

تبعات الاستقلال

حاجتنا الى أنواع جديدة من التفكير

بقلم رئيس التحرير

لا بد لنا بعد فترة الابتهاج بالمعاهدة والاعتباط بما حققت من أمانتنا ، من ان نمكف على التفكير في حالتنا الجديدة ، وما يكتنفها من مشاكل وأعياء ، وما يترتب عليها من فروض وتبعات . فقد صبتنا « الحباب » - أو كذا - بيننا وبين الدخيل ، وعلينا الآن تدبير أمرنا و « ترتيب بيتنا » على حد التعبير المشهور

انصرف جهادنا فيما مضى الى القرض الاسمى - نحررنا السياسي - فيجب اليوم تحويل هذا الجهاد الى مناح أخرى ، وبذل الجهود في السبل التي من شأنها تدعيم ما أصبنا من استقلال ، وإخراجه من حيز اليهود والنصوص الى حيز الحقائق الراهنة المتغلغلة في صميم حياتنا فالاستقلال يجب الى النفوس - لا لاسمه وإن خلا وقعا ولا بصورته وإن حسنت شكلا - بل لما يحقته من أمن واحترام ورفاهية

<http://Archive.sakhril.com>

أين نحن من التطور العالمى ؟ وأي شوط قطعنا في طريق الحضارة الى نعيش بين ظهرائها ؟ لا يسيرنا أن نعترف بأننا مازلنا في أول مسيرتنا ، وأن المراحل الباقية أطول من المرحلة المقطوعة - فنحن بين الدول كالطفل يحبو متلصاً طريقه وسط العقبات

وأول ما يشترط على من يشد التقدم ألا يرضى بحالته الراهنة ، وأن يصبو الى حالة تفضلها . ونظرة الى بعض الأمم المعاصرة نتمننا بأن من الميسور تعجيل التطور واحداث تغيير شامل في فترة قصيرة من الزمن : فإيطاليا قد حرفت كيف قلب كيائها وتتحول من القوض الى النظام والقوة في مدة وجيزة ، ومثلها ألمانيا . ولا تنسين تركيا ، فهذه أمة شرقية مثلنا قد تعلبت على العوائق الجسيمة التي اعترضتها وأفلحت أيما فلاح

على أن ما تشهده من تبديل حالنا لا يتأتى لنا إلا إذا عرفنا كيف نمحدث التيارات الفكرية المهددة له - فكل تطور أننا بدأ في الفكر

فاذا تجدد الفكر ، تجددت النظم والقوانين
 وإذا تجدد الفكر ، تجددت العادات والتقاليد
 وإذا تجدد الفكر ، تجددت العلاقات بين الأفراد ، وبينهم وبين الحكومة
 أجل . إنما حاجتنا الى التفكير على اساليب جديدة ، وفي اتجاهات جديدة
 ولعلنا نوفق فيما يلي الى الاشارة الى بعض أنواع التفكير المطلوبة في عهدنا الجديد

١ - تفكير « دولي »

كان وضعنا السياسي حتى الأمس يحول دون عنايتنا - إلا عرضاً - بالعلاقات الدولية
 والمسائل العالمية . أما الآن فقد بدت لنا آفاق جديدة ونكتشف لنا سبل ومساالك كانت
 سدودة في وجهنا . وغير خاف أن حجارة الدول دأمة التنقل على شطرنج السياسة ، فيجب
 أن نعلم على الدوام لحركاتها و « مناوراتها » ، وأن نعين موقعنا منها ، وأن نضع الخطر ،
 وأن نضع موضع الامان

ولا يبرح من ذهننا أن هناك عصبيات وروابط تؤلف بيننا وبين بعض الأمم القريبة
 منا ، فينبغي لنا أن نبرز هذه العصبيات والروابط ما استطعنا ، لتركز اليها عند الاقتضاء
 ونعاون وإياها للخير المشترك - ونحسد على الخصوص :

(١) الرابطة الشرقية (٢) الرابطة العربية (٣) الرابطة الإسلامية

فهذه العصبيات الثلاث عوامل لا يستهان بها في مضمار السياسة الدولية . وهي تزداد
 شأناً سنة بعد سنة كما يتضح لمتتبع الأحوال العامة . ومصر تكاد تكون مركز الدائرة لهذه
 العصبيات ، ولها مكانة ممتازة لدى جيرانها وذوى قرباها - ونخص بالذكر من أقطار الشرق
 العربي سورية التي فازت بمجاهدة استقلالها بعد مصر بقليل ، وسوف يقتني لبنان خطواتها .
 والعراق الذي سبق مصر وسورية في هذا المضمار . وقلسطين التي ترجو لها من حسن المصير مثل
 ما حازت شقيقتهاها - بإذن الله

٢ - تفكير « اجتماعي »

إن مشاكلنا الاجتماعية كثيرة لا تحصى . ونحن حتى اليوم - وأأسفاه - لم نبذل لها
 العناية الكافية ، فما زلنا نجد متأخرين في طريق تحقيق « العدل الاجتماعي »
 فشكلة الفلاح - مثلاً - ظاهرة بل تكاد تكون فاضحة . وهي تتطلب علاجاً معجلاً ،

والا تقدرت واستضحت . ولتكفنا الاشارة الى ان الفلاح الرومي كان قبل الثورة الشيوعية أشبه الناس بالفلاح المصري

ومشكلة المرأة تصدنا في كل يوم بل في كل ساعة . فقد طفت علينا نزعات هذا الزمان ، وكدنا نقاد لها من دون وعي ، بل كدنا قطع صلتنا بأممنا ، وهل تستقيم حال لا تتركز على أساس من الماضي ؟ عندنا . ان ألمانيا وإيطاليا قد أصابتا في فهمها مركز المرأة ، فوضعتا الامور في نصابها ، وأعادتا المرأة الى مكانها الحقيقي بها بعدما أوشكت ان تفل السبيل ونضج في غياهب من الكلام للنمق والاهواء الجامحة

ومشكلة الترية هي مشكلة للشا كل ، لأنها مرجع كل تقدم وكل فلاح . فلا شك ان مدارسنا ما زالت مقصرة في أداء مهمتها ، ولا شك اننا نسير مبطلين في هذه السبيل . فأسألينا لا تتفق ومقتضيات هذا الزمان ، بل ان الناشئة التي تخرجها مدارسنا قل ان تصلح لكفاح الحياة الحاضرة

على اننا اذا استطينا توحيد روح التعلم في جميع أحواره ، وتوجيهه وفق خطة مرسومة ، أمكننا في خلال عقدين أو بضعة عقود ان نشي . أمة جديدة قوية الجسم متينة الخلق

٣ - تفكير « اقتصادي »

ان مصرنا هذا هو « مصر الاقتصاديات » ونكاد السياسة تتحول الى العناية بالمسائل الاقتصادية

ولن يتوطد استقلالنا السياسي الا بتوطيد استقلالنا الاقتصادي - تلك حقيقة طالما رددوها رجالنا - ولكنها ما زالت تقتصر الى عقول فتية جبارة تعمل على تطبيقها التطبيق الحكم الجري

ومن الحال حصر مشاكلنا الاقتصادية ، فلزراعة مشاكلها ، وللصناعة مشاكلها ، وللتجارة مشاكلها . وليس علاجها بالامر اليسير . بل ان معظم الدول التي سبقتنا في هذا المضمار يثن من تلك اللهاج للتجدة باستمرار

٤ - تفكير « دستوري »

العالم اليوم يتنازع مذهبان : الشيوعية ، والديكتاتورية . على ان هذين المذهبين وان عظم الاختلاف بينهما في الظاهر ، فان أوجه تشابهها متعددة

ويرى المذهبين ترى « الديمقراطية » حيرى محرجة . فهل تثبت أمام ما يصيبها من الهجمات والصدمات ؟ مشكلة فيها نظر . على أنه ما من شك في أن الديمقراطية تحتاج اليوم إلى بعض التعديل : فإراث الثورة الفرنسية قد أصبح رثاً ، وكلات الحرية والأخاء والمساواة قد بليت بل كادت تصبح جوفاء لا يثق وقها وتتهل هذا الزمان الصالحب الضيف ونحن في مصر قد اقتبسنا نظماً حديثة وكان معظم اقتباسنا من كتب القانون الدستوري ، وقد تبين الآن أن بعضها لا يصلح ليشنا وعقليتنا وأحوالنا الخاصة . وعلى كل حال فلم تبقى دولة اليوم لم تعد النظر في نظمها الدستورية ، ولا يضيرنا أن نستدير بما خبرته الدول الأخرى في هذا المضمار ، لكي يستقيم الحكم وتركز السلطة ، فأننا في فائمة عهد جديد أسوج ما نحتاج إليه فيه القرار السريع والعمل الجدي

على أنه مهما يكن نظام الحكم - فإن اتجاه العالم كله إلى « اليسار » ، أى إلى تغلب نزعة « الحكم لمصلحة سواد المحكومين » لا لمصلحة طائفة منهم . وهذا هو الاتجاه الذى يجب أن تتجه إليه مصر في نظمها الدستورية

إنها لتبعات هائلة تلك التى تصدى لها أبناء هذا الجيل ، ولكها غير صورة الاحتمال على قلوب مفعمة بالآيمان ، وعقول مهيئة بالعلم ، وقوس طموحة إلى الجهد فمن تلق إلى مكان في الشمس وجب أن يدفع ثمنه كاملاً والاستقلال فن نعتنه الامة بالأقدام والمران - كمن يقدم على تعلم السباحة فانه انما يستفيد من الأعلاط التى يرتكبها والأخطار التى يتعرض لها ، حتى إذا ملك فنه شق طريقه بهدوء وأمان إلى الأمام

ولسوف نتقن مصر فن الاستقلال في عهد مليكها المحبوب فاروق الأول ، فيترعرع للمليك الشاب ، و يترعرع في كنفه الاستقلال الشاب ، حتى يكتسب نموها معاً باذن الله

اصيل زبراد

لو استقل العالم العربي

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبند

« .. فاستعمل العالم العربي استعمولا منفردا محليا كما تبوأ بؤاده في هذه الأيام ، ففتروا
أره عامبر أو آمبر الى نظام يشبه نظام عصبة الأمم شرقية عربية مؤلفة من بلدانه ،
ويشتر التعاون الوثيق بينها على قدر القدر التي تقتضها من هذا النظام .. »

لم تستطع الدعوة الى الأخوة البشرية - على ما فيها من قسوة عذبة جذابة - ولا المذهب
الاشتراكي الحر - على ما فيه من قواعد معقولة مقبولة - ان يطسعا معالم القومية الجنسية ، أو
بذهبها بالفوارق القومية الثقافية ، فالعالم لا يزال مقسوما الى انكليز والمان وفرنسيين ويطليان
وعرب واسبان وما الى ذلك من أقوام وشعوب ، فأهلك تلك الاضطهادات الجنسية الحادة
القائمة مثلا على زعم النازيين الالمان بأن دمهم لا يجوز ان يختلط بدم اليهود أبناء سام !
وما يزال قرأ في العلوم الاجتماعية والثرائية شأن العلاقات الأخرى بينة والرومانية والعربية
والجرمانية والانجلوسكسونية واللاتينية ، وقد استجذ اليوم شأن الثقافة التركية وقول التحسين
لها ان مديتها هي الأولى ، وان لغات العالم كله مشتقة من لغتها لأنها « لغة الشمس »

لا غرو اننا نجد الشعوب النازلة بالعالم العربي ، والتي شعرت بالروابط الثقافية الاجتماعية
الاساسية التي تربط بعضها ببعض ، تهبط من رقيتها فتجد في هذه الروابط من عوامل التعاون
والتضافر والائحاد ما يمد فائمة انقلاب سياسي خطير في تاريخ القرن العشرين

وقد تجلى هذا الشعور بعض التجلي بما فعله أبناء العرب فلسطين ، على ما فيه من نقص
وابطاء ، فقد تضافروا في أفريقيا وآسيا على مد يد العونة لآخوانهم الفلسطينيين في جادهم
الوطني ، فتألفت في العالم العربي اللجان لتنظيم الاعانات المالية ، ونشر العناية الفلسطينية ، وغير
ذلك مما كان له الأثر الطيب ، وكان بناء ملوك العرب ملك الختام تجلت فيه بوادر التنظيم
السياسي من ناحية الملوك والأمراء العرب بتوسطهم ، ومن ناحية الشعب الفلسطيني بنزوله
حاشا مختاراً على هذا التوسط

وفي الحق ان هذه البادرة لأسبعية بهما معاشر العرب الاحتفاظ بها ، وإن حاولت أوروبا ان تقلل من شأنها ، وهي في الخطورة تأتي في الدرجة الثانية فقط عن البطولة التي أبدتها الفلسطينيين مع اخوانهم الذين أتوا لنجبتهم من سورية ومن العراق

والآن نرى أوروبا تنقسم الى معسكرات ، ونجد التطاحن بين البلشيفية والقاشيكية والديمقراطية بالغاً أشده ، وعصبة الأمم تحصر ما بقي لها من أثر ضئيل ، والمعاهدات تصبح قصاصات ورق ، وآخر الدول التي تنفض عن نفسها القبار المقدس فوقها ، دولة بلجيكا . فيعد هذا كله وبعد تسابق القابضين على زمام الممالك الى الاستعانة بالأقوام الناشئة ، ماذا يحدث يا ترى لو هبت هذه الروح التي نجدتها في فلسطين اليوم كما وجدناها في العراق سنة ١٩٢٠ وفي سورية سنة ١٩٢٥ فتمت جميع بلدان العالم العربي ، وظهرت البطولة الكامنة فيه كما ظهرت في نابلس والخليل والقدس وبافا وحيفا وغزة وبئر السبع وسائر تلك البقاع التي سردد ذكرها الاتحاد كما يرددون ذكر معارك « المزرعة » و « القوطة » و « الحاضر » في سورية الشمالية ان هذا يعني أمراً واحداً وهو ان هذه البلدان ستسير في سبيل الحرية ، شاء الذين يسخرونها للأغراض الخفية أم أبوا ، فلا يمتنع حين من الزمن إلا وهي تتمتع باستقلالها الذاتي . والأمم مثل الأفراد متى انتهت من مشاغليها المحلية وتولت أمورها الداخلية انصرفت الى علائقها الخارجية ويبحث عن النافع الى تعييبها من القوي المحيطة بها ، فكما ان الأخ يبحث عن أخيه كذلك القطر الشقيق يبحث عن شقيقه ، وهكذا تسير الأمور نحو التعاون للشود بين بلدان هذا العالم

فاستقلال العالم العربي استقلالاً متفرداً محلياً كما تبدو بوادره في هذه الأيام ، ينتهي إن عاجلاً أو آجلاً الى نظام يشبه نظام عصبة أمم شرقية عربية مؤلفة من بلدانه ، ويشهد التعاون الوثيق بينها على قدر الثمار التي تقتطعها من هذا النظام ، ولا سيما متى أصبحت حوزتها الدولية مضمونة بحمايته وتمت رعايته من الصولات الاستعمارية التي يصولها الغرب للسيطرة السياسية والاقتصادية

ونظرة واحدة على المصور الجغرافي ، تدل على المقام الرقيق الذي يتمتع به عالمنا العربي . فهو يقف جبهة واحدة منضمة متشابهة من خليج الاسكندرونة في الطرف الشمالي للجانب الشرقي من البحر المتوسط الى مضيق جبل طارق في الغرب حيث يتصل البحر المتوسط بالبحر الاطلنطي

فتشمل هذه الجبهة سورية وفلسطين وسيناء وقناة السويس ومصر وقرقة وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش أو المغرب الأقصى. وحسبك من هذه الأقطار أن تذكر اسمها فقط لتعلم أنها أقطار تجمع بينها أواصر اللغة والعقيدة والتاريخ والشع. الكثير من لغة النسب. وهي تعلم أن ماضيها متشابك ومستقبلها يدور حول مركز واحد. وقصارى القول أن هذه الأقطار لو أرادت أن تؤسس امبراطورية أو أن تؤلف حلقاً ما كان الأعضاء الداخلون في هذه الامبراطورية أو هذا الحلف أهد عن الزئام والتشابه من أعضاء « الامبراطورية البريطانية » أو ولايات « الولايات المتحدة » في أمريكا. أين هذه الجبهة المتشابهة المتحدة في الشق الجنوبي من البحر المتوسط من الجبهة المحروقة الممزقة المتنافرة في الشق الشمالى التى تبتدىء من الأناضول وتنتهى كذلك بجبل طارق فتشمل الترك وهم في وضعهم الحاضر مثل شجرة القرآن لا شريكون ولا غريبون. وتشمل كذلك الصرب والألبان والكرواتيين والفنيسيين والايطاليين والفرنسيين والاسبانيين

ان هذه الجبهة المريية التى تستغل بالنصف الجنوبي من البحر المتوسط هي الممر الطبيعى لكتوز آسيا وأفريقيا الى أوروبا ، وهي تسمى تقيض بالخيرات والبركات ، فيها منابع الزيت ومنابت القطن وحقول الخبثوب وبساتين الفواكه وحفائى الازهار ، وهي وارثة الامبراطوريات القديمة وفى ظلها الوارف تم الاتصال بين القامات الخالية والمدنية الحضرة . فاذا ما قدر لأهلها ان يحصلوا أولاً على حريتهم التوسعية ثم على تعاونهم الشامل ، فان قسطاس السياسة العالمية يصبح بيدهم لانهم يتحكمون حينئذ فى حوض البحر المتوسط ومن تحكم فيه تحكم فى العالم اجمالا ونحن معاشر العرب مع اعترافنا بقصورنا وانسناك كثير من أقطارنا فى الشؤون الموضعية البحت وغفلة زعمائها عن قيمة هذا التعاون الخطير - قول لقد صار للعروبة كلمة صريحة فى السياسة الدولية وأخذ بعض القابضين على أزمة الممالك يتسابقون الى خطب ودها ، قفى ذات نفوذ فى لندن وباريز ورومه ، ولن يكون اليوم بعيداً الذى يعترف لها فيه بشأنها فى حل المعضلات العالمية. وهذا كله يتوقف على تنظيمها تنظيماً حديثاً ، وتسليحها بجميع الوسائل التى تجعل جانبها مزرباً وكرامتها موفورة

عبد الرحمن شريفة

الحرية ومدلولها الإنساني

مقدم الدكتور محمد حسين هيكل بك

كنا نقرأ قبل الحرب العالمية الأخيرة تعاريف للحرية نستبرها من البديهيات التي لا تحتاج إلى بحث أو تحليل ، ولعل كثيرين ما يزالون يذكرون تعريفاً كان الناس يتداولونه على أنه حقيقة مقررة ، وما يزال الناس في بعض الأمم يذكرونه إلى اليوم ، ويرون فيه من الحق شيئاً كثيراً . ذلك أن الحرية تنلخص في أن يفعل الإنسان ما يشاء على ألا يعتدى على حرية غيره . في هذه الدائرة له أن يفكر كما يريد ، وأن يعمل كما يحلو له . هو ملك نفسه . ومن ثم كان له التصرف في نفسه بما يشاء . وما دخل في ملكه صار من حقه ، وله أن يتصرف فيه بما يشاء . لا أحد لتصرفه ذلك الا حرية غيره . فليس يجوز أن يصيبها من جراء تصرفه مساس ، لانها حرم مقدس ، كما أن حرته هو حرم مقدس

ولقد دقق الكتاب والفلاسفة في تحديد هذا التعريف . ذكر هربرت سبنسر ، وكان من أشد الدافعين عنه ، أن الذي يسير في الطريق يشتم بغيره سيارة يجرى بها غيره ، يفقد من حرته بمقدار ما يدخل خياشيمه من هذا البقرين . وكان من الأمور المتفق عليها قانوناً أن المالك من حرية التصرف في ملكه ما يبيح له أن يفسده أو يدمره . ونظرية الحرية في العتود من النظريات التي لم تكن تعرف حداً من الحدود . وما يذكر اليوم من حدود الآداب والنظام العام كان غير معترف به في هذا الباب إلا على أنه استثناء وشذوذ يجب أن يطبق في دائرة الشذوذ والاستثناء . ولما كانت قوانين الملك والتامل مقدسة إلى ما قبل الحرب العالمية ، فقد بقي هذا التعريف للحرية مقدساً هو الآخر في نفوس الناس جميعاً ، خلا نفوس أولئك الثائرين الذين كانوا ينادون بالمبادئ الاشتراكية وما إليها ، والذين لم يتبع لهم في الحياة العملية حظ يذكر من النجاح . وإذا قلنا النجاح قصدنا به تولى الأمر لتطبيق المبادئ على الجمعية بوجه عام

على أن هذا التعريف للحرية وسق الفرد في التصرف المطلق قد بدأ يتكشف بعد الحرب العالمية ، وبدأ الناس ينظرون للحياة الفردية وللحياة الاجتماعية بعين غير التي كانوا ينظرون بها

من قبل . ويرجع السبب في ذلك إلى انهيار المبادئ التي كانت مقرونة للتنشك وتوزيع الثروة ، والتي كان معمولاً بها في أنحاء العالم كله على أنها المبادئ المثقفة مع سنة الطبيعة ، والكيفية بتحقيق أكبر حظ مستطاع من النعمة للإنسان . من يومئذ جعل الناس يفكرون في مقاييس جديدة للحياة تنتظم شؤون الفرد وشؤون الجماعة . وهم ما يزالون مختلفين ، وما يزال خلاصهم يؤدي إلى الاضطراب والثورة للسلطة حيناً ، والكيفية حتى تسلط حيناً آخر ويجعل بنا إذا أردنا أن نعرف الأسباب التي أدت إلى انهيار هذه التعاريف للحرية أن نذكر أن التعاريف لا تزيد في الحياة الاجتماعية على تصوير الواقع وترتيب النتائج التي تسببها حياة الجماعة في حدود هذا الواقع . وسيظل الأمر كذلك ما بقي العلم الاجتماعي وقوانينه أدنى إلى اقن منه إلى العلم ، وما دمنا لا نستطيع أن نحدد سنن الاجتماع بالدقة التي نحدد بها سنن الطبيعة الثابتة . وإن قوماً ليزهون إلى أننا لن نستطيع أن نحدد سنن الاجتماع بمثل هذه الدقة ، لأننا لن نستطيع ، وإن حاولنا أن نخضع الاجتماع للملاحظة الموضوعية المجردة من كل عقيدة أو هوى ذاتي . فالمقائد والأهواء بعض غرائزنا الدائمة ، والمقائد والأهواء من آثار الاجتماع ومن موروثاته ، وهي من نعم بعض سنن الاجتماع ، فمن العسير علينا أن ننظر إليها ونحن يمدون عنها كما ننظر إلى الافلاك والاحرام ، ومن العسير كذلك علينا أن تثبت لها سنناً لا تتغير ونحن خاضعون لها ، يتغير نظرننا وملاحظتنا بتغيرها .

على أننا مع ذلك بحاجة إلى التماس ما يتصل بهذه السنن مما يكيف حياتنا الفردية والاجتماعية لنفيد من الحياة خير فتراتها الروحية والعقلية والمادية . ودأبنا في التماس المعرفة هو بعض هذا الخير . وتبع ما ظنته الانسانية حقائق في مختلف المصور وما وضعت له التعاريف على أنه حقائق بعض ما يدتينا من هذه المعرفة ، فلنتبس على هدى هذه التعاريف معنى للحرية الانسانية غير ما ألقناه . وغاية ما نطمح فيه أن يتفق هذا المعنى وصورة الواقع في زمننا ، وأن يكون له نظائر في الماضي تؤيد نيته ويجعل له شيئاً من الصحة عند من يختلفنا

ويحيل إلى أن الحرية الانسانية في أحسن صورة لها تتمحور في أن يكون الكلام أداة الناس إلى التفاهم وإلى النضال وإلى القلب وإلى تهدير ما يمتدونه الخير للفرد وللجماعة ، وفي اذعان للغلوب بسلطان الكلام بعد أن تترمه الحجج كاذبان للغلوب بالقوة المادية والحيوانية . وبعبارة أخرى ألا يلجأ الانسان في النضال الانساني إلى غير السلاح الانساني ، وهو الكلام . فمن التعاريف التي حفظها الناس أن الانسان حيوان ناطق ، نطقه أثر من آثار تفكيره . فإذا هو

اقتصرت على أن يجعل النطق سلاحه في الحياة كما يجعل الحيوان نابه وقطره وقوة عضلاته سلاحه في الحياة ، فهذه غاية الحرية . أما ما لجأ الناس في تضالمهم إلى الأسلحة المادية والحيوانية ، قتل على الحرية السلام ، لأن الحرية تصبح كلمة يحترمها الناس ما لم تعارض هوام ، فإن عارضت هذا الهوى نزعوا ثوب إنسانيتهم واهلبوا حيوانات تناضل بالظفر والناب ، أو بما تناضل به الحيوانات ذات الظفر والناب من سيوف ومفرقات وغارات وما إليها

الى ان يستطيع الناس ، أفراداً وجماعات وأممًا ، أن يجعلوا الكلام أداتهم الى التعامل في الحياة وان ينفذوا القوة الحيوانية ، والقوة التي يناضلون بها الحيوان ، كأداتهم في التعامل ، فستبقى الحرية امما شعريا يختلف الناس على مدلوله ويحدده الخيال أكثر مما يعرف الناس له حدوداً في الواقع . فالحرية بحسب القانون كما يقولون . لكن القوانين انما يضعها القوى وينفذها القاهر بقوة السلاح . وهو يحترمها بمقدار ما يستطيع الآخرون مقاومته إذا اعتدى عليها . فإذا ضعفت المقاومة فهذا على هواء ، ووضع قوانين غيرها ، ووجد لتسويق وضعها منطقاً . يصدق ذلك على أفراد الأمة الواحدة في تعاملهم . فاقترى على إرادته حين التعاقد مع الضعيف كما يشاء . ويصدق على الهيئات الختصة في الأمة الواحدة حين يضع الأقوياء ذووالقلبة التشريع الذي يرويه كفيلاً ببقاء غلبتهم . ويصدق على الأمم في معاملاتها حين يقهر القوي الضعيف باسم تحضيره أو بأي اسم آخر

والانسانية اليوم في مرحلة من مراحل حياتها ظلمت فيها الحيوانية وأصبحت قوة الاذرع والمدمرات الكلمة الاخيرة . فهذه التورات الاهلية التي ما فتئت تقوم منذ الحرب ، وهذه الحروب بين الأمم على رغم عهد العصبة التي أنشئت باسم عصبة الأمم لضمان السلام ، وهذا الاضطراب فيما يسمونه التوازن الدولي - هذا كله تدبر بأن الانسانية ما تزال بعيدة عن ان تحنك الى العقل وإلى حجته ومنطقه ، وما تزال حيوانيتها أشد غلبة عليها من إنسانيتها ، لذلك كانت حريتها حرية حيوانية ، وكان حديثها عن الحرية حديثاً حيوانياً ، وكانت المعاني الانسانية للحرية ما تزال القاتلاً يتخذها أصحابها ستاراً لأغراضهم الحيوانية

وأنت واجد دليلاً على ذلك في فهم الناس معنى الحرية . فالحرية عندهم مادية حيوانية بحتة . الحرية عندهم أن يأكل أحدهم ما يشاء ، ويشرب ما يشاء ، ويلعب كما يشاء ، ويتملك قدر ما يشاء . أما الحرية الفكرية ، وأما حرية العقيدة ، فكلام يقولونه ولا يكادون يسمونه . وهم لذلك يحاربونه بكل وسائل الحرب المادية ، مسلحة وغير مسلحة . والرأي والعقيدة عندهم

يجب أن يتصلا بمصلحة أو سلطان . فإحدهم لا يرى الرأى لغيره أو للجماعة أو للإنسانية كلها ، قبل أن يفكر فيما يجره هذا الرأى من خير ، وقيل أن يفكر في وسيلة تعطى هذا الرأى بالقوة المادية إن عجز عن تنليه من طريق الحق والافتناع ، بل هو يتحد الحق وسيلة لتأليب القوى المادية على أنها أدنى الوسائل إلى إلزام الحق . وإذا كانت صورة السيف في قول أنى تمام : « السيف أصدق أبا من الكتب » قد أصبحت لا تصف حياة عصرنا بطياراته ومعرفةاته ، فيزال هذا المعنى صاحب السيادة في الأدبية ، وما تزال القوة المادية صاحبة الكلمة الأخيرة إذا أردت أن تكون حراً في هذا العالم الإنسانى الذى سره ، فكان إذن قويا ، ولكن قوتك المادية حاصرة دائما إلى جانب حجبتك الكلامية تنصرها . حجتك الكلامية قوية بها ، ضعيفة من غيرها . ولكن لا تنكس ، إذا كان هذا رأبك ، عن حرية الآخرين ، وإذا تحدثت عنها على أنها سحرية يجب أن يؤمنوا بحقيقتها في كنهك أنت . وهم لا يأبون هذا الإيمان إذا رأوا القوى عظمهم وكسبههم . فمع هذا ترى أن الخصال مهم إلى الإنسان . والطعام عندكم كل ثور . والمعدة عندكم باب العقل ومصدر الإيمان

هذه حرية رخيصة لكم حرية هذا العالم الذى جنى فيه . ذات الحرية الصحيحة فهى التى صورتها من قبل ، هى الحرية الإنسانية بحس من الكلمة قوة التعامل الإنسانى . فإذا وصلت الإنسانية إلى هذا لا درت حتى الحرية كان سحرية معها ، صحيح أما إلى يومئذ فحرية كلمة معيرة بدون معربة لحدود ، وحدودها القديون الذى يصحمة الأقوياء ، وقوامها لذلك القوة المادية التى توارر الحق والبرهان وتجهل من صحتها قوة

محمد حسين هيكل



حرية القنليات في اختيار الأزواج

بقلم الأستاذ عبد العزيز البشري

وسد ، فالحرية المطلقة في المجتمع غير موجودة ، بل غير ممكنة ، بل غير متصورة . فإن إطلاقها
لإنسان ما يستلزم بالضرورة ، الحد من حرية غيره ، بل لقد يستلزم العدوان على حريات الآخرين
وعلى حقوقهم جميعاً . فلقد ترى من حريتك أن تحتل دار حارك مثلاً أو تستولي ماله ، أو تسد
الطريق العام على العادي والرائع ، أو نحو هذا مما يتعيب من حريات الناس وينتقص من حقوقهم ،
ويحول بينهم وبين ما أحلت الطبيعة لهم . فكيف مع هذا تنسى الحرية المطلقة هؤلاء القدي على
أموالهم وعلى أنفسهم معاً ؟ وإنما سقنا هذا على جهة التثليل ، لأنه أوضح من أن يحتاج إلى التبديل
وبين يصبح في الأدهان شيء . إذا احتاج التبرار الى دليل

في الشرائع اليهودية .

وما يلحق بها من أبواب

الوصية ، لرأيت أحكامها

العلاقة بين أفراد المجتمع.

الأحكام قائمة على الحد من

الحقوق والحريات

الإمام، صدوقه العظيم

قيامها مدينة للعهد عنها .

والله اعلم بالصواب

علي بن أبي طالب - عليه السلام - في مناقب

وإنها لا أداة ومعلمة وحده

الحمد لله رب العالمين

مكتبة محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

أحببني لزوجها

1. *Is the subject of the study clearly defined?*

وانك لو قلت العطر

وخاصة في أنواع المعاملات

التعويض ، وفي القواسم

جميعا قائمة على تنظيم

وإن شئت قلت إن هذا

الحريات ، صمانا لنام
والتقار

لذلك فإننا نرى أن

إذ لا بد من إحصاءه

ولولا هذا ما قامت حرية ، ولا استلم حق ، بل لأصغر إطلاق الحريات إلى صدمع بيان المجتمع ، بل لنه ينضى إلى هلاك الناس جميعاً

على أن حدد الشرائع والقوانين من حريات الناس ، لم يقف عند تنظيم العلاقات بين الأفراد صهنا

للحقوق والحريات العامة . بل لقد يندرج نحو إلى حد التصرف في أساليب معيشة الأفراد ، بل

في حياتهم نفسها في عبء حرم ولا عدوان ، بل توسلا الى سلامة المهدوم وأمه ، والتجديد على أرض

الوطن ، وتعطين أمانيه في اتساع رقعة الدولة . وذلك بتعبيد الفادرين وتعلمهم في الجيش ، وسوقهم ،

ما دعت الضرورات ، الى عيادين القتال

بل ان هذه القوانين لتحدد من الحريات العامة بما دون ذلك من كمالة صحة المجموع ، بل

السمي الى رفاهيته ، وذلك بفتح انتطعيم صد الحصى ، والحر على حرية التفل عند هوى

الأوباء مثلاً . ونحريم إسحات الصوصاء في أثناء الليل خاصة ، وكف الدابة للترقبين بأمدانهم عن التداء على ياعاتهم في بعض الأحيان .

بل أن لها ، فوق هذا ، أن تستكره الآباء على تعليم "بناتهم وساتهم والا استودعوا للعقاب ، لكيلا تنظم الأمة الا التقف الستير ، القادر للواحاح والمارى بالحقوق ، والسام ، بقدر ما ، في الرقي العالم

على أن الاسان نفسه لم يفع بالكف من حرمانه طوعاً لأحكام القوايين . بل لقد جعل يأخذ نفسه ، على الزمان ، بألوان من التطوع عما لا تفرمه القوايين ، ونحرم كثير مما أحتل له القوايين ، تهدياً بمثل الاسانية ، وابيضاً بوحى الضمير ، وصحافاً للأدب العلم . حتى انتظم من هذا عرف واحقبت به تقاليد أصحت لها عند الاسان المرفىء سطوة لا تقل عن سطوة القوايين . والشواهد على هذا ماثلة للأعيان ، حاضرة في كل مكان



ومد ، فليست الآن بسيل ياك الحريات وما أحتل منها للناس وما حرم عليهم . وما ورد من هذا في الشرائع السبلوية ، والقوايين الموسوعة ، أو ما بعد هذه لعرف وحري به مأثور التقاليد . وإنما سقت من هذه المواعيد ما سمعته **تهدداً للسكك في لون واحد من ألون الحريات** ، وأعلى به مدى حتى القتيات في احبيار الأرواح ، وما عسى أن يكون للامدى وساد الأولياء في هذا الباب من السلطات

وإذا لم يكن للحدث في هذا موضوع شأن حليى من عشرين سنة حلت ، فقد جعل خطره في هذه السنين ، مد أن جعل أميت في بلادنا يأحب عهد من العلم وشمافة لا يقل في كثير من الأحيان عن خطوط القتيان ، وبعد أن استشرقت المرأة للسفرات في وجوه الأعمال التي كانت من قبل جساً على الرجال . وبعد أن شاع السمو أوكاد ، وتيسر للحسيى من الاحتلاط والاتصال ما كان محظوراً على غير المحارم والأقرباء . وأجبراً ، مد أن شمرت للمرأة المصرية حقها وكرامتها ، وتماخلتها الأنفة من الرما عيش الأرفاء . وارتالها في علمة شأنها على الموان ، والتصرف فيها تصرف ماللك للطلق فيها بين يديه من الأموال

بم ، لقد كانت الفتاة المصرية ، الى وقت قريب ، تحطت الى الرجل لا تعرف من هو ، ولا تدرى ما حليته ونسبه ، ولا أصله واصله ، ولا شكله ومته . بل قد يرضن عليها الأولياء باسمه ولقبه ، اللهم الا أن يسر اليها شيئاً من ذلك حتى أترابها ، الى أن ترف اليه ، ولقد يمنحها الحلياء أياها من نوسم وجهه ويرسال النظر في سواحى حلقه

كان هذا هو السة الشائمة فيما حلا من الزمان ، لا تذر عليها أمرة من الأسر . فلذا احتراأت

إحداها على مراحة الفتاة في أمر زواجها ، ومالعتها شخص خطيبها ، قد استهدفت من جهة الناس سوء فقال :

كذلك كانت أمة العامة ، وما يرجح بحري عليها الكهنة . على أن لا أحسب إلا مهرونة في طريق الزوال ، بحكم انتشار التعليم ، واطراد السور ، والتوسع في الخرافات ، إذاً لقد حلت الفتاة المصرية ، وأغنى الفتاة للتطوع على وجه خاص ، تشتري لحررتها ، وتتطلع الى حقها في اختيار ذلك الذي يبيها . والذي تقدر بهما ويحبه أحسن شركة وأوثقها وأخطرهما في هذه الحياة :

جئت الفتاة المصرية لتشتري لهداء ، ولقد تصارع الأولياء به . بل لقد تنسحقوا لإرادتهم وتؤذهم بالخصيان والقرود . وهذا يختلف شأن الوالدين والأولياء مع حبيبهم اختلاف كبيراً . فبهم وهم الأسرون عدا ، من يرسلون الحل بياتهم في الاحتياز والاستقاء . ومهم ، وهؤلاء ما برحوا قلة أيضاً ، من يراجعون بياتهم فيمن يتحرون لهم من الأزواج ، بحيث لا يخطعون في أمرهن إلا بعد رضا منهن وإرتياح . أما الكتلة الكبيرة فلما رأت على نهجها القديم من عدم الاعتقال لرأي الفتى لو قد احترأت على لسانه ، وكرهها على الزواج ممن يرسلونها لها لا بمن ترعى من الرجال

وأنت حير بأن هذا الاختلاف الواضح الذي لم يدرج في هذا الشأن ، إنما يرجع الى أننا مارلنا في ثورة اجتماعية جامعة لقد تدهأت أصداً مما ولا تطعن بعد الى قرار

هذا الاختلاف في مسرع الأولاد طوعاً لتقديرهم وإعانة من يصحبهم على ساقهم من جهة ، وهذه الحرية الطاغية على الشاب من جهة أخرى ، لقد استحدثت في حياء بعض البنات أحوالاً حالية . ولئن تلبث ، اذا اطردت هذه الحال ، حتى يقوم لنا منها مشكلة اجتماعية خطيرة قد جبر علاجها الا في الزمان الطويل :

البيت المصري الآن إن لم تكن ثائرة ، فهي على حاح ثورة بالآباء والأمهات ، وبماثور العرف والتقاليد جميعاً . إن لها عقلاً وقلباً ، وإن لها لارادة وعاطفة وحساً . ولقد زاعرت لها جميع الشرائع اللازمة لحرية التصرف المباحة بجميع العقلاء الأحرار . فكيف يجوز المحر عليها في التصرف في أحسن شئونها . بل في روحها وبدنها . وفي قلبها وعاطفتها . فلا يروعا إلا أن ترى معها وقد سلكت مع فلان في قرن واحد . تنصق العيش معه الى الأبد . وتتواقي له الى غير حد ، وتشركه في الحرية والوفد . وببديل له من ذات معها مالا يبدل لأحد . أليس هذا ظناً لا يلحقه ظم ، واستعداداً أرفق ما يقال فيه انه غير كفء لنظم الحياة في هذا الزمان ؟

وليس يجوزهن إقامة الأدلة . أو على الأقل صرب الأمثال . على ما تنصق اليه تلك الأساليب

من فنون الأسواء التي تلحق الفتاة في معيشتها ، وفي مستقبلها ، وقد تمس في بعض الأحيان شرها والعباد بالله !

إن الفتيات لا يهتمن أولياءهن بكرهتهن أو الرعة في الكبد لهن ، ولا فئة الاحتمال لمعادتهن . ولكنهن يرى أن تكبريم في زواج باتهم مصروف كله إلى الأسباب للادية من إشار التي أو المسبب أو الجاه ، أو مجرد الرغبة في التخلص من الفتاة مخافة أن تعالوها السن أو نحو ذلك من الأسباب ، ما يرفعون في ذلك لها رأيا ، ولا يدخلون قلبها وعاطفتها في الحساب . ولقد يزوجونها عن تكبرها بالآرسين أو الحبيب من الأعوام . ولقد يرمونها إلى من تشوهه الآفة ، أو إلى من لا يمكن أن تهوى إليه نفسها وتصور له معها عادات بها الأيام . فلا يكون العيش إلا تكديا للروحين كليهما وعدا لا يسد في الهدايا عذاب . وفي هذه الحال إما أن تنصم العروة ويتصدع البناء . وإما أن تحمل كارثة من هذه الكوارث التي تطالع المحب بأسائها في الصباح وفي المساء . ولعل ما حي كان أعظم . والله سبحانه وتعالى أعلم !



الهم إن هذا ما كان من فكر من عباد الله ، وما سيكون عدد من تقدير أكثر الفتيات ! أما الكثرة العائرة من الوديع . فقد حمت عيونهم بالشعور بسطوان المطلق على أولادهم بحكم ولادتهم ونخبتهن في هذه الدنيا أولا ، وبحكم كماله وعهد في ربهم وتأييدهم ثانيا ، وبحكم الاغراق المرهق أحيانا في مضمهم وملبهم وحائ أساءه ناك ، وبحكم الاضطلاع بما يقصيه تزويجهم من حليل الأموال راسا ، وبحكم حيلهم مكيدة ، من شديد نساء إذا أسامت الفتاة اختيار العمل خلاصا

على أن الشعور بهذا الحق للآباء على الأبناء يلابسه شعور آخر لا يقل عنه قوة وخطرا . أعنى به شعور أولئك المواهب عليهم وبالمسئولية الملقاة على عواتقهم نحو هؤلاء ، فإن الوالد يرى نفسه مسئولاً عن سلامة ولده من الأذى في حبه وفي همه معا . وعن إسعاد عيشه وإعلاء شأنه ، وإعراير مستقبله . وهو في هذا يطول تفكيره وتديره ، وهو فيه يكبد ويجهد ، ولقد يصن في هذه السيل على همه ، ويكفها عن كثير من تناول المني ، ولقد ينامر غا يصي الجسم ويسرع بالأهل . كل هذا يملئه راسبا مطمئنا لا يشمر أدنى شعور عن على الولد ولا تطول لأنه يراه معه . أو على الأصح لأنه يرى فيه همه . وهذا من أصل الأثرة بالأسان !

أقترى مع هذه الحقوق ومع هذا الشعور بالمسئوليات ، ومع كل هذه النصائح التي يسبها العطف والحب والابتناء ، أقترى مع هذا ألا يكون ثوالدين السلطان كله في أمر رواج السات ؟ إن البنت لتخطئ أشع الخطأ إذا ظنت أن والدها لا يدخل قلبها وعاطفتها في الحساب . ولكن الواقع أن الفتاة لا تحمل في العالم ثقل الهوى في هذا الغرض بالا . فالهوى عندها هو كل

شيء . على أن نطرح الآن أحد هذين ، ونفكره أوسع قليلاً . الأب إنما يعذب السادة الحقة لنته ، يطلب لها في أزواجه العيش المطمئن الدائم الثالث على هوى المواصف . هذا العيش الذي تنصل به حياة الأسرة في غير وربع من صرف الأيام ، في ظله يرعى الولد ويدبر مستقبل القارارى والأعمال . ونو كان مجرد الهوى ورعة القلب بما يحقق هذه الطلبة ، ما تردد في إحاطته أولئك الآباء .

إن الهوى كثيراً ما يكون نوعة وتية لا تلبث أن تتخذ حيلتها الأيم :

إن الفتاة ، في العالب ، عرة غلاً حوايحها لنى ولا يترادى لها الا معقول الأحلام . قل أن تعطى الى أعقاب الأمور أو تتعد حيرتها الى ما وراء الطواهر من الشرور والهن . قد تقع رحلاها في أول شرك يصبه لها شاب لا قيمة له ولا رجولة فيه ، ولا هو مكف لأن يكون يوماً ما في عداد الأرواح . ولقد يكون دثيا صائلا ليس له من صفات الانسان إلا شكله وسنه . وكثيرا ما يجتمع الفتاة بآه في ربه ، ونظره في إناءته وحديثه . حتى يدا يادها حديث الهوى حسنه ذلك الملك الكريم الذي طامنا جنته على حبها المني ، وعصت هي به أسعد سادات الحياة :

وهذه الأمثلة على سرعة انخداع الفتيات بالسان لادعين والصايد لا يكاد يحيط بها الاحصاء . ولنعتبر أحياء أن هذا الزوج ، كان كثير حسن . عند ذلك نلاحظ على أن الزوج الذي يقوم على العرام الوشت من ... أو تظون منه ، لأن هذا العزم ما يثبت أنه يتغير ، فسرعان ما يكون الصدمة لفتنة عمة الأمل ، وسرعان ما تكشف الحدة عن أراء الهوى من قبل عن إدخالها في الجلباب :

أفمن هذا يجوز أن تطلق بساة اخرى أو أن تكون لها رني فيس صحيح لها من الأرواح ؟ اللهم لا هذا لا يعد بهلا من آراء الحب ، بل به مرفه لسوء بل يحرم



وسعد فلا شك في أن لفتيات حرية كسائر الناس . ولكن هذه الحرية يجب الحد منها كسائر الحريات . وإنما يحد منها حفظا لفتاة مصب ، وكعالة لأصبا وسكانتها على الأيام وهذا ما يذهب اليه رأى الآء . فترى هل لهذه المشكلة الجديدة من علاج ؟

عبد العزيز البشرى

ما هي الحرية ؟

* الحرية اثنتان إحداهما كادبة ، وهي أن يفعل الإنسان ما يريد ، والأخرى صحيحة ، وهي أن يفعل ما يجب عليه أن يفعله (كحزلى)

* للناس في الحرية آراء خطأ . فهم يزعمون أن الحرية أن يفعل المرء ما يريد . لكن الحرية الحقيقية هي أن ترضى كل القبود التي تمنع المرء من عمل ما يجب عليه أن يفعله (روبرنسون)

نشيد الاستقلال

بقلم الأستاذ محمود أبو الوفا

مصر من فوق الجميع تاحها التاج الزميع
شعبها الشعب الشيع مصر من فوق الجميع

مصر في قلب الجهاد أقمت ألا فساد
أقمت ألا ردا أقمت أن تستفلا
لا تريد العيش لا حرة بين المهاد

لعلى يا رماح حدي يا رهود
إن صف الرياح لا يخيف الأسود
واكتبوا فوق الحراب مصر تقدي بالشاب
مصر من فوق الجميع

مصر بالنيل المقدس بالمحاصيل الأرباء
حققت حقاً شدينا
أن ترى الأهرام بيننا

أوترى العبر الأكيدا خاقاً فوق اللوء

• • •

حطوا القيود دحككوا الجبال
ليس في الوجود مطلب محسب
ثم خطوا بالسماء مصر من فوق القداء
مصر من فوق الجميع

• • •

نحن بالحلم عرفنا واشتهرنا من قديم
غير أنا إن ظفنا
هند ذا نرند جنا
لا نبال باللسان لا نبال بالجمع

حطوا القيود دحككوا الجبال
ليس في الوجود مطلب محسب
ثم خطوا بالسماء مصر من فوق القداء
مصر من فوق الجميع

محمود أبو الوفا



حرية الفكر

في حرية الحياة

بقلم الأستاذ عباس محمد العقاد

حرية الفكر هي شيء أهم من حرية آراء العقيلة كما أهمها على أنها حرة من الآساف
معزول عن الشعور والاحلاق والبواعث العقلية وأسباب المعيشة
حرية الفكر هي حرية التعبير عن الشخصية الانسانية ، بكل ما تشمل من حسن وإدراك
وخلق ومزاج ومجهود

وحرية الفكر بهذا المعنى هي شيء لا يختلف من حرية الحياة أو حرية الوجود
فبيان أن تمنع الآساف
يفكر ويستوفى جواب
تمام مظاهرها في التعبير
وساكن أو يكاد
وأن تمنع التعبير عن الفكر
سواء الشئ هو فكر
ولكن حياتها هي سب

و . ست أدري ما معنى أن تمنع الأعوام
التي من سب سب سب سب
في مسووي أن سب سب سب
موج والدم في مادي السمول ، سب
أدري وأنا أعرف أن سب سب سب
سب سب سب سب سب سب سب سب
أدري سب سب سب سب سب سب سب سب

أن يحيا ، وأن تمنع أن
الشخصية ، التي تمنع
والفكر
سويان أن تمنع التفكير
لأن الفكرة التي لا ترى
منه أو هي فكرة حية
أدم والسكت والفساد

وإذا كانت حوادث الدفاع عن حرية الفكر م منع ما يمنع حوادث الدفاع عن حرية الحياة من
الكثرة والعمق ، فذلك لا يدل على أن حرية الفكر أهم من حرية الحياة ، ولكنه يرجع إلى
أسباب من أصبحت طهر لنا أن الفكر والحياة في الشخصية الانسانية شتان فلما يختلفان
ان الأفكار عند المحبرة العالة من الناس تتشابه وتقتارب بحيث يكفي لتصرعها مربع واحد
هو النزاع الشائع بين السواد في زمن من الأزمن

فلو حل العاصي الذي لا يمر عن فكرة خاصة ، ولا يقاقل في سبيل التعبير عما كما يقاقل في سبيل
الدفاع عن حياته ، أعما يعمل ذلك لأن فكره هو فكر ساحه ، وفكرها معاً هو فكر القرية كلها
أو المدينة بأسرها أو الأمة مجدها . فلا راع فيه ولا حائل منه وبين التعبير عنه كما يظهر في
العادات العمة والآراء الثائرة والفوائد الشائعة
ومن ثم لا تشعر « شخصية » بالقص في حاسب من جوابها ، ولا يصلح مصص الحرمان من حرية
التعبير التي تقول إنها تساوي تمنع حرية الحياة

ولكن هات هذا الرجل وهات صاحبه وهات أمثاله وأمثاله صاحبه وفاحشهم متقدم نعلم أن يعتقدوا كما يبحون ويستريحون ، وأنت ترى أنهم يشعرون بالخطر كما يشعرون بالموت ، أو يحرقون في هذا السبيل كما تحرق الجماهير في سبيل الحياة

ذلك شأن العامة الذين تتشابه أفكارهم وتتغارب عييت يكنى للتعبير عنها اللزع الشائع بين السواد

أما الرجل المتعار الذي لتولى عليه فكرة يخالف بها سواد الناس ويسبق بها الأجيال ، فهو كملك لا يرى مرطاً محدوداً بين القضاة على شخصيته ، والقضاة على تلك الفكرة ، أو الجبالة بينه وبين التعبير عنها والاستجابة لدواعيها

غاية الفرق بين القضاء على الحياة والقضاء على الفكرة أن الحياة يقضى عليها مرة واحدة ثم ينتهي الاشكال فيما بين القاتل والمقتول

أما الفكرة فقد يطول أجل القضاء عليها أياماً أو شهوراً أو سنوات ، فلذا كان صاحبها يصار قائلها أحياناً ، فليس ذلك دليلاً على أن الحياة أعز وأعلى من الفكرة ، ولكنه دليل على أن تأجيل لدفاع عن الحياة مسجعاً حين يهدد ، خلاف الفكرة التي يجوز تأجيل الدفاع عنها دهايا مع الأمل في حياتها وتخليها حد حي

وراء كان شأن الإنسان من الأجيال ، فكافة وأخلاقه كش كل حي في مصادر الطبيعة يشعر بعض من القوة في يده ، وكفه فل هذه القوة القسوة تدفع «حيوان إلى الموت في سبيل تخفيفها وإتاحت السبل التي حتمها وحسبها ونفسه في مدايح الترف والرفاه : يصارع كل حيوان بيأسه حتى يبعث صاعقه حمة ، موت دون الفداء وهكذا الفكرة الجديدة إذا ملكت صاحبها دفعت به إلى مكافأة الموت لاستعادة هذه الطاهرة الجديدة أو هذه القيمة المتجددة في تاريخ الحياة

ولا شك أن حماية القيمة المتجددة في تاريخ الحياة واجب على بني الإنسان أجمعين ، بل هو الواجب الأول عليهم لأنه هو الطريق الوحيد إلى الترقى والتجديد

ويصاعب هذا الواجب أن الأفكار الجديدة كثيرة الأعداء فبيلة الأعداء . . وهل كانت تحتاج إلى الحماية لولا أنها كثيرة الأعداء قليلة الأعداء ؟

وهذا يبدو لنا النقص العجيب في تاريخ الحرية العسكرية حيث كان :

فكثرة الأعداء هي للوجوب للحماية

وكثرة الأعداء هي في الوقت نفسه للناس للحماية

وعلى المفكرين أن يواجهوا هذا النقص الذي يتعرضون وحدهم لحراسته قبل أن يشعر بها من حولهم من الجماعات

وإنما نبين لنا هذه الصعوبة على حقيقتها للرهومة ، إذا ذكرنا أن تاريخ بين الإنسان لم يكن قط تاريخ ترحيب وهوان مع الفكر الحديدي كأنما كان الزمن أو الشعب أو موضوع الخلاف هذه اليونان القديمة قد اشتهرت بالحرية الفكرية . وأكرر فلاسفتها الثلاثة قد سكبوا من أجل الحرية الفكرية : سقراط مات محكوماً عليه تتحرع السم القاتل ، وأفلاطون قضى معظم حياته بين هارب ومعترب ، وقيل أنه بيع مرة كأيديع العبيد ، وترسلوا عما عيانه من أثينا فأودعته الحرب السريع في عقابيل الداء الطيب

واحتلت الحديثة - ولا سيما في النصف الأخير من القرن التاسع عشر - قد اشتهرت كذلك بالحرية الفكرية وكانت على ما ستجد أرحب صدرًا لها من اليونان القديمة . ولكن ترى هل كانت احتلت الحديثة سمح حرية الفكر لو لم تكن كل فكرة فيها توافق مصدرة فريق من الناس قادر على الدفاع والمجوم ؟

فاحتلت الحديثة في النصف الأخير من القرن التاسع عشر كانت مثلاً مآدرًا من أمثلة التوازن بين القوى المتصارعة والمصلح للفتنة : كان أصحاب المراجع الواسعة فيها أقباء أقباء يطلون الحجر على التنجزة والمحافظة على التقاليد ، وكان أصحاب المصالح فيها أقباء أقباء يكرهون الحجر على التنجزة ويعفرون من العاصي ، وكان العمال أصحاب صوت مسموع وب كانوا فقراء معوزين ، وكان الفلاسفة يهتمون على **أشهر أخصم وعلى بعض القوى** ولما كان يفتنون ما يشاءون ، وكان البرلمان قد سجل مكابه وأعرض قد سوف حدوده وسكب قد رمت نطاقها ، ومشت كل قوة باعتدال وأصاف لأنها لا تأتلك غير الاعتدال ، ولا دور

فهذه كانت حرية الفكر سعدى في عصره ، وحدته ولا هذه التوازن الدار الذي لا فصل فيه لائسان والفصل فيه لكل إنسان ؟

إن هذا الخلق أن يلهمها صعوبة الحرية الفكرية ، ثم يهتما بالدهشة أنها تستحق من الحماية والرعاية قدما نتهدي له أمدًا من تلك الصعوبة . ولكن الخدمة هنا عقدة الناس الذي لا يحل بالاختيار ولا يتأتى حله في وقت من الأوقات لا تعمل عن الإرادة والتعكير

يقول الشاعر الأمريكي جيمس رسل ويل : « عبيد أولئك الذين يرهون القول ديداً عن الشكويين والمصماء ، وعبيد أولئك الذين يختارون فلا يؤثرون المصاء والاستهراء والأدب على النكوص محبين عن الحق الذي ينبغي لهم أن يعتدوه ، وعبيد أولئك الذين لا يجرمون أب يصوا على الحق مع اثنين أو ثلاثة » ،

والذي قاله الشاعر الأمريكي ليس بالحسنة الخطائية التي نعمل الحقيقة أحياناً في استثناء الايقاع والناتير . بل هو الشهادة الصلبة والواقعة المحسوسة التي تمرصها عليها سجلات الشعوب . ولا الحرية الفكرية ولا الحرية السياسية وحده أو استغرت مد في الأمة التي يرهب أباؤها الحق مع

اثنتين أو ثلاثة ولا يصرونه الا حين يكون في عى عن الاعار . واهم لبيد حقاً أولئك الذين يخافون الباطل ويريدون الحق لأنهم يكرهون أنفسهم على ذلك أو يكرههم عليه الآخرون . وماذا يفرص السيد على المد أشد من هذا التحجير الموسوم ؟

وصح على الأمم أن تحمي الحرية الفكرية لتحضى بها من عوائل اللل والتناق والبقاء . فهي حماية مفيدة لها ، عائده الخير والرفعة عليها ، مطبوعة من أجل حسانها ومرابها ، ولكنها لو خلت من المنافع ولم يبق منها الا أنها الحرية فى استكمال حواس التحية والتعير عن العى الاساية لكان هذا حرياً عرصها على كل أمة وكل مخلوق من أبناء آدم . لأن استكمال الحياة واجب لا شك فيه ولا حجة به الى الفوائد والراهم

وصديق أيضاً « انجرسول » حين قال :

« أيتها الحرية : زمرى أبداً على الأفق العبد ولا تظلى أبداً حلاً فى جبال التبور والمصلح والشاعر ليعتقن ، بل هلى اليا واتعدى لك سكناً بين بني الانسان

« لست أدري ما عسى أن شق عنه رأس العالم من مكتشفات والمخترعات والآراء ، ولست أدري ما عسى أن تصحه لأعوام لمة من سر من الهد والمعد ، وليس فى ميسوري أن أحلم بما سوف ينال من الفصح وسعهم فى ميادين العول ، لكنى أدري وأنا شطر الى بحر للتقل القى أن شاطئه الحياء لن يمه معه نفس . ولا روح أدر من حرية على رجل أو امرأة أو طفل صغير »

عباسي محمود العقاد

فى الحرية

- الحرية بالنسبة الى الجماعة هي ان تحض الجماعة تقوايى التي هي من وضعها ، والنسبة للفرد هي ان يحض الفرد للشرائع الدينية والمدنى والآداب والفصية
- لا حياة لأمة بلا حرية ، ولا حياة للحرية بلا صية

(كولى)

(دوسر)

ان فكرة الاستقلال فكرة سياسية ، لا مدنية ولا علمية ولا أدبية ، وادان حار أن يكون لهذه الكلمة السمة تلوكها في عالم السياسة فانه لا يصح أن نجد من يطق بها في عالم العلوم والآداب والفنون لا يبعي أبداً أن تستقل الثقافة العربية عن الثقافات الأجنبية . ولكن يجب أن يكون للثقافة العربية مقام ملحوظ بين سائر الثقافات . وهل استقلت الثقافة الفرنسية أو الثقافة الانجليزية ؟

إن هاتين المدينتين لمعاصر أجنبية أشهرها ما ورثوه عن اليونان والرومان

وكيف تستقل الثقافة وهي لا تقوم الا على أساس الإدراك والاستيعاب ؟

أيمكن أن نثارن من أطلع على أدب واحد عن أطلع على أدب ؟

ان الثقافة هي خلاصة المعارف والتعارف . ولا يحضر عيبه عن تعارض غيره الا غاش أو جهول . أما العاقل فيتطلع الى مختلف المعارف والثقافات في مختلف الممالك والشعوب . لأنه يدرك جيداً ما يعود على عنده ودهنه من الثور وهو يتلقف ما حدث به القرائح في مختلف البلاد

يجب أن نستوعب الثقافات الأجنبية ، ونحن حين يمكن ذلك أن نهضها بحيث تصبح عمراً من ثقافتنا القومية ، وهل كانت أكثر مغرب فوثر إلا اقتباساً استعدها من أساطير في الممالك الأوربية ثم حولها بديهة الى أصول عربية ؟

اذكروا لي رجلاً واحداً من المسلمين كان أدبه كله وليد اليه الله ، ان جميع المسلمين في العالم كانوا من أهل الشر في الامم على الثقافات الأجنبية ، وكان من نعمهم تنوف الى اقتباس الشوارد من الأفكار والآراء

انظروا الى مصر في قاضي والحاصر نحو المسلمين كانوا قوماً انصار أهل الشرق أو العرب . انظروا الى كبار الأدباء والكتبة والمفكرين مجرمين قد اتصلوا بأهل الشرق أو أهل الغرب ، وإن اتفق لكم أن تروا رجلاً مستفراً لا يعرف لغة أجنبية فهو بأنه اتصل بالآداب الأجنبية عن طريق الترجمات أو الاتصال عن درسوا الآداب الأجنبية ، فان لم يكن هذا ولا ذلك فهو بأن الجلو الأدب نقل الى ذهنه طوائف من الصور والآليات

وتذكروا دائماً أني لا أوصيكم بالقاء في الآداب الأجنبية ، ولكني أوصيكم بالتحلق بأحلاق الأقوياء من الأحناف ، وعهدى هم يقفون الى لسانهم ما يملكون قلبه من جيد الآراء ، ثم ينصرفون تصرف البعيرين لا تصرف الناقين

وما الذي يمنع من التذكير قاضي اللغة العربية ؟ ان هذه الامة مدينة منذ أجيال طوال للثقافة الأجنبية ، ألم يقل العرب الى نعمهم أفس ما عرفوا من آثار المسود والفرس والروم ؟ ألم تنص على العرب أرمين وهم ينصرفون في تراث اليونان ؟

وكيف كان يمكن أن تصور أدب العرب لو أعجموا أميهم عن طرائف الآداب الفارسية واليونانية ؟

وأنا في هذا المقام أدعو إلى التحلق بأحلاق العرب القدماء ، فانهم همصموا أكثر ما عرفوا من الثقافات الأجنبية ، ثم فرصوا ثقافتهم على من اتصل بهم من الناس ، وما أريد أن تكون اليوم آلات حاكبة تردد ما يقول الاحباب بلا فهم ولا وعي ، وإنما أريد أن يكون لنا بحابهم وجود ذاتي ، وان تكون ثقافت من المراجع ، وأن يكون أدياننا أئمة يهتدى بهم أهل الشرق والعرب ، على نحو ما يتفق لبعض الآداب الأوربية التي تقرأ وحالها في الصين واليابان

لقد لاحظت أن بعض الطوائف يكثر فيها المرح ، فسألت أحد الأطباء عن سر ذلك ، فأخبرني أن السبب يرجع إلى أنهم يتزاحون فيما بينهم ولا يصبرون الاحباب على الإطلاق أما يصح في عالم المعالي ما صح في عالم الاحساد ؟ ألا يمكن أن يقال إن حب الامم تصاب (بالفرح المطلق) حين نطوى على نفسها في أفق العسكر واليان ؟

انظروا لموسيا الشمس في مصر ، ويا مصر كم ركبت حين وقف عند الطفل والأرعول ثم انظروا كيف ارتقت الثقافة موسعة في مصر حين استفتح من الموسى القرية أما عند فلان الاستغلال يمكن تصويره في كل شيء ، عند العنود والآداب والفنون يمكن لكل إنسان أن يندب ، عند من طعم وشه أب ، وعكس لكل رجل أن يلبس كما كان أحدهم يلبسون ، ولكن لا يمكن لعائن أن تكون ، في وضع من المعروف والآراء ، لأن الرهانة في تشييف العقل باب من الحبال

انهوا الديبا كلها ان استطعتم ، وانهوا ما فيها من محوس ومغفول ، واتركوا التي بمورث التفالذ للمهرة والمصحاء ، فان الجد الكبير كان دائماً سناد الحاشين

وهناك حاجة :

تقد نرى من الناس يتشدقون بالتحدث عن الثقافات الأجنبية وهم من عديم الصمم في الثقافة العربية ، وإلى هؤلاء نسوق الحديث :

لا يلين بالرحل أن يحمل ما يملك ، أو ما يحب أن يملك ، من التراث الاصيل ، ثم يتشدق بما لا يملك من أدب الناس

ان المثل الأعلى للأديب أن يتعمق في لغته أولاً ، ثم يدرس من اللغات ما يشاء ولأديباء الناهيون في الديبا هم اديباء في لغتهم أولاً ، أما المحلوقات الحديثة التي تعجز اللغة العربية

ثم تتحدث عن ذخائر الآداب الأحمية فهي من مستنعات الشيطان في هذا الجليل
وحيث يدرس أقطاب الأدب في النصر الحاضر محذرين من أهل النصر بلطتهم ، وكذلك كان
الحال في كل أرض وفي كل زمان

للأديب العربي مشول عن التمتع في اللغة العربية ، ولا يلحق به أن يعرف شكسبير قبل أن
يعرف المتنبي ، ولا يصح أن يعرف ملطون قبل أن يعرف العري
فإن سمع من في عصر المصريين أو السوربيين أو العراقيين من يحسن الكلام عن وينز أو
بازاك وهو لم يسمع باسم ابن حلدون ، فاعرفوا أنه أديب شيطاني سيموت عند حلول رمضان
الأديب الحق بين العرب هو الذي يعرف من أسرار اللغة العربية ما يعرف الأديب الفرنسي
أو الانجليزي أو الألماني من أسرار الانجليزية أو الفرنسية أو الألمانية
الأديب الحق يعيش معمور القلب بالعواطف الوطنية ، ومعمور الرأس بالمعارف العالمية ، هو
رجل يتكلم بلغة القومية ، ولكنه ينسأ الى التكبر على نحو ما يفكر كبر عقل ، وإن كان
صاحب ذلك العقل من سكان المربع

ذكرى مبارك

كلمات مأثورة

- انه لأسهل عليك أن ترحح الحال وتغف بها جيداً من أن تصنع بومع أعلال المودبة في
أهالي الذين يصرون على يد الحرية (سون)
- الحرية للجماعة كالصحة للفرد ، فلذا ذهبت الأولى رائت سلطة الجماعة . وادا ذهبت الثانية
زالت سلطة الفرد (بولنجبروك)
- لا أرضى الحق ولو في الفردوس (درايدن)
- الحرية هي حق متاح لكل امرئ . منذ ولادته . فهو رصعها مع أول نعمة من الهواء
بستنشقها عندما يحى الى هذا العالم (بنكود)
- تنتهي حرية المرء عند النقطة التي تصبح فيها هذه الحرية لمة للآخرين (فلان)
- الاستقلال لا يوهب بل يؤخذ (كولتون)

بين الحرية والديمقراطية

الدكتاتورية بمرئيتين الملكية والجمهورية

يعلم الأستاذ نقولا الخزاز

من هو الدكتاتور - أول دكتاتور في العالم - الديمقراطية أصل في الحكم -
ناموس الردة - هل الدكتاتورية مبررة - لاغى للديمقراطية من الدكتاتورية

من هو الدكتاتور ؟

الدكتاتور بالاصطلاح السياسي هو الحاكم الذي يملأ ارادته فتعبد . لا فرق بينه وبين الملك ذي الحكم المطلق إلا أن هذا وارث السلطة (أو للثقل) ومورثها . وفي عرف رمانه وعرف التاريخ تعد سلطته شرعية أو فجة ، هي مصدر من سلطة الله . وفي عرف الدكتاتور ، حاصل على السلطة إلى أجل غير مسمى ، ما عساه أو يدعيه حارري أو محارري من هيئة مختلة للشعب . هذا النظام الديكتاتوري قد سمى كشم النظام الديمقراطي الذي يرد دائما طويلا قبل أن يستتب . لذلك يخلص معنى الدكتاتور "أول مرة في القديم" بعد انقراض الحكم الذي يتمتع بسلطة أعلى من السلطة التي يحولها لمصور . وسند في هذه الدراسة نرى شيئا من الديمقراطية كظام سياسي صريح هو الحكم الأعلى للسلطة العسكرية عليه وعلى مد سلطته هذه في الارمات الحربية التي نشأت من جراء احتلال العود . فالدكتاتور حينئذ هو الحكم الأسمى وأمره الأمر . وكان تقع الثورات الأهلية في البلاد الرومانية من أهم التواعث لانشاء النظام الدكتاتوري . فكان حكم الدكتاتور وحيا . حتى اذا ما انتهت مهمته في قمع الثورة أو في رد الأمن إلى صاحبه تحلى عنها وعاد إلى مقامه السابق . (إلا إذا نسى له أن يستمر في الحكم فلا يتناول عنه فالأ)

كان النظام الدكتاتوري في زمن الجمهورية الرومانية دجاء لنظام الحكم الملكي مع شيء من التقييد . لم يكن للدكتاتور بدى التشريع . وكانت سلطته مقتصرة في ايطاليا لا تتجاوزها إلى البلاد الخاضعة لها . وكان أحد مجلسي الأمة يجبه . وانما كان مجلس الشيوخ يدعى دائما السلطة العليا فوقه ووفق سائر الحكم . وبالفعل كانت السلطة دائما موسوع النزاع بين الدكتاتور ومجلس الشيوخ

أول دكتاتور في العالم

يعين أول دكتاتور في سنة ٥٠١ ق.م . وكان آخر دكتاتور سنة ٢١٦ ق.م . وكان

زمن الحروب القوطية اثنائية كاستحان لنظام الدكتاتورية في الارباب ، داسحب الشعب فابوس مكسيموس دكتاتوراً وعين ميوسوس معاونه

والنظام الدكتاتوري الذي فتحه سلا في أول عهد الجمهورية لم يكن مصانفاً للنظام الذي فتحه فيصر في أواسطها : كانت دكتاتورية سلا ، طبقاً للشكل الذي وصته الحكومة . وكان الفرض من تعيين سلا دكتاتوراً أساس الجمهورية ، لا القضاء عليها . وأما دكتاتورية فيمر فكانت بالعكس . كان الغرض منها إنشاء حكم مكي وفق قطع الطر عن رعة فيصر في أن يكون هذا الحكم وقتياً أو أبدي . حتى أن اغويوس ألقى هذا النظام سنة ٤٤ لكي يقطع الطريق اليه على النظام الملكي القيصري

وكان الدولة الامراتلية في كثير من الأحيان مرشحاً من الدكتاتورية والديمقراطية . فكان ثمة مجلس قضاء أو شيوخ أو (رؤساء قبائل) ينتحون ملكهم وميونه ، وكانوا يحطرون أن يبدوه السلطة لنطقة في أثناء حروبهم مع الأمم المجاورة لهم . فكان الملك شبه دكتاتور أكثر مما هو ملك بالمعنى الذي نفهمه اليوم أي ولدت الملك ومورثه . بل كان ممكناً أن يخلع ويصب آخر مكانه . ويمكن أن يختار من أي طفة

لما خدم ومن درسه خصرات القديس والحمة سستح أن الحكم الفردي والحكم الشعبي الديمقراطي متاركان منذ ربح الجميع ان البرحة التي تكمل في خمسة استجاب اجتماعية . واما كانت القوة في أكثر الأحوال للحكم الفردي لطبي أو لعدم قلة أو كثرة . لأن الفائل والأمم كانت دائماً تحتكم متبرعه مثلكه . والنظام العسكري الذي هو جميع القوة الحربية لا يقوم له قائمة إلا باطلاق السلطة للقادة بسمه فكان طمعه دخل عصبي دسلطة المصلحة إلى قائد عام تكمل للامة سلامتها وحماها . فإذا أحرر القائد العلم السلطة في الحرب فقد لا يتنازل عنها في زمن السلم إلا مكرها . وليس من السهل انتزاعها من يده وزعم العلم الحكم في يده . من هذا نشأ الحكم الفردي المطلق واستتب أمره عصوراً طويلة متاحة حتى العصر الأخير . ولما تحلله الحكم الشعبي والديمقراطي في الأعصر العاربة للأسباب المتعددة

الديمقراطية أصل في الحكم

لذلك نلاحظ لما خدم ، ومن نظرة عامة الى شوء الحركات وتطورها ، أن الأصل في الحكم هو الحكم الشعبي ، أي أن الأفراد الذين نواطوا على أن يعيشوا عتصمين متطوبين ، اضطروا أن يولوا فرداً منهم تدير شؤونهم العامة صلا عن قيادتهم في القتال ، فكانوا يضعون سلطة قوتهم في يده وعيهم باختيارهم ، ويشترعونها مع قى أرادو . ولكن متى قمع الزعيم على عن السلطة ملكها ، واستطاع أن كان حادفاً أن يحتفظ بها وأن يعد بواسطتها ارادته للطفقة

والحكم الفردى المطلق دحيل على الحكم الشعبى

وبالرغم من استحالة الحكم الفردى للظن في العصور التالية ، حتى الوسطى ، ثم العصر الأخير ، وبالرغم من تعود العولم هذا الحكم والفهم المصوح له حيث عريرة الحكم الشعبى في المجتمع قوية كسائر عرائر الفرد الحيوية . ولذلك كانت الجماهير كلها اضططت تحت مظلة الحكم الفردى الاستبدادى حاولت انتمس ثورة لكي تخرج من تحت الضغط إلى حرية الحكم الشعبى كانت هذه العريرة شط حتى في أزمة المهمل ، فكيف لا تشط في أزمة انتشار المعرفة التي رى الانسان حقوقه واضحة تحت ضوئها ؟

فاشار للمعرفة بين القربين التاسع عشر والعشرين شط لجماعات إلى استرداد الحكم الشعبى واستخلاصه من رأتى الحكم الفردى المطلق للسند . فذلك جعل ظل الطام للسكى للطلق يفتش رويداً أمام نور النظام الديمقراطي إلى أن كاد يتلاشى

وللقدرى أن يسأل الآن : لماذا إدد نرى الحكم الفردى الدكتاتورى يعود في هذا العصر إلى ساحة الأنظمة الاجتماعية بعد أن تلاشى بالرغم من أن أخلاق هذا الزمان قد تطعت بالطعم الديمقراطي وتشعبت بروح الاستغلاية . من هنا رى بعض الأمم الآن نعى دكتاتورية حاكبا كدأها نعة من الله ، اذا كانت هذه الأمم قد صبرت باخرة وعلقت بها

ناعوقى الردة

أقول : في الجباه لاحتمة كافي حياء لرددة دموس انه يقع فيه Alarism . فلا ينتظر أن يقرس الحكم الفردى مصابى أو الاستبدادى دعه واحده مدس ترس به المجتمع البشرى دهوراً وصار حلقة فيه وسعة له . فلا مد من تردده بين حين وآخر قبل أن يتلاشى نهائياً . فهو جسر الانتقال من الحكم الملكى إلى الحكم الجمهورى . فها هو نظام ملكى يفت وها هو نظام ديمقراطى يفت . هو نظام متردد بينهما ، يقرب تارة إلى هذا وتارة إلى ذلك حسب براعة الدكتاتور ومشادة الجمهور له . ولأن هذا النوع من الحكم (أى النظام الدكتاتورى) يختلف عنه في الأزمة السابقة معه ، وصلاً كما نهم الوصف فلا يخلو من عائد ، بل كثيراً ما تكون مجامده أكثر من مسلوته

لم يجد النظام الدكتاتورى حطراً كبيراً على حرية الأمة الراقية واستقلالها كما كان قديماً (وكما يكون الآن على الأمم المنحطة) لأن الأمم فهمت قيمة الاستقلال وعرفت أن الحرية هي الحياة جينها ، فلم تعد تسل باستداد فرد بها ، وقد عرفت لها وسائل التصام على كبيعة استرداد حريتها واستقلالها وكيفية اعتصامها في الخروج على الحاكم السند والتمس من استبداده

لذلك لم يعد أى دكتاتور يجرؤ أن يتصب السلطة اعتصاماً مطلقاً ويستعبد لها ولا حراز البيدة الطلقة ولو بتسجية الأمة في هذا السبل . بل الدكتاتور يدل كل حيله في خدمة مصالح

الأمة بكل أمانة وإخلاص لكي يبرهن لها أن دكتاتوريته أفضل لها من حكمها الذاتي الجور . وهي لا تمنح له إذا طهره أي مطلع باقي مصالحها . ولا تعذره إذا أخطأ الخدمة حق ولو كان حسن النية . فهي له المرصاد ، حتى إذا هي اشتبه بسوء تصرفه خرجت عليه وقدرت أن تحمله معها استعصى . وهو لا يستطيع أن يستعصى إلا إذا كان على حق وكان فائزاً بثقة الأمة ، لأن حسنة تضمن من ماضية حصومه له وتكثر أصداره .

موسولوى وهنار وكال أتاتورك وستالين وغيرهم لم يستطيعوا أن يحتفظوا بدكتاتوريتهم إلا لأنهم قسموا لأنهم حذراً حذراً كأنهم كذبت ، أو كانوا متوهمين أن يكون كذلك . وفي أثناء الحرب الحبشية كان العالم يلعب في أنه إذا فتلت إيطاليا في هذه الحرب قتل موسولوى سيانيا . يسون ان استناد دكتاتوريته لا يثبت ساعة أمام ثورة الشعب إذا ذهبت تصبغة الشعب سدى ، ويعون أيضاً أن الدكتاتورية ليست الحكم للطلد الشعب الذى لا يعاوم ، وإنما هي حكم مطلق في الإدارة والسياسة ، ولكنه عقيد باردة الشعب .

وعامى دكتاتور من هؤلاء ، وغيرهم اعصب السلطة انحصاراً ، وإنما لها من يد الشعب . موسولوى دعا الشعب للاصواء تحت راية لاغى بلاد من حواء الأسرى الذين أساءوا بغير النظام الاشتراكي ، ورجع صفة من العاصمة وكان طاقمهم معهم إلى المحاكم الذين صافوا درعا من نتائج دعوة المال إلى أن صوب " " من هؤلاء . ولو كان هؤلاء المال مستعدين ما استطاع كبح جماحهم . ولكن منهم ما لم يلقه أن السهم يغرب على القومى . فموسولوى دكتاتور لأنه علم حرباً وقاده في ثورة . " " من بلاد من حرب آخر فلهذا كمنه دكتاتوريته ، ولكن برضا الشعب .

وهنار انحه الشعب اتحاداً ، وسمح له حرية أن يتصرف تصرفى الدكتاتور ، لأنه وعده ضمان عظمية . وقد منح في تحقيق بعض هذه الأمن ، ومنها استرداد منطقة الزرى وكال أتاتورك لما رأى أن بلاده على شفا القوموع تحت وطأة الاحتلال الأجنبي ، استدعى كبار البلاد لتأليف مجلس وطنى ، وهذا المجلس عبه دكتاتوراً حرياً وملاً على نفرد على السلطة الفعالية لانعاد البلاد من الاحتلال الأجنبي . وقد منح فيها عاهد المجلس عليه توطدت دكتاتوريته . ولا تزال الأعمال الحيدة إلى عملها حكومته إلى الآن في اصلاح البلاد توطد دكتاتوريته

هل الدكتاتورية جيدة ؟

ولا بد أن بسأل القارىء : لماذا كانت الدكتاتورية روح هذا الزمان ؟ إذا كان مرجع الأمر للأمة على كل حال . وإذا كان في وسع الأمة أن تمنع الدكتاتور ، وليس في وسعها أن يستعصى ؟ فلماذا لا تسير الأمور مستورا بتقتضى طبيعة الحلال ؟

والجواب : اذا كانت الأمة لم تتطعم بالحكم الذاتي المديمقراطي هي عرسة القوي
والثورة الأهلية لأي خلاف يحتمل بين أحرابها ، وإذا كان في وسع رعماء الأحراب أن يستهوا
أناعهم ويشروهم نورانا أعمى حويا كما يحدث أحيانا في صحن الأمم اللاتينية (في حروب أميركا
حيث لا تتبدل حكومة بواسطة الانتخاب بل بثورة) فلو سيق الفصل لتلقى الثورة الأهلية وتدارك
وملاحق وتكبتها هي التدرج بالحكم الدكتاتوري اذا توقفت الأمة اليه

ولكن كيف توقف الأمة الى الحكم الدكتاتوري لتتقدم التي يتلاقى القوي والثورة ؟
توقف اذا رزقت رعبا لاجلها للدكتاتورية أو للرعاية الصحيحة على الامل . فهو بأحد صولجان
الدكتاتورية من أمتة وسيطر ويغند . والأمة في إبان أزماتها تتطلع الى منقذ . وبطلها احدا تهمم
الصولجان لمن يستطيع حمله . فان تقدم لها رجل الساعة القدير توقف الى الدكتاتور للتقدم وإلا
وغت السكة لا محالة . . والشاهد على ذلك اسيا . فوكان رئيس حكومة اسيا رعبا قديرا ،
ولو كانت حكومته بحسب الحكم وخدمة مصالح الأمة باخلاص . لو كان قديرا وصالحا لأفلت عنان
قوة الجيش من يده . وثله حرب العاشيت ، بل لقي هو قاصدا على الزمام وكان في وسعه أن
يحقق الثورة في مهدها وبسيرة همة سكب الدية في ملا ولكن لا هو كعبه ولا
حكومته أحست هملا ، ولا الأمة مطعنة فمذ الطبع بهدوء امة موصت الكرامة . كانت اسباب
في حاجة الى دكتاتور وسكهم يوجه أو فكيف

قد يقول إن الشعب الألماني ليس ومن شعب لا يعرف رعبا ماذا حكم دكتور ؟

والجواب أن الشعب الألماني يصارع شعبا حليبي نعمة وفدا وسعة الخ . ولكنه دونه في
التربة السياسية . فهو منذ تم الاتحاد لجزء في دولة ذات صفحة في اليوم كان حاصدا القدير غير
قبل من الاستعداد . منذ ذلك العهد الى الآن والشعب الألماني بألف قيود الحرية في الصحافة
والضاعة والنرخ . فلا تستغرب أن يحتل الحكم الدكتاتوري وإن كان لا يحتاج اليه . على أن
دكتاتورية هتلر ليست في نظر الألمان دكتاتورية مستعجلة كما هي في نظرا لأهم تمودوا المصوع
الذي أشربا اليه آغا . ومع ذلك لولا عجاج هتلر في معمراته السياسية ما احتل الشعب دكتاتوريته

لا غنى للديمقراطية عن الدكتاتورية

وعد فإن الدكتاتورية في هذا الصبر ليست نتيجة فشل الديمقراطية كما يظن بعض التصفين في
الحياة الاجتماعية ، وإعما هي ردة . وقتية لا بد منها غتصم السة الطيبة في سوف الحياة . ولا عني
عنها في كثير من الأحوال ما دامت الأمم لم تتشبع ناعم الفصح بالروح الديمقراطية ولم تتطعم بعد
بطيبة الحكم الذاتي الصريف . ولا يستتب حكم جمهوري أو ديموقراطي في بلاد لم تتطعم بعد
بالطبعة الديمقراطية الا عن يد الدكتاتورية . فلذلك تأخره التي لا تنوي الى دكتاتورية صالحة

خير لها أن تبقى مضمونة تحت الحكم الملكي للطلق حق و لو كان استنادا ، الى أن تترقى وتستعد
تقول الحكم بأهلية نعمة ، والأفنى طرحت عما سر الحكم الملكي ولم تتوفى له كاتور كعب .
فدبر حادق نرعت للاعراف مع تيار التقدم العالمي واستعفت عب الأقدام
الأمة اليونانية لم تنطع حد الطمع الديموقراطي البحت فصنعت جمهورتها ولم تكن فيرباوس
ولا غيره مالحا للرعاية الدكتاتورية . فكلاب مدخل في قوصى لو لم تتداركها الملكة الجديدة .
وما الملك الحالى سوى دكتاتور مقيد تترى تحت رجمه الأمة اليونانية تربية ديموقراطية إن أحسن
التربية ، حتى متى صحت سقط الحكم الملكي من تلقاء نفسه ، وقام الحكم الجمهورى على أساس راسع
فلا بدعى أن ترمهر العيون على النظام الدكتاتورى في هذا العصر وإن كان به معنى الاستعداد .
فهو اذا صليح كان كاستيماذ الأوب بالابن

على ان اعتقد ان النظام الديموقراطى مهما استتب ومهما تطمعت الأمم بطيعة الحكم الذاتى فلا
على لها عن شيء من الدكتاتورية إلا أن أمرا الحصوصات الحرية اذا استعظمت فصلا عن تلاو
الاحطار الخارجية لما حدث وءعب ورسور بولابات لشعبه الاميرك يؤيد هذه النظرية .
فهو يحول الرئيس سلطة واسعة نسب لرئيس جمهورية آخر حتى لا يحس لتوثة . وهذه السلطة
الواسعة يتدارك كثيرا من دواعى التوثة ومن لاحطار الخارجية ويحاطه

تقول المحرر

- عامرو الأمراء بمحض المودة ، وعاملوا العامة بالرعة والرهة ، وعاملوا السمة بالشفاعة المحصنة
(كبرى انوشروان)
- وصل الرجل الحر في نجب الخطر ، لا يقل عن صله في النصب عليه
(سينوزا)
- ليس من الحرية الادبية أن تقول على المائين شيئا لا تحرق أن تقوله أمامهم
(الشيخ)

الحرية الحمراء

للمرحوم احمد شوقي بك

(تلى في عيد ١٢ نوفمبر)

في مهرجان الحق أو يوم الدم
مهج من الشهداء لم تسكتم
يبدو على هاتور نور دماها
كدم الحسين على هلال مرم
يوم الجهاد بها كسرو نهله
متايل الاعطاف مبتم الدم
طلعت تيج البيت فيه كأنها
زهر اللاتك في سماء اللوسم
لم لا نطل من السماء ، وأما
بين السحاب قبورها والاهم
وقد شجها المليون برامها
ما حل بالث سموم انظم
وإذا نظرت إلى الحياة وجذب
مرساً أقيم على جواب ماتم
لا بد للحرية الحمراء من
سلوى ترقد جرحها كاللحم
وتبسم يلو أسرتهما كما
يلو لم الشكلى وفخر الایم
يوم البطولة لو شهدت نهله
نطمت للأجيال مالم ينظم
غنت خفيته وظلت جمالها
باع الخيال الميقري اللهم
ولا عواذى النق أو ضاهه
والنق حل من عذاب جهنم

جمعت ألوان الحوادث سورة
 مثلت فيها سورة النظم
 وحكى فيها النيل كلظم غيظه
 وحكى معيطاً لم يكظم
 دعت البلاد الى العلو فنامرت
 وطية بثشم ومعلم
 تارت على العلى العبد وأقسمت
 سواء حل حلاله لا تحس
 ثر الكنازة وبها وتخبرت
 بده نصرتها ثلاثة اسهم
 من كل امرئ حقه يمينه
 كالسيف فى يمين الكفى العلم
 لم يجدوا فى ساعة قد أظفرت
 ميث الحار بكل يدى محرم
 ونفوا مطيعو بطن قصروا
والأسى والسultan دون النظم
 ونفروا حتى رأوا ما يملأ
 لوجو الى مصر الساة نفدى
 سالت من العاد الشبول غلاها
 بن الهاء وهاج عرق الميم
 يوم النصال كسك لون جمالها
 حرية صبت اديك بالدم
 اصبت من غرر الزمان واصبت
 صحت اسرة وجهك المتحهم
 ولقد شمت فكنت أعظم روعة
 باليت من سعد الحى لم ينم
 ليم او الاشبال مله جوده
 ليس الشبول على القرن بنوم

سوقى

عبادة الحرية

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

عبادة الحرية من الكلام في هذا الصرح كبر حب . ولا عرو ، في أثناء الحرب العانية الأخيرة وما حوته من الاغلاقات ، كانت الكلمة التي يجتمع شاب الأمم حولها ، ويدعون تحت شعارها الى مبادئ التحرر ، وفي قلوبهم الطاهرة ينة القلب . سواء فيهم الغافل والقصود . إنما هي كلمة الحرية . وكان ينادي المدون بهم أن يحرسوا عثرات الحرب للقضاء على الحرب ، وأن يسكنوا الدماء حفاً للدماء ، إذ يتم النصر المؤزر ثم روال الطليان دولة وفكرة ، ولا يبقى لتحكم الاقوياء عين ولا أثر .

ولكن هذه الحرب الملح النائية ، وسات الحرية ، حتى كاد يغيب من التاكليد والتكالي ، خيبة مائة من الشباب متوررو الأوصال ، ودود

« وهذا الامعان بالحرية » اعان معرفة
وبغرضه كما هو الشأن في الصورة مقام
التيق ، فيه شأن الحرية وحسناتها
باحتفاء من دون هذه الكلمة كالحسن
وغيره والكلمة - قد من عطفه -
من مفضل حاله وحملها

أبناء مهووكو الصب . هؤلاء هذه عرب المصاحبة في سبل الحرية ولكن الديمقراطية ، قد شاء لها القدر الساهر أن تفت ، وأن تكمل . بل عن الحرية ، الديمقراطية ، جنباً الى المرء وحده في الآونة الحاضرة وحده وحده أمام دكتاتوريات ساهرة أو مفتحة في إيطاليا وألمانيا والجمهورية وتركيا وبلجيا وروسيا وارلندا الحرة وغيرها

وما بنا أن نعرض هنا لنظام من النظم بالتأييد أو التعميد ، ولا أن نغرق في الحور بين يدي الحاكمين بأمرهم أو يحصمهم على البعد بالرحوم . وإنما هما أن تصور الحال التي عليها اليوم طلاب المثال من جبابرة الحرية

فالحاكون بأمرهم لا يطبقون حقيقة الى جانب الحقيقة التي يدعون اليها . وليس لأحد ان يطلب الحقيقة في ذاتها ، بل عنون على الناس في إيطاليا أن يكرروا تحكيرا ، فاشياً ، وفي ألمانيا ان يمتدوا عقيدة « نازية » وفي روسيا ان يتفقوا « شيوعية » الى آخر ما هالك . ولقد شاع تقدم العلم هؤلاء ، من اسباب الدعاية لأصعب ما لم يعرفه السلاطين والأباطرة والقياسرة في التاريخ القديم ، فأنحدوا من الصحافة للحرية لهم قفا مشرعاً لاحتلال القارئين ، ومن الصور

المتحركة معهما معروفا لكل دى صر ، ومن الادعاء اللامسكة صوتا مسموعا لكل دى سمع
فى طول البلاد وعرضها

ومعها يكن من خطر هذه الوسائل وأثرها فى البسط على أذهان القاريين والسمعيين والناظرين ،
فإن من وراء هذه وسيلة أعظم خطراً وثيقاً أذا ، ومن دجىر معاهد التعليم فى صوع النشء ،
وهم بعد مائة عهد وعجيبه مطامع لاجل قامة لشكل ، وصهر يوسهم على العراز المراد ، وطبع
عقولهم بالطابع المصنوع ، وعصم جميعاً فى انقلب المصوغ الرسوم ، وتهدم مرحلته بعد أخرى حيث
يخرجون بعد هذه التثنية إلى الدنيا وكأنهم ولدوا فاشين أو ياربين أو شيوخين ، لأن هذا هو
العرض الأول من أثره أما تحصيل العلوم والمعارف فيأتى فى الأهمية بعد هذا كما يقول هار

ثم إن الحاكم بأمرهم فى الوقت عينه ، وصلنا عن هذا الحول والقول ، غرمون على غيرهم
حق ابتداء الرأى كلاماً أو كتاباً أو مساحقة ، ويعمون عنه كل اتصال فكرى أو روحى لا تنق
وأعرصهم . طيس للارندى فى ارتدنا الحرة أن بطائع ما بكرهه الباب ولا يستجبه دى طائرا من
المؤلفات أو الروايات لأمثال أليس هكلى ، حوس ، رباردشو . وإذا كان يحلو لأحد شعر هبى
السالى يتروح فيه الأنسى والسحر والتم السحر ، فليصده فى عه الزم ، فإن البلاد التى كانت منذ
سنوات مسودات ترم ، بكر النوم وجوده ونحو مكانه ، وكفى لا يكون ذلك كذلك ،
والنابا البارية لا تحفل به الزم ، **وأكبرهية للاحسن السامة** وفى مقدمتها اليهودية ، وصاحبها
الشاعر وإن يك منه ومضى أبويه فى الدنيا وهل الرثم من أله سحبة ، فإن دتاه لصعبه
الشمابة الحرمانية يذكره له فى عصره ، هنا واحد حصول الرثم على دلالة أنه كان . ولا حيلة له
فيا كان . فى حص أيامه هود ، وفى عروقه بحرى الله . كدلت فى روسيا السوفيتية عزم
قراءة أكر تاريخ عن النور ، الروسية علم روسكى وهو رعيم من أكر رعماء الثورة ومؤلف
حيثها الأحرار من أهل التامس أو الخلاف للدهى بينه وبين الرقيق ستالين

على أن هذه الحال على كل ما وصلنا لانس الجماهير ، أو هى لا تخبرهم إلى معارضتها ، ماداموا
آمنين على معاشهم . ولقد عرف بهم هذا أظرة الرومان الأقدمون فكانوا كلما حنوا من فكره
تؤلف الجمهور عليهم أمروا بتوزيع الحطة والخر على العوز . لتسع وتطرب يوماً أو بعض يوم ،
فيكون لهم ما أرادوا من رصاص وانقادهم إلى حين . والجماهير ليست ترى أنها الضوبة فيما قبل ،
لذا التفكير عندها شئ . حق تمر عليها النصبة

ولسكننا قل المصى نحب مع هذا الا حسن الجماهير حقها على الحرية . هى وإن تكن فى مص
البلاد قد طأت عوسها الآن عن الحرية طوعاً أو على مصص ، وارتضت مدلا منها وحدة المدن
تحقيقاً للحرية القومية بين سائر الاقوام ، واتساع الرقعة بحق القوة ، ولتمتداد السلطان باسم شر
التدين والعمران ، ثم معالجة الاحوال الاقتصادية حيا للمصوبة بين الرأسمالية والعمل ومكافحة

للطاعة وتوفيراً للأرواح ، إلى آخر هذه المسألة التي أدخلوا في روع الشعوب ألا تخضع لها إلا بالبرول عن الحرية في ظل الطغمة الدكتاتورية - يقول أن هذه الجماهير التي لم يزل بها دعاة الحكم المطلق ، يربون لها الحال ويروحون الآمال ، حتى أصرفت اليوم عن الحرية وطوت صحيفة ذكراها ، هي بعيدا الجماهير التي كانت في عهود أخرى من تاريخها تدل في سبيل النفس والنفس وتشتريها بمم الملح وتذهب أرواحها بالأنوف ومئات الأنوف من أهلها ، هذا حتى الجماهير واحب عليها تحريمه . إلا أننا نقرر إلى حاشية أن الجماهير سواء مع الحرية أو عليها ، مدفوعة بتعكير الأفراد للتاريخ ، ملهوبة بمواظمتهم ، موقوفة بتدبيرهم . فالبين ماتوا منهم في الحالات ، هم الصليبا ، وليسوا بالشهداء أما شهداء الحرية الذين علون أحدث عنهم ها ، فليس ما بهم كالجماهير ، فورة حاشية غارة ، تهب عليهم من حرج أصهم فيحرون وراها حريمهم وراء كل ناعم ، ويموتون في سكرتها ميتة لا يشعرون عمارتها . وإنما هم يبنون هاتما من داخل أنفسهم يشوقهم إلى الحرية ويكشف لهم عن ضرورتها وهم أشبه ما يكونون بالمتصوفة لما يتميزون به من النوى واللمعة

أولاء لا يعرفون معنى للوجود غير الترقى في ممرح الكمال ، واه لهذا كان « التطور » سنة الخليفة ، وكان الأسرار شئ كل شئ في خدمته و« تطوراً » . ومنى صبح هذا ، قد صبح أن المحر على حرية مصر في **تدبيره شخصيته وسيادته** ، و« مصر » بها ، تعطيل لوطيته ، وإلغاء لذاتيته بتركه حشو وتكرار ، ومصر تتدور في يومه على ركاب العاصم ويسير به بملامح القوى

ثم بهم يعرفون في ذلك عصر ، أصلا كما حرموه غير مصوب من المطلق . فليس إذا لتوى السلطان أن يقصر العكر عنهم دون سواهم ما فيه من محله المطرقة من فاجيتي : استلاب عمل العقل في سائر الناس ، وإفتراس الحصة للعقول . ولقد حوكم سقراط ، وجورجانيو برنو ، وسرفينوس ، وحكم عليهم جميعاً لجاهرتهم آراء لم ترق أصحاب السلطان في أيامهم ، وهي اليوم علة تكرعهم وإعظامهم . وكيف يستقيم للسندس العنبر وتهمس الحجة على أصالة رأيهم ولا سماح باعراض أو مساحرة يزعمونها بالحق أو بالباطل فائقة عينة . على أن معارضة المترسين قلما تكون حفاً كلها ، صيا ولا ريب صيب من الصواب ولو يسير . فلذا على السندس بينها وبين الطهور لم تبت هذه الشغرات المتفرقات من الحق أن تندمج على تولي الألبم في الرأي البائد فيصبح أدنى إلى الكمال

وان الذي ينهب بالمذاهب هو النصف في الحرم وإطلاق التوافد والأبواب عليها ، فانها مها كانت صالحة بحاجة في كل فئة إلى التوبة

ويوه هؤلاء المارمون بأن الشائد الفكرى ضربة لارب . واد كان الإنسان كما يقول أرسطو يتميز عن الحيوان بالعقل حامة ، فإن أطلب حياة يحياها هي التي يستطيع فيها إعمال عقله حصل

طاقته ووسع مداه . وفي هذا كرامته وفيه أصاً سعاده . فان قضارى السعادة اصراف المرء الى ما خلق له ، ومما شرته ما يحسه ويكاد ألا يحسنه غيره لإحسه . وإن كان الانسان منبجراً بجملة موعه عن الحيوان ، فانه فوق ذلك ليتناول أفرادها منهم وليحتف بعضهم عن البعض . وذلك بطبيعة أنهم ليسوا قطعياً ، وأن في أدهانهم قنات تدق أو نجس ، فادامهم الأعداد في مجالات العلم والعن . ولو حالت السلطات دون معيهم على صحبتهم ، وحاولت تقويم لغتاتهم ، ونوحية حياتهم على ما تهوى ، لحقت الانسانية في هذه الظروف غير اللواتية عن اخراج المافرة ، وحرمت الدنيا من مضافة مسرحيات شكسبير الخالصة على ما هيها من عجبية ومالعة وسوات عوراء ، ومن صناع موسيقى الفصحوة والقمامة ونوة التلوي من فاحر مع ما يؤخذ عليها من صعب وإعانت وسباق رتيب ، ومن التأمل في روائع القابل والصور وفي بعضا استمرار للحسن من فردة تمجيدها للحد

وأخيراً حدد السلطات الى دعوى الانتماء من الحلال الجماعة ونفوس كيانها اذا تساحت في استعمال الأفراد . فبطنت هؤلاء المدعى ، بالانتماء الى الجماعة . فان الجماعات مع تعبيرها ، وقيام كل بصفة مدتها ، وحلافيها مدتها ، من آيات ، بطنها التأليف فادامى شديد لا ينيو عنه السمع بل يقفه ويطلب له

وهذا الاعان بالحرة كما رأيت . فكل مدعى ، وعنده ما كاهو لنأ في التصوفة مقام شوق . فهم يشاققون الحرية وسطفون الدما حاشقة . فكل شيا مدعى مغلوبه قناتها ، من غير ما نظر الى شعها . وهي في هذه الساحة كالحق وحبر وانكسر ، كالمدعى مدعته ينشدها من ينشدها لخاص وصحها ، ولا تكون للحياة قيمة عالية من دوسها

وببنايتب الخاهير من أهل الحرية حيا ، ثم نكمرها ونمجدها ونشتم عليها حيا آخر . فان هؤلاء عباد الحرية في كل حين ، وعلى الأخص حين لا يكون عائد لها غيرهم . وهم للحرية كبدنة المهرب لوكلين شعلته للخدمة لا يرالون يقبسون لها حموة حيلتهم حيلاً حد جبل فلا تنطق له المراهبا جلوة

وادد كما سكي صحايا الحرية . فلف هؤلاء رسلها وشهداؤها يدهلنا عن بكتهم روعة احساسا معلوم وعظمتهم . فلكن العبرات للصحاب ، فما هؤلاء على أحدثهم تنفع الأواق وتفرع الطول ونضع أكاييل القنار

عبد الرحمن صديقي

الديمقراطية

طبعة في محمد علي وخلفائه

بقلم الأستاذ طاهر محمد الطاهي

نص دار الهلال طبع كتاب مهم من حلاله ملك مصر وسه الأستاذ طاهر محمد الطاهي هو (ماروق الأول) سجلا لحياة السيدة مد كان ولأ العهد إلى أن تروا الأريكة المصرية . وقد سلك فيه المؤلف طريقة حديثة في التأليف التاريخي وشمس جميع جوانب الحياة بموضوعه . وسكون هذا الكتاب من هذا حد العام إلى مستقرى اطلال . ونحن نعرف من هذا الفصل

لم تعرف مصر الديمقراطية قبل محمد علي باشا الكبير ، فقد كان حكمها في عهد الاستقلال حكما أوتوقراطيا . وفي عهد الفتح والهمة كانت حاضرة لهذا الحكم وتقاليده . فكان الملك ابن الآله في عهد الفراعنة . وحاكم بأمرته في العهد الأخرى ، فلا رادة للشعب ، ولا سلطة له وقد ظهرت الديمقراطية في العصر الحديث ، فكان أول من اعتمدها في الشرق محمد علي باشا ، وكان حكمه دائما على اذنة لشعب وادبه . وسه أول حاكم في مصر تولى حكمها باختيار الأمة له على نحو ما نرى في مصر . سيقترانه حكمها من رعائها البارزين

قد امتاز محمد علي بطبقة دستورية . فكان ينفرد من الشعب ، ويعني شئونه منذ كان قائدا للجوهر الانساني في مصر . فلما قامت الثورة الاهلية ضد الواي « خورشيد باشا » اتهمت اطار رعاء الشعب اله وحده ، ووجدوا فيه المنفذ الكف ، فحاطبوه في اختياره واليا على البلاد

وأنت حين نرجع الى هذه الحادثة التاريخية التي كانت سدا في الاقلاب المصري الأخير ، نرى كيف أسس محمد علي باشا حكمه على أحدث الاصول الديمقراطية ، فقد بادى الأمة المصرية باختياره واليا عليها ، وأعنت رغبتها في حكمه ، واستجاب رعاؤها لهذا النداء ، واقنعوا بمصوابه ، فذهبوا يندون بصوت واحد : « لا تقبل خورشيد واليا علينا » ، فاطل عليهم محمد علي ، وقال : « ومن تريدون إذن ؟ » فقالوا : « لا نريد سواك »

فاعتذر عن قبول الولاية ، فأمر الشعب على اختياره ، وألح عليه في القبول ، فأدعى أخيراً لأصراره ، وأحصر الزعماء ، « الكركي والتمطش » والنسوة إليهما ، واضطر الباب العالي تحت تأثير إرادة الشعب أن يعترف بولايته

فهذه الحادثة تكشف للزورخ عن حكم محمد علي القائم على إرادة شعبه ورعته . فلم يكن حاكماً مطلقاً ، ولا منصباً للحقوق الزعمية ، بل كان يوقن أن ثبات حكمه مبني على إرادة الشعب . ولذلك كان أول من اشترع في مصر الحكم الديمقراطي ، وأقام فيها أول مجلس نيابي هو التواة الأولى للحكم البرلماني الذي نسم به البلاد الآن ، ففي سنة ١٨٢٩ ألب « مجلس المشورة » من ١٥٦ عضواً من علماء الفقه وأعيانه وكبار موظفيه ، وأسند رئاسته للعلّ الحالند إبراهيم باشا ، وهذا المجلس أصدق في الحياة البرلمانية من « الديوان » الذي أمه مالبون بونامرت في مصر من أعيان القاهرة قط

هذا المجلس ديمقراطي محمد علي باشا في الحكم ، ثم انتخبه الذاتية ، فقد كان ديمقراطية حائفة ، حنته إلى الشعب ، وكان يسه ديمقراطية لا أبهة فيه ولا تكلف ، وكان يكره انماهة واضعراً بمفظة وكثرة المانية ، لم يكن على يامه إلا راحل واحد يجرسه ، وإن كان هذا شوقاً يفرجه ، فله خصائصه التي كان يحب التحدث بها كأنما أراد أن يصوت بمره لأشأن يسه خصاصه بمره

إبراهيم باشا

أما إبراهيم باشا ، فكان كانيه ديمقراطية بليقته ، وهو أول رئيس مجلس نيابي في مصر ، وكان في حياته العسكرية ديمقراطية ، مع صرامة النظام العسكري وتطبيقه له هو على نفسه ، كما يطبق على جنوده ، كانت لا يأنف من مجالة الجنود والضايط ومقاسمتهم السراء والضراء ، وكان رحمه الله يتعشق الناطة في مأكله وملبسه ، ويقطع المراحل الشاسعة سيراً على قدميه كجنوده ، وكان يحقت تكلف العطلة وينت من الابهة التي اصطنعها غيره من الامراء وأحاطوا بها أنفسهم ، وكان أعظم آماله أن يشر الديمقراطية في الشرق باحساء القومية العربية . . .

ولهذه الديمقراطية أحبه أعوامه وجنوده وأهل البلاد ، فضاوا في خدمته واستعان بهم في فتوحاته الكبرى

الحزب «اسماعيل

وكان الحديوي اسماعيل كتابيه وجده ديمقراطيا في حبه الخصوصية وحياته الادارية ، وقد ولد في مصر دعائم الديمقراطية في الحكم ، وتوسع فيها نحا للعصر الذي ظهر فيه ، فلم يقتصر على اشاء مجلس يباي يعصم عليه المصريين ، بل اشاء في مراكز المديرية هيئات يباية كان الغرض منها أن يسرب الشعب على الحكم اليباني باشتراك أهالي القطر مع رؤسائهم الاداريين في الحكم . فكان في كل مركز مجلس اداري ، وفي كل مديرية مجلس محلي ، وعين المديرين من المصريين ، وتنازل عن جانب من حقوقه لشعب ، وقرر نفسه رائدا ، وظهرت مصر في عهده محكم ديمقراطي صحيح دون أن تراق قطرة دم كما حدث في الأمم الأخرى

وكان اسماعيل باشا يكره الرسبيات ، واذا قابل أحدا ممن يتشبهون بالثول بين يديه حمله ببراءته وروحته الديمقراطية على الاطمئنان اليه وسيلان رهيته . وهو لا يعجل إلى الابهة ومظاهر العظمة الاحتمت بمصره تقيد لدمر ، فكان في وقت فراغه يخرج للفرحة بلباس عادي ، وصبه بعض مدصريه أنه متصلوبه بسيطة ، وسر وش خمر ، ولا يصحب معه غير بضعة رجال من حاشيته

الملك فؤاد الأول

ومن المعروف أن جلالة الملك فؤاد الأول كان ديمقراطيا في حبه ، وفي حكمه ، هذه آلاؤه تشهد بما كان عليه رحمه الله من حبه لرعيته ومشاركته إياها في السراء والضراء . وهذا البرلمان القديم أثر من مفاخره . وقد ختم حياته بتوطيد الحكم الديمقراطي في مصر . ونحن نترك وصف هذه الديمقراطية لما جاور بولس نيومان حيث قال في كتابه « بريطانيا في مصر » :

« جلالة الملك فؤاد ملك واسع الثقافة ، واسع الاطلاع ، ولوع بتشجيع العلوم والفنون والألعاب الرياضية ، وهو مع هذا ملك بلاد عريقة في التقدم والحضارة

« وحالاته أحسن مثل الملك البار رعيتيه ، العامل لمصلحة بلاده . ومعظم خدماته بشعبه إنما هي في سبيل الرعيه ، ورفعة مستواه ، فازت مصر في عهده نعم لا تحصى »
« وقد صارت القاهرة بفضل عاينته من أكرم عواصم البلاد ، وأصبحت من خير البلدان التي تقام فيها اللزومات الدولية . وهو كثير الاتصال بشعبه يحصر جلالاته العلمية والرياضية ، ويوزع الجوائز بينه

« وروحته الديمقراطية في مقابلة للمثاليين لديه تفرغهم سطوة وتشعرهم بالاطشاش ابيه ، وتريل من قوسهم التصنع اندى بنجته جلالاته . وحديثه كثير الصراحة حال من الكلفة والعموص »
 « أما معارفه فتشمل العالم كله ، والدرجات السكيرة التي حارها من الحاصت المحلقة اما حارها باستحقاق ، لا سكونه ملكا بل لعله وسعة ثقافته وقدره . وقد سار جلالاته في الاصلاح ورائده خدمة بلاده ورعا شمه ، وسياسته في هذا الاصلاح سياسة جوهرية في جميع فروعها »
 « وحلالة الملك فؤاد جدير باعجاب الاجانب بما شأ عليه من روح ديمقراطية ، وما عذى نفسه من العلوم والمعارف الواسعة ، وما حياه الله من ارادة حديدية »
 « ولقد كست كلما تنمت أعماله التي يهمن بها جلالاته في سبيل رفاهية شعبه على الرغم من الدسائس السياسية والاحتلال الاحصى ، ارددت إعجابا بشجاعته وعقله الكبير وبثناؤله الدائم . وقد قابلت جلالاته ، وحادثته مراراً ، فلم زه يوماً ما ، حتى في أشد الازمات السياسية ، محرراً ضيف الرجا . بل قد كان مثالاً في المثابة مع الضرر والفتن . والابحار والثقفة ورعاية الله ، تؤديان حتماً الى الفوز »

« تلك فقرات تحدثت بها امامه مع ما كان من ديمقراطية ملكنا من وجه لشعبه وخدماته »
 « وقد قال جلالاته مرة لأحد امرسيه ، هو في ياربه لاو ،
 « أما أن تكون مسكاً فليس شئ . وإن لم تكن مسكاً فقد عدت كل شئ . »
 وهي كلمة لا يفوت ذلك امراسي بك . . . وسجيت بانه ، وبعمل لصادته .
 ولعل أبلغ مثل على هذه الديمقراطية تلك العدرات القيمة التي قالها جلالاته رحمه الله لاعضاء اللجنة الوطنية ، حين تشرعوا بمحاكمته في ٢٢ يناير سنة ١٩٣٦ فقد دعاهم الى الجلوس قائلاً :
 « ليس يساً كبير ولا صغير ، فليجلس جميعاً بشعر مراعاة للرحميات . وهذا كواحد منكم .
 واني لأشعر في هذه اللحظة ونحن جميعاً مصريون ندين بالاحلاص والمحبة للملادنا ، انا أفراد أسرة واحدة فليشعر جميعاً بشعور واحد » . ١

هذه هي ديمقراطية أسلاف الملك الشاب فاروق الأول ، وهذه هي الطبيعة التي نشأ عليها ، وكنت ديدناً لهم في حياتهم وطاماً لهم في أعمالهم ، فليس عريفاً أن يرى جلالاته أحسن مثل هذه الديمقراطية الخفة ، وهذا الطبع القويم . . .

طاهر احمد الظاهري

أبطال الاستقلال في الغرب

أبطال الاستقلال كثيرون ، لا تسع لهم ولا لغيرهم عدة أعداد من الحقبة . وذلك رأياً أن مختصر هنا على أشهرهم لنطى القارىء فكرة عن حياة كل منهم ، وما أداه ملاده من خدمات في سبيل الحرية والاستقلال

جورج واشنطن

بطل استقلال أمريكا الشمالية

١٧٣٢ - ١٧٩٩

كان جورج واشنطن بطلاً سياسياً حكيماً . ولد يوم ٢٢ فبراير سنة ١٧٣٢ في بروجريك بولاية فرجينيا ، وكان أبوه مزارعاً موسراً ، مات وحسنه طفلاً ثم دخل المدرسة ولكن تعليمه كان غير منتظم ولا متواصل . ولما سمع السادسة عشرة من عمره عين مساحاً للأرض . وقد حرته هذه الوظيفة عن الاكتشاف والمخبرة ، مهدت إليه الحكمة في اكتشاف منطقة غابات يقطعها الحدود الحرة وإمداد الجيش الفرنسي بأن الحبوب التي أمدت على الحدود عبر شديداً على الولاية . وقد قام بهابيل المهتمين خبر هام

وفي سنة ١٧٥٩ تزوج واشتنق بأرملة غنية تدعى مارتا كاتيس فسم أرضها إلى أرمه واستقال من الجيش ليصبح لإدارة ذلك المزرعة

وفي سنة ١٧٦٥ شهد الحرب بين 'الهند' ومسلمها الأمريكان طرناً واشتنق أن يعطى الأمريكيون كل الصانع البريطانية التي فرضت عليها ضرائب ، وقد نجحت المقاطعة إلى حد اضطرت اغتلتزاه إلى العام هذه الضرائب ، ولكنها أفضت بها صرية الشاي ، وأدى ذلك إلى استنار بار الحلاف من جديد ، فأنت الأمريكيون قوات أهلية ليقاتلوا بها الحدود الأنجليزية وعهدوا إلى واشنطن في القيادة العامة

ولما رأى أن القوات البريطانية تفوق جيشه عدداً وعدة ، تفهف بانتظام وكان ذلك عملاً حرياً باهراً ، واستمرت الحرب بين الفريقين طويلاً واشتنق الحرية في عدة وقائع وعلى الشدائد من الحلاف والمسانس بين قواده ومن نفس النجيرة واللؤونة . ولولا قوة إرادته وشأنه القوي يضر به الشلل لتفرقت القوات الأمريكية شذوذاً . ومع هذا استطاع بهذه القوات أن ينال طمرا باهراً في واقعة ترنتون يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٧٧٦ ، وكانت واقعة حاسمة وضعت الأساس للنفس لاستقلال أمريكا . وفي واقعة مونونغوت كانت الحياة تنحصر على الجيش الأمريكي ولكن

واشحن برأيه وتأثيره الشخصي في الحدود استطاع أن يفلح المرحوم انتصاراً نهائياً
 وطلت الحرب بعد ذلك سجلاً بين الفريقين ، ثم تدخلت فرنسا في الحرب وساعدت
 الأمريكيين وما لبثت أن أسر القائد الاعلى كور واليس فانهت الحرب بانتصار الأمريكيين وتحقق
 بذلك استقلالهم وتم انفعال بلادهم عن إنجلترا
 وكان واشنطن قد اضطلعت بمهمة من هول ما لاقاه في تلك الحرب فأن وضعت ثوراًها
 حتى آوى الى يد واستقر في مزارعه وأحد يصلح ما أفسده الاهمال في عيابه . ولكن أمته
 أصرت على انتخابه رئيساً لجمهوريةها الثالثة يوم ٣٠ ابريل سنة ١٧٨٩ . فاستطاع بموعدة الشخصى
 وسعة عمله وحكمته أن يسير بالبلاد سراً عظمياً في سبيل الإصلاح والتقدم حتى ادا انتهت مدة رئاسته
 أعيد انتخابه . وفي حلال ذلك وضع أسس مبادئ مورو القامى حسم تدخل أمريكا في شؤون
 أوروبا . ثم رادوا انتخابه للمرة الثالثة فأى وآوى الى مزرعته حتى وافته ميتة يوم ١٤ ديسمبر
 سنة ١٧٩٩

سيمون بوليفار

١٧٨٢ - ١٨٣٠

هو بطل استقلال جمهورية الأمريكية التي كانت دمه لاسم ولد في بلدة كازا كاس
 بفروبيلا وقد تعلم في اسبانيا ثم سافر الى فرنسا وبحث في المدارس الهندسة في مدرستها
 العليا وعاد الى وطنه ففروبيلا فلهذا في الثورة التي كانت تفتق دماء الحكم الاسباني . وسرعان ما
 رقى الى رتبة الكولونيل حتى دأب في سنة ١٨١٢ كان قد بدأ لثورة فاستطاع في ثلاثة أشهر
 أن يقاوم في خمس عشرة واقعة دحر فيها الاسبانيين وأقصاهم عن فروبيلا ثم عاد الى كازا كاس
 عودة الظاهر على عربة تحملها اثنا عشرة من الحسان وعلى أثر ذلك لقب بلقب د المهر د أو
 د القائد د ومع سلطة دكتاتورية لا حد لها

عبر أن الاسبانيين عادوا فوالهم للندن تحت قيادة د موريانو د واضطر بوليفار أمام تكرارهم أن
 يهرب سنة ١٨١٥ الى جزيرة هايتى ، فجمع في صفة أشهر جيشاً وأسطولا وفقد مصب هرد أورينوكو ،
 وهناك بوى به رئيساً لجمهورية فروبيلا وعدت بدأت حرب الاستقلال الفعلية ، وقد ظل فيها ثلاث
 سنوات وهو على رأس قوة قتلية من أولى العزم ، وعهد الى حرب العصابات فصار ينزل بالجيش
 الاسباني اصراً رائدة . وفي سنة ١٨١٩ انتقل من فروبيلا الى د عرناطة الجديدة د وعبر الينديز
 ثم ضم عرناطة الجديدة الى فروبيلا ، وأطلق عليها اسم (جمهورية كولومبيا) . ثم عهد الى تحرير
 د بيرو د ودخل مدينة ليما دحول القائد للظفر سنة ١٨٢٣ وفي السنة التالية أسر (لاسرنا) نائب
 الملك في اياكوشو . وفي سنة ١٨٢٦ اسولى على د كالاو د فكان ذلك إيذاناً بانتهاء الحكم الاسباني

في تلك البلاد . وعندئذ فكر وليعار في إبعاد (اتحاد تصاهدي) بين الأقطار الثلاثة التي دان له الأمر بها وهي : كولومبيا ، وبيرو ، وبوليفيا على أن تسمى (الولايات للتحفة الجنوبية) . غير أنه اتهم بالسعي في سبيل تلك فلم يعد بدا من التنزل عن السلطة في سنة ١٨٣٠ ، وبعد سنة أشهر مات كليم الفؤاد من المعوض التي انتهت إليها هذه الأقطار

جيزيبي غاريبالدي

١٨٠٧ - ١٨٨٢

ولد نطل استقلال إيطاليا . في بيس يوم ٤ يوليو سنة ١٨٠٧ وكان أبوه صالدا اسماك وفي سنة ١٨٣٤ اشترك في حركة (إيطاليا الفتاة) التي أشعل ملزيق أوارها ، وسام في ثورة محلية كاد يقتل فيها لكنه فر إلى أمريكا الجنوبية فسكت بها إلى سنة ١٨٤٨ وفي خلال هذه المدة اشترك في حروب عديدة بالبر والبحر وأبدي فيها بسالة فائقة . ولما قامت الحركات الثورية في أوروبا في سنة ١٨٤٨ عاد غاريبالدي إلى فرنسا فاجتمع به عدد من الوطنيين لشموعين وبعث فيهم وطنيته وحماسه . ولكن ثورته هذه فشلت كاشبهه من أنلاد ثابت وذهب إلى نيويورك

وفي سنة ١٨٥٤ عاد إلى إيطاليا مرة أخرى واشترك في كار راي كيف حكومة مريدبي . وفي سنة ١٨٥٩ شغل الحرب بين فرنسا وجمهورية فينسيا وحالها وعاونه نابليون الثالث أميراطور فرنسا في حرب بين فرنسا وفرنسا ضد النمسا . ثم عقد صلح فيلا فرانكا وقد أملا في ذلك أربع شروط : ١ - انسحاب النمسا من حوض مريدبيا بصيغة وكانت مدينة بيس مستقط رأس النطل الإيطالي ، فساهم أن تصبح بلدية فرنسية فانتقل إلى الفرنسيين وأشعل نار الثورة في حرية صقلية ضد مملكة نابولي النورجوية . وكان كفور السياسي الإيطالي الداهية يؤيده سرا وان أكره علنا لجمع غاريبالدي ألفا من المتطوعين (أصحاب المقصات الحمراء) وهمم بهم على صقلية فطردهم الحدود الفرنسية وكان عددهم لا يقل عن عشرين ألفا . ثم نزل بهم في أرض إيطاليا ورحل على نابولي فهرب ملكها الفرنسي ، فريسي الثاني ، . وعلى أثر ذلك دخل فيكتور عمانويل مدينة نابولي فنادى به غاريبالدي ملكا على إيطاليا لتوحد

ولم تلب جهود غاريبالدي في سبيل تحرير بلاده وتوحيدها عند هذا الحد بل هاجم مملكة البابا في روما وهو يحسب أن الملك عمانويل يؤيده في هذا الشروع فلما بالحكومة الإيطالية تناصحه العداء وما لبث أن دحر في واقعة اسبرومونتي

وبعد ذلك عاد إلى الهدوء جئاً ولكن سرعان ما عاد إلى حرب الصناعات واشترك في محاربة النمسا سنة ١٨٦٦ وفي السنة التالية حاول مرة أخرى أن يرو مدينة روما ولكن الجنود الفرنسية

الى تمجيد هرمه في واقعة سببا وعاد إلى السكون جياحي صب الحرب السعيدة بين فرنسا
والألبان وقدم خدماته للجيش الفرنسي في جهات الفوج

جوزيف بلودسكي

١٨٦٧ - ١٩٢٥

كان قبل استقلال بوليا من أسرة بولوس عرقه يرجع عهدها إلى أمراء ليتوانيا الأولين ،
وقد ولد سنة ١٨٦٧ في بلدة زولوف بالقرب من وينا

وفي سنة ١٨٨٧ تم التآمر على بصر روسيا لحكم على بالسجن خمس سنين في سيرايا الشرقية .
مع أن المحاكمة أظهرت براءته من ذلك التهمة . ثم عاد إلى فيلدا سنة ١٨٩٢ وأسس الحرب الاشتراكي
الشيوعي . وفي سنة ١٨٩٤ أصدر جريدة " رويوتيت " في العامل ، وكانت جريدة سرية ذات
أفكار مسطرفة وكان بلودسكي محررها ونظمها وبيروتها معه . وقد حملته شجاعته معبود
العامل كما حاز احترام الطبقة للطبقة

ولم يدت أن حصل لثورة مسلحة من ضمن ربيع الحرب . وسارت الحوادث للسلطة تحرس
احتياط العمال وكثيرا ما صاحب مع الحوادث " طقة

وفي سنة ١٩٠٠ سافر إلى سويسرا ، وحين عاد إلى بلودسكي ، ورجع في قلعة
وارسو حيث مكث عاما ثم دعي ليعود ، فقبل في سويسرا عاد إلى بلودسكي ، فدر
أصبحه خطة لمرافقه تحت إشرافه من تشي في سنة ١٩٠١ وبعد ذلك فقد إلى
لندن حيث مكث مدة ثم عاد إلى كراكو في سنة ١٩٠٢

وفي خلال الحرب الروسية اليابانية در ثورة ضد روسيا ، ولكنها فشلت لقلعة العداة . وعندئذ
سافر بلودسكي إلى اليابان ملتجأ معاونة بوليا على روسيا ولكنه فشل في هذه المهمة كذلك
ولما قامت الثورة في روسيا سنة ١٩٠٥ وأعلن نظام الحكم الساني ، أمل بلودسكي وأعوانه
خيرا فكموا عن اصرام دار الثورة حياء ، ولكنهم لم يلبثوا أن ساءم من الحكومة الدستورية مثل
ما كان يسودهم من حكومة الاستبداد . وعلى ذلك نقل بلودسكي مركز القيادة إلى كراكو
ولم يلبث واحد بغير اللاحقين من الأقاليم الروسية وشرع يكون جيشا لبوليا خاصة

وبعد قدر بلودسكي براسة وقوع الحرب العظمى وكان يؤمل أن تنصر ألمانيا والجمها على
روسيا ثم تنصر فرنسا على ألمانيا فاشأت الحرب فعلا عاون انتم في عدة وقائع فلبس دالة فائقة
ونظاما ياهرا

وفي سنة ١٩١٦ استقال من القيادة . وفي الوقت نفسه اهدل فرنسا واحتلرا بواسطة حمى
حلفائه ثم أعلن استقلال بوليا يوم ٥ نوفمبر سنة ١٩١٨ بواسطة الدول الوسطى وعين بلودسكي

وزيراً للحرية في الحكومة البولوية الجديدة . وفي يوليو سنة ١٩١٧ رفضت حدود بسودسكي أن تخلف (عين الإخاء في السلاح) لألمانيا والتي قصص الألمان على بسودسكي واعتقلوه حتى جاءت الحكومة الثورية في ألمانيا سنة ١٩١٧ فأفرجت عنه فغضت جميع السلطات العسكرية له ، والتفت في يده مقاليد الحكم في بلاده وأصبح بالإجماع رئيساً للدولة ومعه الجيش لقب الدارशल الأول لبولونيا

توماس جاريج مازارنك

ولد سنة ١٨٨٠

هو رجل استقلال تشيكوسلوفاكيا وأول رئيس لجمهوريتها . ولد يوم ٧ مارس سنة ١٨٨٠ في بلدة هودوبين على حدود مورافيا وكان أبوه حوذاً في خدمة الماربع الامبراطورية النموية . وابتدأت حياته السياسية حين أصدر في سنة ١٨٨٩ مجلة أسبوعية سياسية اسمها دكتور ، أي الوقت . وفي ذلك الحين كان حرب المحافظين التشيكوسلوفاكي قد بدأ بحل الأوهن وبطله حرب الأحرار على أمره . وكان مازارنك من رجال هذه الحرب فاختاره حين نوابه في سنة ١٨٩١ ولكنه استقال بعد عامين يوم عقدت جمعية بين الشعب التشيكوسلوفاكي

وم سكن آرائه الوصية على أن تقوم على حد ما حد أن عصبه في كرمهم لليهود . ولكن سرعان ما اقتنعوا بأرائه واعتقدوها خاطئة فلم

وفي سنة ١٩٠٠ أنشأ أرائه حزباً جديداً باسم حزب التقدم ، وقد أعيد انتخابه لصوية البرلمان النموي باليهاء عن ذلك حزب في سنة ١٩٠٧ . وما إن دخل البرلمان حتى أخذ يندد بمصروع النمسا لألمانيا وينتقد السياسة النموية في البلقان

وفي خلال الحرب العظمى أصدر كتاباً باسم أوروبا الجديدة ، وفيها هاجم امبراطورية النمسا والمجر شرماً مهاجة . وقال إنها من ضايا القرون الوسطى . وكان لا يزال عضواً في البرلمان النموي ، فاضطر الى الفرار من النمسا في ديسمبر سنة ١٩١٤ وقام حملة دعابة واسعة الطاق في سويسرا وفرنسا والمجترات وإيطاليا وروسيا والولايات المتحدة مدداً بحكم النمسا مطالماً بالاستقلال للبلاد

وفي يوليو سنة ١٩١٥ التي خطابه النموي في حبيب فهاجم فيه النمسا بشف ثم أصدر على أثره منشوراً نورياً وضعه معه كثيرون من مواطنيه الذين يجيشون في طرح بلادهم . ثم ألف منشور للشور (مجلساً وطنياً) رئيسه مازارنك ووكيله (ميش) . ولا واحد حواسيس النمويين يطارده في سويسرا . تنقل الى إنجلترا حيث شغل في سر الحماية لاستقلال وطنه

ولما قامت الثورة في روسيا سنة ١٩١٧ سافر اليها وكان عدد كبير من الأسرى التشيكوسلوفاكيين قد بدءوا يكومون حبساً ، فاستطاع مازارنك أن يبرى حكومة الثورة الروسية بالتواقة على ذلك

وفي مايو سنة ١٩١٨ سافر ماراريك الى الولايات المتحدة ، فكانت ثمرة نشاطه السياسي إصدار (تصريح لانسج) يوم ٢٩ مايو من تلك السنة ، وفيه يؤكد لمعظم الولايات المتحدة على استقلال تشيكوسلوفاكيا وبوغوسلافيا . وقد وافقت حكومات الحلفاء على ذلك التصريح يوم ٣ يونيو من تلك السنة . وعلى أثر ذلك اعترفت أمريكا ودول الحلفاء (لمجلس الوطني) الذي يرأسه ماراريك حكومة تشيكوسلوفاكيا للنفقة . ثم انتخب ماراريك رئيساً للجمهورية التشيكوسلوفاكية يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٨ وأعيد انتخابه يوم أول مايو سنة ١٩٢٧

ايون دي فاليرا

ولد سنة ١٨٨٢

هو نجل استقلال ايرلندا الذي يحرمه للصربون حق المعرفة . ولد في مدينة بويوردك يوم ١٤ أكتوبر سنة ١٨٨٢ وكان أبوه اساييا وأمه ايرلندية . ثم أرسل الى موطن أمه في شارلميل وهو طفل وتعلم في كلية لاكروك ثم في الجامعة الملكية بدلين . وفي ١٩١٣ انضم الى حركة التطوع التي شطنت في ايرلندا . وفي سنة ١٩١٦ كان على رأس فرقة من لواء ولكنه قُص عليه يوم ٣٠ أبريل من تلك السنة وحكم عليه بالاعدام ، بدل هذا حكمه السجن المؤبد . ولم يلبث أن أُخرج عنه على أثر صدور المواءمة ، وصار عام ١٩٢٠ سفير لجمهورية الموريس باسم (سين فاين) والتصل اصلاً وبها بالجناس الجمهوري . انضم في نفس الشهر الذي أُخرج فيه عنه ليكون قائداً للبرلمان الذي قُص عليه فيه حصة الامداد ولكن لم

ثم انتخب رئيساً للجمهورية ايرلندية على أن تكون لها مجلس في دبلن ، ولكنه قُص عليه في مايو سنة ١٩١٨ بتهمة تدبير ثورة جديدة ورحل في سجن لكونلن . هرب منه يوم ٣ فبراير سنة ١٩١٩ وسافر الى الولايات المتحدة حيث أخذ بجميع الاكتسابات للقيام بثورة عامة في ايرلندا وفي سنة ١٩٢١ عقدت هدنة بين اعترافا والوطنيين ايرلنديين وبين دي فاليرا ممثليهم عنه لاحراء للتفاوض مع الحكومة الاعلانية ، وقد نصت المعاهدة التي سبق أن وقعها اثنان من رعماء ايرلندا وهما ريمبلد آرثر حريمت وميشيل كولتر . غير أنه لما حثرت الانتخابات العامة في ايرلندا سقط فيها ، فتنازل عن رئاسة الجمهورية وعاد بفرد الثروات الجمهورية حتى قُص عليه في أغسطس سنة ١٩٢٣ فرح به في السجن ، ثم أُخرج عنه في يونيو سنة ١٩٢٤ بعد أن ترغم الحرب الجمهوري ، وقد قطع البرلمان ايرلندي ولم يترك في الانتخابات العامة . وأدى ذلك الى الانقسام في حربه حتى ان كانت سنة ١٩٢٧ كونه حراً حديداً واشترك به في الانتخابات لطار الاعلية ، ودخل البرلمان وقد حلف بيمين الطاعة للملك اعترافاً مصطراً ، وصرح على أثر ذلك بأنّه اليمين شكل من الأشكال السياسية الحالية .

ثورة الحرية في وجه الاستبداد

فضائل قديم بقي الى الابد

تشعل الثورة الاساية اليوم أقطار الناس في جميع أقطار العالم لأنها مظهر من مظاهر النضال بين نظامين سياسيين، يعرف أحدهما بالديكتاتورية أو نظام الحكم المطلق، والآخر بالديمقراطية أو حكم الشعب. وقد استفحل النضال بين هذين النظامين في السوات الأخيرة واتسعت ياديه. فهو غير محصور في جهة من جهات العالم بل امتد عليه حتى عم جميع الأقطار. وسيظل مستمرًا وتظل الحرب سجالا بين النظامين المذكورين إلى ما شاء الله.

وإذا رجعا إلى تاريخ الاختراع منذ أذواره، أصبح لنا أن جميع الحروب - ما عدا حروب العنص التي قام بها كبار الغزاة - بين هذين للنهيين، ما من ثورة أو حرب مظاهر ذلك النضال إن يحصى جميع الثورات ما هو مبدون منها أقل من إن لم نخل كلها - هو ذلك أن الديكتاتورية كلما استتب لها الأمر طعت وتمحرت وعادت لا تقيم لحقوق الأفراد ورفا ولا ترضى لهم ديمقراطياً. فتثور الشعب مدفوعاً بعوامل اليأس، وإذا توفرت له عوامل النجاح فترعى إلى ديكتاتورية وترجع بها زمام السلطان. وما هو إلا التنبيل حتى يستتب الأمر للحكومة الشعب ويستمر ظلمها. إلا أن العالمين بالسلطة - سواء في ظل الديكتاتورية أو الديمقراطية - هم شر كبار الناس قد تطرحهم العنة وتذهبهم إلى شر أنواع المصالح. فيعملون ما تذهبهم إليه أهواؤهم ويقتلون ظلما مستدين، وذلك سبب معظم الثورات - إن لم نخل كلها - وأحررها الثورة الاساية التي لا تزال راحها تنور وتذهب بالارواح والاموال

ثورة الحرية في التاريخ القديم

وثورات الحرية كثيرة لا يتم بها حصر ومن أقدمها في التاريخ ثورة المصريين على المكسوس

أو للثوك ربعة . وكان المكسوس فثالث من الدو اترحل عروا مصر وحكموا أهلها بالخور والاستعداد . قبل وهم أول من أدخل الخيل مصر . ولا تفلت وطنتهم على الأهليين شق هؤلاء عليم عب الطاعة وطلبوا لهم طهر الخن . وآلت الثورة إلى طرد الرعاة واستتاب الأمر للمصريين ومن أشهر ثورات الدريج ثورة الأعرين على الفرس في القرن الخامس قبل المسيح . وكان هؤلاء قد عروا بلاد اليونان واستتب لهم الأمر في جميع أقاليمها . والمشهور عنهم أنهم كانوا يميلون إلى الطلل والخور . وهذا حتى الأعرين هم ذرعاً ، فثاروا عليهم عبر مرة . وانتهت تلك الثورات بطرد الفرس وعودة الأمر إلى الأعرين

ولم يكن تاريخ الأباطورية الرومانية من ثورات وحروب أهلية شت برانها في مختلف أدوار تلك الأباطورية . وكانت أساساً متباينة وتناحها هي النتائج انقوصة من استعمال شرور الحكم المطلق واستئثار الحاكم بالأمر والنهي في رعيته ، وكانت حادثة تلك الثورات تهدم صرح الأباطورية وتفكك عراها

ثورة خربة في التاريخ لحدث

وفي تاريخ الدول الأوروبية حدثت أسماء ثورات كثيرة لا تسع تحت حصر . وجميعها متشابهة في أسبابها ونتائجها . ولا حرفه دقة من دول العرب سبب من يمارس لثورات أو لم يكنوا نار حرب أهلية . في تاريخ علف وفرداءة وانب واطانيا وغيرها من دول أوروبا ، سمعت مكتوبة بدماء الذين سبوا في حادي الثورات . ولعل عظمها وأهولها الثورة الفرنسية العرواة . وبددت بعض المؤرخين إلى أنها عظم ثورات الدريج بذلك . لأن بها كانت ذات شأن عظيم ، ولم يقتصر تأثيرها على فرنسا فقط ، بل حورها إلى غيرها من شعوب العالم

وقد شت هذه الثورة في أواخر القرن الثامن عشر ، وكان لها أسباب مباشرة وغير مباشرة لا يتسع هذا المجال للإفاضة فيها . وإنما نعنيها ظلم الحكم واستبدادهم بالزعية ، وعدم أكرانهم لما كان الجمهور يمايه من شطط العيش وسبق أبواب الرق . وكان المظنون في أول الأمر أن الثورة ستظل محصورة ضمن حدود فرنسا الحرفية . ولكن ما عانا الفرنسيون من ظلم حكاهم في ذلك العهد حملهم بكرهون الاستبداد في فرنسا وفي طررح قرب أصاء حتى أعين الثائرون أنهم مستعدون لنأييد أية أمة تريد الثورة على حكاهم ، رعماهم أن ما كانوا يعانونه في فرنسا كانت تعايه جميع الشعوب في البلاد الأخرى

وكانت وثيقة حقوق الانسان التي أعلنتها فرنسا الثائرة يومئذ دستوراً جديداً للناس في جميع الأقطار . بل كانت تلك الوثيقة بدء عهد جديد لشعوب أوروبا التي أعدت تتدوق ظلم الحرية والديمقراطية . إلا أن هذا العهد لم يسلم كما يكدر صفوه ، فحدث ما يسمونه « رد الفعل » اد

أفلت رعايا الأمر من أيدي الرعماء واخذت الثورة بحرارة عظيمة . وبعد أن كان الرعماء يقودون الجماهير ويتلاعبون مواطنهم ، أصبحوا مقودين لهم لا يحرمون على صدم تلك العواطف أو محاولة كبح جماحها . وكانت النتيجة أن ذهب الكثيرون من أولئك الرعماء ضحية حق الجماهير وشدة هياجهم

وفي نحو ذلك الزمن شت مار الثورة الأمريكية نجحاً ، وهي الثورة التي احررت الولايات على أرضها استقلالها التام . ولتلك يسعها الأمريكيون حرب الاستقلال وكانت أساس تلك الثورة شبيهة في جوهرها بأسس كل ثورة أخرى ، وهي محور الصبغة الحاكمة واستئثارها ، وعدم اعتمادها لشكوى الرعية ، وعدم اكترائها لما تخفيه من ظلم وارهاق . والارحح أنه لو لم يجرط الانجليز في ارهاق المستعمرات الأمريكية صوب للكوس والصراف لطلب تلك المستعمرات صراحة لهم حتى الآن ولظل الأمريكي رعية بريطانية وما يدكر عن هذه الثورة أن الفرنسيين وهوا فيها إلى جانب الأمريكيين وعانواهم على حكومتهم الانجليزية . وكان للبحران لا فائدة العرسي اثني اتمم إلى الجيش الأمريكي أثر كبير في تقرير مصير تلك الثورة وفي استمرار سوا على الحكومة لاحده .

في الأمم للعاصرة

وفي السنين الحديثة وحده ، ب كثير ، كانت - ب مائة سنة - وعلى الشعوب الاسيابة في أوروبا وفي قارة أميركا الجنوبية ، أو في الشعوب حراً من تلك الثورات ، ليس لأن تلك الشعوب أكثر ميلاً إلى الحرية من غيرها ، بل لأن الشعب لاسي في أوروبا في مراح أقصى من أي شعب آخر . فهو سهل الاستمرار سريع الاندفاع شديد الميل إلى الحرب والكفاح . وفي الحقيقة أنه لا ينقص علم الاوتق فيه ثورة أو حرب أهلية واليهان الاسيابة ولا سيما الأمريكية - ويسمى الأمريكيون أميركا اللاتينية - وفي ذلك دليل على صحة القول بان مراح الشعب اللاتيني مراح عصبي ، علاه مراح الشعب الاغلو سكسون ومراح شعوب أوروبا الشمالية فهو أقرب إلى الهدوء والزانة والأتزان . وقد أدرك الأمريكيون هذه الصفة الملاممة لجيرانهم الأمريكيين اللاتين ، ونوقهوا كثرة بشوب الثورات بينهم ، وحشوا تمرص دول أوروبا لهم ، فأعصوا مذهب موزو والنهر ، وحرروا على أية دولة أوروبية أن تمرص لشؤون أميركا الشمالية أو الجنوبية

وأقرب الثورات الاسيابة عهداً منا - وتقصد الاسيابة الأوربية - ثورة البرنوخال مند نحو ثلاثين عاماً ، وقد أفضت إلى طلع لتلك عماتوثيل عن العرش ومراره إلى المحلثة واقامته بها . ثم الثورة الاسيابة التي وقعت مدبج سنوات وأفضت إلى فرار الملك وحروجه من اسبانيا - ولا يزال يطالب بحرته إلى هذا اليوم . أما الثورة التي لا تزال مستعمرة الاوار في تلك البلاد ، فهي كجميع

الثورات التاريخية المعروفة ، مظهر من مظاهر الصراع بين الدكتاتورية والديمقراطية أو - تعبير أهل هذا الجيل - بين الفاشية والشيوعية . وليس لنا ، ونحن نريد العهد من هذه الثورة ، أن نحكم عليها أو لها ، بل ذلك من شأن المؤرخ في الأجيال القادمة

ومن أعظم الثورات التي حدثت في هذا القرن الثورة الروسية الشيوعية أو البلشفية . وقد وقعت هذه الثورة في أثناء الحرب العظمى لنابسة . وأول من أوقد جذوتها الرسل الألمان الذين كانوا يعملون في روسيا في أثناء تلك الحرب . وكان عمره أو تلك الرسل نشر المادى . الماركسية أى الاشتراكية للشرطة وإثارة الروس على الحكومة القيصرية . وقد تسمى لهم ما أرادوا ، فثار الروس على أسرة القيصر وأهلكوها ونشروا في البلاد حكماً شعبياً شديداً الوثلة على طعة اللان والاعياء واصحاب العامل والشركات ومديرى المصالح العامة . وكان الانقلاب الروسى عظيماً جداً وقد أفضى الى كثير من المآسى والساوىء ، لأنه كان بمنزلة « رد فعل » لتعاضد الحكم القيصرى الذى كان قائماً على الشدة والاستبداد . على أن اللاشعة الذين أرادوا أن يجمعوا صرح الحكم المطلق الذى كان ينتمى للحكم القيصرى ، أقاموا مكانه صرحاً آخر أشد ظلاماً واستبداداً من النظام الذى تقدمه . ولا ريب أنه من مفسدات في روسيا في هذا اليوم . ولا يكاد الذى يجرى من منزلة في المصالح على الثورة أى « سر » في الماء . لا أعرف من الذين كثر عددهم لا يستطيعون الاثران إلا من الوثبة بالحرر ، ماضى من . وليس بعد السلاشعة اليوم خاصه من الحكومة أشد جوراً واستبداداً من كل حكومة من قبلها

وليس لها مجال الحب في معنى النسيب ، أو مصطلح من وجهها من المادى الاحتادية والاقتصادية . وإنما يقول إن « اللاشعة » منو من صدمتهم ثم تحكم في روسيا يدلون جهود الجدارة لايقاد حذوة طالية تنتشر الشيوعية على أرضها في جميع الاقطار . وهم يعملون في سبيل ذلك الاموال الوافرة ولا يصون شيء في سبيل تلك العاية . وقد أوقوا قسطاً من النجاح في أنحاء كثيرة ، فما الحروب التي تقع من وقت الى آخر في الصين ، أو بين الصين واليابان ، أو في أمريكا الجنوبية ، أو في جهات أخرى ، سوى مظهر من مظاهر جهاد الشيوعية في سبيل ملشعة العالم . بل يقال ان الثورة الاسيائية الحالية هي من صبح اللاشعة ، وانهم هم راسخو حططها ومديرو رحاها . والدول المديكتاتورية أو الشيوعية بالدكتاتورية تراقد مصاعهم في هذا الشأن وبكانها بوسائى شتى لا يتسع لها المجال

ولا شك أن أهم ما يهتما من أحوال الثورات الأخيرة ثورة كل من مصر وسوريا وفلسطين . وقد أسمرت في التطرير الاولى مما يحه لها أنصارها . والامل وطيد أن تسمر ثورة فلسطين أيضاً عن مثل ذلك

وبما يحذر بالذکر أنه لما كانت الثورة قائمة في مصر على الاغليز وفي سوريا على الفرنسيين ، كان أعداء تلك وهذه يسيرون أن الثورة من صبح الثلاثة ، وإن المصريين والسوريين ما كانوا لينثروا ثورتهم لولا تحريض المحرضين من رسل الثلاثة وغيرهم ، ولكن تلك التهمة لم تكن تستند - حتى في أدهان مروحيها - إلى شيء من الحقيقة . فإما كان لنصريون أو السوريون يسرون في جهدهم إلا مدعوعين خوة القبضة الصادقة والنيق القوي لا يتزعزع . وقد بذل المصريون صحاء هائلة في سبيل الحصول على ثابتهن المظني ، وصبروا للاقتطاع الشقية المجهورة أبلغ مثل على ما يجب أن يتسلح به كل شعب أعزل يحارب القوة المانحة ، وحنت سوريا حدود مصر ، واسعة حطتها صب عبيها ، وكانت القبة تخفيق الآمال إلى أقصى حد مستطاع

ولا حاجة بنا إلى الاسهاب فيما فلكه مصر من اليهود ، حديث ذاك معروف لدى الجميع . وإنما حول إن تلك اليهود لم تكن مقصورة على طائفة معينة من المصريين دون غيرها ، بل اشترك فيها الجميع - من رجال وساء وشان وشابات . ولم يكن في مصر أحد الا وتعر بالبيعة للفقاة عليه ازاء الثورة ، وما يطلبه مع القوم من حننه وصحية واب عد نوره حقت أعراضها بالوسائل السلية كالثورة المصرية . ثم عد دعت بدماء سيكيري من لصاحيا لأرعه . ولكن إذا قلنا عدد أولئك الصحابا مدد الصحابا في أنه نوره أخرى من نودات التاريخ ، بل لا أن الحطة التي حرت عليها مصر في نوبها وكنت منه في أكمل شروط حكمة والرداه والفضل ، متعينة بملك الدماء بأقصى ما يمكنها من ثبات الخش وحط المس - الأمر الذي شهد رعمائها بالحكمة وحسن السياسة ، ويتضح صل مصر بأكثر حلاء اد يد كره ، ما فمت بوروب السلية وهي عرلاء من كل سلاح سوى سلاح الحق

وفدوت في نفوس جميع الأمم الشرقية شعور قوي بأن لها من الحقوق ما لغيرها من أمم العرب . وعليها من التمام اراء الحسارة ما على غيرها منها . وفي ذلك دليل على نقطة الشرق كله نقطة لن يستقيم بعدها إلى ظلم

على أن النصل سيطر فعما بين الحرية والاستعداد إلى الابد . فأصار الاستعداد لن يصبروا على صياح السلطة من أيديهم . وإما يطول أمد سلطانهم خسرنا يظهرهونه من العدل والاحصاف في معاملة الرعية . ولكن العدل والاحصاف إذا كانا من صفات المرد لا يرحى لها دولم . وإنما يرحى لها الدولوم إذا كانا من صفات الجماعة . والجماعة التي تتصف بالعدل والاحصاف لا ترضى باستبداد الفرد واستئثاره بالحكم . لذلك لا يرحى دولام لأي حكم يقوم على الاستعداد

هل نحن أحرار

بقلم الأستاذ على أدهم

« لا يزال الإنسان حربته الوأ إذا تحرر من نير السلطة ، ومصر من تأثير الخاجة . ولا سبل الى ذلك الا بتوليه النظام الديمقراطي واصحح عيوبه ، ومعالجة المشكلة الاقتصادية . »

من الأثور عن روسو قوله : « يوجد الانسان حراً ولكنه في كل مكان بحر سلاسل الاسعاد ، ولا أراه في هذا القول قد سد السهم وأملب التاكفة . والأصق بالحق فيها اعند هو أن الانسان قد ولد مكللاً بالقود ، مستعداً للمصروبات ، تسدله العرازا ، وتصرفه الأهواء ، وعكم به البيئة ، وعليه أن يحد جهاداً مملأ مرهناً بلا وية ولا سأم لئلا يقطاً من الحرية والاسابية رغم تاريخها الطويل **عائل روائع** لأحداث لم يسطع خلاص من الأصفاد . بل تشهد للعهد هو أن حصل لام بعد أن صروح سبب الحرية الساسة يعاودها احسن الى السلاسل والقيود اذا عرشت في المآزمت الخلافة . وركن الحرية هي في طريقتها من الأنواك والمواقف ، ورغم عاقبة من محلوب الحرية ، لا يحجب صوبها ولا ساءه حدودها ، بل سطل على الدوام أملاً مرحواً وملاً على مشوراً . وركن لأن روح احادها ساحة في الدنيا قوامها الحرية . والحياة تطلب الحرية للمحاربة في عوالم الفكر والمخاطرة في ميادين العدل . ومن طيبة الحياة التعديد ، وتأيي العاء على حالة واحدة . وكل محاولة سطة أو تحد حرى في سبل فكرة سامية وغاية جليلة باعنها في الواقع التروع الى الحرية . فالحرية هي التي توحد التقدم وتوحى اعابير الراقية للحياة . والعمل على سحق الحرية في أي مظهر من مظاهرها يحدث القلق الدائم ويولد النفمة الستمرة والثورة العاصفة . ونعل أرو طاهرة يمتازها المجتمع الراق عن المجتمع الخامد المحلف ، هو العاوت المحفوظ في صلب كل صهي من الحرية . والجماعة المتأخرة زروح تحت أعاء عادات قاسية وتقاليد لا يستطيع الفرد أن يكسر يرها ويشد عن سفتها دون أن يستهدف للهلاك الصائل المحتوم . ونزوى عن القائل السوخته حوادث كان فيها من الأفراد يحالفون الصالدة المقدسة عمر عامدين ، فيصون محهم من الفرع والارتباع . ومعروف أن العصابة الاورية الراقية مديرة باحتراعاتها المعية واتعاراتها الباهرة لا تسمع به من الحرية والطلاقة . وأكثر من

الحريات ، ويصبح حسن الأفكار في نظر الحكومة حقائق مطلقة لا يمر من التسليم صحتها والمقصود لها في غير تردد ولا منافسة مونا لدولة ودرءاً للحظر عن حوريتها

وحكومة الطغيان تدعى القوة ليطغى والسيطرة الثابتة على حياة الرعية جميعها وبأني الا الهبة على عقولهم وعواطفهم . والمرد في نظرها خادم لدولة وليس له وجود الانها ، ولا صبر في التصحية عجزته ومعالجه من أجل مصلحة الدولة . وهذا الحو حكرة الدولة يجعل المعارضة ضرباً من التعديف والتنازل على القديسات . والديكتاتورية تحكم مركزها وطبيعة خطتها تجعل المعارضة محتمة . وهي تعمل على حصر أفكار الشعب في أضيق نطاق ممكن ليتسنى لها توجيهه حيث شاءت ، وتخرج احلاس الشعب لفكرة الحكومة محلاسه للطغيان والطاغية باعتباره أكبر مثل للحكومة . وفي هذه الحالة يتنازل الاحلاس للحكومة الاعتقاد حكرة بكل الزعيم وعصيته . وأمثال هذه الأفكار تنبأ الديكتاتوريات وتندب وتلقب للشعب في صورة أفكار ثابتة لا يأتيتها الباطل ولا ينسوها النفس ، فهي فوق الشك والحث وعليها الأخذ بها والاعتقاد بصحتها بلا مراجعة ودون أن تخضع إلى النقل أو تستعين بالحرية . وولوج الديكتاتوريات بالاعلان والسمابة وحس المظاهر من الأمور المعروفة . وهي تلجأ إلى ذلك صراحة كبر عن دمه لصيرت ودرءاً للعائض

ومن مصلحة الفكر ، من **عدد اشخاص خفي** انتشاره ودول وجماعات مسوعة العايات وللطائف لكل منها عمراء الزعماء والخدمة ، وشكس حكومه اصحاب تعمل على عواطفها من ورائة الموارق في سبيل ، هذه مصره ووزار دوائف دوت أو صبح محالا لكل فريق ليسام نصيبه في تنمية الحضارة وتوزيع ، وتها

والشرط الأول حرية الفكر هو رفع العقبات له صبه يصبر عن رضى . ولكن لم يوجد بعد أمة قد سمحت الى هذا المستوى الرابع . وما زالت بعض الآراء في الأمم الراقية تصطهد ويحجر على حريتها ، لأن الأعلىية تعتبرها آراء حطرة مستكرة مع علمها أن أمثال هذه المفكرة هي التي سوعت وجود محكمة التعيش قسوتها البالبة وفضائنها الرهيبه على أن القنونات القانونية في العصر الحاضر أخف وطأة في محاربه الفكر واصطهاده ، وانما أشد العقوبات وأقوالها أثرها هو القنونات الاقتصادية . إذ لا زرع أن الفكر ليس حراً حيث يحول اعتناق الانسان لأفكار خاصة به وبين ما يعيش منه ويقيم به أوده ويمسك به رفقته ، وإنما يكون الرأي حراً عندما تناح له الفرصة للتصير عن نفسه والنساق مع سائر الآراء والمعتقدات ، وعندما يباح لصاحب الرأي أن يشرح عصبته ويسط وجهة نظره من دون أن تنزل به عقوبة قانونية أو تهدده صاهة اقتصادية

والصبر على الفكر يستلزم التعصب ويشمل القول عن تأمل الأشياء من جميع جوانبها ، ويخلق الحرارة في العوس ويوطئ روح الاستهاداد في احاسين المختصين . والطريق الوحيد لمعرفة الحس والاستبناق منه هو أن تتحرى صحة الوقائع للتصديق بأمر من الأمور ، ولم بجوانبه المختلفة ، وأن

سكبح خلال ذلك أهواءنا وناتش آغحاب الفكرة المناقصة لمفكرتنا وسكون على استعداد لتحتل عن رأبنا اذا اقتضا جهم رحبانه وهذا هو الاسلوب للتبع في العلم . وكل عالم على النظرة محلص في طلب الحقيقة لا يتردد في اتسليم بأن ما يعد في الوقت الحاضر من المعرفة العلمية قد يشك تقدم العلم عدأ بطلانه ، ولو أمكن سبب هذه العقلية العلمية للتبعه وللتعمد على الدوام لتتق مختلف الآراء ومناقشتها في حو من الراحة والتحرر ، لاستقام الكثير من أحوال العالم المضطربة

ومن أسائل اني لا تعود الذهن حرية التفكير ، الاسباب للتنوع في الترة الحالية : حتى عدد أرق الأمم . لانها جميعها قائمة على طبين الاطفال معلومات عرصة للشك على أنها حقائق ثابتة . والنزيرة دسمة ترمي الى عابئين الأولى هي ترويد العقل عمادى المعرفة مثل القراءة والسكابة والرياضيات وما الى ذلك من صروب للمعلومات . والثانية اثاره التفكير وتنشيط الفهم حتى يمكن تحصيل المعرفة الصحيحة وتكوي الأحكام المصولة . وثالث كانت الغاية الأولى ترمي الى حشد الذهن بالمعلومات ، فان الغاية الثانية تصد ارهاق العقل وحمل الذكاء . والملاحظ ان أكر جهد في التلميح متجه الى الغاية الأولى ومعروف ان المدة الكسة ولم تكثر بين المفسرين من لا يستطيعون وزن الأمور ولا يحترمون على التفكير بأنفسهم ، ومن ثم صرحوا « من تصديق كل فكرة حاطة ودعاية رائفة . والحكمة من بدعنا نوره تفكر ما للقرعة من حصر ، وذلك نحاول صب عقول الناشئة في القوالب التي نريدها من طر بق عدد سكاب ووجع ابرامح وإلقاء المحاصرات لللائمة لحظتها ، وستعل في ذلك كل وسائل تقى مبرها على نظم العلم

والحرية الصادقة قرعة الديمقراطية الحقة تنوى دوتها ودمعها جميعها . وأسباب ضعف الديمقراطية في العصر الحديث هي سببها سبب الارمة التي تصبها الحرية . ويمرو بعض المفكرين سبب ما طرأ على الديمقراطية من الوهن الى شعور الفرد صحره عن أن يكون له أثر يذكر في السياسة ، وذلك لاشتراك الروابط الاقتصادية وتفقد مشكلاتها واعتقاده بأن المصلات الاقتصادية التي تواجه اعنام في هذا العصر نتيجة عوامل اقتصادية لا سيطرة له عليها . ومن شأن هذا الاعتقاد أن يجعل الفرد متراجياً في حقوقه أو تافراً راعاً في قلب العالم الحاصر . وقد نمودت الاسباب في العصر الحاصر التسامح والاعتدل في المسائل الدينية الى حد ما . ولكن اسياسيات والاقتصاديات قد شغلت السكان التي كان يشغله الدين قديما . ولا يبال الانسان بحريته الا اذا تحرر عقله من يبر السلطة وحجمه من تأثير الحاجة ولا سبيل الى ذلك الا تنويطد النظم الديمقراطية واصلاح عيوبه جهد الطاقة ومعالجة المشكلة الاقتصادية علاجا رائده اسعاد لبشرية والسو بها للمصلحة طقة

خاتمة أو حزب معين

على أدهم

عصور استقلال لا عصور استعباد

بفهم الأستاذ محمد عبد الله عنان

« وكيف تصور مصر أسرة
ترزع في اعتماد العبودية في ظلال
الدول الطولونية ، والافشيونية ،
والفاطمية ، والابوية ، ومن قام
من بعدهم على عرشها من أسر
المماليك المختلفة . . »

تتألف مصر منذ جعلت في ٢٦ أغسطس
الماضي على وثيقة استقلالها الكامل ، حياتها الحرة
للمستقلة التي قطعت آخر حلقاتها بدخول إنجلترا مصر
في سبتمبر سنة ١٨٨٢

وهذا الحادث السياسي الجلل الذي يرد مصر إلى
حياة الاستقلال والحرية ، يثير مسألة تاريخية قديمة
يهم مصر المسلمة أن تسجل فيها وجهه نظرها ، وأن
تتجه على وجهها الصحيح

هل كانت مصر الإسلامية من الفصح المعنى
من الوجهة التاريخية والسياسية ، دولة مستقلة

كاملية السيادة والحرية ، والبحث الحديث يرون أن هذا
في عهد محمد علي ، ومن بعده نزوح من الاستقلال محدود حتى مصر اسميل ، ولكن البحث
الحديث يكرر على مصر أنها كانت باستقلال في ظل دول الإسلام خضعة ، وصور لنا مصر
القديمة من العصور المارة صحة مسرورة للفتح والاستعداد المستمر ، حيث انتصحت الفرس ، ثم
البيزنطيون ، ثم الرومانيون ، ثم العرب ، فمختلف الأسر والدول الإسلامية ، ثم الترك العثمانيون
حتى العصر الأخير

والبحث العربي يجرى على هذا التصور لمرحلة التاريخ المصري ، ولا حترف لمصر الإسلامية
شخصية مستقلة ، ولما كات معظم الكتب والصادر الحديثة التي وصفت عن مصر وتاريخها عربية
أحمية ، فإن هذه العنصرية قد أصبحت في رأي العرب شبه حقيقة لا سبيل إلى مناقشتها ، ومن
الأسف أن ، ونحن في عصر اتفقال ، نقل عن العرب هذه النظرية في تاريخ القوم ، وسما
للشع في مدارسنا ومعاهدنا

وقد كانت مصر ، كما اضطرت بحركتها القومية ، ورفض صوتها لمطالبة عنقوقها وحريةها
كاملة مستقلة ، شهدت مصف الاستعمار في وجهها هذا الزعم ، وتساءلت كيف تطالب بالاستقلال
والحرية ، أمة لم تنس طعم الاستقلال والحرية منذ آلاف السنين ؟

وهذه النظرية التي يجعلها علينا البحث العربي نظرية خاطئة لا تقوم على منطق التاريخ وحقائقه ، وهي فوق ذلك نظرية مكرمة اشتركت في تكوينها وترويجها عوامل ومؤثرات استعمارية لا تخفى غايتها

لقد كانت مصر في المهديين اليوناني والروماني فترة الاستعمار الأجسي ، ولو أنها تمتعت في عصر البطالة بمرحلة استقلال حقيقي ، ولكن النفع العربي حاد لمصر بغير الحرية والاستقلال ، وإذا استتبنا القربين الأولين ان الذين كانت مصر فيما خاضعة سلطة الخلافة كولاية من ولاياتها ، ظل مصر الاسلامية كانت من الوجهتين التاريخية والسياسية أمة حرة مستقلة في ظل الأسر والدول الاسلامية المتعاقبة حتى عة لفتح الثمان في سنة ١٥١٧ م

ولبيان ذلك نقول إن سياسة الخلافة أسفرت في مصر عبر بعد عن حق شعب مصري جديد ، يتبنى الاسلام والعربية ، ويمتثل دعواته الحسية والاجتماعية الجديدة ، ولا تفرق بينه وبين المجتمعات الاسلامية الأخرى التي انصوت تحت لواء الخلافة حواجر دينية أو اجتماعية خطيرة ، فلما اعصت مصر عن الخلافة كآثر لاحداث الحرب والسياسة ، استقلت مصر بأمرها ومسايرها في ظل أمير نابه أو أسرة ملكية ناشئة أو متعاقبة من عرس المجمع الاسلامي العالم الذي لبثت مصر رغم استقلالها وحدة من وحدته تحت الوان الصلات الروحية واسبابه والاجتماعية

ولم يكن قيام هذه الأسرة ملكية ناشئة في قلب مصر أو ونسبه عن عرشها ليست مصر شخصيتها الحرة المستقلة ، ذلك أن هذه الأسرة لم تكن في حكم دولة مستقلة أخرى ، ولم تكن أصل لحساب دولة أخرى غير مصر ، بل كانت مصر مصرها وملاذها وموطن سلطانها وسؤددها ، ولم تكن مصر ترى في أسرها ملكة سيدة نحو حامها لطاسم ، ولم تكن تشعر انها نجما في ظلم حياة الدالة والسودية ، بل كانت ترى فيهم رجاء وقادة اختارهم أو احتارهم القصر قيادتها ، والاشراف على مسايرها وقبائلها الى ميادين الحرب والسلام ، وروى عطشهم في عظمتها وجمهم في مجدها ، وسؤددهم في سؤددها

وكيف تصور مصر أسيرة نرجح في أصفاد السودية في ظلال الدول الطولية والاحتشدية والمالطية والأيوية ، ومن قام من بعدهم على عرشها من أسر للمالك المختلفة ؟ وكيف تصورها أسيرة مستعدة في طلال رجاء كآحمد بن طولوت ، ومحمد الأحشيد ، وانز لدين الله ، وصالح الدين ، والكامل ، والظاهر ، والناصر ، وكل هذا التبت الحافل من ملوك والقادة ؟ ونحن كلان يصل أولئك ؟ ونحن كانوا ملوكا وقادة ؟ ونحن كانوا يهودون ؟ ولحد من كانوا يهودون ويفتخرون ؟ كانوا يعملون لمصر ، وكانوا ملوكا لمصر وللمصر ، وكانوا يهودون عن مصر مجبوش مصر ومواردها ، وكانوا عرلة وقاعين باسمها ولحساب ، وكانوا مصريين في قلوبهم ومشاعرهم ، تحوم مصر غمها لأنهم يهودونها الى ميادين الطفر والعظمة والرخاء ، ولأنهم

أن ملاحظ أن مصر لم تعمد هذه الحالة بين الأمم للقوة . وأملنا عدد من الأمم الأوربية التي
للت عصوراً تحت الحكم الأجنبي ثم ظلت مد طول الأسر والكفاح محريتها واستقلالها . مثال
ذلك اليونان التي لفت فروناً تحت حكم الرومان والسادقة والترك ، وإيطاليا التي تشوأ اليوم مقامها
بين الدول العظمى ، والتي لم تمر بحريتها واستقلالها إلا بعد أواخر القرن التاسع ، ثم بولونيا
وتشيكوسلوفاكيا والمجر التي لم تمر بحريتها إلا كآثر لإرادة الحلفاء الطافرين في الحرب الكبرى
ومع ذلك فلم يقل أحد أن هذه الأمم ليست حديثة بأن تتمتع بحريتها واستقلالها لأنها لفت
عصوراً طائف مريرة الحكم الأجنبي

لقد ظلت مصر باستقلالها وحريتها مد طول كفاح ، وقد عرفت مصر حنة الحرية والاستقلال
من قبل عصوراً ، كما عرفت ويلات العبودية والحكم الأجنبي عصوراً ، وهما هي الآن تستألف
عصور الحرية والاستقلال ، وتستقل عهداً الجديد ، منقطعة مستنيرة تصطدم بأعظم الآمال
والآمال

محمد عبد الله حنا

أتركوا الأبناء في الحياة الحرة

أتركوا الأبناء معشر الآباء في الحياة الحرة . أتركوهم يحكموا الوطن ويحكموا أنفسهم في غير
دائرة الوظائف . أتركوهم أحراراً غير مقيدون بقيود الرواتب . احتواهم أي الخارج ليدرسوا
التجارة والصناعة ، ويؤسسوا في البلاد للتعامل والمصانع لكي تزدادوا بذلك ثراءً وعزاً ، وتزدادوا
بذلك أمام الله وأمام الوطن مشوة وأحراراً ، وإلا فإن أهملت تربية الأمة ونفى الكبراء محققين في
أدرة شئوهم الخاصة ، واستمر الآباء بقول الأبناء إلى مهاوى التوظيف في الوظائف ، وبقيت
التجارة والصناعة في كساد ، ودامت الأمة في حلة إلى استعلاء لوارمها الضرورية من غير بلادها
دلم الانعطاط ودلم التأخر ودلم الخطر

مصطفى كامل

الحرية

ما لها وما عليها

بقلم الدكتور أمير بقطر

تطور الحرية - الحرية حلقة من سلسلة اجتماعية خطيرة -
ما عليها - ما لها - متى ينحج الأسفداد - متى تفصح الحرية

إذا صح الاعتماد على أن الأسان شأ في البدء حيواناً معيماً ذا حلية واحدة ، ثم ترايدت حللها على مدى مئات الألوف من السنين ، فإن الأطوار التي مرت على الحرية ، لا تخاف كثيراً عن تلك التي مرت بذلك الكائن الحي الذي يدعو الأسان

وحسب الرجوع بحرية إلى ثلاثة عصور ، العصر القديم ، والعصر الوسطي ، والعصر الحديث في العصر القديم (الشرق) أو كما يسمونه عصر ربهار القديم (الكنج والليل والفرات ودجلة) كانت الحرية ذات حلة واحدة ، بمعنى أنها كانت مضمومة في الحلة الأولى الأمر دون سواء ، وهذا معنى الأوتوقراطية ، وفي العصور الوسطى - بعد من عصرى الأعرف والرومان وما بعدها - كما يسمونه مدينة البحر الأبيض المتوسط - كانت الحرية ذات حللها متعددة على الأسان ، لأنها كانت مضمومة في عدد قليل من الأشراف وهذا معنى الأرستقراطية . وفي العصر الحديث ، أو كما يسمونه مدينة المحيط الأطلنطي ، تحه الحرية إلى أن تكون ذات مئات الملايين من الحلل . لأنها تشمل مئات الملايين من السكان ، وإن وقت الشعب والبارية والفائنية في سبلها ، وهذا معنى الديمقراطية

الحرية حلقة من سلسلة اجتماعية خطيرة

قلنا تأتي حوادث العصر فراى ، وكل وثقة في حاجة اجتماعية ، لا بد من أن تنتجها وثبات من بواحي أخرى ، معها مؤيدة لوثقة الأولى ، والبص الآخر مشوه لها ، ان لم يكن معطلا لنجاحها . فالحرية ولادة الانتقال من العصر الزراعى إلى العصر الصناعى ، ومن سكنى الريف والقرى ، إلى سكنى الحضر والمدن . فأكادت موجة هذا الانتقال تعطى وجه اليأس ، حتى هتت نسبت الحرية ، وولدت الديمقراطية ، وتوأتى لهم مكانة رفيعة ، وقدت القنون الجديدة شيئاً من

موتها الناعية ، ومهنت المرأة وفكت من أغلالها ، وصفت عروة الزواج والأسرة في كثير من البلدان ، وكسر قانون الأخلاق القويم ، وهنكت أركان الزهد والشرف ، ورفع مقام الشهوة فوق القناعة ، وفلت الوثائق الحرية عدداً ، ولكنها رادت هولاً واشتد لها وطبياً ، وانحلت تقاليد وعادات ، ودانت كالشمع غفائد ، ونشوبت أركان طسعت روحية ، وقدمت على أنفاسها فسفات ميكانيكية مادية . وأطلق العنان للتفكير الحر . ووضع حد للاستعراضية والملكية

ما عليها

اعاد الناس أن يبتنوا استعمال الحرية ، ثم هم يتفلتون عليها فيلومونها ، وشأنهم في ذلك شأن الحقوق المسووعة ، وشأن المكتشفات والمخترعات . والتفادى في الحرية إلى حد شأم منه الغير ، تنادياً

أساسه الانسانية ، وتعلب العاطفة على العقل الاساس

دل فولتير : « إن التفكير في لسانا أصبح عملاً غير شرعي عند موب فريدريك الكبير » . وقد ظلت الحالة كذلك إلى نهاية الحرب العالمية ، حيث أطلقت الأفكار من عقلاها ، وانبعثت عواطف ظلت مكتومة طيلة ذلك الزمن ، فذهب تارها الحارفي إلى أحد مدى ، ولم يبق أمامه من شيء . وفي الصارة الثانية التي نشأ من كاس أمريكي مؤلف جيد صهر هذا العالم (١) خير وصف للحرية السطحية وهي :

« ... ولم تكن حرب احده مع أورادها حتى بدت اسيرة بدت الامان في شيء من اليأس والاستسلام والاعتراف ، فذهب رعدون في الحبس . رهطت إلى أعين الاعوار ، وعطى الأدب والعن ومجاعة ومخرج بلوف من الخلاعة ، ونجحت الطبيعة الحيوانية عبر رادع ، وعصب شوارع برلين سبب الطوى ، ونجحت أسم بيوت التوبيس مو خير مدرسة اللواط ، وبغيرها لممارسة السحاق ، فأكتفت واحدة بالرجل والطلان ، وامتلأت الاخرى بالنف والفريات ، وصافى د الالبرادو ، فخرم ميدان بولندورف (Nullendorf Platz) على سمع بالرجل في رى النساء ، إلى أن قصى عليه البارى أحمر » ، وانتشرت التبهوات التي تدبر حفلات الرقص في الدور الاول ، وعرف النوم في الثاني ... »

وكثيراً ما يؤدي الاسترسال في الحرية إلى الاستحسان ماسلطات الطنا ، والاردرات ، والتواوين والسرع ، والاستهراء بأحكام القضاء ، كما نجد ذلك ممثلاً في العصاات الامركية التي بأنف أفرادها عادة من مهاجرين لم يأنفوا تلك الحرية المطلقة ، ولم يسبق لهم في بلادهم عهد بالديموقراطية الحنة . وهذا هي حرية البشر ، تنفخ عند من يبتئون الحرية ، إلى حرية التشبيع والعنف والمجنون . ولا يجوز أصحابها أن ينصوبوها ميلاً إلى عرو الأفراد في أعز ما لديهم من شرف وعرة وكرمة ،

فبحسب رواهم في أئمتهم وخلواتهم وعرف ومهم ، ثم يسمون للجمهور على حاشم
أعط النضاح الانسية ، وادأ موقشوا عليها الحلب ، رسوا غفرتهم ، وتشرأ رواه الحريه في
حين ومعاقة

وهذه قصة بليّة (والحمد لله) من الناس، إذا أطلقت لها الحرية على منتهىها، انصرفت على رب الحرية، وفكت به، كالخيل التي تودع اليها الرأفة وتالفت في أكرامها ومداعتها، فلما صحت إلى صبرها، أشتت فيه لها، وشت فيه الم الزعاع

وتدنا الحوادث أن صحة الحرية التي تنمي بها الجماعة تؤدي في بادئ الأمر إلى عصر ذهبي
يأخذ فيه العدل بحذاء بين الأفراد على اختلاف رغباتهم ، ولكن كثيراً ما يحدث أن الزعماء بعد
أن نسبت لهم القوة والزعامة يحسون إلى الظلم والاستبداد . نسين أنهم لم يشعروا الزعامة إلا
باسم الحرية والديموقراطية والعدل . كم تلك الشعوب المظلومة المعونة على أمرها ، التي كانت تنشده
الحرية بالأمس ، لا تكاد تحرر من بر الاستبداد حتى نثرع في استبداد غيرها والفساد على
حرية الآخرين

والحرية والديموقراطية ، ، بدون هذا أحد ، ، ضد السهم وكما . وبين هذه السهام
قولهم أن الحرية عند جون ذرمث ، ووقوع الكورث والمائات العمومية ، عاجزة كل
الصبر عن اشتغال الأمة من هذه "الأنوط" : كل الانعوى نعوى ، ما كولى ، قول
مأثور بهذا الصدد ، وهو : "كم من حتى تنصر مبداء جدى عبد باس" ولكن هل سمع أحد
عن جيش انصر قيادة ركان ؟

وقال عالم حديث من علماء النوازل : « إن حرية صحافي كثر من النكاه ، ولكن إحصاء النوازل يدلنا على أن في كل دقيقة يولد في العالم متاعبي ، فكيف يقضي لهذا الخيش من الأعباء صحاف القول ، أن يصوروا الحرية ، ويبشروا في حوز الديموقراطية ؟ »

وفولجير ، على دفاعه الجيد في سبيل الحرية العسكرية ، كان يؤثر الملكية على الديموقراطية
لأن الأولى تحتاج الى تربية رجل واحد ، في حين أن الثانية تتطلب تربية للآلاف ، وحضار العصور
يدين هذه للآلاف هل أن يتمكن أولو الشأن من تربية عشرة في المائة منهم

46

ولكن مهما قيل في عبوب الحرية ، فإن هذه العبوب لا تنصب على الحرية مباشرة ، بل على أولئك الذين يتخذون من صفاتها السمعة و يله لتعدي على حقوق الغير والحد من حريتهم . ومهما قيل في طبيعة حق الإنسان من التدهور والاعطاش ، إذا ما أعطيت نصيباً واهراً من الحرية ، فإن هذا الصيب لا حد شيئاً في حجاب الرأيا التي تناولها الانسانية جمعة من العيش في حو

نسوده روح الحرية . فالشعاع الأدبية والادب والثقافة والنفس والاعتقاد عليها ، والحاضرة واقتصاد
الصاع ، والابتكار ، والسيور ، كلها صلت لا تحيا الا بالحرية ، ولا تسو الا بها . وأكبر دليل
على ذلك أن المانيا تلك البلاد التي لصاحبها الفصل العظيم على الاختراع والمخترعة ، والعلم ، والثقافة
والادب ، يشكو أبنائها اليوم من انشكوى من قلة الانتاج الادبي . وقد هبط هذا الانتاج هبوطاً عظيماً
بعد أن صرحت التارية بطاقتها الحديدية حول حرية الفكر ، وحرية الصحافة ، وحرية الكلام
وايظالاً يشكو أبنائها كذلك من أنهم يعتمدون في قراءتهم على مؤلفات والكتب الاحصائية المترجمة
الى الايطالية ، ولعلهم لا يستطيعون الا انكر أن هذا الفقر الادبي لم يكن الا نتيجة مستطرفة للقائمية
ويدها الحديدية ، تلك اليد التي صاغت المس كالاغنام ، مدفوعين من الخلف دفماً مكانيكاً صاعياً
لا طبعياً . وما هذه الشعاع التي رايها بحسنة في الاستعداد للقبول والتروع الى الحرب ، سوى
نورة ممية وغنية ، مصورها الطوف والاسفلام

يقول الفلاسفة المحدثون إنه في كل ما يتعلق بالشر ، كل شيء صاعى يرجع الى أصل طبيعي .
فالصبر - كالاتسام والبطرات والحركات وتعبيرات الوجه - طبيعي ، ولكن اللغة صاعية ، والدين
طبيعي . ولكن أما كنهه (الكنه وسجده) صاعية . والصنع ديني ، ولكن الدولة
صاعية . والحرية طبعية . ولكن القوموس والسنخ صاعية . وليس الخوف أن ينشأ هذه
لبنات الصاعية كالامة ، إنما كنه الدولة ، وتوحي . ولكن الخوف أن تهدي فيما
تقادماً يسبب الطبيعة وسجدهم . فكرة توحي . وتوحي . وتوحي . وتوحي . وتوحي . وتوحي .
الامراد ، وافيت على حركتهم . وتوحي . وتوحي . وتوحي . وتوحي . وتوحي . وتوحي .
من أبداع ما حاضرة ، وتوحي . وتوحي . وتوحي . وتوحي . وتوحي . وتوحي .

البيان أن بعض الناس أعياء ، يسيئون استعمال الخور . غير أن سن القوانين التي تحرم الخور
تانا ، اعتراف صريح أن جميع أماء الامة أعياء . وهذا ما لا يرصاه شعب حر ديموقراطي كالشعب
الامريكي

كتب روائى ، لا أذكر اسمه الآن ، يصف بدءاً من البيان التي أصبحت فيها الحرية تاريخاً
قديماً . وقد أصاب وصفه الديق كبد الحقيقة فلم يسمي الا أن دون في مذكرات الخاصة هذه
المبارة وهذه ترجمتها :

... كنت الأقواء . وهى الناس في آذان صميم العصى . وحرمت مائة في الوصوعات
العامية . إلا من حلف الاستار والمحج . فتتمكن الاختراس والحذر من عوص القوم . حتى
اصبحت أدواقهم ، ودعت شهواتهم الطبيعية ، ودوت ميولهم ، ولتوا في مدارجهم كالتبرار في
ججورها ، والحردان في أوكارها . تسير في حذر على أصابعها ، ويرلق على سطوح الاشياء في

دياحير من الظلم . ولم يكف في تلك البلاد من دليل على أن طاحونة الخيـة تدور دوليها ، سوى صناديق المهملات خارج للشار ، تحمل فضلات الطعام والشراب ...

من نسيج الاستعباد

الأمم التي يفتها القنوط والناس ، هي التي ترضى بالاستبداد ، وتخصم للدكتاتورية ، وتسلم قتل الحرية ، والاشعية ، والعاشية ، والبارية ، لا تنجح إلا بعد جوع ، وفاقة ، وعداب وسباع أمل ، وضبط ، ووحشية في الأولى ، وقنوط اقتصادي في الثانية والثالثة . وقد حاول أمريكا أن تسير تدريجاً في طريق العائبة فشلت . ولم يسطع أحرار العائبة أن يخطوا في ذلك الطريق خطوة واحدة . وذلك لأنها لم يأتس ولم تقرب من شبح اليأس شراً واحداً . وقد حاولت بعض الهيئات في إنجلترا أن تسرع هذا الطريق الوعر فشلت اقدامها قبل البدء في السير لأن المعتز كما قال « أدن » وبربر حرجيتها أحراراً ، تؤمن بالحرية والديموقراطية ، ولكن ، لا تبادي بها على رموس الأشهاد ، والأتان كما حل صد اليأس وفقدان الرضاء

لما نالت أمريكا استقلالها كتب في هذه الأيام عدة كتب عن أعراس الحكم الذاتي ثلاثة : الحياء والحرية والعدالة ، ويصعب على الناس أن يدركوا مدى حداثة في هذا العصر لم يجدوا السعادة في الحرية ، والعدالة ، فراحوا يبحثون عنها في « هو على النقيض منها

من نسيج الحرية

من الأقوال المأثورة في علم السياسة أن الحرية كامدة يجب أن تبدأ بالافراط والاهليين ومع ذلك أوسع مما كان عليه من عهد إدن حرية الشعوب ، لا تتم إلا بآيات أساسها هذه الحرية . وتشعر الأفراد بها ، وتعدسهم إليها ، وعبرتهم عنها ، والدفاع عنها ، كما حرصت للأذى ، دفاعاً صادراً عن غفلة شخصية ووارع داخل ولا يخفى أن أشد الناس عداءاً للحرية هم الذين لم يتدقروا حلاوتها إلا في سن متأخرة ، ولذا تراهم بها يتطلق بالآخرين يفتنون بالحرية وعاروبها بكل قوائم ، ويهدم على الدوام مخلقون كدراً بأساسهم بالسلاسل التي قيدت بها أيديهم وأرجلهم صفاراً

ويبيع حرية الأفراد حرية المذعنات وللؤست فاحرية في للعاهد النفسية (الحرية الجامعة والندسية) ، والحرية في الدين ، والتفكير الديني ، والحرية في السياسة والتفكير السياسي ، والحرية في الخطاب والكتابه والكلام - كلها حريات يجب أن تسبق الحرية القومية ، وبدونها تكون هذه الحرية حبراً على ورق وقد تسوى على القاري . للهشة إذا علم أن حل ما شغل أذهان علماء القصة هذا العام في أوروبا وأمريكا ، في مؤتمراتها العديدة ، ومجتمعاتها وأندستها ، هو الحرية المدرسة أو الجامعة (academic freedom) وحسب أن يذكر أن سمعات اكسمورد وكورد

وربما صحت دعوى وجهت اليها من حلقة هيدلبرج ، وهي من أشهر جلسات اللابيا وأعرفها بمائة مرور ٥٥٠ عاماً على تأسيسها ، بطراً لزال الحرية الخامسة هناك عند قيام الثورة
إن الحرية أو الديمقراطية في رأي علماء أمريكا وكبار ساسة ، تستند على أساسين متبينين ،
وهما (أولاً) أن العلية هي التي تحرر السياسة العامة ، وتنت في مسألة معينة في وقت معين .
(وثانياً) حق الأقلية في أن تحاول أن تكون عالة على مدتها ، وذلك بما يحسد أن يحاول
لأفرادها من حرية الكلام والصحافة والاحتجاج . وما يحاول لأعضائها من احترام الرأي وصيانة النفس
الحرية والنظام يتصادمان في كثير من الأحوال . ولذا يعتقد الاونفرساليون أن رأس المحكمة
حفظ النظام ، وأن رأس المحكمة التصير والحرية . غير أن الجماعة الكاملة ، كما قال أحدكم ، هي
ما كان يحكمها مرجع من القوم والنظام ، أي الحرية والقانون

كان تاليراند (Talleyrand) يقول : « من لم يعيش قبل سنة ١٧٨٩ (الثورة الفرنسية) لم
يسبق طعم الحياة والحرية . إذ كان الجميع قبل ذلك التاريخ شبه مائة مكنونة من طقات معصلة
بعضها عن بعض ، ولم يكن من الطمعة والأخذ في سلم . فكثير الملاحون في الطبقة السعلى يحرقون
الأرض ولا يستطيعون التمسك في الطبقة العليا . وكان الأستاذ في الطبقة العليا يرتعون في مراتع
القصص والترق والمهمل ولا يماور بمناهجهم في الطبقة السعلى »
حرية الفرد تنتهي حيث تبدأ حرية سواه . هكذا يقول الدين يهتدون معنى النظام ومراعاة
الآخرى ، والندية (كما يقول الفلاسفة) من ماض أو محط منعتة ، ولا حرية بدون صابط ،
ولا توجد حرية حيث لا يوجد قانون يضع حداً لحرط ولا مابه

امير بظفر

أمطري لؤلؤاً حال سردي
أنا ما عشت لست أعلم قوتا
وهي آتار تكرور ترو
وإذا مت لست أقصد قبر
منى همة للهلك ونفى
نفس حر ترى للدلة كمرأ

الشريف الرضي

هل هناك دولة ذات استقلال تام

بفضل الأستاذ محمد شكري التوفيق

ما هو الاستقلال - مصر أقدم دولة مستقلة - الدولة المستقلة -
حقوق الدولة المستقلة - هل هناك دولة ذات استقلال تام

الاستقلال هو الحق الذي تملكه الدولة فيكون لها مخصصه أن تصرف في جميع شئونها الداخلية والخارجية حرة لا مقبلة لأرادتها غير القوانين التي وضعتها ، وبه تزد كل تدخل أجنبي في أمورها الداخلية والخارجية

وفكرة الاستقلال نشأت معاصرة لوجود الجماعة المتحدة على قيام الدول السياسية ، فالمعروف أن السلام الاجتماعي ابتدأ بالأسرة ثم أغصه نظام القبيلة ، ثم المندية وبعد ذلك تكونت الدول من أعداد جسد المدن ، وقد ابتدأ الاستقلال مع دولة الآسرة ، فكل أسرة كانت حرة مستقلة عن الأخرى ، لها عرفها ولها قوانينها الذاتية (primus) ولها مكتبة خاصة في تدبيرها دفاعاً بغير الحرب ، ولا تربطها بالأسراب الأخرى ثم ربطت من الروابط السليمة أو الاجتماعية وكذلك كان الحال عندما نشأت المدن ، وتقدمت في عصر التقدم ثم الدولة ، وقد كانت كل من سرطنة وأندلسا مدينة مستقلة ذات حكومة سليمة ، ثم بعد ذلك نشأت دويلات ، وكانت دولة أودولا مستقلة ، وكذلك نشأت روما مدينة مستقلة ثم كانت الأمم الأوروبية دولة مستقلة ، التي أصبحت دولة مستقلة

مصر أقدم دولة مستقلة

غير أنه قد سبق نشوء الدولة اليونانية ، والدولة الرومانية ، فبم دولة سياسية مستقلة استقلالاً تاماً على صفاء الجبل . توأمت فيها كل عناصر تكوين الدولة ، ويجوز أن يكون عاصر قيامها بتمام أمم مستقلة أخرى كأمم الآشوريين والبابليين والصين ، ولكنها كلها لم تكن دولا مستقلة وإذ كانت ثمناً - أما مصر فقد كانت دولة مستقلة لها أرض وفيها جماعة تنقسم إلى أصل واحد وتتكلم لغة واحدة ، لها نظام حكومي ، وهي ذات سلطة في الداخل والخارج ، تحيا حياة اجتماعية راقية وقد كان الاستقلال في صورته الأولى أخرى أن يسمى « عرلة » وقد كانت كل من الأسرة والمدينة والدولة معرلة عن غيرها ، لا تدخل الواحدة مع الأخرى في علاقات إلا إعلان الحرب ، ثم تقدمت المدينة بالمعول فالتحدث بينها علاقات كانت مبدأ نشوء القديون الدولي

ولعل مصر هي مهد القانون الدولي . فقد تحالف ملوكها مع أمم آشور وبابل وبلاد الصميم واليونان وغيرها بحالفات سياسية وأخرى تجارية . وكل منها ما يملق بأيام السلم ومنها ما يتعلق بأيام الحرب ، فكانت بذلك أقدم أمة مستقلة . وأقدم أمة تشا فيها قانون الدولي .
ولسا يذهب هذا المذهب في رأينا مدعوعين بمضافة وضحة ، ولكننا عشنا طويلا في سبيل تأكيد هذا الرأي فوجدنا أن العالم الكبير أوسمير (Oppenheim) قد ذهب هذا المذهب ورأى هذا الرأي (١) .
وقد أخذ الاستقلال على عمر الأيام يتدرج من شكل العرة شدة فتبثاً بين الدول غموضه مظاهر وعوامل حمله محدوداً في كل دولة من الدول كما جرى عند الحكم عن الدول المستقلة

الدولة المستقلة

الدولة المستقلة هي التي يكون لها حق السيادة التامة في الداخل والخارج وسيادة الدولة (Sovereignty) هي حقها في إدارة شئونها الداخلية والخارجية دون رقابة من الدول الأخرى (٢) . ويلاحظ أن هناك فرقاً بين الاستقلال (Independence) والسيادة (Sovereignty) .
فهما في المبدأ مظهران لحالة قائمة في الدولة تجعلها تتمتع من التصرف بحرية في شئونها .
غير أن السيادة أهم من الاستقلال . والاستقلال حرية من سيادة ومظهر من مظاهرها .
وهذه المظاهر يمكن حصرها فيما يلي :

١ - حرية التصرف في شئونها الداخلية والخارجية بلا هيمنة أو رقابة من الدول الأخرى .
وهو المعروف بالاستقلال (Sovereignty) .

٢ - سلطان الدولة على كل ما يوجد في أراضيها من أشخاص وأشياء وهو ما يسمى في لغة القانون بالسيادة الإقليمية (Dominium or Territorial) .

٣ - سلطان الدولة على أفراد وأعيانها سواء أكانوا مقبضين داخل إقليمها أم خارجه . ويعبرون عن ذلك بالسيادة الشخصية (Imperium or Personal Supremacy) (٣) .

مفهوم الدولة المستقلة

والدولة المستقلة حقوق تمارسها ، هي مظهر سيادتها في الداخل والخارج . أي داخل بلادها لها الحق في اختيار شكل الحكومة ونظم الحكم بما يكون مطلقاً لطرفها وتعديل هذا النظام كما يترامى لها في حقها من حقوق الدول الأخرى .
كما أن لها الحق في التشريع حسب حاجتها الاجتماعية وتطبيق هذه التشريعات على أهلها والأجانب - وذلك أيضاً في حدود لا تتعدى حقوق الدول الأخرى .

(٢) Lawrence, loc. cit. P 119

(١) Oppenheim, P 28

(٣) القانون الدولي العام للدكتور سامي حنينة

وانا نورد فيما يلي بعض الامثلة للقيود التي تتبناها الدول :

- أ - لكل دولة الحق في أن تقيم في بلادها نظاماً حكومياً كما تنسى ونحسب ، ولكنها تحف عند حد حقوق الدول الأخرى بحيث لا يكون النظام اليسرى الذى تقيمه الدولة في بلادها مخالفاً لأسس للدنية والحضارة . ولا أن تسمح دولة من الدول بحمل بلادها وكرراً للمؤامرات
- ب - لكل دولة الحق في معاملة رعيا الدولة الأخرى للقبض على أرضها بكل ما يرد في قوانينها من مبادئ وعقوبات . ولكنها لا تستطيع أن تشرع قوانين صد قواعد القانون الدولى العام ، أو صد معاهدة قائمة . ومع حرية الدولة في معاملة الأجانب بقوانينها فانها لا تستطيع تعييدهم . ومع حررتها في معاملة أراضها للقبض على أرض دولة أخرى كما تشاء ، إلا أنها لا تستطيع أن تجعلهم يقومون بأعمال مخالفة لقوانين الدولة التي يقيمون فيها عمل ما هو محظور أو الامتناع عما هو واجب

ج - كون الدولة عضو في العائلة الدولية يحتم عليها قبول كل ما تقرره الدول العظمى في مؤتمراتها

مثلاً أوجد المؤتمر الأول Le Concert europe ، الذى نشأ عقب مؤتمر فيينا حالات تدخل من الدول العظمى لتزاحك فيه مست سيطرة الدول - ومنها هذه الدول العظمى - سواء في القارة الأوروبية أو في غيرها

وقد ساعد ايوان في انوصون إلى استعلاء (١٨٣٠) وعصم ملجيك في حركتها الاممالية عن هولندا وأعلى استقلالهما ثم قرر وضعها في حالة حياد دائم (وهو الحياد الذى حطته البابا في الحرب العظمى) ومد تأثيره الى روسيا حتى جعلها تقبل قرارات مؤتمر برلين عامه سنة ١٨٧٨ وقوى تنظيم السائل الخاصة بالملاحاة الدولية وبغيرها من السائل التي تهم القارة

كما تدخل في أمر محمد علي لما أراد إنشاء الامراطورية المصرية وبعدهم تركيا واصطر اليابان إلى رد بورت آرثور الى الصين

د - للمعاهدات والمحالقات وما تستلزمه من ايجاد قيود والتزامات

محمد شوكت التونى

المحلى

حرية الاغراب السياسية

بين الديمقراطية والفاشسم

بقلم الأستاذ ابراهيم المصري

تحتل الحرب الأهلية الناشئة في اسبانيا صدارة مروجي من الصراع العالم في أوروبا الآن بين الديمقراطية والفاشسم

لقد أن سيطر الفاشسم سلطانه على ايطاليا ولنانيا وتكتت بطرانه من عقول وقلوب المعاصر الساذجة في هاتين الأمتين ، ومنذ أن استطعت ايطاليا وهي في ظل النظام العاشق أن تخرج طائفة من حرب الخشنة بعد إيدال برطابا وإصاف عصه الأمم ، ومنذ استطاعت لنانيا وهي في ظل النظام العاشق أن تهيم شتتا فشتتا معاهدة فرساي وتنفذ مع برطابا الاتفاق البحري وتملن التوحيد الاحاري ، ونحتل منطقة أرس المحررة من السلاح ، وتضاعف منه الخدعة العسكرية - منذ أن قامت الأمم المتحدة لتكسر هذه الأعمال كلها ، سرب عدوى الفاشسم بشكل ظاهر في مختلف الأمم الأوروبية ولا سيما في اغراب النجيين عاصم وفي دوائر أكرار أصحاب الأعمال وروس الأموال

كانت الأمم المتحدة فرانس في صدمت فرساي قد انحلت أول نحل مشاكلها بالطرق الدبلوماسية بعد أن حاربت الحرب عرفت بلاب شاء الفاشسم بشر باروج العسكرية وبلوج وشجع الحرب ويهدد في كل لحظة باعلانها ، وهكذا تمكن من التهورش على الأمم الديمقراطية واصبح بالممارعات السياسية القائمة بينها فأحرر النصر في مسألة الخشنة وفي تفويض دعائم معاهدة فرساي ولولا إصراف برطابا في الاعتماد على مهندتها السياسية وتهافتها في تعزيز سلاحها لما حاطر موصولين صرو الخشنة ولما انتصر الفاشسم هناك

ولولا رغبة برطابا في التخلص من صلب سلامة فرسا حاربتها الديمقراطية وميلها الى إسعاد فرسا وتقوية انابا لتولى هي قيادة السياسة الأوروبية ، مما تمكن الفاشسم في لنانيا من هزم معاهدة فرساي ، وما دعت فرسا باطيان الى عرو الخشنة تحديراً لبرطابا وإرهاداً لها فالخلافت التي شئت بين الأمتين الديمقراطية والكبرى بين خدمت الفاشسم الذي خرج مسعراً وأصبح يهدد الآن النظام الديمقراطي في أوروبا بأسرها

ظهر الفاشسم في البرتغال في شخص السنيور أوليفيرا سالازار ، وظهر في فرنسا في شخص

الكولونيل دي لاروك ، وظهر في إنجلترا في شخص البر اسوالد مورلي ، وظهر في اسبانيا بمثل في جابا أصار عهد الطغيان للقرن باسم الديكتاتور برمودي ريميرا

ألم ذلك تألفت الحبة الشعبية في فرنسا والحبة الشعبية في اسبانيا من حلف أحزاب الوسط واليسار التي سببت خلافاتها الحرية وتمازجت لحبة الديموقراطية ، أو بمعنى أوضح حماية حرية الأحزاب السياسية خاصة وحرية الأمة عامة

ولا يسعنا كي يدرك القارئ مبلغ ما في الفاشم من خطر على حرية الأحزاب أي على الديموقراطية ، إلا أن نرسم له صورة سريعة صادقة من حقيقة هذا النظام :

الفاشم نظام يمس الفرد في شخصية الدولة والدولة في شخصية الحزب الفاشي والحزب نفسه في شخصية زعيمه الديكتاتور

والفاشم يقدم يده على غثيل الطوائف والحزب ، وعلى توسط الحكومة في شتى الممارعات التي تقوم بين المال وأصحاب العمل ، وفرض التحكم على المال فضاء ، وإحصاع مصالحهم لصالح الدولة في الظاهر ولصالح الحزب الفاشي في الواقع باعتباره الوحدة الكبرى التي تتحدث بها وتصب فيها جميع قوى الأمة

والدولة ممثلة في حزب الفاشي وحده وكل شيء في يد أصحاب هذا الذهب ، أما الفرد وحقوقه وحرية الشخصية وحده في تتيج هذه حالة دلت

ومادامت الدولة هي الذي أدركه فحينئذ سمع ما استطاع ، وعرف أن تصمم ما أتاحت لها الظروف ، ويجب أن سر بيده ويصمم كما يحب الخرس وذلك من التوسع والاستثمار على الدوام فكرة الفاشم وهذا الذي يقع أصحاب رؤوس الأموال في عناقها وتأييدها وترويج الدعوة لها واستعدادها في سحق همة المال والعلم أحزابهم وحل نقاباتهم وفي البحث عن اسواق جديدة ومستعمرات جديدة يمكن أن تستثمر فيها رؤوس الأموال بواسطة أيد عامة قليلة الكاليف فالفاشم الذي يصمم نفسه طامعا عن الدولة ، والذي لا يفتك بنشوق عقيدة الدولة والذي لا يترق بمصالح الطبقات في سبيل مصلحة الدولة ، لا يهتس في الحفظة إلا لحماية وحسنة مصالح طفة واحدة ألا وهي طفة التمويل الكبار - تلك الطفة التي شجته وأعدت عليه نال ملاحات

وفي ذلك يقول الكاتب الفرنسي المفق ارست روجيه مارتان في كتابه (نحن والفاشم) :
و لولا الرأسمالية الإيطالية لتخطم الفاشم في ايطاليا ولولا أموال البارونات الالمان وانطاب رجال الصناعة ما كان للفاشم وجود في ألمانيا . ولقد أدركنا الآن أن هذا النظام هو أحد الأنظمة عباء الحرية الفكر وحرية الصحافة وحرية الاجتماعات وسائر الحريات التي تمنع بها في فرنسا في ظل الديموقراطية ، وهو في مجموعه رحمة بالحضارة إلى الوراء وتنظيم لحكم الفرد في صورة جديدة ، والواقع أن الفاشم نظام يقضي القضاء المزم على حرية الأحزاب السياسية ، ويحول بين الحضارة

والأعراب عن رأيها بالطرق الشروعة التي ترميها الديمقراطية . بل يقطع الطريق سداً أمام كل هيئة معارضة تطمح إلى القص على رغام الحكم بالوسائل الدستورية كما هو الحال في النظام الديمقراطي وليس شك في أن العرص من الديمقراطية أن تتل مختلف رعات ومطالب الشعب في مختلف الأحزاب السياسية ، وأن تتيح فرصة الاستيلاء على الحكم لأي حزب من هذه الأحزاب يستطیع الفور تأييد الأغلبية الساحقة من الشعب . ولكن العاشم يجهز على هذه الطريقة ويركر السلطة في يد حزب واحد بل في يد رجل واحد . ثم يعمد في التكيل خصومه ويسحدم مبدأ « القوة » لاي السياسة الخارجية حسب بل في السياسة الداخلية أيضاً

إذا فالديمقراطية باعترافها لكل هيئة بحق الانتظم في شكل حزب سياسي ينشر آرائه ويعلن مطالبه ويدود عنها في حرية مطلقة ضمن حدود القانون ، تعمل من تلقاء نفسها على تربية الأمة واعاش روح المعارضة في طقاتها وإيقاظ حية هذه الطقات ودفعها إلى الاهتمام بمصالحها والاهتمام بحركات الحكومة ومراقبة الحكومة في معالجة هذه المصالح وتوجيهها

أما العاشم فبالدنة لأحزاب ومعه على حرية الصحافة بحس روح الصراحة ويسند في نصريف الأمور ويشل ملكة **فحص والمرحمة والعدي بوس الشعب** ، ويسب الشعب كل لؤدة ويحرمه من كل سلطان ويعد **له** أن يعرج أعشى بوس عبادة بالتهديد والارهاب وأخرى بالسحق أو التروء الحديق أو التوت

لذا كانت الأمة في نظام الديمقراطية هي مصدر السعد . فالخرب استيطر الفرد هو مصدر السلطات في النظام الفاشي

وعليه فوجود الأحزاب السياسية وحرية هذه الأحزاب في إحصاتها وفي الأعراب عن مطالبها وفي البطاع عن آرائها وحططها في دائرة القانون ، هي القاعدة الأولى لكل نظام ياهمس الاستبداد ويرى إلى سحق الشعب ورفع متواء النقص والظلم وإشراكه في الحكم إشراكاً عميقاً فعالاً من أجل الاحتفاظ بهذه الحرية تناضل الحبة الشعبية في اسباب الديمقراطية ضد العاشم ومن أجل الاحتفاظ بهذه الحرية تناضل الحبة الشعبية في دوما الديمقراطية ضد العاشم ومن أجل الاحتفاظ بهذه الحرية أيضاً يواصل الديمقراطيون في اغتراء وفي ملجيك وفي رومان وفي بوليا وفي الكسك وفي علف الأمم التي يأتي عليها حبها الحرية وسعيها المتواصل لرفي الجماعة أن تصنع لحرب واحد مثلاً في شخص ديكتاتور بصرب عليها وصايته ويرمر من مشته وسلطانه ويردها إلى حكم الفرد

ابراهيم المصري

خلق الإنسان حُرّاً

بقلم الأستاذ محمد فريد وحيدى

الحرية والاستقلال غاية فطرية - وظيفية الحكومة فى أدوار التاريخ - ما هى الحرية التى يتطلبها المتمدنون - رأينا فى الحرية ، وفى الحكومة التى تتولد منها

الحرية من العايات الانسانية التى فطرت النفوس على تطلبها ، والاتجاه اليها ، والتهاكك على تحقيقها ، ولما بمالين إن قننا إنه لا يوجد فى نخل المليك كلها ما بذل الانسان فى سبيله من ماله ودمه وجهده ما بذله فى سبيلها . وان شئت قلت ما شئت حرب ضد حلفت الانسانية ، ولانثار ناثرة بيت فيها الأرواح رحيمة ، وانتذلت للهج مهية ، الاكاث الحرية وكان الاستغلال علتين لها اما مباشرة أو بالواسطة

خلق الانسان حراً لا ملصاً لأحد عنه ، فكان حبس ممثلة الأعم الشائمة معتمداً فى دفاعه عن نفسه على قوته البدنية - وما آسى أن حفظ ذاته من العواذى يعنى عنه بالاحتياج على آحاد من بن نوعه ، تتأثر فى سبيل ذلك عن قدر كبير من حريته للذلة ، مرححاً هذا التقيد مع الأمن والعمالية ، على ذلك الاطلاق مشوب بالهوان والمناش

ولكن هذا العهد الأحمى كما كان أو حصد ، فى صرس الانسانية الصالحة ، والكمال الروح من ماحيته الأديه والاديه ، كان كذلك بأما لشروع كثيرة . فان المعارك التى كان يشها حص الأفراد على حص فى عهد الحياة الفردية ، تراحموا على اثنى أو تافساً على مرسة ، اغلت إلى معارك بين جماعات عميرة ، وأدت إلى صروب من التناحر لا تنق ولا تذر . خارج الانسانية فى كل صفع من اسفاح الارض يكاد يحصر فى وصف هذه المعارك ويان اسماها ، ودوانة أدولرها وتطوراتها ولكن مما ينص عن النفس حص كرها حبال هذه المهور الشبيبة ، أن أفراداً من للفكرين استناعوا فى قترات السلام كشف حص مصادر القوى السكوية ، ووقفوا على شئ من أسرار المعارف الطبيعية ، تمكنوا بها من تحمين خلل الحياة البشرية ، وورعها قليلا عن خضمس البهيمه إلى ذلك العهد كانت الأمم كلها تعيش مميشة الخيوش المعاة للحروب ، وكان الفرد فائياً فى الحاجة ، لا يجد شحمه إلا كصو فى جسم حى لا وجود له خارحاً عنه

ولكن ما بليت القوى القوية بعد الوصول إلى هذه الدرحة من العلم أن اسجبت مها تيارات

فكرية حديثة كالمبحث في حققة العقائد ، وفي امتيازات الطوائف ، وفي حقوق الأفراد وواجباتهم المتبادلة ، وفي صيب الصعفاء اراء الأفوياء ، وكان من أشنعها خطورة ما يتعلق بالمبحث في مهمة الحكومة ، فأدى كل تيار من هذه التيارات الفكرية إلى قبل وقل لأحد لها ، ولكن التيار الأخير دفع بالناس إلى أن يتجاوزوا حدود القول والكتابة إلى الثورة . حدثت محررات كانت من أقطع ما عهده الناس من صروب الساحر . لذلك تنسط في الكلام في وظيفة الحكومة على قدر ما تسمح به عبارة في مجلة فنقول :

وظيفة الحكومة في أموار التاريخ

وظيفة الحكومة القيام بجمع الجماعة ، وحسم اسرارها بين الأفراد ، وصيانة حقوق الصعفاء ، وإقامة العدل بين الكافة . وهي لأجل الاصطلاح بهذه الهمام الخطرة في حاجة إلى سلطان تسنده من الطوائف التي أوجدتها حاجات الحياة في سالف الزمان . أما الآحاد فكانت الضرورات المباشرة ، والجهالة النائدة عنهم ، قد حررتهم من حقوقهم الطبيعية ، فكانوا بين الحكومة وتلك الطوائف لا يجتازون عن الأطم للخرقة

وكن تعادل البهائم ، ولم يبق لهم ، حيث توفقت آثار ديمقراطيتهم فيها من أسر الأفراد . وتطلعت منهم أسس حياء لدفاع عن أنفسهم ، فثبت ردة اللطالة بالمساواة أمام القانون ، وبإلغاء ما كان يسيغ في استخدام كنه واحدة للدلالة على هذه اللغالب . والحرية .

ولقد كانت فترة هذا الفصل الطويل بين الحكومات والبلاد الحرة ، أن تظل مقام الطوائف للضرورة في الأمم الراجية ، و يعرف بعداً أصواء بين الكافة . ولكن الحرية الصحيحة بالمعنى الذي يعهده أهل الجهاد لم توجد إلى اليوم . فلا يزال باب الكفاح مموحاً على مصراعيه حتى في أهل الأمم كما في ابدية . وهذا ما يدعو الناس بحال هذا الصراع في تلك الأمم التي بعض أهلها بلغت المكان الأرفع من الحرية

ما هي الحرية التي يتطلبها التقدمون ؟

الحرية في حدها الأسوى هي أن يكون الانسان حراً في أن يعمل كل ما يبدو له أن يعمل في حدود القانون . والقانون معروف فيه أنه لا يسمح بما يقع منه ضرر على أي فرد أو على الجماعة . وقد تولى مشرعون كثيرون تحديد كلمة « الحرية » ، فكان أشهر التعديلات ما أتى به (فانروب) Van troop مشرع ولاية ماشوريت بالولايات المتحدة إذ قل : « الحرية هي حق الانسان في أن يعمل بدون وحل كل ما هو حق وجبر » وقد أدمج هذا التحديد في عبارة أكثر المؤلفون من نقلها عنه وهي :

« لا يجوز أن نمدح أفعالاً يجب علينا أن نهمه من معنى الاستقلال ، ذلك أنه يوجد صواب فطري من الحرية يشترك فيه الحيوان الأنجم مع الإنسان ، وذلك أن يصل كل ما يبدو له . وهذه الحرية الحيوانية عدوة كل حكومة ، وهي تأت من التكلف وتتحط بها عن مستوى الإنسانية . فهي عدوة الحق والسلام . وقد حاربها الخالق نفسه . ولكن هناك حرية مدنية خلقية تستمد قوتها من الاجتماع ، ومهمة الحكومة أن نحميها وأن نتوب عنها ، وهي حرية الإنسان في أن يعمل كل ما هو حق وجير . وهذه الحرية المقدسة هي التي يجب أن يدافع عنها في كل مرحلة ، وأن تصلى بالحياة إذا دعت الضرورة لذلك »

هذا كلام حكيم نقرأه كل من شريعة ، ورناع إليه كل قلب سليم ، ولكن أصدر الحرية قد تسرب إليهم العدو من حراء انتصاراتهم النولية على الحكومات ، فلم يروا في هذا الحديد مقعاً ، واعتصروا عليه بكل عصب فقالوا : « ان القوانين التي تصدر عن هذه القسمة تستحيل إلى قيود جديدة تكبل بها الحرية الصحيحة ، بل تستحيل في النهاية إلى ضم دينة . والقوانين لأجل أن تكون عادة يجب أن تعمل في حدود الشؤون الاجتماعية لا تتعداها إلى غيرها »

وقالوا : « ان كل الأحداث متصمة ومحددة بحدود من الأفراد ، فكل حرية لا تمنح للجميع على السواء تسمى مبدأ تمييزي . ونحن نلتصق بمبدأ بوجوب سن قانون يحصر الحريات الفردية في حدوده . ولكنه مع توافر شروطها ، ولها ألا يظل هذا القانون حرية الأولية لى شهر من كل فرد بصفة يسميها دينة . فتنجس الحقوق التي للأفراد متاحة لجميع القانون لكل مجتمع بوسائل التي تحكمه من شريعتها »

« فالدولة والحكومة التي تتبذل لم تعد نفس - رتت الحب ، وتلك لتوزيع العدالة بين الأفراد المتساويين في الحقوق أصاً ، ولم يتفوقوا فيها فضلاً ، لمواضع تحول بينهم وبينها من صروب حتى وذلك باستخدام أساليب دقيقة ، لحمل فوائدهم الاجتماع نعم الكافة على السواء ، بل ، الموت التي بين الضعفاء والأقوياء ، وسد الثغرات التي يولدها التفاوت بين الأحياء والفقراء ، والضعفاء والجهلاء ، ليرتفع الكافة إلى مستوى واحد من معاملات ، ومع السهر على أعاده كل من سقط عن هذا المستوى إليه بالوسائل المناسبة »

ولكن مبدأ الحرية *liberté* ما لا يسمح للحكومة بمهمتي التعديل والنورج المذكورتين حتى أن يسمح حاملة على قسط من البطورة والتدخل بما لا يسمح به مبدأ الحرية الصحيحة

رأينا في الحرية وفي الحكومة التي تولد منها

لا مشاحة في أن الحرية عمرة قوية من عرائر النفس البشرية ، ناهيك أنها هي الحالة الأولية التي كان عليها الإنسان قبل أن يجتمع على أمثاله ، ويشترك عن شطر عظيم من مصلحة الجماعة .

فهو الأعد الذي يجب أن يراعى في كل تصريح يتعلق به ، وفي كل حكومة تتسلط عليه . هذا مالا خلاف فيه بين أحد من المتكلمين في هذه الشؤون ، ولكن الخلاف في القيود التي يجب أن يوضع لها الأفراد لصلحة الجماعة

والأقدمون قد استعملوا الضرورة التي تقضي على الإنسان بالامتناع في مجتمع ، فحرصوا عليه من القيود الثقيلة ما اضطر أن يتحملها صاعراً ، هرباً من الماء المحل . وكان لهم من جهائشة التامة ، وحمائية المنطقة ، أكثر عيون على تسجيره وإدلاله . والذين يحرقون على شاكلتهم اليوم يرون وحوش فناء هذا البر على عاتقه ، متطلبين صارات حلالة من حفظ النظام وحماية المجتمع من التحلل وأضرار الحرية من ناحية أخرى يرون ضرورة رفع هذه القيود عنه إلا ما تقضي به الضرورة من حماية الضعفاء وتوزيع العدالة

وقد علت طوائف منهم فقالوا بضرورة رفع كل هذه القيود بلا استثناء ، وفصر مهمة الحكومة على أن تكون حكماً بين المتنازعين لا أقل ولا أكثر ، وهذا مؤدى من مذهب « الليواليسم » ، بل نظريتهم حصصهم إلى أقصى حدودهم الموصوفون فقالوا بوجوب حذف الحكومة تماماً ، وترك الناس وشأنهم يعيدل منهم عوج بعض ، مدعياً أن الحرية هي أشرف أو أحدث طبعة الأشياء الأهم في حالة من الأمان فهو على الناس على أن كل هذه

ولكن هذا المذهب ، كما أنه خطية ، وقد ثبت وشأن وهو صمد سموراً لا يرجح له إبطال منه . ولولا ردعوس راعاه على لأحد نيل نكاحاً واحداً في سيقته من يقول به

أما الذي يؤسف عليه أن سكره الفاعل من المتكلمين في الحرة روى أن الحكومة لا يجوز أن تسعى عبر الأمور التي يمسى بها الضرورة إلا أنه قد « تركه حل الناس على عزمهم فيما يتعلق بالمسائل الأخلاقية ، كراهة أن تصحح إحصائيات الحكومة فلا تحف مراعاتها عند حد

فهم يقررون أن الناس يجب أن يكونوا أحراراً جبال الأشياء كلها حتى إلى اجتمعت القوانين على صررها كالخمر والفسق والقمار والتبذير الخ الخ ، وذلك لا ميلا منهم إلى مذهب الإباحة ، ولكن رجاء أن يتولى الرأي العام القضاء عليها عا ينتهي إليه تحت تأثير العلم والذرية والمدنية من الرقابة المعتادة على الأدب العامة

ومع كراهة أن تلغ الحكومة حداً من السيطرة يدها للاسراف في التسلط ، يرى أن لا خوف من وصولها إلى هذه الحالة ما دامت تحت رقابة برلمان متحمس انتخاباً عاماً حراً . ففي هذه الحالة يكون السيطر عن هو الشعب نفسه واسطة وكلائه الذين انتخبهم لتثقيله

وما دام عللة الأحرار أهمهم يسمحون بأن تتدخل الحكومة في الصعوبات مثل العنق في الطرقات وتنظيم السير فيها الخ الخ ، فمن المتناقص أن نستثنى من رقابتها الآثام الخطيرة التي نخر إلى حرات المجتمع وتلاشيها ، كشر الخمر واثبات الفسق وتبذير السوة الخ الخ ، فكل هذه لهلكات

يجب أن تسيطر عليها الحكومة عن وكالتها الشرعية على الشعب بواسطة عماله النيابية هذا رأينا ، والشود عنه في نظرنا يجر إلى وجود حكومة مطلقة لا تمتد سيطرتها على حدود ، تنحصر إلى وجودها ، والرماه بها ، أخطار تهدد كيان الأمم من جراء سوء تصرفها في الحرية ، كما هو ظاهر للعين اليوم في أعرق الأمم الأوربية في لندنية ، وأعلاها كبراً في المعارف الدستورية ، حق ان أرفع الدس فيما رأيت لا يستطيع أن يذكر اسم الحرية إن زرع الأمم للحرية والاستقلال أمر أئتمت الواقع ، ونيت عليه أكرم الاقليات العادلة . وهذا النوع منها ثمة الرعة الفطرية وراء الحرية الفردية . فان هذه الحرية الفردية لا تتحقق إلا في مجتمع مستقل عن كل سيطرة احتيائية . لهذا ألهمت الشعوب أن تخرس على هذا الاستقلال وأن تهب للدفاع عنه إذا تهدده مهدد بكل ما أوتيت من حول وحيلة

محمد فريد وجدي

« ألقوا دلوكم حيث أنتم »

حدث مرة أن إحدى الممى لصاله في عرس الحار لمحت سبعة أخرى قد ارتفعت على شبح الأمواج ، فأرسلت إليها إشارة غشوة : « » عن هبت من المصن « هربت عنها السبعة الأخرى : « ألقوا دلوكم حيث أنتم » فأعدت السبعة للكتابة اشارتها : « للاء . للاء » عن نهلك من العطش ، طامها الرد نانيا : « ألقوا دلوكم حيث أنتم » وتكررت الاستفامة ، وكان الرد لا يصير . وأحيراً استمع ركاب السبعة للكتابة لاشارة السبعة الأخرى ، فألقوا دلوهم ورفضوه ، فاداب الماء عذب لال ، وأدا بالسبعة نمر عجاب مهر الامزون عند مصبه ، فالى أولئك الأفراد الذي تخصموا وایام الوحدة القومية ، والذين يطعمون الى ترقية أحوالهم في بلاد أجنبية ، أقول : « ألقوا دلوكم حيث أنتم »

أقول : ألقوا دلوكم في الزراعة ، والصناعة ، والتجارة . وان أعظم ما تتعرض له من الأخطار هو أناس في وثوننا من السودة انى الحرية ، قد نسي أنه يجب على سواد الشعب الزنجى أن يعيش بكده يديه (بوكرو واشتطون - الزنجى)

كفاح الشرق في سبيل الحرية والاستقلال

كيف استعمرت بلاد الشرق، وكيف نهضت لاسترداد صريحتها

بقلم الأستاذ أمين سعيد

يكاد تاريخ العالم مدحرج يدور على هذا النصال للتميز بين الشرق والغرب فكلما آس أحدهما من قوة وعزما ، ومن الآخر ضعفا وعجزا ، منى اليه وانقص عليه محاولا احصائه لسلطانه والاستيلاء على أراضيه وبلداته ، فيلقى محاربا وبغور معانم ويستولى على حصن الأقطار ، ثم لا تلبث ان تنقص عليه وتثور طائفا للحرية والاستقلال فيتعهد الكفاح والنصال وتنعكس الآية فيصبح المدافع مهاجما والمهاجم مدافعا

ولقد كانت الحروب الصليبية آخر للاحم الكبرى التي شنت بين العرب بالشرق. وقد امتدت نحو قرنين حاول الغرب من بسط سلطته على الشرق فعليه الحط ورجع بصعقة لغرب. على ان ربحه من النواحي ثمة وصناعة والاقتصاد كان مما لا يسببه فقد حق العريون أعظم الفوائد من رحلاتهم في شرق ومن حكائهم في شرق فاحد كثير من صاعته وفنونهم وعلمهم ، فكانت هذه النهضة الكبرى التي نهضت لها منذ ذلك

وطهرت فكرة الاستعمار الجديدة في أوروبا عندما استمرت فوجدت نهضتها وبحث شعوبها واتسع نطاق متاعرها وصاعاتها ، فاطلقت تحت عن أماكن حديثة بسط عليها عودها وتزوج بها متاعرها وتبعدها مباحرا لأبنائها ، فكان الشرق قلة أقطارها لصغره وعجزه والمحطات شعوبه وأمه خلعت عليه محلبا ورحلها فكان هذا النصال الصعب للتواصل من أواسط القرن السابع عشر للآن . وهو يمثل في صور وأشكال شتى ، على انه تحول من الحرب العظمى نحولا حطيرا فمن الشرقيون في كل مكان يكاطون الاستعمار الأوربي ويحطمون يده ، فأندكروا بجراحهم لهم تحرير حاس كبر من أقطارهم ولا يزالون يواصلون الكفاح والنصال لانقاذ الباقي ، وسيعمرون في الهبة قياسا على ما جرى حتى الآن والأمور تناس أنشائها ومطائرها

وسكهم بإعجاز عن هذا النصال في مراحله ، مراعيين الترتيب التاريخي ومتدئين بالهدى ، فهي أول قطر شرقي أعلن عليه الاستعمار الأوربي ، فكان سقوطه بين غائب الليث البريطاني سكه عامة أصوات الشرق كله ، فقد تدبرج الاسكندر لاحتلالهم لهذا القطر العظيم فاستولوا على الافطار

المحدودة له أو الواقعة في الطرق المؤدية إليه مما سبب كثيراً من الحروب والغارات وولد كثيراً من
الاحن والشكالات

بلاد الهند

بدأ الانجليز نضالهم في سبيل الاستيلاء على الهند من سنة ١٦٤٥ وما رآوا يبادون هذا القطر
العظيم وراوحونه حتى استصعوه كله وأحصوه لسلطانهم بعد الثورة العظمى التي نشبت سنة
١٨٥٥ وكلفتهم كثيراً من الأوس والاموال

وهجعت الهند عقب هذه الصرية هجوعاً طويلاً ولم تستيقظ إلا في أوائل هذا القرن ، فظهر
فيها رخاء وقادة . على ان النهضة الوطنية في الهند لم تنفع أشدها ولم تخرج شطأها وتستوى على
سوقها إلا بعد حنم الحرب العظمى ، فقد نهض الهنود في سنة ١٩١٩ بقيادة لهاثا عابدي يطالبون
انكثرتا ناصمهم واصعاد فطرم الى مرتبة للستعرات للشفقة (دومنيون) فأبوا عليهم ذلك
وأطروهم بالسيف والنار

وامتد النضال في الهند وطال أمده وتمس الاسكيز على عابدي وسجنوه ، وملاؤوا السجون
بالاحرار والماني بالشان مراد ذلك الهنود مسالاً ، فزعم الاسكيز حبه الى الهند في سنة ١٩٣٧
برئاسة السير جون سيمون ويرر ، حلينهم لحي شحت في أسباب الشكوى واقترح ما تراه لارما
لحل مشكلتهم فقدم لهم الهنود وثائق

ودعا الاسكيز رعماء الهند الى مؤتمر لمعالجة المسمة الهندية (مؤتمر رائدة للتدبيرة) ففقد
في لندن سنة ١٩٣١ وفي سنة ١٩٣٤ منح الهند نظام دستوراً بحسب حالتها من تحسين ،
فطعترض عليه معظم لصونف وأكروه . وحركة لهندي لان في ركود وجود سبب حرب
الطنفات أو النضال الاحتاعي الداخلي ، فقد شغل به عابدي عما سواه والظاهر انه كان سبباً في
ضياح كثير من نفوذه

أفغانستان

كانت أفغانستان وهي تخلفور الهند ، في حملة الاقطار التي سط الاسكيز عليها نفوذه السياسي
بعد حروب عيفة انتهت في سنة ١٨٨١ بتنازلها عن سيادتها الخارجية لهم بارسونها باسمها . وبتمنقى
هذا الحق كانوا يمثلونها في البلاد الأجنبية

ولما آل الملك الى أمك الله خان يوم ٢٠ فبراير ١٩١٩ حرد سيفه يوم ٧ مارس من تلك السنة
وأقسم ألا يبيده الى عمده حتى يجيد لأفغانستان استقلالها وحررتها ، فدارت بينه وبين الانجليز
حروب انتهت يوم ٨ أغسطس ١٩٢١ وبها استردت أفغانستان استقلالها الكامل وتحررت من
سيطرة الاسكيز

إيران

وما يقال عن أفعاستان يقال عن إيران أيضاً فقد واصل الإنكليز المعنى بسطط سيطرتهم عليها لوقوعها على طريق الهند ، وقد كادوا يعززون فيها أملاكهم ويضعون يدهم على هذه المملكة العظيمة ، ولولا أن تداركها الله بالملك رشيد علي خان ، لفرق معاهدة طهران للعقود في سنة ١٩١٩ بين السربس كوكس والبرس فيروز فرمان فرما رئيس الوزارة الإيرانية - وكانت بعض أوضاع إيران تحت الحماية البريطانية - ورد إلى بلاده حريتها واستقلالها

تركيا

وطبق الإنكليز الأساليب التي طفقوها بعد الحرب العظمى في إيران على تركيا ، فأرسلوا أسطولهم إلى الآستانة عقب هذه موعود في شهر أكتوبر ١٩١٨ وأزولوا حوشهم وقبضوا على زمام السلطة ووضعوا السلطان محمد السادس تحت سيطرتهم ، ففكر ذلك على أحرار الترك فنهضوا بقيادة مصطفى كمال باشا (أتاتورك) وردوا عاتق الوهابيين الذين كان الانجليز من وراءهم ، وانتهت الحرب هزول الترك ، ولم يبق مع الأعداء سوى مسلمة الامراء مع ، ملأوا عن الآستانة واعتزفوا لتركيا بحريتها واستقلالها

بلاد العرب الشرقية

بلاد العرب الشرقية هي واحة في شرق مصر ، الشام ، والعراق ، والحدود ، وقد طلب حين إعلان الحرب العظمى حكام الامارات العربية حريتها وسرت بين سكان هذه الاقطار فكرة الاعمال عن الترك واشاء امراطورية عربية عظمى بعد العرب . واشتدت هذه الفكرة عقب اعلان الدستور النهائي في سنة ١٩٠٨ واطلاق الألسنة والأقلام ، فانفجرت الحماسات العربية والعنصرية في الآستانة والشام ومصر وبيروت وانهاجر الأمريكة لخدمتها ، واعتنم الترك فرصة الحرب العظمى هضموا على دعايتها وأصاها وساقوهم إلى المحاكم العرفية ، واعدوا مخططاً كبيراً منهم في الميادين العامة في بيروت ودمشق والقُدس وحلب وبيداد وكانت العناية التي وضعوها نصب أعينهم احتثت فكرة الاستقلال العربي في نحو دعايتها وأنتج عملهم هذا عكس النتائج التي أرادوها منه وسعوا إليها ، وهكذا تكون في العالم نتيجة كل عمل صنع بالهم ، فانضم سكان البلدان العربية عليهم ، وقاموا بحاروتهم ويطاردوهم ، وما زالوا بهم حتى طردوهم من بلادهم

ولقد كان الشريف حسين باشا بن علي أمير مكة قبل الحرب العظمى أول أمراء العرب انفصاً على الترك لما أولوه غنومه من النظام . غرد اليه ودعا إلى الجهاد والكفاح للانتقام وتحرير العرب

وأنشاء الدولة العربية الكبرى طبقوه ومشوا تحت لوائه

وأن الحلفاء الاعتراف بدولة السورية التي أنشأها الملك فيصل في دمشق سنة ١٩١٨ كما أنكروا عهودهم المتطوعة للملك الحبيب باسم العرب ، وتمسكوا على الاعتراف باستقلالهم وبمساعدتهم في إنشاء دولة عربية تمتد حدودها من مرسين أدناه حتى الخليج الفارسي شمالا ، ومن بلاد فارس حتى حلب البصرة شرقا ، ومن المحيط الهندي للبحر المتوسط حتى سواحل عربيا

واحتل الفرنسيون دمشق في سنة ١٩٢٠ وهضوا على الحكومة الجديدة وأخرجوا الملك فيصل من سورية بعد صال شديد ، فولد أحراره حركة وطنية جديدة اتسع نطاقها تدريجيا بقيادة الدكتور عبد الرحمن شهنشدر وعجم حرب الشعب السوري . وانتهى هذا الدور بإعلان الثورة السورية الكبرى في سنة ١٩٢٥ على الفرنسيين بقيادة سلطان باشا الأطرش وانتهت سنة ١٩٢٧ أي بعد صال عفيف استمر سنتين بتعطد الكثرة على الشجاعة ، فلما سلطان باشا إلى شرق الأردن وأقام في الكرك ، ولحق الدكتور شهنشدر إلى القاهرة ولا يزال نزيلها من سنة ١٩٢٧

ولم تلت الحركة الوطنية في سورية أن تتردد . انما رنوتها وسطمت بالفرنسيين مرة ثانية في أوائل هذا العام . وكان لا سطمت سندا لاجمعا ، وسند لاجمعا ، فقد اصرت سورية اصراما عاما ابتداء من يوم ١٩ - سنة ١٩٣٦ وانتهى يوم ٢ مارس من هذا برسا طبات السوريين

في العراق

وقد كان العراقيون في من السوريين في الثورة والاستعص على الانجليز الذين حادوهم ومن الحرب ككفاه وعمرى . فاستلم تنظيم حكم سيمري - د . هـ كرم العراقيون باليهود والوعود ، وطالبوهم بإنشاء دولة عربية ، فأبوا وأخذوهم بالشد ، فكلوا عليهم في صيف سنة ١٩٢٠ وقتلواهم قتالا مرعا ، وكان لفتاوى السيد محمد نقي الشيرازي عنده الشيعة الأكبر في التجب يد لا تنكر في إبقاء هذه الثورة ، واعترف الانجليز بد لأى باستقلال العراق ومملكته الجديدة برئاسة جلالة الملك فيصل بن الحسين سنة ١٩٢١

في فلسطين

وانتظمت بريطانيا فلسطين من سورية وأنشأت فيها حكومة أشبه بحكومات المستعمرات وعاهدت اليهود على أن تجعلها دار هجرة لهم (وطن قومي) فاحتج العرب الفلسطينيون على هذا التصرف الدامل ، وكرروا الاحتجاج فلم يهدم ذلك ولم يكشف عنهم مرعا ، فأجمت كلهم على منازلة بريطانيا في معركة حاسمة ، ولقد بدأت هذه المعركة يوم ١٧ ابريل سنة ١٩٣٦ واستمرت حتى يوم ١٢ اكتوبر لىاصى ، فأصريت فلسطين اصراما تاما في خلال هذه المدة الطويلة ، وأغلقت

أبوابها ، وعطلت متاجرها ، ثم نفذ فريق كبير من أسائها السلاح واعتصم بالحلال يواصل الإنجليز ورجالهم . وقد تولى قيادة الثورة العمة نوري بك المادعي أحد رعماء الثورة السورية الكبرى وأحد الفلسطينيين إلى السكون تلبية لنداء ملوك العرب الذين ناشدوهم الكف عن الاصرار

في مصر

أما مصر فهي أول قطر في الشرق العربي يستهدف لغارات الاستعمار الأوروبي . فانه ما كاد رعماء الجمهورية العربية الأولى يهرعون من توطيد قواعد جمهوريتهم ، حتى أعدوا حملة عسكرية كبيرة قادها الخزال نابليون بونابرت إلى الاسكندرية في صيف سنة ١٧٩٨ فاستولى عليها ورحل منها إلى القاهرة ، فاحتلها ثم بسط يده على القطر بديرغا

وسمى نابليون للثغرف من الشعب المصري وبذل ثنى الوسائل لاكتساب جوده ماديا بأيه ما حاد إلا لتحريره من ظلم المالك والترك لم يحده ذلك ، فتعد للصربون السلاح لقتال الفرنسيين فكان ذلك فاتحة صال منذ رمس الاحتلال الفرنسي كله ثم يصح الفرنسيون السلاح من أيديهم إلا بعد ركوبهم السفى اسر أسهم في بلادهم وى لارب في أن حشاك للصربين بالفرنسيين في خلال تلك الفترة ، سواء كان في ميدان حرب ثم في ميدان التجارة والاقتصاد ، أثر تأثيراً بعيد العور في عوس المصريين وأشأ في البلاد اسحب الرحوم محمد على باشا الكبير حيا آل الأمر إليه صد خروح الفرنسيين

وقائل محمد على باشا التاك وحسب عليه سعادته ، انه انوره عربية كبيرة حاصنها القاهرة ، وقاومه الانجليز وديود حواء على الهند وسرويه حتى عادوه في داخل حدود مصر القومية ونفضوا عن حركة التوسع المصري ثم شرعوا يسعون للاستيلاء على وادى النيل وأحدث الحكومة الحديثة مالاتفاق مع الانجليز المختلين ، رعماء الثورة العربية بأقصى ضروب الشدة ، حكمت على سعة منهم بالاعدام ، ثم امدت الحكم بالنس المؤبد فإرسلوا إلى سيلان لمات بعضهم وعاد البعض الآخر حدين فاقد القوى ، وعاقبت أعمامهم وأصحابهم عقوبات قاسية وهكذا احدثت الحركة القومية الحديثة التي أيفطها ثورة هراى باشا

وساد مصر سكون عميق بعد هذه الأحداث ولم يتبقي إلا على صوت مصطفى كامل ناشقده طهر في أواخر القرن الماضي يدعو إلى حلاء الانجليز

وجنهد مصطفى كامل باشا في سبيل حرية الوادى ، ورفع صوته عاليا ثم حر صربيا في ميدان الجهاد وهو في عموان شانه وعص إهانه ، فطعه في رعايه الحركة محمد فريد بك ، فجاهد وكاتب ثم لحا إلى تركيا قيل الحرب العظمى ، ثم قصد أورده وظل يتنقل فيها حتى وافاه الأجل المحتوم ونهضت مصر نهضة مباركة بعد الحرب العظمى ، فتألف الوفد المصري برئاسة النعمور له سعد

ماشا رعاول في شهر نوفمبر سنة ١٩١٨ للمي بالطرق السبعة المتروعة حيناً وبعد للمي سبيلا ولا تتولى هاسرد ماخرى حد ذلك فهو معروف مشهور. قد واصل التوفد الكفاح والفعال رئاسة رعيه المصور له سعد ماشا ثم برئاسة حليته الحاس باشا، وم على يد دوله حل القضية المصرية معاهدة قصر الزعفران. وقد وقع عليها في لندن يوم ٢٧ أغسطس الماضي، فاستردت مصر حريتها واستقلالها وبالك ما كانت تصواليه وترجوه.

بلاد العرب القريبة

بلاد للعرب، أولاد العرب القريبة، ويطلقون عليها شمالاً أفريقية، من أعظم الأقطار العربية ثروة وممراتاً ووسائلها ولزجها بالكل

ولقد ظلت هذه الأقطار وهي برقة وطرابلس العرب وتونس والجزائر والعرب الأقصى تامة لتركيا ماعداً الأخير قد احتفظ باستقلاله ولم يحص للترك مطلقاً حتى سنة ١٨٢٧ فيها ضرب الأسطول الفرنسي الجزائر واستولى على سواحلها

ولما شرع الفرنسيون في الرحيل على الدوحة صعد محمد بن عبد القادر المزاوي بطل الوطنية الجزائرية ومعه من سنة ١٨٣٣ حتى سنة ١٨٤٦ من تلك لثة اضطرت الظروف القاسية فلم يرفعوا الرأس وأمر الفرنسيون الأقارب التي قرحها، وبهذه بالترجيب والتعظيم وبالغوا في احترامه وتوقره. عثر له شجاعة وثباته

ولما استقرت أقدام الفرنسي في الجزائر، ولما وجهه شطر تونس فدخلت في حمايتهم سنة ١٨٨١ ثم انجهوا صوت العرب الأتقي حاربوا من العرب فأسروا عنه سنة ١٩١٢ بالاتفاق مع أسابيا واقسموه معها ومنعوها حتماً صغيراً مه

ووثت إيطاليا في سنة ١٩١١ على طرابلس العرب وبرقة فأسولت عليها لغرب هذه الأقطار الحلة استقلالها في خلال مدة لا تزيد على ٦٠ سنة. وبنت هذه الأحداث المعارة وكانت تونس هي المحلة في هذا الميدان قد أجهتها صيحات الأستاذ عبد العزيز الثعالى من رقاها فقامت تطالب بالحرية والاستقلال. وأتت في سنة ١٩١٨ أوى عقب الحرب، الحرب الدستورية التونسية وهو الحرب التي لا يزال يكافح ويواصل في سبيل حرية تونس واستقلالها، وأقتت السلطة في تونس الاستد الثمانى عن وطه في سنة ١٩٢٣ ولا يزال من ذلك التاريخ ميدياً مه

وقام الطرابلسيون والرققويون الطارة الإيطالية مقاومة شديدة، فقاد لمرحوم السيد احمد الشريف السنوسي حركة الجهاد في برقة من سنة ١٩١١ حتى سنة ١٩١٥ ثم سافر الى الآستانة، خلفه ابن عمه السيد محمد اندريس المهدي السنوسي فقاد الحركة حتى سنة ١٩٢٢ ثم جاء مصر للتندارى فضم راية الجهاد السيد عمر المختار من شيوخ السوية وأبطالها فقتل ويقاتل ويكافح حتى

سقط أسيراً بيد الإيطاليين في سنة ١٩٣١ فأعدموه وهو في الخامس
وفاد حركة النضال في طرابلس الغرب في مرحلتها الأولى الشيخ سيديا بشاري ، وحدث
عليه الإيطاليون فلحاً أي توس وسما سافر إلى الآستانة
وفي سنة ١٩١٥ أي بعد إعلان الحرب العظمى جاء إلى طرابلس مواصلة عمله في السلام
واستأنف القتال بالاتفاق مع الزعماء والرؤساء وفي سنة ١٩١٩ عقد اتفاقاً مع الإيطاليين اعترفوا
بِهِ بمهمورية طرابلس ثم قصوه فستؤمب الحرب واستمرت حتى سنة ١٩٢٣ قتل الإيطاليون
ولا يزالون يحكمون تلك البلاد حكماً عسكرياً

ونجمت الحرب العظمى فوالت في المغرب الأقصى رجلاً حرياً فنيا هو السيد عبد الكريم
الخطابي ، فقد هزم في مليلا (إحدى مدن المنطقة المغربية ، الآساية) في سنة ١٩٢١ طار
الاسبانيون ونصر عليهم وأحاطهم عن كبر من المناطق ، خلف الفرنسيون العاقبة لأن دور المقاومة
على اسباب يصعب مركزهم في إفريقيا البعيدة ، طافوا اسباب وانضموا إليها في قتل عبد الكريم
وكانت العلة في النهاية للكثرة لا للشجاعة ، والقوة لا للحم ، فلم عبد الكريم مع الفرنسيين
في سنة ١٩٢٦ فامادوه إلى إحدى جزر البليار ، ولا يزالون فيها حتى الآن غاص الآم الأسير والوحدة
وهب على الحرائر ضد حرب العظمى سنة من سنوات حريته والاستقلال فأبغضهم ، وهم
عربا بطلون عقوقهم وهود الحركة الحرة رجلاً كراماً الشيخ عبد الحيد بن باديس
رئيس جمعية العلماء الجزائريين ، وشيخ محمد مصطفى بن عزيل والابن رستم نهضة المدينة ومؤسس
الحركة الفكرية ، والثاني من الحركة لخدمة ومحمد عيسى بن يحيى شيخ العرب الغني رئيس جمعية
العلماء في مدينة الجزائر ، وعيسى كوفي هذا هو السيد البوعصب الحديدي في الحرائر
وحركة الحرائر كالحركة التونسية مطبوعة بالطابع السني ، وشعارها الحق لتتاهم مع فرنسا
واستعادة الحقوق لجميع من قبلها ، ولم يزل حتى الآن رجلاً عادياً يستحق الذكر

أمين سعيد



مفتي الإسلام السيد محمد في تركيا الحديثة بقلم الأستاذ محمد الدين ناصف

« راجع كتاب هذا المقال الأستاذ محمد الدين ناصف تركيا في عهد
هذا العام ، وتقل في ربيعها ، وتحدث إلى رجالها ، مشهد من
مظاهر الاستغلال في البلاد التركية ما يرى القارىء حلاصته بما يلي »

صحت تركيا حدودها بمعاهدة لوزن سنة ١٩٢٣ وهذا أول شروط الاستغلال
ووجدت الأهالي صمدت إلى نازل السكان ، فاستحدثت كثيراً ، من الأتراك القيمين في
الحار واليونان ويوغوسلافيا ، وأصبحت كثرة واحدة في الحس والدين والبول . وهذا اتقت
كثيراً من الكوارث التي حلت بها بسبب ثاوي سكانها من قبل ، والتي حلت مثلها بالامبراطورية
العثمانية في الحرب الكبرى

وأشأت حيناً حرب من صف الشعوب في السلم وتحصن كل بم ثقت ميزانيتها للدفاع
الوطني . وأسست في بلادها مصنع للسلاح . وتوسعت جميع كل ما يخدم هذا الجيش . وهذا السلاح
يكلمهم في بلادهم أكثر من يخدمهم في أسوارهم . من أذاها وشعرها . ولكن وجود المصانع في
البلاد صمان لأعداد الجيش وقت حصره وحملته ، و قطع المواصلات المحتملة مع الدول التي
تتورد منها . كما أن مصاب هذا المصانع يصرف داحس القوة وجوده في مجموعها بالرخاء
ومعاهدة (مترو) التي عقدت هذا الصيف حملت تركيا الدول على تحصين السابق ، وانتهت
من ساسة « الب للفنوح » سواء من البحر الأسود عند مدخل البوسفور أو من البحر
الايض عند مدخل المردنيل

ولتركيا اسعول لا بأس به يكون للدفاع عن سواحلها للفنوح . وقد شهدنا بين وحداته
(حميدية) و (حور) التي كان لها شأن أول الحرب الكبرى ، والتي فقت حنيتها الألمانية
وتجست بالخفية التركية باسم (ياور) ، كما شهدنا عواصم . وقد ارتقت للدرجة البحرية في
(هيللى) حتى صار يعتمد عليها في تخرج صباط أكفاء

وقد أشأت تركيا مطارات عدة ونهضت طائرات كثيرة العدد حصة التسليح . وقد من
الغاري سنة تستحق أن يقتدى بها ، وهي أن للدائ بدلًا من أن تستحق في الأعياد والناسات إلى
القاعة الزينات والولائم ، تقدم كل منها طائرات حربية قوية إلى الدولة هدية وتذكرا

ومن ثم انحط الحرج في أي مدرسة بعد تأدية استعانتها ، من يكون الطالب قد أدى الخدمة العسكرية وأدى التمرين العسكري صف كل عام في معسكر الحاممة (في قرية ترك) . وهذا يعني أن كل تركي حندي متمرن تسطح المودة تعيده في أي وقت دون أن تعاج إلى تدريسه أثناء الحرب

والأتراك مهتمون بحون الحرب ، وعندهم لها مدارس متوسطة وعليا وأكاديمي وعلمون . ولم ينسوا أن ينظموا المواصلات الحربية سواء بالسكك الحديدية أو الطرق أو البحور ، مصلا عن التصراف والتصرفون . على أن تركا من أشد الدول ميلا إلى السلام ، فقد أحاطت نفسها بسلطة مينة من المعاهدات ، سواء للصداقة ، أو الحكيم ، أو الجياد ، أو الأقامة ، أو التجارة ، أو الشؤون القنصلية والقضائية . ويكفي أن يذكر أن الصداقة التاريخية مع روسيا واليونان لا أثر لها ، وأن اهتلترا قد أصبحت صديقتها « الروح بلروح »

وقد تعاهدت تركيا والعراق وإيران هذا الصيغ أيضا معاهدات حية . وهذا الجيش وهذه القوة اعا يتوفرون عليها للطوارئ ، لا للاعتناء . وقد شهدنا هذا الصيغ أن حركات إيطاليا أعطتها كل الحق في الحلال من - على طريقة - . ولكن ، عمل وانتظرت طويلا حتى عقد مؤتمر (جنيف) وحوها هذا الحق . وفي هذا السلام تنهت فرصة للاستعانة بها لديها من أكبر عدد ممكن من أصحاب بلاد الأحرار . ثم ، على سحر الحديد والعمم والور وكثير من العادن من على أرضها ، وعلى الصداقات التي لدم ، وعلى زراعة الحبوب والفاكهة والسمك ، وحتى النخيل ، وعلى رية السه وديارها ، الاستكثار من الصوف والألن ، وعلى نخس الصن (صخر) ، وشنو مصانع لكل ما هو لازم من آلات وأدوات ومنسوجات وأشربة ومفوضات . ولما أيقنت أنها تستطيع أن تقدم لشعبها كل شيء ، حمت هذه المنتجات عواجز حمركية . وأنشأت وأحرر التجارة والسباحة ، مصلا عن المواصلات التي مكنت عنها داخل بلادها إلى حدود العراق ، والنام ، والروسيا . وليس الخبر تقط في أنها ستفزع تصريف حاجتها ، وأنا في اعتقاد على نفسها وقت الحرب والسلام على السواء

وليس استغلالهم لشؤونهم مقصورا على التجارة والصناعة بل شمل كل شيء ، فإذا احتاجوا إلى استخدام حير في من أو علم أو صناعة فكم يقبلونه بقدر يحمله ملازميا بالعمل لمصلحة الدولة فقط ، على أن يمر في فترة وسيرة عدد من مساعدية الأتراك لئيم تدريهم على ممارسة العمل معه وبظائره في نهاية العقد ، وبأنه لا يستغل لحسابه الخاص . مثال ذلك أن الطبيب الاحي الذي تستدعيه الحكومة لإنشاء مستشفى أو لتعليم لا يسمح له بمباشرة مهنته إلا في عيادة طبيب ترك بعيد منه مالا وعلماً

وإذا ألحقت الضرورة لمشاركة شركة أجنبية في عمل ما ، أعطيت لها امتيازات بأرباح محدودة

وقت قصير مع الرقابة الشديدة من طرف الدولة ، ومع تحليب العصر التركي على العصر الاجنبي في أثناء مدة الامتياز

وهي تسمح للعثات العمدة باشاء مدارس أمريكية أو فرنسية أو انجليزية على ألا تستل بالتعابير الدينية ، وعلى أن تكون اللغة التركية اجارية فيها ، وكذلك التاريخ التركي ، كي يتاح لأناسهم ومناهم الاستمدة من الثقافات الاحية دون مساس بالدين أو الامة أو القومية ، وإلا أعلفت في الحقل

على أن جميع الاحباب عرصة لرقابة الدولة . فهم حاصمون للرقابة الدائرة من يوم دخولهم البلاد الى يوم خروجهم منها . وكل انتقلوا من مدينة لأخرى أو من عوا إلى عوا في المدينة الواحدة سارعوا إلى إبلاغ الوليس ، وإلا حق عليهم المصا بالمرامة ، ثم الحبس ، ثم الطرد . هذا هو قانونهم من كل من تخدته بعهة خالصة مصالح الدولة سياسياً أو اقتصادياً أو حقياً في هذه الدائرة . وهذا الاحباط تخدعهم أحراراً في بلادهم كرماء لمبوعهم حقاً

وهذا الأحق لا بد من أن يعيد تركيا حاله الذي يرد اليه من ملاده لا أن يستعيد هو على حساب آبائها . فهو لا يقبل موسماً أو تاجرًا إلا بشروط تعينه . ويس له أن يخرج أموالا كسبها في تلك البلاد . فإن توافر له مال فبعبه شراء عقار في تلك البلاد . وفي البلاد والجمارك رقابة شديدة يتصر معها على الأحق أن يخرج أموالا عمر ما قد تنبئ منه آخره ، أي أن زوات البلاد تتداول فيها ولا سبيل للإسحاب إلى مسراتها . وفي هذا أهم جهة مناهجهم ومصائبهم ومدى المياه عندهم واتقوا صناعة الصادق والقدمي ومعارض الصوغات إن تالافع محال البحث عن الأحق أو تصيله . وقد رأيت في أنقرة وبوفادوربا وفي الأماكن الجديدة ممرات ودورا للفرجة لا تفل من نظارها في أوروبا إن لم تعقها

ومن مظاهر الاستقلال في تركيا التنظيم المالي الحكم وتكون رسوم أموال أهلية وعدم الاستدانة برعم الاصلاحات التنافية والصحة والعمرانية التي تتفتح بها البلاد عاما عاما . وعمل البرايات الحاسية أي ان المشروعات الصحية تورع على سوات خمس ، تنص البلاد نفسها للطرد على قاعدة عدم الاسراف وتعصبل الأهم على لهم . ومن هذا أن قلت الساية بالمظاهر في الحكومة والشعب ، واصرف الناس الى الخلفاء وتوافر العمل للجميع وتوارى الحال الماطلون بخلاف ما هو كائن في أوروبا

لقد أحكمت الحكومة التركية النظام المالي وحلت الصاعات الكبرى في يد الدولة . وكل ملك التصدير من احتصاصاتها ، كما سيطرت على التجارة الخارجية والتند وتقوم بتدبير رسوم الاموال اللازمة للصاعات الاهلية ، ولكن أهم هذه المظاهر عدم الايق وراء المول التي تشترك وايها في المصالح أو وراء لمذاهب المروعة وهي البشعة والعاشية (ومذهب الحرية) . واما

استمت نفسها من هذا (الكفالية) الذي يجمع مبادئها ويعتمد عن عقائدها التي تنعش فيها أورة
تتمزج حيلها كالذي يرقص على بركان، بينا تركيا سائرة نحو التقدم والسلام الداخلي والخارجي
والعمران والازدهار . ولعلك تترادأ أبقت أن هذا الاستقلال من مستمراته في تركيا أن يثبت
الحرية في الباعة والطلبة والوطنيين والشعب ، وتحسين الخلق تحسباً لحملها اعودحاً للبلاد دوات
المدنيات الشيفة وحب الاحلاد الى القايون والشمال الناس بأعصم عن غيرهم

كل أولئك من مظاهر الاستقلال في تركيا الكفالية ، حاداً لقد أمي كمال أنا تترك كل هذا على
شعبه ، ولكك اذ ررت تركيا أبقت أن هذه الفضائل قد أصحت طبيعة لا تكلف فيها

لحمد للمدين عفي ناصف

في الاستقلال والحرية

- الاستقلال لا يوهب بل يحد (كرويان)
- ان حب الاستقلال محض في كل حلية من حلال الحب (وانسطن)
- أيتها الحرية ، ما اكبر الحزن الذي تركك ماسك (مدم رولان)
- انه لأسهل عليك أن تخرج الحلال ، وتخضع لها بعيداً من ان تطلع في وسع أعلال
السودية في اعناق الذين يصرون على الحرية والاستقلال (سوي)
- الحرية للحياة كالمسحة للفرد ، فاذا ذهبت الأولى زالت سطره الحياة ، واذا ذهبت الثانية
زالت سعادة الفرد (بولجبروك)

كيف ننهض بصر المستقلة

استثمار المرافق الاقتصادية

بقلم الأستاذ عبد الكريم الياس نصير

كسبت مصر وثيقة الاستقلال في ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ توقيع المعاهدة المصرية الإنجليزية. وقد أصبح واحد المصريين أن يسموا الممارسة حقوق الاستقلال بروح الحكمة والثقة والاقدم. ومن علامات التحديد أن تقل حجرة أهل الريف الى عاصمة البلاد ، وهذه ظاهرة يجب السدده بالقضاء عليها

والآن ندخل مصر في دور البناء والانشاء ، بناء الاستقلال ، وانشاء اليازة الدولية . وستلعب البلاد دور الاستقلال حصل تعاون جميع السكان وإحلاص الزعماء ، ويومئذ تصبح مصر الناشئة كبيرة عشتاتها عظيمة بأعمال منها قوة مؤسساتها الداخلية والطقة والثالة والصاعية والتعاريه والزراعية . فما هي عدتنا لتعطين هذه الأمان ؟

مهمة الحكومة

في اعتقاده أن الحكومة ، بمعنى أن تكون في عهد لانشاء هي . أن كثر من الأعمال العمراية ، فنساهم مع الأمة في تأسيس صك صاعى ديمى ، ونساهم في تأسيس سد عمارى رراعى قوى ، ولا تردد في إنشاء بنك مركزى يكون سكاكسك مسفلا كل الاستقلال عن جميع السلوك القائمة ، لكن يسمح للسلوك باسمه فيه ، وهذا نظم الأسواق المالية

أما العمل الحيوى في نظرا فهو الاقدام على استتار الثروة المظورة في مصر : في الصحارى والحيال وماء النهر وسواحل البحار . ومن حسن التوفيق أن استقلال مصر يعطى في الوقت الذى بدأ الشعب يحلم به ثباتاً عن الثروة الهائلة الكسابة

ماذا نطمحنا عن الثروة المصرية

لقد تلقينا الدراسة الابتدائية مد رج فون قصا على بعض أساتدتها أن مصر لا يمكن أن تصبح نظراً صاعباً ، وعللوا ذلك بعدم وجود الحديد والفحم في مصر ، فشأنا كما نشأ من قبلنا نعتقد أن مصر لا تنجح غير الحاصلات الزراعية ، وأما الصناعة فلها دورها في أوروبا ، بدأ حكمت الطبيعة ، وبدأ حوت للقادير ، وسنة الله في خلقه ولن يحد لسة الله تدبلا . هذه هي الميارات التى كان يجرى بها لسان حسن الأساتذة ولا يزال رمها يدوى في أذى

تطمح أن مصر فقيرة الموارد ، إلا مورد الزراعة . فهل حقاً ان مصر ليس بها حديد ، وليس بها وقود لتوليد القوة المحركة ؟ الجواب : لا . . .

ولقد عى علماء الأنجلز في مصر بدراسة الثروة الطبيعية ، وكتبوا بالاعدية تقارير قيمة لا سطن أن كثيراً من المصريين اطلعوا عليها . فمن ذلك تقرير لجانب الدكتور هيوم مدير مصلحة الكيمياء سابقاً . كتبه عن الحديد في مصر

مناجم الحديد في مصر

اتمس أن علماء طفات الأرض عضوا مؤتمراً في مدينة استوكهلم في سنة ١٩١٠ فبحث في احصاء مناطق مناجم الحديد في العالم . ونشط الباحثون قبل موعد المؤتمر بسنوات لعمل بحوث على الطبيعة . وطم مدير مصلحة الكيمياء المصرية مورده في مصر ، وأخرى عدة تخارب عن طبقات الصحراوي الشرقية والغربية ، وأراضي سياء والواحات ووادي حلفا والسودان والحشة

وتبين أن مصر عية جداً مناجم الحديد . ولكن الضرر مع ذلك يستلزم بقوله : ان عدم وجود مواد الوقود في مصر مع وجود الحديد في مناطق - موقع - في الاقدام على استثمار الحديد المصري تجارياً .

وعنده أن هذه الحقبة اشبه لا كاد يحل منها تدور أفندي بعملة تحليلي في السممرات المغلوبة على أمرها . فكل اكتشف جسم ، بالسهم من الحديد ، أو به اذنه ، الأهلالي إلى مستقبل ينتظرون مثل ذلك الاكتشاف ، محاذ بالعموم ، ٣٣ ط ٠ الأهم . ولهذا عملت الحرائط الجيولوجية في مصر حالة . مناطق الحديد الأما من موقع و ١٠ في سياء . منها تقرير الدكتور هيوم يصف لنا عن مناطق عدة وتتلخص مناطق الحديد فيما يلي .

١ - في غرب سياء في مساحة ٢٠٠ كيلو متر . سطحها مخروطة مسجور

٢ - في شرق سياء .

٣ - في الصحراء الشرقية وعلى الأخص في ثلاث مناطق وهي (وادي ديب) و (أبو طروان) و (أبو حريضة) وحدها من أحسن أنواع الحديد في العالم . ولكن يقول تقرير مستر هيوم أن عيباً جديداً عن البحر

٤ - قرب الزحمة

٥ - في لسوان ووادي حلفا

٦ - في النوبة

٧ - في الواحات الحرة أنواع عطيفة وقبة من الحديد الحام

٨ - في دارفور وكوردفان أنواع جيدة من الحديد . ونظرة إلى هذه الواقع تشعرنا بأن الأمر

أخطر من أن يكون مسامرة لطيفة أو قصة من أفانين ألف ليلة

لها بادرونا الى مكاشفة مدير مصلحة المناجم في مايو سنة ١٩٣٠ بأمر نقيب دكتور هيوم . وكنت قد علمت في الوقت نفسه ان المرحوم سيد هري حيدر مصلحة التجارة والصناعة المصرية ، قد أحضر عينة من منطقة حراي اسوان وحللها في معامل لندن فأسفرت النتيجة عن نجاح مبيد ، فقد اتحت القطعة من الحديد الصافي ٦٣ في المائة . فرحوت من مدير المناجم المصري المذكور حسن صادق بك أن يوجه عناية خاصة لدراسة مناجم الحديد في منطقة اسوان لقرها من الحراي واحتمال توليد الكهرباء ، حيث بقى - بما صبح بواخر الحديد هالك - إنشاء قران ذات حرارة عالية لصهر الحديد وإعداد المولاد الكهربائي . فرحب مدير المناجم بكل ما أيدت . وقال لي إن المستحسن عدم نشر شيء قبل إتمام البحث فوعدته بذلك

أما هو فلم يصح وقتاً ، وانهى الشتاء التالي فأحضر عدة عينات وحللها في معامل اعلمت فأسفرت عن نتائج باهرة شجعت على مسح المنطقة طوعاً وبغيره لمعرفة مسطوح مناجم الحديد في اسوان . وتبين كذلك أنها واسعة - وهذه غار بحث في منطقة واحدة من المناطق العديدة

وهيب الى هذا أن ما سرف من سدب من مصر في ذلك قبل جداً

أما القوة المحركة لهذه في الطبيعة من مصادرها . وفي حوف الأرض من آبار البترول المصري قرب ساحل البحر الأحمر

لقد بينا لنا أن مصر بلا رراعين فقد نسيم وسور احدهم ووقتاً به ، قد كانت مهم هذه الحقائق . ولقد تحقن الآن من مدهو به إن هو لا عهده فسد

الأيدى العاملة

ومن أركان نجاح الصناعة وفرة الأيدى العاملة الرخيصة والمصر ميرة في ذلك . وتبين فداحة أحور العمال في اعلمتاً مثلاً حتى علمنا أنها تبلغ نحو ٤ في ثلاثة من قسمة مجموع حيوط القطر المعروفة . ولقد جاء الوقت الذي يسمى أن يعلم الجميع أن مكاسب الصناعة أصطو مكاسب الزراعة . ولقد حق على الأمة حكومة وشعباً أن تواجه مشكلة البطالة ببرنامج اقتصادي صاعى يهين شتى المرافق . وهناك الى جانب الرجال المعطلين الآن ، سولعد أخرى محتفة مكتوفة ، ومنى يندى النساء المعطلات عن ممارسة الصناعة . ولكن متى ظهرت المصانع الكبرى ومتى نظمت النهضة الصناعية ، فسيجد الملايين من النساء المصريات مرترة يومياً ، وسيجد صاعات هامة تنتظرهن داخل البور وطرحها ، وستجد المصانع القومية القيدة من أيدى الرجال وأعمال النساء مصدر خير وركه

وسعادة للأسرة

عبد الحليم الباس نصير

ثورة المصريين القدماء

في سبيل الحرية والاستقلال

بفلم الأستاذ محمد يوسف

ساعد التراع الداخلي ، واستعداد الاشراف وكثرة ما كان يخفى من الضرائب على شوب
الموصى في مصر القديمة ، وأدى الى التحالف بين الجماعات والافراد . سهل ذلك السيل لدخول
الاجبي ، فرح المكسوس الى مصر ، وثبتوا اقدامهم فيها . وكانت مهم حكومة احمية حصن
البلاد لها حوالي سنة ١٧٣٠ ق . م

وأسس المكسوس بمصر أسرتين ، هما الخامسة عشرة والسادسة عشرة ، بعد أن أرادوا نفوذهم
العام بعد العام ، وكانت مدة وجودهم بمصر نحو مائة وخمسين عاماً ، عر في خلالها على ثمر من
الأمراء الوطنيين ، أن تستمر البلاد في حصولها لأولئك الدخلاء الغريبين . واستعد كل في اقليته .
وكان الجزء الجنوبي مداً عن دثره حكم مكسوس ، حيث اعتد هؤلاء عاصمتهم في أوديس
التي تمت الآن انها كانت في إحدى جهات مديرية الشرقية . بعد ذلك عهد الصعيد وأمرائه كثيرى
الفرق ضد الحكم الجديد . وأحد الأمراء في اتجاهه القبلى عرشوا المكسوس بين الحين والحين
فرادى وجماعات . وكان حركتهم هذه حث في ارجح مكسوس وخراجهم وأصبحت مصر
في الواقع وقتئذ ذات حكم متن ، حكومة احمية هم سلطة المكسوس . ومقرها في الشمال ،
وحكومة شعبية يتقاسمها الأمراء المصريون ، ومقرها في الجنوب . ولم يتعد عود المكسوس ،
سبب ذلك ، حدود مديرية ليبيا . أو مدينة الأسنوبي بالقرب من ملوى . بل كان يكش أحياناً
الى هليوبوليس

بدأ المصريون في القتال ضد المكسوس ، الأحزاب المصرية ، فكانت حروب الاستغلال ، التي
استمرت نحو أربعين عاماً ، لم يكل فيها المصريون ، ولم يجمعوا ، واشتد القتال بقيادة أمير طيبة
أو ملك مصر العليا ، وسفن رع .

ها اشتعلت الحجة في أفكار المصريين لتحرير البلاد من الهيكل . ومن هو هذا الهيكل ؟
هو أحد الشعوب التي كان المصريون يحضروها . ضد كل الفرقة وأهل مصر القدماء يبنون
أنفسهم أرقى الناس وأهيبهم أرومة ، فكيف يصرون على حكم الهيكل - ذلك الهيكل الذي كانوا
يعرفون أنه أسيرى بدوى ، وأنه لم يبدل ملاذهم إلا في زمن الصلوة وتخلد أمام الوطن
والآن مذكر كيف بدأت الحرب - أو الثورة على وجه التدقيق - فهي مع ذلك لم تنشب

عدائية من أحد الجانبين . بل إن الطرف الأخرى ، على ما يظهر من بعض أوراق البردى ، قد
أحد في إخراج الطرف المصري ومعاقبته ، وكان الأمراء المصريون جميعاً يدفعون الجزية لملك
الكهنة الهكسوس . وأول من تار من المصريين كان كما ذكرنا الأمير ، أو الملك ، (سقن رع
الاول) ومات وتبعه لذلك (سقن رع الثانى) حتى إذا جاء عهد الملك (سقن رع الثالث) شتت
الحرب شديدة . وكان الملك الهكسوسى إذا داه يدعى (أباني) أو (اوفيس)

وقد ذكر المصريون في ورقة بردية - ولعلهم لا يقصدون بذلك عبر السحرية والتهكم - أن ملك
الكهنة (أباني) المذكور جمع السحر وأهل العلم واستعانهم في أمر ملك الحو ليقتلوه شئ يتمحل
به سبباً لإعلان الحرب عليه . فأتوا ما يكتب اليه شاكباً من صوت حيوان فرس البحر اوحود
بغاة طيبة ، لأنه يرعجه ويضيق راحته ، ولا يندعه يام الليل - وقد يدرك القارى معنى التهكم الذى
قصده المصريون في هذا التليل العجيب ، حيث تنمد طيبة عن أواريس نحو ٧٠٠ ميل - وقصد
أصحاب الفتوى من ذلك أن يتخذ الملك من احتجاج المصريين على فسكرتهم تكأة لقيام الحرب
وقامت الحرب بحال بين الفريقين . وقد (سقن رع الثالث) الجيش المصرى والتقى مع العدو ،
وتطاح بالقرب من الاسكندرية . وسقن رع الثالث يبع يبعه وسقن رع فى ميدان الحرب .
وجتته الآن بالتحقق المصرى رى فيها أو حصره لعله شجب - به . ونظر ضربة أخرى فوق
العين اليمنى ، ووحرة في الحد من من رويح . وقد سقطت لسه بأسسه بما يدل على أنه كان
قائماً مستتبلاً

وخلفه ابنه النطل (كامورى) بعد الحرب طاحه مره أخرى ، وأخذ يهاجم ويقاوم ، وبسطهم
المبارك ، حتى نجح في طرد الهكسوس إلى مدينته . ولكن آخر معركة لم تعرف لنا ، بل
الذى عرف أنه مات أيضاً ولم يحقق أن كان هو الآخر قد مات في ميدان القتال . ثم آل الأمر إلى
أن يتولى القيادة ملك جديد هو (احمس الاول) المعروف بأوزيس ، وكان أصغر أبناء (سقن رع
الثالث) ولكنه بر الحمى شطاعة وإقداماً . حيث ضرب الهكسوسى الضربة القاضية . واعتبر
في التاريخ منذ مصر ، بعد أن طهر البلاد من شرهم ، وأعاد لمصر حريتها السابقة واستقلالها
وها يجب أن نسير إلى أن حرك كبراً من الفصل في هاج الثورة المصرية إزدادك ، وبهاجم
الحروب الطويلة من أجلها ، يجب أن يسب إلى أم أولئك الملوك الشجعان المدعوة « اعج حجب »
التي كان لها اليد الطولى في تقوية عراقتهم . والعمل على تشجيعهم وتهيون الصواب أمامهم
كانت مهمة (احمس) من أنشئ لثيمات ، ومركره المكبرى من أدق المراكز . فطبع أن
يوجد صفوى المصريين جميعاً ليكون منهم حبة قوة أمام العدو ، بعد إد رأى احتاق سلفه في
تحقيق المرمى . فجمع الناس جميعاً تحت لوائه . ونظر إلى ما هو أهم من ذلك وهو صيان الحالة في
الحوط حتى لا يثور عليه الثيرون للثيرون للفرص . فتزوج من ابنة ملك ايتويا الذى أمده

يحيى بن بون كبير ، استثنى عن معظمه بتطوع الكثير من المصريين . وكان أقصى رعيته أن لا يشارك المصريين أحد في استرجاع استغلالهم للسلوب . وقد كان أن قسم القيادة بين اثنين هما (احسن بن أبانا) الذي حرج على رأس الاسطول في النيل ، و (احسن بن حنث) الذي رأس الجيش في البر . وسار الجيش والاسطول متعاضدين واحتفظ الملك (احسن) بالقيادة العليا . وبدأت الحركة في صف . قهر الهكسوس ، واكتشوا في أوامرس . فتحصم (احسن) فيها ، وكانت حصاً حصيداً ، احتاط له الهكسوس بأن حلوا الترع تحيط بها من كل مكان . محاصر المصريون المدينة حصاراً شديداً استمر عدة سنوات ، سقطت حدها المدينة في أيدي المصريين . فتركها الهكسوس وولوا نحو الشرق يلدون بعض الحصون . ولكن (احسن) كان يتابعهم ويهاجمهم في كل حصن حصين احتموا فيه ، حتى أحلام عن الأرض كلها . وواصل الهجوم وراءهم حتى أوصلهم الى مدينة شاروهين في الحبوب الثرى من فلسطين ، التي احتموا فيها وتحصنوا . ولكنه حاصرهم فيها أيضاً ، حتى سقطت في يده . وبسقوطها قضى على كل آمالهم . عبر أن (احسن) يزال وراء الهكسوس مد ذلك بشردهم في البلاد حتى احتموا عن نظره . وها عد الى بلاده ظاهراً كل الظفر ، أما كل الامم فرحب به بلاد غطت رحب . ود مع (احسن) هناك حمر الاسل في ماء الامراطورية ممسك . وحدثت به الاسرة الثمة عشرة . فتحت صحيفة عجيبة في تاريخ مصر . كان عنوانها عودة اشرية ولا تترك . حدثت حرم مصر مرة . نحو مائة ومجدين عاماً

احمد يوسف

الرجل الحر

إننا لا نحب رجل الدعة الذي يعمل من العمل ، ولكننا نحب بالرجل تنحصر فيه اليهود الطاهرة . ذلك لرجل الذي لا يؤدي حاراً ، والذي يلدو الى معونة غيره ، ولكنه مع ذلك حامل على صفات الرحولة اللزجة في الانتصار في معارك الحياة القاسية . وليس من يسكر مشقة الشغل ، ولكن سر الشغل ألا يحاول الانسان الحاح . وفي هذه الحياة الراحة لا يحصل على شيء ، الا بالجهود . ومن ليس في حاجة الى جهد في وقته الزاهي ، كان في حاجة اليه في الماضي . وقد احترق منه حاجته في المستقبل . فاما تحرر الانسان من قيد الاضطراب الى العمل لأنه هو وآبؤه قد عمحو في الماضي ونجحوا ، فاما كانت هذه الحرية قد أحسن استغلالها ، واداً كان صاحبها لا يزال يشتغل شغلاً من طرار آخر فانه يجعله هذا يشتت حذارته ، أما اذا كان يتبرح حوله من هموم يسكنح للمعاش فرصة للتشبع بصروب اللذات ، فانه عندئذ يصير عالة على الناس

(تيودور روزفلت)

من قصص الحرية

يوم مورجارتن العظيم

يوم مورجارتن العظيم ، يوم من أيام الحرية والاستقلال . وهو ذو قصة هجبة ، انتهت باستغلال سويسرا وحرسها من دغة النذل والسودنة . وهي تصور أسى عابت لشجاعة والفكرى الهوى ، واستكرامه الوطنية في شخص « ويليم نل » بطل هذه القصة الرائعة

يوسرنا . هذه العبرة التي تنوح وسط سويسرا ، كأنها قلب يحنق في صدر انسان ، لم يهبها التاريخ من عبء وحلته ، أقل مما تحبها الطبيعة من فتها وروعها ..
فعل صفاتها يقوم حد من باسم « يلاطس » الحاكم الذي قصى قلب المسيح عليه السلام . فقد توارت عن الأجيال القدعة حرافة مؤدوها أن هذا الحاكم لما تبنى ما اقترح من بكر آثيم ، هامت روحه في أرضه ، إذ مرر دمه بدمه ، حتى صب عليه ، وسرن ، فاستقرت في قبة هذا الجبل .. وكان من رزها مرة كل عام في من الله الى صب فيها المسيح ، وقد عربت من وكرها ما كية مانحة ، وصبت على عذابها الألمة أند لانه نذل ، إلى أن غامر رجل من الحارفين فصعد الى مدرها ، وأخذ يهدى ، ويسبوا وهوب الحبس عنها ، وروث في محبتها واحتمات اليه مع ذلك الحبس ، ولكن ليس ما انما وهوب هذا الحبس ، محارون الاقتراب منه ، بحافة أن تتردى لهم هذه الروح شدة التي صدر من امر ولخطوب

وفي مدينة لوسرن أقيم غزال رائع لاسد صريع ، تخليداً لذكرى جماعة من أبناء سويسرا ، ذهبوا ضحية من سحاب الثورة المرسية الهابية . فقد اعتاد ملوك فرنسا أن يتعدوا لهم حراساً من أهل سويسرا ، لما عرف عن أبناء تلك الحال من الشجاعة والناس ، ومن الوفاء والبل . فلما هاجم الشعب صهر التوملوى يوم ١٠ أغسطس سنة ١٧٩٢ ، صعد هؤلاء الحراس أعام سيل الجمهور الزاهر ، حتى ظهر عليهم الشعب النائم النائر ، فأنهال عليهم قتلاً ودعماً ، إلى أن أودى بهم وعلى شاطئ البحيرة . شأ الطفل الخالد ويليم نل ، الذي يدعى له شعبه حرته واستقلاله .



مد ستاعة عم كانت سويسرا تروح تحت بر النما التي نوى عليها من رحلها من مأخذ الناس بالمي والخور ، ويسومهم سوء الصواب . وكان من أولئك الحكام البلاط الحناء ، رجل اسمه حيدر ، فنته القوة عن الحق ، وأفسد الصلف عن العمل ، فأقيم في ساحة السوق مدسة النورف محموداً ، ومع بيعته في أعلاه ، وأمر كل من يمر بهذا الميدان أن يحمر رأسه تحية

واجللا ، ثم ينحى راكمأ دة وضوعاً . .

ومر دات يوم فنى من فبان الحال ، القربى تحرى في عروقهم السماء الآتية المريرة ، فأى أن يطيع هذا الامر القاسى السحيب ، بل ألقى على القصة نظرة ملؤها السحرية والاردرات . فأمسك به الحارس للكلمة وقافة الراحين والهادين ، وأمره أن يقدم الى القصة ملها عليه من نخلة وسجل ، فألقى الفنى - ولیم تل - أن يستبدله هذا الأنسى السجل على هذه الصورة النكرة

فكمل بالاعلال وسبق اى الحاكم ، الفنى أراد أن يثأر لقصته شرثاً ، فقال فنى :
- يقال لك تحدى تسديد السهام ، وان يدك لا تخطئ . الخلف أبدأ ، وأريد أن احبز مهارتك بعضى ، فسأى بابك وربطه الى تلك الشجرة ، وضع على رأسه هذه التفاحة ، فان أسنرأ أنهبك من اللوت ، وان خلت ولدتك ابعتك به

وحىء به الصبر وشد عمل اى الشجرة ، ووصف الرجل ببطر الى هذه كنهه نظرة ملؤها الحب والحنان ، بل عبرها اليقين والأيمن . ثم تناول سهمين لأمر أسمره في يده ، ووقوف أولهما فأصاب التفاحة في منتصفها . فأعجب حيسر بمهارته الفائقة ، ورأى أن يعمو عنه ، ولكنه راح يسأله لماذا وضع في يده سهمين ، هو نفس واحدة إلا أن سهم واحد ، قال الفنى في صوت قوى حازم :

- لو أماب السهم الأول رأس اى ، لأهدت السهم الثانى وفنى

فقال الطاعية وهو يسمي :

- لقد أسنك على حياتى ، وسأألف وعمى هذا وسكن سمنى حياتك هذه في عياة سمن لا يقد اب الصوب ، ولا تجدد فيه الهواء ، وسد لها أهدادى يطرون . .

وكل ذلك بالاعلال مره وأخرى ، وحمل اى سعية حيسر لتبره الهجرة داهية الى القلعة التى سبرج به في سحبا . وسارت السعية حتى توسطت عاب البحيرة ، حيث هتت العواصف العاتية ، وثارت الأمواج لسلطمة ، وأرسلت السماء أمطارها حريرة ، فأسطرت السعية وسط هذا الخضم الهائج ، وتقاذفتها الأمواج هنا وهناك ، وسهر لحيسر وأعوانه ألا هاة ولا خلاص . ولكنهم كانوا يجرهون عن تل مهارته في قيادة السمن ، فطلب اليه حيسر أن يخذ السعية وحراؤه ان يحاسم اطلاق سراحه . وما هى إلا لحظة حتى كان الفنى يبلغ الحاديف في حكمة ومهارة ، ويقلب الشراع دات اليمين ودات الشمال ، فأتقادت له الريح واسططت أملمه مضمة الماء ، وبلغ بهم الشاطئ . وقد نحوا من موت كلان قلب قومين أو أدنى . .

لكن ولیم تل كان يعلم ما اعطوت عليه دحية هذا الطاعية الشيم ، فأن اقربت السعية من الشاطئ . حتى قمر منها واسفغ وسط الآحلام والأدغال ، وترجس بحيسر وراء أكمة مسنورة ، حتى اذا أقلل وسط حاشيته . فوق اليه سهما نعد الى قلبه فأودى بجانه . وبذلك استن مور

الحرية في سوريا التي غمرتها ظلمة الموحدة دهرًا طويلاً ..

ترامت الآباء الى ذوق الفخا أن يمس مقاطعات سويسرا - شوتز - وأوري ، واشترى المدن -
تأهب للثورة والثورة ، فحرم أمره على أن يعرب أولئك العتاة صريه قسبة حاسمة ، تكون
لهم عقاباً أليماً ، ولغيرهم عبرة مألوفة . . وكان الأمر سهلاً ميسوراً ، فتحت إمرته جيوش وافر
العند كاملة العدة ، خيرة أصول الحرب وفنون القتال . وليس أمله إلا شراءهم معككة من
أحلاف الفلاحين والرعاة ، لا يملكون من عدة الحرب إلا العصي والحجارة ، ولا يعرفون من
فنون القتال إلا مشاجرات يتصاربون فيها بالأكف والسواعد . . ومع هذا فقد أعد جيشاً ضحياً
سيف رحاله أربعة وعشرين ألفاً ، لا ليحاربوا ويماتوا ، بل ليعيدوا ويمسوا

أما شرادم الرعاة السويسريين فلم يجاوروهم إلا قليلا ، فمروا الى سمح جبل مورحارتى حيث أعدوا أكوااما من الأخطار النخيلة ، والبحور الصلدة ، وجذوع الأشجار الصلبة . ثم تربصوا بالحيش العادى حتى أقبلت تحامهم . فلما حار في الممر الميقي الذى يحصر بين الجبل والبحيرة ، دفعوا بهد الأكره شتة حذرت يوم لبعث ، وقد دنت ثامها الأعداء وقدعت بهم اى بناء . فلأما من دفعه - - البحيرة فقد جى من الفوة شهوة ، أما من شاع من الفرق وعدم بين الصخور فقد جهر بعبه الرعاة مجسمه وصحودهم

عندئذ حر السومروون شمسهم ، ثأكرن مومو ، على عودة حرتهن السوية
اليهم ، و وضع يدا الفاضل عن رقهم ، ومارف ، على الامم فدون اختلالات الفدييه الشعبية ،
بعد الحجب الى صفح الجبل من كل حج من بلاد ، خيرا سوم مو جارن العظم

أثار هذا الصر سائر المقاطعات ، حرمت أمرها جميعاً على أن تقب في وجه العاصي ، الذي أحصلته المهرجة المنكرة ، فأعد المدة للتأثر والانتقام .

وكانت يوم من أيام الصيف القائل ، خرج طول معمر الى شاطئ البحيرة يلعب ويلهو . حق
أحمد التوب قام الى أن أدركه المابل . وتحت جمع الظلام أول جماعة من الناس يسترقون الخطا
ويتهاشون الحديث ، فصحا العمل ونزع الجماعة حتى اكذب سرا هائلا : كانت التها قد أعدت
عذتها للتكيل باهالي لوسن الذين أقوا حبشها واحدا واحدا . فمحطرت سردها تحت الارض
يتقى في قلب المدينة ، وانفتت مع حاش من أهلبا على أن يدر الخطة ويرسم الطريق .

مثل الطفل يفتق آثامهم وهو يصيح السمع ، حتى رلوا السرداب يأمرون والطفل من
 وراثهم ، وبينما هو مأخوذ عما يسمع ويرى ، إذ برجل منهم حديد الصريراه ، وقف عليه وبهم
 بمزيقه إربا إربا ، وإذا بأفراد العصابة يشيرون سيوفهم ويستلون حناجرهم ، ولئلكم لم يجدوا

الحاموس إلا مفعلام يبلغ العاشرة من عمره . . . وحتم الرجل الحائن لكي يدع العلم حثية أن يضع خبيثة أمره ، ولكن رعيهم أني عليهم أن يدعوا عملهم بآفاقه دم الطفولة الطاهر وعدا الطفل الى اللدبة راحماً الى بنته ، حيث وجد أمه وصحة يسرون حول اللوقد ، وجر الطفل في الأمر حيرة شديدة : أيقول لهم عما رأى فيحت يمينه وينظر شرقه ؟ أم يسكن فيخون أهله ووطنه ؟ ولكن عقل الطفل أوحى اليه أن يقف أمام اللوقد ويقول :
— أيها اللوقد ! . . . لقد رأيت اليوم أمراً عجيباً . . . صدقي ان سمعت اليوم قصة عريية . .
فصحك أبوه ومن معه أولاً ، ولكن الطفل ظل تكلم صوت مذك متهدج ، نظن الرجال أن الطفل قد احتلط عقله ، ولكن الطفل ظل يتحدث الى الموقد حتى أكمل قصته السخيفة ، عندئذ فطن الرجال الى ما دبر لهم من كيد أنيم . وفي ظلمة الليل المدهش كان الناس قد أفاقوا جميعاً ، متأهين للدفاع والكفاح ، فلما جاءت كائنات المدفوعة الموت برقت بجيبتها . . وهكذا أخذ المدينة الخائفة طفل يلهو ويلعب . . .



نشبت الحروب بين الناب وسوسيرا ، هذه تريد خربه أني رعيهم الله كل مرد وكل نعب ، وتلك تريد أن تبيع رعيهم الله بهوم العذوة .
ورحفت حيوش النعب لمح إمير . عاد ليوبوك . . . مدينة أولس . وأحرق الجيش بالمدينة ووقع ان رعيهم أسيراً في يد النعب . فأخذ يهدأ أمامه بنته وانتمل به إن لم يسلم المدينة . . . ولكن الرجل رعى أن يمشي جسمه مشلاً مبعثره ، وأن يدي به حراً عائرة .
ثم أمر ليوبوك كتيبة من حشده أن تراس فوق القنطرة التي يفصلها أهل المدينة الى حيث يأتون بأقواتهم . . . ولكن القنطرة لم تحمل أفعال هذه الكتيبة فهوت بهم الى اليم ، وأخذتهم المياه بين طبعها الصاحبة وأمواها للطلاطة . . . لماذا يعمل أهل المدينة ؟ أسحقون لله شكراً لأنه أعانهم على القوم الظالمين ؟ أم يتهنزون الفرحة فيجهروا على من بقى من جيعى الفاسين . . . كلا . . . بل أسرعوا الى الهر وقد نسوا كل عدا وبغضاء ، وراحوا يفتدون أعداءهم وكأثمهم احوة أو أولياء . فلما كان من القائد وقد سهرته هذه الروح النبيلة المحيدة ، الا ان ذهب الى المدينة في نمر من رجاله يطلب اليهم ان يتعدوا عدوهم القودود صديقاً حياً ، وهذا استحال الصراع عاقاً ، ولتأسر وداً ، والحرب سلاماً . . .
(تلخيص) هيد الحبر هيد النعب

حيرة الساسة والمفكرين

في حل مشكلة السلام

الساسة يريدون السلم ، لكنهم يريدونه محققاً لمطالبهم . . . !

الكل يجمع على الحرب وحشد السلام ، والكل مع هذا يسلح من قبة الرأس إلى
أحسن القدم . والمفكرين من ساسة وأدياء يحاولون حل مشكلة السلام ،
لكنهم في حيرة وتناقض واضطراب . وسعاول في هذا المقال عرض مختف
الحلول التي فكر فيها ساسة أوروبا ومفكروها لالزاد السلم وبحر شبع الحرب

بحار مفكرو أوروبا من ساسة وأدياء في حل مشكلة السلام ، وقد نشأت عصبة الأمم ، ولكنهم
سرعين ما شعروا ضعفها وفشلها فاردوا أن يحرروها ، وعند اماتات ، وتنظيم خطط
ساسة اجتماعية ولكن هذا جهد لم يثمر ، ولم يصل بالأمم إلى السام الذي يري اليها هؤلاء المفكرون

اقتراح فرنسا

وقد تقدم الساسي الفرنسي المشهور الميو فلابان بتم ووح حداد للم لا يقبل التحركة
وبعض هذا المشروع على تنظيم اسم مع شواهد في عموم ، وهي احترام استقلال دول
أوروبا كما تكونت بعد الحرب الكبرى ، وعلى احترام المعاهدات والاتفاقات ، والأحد مبدأ
التحكيم ، والتوسع في المساعدة ابتداء بعد اتفاقات إقليمية بعد الانقضاء
وكان من رأى الميو فلابان أن توضع تحت تصرف عصبة الأمم قوة عسكرية بحرية
وحوية لأرهاب المتهدي ، وأن تتعهد كل دولة عدم المطالبة بأجراء أي تعديل حربي في
أراضي دولة أخرى إلا بموافقة الجميع وبعد انقضاء ٢٥ سنة
وراد الميو فلابان على ما تقدم أن من واجب كل دولة توقيع هذا الميثاق أن تسرع لمساعدة
أية دولة مشتركة فيه إن اعتدت عليها أخرى لحافة وبدون استعرا

النظرية الألمانية

هذا ما عرضته فرنسا وقصدت به إلى وضع حد لنبات الاالن ومطالبهم ، ولكن ألمانيا الساعية

لتصميم معاهدة فرساي وتبديل الحاققة التي استقرت في أوروبا عقب الحرب الكبرى ، أدركت أن المشروع الفرنسي عمل سياسي يراد به تطويقها وعزلها وحشد المجموع الأوروبي ضدها ، وأرغمتها على قبول المركز الذي وجدت فيه بعد الحرب ، فرضت المشروع ومكنت في طريقها تحييد القمص لحزم معاهدة فرساي شيئاً فشيئاً

وحدث بعد أن احتلت ألمانيا منطقة الرين أن عرضت على أوروبا مشروعاً آخر للسلام عرضت ألمانيا عقد ميثاق عدم اعتداء لمدة ٢٥ سنة بينها وبين فرنسا وبلجيكا ، وعقد ميثاق حوى بجزء الأول وقويه

واقترح هتلر فوق ذلك عقد موائيق عدم اعتداء ثنائية مع البلاد المجاورة لألمانيا في الشمال الشرق والحلوب الشرق في شبه الميثاق الذي كانت قد عقدته الحكومة الألمانية مع بولونيا وقد صاهر مستشار هتلر إذ ذلك بأنه متى تخففت مطالب ألمانيا في الاستمرار وانفصلت معاهدة فرساي عن ميثاق عصبة الأمم ، عادت ألمانيا إلى احتلال مقعدها السابق في جيف واشتركت مع سائر الدول في معالجة شئ المسائل الدولية . ولكن فرنسا رفضت مشروع هتلر . رفضته لأنه لا يحقق في طرهما السلامة الإجماعية التي سندها

والحق أن هتلر صرح في مشروع حله النظام الخاص في دبرج وميل وسدوله عن مطلبه في النما وسمح الديمقراطية ، وبصرفه نصكره عن احتلال المناطعات التي نسكرها الأقليات الألمانية التابعة للشيكوسلافك

وقد أبنت فرنسا أن حله لمصاحته من مبدأ السلامة الإجماعية مبدأ عقد موائيق عدم اعتداء ثنائية - يريد أن يحس الدولة التي تسكر الرغباتها وتندم على الاعتداء ، من عمل عسكري واقتصادي مشترك تقوم به الدول كلها ضدها ، متى كانت هذه الدول مصوية تحت ميثاق السلامة اجماعي واحد كما اقترحت فرنسا

موقف إنجلترا

أما إنجلترا فلم تعمل حل مشكلة السلام وفق النظرية الفرنسية ولا وفق النظرية الألمانية والواقع أن إنجلترا تنظر قبل كل شئ إلى مصالح امبراطوريتها ، ولا تريد أن تنصب نفسها حارساً على أوروبا أو أن تتعهد بالتزامات تعيدها في المستقبل وقد أعلن لستر آيدن في حطه ٤ في مجلس العموم : أن ليس من المرجح فيه ولا من الممكن الآن دخول الدول الأوروبية في مفاوضات عامة للصاعدة المناذلة خارج نطاق عصبة الأمم ، ومع ذلك فشروعات إنجلترا لاقترار السلام معروفة وأهمها -

إعادة النظر في المعاهدات التي عقدت عقب الحرب (وهذا بحال الاقتراح الفرنسي) ، وإعادة

ألمانيا إلى عصبة الأمم ، وإبدال ميثاق لوكارو بميثاق جديد لضمان السلامة بين فرنسا وإنجلترا وألمانيا وإيطاليا واليونان ، والتساهل في عقد ميثاق إقليمية تشرى عليها عصبة الأمم .
ومضى تم ذلك فكرت إنجلترا في تعديل ميثاق العصبة وتحريره وتوسيع مدى التزاماته العسكرية .
وفي الشروع في مفاوضات لتحديد السلاح وفي طرح مسألة المواد الأولية على سائر البحث في شكل مؤتمر اقتصادي . ومن أهم أن حلم فوق ما تقدم أن من تقاليد السياسة الانجليزية عدم التورط في الحرب دفاعاً عن السلم ، وقصر تدخلها للسلاح على حماية الشواطئ ، المواجعة لشواطئها ، وفي هذا ما فيه من الإحلال عدداً للسلامة الإجماعية والميلان العلم

صعوبة التوفيق

يصحح كما تقدم أن ليس هو حب السلام الذي يعلو على الدول تلك المشروعات والحلول ، بل مصالحها ومطامعها وغاياتها المستورة ، كما يصحح أن ليست هناك دولة وعدت في صراحة وحرارة بتأييد عصبة الأمم في الذهاب إلى أحد حد تخفيض الضرورة حماية السلم .
وما دام هذا الهدأ ، فمقرر فلا بد في أن يكون الصالح حسب أن مشروع مشترك جديد على أن السياسة يحاولون توفيق جهد الطائفتين ما يرون به مصلحة أنفسهم ، وبين الرعدة في تحقيق تلك المصلحة . إن أمكن . في ظل السلام .

وهذا مثله جبرتهم لأن محاولة تمطع من مصلحة الشخصية ومصلحة السلام العامة في الوقت مع صرب من الخيال . كما أن محاولة الترويج والتفوق دون رقة السلم وإثارة الحرب قد تكون في أحيان كثيرة ضريباً من الخيال أيضاً .

وعليه فلسفة يرعون في السلم ولكم يحقدون أن من المهارة أن يعوروا عظمهم في مطلق السلم .

ومضى كانت هذه هي السيلة العامة فلا بد أن يحلر أحمق الساسة غفلاً وأوسهم جبرتهوا أكثرهم نراة في وضع مشروع للسلم يمكن أن تحله جميع دول أوروبا ويمكن أن تعمل به مدة عشر سنوات فقط .

ولقد كان من أثر اختلاف المشروعات وتناقص الحلول وحوى الدول من التدخل المسلح حماية السلم عند الضرورة ، أن اشتدت المطامع ولرداد صحة عصبة الأمم ، فحدثت اليابان مشورياً واحتل الإيطاليون الحبشة واحتل الألمان منطقة الرين المهددة من السلاح ووسطوا هودم على دزيج .
ثم حدثت الحرب الأهلية الأساية فكان حوى فرنسا وإنجلترا من التدخل المسلح أكثر مشح لابطاليا وألمانيا على مساعدة الثوار الأسان مقابل أن تعور الأولى محرر البلبار والثانية محرر كندريا .

عليها بيان رويته التثيلية الراحمة ، النور يضيء في الظلام ،

وكان من رأى الكاتب الفرنسي الكبير «رومان رولان» في رسائله «دافعوا عن حياتكم» أن خير طريق لمعالجة السلم هو تنقيف العمال واشترطهم بأنهم أول صحايا الحرب وأن من واجبهم أن يدودوا عن روجاتهم وأبائهم وأنفسهم معلن الأضرار العدم عن حمل السلاح متى أعلنت أية حرب أما الكاتب المشهور «اندريه جيد» فيعتقد أن مشكلة السلام لن تحل حلاً نهائياً بواسطة اصحاب العمال أو تعديل نظم الحرب ، بل بواسطة تعديل نظم الإنتاج الذي يؤدي إلى الحرب . ومعنى هذا أن الكاتب يدعو للاشتراكية ويحدد حرب الطغاف على أمل أن يبور العمال ويستولوا على مقاليد الحكم فتطرح الحروب التي يثيرها في رعبه أصحاب رموس الأموال

وأما المفكر الروسي «ليون شتوف» فيرى في رسائله للمشهوره والمعروفة باسم «الإنسانية كل شيء» أن عادة الوطن حلت محل المبادئ القديمة ، والتعصب لفكرة الوطن حل محل التعصب لفكرة الدين ولمند الوطنية سرما من الحب السليم القوي الطبيعي لله الذي أوجدنا وأحيانا ، بل استعانت إلى عبادة فيها مافي سائر العقائد من ضرورة التلوا في الإيمان بها والأفراط في حبها والتعالي في نصرتها ولو صد مبادئ العدل واعي و إنسانية

فالتعصب الأعمى بفكرة الوطن ، واعتبار مصالحة الوطن ممثلة عن مصلحة الإنسانية هو السبب الرئيسي لجميع الحروب ، لذلك يجب الحرب يجب رمة تنشر على حد الإنسانية وخص الحرب ، وعلى وضع الإنسانية فوق القومية

يجب أن تؤلف كتلة التعصب بسمه الحرب وخصف وبلاتها وبمصمب فيها وتدعوم لا إلى بطولة القتال في سبيل مجد الوطن بل إلى بطولة الدم والتضامن والمه في سبيل خير الإنسانية وما دامت كتب التاريخ حافظه تقديس السامعين ، وما ولم للطفل ينشأ على حد الف سيف أو سديقة من حبب فلن نحمد في عنه - على حد تعبير ليون شتوف - جدوة القتل التي كانت تصطرم في أعماق فطرة الإنسان الأول في عصر لماور والطفلات

هذه بعض الحلول التي يقترحها الأدياء والمفاه ورجال الفكر . وهي أيضاً تدل على اضطرابهم وفلقهم وبلغ حيرتهم وعدم استقرارهم على منهج محمول سهل التطبيق

فهل يستخلص في المستقبل من اقتراحات للضعين ومشروعات الساسة نظام عملي يزيه يمكن أن يفر السلام في صانه ويحفظ ثمرة الحضارات التي لا يلبث الإنسان أن يقيمها حتى يهدمها ؟

هل تكون الأجيال المقبلة سبعة ؟ هل تكون الأجيال المقبلة أعقل ما ؟ ..

هذا هو السؤال الذي يطرحه اليوم على همه كل سياسي ومفكر ، وعلى الرد عليه يتوقف

مصير النوع البشري بأكمله

أحق الكتب بالانشار

ما يتناول الانسانيات ويلبسها ثوباً من الادب

بظم الدكتور منصور بك فهمي

مدير دار الكتب المصرية

الكتابة والتأليف كلاهما انزع عن النفس البشرية ، مصدره من الانسان ، ومنها الى الانسان
ومعاً قل شأن الفرد في الهيئة الاجتماعية أو جل فهو أدنى الى قيل من الناس في تربته وتجاربه ،
وفي نشاطه ومظاهره ، وفي فهمه للأمور وحكمه عليها . فالمصري أقرب الى أهل للدينية منه الى
الدوي في تقدير الحاة ، وأهل الحرية الواحدة في أمة أدنى منهم الى العنصرية حسنة وتفكيراً
وهكذا شأن أي آدم وسط من راحة الناس في ميدان لابة الواسعة فيصبح لهم شريكاً في
الحس المشترك ، ويرتبط بهم من روح أخرى بشي الروابط كالدينية ، والثقافية ، والفنية وما
يتعلق بها بوحدة المثل والآس ، ووحدة الأوجه والألام

وتختلف البيئات التي يتصل بها الناس كيرة وظف باختلاف مواكرم وثقافتهم ، وشاغلهم ،
فيكون أحد الناس كاتباً شاعراً ويكون في الوقت نفسه حداثاً يحرص في القتال والمهارة وله من
تجاربه ما يستطيع به أن يعالج مع طائفة الحد في كل ما يميل بامر الحرب والقتال . على أن مثل
هذا الخدي الشاعر ربما لا يعالجهم مع تاجر لاصلة له بالقس والشعر ولا صلة له بأمور القتال

وإذا كانت الكتابة والتأليف (كلاهما) صفاً رافياً من لغة النفس فإن حظها في الزواج والنقد
ينسج مع وفرة العدد الذي يحتاج الى تلك الكتابة ويعحسن إدراك هذا التأليف ، ويحيق منه
لغة من يحتاج اليها أو يحسن إدراك هذا التأليف وفهمه . فقد تزوج كتب الرياضة والمهنة مثلاً
عدد مقدرها من طوائف الرياضيين واللعبيين دون أن يكون لها رواج عند طوائف الأدباء
والشعراء ممن يشغلهم أدهم عن الرياضة والمهنة . ونظراً لتعدد بيئات الناس وتنوع حاجاتهم
الثقافية قد تنوعت نواحي التأليف وتعدت أسواقها لتتعدد الجماعات الاسابية ممن يتقاربون في
وجهة النظر ونحاس الليول

لكن أوسع الأسواق رواجاً وأحق النواحي بالكتابة هي التي توحد بين الناس جميعاً
وتجمعهم في المسائل التي نهم الإنسانية برغم اختلاف الجماعات والأجناس والمذاهب والنحل والطبقات
والحرف

ويلاحظ في أنه حين تحصر المسائل الجوهرية العامة التي تثيرها حاجات المومنين ، وتكونها لوازم المدينة المحاصرة ، ويرعب جميع الناس في فهمها وحاولها ، فقد تحصر تلك دوائر اشتراكهم فيها بحسب لديهم من القول والكتابة ، وتظهر تلك مواحي الأحق عندهم بالتأليف لما هي أدنى أهم للمسائل التي تشغل بال أكثر من يعيشون في مدينتنا المحاصرة ؟

كل الناس يؤثرون الصحة والعافية ويرعون في الحياة للراحة ، والمدينة المحاصرة تعالج فيما تعالج ما يمرر الصحة ويبدد في أسباب الراحة وتوفر النعم

وأكثر الناس يحبون للسلام ويصلون على أصناف أساليب اللذات والخصوصية ، والمدينة المحاصرة تعمل على إيجاد أسباب الحياة والسلام

وأكثر الناس يحسبون طعامهم ما يخلق النعم ، ويؤثرون هدايات البال وراحة الضمير ، وإن المدينة المحاصرة تعالج ما يعين على راحة البال وهدأت الضمير

وأكثر الناس يرعون عن الاضطرابات الاجتماعية ، ويعتشون قلق الحياة الاقتصادية ، والمدينة المحاصرة تسعى لتكون الاجتماعية والتوازن الاقتصادي

وأكثر الناس يتعطلون بلائاً والقسم وعرفة الحوادث والأحار في شتى صورها ، والمدينة المحاصرة تيسر النعم وتزويج الخير

وأكثر الناس تنصب روعة الاكتشافات ، وسهره الاحتراف ، ويعتشون لعظمة الفضل وعظمة العلم حين يتعلم سلطاناً على سلطان الدنيا ، باستعمال شئ الجليل لتعريب التعبد وتذليل الصعب ، والمدينة المحاصرة عنة بالاكتشافات العامة ، معدة صحائف الاحترافات العامة

وأكثر الناس يميلون إلى الجميل ، ومزاً كان أو صورة أو قصة أو سماعاً أو قولاً ، وإن المدينة المحاصرة تعالج فيما تعالج اتحاد الأسباب لتزويج الحسن والعناية للجميل

بهم الناس أدنى كل ما له شأن في أمر الصحة وزينة الحياة ، وبهمهم كل ما يتعلق بالتأخي والسلام ، وبهمهم شأن الخلق وحسن المعاملة ، وبهمهم نظام التبادل الاقتصادي وصدق التعاون الاجتماعي ، وبهمهم ما يتصل بسرمان الأحار والتسل بالاماء ، وبهمهم تعجيد عطمة الانسان فيما يكتشف ويخترع ، وبهمهم كل ما يشهد بوقوع الأدب وحسن الفهم

وكأن حين حصرت أهميات المسائل التي تشغل الناس في دائرة الصحة ومتع الحياة ، وفي دائرة الشؤون الاجتماعية والنسبة ، وفي دائرة الأدب والفن الجميل ، قد حصرت التأليف التي هي أدنى إلى الانتشار بين الناس وأقرب إلى رغبتهم وأحب إلى قلوبهم . وأرى أن الانسان هو مركز هذه الدوائر جميعاً . فالمسائل الانسانية أدنى هي موضع الحصر في النهاية فمرواج في الكتابة والتأليف . وكأنني ألتح حين أقول ذلك شيخ سقراط الفيلسوف حين كان يرى ان عسى الانسان هي أحق

الأمر حماية الفلاسفة والباحثين ، وكأنني أسمع صوته حين كان يهتف بالناس : أن اعرفوا هوسكم ويلوح لي أن أرى مرآة الكتابة في الدوائر التي ذكرت يسوق في صفة العموم التي تستطيع بها مسائلها . فإني شخص متفهم إلا أنني هذه الطبيعة البشرية إلى مواجهة المسائل التي تتعلق بكتابة الإنسان في الوجود وتركز الأنسبة فيه ، من حيث قيمتها وقوتها ومصيرها ، والمجلة في كل ما يمسها وقد يحمل الناس أيضاً على الاهتمام بما يكتب في الموضوعات الإنسانية المتقدمة أنها كثيرة التجدد قائمة لتنوع الأنظار والآراء ، والاسنان بطبيعتها ميالة للتعدد والتنوع ، فبما يجد جملة من العلوم الرياضية والهندسية والطبيعية قد ظلت نظرياتها طوال السنين ثابته لا تتغير ، نجد أن للموضوعات التي تهم الإنسان وشؤون الحياة الاجتماعية والسياسية والتنمية كثيرة التغير ، كثيرة الوجود . وإن كل مسألة من مسائلها تختمل حلولاً متعددة تعدد الشفاهات والمفاهيم ، ويكاد يكون لكل قارئ رأي خاص فيها أو حكم في أمرها لا يخلو من أثر تحاربه وطامه وشخصيته . ولست هذا الطابع الشخصي الذي يعلني بالموضوعات الأدبية أو الاجتماعية يقع الاهتمام بها لتعدد من يمارسها من الأشخاص ، سواء أكان بالكتابة أو القراءة ، وعند كل منهم هناك كتاباتها أو قراءتها مرآة لنفسه وتجارب

ورجعت على ما تقدم صد أنسب إحصاءات لكتابات راجع إلى قراء المسائل الأدبية والإنسانية أكثر عدد من قراء المسائل العلمية الخاصة . وعلى هذا فأسس الكتب المدرسية وأولاهها بالانتشار ما يتناول الأساسات ومبادئها وليسها توب من لأب جهلاً بها

منصور فهدى

•••••

من صفات العظماء

• أن تصبر على التوثرل وتصد لها ، وتكافح ما يجب الاحتراق من حقد ومرارة ، وما يخلطه الحزن من صعب وحور ، وأن تعطف على الضعيف وسورته ، وأن تتسم حين تمرورق عيبك بالعموم السحية ، وأن تقاوم أهل سوء وتعاهد الفرائز الوسعة ، وألا تخاف الموت حين تأتي ساعة الملائكة ، وأن تخلأ قلبك بأيمان لا ينطى ولا يخو . هذا هو ما تستطيع أن تفعله ، وهذا تستطيع أن تكون عظمياً ، ربي حراي

المصومة بين الأدباء قصة على الألف ، وإن كانت
 قصة أحياناً - المصومة هي التي أوردتها هنا كثيراً
 من أبواب الأدب هو المبدأ - القدر الخلق خصومة
 مرفقة - التمرير خاصون على خصومتهم ، لكن :

الأدب يظفر بخلق خصومة

بظم من سنة محمد أمين

لست أدري لماذا احتارت « الحلال » في هذا الموضوع ! لأنها لاحظت أن أثر خصومة
 في العالم الناس بين من الأدباء وبعض ، فرأت أن من أثرها أندر على الكتابة فيها . ولست
 أدري أيضاً لماذا فصلت المصومة بين الأدباء على الصداقة بين الأدباء ، وكلا الموضوعين موضوع
 شائق مفيد ، علاقة الأدباء بعضهم بعض سواء كانت علاقة خصومة أو علاقة صداقة موضوع حصص ،
 يجد فيه الكاتب مجال القول وسد مسدد التوحش . ولكن سبها تترت المصومة على الصداقة
 لأن المصومة أكثر استمرراً للأدباء ، وأدعى لأفاسة القول ، والناس جميعاً من طبيعتهم أن
 يستخرجوا كوامن عوام ، ويسموا قمرهم ، داهو حمو لا يد وودعوا ، عروبة فيهم وروها
 من أقدامهم للتوحش . بل في ذلك عن المخلوقات من الحوك ، فليقل اليك وديع ادا سفته ،
 وهو أسد صار اذا دحج ، ثم النظره من لباس أحب ليهم أن يشهدوا خصومة وراعا من أن
 يروا الفة وولفقا ، فالكو الطريق لا يلفت نظرم شيء . اذا كان كل ما فيه متمشياً على سبه ،
 ماصياً في سببه ، حارياً على الفة ، حتى اذا تشارح جماعة وعصاروا أو تسابوا وغب الشارع على ساق
 وقلم وتجمهر الناس وقدم النظر ، وجاء عبرهم مدمم يصرخ على المتضاربين وعلى الشاهدين - كأنهم
 يرون في ذلك إرواء لمرزئهم في حب الرابع . فلذا لم يتلوعوا هم فلا أقل من أن يتسوا نظرم
 بمشاهدة المتنازعين

ولعل أرباب الصحف والمجلات من هذا القبيل ، يذم من حين لآخر أن يشروا فئة بين
 الكتاب ، هجوم فيها الأقلام منكم العمى واليوق والنداء ، ولكن هذه الأقلام لا ترى في
 التنازع ، إنما ترى في سطور الصحف يقبل عليها الناس من حسن اقلهم على سطر صراع في
 الشارع ، أو مشهد « سينما » يمثل الوقائع

وأياً ما كان علاستن مائه وأحب الطلب وأكتب في المصومة لاق الصداقة
 لقد كانت المصومة بين الأدباء دائماً حسنة على الأدب وإن كانت قصة أحياناً على الأقدام أنهم

الخصومة - أول الأمر - في كثير من الأحيان هي التي تمتنع الأدب وتهيج مشاعره ، وتطلق لسانه ، وفي تاريخ الأدباء الذين الكثير من ذلك ، قدينا كان الشاعر العربي يهجو القبيحة ويحرمها ويهجم مثاليها ويقلب حسانتها سيئات ، ، فتلفت عمة وسيرة تنظر من يدافع عنها ، وبعد كبد عذوها ، تعمل هذه الفتنة في السعد التهيؤ صل البحر ، فلما القبيحة من يروى عنه على القول ، ويصدها النضال ويطلق لسانه بالقول وإداهو شاعر . ولولا هذا المبدأ وهذه الخصومة لكان لسانا كسائر الناس لا شاعراً كسائر الشعراء . وحديثاً سمعنا أن : عبد الله نديم ، أطلق لسانه بالقول رجل دعاه ليعلم أولاده ثم أكل عبيد أخرى ، فأحد يحمل لسانه في هجوه فأداهو هجاء ، وإدا هو أديب ، وإذا هو كاتب وشاعر

ثم الخصومة هي التي أورتنا ما أكبراً من أبواب الأدب هو باب الهجاء ، ولولا الخصومة ما كانت لنا غنائس جرر والفرردق وغنائس حرر والاحطل ، ولا كانت لنا أهاجي يشارواي نواس وابن الرومي وغيرهم من المحاثين ، وكثير ما هم ، ولطعمنا ما اسدعوا في هجائهم من صور فنية هي غاية في الروعة والافتان ، تبرز في النص المرء والسخرية حياء والصنعة حياء ، والاحطاب من مسورها حياء ، ولو فقدت هذه الصور لكانت على الأدب وبعد ركة كثيراً من مفوماته

ثم هذه الروايات الكثير في الأدب العربي التي وصفت بعد كاتب والمهزلة ، وآرائه والتي وصفت لنقد فكرة والسخرية ، ووصفها ومؤيدها - كل هذه ما كانت تكون لولا الخصومة الأدبية وكلها ثروة كبرى من نزه الأدب لا عن سبها ، ولا حياة له يدورها

وجد هذا كله في النقد ؟ انس هو خصومة ؟ شدة أحياناً ، نعم شريعة أحياناً ؟ إن كانت النقد في قليل من أوقاته مدحاً وصرخاً فهو في كثير من أحواله يعب ويخرج

وليس يشك شك في حمة النقد على الأدب ، فهو الذي خصومته يهجم الأدباء في شدة وعف فيبين أغاليطهم ويوضح صحتهم ، ويظهر عيوبهم ، فلذا هم حذرون ينجدون خوف النقد ، ويحاولون أن يشرعوا من العيوب خوف النقد ، ويبتعدون الكمال خوف النقد ، فلذا خرج تلحهم كاملاً أو قريباً من الكمال فالتصل في ذلك فنقد

وفي كل عصر نشأ خصومة حادة عيفة بين رجال الأدب من أعلام القديم وأعلام الحديدي يتعادون وينساون ، وحذالم وساهم أدب ، وينقسم الناس إلى معسكرين : أعلام المحدثين وأعلام المحافظين ، ويحمل كل فريق أعلامهم فيجيدون ويمتنون ، فيكسب الأدب من هذه المعارك مكسباً مردوحاً ، مكسباً من ناجية ما يظل في هذه المعارك من هباء وتميم وسب وحسام ، ومكسباً من ناجية ما يكسبه المحدثون - غالباً - من توجه الأدب وجهة جديدة ، وإدخال عناصر منه جديدة - ولولا ذلك لظل هيكل الأدب كهيكل الأهرام ترم عليها النحور والأعوام وهي في شكلها ومادتها ، ولكن أدنا اليوم هو الأدب المحافظ ، ولكن أدب القرب اليوم هو أدب القرون

الوسطى ، فالولا ثورة المحسوس والمحسومة بين الأدباء لما تقدم الأدب خطوة ، ولعل على حاله كما تركه الأولون . . هذا في اجمال صفة المحسومة على الادب

ثم إن المحسومات بين الأدباء هي من جنس المحسومات بين دوى المركز الواحد أو أهل الصفة الواحدة

هي من جنس الخصام بين المرار ، فالصرة نخامص المرة لأن كلتيهما تتلارع قلب الزوج ، وتريد أن يكون لها السلطان عليه كاملا ، وهي من جنس الخصام بين الزوجة والحياة ، لأن الحياة تدل بأمونها وكبر سنها ، والزوجة تدل بحملها وشبابها وغير ذلك

وهي من جنس المحسومة بين دوى الصفة الواحدة . فالنحار قل أن يحب النحار ، والحديد قل أن يحب الحديد ، والنحار في وع من السلح قل أن يحب النحار في هذا النوع ، وكما قرب الله اشتد التراجع ، والنحار في حق من الأحياء أشد كراهية للنحار في حبه من النحار في غير حبه ، وتاجر اللال أشد كراهية لتاجر اللال منه لتاجر القطن ، والسب في ذلك تساقطهم إلى اكتساب الزمان ، فكل يريد أن يستوى على السوي ، وسعد بكاسب . ويسعد بحسن السمعة والحياة ، فلما شعر بأن هناك من راحه في هذا انتفضه وكرهه وعمل على إخماد أعينه ، ولذلك كانت كراهية النحار العظيم للنحار العظيم أشد من كراهية النحار الصغير ، لأنه كالآس من ناحيته المظلمة إلى أنه لا يبلغ شأوه

فالمحسومة بين الأدباء من هذا الصنف . وقد قل أن محمد خصومه بين أدب وعالم أو أدب وموسيقى ، لأن ميدان السامى بها مختلف ، فمما خصم لأدب الأدب لأنها من واحد واحد ، ويريد كل أن يكون له السوف وحده ، فلما شعر من أحد أنه يزاحمه في ميدانه خاصه وهما ، وقيل من شأنه ، وشأن أدبه ، وفعل الآخر مثله ، فكانت النقائص والمهاجاة ونحو ذلك . وعلى قياس ما سبق كلما كانت درجة الأدباء متفاربة كانت المحسومة بينهم أشد ، والمهاجاة أعنف . وقد يتصافى الأدبيان طاهرًا ويتخاصمان باطنًا ، فتكون المحسومة دنية تنتظر عود الثقب ليشتعلها ، وقد يمر زمن طويل قبل أن يشتعل هذا العود . وكما زاد أحد الأدباء خطوة بعد القراءة أو أخرج كتابا أقل عليه الناس ، ارتداد خصومه عبرة فراحوا يقللون من شأن نتاجه ، ويتحلقون الأسباب في انتقامه ، وقد تتكون حول كل أصل وحول كل حصوم فيكون النزاع بين جماعات لا بين أفراد

ولكن من الحق أن هول إن الثبرة ليست كل شيء في الموضوع ، فقد تكون نزيرة الأدباء وتحافهم سبب في المحسومة بينهم ، هذا أدب شاة عرية خالصة ، وم يقرأ الا لشراء العرب ، ولم يطلع الا على الكتب العربية ، فمده أن الأدب العربي تافه ثقيل الظل ، وجر مثال يحتذى هو أسلوب المحافظ أو أسلوب البديع أو شعر لثقي أو أي تمام . وهذا أدب أخذ حظه من أدب

القرب ، ومخرج بين الصنفين وصل الأدب القوي على الأدب العربي ، ومعارض مثل الاصل له أن يحاكى
تشكيير أو لا يحرر أو حوته ، هو يريد أن يعظم الادب العربي بخير ما في العربي ، ويريد أن
يحدد في محور الشعر وفي موضوعاته وفي مبادئه - حبشاً الخصومة السيفة ، وهي في الواقع
خدومة مدرسين وزراع بين مدهيين ، هـد يتعصب للقديم ولا يريد أن يتحول عنه أئمة ، ويريد
أن ينزع عمود الشعر كما كانوا يعمرون ، وهذا تائر لا يرمى عن القديم إلا أن يرحه بخديد ، وهذا
كانت هذه الخدومة في كل عصر قريبا - باب الناس على ابن تلم نحديثه وحرره قوم ، وهاجم
القائد والملاي شوق وحافظا لهذه الترة فيها وحررها آخرون - وسيصح الحديث قديما وبعبه
حين المتأمل ويريدون حديداً ، وهكذا في كل شيء حتى في الأدب

وسب آخر في الخصومة كثيراً ما عثت - وهو الخصومة بين شيوخ الادب وشباب الادب -
وهي خصومة - لا شك - وافقة ، غاية الامر ان المسألة ليست بالنسب قد يكون شبيهاً وهو من
اداء الشاب ، وقد يكون شاباً وهو من اداء الشيوخ ، لأن المسألة ليست بتدبير عمر انما هي
ترعة ، والترعة الى التحدث قد يشترك فيها شيوخ وشبان والترعة الى المحافظة قد يشترك فيها
شيوخ وشبان

والخصومة بين الشيوخ والشباب رجوع الى عموم مختلفة منها هذا الذي ذكرنا من اختلاف
الزمان . ومنها أن الشاب قد يكرهون من شيوخ اسلافهم في السوي وكثرة الزمان فينصون
عليهم ذلك ويريدون أن يهدموا لبطو عظمهم ، ويدافع تشيوخ عن مراكرم فتكون معركة
مروعة تختلف فيها الأساليب وآداب القتال ، وقد يكون السب أو القذف - كان ناشئا في الأدب
رأى من وسائل شهرته أن سارل شبيهاً من صدر به بعد فر عوراً عطفاً اذ علف عطفاً ، وإن لم
يطلع به فليست هزيمة منكورة وينبغي حراً أنه ماوشه ، فهو كاسب على كل حال

ومد ، فكل الناس ينحاصمون ، تاحر يحاصم تاجراً ، وصانع يحاصم صائماً ، ورب أسرة
يحاصم رب أسرة ، وأمة تحاصم أمة وتخانلها ، ولكن الأدب هو الذي يظهر بتجليه خصومته
فقد ذهبت كل الخصومات في العهد الأموي وضيخت خصومة جرير والفرزدق ، وذهبت خصومات
الناس في العصر العباسي وضيخت خصومة الخوارزمي والنديع ، وخصومة للنسب وأعدائه وهكذا
وكم تساب الناس وذهب سبابهم . أما سباب الأدياء باقى خلفه ، وهو طريقة ، وهو ابداع وهو
يشبه التسم ويتعرج الصلحك أو الاعمال . وسب ذلك أن الأديب طويل اللسان وقله أطول
من لسانه وهو ماهر فنان يستطيع أن يصح سابه في قالب مني يكسه الخلود ، أما سار الناس
سالكين ، إما صغار اللسان وإما طواله ولكن ليست لهم القدرة الفنية
ولعل هذا هو السب في أت عجة الحلال ظلت الى أن أكتب في خصومة الأدياء لا في أبة

أحمد أمين

خصومة أخرى . وما أكثر الخصومات !

ادب السياسة

وأثره في نهضتنا الحاضرة

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

ما المقصود بأدب السياسة - هل يمكن اتحاد السياسة موضوعاً بالبحث الأدبي؟
سأهو المجتمع السياسي - ما هو الواجب الذي عليه الإنسان بالمثل في هذا المجتمع
- ما هو أثر الأدب السياسي في نهضتنا الحاضرة؟ - طلائع الأدباء الذين اشتغلوا
بالسياسة في مصر - الأدباء المتفكرون بالسياسة ثم أصحاب الأثر الأكبر في النهضة

ما المقصود بأدب السياسة؟

قد يكون المقصود به البحث في المسائل السياسية عن أسباب حسية واجتماعية واقتصادية أهمق
وأدق من الأسباب التي تلجج بها الألسن أو تخوض فيها صحف البغاية
فلا كثرون من الناس يرجعون بالأسباب الساسة إلى ما يفوه الوزراء والسفراء أو يفوه
الملوك ورؤساء الحكومات ومن إليهم من أصحاب القود
وهناك أسباب أهم وأدق مما يفوه الناس ويجهلون به على الملأ العامة ، ونعني بها الأسباب
التي يكتمونها ، ويفسدون بها من وراء الكواليس ، ولا تحدث وتنتشر
لكن الحوادث السياسية في انقيده لا دور من أعمال الناس ، ولا هي مقاصد الناس من
وراء تلك الأقوال

فإن لكل حادثة سياسية - ولا سيما الحوادث الكبرى - أسباب كثيرة لا تسيطر عليها مقاصد
الوزراء والأمراء ولا يسعهم في معظم الأحيان أن يتعمقوا بها من وجهة إلى وجهة ، ولكم هم
البحرول لسلطانها المهر وفوق في عمارها ، قاصدين إلى ذلك أو غير قاصدين ، وعارفين بمقاصدهم
أو جاهلين . وما من حادثة سياسية تشترك فيها الجمول إلا ولها من وراء الزمن الحاضر والظواهر
الخفية للبيان مواطن قديمة وحديثة ، من يحاول تغييرها فكأنما يحاول تغيير الأيام العاربة
مثال ذلك الحرب العظمى وما قيل عن الكبراء المسؤولين عنها . فقد لعبت الأهواء السياسية
لعباً للشهور في القاء تبعاتها حياً على الملأ ، وحيثاً آخر على الروسية ومرة على المخلصين ومرة أخرى
على فرنسا ، وقيل كثيراً ما قيل عن رجاء لعرا طور لمايا أو رجاء السير ادوارد جراي أو رجاءات
الناس الفرنسيين ومن إليهم من القادة والوزراء المسؤولين
ولكن هؤلاء حياً يستوون في التهمة أمام سلطان الحوادث القاهرة ، ويستوون في القدرة على
مع ما كان وما هو كائن . وليس بالقليل بين المؤرخين من يعود بأسباب الحرب العظمى إلى

مهادنة • وستاليا • التي أبرمت قبل الحرب العظمى بحو ثلاثة قرون وكن ابرامها حرمومة
الحلاف بين الفرنسيين والامان على الأرض الألمانية في الحدود بين الأمتين
قد يكون المقصود بالأدب السياسي هو البحث عن هذه الأسباب من وراء الأفتويل الظاهرة
والنعاوى العرمية ، والعودة بها إلى عوامل في الزمن الحاضر وعوامل في الزمن الماضي لا تحيط
بها اراده الساسة الا كما تحيط جميعاً بما سلف من عوامل للتأثير في حوادث الحياة
قد يكون هذا هو المقصود . وقد يكون المقصود بالأدب السياسي شيئاً آخر وهو اتحاد البيلة
نفسها موضوعاً للبحوث الأدبية والبحوث الفلسفية

لما هو المجتمع السياسي ؟ وما هي الواجبات الطبيعية التي تفيد الانسان بالعمل في هذا المجتمع
وامتثال ما يهرسه عليه من عرف او قانون ؟ وما هو أساس اللطال الذي تصدر عنه الأوامر
والشرائع ؟ ومن هو الراعى ومن هي الرعية ؟ وما هي الحرية الأساسية عامة وما يرتبط بها من
الحرية السياسية خاصة ؟

كل اولئك كان موضوعاً للبحوث الطوال ولناقشات المسحمة بين الادباء والعلاسة . نكلم
فيها افلاطون وارسطو . ونكلم فيها هوس ، ونيوم وجون سوارب ميل . ونكلم فيها
فولتير وروسو وميتكو . ونكلم فيها كانب وهغل وكارب ماركس . ونكلم فيها ميكاني
ومائبي . ونكلم فيها الفاربي وس حلس . ونكلم فيها كلامهم قديماً وحديثاً ما يملأ الاسطر ،
وربما الأفكار ، ونكلم فيها العقائد والآلات .

لما أثر هذا الأدب السياسي في هبنا خاصة ؟ أو ما أثر الأدب السياسي في هذه النهضة عناه
التي اجهلتها ؟

سواء كان المقصود بالأدب السياسي هذا أو ذلك فلاثر صيغ أو غير عوس ، لأن هبتنا
الأجيرة انما قامت على الحقوق الوطنية وهي عدداً أظهر من أن نحتاج إلى حلاف أو محسستين
في الأصول والفروع ، وقد انقصر تاريخها في الكتب والصحف عن المسائل العرمية التي لا تمتد إلى
مدى أبعد من الثورة العراية ثم الحملة العرمية ، فليس للأدب السياسي ما يميزه للتقدمين أو واضح
في هبتنا الوطنية الأجيرة ، وغاية ما هالك ان الكتب والفصول التي غلت اليها عن الثورة الفرنسية
قد رددت ذكر المادى التي قامت عليها هذه الثورة كما رددت ذكر المفكرين والعلاسة الذين
قرروا تلك المادى وشرحوها ، وأحصمهم وأفرهم إلى افهم حال حاك روسو الذي يعرف عنه
القراء المصريون أكثر مما يعرفون عن رملائه في فرنسا . وعلموا وسائر اللدان الاوربية ، فهو
أظهر للمفكرين أثر في هبتنا الوطنية الحديثة ، وانما يظهر أثره فيها من حيث هي حركة في سبيل
الحرية النظرية لا من حيث هي حركة قومية تسببها عوامل النهضة في الشعوب الشرقية

غير أن الأدب السياسي الذي وفر صيناعته هو اشتغال الأدباء عندنا بالشؤون السياسية وهم في هذا المطلب ثلاث طبقات :

الطبقة التي سبقت الثورة العربية ، والطبقة التي جاءت مع هذه الثورة أو اشتهرت مع انتهائها ، والطبقة التي صاحبت الثورة الأخيرة مع الحرب العظمى

فأما التي سبقت الثورة العربية فأشهرها محمد عبد ، وسعد وعاول ، وعد الله ندیم ، وقد مهدوا الأدباء لدعوة الحرية وتأسيس قواعد الحكم على اصول الثوري

وأما الطبقة التالية لها فأشهرها إبراهيم المويلحي ، ومحمد المويلحي ، وتوفيق الحكيم . وقد كان لهم أثر في الوساطة الشخصية بين مصر والأستانة وبين الأقطاب والشيوخ النابتة أكثر من أثرهم الذي ظهر في عالم الكتابة

وأما الطبقة التي صاحبت الثورة الأخيرة مع الحرب العظمى ، فهم أصحاب الأثر المحسوس في نشر الأدب بين قراء الصحف السياسية وفي نشر السياسة بين القراء المتأدين الذين كانوا لا يحصلون بها ولا يقرؤون من المقالات والكتب إلا ما كان أرباباً عما أو غشاً في موضوعات الشعر والنقد والبلادة

لمد اشتغل أفراد هذه الطبقة بالصحافة والسياسة تعود فرائض السجون أن ينتقلوا معهم إلى صاغت الأدب والنقد وما إلى ذلك ، كما تعود فرائض الأدب أن ينعوا معهم إلى السياسة ومناقشتها حيناً خاصوا فيها وتناصبوا عليها . فليس يطلق الأدب كأوسع نطاق لسياسة ، واستحدثت الأساليب العربية كما استحدثت النهضة الوطنية من حوزة القصر وحسن التوجيه وارتفاع مذاهب القول والتفكير ، ونشأت في مصر والشرق العرب سياسة أدبية أو أدب سياسي تقترب فيه درجات القراء ممن كانوا يألّفون الأدب دون السياسة إلى من كانوا يألّفون السياسة دون الأدب ، ثم اجتمعوا إلى مائدة واحدة لكل منهم نصيب فيها

وطى هذا حود فسال : ما هو أثر الأدب السياسي في همتنا الحاضرة ؟

والجواب أن الأدباء الذين اشتغلوا بالسياسة هم أصحاب الأثر الأكبر في هذا الباب ، وأن أثرهم الأكبر هو توسيع نطاق القراءة وتهذيب لغة الصحافة وتمكين الصارات الوطنية وما يتصل بها من الجوانح السنية في فلوب الطائفة القلبيّة والطوائف التي تقتدى بها من قريب

أما الأدب السياسي بالمعنى الضيق في أول هذا المقال فقد يتسع مجاله مع اتساع مجال العوامل السنية والعوامل الاجتماعية الاقتصادية التي لا تنحصر من ظهورها في حياة الأمة بعد أن تستوفى حظها من سياسة العناية والأساليب الخطائية

عباس محمود العقاد

الأرض

للدكتور قولاً فياض

المذكور قولاً فياض من كبار الأدباء في الشرق
أعرب ، وله آراء جديدة في نواحي الأدب
الحديث ، وقد دعى إلى إلغاء كلمة في حلة الجمعية
العراقية للحامسة الأمريكية ببروسه ثاني محاضرة
قصة في التجدد في الشعر العربي ، وقد التفت
أ هذه القصيدة كاعودج من علاج هذا التجدد
وسنسر المحاضرة في العدد القادم

لقد ثبت وما شئت تقول الأرض قناس
لن شرق إلى غرب ومن قطب إلى قطب
ومن رأس لاطراف
بحر البحر كالحلم
على حصى

فلا يوهن من عزى ولا يرهق أعطى
وكيف أصب بالمريم ومن ذهب المضياء دى
واى الشمس في الفجر قبلها على قمرى
تحتل إسرائيل غلى
لقد ثبت وما شئت تقول الأرض قناس

♦ ♦ ♦

صحت دبوب الزمان لم أحد مثل يوى وآفاته
حيون على رعى رجه وفى أسلمى وقع ضرباته
بق ضرب العول
يقول لى

أنت الفناء والموت يا أماء لا تملى
وأما ضربة القمار لىل معادن الأرض
وسك سلاحها النارى على الاطباع والخس
لما لى حدها آس

لقد ثبت وما شئت تقول الأرض قناس
حلتكم على صدرى وفى الأنواء مصطربى

وتحت سادس حصر كتمت لظى تاجح بي
وفوق النار تتر

أمرت جميعها الثاني فخر عليك يا حن
وطاف بربك الدعي فما لأم من حلم
وما للاحت من راع وطملك مهده دام
تاغيه ونحصر

ترك عليه من أمل الرجوع شعاع عترق
وطيف البين في المين لم يترك سوى الارق
يناوي ظلة اليس

لقد ثبت

ألا في نعمة الله خيال لاح لسم
أطل بنظرة السامي وطار بخفة الحلم
فما تكلمت أخاني

فرشت له على جنى ونجى عطارف الحب
فلسرع دونه المدفع وحرب ذلك المصح
وعطاء إكمال

وكانت بهجة المسد لم يترك على راي
سوى الأعباد للندود ومن فتارة العباد
أناب آيين أرمس

لقد ثبت

بالبحر حملته في حبي من ربيع الآمال والأيام
وعناق السماء في زرقه الحر وفي حصرة الشجاع الثماني
واحتلاح الفضاء والليل يمشي حانياً في السهول والآكام
ورمد الصياء يترى فوق ثمر ساهر على احلاي
وصلاة تلو مع النوح والريح على رفة من الاشم
وشذا السكر عافاً في برودي من مدام الهوى أو الاوهام
صورة الجبال شوحتموها بديان من خالك الآتام
اطلأ النور في الثغور والتي شبح الخوج في البيوت البواسي

ما تحوى الاسلاك لا تستمر اليوم أسداؤها سوى آلاي
ولطخ الحديد أرخف من تصبكه وهي أصلى وعظامي
والجوارى من الصناف اليها بطرات ليست حديث هيلم
رسل القفر والسمار وبلا حملت ثروتي وصات خطاي
ألى هذه القارى اتهم بحدنك القول والاحسام
وعصور من ظلة وشقاء وخوع وثورة وانتقام
شس عمرائكم وحكمة حيل أمدتها سياسة الحكم

الا فارسع الى دارى وان شطت بك النار
ولا تمزأ بسرارى فنيا القور والنار

لن يؤمن أويى

أليس الجوع والحب مدار جياتك المرة
حبك فيها حب ساطة عيشة حرة

وجود ينصف الزرما

اذا انتمت على نهرى الاماني فصل تنق مرأوك مكهرة
وما منى المذوء فى دنا اذ كاث سى شعبك مرة ٢
حسرت من دم منى فى كس حلك حمرا
فما بليت حيا ولا تدوقت عصرا
أكلنا فاض رزقي بدلت باليسر عسرا
قتلنا الزرع شهرا ونمنع الزرع شهرا ؟

وصت القيد فى نهرى فصاعت بك آمالي
ورحت تريد فى نهرى تريق دمي على قبرى
تبدد ثمل عمالي

فأين الساعد المر ليحيى الرغش والمولود
فأين القنية القتر يلبث لعزمها الجندل
صاقل تلين يا قلى

لقد شبت وما شبت تقول الارض للناس

تقول فياصمه

المال.. والمرأة

محو المشاكل الاجتماعية قديماً وحديثاً

يقام الدكتور أمير بقطر

.. ان هذين المتكلمين (انا والمرأة) وما يفرع منهما من مشاكل لا تحصى سيقيان ما نيت
الهدايا . على القدم الاساسي مدني المتكلمين . فاقا ما توجهنا الى حل مرضي أحد
الطموح وألفت مما يسبح ايجد والاحترام ، وسهل فانوا طاه الاصلح وتاريخ الفاء ..

كلما اتسع نطاق العمران ، وتطورت بلدان العالم بعضها من بعض جميع طرق الواصالات ، وأصبح الاتصال بين قارتين متراميتين يسترق ألبا معهودات حصل الواهر السريعة ، ونوان مليات يحصل اللاسلكى - كلما تدهت فصاحت مساح البشر ، وورداد صاروا وكشائنا

يبد أنه معها عدود من هذه المناكلى ، فـ **سنتفق** أن ندور الأساس القوى شيدت هي على دعائمته منذ بدء الحضارة ويمكن بحرف هذا الأساس وكتيب هما المحور القوى تدور عليه جميع للسائل الإحتاجة ، وما هتمن الكلثون مدى والى والرأء ، أو مسألة الاقتصادية وإنسالة احتية ، أو كما يحيا عده النفس غريزة نخوة على النفس وغريزة لحافظة على العمل ، أو نمبر آخر كل ما يتعلق بالموج والخوف والنفس والتعدل وكب الفئس من جهة ، وكل ما يتصل بالعلاق بين الرجل والمرأة من جهة أخرى

وكل ما تولد من هاتين العزيتين من المسائل ، انما هي فروع ترجع الى أصل واحد كما سيوضح لنا . وكما اشتد الحال والتنافس في سبيل إشباعها ، زمت اللذلة ، قوة ودكاء ، وعلماً ، وملت البلاد من المدينة شوطاً بعيداً . ولذا يقول علماء الاثروبولوجيا ان الزوج في أواسط البرقا وعبرها لم يكن لهم في التاريخ البشري مدية كإثر الشعوب ، لأن مسائل الطعام والمسكن والملبس والمرأة تكاد تكون عديدة الوجود لديهم ، أي انه من السهل عديم إبعاد الطعام والاكتماء بالليل معه ، ومن السهل لديهم أن يعيشوا في أكواخ حقيرة ، أو تحت أعنان النهر وهم في مأمن من غوائل الطبيعة ، ومن السهل لديهم أن يشعروا بآثارهم الجنسية عبر كبير عام ، لأن المرأة تكاد تكون مانعة مشاعاً كما نجد في صفى انحاء الهند واخرى الهندية اليوم واحتلف النساء في أية العزيتين أنوى شكيعة وأصب مراساً ، بيد أن إثثار الواحدة على

الأخرى محاولة لا تجدى نصراً ، لأن الواحدة متصلة للأخرى ، فكما أن تخليد النسل لا يتم إلا بالمحافظة على الفرد ، فكذلك المحافظة على عوس الأفراد لا تنسى بغير المحافظة على السلالة والنسل

مشكل المرأة

نرى مما تقدم أن كلاماً من هذين المشكلين الأساسيين يرجع إلى أقدم الصور البشرية . ولندأ بالمشكل الثاني وهو تحديد العلاقة بين الرجل والمرأة ، أو إشباع العرزة الجنسية وبناء الأسرة ، وتربية البين والبنات ، وكل ما يطوى تحت هذه العرزة

إن نظرة واحدة إلى كتب الاجتماع والأخلاق وآداب الشعوب منذ القدم إلى يومنا هذا ، تبين لنا بوضوح وحلاء عموم القوايم والتشرايع والعادات والتقاليد التي تحدد العلاقة بين الرجل والمرأة . فبما نجد عصراً من الصور يحرم أمراً ، إذا حصر بلبه بحيزه ، وببما نجد التقييد العائلي محوماً في بلد متدين ، إذا هو محل في بلد آخر ، وببما نجد احتلاط الجسمين أمراً عادياً في حق من الأحياء ، إذا هو خروج عن العرف في حق آخر في المدينة عينا . قل طالب مصري منذ عهد فرس تارة لبلال في خدمة عمومة حدة عن "الأصغر" ، وديره إلا راحل من الولايس كان يكنى له وراء شعرة ، فقادته إلى حب حكيم عنه بمرسة مديرها عشرة حبوب مصرية ، وأرسلت النيابة الحكم إلى وزارة المعارف وطلبت إليه توقيع الحمراء الإدارية فوق القواني . فالتقييل في نظر القانون المصري فعل غير صحيح - جشعة - يعاقب عليه القانون بمرامة قد تبلغ المائة وجبس قد يبلغ ستة أشهر بينما لا جناح عليه في أوروبا وإن كان حاقب عليه غرامة مديرها نصف ريال في مدينة البندقية مثلاً ، ولما أخذ القانون

ولا أريد أن بهم القارىء أن البنان الغربية وجدت حلماً لهذا الشكل لحدوث العلاقة بتحديداً يحسن السكون عليه . في أميركا وأوروبا لا يزال رجال الدين والأخلاق والاجتماع والتربية يتساءلون وما فتوا يتساءلون : هل يجوز للشباب أن يترو مع شابة في سيارة سيداً عن الأنظار ؟ هل يجوز للفتاة أن تقضى سهرة مع صديق لها في ملهى أو مطعم أو قاعة للرقص بغير رقيب (Chaperon) ؟ هل يجوز معايشرة الزوجين قبل أن علم عقد الزواج ؟ وما الحد الفاصل بين المعايشرة البريئة وغير البريئة ؟ هل يجوز للفتيان والفتيات أن ينصبوا حبايبهم في العراء ، أو في الجبال ، أو الثغلات ، أو على صفاء البحيرات ، أو ألبا أو أساييس ، يتزهون معاً ، ويأكلون معاً ، ويسبحون ، ويرقصون ، ويمرحون أبناً وكيمياً شادوا بغير حساب ، معتمدين في حسن المراقبة على التريبة العالية ، وتوافر حسن البية ، والأيمان بالحرية بلع مداها ما بلغ ؟

من الظواهر الاجتماعية المدهشة التي شاهدها كاتب هذه السطور في إيطاليا هذا العام أن عدداً يذكر من الأواص في القرى على الأخص والحلقة منها على أخص المحصور ، يحمل سفايحاً ، ولا

يعمل لمن الرأى العلم أو دووهن ضئيلة أو حقداً أو لوما ، وذلك لأن النظام الاجتماعي هناك يشجع ارباد السبل تدفع الحكومة حين ليرة شهرياً للامهات عن كل مولود ذكر أو انثى شرعياً او غير شرعى الى ان يبلغ ساً معلومة . وتدفع هذه المبالغ من صرائف خاصة بينها صرية قدرها ١٤٠ ليرة يدفعها سواكل اعرب تبلغ سنه ٢٣ عاماً فما فوق

ولا يخفى ان في طمان اسكندلوه ، وخصوصاً في دامركة لا يحط الناس على آتية تصبح اما بغير زواج

ومن اشد المشاكل حطورة فيما يختص بالعلاقة بين الحبس الطلاق وتفكك عرى الأسرة ، خصوصاً بعد ان زلت القرأة في حجة الاعمال حباً لحب مع الرجل ، واسعت نسج الى استقلالها الاقتصادي ، وعدم اعتمادها على أهلها وزوجها . ومن المدن من لا يحيز الطلاق الا في حالات استثنائية نادرة ، ومنها من تطلق الرجل على العار ، فترجع بسنة الى درجة تستوقف الاظار .
فبينما تكاد لا نجد طلاقاً في ارمينيا وايطاليا وبناء نجد طلاقاً واحداً في كل ١٠٨ عقود زواج في إنجلترا ، وواحداً في كل ١٨ زواجا في فرنسا ، وواحداً في كل ١٤ زواجا في سويسرا ، وواحداً في كل ٥ عقود زواج في ولايات اميركا المتحدة ، وواحداً في كل ٢ ونصف زواج (٤٠ في المائة) في مصر .
يبد أنه في مضي الالذات التي لا يح الطلاق فيها كاسديا ، يندى الزوجان لتعاضد القانون ، فيتعاضدان اتفاقاً صحيحاً بينهما على ان يكون كل منهما حراً في اتحاد جديد غير الزوج . وليس ثمة ما يدل على ان متاعب التهاون في ماضي الطلاق من ماضي في حشيد وسبب فيها ، لأن العلاقة في كل تزدى في نهاية الأمر حتا الى تفرقه بعد لا حرد ، إلهاد خلاق الزوجين وحياة الواحد الآخر

مشكل المال

فلما إن المشكلة الاقتصادية شديدة الاتصال بالمشكلة الجنسية ، لأن الواحدة متممة للآخرى . فالرجل يسمى منذ بلوغه سن الحلم إلى إحرار نصيب البقي على إخوانه ، ونحوه المناسب العالية حتى يظهر بالنفأة التي يهوى ، ويضع بذلك الحجر الأول في أساس الأسرة . ويقول علماء النفس إن أكثر ما في العالم من فنون حمية ومترعات واكتشافات ، وعزائم وثابة ، وقوس طامحة ، يجرى الى العريضة الجنسية ، وليل الدفين للتأصل في الرجال أن يجدوا محوهم أظفار النساء ، سواء أكان هذا الميل ظاهراً أم مستتراً

وكثير ، ما يتغلب الناس افراداً وجماعات عن التقاليد والعادات التي تحدد الملائق الجنسية ، طمعاً في حلقة امائل الاقتصادية . فهذه معظم طمان الأرض تعلم أن نزول المرأة إلى حومة الأعمال قد تدفع بها الى التمسك في ناموس الاخلاق الجنسية القديمة ، ومع ذلك تتماهى عن ذلك حباً في تمكين المرأة من استقلالها الاقتصادي وعدم تركها عالة على أهلها ، وقد حاول هنتر أن يصح المرأة في « مكانها » القديم فلم يفلح

فوج الحكم

غير أن مشكل المال أو المشكل الاقتصادي قد تعرضت عنه مشاكل عدة بعضها سياسي ، وبعضها اجتماعي ، وبعضها أخلاقي ، ولكنها كلها تنحدر حول محور واحد ، أي كانت أسسها . ومن أهم المسائل التي تشمل بالأمم في هذا العصر وعلى الأخص بعد الحرب العالمية الكبرى ، مسألة نوع الحكم . ولابد أن يدرك القارئ أول وهلة أن السكالية في تركيا ، والشيوعية في روسيا ، والفاشية في إيطاليا ، والنازية في ألمانيا ، لم تكن النتيجة لارادة لؤس مالي وصبن التصدي ، ومخاضات تهديد الشعب ، والمخطط في منوى المبتنة اليومية ، وحصر الثروة في دائرة محدودة من طبقات الاشراف واصطب رجوس الأموال

ولما أن المنع المر المالى بكله في أميركا في اوائل سنة ١٩٣٠ ، واستحكمت حلفاته ، اشرفت ديموقراطية تلك الدولة العظيمة على الانهيار ، وحتى الكينبرون أن تهتم من اساسها ، فيأخذ روزفلت في بناء الفاشية على انقاضها تتلا بموسوليني ، ولولا انقشاع السحب تدريجيا بعد سنة ١٩٣٤ ، لأوشكت تلك الدول أن تحرق

وهذه اسبابا تتعارض الشيوعية والفاشية ، وهما احد هدفه ثم تلك ، فلما جيبا في المسألة ، هو ان المنحوي الى الوحدة والأخرى يرمي إلى عزم واحد ، وهو في نظر القائمين به رفع المستوى الاقتصادي ، وفرضه بحيث لا يلام

وموق ذلك فلما عاكس في ، محمد فرسا ، محاول انقاذها النجس من حكمها ، والالتجاء إلى عيره للمساعدة ولا يمس القوي . مسأداً اذ ان الديمقراطية والشيوعية والفاشية والنازية كلها تنفق في ذلك الغرض الاقتصادي ، وهو توفير وسائل العيش ، ورفع مستوى ، بكل ما أوتيت من جهد في حدود استطاع ، وإن استلقت الوسائل

فان الديمقراطية تحاول أن توزع الثروة توزيعاً عادلاً بجرس ضرائب الارث وضرائب الوفاة وتوزيع الضرائب نأراً رأس المال ، ولكنها تحرص على الحرية كل الحرص ، وتنفق بمداة دعهم يصلون أحراراً *Laissez faire* ، كل العاية

أما النازية فاتها تحاول توزيع الثروة توزيعاً عادلاً ، بارهاق الأهالي بالمرائب إرهاباً لا حادله ، وموق المضول أحياء ، ولا سبيل للأهلين إلى الشكوى لأن اليد الحديدية تكسب الأنواء وتكسر الأقلام ، وتضع النظام فوق الحرية ، بل تعد الحرية من أهد أعدائها ، والشيوعية كذلك تحاول توزيع الثروة بأشد الوسائل عنفاً وذلك باغناء الثروة الفردية الفناء تماماً تخريباً ، وتوثير العمل لكل رجل وامرأة على السواء ، وضمان ما يكفل العيش للسكر والعاززين عن الفصل في سن الشيخوخة ، وحمل كل النشآت متاعاً مشاعاً للامة ، وإدماج الفرد في الجماعة ،

متحدة في ذلك أقطع الوسائل أحيانا وان أدى ذلك الى صرب الحرية في الصميم وطعننا الطعنة
التي لا تكون قد أخطأنا المرمى لذا تنبأنا بأن السالة الاقتصادية كلها رادت تنقداً وامتدت
حلقاتها الى مشارق الارض ومغاربها ، بدأ في الأفق ضرب آخر من صروب الحكم ، والوان من
الديكتاتورية والديموقراطية لا حصر لها

القوميات المتطرفة

ومن أخطر المسائل التي تتصل بالمشكلة الاقتصادية ، قيام الحكومات التي تنزع الى الغلابة في
القومية ، وما يتبعها من أنانية ، وشهوة استعارة ، ولذاتة في التسليح ، وإثارة الروح الحرفي في
غوس الناشئة وتمجيد الوطنية فوق الانسانية ، والناقص التجاري مائة تقرب من القتال . وقبلنا
توحيد دولة في عصرنا الحاضر تحلو من هذه القوميات العديدة التي ضيقت الحناق على الأفراد ،
وحرمته لذة التنقل من بلد الى آخر طلباً لفرزق ، وكادت تقضي على مبادئ العطف والرحمة
والاساية ، وتوصد أبواب المهاجرة وتصح ورامها أشد للترس صلالة وضخامة . فهذه ولايات
أميركا المتحدة غقت الاستعمار ولكنها في غضون السنوات الأخيرة أخذت تبدأ القوميات المتطرفة
حق إنها حرمت المحجرة إليها حد أن كانت قبل سنة ١٩٣٩ بعد نصف مليون مهاجر كل عام ،
وسرت في شعها روح حديده تحرم اعاق أموال الجيش في خارج بعض أميركا . هذا فضلاً عن
لأبها مع الدول الأخرى في التسليح . وقد اعقت أميركا واليابان ودول أوروبا في عام ١٩٣٦
ما يقرب من ١٨ ألف مليون حس . ولا يجب إلا صرح أحد الزعماء أميركا بأن تحرب السلام
يجب أن يشمل معنى التسليح ، وأن أعضاء الزيتون يجب أن تسليح من غارة حرية يبلغ عدد
خودها ثمانية ملايين ، وأن الشعب الباس هو الذي لا يسد هي مطرية ، فاسدة ، كظورية
اليمان للشرق ، بل هو الذي لا يضمن سلامته غيره . ولا يجب إلا صرح وزير المالية في مصر
أخيراً ، إشارة الى تعزيز الجيش المصري ، بأن القوة حق

البطالة

ومن أشد المسائل اتصالاً بالمشكل الاقتصادي العمال عاطلون وقد بلغ مجموعهم هذا العام سبعة
عشر مليوناً في أميركا وأوروبا . وفيه كان من أهم أسباب القومية المتطرفة وإثارة ميادها في جميع
لجان العالم ، بما في ذلك الأقطار الشرقية العربية ، لزيادة العاطلين زيادة مطردة . ولا يجب عن
الأدهان أن كثيراً من لشاكل الحالية تتصل بهذه السالة (أي البطالة) اتصالاً وثيقاً . فمن أهم
موضوعات التربية اليوم نوع التسليح ، وطرق التدريس ، والنظم المدرسية التي تكفل للطلاب أن
يلعبوا ميادين الحياة ، فيفتحوها افتحاما ، ويشقوا لأنفسهم طرق الكسب ، غير أن يتمدوا
في ذلك على الصالح الحكومية أو الاهلية في توظيفهم

كارل ماركس وسيجمند فرويد

إن هناك ما يحمل على الاعتقاد أن ما يبرى على الأفراد يبرى على الجماعات ، وما يتعلق بموضوع بحثنا هذا ، أقول هذا لأن هناك مفهين في درس الأمراض النفسية والصحية في الأفراد ، أحدهما ينسب إلى كارل ماركس صاحب مبدأ الاشتراكية ، والآخر إلى سيجمند فرويد (الطبيب المشهور في فين) صاحب المبادئ. لنشهور في التحليل النفسي ، والعقل الباطن ، ونظرية الأحلام - ينسب الأول كل منافع الأفراد ومهموها إلى العامل الاقتصادي ، أو ما سمينه في صدر المقال عرصة المحافظة على النفس . وينسب الثاني جميع المنافع والأمراض النفسية والصحية إلى العامل الجسدي ، أو العرصة الجسدية أو ما سمينه في صدر المقال عرصة المحافظة على النسل . قال ناليون بما يتعلق بالحوادث الحياتية : « فتش عن المرأة » ولكن فرويد يقول في جميع منافع والأمراض النفسية والارتياكات النفسية : « فتش عن المرأة » . أما ماركس وأتباعه في هذا المذهب يقولون : « فتش عن الحية » . وهناك من يجمع بين هذين للتفهين فيقول : « فتش عن انثى والمرأة » . ورهيل إلى أن ما ينطبق على الأفراد ينطبق على المجتمعات تماما في هذا الموضوع

هل هناك حلول ؟

لو كان في استطاعتنا أن أحد حاولا فهم شيئا كل لأصبح أحد محرق في الوحود ، فإن الزعماء وأولى الشأن في كل أمة من أمم العالم على سبيلك من أن يزلوا عن مسمراتهم وشطركبير من محالكم إذا ما توصلت بشيئ من هذه الحلول

بيد أنني أعبد ها مدكرته صمما في سياق الحديث من أن هذين المشكلين (المال والمرأة) وما ينشزع منهما من مشاكل لا تخص سيفيقان ما بيت الدنيا ، فإن التعمم الانساني مدين لهاتين المرزيتين أو لحدين اشكلين ، فلذا ما توصلنا إلى حل مرض أحمد لحبيب الطموح وأطمنن مصاييح الحد والاجتهاد والعمل والاختراع ، وتكسر قلوبنا هاء الاصلح وتاريخ النقاء . وتكرر ما قلناه أن البهائم التي لا حاحة لأهلها إلى حل مشاكل الطعام والسكن والملبس وأشباع الرزق الجسدية ، مقضى عليها بالمحمية والتأخر والانحطاط كما نرى في بلاد الزموج . يقول علماء الاقتصاد ومهم أتباع كارل ماركس إن الخبرات الاقتصادية الماثية تزيد على حاحة البشر ، فلذا ما توصلنا إلى التنظيم (organisation) الكافي والتوزيع الملائم ، أصبح لكل فرد في المجتمع الطليات التي تكفل له مستوى من المعيشة عاليا

امير بقطر

عنز ماري في الموت

للكنوز ذكي جبارك

كلنا يحد الموت ويمتد ، وكلنا يندب ليت ويكيه ، أما من شيع من الدنيا وارثي من حلوها
ومرها ، وأدى واحده وبلغ رسالته ، فانه يجل على الموت رجلاً مضطراً ، وأغياً مضطراً ، كما سوف
يجل عليه الكنوز ذكي جبارك ، بعد عمر طويل مرض - ان شاء الله - على رأي ابن سينا .

هنا موضوع مرعب ولكنه طريف ، وللموت نفسه طريف لانتا لانتا الامرة واحدة ، نحن
الشخصان ، أما الجباء فيرونه في كل يوم مرات

ونحن في مطلع هذا البحث أن تؤكد للقراء أن الموت أهون مما يظنون ، فإن الذين يأتون
سكرات الموت لا يتألمون ، كما تتوهم ، وإنما تأخذهم غيرة حقيقة لا يشعرون فيها بطعم الموت ،
وان ظن من يحيطون بهم أنهم يتسبون أعظم أهول العذاب . ومن شك في ذلك فليجرب
وما حد الموت ؟ هو أيضاً أهون مما يظنون ، لأن الله أعلم من أن يصب المولدين لمن ترون
من المخلوقات ، ومن أتم : إلي آدم حتى يصف لكم ميرا ؟ من أتم وقد محرم عن القلة العدل
شهدتم عن أعينكم بالصاع ؟ من أتم حتى تفتح لكم أبواب الجنة أو أبواب الجحيم ؟ لقد عرفناكم
وعتينا على الله يوم جعل مسك ، ولينه بتعل ، فنهكم وآتى نحن حديد

ماذا أقول يوم يوافق الموت ؟ أتروى أشتع وأصرع وأصعب على نحو ما وقع للشاعر
السكين الذي خاطب صاحبه ، قال :

ليصاحب رجلي ذنا الموت فاحمرا ترأيه إلى مقبى ليأبى
وحطاً بأطراف الأسمه مصفى وودا على عبي فصل ردأبى
ولا تحمداني بارك الله فيكما من الارض ذات العرس أن توسا يا
خلاني خرفاني يردى اليكما فقد كنت قبل اليوم صماً قياداً

اتروى أستوحش من العربة فأقول كما قال هدية العنزي :

ألا علاني قبل نوح النوائج وقبل اطلاق النفس بين الجوائج
وقبل عدا يا لطف ضي على قد إذا راح أصحابي ولست رائج
إذا راح أصحابي خيض دموعهم وغودرت في الحد على صاعقي

يقولون هل أصلحتو لأجلكو وما اتقرفى الارض العشاء صباح
لن أقول شيئاً من ذلك ، لأن الناس آتون من أن أشعر بدهم بوحشة الاعترا ب . وهل أمنت
بهم وأنا أعديهم فى كل صباح ، وأراوهم فى كل مساء ؟

كنت أحد لندنيا طمعا قبل عشر سنين ، يوم كان فى أصدقائه وأحاب ، ثم مرت أحداث تبين
فيها أن بنى آدم لا يرجعون العهد ، ولا يحفظون الخيل ، وأصحت وأنا موقن أن أعيش فى مسعة
لا ألفة فيها ولا صفاء . . . ولعل الله عز شأنه أراد بي حيراً . وما أحبه يريد الا الخير . لعله أراد
بي حيراً فأراني مصارع ما أحب من المعاني ، حتى لا يبقى لى يوم الموت شئ . أبكيه ، ولماذا نكي ؟
لقد استرحنا من عتاب الأصدقاء ، وأرى الأصدقاء ؟

ماذا أقول حين يواجهني الموت ؟

سأذكر اني أدبت واحداً منها حين حدثت الناس من الناس ، فاما من أكثر الكتاب حديثاً
محسباً بنور بنى آدم من التمدد والعقوق ، وسيدكر الناس ما كتبت وما نظمت ، فان لم يقرأوا
رسائلى وأشعارى فلا مهماتهم الشكل ، ولأبنائهم البتم ، ولأرواحهم الأرمال ؟

وسأذكر يوم أموت انى كنت عمدة فى حقوق الأديب . . . لما تركت دعياً إلا كوت حبه ،
وأقذيت عبيده ، وأتمة عز لتوت فى رعايه الأديب والصلال

وسأذكر يوم أموت انى كنت فوق صاحب وأكرم صدق ، فاحاطنى إنسان إلا سقيته
الشهد ، وظلته سحائب المطر ، ونعتت حبه ثم الرواحل

إلى والله . سأذكر انى كنت زوى صاحب وأكرم صدق ، وسنموت يوم أموت شمائل من
المرومة لم يعرفها أهل هذه الارض ، أنا الرجل الذى أعرف معنى النعم والنفس ، والمحصن
والغيب ، أنا الرجل الذى أعرف معنى الصديق ، وأهم معنى الوفاء ، وأحزم بان الله خلقني حلقة
هبة لا نظير لها ولا مثيل . . . فان كان لى ما أنكى عليه يوم وفاتى فهو ذلك المعنى ، سأذكر أن الدنيا
كان فيها رجل واحد يشقى ليعبد الصديق ، ويموت ليحيا الصديق

سأذكر ما بقى من أحبابى فى الشرق والغرب ، وسأهدى اليهم عند الفزع آخر ما أملك من
التحيات ، ولن يكون لى يومئذ ما آسى عليه الا انقطاع الفت الذى آسوه على الأعداء ، واسكن هل
يأمن الأعداء شرى جد أن أموت ؟ هيات ، لقد طوت تحقيرهم فى صحائف لن تموت
أنا أموت ؟ انكم تخطئون !

لن يذهب من الوجود غير هذا الحبكل الذى يدرج الأرض من ستريس الى باريس ، أما ركى
مبارك المكاتب والشاعر فلن يذهب أبداً ، ستبقى أسكارى لعين الشيطان على إضلال الناس
سأعيش أوطاف من السنين ، وسأعرو خلق الله جبر رفقى ، فأثير فيهم معنى الشر والاثم
والطغيان ، فى رسائلى وأشعارى ومؤلفاتى أفسس من الصلال هي وحدها حليقة بأن تمس هذا

العلم في أحوال الرجب ، وتلقه فوق أشواق الارتياب

فإن ارتاح السان يوم الموت لأنه كان رحل حير ، فأرتاح لأنني كنت رحل شر ، وما يسرني
أن أكون ملكاً ، لأن للثلكة لطف ظراف ، وإعما يسرني أن أكون شيطناً ، لأن للشياطين
وحوها شعة ترحم منها الفرائص وتعلم القلوب

ومن يدريكم ؟ لعل أجد « وظيفة » في جهنم مد أن أموت ، أنتظون أن الأمر استقر في دار
العذاب ؟ سأجل هذا من هم فأبعث عن « وظيفة » عد الرحل انهم الذي اسمه ملك ، ولن
أفكر في صفة الرحل الطرم الذي اسمه رسوان

فإن وصلت إلى « وظيفة » في جهنم فترون وتعلمون . سترون يا بني آدم كيف أكرم على
وحوهكم في النار ، وكيف ألقب الموصوف في عالم الشر والنز والتأليف ، وتعلمون كيف أنتم
من السعواء الذين يكذبون ويقترون ويظلمون ولا تورع ولا استحياء

سبحر هذا كله خاطري يوم أموت ، وأنا لست بالرجل الخبير ، على دلال على الله ، لأن أقرب
إليه من جميع الناس بعد الأنبياء ، فمن كنتم في ريب من ذلك فتذكروا أن مأسأ سلامهم أن أدوق
النؤس ، فنصرفي الله عنهم ، وكنت في سعادة المش ، وهم راعمون

سيكون طريق أي جهنم دون الله ، وسأله هناك محكمة تؤرب من فاني تأديهم في هذه
الندار ، وسأصدر هناك الطعمة العشرة من كلف ، أكوأ اسهد وعلم ، لأنني أن أصدر منه
في هذه الأرض غير تسع طيات

ثم ماذا ؟ . سأذكر حتى شوب نقي كنت من أكرم خلق الله في رعاية الجلال

وسأذكر أن الله مطلقاً لهذه الرسالة الروحية حتى صبح لي أن أقول :

وكم حبيب براح الرقيق أسكرني وكم جميل بورد الحد حياني

سأذكر أنني كنت أصدق شاعر ساير نهر النيل ، ونهر السين ، وهل اتفق لشاعر قبل أن
يقضى في صفة نهر السين ألف ليلة ؟ إن مبيه معه لم يصنع ماصت ، ولا مرتين لم ينم برحق
السين كما بعث . لقد كان السعواء يظنون أن أقصى البالي على شاطئ السين لأمر من تكاليف
الراقص والملاعب ، ولأنهم أن صحن نهر السين كانت صفة وجدانية تركت في فؤاد ذلك النهر
أعنف الأشواق إلى فني ستريس

سأذكر يوم أموت أنني كنت شاعر الحب والجمال ، وأني عبت الله أصدق العبادة ، قصد
أنبت علصاً على ماصع وما أبجع حين حل الدنيا عراب وعجائب من الصنع الدبع

وإن كان لي ما آسى عليه فهو الحزن للوح على أن لم يتلطف الله فيصل الدنيا كلها شارعا
واحداً اسمه « بولفار سان ميشيل » إلى والله سأعسر وأنوح على مصر بني آدم الذين كتب
عليهم أن يمضوا في شوارع لا تقع فيها العين على وجه أصبح ، ولا قوام رشيق

سأسى عليكم يا بني آدم حين أموت ، فقد كان في يدي أن أسعى لتحقيق فكرة السورمان
لتميشوا في دياركم عبثة شريرة ، ولكن ماذا أصعب ؟ لقد أراد الله أن يكون في الديافيع ولؤم
وتشع وإسفاف ، وأما كما نتمنى لا نملك صحة الأهل ولا طول اللقاء

سأعسر يوم أموت على ضياع هذه الثروة الشعرية التي تمرح في قلبي ووجداني ، ولن يكون
لي إلا عراء واحد : هو أن الله شاء أن يحرم العالم من رجل كله قلب ووجدان ، لأن العالم
لا يستحق أن يحيا فيه قلب مثل قلبي ، ولا يسأهل أن يعيش فيه رجل يملك ما أملك من عطمة
النفس وقوة الروح ... والعالم صدى هاء في هاء

ثم ماذا ؟ ثم ماذا ؟

أترضى أني على أطفالي ؟ هيات القديروتهم خير ميراث حين ريتهم على الصف والنسوة ،
وحين أمهمهم أن العالم لا يسعد به غير الأقوياء ، فلن نلجوا بالقوة فقد انتموا بما ورتهم ، وإن
استسلموا للصف مطيعهم القليلة ، وأما منهم يرى

وقد هودت أطفالي أكل اللحم في كل يوم لينشأوا على قسوة الحيوان المفترس ، فلن لانت
فخوسهم بعد ذلك هل أسلمهم حواء ، ولتصف اليهم واليهاب

وقد نشأت في قوم أدباء ، وكان أن أشجع رجل رآته عني ، وكان أهداني وأصامي من
غاذق القوة والطمش ، ولم يكن فيه رجل عظيم ، وإنما كانوا دائماً عديمين ، فلن شاء أبالي أن
يكونوا لأبيهم وأجدادهم وأحفادهم ، ولذا سأسهم وسعة لأرجو ، وإن صعدوا فليذهبوا عبر
مأسوف عليهم . . . وفيه حمد الله فقل يقرأون هذا الكلام ، فليبرقوا أن أهاهم على عزيز
الجانب لأنه كان قوي النفس ، وأبدكروا أن أهاهم لن يوت يوم يموت إلا وهو أشجع الرجال
أما بعد فسادك يوم أموت خفيفتين : الأولى أن تلوث مطهر العدل ، لأن الناس جميعاً
يموتون ، ويستوي الخط بين وبين الرجل الطريف الذي كان يركب معي (للثرو) وفي لونه
وردة حمراء ، ثم دارت الدنيا فصار سيارته تحط بجرى وأنا على قدمي في الطريق

والخفيفة الثانية أهم وأعظم ، سأستطيع الانصاح محال أستطيع الانصاح عنه في مجلة الهلال
وحريفة البلاغ ، سبرقع الحجاب بيني وبين الله ، وسأسأله بلا تريب : كيف رضى أن يهين بعض
من خلق في هذا الوحد ؟ متى أراك يارب الأرباب ، لبطول بيني وبينك الحجاب ؟

آآآ التي حل هذه الدنيا ورداً سائدا للكاديين والمخائلين ؟ آآآ التي نفي بأن يكون في
الدنيا شج ولؤم وغدر وحقوق ؟

أخشى أن تلتقي في الجبال والمحيط ، ولكن يرضى أنه لم يلبني أحد غيرك ، وأنا رجل
كريم لا يسودني أن ينتصر من أحب ، وإليك التناء من أشرف من حلفت

نكي صبرك

قلب كبير

قصه بقلم الأستاذ محمود محمود

كانت سميرة هامة حالة في حجرتها ، غارقة في أحراها . ترتدى السواد كمادتها . لارية ولا عطر ولا حل . مدرات سامة ، وهدهد بطوى على بران مكوته ، ووداعة تفرج بحال وشعب علت بهما قسوة القدر

وبينا هي عن تلك الحال دخلت عليها ميمى ، ابتها . فتاة في الخامسة عشرة . لها جمال امها القديم ، ذلك الجمال الذى يشعر بالطمأنينة والهدوء ولا يثير بك القلق والثورة . اما عينها فررقاوان بون الحر الصبيح - للتناهي في العمق - لا تستطيع سير عورها فتقع منها بما تمكناها على مصحتها من حسي دقيق واحلام بيضاء للدي

مد ان نوى زوجها وميمى ترى امها دائما على هذه الحال : دامة العين متفحة بالأحزان . وكان يؤنها بل يحرق في قلبها أن راحا ككك . وهي التي لم تنق منها إلا كل عطف ورحمة وتعديل

كانت أمها حزينة جداً . وكفى أس كرك كل يوم دامة العين . ولكن في دعوها لوعة وقلقا لم ترها الاذنة فيها من قبل

وهيمت ميمى كل شيء . كانت معها تحب به . ذلك لوعة روحها - تحتل به في قلبها احتمالا صامتاً مهياً . وجدت لوعة وطوق حصر أمها في سكون ثم مالت برأسها على صدرها . ولاطف الأم يد استب ثم حملتها في غير كلفة الى لها وقلتها في عميقة

ومكثت هكذا وقتاً غير قصير . ثم طعت ميمى في لطف وزركت الحجرة . وعلقت بعد قليل حامله كوباً من شراب الليمون . وقدمته لأمها قائلة :

— اشربي يا أمه . اشربي

وألحت عليها حتى شربت الكوب بأكله

وجلست ميمى على وسادة بالقرب من أقدام أمها ، وقالت في عنوة :

— لقد قرأت أس قصة طريفة أريد ان اسمك لها . فهل تقبلين ؟

فأبشمت الأم وقالت :

— وهل يحظر يالك ان لا استمع لحديثك يا ميمى ؟

وأخذت الفتاة تفس عليها القصة ، وطرأتها لا تفارق عيون أمها . ويدها مبطنتان يدي

أما ، وروحها مشرق بانسامة ساحرة ، وقد تمنح هذه الانسامة اثناء رواية القصة عن صحبة
لديته خيض سذاجة وطهرأ

وكانت القصة مليحة حقا . وسها مواقف مضحكة وقد قصتها الفتاة في لياقة وحسن صياغة
فأجنت لها أمها في اهتمام . وكانت تسأل ابنتها عن بعض التفاصيل فتجاوزها الفتاة ، وقد تصد لها
أحيانا في مداعة . ثم تعود فتصرها بالحقيقة ... وصيح كلامها بالضحك والملاطحة

وبعد انتهاء القصة ظلت ميمي على حلقها من الشر والنشاط والحركة المائعة . وقد عجبت ميميرة
هامم في بادئ الأمر لهذا الانقلاب العرّب القى طرأ على ابنتها ، وهي للفتاة المادنة الساكنة ،
للقصيدة ما أمكن في اظهار سرورها ، البقية دائما يكشف ما خفي من احساساتها ، هي التي تقص
وقتها ، اما أمام كتابها تنهم صحائفها الهاما ، ولما ما تارة اعلمها نظرة تائهة ، ظارفة في أحلام
لا نهاية لها



وبعد الغداء عادت ميميرة هامم الى حبرتها لتقبل حسب عادتها . اما ميمي فذهبت الى الشرفة
وجلس على القعد للريح ، ثم اطلقت لأفكارها العنان وحدثت برغم من مناظر من حياتها الماضية .
وانتهت الى انها أصبحت اليوم مصدر سعادة امها ، ودحر حياتها في هذه الدنيا

... وتركت ميمي الشرفة وقد استولت عليها فكرة عريضة . وقصدت على الفور الى حجرة
مريمها واخذت تحدثها في هيام ، وتتوسل اليها بحب سؤوها

واستيقظت الأم بعد العصر مبكرا وحدث ان تناولت لهنّ دجنت عليها ميمي . وكانت تحمل
في يدها رطله ليست بالصخرة . ودعت من أمها في اشرفى وقتها ثم قالت لها في الحاح :

— عديني ان تجيئين الى طلبتي يا امي

فاجبت ميميرة هامم ، وقالت :

— ليريد ان اعرف لولا هذا الطلب

فقبلتها ميمي قبة طويلة وقالت :

— بل عديني لولا

وانتهت ميمي عليها شلتها الحويمة . كانت تظنها هنا وهناك بلا حساب . . فأدعت الأم
واعلمت رضاها . فقالت ميمي على الفور :

— اذن قومي يا امي . . قومي ا

ولماتت الأم

— اخلي فستانك هذا ا

وبهتت ميميرة هامم وكادت ترمس لولا أن بدأ سيل القبلات ينهمر من جديد ويعمل عمله

للعجز . غلظت الأم متنها . وأحرحت ميمي في الحال من الرطة فتناً جميل اللون يدع
التصيل وطلبت من أمها أن ترتديه ، وأحدثه الأم وحلت ثقله بين يديها وهي تنظر تارة إليه
وتارة إلى ابتها . وكانت نظراتها هذه في بادئ الأمر نظرات دهشة وجيرة . ثم تحولت بعد ذلك
إلى نظرات إعجاب وحو . إعجاب بالفتان ، وحو على ابتها . . وأجبراً وقتت تحقق في النساء
طويلاً وهي صامتة ، وقد أخذت تحرر السر . وحققها عبرة مكتومة ، أسرعت للعبية فبندتها
بعديث طريف عن الفتنان وعن حودة قننه ومثانة صبحه كأنها بائنة لفة . وارتدت مبردة هام
الفتان وأحسنت به إعجاباً شديداً . كان حقاً فتناً بديعاً ، بديعاً في تعصيفه ، بديعاً في لونه ، بديعاً
في شكله ، يشهد بحسن ذوق من انتله

وأخذت الأم تنظر إلى حياها في المرأة وهي لتدبر أملها مرات عديدة . وقالت :

— ولكن كيف تم ذلك يا حبيبي ؟

— إنه لك وكلي !

فكانت الأم ونظراتها ما رالت عاقلة بالمرأة :

— كانه فصل خصباً لي !

فأجابت ميمي في تخافت :

— إني جميعاً قد كنت في التي تعطيني لم ينق يوماً كل الواقة . وكانها فصلت
خصباً لها

فنظرت إليها أمها معسمة وقالت :

— ادري التي قالت .

— والآل أحلى يا أمي . . أحلى

وأحرحت الفتاة من الرطة على بودة ورجاحة عطر . وأحدثت ندمه وجه لها وتعطره .
ذلك الوجه العطشان الذي لم تمسه البودة ولم يبلله المطر عام بركاملين . وكانت الأم تنظر إلى ابتها
في صمت وإعجاب . وقد أن انتبت ميمي من عملها هذا وحيث عابيتها إلى شمر أمها . فأحدثت
ترجله وتصفه في مهارة لا تغل عن مهارة الحلاق

وأجبراً ابتعدت عن أمها وهي تأملها طويلاً . ثم صاحت في حماس :

— ما أحلاك وما أجملك يا أمي ؟ كم أنت فاتنة !

وأحسنت مبردة بقلبها برنح . وأصغت إلى حجة ابتها كما يصت الناس في الصحراء إلى صوت
متند . وحلت تشديد كلماتها وتدفوقها وهي في شه حم . .

ونظرت إلى شحها في المرأة فلما ترى أمها امرأة أخرى لا تمت صلة إلى صورتها . امرأة
مشرقة الوجه ، كلها نور وحيات

ووصفت يديها على وجهها تحسبه . أخفاً هي يديها التي ترى حيالها في المرأة . . أخفاً أنها ما رأت اسنانة نجا بين الأحياء ، فتية يجرى في عروقها دم الشباب الحلو ، حسناء تعفن الناطرين ! وضمت سميرة استنها طويلاً . وانقضت بكى ! وخرجت ميمي ومعهما القستان الأسود القديم وهرعت إلى حجرة . فألفت فيها مرييتها جالسة تحب . فأخضت عينا وقرأت ما كان مكتوباً في الورقة :

فستان	٣٢٥	قرشا
زجاجة عطر	٥٥	«
علة بودرة	٧٠	«
المجموع	٤٥٠	«

قالت ميمي :

— ولكنك نسيت أجرة العمرة يا دودو

— حقاً نسيتها . ما أغشاني !

وأصافت إلى القائمة مبلغ ١٥ قرشاً

قالت ميمي في ساطة ؟

— كم يبقى من نفودي هذه ؟

— أرحون قرشاً واحداً

— هذا كان لاني اشترى به السكك التي حدثت عنه . أليس كذلك ؟

— بلا شك

وناولت ميمي فستان أمها الأسود لمرييتها وقالت لها :

— اصلي به ما تريدن . لن نفود اي إلى لس السواد

وخرجت السرية ومعهما القستان . وأحست الفتاة بأنها في حاجة إلى ان لترجم ، فأخضت نفسها على السرير . ثم مدت يدها تأخذ متديلاً من درج خراشها فاعترضتها صورة . فأخرجتها . فإدا بها صورة أيها . تصوره وهو على سرير المرض . رجل فان يحاول الإقشلم ، تدل ملاعه للتفصاة على نملقه الشديد بالحياة !

ونظرت ميمي في الصورة طويلاً . واحد وجهها يكسني بقلعة قائمة . . . وادنت الصورة وريداً من فيها وقتلتها في هدوء . ثم وضعتها على صدرها وأحطتها بفراعيها . وقد أفلتت عينا . . .

واحد حطان من المجموع يسيلان على حديها !

نفود نفود

ادعاء حرفة النيب في عصر الفاطميين - شعب الحاك بأمر الله باستكشاف
 اليهود - دار الحكمة تنوي الدعابة السرية - ثمانين مجيب هذا عصر الفاطميين
 والقرن الثامن عشر في أوروبا - مرام حرفة لشمس الدين

عصر الخفاء في مصر الإسلامية

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عثمان

كل الصفح الأجر من القرن العاشر الميلادي عصر الخفاء في مصر الإسلامية ، كما كان القرن
 الثامن عشر عصر الخفاء في أوروبا ، وكما امتلأ عصر الخفاء الحديث بالطلق بالجهول والخراب ،
 والنظلم الى مدارك الغيب ، ودبوع الدعوات الخادبة ، وقيام الجمعيات السرية المختلعة ، فكذلك
 غار عصر الخفاء في مصر الإسلامية نزعة الى استكشاف الغيب ، وحياء عصر الخوارق ، وقيام
 الفرق الدينية السرية ، وبث الدعوات الخادبة للفرقة . ويرجع هذا التشابه بين العصور الى
 ظاهرة تاريخية معروفة ، هي أن عصور الخفاء في جميع مراحل التاريخ تلي جميعاً برعم اختلاف
 الظروف والاحوال في نفس وحدة هي الخلق الخارق والجهول ، وهي قوة تنبث اليها الدهن
 البشري في جميع العصور والحضارات

وعن معنى ان نصف الخفاء من الفرق العنصرية (لو حر القرن الرابع الهجري) هو مستهل
 عصر الدولة الفاطمية عصر ومدت من الدولة الفاطمية في ظروف علمية يكسبها كثير من الخفاء
 والريب ، وقسم الفاطميين في مصر غيبهم وسامهم ودياناتهم ظلمات يصعب استخلاؤها ،
 وقد كان هذا الخفاء الذي يصر هذه الدولة القوية من أساليب قوتها ، واتساعها في نظر الكافة بجميع
 القدرة الخارقة ، ولعلك رى الخفاء الفاطميين يحرمون على الانتشاح بهذه الحجب القاعة التي
 لا تكشف عما وراءها من المقاصد والغايات

وقد كان هذا التعلق بالخفاء يتعدى في أوائل الدولة الفاطمية صورة رسمية ، فنجد الخفاء
 الفاطميين يدعون معرفة الغيب ، ويظهرون عظم النفسية والارتجاع الى ما فوق البشر (١) وكان
 معظمهم شعب برصد النجوم واستفراء ما وراءها من الأحداث ، فيروى مثلاً ان المرلدين الله كان
 تبدل باستفراء الحرم والطوائع وانه وقف أثناء مباحته على قطع في طالع يقتضى احتفاء عن
 وجه الأرض حولاً كاملاً ، وانه نزل صلا على اشارة النجوم ، فاستخلف واده العرش على العرش ،
 ثم احس نحب الأرض في سرداب صنه لذلك ، واستمر فيه سنة كاملة ، وثان العاربه ، وهم اولياء

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ٢٠٠

السلوة القاطمية ، اذ ارأوا عماسا ثارا ، تحمل الفارس معهم إلى الارض واومأ بالسلام بشير إلى أن
للمر فيه ، ثم خرج للمرحد احصائه ، وقد احاط به سياح من الرهبة والحشوع (١)

ومما يروى أيضا في دعوى الحطاط القاطميين في لقدرة على استكشاف الغيب ان العرر بالله
صعد للتبر ذات يوم فرأى رقعة كتب فيها :

ما ظلم والخور قد رمينا وليس بالكفر والحقا

ان كنت أعطيت علم عيب فقل لنا كاتب الطاقة

كذلك نرى مثل هذا النقاء بمرسوم السلوة القاطمية ووسائله وحطاطها ، فزاهرا ترتب
عائقة من الدعوات السرية السرية ، تلقى أحيانا في القصر ، وأحيانا في الجامع الأزهر ، تحت
اشراف قاضي القضاة ، و دأى الدعاء ، وهي المروفة بمجالس الحكمة ، وينظم فيها المندسبون
من اولياء السلوة القاطمية والدعوة النجبية ، واد كانت الحكمة في تلك العصور تسمى نوعاً من
الفلسفة الحرة ، فقد كانت مجالس الحكمة مزيجاً من تعاليم الدينية للندبية والفلسفة الاخلاقية ،
وكانت لديها وحطورتها تحاط سياح من التكم لا يفد اليه سوى الخاصة من دوى الادهان الحرة .
وم تلت هذه المروس ولما كانت امره ان يعمد في عهد الحاكم بأمر الله في معهد خاص يسمى
دار الحكمة ، ورتب في مراتب خاصة متدرجة في التكم والاحكام ، وعبد دار الحكمة غير بعيد
مثنوى الدعوة السرية القاطمة تحت تدبيرها الدعاء والنقاء المرسوم من كل صوب ، وكانت ساحتها
ومراتبها المذهبية تحت كبر الصلوات في استودع سموة لسرية ، وهي التي نظمها عبد الله بن
ميمون القداح ، والتي كانت مع الدعوة المرسومة المندمة وللأخص أن ابن ميمون هذا هو
الذي يرجع اليه بعض المؤرخين لأسره المندمة

وقد كان عصر الحاكم بأمر الله ذروة النقاء في تاريخ مصر الاسلامية ، وكانت شخصيه
الحاكم ذاته لمرامدك ، وكانت حلاله مرعاً من الاهواء والثرعات المدهشة المتناقضة في معتلم
الأحوال . بيد أن لا محارى المؤرخين السيق في منه المجلون والتجرد في جميع تصرفاته من كل
باعت وحكمة . وفي رأينا أن هذا النحن الهائم ، كما بهبط في تصرفاته أحيانا إلى صروب مثيرة
من التطرف والتناقص والموس ، فانه يرتفع كمثل ذلك إلى صروب من الحكمة والسمو لتحمل على
التقدير والتأمل . ولعل التاريخ الاسلامي لم يعرف شخصية يحيط بها النقاء كذلك الشخصية المعجبة
التي تثير من حولها الدهشة والروع في كل تصرفاتها العامة والخاصة ، والتي يلازمها النقاء لا في
هذه الحياة الدما وحدها ، ولكن في الحياة الأخرى أيضا ، حيث صدر هذا العالم في ظروف
كالاسطار ، وتبقى هذه الظروف لمرأى عن التاريخ حتى يومنا

ولم تردهر الدعوة إلى إخماء والنقص به والتطلع إلى المجهول والحارق قدر اودهاها في

أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر (أواخر القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس) ، في هذه الفترة دانت السموات السرية ديواناً عجيباً . ونقلت إلى الطغفان الدنيا من المجتمع صد أن تملت الطغفان العليا ، وكان الحاكم نفسه أعلم هذه الحركة بعينها تصرفاته وقدرته ، قد كان هذا التهمن الهائم أشد ما يكون شغافاً باستخراء النجوم واستكشاف الغيب ، وكان يكثر الخروج ليلاً إلى مكان محفل في حد للقطم يرصد النجوم ، ويهيم في استراقها ، وكان يشرب إليه الفلكيين والنجوميين ويصدق عليهم عطاءه .

هذا إلى أنه كان يرعى الدعوة السرية الفاطمية ويسهر على تنظيمها وبها سواء عن طريق دار الحكمة التي أنشأها لتلك العاية أو عن طريق السطة والتفاه السريين الذين انشأوا يومئذ في مصر والشام يحملون بذور الإلحاد والزيع إلى سائر الطغفان .

والظاهر أن ريع الحفاء والتطلع إلى مدارك الغيب قد وصلت يومئذ إلى حد من الإغراق الذي يدير بالقوى ، وحشى الحاكم من عواقب هذا النصب بالتحجيم ، وسيطرة للمحججين والشعوب على غفول الكافة ، فأصدر مرسوماً (مرسوماً) بتحريم صناعة التحجيم والكلام فيها ، وإن بقي للمحججون من سائر المدن ، فاستأثرت المدن حاصي لعمداء ، فمد لهم التوبة من هذه الصناعة وأعطوا من قرار التز

وكانت الدعوة في ر حر عصر الحكم حيث انحدت دعوة الحفاء صورة الحادية مفرقة وظهر دعاة أقوياء ومسمومون من أشهر يوم مشهور في حد جديد ، ويدعون إلى الوهبة الحاكم بامر الله ، وإلى التسليخ والحد ، ويسرون بترمود واحد الناحية ، وكان في مقبلة هؤلاء لدعاة المخرئين حمزة بن علي الزوري ، وأحسن المروفي المعروف بالأحرم ، وأحمد عيل المروفي الذي نسب إليه طائفة المروز النجيرة .

وقد حاول هؤلاء الدعاة أن يشوا تاليمهم الخطرة في المجتمع المصري ، وشجعهم الحاكم برعايته السرية ، ولكنهم لم يجدوا بالمجتمع المصري مهذاً حصاً ، وثار بهم الكافة وقتكوا بعضهم ، وفر الآخرون إلى الشام حيث استطاعوا أن يشوا تاليمهم وأن ينشوا طائفة سرية جديدة هي طائفة المروز .

ثم كان احتفاء الحاكم على ذلك النحو الحلي للدهش الذي انتهى إلى إعدام كل أمر يدل على مصره ، أو يبقى صياء على ظروف اختفائه أو مصرعه ، فكان ذلك عاملاً جديداً في ادكاء شغف الحفاء والتطلع إلى مدارك الغيب ، وادكاء السموات السرية لفرقة في نص اتوت ، حتى لقد رعم بعض الفلاة أن الحاكم قد وضع إلى السقاء .

وبعد فانا نجد تائلاً عجيباً بين حواص هذه الفترة المدهشة من تاريخ مصر الإسلامية ، وبين

حواس عصر الحقاء الحديث الذي يملأ صف القرن الثامن عشر تحللت البر الصحية ؛
 فقد احتشد في هذا القرن طائفة كبيرة من الدعاة السريين الذين ينشعون بانواب الحقاء مثل
 يقوب فرنك أو (البارون فون اوهناخ) ويوسف لماسمو أو (كاحليوترو) والكوت سان
 حرمان والدكتور فولك وغيرهم من أنطال الدعاة والمتمودين ، وقمت جمعيات سرية كثيرة في
 ألمانيا وفرنسا ، وداعت بمائل البناء الحمر (للالوية) في جميع أنحاء أوروبا

وأذا تأملنا نظم هذه الجمعيات ومراتبها وعبائتها العليا وبين نظم الدعوة الخبوية والدعوة
 الفاطمية السرية ومراتبها شباهاً عجيبة سواء في التدرج في المراتب أو نمجى المانات والقاسد الاخلاية
 وحشد الدعاة والمؤمنين . ورجع ذلك ملازم الى أن كثيراً من هذه الطوائف والجمعيات
 السرية كانت تستقى معظم نظمها ومبادئها من الفلسفة والدعوات اليهودية المختلفة ، وان هذه
 بدورها تستقى من المشرق ، أو انها كانت ذات أثر كبير في توجيه حركات الحقاء السرية

ومع أن أنطال الدعاة السريين الذين ظهروا في أوروبا في هذا العصر ، لم يذهبوا الى حد الدعوة
 الى الثورة أو الاوهية كما وقع في عصر الحقاء الاسلامي ، فانهم حملاً سلكوا نفس التسبيح الذي على
 به الحقاء في كل عصر ، فعدوا عن سكندى العيب ، وعن المجهول والخارق ، وعن سر
 الحياة والموت ، وعن الحقد في هذه الدنيا ، وكان بعضهم مثل كاحسوسه وبرعم الحما الى أسرار
 العيب ، ويعقد لذلك حجاب خاصة يحوم فيها حصص رسوم اشهره التبعية ، أو يزعم الخلود
 كالكوت سان حرمان ، فقد كان هذا الداعية يشمود برهم انه عشي دروا ، وانه عاصركليوباتره
 ملكة مصر ، وبوليوس مصر . وانه عرف المسيح وكان من أصمقائه وعرف معظم ملوك أوروبا
 في مختلف العصور ، الى غير ذلك من ادعاءهم الحرفة . وكاتب هذه امرعم على عرايتها وطائعتها
 الحرافى تلقى لدى الكافة ويوعا كيراً ، وتثير فيهم الدهشة والروع

بيد أن هلك فارقا جلياً بين المصريين ، فقد كانت دعوة الحقاء في المشرق ينذب فيها الضمير
 الروحي ، وكانت تميل الى حشد المؤمنين ، وتكوين الضائف والمادى ، قل كل شيء . ولكنها
 كانت في الغرب يلب فيها العصر المادى ، وكانت أكثر ميلاً الى احتشاء الثمرات المادية

محمد عبد الله هاشم

أتر لم ينشر لأحمد شوقي بك

يختص بنشره « الهلال »

الست هدى

[هي رواية متممة من الروايات الخمسة التي ألهاها المرحوم أحمد شوقي بك قبل وفاته
لكنها لم تنطق ولم تغزل - وستقوم الفرقة القومية المصرية بنشرها في الموسم الجديد
بالأوبرا الملكية - ويسر الهلال أن يخصص بنشر هذه القصص الأربعة من الفصل الأول]

الفصل الأول

(في دار صبرة مؤلفة من حجرة في الطابق السفلي ، ومن سلم يصعد منه إلى داعة
صغيرة وثلاث حبرات ، والرب ، مثل علي محمد أو الفخام علي أبيه ربيب)

« الست هدى وحبرتها ربيب في إحدى حبرات »

الست هدى : كيف وأنت أنت ؟

زينب : نحن بحجر كده ما جيت أنت بحجر

الست : أنت يا زينب الولية بالهدى

زينب : ولم لا أي وحبرك هدى

نحن من أربعين علما على خيسر جوار بين اثنتين وود

الست : لا بل العهد لا يزيد على المشسرين على حساب لا تعدني

إمعي زينب إمعي يا صديقي لك هذا الدبوس

زينب : لي أنا ؟

الست : هدى

أنا أعطيت كل صاحبة شيئاً وأنصت في الوصية جدي

ما يقول الجيران زينب هني

زينب : أتركهم لا نخجل ما قالوا

الست: يقولون في أمرى الكثير وشملهم
يقولون إني قد تزوجت نعمة
وما أنا عزيريل وليس بهم
وتلك فدادي للثلاثون كلما
فما أكثر عشقي وما أكثر خطيبي
ولولا المال ما جاموا
لست ما عشت نسيه
أول البخت مصطفى
حين يمشي تظنه
ولحية سوداء
رحمة الله عليه لم يكن يطلب مالى
تلك أصدق وهسي حور للرحمن
لم تكن تخطى في المسام له يوماً بيار
لم تكن يسميه من ذاك سوى قصص الاتحاد
جمل الله تعالى حنة أمدد قراره
ملت فكنت أموت حرماً
ثم تزوجت بعد خمس
زيلب: أهل تمشين وتدمينا حتى تصيب منهمو الملبا
الست: وزوجي الثاني هلي ما كان بالصالح لي باليتي لم أفل
ذاك لمالى اختارني واخترته لمسالة
ما كان إلا مفلساً وقت في حباله
برحه الله وكان ذا بحر وكان ان يمد وان يقم بحر
وان مشى تخرج أصوات آخر

برحه الله لقد عشنا معاً من السنين الصاخات أربما ثم مضى لربه لا رجاء
رحمة الله عليه جن بالفسل جوتا
ثم لما مات ما خلد ف لي الا ديونا

ومات لم تبكه عيوني وكان عمري عشرين عاماً
 ثم تزوجت من صواه منذاً يرى فعلتي حراماً
 زينب: أجل تميشين وتنفيا حتى تصبي منهمو البنينا
 الست: وزوجى الثالث عمدة البلد لقد بنى بي وهو يطلب الولد
 وغير أطياني هناك ما قصد
 برحه الله وإن تنص عاماً عيشي
 ما جن بي وإنما جن بأبصادني
 وكان ان تخما أرسلها الى السا فلت تدرى مارى
 أحقر بآم بلنا

وكان يخط رجلًا فوق رجل ويدرج فيها يده طويلاً
 ويخرج من أصابعه خيوطاً من الأوساخ يدهها قليلاً
 رحة الله عليه منته لم يترك نراها
 حبلى ارحوم عشرين دكوراً دياناً

ملت فلم أكتبه وكان عمري عشرين عاماً
 ثم تزوجت بعد علم منذاً يرى فعلتي حراماً
 زينب: أجل تميشين وتنفينا حتى تصبي منهمو البنينا
 الست: ولست أنسى زوجي الرابع لا نأفأ كان ولا شافأ
 قالوا أديب لم يروا مثله ولقبوه الكاتب البارعا
 قد زينوه لي فاختره ما اخترت إلا عاطلاً ضالماً
 رافع أكثر الزمان على الصنف مقتدى
 يكتب اليوم في (الوا) وغداً في (المؤيد)
 ليس له أو نهاره فخرج الجيب والبد
 ويعجبني عند المباهلة قوله بيت فلانا أو عدت فلانا
 وقد يصبح النقى أوضع منزلاً وقد يصبح المهوم أرفع شانا
 رحة الله عليه كان لا يحقر مالا
 كان إن أفلس لا يسألني إلا رايلاً

ثم تزوجت بيوزباشي قمر^١ كان نبي تحت (عراقي) وأمر^٢
قد ودعت أنه زوج العمر

لا هنا الله عنه لا هنا الله له لا ارتقى لرتة صاغ
لا هنا الله عنه قد كان نصاً لم يردني لكن أراد مصافى
وظلما زين لي أني أبيع أو أرهن أطباني
من أجل بيوزباشي، قد ضل لا لا أشري جيشاً بندان
لما الله كان مني غواذي وفاكفي وريحاني وراحي
وكنيت أحبه وبصب طيني ويحلّم بالقلادة والوشاح
وكان مقامراً شريب خمر يحيي البيت في ضوء الصباح
يكاد إذا تورط في قمار يفسر بالنجوم وبالسلح

عشنا ثلاثاً ثم افترقنا وكان حمرى عشرين عاماً

طلعتني فالتفت زوجاً مشدا يرى غملي حراما

أجل تميشين **ونفينا** حتى تصيب منهم البلينا

وسنت عديت دوء **ومر** بالوظف ثم رزحت بالوظف

لم أنسه لعمري ما كنت يوماً ما كل أهلي ما كل أغرف

كان خيفاً وكان حلواً ومن نسيم الريح أطف

ما كنت أدرى إذا تولي أجيبه أم قتله أنظف

يرحه الله ملت ما وجدوا في حبه غير قطموني ذهب

وسمعة من خزانتي سرقت كانت على الرف من وفاة أبي

وسمت في دفنه وماتته ولم أضيق عليه في رجب

رحمة الله عليه كان جخلخاً كبيراً

كل يوم يبع البيت رئيساً أو وزيراً

ثم لا يرجع في إلا كما كلف صغيراً

رحمة الله عليه كان مشغولاً بطبني

كل يوم يزبون أو بسلسر يحيي

وهادي عدي هي في الحفظ كديني

زيتب:

الست:

ما كل في وحنني يقبلني مل همه في يدي يقبلها
وعينه في خواهي أبداً يحدث النفس كيف يثلها
ثم اقترت بقيقه عالم في البلد
لا في الشيوخ القما ولا الشيوخ الجد
كهل أخوخمين لسكن في نشاط الأورد
زينب: عرفته ذاك القيقه
قد كل في الحظاوجيا
وكل من مره
لست: يرحه الله لقد أدبني
زينب: أت ؟

لست: أجل أدبني بيده ورجله وبالمصا

زينب: كيف متي ؟

لست: رأي غداً هالفاً بجيوني ولم أكن أعلم من أين آتي
فقال هنا القرب من نفسي من كست تطير بها يا ترى
وحاج حتى خمت ألسه بقتلي وشئت الدليل وأجود العصا
وحاه بالحر من صاهيه مد الشمايك وممر الكوي
فقلت يهواني ونك غيرة يا حبيدا الزوج للفيور حبيدا
وقبله لم أر من خار ولا من ظن في قلبي لغيره هوى
يرحه الله لقد مات على سعري ومخري مد ماصل الصعي
مات ولم يرقده حنب ولا مدت عليه حلة ولا اشكي
رحمة الله عليه لم يكن فيه يذكر أباديني
وإذا ما جاءني أو جئت لم يلق هينه في صيني
لكنه منذ كنا مأحل هقة كيه

يفصل الأكل من غير ماله وفلوسه

كان الأزهري المصور يني هناك حراية وهنا حرايه
وحلف الشيخ من ال اولاد ما يلا حاره

قُسمتْ نروغ فيهم فقال الطفل باره
عشت مع الشيخ نصف عام وكان عمرى عشرين عاماً
ومات فاخترنى سواء متناً يرى فملى حراماً
زيتب: أهل تميشين وتغنينا حتى تصيب منهمو البينا
الست: أتدكرين بمده من جاء بينى بحطب
زيتب: من ذاك من؟
الست: أنت التي
زيتب: مهدى المناول السري
الست: قد ذهب الله به
لم يس أن يدكر أبعادني
ولم يكن هند الطعام يستحي
برحه الله واب
عشت ائلبس معه
لو لم يمد من
كأنما سررت
يس كالمطوب في
وما اصفرحت ليلة
ومن تلال جيرة
ظلت عامين في بلاه
ومات مهدى فاعتصت عنه
زيتب: أجل تميشين وتغنينا
الست: ثم اقترفت بمحام عطل
قلت دعاويه وقل ماله
[بعد النعم الهوى روح الله]
عبد المنعم . هدى ضلال أين أنت يا هدى
الست: وا نكدا زيتب وا دينا
لقد آتى لا أدرى من أين آتى
أين العجوز أين جدتى هدى
وأصبح المكتب منه قد خلا

يستم في السلم	خليه دمي	لا تخزني غير سكران هدى	زينب :
رأيت	وكيف ؟		الست :
زينب :	من تحت وقد	كان من السقف أطل وانص	زينب :
الست :	وكانت الحارة مثا امتلات	فأرسل القبي علينا ودمي	الست :
زينب :	قلت ما رأيت	عبي وما مر على رأسي وما ..	زينب :
عبد المنعم	(وهو بالسلم) :		الست :
الست :	هدى عبور النحس أنت فردة	خطوطك الوحل وكحكك العن	زينب :
الست :	محت يا زينب ؟		الست :
زينب :	خليه دمي	لا تخزني غير سكران هدى	الست :
	ومرء حـ (أنا البف) ضعي	أذن في الناس يصلون العشا	الست :
	فضحة في لثا		الست :
	والسليح	ما شهدا في الحنى مثلها	الست :
عبد المنعم	(ولا زال بالسلم) :		الست :
الست :	هدى تمالي يا عتيقة انظري	هدى لك النمل وهذه العصا	الست :
الست :	محت يا زينب ؟		الست :
الست :	خليه دمي	لا تخزني غير سكران هدى	الست :
الست :	دعي يهنى ما يشا	فدا ترين زينب	الست :
الست :	ضى فدا ل وله	شأن فدا يردب	الست :
الست :	وما القى عرمتري يا	حيثي ان تصني	الست :
الست :	أقف في القسم به	وأشكي وأذمي	الست :
الست :	إن رجال القسم والنا	قبي والقاضي معي	الست :
ثم لزوجها :	لندمن يا لکم	يا من يقوم ويقم	الست :

جيد المنعم (بالسلم) :

ماذا سمعت ؟ صوتها أنتِ يومئذٍ هنا
الآن يا جيزة الخسط أريك من أنا
زينب : هدى حينئذٍ اسمي تعالى أهربى معي
أنا : أنا :

زينب : اسمي دعيه

أنا : لا

زينب : دعيه يا هدى دعي

لا تنصيه إنه محتلة ليس بي
جيد المنعم (بالسلم) :

هدى هدى أين هدى أين المحور الباليه
أين مصبت يومئذٍ أين ذهبت كُفُF
حدثك ضللتان قنا أحشأ / ولدناك عتران من قنا
وحدثت واسطوط ديب كدودين اكدفانا من الدوما
وبين عبيث هار وجد عبي هالك حاصمت هبنا هنا
أدعيني أقطع عليه الخداء وأجزر الواقع على ذنبه
دعيني أصربه حتى يفيق فلا بد زينب من ضربه

زينب :

قد جاء .. هي تنقي جنونه وهوصة

في بيمه العصا وفي الشمال المكسة

أنا : سكران يضرب إذن لنهرب هلم زينب

هذه حجرة نومي اسرعي زينب فيها

نحن يا زينب لا نكسح سكران سفيها

(تسفلان الحبرة وتستران وراء الباب)

أشباح الإفرانة في أساطير اليوم

بقلم **هوسنة محرم كمال**

الأمين المساعد بالمكتب المصري

في هذا المقال الطريف، يصف الكاتب كيف استطاع أهل « لوقصر » المحافظة على التراث المصري القديمة، تأسس حولها القصص والأساطير التي ظل الخلف يشاغلها عن السلف موراً حادثة جبة لا كانت عليه ألقم حصاره عظيمة وآنها التاريخ

لعل أن الأوقات التي قضيتها في الوجه القبلي عندما كنت كبيراً لمفتش مصلحة الآثار هناك تلك الأوقات التي كنت أحس فيها مستعاً إلى الأفاقيص الشائعة التي يرويها أهالي « لوقصر » وما حولها عن الحامد والحماة الأثرية . هذه الأفاقيص الطريفة كانت تطربني وتريد في وعيني إلى الاستماع ، لأن حب في الرواية أو الاستطلاع حب ، وإنما لأن كنت أحد فيها أمانة جبة رادني بقيتي أن المصريين الحاليين قد حافظوا مع معنى هذه الأرمم الطويلة من ذكرى الآلهة الأقدمين وما كان يقام لهم من مهرجانات دينية وهي ذكرى ورن كانت عبر دقيقة من حيث التفصيل إلا أنها تبقى تعود بنا كرتا إلى تلك الأرمم العذبة من تاريخ الإفرانة حيث كان بشرى الشعب تكامل هيئته في الاحتفال بتكرام الآلهة والديوم بالطقوس القديمة المألوفة لأفاعة مهرجانه السوي

يتم كل من راء الكرك أنه محور ترمم رئيسي لطلال حجرة مارالت معدورة بالماء . هذه البحيرة كانت في قديم رمن مقدسة كرم لا وقد كانت مسرحاً لهم جعل ديني ، احتفال مدينة طية على مكرة أبيها عبد الآلهة آمون السنوي حيث كانت تخرج السفن المقدسة من العبد وهي تحمل تماثيل الآلهة المقدسة ورموره الحمية تحرى في مياه هذه البحيرة المقدسة يحيط بها كهنة الآلهة وحملوا للشاعر والبحور ، وهم يشتمون أغانيهم الدينية ويرتلون أديعتهم بصوت ترمم قوة الدين ورمته مهابة ووقاراً

هذا المهرجان الذي كان يرأسه الملك ويشترك في إقامته الشعب كان عموماً لخملاً له أهمية الاحتفالات بالقدسة الكبيرة ، وكان يستغرق النهار كله وجرءاً من الليل ، وعندما تخاربت الحملة الانتهاء ، كانت تملأ تماثيل الآلهة إلى ممدوها وتترك السفن مرمولة إلى شاطئ البحيرة حيث تظل باقية في مكانها إلى السنة التالية

هذا هو مهرجان الآلهة الأكبر آمون إله طية عندما كانت مدينة « لوقصر » الحالية مهداً لأقدم حصاره عظيمة وآنها التاريخ أي عندما كانت « لوقصر » قاعدة الملك الملك الزاهر الذي تألى

عنه حمل من مصر كمة يحج إليها كل من رعبت نفسه في الاعتراف من حار العلم ومساهل
الحصارة . أما الآن فاما بقى من كل ذلك ؟ سؤال سوف نطيقك عنه الجواب
احسن الى أحد أهالي «نوفصر» وأعره أداما واعية وسله أن يقص عليك بأ «الهبية الغريبة»
فانه لاشك عندك في بلاغة وإسهاب عن قصة طريفة ليس لي الآن في روايتها غير فضل
التلخيص والتلخيص

فهو يؤكد لك ما يعرفه من أمر هذه السبعة الهبية التي تخرج من مياه هذه البحيرة المقدسة
في بعض الليالي متأفة كالشمس وعليها ملك من الذهب الخالص يسير دفقا وإلى حاضه حارة من
القصة ، فإذا أرسل القمر ضوءه سارت السبعة تنهذى تاركه وراءها حطاً طويلاً من الأحجار
الكريمة . فلذا دار الحظ دورته أرسل لإنيا مجدوداً يعلم كيف يحفظ سر السبعة ليسير الى حابيها
صامتاً هادئاً الفؤاد ، فإذا اقترب من الشاطئ سعد إليها في عمقة من راكبيها فاعترف بها ما يشاء
واطلب الى بيته راحماً وقد جمع من الخبرات ثروة الكثور . هذا اذا كان مجدوداً . على أن هنالك من
تأري الحظ من رأى السبعة فهذه الامر فصاح فلحقت السبعة علكها ومخاربتها وانفتحت مياه
البحيرة فابتلعت

وأنت إذا جابهت محدث عدم التصديق أو اذا شرمك شيء من ذلك ، فهو لا بدعك في
شكك ، وإنما يترسل في حديث يطمث متلاً واضحاً أكد منبهة شخصيات يؤيدها دعواه
فهو يقول لك ان أحد السار و قصر و القار و واسه و دباب تمساح ، كان يمر في أحد
الامسية الى حاب البحيرة القصة ، فإذا عوسق سحره تطرق أدبه من بعيد واداب هذه
للوسيقى تهوى وتغرب ، وإذا سبعة من الذهب أسى في الظلام ، ودا جميع للظاهر تدل على
أن هذه الليلة هي ليلة مهرجان عظيم

يقرب و دباب تمساح ، من السبعة شيئاً وثبتاً ، ثم يسطح على الأرض ليري يري عما يرى
للك الذهب غلا وقد أحاطت به بحلوت ومن حوله نساء جميلات يرتفن رفصاً بديماً فاتناً ، ثم يدان
النساء ، فإذا مدان مع صوتاً شعياً بلغ من حسه ورفه أن أثار في نفس و دباب تمساح ، كامن
شعوه واداً به يصيح : « الله الله ! » مشحناً مشدوهاً

ها يقطع السماء وبأمر ذلك أن انطلقوا قبود السبعة فتحن الهبية ويعود و دباب تمساح «
الى صوابه فيحد تبة الحمل الذي كان يربط السبعة الى الشاطئ فيأخذ هو والوتد والقوم
التي استعمل لتثيته ويطلق الى مرله فإذا وصله نظر الى ما أحضره فإذا به من الذهب الخالص
وإذا و دباب تمساح ، وقد أصبح بين عشية وصحاه من سرقة البلد ملأ كبر أزيائها

فأت حين تسمع هذه الأقصيص من أهالي «نوفصر» وهم يروونها مصدقين مؤمنين صحة
ملحاه فيها ، لاشك ترجع يدك تركك الى الإله آمون وسعيته للقدسة التي كانت تخرج حاملها تمثال

الاله فتسير ومن حولها الكهنة وفرعون والشعب مهللين مكررين في عيدهم السوي الذي كانت ترفيه البقعة من معد السكرت الى معدة ثوقصر ، في احتفال مهيب تمود بصد الى مقرها بالسكرت كما أسلفنا القول



ولبت هذه القصة هي كل ما نسمعه من الأقاصيص . هناك أقصوة أخرى منتشرة في قنط أثنتا القريري في تاريخه تنقص في أن المعد الموجود بهذه البلدة تقوم على حراسته فتاة سوداء تحمل على دراعها طفلاً رضيعاً اسود اللون مثلاً ، وان هذه الفتاة ومعها طفلها ترى في كل ليلة ترتاد هذه المناطق

نادا نحن طفا هذه القصة العربية على معلوماتنا التاريخية وحدنا ان قنط وهي كبتوس القديمة كانت مركزاً لعادة الثالث المقدس التي كان يتكون من الاله من والالهة إيزيس والطفل حوريس . هذه الفتاة وطفلها ان هي الا إيزيس وحوريس على دراعها كما ترى ذلك في آلاف النقايل التي عثرا عليها والتي يوجد الكثير من امثالها بالمنصب المصري . فذكرى الالهة إيزيس وطفلها حوريس ظلت باقية آلاف ال من بقاء الاحبال وسواينها لاحد حوسلت اليها شعباً فاصفاً يستطيع ان يبين من خلاله رسم عموصة صورة الالهة واسم الرضيع وهي صورة معروفة لنا تمام المعرفة كما يبا



على ان هالك أقصوة طرعه ناله به تلك احدى ديدرة عن معد هذه الجهة، هم يدكرون لك وهم يترامون ان ملكاً من ملوك العهد القديم عاش وصعد من آلاف سن كان عبداً جداً وفوقاً جداً وانه راد قبل موته ان يجد لامواله حرراً مكيناً فاقى في ارض هذا المعد صفاً كدس فيه امواله ودخايله واقام عليها فترة تعوم شعراستها . فترة شديدة الأس عظيمة القوة والمواس تلفظ عينها شراً بتطير . هذه الفترة كانت تحنى اثناء النهار وتظهر في الليل حيث تظل متقلبة بين ارجاء المعد وعيناه تراقب الكثر الذي اقيم على حراسته ليل نهار . يدا بقي الكثر آلاف السنين محمولاً ممسكاً يهاب اها الى الجهة الاقتراب منه خوفاً ورعاً من بطش هذه المرة العظيمة عبر ان مراراً كان له حقل هو ارض هذا المعد قد ورعه عسماً ، فلما اشتد المقدس ونما كان يلاحظ هذا الرجل ان عسبه ينقص كل ليلة وكان يداً كانت تمتد اليه في الظلام . فربس الرجل في ليلة مسجياً ليرى السارق ، فاذا تلك الفترة العظيمة السوداء زعم في حقله وتأكل ما طاب لها ، تنصب الرجل واصرف الى منزله ودفن يفكر حتى هدها فكره الى أن يصعد في الليلة التالية بسببه للمرة يقتلها حين تجترى على اقحام حقله

اصرف الرجل في الليلة التالية الى الحقل ليعد عزمه ويقي حافاً الى أن أتت الفترة ، وفي سرعة

البرق طرقت رأسه فكرة جديدة - لماذا يدخل في معركة حامية الوطيس مع هذه البقرة الشديدة
الأس . ولماذا لا يتبرقصة استعمالها بالأكل عن حراسة الكثر . يذهب اليه يعترف منه ما يشاء
له الحظ الحسى الذى هداه الى هذه الفكرة السعيدة ؟

أطلق الرجل دنان لساقه العنان فدخل للمد واقرب من الكثر واعترف منه ما ملأ به زكيته
وبينا هو كذلك إذ ارتخت حدران للمد بأصوات عنو قوية ، وادا بالكثر يرنج بابه واذا بالبقرة
تظهر غاصة مكورة ، وادا صاحبا الفلاح يمدو وينطلق فيخرج من المكان وهو لا يزال
حاملًا ركيته

وصل الفلاح الى منزله بلهت ففتح بابه وأفرغ ما في ركيته في إناء كبير كان يحتفظ فيه بعض
مائه وحمر للأناء في أرض المرفة وأبقاه مدفونًا تحت الأرض مبدأ من الأعين

ظل كثر الرجل محتباً عن الأعين رمأ الى أن أتى وقت الحاجة إذ طرق بابه حصل الاموال
الأميرة يطلب دفع قسط الأرض السوى فأمله الرجل الى اليوم التالى وذهب الى منزله ليخرج
كثره فوجده سلبا معاق لم تمسه يد منذ وضعه ، قلب الرجل يده الى الاناء يستخرج ما يريد فاذا
بالأناء يغمس في الأرض كلما امتد يده اليه ودا هو يغاوى ادراكه فيسر عليه الامر ويخفى
الاناء عما فيه . هاهي يركي الرجل ويسب حظه ليس لانه قد ذكره حسب بل لانه قد أيسأ ما كان
مع الكثر من ثمود كان يدحرجها من عرق حبه ؟

هذه الاقصوة تسمى من الثالث من هدى دندره . وهالك من يؤكد أنه سمعها من ابن ذلك
الرجل نفسه !

فهذه القصة على ما فيها من عراة تحه هاسين وأمرها ليس من التعيد بحيث تعتبر بعيدة عن
حد الاموال

فنحن نعلم أن عدد دندرة كانت تمد فيه الالهة هاتور وهاتور تظهر في شكل نقرة وهالك
آلاف الرسوم تمثل الالهة في هذا الشكل مجدها مرسومة على حدران هذا المبد وغيره من العائد .
فهذه الاسطورة التي يدور فيها الحديث عن خرة تولى حراسة الكثر إن هي الا هاتور إلهة المد
حارسته ورته الذي بي للمد من أهلها وأخذ مقرأ لبيادتها

فلن نحن مجبنا اليوم فلما سحب من الاقاصيص حسا وما فيها من مستعربات وإنما يحق لنا أن
نحب من هؤلاء القوم الذين أمكنهم أن يحفظوا مآشاح الآلهة المزعونة التي كانت تمد في هذه
الحفاهات فاسحين حول القصص والاساطير التي ظل الاحفاد يتناقلوها عن الاجداد والحلف عن
السلف . حتى وصلت الى عصرنا الحديث صورة حية ناطقة عما كان يقوم المصريون الاقدمون
صادته من آلهة وما كان يحتمل به المراعنة من مهرجانات دينية

محرم كمال

الأجن للسائد بالتحف المصري

من ذكريات الحرب الكبرى

مردة البحار

فاجعة باخرة فرنسية بغواصة ألمانية

سربا من الصيد - والعيد في لسانف إحدى
سفن الحلفاء - واقترعا من مصب نهر الجيروندي خليج
جاسكونيا آمين أن يصل تحت جمع الختام إلى إحدى
السفن الكبيرة الخارجة من وردو أو الناهة اليه .
وكان الليل حالك السواد لا يدع الباطر للفتن يصير
شبح السفن السائرة ولو على حد ميل . وكان البحر هادئا
مصفول السطح واليه . سنده دميم منظر كونه تحت . مع الخوط . ولا تدري أي دافع
حق دفعنا إلى هذا . يمكنه . وسكنه كان دما موبا لا يجب كاد به ما : أن هذا ممكن
الفرصة فلا تركوها

سرب في طريقنا إلى اسكندرية أن حقن في . القذبة إلى كشف . فالتنا أن أصرا بجنا
بحريا صغيرا مختار كالأرضي أنسرين منسجع طريقنا . ولم يعرف مددوني ده هل كما خيال سفينة
من سفن العسس أو ح . سفينة كسرة حرس مددوني . في دأهم غصم دقائق حق رأيا
الانوار صاء على جانب البحر ورأيا وورس أحمرس يلعبان فوق السارية . فادركنا في الحال أن
الذي أمامنا سفينة فوادة من سفن الأرشاد (Pilot) التي تعود الموانئ وتهدبها إلى داخل الميناء
وأخطرنا عامل اللاسلكي أنه يسمع اشارته لا بد أن تكون صادرة عن السفينة القادمة التي
حرجت القوادة لاستعمالها فأدركنا المظار إلى جميع الاتجاهات وأرغف آلات الاصوات ، ولكن
السفينة والبحر كانا كأنهما كتلة واحدة من العتائم السوداء لا يستطيع الرائي أن يميز بينهما شيئا
واشتر وجاني كل منهم في مكان عمله وأحدنا لأهله لكل طاريء . ولكن هل يظنق النازر
على القوادة الصغيرة ، ويعود من الحركة بهذه القرينة النجيفة ؟ لا . بل يحسن الانتظار إلى أن
تلوح له قرينة أبيض وذاشم . ثلاث قذائف كعيفة فارسل هذه القصة إلى القاع ، ولكننا شئنا
كل ما في لبناء علينا وشهرع كل تلك القوى إلى مطردتنا . فلما دام لا مندوحة لنا عن التمرس
للحجر ، فلا أقل من أن تعرض له في مقابل عينة تستحق الذكر

ونظرت الى الرجال فوجدت اليهم بحركة أيديهم ، ويدعهم الى العمل ، فابتسمت وقلت : « دعونا من هذه ، فهي لقمة عبر مشبعة ، وانتظروا ما هو خير » .

اقربا من القوادة وأعمى النظر ، رأيا على ضوء مصباح كان يحمله أحد بحارتيها قارباً بسيطاً من أحد جانبيها يحمل ثلاثة رجال . وما سوى القارب على البحر حتى أعملل البحارة مجاديتهم متجهين خارج اللبنة

ما هذا القارب ؟ وإلى أين يذهب ؟ ولكن لماذا سائل أصلاً ولا نذهب لسأل عمن فيه ؟ أدركنا العواصة ولم نحص مدة طويلة حتى كنا أمتنه وقمرت ومعى اثنان من رحالي الى القارب فوقنا أمام بحارته وحباً لوجه . وإن أنس لا أنسى الفرع للمروج بالهشة الذي استولى على هؤلاء ، لذا كين عد ما رأوا ثلاثة من اللدة يهبطون اليهم من السماء أو من حيث لا يحتسبون ! وكانت عادة قصيرة علما بها أن سبعة فرنسية كبيرة تتأهب لبحول للبناء وهي واقعة على بعد ميلين تنتظر القوادة لتفودها الى للبناء

أركت المرسين الثلاثة في العواصة وللسمات مصوبة الى أدمعتهم ، تعقل ألتتهم عن الصباح . وانضيت أربعة من رحالي الأشد ، يحمل كل منهم عدد من الفدان وقمرت وأياهم الى القارب وأوصيت صاحب العواصة ببناء أثرهم . حتى إذا عثروا على السبعة لمرسية وقصوا على عدد منها يرقون ما سوف يكون ، هذا سموا طلعا ماردا أرسلوا عدائهم على المدر لا لتوان غير حاسين لما يهين ورحلي منها أي حطاب

وحررها بالقارب في عرض البحر وسرب قليلا على عود هدى ثم لحسا بورا أحمر ينضت من الظلام ، فهما أن السبعة رشد القوادة التي تاتهم عموها ، وسرعان ما سمعا صفارة نشق سيكون الليل ثلاث مرات متوالية ثم الفيا أصبا أطم باخرة صعبة ، لا بل اطم حلاق بحري هائل لا يمكن أن تقل حوكنه عن عشرين ألف طن ، وهذا الحلاق يتغتم المورنا بكل يزحف فوق الماء . انها لجراة خطيرة تلك التي دفعت في الى ما أنا مقدم عليه . ولكن هذه الجراة هي رأس مال وسر حياتنا ومجنا ، وبليت شعري لولا لنامره ماذا كنا نكون ؟

وقف الحلاق البحري على بعد عشرة امتار ما وأوفد مصابحا على سطحه الأدنى وأدلى سدا من الحبال لصعد عليه ومان القوادة للفوهم ، ولم تكن عبر توان حتى كنت أنسلقه ورفاق يقتلقوه ورأى كالتردة . وصعدت الى الممشى وحللل الصباح ينظر اليها كما لو كما مواطنين أصدقاء مسلمين . وفادى الى عرفة المرقب حيث كان الصيغان في انتظار ... في استقاري

وتقدم القبطان محوى بنسبا والعلام بستر وجهي عن عيبيه وقال : « ها نحن قد وصلنا سالمين . . ولم يقع ما كنا نخشاه من أولئك الوحوش » . وأسأى هول التوقف ما أنا فيه . فصمكت صمكة عالية وأقبلت على الرجل ، وقلت : « أمامك يا سيدي سبع دقائق لا تزيد . فلفقد

وضع رجالى قنابلهم فى أرجاء سفيتك وهذه القنابل ستنحمر من تلقاء نفسها بعد هذه المقاتلة ، وعواصق على بعد مائة متر منك وهي ستحطم ماخزتك عند أول طلق نارى تطلقه أنت أو أطلقه أنا . خذ لك أن تسرع بإزال قوارب النجاة لتستد فيها ما يمكنك حمله من رجالك والآلات ، نحن عليهم وعلى نفسك .

وسمعت صوت سفارة رفيعة يطلق ثلاث مرات فايقنت أن رجالى قد فرغوا من ث القنابل فى السفينة فبادرت السفطان فى حيرته للركبة وبعده على قبضة عذارته فى حبه وأسرعت الى السلم ولحق فى رجالى اليه وحامل المصباح ورحلانا آخران يسطرون اليسا غير عائلين من نحن ولا ماذا فعلنا ، وانحسروا من السلم الى العارب وأعملنا المهاديم بسرعة وقوة متجهين نحو النواصة . ولما لمصاعنا أزلنا الفرنسيين الثلاثة وأركبناهم فخرجهم ودعنا بهم الى عرض البحر فائلى : « شكراً لكم ، ومع السلامة » . وأدركنا المركبات وحررنا الى الأمام متعدين من البدان لثرب ما سيكون أما الحالة فى البخرة قد تغيرت تغيراً كلياً إذ أنشبت جميع الآوار كالوكات على ظهرها حملة راقصة ، وشرع البحارة فى حشد المركبات فى القوارب وتوزيع أحزمة النجاة عليهم . وكانت حركة هرج ومرج وجرى من هنا وهناك من هالك ومباح وعيوب وسفاهة وأنواح حشوية تلقى فى البحر وأجسام تهوى من على السعة وتزكب هذه الألواح

وسمعت دققة أو دقيقتان ثم أنصرتنا أنواراً تلمع من حوب سفينة كالنرى ثم سمعنا دوى انفجار أعقبه دوى انفجار آخر وبلافاً انفجار فشدت فى ن وحده فكان دويها كهمهم اربعه ، واكفست الناحرة بطمبات كشمه من الدخان ، وشدت ألسنة لى أن من جس أركانها ، وارتفعت الأمواج المرعدة من هوى الانفجار فكانت تحطم على حاصى العملاق الحرج

ثم بدأ السفان يتشد شيئاً فشيئاً ، وبدأت السفينة تطهر أماننا والبران تأكل سطوحها وتنحدر من فتحاتها . وما ان العملاق على حابه الايمن وغاصت مقدمته فى الماء وظل نحن رويداً رويداً نحن طاب عن الأنظار . ولم يبق إلا قوارب النجاة تتلاعب بها الأمواج وحولها الفرقى يولولون

وسطروا الى ابياء لالبا سماً أخرى تهرع لانقاذ ما يتيسر انقاذه من بقايا السفينة المخرقة وطرادين وثلاث مدمرات تسير عموماً بمنتهى قوة البحار ، فأمرت رجالى بالمهبوط تحت الماء وسرنا فى طريقنا آمين نبحل فى كرامة الأحوال هذا النصر الجديد



أطوار العبقرية

مقدمة وتلخيص لكتاب « طبيعة العبقرية » مؤلفه
الأستاذ المبرر هنريك رالف . وهو أحد الكتاب
المشهورين باستقالاتهم الفكرية ، وملاحظاتهم الرقيقة

المعقري لا يحمل فلسفم السائدة والقوانين الموصوعة وكل ما من شأنه أن يحكم الصلة بينه
وبين أغلبية الناس ويدعوه في المنع وحضنه للظان المر . وهو لا يتخذ هذا الموقف مدافع
العداء العمود بل يحده له حكمه رحمة وأسلوب حكمه ونسبته الثورية الأصلية وعنده التوفيق
المطعم الذي لا يرمى من شيء ، ورأى إلا أن يبحث ذلك عن الجديد

والواقع أن فكرة « الجديد » هي « هو من » تحبب المعقري ، وهي التي تقسمه وتغيره
وتجمل من حياته سلسلة غريبة

فهو يأبى من محاكمه «هـ» ويرسم لتبديد من سعده ، ويريد فصحاء لأحداث الحدث العظيم
التي يصف أعلامه الناس «ر» كين داهلي

وقد يفتص المعقري السنوات الطويلة باحثاً متقياً عن هذا « الجديد » فلا تهدأ تأثيره ولا

تصر عنه إلا إذا انتهى إليه واطمأن إلى تحقيقه واعتقد أن غيره لم يحكم فيه من قبل

ويحب أن يلاحظ أن الشيء الجديد الذي يتوق المعقري إلى إقراره في وضع الأمور - سواء

أكان منها فلسفياً أم اجتماعياً أم سياسياً أم فنياً - هو في الحقيقة رجوع صدى معصه والصورة

المثالية لأعماق شخصيته . فكأنه إذ يبحث عن الجديد يبحث في الوقت نفسه عن جوهر شخصيته

وكأن جهاده في سبيل الناس هو فعل كل شيء جهاد مرهق طويل يقصد به استكمال قوى

شخصيته ، والأعراق عن مختلف ألوانها وطواهرها وما تتأثر به من عوامل وأهواء وميول

تجور حد الشخصية العادية الشائعة . وكذا كان معنى المعقري لمعرفة نفسه مطرداً قوياً عميقاً ، كان

انتاحه رائعاً بديعاً حساً تتوافر فيه عناصر التعديد المحببة التي يطمح إليها

ولقد كان يتشبه بكل مكان الاطفال أثناء تمكده وحته عن مذهب السومان . وكان نوسوى



بيته

تشرق الساعات الطويلة في تمكيد عميق ليندى الى مذهب الباطنة
الدفعة الشائع في هذه القصص ، فلا يكاد يهود الى نفسه حتى يصاب
صداع ألم مر يظل مسؤولاً عليه طوال النهار . وكان نابليون يصاب
بشبهه حتى دأبه أثناء وصمة حطة معركة حديده . وكان روسو يفرح
مبهوك الأنحاء مشلول القوى بعد كتابة قصود (العقد الاجتماعي)
فبسط الى النوم عشر ساعات متوالية . وكان العلامة ايشتين في خلال
بحثه عن مذهب النفسية يصاب في نحيلا بآثريه ويسى معه ويشمر عدد
احام الفكر أن قلبه قد صامت بمكانه وان قوى دمه صمتت معه وان الدوار سيصف برأيه
ويرديه حريصاً ، فب من سانه ويسجل الحلم ويرسل على يده لاء الدود ثم حمد الى الكون ،
يعرف عليه بعض قطع الموسيقى برفه ها عن معه ، ويسجل الى هو هادي

روح الطفولة في العبقري

يحدث الكثيرون في بعض الاحوال من سرحة احدى وره وسفاه منه وملع الشبه
بينه وبين الاطفال . فدهشوا بديوانه لاجل تكلامه في محاسن ولا يحسن النظر الى الأشياء
من وجهتها العميقة ولا بهدوء ولا بهدوء ولا لئال . فدهشوا في محاسن لأوقات صاحبا صاحبا ،
عمر حافل بنوه ، كلفه نأط . سرأحه من طسرسه ، أو كفتور ري ، فتنس سرأحه من قصص
الواقع أن العبقري "الذي أدهع نفسه في شيء ما" فتنس سرأحه من قصص

الأول يصرف الى بعض أمهات التي دأبه به بعض عبقريه

والثاني يصرف الى الترفيه عن معه في الحياة العامة ، استطاع

والثالث يصرف الى مراقبة الناس وملاحظتهم أثناء عملية طرح والتهو والترفيه

وهذا هو السر في أنه يبدو فاس كلفه بطالع الحياة اول مرة

فهو مد أن يكند دمه في العمل يفرح الى الحياة باسدا الراحة جادا في طلب النسيان ملهسا

عرا . وسأوى في شيء مغان الدنيا وماهع الطسعة وعرايب الاخلاق

الاساسه يصحك وعرج ويحمر غناراً الى عالم الطفولة الساذجة

ولكن هذا الخلق النافه ، هذا الخلق للمرشد القبول ، لاسك

أثناء مسنه وره وعاولته الترفه عن معه راقب الناس وبلاحتهم

عن كنب ويحبون نحوم قوى عقله الطل التمد حرارة

وهذا هو الأنحاء العسى الثالث الذي يجعل من العبقري رجلا كاملا

الادراك في الاحتلات التي يتقلب فيها الى طفل



نابليون

لهود ومرحه أن عينه اليسرى
اصدقاء الذين طالما سحروا منه
منه بعد انقضائها أنه لا يحظم
بأهم واشترك في التفكير في
يشعرون
الماهرة وأستهم شخصية العفري
سحرهم في النهاية



تولستوى

ولقد لوحظ على تولستوى أثناء
كانت تلعب ألعاباً دائماً عجيباً وإن
في تلك الساعات كان يدهشهم
أشد ملاحظة ووقف على حقيقة
موضوعات أحاديثهم وهم لا
حدثتهم شخصية الملعل
الباطية ، فكان العفري هو الذى

وأما بما يتعلق بحرام العفري بالطفولة وولعه الشديد بالأطفال والأعيان وروايتهم ، فهناك
شواهد جمة على صحته ، فلقد كان الرواى نور حيف يقضى معظم أوقات فراغه ملاعباً أطفالاً روسياً
يسمى اليوشا . وكان تولستوى مشغولاً بالركض ولعب الكرة مع الصغار من أبناء الفلاحين . وكان
جوستاف فلوير يزين مديح يومه صور مختلفة لأجل الأطفال . وكان جان جاك روسو ، على الرغم
من أنه أرسل بأبنته إلى ملهى القضاة ، يصف خاشعاً أمام كل طفل يصاحبه ثم يتبنى بساطته
وصفاء روحه ثم يحدث ثم يخرج عن وقفه ويشترك معه في اللعب استطاع

ولقد سألوا هروب سسر : ماذا كنت بورا أن تكون بورا سكرى بلسوا ؟

فأجاب : « كنت أود أن يكون لي عمل بلسوف وروح طفل »

ونحن إذا القينا نظرة فاحصة على عقائد الأدب لاصدقهم - المنا العالية مهم تنوق الى
تحقيق بساطة الطفولة في عدم الأدب واستمر سسر ما يمكن لادب من الاقتداء بالطفل
والشعور بالحياة عن طريق العزلة الحرة كاجل الفصل ، يكون عمله الادبى صادقاً مستوياً
شروط النضارة والمطابقة والحلال

نظرة العفري الى الانسانية

يعتقد كل عفري أنه قد حمل رسالة يجب عليه أن يؤديها لحبر الانسانية مهما لاقى في سبيلها
يحملون في نظرتهم الى الانسانية
يراهما بين الخيال المهرج ويمثلها
تكون لا كما هي عليه في الواقع
يستشهد عن طيبة خاطر من أجل
في الوقت صه ويترلم ويترجم
واحد منهم مع أن مجموعهم
تحررها واحداها



جان جاك روسو

من عصف وألم . والمارقة
وي طريقة جهم لها . فمنهم من
كمكرة ويتصورها كما يود أن
وهذا العفري الخيالى قد
الانسانية ولكنه قد نكره الناس
هم ولا يطبق الحياة بقرب
يؤلف تلك الانسانية التى تشد

وهناك عقرى آخر يغيب الاساية مثلة في غلوقات من لحم ودم . يحيا مثلة في الناس ، أى في أحرانهم وآلامهم وشروهم وأحطائهم وكل ما يجعلهم أشقياء تضاء .
 هذا المقرى الأخير هو الذى تنفص حياته في مأساة دائمة . هو الذى يرقق فؤاده مرأى الفقير . هو الذى يثيره الظلم ويدفعه الى الكفاح . هو الذى يندمج في الناس ويقتضى فيهم وتتعكس عليه آلامهم فيمدبها بعقله ويضجها بحركه ويريد احساساً بحورها وعنفها من هذا الصنف تولستوى ودستوهسكى وباستور وأندريه جيد وقد سبق تولستوى في مذكراته أنه كان يشعر كما أحس فلاحاً روسياً بمجرد أن السياط تقطع حبله هو . وأن الصرخات تنطلق من صدره هو ، وأنه كان بعد رؤية هذا المشهد يهرع الى مكانه ويحلق وجهه بين راحيه ويكي ويبرق دفع مثل هذا الاستبداد والظلم . من نوبات العرع غف ككل الألم الاساي فليلاً مروعاً . مثل الكلب يكي هو الآخر مكلوب فأحس صريره عن صاحبه عندما سافر الى الكوكر وأعسر وقد هم عدة مرات بجمع أجور ، وكان يصرخ فيه صائلاً بمرح ، وهو يحنن أحد الزوج ويحميه ويلتق عنه الطبات !



تور

أمل المبقرى في الخلود

يعيش المقرى متعللاً بكل ما هو أبدي في الطبيعة وتلك يطلب أن يخلد همهلة واتاحة حاود الطبيعة . ولكن العمل الخالد هو في الغالب عمل تورى يهرج به صاحبه عن مأووف العادات والتقاليد فيصعب فهمه ويصعب تقديره وقد لانعرف قبته إلا بعد وفاته واسمه وهذا ما يدركه المقرى تماماً ، وبوطن النص عليه ويعد فيه أكبر العراء والسوى عبر أن المجمع بصفه على شموهه ، يلقبه على ترمه ، يلقبه على رغبته المحمومة في تحطيم العادات والتقاليد فيعرض عليه الرؤس فرساً ، ويرقه في المعر حتى الثقتين ، متوسلاً بذلك الى سحله على الزبول عن شخصيته ، والمدول عن مبدئه ، وسدبل حطته ، وانتهاك مثله الأعلى ، وقبول حل وسط برضى المجتمع وبرضى الجماهير ، وبرضى أصحاب السلطة والنفوذ ولكن المقرى الأصيل لا يعون . لا يشترى مال ولا طلمب ولا بالمعد الزائف يسخر منه الناس ويتكفون به ويحتفرونه ولا يهتمون كيف يؤثر هذا الرجل عقيدة

حيالية ، مبدأ لا يتبدل التحقيق ، فكرة حراية مقترنه بالفرق والعدل ، على ماسم الحياء والثروة التي يتهاوتون عليها غبولين متاخرين ؟

هم يرون لحاله ولكنه ليس في حلقة الى شفقتهم . لهم حيالهم وله خيال . لهم سعادتهم وله سعادته . وما دام معتظا بكرامة فكره فمن الحلال أن يشقى ، ومن اهل أن يكون الرجل الذين البائس الذي يتصورون ا

الحق أنه لا يعرف قانون الزمن ولا يعيش في أمسه ويومه ولا يتطلع حتى الى مستقبله مستقبل البشرية الحلال هو ما يصير اليه وما يرغب في الاشتراك عليه ، وما يصوب نحوه ابتغاه وما ينزع الى الفناء فيه

كم من عقرى كالفج ونامل لا يعرف منه قط ، ولا ليصل الى الحقيقة حسب ، بل لتقد قلبه وضميره من سحر ثلاثة وسلطان الترف ا

هذا عذاب حديد لا يناس بأي عذاب آخر ، ولكن محك الرجل ها ، فلما أن يتدنى ويستمتع ويهون ، يهول عنه وبعد لسه مشوده بالحد . وما من شيء . ودارم فتقرعه ويشعره . ولما يرل على الارض . تلك الحوادث لمفسر لكل عمل قلبه به المفرد به على أساس الصدق والبراهة والاحلاص والتضحية

سنة العقرى بالله

العقرى في العادة رجل مصون عنه يحول عنه مدته شخصه يندهه عليا أفكاره ويذهب به اضطرام حواطره ، فيشعر في الساعات التي يهبط فيها الوحي عليه انه امتلك هذا العالم واستقر في صميمه وكشف عن أسرارها وانعرج في القوة الخافعة التي أبدعتها

في تلك الساعات فقط يدرك العقرى أن الله موجود . يحس قوة الله تسري في تصاعيف عقله وتمده بالفناء والنور وتضيئ عليه أفكاراً وعواطف وحيالات لم يكن ليحلم أنها قد تصدر عنه أمداً فهذه القوة المتفجرة من يسوع مجهول ، الملاحظة كالليل من مصدر صيد تخلص في نفس العبقري عاطفتين متباينتين - التواضع والكبرياء

يشعر بالتواضع لأنه يعلم أن ذلك الوحي السكنتف لن يهبط عليه في كل ساعة ، وأن هناك مصدراً غامضاً مجهولاً يتصل عليه بالمعبرة ، وأنه قد يظل ساعداً في التأمل والتفكير الأيام الطوال فلا ينتهي الى شيء ولا يصل الى شيء ولا يكشف عنه عن شيء

ويشعر بالكبرياء لأنه يعلم أن ذلك المصدر الناموس يؤثر على سواء ، وأن ذلك الوحي النوراني يهبط عليه وحده ، وأن الله قرنه من دون الناس واصطفاه وضعه فيه من روحه حياة وبعثة

وقد يكون العقري ملحداً كافراً بل داعياً للكفر ومثيراً بالاحد . ولكن الحقيقة أن عقله هو الذي يلحد ، أما ضمه فلا

وكيف تلحد هذه النفس وتكرر القوة المبهولة وهي تترك أن ليس في وسعها أن تتعلق ونحن وتحتل إلا ما دون من هذه القوة ويدفع منها وبالهام طاري . يصدر عنها . . .
الواقع أن الاشرار النفس عند الانباء والتسوفة كانوا على العمل عند العاقرة . كلاهما يخط اللثام عن وجه الله وكلاهما يصل الإنسان بالله .

لذلك تكن شخصية المؤمن في شخصه كل عقري وإن كان العقري - لفرط شغفه بكروياته والبرائع التي يحد بها عقله - يأتي في بعض الحالات أن يفتر صراحة بإيمانه بالله . . .

لهذه العلاقة الحميمة بين العقري والله التي تنشأ وتتوحد ساعات هبوط الوحي المفاجئ ، هي التي تكسب المطهارة تلك الثقة المحيية بأحسب ومستقلهم وموكلات أدهاشهم . وكيف لا يشق بغضه من يشعر أن الله معه ، وأن الله لا يد أن يذكره ، وأنه مثاقب على الدوام لتبب النداء الأعظم ١٢ .

العقري لا يحب المرأة

كاذب من يقول إن العقري يحب النساء . عقري لا يحب امرأة من يستعصمها ويستغلها وخلقها حاسماً دون رحمة حد . عصار علامة ما فيها من عذوبة الحب والطيرة والجلال . وقد تمسك المرأة به وتخلص له ويغاي في خدمته غلاماً . ولا يشتر أن هذا واحداً وإن من حقه عليها أن تكرر ذاتها من أجله . وتتبادل حبهذاً اسمه وتصبح على الدوام محبته والعرب فيه أنه يشد الحب وسكنه لا يستطيع أن يحب شخص محبوب .

هو يحب الحب فقط ، أما المرأة فلا

يحب الحب ابتغاء الرحمة ولكنه يفر منه متى اقترن بالتصحية واللام

يحب الحب ابتداء الحب عن الإلهام النسوي والوحي الروحاني الذي يشبه جمال المرأة ، ولكن المرأة نفسها تحببه وواحبات الحب تحفه وعروس الطاعة للمرأة المحبوبة تنهض كرهاه وأمنه

هو يريد أن يحبها على شرط ألا تطالبه بكل شيء . وألا تحاول سيطر سلطاتها على حياته وألا تتدخل في عمله وألا تمار عليه وألا تمنعه من النظر إلى سواها والاستمتاع بكل ما تقع عليه عينه من سحر غير سحرها وجمال غير جمالها

ليس في وسع العقري أن يكتسب ملون واحد من جمال ويحصر الفتنة في وجه واحد وعيون واحدة

أنه يطمع لاحتضان السكون بأسره ، وويل للمرأة التي تنقرص



مبعائيل الجندي

طريقه أو التي تجرب السكاج للاستئثار به . انه لا يتردد عندئذ في معديها كما عذب موريس
ماتريك عشيقته حورحت بوبلان ، وكما عذب تولستوى امرأته ، وكما اسطهد تشيكوفى وكل
بالفتاة ، فأننا ، التي كانت تبهمه

والحقيقة أن البقرى يخاف المرأة . يشعر أن قوتها مساوية لقوته . وأن جمالها لا يقل سلطانه
عن سلطان عبقرته . لذلك هو يحنى في صميم نفسه أن يجمع لهذا الجمال . وأن يؤخذ هذا الحسن
وأن يصرف اليه ويسى عمله وواحد عبقرته

لا ريب أن هذه أمانة ، ولكنها أمانة لا يتبع منها شخص البقرى بل عمله ، عمله الذي
يلل في سبيله كل شيء ، ويجود في سبيله بأش وأروع امرأة !

لذا رصيت المرأة حياة مزوية حوار البقرى رحب بها ، وإذا حاولت إثبات شخصيتها تنكر
لها وقتك ها . وهو حق في حالات عدونها واستنكاتها وطاعتها يأى إلا أن يستسلمها ويستسلمها
ويرذلها أيضاً دون أن يشعر بفسوته التي قد تلغ في بعض الأحيان حد الوحشية

ولقد كان روسو يعتبر عشيقته تيريز حليمته ، وكان تولستوى يمرض على روحه نسخ رواياته ،
وكان موباسان يهرج حياته هرباً من عدل رُس مدعاه بالده ثلاث مرات في اليوم . وكان ماتريك
يسرق من حواطر عشيقته ويسبى نفسه . وكان جوجول يمرض في دلال عشيقته سوبيا ويصيرها
أمام الناس ماعها الطوبى وشعب السبعين . وكان "بر" لا يملك يقول : المرأة الجملة والمرأة
السعيدة تتساويان لدى البقرى كلها . يجب أن نعلمه في نعت . ونعنى أن الثانية خير من
الأولى ، لأنها مأمونة الحب ولا يحنى عنه إلا من حماقتها ،

ومن الهم أن نذكر أن الحب لا يفسد أن للبقرى لا يحس حبه من المرأة وأطوارها
الفرية وأحلافها المتغلبة ومزاجها المتكون قط ، بل يحنى أيضاً الى حد صيد حادية الشهوة الجنسية
المنشئة منها . وكل رجل يمتاز بحياة عقلية عميقة يقدر الأثر البالغ الذي تحدثه العلاقات الجنسية
في قوى العقل وخصائص التفكير

ابراهيم المصري



بداية مشنومة لنهاية مشنومة

بفلم أوستاد عرس الشريف

لا يطرأ أحداً من القراء عهد الخاتمة المشنومة التي حسبها حياة القيصر نقولا الثاني ،
فا تراء ذكرى مصرعه الرقيب ومصرع أسرته مائة في الأذهان ، ونسكن الذي قد
عمله كتب من القراء انما هو بداية مشنومة التي تسهل بها حكم هذا العالم لسكود

في اليوم الثالث عشر من شهر مايو سنة ١٨٩٦ دخل القيصر نقولا الثاني بكونه العظم مدينة
موسكو لينوح عليه امراطوراً على الروسية ، طبقاً لتقاليد سفاته ، الذين كانت جعلت تنويعهم تقام
في كاتدرائية اوسباسكي تلك المدينة ، وكان القيصر مشاغل الناح وبصحه على رأسه يديه ومرراً الى
انه لا يدين مهدد انجح بنصب ولا لأحد سوى قد

ولقد أخذ الشعب الروسي وحكومته بأمر ملك الاحضان من حول أنامه بأسياسيع ،
فرسعت الشوارع التي سر بها حوكب روسيا حدماء ومرشبات من الاسمر والأخضر ، وصف
على جوانبها المقاعد والمدرجات والمدرسة ، وبسب وجوه انما مارل والشرفات بالارهار
والحصارات والاعلام ، وبسب السكان معه وتفرم في سبب ربة وخميسيل السور واقامة
معالم الأفراس حتى بدت مدينة الكية كآثار حية ربة ومؤمين

وعند الظهر دقت أحراس الكنائس ودوت طلقات المدافع مؤدنة سرخ الموكب الامراطوري
باب المدينة ، فخرج السكان على احتلاف طعاتهم الى الشوارع والطرق والواحد والشرفات مشاهدة
تركب الخيل ، ولم يلبثوا طويلاً حتى أقبلت فرقة من عسكر القوزاق تسيروا في الصليبة فوق حياها
الصغيرة تنويعا فرقة الحرس الامراطوري العظم بملابسها الزاهية ومرارقتها اللامعة ، ثم قبل حلاله
الامراطور فوق حواد أبيض جميل يحف به كبار قواد الخيول ورجال البلاط ومن وراءه القيصرة
الكسندرية في عربة كبيرة مذهبة يحرها ستة من الخيل

واد ترحل الامراطور ووطئت قدماء سلم الكية انطلقت أحراس الاربعانة كية القائمة
عوسكو تنق دقا متواصلاً ، فكان رينها بمنزح هرمم لندافع فيست الى العوس الرضة والحلال
أما الكاتدرائية فقد تبدت في مظهر تعمر الكليات عن تأدية وصحه ، فلقد أضيت في أرجائها
آلاف من الشموع ، وفي صفوفها مئات من الترات ترسل نورها الباهر على الجدران والاعمدة

التي عطيت بالطامس والسحب المختلفة الألوان وأنوشاة بالذهب والفضة والمرصعة بالسكرم من الأحجار ، وقد نصب العرش الامبراطوري ذو القدمين فوق منصة مكسوة بالديباج الاحمر بين أربعة أعمدة من الذهب الوهاج . واسطفا عن يمينه وعن يساره أمراء البيت المالكة وأميراته ووزراء الدولة والمثولون السياسيون ورجال الاكبروس وقواد الحيوش وأعيان الامبراطورية وبلاؤها ، بغلاسي التشرعة الكبرى المركشة بالذهب تنمغ فوقها الأنواط والأومنة والياشين فيتمزج تألقها بالبريق المنبت من حلل النساء وجواهرهن ويختلط كل هذا بأصواء التزيينات وألوان الشموع حتى ليحد الناظر نفسه ألمم مظربيح سحر يجمع بين الحلال والحلال ويملا النفس خشوعا والبصر سرورا

انضم القيصر والقيصرة باب الكاتدرائية . وقف الحاضرون اجلالا . واعنت هلمات الرجال وركعت السيدات واقعد بقولا الثاني ووجهه العرش وأومأ الى مستقبلهما بالرأس إعادة شكر وتحية ، وتقدم الكاهن الأعظم اليهما بالصلب قتلاه واقفين . فتجهما البركة الربانية ويداه فوق رأسيهما . ثم نهض القيصر وتناول التاج بيديه ووضع على رأسه هبة ثم عاد فمس به شعر القيصرة وهي جاثية أمامه ومرأ الى لها مسند سلطان من سلطته . ثم أعاده الى رأسه وأنهضها ووضع على جبينها قبلة واستوباها من العرش . وعندئذ بدأ نفس يرمون الصلوات ويميمون شعار التتويج ، وصح الكاهن بالرب لمقدس حبل الامم الطور ، **عنه** **أله** **وته** **وشعب** **وأديه** ، فحمد شكرا لله الذي رفعه الى عرش اديان والأخوة ، ثم جلس يسبح الى المورود . وقواد الحيوش وهم يقسمون بين يديه ايمان الاحلام والطاعة والولاء . حتى أن ما انتهت مراسم الحفلة اصرف وعروسه في موكبها العظيم الى قصر الكرملين

وكانت خاليد القيصرة قد حرت منذ عهد الامراطور بوريس حودونوف على أن يحصلوا من تتويجهم عيداً قومياً يغمسون فيه الى عدد كبير من أفراد الشعب هدايا صغيرة تدكرهم بهذا الحادث السعيد ، فكانت الجماهير تهنئ عداة كل حفلة تتويج في ساحات المدينة ورحلتها وتلت ساعات طويلة في انتظار الانتاح للفاصير التي تمنحها الحكومة فيها ، فتسلم منها الهدايا وتتصرف في سلام . فلما كانت حفلة تتويج القيصر اسكندر الثالث اضع من أفراد الشعب أربعائة ألف نفس غصت بهم الشوارع واليادوس العامة ، فاسطرت السلطان الى زجلهم الى سهل فسيح حارح موسكو يدعى سهل خودينسكو تقع أرجاؤه لأصعاف هذا العدد . ومن ذلك الحين أصبح سهل خودينسكو ملحق للشعب في أعياد التتويج

في يوم ١٤ مايو سنة ١٨٩٦ بدأ سكان موسكو يحلون السهل وكان المسافرون من المدينة أو الواقفون اليها يرون زمر الالهائي تتواذمنات وآلاها وعشرات آلاف مشاة حماة رئات الاسمال غنائق السحن والأزاد ، فكانت قطارات الكوك الحديدية تنض بركابها فتميعض بهم حتى تمتلئ .

عمراتها يقف الكثيرون منهم على سلم العربات أو يعتلون سطوحها ، ووردحت السكك الزراعية بالعربات والصلوات ، تحمل آلافا وآلافا من الملاحين وقدوا من أقصى الشمال ومن أقصى الجنوب ومن سيريا غسها وقد غادروا فراهم من أيام عدة وقطعوا مئات المراحل للتمتع بالاشتراك في العيد . أما امهلات فكانت تنج بالجاهل التي لحأت اليها للبيت تحت سقوفها وفوق أفاريزها ، حتى اذا لم يبق فيها مكان تقدم نائل الناس الى الشوارع رايبادين ليناموا على المروجات والقاعد المصعوفة ، فدا امتلات أقنوا على السهل يفرشون أرضه ويكسحون بجائه مستطرس طلوع النهار بصبر جميل . وهكذا ظل العدد ينصم والزحام يشتد والسكك الشرية تتكاثف ، حتى راد عدد الجمع المحتشد على ثمانية الف سنة من أحاط الناس وحاشاة الأقوم وحواب الآفاق وصغار العيال والأطفال والنساء وكان القصر قد جعل الهدية التي تنوزع في العيد على كل فرد كأسا من البلور مزخرفة بالحزف الملون نقش عليها التاج الامبراطوري فوق شعار الدولة والاحرف الأولى من اسمي « نيفولا والكسمره » ومديلا كتبت عليه عبارة : « ذكرى عيد الشعب سنة ١٨٩٦ » ، وصرة فيها كمية من الخبز واللحم والقل والحلوى والمطازر .

واختارت الحكومة حاشا من حوالب السهل جعلت به ومن بان السهل خندق طبيعي مهمته ثلاثة أمتار وعرضه خمسة عشر مترا ، فأقامت عليه مقاصد كسبت فيها الهدايا ثم صرحت حوله مظانا من الخيال الطيفة ليجرب دون هجوم ليس على مدسبر أو دون سوطهم في الخندق وأعلنت ان تلك المقاصير ستفتح في الساعة العشرة من صباح اليوم .

وأراد القصر أن يسكن كمداسب مرح وأهله وأنظره ، لأنهم صفت على امتداد حوالب السهل مقاصف تحوي رامن لاسند ونسرة وسق صوف ومر ورجات ، وملاعب للبهلوانات والحواة والمهرجين ، ومسارح لتمثيل الرقص ، ومسارح للحطباء والتكلمين ، ومقاصير للعين والنوسيفين . فانتشرت جموع الشعب على تلك الملاهي والمشارب والمقاصف وقضت سعاة النهار وطول الليل ترح وتلعب وترقص وتسي عبر عنه أن القدر يحى لها نكة من أروع النكات .

ولقد طال الليل بتلك الجحوم وهي ساهرة مصطرة فلقه لا تسفر ولا تهدأ ولا تستريح ، فلما أفد الصباح كانت الوجوه شاحبة والقوى خثرة والأعصاب متوترة ، وقد بدأت الصفوف المتأخرة تحاول أن تخذ مكانا متقدما فكانت تدفع ما أمامها بنفس بينها كان المتقدمون يجتهدون في أن يخططوا بموقفهم فيصعدون الزاحفين الى الخلف بقوة . وهكذا نشأت حركة مد وحرر من تدافع تلك الأمواج الشرية الماثلة أدت الى النتيجة الطبيعية وهي سقوط بعض الناس تحت الأقدام واحتراق بعض آخر فكانت تمتعها وهناك أصوات الاستغاثة وصيحات الألم ولكن أي نوسائل الاسعاف أن تخذ سبيلا الى المداين في وسط هد البحر الزاخر ؟

وإذا اقتربت ساعة توزيع الهدايا سرت بين الجماهير اشاعة تقول بان عدد هذه الهدايا لا يكاد

يكفي أرمائة ألف مع ان عدد الطلبيين ثمانمائة ألف وأخذ كل واحد يحاول أن يجر نفسه وأن يكون من السابقين ، فحدثت حركة اندفاع من الحلف الى الأمام لم تقو الصفوف المتقدمة على صدها أو انشأت في وجهها فاندفعت هي الأخرى تحت تأثير الصعط وانكفأت تلك الكتل الضخمة من الناس على الحال واقبلتها وساتها للبر الحار فخرج بها الى الحندق وسقط نصف الأول الى الهاوية وسقط عليه نصف الثاني فثلاث ، وكذا وجد المتأخرون فرأوا اندفعوا فيه حتى اشتد الهول وعم الاضطراب ، فلا في استطاعة للتقدمين أن يتقهقروا أو أن يشتوا في وجه التيار ، ولا في علم للتأخرين ما هو حادث في الصفوف الأمامية يكفوا عن الاندفاع أو يترشوا . وامتدلاً الحندق بأعداد الناس شيوعاً واطفالا وساء ، وعبر الآخرون الحندق فوق تلك الأكوام البشرية المكسدة في الهاوية ، فكسرت الهامات واسحفت المخام وتشممت العظام ونفرت الحسوم وتصدت من ملك القبرة الشمة آلاف الأصوات تكي وتث وتنب ، ولكن ما يكاد رأس يطير حتى تهوى فوقه عشرة أحسام وما تكاد دراع تمتد حتى تسى تحتها كومة من المساططين . وطلت الصفوف الخلفية أن الساخين يستعدون الهدايا وكبر عليها أن عاسي ما قالت ولا تغور بشيء ، فاعلمت الأرحل والسواعد والأكتاف بسهم ، فعدت الحسوم صوابها ودرت معدن الأيدي ثم بالمعنى ثم بالحناجر والذي فتحوّل السهل الى ميدان قتال عاصف من أصداء الوولة وصباحات الفرع وادلم الحلف وفتح صفات ، فكبرت نفث من داهية ، فاح من الحشد كانت مطلى مؤراً في وسط الدهل عمتها ، فاذن من فسطحها مثل من الناس حتى تصعب . ولم يكن ثم وسيلة لاتخاذ أحد وتنبية الآخرين في حذر ، فاستجاب تنوع ر حره مدفع وتراحم والأطفال والنساء والتيوخ يصفون في حمر شعبية وأرجاء لهم يبعث الذين وراءهم فيطوونهم بالأقدام ويمرون فوق حشومهم مدعين نحو للقاصير التي تحوى الهدايا المشومة

ولقد وقف حصار الأمن ورجال الوليس فاحرين عن التدخل لتلطف الحالة أو لحفظ العظام ، إذ كانت طبيعة الزلحم تحول دون أي تدخل أو اسعاف أو مساعدة . وهكذا بقيت الكفة البشرية في هذا الهول ساعات طويلة حتى بدأت كثافتها تحجب من الحواشي فتسرب الناس حاجين بأرواحهم من عتق يرع ومصعوط يتأيل ومصعور يكاد يرمى عليه

وألمع حبر الكارثة الى القيصر فاند مع القيصرة الى مكان العاجنة ليشرف على عملية الانقاذ وليواسى المحرقي وللشكويين . فألقى الحندق والنز والحرر مقابر هائلة تكسدت فيها الحث ، والتي وحه السهل مطلى بالأشلاء والدماء صعد الى القصر محزون النفس مكثب الفؤاد . وفي الساء أحصت السلطات عدد الصحابا فادا هو أكثر من ستة آلاف حاموا من أقصى البلاد ليحطوا بهدايا العبد هذا الحث ينظرهم في هذا المكاف للشوم :

مصير الشريف

الغبيرة بين الرحيل والمرأة

بسم الله الرحمن الرحيم

حال الغبيرة - مروجها - عبوة السكر ، وعبوة القلق ، وعبوة
الحس - اشتراك الأمان والحيوان فيها - بيان التواضع
الحقة والتواضع الطبيعية - عريه الأثرة - حباية الغيرة
على الطريق - إذا عادت المرأة كالمصيبة ، وإذا غدر
الرجل كان الجلاء - الحب والغيرة في عبوة من السكر
أكثر مما فيها من الحب - كيف يسمى أن تكون الغيرة

« هذا ما قد صار الأمر إليه »

« لا الخشاش ، ولا الفلاح ، ولا مومات العالم كلها ، ترد عليك اليوم ما دفعته البارحة من

طيب الرقاد »

هذه الحال - كما تصفها ثمانية إخوة الوسواس الأثمة - حال عطيل القائد للفرى ، وقد ما به
فراشه ونحالي عن جسيه الكرى وحرم راحة الليل ، يوم الليل في حديقة قصره ، شرد السكر ،
لا يهتأ له عيش ولا يقر له قرار ، شأن من تأكل فله عقارب الغيرة بلح أو بالهتان
ويلاحظ القائد الفسافي « ول بورجيه » أن الناس في تحرى به لثمن لا يعرفون بين عبوة
وأخرى ، فائترأ تقول : « هو عرس » وهي تحدث عن روحها أو عشيها أو صاحبها
على السواء . في حين أن « تسمى في من ما يحرص من الحالات كمن يذله ما وضع بيان على أن
الغيرة ليست واحدة ، وأن هذا عبوة وعبوة ، محملة ألوانها متعددة مروجها

فهذا المقي عشيق لامرأة في دمه رجل في منش « شرب منه » وهي في حيارته . ويعلم عشيقها
كل العلم أن عشيقته بطبعه طول تمكس من نفسها روحها الذي هي في دمه أو عائلها الذي هي في
حيازته ، ومع هذا لا يحظر له طول « أخذ عيب هذه المشاركة » فإذا أصبح في يوم من الأيام لهذا
العشيق بينه أن صيماً حديداً حقل على عشيقته بصاها ، ومطعم في وصلها ، فانه ليحن حوته ،
ويدرس في زمرة اخوان عطيل وشيته ، ويتلى بلبته ، صاحباً إبدل لم يكره المشاركة مع الزوج
أو العائل ، لأن مبرورة المرأة اليها ظاهرة . أما انجائها عشيق آخر ، فأمر تقع عليه خصامته
وتأباه عليه كرامته . فالغيرة هنا صادرة عن تدبير وتفكير . هي عبوة الفكر »

وهذا الآخر ، وقع في هوى امرأة شريرة لا مطمع له فيها ، فهو يعرفها لا يتخذ عشيقاً ، وقد
ارتاس على هذا ، فلم يعد يخطب وصلها ويشتبها . وكل شيء في طبعة الإنسان جائز ومصدق حتى
الحب المبرى . فاستحال ما بينها إلى علاقة تزداد على الأيام لطافة وتقترب إلى تيرة الروحية . هي
لا تنفر عبر الكتب التي يسميها ، وهو لا يحب غير الموسيقى التي تعرفها ، ثم لا تسمع منها كلمة صباية
وكل ما بينهما صباية . ولا تدر منها حركة تعاطف ، وكل ما بينهما تعاطف . فإذا هذه المرأة بنا
مها على صديق آخر إقبال كإقبالها عليه في علة وطهر ، وإذا هي استسلمت لتأثير هذا الآخر

استسلامها للصوى لتأثيره . فان صاحبا الحب في غير مطمع ، المجرد من كل حق واقع ، ليقلب دفعة واحدة عبوراً متعكفا متوجع الحلق ، يكاد يكون شديد الأذى لها والفسوة عليها ، مع أنه لا يبتك لحظة في عنها . ولا تعطى من الأمر إلا حد حين . حتى اذا قطعت بادرت الى ملاقاته وارتمت تصحبة الآخر حرصا على مرصاته . ولكنه يأبى الرضى لأنه أرغمى النفس كرم العاطفة . ويعصى في عبرته ، إذ ليس المجرع هنا عبرته ، بل مهجته . فتلك غيرة القلب !

ثم هذا الزوج الشديد الكلف بزوجه ، وقد مصت سنة في اثر أخرى وهو بها صا كهده في الليلة الأولى . وهما اليقة مدعوان الى حقة رافضة . وكأما شاء لها الهوى أن يترودا قل بالخلوة فتاولا هذا اليوم العدا وحدهما لا ثالث لهما . وفي النساء تزييت وأفرغت على أعطائها ثوب السهرة واطلقا سرايا الى الرقص . وفي السبارة التي تغلها رست اليه حيين نحلاوين غارفتين في السعادة . وقد اشربا رأسها الصغير من فراء معطها النخس باسمه متهلة . وهي تناجيه بحسك راحته : « أريد أن أكون أجمل العواى هذه الليلة نسر بما لك يا مالكي الحب . . . » . وعبقت السيارة بخطرها السكر وهي مسرعة تهب الطريق . وهذان هما الآن في الرقص . ما أجملها حالمة معطها وقد أبانت كسها كالطاح مرعس في مدح قلب ، تدور راضة بين دراعى هذا ثم بين دراعى ذاك . لقد صدقت روحها القول . هي أجمل العواى البله . كأنها صدقته القول بأنه مالكيها الحب الذي لا تنكر في . . . فكانت تلقى له الكلمة حين حد حين في دوراتها من عبر أن يبدو عليها ، وتلحظه في ثلاث عرفت عنها ثوب أن يسلطها خط . ولكن ما بال عيبيه لا تادلائها جنوا لغير . وما باله وهي تناله بين رعدة ، أخرى عذوبة ، أتت الحداث مسحات وسوم تتم على هم غامر . والحمدة في أم هجرته ونهى ساه . ثم عذوبة نصر في سها من المشاء . فادا احتوتها السبارة القافة جها لم يعد ما يجب به على أسكتها للهمومة النلهقة . وكيف له أن يكاشعها بأن رؤيته أنظار الرجال تقع على نحرها مصقول الترائف ، وتمكيره في أن كسها العارية في مساوئ القفلة من شفاء المراضين لها ، وإحساسه بأن آخرس يهدونها جميلة ويشترونها ، هذا كله أثار فيه نائرة من العيرة هي غيرة الحس !

أولئك هي الأمثلة الثلاثة لعذاب العيرة : عيرة الحس ، وغيرة القلب . عزة الفكر . على أنها تكون أحياء متداخلة متحرحة ، وفي أكثر الأحيان تتداول للرء وتتعاوب عليه . ولكن بينها على كل حال هذه الفروق الدقيقة التي تفهم بينها

والعيرة ليست مقصورة على الأسان فان من الحيوان ما يثار ، ومه ما هو شديد العيرة الى حد الجباح والطش ، تتصارع الذكور وتتقاتل وتوت في سائل التلع وحدها بأشائها . وما دام الذكر مددوعا الى الأنثى فلا معدى عن العيرة حرصا على الاستئثار بما أعجب ووفت به اللذة ، وكراهة لكل ما يكثر هذه اللذة ويطرؤها

النيرة في الطبيعة ، وليست بالحقبة على الانسان ، ولا هي من قرائن الرقي الانساني وسحر
الآدب الاجتماعي . وهي مثل من الأمثلة العديدة على ما بين التواميس الخفية والتواميس الطبيعية
من سبب ، حتى يبدو ان هذه هي تلك ، ولا فرق في غير الاصطلاح

وإذا كان الحيوان الذي عرف اللذة في شيء منها ، قد لا يعمل بها سواها إذا استطاع ، فإن
الانسان المحب تنهض به مشاعره الى أحد من ذلك ، لأن الحب يزين له المحبوب ويميزه عن سائر
الناس ، فيحرص عليه حرصه على أحسن الأعتاق ويتهالك على ادخاره لنفسه ويستमित في ذهاب
الظلمتين دونه . وليس هذا شرع الحب في عرف المحبين بل هو الواقع الطبيعي اصطلاحاً عليه أم
لم يصطلحوا

يبد أن الانسان مع هذا قبح بالآ يدع البيرة تركب رأسه ، وتذهب به شر مذهب . فانه إن
فعل ، كان في مرتبة الحيوانية لم يتجاوزها ، وكانت فيه كما هي في الحيوان عريضة لا رأى له فيها
ولا إرادة . والبيرة اصطلح يبغي محاولة إحماده لا إذكائه فانها إذا لم يعلج داؤها استتري فكانت
وبالا على من أصرمها وعلى من اكتوى بها . وإن المحارم التي وقعت باسم النيرة عند أتمم الصور
الى أياما كثيرة يحفظها المحرم . وما حود فيها ان لسه عيب كنه ما ينجس على أنفسهم فيكن
الصحاب لا الخلداء ، فلا حرج في انساب الأنس ، إذ ودهن من الشرع وإنما يحرص على كتابتها .
فيموت سرهن منهم . والكثرة من **يصدق في الانتصار** ، شمع الوسائل ، وقليلات منهم من
تقبل نصها ومن تحب . وأهل من هذا الدليل من نعمة وحده وحيش حبه . وعلى الخلاف من
ذلك الرجال هم الخلداء في مقام الآخر

والرجل إذا كان يحب سرته فانه لا شك تضررها ويعرى ما فصل . وما التقدير ومعرفة الفضل
إذا كان لا يتعاقب الرية وعظمة الحياة أفاداكات صله بها لا تمت الى هذه اللعان ، طرى به على
الأقل ألا يصيب في قنة وثوقه بلزوجة قلة الوثوق بنفسه ، حتى يخطر له أنه ليس كمأها وأنها
لا محالة تؤزر عليه كل إنسان غيره بمجرد اللذة وفي أسرع من اللذة

واشأن في الأدهان . وعلى الأخص في أدهان النساء . ان النيرة دليل على حرط المحبة .
والكس الثابت بالخبرة والشاهدة أن في النيرة من الكبرياء أكثر مما فيها من الحب . فلعلنا انطوى
الروحان أو أحدهما على كراهته للأخر وعماة ، فإذا وقعت له واحة عوام ، قامت القيامة وحضت
لده كاهها كما لو كانا متحابين أشد الحب . وثمة . على بدونه . حب شديد ، صبرته شدته فإذا هو
بحول دون النيرة مهما تحققت أسبابها . ولم يشأ أن يسخر هذا الحب ، فليس من هذا السخرها ،
واسطهر أن الانسان في طبعه أن يمدقنة في تعذيب نفسه . وهذا شديد الظهور في بعض
الأرواح . ومنهم من يضف لامرأته النيرة راسداً ، يتبع حركاتها وسكناتها ، ويرقب لها السقطة
صراً باهت ، فإذا لحظ أن مؤادها على وشك الملقوق على غير وعيها بواحد من الرجال ، داخله

نوع حق من العرج باستكشافه ، وساقته الرعدة في التأكد الى غميد الفرص لها وتوهمها . تنساق السكية مع ذؤادها رويداً رويداً ، ولا تنه الا وهي عاشقة ، ملاء العشق جوارحها وعليها على نفسها ، قنوى . وهما يتعر الزوج المذبذب - وهو في أشد عناءه - بثل نشوة الصاغر ، ويصبح بثل لمحة : لقد صدق حدسي . وفي الحق لقد صدق ، وهو صاحب القصل في صدقه . ولكن ما يفنيه لنا صدق حدسه وخسر امرأته ١٩

إنما الأولى للرحل ثم الأولى له ، إن هو رأى المرأة قد أضم نفسها شذا عطر حديد عليها فأسكر حواسها على عبر علمها ، أن يرحم صحتها ، ولا يدعها عريسة للتحربة ، وأن يتقدم لنجدتها صادراً ، ويحيي عنها في لطف هذا الطر السحيل ، ويحوطها بالريد من حانه ورعايته وطيب شبعته ، حتى تنقوى به ويشند أزرها ، وتحاب العاشية موه الحق وظاهر جهدها . لتعود لها قتها في طهرها ، ونسلم له ولنفسها ، لحظة في طوبايا سريرتها منه له عبر ممونة . فإذا جهما كالتصل التي لا يغشى عليه بعدها انكلام ولا نوة ١

عبر الرحمن صديقي

دع كل يوم يمر بما له ، وما عنده ، فقد أدبت ما أسع له دوعك من جهد ، أما دومت به من حقد ، وما تعرضت له من عبث ، فصل بضيانه قدر ما تستطيع . لأن غمذك يوم حديد ، يجب أن تدأ برعة وعزم ، وفي رحابة وهدهد ، وبروح قوية لا يشلها الأملس بأخطائه وخائمه . واعلم أن يومك هذا هو كل ملك في الدنيا من خير وجيم ، فهو بآماله للشهوة وطرائفه للثكرة . أعن من أن تضع منه لحظة واحدة على أمسك النابر

فلسفة

أميرسون

نقد وتحليل

سعد زغلول ✦ للاستاذ عباس محمود العقاد

لم تكن الترجمة لحياة النابهي بالنسبة المجهول عند كتاب العربية . ولا يمكن أن تكون مجهولة في أمة من الأمم . على أن الذي يجر حرائر الكتب عندنا من أحبار الملوك والقطباء ، ومما هم الأدباء ، وأعيان الفلاسفة والحكام ، لا يمكن أن يدخل في كتابة السيرة كما تفعلها اليوم ولم ترل هذه السيرة في عصرنا الناحس حتى ظهر في الأفق ترجمة سعد زغلول للاستاذ العقاد ، فلما هذه البداية من الاعادة والترزح بحث يصبح أن تكون نهاية . وقد استهل المترجم ترجمته تمهيد هو في لغة الموسيقى مفتاح التمهيد . قال :

« الصديق وللؤرخ في الكتابة عن رجل كسعد زغلول بنويان أو بنهاريان . لأن الصديق لن يقول فيه ما يكره المؤرخ ، والمؤرخ لن يقول فيه ما يكره الصديق . ومن القصص في جلاء الحقيقة أن يكتب المؤرخ رحمه لمصير لم لا يكون على موضة لك عظيم . لأن الترجمة فهم حياة ، وفهم الحياة لا يتسلك مع غضب وصاحبة شعور . ولأن يكون كتاب مؤرخا وصديقا حبر التاريخ نفسه من أن يكون مؤرخاً وكفى . ولا حى سوى الحفصة والمجاهلة في ميزان الأعمال والصفات

« وأما في هذه السيرة - وهذه السيرة والنسبة - قد أنصف المؤرخ ولم أحاول قط أن اسكت الصديق . لأن الصديق قد سير بشا بكلمة . فأنتم حرره في هذه السطور الا الذي اعلم انه صحيح لا شبهة عليه ، وما قيل من الصداقة الى الالعجاب ، بل الالعجاب هو الذي مال بي الى الصداقة في الحياة وعند المآل . وحسبك من اصحابك لا تخول الا ما يقرأ العفو في الجملة وإن ناقشه في التفصيل . ولعله لا يفتنه دليل فاطم أو برئى جميل

« وكل ما في هذا الكتاب من وصف أو ترجمة أو تاريخ فللقصود به بادية الأمر هو جلاء الحقيقة عن حياة سعد زغلول أو « نص » سعد زغلول . فأكبر الحوادث ما لم تكن لها يد في جلاء الحقيقة عن تلك النفس لا محل لها في هذا الكتاب . وأصغر الحوادث التي تزيدنا علما بها ومعاداً الى سيرتها لها المحل الأول فيه . وما ذكرناه فيه عن مصر او عن الحيل او عن هذا الرجل او تلك الطائفة فلما ذكره بمقدار ما تنادى به الى تلك الغاية »

والعقاد ادب تدخل في سبيل ادبه شتى علوم وفنون . فهو في فصله الأول عن الطبيعة المصرية

• مطبعة سنارى بالامارة في ٦٢٤ صفحة من المطبع الكبير وقته شعرون غرشاً

عالم الأجاس ومنحصر في التاريخ القديم ، ثم هو في تمة هذا البحث حير بالاحتجاج ذو طع في
النفس الانسانية وأحوالها . وقد أحاط بالطبيعة المصرية من حواشيها كافة وحاج سطوحها وسر
أعوارها وفطن الى دعايات حبرائها من اليونان والفرس وبني اسرائيل الأولين . وحلن الى
وصف المصري بصفته ، فليس هو من أمة مداوة تتوث للحرب والعداوات لأنها تعيش على الأسلاب ،
ولكنه ابن حصاره مستغرة تمتدت مراقبها ، وتوهمت أوراقها وتواشعت وواطها ومصالحها ، كما
أنها ذات تراث من العقائد والمأثورات جيلا بعد جيل ، وقد كان من قسم عهده بالمدينة أن تأمل
فيه حب الأسرة والحفاظ على تقاليدها وما ينبع ذلك من استنباب العادات والتقاليد بآداب العرف .
ثم إن القنن المصري المريق ذهنه على واقعي سهل المنطق وأصح في نظراته الى الدنيا وحكمه على
الاشياء والناس . كما أنه في معيشه عامل له حله على العمل والمجد مع صبر وجساعة . وهو لبق ،
ذمت ، مهذب الخواشي ، حسن انوائه ، حلو الكنة . وبالجملة فإن صفات المصريين هي صفات
الامة الطويلة التاريخ ، القديعة المهدي بالمدينة ، في أرض زراعية

ثم ينتقل المؤلف من العموم الى الخصوص ، من طيبة الامة المصرية الى منبت سعد وأصله .
وهنا تتكشف حقيقة أخرى من حبل المؤلف وهي مائة كل حبيب واستقصائه من عبر حواره
أو تعبئة حتى لا يبقى في مذهب انقول به . بدوح المرحم مع سعد في مدبرج صباه وأيام تليدته
وصلة بالأستاذ محمد عبد **والسيد جمال الدين الاماني** ثم شبع موضوع ويب عابه وتزدهم
الاحداث وتتوالى مواكب الحج ، هنا الثمرة العربية ، سعد في الحس مع دعايتها ، ولكنك
لا تلت طويلا حتى تراء سعد في قفص لا يهم قد انش منة بمساء عفا بين أعلامه بصوب
باحكامه المثل في العمل والفراسة

وتطرد فصول الكتاب من الموقف سنة ١٩٠٦ الى سعد في دست وزارة المعارف للحماية ،
ثم الحركة الدستورية ، وتنوالى الماطر في ميدان الاسخاب ، في الحماية التشريعية ، قبل الحرب ،
المعلمي . تأليف الوفد للمصري ، بعد العمل ، الثورة ، من القاهرة الى مالطة الى باريس ، تأليف
الوفد الاول ، موقف الوزارة الرشدية ، الوفد والامتيازات ، الوفد في أوروبا ، لجنة طر ، المفاوضة في
لندن ، في مصر أثناء المفاوضة ، بعد عودة الأعضاء ، الوزارة العدلية ، المودة ، الخلاف على المفاوضة ،
القطعة من سعد والوزارة ، فشل المفاوضات الرسمية . السن ، تصريح ٢٨ فبراير ، من التقي الى
الوزارة ، في رئاسة الوزارة ، الملك فؤاد وسعد ، من رئاسة الوزارة الى رئاسة مجلس النواب
وهكذا كلما تقسم القاري . في الكتاب بكر شخص سعد ويكر حتى يعلل تاريخ مصر في تلك
الفترة . وحتى صدق كلمة كارليل : إن تاريخ الأمم إنما هو سيرة أطلالها
وسعد هذه الصورة لسعد في وسط حقم من التيارات والممارع والخصومات وهو بينها كالصخرة
الناثية الراسحة تظمي الطوامي عليها فلا تترقها وتصف الزعارج حولها فلا تزعزعها . بعد هذا

للشهد للردحم العام بخلو للترحم بالترحم له في حصول تحليلة طوال، يرضى لنا فيها الرجل وخصومه
وحها لوجه ، فتطلع لعد التمر في إقدامه وسورته وقوة وثقته ، بل في حنة لفتته ونظراته ،
تضمم في رهة : ما أروعه ، ثم يريج السار عن سعد في بيته الى جانب شريكته في حياته ومجده ،
وبين أهله ودوى قرائته الذين يتول الى لطف ورحمة برحم ماسة وسب عاصب ، وها أمام هذا
الفيض من الحب والرحمة في نصك : ما أرقه وأعطفه وأحن قلبه ، ثم تقرأ لخصلا عن شخصيته
وآخر عن رعايته فلا تنالك من أن تهتب من أعمقك : ما أعظمه ، وأجرك يحين - على غير
استظار منك - اللقاء الأخير ، فتعلم الفجبة به

فلا يتم القراء الكتاب حتى يكتمل في عجايبهم ووجعناهم فتعال لعد شائق صادق أبقى على
الدهر من كل نخل

ص

الشاعر

علم اوستاد فخرى أبو الصعود

قد عاش بين تنوف ونهف	مرحه الداكي وطع مرهف
يشقى ويسعد صاحباً أو حالماً	بمحقق من ظنه ومزيف
يرد الحياة معصكراً متلياً	أمداً غلب في الحياة مطوف
متقصياً آفاتنا متدبراً	أحوالنا من مقبل أو مسلف
أولته دون الخلق من نملها	والبؤس إيلاء الخالي للسرف
يلبوسها ، مها تطاول عمره ،	لهو التزير الناشء المتلف
وهو المحرب والخيبر طليها	وتحول في صرفها ونصف
أدري الوري بجبالها ، ان لم يكن	أحظام بليبيها المترشف
وهو الأثير الى الطبيعة دهره	وهي الأثيرة ، تصطفيه ويصطفى

باحت اليه بسرها ووقت له
 فهو المليم بكل موقع فتنة
 ويضالها بأديهما ، ومثلها ،
 ملكاً له قد سار في أرجائه
 تلقاه بسمة محض من جنده
 مغرى بهذا الكون يمرض حسنه
 قد بات يخلق ثانياً من كونه
 فطن بأسرار البيات مؤلف
 الشعر سلواه وخير عزائه
 يلو بيت محكم عر سبه
 ان تضرب في الحدود هزيمة
 ويدل ، لا جاء ليمه ولا هي
 ملك اللاني ملكه لا سواها
 ويمد فتحاً كل نمر صاغه
 فهو الحياة يسير من فتح الى
 نشوان من خمر الفتوح كفتاد
 وتراه آنس ما تراه مفرداً
 ويضال ما بين الجماعة قبه
 نظم اللاني ما يبالي قوة
 لكن كما ذكت الزهور وملشدا
 ليث وجداً في الفؤاد وحاجة

يودادها وجلالها للمستظرف
 منها ، وأيا شام منها يشف
 والزخرات ، وكل طود مشرف
 سمر للتيك للسبح لا للتصف
 أنى مضى ، أو تحفة من متحف
 في الطرس بين منق و مؤلف
 في الطرس خلق البارع للتصرف
 غر اللاني من شتيت الأحرف
 في كل نائية وخطب بحف
 قد أعطاه ، أو حسب لم يف
 نتمع بصر في البان بحف
 والكب ، دل أحى الزاء الترف
 محمداً على هذا السوى الأشرف
 أو كل مضى قبله لم يكشف
 غر الى ظفر جليل الموقف
 الندر فوق جيبه لم يخف
 في منزل من ذا الأنام ومعرف
 فرداً وحيداً ومنهم لم يعرف
 من مادم أو كلشبح متعيف
 طير بلحن طابع مشف
 لو دام كعكة لها لم تكف

فخرى أبو السمور

حبيبها

مترجمة عن الروائي الروسي : مكسيم جوركي

روى لي بعض معارف هذه القصة :

اتفق لي وأه طالب في موسكو أن أشت في حوال سيد من الروائي في صيفين موضع النظر ومثار للريبة . وهي وندبة ويدعوها باسم زيرا . وكانت امرأة قوية الية ، الى طول في القامة ، كثة الحاجبين صحتها ، عريضة الوجه عبر مضقوة للامع كاشها مسحوة بالفأس . وكانت المصحة الجبواية في عيها السوداء ، ونبرة صوتها العليظ العميق ، ومثيتها التي تحكي مشة الجودي ، توقع لي نسي كل الاستكار والتمتع

وكننت أسكن الدرس الاعى وعرفتها بح . في وما تركت لي قد مفتوحا طلالا علت أنها بملول وهو أمر طار اتودع . ولدت ألقها مصدقة في الرو في الف . تنقسم لي انشامة تدو في نظري ماكرة مسحة . كما لي من آوة وأخرى زها حكره ، شعنا لشعر عشواء العيين ، وقد بدا ناحضها في نهاف مسهر فصع . وهي في أمثال هذه الحال تحطبي : « كيف حالك يا حفرة الطالب ؟ » ورسى صحكهم لسبعة معاً لي على مس . ولم يكن أحد الى من الانفال من المسكن تحتأ لهذا اللقاء وهذه النجة ، لولا أن عرقى الصيرة لطيفة مصحة تشرف ناهدتها على مضر واسع شامع والطريق تحتها يشمله الكون . فانا لهذا متحمل ما بر

وفي صيحة داب يوم كنت متلقياً على فرائي أنلس لنسي عنرك دون الذهاب الى المروس ، وادا باللب يفتح ، وصوت زيرا ، المشودة - صوتها العليظ العميق يرن على عنة لي : « لا بأس عليك ، يا حفرة الطالب . » فقلت على الفور : « ماذا تريدين ؟ » ثم رأيت في وجهها اضطراباً وضراعة . . . على غير المعتاد في وجهها !

— سيدى ان قصدت إليك في جيل . فهل نصه لي ؟

فلبت صامتاً حيث أنا . وهاجيت نسي : « يا لطيف . . . تجمل يا بى ! »

فلتأملت في القول : « أريد أن أشت بحطاب الى بدي . هو ذلك . » وكان صوتها ضارعا ، ناعماً ، خجلاً

قلت في نفسي : « حطفتك الشياطين ! » . على أني وثقت من فراشي وجلست الى متعتني وتناولت قرطاساً . وقلت : « تعالى ، اجلس ، واملي على ! »

كنت وجلست على المقعد محرقة خفيفة ونظرت إلى نظرة للرب :
— حسناً ، لمن تريدون الكتابة ؟

— الى بولسلاف كاشنوت سبعة سميتريانا في طريق وارسو . . .

— حسناً ، هاتي ما عندك !

« عزيزي بولز . . . يا قرّة العين . . . يا حبيبي الوفي ، حرسك السيدة العذراء ! يا من قلبه من الذهب الخالص ، لماذا انقطعت هذا الوقت الطويل عن الكتابة الى حماكت الصغيرة الخائفة ، تريزا ؟ »

وكذبت أن أتهقه صاحكاً . « حماة صغيرة هاتمة ! » وهي في طولها أكثر من خمس أقدام ، وقصة بعدها وزن حسي أقلت وريادة ، وأما الوجه فأقسم كأنها الحماة الصغيرة قد طشت طيلة حياتها في مدحمة ولم تعتدل في يوم من الأيام !
وتمايلت نضى جلهداً . ثم سألتها :

— ومن بولست هذا ؟

فراحتني وكأنها ساءها غلط في الاسم : « بولز ، حمرة الطالب . هو بولز فتحي الحب . »

— فتحي حب !

فيم دهشتك يا سيدي ؟ ألا جميع - وأما حاة - أن يكون لي لي ؟
هي ؟ فتاة ؟ عظيم والله !

وقلت : « إيه ، لم لا ؟ كل شيء حائر . وهل هو فتاك لهد طويل ؟ »
ست سنوات

فتصعبت في نفسي : « عظيم ، لثم خطاك . . . »

ولاً أ كذبت القول أنني وددت لو كنت مكان بولز ، ولو كانت هذه التي تكتبه ليست تريزا بل دونها أيضاً

وفي الحتام قالت تريزا مع المحنمة برأسها متأدبة .

أشكرك يا سيدي لحسن صنيحك . وأمل أن أستطيع أن تؤدي لك خدمة . أليس كذلك ؟

كلا ، وإن شاكرك لك على كل حال !

سيدي ، فقد نحتاج قصاصك أو سر أوبلك الى شيء من الإصلاح

فأحسنت بأن هذه المائلة كالنيل في ربي امرأة حملت دمي يتسوع ووحىي يغتني خجلاً . قلت

لها في غير قليل من الحدة إنه ليس بي الى حطتها أدنى حاجة
فانصرفت

واخفى اسوع أو أسوعان . وقد أقبل للساء . وكنت حائلاً عند ما ذهبت أسعد وأفكر ،
وأنا متصابق برم بالحياة ، والمخو عكر ، وليس بي رعة في الخروج . فأقبلت لجرد السأة - على
نفسى أحلها وأسح معها ، وهو عمل من اللادة بمكان . ولكنى لم يكن يعنى أن أسع غير ذلك
وفتح الباب . ودخل داخل . وصمت صوتاً يقول :

— ليه بأحضرة الطالب ؟ أرجو ألا يكون عندك عمل هام يسهلك !

هي ترزأ . كذا !

— بلى . ما خطبك ؟

— كنت أم يا سيدى أن أسألك أن تكتب لى رسالة أخرى ؟

— حسناً جداً ! الى بولز ، اليس كذلك ؟

— كلا ، هي منه هذه المرة

— ماذا ؟

— ما أعاني ! إنها ما حصل . الطالب ليست لى ، أرحوك العذرة . أم ، لصاحب لى ، لا أعنى
صاحباً ، وإنما أحد معارفى . ان له حبة مثل قلما ، اسمها ترزأ . هذه هي السأة . فهل لك
يا سيدى أن تكتب خطلاً الى ترزأ هذه ؟

فظنرت لىها - ضحكت وحسب مصطرباً وأما حب مرعفة . لقد أسسم على الأمر فى البداية -
ولكننى الآن فظننت لى

قلت : « اسمى » يا سيدنى . ليس الأمر أمر رسائل بين رجال باسم بولز وسماء باسم ترزأ
على الإطلاق . واما كنت تخلفين على الاكاديب . فهاك أن تتسلى بمد اليوم الى غرقى . فليست
بي أية رعة فى الدخول فى علاقة معك . أفهمه أنت ؟

لذا بها زداد حيرة واصطرباً ، تفعل قلبها دون أن تنتفلا بها خطوة . وتمتم على هو
مضحك تريد أن تقول شيئاً فلا تستطيع . وانتظرت أقرب ما يحل عنه هذه الحال ، فتببت
وأحست انى - على ما يظهر - أخطأت خطأ كبيراً فى التطلع بآها نعى استدراعى للبليل فى
عن الطريق القويم . وأما الظاهر الحلى أن الأمر على خلاف ذلك

وسنلت : « حضرة الطالب ... » . ثم فوحت يدها لجأه ويمت الى الباب مندفعة
وخرجت . وقيت متكررة الحاطر - وأصفت ، فسمعتها تندفع بآها بشدة ، لاشك أن المرأة
السكينة غصى أشد الغضب وتمصرت فى الأمر وقلت فيه الفكر ، فأجمعت عزمى على الذهاب
إليها لأدعوها الى الهوى . هنا فاكنت لها ما تشاؤه جميعاً

ودخلت الى سكنها ، وتلفت . وكانت حائلة الى القصدة ، معتدلة على مرقعها ورأسها بين كفيها

وقلت : « إسنى الى »

(والحق أبى اليوم كما نلت الى هذا الموقف من حكايتى أحست على الدوام بجلع حرفي وغفلى)

قلت : « إسنى الى »

لهمت من منعدنها ، وأفلفت على وفد أرفت عيساها ، ووممت راحتيها على كفي وأشأت تهمس .. أو بجارة أصح - نهدهم صوتها الميق :

— الآن ، النى ناك الى . كل ما فى الأمر هو هـ . طيس من رجل باسم بوز على الاطلاق ، ولا نساء أيضا باسم ترزا . ولكن ماذا بك من داك ؟ أينسى عليك أن تحر القلم على القرطاس ؟ ماذا ؟ حتى أنت اولا نزل فى سمير الس عسى الالهة اأجد ، ليس فى الأمر من أحد على الاطلاق ، لا بوز ولا ترزا . لا يوجد عبرى أما . هدى هي واقعة الحال . فاهناها ا
بت من هذه مسمرة اسم هـ كاك ؟ بوز ، تقولين انه لا وجود له ؟

— هو ذاك ا

— ولا ترزا أيضا ؟

— ولا ترزا . أنا ترزا

لم أققه من الأمر : . . . على لا يلقى وحدها مسمى . حاول أن تعرف أبا فارق صوابه ، ولكنها عادت الى القصدة وحملت تخمسي فوقها شيئا ثم أمكت ثابته على ، وقالت بلهجة المسناة :
— اذا كان يشق عليك الكتابة الى بوز ، فهناك كتابت اليه حده ا مبرك يكون لى ورمت مبرى . فكان فى يديها كتابت الى بوز . أف لها ا

اسمى ما ترزا ا ما معنى هذا جميعه ؟ لماذا تستكسى الناس وأنا قد كتبت له خطا ولم ترسله ؟

— أرسله أين ؟

— كيف ؟ الى بوز الذى تذكرين ا

— إنه ليس بأحد

م أققه شيئا التـ ولم يبق لى الا مئة عن صدرى ثم أمسى . ولكنها انطلقت بين عن نفسها وتصرخ سالها واستياؤها على حاله :

— ماذا فى الامر ؟ قلت لك ان هذا الذى ذكرته ليس بأحد

وبطت مراعيها كأنها هي نفسها لا تدري لم لا يكون لها أحد كالتي ذكرت
واستأثفت : وعلى اني أردته أن يكون ... ألت انسانة كغير الناس ؟ . سم ، سم ، اني
لا أجعل بطيعة الحال ... ولكن لا سير على أحد إذنا أنا كنت إلى من رأيت ...

— معدرة ، من هو ؟

— الى بولز ، بطيعة الحال

— ولكنه لا وجود له !

— اواه ، اواه ! وماذا في عدم وجوده ؟ هو لا وجود له ، ولكنه قد يوجد ؟ وأنا
أكتب اليه بغير الى أنه موجود ، أما تريرا فهي أنا ، وهو يرد على خطاباتي فأعيد الكتابة
اليه ...

قهرت أخيراً ، وأحست في ضيق بالوعة والثلمة والحمل — إن صحت هذه النسبة .
فها هنا يجرى وقت قوسين أو أدنى من تعيش انسانة ليس لها عين بص الانسان من يحتو عليها
ويظهر لها الحق ، فأجذعت هذه الانسانة لنفسها حياً

ومعت في حديثها . فاطر الآن اكسب أنت حظاً في بولز ، فأجمله الى من يقرؤه لي
لذا قرأوه لي أصعب وتمورت أن بولز هالك . ثم أحلب الك مدها أن تكتب رداً من بولز
الى تريرا — أعني الى أنا . لذا قرىء هذا الكتاب على أحسن إحساساً لا يغمره الشك بأن بولز
هناك بالفعل . فتصبح الحبة أودع حب ، وأبدى ساء

قلت لنفسى حين سمعت ما سمعت : « تكفى من الله ! »

ومذ لك الحين واه في كل اسوع مرتين من غير احلال اكتب لها خطاباً الى بولز ، ثم رداً
من بولز الى تريرا . وكنت أريد في كتابه الردود . . وهي بطيعة الحال تستمع اليها وتتعب كالم
تتعب عاشقة ، أو — بماره اصح — تحارب صوتها الصيق . وفي تلقاء هذا التأثير على عاطفتها بالرسائل
الحقيقية على لسان بولز الخيالي كانت ترتق لي الحروق في حواريني وقصاي وغيرها من اللبس .
وحصل بعد اشهر ثلاثة من عهد بداية هذه الواقعة ان زحمت في السجى لأمر من الأمور . ولا
شك انها بين سكان القصور في وقتنا هذا

ونفس هدى الرماد من سيطارته ، وتطلع الى السماء معكراً . ثم اختتم قاتلاً :

— احل ، احل . كما دافق الانسان من مر الحياة ، راد نهمة الى حلوها . اما نحن للخصفين على
احمال هائلنا — فخلق بطرنا الى الآخرين من سحابة أثرتنا واكتعنا بأنفسنا واقتاعنا بأننا التزهون
عن كل شائنة ، ومن ثمة لا يهم هذا الذي رويت لك واقعة حاله



النصوير الهزلي

في عصر الفراعنة

صورة هزلية لرجل يعمل ثلاثة ذئبه
(من ورقة من البردي بمتحف تورينو)

كان النصوير الهزلي جزءاً من الفن المصري القديم، يستعملونه في التهمك باعدائهم والسخرية بأسرائهم من الأمراء والملوك ورعمااء القبائل ، وقد حلف المصريون القدماء طائفة من الرسوم الهزلية تدل على براعتهم في التعبير عن أعراسهم في هذا المجال . ومن ذلك رسوم جماعة البدو ورعاة الماشية . فقد صوروه بأشكال شتاء غراء عليهم ذئب الصحراء ومكة الفاقة ، وقد بررت صلوع مصفهم وهزل جسمه وسلب رأسه وقد صوروا في الدولة الوسطى ، ثم الحديثة ، أفراد النحوب الأسيوية بماله أقرب إلى أساور الهزلية وإن كانت بعيدة ما عن حياة أولئك الأفراد ولذائهم

والمصريون بلا ريب أول الأمم في دول النصوير الهزلي وهم و كانوا لم ينشأ به عبادة خاصة ، ولم يكن لهم فيه مجال وسر ، إلا أنهم ركزوا قطعاً فيه رائحة

ومع أن مقارن النصيرين بمصنعه لم نحاول ما يصح هاموس وحده - إذ كانوا يصون بالوقت دون الحانة - كما أنها كسفت لنا حقيقة حياتهم الخاصة . ولا ريب أنها كانت حافلة بالكثير من مشاهد الهرل والهدم الهزلي اللادع ، ولا ريب أيضاً أنه كان لهم مطلق الحرية في النقد بالصوير الهزلي ، فيها من العادة على الأقل ، أن لم يكونوا قد تمذوا الرؤساء والحكام ورجال الدين أيضاً . وماذا يتسمهم من ذلك ماداموا قد أوتوا البراعة في الفن وفي التعبير بالصوير الرمزي والهزلي ، ولكل حيل شطنته وشتاوتة ؟ . . . ؟

وهناك ورفدنا رديان تكفيان لأصاح موضوع حرية النقد بالنصوير الهزلي عندهم ، واحدى الوروس في تورينو بايطالي والأخرى بلسن . ويرى في الأولى من البار رسم حمار يصرب قطعاً على رأسه بالقماع . والقصود ليس مجرد القط والحمار ، بل اتها يمران لأحد الناس ، ولا يعلم من هو . ثم يرى صورة حمار في لباس الورير أو أحد الرؤساء ويده عما طويلة وفي الأخرى شبه السمولجان . سننقل قطعاً مذباً تسوقه إليه فترة وقت على رحليها الخلفيتين . وهذا الوضع هو

ببيه ما يرى في صور العطاء مهم عند ما يقدم اليهم من امتنع عن دفع الاتوات . وهناك صورة فرد بنفخ في الناي ذي الشعبين ، ويمسح بحرف على الرقاب ، واسد يصرع على القيثارة ، وحمار يوقع على امره ، مكوّن في ذلك « حوقة اوركستر » عجيبة ! . . .

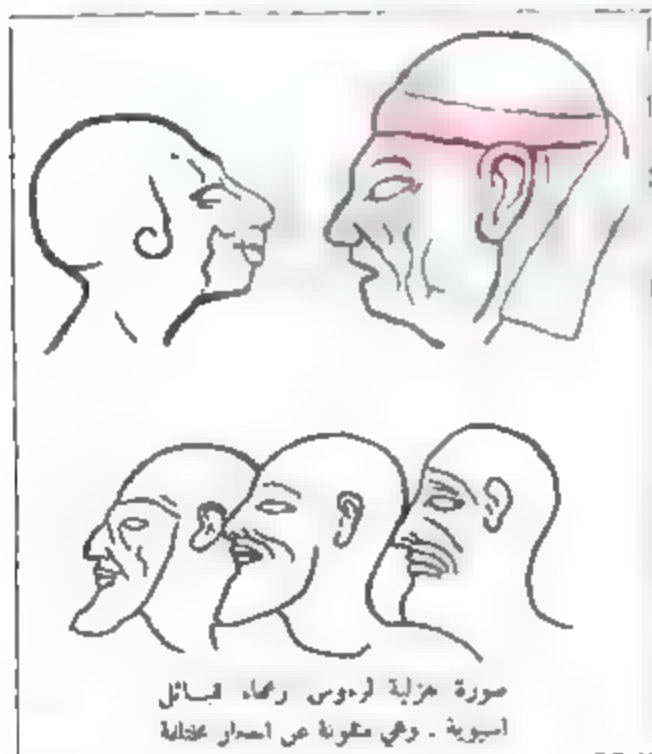
وتحت هذه للشاهد يرى منظر عثل فأرس يتأورن بالعمى ، ثم مملكة الفيران تهاجم مملكة القطط . ويرى ملك الفيران في عزة حرية يحرقها الكلاب ووراءه جموده الفيران وهو يهاجم بهم حصاً احشى فيه القطط وقد أحدث الفيران تدمع أعداءها بالسهم ، وهذا يدكرنا صكرة « ميكي ماوس » الحالية . ثم يلي ذلك صورة قط يرعى الطير والأوز ١٢

وفي برديّة لندن يرى رسم حمار وأسد يلعبان معاً لعبة الصامة . ورسم ذئبين يربعان الأعناب . وقد يلاحظ الناقص للتصود في ذلك وهو في صورة الراعى وقد حمل الصا الطويلة التي يهش بها على الغنم في يد وفي الأخرى عصا قصيرة مقنوفة تحمل في طرفها غطاءه . ثم يرى عدد

ذلك رسم القمل يرعى الطير . ولا شك ان ذلك كله كان رموزاً لحالات واقعة قد أزلوها الحكم بها ، وتركوها من سديم عدلاسيّ الصير

وإليك صورة هزلية لمجموعة من زعماء القبائل الآسيوية ، يجرون فيها عن طبيعة أولئك القوم ، ويظهرون بها الفرق بينهم وبين المصريين الذين يمدون أنفسهم أرق الناس

أحمد يوسف
المصنف المصري



صورة هزلية لزموس رحما، قبائل
آسيوية . وهي متكونة من اصدار مختلفة

مجلة المجليات

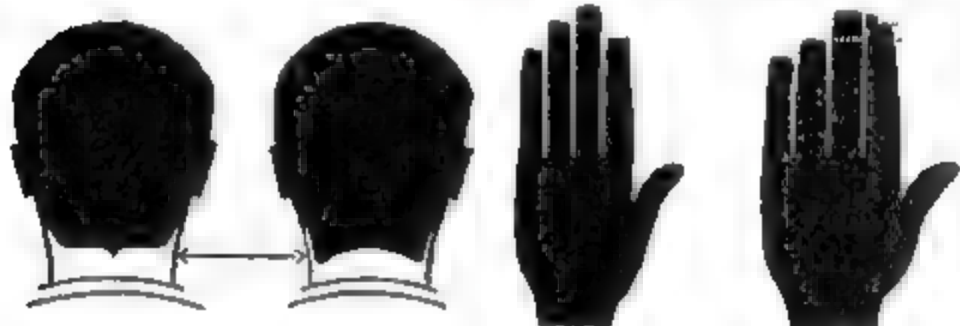
مقالات مختارة من أرقى المجلات الغربية

هل أنت ذكر أم أنثى؟

ليس في العالم ذكر خالص أو أنثى خالصة

ترى متى انقسمت الحياة ذكراً وأنثى؟

قيل إن أفلاطون الفيلسوف قسمي ردها من الزمن وهو يحاول الإجابة عن هذا السؤال .
وأخيراً فتحت له الحياة أسطورة خلاصتها أن الذكر والأنثى كانا من مادة جسد واحد وفي ذات
يوم نزل أحد الآلهة من مدينس نويموس وشطر ذلك الجسم شطرين أحدهما ذكراً والآخر أنثى .
ومنذ ذلك اليوم صار كل من هذين الشطرين يحس إلى غيره وشقاق إلى الانخلاء به . ومن ثم
نشأ الحب وهو شوق كل من الشطرين إلى الآخر .
على أن الآله الذي شطر جسم الأول شطرين وقسم جسمه إلى شطرين الوجه الأيمن فقد
احتفظ كل منهما ببعض الصفات الخاصة بالآخر . وهذه الصفات قد تكون واضحة في بعض
الأفراد إلى حد يصعب أن نعرف هل هم ذكور أم إناث



ترى إلى بين الصورة شعر الرجل
يغطي جانبي رقبته ، بينما ترى راحة
المرأة من الشعر كما في الصورة اليسرى

إذا كان البصر أطول من السبابة كانت سمات
الذكورة قوية ظاهرة (اليسار) ، أما إذا كانت
السبابة أطول كانت السمات أنثوية أوضح (اليمين)



في الرجل يصغر الشعر عند حلق المحبة (البها)،
بينما في المرأة يرم الشعر طامسياً في المحبة (البها)

إن في الجسم خللاً عجزها حتى القند
وتسمى هرمونات ، وافرأز هذه الهرمونات
يساعد على انماء الجسم ، وحس تلك الهرمونات
خاصة « بالأنوثة » - وهي سب ما نشاهده
من اللطف والنعمة ورقة الصوت وطول الشعر

وما إلى ذلك . ومصباح خاص « بالذكورة » كملظ الصوت وكثرة شعر اللحية والصدر وهلم جرا
وقد ثبت للعالم أن في دم المرأة هرمونات الذكر ، وفي دم الرجل هرمونات الأنثى . وقد
درس الفيلسوف بينشر النحوى هذه الهرمونات فأنصح له أنه ليس في العالم كله امرأة هي أنثى
خاصة أو رجل هو ذكر حاص ، بل لابد أن يكون في كل من الجنسين آثار الجنس الآخر قليلاً
أو كثيراً . وفي الحقيقة إن كلاهما مريج من صفات الحسنيين ، ولكن صفات « الذكورة »



من مميزات الرجل إن يكون هوس اللثة صفاً
(البها) ومن مميزات المرأة - تنوع الشعر في
منطقها بصورة واضحة (البها)

تغلب في الرجل وصفات « الأنوثة » تغلب في
المرأة . فإذا كثرت صفات « الذكورة » في
نظرة كان لا المرأة الذكورة أو المترحة . وإذا
كثرت صفات « الأنوثة » في الرجل كان
لا الرجل الأنوثة

وهو لا نشعر إن أحد الزوجين هما
الذان بكثرة في كل صفات الزوج الآخر ، فإذا كان في الرجل كثير من صفات « الأنوثة » ،
وفي الأنثى كثير من صفات الرجولة ، كان الليل بين هذين الزوجين قوياً جداً والحب الذي
يربطهما متيناً . وجازة أخرى أن رجلاً نسمون في المائة من صفاته خاصة بالرجولة ، وعشر في

للمائة منها خاصة « بالأنوثة » ، يحدد سعادته
الطبعي في الاقتران بالمرأة نسمون في المائة من
صفاتنا خاصة « بالأنوثة » ، وعشر في المائة
منها خاصة « بالذكورة » ، ذلك لأن الرجل
والمرأة يكمل أحدهما الآخر . والسعادة التامة
مصونة للزوجين الذين يكون مجموع صفات
الأنوثة فيهما معادلاً تماماً لمجموع صفات الرجولة



إلى البها نرى الأذن البها متدنية ملتصقة
بالرأس ، ولا يمتد شعر الرأس موضع اتصالها
به . أما إلى البها فتري أذن الرجل أكثر حملاً وأشد
قليلاً عن الرأس وتعل الشعر حتى يصل شعر البها

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة البكولوجيا والنحوى . للاستاذ والفكر]

ماذا بعد الدكتاتورية ؟

الدكتاتورية تبسط اليوم ، ولكن هل تستمر ؟

اجمع دهاء هتلر ، وقسوة اتاتورك ، وحننة موسولوى ، ونقلب متالين - اجمع هذه كلها ثم انظر إلى ما يميز به أصحابها من أخلاق ، تمثل لك الدكتاتورية بأوضح مظاهرها ، والدكتاتور بأكمل صورة

وعنى عن البيان أن الدكتاتور مركزاً لا يحدد عليه ، بل أن ذكره في التاريخ ليس بما يشناه أى امرئ له . ومع ذلك فإن تأثير الدكتاتوريين في أوروبا الحديثة لا يحصى على أحد ، ومقلدهم في العرب ليس مما يستطاع إنكاره . فإذا نظرت إلى خارطة أوروبا وسودت البلاد الخاضعة للحكم الدكتاتورى أو صعب الدكتاتورى لم يبق أمامك من تلك الخارطة سوى خضع صنيعة غير مسودة . ذلك يان البلاد الخاضعة اليوم للدكتاتورية خصوعاً تاماً :

ألمانيا - ودكتاتورها هتلر - وعدد سكانها خمسة وستون مليوناً من الأعص . وقد أثار هتلر أعظم أزمة عرفتها أوروبا منذ سنة ١٩١٩ أدمق مبادئه فرسايل واحد بلاد الرمن عسكرياً إيطاليا - ودكتاتورها موسولوى انصون حب نفسه . وقد كاد يرح بلاده في حرب مع أوروبا سبب العقول التي فرست لها في حرب الحبنة

روسيا السوفياتية - ودكتاتورها ستالى يحكم في ١٩٥٥ مليوناً من الأعص يردادون بمعدل ثلاثة ملايين من كل سنة . ويتأثر هذا يرانب - بحرى حوله بكل حرص وانقاء ويعنى ألمانيا واليابان

تركيا - ودكتاتورها اتاتورك ذلك الباجنة العنيد والوطنى للصلب الذى يريد أن تكون تركيا للاتزال فقط

ولا يتوهم القارئ أن هذه البلاد متشابهة متباعدة سبب حصوعها للنظم الدكتاتورية . فالعوارق بين ألمانيا والسوفيات عظيمة جداً ، وكذلك بين ألمانيا وإيطاليا . فإيطاليا دولة ، من الوجهة النظرية ، يؤلف فيها العمال وصاحب الأعمال تضامات مشتركة تحت اشراف الحكومة . والمالبى على ارادتها على جميع المعامل والمصانع لتأخذ حاجتها قبل غيرها . وفى كل من إيطاليا واليابان معارضة تجرى في الحما ، وكذلك الحال في تركيا أيضاً . إلا أن تركيا ليست بلاداً فاشيستية بالمعنى الصحيح واعماهى دكتاتورية وطنية منحفة في ميولها الباسية نحو روسيا

والبلاد الآتي ياتها تقوم على نظم صعب ديكاتورية أو شبيهة بالدكتاتورية ومصبوعة بالصبغة البرلانية الديمقراطية :

النمسا - وهي واقعة في قلب أوروبا وزعيمها الدكتور شوشنيج يحاول الاحتفاظ بسلطته على شعوب شق ليس بينها شعب مرتاح الى حالته

هنغاريا - وهناك هنغاريا التي قطعت معاهدة التريانون أوصلها ، وحكمها يرفقون الفرص لاسترجاع بعض ما فقدته ببلادهم

بولونيا - وبولونيا ، تلك البلاد الأوربية ذات القوة المجهولة ، قد أورثها لبودسكي طائفة من القواد المسكرين الذين يبدلون قوى الجارية للمحافظة على وحدة بلادهم

رومانيا - رومانيا بلاد يرتك فيها النش في الانتقامات الالية بطريقة لاصحوا السلطة الخفيفة فيما في يد الملك كارول ومحمدانوسكو واتناعمها

يوغوسلافيا - وهي بلاد تناوب السلطة فيها حكومات متعبدية ونصف ديمقراطية مهد اعتيال الملك لسكندر

بلغاريا - وهذه بلاد يحاول ملكها بوريس أن يحفظ توازن السلطة فيها بين الأحزاب المتنازعة المتعصبة

البرتغال - والبرتغاليين بلاد نصف ذلك ورث مع انها لاتزال بمنتهى النظم البرلمانية ، ومثلها لوانيا الواقعة على سواحل المحيط من ليبيا وبولونيا ورومانيا

فهذه البلاد الجارة في حكم ذلك ، بوي عصف عصف عن بعض ، فهنغاريا بلاد «أوليفاركية» والحكم فيها للاعيان والخاصة وكبار الأساء من اصحاب لادامى الواسعة . وبلغاريا تميل إلى الحكم الفاشيستي . والجمهورية في ليبيا عصف عصف عن كل من هاتين الدولتين بطمأ

ومبادئ ، ويوجوسلافيا وبولونيا بلاد يسودها الملاحون ، والسلطة الخفيفة فيها في يد الجيش أصب إلى هذه القومى ان هذه الدول وان تكن جميعاً شبيهة بالديكتاتورية الا أنها ليست

متوادة متعصبة . فإيطاليا والمالايما برحاً تتناحان على النمسا . وتشيكوسلوفاكيا الديمقراطية مرتبطة برومانيا ويوجوسلافيا التي هما ديمقراطيتان بالاسم فقط . ويوجوسلافيا وبلغاريا - بلاد الفلاحين

المتشابهين جساً وثقافة - هما متعادلتان بسبب مقدونيا

وعنى عن البيان أن الشعب في البلاد الديكتاتورية هو خدام الدولة . والدولة في البلاد الديمقراطية هي حادمة الشعب . والبلاد الديمقراطية هي التي قد استطاعت الثبات على الانقلابات

العظيمة التي وقعت بعد الحرب على أحسن وجه . فسنوى العبثة فيها أرق منه في غيرها . وقرطيسها المالية أعلى سرراً من قرطيس غيرها . وشعوبها أكثر غنى ثار السلام والحرة السياسية من غيرها

على أن في معظم الديمقراطيات الكبرى ميل إلى تخوية أسس الحكم . ومن أهم أسباب ذلك الميل الخوف من الحرب . هذا اضطرت الحكومات من تلك الديمقراطيات إلى التسليح حذراً من

قيم الديكتاتورية . ومن تلك الأسباب أيضا الخوف من نشوء الأحزاب الفاشية أو الرجعية . فلا

بالديمقراطية - عاجلاً أو آجلاً - من الالتجاء الى وسائل عبر ديمقراطية اذا أردت البدء
والديمقراطيات العنصرية همومها وعناوونها . فهوئذا تخشى اعتداء ملايا عليها ، وأسوج وجلة
من انتشار الروايات النارية فيها . وسوسرا شارعة في تحصين حدودها لأول مرة ضد حفة
طويلة من البحر . ومثها حكومة النمرك . وولندا تهلع من شبح روسيا السوفياتية وثوابا تخشى
كلنا للمايا وبولونيا

في أوروبا ادن حليط من الحكومات تذكر فيها الحصومات وللنارعات وأسباب الكره والتمور
والعلاقات بين جميعها معطربة مسترجية . فما عسى أن تكون النتيجة وهل نستطيع الحكومات
الحاضرة أن تضر طويلاً ؟

ننظر أولاً في سس العوامل التي تنطق على جميع البلاد فإن للمصالح السياسية تحمونها عادة
عوامل عبر سياسية وفي مقصبتها (أولاً) العامل الجغرافي (وثانياً) العامل الاقتصادي (وثالثاً)
قوة شخصية ، الحاكم الأعلى (ورأساً) العامل الديني (ورأساً) التعاليد القومية (وسادساً)
المراسم القومية

ومن مجموعة هذه العوامل من مثلاً لقومته أو اللون ، وتوطئه هي العامل الذي يتحكم في أوروبا
اليوم ويسيرها . والملائ في بطة حتى لو سبب قد يؤدي الى الحرب . وكل من يتأمل
اليوم في حالة أوروبا لا يسه الا أن شمر خطر الحرب ، فشكك الحدة ، بلاد الرين وحدود النمسا
ودانمرك وممل وغيرها يدل على ما يهدد أوروبا وحسن مصيرها
نرى ما هو مستقبل الدكتاتورين ؟

الخواب عن ذلك اسم لا مصل لهم وليس و سرخ الأسمه مادرة عن انتقال السلطة
الاستبدادية من دكتاتور الى دكتاتور سلام . فقد حاول أغسطس فيصر (وم يكن دكتاتوراً
بالحق الحقيقي) أن يورث حلفه سلطته فلم ينجح . وورث ستالين السلطة عن لينين ولكن لينين
لم يختره خليفة له

ومهمة الدكتاتورين صفة جداً إذ عليهم أن يصعدوا على حرية شعوبهم صعد مستمراً وهو أمر
يكاد يكون في حكم المستحيل . وعادة الدكتاتورية احد أمرس : فاما أن تعصف بمعيتها على الحكم
فتعيش ، أو تقوم عليها الثورة وتغيرها

وكثيراً ما يضطر الدكتاتوريون الى الحرب لتحويل اسباب الشعب وإلهاته تلك الحرب أو
لاحتياهم الى ما يمتنع لهم بسلطتهم وحريتهم . وقد يعيش الدكتاتور حتى يرى تحقيق أميته .
فكروموويل عاش حتى تمكن من انتزاع حقوق الشعب الانجليزي من الملك . وقد يعيش هنر حتى
يوحد دولة الرنچ . ويعيش ستالين وموسووي الى أن تتخفق أعمالهما

[علامة مقالة نشرت في مجلة بانس . للكاتب الشهير جون جبر]

هؤلاء المملوك المساكين ! لا تحسدوا المملوك فإنه يخلصهم بوقى بنفقاتهم

قال شكبير شاعر الاعلى : ان الرأس للتوح لا يرقد مستريحاً ، وهو قول صحيح من جميع وجوهه ، وبخاصة من الوجه المالى ، قل أكثر المملوك لا يتناولون أجراً ينفقون على قرو مجلس النواب البريطانى منذ عهد قريب مع الملك ادوارد الثامن مبلغاً يريد فيلاد على أرمائة الف حيه لبيع الديون التى عليه . وقد يبدو هذا عرياً فى أول الأمر . ولكن انحرى ان نفقات هذا الملك . فانك اذا طرحت حسن النفقات الرسمية لم يبق له من « مخصصاته » سوى ١١٠.٠٠٠ حيه . وقد ثبت أن ملك جورج (والده الملك ادوارد الحالى) لم يكن يبقى له من مخصصاته فى آخر السنة المائة مد كل نفقاته سوى نحو الف حيه فقط . . .

ومن حسن حظ الملك ادوارد الحالى ان له - غير مخصصاته - مورد دخل خاص من أملاكه بدوقية كوروال يلع نحو مئتين الف حيه فى العام

واليك بعض نفقات الملك :

١٢٥.٠٠٠ حيه	أحور موظف القصر
١٩٣.٠٠٠	• مصفاة والأطعمة للملكة
٢٠.٠٠٠	• نفقات صيانة القصور الملكية
٣٠.٠٠٠	• قصر بوكهام
١٣.٠٠٠	• لاجل المنع الملكية
٨.٠٠٠	• نفقات غير منظورة
٥.٠٠٠	• خدم القصر
٩.٠٠٠	• نفقات خيل ومكوى
٥.٠٠٠	• للاوتوموبيلات الملكية

وهذه المبالغ لا تدخل فى مبلغ ال ١١٠.٠٠٠ حيه الذى يبقى للملك ويستطيع أن يصرف فيه كما يشاء ، ومن هذا المنع يبقى على الأطعمة والمشروبات والاسفار . وهالك أقارب الاسرة المالكة طع مدهم نحو مائة وخمسين شهماً ينفق عليهم الملك من حيه الخاص

ومن التقاليد العربية ان الملك والأسرة المالكة يجب أن تكون جميع تنفقاتهم بطرات ملكية خاصة تدفع أحرثها من « مخصصات » الملك . ومن حسن حظ الملك ادوارد انه يحصل السفر بالطيارة على السفر بالقطرات ، وفى هذا اقتصاد كبير

ومن النفقات التي لا عسى سبها لذلك نفقات الاستشارات الطبية والمآدب الملكية ونفقات ضيافة الملوك الأتراك وكثير رجال السياسة وجمعيات الألعاب والملاهي

وكثيراً ما كان الملك جورج والد الملك إدوارد يشعر ضيق مالى يس بديه عن عمل أشياء كثيرة ، وكان هم روجه الأكبر أن تدبر الوسائل لتحقيق الاقتصاد في كل ما من أبواب النفقات لتخو من الدين . ومع ذلك بلغ المعز في مزاوية الأسرة المالكة في سنة ١٩٢١ ثلاثة وخمسين ألف جنيه . ولما مرض الملك في سنة ١٩٣٨ حارث الملك في تدبير ما يحتاج اليه ذلك المرض من نفقات فاضطرت الى الاقتصاد الى حد التفرغ لشخص من دفع أحمور الأطباء ونعم الأدوية . . .

وإذا قلب الحاضر بالماضي صح لنا ان « نفقات » ملك إنجلترا الحالية سلبية جداً بالنسبة الى « نفقات » الملوك الانجليز في العصور الماضية

وتابع « نفقات » ملك إيطاليا اليوم نحو مائة الف جنيه . وكانت « نفقات » الامبراطور هيبوم مثل ذلك تقريباً . ولا شك ان أكبر « النفقات » الملكية كانت « نفقات » قصر روسيا فقد كانت تبلغ أربعة ملايين جنيه في العام

١٠ خلاصة : « نفقات » في عهد الملك جورج الخامس عارضة - مستحقة على حرام

ستمحى نظم التعليم الحاضرة

مهمته المدرسية رياضات العقل وتربية ما ينفع

ستحلب نظم التعليم في المستقبل عما هي عليه الآن احتلافاً كبيراً . ولو أتيح لأساندة المدارس الحاليين أن يمشوا حتى يروا نقلا تلك النظم لشعروا يومئذ ما هم عبر أهل للقيام بمهمة التعليم في ذلك اليوم لربى الوالدين تعليم أولادهم مجموعة العلوم التي تلقوها هم ، بل سينشون شهادتهم وتخرجهم فيما هم في حاجة اليه ، لأن التعليم - ككل شيء في العالم - سيتطور ويغير من الأولاد في هذا العصر لا يراون تصمون طريبات اقليدس والافيني اليونانية واللاتينية العديدين ، وغير ذلك مما لا يتصور أن يكون لهم به في المستقبل أية علاقة على الإطلاق . ذلك لأن المدرسين على شؤون التعليم يرحمون ان تعلم هذه الأمور ضرورى لتوسيع المدرك

وسكون لغة التعليم في مقدمة الأمور التي سيطرأ عليها الجبر فمشتاً لغة أقرب الى الفلية المولية من اللغات الحاضرة . وستكون المعايير أقرب الى اهتمام الحيل النظم . وفي الحقيقة ان احتلافي اللغات قد كان دائماً سبب كثير من سوء التفاهم الذي يقع - لا بين الأفراد فقط - بل بين الجماعات أيضاً . ومن المار على رجل التعليم أن يجتمعوا اليوم ويتفهموا بواسطة ترجمان ،

والوقت الذي يصعبه الكثيرون في تعلم لغات أجنبية هو طويل جداً يمكن الاستدانة منه
والكتابة أيضاً من أسباب إضاعة الوقت مدى . لذلك يستعني بها الناس بالآلات الكتابة .
وتتكون هذه الآلات صعبة سهلة الحل كأنها لم تكن . أما المحافظة على الخط بحجة أنه يشق عن
خلق صاحبه فإضاعة للوقت

ولي تكون الغاية من التعليم في المستقبل حشو دماغ التلميذ بالجداول والمعادلات والمعلومات كما
هي الحال في الوقت الحاضر ، بل إرشاد التلميذ إلى الطريقة التي بها يمكن اكتساب المعلومات وتوسيع
دائرة العقل . فإرشاده على حفظ الجداول الحسابة والمعادلات وأمثالها إضاعة للوقت . والمهم
إرشاده إلى الطرق التي بها يكتب المعلومات بحيث يستطيع استنباط القواعد والمبادئ العامة منه
ومن العلوم التي سيطراً عليها تميز عظم علم التاريخ . فهذا العلم يقوم اليوم على درس الحوادث
عصب تناسلها الزمني . ولذلك يطلب من دارس التاريخ أن يذكر أسماء الملوك وتواريخ حكمهم
والأعمال التي قاموا بها . والتعليم على هذا النمط ميكانيكي ، وسيؤول في المستقبل ويحل محله أسلوب
آخر يتعلم الطالب بموجبه العلاقة بين الحوادث — أي الصلة بين العقل والحالات — ويطبق
ذلك على الحوادث المنظر وقوعها في المستقبل

أما نظام الامتحانات مدرسية فلا يمكن التحدث به الآن . ويعرفون العلامات التي يحرزها
الطالب في الامتحانات المدرسية في وقت الحاضر لا تمثل في حصة من أي شيء من الدكاء . فقد
يتفق أن يعطى الطالب الدكاء سبباً في الامتحان لا يحصل الخراب عنه ولا يجوز الامتحان
سهولة . مع أنه قد يكون أذكى من رفعة الذي خاطره وأحرجه رتبة عالية

ولكن يكون السماح بمراوغة أهم الخلل مفقداً لمعنى الامتحانات الحالية . نعم سيكون السماح
مراوئها مقبداً بقيود معينة ولكن سيكون أول مسوغ للسماح بتلك المراوغة مبنياً على اختبارات
فية عملية . أما الأعباء على الدكاء المخصص في اختبار الامتحانات على تكون له أية قيمة

وسيتغير نظام مراوغة الأعمال كثيراً عما ويكون لمصالح الأخصاء شأن خاص . مثال ذلك أن
مصلحة الأخصاء ستقوم بجمع البيانات الدقيقة عن حالة البلاد في السنة القادمة أي كذا من الأطباء
وكذا من المعلمين وكذا من المهندسين . فتتحدد التدابير اللازمة لإيجاد المطلوبين لسد تلك الحاجة
حيث لا تشتت النواصير بين أصحاب تلك المهن فتعود بالحسابة على جميعهم

وسيتغير نظام عقاب التلاميذ أيضاً في المدارس فيصير العقاب البدني وكل ضرب من العقاب من
على فكرة التأديب أو الانتقام . ويحرص التلميذ الرديء السلوك على طيب حراج لإصلاح عهده .
إذ لا شك أن سوء الخلق ناشئ عن عدم انتظام حصص العدد . وعليه فيقرأ الناس يومئذ روايات
عن معاقبة التلاميذ في عصرنا هذا كما نقرأ عن الروايات عن العقوبات التي كان المتوحشون
يرتكبونها قديماً

[حلالة مقالة نشرت في مجلة أرمستر هايس . للاستاذ لو]

قوة الفرد

كل أمر فظير برأيه فرد واحد

كانت الطغمة الفقيرة من مدن أوروبا وأمريكا تتكسب في ماكن محبسة الهواء مظنة الأرباء . وكان الناس جميعا يدركون ما يجب أحصلهم من وهن وهزال ، وما يبال أحلاقهم من وهن وفساد ، فيمتدحون شعاعهم ويقلون أكفهم ، ثم يسأل صميم صمما : « وماذا يستلج أن يعمل ؟ » . ولكن إحدى ساء لندن الفقيرات ، هي أوكافيا هل ، رأت أنه لا يكتفى أن تسأل ، بل عليها أن تحب . وكان حواها أن أقدمت مالا استأجرت به ثلاثة منازل صالحة ، ثم أخرجتها لمخافة من فقيرات الساء كانت تلهن حياة اللابس ، وبذلك بدأت الخطوة الأولى في سبل نهضة مساكن غودجية للفقراء . ثم تمت باقمة أول ملعب للاطفال يلعبون فيه ويمرحون . وبعد ما كانت أهل المدن الأخرى يسألون : « وماذا س تطبع أن تعمل ؟ » ، كانت أوكافيا وأختها ميرابدا تصبان نخب حشودا من الاسر الفقيرة . ويرى أضاء محبها في سائر الأحاء ، وسمع أصحاب السوء أن مساكنها لا تحلوا ، هذه ، التي العركي بأخذوا عنها ، وراحوا يهدمون أبيتهم المحرقة اندية ويعيدون مكاب يوم حدثت مسحة ، يجرها السوء . ويتعبد فيها الهواء ولا تتعرض لأختار الحرمان ، الحكومات التي تفت يفت في أهله الرضى والعلمانية ، ويبت فيه احد ، انشده ، دأ على موسيقى أول . وفي الحكم هدم تلك القنار التي كان يردح فيها الفقراء ، كما بدأت أمريكا هوم هذا العمل الذي سفت إليه امرأة فقيرة حطمة منذ ثلاثة أرباع قرن

ونحن جميعا نشكو من هذه المسافات التي تلود رجال السياسة لتأخذ أموال الناس عسفا ، ومع هذا فكل ما يهر كتمه وهو يقول : « وما عسى أن يعمل مثل ؟ » . ولكن توماس هاست الرسام الفقيه أني إلا أن يشهر حرما على إحدى هذه العصابات الرهية ، حتى روح رئيسها في عناية السج حيث لي حتمه وهو يرسم في الأغلل . فقد قامت في مدينة نيويورك عصاة هائلة كان يرهبها رجال المال فمدون أيديهم اللبنة إليها ، وكانت غرض إرادتها على رجال النشرع والقضاء والصحافة فيدهون إلى حيث تريد ، حتى قدر ما ععبته من الأموال عاتى مليون دولار في ثلاثين شهرا ، ولكن هذا الرسام الفقير أحدىهم العصاة يرسم هربية شرتها له إحدى المجلات ولم يلبث أن آزره في حتمه هذه رئيس تحرير حريدة نيويورك تايمز . وقد فاسى الرجال صوف البست والارهاق ، ولاقيا صروب الوعيد والتهديد ، وسكنهما تواصيا بالحق واعصما بالصبر ، حتى

قامت تؤازرها ابدية جمعاء ، فدأت العصاة تعرض عليهما الرشى المصححة ولكن دون أن تظهر مهبما بظائل . صعد ما يشتت ولسها الى رئيس التحرير يعملون رشوة قدرها خمسة ملايين دولار فائلين : « خذ هذا المال وادهب به الى أوروبا حيث نجيا كايحيا الأمراء . » ودم حائنين بقوله : « ولكن ان صلت قل أنى أبدأ أن بدل حان » . وهكذا تمت الرحلان في كفاحهما ضد العصاية حتى أتا عليها بعد أن أصدبت في الأرض دهرأ طويلا

وكانت السجون في القرن الثامن عشر كهوفا وسرايب يلم فيها السجته سوء العذاب ويقاسون أهوال الأمراض ، فمال أمرها رحلا محليها هو جون هوارد ، فقام يندد بما يقارف فيها من القسوة والغلظة ، ويدعو الى شيء من الرفق والرفقة ، فلم تنقض سنة على دعوته حتى عملت الحكومة على اصلاح سجونها لأول مرة ، ثم حلت في حركته السيدة اليزابت فرأى التي دوى صوتها في أرجاء الأرض جميعا ، داعية الى أخذ المجرمين بالحس ، وبهذا قامت إحدى الحركات الاساية البيلة على يد سبعة كانت تنهى وهي في سن العشرين ، الى حاب شئونها العائلية ، برعاية الفقراء وللساكين من جبرتها ...

أما فلورنس بايتش فكانت تعمل في حل الرقة والعمى ، وكان معها يتأقن في الحفلات وللمشيدات العليا ، كما ظهرت في حملات وولاته القصر الملكي ، ولكن لما قامت حرب القرم واشتبكت فيها بريطانيا ، عنت عيش بلادها لفرس جرحاء ، فبدأ أسددها وصديقاتها يتسامون في حملاتهم الرائعة : « ومارا استطاع امرأته وحده أن يملأ » ، وسكن فلورنس أجايتهم اجابتها الحارمة حين هبطت سنة الوفاة يد اعرحى من ٥٢ ٪ الى ٢ ٪ وقد استطاعت هذه المرأة الواحدة بمساعدة من حمته حولها أن تقيم ثورة في وسائل الصحة ولتقريض في العالم كله . ولا شك ان كل حدى حرج مدحرب القرم يدين هذه الفناء التي رأت أنها تستطيع أن تؤدى عملا أسى وأجمع من مقابلة صبيوى أيبا . وفلورنس تذكره بكلا بارنوتون التي أعلنت إيمان لشوب الحرب الأهلية في أمريكا أنها فعل ما بأيتها من الخفات والترعات لتورعها يديها على الحدود . وقد كانت هذه الحركة بدأ لجماعة الطبيب الأحمر الأمريكي

وكان ارست كوتر كاتأ في إحدى محاكم الاحداث ، فرأى ان المسي يدخل الاصلاحية غرا سادحا ، ويخرج منها وقد تشع بكثرة الجرعة وحقق فنون الاجرام . ورأى أن الطفل المجرم لا يهذه ولا يقنعه إلا صديق يرشده ويهديه . فاقترح على جماعة من الرجال أن يتحد كل منهم صديقا من أولئك الصبيان الذين يعمون الى المحسكة . فقامت على اثر هذا حركة الأخ الأكبر ، التي فعلت برعايتها آلافا من الصبيان الذين لم يلبثوا أن أفلخوا عن حرائمهم وأخذوا الطريق السوى . وقد انتشرت هذه الحركة حد ذلك في كثير من الشعوب والطوائف

وقد كف بصر توماس برايل ومازال في الثالثة ، ومع هذا استطاع أن يتم القراءة لمس

الطروف الدرة . وأخذ يفكر هذا الصبي فيما يحبه الأعمى من الحادة إذ هو عرف كيف يقرأ . فظل يحسن طريقته حتى بلغ سن الحاشية والعشرين حين بدأ يدرسها في صحن معاهد باريس . وانتشرت هذه الطريقة المعروفة باسمه بعد ذلك في شتى أقطار العالم

وان الأمثلة أكثر من أن نحصى أو نستقصى ، وإن الأمر لا يبدو ما يحدث في الجيش - يرفع العلم حدى واحد ، فيحشد حوله آلاف من الحود . . ولذا فاني أنظر الى هذه الحقبات التي تتوالى أمامنا في الطريق ، الى الحرب والفقر والجهد وما إليها ، نظرة الوثائق من أنها ستزول يوماً ، مطمئناً الى أن الطريق سوف يبسط أمامنا ممهداً بسيطاً ، لأن الأمر لا يحتاج إلا الى رجل واحد أو امرأة واحدة ، تطلق بالكلمة الأولى فلا تلت أن تستحيل دوماً يقصف في الأرجاء . . [علامة مائة صدرت في مجلة ريدرز ديجست . بقلم لفاتيج بولوك]

انشاء بحار في قلب افريقيا

ونيل آخر بمنزلة الصحراء

لماذا لا ينفذ الناس الى تلك الصحارى جالية ، يدرك أن قضاها حيوانها متنافسين متزاحمين ؟ ولماذا يتقاتلون ويقتلوا ، وصي سموم خناً في الحروب . مع أن في الصحراء منافع لمن تصبى به ملاده ؟ وإن في وسع المم الذي سحر ظمحه واستمعها في شتى البواري ، أن يحيل هذه الصحارى المقفرة من كل بيت وحيوان ، أرضاً خصبة سحية بالخيرات ، وذلك بأن يوفر فيها الماء . والصحاروات تمنع بميزتين حرمت منها أكثر أقطار الارض ، فهي تقع غالباً حول مصادر الحدى والسرطان أى في أكثر المناطق اعتدالا في المناخ ، وأرضها بكر منذ الان لم يستعمل الانسان قواها بغائسه ومخزائه

وهذا ما تريد ألمانيا أن تقوم به اليوم في افريقيا ، فهي إن طالبت من الناحية السياسية برد مستمراتها السابقة ، فانها من الناحية الهندسية تقترح القيام « بمشروع البحيرات العظمى » الذي تريد أن تحول به الصحراء الكبرى أرضاً صالحة للزروع والاستغلال

وسندرس هذا المشروع في انشاء سد على نهر الكونغو يبلغ طوله مائتين واربعمائة ميل ، فيحجز وراءه الأمطار العربية التي تهطل في تلك المنطقة ، وعوالمها الى منحصر الكونغو الذي كان فيما مضى بحيرة واسعة عميقة ، يراد إعادتها وتوسيعها حتى تبلغ ٣٥٠.٠٠٠ ميل مربع . ولكنها رغم هذا لن تتسع لجميع مياه الأمطار التي لا تتقطع أبداً ، ولهذا يراد تحويل ما بقي منها الى بحيرة شاد

بعد أن توسع حتى تاملت ساحتها في الساحة . ثم يصلون بحيرة شاد بالبحر الأبيض المتوسط (بالنسبة
الثاني) الذي سيبتعد بحراء في وديان الصحراء ، متجهاً أولاً نحو الغرب ، ثم إلى الشمال الشرقي حتى
توس ، وذلك تروى وتزرع الصحارى للعتدة حول ضفتيه

ولا يتيسر القيام بهذا المشروع الضخم إلا إذا تعاونت الدول التي تحتك الأراضي التي ستحضر
فيها البحيرات ويحترقها النهر الجديد . وهذه الدول هي بلجيكا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا .
وأصحاب هذه الفكرة الأمميون يقولون إن هذه الدول التي تحالفت أثناء الحرب على القتال
والتخريب ، أولى بها أن تتحالف أثناء السلم على الإصلاح والتنمية

وهناك بحيرة أخرى يمكن انشاؤها في قلب صحراء كلهاري باتشاء سد على نهر الزمبيزي فيصح
وراءه من المياه ما يجعل هذه المنطقة القمرة عبة بالبحيرات

[من مجلة رسالة الأخبار العلمية]



خريطة أفريقيا ومن مشروع البحيرات الكبرى (الاماكن المظلمة
تدل البحيرات الثلاثة التي يراد انشاؤها والمخطط المنقطع يمثل النيل الثاني)

المرأة أشرس من الرجل

أيها الجنس اللطيف: الرجل أم المرأة؟ اقرأ ثم الحكم

ينعش الجنس من سماع أخبار القسوة التي تذهبها بعض النساء لأسباب في الثورة الأسبانية الحاضرة . حتى أن المؤرخين وعلماء السيكولوجيا لا يشاركونهم في تلك المعشة . فقد عرفوا خلق المرأة وأطورها الفرية مد عهد جيداً . وعلوا أن تحت أثار الوداعة والرفقة التي تربها نساءً جوحاً اذا اطلقت من عقابها لم تعرف الرحمة ولا الشفقة ، وادا استمرت كانت أشرس من النمر ويعلم الكثيرون أن المرأة كثيراً ما نشه الطفل في ثورة عواطفها وفي حبالها للانتقام . ويؤخذ من احصاءات المحاكم ان عدد الزوجات اللواتي يطلعن الطلاق هو ضحا عدد الأزواج الذين يطسونه . وذا وقع سوء تفاهم بين الزوجين فلل المرأة نصيب أكثر من الرجل وتحاول عادة أن تعمد بالسلطة المطلقة . ويعود علماء النفس إلى عوطف المرأة نشه حوطف الطفل أو الرجل المتوحش منها جوطف الرجل الاعسادي . وهي تسمح قبل أن تحس وما تهديب والتعليم اللذين تتلقاهن سوى ثوب يستر دلائل نشه بها وهي المخلوق المتوحش ، ولكنه لا يرلها . ولتلك يسبل اعتماد الرجل باخلاق امرأة

ويقول العلماء أيضاً إن النفس والنفقة يكونان حتى حثم نسبة الذمة من العمر متبادلين في المحب والمراخ وحده الصنع . وحده شرع الوداع في الشدة على الطيلة أكثر من تشديدها على الفلعل رعة منهما في أن تكون احلافها عندما تكرر ودية رعية . وههنا موضع الخطر . فان الصعط عليها بهذه الكيفية يكوم في نفسها الاعمالات سنة بعد سنة إلى أن تسبح يوماً فرصة للانحدار ، ويكون الانفجار اد دالك عظيماً . وعليه فكلما بنت المرأة ودية هادئة كان ذلك دلائل على انها صمط على عواطفها صمطاً هائلاً ، ولكنه صمط لا امان معه من الانحدار

وود سبو امرأة أيضاً أشرس من الرجل سبب شعورها بانها احط منه . ويعرف هذا عند علماء النفس بشعور الاخطاط (انقبورين كومليكس) ولذلك قد تصل لمرأة أعمالاً في منهي انطوي والحافة لتنت انها ليست احط من الرجل ولا أصعب منه . وقد تركت من أعمال القسوة ما تنشره الابدان لتتق عن نفسها ما ترى من كونها احط من الرجل وأقل شجاعة أو حماسة منه . وهي في العالب تستمر في اهباء القسوة مدة طويلة ، وعليه فكل ثورة اهلية تشترك فيها المرأة - كالثورة الأسبانية الحاضرة - تتأخرنا يقع فيها من فطائع دموية وأهوال خبيثة فوق أن عدتها تطول كثيراً جداً . قيل ان ميساليا امبراطورة روما كانت تدس هسائس وتخبك

للؤامرات وتكثر من القتل وسعت السماء لتظهر للناس سلطانها وحروتها . وما يؤثر عنها أنها كانت تأمر زوجات رجال الدولة بأن يتحردن من الثياب حتى أودا كهن وبارلن الوحوش وما يجدر بالذكر أن النساء الاسباينيت كن حتى عهد قريب يصارعن الثيران إلى أن ابطل حاكم فلنسية هذه العادة في ولايته منذ نحو أربع سوات . وفي جرير لأحد معاميل اللحوم المتقدمة في ولاية شيكاغو الاميركية ان عدد النساء اللواتي يزن ذلك للعمل ورشاهن فيه ذبح الاعنام والاعلم والطيور يريد على ضعى عدد الرجال . فكان النساء يتقصدن برؤية سفن السماء أكثر من الرجال ، وكان رؤية السماء تطلق العزيمة الوحشية فيهن من عقابها . وقد تلغ منهن الشراسة مبلغاً لا يصدق القتل . قيل ان الامهات المساريات كن يرسلن أولادهن إلى ساحة القتال

وذكر بلوطرخس للزورج الرومان ان امرأتين من أهالى سمري دخلتا إحدى المعامع وحاربا انتهى التوحش والمطاعة حتى بادى العدو على بكرة آيه ، ولما لم يجدا من تحفلاته قتلتا أحدهما الأخرى ثم خفت الأخيرة نفسها بجملتها

وفي التاريخ الحديث ذكر ساء كثرات اشتهرت بالشراسة وليل إلى سلك السماء كما اشتهر غيرهن بالظن والضرب في القتال . ومن هؤلاء لسمواريل موان إحدى ممثلات الاوبرا يبارس في حتام القرن السابع عشر ، وكانت من **احمل قتل عصرها** . قيل انها كانت تتكر بلياب الرجال وتعرض بهم ثم تظلم إلى الجور و تحاول قتلهم . وقد بيع عند المنبررات التي حاصت عمارها ثمانين مبلورة وعدد الذين قتلهم عشرة رجال

واشتهرت الكثيرات من النساء في الحروب وقد كن دائماً تتكرن بلياب الرجال . ومن هؤلاء امرأة انجليزية تدعى حة سيل حاصب عمل حرب سنة ١٧٣٣ وابلت فيها بلاه عطية وآسة أخرى انجليزية اشتهرت في معركة فوشوى . وآسة فرنسية تدعى الكسندرين باروكات من أبطال الجيش الفرنسي في ابان الثورة للشهورة . وآسة فرنسية أخرى منحت وسام صليب الحرب في الحرب العظمى للامية . وغير هؤلاء كثيرات

وما يجدر بالذكر أن اثاث الحيوانات كلها اشترس من الذكور في الحرب والقتال ، وقد تحارب الانثى كالاثنى والتذكر معاً . ولما تذكر فلا يحارب إلا الذكر فقط . فالكلب قد يحارب كلباً مثله ولكنه لا يحارب كلبة . كذلك الرجل يحارب الرجل ولكنه يأخذ من عارية للمرأة

ومن حسن حظ الممران أن للمرأة - وهى اشترس في القتال من الرجل - هى اضعف منه وعدد الكريات الحمر التي في دماغها ينقص عن عدد الكريات الحمر التي في دم الرجل - وهذا هو سبب كونها اضعف منه . ولا شك انها لو كانت بتل قوة الرجل لا تعرض هذا أولاً صبيح عبداً لها

[خلاصة مقالة نشرت في الامريكى وكلى . للاستاذ لايرد]

لماذا يحارب الناس ؟

غرائزهم ومطالبهم برغمهم الى القتال

حزت عادة الكتاب أن يبروا الحرب وجميع الانقلابات الاجتماعية الى أسباب اقتصادية . والحقيقة أن للحروب والانقلابات العالية أساما غير التي تظهر للعيان . وليست الأسباب الاقتصادية أو الجغرافية أو غيرها سوى عوامل ثانوية

ويرغم بعض علماء النفس أن في الامكان إرجاع جميع العوامل التي تؤدي الى الحرب الى سبب سيكولوجي أو بشائي . فالموامل الحيوية والجغرافية دفعت قبائل الملل لتروة أوروبا . والعوامل السياسية والاقتصادية دفعت أمم الغرب الى حوص عمار الحرب العظمى للناس . ولكن الذي يحوص غمرات الحرب ليس هو العوامل الحيوية أو الاقتصادية أو السياسية بل أولئك الذين يتأثرون بتلك العوامل ، وما كان عكس آب ماؤوا بها ولم يكن ، لأسان يحولوا سيكولوجيا

ومما يدل على الثورة السيكولوجية التي نمر الاحتجاج في إيس الحروب أن الشعور بالوطنية وبحب الوطن وكراه المدو يدع الدرجة القصوى من الشدة . والحرب أن في الانسان ميلا باطنيا الى قتل غيره أو نفسه . فلذا لا يجد له عدواً مثله في ساحة المعركة لم يحرم من ذلك نفسه في عمر داره . وجميع الاحصاءات المتوثق بها تدل على أن عدد القتلى يتحرون في زمن السلم هم أكثر من الذين ينتحرون في زمن الحرب

أصب الى ذلك أن الحرب توفظ فياكل نشاط وتعمل فيا للشعور شديد التنبه . وفي حلق الانسان أنه يجب كل ما يبه فيه ثورة النفس ويجب أن يعرب ، بالقول والفعل ، عن كل ما تحبش به عنه بما لا يعرئ على الاعتراف عنه في زمن السلم . ففي زمن السلم لم أن اظهار الحقد والكراهة والقسوة وغير هذه الصفات ليس من الأمور السليمة . وأما الحرب فانها تعب اليها إظهار تلك الصفات ونسوع لا قتل المير وإهلاكهم وتدمير بلادهم ونهب ممتلكاتهم ، باسم الوطنية القدسة فنرى مما تقدم أن الحرب تطلق العرائر البهيمية - غرائز القتل والتدمير - من عقلاها ، وتحمل الانسان يدرك أن للحياة قيمة أعلى من القيمة التي فيها لها في أوقات السلم الاعتيادية . ففي زمن الحرب ينضم الفرد الى الفرد من أهل عشيرته وينسى أسباب شكواه من بني جنسه لأنه يواجه عدواً مشتركاً . وهذا ما يساعد على إصاال العنصر الجنسية الى أقصى درجتها من الشدة ، ويدور المحمسون من الأهالي في زمن الحرب كآتهم تعاون بحمرة تلك العنصر . والذين يسدهم مقاليد الأمور يحرضون على استبقاء جنودها موقفة

وعني عن البيان أن روح الوطنية - كالحرب - تبيح الامتناع وراء الليول المدمامة للمسلم
الاجتماعية . وهذه الليول هي نفس الليول التي ينظم لمرء في رسم السلم أن يتعلب عليها ويحسمها
لسلطان القايون والنظام . ومنها الشعور بكرة العدو والحقد عليه . والحرب تبيح إطلاق هذا
الليل من عقله بل تشجع المرء عليه وتنته فيه استملاا عطيا

أصب إلى ذلك أن المرء الذي يبدى في رسم السلم الصلف والكبرياء يبدى في زمن الحرب
الحقد والنفسية ، وما الحقد والصية سوى صفتين متضمنتين للصلف والكبرياء وصفة الحقد أقوى
من صفة الحب . والمرء الذي يظهر الحقد في زمن الحرب يشعر بقوة ذلك الحقد . وهذه اللذة
تعود لذة الحب أو العطف التي يشعر بها من يقوم بأي عمل انساني أو عمل من أعمال البر

وإثبات لحد من أعرب الأمور أن الحكومات بوجه الاحمال ، بدلا من أن تعمل على إطفاء
ميران الحقد والصية ، تدل كل ما في وسعها لاستئفاء تلك النيران متقدمة متأخجة فالأولاد في
المدارس يتلقون دروس الصلف والكبرياء إذ تزرع في موسم برور ذلك الضرب من الوطنية
التي تعدس كل ما هو حاس بالوطن وتحمركل ما هو حاس بأسره . وهذا النوع من التعليم يتعمد
شكلا آخر في البلاد الذك وره . يدسر مدى العمر . مدى البلاد الديمقراطية فيمهد فيه إلى
الصخب وهذه الصخب هي التي **سوى مهمة استغناء حدوده** وطنة ملية . وفي الحقيقة أن الحكام
ورجال السياسة يحاربون بحجة السلام وكرههم للحرب والكهنة يدعون كل ما في وسعهم لاستئصال
جبرات الوطنية الكاث . يجب لا تمنع . رقة الحرب لا يوجب للجميع لامتناع الحسام صيرين
كالأعنام وهم يزعمون أنهم تحرر بحروب

تري ما تقدم أن شر روح المرة بوصفه مصر من وحوه كثيرة وان مصلحة الاجتماع تقتضي
الترتب واستعمال الحكمة عند محاولة شرها . ولعله خير للاحتجاج أزالة تلك الروح شائنا . ولكن
علماء السيولوجيا يقولون ان ازالة نظام يمت في نموس الناس شيئا من اللذة والارتياح من دون
التعويض عنه بنظام آخر ليس من الحكمة في شيء . فالنمرة الوطنية قد تكون مضررة بالاحتجاج
ولكن ليس من يشكر ما لحسا من القوائد في حص الحالات ، وعليه فليس من الحكمة ازالته
والقضاء عنها من دون التعويض عنها بشيء آخر . وقد اقترح بعضهم شر الألعاب الرياضية
وتسميها بين مختلف الشعوب بقصد القضاء على نمرة الوطنية . واقترح آخرون شر الرياضة
الدبية العامة وروح النبيلة . واقترح غيرهم أشياء أخرى . ولا شك ان جميع هذه الاقتراحات
هي علاجات ملططة ولكنها ليست البواء الناجع . وفي الحقيقة ان مصدر الليل إلى الحرب هو
سبكيولوجي . والمرء يدفع إلى الحرب وهو لا يدري لان نفسيته ومبولة ومشاعره تدفع اليه .
ولا يدرك حقيقة الجهة التي هو مدفع اليها إلا بعد فوات الأوان . وهو اذا ذاك لا يستطيع
النكوص [خلاصة مقالة نشرت في مجلة الفكر المصري . للاستاد آلفونس هكسل]

نقد العلم والعالم

هرمرد باميركا بقدره الآن بشرين الف مليون
سنة أى عمره من حصة جزء من تقدير السر
جيمس جيز المذكور . ولا يستأ أن تذكر
ها البيانات التي بني عليها الدكتور بولك تقديره
لأنها دقيقة مية

الشعير ومرض السكر

أعلى العالمان الفرنسيان الدكتوران دونار
ولاي من أستاذة كلية الطب بجامعة باريس
انهما كتبا مادة في الشعير (في حالة الابات)
تتبع مادة الاسولين من وحوه كثيرة ، وتؤدي
الى زيادة وزن جسم المصاب بمرض السكر .
ولا كانت هذه مادة قد كتبت حديثا فان
مكتشف شعير جسم اسرع باستعمالها قل ثبوت
قائمتها ، ولم يقرم . الآن تطارب كثيرة لكشف
سبب عن سر هذه مادة . ومعظم لها ذلك
أما طرق فحصها لتكون في تناول الجميع

دم الحيوان بدلا من دم الانسان

يقوم الآن فريق من علماء الروس بتجارب
خاصة نقل دم الثيران والماعز والحاج إلى جسم
الانسان . وليس المقصود من هذا النقل التحويل
عن دم بدم . كما يحصل عند حصول نزف أو
فقدان كمية كبيرة من الدم . بل المقصود هو
استمرار نشاط الدم أو نشاط الجسم كله لمواجهة
لمرض . ويزعم أوثث العلماء الروس ان نقل
دم الحيوان الى جسم المريض يبيد في معالجة
قروح العنة ونسب الدم والاسهال للرمه وغيرها

(٨)

رسائل بولس الرسول

أعلنت السر فريدريك كنيون الحبر
بالخطوط الدينية القديمة ، ان علماء الآثار قد
عثروا على حرة كبير من رسائل بولس الرسول
ماحود من أقدم نسخ التوراة للمروفي العالم .
والحر ، الذي عثروا عليه يتألف من ستونيتين
صفحة ، منها ست وخمسون صفحة استولى عليها
التيب البريطاني ، وثلاثون صفحة استولت عليها
جامعة مشيخان بالولايات المتحدة . أما النسخة
للنسخة منها هذه الصفحات فخرق بتوراة
نشرت بتيق ، وهو أحد كبار أصحاب مدارس
الاميركيين ، وقد تجسس بالجنسية الانجليزية
والصفحات التي نحن بصيدها تشتت على
رسالة بولس الرسول الى أهل رومية من
الاصحاح الخامس الى الرسالة الأولى الى أهل
تسالونيكي . واللغة المكتوبة هي اليونانية
ويمكن قراءتها بسهولة ، الا الالفاظ الواقعة عند
الحواف فقد اُحيت بمروء الزمن

عمر الكون

٢٠ الف مليون سنة

يختلف عمر الكون باختلاف الطرق التي
يستخدمها العلماء لتقدير ذلك العمر . وكان جيمس
جيمس جيز العالم الفلكي الانجليزي قد قدر عمر
الكلبات كلها نحو عشرة ملايين مليون سنة .
ولكن الدكتور بولك من علماء الفلك بمصر

الأرض ووزنه خمسمائة مليون طن . وكان يمد
عن الأرض عند رصده أول مرة نحو مليون ميل

أنواع الخوف

يقول أحد علماء السيكولوجيا إن الأطفال
بين الثانية والخامسة من العمر يخافون من
الظلام ومن الأشخاص الغرباء عنهم . أما خوفهم
من الأرواح والحيوانات الخرافية ومن القطة
والفأجى فيتطرق إليهم عند السنة الخامسة من
العمر ولازمهم أفعوانا كثيرة . وآخر ضرب
من ضروب الخوف الذى يتولى عليهم فى
الكبر هو الخوف من الاخلاق ومن سمات
الآخرى

لزالة آلام الولادة

لا يسمع أحد أن يترك آلام الولادة الا
المراة الى ع . وقد حاول الاطباء منذ عهد
سدر أن يكتشفوا سبباً لتخفيف تلك الآلام .
فجربوا الكلوروفورم والايثير والغاز الضعيف
وعبر هذه المحاولات ، ولكنهم كانوا يبدلون عنها
الواحد بعد الآخر لأسباب لا يحسن شرحها .
وقد جهلت الآن الحيلات الطبية غير عظيم الثمن
مؤداة أن اثنين من كبار العلماء الأمريكين ، وهما
الدكتور روث ، والدكتور كين (من أساتذة
معمل الميادلة بجامعة جورج واشنطن) قد
اكتشفا خدوماً جديداً هو مزيج من
« البارالدهيد » (Paraldhyde) والكحول
بنزيل (Benzyl Alcohol) وتحقق به الحامل عدد
دنو الولادة قتلماً نوماً هيناً . وفى أثناء نومها
يتم الوضع بلا ألم . وعندما تستيقظ لا تدرى
بشيء مما حصل . وقد حارب المكتشفان هذه

امبراطورية زركسيس

عثر احدى البعثات العلمية الاميركية التى
تعمل فى ايران (بلاد العجم) على سعة ألواح من
الحجر فى المكان الذى كان قصر الملك زركسيس
مقيداً عليه . والأرجح ان هذه الألواح كانت من
حجارة الزاوية فى ذلك القصر والقصر الذى كان
يجانبه ، وكانت فيه طابية العاصمة بارسوس (إلى
الجنوب الشرق من مدينة أصفهان الحالية)
وقد نشرت على الألواح كتابات كثيرة مع بيان
أسماء البلاد التى كانت امبراطورية الفرس تؤلف
منها كابل واشور ومصر ومادى وابوبيا (من
بلاد اليونان) . أما الامبراطورية فكانت تمتد
الى افغانستان شمالاً شرقاً ، حدود الهند الحالية
جنوباً غرباً ، فخر الهند جنوباً شرقاً ،
لأسيا الصغرى شمالاً غرباً

وزركسيس المذكور هو على الأرجح ملك
احشوريش الذى ورد اسمه فى التوراة . وقد انه
تزوج استير اليهودية وحملها ملكة معه على
العرش . وكان والده لذلك داريوس الذى حربه
الاسكندر واتصر عليه

أصغر السيارات الفلكية

فى منتصف شهر فبراير الماضى اكتشف الأستاذ
ويلورث العلم الفلكى الهنكي سياراً صغيراً
سماه باسمه وهو أصغر الاحرام الفلكية المعروفة
الآن (ماعداً الرحم واليارك) . وقد تمكن من
تصويره وهو من قرب الكرة الارضية . وإذا
استثنينا المذبات الفلكية كان السيار المذكور
أقرب جرم فلكى مر على مقربة من الأرض
واليك بعض مقاييس هذا السيار . حجمه
جزء من خمسة وعشرين ألف جزء من حجم

والطائرات مستعملة بينهم أكثر مما هي مستعملة بين أي شعب آخر . ولم يستطع الأطباء تطيل هذه الظاهرة الغريبة ولكن بحسبهم يظن أن للورثة علاقة بها !

اضجار في الكون

منذ بضعة أسابيع اكتشف علماء الفلك بمركز مونت ويلسون بأمريكا مجاً هائل الحجم من النوع المروى « الخنوق » أو النجوم الجديدة . وهذه النجوم هي في الواقع أحرام فلكية في حالة الاصطدام والتلف . وقد سمى العلماء النجم الجديد الذي اكتشفوه باسم « مرجيس » وهو بعد بدأ سحيقاً ، فإن اصطدامه تم منذ ستة ملايين من السنين ، ومع ذلك لم يصل إلينا بوره إلا الآن . وقد بلغت سرعته عند الاصطدام أكثر من ثلاثة عشر مليون مئة في الساعة (نحو ستة آلاف كيلو متر في الثانية)

ومثل هذا الحادث - أي اضطراب النجوم - يقع مرة كل خمسة مئة على ما يؤخذ من الأرصاد الفلكية

لصوص الكتب قديماً

ليست سرقة الكتب مهنة حديثة بل عادة جرى عليها الكتيون في بلاد اليونان قديماً ، فقد منر علماء الآثار على بحية رقيقة من الرخام في مدينة أثينا ترجع الى القرن الاول لليلاد وقد حشيت عليها القارة الآتية وهي : « لايجور إخراج كتاب من هذا المكان » ، والكتبة معتوجة للجمهور من الساعة الاولى الى الساعة السادسة » أما للمكان الذي اكتشفت فيه هذه الرخامة

المادة المنقوشة في حصة امرأة ، وتم وسهم بلألم ويقول للككتشف ان هذا المنور لا يصلح للاستعمال في الصليات الجراحية

تقديم عبر الصالحين

بلغ عدد الذين تم تقديمهم في ولاية كاليفورنيا بأمريكا منهم من التأسل ١٠٨٠١ من الأفراد ، وذلك منذ صدور قانون التقديم في تلك الولاية الى آخر سنة ١٩٣٥

التهاب الرئة

ألقي الدكتور روفس كول من أطباء مدينة نيويورك خطة في مؤتمرات الطب الأميركية جاء فيها ان مرض التهاب الرئة هو في الحقيقة مرضان ولكل منهما مصلح خاص . وعليه فيجب على الطبيب أن يعي أولاً حق العلم نوع التهاب الرئة الذي يعالجه ليحدد المصل الذي يجب عليه استعماله

ركام الجليد

يقول المليونون بشئون البحار إن ركام الجليد التي تكثر في البحور المتجمدة الشمالية والتي هي أكبر خطر على البواخر تتحرك تحركاً بطيئاً بمعدل مائة قدم في اليوم

حسر البصر في اليابان

يؤخذ من الإحصاءات الطبية الواردة من اليابان أن مرض حسر البصر آخذ في الانتشار بين تلاميذ المدارس في تلك البلاد . وهو يصيب الناس هناك منذ حياتهم . والارجح أن اليابانيين هم أقصر شعوب التلس بصرأ .

أى ان الهواء أكثف من هذه السدم بحو ألف مليون مليون مرة . قنأمل ! . . .

هو ساحة سوق أثينا القديمة حيث كانت مكتبة « تراجانوس » فى القرن الاول للبلاد

عمر المجرة

يقول الاستاذ هنرى مينور العالم الفلكي الفرنسي ان مجموعة العوالم المعروفة بالمجرة لا تزال فى طفولتها أى ان عمرها لا يزيد على عشرين ألف مليون سنة . . . وهو يقدر عمر الكون كله منذ ظهر الى الوجود حتى الآن بنحو ألف ألف ألف مليون سنة (أى الرقم ١ والى يمينه غابة عشر صفراً) أى ان عمر المجرة بالنسبة الى عمر الكون هو دون عمر الطفل بالسنه الى الشيخ الهرم . وهذا العالم الفلكي هو مثل « ريتون » و « بير » و « دى سينارت » من الفالين بان الكون آخذ فى الاتساع ، ومن رأيه أن ما قد قدت أقدم الجوم بالانصر منذ أول ولادتها الى اليوم لا يزيد على جزء من مائة من مادتها ، أى أنها لم تعد شيئاً يذكر . فكية مادتها لم تنفجر اذن كثيراً عما كانت عليه فى الاصل وستظل كذلك مئات للآلين من الاحقاب

من آثار القوط

هتر علماء الآثار فى النجا على جنباً على سفان نهر الطونة بقرى مدينة فينا يحترى على سيوف وحراب وخناجر قوطية . ويظهر ان هذا الحيا كان حراً فى السلاح أشاء القوط هنالك عندما احاصوا « وريمان » حجة الشرق ووصلوا الى النجا . والحزن فريد فى نوحه والأسلحة للوحودة فيه هي من النوع الذى استعاره القوط من الشعوب التى كانت تسكن على البحر الاسود

أطول جسر فى العالم

يدرس البرلمان الدنمركى مشروعا من أعظم المشروعات الهندسية فى العالم ، وهو تشييد جسر (كورى) يصل الدنمرك ببلاد السويد ويبلغ طوله ستة عشر ميلا . وتقدر غقات بناء هذا الجسر بحو واحد وثلاثين مليون جنيه ، وسيستغرق بناؤه نحو عتس سنوات ويكون عدد العمال به ملا اضطلاع اثني عشر ألفاً . وقد عرضت ثلاث شركات هندسية كبيرة على البرلمان الدنمركى اقتراحات لقضاء هذا المشروع العظيم

أعضاء الجسم والعمر

قد لوحظ أن أعضاء جسم الانسان كلها تتغير بمرور الزمن ومع التقدم فى السن . ولا يتناول التغير حجم تلك الاعضاء فقط بل شكلها أيضاً . ويظهر ان الانب والعم هما أشد تلك الاعضاء عرضة للتغير فانهما يكرران بمرور الزمن

فى عالم الفلك

اكتشفت السبطة سيفرت الأمريكية (وهي من موطلى مرصد جامعة هارفرد) ثلاث كتل سديمية فى المجرة ، يظهر ان حجم كل منها يزيد على مجموع أحجوم الاحرام الفلكية التى يتألف منها النظام الشمسى . ولم يستطع علماء الفلك أن يتحققوا حتى الآن منشأ هذه الكتل السديمية ، وسديمها لطيف جداً بحيث ان مائة ألف ميل مكعب منه لا يزن أكثر من ستة عشر أونساً .

مكافحة الجراد

الآلان تختم على العناية بترية الاعام للا تصان
معامل التسبيح الالمانية تصفا في الصوف

فوائد علمية

• من أغرب العمليات الجراحية التي ظم بها
أحد الجراحين الانان انه أبدل دماغ مصدعة
ماتية بدماغ مصدعة برية فعاشت المصدعتان
ولكن تغيرت طباعها وعرائرها وكثما أبدلت
واحدة بواحدة ، ويريد الجراح الشار اليه انجلز
عملية الجراحية في حيوانات أخرى
• من أنباء الرنزيل انه أنشئت فيها شركة
لاستخراج زيت كبد القرش . والقرش هو
الحيوان البحري الثرسى . ويقال ان زيت كبد
هذ الحيوان يوق زيت كبد المحوت فانه أغنى
منه بالفيتمين (ا) و (د)

• عثر لسوق من اشور على قطعة من
الآجر ينشوي قد عثت عليها هذه العبارة
بالله الاشورية وهي : ه هذا الكتاب هو ملك
اشور بانتيال ملك اشور والعالم أجمع ،
• في اصباع عزمير كليات الطب الاميركية
الاجر التي الدكتور ستروود من أطباء فيلادلفيا
خطئة عن أمراض القلب وصف بها طريقة
جديدة لمعالجة هذه الامراض ، وهي حقن الصاب
في أعصابه الموازية للسلطة القلبية بمادة الكحول
واستئصال عدته البرقية وتمدينه بالمواد ذات
الكهوليات القلبية . على ان هذه الطريقة لا تجدى
نصفا في معالجة مرض القلب الروماتزمي

• وجد علماء النبات بعد القيام بمباحث واسعة
النطاق ان بعض أمراض النباتات تنكث أو تفل
في فترات معينة من السنين ، وهم يبدلون الآن
المساعي الكبيرة لمعرفة سر ذلك الازدياد أو
التقصان لعله يتسنى لهم التصب على تلك الامراض

من أحدث طرق مقاومة الجراد في الجمهورية
العصية باميركا الحوية استعمال ررنجات الصودا.
وفي الواقع ان استعمال هذه المادة قد أسفر عن
أحسن النتائج وأخذ المرووطات من أكر آفة
تهدها

من أسباب العمى

ينشأ العمى عن أسباب كثيرة من جعلها
ادمان الشروبات الكحولية . ويظهر انه اذا
نشأ عن إدمان مشروبات فيها كحول مستخرج
من الخشب تنفر الشعاع تدريجاً تماماً واداً نشأ عن
بوع آخر من الشروبات كان ثمة حصص الامن
في شعاعه

السيارات في بلاد الصين

يظهر أن بلاد الصين هي من أندر البلاد
للمعدة في السيارات مع انها من أوسع بلاد
العالم وأكثرها في عدد السكان . ويؤخذ من
الاحصاءات الاخيرة ان عدد السيارات هناك
جميع أنواعها من اوتوموبيلات خصوصية
وعامة ومركبات قد لا يزيد على أربعين ألفاً
مع ان في القطر المصري ما يزيد على هذا العدد

الغنم في ألمانيا

تشر حكومة النازي الالمانية في هذه الايام
الحاجة الى الصوف . وأصحاب العمل الالمانية
يشترون من أستراليا كميات كبيرة منه لترويج
ساعة السيج في بلادهم . وقد أصدرت وزارة
التجارة يرين تعليمات مشددة الى الفلاحين

كتب جليلة

صحي الإسلام

للاستاذ احمد أمين

تدبره لجنة التأليف والترجمة والنشر

الجزء الثالث في ٤٠٠ صفحة

أخرج الأستاذ احمد أمين طائفة من المؤلفات تناول فيها درس الحياة الاجتماعية والفكرية منذ صدر الإسلام ، وكان لما أجمل الأثر في أوساط العلماء من شريطين وعسكرفين ، وآخر هذه الكتب الجزء الثالث والأخير من « صحي الإسلام » ، بحث فيه عن الفرق الدينية في العصر العباسي الأول ، من مفرقة وشيعة ومرج وخواارج ، وعرض من كل فرقة **لخواجها** الدينية والسياسية والأدبية

ولقد سلك في بحث هذا **ملك الحق** وأغص من ذلك الذي أعده المباحون لأن مهم كالنهر ستاني من كان يكلم يشرح وجهه الطر لكل فرقة ، دون أن يؤيد الرأي أو يرد عليه ، ومنهم كآبن حزم من عرض لما يخالف آراءه بالتسمية والتعريف ، لا بالنقد والتحليل . أما الأستاذ احمد أمين ، فقد وقف من هذه الآراء المتعارضة المتناقضة موقف القاضي العادل ، يتحقق الطر في أقوال مؤيدي الرأي ومهاجميه ، ويصفي الجميع الفرقين ، ويتحدد ما استطاع من إله وعادته . حتى اذا تصحج الرأي وتبين له الصواب ، أصدر حكمه مؤيداً بدليله في غير حرج ولا تسمية ، لأن قوة الحق في معانيها السكامة لا في أشكالها الظاهرة

وقد لقي الاستاذ في هذا الجزء من العناية أكثر مما لاقى في غيره من الاجراء ، لأن العقائد الدينية قد عملت فيها الأهواء ، أكثر مما عملت في غيرها من مباحي الحياة ، فهذه كتب المترة مثلاً قد أيدت كلها ، ولم يبق عنهم إلا ما يحكيه أعدائهم ، وهؤلاء في كثير من الأحيان لا يدلون بحصصهم في قوة كآلى يبدل بها أصحابها ، فهم يصمون الدليل ويغفون الرد . ولكن عتاده هذا لم يصع عليه ، فهو اليوم حجة بينة في الأدب العربي ، وثقة ثبت في التاريخ الاسلامي

الاسي اسارحجة الكبرى

للاستاذ حسن الشريف

مطبعة الهلال في ٢٨٧ صفحة

هذه طائفة من الاحداث التاريخية الكبرى ، انتقاد الكاتب السكندر الأستاذ حسن الشريف من شي المصور ، واسق أناءها من أصدق الاسفار ومن تقات للزرحين ، ثم عرضها في صورة ملصقة تجلت فيها شخصيته ككأحت مؤرخ ، وكأتب بارع ، له في عرض محتو طريفة شائعة : فهو يستلها يدانة ممتعة تفرى للره بأن يتناولها بالمطالعة ، ويستوعبها بشوق عظيم ، ثم يتدقق فيها بأسلوب ملبح يجمع بين السلاسة والرصانة ، فلا يدعها القارىء حتى ينتهي منها بخاتمة قد يعطى الأستاذ في أن يجعلها حيراً من البداية متة وجحالا . وإن له من أسلوبه القصصي الطريف ، ومن مفرته في التميز والتصور ، ما يجعله ينتقل بآثاره الى الزمن الذي يروى

شائعة تدل أطلع الدلالة على صادق الجهد والرعة في إعلاء شأن الأدب العربي

والحق أن إعادة نشر هذا المعجم الذي يستوعب عشرين مجلدًا عمل جبار وخطوة عظيمة في سبيل إحياء تراثنا العربي

وليس شك في أن الساية بالأدب العربي القديم تصعب الشعور بالمرّة القومية، وتجري في خوس أدباء هذا العصر ضربًا من التعادل بين روح النخبة الأوربية الحديثة وروح الثقافة العربية، تنشأ بذلك روع التام بين حصارتيين وتفتحين سمعت لهما خلاصة الثقافات الغربية والشرقية

ومما لا يقبل الريب أن الأستاذ الدكتور أحمد فريد رفاعي في طلبة من يسعون لتحقيق هذا المرمى الاسمي مختلف الطوول القيمة التي تخرجها دار الأمان

وكتب معجم الأدياء مطبوع بمكتبة عيسى الشاذلي بحلي وشركة في مصر وقد راحته وزارة المعارف المصرية

مذكراتي في نصف قرن

للمطبع أحمد شفيق باشا

(طبع بمطبعة مصر، عدد صفحاته ٢٧٠)

إن كتابة المذكرات من الننون الشائعة التي عني بها الغربيون كل العبيد وأحبوا المكان الأرفع من اهتمامهم وسام فيها كبار كتابهم ومفكرهم بأوفر قط، والواقع أنها ملحق لحس يضاف إلى التاريخ العلم أو هي التاريخ نفسه من وجهة نظر صاحب المذكرات. فكما كان الكتاب قوى المحافظة شديد للملاحظة حامل للحن بالاحتمالات والتجارب، جاءت مذكراته صادقة راجحة فأست إلى التاريخ أكبر

حوادثه، ويشير في نفسه الشعور القوي بحس به وبتملكه، أي أنه يجمع بين صفة المؤرخ الحديث في دقته وصحة استنتاجه، وصفة الأديب في جمال أسلوبه وصدق تصويره. ولهذا كان كتابه «المآسي التاريخية الكبرى» مزعماً من الأدلة والفائدة، ولأنه يفتي عن قراءة الطوولات التي لا تعيد عبر المتحمسين والرابعين في التحر والاستقصاء، كما يفتي عن التنبه عطالة الروايات الخيالية أو للصلوات التي يسميها قصصاً تاريخية، وهي ليست من التاريخ في شيء

وإن شاء الله وقد أجبنا بهذا الكتاب أيما إجابات، أن نطلب إلى الأستاذ الشريف أن يتصد بكتاب آخر، يتناول فيه ما يجهل به التاريخ المصري قديماً وحديثاً، والتاريخ الاسلامي في مختلف مراحله، من أحداث ومآس راجحة، إلا هو من خير من يقدر على جمع أشتاتها من بطور الكتب، ونعم، وقامها بأسلوب حي بليغ

معجم الأدياء لياقوت

جزءان من مطبوعات دار الأمان

صفحاتها ٢٨٥ و ٢٧٧

أخرجت دار الأمان التي أنشأها الأستاذ الكبير الدكتور أحمد فريد رفاعي مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة، طائفة من الكتب الأدبية الرائعة منها ما هو من وضع منشئها، ومنها ما هو من وحي إحياء للآثار الملهمة في الأدب العربي. وقد تولت هذه أحياناً نشر ومعجم الأدياء. لياقوت فأصدرت منه جزءين في ورق جيد وطبع أنيق وحق زاهية

وقد أشرف الدكتور أحمد فريد رفاعي على طبع الكتاب وتبقيعه وسطه، ووجه له مقدمة

دون أن تحونه الرحولة في الأولى كما تحون من
يتخضم الفرح ويردهم ، ودون أن تحطه
البطولة في الثانية كما تحطه من يوهنهم الاحقاق
ويذهب برعهم . وبدأ حزؤه الثاني عندما
انتهت الحرب الكبرى بهزيمة تركيا ، واجتمع
الخصاء في باريس يتفاسون بينهم أملاكها
الثامنة

وها ترى أتاتورك وقد راح ياضل ما يحكيه
الخلبة وأعوانه من الفتن والسياس ، كي
يخدروا الشعب ويغعدوا به عن الجهاد ، ثم تراه
وقد صمد لأعداء بلاده لأنه يريد أن يموت أمته
شبيدة لا ديلة . وما هي إلا عشية أو صباحها
حتى ينبت الشعب اليأس مكافأ مجاهدات فودي
بأعدائه أشلاء تشار ودماء تمور ، وهكذا أثبت
أتاتورك أن الأمر حورية المعوز لم تمت إلا بعد
أن وليت تركيا لفته التي تبدأ عهداً جديداً هو
الذي يحلونه الكتاب في جبرته الثالث من
روحيه سامية والاحنانية والفكرية . فيه
دالة اختلافه بمسنداتها وآثامها ، تقاليدها
ومظاهرها ، بحريتها وحظاياتها ، بمرأوسها
وتكايها ، وفلمت الجمهورية بآمالها وجهادها
تنشئ الأساطيل والجيوش ، وتقيم المدارس
والصانع ، وتحرر المرأة من اعلالها ، وتبث
الرحولة في أماتها ، وبذلك تصر لهدا الشرق
اليأس القاط ، أروع الأمثلة عن الثموب
وجهادها ، وبذلك تبر لاثم الواهة للتحادة
طريق الحياة العزيزة الرفيمة

ولاشك أن كتابنا يستحقه مؤلفه من
عشرات المصادر للتعمة ، ومن أحاديثه مع كثير
عن راعاوا أتاتورك ولارموه ، ثم يصره مؤلفه
في هذا الأسلوب القصص الرائع ، ويبت فيه تلك
العاطفة المتقدة النائرة جدير بالاحجاب والتقدير

خدمة في معرفة العصر الذي عاش فيه والبيئة
التي اكتشفه

وجميع هذه العناصر تتوافر في الجزء الثاني
من كتاب « مذكراتي في نصف قرن » للحاج
احمد شفيق بك

وهذا الكتاب يحدثنا عن عهد هام حلى
الثاني من يناير عام ١٩٠٣ الى عام ١٩١٤

وقد عرض المؤلف في هذا الجزء مختلف
الحوادث البارزة في ذلك العهد كرحلة الخديوي
الى الاسكندرية والخلاف الذي نشب بينه وبين
كرومر ، وأثر الاتفاق الذي بين فرنسا
والجبلتري في سياسة مصر ، وعلاقات الخديوي
بالانجليز ومسطفى كامل

ثم تطرق الى الحرب الطرابلسية ، وحرب
البلقان ، حتى انتهى الى الحرب الكبرى

فانت ترى من ذلك أن الكتاب قطعة حية
من التاريخ الحديث ومرجع لا يسي منه كل
مصري لمعرفة مرحلة حطمة من مراحل الحياة
التي اجتازتها بلاده

كمال أتاتورك

للاستاذ محمد محمد توفيق

ملحة ونصرت دار الحلال في ١٩٠ صفحة

يصور هذا الكتاب النفيس بطل تركيا
الحديثة « كمال أتاتورك » في شق نواحيه ،
ويؤرسه في مختلف أدواره ، منذ كان طفلاً
يرعى الغنم في القرية ، الى أن صار زعيماً على
رأس شعب له طامح عديد ، ثم حاكماً قديم
الدنيا وتعمدها إشارة من بنائه ، حتى جزته
الأولى يتحدث عنه طالماً يدعو وملاؤه إلى
الثورة ، وساجداً يؤلب رفاقه على السلطان
للسند ، وقائداً يسوق الجحافل إلى النصر للمؤرر ،

الجيش المصري في حرب القرم والسألة السودانية

لسمو الأمير عمر طوسون

طبعة مطبعة مصر بالاسكندرية مئذنها

١٠٢ و ٢٤٠

أصدر سمو الأمير كتابين نفيسين الأول
عن (الجيش المصري في حرب القرم) والثاني
عن (المسألة السودانية)

وفي الكتاب الاول يسطر المؤلف تاريخ
حرب القرم بسطاً تفصيلياً وادباً ثم يصف
التعدات العسكرية التي أمر بإرسالها عام
الأول ، ثم يتحدث عن مييزات الجيش المصري
وحسن تربيته ونظامه وقدرته الحاربة على
احتمال واحات الحرب ، وكل ذلك بأسلوب
واضح مدعم بالبيانات والأرقام

أما كتاب الأمير عن المسألة السودانية ، فيسفر
يجب ألا نخلوها من مكتبة مصري إذ هو يشرح
جميع الأدوار التي مرت بمسألة السودان ، ابتداء
من تدخل إنجلترا فيها عام ١٨٨٢ م وبعد
الاحتلال البريطاني لمصر بحملة عشرين عاماً حتى
عقد اتفاقية ١٩ يناير عام ١٨٩٩

والكتاب مبوب وفق سير الحوادث التاريخية
وحافل بالوثائق والمستندات التي تجعله مرجعاً
من أهم وأخطر المراجع لمعرفة تاريخ مصر
الحديث

ولا يسعنا إلا أن نسجل حالي اهتمامنا
بمؤلفات سمو الأمير لأنها جهود علمية وجهود
وطنية في الوقت نفسه ١١

وقد طبعت للذكرتان على نفقة سمو الأمير
عمر طوسون ، وهي مكرمة جديدة تضاف إلى
مكرمته السابقة

ديوان عبق

للشاعر شفيق معلوف

طبع بمطبعة مجلة الفرق ببلنا - طبعاته ١١٢

يمتاز الشاعر شفيق معلوف عيال وثابه ورغبة
واسعة في تجديد معاني الشعر العربي ، ويظهر
أنه قد ارتوى من بياض الشعر العربي وطالع
بودير شفيف ، ولكن أثر الثقافة الأجنبية م
يقفه شخصيته ولم يحل بينه وبين التحليق في
جو ابتدعه لنفسه

ومن موسوعات قصائده يمكنك أن تعرف
نزعته ، وأروع هذه القصائد هي : د يقطات
ورؤى ، و د حديث الشيطان ، و د البسك
المرسود ، و د لس الأراج ، و د عرافة عمر ،
وليس شك في أن نزعته هذا الشاعر الموهوب
هي صور ديت الأصل الروحي الذي يتم في
عصر الك عريته وبس العلم غير المنظور ، أي
ذلك السيل البحري الشرب الحافل بالأحلام
والمواهب والرؤى ، والتي يكشف للانسان
لمنار ساعه لحرده عن عقله والاسلاخ عن
دهه والعودة الى فطرته السليمة الاولى

وأبديت مقطوعات هذا الديوان قصيدة
و شيد العجا ، التي تندمج أغانيها اندماجاً تاماً
في حياة ذلك الرهط من النسوة البائست ،
والتي تطالها قشعر بين أملكك يربدن
ويرقصن وفي قلوبهن حسرة لن تموت ولن
تخمد المقات أبداً

أساطير العالم للأطفال

للاستاذ كامل كيلاني

ست قصص طبعت بمطبعة المعارف بالقاهرة

كان ينقص الحركة الفكرية الحديثة في

كتابه الجديد « الشيخ عفا الله » وفي مختلف القصص للشتمل عليها . وأبدعها « الشيخ علوان » و « عيه بنت الفقى » و « ذكرى » وفي القصة الثانية نطج في فن تيمور أثر الفن الروسى . ذلك الفن الذى يرى الى رسم الحقيقة الواقعية ، ولكن في إطار من الخيال الشعرى الدبيع الذى يرد في حلق من الحلال

سرى

للاستاذ خليل الكاكين

طبع بالطبعة التجارية بالقدس . صفحته ١٦٩

الأستاذ خليل الكاكين من جيرة أدباء الشرق العربى ، وقد طالما نفع الصحف المصرية بحوث صريحة في أدب والاحتجاج والفن . ولقد أصدر الأستاذ الكاكين كتابه الجديد (سرى) حالماً على اسم عمه موحها اليه في رسائل عامر . نرى ذكر ، والبطرات في الادب والحياة . والواقع ان هذا الكتاب دراسة مستفيضة في فلسفة التوبة وفلسفة الحياة العملية

وقد واثقنا من كتاب الأستاذ الكاكين رسالته في الفارق بين الروح الانكالية والروح الاستغلاية وأثر كل منهما في شباب الشرق العربى . وفي رأينا ان هذه الرسالة تتوج الكتاب وتلخصه وتبرأعمن تميز وأتمه عن نزعة القوة والحرية للشائعة فيه

اعتذار

ودعت بنا خلال عطلة الحلال طائفة كبيرة مما حاد به أرايح المؤلفين في الاقطار العربية . فلم نستطع التوجه عنها في عدد الحلال الماضى الخاس بالمحبة والاستعلاء . وقد واثقنا في هذا العدد بما انصح له الخام من المؤلفات مرحبين بالقي القصد القام ان شاء الله

مصر أن يتولى أحد رحاها العناية بأدب الاعمال . وقد سد الأستاذ كامل كيلانى هذا القصر بمكتبة الأطفال التى انشأها والتى تؤلف مجموعة رائعة من القصص تغذى في نفوس الصغار ملكات التجبل وتقوى فيهم للملاحظة والاستدراء وصحة الاستنتاج . وقد جمع المؤلف في كتبه الجديدة أشهر الأساطير العالية المعروفة وذكرها وبسطها وجعلها في متناول كل طائفة وطفل . ونحن نتصح الآباء جميعاً باقتناء هذه القصص وتعويد أبنائهم مطالعتها ، فنيا فائدة عفية وتربية ونسبة

الشيخ عفا الله وقصص أخرى

للاستاذ محمود تيمور

طبع بالطبعة الفنية . صفحته ١٧٦

توفر الأستاذ محمود تيمور على فن القصة فائمه وأجله . وهو مال بحكم مرجه الى الأقصوصة التى يقيمها في السب على حدة طريفة أو فكرة شائقة أو ملاحظة غريبة لغاية

وهو قليل العناية بالتسلسل المتدرج ونسكه جم الاهتمام بوصف للشاهد المصرية العربية والشخصيات المصرية الشادة . وفي هذا ما فيه من دلالة على قدرة الكاتب على ملاحظة الوسط اقنى يحيط به والاعادات والأحلاف الشائعة ويصور الأستاذ تيمور في أسلوبه عمو البساطة المطلقة . وقد أخذ عليه البعض هذه النزعة ولكنها تنق وموصومات قصه وأحاطها

والواقع أن معظم أبطاله سنج ببطاء لا يطيلون التفكير ولا يطيلون التأمل ولا يطيلون اعلم السطر في موسم ، إدم في العال من طامة الشعب أو من الطبقة الوسطى وهذا الفن البسيط الصالى نجده مختلفا في

بين الهلال وقراية

آخر العراة

السديم

(سان باولو - البازيل) ي - ع

ما هو السديم وما هي الجزر الكونية ؟

(الهلال) يؤخذ من الأرواح الجوية أن بعض السديم هي عوامع من النجوم البعيدة عن الكرة الأرضية جداً شامساً لا يمكن أن نحس إلا بالنسيم الضوئية . وبعض السديم الأخرى هي كتل من الغازات المثبتة وبها الحرارة العالية التي تصهر كل مادة في أقل من طرف الميعين ، وأكثها مؤلفة من غازي الهيدروجين والهيليوم . ومن تلك السديم كتل لولبية الشكل وهي مجاميع من النجوم لا يجامع كتل غازية ، ولم يخلق علماء الفلك حتى الآن على حل لغز السديم ومعرفة كيفية تكونها ولاراء في ذلك كثيرة متباينة

حجم الرأس والعقل

(جان باولو - البازيل) وم

هل بين حجم الرأس وقوة العقل أية علاقة ؟

(الهلال) هذا ما يحتمله الذين يؤمنون بحجم العراة ، ولكن ليس في أصل ما يتجه . والتاريخ يؤكد أن استكثير من العلماء المشهورين كانوا ذوي دحوس صغيرة حالة أن الكثيرين من ذوي القوى البسيطة كانوا أكبر الدحوس !

وحيد القرن

(الحطوم - السودان) أحد المفترسين

هل الحيوان للشي وسيد القرن حقيق أم هو من الحيوانات الخرافية ؟

(الهلال) هو من الحيوانات الخرافية كالنمور والرمم وتبعان البحر وغيره من الحيوانات . على أن بعض السكاتب يظنون اسم وحيد القرن على

(بولس ايرس - الأرجنتين) أطول جبور

من هو آخر العراة ، وأية دولة قضت على سلطان العراة ، ومن كان ذلك ؟

(الهلال) كان آخر العراة نخطر عليه طاعة ملوك الدولة الثلاثين . وقد وقعت الحرب بينه وبين الفرس في القرن الرابع قبل الميلاد . وكان ملك الفرس بوشد ارتازدريس الثالث لمحب « بلوخوس » وبسم اسمه للصربين في أول الأمر جرد الفرس منهم حلة ثاية عبادة الملك نفسه . ولم يلاقوا هناك كثيراً لسيول إخطاع مصر . وكان ملك مصر جيش من مرتزقة اليونان يدافع عن بعض مدن البلاد . وحاصر الفرس مدينة بلوخوس وكان فيها حامية يودية وبدلاً من أن يتجه « بخار حب » تلك الحامية حرب إلى بلاد الحبشة فاستولى الفرس على البلاد . وكان ذلك سنة ٣٤١ قبل الميلاد وبعث على حكم فرعون مصر

الاغريق والآرمان

(بولس ايرس - الأرجنتين) وم

أيها أفرق في الحضارة : الاغريق أم الرومان ؟

(الهلال) الاغريق (أو اليونان) أفرق حضارة من الرومان فإن الجمهورية الرومانية لم تظهر إلا بعد أن كان الاغريق قد قطعوا مرحلة كبيرة من مراحل التمدن

أطول الحشرات عمراً

(حيفا - فلسطين) أحد القراء

ما هي أطول الحشرات عمراً ؟

(الهلال) هي الحشرة المعروفة بجراحة الحصاد أو دابة الحصاد وتسمى سبعة عشر طما

(الحلال) المقصود ببولهم « بوسة » مطرية الطر التي يقع في مكان مساحتها نحو فدان ونحو بوسة واحدة . وبإدخال هذا سبعة وعشرين ألف جالون . فإذا فرضنا أن مساحة مدينة من المدن مائة ألف فدان مثلاً فإن بوسة من الطر التي يقع عليها تداخل بليون جالون وسبع مائة مليون جالون

تسمية بحور الشعر

(بيت جالا - فلسطين) « زهير »

لما سميت بحور الشعر العربي باسمائها المعروفة ، وهي الطويل والبيد والبيط والواثر والكيل والمزج والجز والزل والسريع والفسح والخفيف والمصارع والقصص والمجث والشارب والندارك والمجب ؟

(الحلال) هي الطويل مطويلاً لأنه أطول الأقسام إذ هو من ١٨ حرفاً . ثم إن للبيد والبيط كفة في أثرها إلا أن البيد لا يستعمل إلا مجزواً . والبيط من ١٠ حروف من ١٢ حرفاً لأن العرب لم تستعمل كلاً في الفائرة . وسمى البيد مدبباً لاستدارة كفه من ١٢ حرفاً حول الحاسبة . وقال الخليل وعنه لا اعتماد مبيد في طرف كل من سباعيته ، وسمى البيط بسيطاً لانسياط الأسباب الخفية لي صدر كل جزء من أجزائه . وسمى الواثر والرا لكثرة الحركات فيه . وسمى الكيل باسمه لأنه تكلفت فيه ثلاثون حركة . وليس في بحور الشعر ما استعملت فيه ثلاثون حركة غيره . وسمى المزج باسمه لأن كل جزء منه يتقدم في آخره سدان من التهج وهو ردد الصوت . ومن لأنه يرم به أما الزهر فأحد من بولهم وهو إذا ارتش بعد القيام لسطه . فله تركابه من عند الصدر أياته . قال ابن الفطاح والسبيل ويدور أن تكون من وجزت الجبل إذا عدله في مارة وهي كبد عمل فيه أحجار ويطق بأحد جاني المودج إذا مال أحدل . أما الرس في قولهم رمت الحصاة إذا سحبه ورس من رمل في البحر إذا أسرع . وسمى السريع سريعاً لسرعته على اللسان . وسمى الفسح كذلك لانطلاقه وسهولته على

المركب (بتقدير الحلال) وهو حيوان في جنة الخيل خلقه خلق الكور ، إلا أنه أعظم منه وعلى رأسه قرن واحد . ويرف هذا الحيوان في مصر والسودان بالخرنوب وبلده نخون جدار صنع منه فراخ وتصل هذه الفراخ عصياً . وأهل السودان يصمون من هذه أيضاً تروساً

اشتعال الديناميت

(الخرطوم - السودان) ومنه

يقال إن مادة الديناميت إذا وقعت في النار تشتعل ولا تنقر . فهل هذا صحيح ؟

(الحلال) نعم لقد يشتعل الديناميت وتشتعل جواهره بعضها من بين بكل عدوه ومن دون أن يقع أي انفجار . ولكن إذا أصيبت كفة منه بجملة لثانية شديدة انضمت الجواهر بقوة مائة وأحدثت اعتباراً عظيماً ودوا شديداً

الدم في جسم الإنسان

(اللاذقية - سورية) أسرار

كم كمية الدم التي في جسم الإنسان ؟

(الحلال) تختلف باختلاف جسم الجسم وتوسطها هو جالون

الكريات البيض

(اللاذقية - سوريا) ومنه

ما وظيفة الكريات البيض التي في دم الإنسان ؟

(الحلال) وظيفتها مهاجمة الجراثيم التي تصل إلى الدم . وهي تلتصق تلك الجراثيم وتبعضها

قياس المطر

(نيويورك - الولايات المتحدة) و - حداد

كثيراً ما عرأ في الصحف انه وقع كذا من البوصات من المطر في يوم كذا . فما المراد بالبوصة وكيف يقياس المطر ؟

الكحول التي في دمه وعاد الى حالته الطبيعية . فجميع هذه الفرائض تدل على أن سبب السكر هو قوة كمية الأكسجين في الدم الذي يغذي الجسم ولا سيما الدماغ

أكبر الحيوانات المنقرضة

(باقا - فلسطين) ومه

ما هو أكبر حيوان وجد على هذه الأرض من الحيوانات اليابسة أو للفرسة وما هو جسمه ؟

(الحلال) لقد شهدت الأرض في العصور الجيولوجية الحالية حيوانات كثيرة عاتلة الجسم منها زحافات ومنها ذوات قوائم وقد انقرضت جميعها . ولعل أكبرها حجماً الحيوان المعروف حالياً باسم « بولستيريوم » أي وحش بولستان ، وهو من نوع وحيد القرن ، وكان يعيش في أواسط آسيا منذ نحو ثمانية وعشرين مليون سنة ثم انقرض . وكان وزنه نحو مائة ألف كيلو جرام وهو صخرة أمتار وارتفاعه نحو ستة أمتار ، أي أن جسمه كان يتفاد شغل حجم أكبر جبل معروف في الوقت الحاضر ، وكانت جميع حيوانات البرية أرع بعد انقراضه بسبب قوته الهائلة . وفي سبيل العودة للفرخ الطبيعي هيكلك عطش حيال هذا الحيوان

بموضة الملايا

(القاهرة - مصر) أحد القراء

بموضة اشعار الملايا في مصر في هذه الأيام نرجو منكم أن تليدونا عن موضة الملايا وماذا تختلف عن الموضة الاعتيادية وهل يمكن تمييزها بسهولة لكي ينشئ احتياجا ؟

(الحلال) تعرف هذه الموضة باسم « تومبويس » وهي كلمة يونانية معناها المعصرة للفضة . وهي كثيرة الشبه بالموضة (الفلموسية) الاعتيادية ، لا يستطيع أن يبرها عنها الا الخبير بأنواع المعصرات . ومن المعروف عنها أنها عندما تهبط على الجسم يكون وضعا عليه أقماعاً غريبة عتلات البهيمية الاعتيادية بأنها تكون في اتجاه مائل غير أفقي . وزخاتها طويلاً جداً . وخطبتها

اللسان . وقيل لاستراحته من أشد أي خلوته لها . وصي الخفيف خفيفاً لخصه على القوق لكثرة ما فيه من الأسباب . وصي الضارح كذلك لأنه ضارح المزج من وجهين أحدهما تقدم وتدى المصروع على سبيله مأ . واثنان أساسيان بحسب جزئه كالفرج ، وقال الخليل لأنه ضارح الخفيف في أن أحد جزئيته طروق الوعد والآخر طروق . وصي المتعصب مقتضا لأنه اقتضب أي قطع من الفسرج . وصي المجت باسمه لأنه اخت أي قطع من الحبيب . وصي الضارب كذلك لثابت أحرته لأن جميعها غالبة لم تطل ولم تساعد بكثرة الحروف وقيل من لفارب أواناه صفا من بعض إذ بين كل وتدين سبب حليف . وصي المتدارك باسمه لأنه ليس من وضع الحلب وإنما تدارك الأحمش . ويقال له أيضاً المحدث والمخترع . وأما الحبيب فهو بحر للتدارك حبه وكل جزء منه مخبون (أي لمن يدا من لاهل) هنا ما قيل في تسمية محور الشعر

صنيب الكر

(باقا - فلسطين) احسان البدي

ما هو السبب الذي يجعل الإنسان يكر عندما يفرغ مادة فيها الكحول ؟

(الحلال) ليس السبب مرفوقاً قلنا . وأحدث انطرايات في سبيل ذلك من الكحول يحرم الدم حاشاً كراً من الأكسجين الذي يحتاج اليه . دليل أن اذا حاشا الكبير بالأكسجين وتولى كبد الكرون صفا في الحلال . ولا يخفى أن في مفعلة دلائل السكر أن السكران يقد توازن جسم بحيث لا يكاد يستطيع الوقوف على قدميه ، ثم يقد حلكة المنطق والمنطق المصيح وانها كرك . ويظهر أن جميع هذه الأعراض هي الأعراض التي يفرحها الذين ينشلقون الجلال المالية ، وكلما ارتفعوا في سلمهم قوى شعورهم بذك الأعراض . ولذا فحسنا منهم وم على هذه الحلال انصح لنا أن كمية الكحول التي فيه قد زادت زيادة محسوسة بسبب قوة الأكسجين في الناطق الجوفى التالية . فإذا هبط للتساق الى أسفل غصت في الحلال كمية

قد استعد الصعود الى أعلى طبقات الجو بطيارة
خصوصية ترتفع بوسط عدة كيلومترات في الثانية .
وفرشه الوصول الى القمر وانه قد اتحد جميع
الاحيوانات اللازمة لغاوة العوامل الطبيعية التي هي
خطر عليه . ولم أقرأ أبداً بعداً عن رحلة هذا الطيار .
فهل نعلمون عنه شيئاً ؟ وهل نتخيلون أنه سيأتي يوم
يحتلج فيه الانسان الوصول الى القمر ؟

(الحلال) قرأنا غير مرة عن طيارين حاولوا
الوصول الى القمر بطيارة مصنوعة على شكل قذيفة
تندفع من الداخل بقوة الانفجارات المتتالية . ولكن
أحلام أصحابها لم تتحقق بعد ولا يتخطر أن تتحقق في
التحليل القريب . والوصول الى القمر غير ممكن الا
اذا تمكن الانسان من تعديل خطين كبيرين وما (١)
أحجار النطفة الجوية المتألمة من كل عواء جن الارض
وغيره من ارضه نحو سائر كواكب من سطح الكرة
الارضية . (٢) التغلب على جاذبية الارض . وإذا
قررتنا امكان تقابل هاتين الصعوبتين بحيث مسألة
لازمة في عصرنا . وبدلائل اسلمية جميعها نؤكد ان القمر
لا يصبح حدة عيب وحالة التي على هذه الارض
لأن الأحوال الجوية وعذبة فيه تجعل الحياة فيه
مستحيلة

النيكوتين

(محمد صفيان - فلسطين) ومنه
أنا من اللذين يهتدون التباك وعندما أتناول
أشرب بانتاش عظيم . فهل استمر على تعاطيه أم أتركه
وهل هناك علاج يجعله مكروهاً الى الإنسان فيقطع عنه ؟
(الحلال) الانراط في كل شيء مصر . فإذا
استسلمت التباك فاعتدل فان مادة التباك قد عذت
فيكم اتعاشاً ذلك من خواص مادة النيكوتين .
بل كثيراً ما تساعد هذه المادة على تنظيم حركة الأمعاء .
وعلى كل حال لا نعرف علاجاً لكي يكره الانسان
التباك

أخف من طين البوصلة الاجتادية ولحمها أقل
إيلاماً . والقرع ان هذه البوصلة - خلافاً لما يعتقد
النيكوتين - لا تمنى أحداً بمرض اللاريا الا اذا
كانت قد لمت فيلارحلاً مصاباً بهذه الحمى واحصت
عنه ، فانها في هذه الحالة تقل الصدوى من الجسم
الليل الى الجسم السليم

ولا شك ان أحسن طريقة لمعالجة اللاريا هي
نضج التفاحات والرميض والمياه الملوحة وزيت
البقول فانه يبيد بيض البوص . ولم يكتشف الطب
حتى الآن دواء لهذه اللاريا خيراً من السكيا

هل السمن وراثي ؟

(القاهرة - مصر) ومنه

هل من الجسم وراثي في الانسان ؟

(الحلال) الأرجح أن كلا السمن والحوال وراثي
في الانسان . وهناك قرين ومتعدد كثة يدل على
وجود خلافة بين الوراثة وحسم الانسان

السباح

(طنطا - مصر) ج . م

هل صحيح ان أكل السباح يساعد الاولاد على
النمو ونمو أجسامهم ؟

(الحلال) لا شك ان السباح فوائد كثيرة وقد
كانت الصحف الاميركية حتى عهد قريب تفرغ
دعاية واسعة النطاق لهذا القل . على انه قد اتضح
أخيراً أن ما يزي إليه من الفوائد جالغ فيه ، إذ قد
ثبت من التحليل السكياوي انه يحتوي على حامض
الأوكساليك . وما يجدر بالذكر أن وجبان الصود
الوسطى كانوا يقتصرون على الساع في ألبم سباحهم

هل يصل الانسان الى القمر

(محمد صفيان - فلسطين) فايز شامين

قرأت في إحدى المجلات العلمية أن أحد الطيارين

ماذا يخبئه العام الجديد؟

مواطن الخطر في أوروبا من أين تأتي الحرب المقبلة؟

بقلم الأستاذ عباس محمد العقاد

اصطلح كتاب السياسة في الغرب على قسمة الدول الأوروبية التي اشتركت في الحرب العظمى الى قسمين . قسم الواحدين « The Haves » وقسم الفاقدين أو الطامعين « The Have-nots »

والمقصود بالواحدين هو الدول التي خرجت من الحرب العظمى رصبة عن نصيبها كارهة للتغيير والتعديل في الأحوال الدولية اسمه ، رغبة في الاستمرار وراء الأمور على ما هي عليه ، وهي ، إنجلترا ، وفرنسا ، وبلجيكا ، وشيكو ، وكندا ، ورومانيا ، وتلحق بهم بولونيا من بعض الوجوه لولا أنها تصبب التوسيع وسكوا أريضة سكار

والمقصود بالفاقدين أو احدى محين هو الدول التي خرجت من حرب العظمى باقة غير فائنة ، أو خرجت منها محرومة بعض ما كانت تملك من مستعمرات ، شعرة بالهاجة الى التوسع والامتداد ، رغبة في تعديل الأحوال الحاضرة ولوجأت الى الحرب والثورة والاضطراب ، وهذه الدول هي ألمانيا وإيطاليا والتمسا والمجر وبلندريا

ولو اقتصر الاقسام على هذين الفريقين لكان الخطر من الحرب المقبلة أقل مما هو في الواقع وأدى الى السهولة في العلاج واتخذ الحطة . ولكن الواقع ان الواحدين منقسمون فيما بينهم الى أقسام لا تلتصق على رصع واحد ، كما ان الفاقدين منقسمون فيما بينهم الى أقسام ينافس بعضها بعضاً ويحور بعضها على بعض بحيث يصعب التوفيق بينها ، ويتفق في كثير من الأحيان ان ارضاء واحدة منها يستلزم الاحتفاظ ميرها أو المع من مطالبها وآمالها ، ومثال ذلك ألمانيا وإيطاليا فأنهما من فريق الطامعين وتشابهان في نظام الحكومة القبلية وتحتاج كلتاهما الى الأخرى في محصولات الزراعة والصناعة ، ولكلها مع هذا تمتص في السياسة

المسوية أبعد اختلاف ، ولا بد من الاصطدام بينهما من حراء هذه المسألة وما وراءها من مسائل الحروب وبضلاحي وسائر الجارات الصغار

ومثال ذلك من الجهة الأخرى ان الدولة الواحدة الراعية عن نصيبها باعتبارها دولة واحدة ، قد تنقسم على نفسها اهتماما عسيرا على الإصلاح والتوفيق ، كما هو الحال في يوغسلاف التي تشمل على عنصرين كبيرين بينهما عداوة شديدة واختلاف جليد ، وهما عنصر الصربيين وهم تابعون للكنيسة الارثوذكسية يكتبون الحروف الروسية ويعيشون على الاساليب الشرقية ، وعنصر الكرواتيين وهم تابعون للكنيسة الكاثوليكية يكتبون الحروف اللاتينية ويعيشون على الاساليب الاوربية ، ومقتل الملك اسكندر حرية واحدة من حرائر الشقاق بين الصربيين يعصف الى فريقين الواحدين والفاقرين فريق آخر ليس بالفاقد ولا بالواحد ، ولكنه على أعظم الخطر في معتزك السياسة الدولية ، ومضى به بلاد الدولة الروسية القديمة أو البلاد المعروفة الآن باسم اتحاد الجمهوريات الشيوعية



خريطة أوروبا تبين الدول المجاورة وهي المظلة بالخطوط ، والدول الواحدة وهي التروكة بلا ظل

هذه الدولة ليست باعقولة لأنها لا تطع في المستعمرات أو التوسع في القنوح ، وليست بالواجدة لأنها لا ترضى بالاستقرار ولا تزال تنظر إلى اليوم الذي تنهار فيه قواعد النظام القائم في العالم على رموس الأموال ، وقد حسنت في عهد ستاين ان تنظيم الشؤون الداخلية وتفصيل ذلك إلى حين على تحريك الثورة العالمية ، خلافا لمذهب تروتسكي الذي يرى ان سلام الجمهوريات الشيوعية لا يتحقق الا باسفل على تحريك الثورة في السلام بأمره . . . ولكن ستاين وتروتسكي يستويان في انتظار الاحزاب الموعود وكراهة الاستقرار في أمم العالم على أساس رأس المال

والدولة الروسية - وإن لم تكن داخلية في تقسيم الواحدين والفاقدين - هي محور الخلاف الآخر الذي لا يقل خطرا عن ذلك التقسيم ، ويريد به الخلاف بين الحكم على القواعد الشيوعية والحكم على القواعد القاشية ، وهو خلاف واقع في كل أمة من أمم الغرب فصلا عن وقوعه بين روسيا من جانب والمالبا وإيطاليا على الخصوص من جانب آخر



كل خلاف من هذه الخلافات قابل لاصحاح عفيف يسوق العالم كله كرها إلى الحرب المسلحة التي لا تعد لها في الغزاة والفتن حارب سابعه في تاريخه في الأساس ولكن أقرب المواطن إلى الاضطراب هو الخصومة المستعصية بين الألمان والروس ، لأنها خصومة جمعت فيها عوامل الخصومة كافة ، واشتركت في الأسباب الاقتصادية والأسباب الاندھبية والأسباب السياسية والوراثات المييدة والقرية ومن عوامل التعجيل بهذه الحرب في نظر الألمان :

«أولاً» انهم يرجون أن يتركهم العالم بلا منازعة ولا مقاومة في أثناء هجومهم على البلاد الروسية لاتفاق البول في كراهة الشيوعية ورغبتها في القضاء على هذا الخطر اللئيم بسوء النقي لجميع الدول القائمة على النظام الحاضر أما لو هجمت ألمانيا على فرنسا فهي لا تأمن المنازعة والمقاومة من البول الكبرى والصغرى ، ولا تضمن النصر في الاحوال الحاضرة كما تضمنه في غارتها على روسيا

«ثانياً» لأنها تستطيع أن نجد طبعاً لا تنافس بينها وبينه يحاولها على محاربة الروس ويرى مصلحته في تحقيق هذه المعونة ، وهذا الحليف هو دولة اليابان صاحبة المطامع المروعة في الأقطار الآسيوية

« ثالثاً » لأن الألمان يملكون أقوى أسطول في بحر البلطيق ، وليس للروس من السفن الحربية ما يقوى على مقاومة هذا الأسطول ، وليس في وسع حصون كرونشتاد أن تحمي العاصمة الروسية القديمة الى زمن طويل

« رابعاً » لأن الألمان يمتاحون الى الموارد الاقتصادية في روسيا والسويالات الصغيرة المجاورة لحدودها

« خامساً » لأن الألمان الآن يستمدون برق الحياة الكبيرة ، ولا ضرورة لهذه الفرق في غير الحرب الروسية ، ويستمدون بالسواصات الصغيرة ، ولا فائدة لهذه السواصات في غير بحر البلطيق وخطبائه الضحلة

« سادساً » لأن الحكومة الألمانية في ألمانيا تخاف من المبادئ الشيوعية ولا تطيق الصبر على تقدم روسيا واستعدادها لتدمير الثورة العالمية بالاستعداد الآن للحرب الألمانية الروسية لا مدد سراً من الأسرار وان كان الاستعداد لجميع الحروب فما يطوى في حرس كبير

غير ان الساسة من حرس قد حصو كثيراً في هذه الحرب حتى أصبح الفرض من كل حركة بحسب ما حسب كمال الحركة والبريق الآخر . فريادة الجيش هنا تتبعها ريادة الجيش هناك ، ويحالف مع هذه الدعوة সঙ্গে على الآخر تحالف مع دولة أخرى تقابلها ، والأكثار من صف جديد من الحرب حاصره لا كرم من لعنف الذي يقاومها ، وكل كلمة تقال في برلين تلوها كلمة تقال في موسكو بأسرع ما يكون التحدى والجواب

وقد ينظر على البطل أن حرماً تنفرد فيها روسيا من جانب وتنشق فيها ألمانيا واليابان على الأقل من الجانب الآخر هي أحف الحروب ضرراً على العالم لأنها حرب قصيرة الأجل مكفولة النصر في زمن قريب

ولكن ، لسوء حظ بني الإنسان ، لن تنشب بعد اليوم حرب بين دولتين عظيمتين ثم يتأني بعد نشوبها أن تنصرف في نطاق محدود وهذه الحرب الألمانية الروسية على التخصيص لن يكون النصر فيها على الوجه الذي يبدو من ظواهر الأمور

فالإبانيان دولة قوية لا مراء في قدرتها على الحرب واستعدادها بالسلاح ، وكذلك ألمانيا دولة قوية في البحر الذي يمس روسيا ، وقوية بالطائرات ضد القراع من برنامج « جورج » ولكن مادامسى أن يعبد اهتمام اليابان الى الألمان ؟ ان الجيش الأحمر في سيبيريا قادر

على تعويق الجيش الياباني عدة شهور ، والمطارات في « فلاديفتوك » قادرة على توجيه ألف طائرة إلى الجمر اليابانية فسها قبل أن تنزل طائرة نابوية واحدة على الوصول إلى الأرض الروسية ، ومتى وصلت الجلود اليابانية إلى حدود روسيا الصميمة ، فاحتيازها الحدود مع بعد مراكزها الكبرى أمر قد يلحق بالمستحيل ، ولا بد أن يدخل في الحساب أن الروسين سيمثلون ما في طاقهم لاثارة الصين على اليابان سواء في ذلك الشيوعيون من أهل الصين أو غير الشيوعيين ، لأن أهل الصين يفتشون اليابان ويرحمون بكل علوها بمنحهم الذخيرة والسلاح وبما تمانى اليابان ما نمايه في عور سيبيريا إلى الأرض الروسية الصميمة ، تكون الروسية على افراد في مواجعة الألمان ويكون الألمان معطرين إلى إرضاء الدويلات المحيطة بالبلاد الروسية ، وقد يلحقون في التمرول إلى الأرض ضد « لينغراد » ولكمهم لا يتقدرون على ازال المدد الكافي مقاومة جيش بل حيوش مجموعة من نحو مائى مليون من الروس ، ومتى انقضت المباحة الأولى في وسع الطيارات الروسية أن نهجم الدنيا في بلادها بأصناف ما عندها من طيارات الدفاع

و هذه الأثناء سحبر رطل المصلى وولات المتحدة مع اسبان وحرمانها ما تطعم فيه من القناعم والاماش - لاه ويصحب حصص ويلاذ سحسة من روسيا عن سطوة اليابان ونوعها من القوة والصبر . لك لحد تسي يحجب جميع المصلى شرق لافصى

و هذه الأثناء نبدأ سحبر حرب لدعوة الروسية حليمها الحسنة والقضاء على المانيا عدوتها القديمة ، ولا يأمن المانيا على الرعم من محاملها لايطاليا أن تنقص هذه على ما تشاء من الاقاليم في الما والياب ويوعسلافيا ، وقل مثل ذلك في سائر الدول والحكومات ، غير مقصورة على قارة من القارات

ومن المتفق عليه ان احتمال الثورة في ادبا المحاربة أقرب من احتمال الثورة في الجمهوريات الشيوعية ، لان المال هم العنصر الغالب في الجمهوريات الشيوعية وهم في المانيا العنصر المخلوب فالجرب الادبية الروسية لن تكون الاحربا على طويلة الامد وبيئة العراقيب مستقصية الشرور ، ولن يحيط أحد بما يصيب الاقوياء والعصماء من حرائها على السواء

يقول الكونت « كارلو سغوررا » السيامى الايطالى الكبير في كتابه الحديث « أوروبا والاوربيون » : « من المحتمل ان هتلر ونظام النازى كله ما كان ليظهر لها شأن معدود في

تاريخ الماي لولا النلعة الجسيمة التي ارتكبت في احتلال الرور »
 ويريد الكوت سمورا أن يقول كما قال بد ذلك بالتصميم ان الحرب كانت طيقة أن
 تنقى باجتنااب أمثال هذه النلطات

فأما ان احتلال الرور كان علة سياسية واقتصادية هلك حق لاشك فيه ، وأما ان
 اجتناب هذه النلطة كان يمنع الحرب المحذورة فذلك في رأينا هو محل الشك الكثير
 لأن حكومة « السارى » لم ترد في اتجاهها الى حرب روسيا على تنفيذ البرنامج المرسوم
 الذي وضعه « ماكس هوفمان » قبل ثمانى عشرة سنة ، وتقرر تنفيذه قبل ظهور هتلر وقيام
 الحكومة النازية

وس المعلوم أن الحرب العظمى انما كانت تقوم على برنامج « شليفن » الذي يقضى
 بجوحيه الجيش الالماني كله دفعة واحدة الى احتراق الحدود الفرنسية في مكان واحد . ولولا
 الاخلال بهذا البرنامج وسحب الميليشيا الى روسيا لشرفية من جيش « كلوك »
 لصح ما تنبأ به ذلك الدند نعم . **فل فنت الحطة** ، واستمدت فرنسا بعد الحرب العظمى
 ببطاق ويجاند المزهوب ، وقامت المصوبات التي تحول دون لهذه مهاجمة الحدود الفرنسية
 رجعت الكفة في « حجة » هوفمان « الداعى الى مهاجمة » روسيا من جريفي الشمال والجنوب ،
 وقررت الحطة قبل ذلك وفي احتلال رور ، وقبل سحق هتلر وأعوانه المستترين

إن العالم قد اتفق في سنة (١٩٣٥) حسب احصاء عصبة الأمم ناعانة وخسة وخسين
 مليوناً وستين ألفاً من الجسيات على التسليح والتحصير للقتال ، وانه ليصعب أن يبلغ اندفاع
 الأمم في طريق الحرب هذا المبلغ ثم يقال ان الحرب تمنمها هذه الحادثة أو تلك النلطة ، فهي
 خطر أعم وأهدح من أن نقيبه صفار التدبيرات وعوارض التقديرات ، وقد كثرت الآراء التي
 يراها محبو السلام لا تقاد بنى الآسى من شر ذلك الخطر الشنيع مما يطول بما شرحه في مقال
 واحد ، ولكنه اذا وقع لا محالة فاقرب النوايح الى وقوعه هو ذلك التحركات الدائم بين
 الالمان والروسين

عيسى محمود الحفاد

مصطفى الخامس !

بفهم الاستاذ فكري أياك

تحليل دقيق لشخصية رجل اليوم

طلعت في مجلة « الهلال » أن أكتب صلا أحل في شخصية هذا الرجل . . .
ويبين هذا الرجل « حصومة سياسية » لا شك فيها ، برع الطر عن المد التاسع بين
أرضي للتواضع ومماه المالية . . .
أنا الآن بين ظرين :

« النار الأولى » حوى من أن ينهى الناس في تحليل هذا لأنني واقع - فلا - تحت تأثير
هذه الحصومة السياسية ، وليس دنيًا وحصوم على أسرة بالسوء . . . ويترب على هذا
الحق لطبيعى و النوى ، أن أعظم الرجل حقه و حسن الوعى
« النار الثانية » حوى من أن ينهى الناس بسوء إقرار ر حق وحيادى وترفع عن حصومة
الليدان السياسى ، وقد يعرف هذا حركاً في « الخاضع » انصفته لئلا يمدد الى ناحية « المصينة »
والجود . . .

هذا « اخراج » وسكن عبه « لملان » مصر على أن يؤثر فيه . وعلى أن يتصدى لتحليل هذه
الشخصية رجل ليس من أعارها ولا التمتع بها ولا المؤيدى لها بحكم الحرية وبحكم الولاء . . .
بني شيء واحد هو الذى يعتمد « بيمران » و « بتران » ، وهي يعرف الشخصية على أن اكتب
الواقع على أن أقول « الحق » وأمرى لله . . .

رب أسرة !

وسأ تحليل أصل صفة في الرجل وأصل مودة يمكن أن يتحلى بها بطل من أبطال البيوت
والعائلات ، وبموجب سام من علاج « رب الأسرة » الحدير بالمجتمع المصرى للتطور أن يجعله مثاله
ومثله خارج الجدران و وراء الجدران . . .
« مصطفى الخامس » في هذه الدائرة استاذ ومعلم ومررب أرشعه لزعامة « للنل الأعلى » لمشاق
البيوت والعائلات . . .
ولقد غصت عين الناقد الدقيق في نحر تبه للتأبين : وهما تجربة العزوبة « وتحرمة الزواج . . .

والعروة التي تسترق من العمر حمى طاما أو زيدا ، عزوبة من شأنها أن تحرى د العار ،
بالوهمية ، والأثابة ، وترجيح حب الذات على حب الغير ، والتحرر من المسؤوليات الأدبية والعائلية
والاجتماعية والتفدية . . .

هذا شأن د العرب ، الذين تجاوروا من الزواح لنكر وأوعوا في السكهوة ولم يحملوا في
هذه الدنيا الا د هم أنفسهم ، قدموا مصلحتهم القردية على كل مصلحة عائلية ، وليس مع هذا الكلام
أوف د العرب ، في مصر الذين أمهوا أمور دوى قربانهم وأساء ، احوتهم وأحواتهم ، فلم يحسوا
في متترك الحياة القاسى الا نعيمهم الشخصي ، ومتاعهم الخاص ، ومراحهم الجسمى والفهى والقلبى ،
وداسوا بمعادتهم د تصات ، الآخرين ، ولو كانوا من أقربائهم المقربين . . .

هذا الرجل م يكن في عروبه الطويلة يحرى مع التيار ، ولا يدفع مع العرف الواسع ، بل
يتم التصاون عيانه وداحلته أنه حدم د بالعروة ، أهله وأقرباده ، وأنه اشترى د بالحرمان د سناً
سعيداً ، وأسرة قررة العين ، لانفسه ، وإنما قلدى يعيشون معه من احوته واحواته وأساء هؤلاء
وأولئك . . .

وإذا سألنى اللبد قلت لك : بحث عن د موار د اسرعه ثم احدث عنه في سجلات
المدارس واحتفظها بحيث ك صرق الحس على الأولاد ، وك عر الحس من صف الأولاد ، وك
كون الحس من رجال مصر مذهب ، ثم استجوب اسرعه ، الأب ، كم د هوسهم د الحس
من أجل ولد من أولاد دته فو دة ، يداس عطف د سعة ، فو كج كة هبة ، أو برك ركة
تافهة ، أو يتأوه أهة حققة ، أو دمن دة دة عانة أو عمن حرارة لا ترفع الاسرعه أو
شرطين عن الساعة ونشانه .

لأنك الحس في هذا المبدن كلام طويل عجيب ، حلاقت أن هذا الرجل الاساى الحس
العرب قد صرب الرقم القياسى في د الحمو العائلى د الحارق لامادة ، والرتفع عن مستوى مخلوقات
الله في القرن العشرين . حوم نسمع به عشقة من معشوق مدله ، ولا ابن وحيد من أب وضع
فيه كل آمله ، ولا ولد من أم لا تملك أحشاؤها غيره في الدنيا بأسرها . . .

تطلقوا أيها الناس وادرسوا الحس درساً واثماً من هذه الحاحية اليقية العائلية ، ويطفوا أحده
وحواته من يوم أن درج مدارج الرحولة الى هذا اليوم الذى نمرأون فيه هذه الكلمة ، وعدند
تطون حقاً اسكم اراء د ملاك ، في صورة د مخلوق أرضى د وادرسوا الدرس غلة البيوت
ولأرباب البيوت . . .

ولقد تروح الحس فاختار امتحان د عروته د يطلح رابع من لدن الله . وك غير الروح
القلوب ، وك دهم الرواح الحمو العائلى ، وك داس الرواح مسؤوليات المسئولين ، وك برر التخلص
من المهود الادبية بالتزلماته الزوجية الحديثة ، ولكن د الحس د صمد وتماهى ونال ، فصاعف

الحو وزاد الحيس ، وبقى البيت الحنون بيتاً حنوناً يرعى سكانه بأحس ما عرفه عالم الجنان . . .
 المجتمع المصري في حاجة كبيرة الى هذا القبرس العالي ، ليتعلم منه ألوف « الوحوش » الذين
 قذفوا في الطريق بالأحوة والاحوات ، وأبناء الاحوة والاحوات ، ولم يبلغ النحاس عشر مئتين
 مواردكم ولا ثرواتهم ، وإنما اغتنى هو بأعجب العاير ، وانفقوا هم بأعجب الفاجر . . .
 ولهذا وقته الله ، ولهذا لم يوصهم الله . . .

ليس من رجال الليل . .

أنا من أضر « رجال الليل » ، ولست بتأمن أضر « رجال النهار » ، ولئى في ذلك فلسفة
 وبهيمية أو قل شكل أصحح ان المسئلة مسألة ارادة وهدى من الله . .
 وهأ أيضاً لا تطفر خصومتى السياسية بهدف ولا عظمى ولا ناجية مكتوفة من حسن هذا
 الرجل . . .

ما استمتعت رحلحة من رحلات « البوكا » ولا « الدبوارس » ولا « الحون هيج »
 ولا « التارتل » ولا « الأسى » ولا حتى للتعوية خاتمة الرجا ، رحلات « البوسلر »
 وه « الاستيلا » تشغلة من شعيت لحنس ، لاقى عهد لصا وفسوء ، ولا لى عهد الرحولة والكهولة ؛
 ولو سألت رجل يدوه والامه حدا عن علوم « الحوكر » ، وكون « الآس والروا » ، وندروس
 « اليك والاميد » ، لأجبت القدر الكبر فى هذه الامم لاهره أنه لا يدرى . . . وسأله عن
 معلوماته فى ديا « الكاوك » ، و « تروا » ، لخصراء بفرقته بالورى ، أو الخصراء الحارية
 بالاكرك ، لأجبتك الطنب الكبر فى هذه القدر الباهر ، بأنه : لا يدرى . .

أرايتم وعيكم وضع علمه وعرفته « عسكة نيل » ؛ ومبيع حمره وحبره فى « دسا
 الظلام » ؟ لا ترون من ان هذه الحصاة وان انقصت كثيراً من معلومات الرجال ، لأنها تحمى
 كثيراً كرامة الرجال ، ومسند الرجال ، وخصوصاً فى أتم الشرق والاسلام . . .

وان « الرجل السياسي » الذى عزم فيه لفرطه السياسية لا يهين « خصومه المطامن » ولا
 يهين « تقدمه الرلل » ، كما قد يفعل أقطاب الدول ، وامحاننا .. اصحب العروش والنيحان . . .

مؤمن . .

ولس اقصد « بالايان » انه رجل دين وعادة وعيام وصلاة آنا ، البلى واطراف البهار . .
 قد يكون كذلك أو نصف ذلك أو ربع ذلك فليس للوصوع موضوعى . وإنما اردت قولى انه
 « مؤمن » انه ذو عقيدة قوية فى اراده الله ومشولة الله . . هم : مشولية الله ا فهو كل حلت
 حمره و بيلاده كارهه لم يتزعزع ولم يتصدح لأنه مؤمن ولأنه يشهد ان الله هو المقلب
 هذه هى - بساطة - فلسفة النحاس فى حياته السياسية ، فهو بكافح ، وبباصل ، وبقصى ، وبيرم

ثم يترك بعد ذلك الأمر لله . . . والعرب في شأنه انه يكون دائماً ابدأً مطمئناً مترعماً معها كانت نتائج تصرفات سيئة الخط ، وحينئذ في هذا الاطمئنان وهذه الاستراحة : ان الله اراد ذلك وهو اللؤلؤ هذا « الايمان » هو الساعة القوية التي جعلت هذا الرجل يجري ويسرع ولا يتنوي ، وهو الايمان الذي روده بالسر الطويل والكفاح الطويل سير ان يتجمل ، فلما صح انه كان في ايمانه قدوة لأصاره ومؤيد به عرفتم كيف استطاع « الوفد » ان يحفظ بكتله وتلايبه في ايامه السوداء .

وما دما تتكلم عن « الايمان » فقد نبيأت لي الفرصة لأصبح عن أوهام الكثيرين من حوصم الرجل فقولهم انه يتأثر دائماً برأى محس وملائه وأصاره . أعلم أنا تمام العلم أن الرجل عبيد لا من المرحلة الأولى فقط ، بل من درجة « التوكل » وأنه كم نعب وأصم وملاذه بسبب عاده ، وأنه متى استقرت ارادته ومتى تلقى وحيه من عدا الله كما يقول « فاطمات » ما شئت من القاب ، وطرف ما شئت من البراكين ، فلي تستطيع أن تلين رأس النحاس « الناشفة » ١١١ خلاص . . .

لقد كون اعتقاده وأرر رأيه ومن المستحيل أن يتنهفر الا اذا وقع تحت ضغط الصحة العامة أو تحت ضغط ضروره الاعداد ، هذا سمهم بسرعة أقوى مرعى ، مستعراً ، كما حدث في صدد قانون المظاهرات . فلن العاد معكم كان شديداً فوه فلي عيب وحده أمن الأندلس والمصبرات ١١١ وهذا الرجل الذي غلبه سريخ التمر مع الاقصاء ، فهو اذا كون الرأى أعلنه بسرعة ، فينقله أصاره المخطون به فيدعوه في جميع أبوابه ، ويرش السلس خرج البيت الوفدي ان الحاس باشا يتأثر برأى المخطن ، والأمر كما أعدد عاكس على خط مستقيم ، بل أعلم أكثر من ذلك أن أكثر من رأى كان الحاس قد كرهه عر على هؤلاء الأصارين يساوه وأن يقبلوا مطلقه ، وعشاً حاولوا أن يسموه أو يردوه ولو طال الزمن . . .

وأؤكد أنه في هذا الباب « متب » « متب في المناقشة وفي المنطاج ، فليس هو من الذين يحصمون سرعة للطلق الصائب اذا لحق رأيه ولم يسه . ونختلف أساليب زملائه في القرب وفي المد ، وفي الانصاف وفي الاحمال ، وفي الصمت وفي الكلام . . . والناس حين يفاربون بين مرا كز الزملاء من الرجل ، يلعن ملهم ويستعري دهنهم أن بعضهم قد رامله بنوع خاص في صاحبه وظاهره ومسانه وعدوه ورواحه ، فلبوا هذا من الحاس ابتاراً ، وظلوه من هذا المعس استثنائاً واحتكاراً . وقد فكر واحد من اللامعين العائنين أن يلوم أولئك الأصار الزملاء الذين لا يمشون مع رئيسهم كما عشت هذا المعس ، والذين لا يصحون رئيسهم كما يصحه هذا المعس ، والذين لا يدافعون ، على رئيسهم كما يدافع هذا المعس . . . وقد يكون الرجل في داخلية نفسه قد تأثر من عتاة هذا المعس فأحبه من نفسه ومن رأيه ومن وجدانه المحل الأول . . . والخلاصة أن الرجل مؤمن - وعيد - ومناكف : ومن ظن انه غير ذلك فهو

عظمى . . . ومن طس أنه يتسع الرأى ولا يصدره هو عظمى .
والايمان حين يترج بالمادى شخص ، فحول لى ولك من أعصاه ، ومن منافقائه ، ومن
سرعه ، ومن أساليبه : إنها تكون نارية لأنها تصدر من التريين والاعصاب ، ولأنها ليست
آراء وإنما هي « بنات ايمان » لا « بنات أفكار » .

سياسى

« النحاس باشا » كرجل رطمة ورجل ثورة ورجل زيادة شعبية يحصل عبره بكثير ، لاف كفاءاته
ولمختياراته ، وألما فى خلاله وصفاته

لا يمكن أن يدع مدح انه من خطاء المرحلة الاولى للمهملين المدمرين مطلق القابل للتعطية
ومعجى البراكين المديرة . لا . ليس من هذا الطراز الذى تجد مثيله كثيراً فى أسواق العالم
السياسية . ولعله أيضاً لا يرى كثيراً بأن يحكم « التاكيد » . الاعصاب واللسان . . .

النحاس يتدفق بالكلام من قلبه لا من رأسه . وقد يروعك الصدق فى الكلام ولكن
لا تروعك الحكمة فيه ولا يد . خطر ولا اهدر . ومن المثير صلاح هذه الناحية فى هذا الرجل .
الرجل المستقيم المؤمن الصادق الذى يترجم لسانه عن قلبه . لا عن عقله . لا يمكن أن يتعلم من
حديد كيف يكون حولاً ، « لمؤ » ، « لما » ، « لغيره » فى « واحد » . يضاف الى هذا أن النحاس
باشا يجهل كل الجهل فى التكلم والتصريح واسطوره . وهذا من آخر ، ومن مصائب الدنيا ان
معنى الرذائل تنحصر فى عدم الإقناع و « حسنة فضائل والأمر »

النحاس باشا لا يبعد عن التثبي والمكبر وغير قانون واتوجه « والساسة » أو الحكم . فى
حاجة عظمى الى رجل نصف فاضل ، أو ربع فاضل . . . لا الى رجل فاضل . . .

ويظهر ان أعصاه نساهم بصيب وافر فى هذا الكون : فهو اذا استمر لا يتردد فى أن يرد
مبدعاً كاتقسته ، والفلسفة حين تعمر تنز الشطايا ذات الخمين وذات السار . وقد تكون شطايا تقابل
النحاس باشا العميقة تصريحات سياسية ، أو وثائق سياسية ، أو نيت سيامية : لم يمن حينها بعد
ولست أجزم بأن هذا عيب على الإطلاق . فلن دعاة الأساليب السياسية الجديدة يمتدحون كل
الامتداح دفعة « موسولوى » وصراحتة ومبارحته ومعلمته ، ولكن على شرط . . . أن تكون
أصائب سياسى الدلم كلها على نمط واحد ، هو عظم الصراحة وعدم المبالغة : وهذا غير .

وحلامة القول أن النحاس باشا السياسى والحاكم لا يعرف الكذب ، ولا يستعمل الكر
والخداع ، ولا يعبد المبالغة ، ولا يصدق من التآمر والتاكيد ، ولا يحكم أعصاه ، ولا يقوى على
« حصاعها لقوة التكلم والتصريح والتثليل : وهذه الفضائل كلها فى حيزه ونظر الناس على ما اعتقد
تعتبر « مأخذ » فى حو السياسة والسياسيين وجو الحكم والمحكمين . . .

وقد فلتنا أن نصيب الى سلسة هذه المعائل الكروية سياسياً ثم شعوف بأن يكون ربيها
ومتطرفاً في نراة ندرحة الخطأ ! ولا أدري ان كان يجوز أن يسمع النشء هذا الكلام
ويقرأوه أم لا . وكفى علال ، وعلل مان ، لا علاقة لى مستوى الآداب العليا ، فلها معاهد
ومدارس ، أقول إنه شخوف بأن يكون نزيها ومتطرفاً في نراة ، ويجداً عن العمر لندرة الخطأ .
والوسوسة في الحكم غير عفة اليد ، وعفة اليد هذه يتصدر الحاس رعاتها من دون شك
الوسوسة في الحكم غير عفة اليد . ولو ترك لهذا الرجل الحبل على غاربه لحمل الحكومة هيكلا
من هياكل المادة ، ومعاراة من محاور الزهد والنك ، فذلك استطاعت الطروف والمرورات
أن « ندرحه » قليلاً في هذا الباب ، فألات بالرغم منه قليلا من نظره فيما يصفه الناس بالمسوية
والطرية . . . وقد لمح الناس ان الحكومة تردم كل يوم بالوقعيين والمقربين من الزعامة . وان
بعض أفراده النحاس قد استطاع أن يحد معنا الى حالة أحسن من حالته قد أن يكون في الحكم .
ولست أريد التصدى لهذه التصميل ، وإنما لا يحسم النحاس وأصاره دفاعاً قوي عريحا خلاصته أنه
يكون من الكوميدي المصحك الأبنار « صار الأعلى » ، وألا يحتار مناصب الحذر والمسئولية
من أدن الذي يقدم حكا لأسنة حد ن حورب بكل صوة . . . كما من حين . . . الحواب للنطق
هو ما يحدث اليوم ود . هذه الناس اندفعوا واسرفوا وحرية وموسومة . . .
والوصوع كما ترى جيد دقيق . . .

سيرة نهاره وبيوته

أما انه « سورسمن » فلو أننا . . . يوم كان يلى أما ورسيل . . .
كان من أكثر هواة « النسخ » تحمسا ، ومن أطرف وأضرف صالحيته الوطنية انه كان يأبى
أن يستعمل الاصطلاحات الاسكفيرة ، فاحترم لنا ألقابا عربية في النادى الأهلئ - أبو البوادي
اليوم والامس - وكما حطر أن يحفظها ويستعملها تقديرا لوطيئته وموميته . . .
وهو من الساحل للاهرى ، ولا أظن حابوق حبه للحر والماء . . . واعلم انه يمشى كل
المنابة بالقربات الربابية ، وقنطك استطاع أن يحفظ شبابه ودما الحار وقوته ومحمته وروئته
وقد لا يحم الكيبرون أن النحاس « شاعحات انه « سورسمنان » هو أيضا « سور » من
الطبقة الأدنى ، ومن رجال المواظب والاشمامات والاحداثات . وقد كنت أود أن يكون لى عال
واسع لأحلل هذا النوع الضريف من الزعامة ولكن . . . ولكن « بلاش » والسلام . . .
هذا هو الرجل السعيد عماله وأخلاقه ، واننى قد استراح قنأا ووحداً من كعاج عنيب ،
واطمأن الى عيش جميل بجوار كيب جميل ، وان لم يسفرح حبا وذعاً من مسئوليات العمد القادحة ،
فواه الله عليها حيا وألمه السداد
فكرى أباطم

أدبنا الآن لا يمثلنا

حاجته إلى التطعيم بالأدب الأجنبي

بكرم الأستاذ محمد أمين

... أدبنا الآن لا يمثلنا ، وهو ورثه ههنا ، ويجب أن يكون أمثلها ، وهو كالثوب الضيق
الرجل الطويل ، أو كالثوب المريح الرجل القصير . . . وأما علاج هذا القصر فمادة العالم العربي
أعاجيد طائفة تفتت ثقافة عربية واسعة ، وثقافة عربية واسعة ، ثم تحول الاتحاج . . .

في رأي أن الأدب العربي - حالته التي هو عليها الآن - لا يصلح أن يكون عذاء كاتب للجيل
الحاضر ، سواء في ذلك الأدب القديم والأدب الحديث والأدب المعاصر .
قد يكون الأدب الأجنبي في مديته وحسنه وسننه ملائمة في الوقت الحاضر ، وقد يكون الأدب
الفرنسي والألماني كذلك ، أما الأدب العربي فليس صالحاً للأمة العربية .
ذلك لأن الأدب ، عند صاحبه الأمة لا يكون متطوفاً ، بل هو صورة للحياة الاجتماعية على
اختلاف أشكالها ، في حدها وحرمانها ، في ماضئها وحاضرهم ، في آلامها وآمالها ،
في حياتها اليومية في بيت والصنع وسعد ودور اللهو والتمتع واللوسر ، في حياتها السياسية
وحياتها الاقتصادية ، وعلى الملحة في كل شيء . فإذا استطاع أدب الأمة أن يبلأ كل هذا الفراغ
عد أدباً صالحاً كالأدب والألم يكف وحده .

فنسظر في ضوء هذه النظرية إلى الأدب العربي ، فإذا نجد ؟

نجد أن الأمم العربية - من مصريين وشاميين وراقين وغيرهم - بين أديين : أدب عربي
قديم ، وأدب عربي حديث .

فأما الأدب العربي القديم فلا يمثل الأجيال ولا يمثل جيلاً ، وهو صورة للحياة الاجتماعية
التي شأ فيها ، وبس صورة حياتنا ، إن الشعر الجاهلي صورة صادقة لحياة جاهلية في لغته وعقلية ،
وإبته وأطلاله ، وامرأته وحده ، ولبس شيء من ذلك يتلصا . والشعر الأموي والأدب الأموي
صورة من صور الحياة الأموية في راعها السياسي وعواطفها ، وانقسامها إلى حياة مدوية وحياة
حضرية ، وحياة مؤس مخائب حياة ترف ، وعصاة يهدم أمثال زياد بن أبيه والحطاح الثقفي

وأماها ، وحياة دبية يسطر فيها الحسن المصري وأمثاله ، فلاحظ الأولين نخل حياتنا ، ولا مواضع الآخرين أحدث وقائعها من أحداثنا

وكذلك قل في العصر العباسي وأدبه ، لقد كان العصر العباسي لا يتخرج من ذكر الحش الأنعام وأغنى المبرات ، فكان الأدب صورة من ذلك ، وهذا لا يتفق ودوقا ، وكان الأدب يستمد حياته من حياة التعمور ووقوف الشعراء بأبوابها بمدحون ، وليست حياتنا في شيء من ذلك. وكان الشعراء يتحلون في العلمان ونحن سنسبح هذا الصرب ، وكانوا يتلهون بأغنى المعاء ، ونحن لا نسبح ، وكانوا تقسمون سياساً إلى من يؤيد البيت العباسي ومن يؤيد البيت العلوي وقد ذهب كل ذلك

وعلى هذا الخط يصح أن يقال في الصور التي جاءت بعد العصر العباسي إلى قبل عصرنا هذا النوع من الأدب العربي القديم لا يصلح أن نعتلنا ، ولا يسمى أدبا لنا بالمعنى الدقيق للكلمة ولست أحب أن يهمل من هذا القول أني أذكر فائدة الأدب القديم ونقصه ، فإن هذا القول لا يقول به عاقل ، ولكي أريد أن أقرر أن فائدته كفاية كل أدب « كلاسيكي » ، هو أدب أرسطراطي يعني به الخاصة من أهل أدب لا عامة ، هو أدب لرسالة للتحقق لا أدب للشعب عامة ، يعني به من يدرس تاريخ أدب كما يعني **نورحون** برسالة التاريخ

ولست أشك أن فيه من صانع لكل رسالة ومكان كالحكم ولو بعد ، وتتمثل المواطن العامة للشركة بين الناس كلهم كالمرور في حرد وتوفاء والمصر ، ولكن حتى هذا القسم إن كان عام وصالحاً للناس كلهم بحسب موسوعه ، فذكره غير صانع لاهل رسالة من حيث أسلوبه وطريقه عرضه ونحو ذلك . ومن أحسن هذا سبيل تحليل الحديدي على نفسه وتذوقه شرحه وتفسيره ، وهذا الشرح والتفسير يصعب من حيثته ، إذ فرق كبير بين أن تكون مستعداً لتذوق الشيء مباشرة من غير شرح ، وأن تذوقه بعد عتاء الشرح والاستماع بلفظ على لفظ وحيلة على جملة ، وفل إن يد الشرح عند الأصل

والنتيجة لهذا كله أن الأدب القديم ثناء الخاصة لا عامة العامة ، وثقافة الحد للقليل لا الحظ العام . وليس يكفي ذلك وحده في أداء رسالة الأدب العامة ، إذ هو لا يؤدي رسالته حتى يجد الناس فيه عامتهم وحاشتهم النعيم الفني عن مشاعرهم ، والصور الفنية التي تصور عواطفهم ، وميولهم وأمانهم ، وأحزائهم وأفراحهم



أما الأدب الحديث العربي فهو كذلك لا يكفي لتداع الجليل الجديد لأنه لم يملأ حياتنا ، وإن شئت فاستعرض كل شؤون الحياة تحده ثم يحقق رسالته ، فل أحببت أن تضع في يد أطفالك في سنهم المختلفة كتاباً في القصص أو في الثقافة العامة لم تعد إلا القليل الذي لا يكفي ، على حين تدخل

المكتبة الأوروبية فيملايك العرب والاعجاب من وفرة الكتب للأطفال على اختلاف أنواعها ، وبما حليت به من الصور الجذابة ، والأسلوب اللطيف البديع ، والأدبى بحار فيه يحتر لاطفاله لوفرته ، ونحن نحار فيما عطى لندرته . وإن توحيت وجهة الاناشيد والاعاني رأيت قمرها في هذا أبين من قمرنا في سابقه ، وهي بين عنية متدلة سخيعة لا تمل حياتنا ولا تسير هفتنا ، وبين عرية قليلة صيفة فائرة ، وإن التفت الى الكتب التي تغنى الشعب والمجهور رحمت بالحية ، وحتى كتب اللطيف انما تكرر ادا كانت مفررة في المدارس ليؤدى الطلبة منها امتحاناتهم ، أما ماعدا ذلك فقليل ضئيف

انما يفتح بالادب الحديث يوم رى الطفل يجد فيه عداة متوفا ، وزحل الشارع يجد فيه ما يباسه ، وتميزة للفرقة وحرص للفرقة يجد الأدب وامراً حسب استعداده ، ومن يريد أن يشد تشيداً أو يبي أعية يجد مجال الأدب أمامه فيجأ ، ويجد الادب في الحد والادب في المزل ، ويجده في كل شيء وفي كل ظرف وفي كل أسلوب

واذن لما أجدنا عن نيل هذا اللذ

والواقع أن أدب كل شمة يحسن من سر هفتها ، وأدب الآن م يشد وهو وراء نهفتنا ويجب أن يكون أمامها ، وهو كاشوب القصر للرحل العروس ، أو كاشوب المرفع للرحل العلى ، أو كاشوب البسوى للمرأة المتحضرة



وأهم علاج لهذا النقص عناية العام العربى بأعمال طائفة تنقسم ثقافه عربية واسعة ، وثقافة عربية واسعة ، ثم تتولى - بعد - الاتح

فالأدب العربى فيه الأسلوب وفيه نزوة دمية قيمة ، ولكنها حلت من الآلى وسط أكوام من البين ، وحتى هذه الآلى لا يجها المجهور ولا يعرف قيمتها الا اذا حليت وعرست عرساً جديداً والأدب العربى ملأء بالخواهر القيمة وبالموسوعات اللعيدة ، ولكنه نتاج مدنية غير مدسنا ، ويمثل أنواعا من الحياة عبر حياتنا ، إن شئت فانظر الى أكثر الروايات المترجمة تجد أسماء لا توافق دوقنا ، وتجد وظائف في البيوت لا يحدث مثلاً في بيوتنا ، وتجد أنواعا من الحوار لا يمكن أن تحدث بيضا ، وهكذا الشأن في كل أنواع الادب من شعر وشعر ، وشأن الادب العربى شأن للوسيقى العربية هي نتيجة أذواق الغريبين ويبتهم ، وليس يستطيع العربى أن يتدونها الا بكثير من الزان وكثير من تهور الشوق

هذه الطائفة التي أدعو اليها تستطيع أن تحدم الأدب العربى لا من ناحية الترجمة ، فالترجمة في الأدب وسيلة لا غاية ، والترجمة في الأدب أقل شأنأ من الترجمة في العلم ، لأن العلم يحدم العمل ، والعقل قدر مشترك بين الناس جميعاً ، ومن أجل هذا استطاع الفلاسفة أن يصعوا له منطقاً

يحصص له كل الناس معها احتلعت بيناتهم ومقدار تماقتهم - أما الأدب فليس قسراً مشتركاً ، وأدب كل أمة عبر أدب الأخرى ، لأنه يرجع الى العروق والمناطقة وهما مختلفان في الأمم وعبر حاصرين لمطلق - الأدب ظل الحياة فإذا احتلعت الحياة احتلعت ظلها لا محالة

ومن أجل هذا عني العرب في أيام بهمن الأولى ترجمة العلوم ، ولم يصحوا بترجمة الأدب ، وترجموا بعض الشيء من أدب الفرس لأنه كان قريباً لتوقعهم ، ولم يترجموا الأدب اليوناني والروماني لأنه كان بعيداً عن توقعهم

فترجمة الأدب العربي الى الادب العربي يجب أن تعد وسيلة لا غاية ، إنما الغاية أن تنتج أدبا لنا ، أدبا يمثلنا ، أدبا يجبر عن عواطفنا

ودراسة الأدب العربي تعين أكرامه من ناحيتين : من ناحية أن دارسها يستطيع أن يتعلم منها كيف أدى الأدب العربي عمله ، وكيف استطاع أن يثقل فرائعه ، وكيف جمع الأديب العربي في أن يعدي شعبه ، وكيف برعت أنواع الأدب فروعاً مختلفة أدى كل فرع منها وظيفته ، ومن ناحية أخرى هناك نوع من الأذنب يكون قفراً مشتركاً بين الأمم كلها لا خلاف بينهم الا في أدائه ، كالحكم والأمثال ، وكانهمصر الى من أحسن لرس ، وكشعر انطبعة وعود ذلك . فهذا النوع صالح كل الصلاحية لان سدد الى **لادب العربي** ، لا يحتاج الى موهبة من الفارسي العربي الا الى تخوير بسيط

لست أعتقد أن الأدب العربي يرقى لا ، بل قد في كبره من هذه النرفة ، وامتدادها بكل الوسائل وتشجيعها بكل أنواع التشجيع

محمد امين



لو أني ألفت في سبيل الجيد جنى ما ألفت
في سبيل الحب لكنت اليوم رئيس الوزراء

تجارب في الحب

بقلم الدكتور زكي مبارك

وهل عرفت الحب ، حتى أحدث عما لقيت فيه من مغائن وطيبات ، وما عانيت من
مكاره وأهوال ؟

إنها إشاعة لفقها المرجعون الآخون الذين زوروا باسمي كتاباً اسمه « حب ابن أبي ربيعة »
وكتبا اسمه « مدام المشاق »

أنا أحب ؟ ومن الذي يحمل أسل او حب ، وأعداء الحياة ؟ بل من الذي يصحح
كراريس التلاميذ ، وبنى سدات الصحف واغلات ، فتصلي لهر في الدرس ، والليل
في الانشاء ؟

أنا أحب ؟ ومن ندى محمد وحضر وناذى حتى الله في الصباح والمساء ؟

أنا أحب ؟ وكيف وكندي أفسى من صخر ، وفي نص من الحديد ؟

قولوا غير هذا ، واطلبوا تجارب الحب من رجل سوى

فان كنتم في ريب من جهل بالحب ، فاطلوا كيف أصف الحب ، لتعلموا أني ما دقت
اهوى ولا اجوى ، ولا عرفت الشف ولا الشف

الحب عاطفة بييلة لا تعرف غير كرائم العوس . الحب لغة روحية يفهما القلب من
القلب ، وينقلها الروح الى الروح ، وتسرى نشوتها في الائمة سريان الصبا في النصف

الحب معنى نبيل ، في لفظ نبيل . الحب نفس من الصباء في كأس من الماس . الحب
لمحة من لمحات السحر الذي يبيض به الوحود في ليلة قمر

الحب أرق وأنضر وأطيب من مطول الازهار ومنصور الرياحين . الحب نعمة حلوة
عذبة تناغى السرائر وتنالج القلوب

الحب هو الكأس التي عليها سلطان الماشقين اذ يقول :

يقولون لي صمها فانت روحها خير ، أجل عندي بأوصافها علم
صماء ولا ماء ولطف ولا هوا وبور ولا نار وروح ولا جسم
على عمره فليست من صانع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم

الحب نعيم يليس ثوب النؤس ، أو يؤس يليس ثوب النعيم . الحب عاطفة عاصمة ماحقة
ما يندري الرجل أي نعمة أم قنعة ، ولا يعلم أي هدى أم ضلال ، وإنما يعرف أنها كلمة
سحرية تزلزل العزائم وتلك الجبال

الحب هو اتلاف روحين ، وامتزاج قلين ، وانسجام قسيتين . الحب هو أن تذوب
القسوة في كثر الحنان ، وأن تأنس الأسود الى فتك الطباء

الحب هو أن تصير قلباً شاعراً بجرحه النظرة ، وتقتنه الخطرة ، ويأسره الدلال
الحب هو أن تكون دنياك كلها ملكاً لمن تحب . الحب هو أن تخاطر بالملك في
سبيل من تحب

أتروني وصفت الحب ؟ لا أنت ذلك . وكيف يعرف الحب من لا يحب ؟
أشهد صادقاً أنني لم أعرف الحب ، ولكنني مع ذلك أعرف بأن لي شئاً تشبه
شئاً المحبين . فإنا رجل نملح الحس على التمسح ، وهل في هذا بأس ؟ وأؤمن بأن الوجه
الاصبح أجمل من الوجه الوقاح ، وهل يلام من يقول بذلك ؟ وأعتقد أن العيون النواص
أحب الى القلوب من عيون الحلايف ، وهل في هذا خلاف ؟ وأرى أن القد الرشيق أملح في
العين من الحسم المقنوط ، وهل في هذا الرأي غلط ؟ وأجزم بأن للبسم المنبت أحلى وأعذب
من الاموال السود ، فهل أنا في هذا محطى . يا أرباب العقول ؟

أنا لا أحب ، لا أحب ، ولكنني رجل طائف النظرات ، وما كان ذلك من فجور أو
فسوق ، وإنما هي فلسفة لم يعرف مثلها الناس في شرق ولا غرب

أتم ترمسون بمحرق الحواس فيما تأكلون وما تشربون وما تلبسون ، أتم تحبون ان
تكون منارلكم وملاصكم ومطاعكم ومشاربكم دليلاً على ما عندكم من ترف الادواق ، وفيكم
من يصدق ألوف الدماير ليعصم بالعيش في منزل أبيق ، وفيكم من يرحل من بلد الى بلد ليظفر
بأكلة شهية أو شراب حقيق

فأرايكم اذا قصرت انا شهوات الحواس على حاسة واحدة ، هي حاسة البصر العالي ؟
 مارأيكم اذا استعنييت عن اكل التماح اكتفاء برؤية لونه في الحدود ؟ مارأيكم اذا صدقت
 عن جميع التحف العاجية اكتفاء بحلاوة الجيد ، مارأيكم اذا انصرفت عن جميع المراث
 الفنية اكتفاء بما أرى من مدائح الجلال ؟

أنتم تتمنون اسنانكم بالتهش والتهش ، والحضم والقضم ، وانا امتنع عني بالمظفر الجميل ،
 فباعد ما بيني وبينكم في دنيا اللغات ، وعالم الأدواق . أنتم ترحلون من مكان الى مكان في
 السيارات وفوق ظهور الجياد ، وتتخفرون في المالب اقصر سبيل ، وانا لا امشي الا في الطريق
 الذي اعرف ان ارضه حنت وأنت تحت اقدام الملاح
 أنا لا أحب ، لا أحب أحدا ، واما أحب نفسي

ومن حب النفس أن لا تقع العين على ما يسوء ، وانا تقع على ما يفتن ويشوق ، وهل
 يكون الطائر أقل مني ، ان الطائر لا يقع إلا على النصفن الرطيب ا وهل يكون النحل أقل
 مني ، ان النحل لا يمتص من الارض غير الرحيق !

من أنا في دياكم . يا بني آدم ، يا آكله اللحم والقتل . ويا حفاء بني اسرائيل الذين
 زهدوا في المن والسرى ، ومن لم يحب شيئا من العنق والبصل والنول ، من أنا في دنياكم ،
 يا بني آدم ؟ أنا في دنياكم عريب ، لا ي أحب على الحب والقسيم
 أميش على الحب ؟ لا ، أنا لا أحب أحدا ، واما أحب نفسي . وقد دائما قلت :

ولما صار ود الناس حنلا وأوحش ربههم من جدد أنس
 ولم أظفر على جهدي بحر تركت هواهم وصحت نفسي
 أنا لم أحب ، ولم أعرف الحب ، لأن قلبي أعظم من أن يحب ، ولم يخلق الى اليوم وجه
 يكافئ ما في قلبي من صراحة الصديق ، وغير الحنان . . وأين يقع قلبي اذا شاء أن يحب ؟ أين
 يقع ولم يبق في هذه الأرض حسن مهذب ولا جمال مصون ؟

وهل خلت الدنيا من المحاسن ، هيهات ! ان الدنيا تموج بالفتن ، ولكن الحسن الذي
 يصارع ما في قلبي من عناصر المطف والسحر والروعة والفتون لم يحقه فطر الأرض والسماء
 وما أكذب الحسن ، قد شهدت منه ماذج يدوسها قدي وهي طيبة راضية ، ولكني
 مارلت أتكبر وآتجبر ، وأظنني وأستطيل ، لأن الحسن الذي يأمرني لم يشده هذا الوجود
 لا أكذب الحسن ، قد قطعت منه أطايب هيسة لم يقطعها أحد سواي ، ولكن كيف

يديننى الحسن وى قلبى شاعرية هي أنصر منه وأسحر وأهلك ، وفى نفسى كرم هو أبقى منه على الزمن وأجدر منه بالخلود

فإن كنتم فى ريب من ذلك فاسألوا كيف يعيش من قصرت عليهم هواى ، سلام كيف استطابوا الفجوات وأنا أساهر النجم لأباحى الماني ، وأتحدث فى الهوى ، فأشرح الجيئون وماذا عند أهل الجلال ؟ إن الحب فى قلب العاشق أشرف من الحسن فى وجه الجليل أنا أحب ؟ قولوا غير ذلك ، واطلبوا تجارب الحب من رجل سوى

ألت أنا الذى ومع الحجاب عن أصول الحقائق حين قال : إن الدمع فى عين العاشق كالسم فى باب الثعلب . فإن رأيتموى أبكى من الحب فاعطوا أنى أفضل ذلك لأخدر القرية كما يفعل الأهوان حين يلدغ القرية ليخترها بالسم فيقتلها بلا عنه

ماذا لقيت من الحب ؟ لا تسألوا ماذا لقيت ، فذلك حساب تنقل فيه الموازين ، ولكن اسألوا ماذا عانيت فى الحب من سعة الطش وعنف الفتون

أنا اليوم صريع الميرة ، اليوم قتل الميوس . أنا اليوم شهيد الشجون

اليوم يصحو المخور ، ويسقط المني ، وهيق للشمال

اليوم أتلفت فأجدره فى تشموا ونخمت . وشهد أنى كنت من الحاططين

لو أنى أعقت فى سبل أحد حصصنا أتلفت فى سبل الحب أنكت اليوم رئيس الورود

وداعاً أيها الجلال وداعاً أيها الحب . وفى دمة الله عمر ذهب ، وشباب ضاع !

وفى سبل من ؟ فى سبل القادرين الحاططين من أهل الصباحة وأرباب الجلال

تسألون عن تجاربي فى الحب ؟ أنه تجارة حاسرة ، وأرض موات

فإن كان فى القراء من يعقل فليسمع الوعظة من رجل دفع ثمن التجربة من دم الصبا

وعافية الشباب . لقد جربت الحب ، وهأنذا أخرج من دنياه صفر اليدين . فمن اعتر بالحب

جد ما حذرته وأنذرته فهو مضيع مضبون

وكت أحب أن أطيل فى شرح هذه الوعظة ، ولكنى مع الأسف مشغول القلب بفراق

جديد ، ولعل أحدثكم عن أهواله بعد حين !

أحسبوتى تبت ؟ هيات هيات !

نكلى مبارك

التجديد في الشعر

دكتور نقولا فياض

ما هي الموضوعات التي يمكن للشاعر أن يطرحها ، وما هي الأساليب التي يستطع أن يصنعها ، كي يستجد الشعر المرن في زمانه وساء ؟ هذا ما بينه الدكتور نقولا فياض في محاضرته القيمة التي ألقاها في حلقه الجمعية الرياضية بالخدمة الأمريكية ببيروت

يجب أن يتطور الشعر

من نواحي المحب أن يرتفع صوت بالدعوة الى التعبد في الشعر من شاعر قديم . أقول قديم لا مبدعة ولا دلالة ، ولو قلت عبر ذلك لكنتني هذا الياس في رأسى . غير انى من الذين يؤمنون بالشباب وينظرون الى النهار الدائم في العس ومن أحله يصلون . فالتشاب أبلى لأنه معنى من معنى الحياة ، والحياة أبدية وهم وحدها نتهز ونحن في فضاء الوجود . ولا ريب أن في عالم الحس كما في عالم العس ألفاظ عديدة برمتها بعد الناطر ولا الناصر . وما ردد الناس لقول الشاعر ، هل غادر الشعراء من مردم ، إلا من قبل **الاشهاد عكم القادة** رون الامداد الى ديل أو برهان الشعر أول رسول ووحى حتى تهذيب تصير ، فيه ينضم المصنف ، وعليه قامت الأدباء ، واليه انتهى المجال ، وقد هي مرفوع الله ، أن حتى المصور الأخير ، في عالم عبقاقه وعذراته ، وما سبله عليه ، هم يتلهى سرى روي القصور والحدود والندى وهو والغرب ، وانفرحت السافة بينهما ، فأصبح معنى الشعر بالحياة والانساب ، مصفاً عصبياً ، لأن أشياء كثيرة من الإنسانية والحياة غابت عنه . لقد مضى الزمن الذي كانت مكى الشاعر فيه وحدة مع العنيد البلى ، أو معرفة الى القمر السارى ، أو حرفة من المدير الحارى ، للتحول والنحوى ، وث الشكوى ، وصارت هذه الموضوعات وما إليها من أحاديث الصحر والديج مسددة ، لا تجد صدى سيداً في النفوس بعد أن دخلت أشعة العلم وحقت فيها ظمأ حديدك صعب ارواؤه بغير الحديد

وهل من القول بعد أن شرب الانسان من حيرة الزمان ، وانكشفت له أفاق جديدة للتفكير أن يبقى الشاعر في دائرته الصيقة محصوراً في التأمل محض حولت طبيعة عرفها مد أحال صرعه في هذا الوجود ؟ وما الفرق بين الانسان الأول واسان اليوم اذا ظل هذا يطرع بين دالك ولا يحيد عن اسلك الصيق الذي ورثه عنه . لقد شعا وتسا من ذكر القمر والعصن والطير والسيم ، تسا من التمزق بورد الحدود ورماع القدود ، تسا من الأحلام والآلام وكؤوس اللام ، تسا من عربات السكر ولباث القبل ونحوى الوادى وهمس المسم . ألاحظ وترا كيب لها ما فيها الجيد

ولكنها اليوم قد أصابت الكثير من تأثيرها لقوط ما كررت في القول والكتابة ، فلم يبق شعر إلا رددت فيه ولا شاعر إلا طم حولها . أنا اعتقد أن الشاعرية كالبطولة : نعمة سامية نادرة ، فلذا اقتصرنا في الشعر على نماذج ونشأه قليلة من قبلنا ألوفاً من المرات ، فمن الحزل في هذا العصر ، عصر الحقائق والتفريغ والسرعة أن نصبح أحمارنا في النظم . لا أنسى أن على الناظم أن يتناول في شعره هذه الحقائق ، ويعملها محور كلامه . فالشعر غير هذا ، بل هو لم يخلق ليكون لغة العلم . ولكن من يبتش في هذا الجو الجديد ويستشعر هواه ، لابد أن يتأثر به وحده تأثيراً يصلح على الشعر مسحة عاطفية لا عهد لها بكون لها من السلطان ما يجتج معاني القلوب المستعبدة ، ويساعد الشاعر على أداء مهمته السامية التي لا تنتهي عند غلبة اللذة واللهو والطرب

وإذا احلنا الطرب في شعر الأعظم ، وجدناه يتطور مع الزمن ، وليس لكل جيل لونه ، يبقى مرآة صافية تنكس ما عليه أصابعه من حالة نفسية وانحاء فكرية . هذا شعر الفرنسيين مثلاً تماقت عليه أدوار مختلفة من كلاسيك إلى رومانتيك إلى رماسي فرمري ، ثم جاءت طائفة جديدة ذهبت به مذاهب شتى من إنساني Humanisme واحتايمي Maritisme وحيالي Fantastisme وصياني Dadaisme وسواه . وكلها تحوّل الخروج عن الأنوثة . هذا صلب ثقافية والورث ، وذلك بالتسامح في التركيب ، وأحرى حب الحور والمحب والبيان رأيت على عجب . ونحن وإن كنا لا نطمح بتل هذا الأمثل ولا نسبحه في جملة . به أن من أثر شئنا طريقاً جديدة يشرق منها الخيال على أفق غير التي عرفناها من قبل

ولقد وقع لنا شيء من هذا في الماضي ، وما لا بد سبب الأزد من يدعي أن القوم نعموا من النظم على النمط القديم بعد أن يلبسوا من السبق فيه الديار كما في ابن جديون ، فاستحدثوا فنا سموه الموشح . غير أن هذا الحدث سبق محصور لا يتناول سوى طريقة النظم ، وهذه موشحاته نحمو كلها حول موضوع واحد ، ولا نجد فيها غير استعارات ونشأه واحدة ، وحسبك أن تقرأ موشحاً لتسبح عن الناق . وظلت الحال على هذا النوال : اللاحق يقف السابق ، والشعراء في سائر الأقطار العربية يتناولون حمل سولجان الشعر دون أن يمتد ملكة إلى أبعد مما رسمه الأقدمون ، إلى أن قلم في عصرنا هذا فئة من الشعراء تصيب إلى الفيتارة الكبرى أو تارة جديدة

التجديد في التعبير

وهو يتناول لفردات والحل وأسلوب النظم أما للفردات فالخروج عند الحاجة عن حواجز الظاهرة للأثوثة ، لأن الكلمة ذات مستقلة لم يأخذ منها حتى الآن سوى الظاهر من معناه دون التعمق فيها ، فلذا عرض لنا استعمال لم يألفه عندنا ثورة وسدناه قبل أن تترك للأذن وقتاً للتعود عليه ، والناظر محالاً أن يرتاح إليه . مثلاً تعودنا أن

تقول العمومة الأشقر ، فتوحانا مجد وقل نعمة الشعر الشقراء لقلنا هذا هديان فكيف توصف العمومة باللون وهي لا تترك غير اللبس ، مع أنه لو تنقما في الحقيقة لوحدا أن هذا الذي نعتة بالهذيان هو في الواقع أبعد مدى في الوصف والبيان ، فلن إلياس العمومة لوما أشقر يخلق في ذهن السامع صورة جديدة تزيك العمومة في أقصى مداها . انك ان أردت الكلام عن الشعر الأسود لا تقول العمومة السوداء ، لأن اللون الأسود يفيد الحداد والاكمداد ولا يمكنه أن يعطيك صورة ناعمة صافية هية كاللون الأشقر . وحل ما نحتاج اليه هو لغة هذا التعبير والتعود عليه

كذلك نمودنا أن تقول بل غيب ولبس عميق ، ونامودنا أن تقول ليل عفيف مع أن اليل جرم من الوقت كالصبح وكالظهرة وقد ضطر الى وضعه غير ما يفهم منه اشتداد الظفة . ومثله قوب تمدد الظلام أو تمزق ، ولم تقل يوما سقط الظلام ، لأننا لم نألف أن سطر اليه كجبار باسط جناحيه على الأرض يمكنه أن يسقط نحب أقدام القمر ، الى آخر ما هنالك مما لا يقع تحت حصر

وقد قرأت لأحد الأفاضل كلاما عن التعريب ينهجن فيه هذه المرأة في استعمال الفردت في غير مطناتها المعروفة ، مقدما مثلا على ذلك قول مصمم غايات ناعمة بمعنى هادئة ، فأحدى السهش والأسب معاً وتساءلت ما يكون وهم دعوى ان الحديد من عوس ردت . وكان كارهم لا يريدون خلق غير الاضيق فيقيدون هذه اداة كما يصر المصنوع رجل منهم ، ولا أدري وأيم الخلق أين وجه الاستهجان في الغايات الناعمة ، وهذا كل اليوم الا صورة الكوب ؟

قال الاستاد الاكثر شطع طامع لا هر . د لمة المريمة أوسع الامتات مذهبا ، فيها الجبار في النسبة ، والمجاز في المرداب ، والمجر في مركب ، وفي السند ونكابة ، وهي واسعة الصدر للحدث ما ان تراه حتى تخلق عنه نوع من شأها وترد في أورس وتحمده ولداً من أولادها ، تعامله معاملة فتشقى منه وتصرف فيه الى آخره .

لغة هذه صفاتها لا يصعب علينا أن نصف اللغة الهادئة باليوم ولا نحدد في هذا التعبير الاقربى ما يعاير سبها ومقدرتها ورقتها ووضوحها وانسانها ، بل ربما جاء هذا الوصف أكثر انطباقا على الحقيقة الثالثة في هيئة الشاعر . والحرية التي مطلها في استعمال الفردت غايتها أن تكون الكلمة عمدة لنا لا أن تكون نحن عبيدها ، ولا يعني ما في هذا التوسع من خدمة البيان ونجدة الانسان وأما الحل فلأن ما شاع استعمالها ما أصبح منذ لا يهر السمع كما فعل التراكيب المستعذنة ،

والشاعر المجدد من اهتدى الى قوالب أخرى برغ فيها معانيه فبريد في تأثيرها دون أن يسئ الى هذه اللغة . وحسب الشاعر القنوق هادبا فيما يحاول ما به من جديد العبارات فيتوحى في إظهار شعوره حاجة العصر من الاقتصاد في الوقت فضلا عن أن الذهاب بالتعبير الى أقصى مداها يصعب الصورة ، بخلاف الموسوم الذي يلزم الاعتدال فانه يجمع في تنبيه فكر السامع وإعمال فكرته لرد المعنى للبرز في حلة من المجاز الى حقيقة ، وهي حركة يطبع فيها الآخر بأشد من انطباعه لو طبع المبركة دفعة

واحدة ، ويعطى القارىء لذة اكتشاف المص في قلب الشاعر كأنه شريك له في النظم . قال الصان :
« أنظر الشعر ما غمض عاك لم يحطك إلا بعد ملاحظة منه » وهذا القول يظهر لك أن المذهب الرمزي
الذي يشير به شعراء فرنسا في الخمسين سنة التي حلت قد سبقهم إليه العرب ، ومن «ستان ملازمه»
الى « فاليري » لم يأت أولئك سوى لم يعرفه شعراؤنا

وأما أسلوب النظم فليس الغاية منه اطلاق الشعر من قيد القافية والوزن كما فعل الاعلم ، فان
عدنا من الشعر النثور والسجع ما يقابل الشعر الطليق عديم ، وربما بره حسناً ، فمن الواجب أن
يبقى شعرا شعراً ، على انه لا بد من التناهل في أمور عارضة لا تؤثر في جوهره . فالقافية قد لا تليق
بالاعلم في موضوع عصري ينطرب الله به ولا سيما في القصائد الطوال التي يتندر فيها الاحكام والانتقار ،
غير للشاعر أن يسعى عنها من أن يأتي بها قلقة نافرة على شرط المحافظة على الموسيقى التي تعمور
خيال إيقاعها عن حمال القافية فلا يشعر السامع بما تحدث من الفراع ، كما في هذه الايات مثلا .

إن أكن قد بحث يوما بالهوى فلا تفس الشعر
بحث للسرغ التي تصحك أو تبكي بأوراق الشجر
بحث «سهر الذي حسمى في كما عند نوحى نحوه
صاحساً في حورية مشد إن أكن بحث عند بحث به

ولم يترك الاعلم سبلا لتحديد الطرق ، حتى أنه استعمل في القافية ما بعده من عيوبها

جمعوا بين *la rime, l'assonance, l'harmonie, l'accent* وهم في قرب ما حسمه عدنا الاكفاء والاجارة (١)
وعن لا نطلب السجع على ما فهمه من راء النفاذ من ثقافته عند الحاجة دون الاساءة الى
الشعر ، كما أننا لا نضع «شاد شعور» حدسه و«يكس» و«دون» على ذلك كما روى ابن خلدون ،
لئلا تفرق في القومى . عبر أن استعمال عبر واحد من بحور الشعر في القصيدة الواحدة لا يعد عيباً ،
لأن مواقف القول من مدح ورناء ونصب وغيره تحتاج الى مختلف الأوزان فقد يوافق الكامل
القول ، كما يلائم البسيط الرناء ، والطويل الفخر . والشاعر الحر مدفوع بالديهة الى التقل من
هر الى بحر مع العواطف كما تنقل أنامل المارب على العود من وتر الى وتر . ثم هناك من
الاعلم ما تشاء في الإيقاع كمعزى الوافر والمزج فلماذا لا ندمج بعضها في بعض عند الاقتضاء ؟
لقد وجد الشعر قبل أن توجد قواعده ، فهو يقال عفواً السليقة ، ولا أرى ما يحرمنا على التقييد بما

(١) الاكفاء هو اقتران الروى بغيره من الحروف المتماثلة في المخرج كقوله :

أولاً رم اجال وظرق حيرة وصاح غرابي اليك أنت حزني
تأدو بأعلى صخرة وتجاوت هوان في حلقهم وصيبي

والاجارة هو اقتران الروى بغيره من الحروف المتماثلة في المخرج كقوله :

حلي سجا وركا لرحل مني يملكه والساقاب تدور
فيناه يشرى رحله قل قائل لن حل وهو المساط تحت

وضعه القدماء بما باقى للطق والقطرة ، ولا سيما لأن الإيقاع الموسيقي موجود في نفس الشاعر قبل الفكرة ، فحقه أن يختار الأسلوب الأنسب له . لقد أتى حين من الدهر لم يكن فيه الشعر مبدعاً على وزن مطردة أو معصلاً إلى أبيات مقفلة كالمتعارف اليوم ، كما يستدل من الشعر القديم الوارد في بعض أسناد الثورات والنبوءات ، وإذا لم ينفع كلاهما بعض المحافظين من لشطرين ، فإن أقول ما قاله الصان وأيده الزعترى في القسطنطين أن ساء الشعر على وزن خارج عن محور الشعر لا يقدح في كونه شعراً ولا يخرج عن كونه شعراً

التجديد في التفكير

لقد حاول بعض شعراء العصر أن يحدوا طرقهم موسوعات عبر الفول والديج والثرثاء وما إليه ، فأحدوا في وصف حيوان أو آفة أو واقعة تاريخية ، إلا أنهم لم يناولوا سوى ناحية من التجديد لأن الوصف ليس كل ما يثير به الشعر عن الثرة ، بل لو أردت مجازاة بعض الطالبين من مجبدي الأفرنج قللت إن الوصف وما فيه من صور وعواطف وأفكار هو من مرأى الثرة وبالشعر تستطيع أجباً أن تستغنى الخاصة وتستوفى الذموم قائم على هذا وهو هذا ، وأول ما يطلب فيه هو هذا الشيء الذي لا يوصف ، والذي يدمع من قلب الشعر على الصور والعواطف والأفكار كما يمر النار الكهربائي على ليد من فلوسه حب فشيعة ، هذا هو الشعر الحس في شعرهم ومن دونه لا قيمة للشعر . غير أن أعينكم من هذا النوع أولاً لأنه لطيفة عال ، وعين من غاور حد غيبة التجديد لحسن في صغر النادى ومما لا يلازم على هذا القول حتى يهدى ماء العصور ويذهب بكل ما نظم منذ القدم إلى سوء ، ولا يبقى شعر ترقى في سوء ولا حصر . لكن إن يعرف الشعر كما يشاء ، وقد قد طرق الشعر أسهل غشت من شعره ، ولكن الواقع الذي لا حار للثقة عليه هو أن ثمة شعراً لا يكره ، وشعراء أطروا مع الدهر حاصراً وماسياً ، وما شكوا من اليوم ليس فقد الشعر بل تكاثره إلى حد الاستدال وصرب الشعراء على وتر واحد ، وإذا نحن سبباً إلى التجديد فليس معنى ذلك أن القديم قد لفت بالكمن وذهب كل جمال فيه . ولكن هي شرعة الترقى تدعونا إلى الاستساق للانتقال من حسن إلى أحسن ، وما كل مجدد محسن وكيف يكون هذا التجديد ؟

كان الشاعر يكتب بالحقيقة الظاهرة التي يضيئها له الواقع فيصنع في النظم حسب ما يقفه وحس السعة ، أما اليوم فقد أطيح الحجاب عن حقيقة أخرى آتت من أعماق العقل الباطن الذي يكتب الواحد ما أن يهكر بموضوع دون أن يفهم على الكتابة فيه حالاً ، بل أحد هو بالعمل لنفسه من حيث لا يدرى ، عمل حتى يطفى ، تشترك فيه قوى الذاكرة فيها الإنسان مشغول عنه بأعماله العادية أو بالكتابة في موضوع آخر ، عمل يدعو إليه العاني والصور من مختلف النواحي فترد بسرعة

أو منبأطة ، وغلا الساحة التي وراء الإدراك ، حتى إذا عهد الشاعر إلى القلم بعد هذه الفترة التي قد تكون شهراً أو عاماً ، وجد من نفسه استعداداً لا عهد له به وأحد يقتصر كالصياد تلك للمعان والصور ، منها القريب ومنها ما لا يزال في منتصف الطريق إليه . وكَم من مسألة عويصة حلت على هذا الوجه ، وكَم من اختراع نحل لصاحبه على هذه الصورة ، وقد يساعد هذه الحالة بعض النهايات أو مبرحات الصب كالخبرة والحنى وكل ما يحدر للدركة ليفتح الطريق للقوى الكلمة وراءها

لا أعني أن الشاعر مضطر كما أراد النظم أن يستند هذا الاستعداد الطويل ، أو يلجأ إلى السكر ، أو يلقح حسنه بالحلى ليفتح عليه ، فكل من الوقف ما يدعوك إلى النظم لساعتك ولا يدع مجالاً للعقل الباطن ليجد بما في حزامه من الكثور ، فما عليك في مثل هذه الحال إلا أن ترد نظرك إلى أعماق حيك وتستل منها ما يختلج فيها ساعتك . لتعزم أن طائفة هوت من حلق وتحطمت أمامك من فيها حركتك فيك عاطفة الشعر ، فإذا انتعت الطريقة المأثورة فأول ما تصفه سقوطها وحالة الصابين مستعياً بنشايه واستعارات جارية على كل لسان . على أن لديك موارد جديدة غير هذه وهي ما يمر في نفسك عند رؤيتك الفاحشة مرور البرق ، فلذا اثبتت له وأحدثته فوراً كما يأخذ الصور الشمسية الصور السريعة ، فقد استعملت أن ترمي بعض من الصور ما يمر عن شعورك الداخلي ، والحركة النصائية التي أحدثها سمود التأثير ، تنصب إلى سورة الواقع سورة أخرى من اضطرابك الداني وما توارد على خاطرك في ذلك التمهيد من شيء " كارت ، الصور والأنوار والأصوات

وهناك فضلاً عن الودائع مرئياته ، جوهر لا يراها ، علة لبعثها كاد مع أن كلا منها كما قال " ديرو " يستطيع أن يعود لعكر في ما لا يهتد به من أفئدة ، حد البون الأصغر مثلاً فهو يدركها بالذهب ويدركها بالحرق ويدركها براد ، والصبوب في حد البون العذب والحوى والحسد والحُموم ، والشمس عند غروبها تصغر من ألم العراق ، وقد يقسم الحنون على خبط من النفس اللامع فيحبه شعاع الشمس ، ولا بد من نقطة يلتقي عندها للشاعر والحنون قال أبو تلم في الأرض :

يا صاحبي تنصبا بطريكتي نريا وجوه الأرض كيف تصور
نريا بهاراً متصفاً قد رانه زهر الزيا فكأنما هو مقمر

وقال آخر :

يا لحر حمله في حبلى من ربيع الآمال والأيام
وعناق السماء في رقة البحر وفي حضرة الشجاع النامي

فأول رأي الزهر حاله شعاعاً ، والثاني رأى الشجاع حاله زهراً ، وهكذا القول في سائر الأشياء التي يقع عليها نظر الشاعر . خذ النجمة مثلاً :

قد تراها مقلة : ليل الحبين هل هدى عيونهم ماتوا فاطلمتها في الليل أقاراً

وقد تراها دمة : أنت تكين يا نجوم ..

وقد تراها شجرة : والليل في صمته الرهيب كراهب يحمل الشموع

وقد تراها لما أو دما - أشور كشية أم حرام - أنت في اللامية السوداء

وإذا تماديت في الخيال حسنها بها : أين من يمشق النجوم غصايا

وقد وصل بعض المجددين من الأفرنج الى تشبيه عواطفهم بالألوان . فالتقوى لون والفرح لون واللذة والألم لون والشبع كاللحم واللحم لون . ومنه نخطوا الى صلة قرابة بين الألوان والحروف الصوتية فاختاروا لكل شعور أو لون صوتاً يقابله ، فإذا أرادوا التعم في موضوع أكثر من الحروف الملائمة له في مطروم . إلا أن هذا المطلب وعمر المسالك ولا سبيل الى ما قلعة له للشعب الادواقي وتضارها . فقد يكون التماثل لون الفرح عند الواحد ، ولا يكون كذلك عند الآخر . ومن يدري فقد يجيء في الفهم من يعنى الراحة للشعور كما هو حصلنا للحوار راحة الحد والمغارة ، والياسمين رائحة اللذة الى آخره ، وهذه صلة لا نهاية لها

والذي أريد أن أقول في هذا الحديث يسمى لجميع ، وما كل عبد محسن ، ولو فقه من ضرب على أوتار كل فؤاد ، لأن الزمر كالأمواج **عسوية** وفي نسخة يسرية أما كى محوطة ، فلذا اعتدى إليها الإنسان حذره من عاصفة عروى يسرى في نفس سواء ، ولكن له التأثير للشود أنا لا أجهل ما قد سجدت عورة في أحوال من يعرفون تحفظ رسله وعاهد وأصول ، ولأن كثيراً من الثمراء لا يربى فيه هذه الحكمة وغيب أن الحديث هو تطبيق القديم وإنكار مزاهة وتعو آثاره ، ويذهب في تقديم معنى حديث على شعر ولاسي ما حاشته . ولكم أسألكم هل نحن في نجات من هذه القوضى اليوم ؟

فعلی الشاعر اذا ايا كان شاعراً أو كهلاً ، وسواء كان من الذين يهضون في القبالي المحرفة كما قال «موسيه» يصلون ويكسبون ويسلطون عليهم نغو اللابي وحل قلوبهم الاشفاق لآلام عهولة ، أو من الذين يدرسون مصائب الاحتجاج ويثبطونه أفراسه وأتراسه ، أو من الذين يتعمون حركة العلم والرق الاساسي ، عليه أن يسعى الى تكوين داتة خاصة به مستبد بها القلوب ، وأن يظل أميناً على هذه الشريعة الحليمة فلا يتسامح في الخروج على مبادئها الاساسية ، وأن يحافظ على الروح القومية التي تتجلى فيها حتى اذا نقل شعرنا الى اللغات العربية ظل أثر هذه الروح مادياً فيها الى جانب الآثار الأخرى الدالة على مسلم ثقافتنا وكرامتنا

تقویر فیاض

الصراع بين التاج والبرلمان

من فجر التاريخ الانجليزى الى اليوم

كيف تطور البرلمان من آلة صماء لفرض الضرائب وتحقيق حاجة الملك الى المال الى سلطة عليا تفرض ارادتها على كل شيء في الدولة حتى الأحوال الشخصية للمواطنين على الرض

في مساء يوم الجمعة الحادى عشر من شهر ديسمبر السامى ، فى إحدى قاعات قصر وور ، اجتمع حول مائدة العشاء أفراد الأسرة المالكة البريطانية بدعوة من الملك الجديد لودويج الذى آثر هجرة الحب الى صولجان الملك . ولم يكده يتبقى العشاء حتى نهض عن المائدة (الأمير) ادوارد وحاطب من (الميكروفون) الشعب البريطانى حطته التى تجمع الجمهور فى أنحاء الامراطورية مثليها على سماعه فى حرن وأسى شديد ، والتى استمرت عيرات أم هنت من قواها تلك الأرمه العصية لتفاجئة . وما هي إلا ساعات فليس حتى كان سحرش من مياه ورسوت مدمرة بريطانية نقل على ظهرها الملك الى حيث يشاء الميثة سدنة مع (ارء لى عمر) كاقال فى كلمة الوداع ، وبذلك أسدل الستار على آخر فصل فى هذه السمة التى هزت الامبرطورية البريطانية العتيده وشغلت مع العالم وتمككه . إلى عهد . . .

والذى يهنا فى عهد تحت هو . وراء الأرمه وأخيره من مديده دستورية تسمو على الاحداث والأشخاص ، أو بدريه أخرى هو (امدموم) لى لخرج بها من تفاصيل الأزمة و (خصوصياتها) . ويمكننا انجاز هذه البدايه فيها يل :

١ - كان النزاع الأخير قائما فى الواقع بين التاج والبرلمان ، رغم ما كان يبدو فى أول الأمر من أنه نزاع بين الملك والوزارة . وبوصح هذا ويؤيده قول حريمة التيمس فى عددها الصادر يوم ٩ ديسمبر : إن فى الحالات العصية حيث يرتاب الملك فى رأى العام الذى يؤيد وزراءه وبرلمانه ، يهيب المستور لجلائه وسائل الرجوع الى سواهم ، ولكن من الواضح أن الحالة الحاصره ليست من ذلك النوع ، وليس هناك ما يدل على أن حلالة يفترض أنها كذلك ،

٢ - ان مدار النزاع مسألة (شخصية) يعثرها البرلمان من خصائصه ، ناهجاً فى ذلك نهج البرلمانات الساعه التى كانت طويلا حتى استطاعت التطور من آلة صماء لفرض الضرائب وتحقيق حاجة الملك الى المال ، الى سلطة عليا تفرض سلطانها على كل شيء فى الدولة حتى الأحوال الشخصية للمواطنين على الرض

التاج والبرلمان

أول برلمان قام على أساس وطيدي اخترا برلمان سنة ١٢٦٥ الذي أنشأه للمعاصر الفرنسي و سيمون دي مونتفورت ، الذي قاد السلاء في الثورة على هنري الثالث . وقد ظهر في هذا البرلمان لأول مرة يتكون من الطبقات الأخرى الى جانب السلاء . وبعد ثلاثين سنة ، اختفى فيها أثر البرلمان لاندستات سيمون وموته وما تلاها من اضطرابات وفن ، قدر للبرلمان البعث على يدي ادوارد الأول ، اذ دعا في سنة ١٢٩٥ (البرلمان النابودجي) وكان هذا البرلمان أولى تمثيلا من الأول . ولكنه بمثابة في أن كليهما لم يكن بغير اية الاكثداء لسد حاجة الملك الى المال . ولكن هذا البرلمان حتى اجتمع مد عينين لم يساير رغبة الملك في أن يكون مجرد آلة لغرض الضرائب ، بل أصبح تمريرها آلة لارغام الملك ، بالتحكم في موارده ، على الخسوع لارادة رعاياه

على أن البرلمان لم يلبث أن أصبح مكوناً من مجلسين ، مجلس التوردات ومجلس العموم ، وظل المجلس الأخير في القرون الوسطى تابعاً حصصاً للأول ، وكان الضور على العدد الكافي من أعضاء مجلس العموم أمراً متقدراً . وكان كما كان يحدث أن يقر السلاء في شغ عليه الاحتياز لصوية البرلمان فيعهد الى عمدة القريه في مطروته واعضائه لادخلة حظيرة البرلمان ١

وعلى اثر حروب السلاء ، دبر قلم الحاكم أسرة تيودور . وكان من بين كبر أشد ناساً من أسلافهم ومن حطوم على السواء . وهذا يعني على ثوب لا عيزي في يكون السلاء ، صباه ، فقد كان يسير هري الثامن كيعا يشاء لتصفق ما شاء من أغراض ، حواء في مشروعات زواجه أو في مطامعه اللادبة ، واشتعى الأمر جمال شئ ليرشد تحت حكمه ويرى من يلزح حين أن خضوع البرلمان في هذه الفترة كان حظوة كبيرة في شفاء النظام الدستوري الاعطيري ، لأن البرلمان لم يكن هويا من الشعب في أيام هنري ، فكان من السهل عليه أن يريه من الوعود اذا آس منه شروداً ومعاملة . ولم يكن البرلمان أقوى سلطة في عهد الملكة اليبسات منه في عهد هنري الثامن . وإن يكن مجلس العموم قد اعترض في أواخر حكمها على محاولتها جمع المال ببيع حقوق الاحتكار . وعلى الرغم من أن اليبسات كانت تمنف البرلمان حين يسوميه بولدر الرعية في الشفص بمقترحات ومشروعات من عنده ، وتقول لأعضائه في صراحة مؤلة إن مهمتهم لا تتمدى أن يقولوا نعم أو لا فيما تقدم به الحكومة اليهم من مشروعات . فانها كانت أحكم وأذكى من أن تصطم بالبرلمان

فما ولي جيمس الأول الملك ، أدى سوء تصرفه وعناده وصفه وتمسكه السحيق بأسطورة الحق ، لالهي الملوك الى الاصطدام ببرلماناته الواحد بعد الآخر . ولكن النصر كان في النهاية لمجلس العموم إذ قرر حقه في مناقشة كل مسائل السواء . وجاء حكم شارل فلزاداد الصراع بينه وبين البرلمان شدة ، حتى كان يحس البرلمان عند احتدام للمركة ويرسل بعض أعضائه الى السجن في برج لندن .

ومن سنة ١٦٢٩ الى ١٦٤٠ ظل البرلمان معطلا ، فلما أعوز الملك المال أحرقت في سنة ١٦٤٠ انتخابات البرلمان ، ولكن المجلس الجديد كان أقصر برلمانات إنجلترا عمراً إذ أنه حل بعد بضعة أيام وسجن أعضاؤه . فلما هاجم الاسكتلنديون قوات الملك لم يجد مناصاً من مواجعة البرلمان مرة أخرى عسى أن ينده المال . ولم يلبث النزاع الدستوري أن اغلب صراطاً حريياً بين شارل وقوات البرلمان تحت إمرة كرومويل ، وهو الصراع المشهور الذي انتهى باعدام شارل الأول في ٣٠ يناير سنة ١٦٤٩ ، ثم جاء مجلس اللوردات والملكية ، ثم شؤء جمهورية لم يلبث أن استبد بحكمها كرومويل . فلما مات كرومويل سنة ١٦٥٨ ساد الاضطراب وأحرقت انتخابات فاز بها الملكيون فاستدعى شارل الثاني من منفاه سنة ١٦٦٠ ليتولى الملك وسط أعظم مظاهر الانتاح . ولكنه لم يلبث أن وقع في راج طويل مع البرلمان ، وبعد ذلك تمت البلاد بهنوء شامل حتى تولى شارل سنة ١٦٨٥ وحلف أخوه جيمس الثاني . وقد بدأ حياته محبوا ولكنه حاول تخدي البرلمان غير مرة ، وسلك سياسة برت مع الشعب فأكره على الفرار الى فرنسا ودعى وليه لتولى عرش إنجلترا . وقد جعلت هذه الثورة من البرلمان العامل الأكبر في النظام السياسي الإنجليزي . ولم يكبد يبدأ القرن الثامن عشر حتى كانت سطوة اللوردات وسفينة الملك أمراً مفرراً ، ولا ذلك اث . بجس الوزراء وتقرير المسؤولية الوزارية واستقلال القضاء . ثم انشاء منصب رئيس مجلس وزراء ليتولى ادارة الشؤون الداخلية لمائة الوزراء . وقد سؤم الملك في أيام جورج الرابع ، وويليم الرابع ، وانفكة فكتوريا ، وإن يكن هذا النزاع قد انهدك شكلاً على رواج وحيوة لا سبق . أما دواود السابع وحفنه فقد قبلوا مبدأ الملكية للقبدة قولاً مطلقاً ، وسم جورج السادس كامل لتسليم تترك كل المسؤولية في التعييد والتشريع حتى فيما ينسج عموماً ملك ، تولوها وريته والبريد

البرلمان والاحوال الشخصية للملك

أما الصراع حول المسائل الشخصية للملك فأول حدث بارز من هذا القبيل في تاريخ إنجلترا نشأ في سنة ١٥٢٧ . إذ دوىء الشعب الإنجليزي وفوضىء البابا في روما بيفضة طارئة في ضمير ملك إنجلترا ، هنري الثامن ، وذلك أنه قد رواجه من كاترين بخمسة وعشرين عاماً ، منه الى ان هذا الزواج لا يمكن أن ينجب له ابن لأنها كانت من قبل زوجة لأخيه الذي توفي ، فهو الآن يطلب الى البابا أن يفسخ أمره بالفرقة بينها . ولكن السر اقتضى وعرف ان الذي استيقظ لم يكن ضمير الملك بل قلبه ، حين تمس بإحاطة الحب أو الشهوة لفئة أخرى هي آن بولس ! ولما ذهبت جهود هنري هباء لاثناوع القرار المطلوب ، أخرى الانتخابات للبرلمان حرص بقوة المال على أن يكون عسوداً بأنصاره ، واستغل هذا البرلمان في تخنيق كل ما أراد من قرارات . فطلعت كاترين ، واضطهدت الكنييسة الإنجليزية عن كنييسة روما ، وتولى هو رئاسة الكنييسة الإنجليزية ، واضطهد

رجل الدين من أتباع الدنا في اعتلوا ، وأعدمت آن بولين بعد ما كتبها بتهمة الرنا ، وراح الملك يطلق ويقتل ويتروح ويرهب خصومه ويتر الأموال بقرارات وقوانين يصدرها البرلمان ا

ويقتضى حكم هري وابته ماري تنحي . استه الأخرى العصابات ، فلا تتورع عن ارتكاب الممارى وإثارة الفضاخ الصارحة بسبب تنحها في الحب وعشها بجهود الزواج . وقد كانت تلك مع البرلمان والوراء ، والنساء مسكاً عنياً حين يشور عضبها ، لاقدامهم على ما يروقها من تماخل في شئوها الخاصة ، بل العامة نفسها . فكانت لا تتورع عن صفع عذنها وبسه ، فصلا عن انتباهه وتقرحه ا وقد هال ورراءها أن يطل أمر من يخضعها على الملك متروكا بغير قرار ، حاولوا كما حاول البرلمان عبر مرة أن يقتنعوها باحتيل هذا الزوج أو ذاك لظروف سياسية ، ولكنها كانت تقاومهم وترص الاسماء اليهم . وكانت ترد عليهم بقولها انها تعلم انها أحب الى شعبها من أن ينسب لها هذا الشعب أن تدفن قبل الأوان ا ولما ارتقت العرش قررت في صراحة أنها ستعيش وتموت ملكة علواء ، وقالت ذات مرة عند مدخلها في أمر الزواج إن مثل هذا الطلب لا ينسب أقل من أنى أطالب بأن أحضر قبرى قبل الوفاة ا ، ولكن الملكة حين لاحظت ما جره عليها ذلك العناد من الأقويل ، أحدثت توزع وزرائها أن يؤكدوا للبرلمان بأنها عارمة على برواج

وقد ظل مجلس العموم ومجلس اللوردات يرفق الفرصة لأرغم الملكة على الزواج حتى وقفوا الى اقتناص الفرصة المشوذة في ١٦ أكتوبر سنة ١٥٦٦ تقدم مدير القصر الملكي الى مجلس العموم يطلب اعتناء ملى الملكة . وهاتهن أحد أعمامه الحبس فرد أن لا وجه لطلب هذا الاعتناء ، وطالب بيان وجوه اساق الاعتناء بالحقه . وأحد النواب حينما يتصايحون بوجوب كسوية مسألة الوراة ، وبين هذه الأصوات هم أحد الورراء ، قتل : « إن النواب سينالون ما يطلبون إذا صبروا ، ولكن يجب الآن تقرير الاعتناء المطلوب » . صاح النواب جميعا : « لا لا لا إنا لن نوافق على أى اعتناء إذا لم سل ما نريد ، ويجب أن تحول للملكة ذلك ا »

وفي ٢٢ أكتوبر ذهب وفد من مجلس اللوردات وبعض الأساقفة واحتموا بالملكة ، وأجبروها بأن مجلس العموم كلمهم أن يوبوا عه في إبلاغها رجسهم في تأمين الملكة « اختيار حلف لجلالته ، وهما ثارت ثائره الملكة وقالت إن أعضاء مجلس العموم منطردون في القمرد ، وإنهم ما كانوا ليحرموا على ذلك في أيام والدها ، وإنه ليس لهم أن يتدخلوا في شئوننا . وحطت اللوردات قائلة لهم : « اعملوا ما شئتم يا لورداتى ، أما أنا فلن أفعل إلا ما يروقى » . واحتتمت خطبتها بأن قالت إنها ستعتمد وصيتها بعد استشارة رجال القضاء والقانون وعندئذ تظلمهم عليها

ومن العجيب أن هذه العاصفة لم تسر عن أى شئ ، وهذه إحدى خصائص العواصف التي تنشأ في البرلمان الإنجليزي ا وانتهى الأمر بأن لحأت الملكة إلى كلام مصول استرضت به مجلس العموم حتى أقر الاعتناء المطلوب وأعصى عن بواعث ثورته ا

واحتفت وحده الفراخ حول للسائل (الشخصية) بين التاج والبرلمان حتى وليت الملكة فكتوريا العرش ، وهنا ظهر حدثان شغلا الأذهان . أولهما الحادث المشهور باسم « مشكلة قاعة النوم » . فقد حدث على أثر إعلان اللورد جوي رسل استقالة حسي الورداء ، أن عهدت الملكة الى سير روبرت بيل في تأليف الورادة ، فلم يكذب يتم اختيار الورداء ، حتى لاحظ سير روبرت أن بين مصانف الملكة سيدات هن من روحت ودرء صافين لا تتفق ميولهم السياسية مع ميوله ، فأشار بتغييرهن ، ولا سيما زوجة لورد فورمدي وثقيفة اللورد مورث . ولكن الملكة أحات بعد استشارة وزرائها بالرد السكتي التالي : « ان للملكة حد درس الاقتراح الذي تقدم به سير روبرت بيل ، لا لاعد سيدات قاعة نومها ، لا نستطيع أن نوافق على اتحاد مسلك تراء خارجاً عن المألوف ونجده مبعاً غير متفق مع شعورهم » . وقد أثار هذا الحادث من صروب الجدل والمناقشات الحارة في البرلمان وحارج البرلمان غاية ما يتصوره الاسان ، وكانت السوابق تؤيد نظرية الملكة كما كان الشعب معها . ومع ذلك بلغ الأمر بعض النواب أن أعلن في إحدى الجلسات أن الزال جيس الثاني عن مرثه حادث يجب أن يذكر في مثل هذه المناسبات !

وفي أديال هذا النوع يحرف الرأي العام الى ناحية خضرة ثارت لحداث الشخصى الثاني بين الملكة والبرلمان . وذلك ان ادراع حول (سيدات قاعة النوم) تطور حتى ألقى في روع الشعب أن الملكة قد وقعت في حائل شكة من **السماس السائة** ، وكان الرأي العام في جانب الملكة ، لكنه كان يكره مصانفهم . واشتهر **السماعوب العرسة** فأحدوا عجمون بوقيات افراد الشعب ليحاربوا بها سيدات القصر ، حتى ان احد اعضاء البرلمان قدم الى مجلس العموم عرسة تحمل توقيع ١٢٨٠٠٠٠ شخص وقد سح فطرها عو فطر عجمه لمرية ، ودرشت هذه العرسة فرشاً في ارض مجلس العموم وفي اليوم التالي خدمت امرأة تدعى صوفيا اليرايث جيلف سير ، تطلب اثبات انها طفلة شرعية لجورج الرابع ومير فير هيررت . وكان هذا المصور في الادعاء وفوداً جديداً لاشمال تيران التمرد في نحوس السامة . وسرعان ما تعرضت الملكة شخصياً لأنواع من السخرية والمهزلة حتى لم يسمع منها وهي في طريقها لشهود سباق اسكوت

فصل لورد ملورن على استدعاء ابن عمها الأمير الذيكي ألبرت ، لحضر الأمير - وكانت بين الملكة وبينه علاقة حب غير خافية - وجد وصوله بأربعة أيام فقط بلغ هيام الملكة به ان لاعت الفورد ملبورن بزمها على احتباره زوجاً . وفي اليوم الخامس كان على الملكة أن تطلب نفسها الزواج من الأمير . فأخذت في حياء العذلى تطرق موضوعات عدة ثم وقعت عن الكلام برهة وقالت بالألمانية والسموع تترقق في عينها : « هل تستطيع أن تهرملادك من أبلى ؟ » فكان جواب الأمير أن تقاها بين دراعيه

احمد قاسم جوده

يكالوريوس في الآداب

أى الأجناس بشرع الحضارة ؟

قضية اليوم بين الشعوب الشقراء والشعوب السمراء

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

أى الأجناس اصنع الحضارة ؟ . هذا هو السؤال الذى يريد الكاتب أن يجيب
عنه فى هذا المقال . وقد برهن فيه على أنه ليس هناك جنس المرد يخلق الحضارة ،
بل ان الحضارة بالأسس واليوم وفى المستقبل جهد مشترك متصل بين جميع الأجناس

مسألة علمية ولا ريب . وسكتها لم نعلم من السياسة ، ونحولت فى أيدي العلماء - علمدين
أو منساقين - الى وسيلة للدعاية وطلب الشهادة

والذى احتج به المنحصرين فى التاريخ القديم ، ان احصيات مهدا وادى النيل وما
بين دجلة والفرات ، نرى ان السمين اليهام لمصريون والأحسن السمية فى بابل وأشور .
ففى هذه الأصفاع الحسبية ظهرت أول . ظهرت الدلائل والذى كل واحد يرى والشرائع والعظم
الاجتماعية العالية ، وثبات اسكتة . وليس يحسب أن اسكتة نرى ما يكون لرقى الجماعة
حيث لا عنى عن تدوين عهود ومويعين ولا أحكام ، كما أنه لا يستتب بغيرها اتساع الرقعة
وبسطة السلطان ، فانما سها يتم لصاحب الأمر بلاع اوامره مموودة بخاتمة الى أطراف ملكه ،
فتقوم مقام صدق عنه فى تمثيل شخصه وإسماع صوته ، ثم لا تزال تحكى أبلغ الحكاية عنه حتى
بعد موته

والآثار بين أيدينا متوافرة عن سكان مصر والحريرة الاقدمين ، تفصل لنا أخبارهم العمة
وأحوالهم الماشية ومعاملاتهم ، وتوقفا على حرف من قصصهم وشعرهم ورسائلهم الخاصة . ولا
شك بعد الذى عرفناه ان حياة المرأة من أصحاب الماء فى مدينة بابل أو طيبة ، كانت من
الراهمية والترف أشبه ما تكون بحياة المرأة عندنا فى هذه الأيام . فكأنوا يقيمون حياة لما نظم
ومراسم ، وفى دور أنيقة البناء أنيقة الاساس والزخرف ، ويلبسون الفاخر الموشى من الثياب ،
ويتحلون بأجمل الحلى . وكانوا يقيمون الولائم والأعياد ، ويظهرون بالسباع والرقص ، ويقوم

على خدمتهم خدام مدريون ، ويعنى بصحة أبائهم وسلامة عيونهم وأسنانهم أطباء اختصاصيون ، وإذا كانوا لم يعرفوا العوينات من الزجاج فانهم عرفوا حشو الأضراس بالذهب ، ولقد كان الصيغ يشهد لهم على القرات والليل بها حوة في قوارب جارية مختلفة الألوان والأشكال وإلى جانب هاتين الحضارتين العظيمتين ، قامت دول أخرى ، وكانت الحضارة السائدة هذا المصرية هي السامية ، وتجارة المأكلة في الأيدي السامية ، وقد أصبحت صور وصيدا أعظم مدن التجارة على ساحل فيقية ، وجاءت سفن الفينيقيين سواحل البحر الأبيض المتوسط للاتجار والاستثمار ، وبثأت لهم مستعمرات واسعة حافلة مطردة الزيادة في اسبانيا وصقلية وافريقية ، وتجاوزت أشرة منهم مصيق جبل طارق المعروف لذلك العهد باسم أعمدة هرقل ، فملوا في بريتانيا وأمدوا هنا وهناك في عرض المحيط الأطلنطي

وهكذا كان قيام الحضارة على حوض البحر الأبيض المتوسط وانتشارها في شواطئها وأشياء جزره وحزره . وقد انتقلت مع الزمن من الشرق القديم عن طريق اليونان ورومة إلى أوروبا الغربية ، ثم عن طريق برصة إلى أوروبا الشرقية

وكانت الحضارة اليونانية واسطة النقل وأبهى درره قد تهب اليونان بمناخها وطبيعتها أرضها شوء مدن كبيرة مستقرة مصعب عن بعض ، يذهب مكاتب من بضعة آلاف يعيشون على مصايد السمك وأشجار الزيتون وأعمال الكروم . وكان سلطنتهم هذه في المأكلة ساطعة اللبس . ولاعتدال احد عديم نصيبه حال كثر يصل في هذا تتصل في القياس . وقد اعتدوا في ملاعب الرياضة أن يتجردوا في الهواء ، فليس بدعاً أن ترى أحصائهم المحكية في تماثيل الرعام غاية الكمال في تناسب الأعضاء وأروع المثال على استواء التكوين وحسن التكوين

وأذا ذكرت حضارة اليونان فمقصودها قبل كل شوء «أثينا» . وكانت محط المؤرخين والباحثين ، في العلوم ، والحكماء ، وأعلام التمثيل من الشعراء ، وأصحاب الفنون . ولما كان الحكم هنا ليس للولوك ولا الكهن ، وإنما للشعب ، أو بعبارة أصح للساكنين من الشعب يجتمعون في السوق للتذاكر والتشاور في الشؤون العامة ، فقد كان الرأي المرجح بينهم مقبواً لمن يحسن أدائه وحلاؤه . ومن هنا نشأت الفنون البليانية في اليونان من مطلق وأدب وشعر وتمثيل وغيرها من أسباب التعبير

ومن النيهى حاجة المتكلم في التلخيص إلى كثرة المعلومات وسعة المعرفة ، فكان

أيضا أن اقترن اردهار اقص الى بقعة التفكير وروح البحث في شتى نواحي العلم
وأنى الرومان فلم يختصوا بحضارة غير التي تقدمت . ويدكر لم التاريخ تحطيطهم للطرق
اللاجبة ، واقامتهم الخاميات ، وتديروهم ذلك الملك الواسع ونشرهم الامن في ربوعه ، ومن
فوق هذا جميعه القانون الرومانى الشديد

فالحضارة كما ترى حضارة البحر الابيض المتوسط . ويسمونها « الحضارة السراء » نسبة
الى اللون السائد بين الشعوب القائمة على شواطئها

ولكن هذا التنازع - صح أو لم يصح - لا ترتفيه الاجيال الاخيرة من الشعوب
الشعراء من أهل الشمال ، ومنهم دول عظيمة في التاريخ الحديث لها أعظم السيادة بين العالمين .
فهذه الدول لا تعترف بالحضارة السراء مدعى عليها ، ولا تنى بلان مؤرخيها وعصمتها وزعمائها
تدعى الحضارة لنفسها

فن نحو أربعة آلاف عام ، كانت تنتقل في أواسط اورما وحنوى روسيا وأواسط
آسيا الغربية قبائل شعراء فاتحة الدور . وهم من امة ، مصدين هم الآريون الاولون
وكانوا يسكنون القياق وينسج حلمات ، لا نرى هم الشرق لقديم وجوداً ، ولا يلقى اليهم
بالا . ولم تكن حياتهم الاجتماعية تدور على اميد كمالها . فحسرت السراء ، ولا على الملك
الموروث . فليس رؤسهم الكهنة ، ولا المثلثة الكهان ، والاداء دور الناس الشديد .
وحول بيت الرئيس كانوا يتجمعون . وهذا البيت فاهة كبيرة متراسه الاطراف بناؤها من
الحشب وتلقى بها حطائر اناشية وحرارى اراد وأبدا الحطبة . وفي هذه القاعة يلتقى جميع
فياً كلون ويشربون حتى السكر ، ويستمعون الى المنشدين يتفنون بالوقائع في لهجة متحمسة
حيثما ، ويشتركون في ألعاب القوة والتسلية والساحلات الكلامية . ثم يأوى الرئيس الى
قننه أو مقصورته ، ويبدأ سوادهم حينئذ كانوا . والرئيس صاحب الماشية والراعى يملكها باسمهم
ليكون خيرها مشاعا بينهم . وهم على عكس الشعوب السراء ، لا يحتفون بدفن الكبراء
ودوى المسكاة في حجرات من حجارة كبيرة يحملون فوقها ركاما عالياً ويسمونها عشاء الآثار
« الزجاج الطويلة » . وإتمامهم يحرقون . وتام - كما لا يزال يعمل المسود - ويحملون رمادهم في
قوارير يحولونها ركام مستدير ويسمونها عشاء الآثار « الزجاج للدورة » . وكانوا رجلا
يستخدمون عربات غليظة تجرها الثيران يحملونها عدتهم وخيامهم . فدا طابت الإقامة في
موضع برهة صنعوا لهم حول بيت رئيسهم أكواخا من المدر والأعصان التشابكة من الشجر .

وهؤلاء لم يلبثوا أن أصبحوا بلاء على البلاد المحاذرة يتغيرون عليها وينهبون مدائنها . وقد زحفت طائفة منهم وهم الكشيتيون من شمال أوروبا الى غربها حيث بلغوا بلاد الفال وبريتانيا وسواحل اسبانيا وتطرقوا الى الجزائر البريطانية ، فدخلت اللغة الكشيتية معهم هذه الربوع . وزحفت قائل منهم الى الجنوب حيث شبه الجزيرة العرونة بإيطاليا والأخرى المعروفة باليونان فكانت اللاتينية والاعربية . كما انجهموا الى شمال البحر الأسود حيث الصقالية فنشأت اللغة الروسية ، وأوعلوا شمالاً نحو البلطيق حيث الشوتونية والاسكندنافية . ومثل هذا حدث في منطقة الآريين في آسيا : فاحمدروا الى الهند وپارس فكانت اللغتان السنسكريتية والفارسية ، وكذلك ظهرت في أرمينية اللغة الأرمسية ، ومضوا غرباً الى آسيا الصغرى وشرقاً حتى حدود التركستان الشرقية

فالدنيا بعد الحصارات القديمة من مصرية في وادي النيل ، وسامية في الجزيرة والمستعمرات
الصينية الواسعة ، وإيجية في كريت وقبرص واليونان وآسيا الصغرى وصقلية وإيطاليا الجنوبية ،
وإفريقية في الهند - هذه كانت على ما وصفه في دساتير الأرويين

ولكن هذا وحده لا يكفي . فانه بعد هذا لا يزال ماله في مسألة المائل : هل هذه القبائل الآرية جاءت منها بمحبة يصح تسميتها **عراقية** ، أم لا ؟ أم هي معترك العلماء - والله من معترك حامى الطبيعة متعدد - **البحر المتوسط** . فنشعر في شئ علوم وعنون ومباحث لا تقع تحت حصر . والأدب على الخصوص لا شئ لم عار في البحث والتقصي . فهم يحتاجون فيما ينتظرون به عن عدم عثور علماء الآثار على أثر حصارة عديمة في الشمال ، بأن هؤلاء الأولين من أهل الشمال لم يكونوا يعرفون الكتابة حتى يبدؤوا أحبارهم وشرائهم كما فعل الآثرون غيرهم في الأمم الأخرى . نادا قيل هنا غير مانع لهم أن يخلفوا مثل ما خلفه غيرهم من المباني المشيدة وآلات الفن ودرائع الصناعة ، اعتذروا عن ذلك بأن مواد البناء والصناعة عندهم كانت مما لا يبقى على الزمن ، فهي من الخشب أو المدر ، ونبت منحوتة في الصخر أو مشيدة من الحجر كالتي بناها الملحد بناة الأهرام والمعابد في مصر ، والتي قشها ناقشو صور الملوك ومجالات الحرب وحيد الأسود في بنوى وما إلى ذلك من آثار الدول صاحبة السلطان المنظم . ويزيدون على ذلك أن هذه الآثار هي ولا شك محاكاة في الحجر لأشياء ساقاة لها كانت مصنوعة من غير الحجر قبل استعماله . ولما كان المبدع اليوناني الحمى طفى على الدنيا طرازه يحكى في جملة شكله بيت الخشب الشمالى ، فإن الفضل في فن العمارة وإن لم يشيدوها نابت لهم على المالمين .

ثم ، هذه الحضارات القديمة القائمة في أحواض الأنهار الخصبة ، أنى لأبنائها - وأرزاقهم مكفولة - بالعمل الطامى والتدبير الجماعى وتوحيد الجهود تحت سلطان فردى ؟ اللهم انها ضرورة من مقتضيات الشمال للتعاون على الشتاء ومواجهة شح الطبيعة فى هذه الأصقاع . وهذا المبدأ الذى أملاه المناخ الشمالى قد احتمله أهله معهم فى نزوحهم الى الجنوب وأخذت به أمم البحر الأبيض المتوسط فى حصاراتها ثم أنكرت نسبه بعدئذ الى أصحابه

وغنى عن البيان مبلغ الثقال فى هذه السراى . فان الأجاس من عهد لا يميح التاريخ كانت فى انتقال مستمر تبعاً لأحوال المناخ وتقلباته فى ألوف الألوف من السنين . ثم أنه ما من حصارة واحدة يصح القول انها من صنع أمة واحدة . وإنما اشتركت فى صنعها أمم من جميع الآفاق فى جميع الأزمان . تتوارثها هذه من تلك . وقصارى عمقيرة الأمة من هذه الأمم انها لا تحفظ لليراث وديرة جامدة كما هى ، بل تجعل يحيا فيها ويكتسب من ملابسها قوة جديدة ومطلماً مستحدثاً . **و قد عرفت من سيرة هذه عن أسلافه ، وله وجوده المستقل بين لداته . وليس فى هذا معنى قيامه بجمعه وانقضاء صفة عن فناء ومن حوله . والتاريخ نفسه الذى يسخره دعة السيدة لجلس على سائر الأجاس ، هو الذى يمدى تواسع الانساب بين الأجاس . ويبلغ فواصل الأجيال . يدها وتوأكها مصها فوق بعض . شأن الخلق فى ذلك شأن الأرض التى عليها يعيشون طعامها الحيوانية صفا فوق طبق ، ورواسها الثرىلية يحملها فيص يد فيص**

فحصارة الأمم وحصارة اليوم ومثلها الحصارة المستقلة الى آخر الدهران هي الاجهد مشترك متصل خارج نحو الكل

عبد الرحمن صدقي



الأنثى الخالدة

للكاتبة الفرنسية أرنستين ماريتينو

معرضه وتحليل بقلم الأستاذ إبراهيم المصري

المرأة هي التي نفهم المرأة ونعرف كيف تتحدث عنها وترشد الرجل إلى حقيقة طبيعتها . وهذا الكتاب الذي وضعته مدام مارتينو مجموعة صور لتختلف الحالات النفسية التي يمر بها المرأة ، وهو شبه مستند وضع لطفاً فيها وتحمل حواس شحميتها . ومراجعة هذا الكتاب من ألدن أدبيات رنسا المعاصرات . وتختار بأسلوب شعري وفنم عن ملاحمة ودله . سب كذا صمحت من كتب (الأنثى الخالدة)

خبل شاعر هو الذي أوجد المرأة

تكره المرأة الشاعر ولكن جيد هو الذي أرحمها وهو سى حدد لها وظيفتها وهو الذي خففت به في ذهن الرجل طر مر للأجيال

وليس شك في أن لأسان لأول سشعر حمد مرء وأبصر هذا الخال في حواسه ، وفاق إليه مدفوعا سلطان بدنه ، وتمتله حياً في الحصن اللين والحدول الرقراق والنساء الصافية والقمر الساطع

ولكن الاسان الأول وجميع الرجال في العصور القديمة التي سفت ظهور الحضارات ، كانوا يحبون المرأة محبة غطرياً صامتة ، وقدررون الأثر البالغ الذي تحدثه في حواسهم فقط وكان البعض منهم يطمش بها حد أن يروى ظمأها بها ، والبعض الآخر يتخذها كتمة أو يعهد إليها بحراسة الأبناء والأسلاب ، أو يرهبها بالعمل الشاق جراء على استكاتها وضعها

فتمد ما انتهى عهد العابة والقيية ، ولاح أفق الحضارة ، ظهر الشاعر وأراد التثني بأجمال فاستوحاه للمرأة . وهكذا عر بأشمره عن ذلك الشعر الأنثوى الأبدى الذي كان يضطرم في فؤاد الرجل الأول دون أن يستطيع هذا الرجل التأمل فيه والتعبير عنه فالشاعر هو الذي حل من المرأة دمية حلقة من جمال . وهو الذي أصفى عليها الرائع من

حلل حياته . وهو الذي أشاد بظهورها بكرة ، وعشق منجها امرأة ، وأودعها مختلف عناصر مثله
الاسان الأعلى ، أى الرفقة والحنان والمطعم والتصحية

وواقع ان الاسان المنصف المتدين العبرى متى أحب لا يحب امرأة معينة فقط ، بل يحب
أيضا كل ما حدثته الثقافة الادبية في حياته من مفاتيح الاشئ الخلقه . وكل ما ذكره الشعراء والأدباء
والعالمون عنها . وكل ما أحاطوها به من صروب العبادة والتفديس

وقد يكون هذا العارض العساى من العوامل التى تقضى على عاطفة الحب في بعض الأحيان بما
تخلقه على المرأة المحسوة من ألوان خيالية فاتنة سريعة ما تتبدد وسرطان ما تختفى العلم الحقيقة التى
تظهرها الأيام . ولكن ما قيمة الحب بدون خيال ؟ ما قيمة الحب من دون شعر ؟ ما قيمة الحب اذا
كان مجرد شهوة تقضى وغرزة تسمى . . .

قد يتعذب العاشق ويصاب في صميم قلبه وعقله إذ يحس ويدرك ان الخيالات الشعرية التى
حلل بها عبوبته لا نصيب لها من الواقع ، فليتها ويصعبا ويصنف عنها ، غير ان هذه الخيالات
الشعرية هي التى ولدت الحب فى نفسه وهي التى أمتعت فى لحظات الحب الأولى بخير ما فى الحياة من
سعادة ونعيم

ففى الرجل ألا يتوهم بهذا الحزن ، ألا حلو فى نغم مشوقه متى حردب من أساليب الخيال
الشعرى ، ومتى برزت نغمه فى حفيفها النومة بسوسمة ليسته من الحيرة والألم ، بل عليه أن
يذكر على الدوام أنه لولا ذلك لكانت الحياة خالصة من عذبة أسوع وما كانت هناك أبوة
وما قام نظام الزواج وما أصبح الرجل أن يرقى الحب فوق مستوى الشهوة ولو ساعات معدودات
فالرجل يؤخذ بما يتصوره فى سره من جمال حبيبته أبعده وهم «شعر» ، ثم يكفر عن إيمانه
بهذا ، يوم تكفيرا قلباً مرراً . والمحب أنه على الرغم من عذابه يبتد هذا التكفير ويستطيع الشفاء
والألم فى سبيل المرأة التى أملت عن حقيقتها القاتم ، وعلم حق العلم أنها مخلوق ناقص لا يمت هذه الى
المخلوق المتكتم الذى كان قد تصوره كامل الخيال ، كامل الخلق ، كامل العقل والقلب والروح

وعليه فالمرأة هي الخيال ، والخيال هي الشاعر ، والرجل يتعذب لفراط ما يشد فى الاشئ
عناصر الخيال . ولكن هذه العناصر لم يخترعها الشاعر احتراماً ، بل انزعها من قلب الرجل نفسه
ومن صوة أحلامه وعواطفه ، وفى هذا ما يدل أبلغ الدلالة على أن من طبع الاسان الحث عن
الجمال والتطلع الى الشعر واتلوع بالخيال والعنى جهد الطاقة لسمو الحب وتحريره ولو فى مظهره
من ربة اللادة واستبداد الشهوة الجامحة الوسيعة العمياء

فالشعراء وأرباب الفن ساهموا فى تخضير الرجل وتهذيب مشاعره بأن هدوه الى الرغبة الشعرية
السكنية فى نفسه من نحو المرأة . وهكذا جعلوا حياته ، وصلوا بين الحب والشهوة لترقيته ،

وحسوا ضعف المرأة من طيناته ، وفقدوا المرأة سولحانها وأحلسوها على عرش وملكوها - هم الرجال - على عقول وقلوب الرجال جميعاً !

قدرة المرأة على الشر

ليس في العالم غرزة أعمق دهاء وأوسع حيلة وأوقع خبثاً وأشد فتكاً وأعزى شراً من غرزة المرأة

ولكن ما الذي يجعل من المرأة في بعض الأحيان صورة حبة قشر ؟ هو الحب والعيرة فهي في سبيل امتلاك من تحب لا تحم عن ارتكاب أية جريمة ، وهي في سبيل الاحتفاظ بمن تحب تنقلب وحشاً ضارياً في لحظة .
ومنى أحبت المرأة فكرت في الزواج وفكرت في المنع وفكرت في مستقبلها وفكرت على الأخص في مستقبل الطفل

فالأُسرة هي الدائرة التي تتحرك فيها والهدف الذي ترمى اليه والجماعة التي تسعى لتكوينها ولما كان الرجل هو دعامة الأسرة فهي تطلب الرجل وتحتهد ما استطاعت في الحرص عليه ، وتستجلب الى شيطان للاحتفاظ به والتأثر من كل من يحاول منه دهاء وشربه أطفالها بسلب منها فالمرأة شريرة ولكن في الدفاع عن نفسها وعن مستقبل النوع . وقد تكون شريرة أيضاً في الدفاع عن حريتها ضد الغمغيم وضد العرف وضد الأوساع والتقاليد . ولكن المرأة لا تنقلب عدوة للمجتمع ولا تستخدم الشر المكتمل في عريتها لتقيد المجتمع لا سيما مثلت في مطلبها الأول والأخير وهو الزواج

والواقع أن الشر في نفسها يتبعه هو الاحتفاظ بأسرها ورجلها منى كانت متروكة ، ومضى مثلت في الزواج اتبعه هذا الشر نحو الرعية المحبوبة في الحرية والامتياز انتقاماً من المجتمع الذي هدم حلماً وحجب أملها وحرمها في بنتها لمة الهدوء والاستقرار

وإذن فهي مخلوق قوى ، قوي وجريء ومنظم . مخلوق لا يعرف التوسط والاعتدال . اما أن يمزج بكل شيء وإما أن يحطم كل شيء . إما أن يظمر بالزوج المخلص المشود فيجود بنفسه ويكر داته ويذهب في التضحية الى أبعد حد ، وإما أن يصاب في حله فيهرأ بالمجتمع وينتهك القانون ويدمر نفسه والبر دون ما تردد أو أسف

وعيه هائل عند المرأة يستحتم إما للحماية وإما للانتقام . وهي قادرة على قدرة خارقة . قادرة على الثمن في تعذيب أعدائها . قدرة على رؤيتهم في أجمع صور الألم والهلاك . قدرة على التسامح بهذا الشهد في صمت مروع حافل بالحدة

ولكن من أين تستمد المرأة قوة الانتقام والشر والتداع الأكام التي تلحقها بأعدائها ؟

تستمد هذه القوة من قوتها في حبسها في احتلال آلام الحمل والحضانة والوضع التي لا تقاس
أهوالها بأية آلام يتحملها الرجل

فالآلام الحمل والحضانة والوضع تروم قلب المرأة على الخفاء والتصلب واحتفال الأرزاء
واحتفال الكوارث ، ثم تحت وتظهر آثارها كلما أرادت للمرأة إلحاق الألم بشخص تحبه
هذا هو السر في قدرتها على الشر وقدرتها على احتفال رؤية الغير يتعذب من حراء هذا الشر
وهي قدرة تهول الرجل لأنه مجرد منها

على أن من واجبنا ألا نسي أن للمرأة لا ترتكب الشر الشر ، بل تلجأ إليه مكرهة دفاعا عن
زوجها أو حبيبها ، أو انتقاما من المجتمع الذي حرما حمة الزواج والحب

الحرية الشخصية بين المرأة والرجل

لا تقدر المرأة الحرية الشخصية تقدير الرجل لها ، فهي متى احت حشرت نفسها وارصدت
حياتها على رجل واحد ولم تعد تحكر إلا فيه كأي الدنيا كلها قد حشمت في شخصه
والمرأة لا تعلم أن هناك أشياء أسوأ من الحب وأخطر من الحب قد تشمل بال الرجل وتستبعد
جهوده وتقصيه عنها وتجعل منه ساقا مردوحا لشخصية أي رجل حب وفي الوقت صه رجل
حركة واسعة ومجمل جم

فالحب عندها حياره تامة وبعد الرجل لهم حرى لا يمكن أن يصروه عن مختلف شؤون العالم
والحقيقة أن الرجل صبت تمامه وبراءة ملك لنفسه

لذلك يحرص الرجل على حريته ، ولذلك تكره المرأة هذه الحرية ، ومن هذا النباين في الطبع
والروح تنشأ الخلافات البيتية التي كثير ما هومت صروح الأسر وحربت هياكل الحب وأودت
بحياة ومستقبل الأبناء

فالرجل يحنق ولكنه يظل متمسكا بحريته ، ونראה تأني إلا أن تعتقد أن هذه الحرية
ستستخدم صدها وعلى حسابها وفي سبيل الحصول على امرأة غيرها . ولهذا تقاوم تلك الحرية
وتصيق المسالك على الرجل وتشتد في استعباده إن استطاعت وتذل قصارها لتجيب نفسها وتجميل
بينها كي تستأثر عن تحب وتواعد بينه وبين الدنيا

فالمرأة متى أحست زهدت في الدنيا وزهدت للحب ، ولكن هذا الصرب من الاعتزال والنسك
ليس من خلق الرجل ولا هو من طبعه ، إلا إذا كان قد حاوز الاربعين وحشدت بار نظامه
وأصبحت نظراته الى الحياة نظرة استعصاف واحتفال ويأس وعدم أكرات

وهذا هو السبب في أن المرأة تهتم في قرارة نفسها بالكهل أكثر مما تهتم بالشباب ، وتطمئن
للكهل أكثر مما تطمئن للشباب ، وإن كان جهادها العير الشاق يرمي الى العوز بشاب تكون له

عقلية رجل كهل ، أى عقلية انسان منزهة كوديع القديس وتوديع جميع النساء من أجل امرأة واحدة

ويلاحظ أن استحالة تحقيق هذا المرض هو سر شقاء الأثنى . هى تصيد الشاب بعد عاء طويل ، ولكن الحياة واقعة لها بالمرصاد تحاول سلبه منها ، إذا فلا بد أن تكافح وتنازع على الكفاح لا صد برواات الشاب فقط بل صد الحياة أيضاً ، صد المجتمع ، صد المفريات الواقعة من الخارج ، ضد حب الحرية للفتن بالتيب وصد الفتور البوى المطيع الذى يعتك بالفقرام على مهل . . .

وكل هذا الضال تقوم به المرأة ابتغاء الشعور بالأمن فى ظل رجل ، وابتغاء تأكيد شخصيتها كأشئ حيلة قادرة ، وابتغاء الوصول فى النهاية الى عرسين رئيسيين أحدهما أناى ، والآخر غيرى ، وهما . الاستمتاع بقدرة الحب المتبادل للطلق ، وضمان بقاء الأسرة حرصاً على مستقبل الأبناء

فكيف مطلب الى المرأة بعد هذا أن تعزم الحرية الشخصية كما يفهمها الرجل وتتساهل معه فى التمتع بها وتنزل مخامرة عن حقها فى الحب الطلق مقابل حرصها على سلامة النوع وسهرها عليه ؟ لن نتعرف للمرأة للرجل بالحرية التى يشوق أبدأ إليها . ولن يضحي الرجل للمرأة بهذه الحرية والمرأة تعرف ذلك تمام المعرفة وسدب ولك لا سبب تناسل . وصدق الطويل هذا هو الذى حفظ الأسباب والروايد العائلي وأبنى على شريعة زواج حتى اليوم وحرص على معام الأسرة التى هى صورة مصفرة للأمة والوطن !

المرأة خارج الحجرة

ومع ذلك فقد نستطيع سره أن عرج من دائرة الأسرة ودائرة الحب للطلق وحراسة اسوع الى رحبات العالم التى يصل منها الرجل . وعندئذ تتحل فيها مواهب وملكات نادرة ، ونصدر عنها أعمال عظيمة رائحة ينفح حيالها الرجل مبهوتا

والواقع أن اضطلاع المرأة السريع بشئ الجهود التى يجهدها إليها ، وغنوقها المدهش على الرجال فى بعض الحالات ، وقيامها بأعمال حارقة تعمل على الذكاء والمقدرة وطموحها وحسرونها وإرادة الحاح الممتلئة فى مختلف تصرفاتها ، كل ذلك ينبع ويصدر من مدخر القوى التى حشدتها فيها الطبيعة للحب والجد والحصانة والوسع والثرية وحراسة النوع

ويجب أن نلاحظ أن هذه الوظائف حيوانية غنة وانها هى التى أدلت المرأة بما مضى وفرصت عليها السودية واحصتها لقانون الرجل . عر أن للمرأة اسلاف قبل كل شئ ، انسان تجرى عليه احكام التطور ، انسان يتقدم شيئاً فشيئاً نحو الثمور باسائيتها والعمل على اثباتها وتوكيدها فتمت استيفت المرأة وشعرت باسائيتها وكان لها من موافقة الظروف الاجتماعية ما يحررها من واجب حراسة النوع ، ومن عقلها ومزاجها ما يحررها من جاذبية الحب للطلق ، انشلت

جميع قواها المدخرة لتأدية وظائفها الطبيعية ، من دائرة الماديات اليومية الى دائرة الفكر ومن محيط الأسرة الى محيط العالم

وقد تكون هذه المرأة روضة ثم تكون أديبة أو فنانة ماهرة ، وقد تكون أما ثم تكون سياسية عجيبة أو ذات مواهب مده في الفلسفة أو العلم

وسواء أكانت روضة أم والدة أم عرياء ، ميسوع وظائفها الطبيعية يظل حاضرا على الدوام بالقوى الهائلة التي في وسعها توجيهها أو توجيه الفاضل منها نحو أعمال لا تتعلق بتلك الوظائف مباشرة ، وإنما تتعلق بجوهرها العميق أى بعملية الابداع والخلق

والحقيقة أن ابداع المرأة في الحياة العلمية لمشاركة الرجل في أعماله والتفوق عليه لا يرجع فقط الى بقائها العقلية ورغبتها في الاستيلاء على المركز الاجتماعي الذي حرمتها الرجل اياه في المصور السابقة ، بل يرجع أيضاً الى شدة اعتدادها بكرائها كأي تشعير أبلغ الشعور وأوفره بأنها غنج الحياة وتشترك في عملية الخلق ، ثم لا تستطيع أن تكون مبدعة خائفة في ميدان آخر غير ذلك الذي عيه لها الرجل وجبها فيه وقصر جهودها عليه

ولذلك ما أن تكاد تعلق من هذا من حتى تدق قصرها لاسكال شخصاً فتبرر وتتفوق ، وقد تذهب بها ارادة البدء والتبصرة الى حد لاسخاف الموت وتعدى القدر والنتطلع الدائم الى الطولة

وكيف يمكن أن نحس المرأة المودع التي عدها الطبيعة بواجبها ومصارعة والتغلب عليه ؟ كيف يمكن أن نحس الموت وهي التي تحس مقدمه ساعة يومع ويستهدف لخطره الدائم وتترفع من بين محابه يوم جديدة للحياة ؟

إنها تصور ضرورتها - وإن لم تكن أما - أن ليس في الحياة من عمل بالثمة ما ملكت مشقة يمكن أن يقاس خطره خطار الرضع ، وهذا كما اسلمها هو سر هجاعتها وحرارتها التي لا يفتن اليه معظم الرجال

جمال المرأة شيطانها

لم تفتن المرأة قط الى جمالها ، وإنما الرجل هو الذي لفت نظرها اليه ، وما قدمت حواء آدم ثمرة المحرمة الا بعد أن لحت به أنه ميرها واشتهاها

فارادة الجمال عند المرأة هي انعكاس رغبة الرجل وما دام الرجل يشد الجمال ويخشع امامه فالمرأة تعلقه وتأخذه في الشراك الذي صبه . . .

والرجل يسرف في طلب الجمال فتسرف المرأة في اعادة يجلها وتقديسه ، فيصبح هذا الجمال روحها وشيطانها

وإشيطان الحلال عند المرأة كإشيطان النوحى عند المقرى . يلقنها ما يجب أن تعمل ، ويلهمها السر والفتنة ، ويسر إليها صروب الحلال والمراوغة ، ويلفحها بالدعاء والمكر ، ويرشدها إلى قلب الرجل دون عناء كبير .

وكما افترق الرجل في امتناح حمامها وعلا في عادة معاشها ، اسلمت قيادتها لإشيطانها فملكها واستحوذ عليها وأصبحت هي إبليس الرجيم .

ولكن الرجل هو المسئول عن وقوع هذا الانقلاب في شخص المرأة . هو الذى يدل أن يسمو سطره إليها ويدل أن يشركها عن طيب خاطر في آرائه وأفكاره وشوائعه العليا ، تراه في حصن الأحياء يحيط بها ما استطاع إلى درك الثغرة الأولى ويبنى بها جهده عن كل سعى وراء المثل الأعلى ، ويظهر ألبها على القوام باعتسارها انى ، ويشهد فيها معظم الأولات الشهوة واللذة وإعمال البسيف المفض . وهكذا يدورها إلى الاهتمام الكلى بحالها فيستولى عليها إشيطانه ويهدد أخلاقها .

والرجل إنما يفعل ذلك حرصاً على مصلحته وحشية أن تراحمه المرأة في ميدانه الخاص إن هي تفتحت عيناها على المشاكل الحيوية التى تحتل فكره .

ولكن الرجل محدود عاد . دمه هو عرسه على العاقبة محفوف ، وعمرها باستعداد هذا الحلال في العواية والفتنة ويرد حصارها كإرداءت عدية مجها . سم هو سلك في معاملتها هذا الملك يشهد من حساب آخر في قابها . ويطلب إليها أن تكون عتمة . وتتحسب حساب المجتمع وقوايه ، وأن تكون محبة ومسلطة ومخلصة .

هذا ما يطلبه الرجل إلى المرأة سد أن يكون قد أعد لها إسطان حديد . غير أن الرجل يسهى أو يسهل أن المرأة متى أعدت أن ويحبها أن تكون جميلة وإن الحلال في معناه المقادى هو كل ما يطلب منها ، كان غيراً عليها أن تكون فاضلة وعجيبة وأن تكون بشخص واحد يفسر هذا الحلال ورجل واحد يستمتع بهذا الحلال .

ماذا ؟ ...
لأن الحلال قوة لا تشر المرأة تحتها وسلطانها الا متى كانت قوة مغلقة أى متى حقق لها كل قلب وخضع لها كل رجل .

وعليه فكل رجل يوقظ في المرأة إسطان حمامها ثم يدعز لهذا الشيطان ويظالنه بالفضيلة . وأما المرأة فلا تستطيع أن تفهم هى وجه التحقيق كيف يراد منها أن تكون جميلة وفاضلة في الوقت نفسه ومع ذلك هى تحاول الجمع بين التقيصين وكثيراً ما تنجح ، وهذا السحاح وحده يدل على عظمتها ويرمها إلى مستوى حقى لن يلمه الرجل أبداً .

ابراهيم المصري

٢٧٠٠٠ عربي

في جوار بلاد الصين

رحلة في آسيا الوسطى بقلم السيدة كلثوم عودة

تغلغل في آسيا الوسطى قتائل عربية يبلغ عدد أفرادها سبعة وعشرين ألفاً من نسل أولئك الفرقة الذين فتحوا هذه البلاد واستوطعوها . وقد رارت هذه القبائل سنة ١٩٢٨ سيدتان روسيتان عاشتا حيناً من الدهر في سورية وفلسطين حيث تعلمتا العربية ، فذكرنا أن هذه القبائل تتكلم العربية طليعة تقرب من لغة أهل العراق . وقد أحببت أن أروى تلك البلاد وأتصل بأهلها ، ولكن الفرصة لم تسح لي إلا في صيف سنة ١٩٣٥ حين قرر مؤتمر المستعربين الذي عقده المجمع العلمي الشرقي إرسال لجنة علمية إلى تلك القبائل تدرس لغتهم وتبحث شؤونهم . فاشتركت في تلك اللجنة ، ولكنني سميت أعضائها "عربي" كرد في كلو عند بدء الدراسة في أول أيلول (سبتمبر) متعملة في ذلك اسم عربي في تلك المنطقة التي سبقت لي في أصناف الشمال

وقد بدأت رحلتي من بغداد في ٢٤ آذار (مارس) ، فذهبت إلى بغداد ، حيث احتاز في القطار أدعياً لكشفة ، تجرني فيها الأنهار الواسعة التي تجدهم ، ثم صعدت إلى مدينة حيد ، فوجدت فيها الرياح القارصة العاتية ، فتهربني بقرمها ومهرجها ، وعين شدي وبسلف وثربها ، ثم مررت بواحات اورمستان ، فله أمت من العشب الأخضر في نفس ذكرى ، وحس بحمدته وحلاله ، وبرحاله وأطلاله ، أهل لقد فاضت من عيني دموع سحابة ، وانعشت من قلبي دموع حارة ، حين ذكرت أنا كنا في بلاد غيرة سادة غاليين ، فصرنا في بلادنا عبيداً مملوكين . ولكن لا بأس ولا قنوط . فما هي أمتي تهتم في مصر وسورية وفلسطين مصحبة بما نملك من دم وروح لتعدي حريتها بالنصوة وتترجع مجدها القديم . ثم بلغت مدينة طشقند فوجدت قسماً الجديدي لا يقل عن المدن الأوربية في نظامه ومبانيه ، وقسمها الشرق يشبه المدن الشرقية في مبنى طرقة وصالة ميوتة . وستهدم أحياء هذا القسم حسب مشروع السوات الخمس الثاني ، ثم تقام مكانها أبنية حديثة تتواهر فيها أسباب الراحة والرفاهية . وأكثر سكان المدينة من الأوربيين ، وسأله لا يتجسس ، بل يحارب المرأة الأوربية في العلم والعمل ، فمن الهندسات والعيات والمصورات والمثلات . والحكومة تتفتح لمن أبواب المدارس والجامعات ، كما أنها تحارب الأمية بينهن جميع الطرق ، فقد رلت بمدرسة في إحدى القرى ، فأفقت صباحاً على أصوات ساء حثث يتعلمن ، وهن يقصين كل يوم ثلاث

ساعات في الدراسة تاركت أطفالهن الى مربية بالمدرسة ترعاهن . ولكن هلك فريقاً من النساء ما رلى يتجهن لباس يسمى (القمار) بطين به رموسن ، وتبدل من خضهن أكله العريضة الطويلة ، وهن يطين وجوههن بشبكة كثيفة مسوجة من شعر الخيل غادرت طشقند الى بخارى فوجدتها خربة إلا من بيوت من اللد ، تفصل بينها طرق ضيقة معوجة ، تنوص الأقدام في أثرها الكثيفة . وقد تهدم أكثر ما فيها أيام الحروب الأهلية ، ولم يعموا على ترميمها إذ شرعوا في بناء مدينة جديدة على الطراز الحديث

وفي المدينة آثار شتى : هيما مئدة للوت التي كانوا يلعبون من قنبا من حكم عليه بالموت ، وفيها قلعة وقصر كان يرل فيه أمراء بخارى دائماً ، حين يتركون مقرهم في غشا التي لا تعد إلا قليلا . وقد اكتشف النقوش مسجداً يعود تاريخه الى زمن الفتوحات العربية . ولشدة الحرارة في بخارى أي درجة لا تطاق ، فلبأ الناس الى شرب الشاي الأحضر ، وقد بلغ ما كنت أشربه من أربعين قدحا في اليوم ، كما ان العواصف العانية تهب في تلك الأثناء فتتلاخو نزاباً يكاد يحرق الأنفاس ويسمى الاصار . وقد ذهبت الى غشا أروور متحصها الذي كان مقرراً لأمراء بوجلوى فيها مضى ، وهو قصر صغير مؤلف من سرف فلانل ، وسكة بهر سطر عا فيه من زخرفة بديع ، حداثتها يكسوها حسن مرر كشي سدي ، كاتلا ، دفعه شنة ، وبوافذها تترادى فيها صورة السجاء بكواكب وخدها **وعقب بالقصر سنال نرى** الأهر والآنمار ، تتوسطه بحيرة وبانورات شتى ، وكانت تسمى بها القبولوس التي كانت تربي في قرية تدعى طواويس . وفي حجاب للتحجب قصر أعده لأشجار السوفى علا عما يرل فيه الناس للاكل والنوم أو للراحة والرياضة ، كما هو الشئ في أغلب قصور الملوك والأمراء والأسياد الفارسي . وقد لعبت هناك عدة عائلات من الفلاحين الذين امتازوا بسلهم في حقول القطن ، وقد تناولوا عداهم ثم اصطحفوا فوق سرر وثيرة تحت ظلال الأشجار الوارفة

وبعشى أغلب العرب في تلك البلاد في واحات بخارى وقشقداريا . وهم لم يأتوا إليها دفعة واحدة ، بل زحوا إليها فوجاً تلو فوج . وجميعهم يسبون الى قرشي ، ولكن تدين لمحاتهم يدل على أنهم من قبائل شتى . وقد تميزت ملامح الكثير منهم قراوحهم بالأوركيات والتركيات والتشيكيات ، وان كانوا هم لا يروحون منهم لير العرب . ولهذا بقي فيهم كثير من الجمال العربي البدوي : قوام أهيض وحصر ضامر وسواعد ممتلئة وعيون سوداء كحلاء . وقد كانت عيوسهم هذه تنم على أصلهم الذي كانوا يكرونه أيام أمراء بخارى لأنهم كانوا يهفون العرب بالصراسه سدعوى أنهم دحلاء . وهم يتكلمون اللغة الأوركية والتشيكية ، ولهذا نوا لثهم العربية الاهم إلا بصغة ألفاظ كثر ولحن وسحة ، ومنهم من يتكلم العربية ولكن داخل بيتة حسب قلت إن هذه القبائل زحنت في أزمنة مختلفة ، هرب قشقداريا جاءوا الى أوربكستان ظرو

من اضطهاد الأمير تيمور الذي تدور قصصهم وأبناؤهم على بصره وكرهيته ، وقد قال لي رجل منهم طاعن في السن : « احنا من الطائف عرب شياني أمير تيمور جبري جانا » . وهم عرب رحل تنقلوا بقطعاتهم من حدود أفغانستان إلى أن بلغوا أرض أوزبكستان ، وهم يحسون أنفسهم عربا ويسمون الشعوب الأخرى « حصارا » كما يدل على أنهم بدو رحل . ولكني لا أجزم برأى من هذا واترك للبحث والتقيب ودرس اللغة تحديد وطنهم وقبيلتهم . أما عرب واحة بخاري فيقولون إنهم جاءوا من اندخوى بأفغانستان مد مائتي سنة ، وإن أصلهم أربعة أخوة تزوجوا بأربع من قشقاداري . وكما يستحق الذكر أن هؤلاء العرب لا يعرفون الأشهر المحريرة ويستعملون الحساب السكنداني أو بالأحرى السامي . فأشهرهم هي : حوت : حمل ، نور ، جورا ، سلطان ، أسد ، سمعة ، ميران ، عقرب ، فوس ، شلا ، دلو ، رحل . ولست أدري هل أخذوا هذه الأشهر من أفغانستان ، أم أن هناك من القبائل العربية من لا يزال يستعمل هذه الشهور ؟ ورحالي ممن يعرفون شئون القبائل العربية أن يتوفى في هذا

وجميع هذه القبائل نسبت الأرقام العربية ولا يدكرون منها إلا الحجة الأولى يشتقون منها أي الأعداد الأوروكية أو السحرية . وهذا أمر لا يسمه لأن جميع مصلاتهم التجارية والاقتصادية مع أهل هاتين اللغتين وكذلك سوا الأمم من أحرار الجسم ، لم أجد سوى شيخ في الثمانين يعرف كلمة (اصبع) و « أن احد جبري كلمة (حبة) » . لأن أعدادهم الرعوي حكام يحفظون بأسماء التمن والماعز كاله . وهم يسمون الولد ليد أو حمار رأس أو منكس . ويسمون الرصاصة شبة ، وهي مأخوذة من ساه . والذئب مردق أو كان (دسه) . ولهذا يرى العالم بوثنانون أنهم قد برحوا من البلاد العربية من أن يخرج للدود

وهذا يعود من لسان عرب قشقاداريا وما يقابلها من الألفاظ العربية :

- (١) سمرا كوم رأسى اشدا . ونس أيدي أعلا . مذ حلك أتيا عك شاي امور . ادمكر مؤكلا حز شاي كليا . دسترخن فوق الفراش ادعى عك دار بيت . انقت موبا نجيب كورا من دحفر
- (٢) سمرا قوم رأس اشدا (ألبس متديلا على رأسى) . وحهي ويندى اعسلهم بفرو حلق امسجها عتب شاي أعلى . حيز شاي اكلا . دسترخن (١) فوق الفراش احط وراء الباب . عجب ماء مسكر في كوب من الير

ولا شك أنه كما يدعو إلى العجب أنهم استطاعوا أن يحفظوا بلغتهم طوال هذه الأجيال . ولم يحدث عليهم الاختيرات قليلة ، فقلت كلمات عربية يبرها من اللفظ الامم المخلوطة ، وحصح عوم لقواعد اللغة الأوزبكية فصار الحرف في آخر الجملة ، واستبدلوا في بعض الكلمات صوتا آخر فيقولون :
 ميه بدل ميه ، وحط بدل جاء ، واحط بدل اعطى ، وحت بدل حظ . الخ

(١) دسترخن طرسية قطعة من القماش تخرش وقت الاكل ليوضع عليها الطعام

وهؤلاء العرب لا يأمنون جانب العرب ، وأظن أن هذا لما دأقوه في عهد أمراء بخارى من الظلم والخور . فكانت تأخذهم الرينة في أمرى ، ويتشككون في أتى عريضة مثله . وكانوا يسألون أن أسمى لهم بعض الأشياء بالعربية ، ثم يأتون بالقرآن لأنأوه على مسامهم . ومع هذا لا يقولون في ويقولون في لم لا تصفرون صقريات أو كائب (حدائل تصغر على الصدع) ولماذا لا تلبسين ارمنا في تلك كهذا الذى كانت تلبسه هاجر عندما حرقت سارة أعياها ؟ يجب على المرأة العربية أن تلبس ما لبست هاجر ا ثم يقولون ألبس من العيب والحرام أن تظهرى على الرجال طرية الرأس والساقين ؟ فاصطبرت برعم هذا الخرقى على الدم ويصير المعظم أن أعطى رأسى وسألى ، فما الحدائل فلا حية لي فيها ، لأن شمرى معمود فوق رأسى كالعادة الأوربية . وأحاول أن أفهمهم أن الأرماء لم يحضه العرب إلا في جاهليتهم ومجنيهم ، وقد سدوا اليوم هذه العادة السخيفة كما هو شأن ساء الأوربيات ، ولكم مع هذا يرتابون في أمرى ويظنون أن الحكومة تتفق لغرض ضرية حدسه عنهم . وحاول دون جدوى أن أفهمهم أن تحت أدرس شؤونهم وأعرف أحوالهم ، وأن الحكومة لا وحدت سدائهم من كافي أنت لهم السكب بالغة التي يعرفون . ولكم نواب يدركوا لي شتأ من غياض أو جدوى على شيء من لغتهم إلا بعد أن أتى لهم بعنوى من خصم . أنا في أفس . تحت نكته عن سلطام والحلوى والشاي ، ودعوت طائفة من الرجال المسن ، وأخذت أحدهم عن فليخ العرب وتذاتهم ، ثم أشدت لهم بعض الأغاني العربية ، ورددوا هم كدث تحدثوني عن عسدهم وعواصمهم ، كما سمح لي كبير منهم أن أكتب طائفة من النماذج

وهم لا يدركون شتأ من الأغاني والاهلج العربية . ولم يحتفظوا من العادات العربية إلا بالليل منها كما هو الشأن في الأعراس ، فننتقل العروس الى بيت زوجها على فرس ، وهناك يوقد النار ويجتمع الناس حولها يرون ، فلما حامت العروس أحد أخوها أو حامل بزمام العرس وظاف حول النار ثلاثا ، ثم يقدم اليها الروح ويرثها عن الفرس ويدخلها البيت حيث يحضن فيه ثلاثة أيام لا يراها فيه سوى أمها أو أمة . .

كلثوم عردة

فلسطين

ليقتراد

منها نظر الأخرى إلى شيء فيها ثم تعتمد حبيبها كاشفاً محاول أن تستذكر شيئاً آخر ، ثم تهمس في أدن حارثتها كلاماً تحمد الحارثة عندها نحو الرقيقين وتطيل التحديق إليهما ، ثم تعود قهر رأسها دهشة وتومي ، به موافقة وتأكيدها

وإذا كان الصاحبان قد أدركا أن المرأتين يتحدثان عنهما فهما لم يريا في ذلك إلا فصولا يعرفانه من الرقيات ولم يأبها لهما

ثم استدعى القاضي للرأتين فجلسنا عليه ومكثنا عنده طويلاً بينما بقي نورورك وصاحبه في العرفة وحدهما . ولما أصرهما العبر وطال بهما الانتظار هما بالانصراف عن أن يكونا عداً أولي يوم آخر ، لولا أن أدركهما الحاحب وأسأله أن القاضي يدعوها إليه . ولما كان نورورك لا يعرف السبب دوماً يتون وليس لدى أحدهما ما يقوله للآخر ، فقد فهم أن الحاحب أخطأ إذ عرض عليه اللابسين معاً فأراد أن يتحلف ، ولكن الحاحب أصبح له الطريق وقال بن قاضي التحقيق يدعوه أيضاً ، ولقد هيب الشاب لهذه الدعوة وتولاه شيء من الدهشة ، ولكنه لم يلبث أن ظن أنها عملة أريد بها ألا يترك وحيداً

كانت الفلاحتان حروبا وسوويون حسن ثم مكث نسووي . و . هـ فاما مثل الصاحبان أمله حتى أمرهما بالجلوس ووجه خذلق إلى هاتين امرأتين فالتفتا . هـ هـ هـ السيدان هما اللذان تسميانهما ؟ فقالت احدهما : هـ هـ هـ وقالت الأخرى : هـ هـ هـ كل واحد

ثم استأنفت الأولى امكلاجه فقلت : هـ هـ هـ لا يشي بهي هـ هـ السيدان رأيتهما في حمارة شانلان ليلة موجرون يوم ٢٧ ريل . هـ هـ وكان هذا السيد (وأشار إلى نورورك) يلبس هذه البترة السمراء التي سبب اليوم وقد شرب فحشا من المهور ثم هب من إلى البليارد وظل يمشي حتى كان الظهر فأقل هذا السيد الآخر (وأشارت إلى جينوه) فشرب قهوته واشترك في اللعب مع زميله هـ

ولم يمهم وزوروك أول الأمر ما ترى إليه المرأة سوتون بهذا الكلام ، ولكنه هز كتفيه ومط شعبه استعجاباً وقال : هـ ان هذه السيدة ولا شك واهمة اذا كانت تظن أنها صادقتي في الأمر كن التي ذكرتها ، فأنا لا أعرف شيئاً اسمه حمارة شانلان ولم أذهب في حياتي قط إلى بلدة موجرون هـ ، وقال جينوه وهو يهشم : هـ ولا أنا هـ

ولو أن صاحبة البصت على رأس الثاين في هذه اللحظة لما كان وقفا أشد من المفاجأة التي فاحسها بها السيودوماً يتون عندما قل لهما انه سجد بهذه الصديقة التي تسوق إليه بأرجحها شريرين كبيرين ينتميان إلى عصاة من القنلة والاموص لا تزال الشرطة تبحث عن باقي أفرادها . وعندما صارحهم بأنهما متهمان بقتل ساعي بريد لون وحوذي عربة هذا الريد وسرقة البسة اللابسين من الأوراق المالية التي كانت المرة تحملها . وثب لنورورك من مقعده محتضاً وصاح في ضمة : هـ ما هذا

الذى تقول يا سيدى ؟ أنا رجل من الأعيان ورب أسرة شريفة وصاحب أملاك واسعة وسيرتى أنتى من أن تلتقى بها الثواب ، فكيف ترمى بالقتل والسرقة ؟ حقا إن هذا شيء عجيب !

وواجههما القاضى المرأتين فأصرتا على اتّوالهما وأصافتا إليها تفاصيل دقيقة لا تدع مجالاً للشك فى أنهما مقتحمتان بما تقولان كل الاقتناع . وأمر القاضى حتى ملتهم كوريول من السجن وكان اشتراكه فى جريمة بريديون أمراً غير مشكوك فيه إذ عثر المحققون فى بيته على رزمة من الأوراق للالة السرقة ، فلما عرس على الملاحين عرفناه وقررنا أنهما رأته هو أيضاً مع لوزورك وصاحبه بموخرى . وسئل جيوه فى ذلك ، فقال انه تعرف بكوريول عند شريكه سوهيه يشاتونيرى وعاش معه أبداً فى حيازة هذا الشريك ، ولكنه لم يعرفه من قبل ولم يكن يعلم من أمره شيئاً عندما قبضت عليه الشرطة صد ثمانية أيام . ولم يشأ لوزورك لفرط وثوقه ببراءته من هذه التهمة العجيبة أن يكذب ولا أن يروغ ، فقرر أنه صادق كوريول يوماً عند صاحب لها اسمه ريشار تضى معها ولم تتجاوز صلته به هذا النداء البرى .

ولكن ريشار منهم فى هذه القضية هو الآخر ومقتل رهن التحقيق والقرائن قائمة على أنه سهل لكوريول سبيل الفرار من درس عند إرسائه المجرمة وآواه فى شاتونيرى

عندئذ وصحت الأثمة فى رهن قصى الحسن وسدت أذنيه فى وسعها الصحيح : فريشار صديق كوريول ، وكوريول صديق لوزورك ، ولجميع من أهالى بلدة دويه ، وقد دبروا جريمة بريديون وسدوعا ، ثم عرفوا أن ثوب سدت الشرطة بسعهم وحادث المصادفات ببعض الآخر

وعبثاً حاول جيوه أن يرى عدو ، وأن يسمع جهد سداه انه رجل شريف وإن لديه أدلة وأدراكاً ثبت أنه أسمى ياريس يوم ٢٧ إبريل وهو اليوم الذى وقعت فيه الجريمة . ولكن أثبت القرائن إلا أن نمتنع عليه : فقد فتش القاضى فوجد بين أوراقه ورقة تبين منها أنه استأجر بضعة خيول قبل الحادث بيومين ، ولما كان الشهود قد أجمعوا على القول بأن أفراد العصابة كانوا يمتطون خيولاً قد ربيع فى رهن القاضى أنها هي الخيول التى استأجرها جيوه ، ولم يرد أن يستمع بعد ذلك إلى شيء من أمر باعانة كوريول إلى سجنه ، واعتقال لوزورك وجيوه تحت التحقيق

ولم تمكّر السلطات فى اضطار مدام لوزورك بما وقع لروحها الا عشية اليوم التالى للقبض عليه ، وقد جازعت السيدة لهذا البأ أول الأمر ولكنها لما علمت أنه منهم بحيازة القتل والسرقة أيقنت أن الأمر لا يعدو حد كونه خطأ لا يثبت أن يظهره التحقيق ، ولثت تنتظر عودة روحها العزيز آمنة مطمئنة

ارتاح القاضى دوباتون الى النتائج للرضية التى وصل اليها واستطاع بعد درس الوقائع ومراجعة أقوال الشهود ومعاينة مكان الجريمة وربط الحوادث بعضها بعضاً أن يتصور الحيازة كما وقعت وأن

وفي صباح اليوم التالي استيقظ الأهالي على حلبة وضجيج ، فلما استمعوا قبل لهم ان عربة بريد ليون قد نهبت ، وأن حوديتها وساعى البريد قد قُتلا ، فهرعوا الى مكان الحادث وهناك على بعد مرحلة من ملون ، وجدوا العربة مفقولة على جانب الطريق ، والتفت منها حثة الساعى اكسكوفون غارقة في الدم وقد تمزق جسمه بضربات سيف وحررت رفته سلاح حاد ، ثم وجدوا حثة اليهودى ملقاة وسط حفل حطة وقد تمزقت هي الأخرى بضربات سيف (السيف الذى كان يملكه لابورد تحت عباءته) بينما كان حوادان من الثلاثة مربوطين الى شجرة وقد وقفا يرتعبان السكلا هادئين . أما الحواد الثالث فقد وجدوه في اليوم التالي يأخذ شوارع باريس هائما على وجهه معلق الصل ، وقد فهم المحققون أن المسافر المجهول الدنوا لابورد كان شريكا للفرسان الأربعة ، وأنه ركب هذا الحواد غلب ارتكاب الجريمة وهربه الى باريس

تلك هي وقائع الحاية . أما بما يتعلق بمرتكبها فقد تعلمت امرأة تدعى مادلين ريبان الى لاصى التحقيق وأصغت اليه بأنها عشقة كوربول وأن كوربول أحد أفراد العصابة التى دوت سرية بريد ليون ونعتبتا وأن في بيته حردا كبيرا من الأوراق المالية المسروقة ، فلما فتحت السلطات بيته تحققت صدق برءه وقصصه على السرى ليس . وقد كان كوربول على اتصال وثيق بحبوه ورشار ولورورث ، وكان لورورث وحبوه اثنين من الأربعة الذين أجمع شهود العيان على أنهم الجناة ، فقد أبصر تدعى در ، تولى أنه وضع يده على أوراق العصابة جميعهم ما عدا لابورد المسافر المجهول . على انه ان كان قد حصر ههنا ستم ، قد سمع انه عنه متهمين آخرين ، أحدهما فيليب روبر الذى ثبت أنه صدق كوربول وما كنه . والثانى دود ريدر الذى أظهر التحقيق أنه هو الذى أحر الحبول بصفه مع عمه زبنة لى يستحمونها فيها . ثم مال نصيبه من النجاة وانطلق في الأسواق يتقد صفقات صحنة ويدفع عنها من الأوراق لئلا يلقى كان بريد ليون يحثونها اعقدت محكمة حابات السبى في الثاني من شهر أغسطس للطرفى قضية بريد ليون . وكان جوزيف لورورث ينتظر حلول هذا اليوم مسرعا فدل ليت فيه براءته التى لا يباحل فيها ريب ، وليسف الى زوجته وأولاده الذين أصاء الشوق اليهم

وحلى القصة وحلى المضمون ومادى الرئيس المتهم لورورث فوقف وقرر في طمأنينة العرى . الوثائق من نفسه أنه صلى الله عليه الواقعة بين ٢٧ و ٢٨ ابريل في بيته شارع مونتورجوى ، وأنه مد استوطن باريس لم يخرج منها ، وأنه لا يعرف طريق ملون ولم يسلكه مرة في حياته ، وأن ليس يبيد ويبى شهود الاتبات حصومة أو حرارة تستدعى شهادتهم عليه بالاطل ، وسكن لا بد من أن يكون هناك شه عجيب يبيد أحد القصة حل الأمر يلبس على أولئك الشهود فيفرون أنهم رأوه بين الفرسان الأربعة

ومادى الرئيس أول شهود الاتبات جان ديلاولى الخادم صدق موعرون وسأله ، هل يعرف

أحدا من الحيلة الذين أكلوا وشربوا بالتصدق يوم الحادثة ؟ فالتفت الشاهد نحو ققص للتهمين وأشار إلى نورورك وكوربول وقال : « أعرف منهم هذين الرجلين وقد وصل أولهما عند منتصف الساعة الثانية ، ووافاه الثاني بعد ذلك بقليل » صاحب لوزورك قائلا : « إن هذا الشاهد وأهم يا سيدي الرئيس ، واني أقسم لكم شرفي أنني لم أصح قديي بسنة مونجرون حتى اليوم » وقرر الشاهد الثاني يرو من دوى الأملاك ومقيم ياريس أنه كانت يتعدى يوم الحادثة بصدق الصيد بمونجرون ، وقد رأى فيه نورورك حين رأسه ، وكانت المرأة سوتون ان نورورك هو الذي رآته يلعب البلياردو بالتصدق مع كوربول ، وان لا مجال للقول بأن هناك خطأ في النظر لأن النظر لا يحطى ، أي هذا الحد . وذكر الشاهد الثمروا وهو صاحب مثل أرهار في قرية ليوسان أنه رأى ، نورورك بين الساعة الثامنة والساعة التاسعة من مساء يوم الحادثة على طريق ملون . وذكرت امرأته انها صادفت التهم قبل زواجها بأربع ساعات وكان وصاحبه كوربول يجبران القرية على ظهرى حواوين أنهت هذه الشهادات عائق نورورك وأثقت كفة أداتته ، وقد استولى عليه الحب كما استولى على هيئة المحكمة والمخلفين لاجتماع هؤلاء الشهود على اتهامه وليس بينه وبين واحد منهم ما يدعو إلى الاختلاف ، فنهض مرة أخرى وقل وكل شيء فيه سيق بأن صدق : « إن هؤلاء الناس والهمون ، وهم يحسبون رجلا آخر زوجه ، وهذا سيق " حل " إن في هذه القصة خطأ مشروما مرجه إلى النظر ، وأخشى أن أذهب صيحة له »

بين أن موكب الشهود كان يمر أمام القضاء يصف إلى كفة الازمة لا حديثة ، لهذا الشاهد شامول صاحب فندق مودر قرر أن التهمين نعموا بعده وأن قبول مكتم لديه قد مكته من معرفة وحوهم معرفة لاسين معه إلى اتس والخط . فقد رر حبه الأرملة بعده قبل الساعة الخامسة ورسوا ، حيادهم في الأسفل ثم استطعموه فطعمهم ، ولشوا يتحدثون إلى أن طلت الساعة السابعة ، فطعموا حبولهم واحرموا مولين وحوهم شطر ملون ، وذكر ان أحدهم ، كوربول ، كان قد نسي سيمه على منصة معاد وأحده وأطلق ليحق برفاقه

وسأله القاضي : هل تستطيع أن تؤكد ان نورورك كان معهم ، وهل تستطيع أن تتبني بين أولئك للتهمين ؟ فتمرس الشاهد برهة في وحوه للتهمين وأشار ان نورورك وقل : « هو هذا وما كان لي أن أساء ولا أن أحطى ، معرفته ، وهو الذي انقطع خط معاره عطلت مي حيلاً وارة لاصلاحه » وصاح نورورك : « وانه ان هذ لكبير ، فالتفت للهار في حياء ، ومارأيت هذا الرجل قبل اليوم » غير انه لم ينم عارته حتى كان الشاهد يبر حبيه يقرر أنه كان واقفا امام بيته عندما مر به الفرسان الأرملة وقد كان أحدهم يسير في الجهة اليمنى مستصاع أن يستظهر ملاحه وهو التهم للمو لوزورك »

عندئذ رفع الرئيس الجلسة وغادر القاعة تاركين نورورك في حيرته لاركة ، حاحظ

الذين يحمل حذقيه بين جمهور النظارة وبنق يما بيد ويستمن بين شعبه : « حقا ان هذا الجيب ، ولكنه لم يأتى فإزال أمامه شهود النى ، وهؤلاء سيشهدون براءته وستظهر هذه البراءة واضحة جلية وسيثار لشرفه وبخروج من المارق ظافرا متصرا »

انعدت المحكمة فى اليوم التالى وودى أول شاهد من شهود النى وهو لوحران الجوهري بباريس ، قال إنه صديق نورورك منذ علمين ، وراه كل يوم ، وقد رآه نورورك فى حاوته يوم ٢٧ ابريل ومكث لديه الى الساعة الثانية بعد الظهر .

وهنا تنفس الجمهور الصعدا وعلت الابتسامات الشفاء وانفرحت الاسرار ، وتدت مظاهر الارتياح على جميع الوجوه . فهذه شهادة تدحض ما قلها ، فاذا صح أن نورورك كان بباريس فى الساعة الثانية بعد ظهر يوم ٢٧ ابريل فلا يمكن ان يكون فى الوقت عينه من اليوم نفسه عوججرون ولا يمان . وأشرق وجه التهم ووقف ليتكلم ولكن الرئيس اسكنه إشارة من يده ، وسأل الشاهد كيف يتسنى له أن يتذكر مثل هذه المقابلة الناهية وأن يبين ساعتها ويومها بالتدقيق مع أنها قد مضى عليها ثلاثة أشهر ؟ فقرر الجوهري ان ذاكرته لا تخونه ، وأنه يتذكر تلك المقابلة بنوع خاص لأنه ، بينما كان نورورك عنده ، مع عقدا غسالى اندعوا آ ، سوف ودون هذه الصعقة فى دفتره .

ثم قدم الدفتر الى الرئيس الذى أخذ يصفه وقلب صفحاته فى اهتمام كبير

وكانت الألف متأهب للمدعى عندما رفع الرئيس رأسه من فوق الدفتر وأهاب بالجوهري قائلا : « أيها الشاهد ، ان ترى كسفا ونمعا فى الحبر الذى نشر الى مدفترك ولقد استقلت بأرقامه أرقام غيرها فلا تستطيع الحكمة أن تقول عليه ، وهى انسى العام دورا وتناول الدفتر وحده ثم طلب القصص على الجوهري الشاهد باعده شاهد دور ومعتلا للمعالة

عندئذ ساد الجمهور وحوم شديد فشكست الرؤوس واشمضت الاسرار وأطرق التهم اطراق اليائس المحزون . وتضاف مالى شهود النى يؤدون شهادتهم املم القضاة كما لو كانوا يؤدونها املم تامل ، فقرر لدهوف أنه شاهد نورورك عند الجوهري يوم شراء القند ، وقرر الرسام لودرى انه تضى مع لوزورك فى بيته يوم ٢٧ ابريل ، وقرر غيرهم مثل هذه الأقوال ، ولكن القضاة والمعلمين كانوا قد كذبوا رأيهم وأيقنوا ان المتهم مدين وأنه أصاب الى جرعة القتل والسرقة جريمة التورير فلم يستمعوا شيئا ولم ياتشوا شاهدا حق اذا ما انتهت قائمة الشهود ومراسة المدعى العام ودافع المامين سأل الرئيس نورورك اذا كان لديه مايقوله فوقف التهم صاحب اللون مصمم القوى وقال فى صوت خافت : لا

وصدر الحكم بامددام نورورك وكوريول وبرمار وبسجن رشار أرجا وعشرين سنة مع تكيه بالحديد ويراة المتهمين الآخرين

وبينا الجمهور بهم بالاصراف اذا بكوريول يتبع فى قفصه ويشير الى الجميع بالانصات

ويقول : « أيها القضاة ، أنا القاتل حقاً وحكمكم على عدل وصواب ، ثم أشر إلى زميله وقال : أما هذان فبريتان ، فما فعل برنر أكثر من أن أقرضنا حبله ، أما لورورك فلم يشترك معي في شيء ، وكان هرج ومرج فتعالت الضوضاء ، وكثر الأخذ والرد بين جمهور النظارة ، ودوت صيحة في أرجاء القاعة ، فالتفت الناس فلما مدلم لوزورك تجمع معشياً عليها ، فيحملها المحطاب إلى الخارج ، وإذا لورورك يمسك رأسه يديه ويجهش بالبكاء ، ثم إذا امرأة تحترق الصفوف وتصرخ : « أريد أن لمططب الرئيس . . . أريد أن أحاطب الرئيس » وتتقدم من للنصة وغول : « أنا مادلين بريان صديقة كوريول وأعرف الحقيقة كلها . ان الذين دروا حناية برنر ليون وعدوها هم كوريول وأربعة من أصحابه لم تهتد إليهم الشرطة حتى اليوم ، أما لورورك فبريء وقد خلط للشهود بينه وبين رجل آخر اسمه ديوسك يشبه كل النبه »

ولكن ما الذي يستطيعه القضاة وقد صدر الحكم ونفذ السهم وحس القضاة ؟ على أن الرئيس لم يعمل كثيراً بدعوى هذه المرأة التي تطوعت للشهادة بعد فوات الأوان ، ولم ير فيها أكثر من تطوع مأحور ، وقد رسخ في ذهنه أن أسيرة لوزورك كانت تنثر الذهب في ميلل اغلا فأنها ألتم وعدة صدور الحكم على كوريول ورفاقاً وقد ودون بخط يده اعترافاته كاملة فقال :

« أما وقد حكم عليّ بالعدم وم يبق أمامي إلا الموت بين يدي الله فلا أقل من أن أريح ضميري وأقرر الحقيقة التي أعلمها والتي لا حقة معها . إن لورورك بريء من اتهم به ، وقد خلط الشهود بينه وبين رجل آخر اسمه ديوسك يشبه نابه ، وقد نسى يوم الجريمة شعراً أشتقر مستطراً ليجني به ملامع وجهه فكان هذا الشعر الأشتقر ؟ كرسب في خطأ شهود والناس الأمر عليهم . وديوسك مقيم في بنت أدور شارع كرو ديشن سارس ، أما شركائي في الجريمة هم ديوسك الذي تقدم ذكره وثلاثة آخرون اسمائهم دوغال ودوروشا وروسي ، وقد اتحلل دوروشا اسم لاورد وركب مع الساعي عربة البريد ، بينما امتطى الآخرون خيولهم وترصوا للمرة وأنا معهم ، حتى إذا أفلت قنبا الساعي والهودى وهما ما كانت العربة تحملها . تلك هي الحقيقة أقررها قبل أن يفد حكم الموت في برئي كل حريته أنه قرب الله من مجرم أقيم »

ولقد دعيت البيئات المختلفة في تحليل هذا الاعتراف الصريح مذهب شق ، رأى رجال القانون أن المحكوم عليه إنما يحاول أن يخفى وراء شركاء مزعومين لا وجود لهم ليؤخر تنفيذ الحكم ما استطاع إلى تأخير سبيل ، ورأى حصى الخاصة أن الذهب الذي كانت أسيرة لورورك تنثره قد أثر ثماره وأنتج هذا الاعتراف من محكوم عليه مات بذكر في أولاده حد اد انقطع كل رجاء في الحياة . أما سواد الرأي العام فلم يباحله شك في براءة لوزورك ولا في أنه قد ذهب صيحة خطأ مشنوم ، وبقى ينتظر في لهمة وقلق نتيجة التماس العفو الذي رجمه المظنون باسم المحكوم عليه إلى وزير الداخلية وأعضاء مجلس إدارة الدولة . ولكن التزوير الذي ارتكبه الجمهوري وظنت

السلطات أن لوزورك بدأ فيه كان قد أحدث أثره الذي لم تترتب على الانحسار نتيجة . ثم جاءت بحكمة النفس والابرام حكمت برفض التقصير المقدم اليها واعتبرت اعتراف كوريول غير مقبول شكلاً ، لأن القانون صريح في العس على أن لا عبرة بدعوى محكوم عليه على آخري . وهكذا لم يبق أمام لوزورك إلا أن يمثل لقضاء الله والقوانين الاسان

وامثل السكين في شجاعة أحاطته عطف الناس وأعجابهم ، فلقد استقبل مصيره الرهيب ببر جميل ، وتناول مغماً قصه به شعره الأشقر الذي حتى عليه وحمل منه أربع خصل أرسلها لتوزع على زوجته وأولاده ، وأنشأ ثلثاً بملأه ودبونه وما له في دمة الغير من الديون حتى لقد ذكر به . « انى مدين بنان لبرات للمواطن لوجران المحورى الذى ساهم بترويره برسم حسن قصده فى اعدائى ، وأعلن أنى أصفح عنه وعن جميع الذين أرسلانى بحظهم أو بصمتهم الى الطمع لألقى حراء حرمة ارتكبا سوى » ثم كتب الى شبيهه رسالة رحام من السلطات شرها :

« الى اللواطن ديوسك المجهول . لقد أنى خطأ الناس وجهود القوابين إلا أنى أكون فداك ، عطف نفساً بهذا الفداء واعبر من حدى ماخباة . ولكن اذا فقدر عندك أن تحاسب على انك ووقفت فى ساحة القضاء ، « ذكر أولادى ثلاثة الأيام تعدين حلت بهم بالحري والعار ، وادكر أهم الناعسة التى قصيب عيب بالمرين والكاه ولا نهدي فى الأبر حتى لا نضل مبدى مأساة نشأت من شه بيتنا يله من شبه مستور »

وفى صباح اليوم الذى تقرر الثلاثة المحكوم عليهم فى عزة المرمين فى ساحة الاعدام وكان كوريول لا يبتك يصيح : « أ اهرم أما لوزورك مري » ، وما زال يردد هذه العبارة حتى بلغت بهم العزة القصبة المصوبة فى بلبس الدم . وكان رمار فداً على فى الطريق فأسموه درحات الطمع وهو يمر ساقية حراً وهوت السكين على عنقه ، فقصلت رأسه عن جسده وأخضه كوريول ، وقد أبى إلا أن يرى صميره للمرة الأخيرة صبح : « هذا حراء ما اقترفت يندى وانى لراض بقضاء الله ، أما لوزورك مري »

وأجراً شاهدت الجموع المحتشدة لوزورك يصعد المرحلات عطف وثيرة ووجه شاحب محزون فما استوى على النطح أحال بصره بين الناس . وقال : « الله يشهد انى يرى وأن أولادى أولاد رجل شريف » واستلم للعلاء وهو يقول وقد علت شفتيه ابتسامة يأس وقنوط : « ما أشق هذه النهاية على نفس يرى »

انتهت مأساة بريد ليون وظن الناس ان الستار قد اسدل على الفصل الأخير منها ، ولكن السيودواسون فاضى التحقيق لم يكن مرتاحاً الى تلك الهبة . فقد طرأ على تفكيره تمييز كبير جعله يبيت مفتشاً بأنه تعجل فى تحقيق القضية وأخطأ ، وأن بحكمة الجبايات أحدثت بوحه نظره فأحطت هي الأخرى ولم تصب من المرمين الحقيقين الا واحداً وحكمت على برشين بالاعدام .

ومن ذلك اليوم صار شبح لورورك لا يطوفه ، وبات صميره يئن عت للستولة المائقة التي احتملها
فألى ليخلص من خط ما يمكن اصلاحه ، وليكتسب عن الحقيقة مهيا كلفته من جهود

كان لا بورديتسى باسم دوروشا ، أما اسمه الحقيقي هو هرون . وكان يشغل طامعا في
مصرف وقد طرد من الخدمة لسوء سلوكه . فلما قص عليه وأدرك أن التحقيق جار في عمراه
الصحيح لم يشأ أن يجهده في احتلال الأكاذيب وأقصى إلى القاصي بكل ما يعلم طاعت أقواله
مطابقة لاعترا ف كوريول وليابات المرأة نادلين بريان . ثم استطرد فقال : « لقد سمعت أن
رحلا اسمه لورورك حكم عليه في هذه القصة بالاعدام ، ولست أعرف هذا الشخص ولم يشترك معا
في شيء ، وما أشك في أنه قد راح صيحة شابه مديوسك الذي لعب في مأساة ريد ليون ، ثم الأدوار ،
ثم أرشد القاصي إلى شركائه فقال إن ديوسك شاب في السابعة والثلاثين من عمره ، سود الشعر
مديد القامة قوي البنية عريض النكين يسكن بين باريس وفرنسا يتنقل بينا جلا جلا يحيط به حقيقة
واسعة أفلام في أحد حواسها روية نفاشية ومرحاة للطيور الناحية . فلما يدلل فاسمه الحقيقي بيالا
ويسمى أحيانا باسم لافلور وديبور ولا بد أن يكون الآن معتقلا في أحد السجون إذ
قد حكم عليه بالسجن لمدة سنة وربع سنة . وقد شاركه أربع رفاق فقد اعتزلهم عقب
حادثة البريد وعقب عن «سارم» فلا بد أنه أحدهم «مصر» ولا مغيرا ، ومن دوروشا على محكمة المطاوت
فلم شحول عن الأقوال التي قصي بها أن قدس الحنين حكمه عليه بالاعدام

وظل المسيو دوبادول بواسل محث والاستفسار على ضوء بيازات التي حصل عليها من
دوروشا حتى وقع إلى القاصي على ديوسك وقيل ل «بين» من سوس ديوسك أنه مجرم ذو
شأن خطير في عالم الاحرام ، فقد حكم عليه أول مرة بالسجن لمدة سنة من سبعة ، ثم حكم عليه
في حياة أخرى بالأشغال الشاقة لمدة عشرين سنة صر من سبعة أيضا ، ثم عادت الشرطة قصصت
عليه وأودعته أحد القيانات مصعدا بالحديد ، ولكن هذا الاحتياط لم يحمه من الفرار مرة ثالثة .
وحدث حين ذلك أن حكم على روحته بالحبس لمدة لورتكتنها فتوصل ديوسك إلى اختطافها
من عيها

ولقد اكتسبت هذه الحادثة صاحبها شهرة محبة جعلت منه في مجلة الجماهير نطلا من أبطال
الاحرام بحسب خطره وجرأ حاشه ، فلما استدعى القاصي الشهود للدلالة بشهادتهم رب الرعب
قلوبهم ولم يحضر واحد منهم على اتهام ديوسك اتهامها صريحا بل حصلوا يتكلمون في حذر
وبحلول أن يشوا الشكوك في حسن المحقق فأتلبس إن تقادم المهدي على الحادثة قد أسلم كثيرا من
التفاصيل

على أن ديوسك لم يلق بالآلى كل ذلك ولم يشأ أن يأبه لسير التحقيق ، فلقد يئن في نفسه
أن لا يشهد قصيته وحسم على الفرار . وفي ذات صباح دخل السجن يتعمد سجيته فلذا الحجرة

خاوية وإذا البطل قد نجر ولم يبق منه أثر . ويظهر أنه عر عليه أن يمارد وميله فبدال وحيداً في معتله لطلواه في رباته ولا فاصلاً بالقرار

ولكن بينا كان السحان يتدبر مدى مصيته ويتأمل في قضبان النافذة بشروعة من مكانها إذا به يسمع أبداً خافتاً يصعد من خلف تلك النافذة ، فلما هرع إلى مصدر الأبين إلى ديوسك محمداً تحت السور وساقه العيني مكسورة وهو يتأوى كالأبى من حرط الألم

أعدوه إلى السجن واتخذوا لقراره كل الاحتياطات فجاءوه في (رزاة) مصفحة الأبواب لا ينفذ إليها الضوء إلا من نور في السقف ، وكلوا يديه بالسلاسل واحترقوا طراسته سحانا لا رب في ذكاته وشامله وأماتته ، وحطروا الدحول عليه على عبر الطبيب التي يعالجه ولشوا ينتظرون شفاءه ليقدموه إلى محكمة الجنابات

وساءت حالة المريض وكان سوءها يطرد كل يوم حتى ظن أولو الأمر أن الموت سيحمله قبله أن تهبط على عنقه سكين القصة . فلما آتوا من حالته أن الناق من حياته ساعات أو أيام ، وأن اطرافه لا تقوى على الحركة له القرار ، رعوا السلاسل من يديه وعلموه معاملة المريض المحتضر ، وعاد الطبيب ليلة فأنهضه منده على اسف مخرج ، وهو يؤكد أنه لم يمش إلى الصباح . وفي الصباح دخل السحان يرى على من مريضه أو من على قيد الحياة ، وقد أريض قد أطلق الفريح ساقه المكسورة وساقه السليمة بركة للرجلين ونصيب في حيرة أي حيرة

وإذا كانت كل اليهود التي دخلت استخفافا لولاية والقبض في حبس القبس على ذلك الحرم المحيى قد ذهبت سدى ، وهي قد فُتحت في الشؤون على شركة فبدل سدى ألفوه مختبياً بمدينة ليون ومتكرراً في رى حدم عمول أحد الأعيان . وبعد حين إلى المحاكمة واعترف بحريته وبأعماله شركائه وقرر أن جوريف لورورك روى عما اتهم به ثم حكمت عليه محكمة الجنابات بالاعدام وأعدم يوم ١٩ أكتوبر سنة ١٩٧٨

ولم يقص عامان على تلك الحوادث حتى كان ديوسك وروسى قد اطمأنا إلى أن حريتهما قد سبت ، ومطاردة السلطات لها قد فُتت ، فبدأ يظهران في شوارع باريس منكوبين تكرر غير متقن لم يخف على الشرطة الأذكياء الذين كان القصاصي دوماتون قد رصدهم للبحث عنهما ، فلم يلبثوا أن تحققتوا شخصيتهما حتى قصوا عليهما وأودعوهما السجن وحسبوا في أرحلها ومعاصمها سلاسل عتيقة تنبت في الحدران وشدوا إلى سيقانها اتفالا من حديد فوقها عن الحركة ونقصى عن دهما التمسكير في الخلاص

واعتقدت محكمة الجنابات للنظر في هذه الحلقة الأخيرة من حلقات مأساة ريد ليون . وحده بأربعة وعشرين شاهد إثبات ومن بينهم الرأثان سوتون وزميلها آلخيروا وعبرهما من الذين شهدوا

على لوزورك مند أربع سنين . تقدمت سوتون للشهادة وتعرضت قليلا في وجه التهم ثم قالت : « لآلم أخطىء ولم أر وجه هذا الرجل قل اليوم » . وقال شاتلان صاحب فندق مونجرون مثل قولها . وزعمت المرأة آتغيروا إن بينه وبين الرجل اتقى رأته على طريق ملون بمض الشبه ولكنها لم تؤكده شيئا . وقال جيليه : « إن هذا التهم ليس الشخص الذى رأته يوم الحادثة » وقال الشاهد يرو : « إن هذا الرجل يختلف عن ذلك الذى رأته اختلافا كبيرا » .

وكانت التلقى والم قد بدأ يساوران جمهور الطائفة ، وكاد اليأس يندب الى نفوس آل لوزورك الى أن ابصر من صفوف الجمهور رجل يحمل بين يديه فراه رأس اسطاعى وتقدم به نحو هيئة المحكمة وقال : « أنا حويلان ومهتق حلاق وقد عرفت المرحوم جوزيف لوزورك ، وأنا واثق انكم لو وصتم هذا الفراء الا تنفر على رأس التهم ديوسك لتجلبت الحقيقة أمام أولئك الشهود ووصح لأعينهم ذلك الشئ الذى أدى الى هذا الخلل المريب » .

وأمر الرئيس قلبس ديوسك الفراء على رأسه واستدعى الشهود مرة أخرى فلما ان نظرت المرأة آتغيروا الى التهم حتى حبست ساه وندت سائها وصاحت : « به هو الرجل الذى رأته وحادث صاحبها سوتون وحديث في وجه ديوسك عويلا ثم دارت رأسها ناحية الرئيس وقالت : « لقد قررت أنكم فيما مضى أن الرجل الذى رأته كان لوزورك » أما الآن فأعترف أنى أخطأت ، وإن هذا التهم ليس شخصاً حريصاً ذلك الذى شاهدته يوم مأساة البريدة » .

وصدر الحكم بأعدام ديوسك وشركته روسى وأعدما يوم ٢٤ فبراير سنة ١٨٠١ فبلغ عدد المحكوم عليهم في تلك القضية سبعة مع ان اجمع لشهود قد دل على ان مرتكبها حمة لا يزيدون

وتقدمت مدام لوزورك حياتها فاعمل على رد الاعتبار الى ذكرى زوجها ، وحمل السلطات على إعادة النظر في القضية ، فلم توفق بعد أربعين عاما إلا الى استصدار أمر من الامبراطور نابليون الثالث بأن تبعد الحكومة الى أولادها أملاك أبيهم التى صادرتها غف الحكم عليه تطبيقا للقوانين التى كانت سارية في ذلك الحين

عن الشريف

أول من اختصر الطريق بين الشرق والغرب

الملازم توماس واجهورن

صورة من الجهد التي بذلت في سبيل اختصار الرحلة من إنجلترا

إلى الهند بإنشاء طريق بري يصل الإسكندرية بالسويس

بعد أن بدأت عادة إرسال الحمل من مصر إلى البحار تحترق صحراء السويس ، ظهرت فكرة حديدية كانت تشمل أدهان طائفة من الاعليز لاختصار الرحلة إلى الهند عن طريق الاسكندرية وأحد موانئ البحر الأحمر

وكان من بين الذين اهتموا بمشروع هذا الطريق البري «توماس واجهورن» الملازم بالبحرية الانجليزية في الهند ، فانه أكسب على درسه دراسة وافقة وقدر عقائه وبحث رجال الملاحة في الشايع التي تعود عليهم من حرج . فقدموا لهما فتمهم بحده حصل على اذنة مملكة في خلال عام ١٨٣٩ وسافر إلى إنجلترا ليحصل على اذبات مديري شركة الهند الشرقية في عهد المشروع

ويظهر ان موقع مصر المحمدية في واقعة بالسية لوسط اوروبا بالشرق جعلها هدفا لعيون الانجليز ووردادات أهمية مصر من يوم سادت بريطانيا بحارها . ولكن لسبب حتى لم تحمل المحقر بمشروع الملازم واجهورن ، فاستمر إلى أن يترك خدمة البحرية ويقتصر في القاهرة كممثل لشركة للملاحة الهندية ، ثم أخذ على عاتقه سعيه فواصل سعيه القوي من الاسكندرية إلى السويس لتقوى الخواصر ، ونوصيل البريد من لندن إلى عملى عن طريق مصر

وترتب على ذلك أن أرسلت مصلحة البريد الانجليزية أول رسالة في ٢ مارس سنة ١٨٣٥ عن هذا الطريق البري الذي عرف فيما بعده بالأفولاند روت ، فكان هذا العمل بمثابة اعتراف رسمي بالمشروع . وكان محمد علي هذا أكبر المشروع لفائدته ، فوسعه عاينته قبل كل شيء إلى حراسة البريد الانجليزية وسلامة ممروره بالأراضي المصرية ، فقرر الحراس في الصحراء

وكان البريد ينقل في بادية الامر على البعثات الانجليزية من مالطة إلى الاسكندرية ، وهناك يسلم إلى وكلاء محصين تحت رعاية الوالى الشخصية . ومن ثم يمر البيل إلى بولاق ومنها يجتاز الصحراء إلى السويس حيث يسلم إلى البحرية الهندية . أما القافلة التي تجتاز طريق السويس فكانت تتكون عادة من نحو مائة جمل تحمل إلى صندوق وحماية حقبة بريد والف طرد صناعة ، هذا سرور الفضة والنقود ، وكان هناك نوع آخر من البريد يطلق عليه «بوسطة الحراية» وتحمله ابل

والعارة ، لمرعة عدوها ، ونخرسه شردمة صغيرة من القوامين الاراك
ومع مشروع واجهورن محاح حله على تأسيس فنادق في كل من القاهرة والسويس لراحة
السافرين الذين تعهد بتقديمهم من الاسكندرية الى السويس نظير مبلغ ١٣ جيبا انجليزيا يدخل في ذلك
الطعام والاقامة . واختار بقعة جميلة في شبرا الشكون مررعة تمون السباح بالخصار والفاكية . ووضع
كتلا أطلق عليه اسم « صانع الرحلة بالطريق الري » صنعه وصفا شاتلا لوشيد والاسكندرية
والقاهرة على عطف كتب السياحة المعروعة اليوم باسم « بيدكر » . ثم نشر اعلانات صحف انجلترا
نصت فوائد السفر بالطريق الري حيث يقطع للسافر للساعة من لندن الى بناي في ٦٠ يوما
غير ان شركة واجهورن لم تستطع أن تذهب وحدها في الميدان ، فانفتحت شركة ملاحه تعرف
باسم « هيل وراهن » ، وكانت تنقل السافرين بين بولاق والمطبخ ، ولم تلت أن افتتحت فنادق
في القاهرة والسويس ، وأسست اسراحة في البحراء ، وحضت الأحر الى سة حبات
وصلت المنافسة قائمة بين الشركين الى أن كانت سنة ١٨٤١ اد ادعتا تحت اسم واحد
« J. R. Hill & Co. » وعمات الشركة الجديدة على تحيين طرق السفر ، وحلت أول سفينة نهرية
تسير بالمحار لنقل الركاب بين بولاق والمطبخ ، وكانت هذه السفينة تسمى « قبل بالخيول »
وكان على السافر بحره هونلا الاسكندرية أن يسفن في حاد الزوارق من المحمودية
الى المطبخ ، ثم من المطبخ الى ولى بالبحره الهرة ، ولم تكن الاسكندرية في ذلك الوقت سوى
مدين هما : اكويلا دورو ، وحان السند هيوم وهي ووجه مد بطكان في خدمة محمد علي
وقد وصف النيل روبرت آرنولد المصور المؤول في مذكراته اسبويه في أوائل عام ١٨٣٣ :
« حد ان أنزلنا أمتعتنا أحدا سير في الشوارع حتى لمع رلا سمي « دخلت لثلاثه وهو الفندق
الوحيد في القارة لمظنة ، وكان كملحا بأوي اليه الصاا والنهار يفسون الحمر في عرفة مظنة
أشه ما تكون « بالأفرا » ، ومن ثم نمتنا أحسن عرى الفندق وهي التي تطل على الشارع
والسوق . أما الاسعار فهي حمة قروش للاقامة وثلاثة للفطور وحمة للعداء وأرسة للعشاء .
ومن مدينة المطبخ ينقل الركاب والبريد الى القاهرة في سفن نهرية وصفتها السيدة اراندل
باركر قولها : « وحدث مضى ٢٤ ساعة من وصولنا الى الاسكندرية رالمناها في صناديل رحلت بنا الى
نهاية ترعة المحمودية . وبعد ان وصلنا الى المطبخ في منتصف الليل تقريبا ، أنقلنا سفة نهرية بمجرة
تعددت مررعة سبع نحو ثلاثة عشر راكبا . وحدث مضى ثلاثين ساعة وصلنا الى القاهرة متقدمين
سفينة البريد التي كانت قد أفلتت قلنا بأربع ساعات وكانت في انتظارنا عرفة امبيوس لتتنا
الى الفندق الانجليزي ، إلا اما ألقيا به مردحا ، فانطلقا الى الفندق الفرنسي وكان رجا . وهناك
وجدنا عرفة اليوم مررعة بالطابق الثاني حيث أصبح لنا أن شاعدها مطر بلدية الخالدة
ولم يكن بالقاهرة غير ثلاثة فنادق ، أولها فندق مولاي . وهو بعد أقمتها لأنه أنشئ في عهد

الرحلة الفرنسية ، وكانت به حديقة غناء وموائد للبارودو ومشرب ، والفندق الثاني «شيد» أسس عام ١٨٣٤ ، أما الثالث فاسم «فندق جاردينو» أسسه إيطالي كان في خدمة محمد علي . وفي عام ١٨٤٥ انتمت حركة السياحة فأنتهى بالاسكندرية ثلاثة فنادق حديثة هي : أوروبا والشرق وسويسرا . وكانت أجورها مرتفعة إذ بلغت ٤٠ قرشا في اليوم . على حين تأسس بالقاهرة فندق كولومب وفندق وليس وبلغت أجورها ٩٨ قرشا في اليوم الواحد

وكان برنامج السفر عن طريق القاهرة يعمى بأن يقضى السافرون ثلاثة أيام بها إلى أن يصل البريد إلى السويس ، وبعد ذلك يستقلون عربات امتيوس نجرها أجرة من الجباد المطهنة . وكان الطريق الصحراوي «الأوفلاند روت» مقصدا إلى سبع محطات ، في كل محطة منها استراحة مكونة من غرف للركاب وصالون وقاعة للسيدات وأخرى للخدم وخزان للياه وعمرن للنون الخ

وعلى الرغم من أن تكاليف الرحلة من سوتهايتون إلى كلكتا هي ١٤٣ جنيهًا إنجليزيًا ، فقد كان عند الركاب الذين يبرون بمصر عن هذا الطريق بين العيين وثلاثة آلاف راكب سويًا . وازدادت أهمية الطريق فتمتد أرسلت الحكومة الاعييزة نحو خمسة آلاف جدي إنجليزي للسفر إلى الهند حسب شوب دلائل سياحة هـ ، وودمت أن الحكومة المصرية عشرة جيئات عن كل صابند خمسة جيئات عن كل جدي اختار الأراضي المصرية

وقد رأى محمد علي مد فتح مشروع واجهورون أن يجب سفورين بمحور واحد ، فاتفق مع الباب العالي ومع اعتر من قبل السيد من طريق مصر سلير حصوله على نفس وربع عن كل رسالة ، ووضع حد لمرمه الدراسة وهي نصف في المائة من قيمة الصدة المفولة . ولما كان الترانسيت محصوراً في بادى الأمر في يد شركة حبيرية مدبر محمد علي خلطة ارتكبتها مدبرها فدلغ تمويزات لموظفها وعمالها وحولها إلى مصلحة حكومية . وفي الوقت نفسه قرر سحب حرة خاص بالنقل البري من شركة واجهورون وحوله إدارة حكومية سميت باسم «ديوان الزور» وجعل مقره العبة الخضراء ، واختصاصه نقل السياح والبضاعة والبريد الوارد من إنجلترا برسم الهند وبالعكس . ثم أضيفت إليه أخيراً السفن البخارية التي تبحر بين الاسكندرية وبولاق وكانت ملكاً لشركة P. & O. أما واجهورون فقد أسس بالاتفاق مع جورج وينلي شركة للتصدير ، ولكن واجهورون توفي في عام ١٨٥٠ ، واعترا ففضله في اختصار الرحلة إلى الهند ، أقام فريباد دلسبيس عمالاً صمياً له بالسويس ونقلت على قاعدته : «أقامت الجمعية العمومية لقاة السويس هذا النصب التذكاري للسلام واجهورون للولود بمدينة شانام عام ١٨٠٠ والموفق ببلند عام ١٨٥٠ وذلك اعترافاً باحلامه في افتتاح الطريق البري بمصر» وأقيم عمال آخر بمدينة شانام التي أقيمت هذا الرجل العبقري

محمد أمين حسونة

نقد وتحليل
بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

الشييل حياة نصر عظيم

لمؤلفه اميل لدفع



يحتوى الكتاب الذى جمع فيه « اميل لدفع »
أحاديث « ماراريك » زعيم « شيكوسلوفاكيا » وبلغتها
الكثير فصلاً ممتازاً سراب « لبد » الجهاد فى سبيل
الحق ؟ « بآل فيه اكانت محدثه عن سر تلك الميرة على
الحق التى قى من حراتها مدعى فى صديان صاه
من بقرأ ذلك الفصل يشعر بحالة انفسية الجديدة التى
انتقل اليها « اميل لدفع » ويصح أن نسمى حالة الشخصية
وقلة الأكثر ثلث شئ من الأشياء

فبعد أن كان الدفاع عن الحق فى هذه الدنيا هو الشئ الطيبى المفعول الذى يمله جميع
الناس بالنطرة والبداهة ، أصبح هو غريبة الغرائب ، وأعجوبة الطبائع الانسانية ، ولغز
الحياة الذى يحتاج الى السؤال والتصير

وقلة « الحاسة » تعين الكاتب على شيئين ، وإن أقصدته غير ذلك من الأخلاق والملكات :
تعيينه على الانصاف وصحة الحكم كما ينصف الحاكم بين خصمين لا يضر الهوى لأحد منهما
أو كليهما ، ولا يرمى فيهما غير النظر الى موضوع الخصومة دون النظر الى الخصمين
وتعيينه على الفكاهة والسخرية ، لأن الفكاهة كثيراً ما تأتي من طريق الضيقة بين
الظواهر والبواطن والتعاوى والحقائق ، كما تأتي كثيراً من طريق النظر الى الأمور بنير

أكثرث ولا حماسة أو اهتمام . فالرجل الذي لا تأخذه الدعاوى بطواهرها ، ولا يندفع مع الأهواء بعوايتها بصحك من هياج النفوس ، كما يضطك الرجل الرصين من هياج الطفل في غير طائل ، وهو نافذ ببصره الى ما وراء ذلك الهياج من قلة الغناء أو من قلة الفناء ولا يخطئه القارىء أن يرى هاتين الحصلتين على أجلالهما وأوقافهما في كتاب « النيل » ، وهو أول كتاب أظهره اميل لدفع بعد نشر أحاديثه مع ماراويك

في الكتاب من أوله الى آخره رعة من السخرية القوتيرية لا تشد عنها وجة من الوحوش ، ولا تنف دون قداسة من القداسات ، ويضق فيها هو وفولتير في سبب الاحايين اتفاقاً حرفياً لا نظله من قبيل الاستعارة والاقتباس . كما حدث في التماسها المخذرة للمعج من آكلى لحوم البشر بالقياس الى آداب المتحضرين المتدينين

فالسخر الأعظم فولتير يقول في كتابه « كنديد » أثناء وصفه للرحلة في امريكا الجنوبية لسان بصر ابطاله وهو يخاطب أبناء القبيلة الهسبية :

« أيها السادة ... انكم محبون لكم سنموسون البه . سم أحد الكهان وهو صحة شبيهة بلا مراء ، واني لا أحدكم ولا أرى شيئاً أدى الى عدل والاصف من التصرف مع أعداء الانسان على هذا اللون ، انه يوافق ان « من يطبخه يمتلئ مثل اخواننا على المبدأ الذي يعمل به العالم في جميع أنحاء الكرة الارضية فان كفا لا يصق عندنا مبدأ أكلهم فذاك لأساً في غير حاجة الى هذا الصنف لكثرة ما عدنا من صوف الطعام ، أما وأنتم لا تنظرون مثل هذه المزية ، فلا ريب انه من الخير لكم أن تأكلوا أعداءكم بدلاً من القاتكم يبار النصر والقلب للمحنا والغربان »

واميل لدفع يذكر عادات المصيح آكلى لحوم البشر في افريقيا ، ويذكر عنهم انهم يتخرجون من أكل لحوم الانعام ، لانهم يعتقدون ان ارواحهم تدخل في بعضها أثناء الحياة وبعد الموت ، فاذا اكلوا الفرة فقد يأكلون أنفسهم ، واذا اكلوا الانسان فلا خوف من هذا العدوان ... ثم يقول :

« ولمرى لم نردم بتهمة القسوة وهم يظهرون في آدابهم ما يظهرون من تلك اللطافة والكرامة ؟ أليس أكل الانسان عدوه أقرب الى الطبع من أكله خيراً أو طاراً يتولى اطعامه وتدليله سواً ؟ أليس هذا أو ما يشبهه هو أمنية الاماني عند القادة الذين لا يمنعهم مانع غير المادة أن يأكلوا أعداءهم الذين يسرون شذبيهم ذلك السرور »

ومن الاتفاقات الطريفة ان فولتير يحكى في قصته الخيالية عن أناس في امريكا الجنوبية لا يصلون ، لأن الله قد أعانهم من التوسل والمساء ، وان اميل لدفيج يحكى في قصته الواقعية عن أناس من المهبج يعتقدون ان الاله موجود ، ولكنه أكبر وأرفع من أن يصنى الى صفات الانسان !

والكتاب يفيض بالسحر في كثير من اللواضع : يصف القرود في ملاذ الحبشة ، وهي دون الحيوانات جيماً ، تترك ماء الصندان وتلتفت الى آسية الخمر فتكرع منها حتى تقع في أيدي القاصين وقد يحاسر الحيوان ، فيقول انها كانت أخلق أن تلم بكائها مما يتردى فيه الحيوان المشهور بالنباء ، ثم يقول : « وهل كان القرود عبثاً يصف انسان ؟ »

ويصف الرخم وهو يتفرض على الحيف في مجاهل الصحراء من حيث لا يتوقعه الباطرون فيقول : « سرعان ما يموت الميت حتى ترام هناك : أسرع من الورثة ! »

ويقول عن عادات المهبج والمتحضرين في الزواج ، وقد روى ثورة المهبج على القسوس لانهم يأبون عليهم أن يروحوا خير واحدة . « لنهم - أي المهبج - لا يصلون ان الرجل في اوربا يتزوج واحدة ويستطيع أن يأخذ قرية جاره سير غضاب ! أما الرجل المهبجي فهو يتزوج الكثريات ، وسكته ان يأخذ قرية من جاره لا عوقب عليها ! »

ويصف التماسيح وحوشه والتمامة مكاناً ولحداً حطت الجيوش فيه ، ثم يقول : « كأنه عضو في نادي محافظين ! »

ويقول من القبائل البراءة الذين عاشوا في سعادة القطرة حتى عرفت الحضارة طريقهم في القارة السوداء : « ان الانسان انما يقدر البساطة ويتعلم الخطيئة بحرفة الذهب لا بحرفة المرأة .. ويشير الى جمع البردى ، فيقول : « ان عبيداً يجمعونه ويصنعونه ، وان عبيداً آخرين يسطرون فيه الثناء الكاذب على القراعين » . وهكذا في جميع فصول الكتاب مما يتخلل السطور أحياناً ، وإن كان لا يبرز هذا البروز



قال لدفيج انه تعود أن يكتب حياة العطاء كأنها أثمار تفيض من النبع الى النهاية ، وهو يريد أن يكتب حياة الليل كأنه انساب يتقدم من مولده الى أقصى مده ، وقد ذكر في المقدمة : « انه لا يسوى أن يصف ما هو مشهور بالأسماء والعناوين ، وانما يأخذ نفسه بأن ينقش الألوان ثم يفرغ عليها الاسم والعنوان »

وقد بر بوعنه هذا أيضا كأحسن ما عهدناه في ترجمة من تراجمه الكثيرة . فترددت في تباين أوصافه المختلفة صور كلامية بديعة أو كلمات وحيدة كأنها ضرب من التصوير . فإذا أشار إلى نبات الحليفة كيف ينشق قال : « أنه يعلو وينشق كأنه احتجاج من الأرض إلى السماء » . وإذا مثل لك كثافة الغابات ، قال : « إن الإنسان لا يعرف مدى طولها إلا بعد ما يرد على سمعها من أعالي طيورها » وإذا وصف التناح في تحوم الحبيشة وهو يقيق من ركوده في انفرادان المهجورة حين يمدحها القيسان بدعائر الحياة والنداء ، قال : « إنه يخرج من حلم طويل كان يحلم فيه بالتمشط والجماعة ! »

وليس بالبادر أن سبر هذه الكلمات الوصافة من هذا القبيل حيث « ينقش » الكاتب مناظر للماء أو مناظر النبات أو مناظر الطير والحجر أو مناظر الناس وهم قباطل شقي يحتفلون في عادات الحكم وعادات الاجتماع وعادات الرواح كما يحتفلون في العقائد والملاحم والاجسام ولم ينس الكاتب مع هذا أن يحيط عما يحتاج إليه قراء الرحلات من الطواهر الطبيعية وأسبابها ومواعيدها ، وماه الرط وبيق منثرة والتربيع ومنازل أرى وحوادث العصور وفروض المؤرخين ولحظين **في الكتاب كلام عن سبيل وبكر وامين باشا والمهدي وعردون والزيبر وكسبر وعردش ومواء مصر ومثلك حشيشه الاسمين والمعاصرين ، وفيه كلام نافع عن مسخ الأناطلي نسليه وهو سم أخطرها وشمال اعظم وريادة فيها ، وروافد النيل وما جرى فيها أو جرى عليها من عمل الطبيعة ، عمل الناس ، عن امراء مصر والحفشة وما كان بينهما من شقاق وتهديد محس القيسان وتحويل الماء ، وفيه معلومات شتى لم تجتمع قط في كتاب واحد عن النيل أو أقاليم النيل**

والكتاب على اتساعه وتمدد فصوله وأنواعه قليل الاخطاء أو مضطرر الاخطاء من كانت أوربي يتصدى لهذه الموضوعات : فمن أمثلة الخطأ فيه أن يصر اسم المهدي بأنه القائد أو المرشد ، وهو كما يعلم القراء غير المهدي في معنى لفظه ، وإن كان هو المهدي في معنى دعوته وإرشاده ، ومن أمثلة هذا الخطأ زعمه أن القرآن قد أنبأ بالأمم الانبياء عشر ، وهو من كلام بعض الفرق الاسلامية ولا شأن له بآيات القرآن ، ومن تلك الأمثلة قوله عن « محمد احمد » انه أومى بأربعة من الحقاء بدمه كما فعل النبي عليه السلام ، والنبي كما هو معلوم في التاريخ الاسلامي لم يوص بأحد من الخلقاء ... وكل أولئك خطأ منظور من الاوربي الذي يتساول هذه الأمور في عرض رحلة عامة ليس هذا البحث فيها هو البحث المقصود

الا أن القارىء لا يفوته أن يلاحظ على الكتاب في حقله أنه أَرْضِي الفيرين على الأقاليم
النسبة أكثر من أرضائه أسماء تلك الأقاليم . فما أثبتته عن تاريخ الحشة يسر الايطاليين ولا
يسر أبناء البلاد ، وكذلك ما أثبتته عن المختلين في مصر والسودان يسر الانجليز وليس فيه
الكثير من دواعي السرور للسودانيين والمصريين

بيد اننا نصحه فلا ننسى أنه يحصى على المستعمرين ما يستغلونه من السلاد الافريقية ،
فيشير الى أن الانجليز قد جندوا من « أوغنده » مائتي ألف جندي في ابان الحرب العظمى
وانهم ينتفعون من محصولاتها بما يساوي مليونين من الجنيهات ، وان موارد أوغنده تزيد على
تقائها بنحو مليون

كذلك نصحه فلا ننسى أنه ألقى التبعة على الوزارة الانجليزية فيما أصاب غردوف
بالحرطوم ، وقرر أن الجلود التي سافرت لتجديته كانت تدركه وتنقذه لو تحركت في شهر مايو ولم
تتوان الى ما بعد ذلك بثلاثة أشهر

ومن الجائز أن الزحف لا يكاف به الحشة خنوق مستعصمين . لأنه وصل الى تلك
السكينة التي علمته أن عدة من خلق من أعرب مستقرات بين بني لانسان ، ولأنه سم
ما يقابل من الأحاساس ، فصالح حد تجميل ومصحات عمل . ولم يمس في كتابة المقدمة
عشر صفحات حتى بان ترد ذلك فيما كسب عن حدود لأحطس وبعادى افرقين بينها باسم
العلم والسياسة ، وحق له أن يسم هذه الدعة ولا يسب عنها وهه انيسوى الذي جت عليه
الترقة في وطنه الألماني بين من يسومهم بالآريين ومن يسومهم بالساميين !

عيسى محمود القاد



رسم رمزي للنيل ومروعه من نخل بالهنايكل

المقتنع أو ذوق القناع الذهبي

دجال يجرّد الجيوش ويقيم القلاع

بظلم موستانه محمد عبد الله ضلعه

دجال يدعى الألوية تتألف حوله الجماهير ، وشعوره يدور في اناس بالطاعة ، فيث الزرع ،
ويصل لمصان ويلدوم الولاية ، ثم يجرّد جيوش ويقيم القلاع ، ويثقي الرعب والروع
في شتى الأرجاء . . . وأحياناً يثقي بنفسه وأهله ومحبته الى ثمر غصن عليهم جيماً . . .

من أشهر حوادث التاريخ الفرنسي وأصحها قصة « ذى القناع الحديدي » . وهي قصة
يكتنفها الغموض ويضرب روح من خدع اوائع ، وقد رآه حتى عصرنا مشار التحقيق والجدل ،
ذلك ان الروايات مع اندفاعها على لب القصة . وهو ان عظيم من العظماء اعتقل أيام لويس
الرابع عشر ، وزج الى سجون لدولة ، ومرض عليه أن يستمر وجهه دائماً بقناع من الحديد ،
وأما قضى في هذا الاعتقال المأثم هذه أو غير علما حتى وفاته ، مما يختلف اختلافاً كبيراً على
شخصية هذا السجين وروايت اعتقاله ، ونورد في ذلك قصصاً شتى ، فبعضها يذهب الى أن
ذى القناع الحديدي انما هو أحد نوم لملك لويس الرابع عشر رأى أن يعتقله تخلصاً من
منامته ، وأن يخفى وجهه الى الأبد بذلك الطريقة الروعة ، وهذا رأى فولتير ، وبعضها يرى
أن السجين انما هو عظيم من عظماء الدولة حلت به قمة الملك ، قصص عليه بالاعتقال المؤبد ،
وأخى وجهه على هذا النحو حتى لا تعرف شخصيته ، وهناك روايات وفروض أخرى يصيق
للقيام بذكرها

وقد وقع حادث ذى القناع الحديدي في أواخر القرن السابع عشر ، وكان مستحق خصصاً
لأقلام طائفة كبيرة من كتاب القصص ، بيد أن هذه القصة الشهيرة لا تنادي في الطرافة
والروعة قصة مماثلة تقدمها البنا الرواية الإسلامية ، هي قصة « ذى القناع الذهبي » . وإخفاء
الشخصية بسر القناع هي الجامعة بين الحادثتين ، ولكن بينما نجد بطل القناع الحديدي أسيراً

ضعيفاً يحمل من سجن إلى سجن حتى يلقى حتفه في ظلام وصمت ، إذا بطل القناع الذهبي داهية جرىء ومغامر خطر ، يثير محتجماً بأسره ، ويحوض معارك وحوادث خطيرة ، ثم يقى مصرعه في منازلة هائلة تثير الروح والاعجاب معاً

في القرن الثاني من الهجرة (القرن الثامن الميلادي) ظهر ذو القناع الذهبي ، احدى تعرفه الرواية الاسلامية باسم « اللقنع » وكان ظهوره في شمال خراسان . وكان القرن الثاني من الهجرة عصر النضال بين الدعوات والشرعات الدينية المختلفة ، وكانت ههنا حراسان أخصب مهد لهذه الثورات المذهبية ، وكانت بنائها عن مركز الحكومة المركزية ، وسداجة قبائنها قبلة الدعاة ، ولا سيما دعاة الشيعة ، وفي تلك ااصحاب ظهر أبو مسلم الحراساني ، وقامت الدعوة العباسية ، ووضعت أسس انقلاب من أعظم الانقلابات التي شهدتها التاريخ الاسلامي ، ونشئ سقوط الدولة الأموية وقيام الخلافة العباسية ، وفيها أيضاً طهر اللقنع أو ذو القناع الذهبي فمن هو اللقنع هذا ؟ ان كثير من المموض يحط بشأنه وشخصيته ، وان كانت الرواية الاسلامية تقدم اليها عنه بعض تفاصيل ، فعدنا بمقدمة مرد . وكان في بدء أمره قصاراً ، ثم ادعى السحر ، ورسم القدرة على الخوارق ، وكان من مزاعمه انه يصور للناس صورة قر يطلع ويراه الناس على مسيرة شهرين ، والى هذا انتمز فرعبه بشير بن سفاء الملك في قوله :

البك ما سر مبيع طامعاً تسحر من الخياط بدري المصم

وكان اسم هذا للشعوذ الشريف هشام بن حكيم وقيل كان اسمه عطاه ، وكان أعور قصير القامة ، مشوه الخلقة قبيح الطلعة ، يد أنه كان ذكياً مؤثراً ، وكان يخفى قبح مسطره تحت قناع من الذهب يضعه على وجهه باستمرار ومن ثم كانت تسميته « باللقنع » وكان اخفاء وجهه وشخصه على هذا النحو يثير طلبة الكفاة ويسبغ عليه نوعاً من الحفاء والروع ، يماون في بث دعوته وترويج مزاعمه

ولم يلبث أن انتف حول « اللقنع » كثير من الكفاة من مرو وما حولها من الحصاب يدهشهم ويروعهم بمرامه ، ويدينون له بالطاعة والايان بخلق قدرته ، والظاهر أن اللقنع كان كمظم الدعاة يستعين على بث دعوته بضروب من السيميا والكيميا يدهش بها أتباعه ويقنعهم بقدرته على تحقيق المعجزات ، ولما قوى أمر الداعية وألى الطريق مهداً أمامه ، كشف عن حقيقة غايته ، وادعى الامامة والالوهية ، ولم يظهر دعواه الجريئة للكفاة في اللبأ ، بل

اكتفى بأن أداها بين حاضنه وصحبه ، وإن يزعم الحلول ، ويقول إن الله خلق آدم وتحول في صورته ، ثم تحول بعد وفاته في صورة روح ، وهكذا حتى استقر في صورة أبي مسلم الخراساني وانتقل من صد وفاة أبي مسلم إلى هاشم ، وهاشم هو الداعية أي « المنقح » . وكان الداعية يقول أيضاً تنسخ الشرائع والأديان ، وأنت دعوتك الجديدة تنسخ الإسلام وكل الأديان الأخرى ، ولم يلبث أن استجاب لهذه الدعوى الجريئة طائفة كبيرة من السطاء والملاحدة من المبيضة والترك والوثنيين الذين يلتمسون في تلك الوهاد ، وكان المنقح يستتر وراء ذكرى أبي مسلم ، ويزعم أنه خليفة في الامامة والألوهية ، وأنه أفضل من النبي ، وكان استناده وراء هذه الذكرى بقوى دعوته ، وكان قد قتل أبي مسلم (سنة ١٢٧ هـ) زهاء عشرين عاماً ، ولكن ذكره كانت ما تزال تثير في تلك الأنحاء التي ظهر فيها ، ورفع فيها دعوة العباسية ، إجلالا يدنو من التقديس

وفي سنة ١٥٩ هـ (٧٧٦ م) دأب أمر المنقح وزادت دعوته ديوماً كبيراً ، فجرد عليه وإلى خراسان ، وهو يومئذ محمد بن فضالة من قبل الخليفة المهدي لسان قوة لمطارذنه وسحق دهواه ، فلقبها المنقح في جمع كبير من أتباعه الملاحدة وهرابها ، وندى أتباعه في القتال حملة محيضة وكانت صرخته في الحرب « ما هدمنا » ، وهاشم هو المنقح كما رأينا ، ثم سار المنقح وقد راد جمعه وانضم إليه من قبل في خراسان ، هالك انتزع قلعة بستان من حاكمها ونحس فيها . وفي حوث من انزال الحصينة التي تحب سلسلة وعرة من الآكام والري ، ثم أخذ يغير قواته على تلك المصايب ويعيث فيها ، واستولى على كيش وعلى كثير من الأنحاء المحاررة ، وتحت قوى الخلافة لمحاربه ، بقيادة أبي الفهمان والجيد وليث بن نصر وقتل عدة من قواد الخليفة ، وألقت هذه القوة الحادية صداها في بخارى ، وثبت هناك بين جند الخلافة والملاحدة من المبيضة وأوسع النقع معارك شديدة مدى أشهر ، ثم هزم جند الخليفة وقيل قاتلهم وانضم قسم كبير منهم إلى الخوارج ، واشتد الأمر على حكومة بغداد ، وكادت تفلت من يدها خراسان

واستمر المنقح زهاء ثلاثة أعوام يث الرعب والروع في تلك الأنحاء ، وحشد الخلافة تنهزم بين يديه أينما سارت . وفي سنة ١٦١ هـ (٧٧٨ م) جهر المهدي جيشاً كبيراً بقيادة معاذ بن مسلم ، وصعيد الحرشي ، سار هذا الجيش إلى الشمال والتقى بأصحاب النقع على مقرعة من « الطواويس » هزمهم هزيمة شديدة ، وارتد الملاحدة إلى بستان فتحصنوا بها مع باقي رفاقهم ،

وأشأ للقنع حول قلاعه سلسلة قوية من الحنادق ، فسار اليه سعيد الحرشي في قوة كبيرة ، وصرب الحصار حول بستان ، وقطع كل علاقتها من الخارج ، واستمر الحصار مدى أشهر فضايق الملاحدة ذرعا ، وفاوضوا الحرشي سرّاً في الخروج من القلعة على أن يمنحهم الأمان فأجابهم الى ذلك ، وعاد بستان زهاء ثلاثين ألفاً من الملاحدة ، وبقي القنع في قر من خاصته وأصحابه يبلغ نحو الألفين ، وزحف الحرشي بفواته على أسوار القلعة الداخلية ، وضيق الحصار عليها ، واعتمد اقتحامها بكل الوسائل

وهنا يقع أروع فصل في تلك المأساة النربية . ذلك أن القنع حينما رأى حرج الموقف وشرايه لم يبق ثمة أمل في النجاة ، جمع نساؤه وخاصته ، وسقاهم السم جميعاً ، وشربه معهم وأمر أن تحرق جثته بعد وفاته حتى لا يتخلل بها حنن الطبيعة ، وهكذا هلك الجميع داخل القلعة . وفي رواية أخرى أن القنع دبر مصرعه ومصرع خاصته بطريقة أروع ، وذلك أنه جمع كل ما في القلعة من الأثاث والرياش والسواب ، وأصرم حولها داراً عظيمة ، ثم ألقت الى خاصته وقال لم : من أراد أن يرتفع معي الى السماء ، فليسمي لي هذه الدار ثم لي معي في النار . وتبعه نساؤه وخاصته فاحترقوا جميعاً . **وأتت النار على القلعة على يقين من شئ .** وقيل إن القنع التي بنفسه في تورق قد اذناه من العبد الكبر عدلت فيه حظه وأفسد أصحابه اذ لم يجدوا له حطة ولا خطيئاً وقاوا صعد الى السماء ودخل الجنة أن علمه فأمره ، فأما حصصاً ، فقتلوا من بقي من الملاحدة . ويبدل أن حرشي عثر بحجة سمح وحترره ومث به الى المهدي . وهو على رأس جثته في حلب في سنة ١٦٣ هـ . وذلك ما يرجح الرواية الأولى . وهي ان للقنع توفى قتيلاً بالسم



وهكذا بدأت مأساة القنع بالمرامع الحارقة ، وانتهت في أروع المآثر ، وكانت تحتاج همام فارس في ذلك العصر دعوة إلحادية قوية ، وفي تلك البيئة الملحمة كانت تنظم دعوات الامامة وغيرها من الدعوات السرية ، ولكن هذه الدعوات للفرقة لم تذهب قط الى زعم الألوهية ، وان كانت تذهب أحياناً الى زعم النبوة ، وقد كان مصرع القنع على هذا النحو المروع مثار فتنة ومرامع جديدة بين أصحابه حول الهيئته وارتقاه الى السماء ، ولا نجد لنا الرواية الإسلامية بعد ذلك عما أشتهت اليه دعوة القنع ، وإلى أي مدى لبثت في شمال خراسان ، ومن الحق أنها أصبحت في تلك الأثناء مسرعة ، وأخذ دعايتها الطاهرون في كل مكان . بيد أننا نعتقد

أنها أحدثت آثارها السرية فيما بعد في حبوب فارس حيث كانت دعوة إلحادية أخرى تنظم بطريقة سرية ، وثقت هي دعوة الديبصاية التي كان رعيها ميمون القداح وولده عبد الله . وقد كانت أولى النتائج العملية للدعوة الديبصاية ثورة القرامطة في البحرين وحبوب العراق ، وكان القرامطة يقولون بالتناسخ وحلول الروح أيضاً وهو ما دعا إليه المنع قبل ظهور القرامطة بنحو قرن . وهكذا يرى الصلة بين هذه الدعوات الإلحادية المختلفة تنظم بطريقة غير مباشرة ، ولكن تحدث آثارها دائماً

ومن الغريب أن هذه الدعوة بالحلول والألوهية ، قد خلت بعد ذلك من فارس إلى مصر في أوائل القرن الخامس الهجري ، وفي أواخر عصر الحاكم بأمر الله ، وكان انتقامها على يد داعية فارس من «الزورن» هو حمزة بن علي ، ودعا الزورن إلى ألوهية الحاكم بأمر الله وساق فكرة الحلول على نحو يشبه ما فيها عند المنع ، فزعم أن روح آدم انتقلت إلى علي بن أبي طالب ، ثم انتقلت روح علي إلى الحاكم بأمر الله . وداعت هذه الدعوة المفرقة في مصر مدى حين ، وكادت تصرم نار حرب أهلية طاحنة ، . . . رأت فكرة حلول كاسنها حمزة تمثل إلى يومنا في مذهب طائفة المروزي بالشام

ولا يعرف التاريخ الإسلامي غير هذين مثالين لارتداد الدعوة عن أعمهم إلى قدس الألوهية وما مثل المنع فيها دعا سعيه ، ومثل حمزة بن علي من هذه الحكام بأمر الله وكلاهما مأساة من أروع مآسي التاريخ الإسلامي (١)

محمد عبد الله عيسى



(١) راجع في تفاصيل مأساة المنع . ابن الأثير ج ٦ ص ١٣ و ١٧ و ١٨ وأبو اللداج ج ٢ ص ٩ وابن خلدون ج ٤ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و تفرق بين الفرق ص ٢٤٤

كيف يكون شعور الشاب المحبوس حينما يحاكمه طلة و الظلام
وتنهال عليه قتيلاً ؟ - ترى وصفاً طريفاً هذا الاحساس
القاسي، لروائي ثيودور ديزيول تشكوف في قصة القصة :

القُبْلَة

في مساء اليوم العشرين من مايو في الساعة الثامنة كانت ست مدهيات من فرقة للصدية حرف
ون ، في طريقها الى للمسكر عرلت ، في بلدة ميستكي على ية قضاء الليطة

وكان المرح أعلى شدة ، فمض الصباط يضجون حول السامع ، وآخرون في الساحة الواقعة
أمام الكنيسة يتدأكرون مع كيرهم ، وأذا براك مفد من وراء الكنيسة على حواد طرف
أصيل . واقرب السكيت ، فب مصر الطن ، فتنص اللذيل ، أجيد عرمى النبان ، يخطر في
مشيته ، وإيه ليقترص حواس اوب هره لا سمر دوشه كأنما تفس الرماء حواره . وحذب
الراك الامام في عاده الصباط ورفع معه عرا ، وقتل مهنقة رجميه

— الجمرال فون رايك . وداره عن كسب ، تشرف ، دعوة حشرت اضاطلشاي . . .

وهو الحواد رأسه ورقص ثم قاتل بعد لسمه . وربع الراكة فقتة مرة أخرى ، وأدار عنان
جواده السجيب وفاب وراء الكنيسة

« جدأ لها من دعوة ! » هدهد كان يردد في جوامع الصباط وهم يآوون الى علاتهم . وهددا
الناس ينقل أخفات فيأنيبا من يقال له فون رايك يشابه . بلس الشاي ! »

وعلى هدهد لم يكن سبيل الى التحلف عن دعوته . فاعترض الصباط وارتدوا ثيابهم وخرجوا
ييممون دار فون رايك . واستعبروا في ساحة الكنيسة قفيل لهم أن يسيطوا الربوة الى النهر
ويسيروا والشاطيء . حتى يوافوا حدائق الجمرال فيجسوا بمرأ يؤدي الى الدار . وإلا فلدا أرادوا
أن يرتقوا الربوة فاتهم يوافون ياندر القة للشفقة بدار الجمرال على مسيرة ثلثي الليل من البلدة .
وقد آثروا هذه الطريق . وسأل أحدهم :

— ولكن من يكون فون رايك هذا ؟ أهو الذي كان قائداً لفرقة المرسى حرى د ن ، في

موقعة بليشنا ؟

— كلا ، لم يكن فون رايك ، وإنما كان « راب » وحدها مجردة من « فون » ،

— ما أبغع الجو هذه الليلة !

وحين وردوا أول يادر العلة ألقوا أنفسهم في متفرق طريقين ، أحدهما ماس في الاتجاه
للتفتيح حتى يصب في طمة المسق ، والآخر عارح الى اليمن ويؤدي الى دار الخمرال . وأحد
المسافر في اقترانهم يحضون من حلة كلامهم . وإلى بينهم ويسارهم عند صفوف الياذر من
القميد حمر القفوف لما طلة ثقيلة حمة كالشكات في القرى . وأسم أعيهم تلتنع الأوار في
بواقد دار فون رانك . . ؟ وصاح أحد الشباب المساط :

— شرى ، أيها السادة اهدا كلنا الصياد سابق في الطليعة . فاقصص لاشك قدما
والوما اليه بالكلب الصياد انلارم لوتكو وهو طويل مدني ، أمرد الوجه أجرده . لم يطر له
شارب ، ولم يحصر له عذار ، مع أنه يتجاوز الخمسة والعشرين . وقد اشترى بين رفاقه بأنه دوحس
غريري يشمره بوجود النساء اذا كن على مقربة . فالتفت الى رفاقه حين سمع ملاحظتهم وقال :

— أجل شري تحدثت بأن هناك نساء

وظهر عند باب الردهة رجل وسيم الطلة مدر الفوة في السبي من عمره هو فون رانك
في غير ثوبه المكري وقد تقم يستقل مدعوبه . وكان وهو يند على أيديهم صدر بأنه على شدة
سروره بهم لا يحتجهم للسب . فذعه من ذلك وذهب ولا يتركه وشقيقه وهرأ من أهل
حجرة . وأنه في اواقع دس غربه خالته . ومع أنه كان ساطع وجهه بكثر من العادير ويقسم هاشاء
فلو أصبح الخلي أنه إذا دمر ذلك من الأذم تخلف ذلك . وروى عن السرح الفروش باطفاص
وقد استمعوا الى مصفهم وأد كوا المر وأحسم اربابهم . ومن هم ما يحويه على الدار من
تهم وإرعاع . وسأل كل واحد من الرجال عن حاله ولا يجدون تقعه واهل حجرة ليحتفلوا
بعد عائل ، ولا ريب ان أس من سرور في حجة سمع من ساطع . وله فطر رؤيتهم ؟

ووقت لتحتيم عند باب قاعة الانفال سيدة كبيرة في السن ، مدبنة القامة ، حسة الصورة ،
وحبها أميل الى الطول ، سوداء الحاجين ، شديدة الشبه بالاميرة اسورة المايقة اوجيني . وكانت تسقى
في تأدب ووقار ، وهي تؤكد لهم سرورها بهم . وأسف على اشمال للكلان عن مينهم . ولكن
الانسانمة المتأدبة الوقور عابت حين نزلت محبرة . وكان من الواضح الخلي أنها رأت صافاً
كثيرين في سالف ايامها ، فليس لهم حد في عينها ادنى طرافة

وكانت حجرة المائدة المصبجة مجلس فيها . إلى جوان محدود — عشرة من الرجال والنساء يشربون
الشاي . وحلهم وراء حجاب من دخان السيجار يقف نهر من الشان يلغطون بالحديث . وامتد
بظر الصباط من باب مفتوح الى عرفة ساطعة الاوار مكسوة الخمران بالورق الأزرق
وقال الخمرال صوت جهر وهو يتكلم الخند والجور :

— انتم أيها السادة كثيرون يصر تعريكم فرداً فرداً ، فتمروا أنفسكم بحكم البعض .
أرجو اليكم ذلك ، من غير مراسم

فانحنى الجميع نحوه للجميع ، وكانت وحوه البصم عليها مسحة الجدة ، بل قل الترتيب . وعلت وحوه البصم انضمام حبيبة . والحلة كانوا كلهم في حال من الارتباك والقلق ، وأخذوا بحالهم الى اللادة ، وكان أشدهم شعوراً بالركة والسيق الكائن رباؤفتش وهو صابط مثيل الجسم ، أمك التكنين ، دو عويات وله شارب كشارب العهد . وبينا كان احوانه الصاط تدو عليهم مسحة الجدة أو الانضمام للعضل ، كانت مسحة وشاربه . التي يحكي شارب العهد . وعوياته كأنها تقول : « أنا من بين العرفة كلها أشدهم استحياء واستحياء وخفاء شأن » . فانه ظل بعد جلوسه الى المائدة برهة طويلة عبر مستطع حصر وعيه في شيء واحد . فالحوه ولللابس وقائي الكويالك الفضلة وأفصاح الشاي الساخنة والدفقير المصبوبة — كلها عارفة في غمرة احساس واحد يوقع الزوعة في نفسه فيتحنى لو ستر دوسها رأسه فلا يراها . وكان شأنه شأن محاصر يقنق للمرة الأولى في حياته محاصرة ، مكل شيء يترأى أمامه ولكنه لا يبين شيئاً ، فهو في واقع الأمر قد اختاره ما يسيه رجال القلب في تحميمهم باسمى الباطن

ولكنه أخذ يتغلب بعض الشيء على انكاشه واستعدائه فيستومح الأشياء ويرفقا . وكان أول ما أخذه — شأن المحول — من عن الدس هي الحركة ، ثم حدثت بها يدو من أصدفاه فون رابك وعقليته وسدس كم من وقته في ثوب مصفى ومن حصر شارب أحمره الله من شباب فون رابك . وقد حصر هذا الى الصا من عهدها وكثيراً ما استعدوا لها كالمثنيين بالمران على الحركة والاماء ، محادوا بها لهم في مواقف الحبيبة — بوشة سرعان ما جروا اليها الصاط وكان آل فون رابك . في برعهم في استبدال ديونهم الى قنطرة والساحلة — يرقون كل فم وظل قنص . هل تناول شاي كل مدعو ، وهل حواء كاف ، بعد هذا الصعب لم يمد يده الى الكسكث ، وهل ذلك أميل الى الكويالك ؟ وكلا أصنى صاحباً رباؤفتش وتطلع نحوهم راد احبابه بهذه الأسرة الأوية للدرية

وبعد الشاي انتقل الضيوف الى قاعة الاستقبال . أحله ان عربة لو تنكو لم تكده . فقد كانت الحجرة مكنسة بالمواني والفتيات . وقد أن تسمى دفيقه كان وكلب الصيد ، الصاط الى جانب فتاة في معة الصبا شقراء الشعر في ثوب أسود . وظل حضرة مائلا في وقته كأنه مستند الى سيف غير منظور يهز كتفيه في تملرف ومجب . ولا ريب في أنه كان يلذو بكلام لا تذل عليه للطراة والاياس . بل الفتاة الشقراء كانت ترو الى وجهه المستريح الراسي ببطرة السامع النعاصي

وبدأت الموسيقى وكانت النخيل الشحية مقطوعة الرقص تنمو الى خارج الباندة المفتوحة وبم بهم أجمعين الشمور بأن خارج النافذة ربيع في إياه ، وانها بقة من ليالى أيار . وكان الهواء عطراً بورق أشجار الحور والورود والبسج . وكان هم الرقص والربيع صادقاً حاصاً . ودارت نشوة الكونيكات مشحمة بموسيقى الرقص في رأس رباؤفتش ، فشمص نظرفه الى ناحية الدقة

وعلى وجهه ابتسامة ، ثم جعل يتتبع حركات النساء وحيل اليه أن شذا الورود والخور والبصيص لا يتضوع من الحدائق في الخارج بل من وحوه أولئك القواري الناضرة وأبرادهن الموشاة

وأخذ الرجال والنساء برصون . وقد دار فون رايك الشاب دورتين حول العرفة مراقصاً لفئة ناحية ظاهرة التحول . وحف البساط لوتكو منزلاً على خشب العرفة الأملس المنقح وأقبل على الحساء ذات الثوب النسخي فسحبت له رفسة . أما رايوفتش فظل واقفاً بجانب الباب مع الواقفين غير المراقصين شاخص الصر . وكان دهشاً لا يتغنى دهته من جرأة الرجال وهم على مرأى من الناس يحاصرون مساء لا يعرفونهم . وحاول أن يتصور نفسه يصح صنيهم ولكن عبثاً يحاول . ولقد أوى عليه حين كان يحسد رفاقه على شجاعتهم واقتحامهم وبألم من دوام تعيثه في طوابق قلبه وقلة استناره مثلم . وعجز في نفسه على أنه محمول أنك السكتين ، ليست له شارة من وجهة وأنه ذو شارب كشراب المهد ، وأن قدمه ناهل كله . غير أنه على تطاول السنين رضى بتعاية حظه واطمأن الى حياء شأنه . فهو ينظر الآن الى الراقصين واللافتين دون أن ينطوى لهم على حد ولعت الموسيقى توقيماً آخر للرقص ، فاقرب الشيخ عون رايك الى ضاطين من عبر الراقصين ودعاهما الى شوط طيارد . وعدد ثلاثتهم الساعة . ولما كان رايوفتش واقفاً خاضعاً الوقفة لا يأتي عملاً ، فقد حمزه حافر الى الخروج في أثرهم . وحذر حشرات ودهلير وحشرات . ثم بدا له في آخر الأمر الرجوع . وفي أثناء رحلته ، فقت له ، قيمة كتاب في نوعها الأولى له والأخيرة . ذلك أنه لم يذهب جيداً حتى يبين أنه من الطريق . صداد له وعرج على يساره ، فإذا هو في عرفة فسدوها طمعة ولم يسبق له أن مر به . وكان يهيم من ينظر من خلف باب في الطرف الآخر من العرفة ، وصوب الموصي يحس حواف من حد . وكان ابرارد كموافد قاعة الاستقبال مفتوحة على مصراعها وشذا الخور والنسخ والورد يعمر الهواء

ووصف رايوفتش متحيراً ، وظل ماحوله ساكناً رهة . وإذا بوقع اقدم متعجلة الخطى ، ثم من عبر ليدان ومن حيث لا يحتسب ، حب في العرفة نوب حررى ، وهمس صوت امرأة مهور الانفاس . وأخيراً . وأحسن دراعين ماعنتين هما حنا دراعا امرأة نطوقان جيده . وأحسن جداً دائماً ينطق بحمد ، ثم قلة داوية . على أن القصة ما كادت تروى في السكون الخيم حتى صرحت السيدة المبهولة وولت - كما حيل الى رايوفتش - مارة مشتمة ، وكاد رايوفتش يسه بصرخ ، ثم نهافت الى ناحية الشعاع البارد من حلال الباب طلباً للخروج

ودخل قاعة الاستقبال ، وقله يبتق دقا شديدا ، ويدها ترتجبان ارتجافاً ظاهراً يصله يدها وراء ظهره . وكان أول ما ملكه شعور الجبل كأنما كل واحد في القاعة قد عرف ما جرى له نواً من صم وحيل . فتبع في جده وتلفت وجلا . فلما تبين أن اصحاب الدار والصوف في اطمئنان برقصون ويسمعون ، تشجع وسلم نفسه لأطلس يلاها للمرة الأولى في حياته . لقد وقع مالم

بضع له منه . وحيل اليه أن عنقه الذي طوفته منذ هبة دراعين باعثنين معطرتان رطب ندى
كالسوح بالزيت . وعلى حده عند شاربه الأيسر حيث موقع التوبة يتصل ودخيف لذيذ كأنه
قرص مناع . وهو من فرعه الى قدمه في غمرة من أحاسيس جديدة عجبية ما تزال تزيد وتعلم
وشعر بأن لا بد له من أن يرقص ، ويسمر ، ويكر الى الحديقة ، ويصحك من غير حرج
خالع العمار ، ولى السيلان كله أنه أهلك الكتفين ، خالق الشأن ، ذو شارب مثل شارب الفهد
وانه نكره في مظهره لامعت له ولاشارة على حد وصف له جرى على لسان إحدى السيدات ، واسترقه
سمة عرسا وانما . ومرت مدام فونت رايك ، فابتسم لها ملء شفيه وبكل لطافة ، فأقبلت عليه
ونظرت اليه منسائلة . فقال وهو يعمل عوياته : ما أبديع دارك !

فردت مدام فون رايك على انسلتة مثلها ، وقالت ان الدار لا تزال ملكا لوالدها ، وسألت
مما اذا كانت ابواه على قيد الحياة ، وكَمْ مضى عليه في الحبش ، وما القىب في نحوه الشديد ؟
وامررت بعد جماعها الى أخوته . على انه مع انتهاء الحديث وانصرافها ظل ينتم ابشامة طيبة
حيرة ويتأمل صلح لطف التوم من معارفه الجدد

وفي المشاء كان رايوفتش يأكل وشرب عركته ما توسع امامه ، ولا يسمع حرفا من
الحديث الدائر ، مصرفا بكل قواه الى حل العار هذه الواقعة ، روية العامة . ترى ماذا يكون
تصبرها ؟ إن وجه تصبرها فيما رى مدهش وهو أن إحدى لمسات تواعدت على التقاء في الغرفة
للطفلة ، وبعد أن انتطرب رفة على عر جدوى كانت في اضطراب اعصابها بحيث التمس عليها
رايوفتش بحميتها المنتظر . وشفع لحظ أن رايوفتش عد ووجه العفة المطفلة توقف مترددا
كأنه في انتظار على موعد . وهكذا سحل السر ويرج حده .

« ولكن من هي بين هؤلاء ؟ » كان هذا السؤال يتردد في خاطره وهو يتصمم وحوه
للنساء . انها لا شك صبية لأن المعازل لا ينورطن في مثل هذه اللغزات . ثم انها ليست حلومة
وهذا أمر ثابت لا مرأى فيه بدليل حبيب ثوبها الحريري وعطرها وحنونها .

فألقى نظرة أول الأمر على الفتاة ذات الثوب النعجي فأعجبه . فلان كنفيا وذراعيها على جمال
واو ، ولها وجه دكي وصوت ساهر . فصرع الى الله أن تكون هي . غير أنها ابتسمت ابتسامتها
الناكرة وتقلص أعينها الطويل فعدت من ذلك أكر ساء . وروى رايوفتش نظره عنها الى الشقراء
ذات الثوب الأسود وهي أسمر سا وأكثر ساطعة وصدقا ، ولها طرر على جنبها نسي اللب ،
وكانت ترتشف قنبحها في لطف بخوق الوصف . فضى رايوفتش أن تكون هي . ولكنه سرعان
ما لحظ في وجهها فرطحة ، فأنك بنظره على جرتها

« انها حيرة لا حيلة فيها : » . وفكر « لو أخفت ذراعى الفتاة ذات الثوب البنفسجي
وكنفها ، مضافا اليها خصائل الفتاة الشقراء وعيا الفتاة الجالسة الى يسار لوتكو ، فمدد » . .

وألف من جهة هذه الحسن صورة فاعمل لحياته منظر الفتاة التي قتله . ولكنه غير واجد لها أثرًا جنبًا قلب طرفه . . . وانهى العشاء . وقلم الرواروم في شمع ونشوة ، وودعوا الداعين . وكرر صاحب الدار وصاحبها المادير في علم احتجازهم لبيت . وقال الخمرال : « اني جدمسرور ! أيها السادة جدمسرور ! » وكان في لمحته هذه المرة الصدق . ولا حرم فلان تشيع الضيف المرتحل أرواح للنفس من استغله بالترجيب وهو غير مرحب به . « انني جدمسرور حقا ! وأمل ألا تحرموني من الزيارة في العجوة . أرحوكم ، مع رفع التكليف . وأي طريق أنتم الآن سالكون ؟ أتصعدون الرتبة ؟ لا ، اعدروا ، واحتاروا الحديقة . هذه الطريق أوجر ، وأخذ الصراط برأيه . وبعد الجفة والأوار الساطعة في الدار ظهرت لهم الحديقة مظلمة ساكنة . وظلوا حتى مات الحديقة ملازمين للصمت . ومع أنهم كانوا طريقين ثلثين مبسطين فلان ظلام الليل وسكونه كانا يثقلان على مناجاة النفس وسبحات التكبير . وجل في أذهانهم كاجال في ذهن ربابوفتش هذا السؤال : « هل يأتي يوم يكون لي فيه مثل فون رابك دار كبيرة ، وأسرة ، وحديقة ، وفرصة ساعة للتلفط مع الناس ولو غير مخلص فأدعوم للشمع والنشوة والانساق ؟ » ولما لمعوا محلتهم . جلع ربابوفتش حله من غير رياء ، ودوى الى مرأته . « أين هي الآن ؟ » بهذا الحاطر حمل يناحى معه وهو شاحص الى السقف السام بالون السج . وكانت رفته لا يزال بها هكذا الاحساس الرطب الذي كانصوحه بالقرب ، وبلى جيب فيه لا يزال موقع القبلة يتمثل مثل برودة قرص النعاع ، وفي فمه لآل على اللذات كغذاء النعاس البسعية وذراعاها ، والطرر على حين الفاء ذاب الذوب الأسود وعباه المادير ، وما بعد ذلك من حصور مائة وأبراد موشاة ومثبات مجهره . وعلى الرغم من مجاهدة في إقرار هذه الصور الشاردة وتثبيتها ، فلما كانت تتسمع وتميز له ثم تزل . وأحيرا حال لونها وانطمست في ذلك النار الكثيف الأسود الذي يحيم على أعين الناس عندما يرمى النوم فيها ، وأخذ ينوى في ممه وقع أقدام معطلة وحفيف أثواب حريرية ورين قفلة . وحذب ربابوفتش لحافه وتكور تحته كالكرة ، وعله النوم . وكان آخر إحساسه قبل السبات أنه كان موضع ملاطفة وإسعاد ، وأن حياته دب اليها شيء غريب يكاد يكون مصحكا ولكنه حبل ومشرق على نحو غير عادي . ولم يرحه هذا الحاطر حتى في أحلامه واستيقظ مع الصباح ، ورونا مسجورا الى رحاح النافذة يتوهج كالذهب من شمع الشمس الطامدة ، وأصحت الى الصوصاء في الخللح . وكان إحساسه بالثقل في عنقه وبرودة قرص النعاع في حده قد ذهب عنه ، ولكن المرح باليلة البارحة كان ملء جوانحه يسرى في كل عروء من عروقه

(ترجمته . ص)

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أرقى المجلات الغربية

هل نصلح للطيران ؟

نستطيع أنه نصبح طياراً اذا جئنا هذا الامتحان

هل نستطيع أن نقف على إحدى قدميك وبعيداً بمعضتان مدة خمس عشرة ثانية ؟ وهل نشكو الصداع والأحلام بالزحمة واضطرابات الأعصاب ؟ وهل أنت معتمد قدام أظفارك والسير في النوم ؟ وهذا نرى يسر من الأسئلة التي نوجه اليوم إلى كل من يريد أن يحترف الطيران . ومع أن صاحب « الجلطة » مولد له لا حديد مع الشمس ، فإن طب الطيران حديد من كل وجوهه . وليس قوام هذا الطب مختلف تماماً عن الذي يصعب الطب لجميع . من الاختبارات الفسيولوجية والسيكولوجية

إن الطيران من الوجهة السابقة من سهل جداً . وقد كان دحس كرسى ، صاحب الطيارات المشهور يقول دائماً إن كل من يستطيع أن يركب دراجة (ممكنة) يستطيع أن يطير بطيارة . ومعظم الحوادث المشؤومة التي تقع للطيارين في أثناء تحليتهم في الجو تنشأ عن أسباب سيكولوجية لا من خلل ميكانيكي ، أي من غير الطيار عن تشارك الحوادث للطائرة . فمثلاً ذلك الصبر وضع « طب الطيران » فيوداً يجب أن يراعى كل من يريد أن يتعلم من الطيران

إن الكثيرين من الناس يقلون على تعلم هذا الفن من دون أن تكون لهم أية غاية عملية من وراء ذلك . وقد ذكر مدير إحدى مدارس الطيران في أميركا أن شاه خدم إليه يريد أن يتعلم من الطيران ليصلح « مراحة الحصى » ، ولا شك أن هنالك كثيرين مثله يريدون أن يتعلموا الطيران مثل تلك الغاية . ولكن ليس ثمة خطأ أعظم من هذا . ولهذا السبب وضعت القيود الخاصة بالطيران والنساء اللواتي يتعلمن هذا الفن يردن للسؤال تعقيداً . محصن يتعلمن عليه وهن مرصحات أو حوامل أو في أثناء الحميم ، محبة أن أحسن يجب أن لا يكون سماعاً من الطيران ، وأن أعصاب المرأة لا تملك قوة واحتياطاً عن أعصاب الرجل . ولكن الاحتياط لا يؤيد ذلك

وإليك أهم الشروط التي يجب أن تتوافر في كل من يريد أن يتعلم الطيران :

(١) موازنة الجسم : والاعليز أول من تنه الى وحبب توافر هذا الشرط وهو اليوم جيد عام تعرفه جميع مدارس الطيران في العالم . وهو يقضى بأن يقف الطالب على إحدى قدميه ثم على الأخرى مدة خمس عشرة ثانية وبعده مغمضتان . فإذا استطاع ذلك من دون استناد أو سند ، ومن دون دعم إحدى الساقين بالأخرى ، كان الطالب صالحاً لتعلم فن الطيران

(٢) الوقوف والشي : وهذا الاختبار يقضى بأن يقف الطالب وإحدى قدميه أمام الأخرى بحيث تكون مؤخرة الأولى متصلة بعمدة الثانية ، على أن تكون هذه مرفوعة السكب عن الأرض ، وعلى أن تكون دراة الطالب متديبين الى حابه وبعده مغمضتين . ثم يكلف الطالب بأثر يسير الى الأمام ويرجع الى الوراء على خط مرسوم على الأرض . ثم يمس عينيه وبعده تلك الحركة ، ثم يكررها مرة أخرى وكلف إحدى قدميه أمام مقدم الأخرى وبعده مغمضتان

(٣) التنفس : يجب على الطالب أن يتقطع عن التنفس أطول مدة يستطيعها ، ومن عاد الى التنفس يسأله للممتحن لماذا لم تقطع مدة أطول ، فإذا أجاب بأنه شعر عند الدور ، أو بأن المراتب اضطربت أمام عينيه ، كان ذلك دليلاً على أنه لا يصلح لتعلم فن الطيران . وإذا أجاب بأنه لم يكن له يد من التنفس لأنه شعر بأن صدره يكاد يصحج كان ذلك علامة صالحة

(٤) الاسترخاء : ان استطاعة الاسترخاء بسهولة دليل على الصلاحية للطيران . والمعروف عند الأطباء ان الذين لا يحبون الاسترخاء بسهولة يهزمون سريعاً ، ومن أهم مظاهر هذا الاختبار أن للممتحن يأخذ مساعد الطالب بموداً كفه ويطلب اليه أن يدع دراعه سترحي . ثم يترك ذلك المساعد طأة فإذا سقط مساعد الطالب كان ذلك دليلاً على عدم صلاحيته لتعلم الطيران

(٥) اختبار ارتعاش اليد : الأصل في يريد النجاح في هذا الاختبار أن لا يقدم عليه الا اذا كان قد مال قسطاً كافياً من النوم ، وبعد هذا يقف وبعد دراعيه أقيماً مريحاً أصابعه . فإذا بدأ على دراعه أي ارتعاش كان ذلك دليلاً على اضطراب أعصابه ، وفي هذه الحالة لا يصلح لتعلم فن الطيران

(٦) اختبار النظر : وهو يتناول امتحان قوة الابصار عن بعد بالعينين معاً ثم بكل عين عن حدة . مع استطاعة قراءة أحرف حجم كل منها في البوصة على بعد عشرين قدماً وهناك اختبارات أخرى تتعلق بقوة عضلات القلب وحدد حقيقته في الدقيقة . واختبارات أخرى تتعلق بالذاكرة ، وأخرى بالأخلاق والمعدات . وأهم ما يجب مراعاته أن الطيران يستلزم أعصاباً قوية ودكاء وحكمة وتروياً وقدرة على ضبط النفس والتصرف في إبان المفاجآت الطارئة

[خلاصة مقالة نشرت بمجلة ديليتاتور للاستاد جورج رائد]

اليابان تنافس العالم بفضل مجانس طبقاتها ونظامها الاجتماعي

كان اليابانيون حتى أواخر القرن الثامن شعباً غريب الأطوار ، يعيش في بيوت مصنوعة من الورق ، ولا يلبس أفرادهم سوى الثوب المعروف بالكيمنو . وكان لهذا الشعب آداب غريبة لا تنطبق على آداب غيره من الشعوب . فكان يجب من المازنلا أن يتجعد الاسنان بحضور غيره ، ولكنه يحتر من أحسن دلائل احترام الانسان نصيبه أن يتحشأ قبل نهوضه عن الطعام اقراراً منه بأن الطعام كان شياً

على ان تغيرات كبيرة طرأت على الشعب الياباني بعد الحرب . فقد احتلله لسيبريا الشرقية وانتداه للحلول على ألمانيا في منطقة شانتش ، أحدثته المرة القومية وصار يشعر بمكانته الجديدة بين الشعوب . ومع ذلك لم يكثر له أحد في أول الأمر لأن بلاد اليابان لم تكن يومئذ من البلدان المردهرة بالصناعات . وقد كان شحها في هذا الشأن ناشئاً عن مفارها الى الثلاث الصناعات الأكره - أي الزيت والحديد والفحم - وهي المواد الأولية التي لا غنى لكل صناعة عنها . وكذلك اقتفارها الى الفس و النحوص والحدومود أخرى تحتاج اليها لصناعة

ولا يخفى ان اليابان هي موطن زلزال التي لا يستطيع عبق على مدار السنة . وتمثل الاحصاءات الموثوق بها على أن الزلازل التي مناهها لا تقل عن أربعة كل يوم . يصاح بها زلازل شديداً أو أكثر كل عام . وزلازل مهلكة من وقت الى آخر كالزلازل الذي اجتاحت مدينة طوكيو سنة ١٩٢٣ فأهلك مائة وخمسين ألفاً من السكان ، وقدمت الخسائر المالية الناجمة عنه يومئذ بأكثر من خمائة مليون جنيه ارد على ذلك ما اجتاحت البلاد من رواع وأعاصير وفيضانات وأمثال هذه المصائب فلهذه الأسباب كانت أوروبا لا تحب لبلاد اليابان حساباً ، وهول ان المصائب التي تحتاحها من وقت الى آخر تحول دون صيرورتها بلاداً صناعية ، لاسيما ان أحوالها الحوية والطبيعية واضطرار أهلها الى الاحتياط من أمراض الصدر والربو ، وما الى ذلك من الخبايا ، انما هي عوامل تؤثر في الشعب الياباني وتحمده عن منافسة أوروبا

ومرت الأعوام الى أن جاءت سنة ١٩٤٠ فأحدثت أوروبا شعور بأن هذا الشعب ليس من الشعوب التي لا يحصى أذاها كما كان المظنون أول الأمر . بل هو شعب شيط قد عزم عزمه أكيداً على احتلال مكانه بين الشعوب وعلى منافسة جميع بلاد العرب في متاجره وصناعاته . وفي الحقيقة انه لم تأت سنة ١٩٣٣ حتى أحدثت للنسوجات اليابانية تدمير أسواق العالم وتعمل على

المسوحات البريطانية في مقعة والمهد واضرعا بل في نفس شوارع ليفربول وماشستر
ونذكر على سبيل المثال ان المكروسكوبات الاميركية باع في اميركا بسعة رباتات ونصف ريال ،
بينما المكروسكوبات اليابانية التي تزارعها من كل وجه صارت تاع في نفس أسواق اميركا بأقل
من ريالين . وكذلك قل في جميع السلع اليابانية ، قد كانت تاع في أسواق اميركا بما لا يريد على
رفع عن السلع الاميركية

وإذ ذاك استولى المانع على أصحاب المصانع في اورا واميركا ، وأحدوا بناء لور كيف تستطيع
اليابان أن تقوم تلك المنافسة الحارة ؟ وقد عللوا ذلك بالثلاث النظريات التالية وهي .

(١) نظرية خفض قيمة الين الياباني - ولكنها لم تكن صحيحة لأن قد جميع بلدان العالم
خفض خفصاً محسوساً ومع ذلك ظلت المنافسة اليابانية تزداد وتشتد

(٢) نظرية الاعانات الحكومية - وهذه أيضاً لم تكن صحيحة ، لأن جميع حكومات الغرب
تقدم الاعانات المالية الى بعض المصانع ومع ذلك لا تستطيع هذه صناعة المصانع اليابانية

(٣) نظرية استغلال الأفراد - ويراد بها ان المصانع اليابانية تستخدم عمالاً من أولاد ورجال
وساء ، ولا تدفع لهم الا أجوراً ضئيلة لا تسد رمماً ولا شيء عدلاً ، في هذه النظرية شيء من
الصحة ومن الخطأ معاً . فأحور العمال اليابانيين مثله جداً ، حد لا يستطيع أن يتصوره العامل
في الغرب ، ولكنها تكن العامل الذي يبيع وسائره في بلاده

فترى ان ان اليابان قد لم تدفع حصة الغرب من منتف ، وأردتها الطبيعية (وهي قليلة) ،
ولا حصل غناها (وهي أوفر من غيرها) ، ولا حصل سوحه ميسرة (وهي ليست أحسن من
غيرها) ، بل حصل بخاسر صغاف و عارها ، وبعض نظمها لا حتى اندي يحقق لها توحيد
جهودها الوطنية على وجه يتمذر تعلله في بلاد الغرب

فحرص للميشة في اليابان يمكن جميع أفراد الشعب من المعيشة على مستوى يضمن عدم الشكوى
والتمهر . وهذا الرخص يحصل بالطبع أجور العمال منخفضة جداً . واحساسها ليس دليلاً على
استغلال عرق العامل الياباني . فالعامة في اليابان لا تزال تعيش كما كان يعيش أجدادها ولا تشمل
شيئاً مما تنتجه مصانع بلادها لأنها تعتبر أكثر تلك المصنوعات من الكماليات التي يجب أن تستغنى
عنها . ولكن في اليوم الذي تسقط فيه تلك العلة وترى ان هذه المصنوعات ليست من الكماليات
بل من الضروريات ، ستجد أسعار المصاحف ومقتنيات المعيشة وترفع أجور العمال . وسنداً
المنافسة اليابانية بالتضائل والتأخر

ولابد من أن يفي ، الذي التي تسقط في الأمة اليابانية وشعر بوجوب رفع مستوى معيشتها
وفي ذلك قصاء مبرم على منافستها لأمم الغرب

[خلاصة عملاً لتغرب في مجلة مونتونون بقلم مشيئة المله]

تغيير الجنس بعملية جراحية

رجال يتحولون الى نساء . ونساء يتحولن الى رجال

يوشين تياوم شاب بولوى من أهالى مدينة فرسوب ، انحرف في سلك الجيش البولوى ولما تار فيه بالشعاعة والاقسام وأحرر عدة أنواط (مدايا) لاجلأه حياة الكثيرين من الموت . لهذا الحدى شعر منذ عهد غير بعيد شعوراً غريباً إذ أخذت آثار « الأنوثة » تظهر عليه . وما هي إلا صفة أشهر حتى تحول امرأة تامة الكويس ، قروحت ووصفت طفلاً

أمثال هذه الحادثة قد كثر في جميع السوات الأخيرة حتى بهت الأفكار . ومنها حدث أزعج لجنة الألعاب الأولمبية الدولية ، حتى اضطرت الى سن قانون يحتم على كل من يروم الاشتراك في مبارياتها أن يدرس معه على طبيب خاص لكي يثبت هل هو ذكر أم أنثى . ولغوى هذا الحادث ان الفتاة زوسكا كوهوف التشيكوسلوفاكية البالغة لعمدة ٢٦ كس منه ١٢مائة متر تحولت رجلاً بعد ثلاث عمليات جراحية

وقد اشتهر الأستاذ « كس » بـ **روسر (من أطباء مستشفى سرج كروس)** بالعمليات الجراحية الخطيرة والناجحة والى ذلك في هذا الصدد ، هو يصح القول بأن فرعا جديداً قد أدخل على علم الطب وهو فرع « الأندروبيكس » ، ويراد منه فرع الجراحة التي أبلغها ذلك الطبيب دروه الأخص ، والتي تسمى « إزالة الذؤنذ التي تنمو على غدتين السكرتين . وهاتان الغدتان هي فوق الكلبيين ولونهما صارب الى الصفرة وهما من اللند الصم يندفان عما نقرأه الى الأوعية الدموية رأساً ولها أثر كبير في النمو الجنسي . وإذا لم تكونا هاتان همة جيدة تعيرت شرة المرأة الناعمة الى شرة خشنة وعلاها شعر كثيف كالشعر الذى على حدة الرجل ، وتحول صوت المرأة الرجم الناعم الى صوت غليظ أحلى كصوت الرجل تماماً

وقد كان الأستاذ بروسر يدرس خواص هاتين الغدتين منذ خمس وعشرين سنة ويدرس علاقتهما بحسب الذكر والأنثى ، ويسمى الى استطلاع سرهما الخاص . وبعد عشر سوات بدأت نباشير الحاح تخرج له . وافق يوشن ان امرأة في مستشفى تشريح كروس قامت بتدو عليها اعراض عربة تشبه اعراض « الرجولة » اذ كان الشعر كثيفاً على شرة يدها وذراعها ، ثم أخذ يست على وجهها ثم تعيرت ملامحها وتطور شكل أعصابها الطاهرة فاتبع مكهاها وعط حصرها وكبرت عظامها وحسن حياها وانكش نهذاها وتعبر سلوكها السيكونوحى لراء الرجال . وعمل لها الدكتور بروسر عملية جراحية بسيطة ، فشق بطنها شقاً صغيراً أصبح من خلاله ان إحدى الغدتين

الادريناليتين (الكورتين) كانت متضخمة الى ما يزيد على الحد المعتاد . فاستأصبا بكل مهارة . وكانت هذه أول عملية جراحية من نوعها في العالم . وبعد بضعة أيام زال الشعر الذي كان على وجه المرأة وذراعها . وعاد صوتها الى رحمتها الطبيعية وصدرها الى ما كان عليه . ومنذ ذلك اليوم كثرت العمليات التي قام بها الدكتور بروستر من هذا النوع فتحول على يده كثيرون من الرجال نساء جميلات . وكثيرات من النساء رجالا أقوياء . ولا يزال هذا الطبيب يستمر من الطبعة ويتلاعب بحسبة مخلوقتها كما يشاء

وكان بروستر في أول الأمر الطبيب الوحيد الذي يجرؤ على مثل تلك العمليات الخطرة . أما اليوم فلن هنالك أطباء كثيرين يسعون على مواله . أما طرفته فتتصغر في أنه عندما يؤتى اليه بشخص يصعب زماً تحت المراقبة ، فيلاحظ شعره وعينه وأسنانه وصدره وصوته وذراعيه وساقيه . ثم يعطيه مسهلاً ويمحه من تناول أى طعام يوماً كاملاً . وفي الليلة السابعة للعملية الجراحية يالج شرته بالانبيدودين وفي صباح اليوم التالي - قبل العملية بصف ساعة - يخفه بحقنة مركبة من جليبين من الأتروبين وبالحقنة من امورفيا . ثم تعمل العملية ويحاط الجرح . وبعد عشرة أيام تبدأ علامات « الأنوثة » أو الرجولة تظهر بكل وضوح

ومعظم الحوادث التي من هذا الفصل - أي حوادث صغر جس - تقع بين الثامنة عشرة والعشرين ، أي بعد سن البلوغ لا بعدة . وقد ثبت أن شغل إحدى العديتين الكورتينيتين - ولاسيما الكبرى - يحول الشباب الى نساء حولياتهم . وفي هذه الحالة لا يلبث الشعر الذي على البشرة أن يتساقط بسهولة ويختلج اللامح شكها الاثني الجدير

أما الحوادث المتتمة فهي التي تعمل فيها العملية لخرجه متأخرة عن سن البلوغ فلن علم الادرينالينكوما ، لا حيلة له فيها

ويؤخذ من مباحث الأستاذ بروستر واحترائه الكثيرة ان لوراثة علاقة متينة بهذه الحالات العريضة . فلن رجع الحوادث التي اتصلت بطفه كان النساء فيها ينفون بكرة الشعر على الوجه والفراعين والساقين ، ويحتقد حسن الأطباء أن الجنس البشري سائر هو « الخنثوية » - أي حالة الخنثى . ولعل في هذا انقراضه . ولا يخفى ان تطور الحضارة وتقلباتها السريعة قد أضحت الى تحرير المرأة من قيود « الأنوثة » فهي اليوم تحاول التشبه بالرجال في كل شيء . وقد يكون لذلك تأثير في تركيبها الجسدي في المستقبل البعيد

ولا يزال الأستاذ بروستر يتلاعب بالطبقة كما يشاء ، وهو أعظم أخصائي في « الادرينالينكوما » في العالم ومنوسط عملياته ثلاث في الأسبوع ولا يقل دخله عن سبعة آلاف جنيه في العام . وهو يطعم في أن يستمر كل يوم على الطبقة استعارات جديدة

أ حاشية : مجلة الغرب بمجلة الحالات الامريكية بلغم منفي . المحلة [

لون الشعر والبشرة تأثيره في الوجود وصحة الجسم

قد يميل من الرجال الى القتيات الشعر ويصلونهم على غيرهن ، ولكن الطبيعة لا تبدى مثل تلك الهفوة ، اذ قد ثبت من الاحبار ان دوات الشعر الأشقر أو الاحمر هن أكثر تعرضاً للأمراض الجلدية من حطيات اللون دوات الشعر الاسود ، وأسرع الى الإصابة بالزكام وأمراض الحلق والأنف والربتين . أما الاولاد الحطيو اللون ذوي الشعر الاسود فهم أكثر تعرضاً للشلل ولحمى الفواصل والروماتزم

ويقول الحبرون بطل الاحرام أن النساء التقى أثناء الحمل وهيج أعصابهن ينعمن على قتل غيرهن بكل سهولة وحرارة . أما الحنطات اللون السوداءات الشعر فيفضلن الانتحار على قتل غيرهن تحملاً من الصق لدى قد يكن فيه . ونشرف عن الماء الشراء انها ذات مراح هادى (بارد) وانها لا تعمل بسرعة ، بل تحب لكأ شىء حار . علاوة السمراء أو السوداء هي سريعة الاتصال ، سريعة الاستسلام الى الحزن ، الا انها كريمة معاص

ويقول علماء النفس وحيار في رأس الفتاة الشقرة ، عوامته وحميت الفشرة ، وفي رأس الفتاة السمراء عوامت الفشرة . أما ذات الشعر الاحمر فمما يريد عند شمرات رأسها على خميس الناق وقد يهبط الى حمة وشعرين الفشرة . وليس مما هذا ان ذات الشعر الاحمر هي صلحاء أو غريبة من الصبح ، ولكن شعرها آتحن وأعظ من شمر الفتاة الشفراء أو السمراء . وليست بشرة الفتاة الشفراء بيضاء ، ولا بشرة الفتاة السوداء الشعر سمراء كما قد يحيل الى المرء أول وهلة . وفي الحقيقة ان في بشرة كليهما مقداراً واحداً من المواد الحمراء والخضراء والبنفسجية والزرقاء ، ومقداراً أقل من المادة الصفراء . ولنعرف ان بشرة الفتاة الشفراء تغلف حضراء عند ابعاضها لان الدم يمارق بشرتها في الحال . وكثيراً ما تشمر يحيل الى الفقة

وقد لاحظ العلماء منذ عهد جيد ان بين دوات الشعر الأشقر والاسود والاحمر تماوتاً عظيماً في الذكاء والقوى العقلية . على ان العلم قد أثبت ان هذ التماوت يرجع في الحقيقة الى عوامل فيسيولوجية كتركيب الدم مثلاً

ولعل من أعظم الأدلة على وجود علاقة بين الأمراض ولون البشرة ما أثبتته الدكتور دواير من كبار الأطباء من العلاقة بين شلل الاولاد ولون بشرة الذين يصابون به . فقد أثبتت الاحصاءات ان هذا المرض نكاد يتجنب ذوي الشعر الأشقر تحضاً تاماً . ويهاجم ذوي الشعر الاسود والبشرة السوداء

ولا يخفى ان بشرة الأحاس البشرية تختلف باعتبار كثافتها ومقدار المادة الملونة التي تحتوي عليها . فالشرة البيضاء الناعمة رقيقة ناعمة وتنقصها المادة الملونة السوداء . وبشرة الزنخى الاسود هي أيضاً رقيقة ولكنها غنية بالمادة الملونة . أما بشرة الشعوب الصغراء فتجبة ، والمادة الملونة التي فيها قليلة جداً ، لذلك تبدو صغراء شاحبة اللون

وهالك فتيات شقر لا تؤثر الشمس في بشرتهن ولا تغير لونهن ، الا انها قد تلعب بشرةن ونحرقها . وهذه الشرة لا تستطيع توليد المادة الملونة . والارجح ان احتضارها الى السادة الملونة ليس مقصوراً على الشرة فقط بل يتناول الدم أيضاً . وعليه فدم الفتاة الشقراء فقير بالسادة الملونة الحمراء

أما ذوات الشعر الاحمر فعظم الأطباء يضعونهن على مستوى الفتيات الشقر فيما يتعلق بقدرتهن على مقاومة للكرومات . وقد يكون تحليل ذلك ان كلتا الشقراء والحمراء ناعمة الشرة

والفرق بين شقراء الشعر وسودائه هو كالمفرق بين بشرتهما ، أى ان خلايا الشعر الأشقر لا تنتج ، أو هي الاقل لا تستطيع ان تنتج ، وحدات المادة الملونة التي تحمل الشعر اسود أو أحمر أو ما الى ذلك ، ثم ان شعر الصغاء أشقر ، لأن حبة من شعر الصغاء الحمراء

ويحتج بعض علماء البيولوجيا : أنحبات الشعر الأحمر من ذكور وشابات هم جنس مستقل من أحاس البشر لأنهم رأسه ولحمهم لآى من هذه الأحاس . بل ان لون الشعر - هي ثلاثة وان أولها ذو الشعر الاسود

والجنس الأبيض - كاحاس الاسود - يتار بمجموعة من هذه الحبات الملونة ، الا ان المادة الملونة عنده قليلة كما هي عند ذوى احاس وشعر . وهذه المادة هي على أكثرها عند الزوج والسر اللون . وليس معنى ذلك ان الفتيات السراوات هن سلالة الزوج وان ذوات الشعر الاحمر هن سلالة الجنس الأشقر . وانما المعلوم ان هناك عوامل فيبيولوجية وطبيعية منكم في لون بشرة الانسان وفي المادة الملونة التي فيه

ولما كانت أحاس البشر قد احتلظت بعضها ببعض مدة أحقاب طويلة . فالارجح انه ليس بين تلك الأحاس من يصح أن يوصف اليوم بالجنس الأبيض أو الأشقر أو الاسمر أو الاسود البحت . والدليل على ذلك انك كثيراً ما تجد أفراداً لا يتبع لون بشرتهم وشعرهم . فقد يكون الأول أبيض ناصعاً والثاني اسود فاحماً ، بل لقد تجد فتيات سراوات الشرة حقة ان لون شعرهن حارب الى الاحمرار أو الاصفرار . أما تأثير احتلاط الألوان في الأحيال المتتالية فيظهر بمرور الزمن ، وربما آلى الى توحيد تلك الاحاس

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة سبب علم محرر المحلة]

نصائح جاسوس

الجاسوسية فن كبر التلغيف

قضيت ما يزيد على ربع قرن من حياتي أمارس الكذب والسرقة والرشوة والقتل بلا رحمة ، لأن هذه الجرائم كانت من مستلزمات عملي ، وم يوحى صبرى قط على ما أرتكته بل بالعكس كنت أعتقد دائماً أنني استحق تحذير الوطن !

ولما رغبت في مزاوله التحسس رأيت أن أول علم يجب علي إكفائه هو : الجغرافيا الحربية . وقد قضيت في انقائ هذه العلم ثلاثة أشهر كاملة حتى سمعت به وعصت قيمة كل مدينة من مدن أوروبا للهمة من الوجهة الحربية

ومن أهم ما يجب على طلاب فن التحسس تحري قوة الذاكرة وشحذها للممكن من الاستعانة عن تدوين المذكرات ، لأن في تدوين حطراً لا يحل على أحد كذلك حب انقائ الرياضة البدنية بجميع أنواعها : من مصارعة وملاكمة وركب وتمر وسباحة ورجل وتسقي وسوق الانومويلات والقطارات والقنارات **الحدوة والسراخنة والتحصن والتدرب والتدلي** بالجلال من الاماكن العالية ، في غير ذلك من الجوانب التي لا ينبغي سها حدة الحسوس

وعليه أيضاً أن يتقن طبع حاب أحبة دائماً ، وأل يتقن رده الملاحظة حتى لا تفوته الحريثات ، وأن يعلم أن هناك نعد ، ودلاج في وحه لا بأس لا يسه حدها . وعليه فوق ذلك أن يدرس أساليب معقدة لتخطط بالرمور والاشارات وهذا ما يعمرون عه : بالسرقة ،

ومن الزم ما يمتحاج اليه أيضاً اعباد الصمت التام ، حتى ليصح القول بأن الصمت من أركان فن الجاسوسية . وهذا يتطلب الامتناع عن ادمان للككرات لأن الانسان اذا سكر لم يؤتمن على سر . وكثيراً ما يتحس الرؤساء الحاسوس وهو لا يعلم ، فيضنون اليه باشخاص مجهولين يحاولون استدراجه لينمونه بكلمة واحدة وإن كان ظاهرها عر دى شأن . والويل له اذا وقع في الصنع !

ومن الأمور التي لا غنى للحاسوس عنها معرفة فن التصوير الفوتوغرافي والرسم باليد . ولهذا يجب أن يكون دائماً مبروداً بآلة فوتوغرافية . وعالاً ما تكون هذه الآلة لداة سرية كأن تكون متلاصفا لا يدل ظاهرها على شيء . ولكيها في الحقيقة آلة تصوير دقيقة الصنع

كذلك يجب أن يكون الحاسوس مبروداً بالسلاح الناري ، متقناً لفن إطلاق النار وللقنوطات القابلة للاحتراق ، ولاستبدال السلاح الايمن والمصارعة اليدانية للمروعة بالحيوحنسو ، ولفن قتال الخصم بخرب عنقه باليد مفتوحة اصفاً . وعليه أن يكون مبروداً بما يعرفه عنهم والمحققة السامة

وهي ابرة « يحقن » بها العدو بآداة سامة تحته في الحال . وهالك صرب من الشوك السام يستعمله الجواسيس ، اذا وجر الانسان شوكه منه مات بعد عشر دقائق على الاكثر وانقلب جسمه اسود كالصمغ . وهذا الشوك يؤتى به من اميركا الجنوبية ومن مقاطعات الامازون

وقد كلمني رؤسائي مرة أن انذهب الى ميناء حربي أنعمت إحدى الحكومات عليه الصاير من الذهب لشحطه أمتع من غناب الجو . ولم يكن يؤذن لأحد أن يدوم فيه إلا في شروط وأحوال معينة . وكان على أن ازرع هذا الميناء سراً واحداً صورياً ورسوماً الحصونه وقلاعه . فسيت ثوب عامل وأخلت أسرى في شوارع المدينة متكفلاً اللادة والجول حتى ديوت من البناء . واذا المكان غاص بالعيش والحدود ، فراجعت وانتظرت حتى أسدل الظلام ستاره وكان الهواء فارساً . فغطيت في الماء حيداً عن البناء ، وما رلت اسبح حتى وصلت الى نقطة استطيع الوقوف منها على ما أريد . وظللت على تلك الحال حتى منتصف الليل ، وكنت أحيى أن يطلع النهار قبل أن افوز بأميني فبراني القوم ويكون جرائ الموت لا محالة . وأخيراً شهدت معينة معينة نديو الى نقطة من رصيف الميناء . فانفتح الرصيف أطلعها ففحت من خلال الثمرة صندوقاً للخبيرة ، فرسيت حارطة المكان في ذاكرتي ، وعدت أرحى لي البر وقد كدت أموت من شدة البرد القارس

وعهد الى مرة في ممره بضم « الشجرة » من وزارة خارجيه إحدى الدول . وعين لي مساعد لادار هذه اللمه فذهب الى مدينة قصوره ونصب ثلاثة شجر تجسس حتى عرفنا موقع الخرابه الجديدة للودع بها مدح « الشجرة » ، راته على الصطوبه فيها في ليلة معينة . وفي تلك الليلة ذهبا ملحقين ومخاضين بكل وسيله ممكنه . ودعنا امكان بلصود كما يدخل القصوص . وبينما نحن هنالك ، وقد دبوها من الخرابه ، ان سكان يباركهم ، هذه ، والصايط للمهود اليه في الحراسة مقل لأنه كان قد سى شيئاً وقد عاد ليأخذنه . ولم يكن الوقت يسمح لنا بالتفكير ، فساكان من الا أن وثقت على عنقه ، فتلقي طكئة هائلة على عيني . وفي أقل من لمح البصر كان صديق قد وثب عليه من وراء ، وانزع منه سلاحه ووخزه بشوكه سامة ، فسقط الرجل ميتاً أملاً . واذ دلك استولينا على مفتاح « الشجرة » ، وهربنا

ومن الأمور المعروفة عند جميع الجواسيس ، أن خير معين لهم على تحقيق أمانهم طائفة الموظفين الذين يشعرون بحسب مهمة ويعملون الى الانقي يكثره مع أن مرتباتهم لا تدلحطهم ، إذ هم دائماً مستعدون لبيع وطنهم . وقد وقع لي حادث مع صابط كبير برتبة كولونيل وكان يشغل منصباً خطيراً في جيش أحيى . وقد استطعت أن أشتري منه معلومات حربية غنية ببيع كبير من المال لأن زوجته كانت مدبرة كثيرة الاعيان وهو مهووظ بالديون المتراكمة ، أمثال هذا الصابط كثيرون في كل جيش من جيوش العالم . وهم خير معوان للجواسيس في كل مكان ورمز

[خلاصة ما وواء عدى وينام لاجر عرفت في مجلة هاربر]

هل تبطر النساء ؟

لبنات في الملكة الحيوانية القوة والسلطان

هل يفر من جسس الذكور وصبح الأُنثى هي الجنس القوي ؟

إذا انفتحت إلى سائر أعضاء الملكة الحيوانية نرى القرائن موارده على إمكان روال سلطان الذكر . ثم إن هنالك حيوانات كثيرة يمنع ذكورها بالسلطان المطلق - كالنوريل والادل والكباش وغيرها - ولكننا إذا رتبنا إلى الأنوع الهديا وحدها الذكر في كثير من خاصاً للأنثى خادماً لها . وهو راسي بأن يكون عبداً دليلاً لها ومأى يصح عيانه من أهلها تصبغة حقيقة

ثم إن الصاية بالصغار من مواليد تلك الحيوانات هي من شأن كلا ذكورها وإناثها على السواء . ولكن أكثر تلك الأنواع تعهد في تلك المهمة وفي غيرها من المهام إلى ذكورها ولا يحسن أن ذكور أكثر الظهور تارة مع إناثها في .. أعشاشها أما العامة فإن الذكر منها هو الذي يقوم بذلك المهمة

وإذا نظرنا إلى الحيوانات بحرية وحدها **مهمة من** لسانك سمع إناثها بالسلطان المطلق ويقوم ذكورها بالأعمال الشاقة من حفظ النوع . فهناك حيوان من مسمى المير أو « أبو شوك » يقوم ببناء المسكن اللازم له « وروحه » وحده ، ثم يجمع عشاقاً بحرية معيه ويلصق بصها ببعض بمادة راحة يخرج من جسمه . وبعد الفراغ من بناء هذا المسكن تحيى - الأُنثى لتقيم به وتضع بيضها فيه . على أنها ترضى أن تصح إلا العليل من البيض يضطر الذكر إلى البحث عن أنثى أخرى أو إناث أخرى لو وضع ما يكفي من البيض . وبعد حروح الفراغ من البيض يضطر « الوالد » إلى العناية بها إلى أن تكبر وتصبح قادرة على الاهتمام بنفسها . أما « الأُنثى » فلا ترضى صغارها التة

وهناك الحيوان الحرى المروى مرس الثور وهو من الحيوانات التي يبيض ، ومن عرائزه الغريبة أن أثناء تداعب الذكر مداعبات غرامية غريبة إلى أن يصبح أسيرها . ويخال أنها تحبوه تحديراً حقيقياً بما يشبه التروم المصاطبي . ثم تصح يصحبها بحيلة ومهارة في موضع أخوف بحسبه وتركه لمسيره . وبعد قليل يقبض البيض فيقوم « الوالد » وحده بالعناية بالصغار وتحمي الأم عن الأخطار ولا يعلم أحد ماذا يعمل بها فيما بعد

ثم إن الاعتقاد الشائع بين الناس أن الذكر هو عادة أكبر جسماً وأكثر قوة من الأنثى . وهذا صحيح بين أكثر الحيوانات التي عرفها ولا سيما دوات الثدي منها . على أنه ليس ثمة أي دليل قاطع على أن دوات الثدي تستظل إلى الأبد صاحبة السلطان المطلق على سائر مخلوقات الحية ،

وهو سلطان لم يستطع لها إلا مد عهد قريب طعمه علماء الحيولوجيا ، أى منذ خمسة ملايين سنة من الاحتجاب . وهالك حيوانات أخرى (كبعس الطيور مثلا) يزيد حجم الأنثى فيها على حجم الذكر كالصقر أو النشوق ، فإن حجم ذكره لا يزيد على ثلثي حجم أنثاه ، أما الحيوانات الهرة من السلسلة العنقريّة (مائة كانت أم بركة) فإن أنثاهما أقوى موجه الأجمال من ذكرها وأعظم سلطاناً حذ النمل مثلا وهو طوائف كثيرة ، فذكر والأنثى فيه يكويان عند ولادتهما متساويين في الحجم والقوة ولكن لا يمر عليهما زمن قليل حتى تنمو الأنثى على الذكر في كليتها ويصح هذا بلا فائدة في الظاهر على الإطلاق . وعفاه الحيوان يعرفون أن في امرئها صمراً من النمل يبلغ طول أنثاه نحو أربع بوصات أو أكثر ، حالة أن طول الذكر لا يزيد على ثلاثة أرباع الوصّة . والمعروف أيضاً أن أنثى أنواع كثيرة من العنكبوت هي أكبر حجماً وأكثر قوة من الذكر . وفي انسان الاستوائية نوع منها يزيد طول أنثاه على موصتين حالة أن طول الذكر لا يزيد على عشر الوصّة وفي فرار البحار المظلمة نوع من السمك لا يرى نور الشمس على الإطلاق . وذكر هذا السمك يعيش على أنثاه لأنه متصل بحمصها اتصالاً لا ينفك لهما فيه وطول الأنثى نحو ثلاث أقدام أو أكثر حالة أن طول الذكر لا يزيد على أربع بوصات .

ومن أعجب عرائض حيوانات أن الذكر بعد تلقيح الأنثى يذهب فريسة لها ، فكأنه إنما وجد لأغنام حمل بيونوحى . ولأنه وجب أن يرد . مثال على ذلك ذكر النمل (البسوط) فإنه بعد تلقيح الملكة أو الأنثى يسير معه . ليسر فيديها . فما المذكور إلى لا تغزو على الاقتراب من الأنثى فتدعى حرم حريمه . ولا يخرج منها . ولا يسمعها حتى تموت ، أو تركها خارج القفوف لتموت من الرد .

وإنما بعض الحيوانات تفنك بدورها وتلتهمها بعد عملية التلقيح . كالفقارب والعنكبوت السامة . فذكر العقرب يحوم حول الأنثى ويلطمها مده طويلة ثم يمك ربانها ويدور معها دورة عريضة هي صرب من الرقص . وبعد الفراغ من الرقص يأوى معها إلى مكان بعيد عن كل مخلوق حتى تتم عملية التلقيح . وبعد هذه العملية تنف الأنثى على الذكر فتلطس به وتأكله ثم يهرب . وهالك هوام وحشرات لا يكاد الذكر يكون له وجود بعدها ، فإن الأنثى تلد إناث كثيرة ولا تلد من المذكور إلا الذر اليسير . ومهمة الذكر الوحيدة هي إتمام عملية التلقيح ثم يهلك . والأمثلة على ذلك كثيرة لا يتسع لها المجال .

فترى مما تقدم أن الذكر في أعاء كثيرة من المملكة الحيوانية قد فقد موده أو سلطانه قبل يحط الرجل إلى أن يذهب سلطانه ويقص على خوفه ؟

سؤال سوى يستطيع الانسان الاحاطة به بعد ملايين الاحتجاب المظلمة

[خلاصة صفات البشر في رسالته الأخبار الطبية للدكتور فرائد نون]

العقل لا تضعفه الشيخوخة

كلما تقدم عمر الإنسان زادت قواه العقلية

فلم الدكتور جورج ، من أستاذة علم النفس بجامعة كولومبيا ، بمبحث واسعة النطاق لمعرفة تأثير السن في قوى الأساس العقلية . ثبت له أن هذه القوى لا تضعف بمرور الزمن إلا إذا طرأت عليها حالات معاقة . ومعنى ذلك أن الأشياء التي يستطيع الإنسان أن يحسن عملها في العشرين أو الخامسة والعشرين من عمره ، يستطيع أن يحسن عملها كذلك في الستين أو السبعين من عمره بل بعد تلك السن أيضاً . وقد يبدو هذا عرياً في أول الأمر . فقد كان الاعتقاد الشائع حتى عهد قريب أن المرء يبلغ ذروة قواه العقلية بين السادسة عشرة والحادية والعشرين من عمره ، وأنه بعد هذه السن والساعة والعشرين تظل قواه على مستوى واحد ، ثم نبدأ بعد ذلك في الانحطاط . ويضع متوسط هذا الانحطاط . إذا أمكن "بعد عنه بالاصطلاحات الخاصة ، نحو واحد في المائة كل علم

ومادة أخرى أن سحار العمة السحرة كالمسل على أن عدد الأسن يبلغ القذوة باعتباره أداة للتفكير في العشرين من العمر . ثم يأخذ بعد ذلك في الانحطاط . على أن تلك التجارب كانت تقوم على السرعة . فمن أسامة عن سؤال أو مجموعة من الأسئلة في مدة خمسة من الزمن اعترت قواه العقلية في المرحله الأولى ومعنى ذلك أن الاعتدال الزمني هو لفاس الذي كانت تخص به درجة القوى العقلية

واضح في زمن الحرب العظمى لما صبه أن الدكتور بوكس من علماء البسيكولوجيا الأميركيين كان مكلفاً بحس القوى العقلية للشبان الأميركيين الذين كانوا يتطوعون للانخراط في سلك الجندية ، فلاحظ أنه إذا أتبع للحدود درجة تعادل معى الفرصة التي كانت تتاح لهم للاجابة عن بعض الأسئلة ، زاد عدد الذين يستجيبون في العصر والذين يجيبون عن الأسئلة كلها بمقدار ١٦ في المائة . وكان علماء آخرون قد لاحظوا أنهم إذا أصبحوا في الوقت معه وأطلقوا لهلة المهدة للاجابة عن الأسئلة التي تنق على الكهول ، تمكن هؤلاء من الاجابة عن تلك الأسئلة إجابة صحيحة ، أما الشبان الأحداث فلن إطالة لهلة لهم لا تحديهم نفعاً ولا تؤثر في احتارهم . أى أنك إذا أقيمت عليهم أسئلة الامتحان وأطلت لهم الهلة للاجابة عن تلك الأسئلة ، لم يخدم ذلك حماً

وقد انصح الدكتور جورج من هذه الاحشارات أن الكثيرين من علماء الميكولوجيا يغلطون و سرعة ، الاندراك ، قوى ، الادراك . فلتقدمون في السن يقومون بالأعمال المطلوبة منهم

على أحسن وجه ، ولكهم يقصون في أخبارها زمت أطول

وقد قام الدكتور لورج بتعريب القوى العقلية في مائة وحسين رجالا تختص أعمارهم من عشرين سنة الى سبعين ، مراعيًا « العامل الزمني » في جميع تلك التجارب . فاصح له من جميعها أن للتقدمين في السن أبطأ حلا للمسائل التي تنق على عيهم من الشأن الأحداث . وفي ذلك دليل قاطع على أن بين « العامل الزمني » - أي درجة سرعة الإدراك - وعامل السن علاقة لا يمكن إنكارها وقد رجح الدكتور لورج إلى التجارب الكثيرة التي قام بها عمره من المعاء في فحص القوى العقلية لثلاث من الأفراد بين العاشرة والتسعين من العمر . فرأى أنه إذا صرف النظر عن اللفظة المعقدة للاجابة عن أسئلة الامتحان ، فإن المسنين يتفوقون على الشبان

ولا حاجة إلى القول أن الإنسان كلما تقدم في السن صار أبطأ إدراكا لمؤثرات التي تقع عليه أو حوله . فلا يصير بالسرعة التي كان يصير بها قلا ، ولا يسمع مثل تلك السرعة . على أن هذا البطء - سواء أكان في إحدى الحواس الخمس أم في تحريك عضلات الجسم - لا يدل على انحطاط في مقدار القوى العقلية . فلا بد لنا إذن من التمييز بين مستوى القوى العقلية ، والسرعة التي بها يستطيع الوصول إلى ذلك المستوى . ودا كانت درجة دروء بعض البها القوى العقلية ، فإن ابن السمين يستطيع الوصول إليها كالشعرين الأثمة شطأ وسولا

وقد قام الدكتور نورديث ، وهو من كبار الفلاسفة الإمبركس ، بتجارب كثيرة تؤيد نظرية الدكتور لورج، وتثبت أن الأقدم في الخامسة والأربعين من عمره يستطيع أن يتعلم أشياء جديدة كما يتعلمها الشاب في العقد الثاني من عمره . ومع أن تقدمه على حلم قد سقط بعد الخامسة والعشرين ، فإن حسن إدراك الأمور وكيفية فهمها ، مما تكل في تقدمين في السن معها في الشأن . لهذا كان الانتاج في سن الحسين أكثر منه في الخامسة والعشرين

والخلاصة أنه ليس لقوى الإدراك ومن تقطع فيه عن العمل . وفي الحقيقة أنه كلما تقدم الإنسان في السن صار أضع للاحتياج . فهو يملك نفس القوى العقلية التي كان يملكها في حداثة وشابه مصافا اليأسفة الاحتار . والاحتار ليس من الأمور التي يستطيع الشاب الحصول عليها لأنه مرهون بالزمن . ولهذا يفضل الشيوخ على الشبان في ميادين العمل والقيادة

ويحذر جميعا أن نحذر من الوقوع في ذلك الخطأ للتعنى بين الناس ، وهو القول - كما خانتنا الذاكرة أو اشتد ما السيان - أن العمر هو سبب ما يبدو علينا من ضعف . وفي الحقيقة أن السيان ليس من صفات المتقدمين في السن فقط ، بل كثيرا ما ينطك الأحداث والشبان أيضا . ولكن المتقدمين في السن يراقبون نشاط ذاكرتهم مراقبة دقيقة . فكما بدا منها جنوح إلى السيان أسرعوا إلى تأويله بأنه مظهر من مظاهر ضعف القوى العقلية

[خلاصة مقالة للاستاد البرز وبهام نشرت في مجلة ريندر دايمجت]

عذاب الغير

الانسان يقتل بتعذيب أخيه الانسان

من ألقى نظرة على مختلف صنوف القسوة التي يترها الانسان بأخيه الانسان من صرب وسجن وجد وشق وغيره لا يسعه إلا أن يعتقد انه يشعر طنة من جراء تعذيب الآخرين . وهذا القرب من اللذة يشهده في الصغار بوجه الاحمال ، إذ كثيراً ما حدبون الحيوانات الأليفة التي تكن معهم وتأنس الى محبتهم كالتقطط والحررة والطيور وغيرها . وهذا الميل الى التلذذ بالتعذيب يسو فيهم بمرور الزمن فلا يبقى مقصوراً على تعذيب الحيوانات الأليفة فقط بل ينتقل الى تعذيب الرفاق أيضاً ولا يعني ان الشعائر الدينية عند الوثنيين والتمدين على السواء تشتمل على فرائض تنطوي على كثير من صوف العذاب . وهذا العذاب يشق شيئاً من اللذة عند الذين يقومون بأعمال تلك الفرائض . ولا شك أن هذه اللذة لا تختلف عن اللذة التي يشعر بها بعض الآباء القسا الذين يصرّبون أولادهم أو يحدبونهم سبب أن هموة صدرهم وحسادات المحاكم والسجون خير دليل على كثرة عدد الذين يحدبون بتركاب حرام القتل وغيرها

ثم ان الصحف كثيراً ما تنشر تفصيلات تشعر منها الأبدان ، وتسمى في رواية تلك التفصيلات على أشنع وجه ، فيناله القارئ على مطالعتها هذه مضمة مره من الأحرار . وما ذلك إلا لأنهم يشعرون بذة حية عند اطلاعهم على المذابح التي يجانبها الناسوب بل كثيراً ما تشتر تلك الصحف صور الجثث المشوهة وصور حوادث الشق في وجوه من الأكلام مريحة التي تقول بأولئك التاسعين . أجل ان الأولى من فراء الصحف يحشون عن مثل تلك الاخبار قل عثم عن غيرها على صفحات الجرائد . وقد يشعرون بغية عظيمة اذا قرأوا خبر جريمة من تلك الجرائم غير مسبق تفصيلات مروعة تحمل شر الرأس يقف كما تقول العامة

ومن الأمور المشروعة أيضاً ان كواكب السبا اللواتي يتلن مشاهد حرامية يبدو فيها عذاب الحب على اجلاء ، من اللواتي يرن باعجاب الخواصر ويحصلن على أعظم الاجور . ذلك لان في الجماهير ميلا كامناً الى التلذذ بعذاب الغير

وإذا رجعنا الى تاريخ الصور للعلة والوسطى نجد ما يملأ المجلات الصحة من أبحار القسوة والمذابح التي كانت الجماهير تنزلها بالامراء . بل نحن لا نزال الى هذا اليوم رى بعض البيض في الولايات المتحدة يتلذذون بتعذيب أي رنحى يرتكب أمراً سابقاً للأداب مع فتاة يضاء ولا يدعونه يعلت من بين أيديهم بل يحرقونه حياً أو يصلبونه أو يستبطلون له ميتة أخرى وفي تاريخ الاستعباد أيضاً دلائل على اللذة التي يشعر بها الجمهور عند ازال العقاب بالارباء .

ففي أوائل عهد الديانة السيحية كان الرومان يزولون بالمسيحيين من صروب القوة والعدايات ما
تتشعر له الأبدان من احراق وصلب وسحق عظام وقتل بالانقاء في اثريت العالي أو في الرصاص
القاتل ، وشرب البستار ، وتعليق العيون والاصابع وبلغ الجلد وقطع اللسان والكلى بالحديد المسمى
الى غير ذلك من صنوف التعذيب

وفي الصور الوسطى كانت المفنات الصميرة تنوح أشد صوف القباب من حدوصرب . وكان المستعمرون الأميركيون في أوائل عهدهم يتشددون في معاملة الهنود ويقسّون عليهم أشدّ قسوة . وكان يؤذي بالتهجين من رجال وساء وأولاد الى الليادين القليلة تجرم الركبات على الأرض ، ثم يعاقبون بمختلف الوسائل . وكثيراً ما كانت يجمع أبويهم وتعلم آذانهم ولستل أنستهم من أخواهم . وقد يثور عليهم الجمهور ويرمهم أو يرجهم الى أن ينفطوا النفس الاخير . وفي أحيان قليلة كانوا يكتمون تعذيب مرستهم بالضرب والمخد ثم يطلقون سراحها بعد صل أديها

والعروف عن لويس التاسع انه أمر باستلال أسنة الكيبريين وخطع شعابهم العليا . واقتبس
الإنجليز هذه النظرية عنه وراودوا عليها في الكتاب الحديدي المسمى كثيراً . وفي سنة ١٧١٢ أصدر
أحد قصّة مدينة نيويورك حكماً على رجل رعي واليك رحمة مصر ما جاء في ذلك الحكم :
... . وبعبارة أخرى أن يخرج عن كل مدينة عبر مشاة في كل بطول مدة ١٠ مده تمتد من تمام ساعات
إلى عشر إلى أن يموت موتاً طيباً ودحول رماة .

وقد كان القانون لا يحد في الصور الحسية من على تحديد المحرم بأن « تقطع يده أو رجلاه ، أو جميعها معاً ، حسب جريمة التي ارتكبها » وادرك حرمة أعظم فيجب فلع عيبه وهدم أفعه وحلم أدبه وقطع شعة العيا أو حرقة نساء عل . وصلت آثار تلك القسوة في احتراق حتى القرن الثامن عشر ، إذ كان القانون ينص على وجوب إحراق يد المحرم بالحديد المحمى إلى أن يحترق حبل اليد ويخطر منها الدهن على مرمى الظلابة والمتاعدين .

وفي التاريخ أيضا ان النساء الحوامل في أثناء الثورة العرسية كن يذهبن الى ميدان الكونكوردي حيث كانت القملة (الجلايين) مصوبة لقطع رموس أعداء الثورة . ولكن يقضين نهارهن في ذلك المكان ومعهن أدوات التطريز أو الحياطة يلهون بها ويتمنن أنظارهن من وقت الى وقت بمشاهدة القملة تقوم بعملها النظيف

ولا تزال قوانين المتدينين عند الحكم على مجرم بالاعدام تنص على وجوب شفه الجدل ، بأن يربط الجدل حول عقبه ويطلق الى أن يموت . وما يجدر ملاحظة أنه لما صدر الحكم منذ بضع سنوات على السيد سايبر الاميركية الملوثة ، تقدم أكثر من سبعائة رجل لمعركي الى الحكومة يلتصقون بها أن تعهد اليهم في تنفيذ الحكم . فلاسا كان وسيظل يتلذذ تعذيب أخيه الانسان [خلاصة مقالة لعرب في مجلة مودرن ساينس لوجيست ليدكتور ماكس]

فتحة العلم والعالم

الزئوج فى افريقا

النيزك الاكبر

يؤخذ من بعض التصاور التى نشر عليها علماء الآثار فى مصر ان الزئوج يقبمون بالقارة الافريقية منذ خمسة آلاف سنة على الاقل . ولم يوفق علماء الاشولوجيا حتى الآن الى معرفة اصل موطن الزئوج ، والقول بأن افريقا هى مسقط رأسهم لم يثبت بعد

الحشرات والاصوات

من الأمور المعروفة انه كلما تقدم الانسان فى علم اللغوية صفت حواسه الحس ، ولا شك ان هذه الحواس هى أقوى فى الحيوان منها فى الانسان . وقد تبين من التجارب الكثيرة التى قام بها العلماء ان الحشرات تسمع أصواتا حيفة جداً لا تستطيع أذن الانسان سماعها

الامان الاقلمون والجمعة

يقول الاستاذ جروس أحد العلماء الالمان ان شعوب الجرمان القدام كانوا يشربون بوتا من الجمعة (البيرة) القوية التى لا يستطيع أهل هذا العصر أن يشربوا مثلها . وقد فحص الاستاذ جروس الجمعة الرابعة فى بعض الآنية التى كان أولئك الالمان يشربون بها الجمعة ، ففهم كمية الكحول التى كانت تحتوى عليها ودرجة قوتها . ولا شك ان كاشاً واحدة منها كانت تكفى حمل ثلثها فى أشد حالات السكر

فى سنة ١٩٠٨ سقط فى سيبيريا نيزك هائل دمره هبة كبيرة وأحرق احرابا يزيد امتدادها على عدة أميال وسب رزلة هائلة . وقد أعلنت الاكاديمية العلمية السوفياتية عن عزمها على ايجاد بقعة علمية للنحت عن هذا النيزك الذى يقال انه غار فى الأرض حتى توارى عن الانظار . وهو بلا شك أعظم نيزك عرفه التاريخ . والمظنون انه سقط فى وادى نهر بودكسمايا تونجسكا بسيبيرا

وقد أوفقت بعثات كثيرة فى النسخ لهذا العرض ولكنها أحفقت جميعاً . وقد رأى الآن ايجاد البقعة الجديدة جهازه « عشاريات والآلات العلمية اللازمة لمسح الجهات المراد اوجدها فى سيبيريا وتصور وادى النهر للذكور

أعظم سرعة

اليك أعظم الأشياء السريعة فى العالم بحسب ترتيب سرعتها :

النور ومعدل سرعته ١٨٦ ألف ميل فى الثانية أو ٦٦٩ ٦٠٠ ٠٠٠ ميل فى الساعة

النجوم للذنب - ٥٢٠ - ٢٠ ميلا فى الساعة

الكرة الأرضية - ١١١٠ أميال »

الصوت - ٧٢٠ ميلا »

أسرع طائرة - ٤٢٤ ميلا »

أسرع أوتوموبيل - ٣٠٠ ميل »

أسرع قارب بخارى - ٨٤ ميلا »

الفيتامين بطريقتين احدهما كيميائية والاخرى
تتبع طريقة شواء هذا الفيتامين طبيعياً في النبات

الحر والنفذاء

يظهر ان الاكثر من شرب اللبن والشاي
وعصير الليمون هو من احسن الوسائل التي
تتمكن الانسان من احتياله شدة الحر . وقد قلم
الدكتور ديسكر عبيد كلية الصحة بجامعة
هرمرد شعارب كثيرة أثبتت له فائدة للواد
المذكورة في مقاومة الحر

ما كانت مصر تستورده قديماً

كانت مصر قديماً تستورد نحو خمس وتسعين
مادة من مواد الكيمياء والعديد والعديد التي
تحتاج لها من الحارج وفي مقدمة تلك المواد
"مسور وسور وسر والسكبراء وغيرها

الوطواط والمهجرة

يقول العالمون بمرائز الحيوانات ان الوطواط
يهاجر من بلاد الى بلاد اخرى في مختلف
الفصول كما تفعل الطيور . وهو يهتدي في
طريق هجرته بنفس النجمة التي تهتدي بها
الطيور فلا يضل أبداً

نقق مونت بلان

تدرس الحكومتان الفرنسية والايطالية
مشروع حق يخرق حل موت بلان لسبيل
للمواصلات بين فرنسا وايطاليا . ويقال ان هذا
النقق سيتمخرق سنة سنوات على أقل تقدير
وسيحل جانباً كبيراً من مشكلة الصائدين في
المولتين المذكورتين

معالجة الزهري

في الجزء الصادر في ١٨ يولييه الماضي من
مجلة الاتحاد الطبي الاميركي ان ثلاثة من العلماء
الاميركيين قد وقفوا الى تحيين طريقة معالجة
الزهري ، تنصير مدة العلاج تصيراً موسماً
للمصابين بهذا الداء في أطواره الاولى . وهؤلاء
العلماء يستمدون انهم قد وقفوا الى الطلب على
هذا الداء تغلباً تاماً متى عولج في مبدأ ظهوره

عبادة الكلاب

في الصين قية من أغرب شعوب العالم
وديانها عبادة الكلاب . وهي على الارواح القليلة
الوحيد في العالم التي تدس بهذه العادة
والمعروف ان هالك فئس من الثعالب
والحيوانات المختلفة (وكان أهل من يمدون
الثعالب) ولكن عبادة الكلاب من معروفة
لا قديماً ولا حديث . ويقول زعماء عيلة من
نحن صدها ان سب صدهم بسلام هو ان
كلباً أشد مرة مدينتهم ار مدحهم الاحياء . بلاد
هبت الكلاب لثقتهم وأخذ ينسج ناساً مرغماً
أيقظ الحارس فهو مقاومة الاعداء

الفيتامين « ب »

تمكن بعض العلماء من صنع الفيتامين « ب »
بطريقة كيميائية . وهو كالايحيى الفيتامين الذي
يشق من مرص اللاحرا والري بري والذليل .
ويوجد في الحبة والاوراق الخضر والكبد
واللبن والبيض والفول وبزور الساتات وغيرها .
وهو ضروري لحو الجسم والتوالد وانتظام حركة
الامعاء وافرار اللبن وإزالة شهوة انطعام .
ويظهر ان العلماء قد وقفوا الى صنع هذا

النقى في يونان القديمة

القذائف المحرقة

يتنبأ المكثرون من قاذفة الجيوش بأن الحرب القادمة ستكون أشد فتكا سكان المدن من أطفال ونساء ومحارر منها بالحدود في ميادين القتال ، لأن غاية القواد ستكون منصرفة الى اثاره أهالى المدن على حكوماتهم والقائد الرعب فى قلوبهم ، حتى يطالبوا بحكوماتهم بفقد الصلح بأى ثمن كان . وقدك سيكثر المحاربون من غاراتهم على المدن الآهلة والقائد القذائف المحرقة عليها وهي قذائف يوجد منها عند الدول أرباع مختلفة ، وأكثرها نشتى براءاً ينعثر أطفالها . وهذه القذائف تذكرنا بالنار التي استعملها ليونان أول مرة سنة ٤٣٤ قبل المسيح في حصار مدينة ديلوم

سكة في اميركا

يبلغ عدد سكان بلكون في الولايات المتحدة نحو تسعة ملايين . وأكثر هؤلاء تبدو عليهم أعراض السكة في حياتهم وتستمر معهم الى سن الكهولة . وبعضهم يزول منهم السكة متى حوروا الأربعين . وفي بعض الاحصاءات ان السكة أقل بين التروحين منها بين الغراب

خرافة عن القنفذ

من الخرافات الشائعة عن القنفذ انه يرمى أعداءه بشوكه ، والمانون بطائع الجيوش ينكرون هذه الخرافة ويقولون ان القنفذ لا يستطيع اقتلاع الشوك من جسمه ولكن في فصل معين من السنة ينأقط ذلك الشوك من تلقاء نفسه وينمو مكانه شوك جديد

من عادة اليونان القدماء انهم كانوا يحتمون في ساحة أثينا العامة (أى السوق العامة) في يوم معين من كل سنة ليقترعوا على من يوجبون منه خطراً على حريتهم . وطريقتهم في ذلك أن يقترح أحدهم اسم الشخص المراد نفيه فيقتسم الذين لهم حق الاقتراع ويكتبون الاسم على قطعة من الصغار الطرى فإذا بلغ المقترعون عدداً معيناً نفي ذلك الشخص من البلاد

وقد عثرت العثة الاميركية القاذفة بالبحث عن الآثار اليونانية في مدينة أثينا على عدة قطع من الصغار قد نقش عليها أسماء الذين قضى عليهم بالنفى ، ومنهم أرسنيد (وكان لوموسوف في أول الامر يصعونه بالمعدل) وهارحس (وهو أول من حكم عليه بالنفى من أثينا) وسوسوكليس . ويرى عن أرسنيد انه في اليوم الذي حرق فيه الاقتراع بشأه تقسم معه ربح أى لا يجره وطلب منه أن يكتب له اسم أرسنيد ، فسلم هذا بما طلبه الرجل منه ، وفي ذلك ما فيه من الدلالة على أمانة أرسنيد

والمرحوف ان كليبتيس هو مستبط طريقة الى المذكورة ويعتقد بعض المؤرخين انه كان أول ضحاياها

البغل والحصان

يظهر ان متوسط عمر البغل يزيد على متوسط عمر الحصان ، فان ذلك يعمر نحو ثمانية عشر عاماً وهذا يعمر نحو خمسة عشر وفى بعض الروايات التاريخية ان حصان الاسكندر الكبير عمر ثلاثين سنة وهو أقصى ما يصل اليه عمر هذا الحيوان

الطرق في بابل قديماً

أحد الأطباء الأميركيين أن عدد المصابين بالديابيطس في الولايات المتحدة زاد في خلال ربع القرن الأخير (أي من سنة ١٩١١ إلى ١٩٣٥) أكثر من ثلاثة في المائة، وأن مادة الاسولين قد أغدت الملايين من ضحايا ذلك المرض من اللوث

منذ ٥٥٠٠ سنة

في إحدى المجلات العلمية الأميركية أن المقيمين في مصر عثروا على مومياء اميرة مصرية قديمة توفيت حوالي ٣٩٠٠ قبل المسيح وأظفارها مغطاة بالذهب لأن تذهب الاختصار كان من أسباب الزينة المعروفة عند نساء تلك الصور الحالية

الكينا غير المرة

لا يخفى على من أتت العوامل التي تحول دون لعمل الكينا كمنه شدة مرارتها التي يضرب بها شدة. وقد مرنا في إحدى المجلات العلمية أن رجلاً من أهل سويسرا يستعمل ما كس هو فر قد استخرج بوعاً حديداً من الكينا لا طعم له على الإطلاق، وسجله في الولايات المتحدة تحت رقم ٤١٤ ٠٣٩ وهذا المستخلص هو مزيج من الكينا الاعتيادية وأحد مركبات النفتالين. ويظهر أن «خلص الحليك» للوجود في مركب النفتالين المذكور هو الذي يزيل مرارة الكينا من دون أن يؤثر في شيء من خواص تلك المادة

الجدائل العارية

كانت للصرعات يلبس الجدائل العارية منذ نحو خمسة آلاف سنة

عثر علماء الآثار الذين يعملون في ما بين النهرين على قطعة من الآجر النشوي ترجع إلى عصر الملك «بوخذ نصر» وقد نقش عليها الصارة الآتية وهي: «إن الشوارع التي ترسم بالآجر النشوي وتبني بالقطران تكون قوية جداً وتظل كذلك طويلاً». وفي هذا دليل قاطع على أن طريقة تصيد الطرق بالزفت والقطران وما أشبه من هذه المواد ليست حديثة بل كانت معروفة منذ زمن طويل

الحيوانات تنعم بجروحها

يقول الدكتور ولد أستاذ علم الصحة بجامعة طوبنجن بألمانيا إن معظم الحيوانات تنعم بجروحها بطريقة اللعس لأن الحشرات والكروبت لا تعيش في الماء، وقد تم ذكر المذكور بعدة تجارب ثبت له من أن الحيوانات لا تلعس جروحها بقصد تطهيرها من التراب والأوساخ بل بقصد منع تعفنها، وهي حكمة تدفعها إليها الغريزة

انتشار الديابيطس

تدل الإحصاءات الطبية للوثوق بها على أن مرض الديابيطس أو البول السكري أخذ في الانتشار في جميع أنحاء العالم، حتى أن مصانع الأدوية التي تجهز مادة الاسولين لمعالجة المصابين بذلك المرض تكاد تنحصر عن تقديم الكميات التي يحتاج إليها العالم من تلك المادة. ويقدر عدد المصابين بالديابيطس في مدينة نيويورك وحدها بنحو مائة ألف، عنا نحو مئتين ألفاً لا يملكون على الأرجح أنهم مصابون بذلك المرض. ويقول

دائرة معارف قديمة

الكتاب وضع قبل المسيح بمدة تختلف من ألفي سنة الى خمسة آلاف سنة

الجذام في العلم

في أحد الاحصاءات ان عدد المصابين بالجذام في الهند والصين بمائتي مئتي عدد المصابين بهذا المرض في جميع أنحاء العالم ، وان عدد الذين يملكون من هؤلاء في المستشفيات والمصحات لا يزيد على اثنين في المائة من عدد المصابين كلهم

من غرائب الاحوال الجوية

من غرائب المشاهدات الجوية الخاصة بمدينة لندن انه لم يقع قط في تلك العاصمة أي مطر في صبح ١٦ مارس في حلال صيف القرن الاخير

جامعة هارفرد

من أعظم حجب ولايات المتحدة ، أشدت مع ١٩١٨ الى سنة ثلثة سنة تماما ، وقد احتفل في شهر سبتمبر ماضي بمرور ثلاثة قرون على انشائها ، فأقيمت فيها احتفالات علمية دامت نحو أسبوعين ، وحظب فيها حصة وسعون عابدا من كبار علماء هذا العصر وفلاسفته ، وفي مقدمتهم اينشتين صاحب نظرية النسبية ، ومعظم العلماء الذين فاروا ببحوال بول العلمية من اسوح وروح والتميز واغلترا وأميركا وفرنسا واليابا وروسيا وغيرها من بلاد العالم

استدراك

نشرنا في صفحة ٣٦٤ من هذا العدد بالسطر السادس عشر كلمات فرنسية صحتها :

Leve , Live - TETRADE, SOURCE

لما حكم اغسطس قيصر على روما عهد الى احد فلاسفة الرومان في تهذيب أمراء الأسرة المالكة . فقدم هذا بما عهد فيه اليه ، ولف موسوعة عامة (أي دائرة معارف) ليستعين بها أولئك الامراء على اتقان تهذيبهم

في حالة الانفعال

فلم يرض عطاء النص (البيكولوجيا) الا لان مما بحث علمية واسعة الطلاق ثبت لمها ان الانسان في حالة التنب الشديد أو الانفعال الشديد تضعف قوة الإدراك فيه الى حد يغرب كثيرا من مستوى الذكاء ، في الحروب ، غشت لا يكاد المرء يدرك الحقة شي لى يجب عب اتباعها

الاناناس واليتامين

يظهر ان ثمر الاناناس المحفوظ في غلب يحتوي على كيات كبيرة جدا من نوعي اليتامين « ا » و « ب » وعلى كيات معتدلة من النوعين « ج » و « ز » ، واليتامين الاخير هو النوع الساج في اليتامينات التي وفق الطماء الى اكتشافها حديثا

كتاب ريخا فيدا

كتاب ريخا فيدا هو كتاب الهندو لتقدس الذي يحتوي على تعاليم دينية فلسفية ، ولا يعلم تماما من هو مؤلف هذا الكتاب ولا تاريخ تأليفه . على ان فيه اشارات الى احوال جوية خاصة بالهند تحمل عطاء الحيولوجيا يعتقدون ان

كتب جليلة

فلروق الاول

للاستاذ طاهر احمد الطاحي

عنت بفره دار الهلال . صفحته ١٩٦

من توفيق الكتاب أن يبدأ تأليعه بمثل هذا الكتاب المبني ، فقد توفرت به جميع العناصر التي تحسه منه العبد ، المين ، مله ، الفؤاد ، أهلا للتعرق ، كفيلا بالبحر

فهو ، أولا ، يتناول حياة الملك من الناحية المتصلة بشعبه ، وتاريخ الشعب من الناحية المتصلة بحالاته . وكل صفحة من هذا الكتاب حافلة بعنده وروحه وجلاله . وهل هناك ملك جاء الله ما حيا الفاروق من عظمه وكل ، ومن حكمة وسداد ، ومن سحر وتوفيق ، فكانت أيامه نبعا عيسى أبدا باليمن على شمه أو في أوّل هناك شعب عطش بما حصى به شعب الفاروق من مجاح بدت تاشيره يوم أشرق على الفاروق وليا للمهد ، ثم هطل عينه يوم صار الفاروق ساجدا للعرش ؟ . فكيف لا يكون هذا الكتاب الذي يدرس حياة الفاروق من هذا الجانب الذي اتصلت به مصر اتصال تأثر وتأثير ، ويدرس مصر من هذه الناحية اللوقة السعيدة التي ارتطفت بها بالفاروق وباطح حب وولاء . . . كيف لا يكون قويا قويا ، وطرميا نبيا ١٢

وهو ، ثانيا ، يتبع قلم له حظه ثواب من ثقافة شاملة عميقة ، ومن ملكات عريضة شتى . فقد تجلّى الأستاذ طاهر الطاحي في هذا الكتاب أديبا موهوبا في طرافة تفكيره وسلاسة أسلوبه ، وضما باحثا في عمق درسه وسعة اطلاعه ، ومهافيا

بارعا في دقة ملاحظته وحسن تناوله للموضوع . فكل فصل من فصول الكتاب يروعك ما فيه من بحث تاريخي شامل ، أو درس اجتماعي دقيق ، تلمس فيه ما أتبع المؤلف من تحرر في الثقافة وسعة في الاطلاع ، ثم يفتك بهذا الأسلوب السلس الرصين ، الذي يستخرجك من فصل إلى فصل ، وبعريك بتلاوة الكتاب كله مرة بعد مرة

وهو ، ثالثا ، آية من آيات الطلاقة والاحراح ، في تدقيقه الجليل ، وورقة الصفي ، وصوره الرائعة المدسنة . فلا عجب بعد أن اجتمعت في الكتاب هذه العناصر كلها أن يكون من حير ما أسعته درائع كتابنا من الآثار

وانه لطيف بالاسباب على الخصوص أن يقرأ كتابه لأول مرة ، فيستوحى منه هذه البسمة التي يرسمها الملك لشعبه في سائر الوحي ، كما يطلع ، مودعا حبيلا من عاذج الترجمة ، تعاون على اتساعها عقل العالم وروح الأديب معا . وانا إذ هيء مؤلفه الفاضل فانما نهى نفسه ، لأنها ترى أن كتابه هو خير نية نزعها مصر إلى ملكها الشاب في صدر عهده السعيد ، وفقه الله إلى تحقيق آماله في ظل عرشه المجيد

ديوان

الأمير شكيب أرسلان

مطبعة المنار . صفحته ٢٠٥

ظفرنا أخيرا بديوان أمير البيان . وهو ديوان عيسى بنهم ما أعت عليه الأيام من

روائيه ، وجميع أشات ما تناثر في الصحف من
فرائده ، أصدره ثلاث خصال ذكرها في مقدمة
الديوان :

إحداها : إن الشعر لقائه كالولاء لخاله .
فأخشى من بعد انصرافى من هذه الدنيا أن
يسب إلى ما لم أظنه ، ويلحق الناس محاطرى
ما لم يحط به . . . فوحدت أن الأسلم لأمرى أن
أجمع ما وجد في يدي من أشطرى ، وأن
أحتد في ألا ينسب أرى إلى غيرى ولا ينسب
إلى غير آثارى

ثانيها : إن بعض هذه القصائد تتعلق
بوقائع تاريخية مشهورة ، ومنها تتضمن لمادى
سياسية ماثورة ، نشرها حسنة من التدرج
يتميز فيها من اعتدل عن اعتدى ، ويرى من
ضل من اهتدى

ثالثها : أنه كان لي أصدره وأتراب ،
ترافقوا عليهم المحرمات والحراب . فأجيب
أن أبش أرواحهم الزكية وجد الهدى نجد . من
مراقهم ، وأن أشرف حدسى أحدهم ما يعرف
من هاشم أخلاقهم ، فأكون وبيتهم حتى
حقوق الوفاء ، وأديت إليهم من الأمانة ما فيه
لنفس شفاء

وقد ألحق بهذا الديوان أكثر ما نشر في
والباكورة ، ، الذى أصدره ولم يعد الرابعة
عشرة من عمره ، ولهذا انتظمت بين فتيه
طاشيتا عمره الحافل ، واجتمع فيه ما قدم وما
حدث من نتائج فكره الناف ، فجلت فيه روح
الشاعر حدثاً وشاماً ، وكهلاً وشيحاً ، وهى
روح لم تزل يشه بعضها بجاناً في جميع أدوار
الحياة . لها قلله في صباه :

من الدهر تشكو أم على الدهر تحب

وما صاحب الأيام إلا مصنف

شكى بلا قاص ، شحى بلا أسي
إذا بات في ديبه يفت يفت
يلقى الأسي في صبره كل منعب

من صاق عنه في البسيطة منعب
هو للره في كف الزمان مقب
يقلى عذاب الموت والدهر يلب

وبما قلله في كهولته يرى أحمد باشا يمور :
يساورنى طول الهجر وأساورة
ملال وطرفى ساعد الليل ساهره

ولولا التقي ناديت بأحبنا الردى
وقلت من تلقى إلى بشارة
لعمرك ما بالعيسى أرب لعاقل

توغل في علم الحقيفة خطره
نيل آلآم وتردك حنة
تروحه في كبرها وتماكره

وقصائد الديوان كلها تسيطر على هذا الأسلوب
من الحرمان والرضا ، لا تتاح إلا لرجل
علامه شكيب أرسلان استظهر من أساليب
الرائد ، وروى من روائع الفحول ، واكتسب
بالخبرة ما دون وحسن من مقتضيات العصر الحديث
ما جعله - كما يقول الاستاذ خليل مطران -
« حصرى المعنى ، بدوى اللفظ » . يجب الجزالة
حق يستهل الوعورة ، فإذا عرضت له رقة ،
والآن لها لفته ، فذلك زهرات ندية مليه ،
شديدة الرياسطة البهاء ، كزهرات الجبل ...

الموازنة بين الشعراء

للدكتور زكى مبارك

طبعة البان الحلي مطبعة ١٣٢٤

هذه مجموعة منسجمة من البحوث الدقيقة ،
تناولت بالشرح والتحليل كثيراً من أصول النقد
وأسرار البيان ، وتعرضت بالنقد والموازنة لطائفة

هدى العلم الحديث ، وهو الذى أوتى من سلامة
الفق ما يسد نظره الى مسمى الأدب وعنه .
ولا يدع جد هذا أن يمتن الثارى . هذا الكتاب
كافئ به مؤلفه لأنه قد كتبه وهو . . . في
غاية من عافية الفوق ، وشباب القلب ، وعنوان
الروح . شاء مجبول الحقائق ، مقبول
الاصال ، وفي الأدب الحق هدى وضلال . . .

قبائل العرب في مصر

للاستاذ أحمد لطفى السيد

صفحاته ١٧٤

علاقة مصر بالعرب تتجاوز الدين واللغة
الى الفهم والاصل ، ولذا كان حتماً عينا أن يدرس
هذه العلاقة الوثيقة درس بحث وعلم . وهذا ما
أقوم أن نموده . الأستاذ أحمد لطفى السيد في
كتابه عن (قبائل العرب في مصر) الذى أصدر
حرره الاولى وخمسة ، يصدر أجزاءه الثلاثة
عما قريب

أما الجزء الأول فيتناول الحديث عن قائل
قوس وما والاها إلى السودان ، وفيه أحمر
المبعات والجماهرة والكور وغيرهم . أما الأحرار
الأخرى فتناول على التوالي : قبائل قوس إلى
أسيوط وهي الهوارة وجهية والماييد ، ومائل
أسيوط إلى السلام وهي الخواري والنوايد
والمران وأولاد على ، ومائل أسيوط إلى العريش
وهي الحويطات والمهادي والنفيات

وإذا كان لطفى السيد في هذا البحث
حين أحصى هذه القبائل في كتابه (ايلان
والاعراب) فإن لمؤلف هذا الكتاب فضل من
وفي البحث حقه حين جرد نفسه لاستقاء أخباره
من طوب الكتب العربية والافرنجية المعتمدة .

من الشعراء القدماء والمحدثين . أوهي دراسات
قيمة للقواعد التى يجب أن يتبعها النقاد فيما
يسدرون من الأحكام ، توصح آراءها وتدعم
حججها أدلة وشواهد من الشعر لا تحصى

هكذا بحث في « أهواء النقاد » يبين
الأهواء التى يتعرض لها النقد تصده وتدفع
بقيته ، ويحدد الآفات التى تصيب الناقد فتصو
به عن النقد الحق الذى يجب ألا يحصى إلا
للحاسة السية دون غيرها . ولعله الحاسة عث
خاص من جبر عثر الكتاب تناولها بالتوضيح
والتمصيل ، وذكر كيف عول عليها للتعلمون
من رجال البيان ، وبين الوسيلة إلى الصغر هذه
«وهذه الحرية المدل » ثم أضاف التلخيص عن حنفة
هذه الحاسة التى لا تظهر حدة إلا حين تعثر
في الخفاء

وهذه مقارنة دقيقة بين سبب البحث في
وصف ايوان كسرى ، وسبب شوقي في وصف
قصر الحمراء ، تعطيا صورة واضحة ودراسة
مفصلة لا للقصيدتين خط ، بل لشاعرين في شئ
بواجبهما : فيما تخلص حياتهما من عبر وصروف ،
وما فطرا عليه من أخلاق وعادات ، وما أحبط
بهما من ظروف العصر وشئون البيئة . وأحسب
أنه لو قورست روائع الشعراء والكتف معها
بعض على هذا الأسلوب الشامل الواقى ، لأدى
النقد المهمة التى فرض عليه أدائها ، ولقدت حرية
القراء بآثار الكتاب ، ولرحت آفاق النقد
والإنتاج بما يعنى الأدب العربى الحديث الذى ما
يرج فقيرا في كثير من جوانبه

ولا عجب أن يوفق الدكتور زكى مبارك في
دراساته وموازناته هذا التوفيق الجليل ، وهو
الذى قرأ الأدب العربى قراءة عث وتمكبر على

أصول المحاكمات الحقوقية

الاستاذ طرس الخوري

مطبعة الجامعة السورية صفاته ٦١٨

أصدر مكتب النشر العربي بمشق هذا الكتاب القانوني النعيس ، الذي وصفه الاستاذ طرس الخوري أحد أعضاء المجمع العلمي بسوريا واستاذ الاصول الحقوقية وعم للآلية في معهد الحقوق بالجامعة السورية

وقد ضمت هذا الكتاب خلاصة الابحاث النظرية والدروس السنية التي ألقاها الاستاذ على لقب من علاه في مادة اصول المحاكمات الحقوقية مقسمة أربعة اقسام : الأول في النظام المتصل وهو المبرر عنه بتشكيلات الحكم ، والثاني في الاختصاص ، والثالث في صور البرهنة والحكم ، والرابع في تنفيذ الاحكام

ولم يتبع الاستاذ في كتابه شرح القوانين السوية مادة مادة ، لأن حصص الترميز في مذهب الحقوق تقتضي أن يتم الكتاب بالقواعد الأساسية والآراء العامة حسب ، وسد أن ينعى الطب هذه المناقش يسهل عليه فهم حوص القوانين ومواده

أما المآخذ والمصادر التي اعتمد عليها المؤلف عديدة متفرقة ، منها التشريع العائلي الذي حلقته الدولة التركية القديمة مذ كانت تحت سيادتها على سوريا ، ومنها التشريع الفرنسي الذي هو مصدر التشريع العائلي السابق ، والذي يرجح أن يكون مصدراً التشريع السوري ، ومنها الأصول الجارية عند سائر الشعوب الأوربية ولا سيما الشعب الانجليزي

ولاشك أن كل من تهتم المسائل القانونية في الاقطار العربية سيرحون بهذا السفر اخليل

أحمد ترحيب ، لأنه دلائق واضحة على النهضة العلمية التي أحدث ضوؤها ينشئ في الأرجاء كافة ، والتي تنشر بأن علماً عربياً حديثاً سوف يستعيد تلك المكانة التي كانت للعالم العربي القديم

النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان

لطائفة من أساتذة الجامعة الاميركية بيروت

طبع بالمطبعة الاميركية بيروت صفاته ٥٢٣

لنظام عصر في ناحية من نواحي العلم كما قصرنا في الناحية الاقتصادية ، رغم حاجتنا للناس الى هذه البحوث التي تجردت اليوم لدراسها في الشعوب الزاكية أقلام العلماء والأدباء على السواء ، ولولا طائفة قليلة من الكتب المدرسية لمدد على وراء العزلة تمت بلعوا بشيء عن تحول ملامح لا قدر رية ، لذلك وجب علينا أن نرحب بكل كتاب قد سد شيئاً من الفراغ الذي نلصق في هذا الحصة

ومن غير هذه الكتب هذا الذي أصدرته دائرة الابحاث الاقتصادية في الجامعة الاميركية بيروت ، مديناً بأفلام طائفة من أساتذتها السوريين والاجانب هم الاساتذة سيد حمادة وحسن صوافي والبرت خوري وحورج حكيم وباسم طرس ، وروبرت طعمر ، وادوارد بيكولي ، وتورمن برنس وألن ادواردس ، وقد تناول الكتاب شؤون الاقتصاد والتجارة في سوريا ولبنان ، كمواضيع السكان ، وشؤون الزراعة والصناعة ، والتجارة الداخلية والخارجية ، والنظام النقدي والصرفي ، والنظام المالي الحكومي وغير ذلك من الابحاث

وسيقب هذا الكتاب كتابان آخران من فلسطين والعراق ، وأهمية هذه الكتب - كما قال محرر الكتاب : : انها مهد الطرق بلاغات

مزدانة بمقعدة من قلم الشاعر للشهور ايليا أبو ماضي، وتحتز نرعة فلسفية تحريضة تدل على ثقافة عزيزة وموصول أدبي وافر. والاستاذ الجهوري مترن الخيال يعرف كيف يتصل بالواقع ويتخلل في الأشياء ويلاحظها عن كثب

(الثورة السورية - للاستاذ زكي قنصل، المطبعة السورية في بوس ايرس في ٥٠ صفحة)
 درامة مسرحية وصفا الاستاذ ركي قنصل وأراد بها تحل كل من أهرق دمه في سبيل استقلال سورية. ووجه الطرافة في هذه الدرامة ان أشعاعها هم من أبطال الثورة، أي سلطان باشا الاطرش، وزيد باشا الاطرش، ونسيب ملك الكري، ومحمد. وهذه على ما سم أول محاولة في اللغة العربية لأبطال معاصرين أبطالاً قسمة. وسار الدرامة عاطفة وطنية صادقة وأسلوب حماسي بليغ

(عنة العرب - للاديب خليل إبراهيم السوب. بطبعة الحجرية في بوس ايرس في ٦٥ صفحة)
 دامة مسرحية وطنية يتشد فيها المؤلف بطولة الأمير فيصل بن الحسين ويرمها الى كل عربي يطلب الاستقلال بلا قيد ولا ملومة. والرواية بسيطة الأسلوب عنيفة الحوار متحمسة الحيلة حرف الكاتب كيف يتوخى الحقيقة في رسم أبطالها

(عنة العرب - للاستاذ محمد عبد الحسين، مطبعة الرشيد بغداد في ١٠٠ صفحة)
 يسط المؤلف في هذا الكتاب تاريخ القضية السورية والقضية الفلسطينية والأطوار التي مرت بالعقبتين أيام الحرب الكبرى وعدها. والواقع ان هذا الكتاب ينفي القاري عن مطالعة المحدثات الكبيرة في القضية العربية

السبة في نواح خاصة من حياة هذه الدان الاقتصادية وأنها يمكن أن تتحد أساساً لتنظيم برامج اقتصادية مدات طويلة أو قصيرة، وترشد الزعماء في هذه الدان وتساعد على إيجاد التعاون بين الجماعات الاقتصادية المختلفة فيها

مر عظيمة مصطفى النحاس باشا
 لاديين مهن جورجي ويوسف عبده
 طبع مطبعة الاقتصاد بالقاهرة. صفاته ٨٠
 تحت تمتع في شخصية الرئيس الحبل وتاريخ حياته والأطوار السياسية التي مر بها وللوصف المختلفة التي دافع فيها عن حقوق مصر ألمع دفاع
 وقد استوفى الكتابان تحليل شخصية الرئيس تحليلاً يثقف عن احباب وحب ووطنية متبهة صادقة

الشاعر شيلي للاستاذ نضى حنين
 طبع مطبعة الحلة الجوزية بمصر ٨٠
 الاستاذ نضى حنين مولع بكتابة برعم حياة شعراء الانجيز، وقد سبق له ان أخرج كتاباً عن (بيرون) موفق فيه. ويتناول كتابه الجديد حياة وأعمال الشاعر شيلي المعروف بزعمته الروحانية الموجبة المفضة لثمة بيرون
 وقد حاول الاستاذ للتألف تحليل شخصية شيلي مترمما خطي الكتاب الفرنسي موروا. وهذا نوع جديد في الادب جدياً لوطنه المؤلف في المستقبل على شاعر أو نثر عربي

كتب أخرى
 (بداه القصاب - للاستاذ وديع وشيد الجهوري. مطبعة نيلة السمير ببيورك في ٩٠ صفحة)
 طاقة جيلة من الشعر والنثر الشرقي

بين الهلال وقمره

الاشتراكية والشيوعية

الجفاف

(رفاق - سورية) مهنا كسرى

(الخرطوم - السودان) ومنه

ما الفرق بين الاشتراكية والشيوعية والبلشفية ؟
(الهلال) أما الاشتراكية فهي نظرية اقتصادية سياسية تأييدها إقامة الاجتماع على أساس أن تتولى الحكومة نفسها جميع وسائل الانتاج الحيوية للأمة ، لكي يتمتع جميع الأفراد بفوائد ذلك الانتاج على قدم المساواة . وبسبب أخرى أن الاشتراكية تنص على أن تتولى الحكومة جميع مرافق البلاد الحيوية والاقتصادية فتستلمها مصلحة الجمهور ، وتضع بذلك كل حزب من الاحتكار والفساد مما هي أصحاب الأموال (السكيات) الذين يرغبون احتكار الثروة . والاشتراكية أنواع كثيرة . ونسرف منها بحرف بالشيوعية أو البلشفية (وما أسهل على واحد) وقد نشأت كل تجربة اشتراكية في بلد ما ، وهذا وحدها لأسباب لا يقع هذا حال جميعها . أن هذه الطريقة تسمى أحياناً بالشيوعية ، بدمر

من يعرف أن احداً قد تمس في أوروبا تصاعاً عموماً من أصبح معها فأنوا مع أنه لا يزال شديد الاشتراكي حتى أعاد الفرق كالمند والمين . فما سبب ذلك ؟

(الهلال) هذا صر من الأمراء التي لم يوفق العلم إلى استجلائها . ولا نطق أن اختلاف وسائل الناجية في كل من الغرب والشرق هو سبب الفرق التي لها منه في درجة انتشار هذا المرض . فقد أخذ من الحداثة تنقل عن أور . فل نظم الجهود لمكافحته ، ومع أن وسائل المكافحة هي اليوم على أشدها ، فمن الصعب ، فلا يزال هذا المرض يهلك بأهالي تلك البلاد فكما ذرياً

الزواج وطول العمر

(جدة - بلاد العرب) ج . د .

قرأت في إحدى المجلات الطبية أن للتزوجين أطول حياة من العازبين ، وأنهم أقل تعرضاً للأمراض منهم فهل هذا صحيح ؟

(الهلال) هو بلا شك صحيح وجميع إحصاءات شركات التأمين على الحياة تؤيده وتثبت . وهذه الشركات أسرع إلى تأمين حياة التزوجين منها إلى تأمين حياة العازبين . والرجل المتزوج هو عادة أصح نية من الرجل العازب لأسباب لا نحل على الفلوس ، وما يجوز به ذكر أن هذه التزوجين المتأمينين في مستقبلات الأمراض الخفية أقل بكثير من عدد العازبين

الأفاعى والسباحة

(الموصل - العراق) حسن الخليل

هل تستطيع الأفعى أن تطارد فريستها إلى لاء ، وهل صحيح ما يقال من أنها أسرع عدواً من الأفاعى ؟

بحة الصوت

(الخرطوم - السودان) أحمد الفراء

في صديق صاحب بحة مزمنة في صوته . فهل من علاج لهذه البحة ، وهل يرجى شفاؤه بسبب جراحية ؟
(الهلال) كثيراً ما تكون البحة ناشئة عن ادمان معرويات مبروكة بالسوداء ، والسوداكلوية بغير القى . كما لا يخفى . وهناك حالات خطيرة قد تكون البحة فيها عرضاً من أعراض سرطان الحنجرة وفي هذه الحالة يمكن شفاؤها بسبب جراحية بمرط أن يكون السرطان في أوائل أطواره . وقد تكون البحة أيضاً عرضاً من أعراض عدة أمراض تصيب حجرة الصوت بصدئكم أن يستشير الأطباء الاختصاصيين

فالناس في جميع الارتمة والامكنة يكتفون بأوروم الحامضة ويستعينون على قضاء حاجتهم بالسكين . ترى هل كان الناس يظفون على الماسون أكثر لو أن هؤلاء كانوا يذبحون كل خير يفتق بهم ؟ لقد كان للماسونية يد في كثير من الاعمال التي آلت الى خير الاختراع . فلماذا لا تحكم عليها بهذه الاعمال وبأعمالها على كفتها ومورها وبشر شؤونها ؟ وهل كان اثوك والأمراء والحكام وعظماة الرجال يصوبون الى الماسونية أو يظفون عليها لو صبح ما يرميها به أعداؤها من التهم والفظائع ؟

ألوان النجوم

(نومي - شمال أفريقيا) أحد المراء
لذا تسمى النجوم لظلال اليها في الليل بألوان مختلفة
فيضها بيضاء وبنفسج حراء ؟
(الحلال) سبب ذلك اختلاف درجة حرارتها
فكلما اشدت حال نورها الى اللون الأبيض والا كانت
مغراء أو حراء . كقسطه للحديد المضي تكون حراء
اللون في الليل حراء وسندت حرارتها أيمن لونها

أقوى أنواع السموم

(نومي - شمال أفريقيا) ومنه
ما هو أقوى أنواع السموم المعروفة ؟
(الحلال) قد تتعشون لما قلنا لكم ان أقوى
أنوع السموم التي عرفها العلم حوسم تفرره الجرثومة
التي تحدث طفالتا نوع من السموم المعروفة بالوبولسم
(أو التسمم المفاقي) التي يحدث في جش الاطعمة
والمواد الغذائية قلقة صغيرة من هذا السم مماثل لكل
لقل جميع سكان العالم . ومن حسن الحظ انه لا يمكن
شراء هذا السم ، وتأثيره لا يدوم الا زمنا قصيراً جداً
عد المراز الجرثومة له

الديناميت

(حلب - سوريا) ج . فتح الله
ممن تمنع مادة الديناميت ؟ ومن اغترعها ؟
(الحلال) الديناميت مادة سريعة الاغبار تمنع
يخرج مادة النيتروجليسرول بالعادة أو خم الحشب أو

(الحلال) معظم الأنواع تعيد الساحة ، وهي اذن
لاستطيع مطاردة فريستها في الماء . على أن القول بأن
الأنواع أسرع من الاسان خطأ شائع ، لأن جميع
المازيس مراز الأنواع في ككون أن الأنواع لا يستطيع
أن يجتاز أكثر من أربعة أميال في الساعة . الا أن
حركتها « التوجيهية » توم الناظر بأنها أسرع
منها

مرض الكبد والكلى

(كينلوا - كوبا) اليس الخوري ابي كرم
ترى مرض الكبد ومرض الكلى كثير الاختار
في هذه البلاد مع أن الحكومة بعد جهوداً عظيمة
فهل ٢ من أمراض البلاد الحارة ؟ وما هو أهم
علاج لها ؟

(الحلال) نعم ما من أمراض البلاد الحارة
ولسكنها ليسا من الأمراض للقصبة والاحسن
الرجوع في كل حالة الى طبيب احسان في يختف
اصلاح باختلاف الحالات

سوء الخصم

(كينلوا - كوبا) ومنه
ما علاج الدسبب أو سوء الخصم ؟
(الحلال) من الصعب أن نصف لكم علاجاً
واحداً للدسبب لأن أسباب حد لحد مختلفة متوعة
لقد يندأ عن ريادة حومة للمدة أو عن صف اخبار
الخصم أو عن التهاب في المدة أو عن اختلال المولد
الغذائية في المدة أو عن مرض اعصاب المدة أو غير
هذه الأسباب فلكل حالة علاج خاص وعليه يجب
عليكم الرجوع الى طبيب احسان

الماسونية

(كينلوا - كوبا) ومنه
لماذا يحافظ الماسون على أشد السككن في كل ما
يصلق بهم وبأغراضهم وبأعمالهم ولا يجتهدون على
يقصدها ؟
(الحلال) لا ندري لماذا يؤخذ على الماسون
انهم يكتفون الزور أو الملامت التي يستجملونها .

نمل الحصان

(القاهرة - مصر) ومنه

قرأت في إحدى المجلات أن الخيل في المصور الماصة لم تكن تتصل بالمدنية لعل هنا صحيح ، وأنا كان الأمر كذلك فهذا كانت تتصل ؟

(الحلال) لا نعلم ما قرأتموه صحباً عند كانت حال الخيل تتصل من المدنية هذا أكثر من التين وحسنة من التين ، وفي بعض الملاحظ الأثرية تال حديدية لتصل ترشح إلى القرن السابع قبل المسيح

المدنية والأمراض

(الخرطوم - السودان) أحد القراء

أهنت المدينة الحاضرة مشولة من أكثر الأمراض التي تفتاب البشر ؟

(الحلال) لا نعلم إن المدينة مشولة من كثير من الأمراض ولكنها مشولة من أمراض كثيرة ، ولا سيما أمراض الصدر والجودة الحموية . **هذه الأمراض في بعض الأحيان أو المصاحح يصاحبون أمراض أخرى من مميزات محلوهم . ويمكن كسوف شمس حرمون لأمراض لا علاقة بينها وبين نوع العمل الذي يقومون به . ولذلك لا نستطيع أن نعلم للمدينة على تلك الأمراض**

الصداع

(الاسكندرية - مصر) يوسف احمد الصديق

لإسة في الثامنة عشرة من عمرها تفكو صداعاً مستمراً وقد حرنا في حالتها ولم تنفع الأدوية الكثيرة التي وصفها لها الأطباء . فهل تستطيعون إرشادنا إلى طريقة لاهانها من هذا الألم المستمر ؟

(الحلال) يهملكم استشارة الأطباء الاختصاصيين في هذا الأمر . ولعلكم إذا تأملت المدة والاصحاب وحرمتم على تنظيم المبيت اعتمدتم ابتكم من الصداع التي هي فيه . وهناك هواء جديد يسمى ترترات الارجوماتين لازالة الصداع للتستر ويتصل حفا تحت الحلق . ومنه أقراص تؤخذ بطريق الفم ولكن ليس من الحكمة استعمال هذا الدواء إلا بمشورة الطبيب

التجارة أو إعادة أخرى لها خاصة للاقتصاد . وجواهر التروجيليين القردة ليست مرتبطة بعضها بعضاً ارتباطاً عكسياً . فقد وقع أي حادث يدعو إلى عكسها يتصل بعضها من بعض ويظهر التروجيليين التي فيها اعتباراً عالياً

ومادة الدينيت تولى كبريان أولها النوع التي تكون فاعله مادة سريعة الانحلال كالحل أو الفشار . وتاليها النوع التي تكون هي فاعله من المواد القابلة للاحتراق وهي تفتك مع مادة التروجيليين في اعتبارها

أما مخترع الدينيت فهو الفرد نوبل الشهير وكان اختراعه هذا في سنة ١٨٦٦

الهواء المحيط بالأرض

(حلب - سوريا) ومنه

هل أي ارتفاع يوجد هواء محيط بالسكرة الأرضية؟ (الحلال) لا نعلم تماماً . وأما نعلم أننا نهدية محسوسة من الهواء على ارتفاع ثلاثين أو أربعين ميلاً فوق سطح السكرة الأرضية . ولكننا **كلاهما** الأضداد من ذلك السطح خط يهول الهواء يتألف في الطبقات الساكنة والأرضية أن السطح على ارتفاع من جبل من السكرة مفرغ من الهواء تماماً

متوسط عمر الإنسان

(القاهرة - مصر) حنين توفيق

كم هو متوسط عمر الإنسان ؟

(الحلال) يختلف متوسط عمر الإنسان باختلاف الرشد والسكان . فهو مثلا على أنه في البلاد الموبوءة والفرصة للاختار ، وعلى أطول في الأقاليم المتمدنة التي تتوفر فيها الظروف الصحية . وقد كان هذا المتوسط قليلا في العصور الماضية بسبب جهل أكثر الناس لظروف الحياة الصحية . ولعل فركات التأمين على الحياة هي خير من يستطيع تقدير متوسط العمر . ويؤكد من الإحصاءات السكانية الموثوق بها أن هذا المتوسط زاد منذ بدء القرن الحاضر أحد عشر عاماً للرجل وأثنى عشر عاماً للمرأة ، فأصبح متوسط عمر الأول تساً وعشرين سنة وحواسط عمر المرأة ثلاثاً وعشرين سنة في البلاد المتقدمة لظروف الحياة الصحية

طبائع الأسماء

(اسكتدية - مصر) ومنه

هل تستطيع أستاذك البطر المثلثة أن تهنئ في
الأشهر والمياه العذبة ؟

(الملاط) نعم تستطيع ذلك ولكن أكثرها
لا يعيش طويلا ولا يتوالد ، انقل من المياه المالحه إلى
المياه العذبة

خسوف القمر

(نابلس - فلسطين) مقترح

هل يمكن أن يخسف القمر في غير وقت تمامه ؟
(الملاط) لا يخسف القمر الا وهو بدر تام

السرطان

(نابلس - فلسطين) ومنه

هل مرض السرطان شئ من حية وماتمة
معيمة من الناس ؟

(الملاط) السرطان مرض شئ من الناس وهو
يصيب جميع الناس على حد سواء ولكنه يمتد
النساء أكثر من اصابتة الرجال ولا يرثه طف
بعضى فتلعب عليه

دراسة العصر الجاهلي

(حماد - سوريا) مقترح في الملاط

ما هي أهم المراجع التي يعتمد عليها في درس الاختراع
في العصر الجاهلي ؟

(الملاط) المراجع التي نطلبونها أكثر من أن
يحصيها المد ، وفي مقدمها أدب القصة العربية للمرحوم
مؤسس الملاط ، والموسوعات الادبية الحديثة وفي
جميعها بحوث مبنية في هذا الموضوع

التدوين الرثوي والنسل

(راشيا عين عكا - سوريا) ودع على الخامس
يقولون خلال مصاب بالتدوين الرثوي وغيره مصاب
بالنسل ، فهل ما مرض واحد أم مختلف ؟ وما اعراضها
وطرق علاجها ؟

(الملاط) التدوين الرثوي هو نسل الرثين .
والنسل قد يصيب أعضاء مختلفة من الجسم الا أن لثراء
منه فائدة هو النسل الرثوي . واعراضه سعال خفيف
مستمر وارتفاع درجة الحرارة قليلا وبساق الدم
وتألم ورن الجسم تألما مستمرا . وهناك أعراض
أخرى كثيرة يعرفها الأطباء . أما طرق العلاج فلا
يمكن وصفها بأسطر قليلة فيمس الرجوع بشأنها إلى
الأطباء الاختصاصيين

حب الذات في الحيوان

(لاجوس - نيجيريا) خليل علاء الدين

هل الطمع وحب الذات موجودان في الانسان
فقط أم في الحيوان أيضا . وهل يمكن إزالتها ؟

(الملاط) الطمع وحب الذات من صفات الانسان
والحيوان على حد سواء ، لا أنهما أقوى وأشد ظهوراً
في الأول منهما في الثاني . والدليل على وجودها في
الحيوان ان السكك اذا وجد في طريقه عظاماً استأثر
به وحده وأبى أن يبتلى سكباً آخر جزءاً منه . وإذا
جاء كلب حراً ، حده من دافع عنه بكل قوته ،
على حد ما نرى عند كلب كلب من الانسان والحيوان على
حد سواء ، لا دائما معاملة خاصة لا أثر فيها للطمع أو حب
الذات ، بل بالنكس فيها كل ما يدل على البسك
والنفسية ، ومن الصعب إزالة الطمع وحب الذات
من منكر صاحبها الا في أحوال نادرة

التربية المسيحية

(لاجوس - نيجيريا) ومنه

هل تعد التربية المسيحية بد من المشركين ؟
(الملاط) نعم تعد إذا كثرت العوامل للفساد ،
لان هذه العوامل تصل في الصغار والكبار على حد
سواء ، إلا ان تأثيرها في الأولين أوضح منه في
الآخرين وهذه هي المسككة التي جاءت في مجلة
التأثير الرثي القاتل :

ان للتصوير قوتها اعتدلت

ولا يلبث إذا قوته الشجر

بعض وجهات التفكير الحديث

لعمري أن المكنون لم يبعين بك

هـ .. أوسع ما يقال عن الانتماءات الأدبية في هذه الأيام أنها تعد انتماءات مزعومة
مرحلة مجتمعات في البلاد التي خضع لنظام القوي والسلطان المطلق ... ثم هي
تختلف اختلافاً نوعياً حسباً رائداً في البلاد الحرة التي تشجع الحرية الديمقراطية هـ

وإذا أريد التفكير القوي في الأدب من قريب أو التفكير الذي يصدر عنه الأدب ولتعد منه
أقلام الأدباء ما تدبج في الناس من آثار . وواضح أن هؤلاء لا يستطيعون أن يلجوا في جوهر التفكير
الأدبي الحديث في طبعه، فضلاً عن أن يلجوا في أوجهها كلها، فضلاً عن أن يلجوا في جوهر التفكير على
اختلاف أنواعه في بيئة من البيئات أو عصر من العصور . فلو أن الفكر يختلف أشد الاختلاف
بالقياس إلى البيئات للفكر . والقياس إلى الأفراد لمفكرين أيضاً

وأما التفكير هـ . إن يختلف لأن طائفتين لمفكرين هـ أفراداً أو جماعات هـ شديدة الاختلاف
والنوع فيما بينها . والأدب أن يختلف ألوان التفكير باختلاف الأمم والذين يصنعون ما دام لكل
فرد طبيعته ومرآته ومبروه الخياله وهـ الخ . والذين يبدون فيها هـ لكن طبعة الحياة أرادت أن
يجتمع الناس أحراراً وشعناً في رأيي . كتابهم هـ حراً وشعناً في البره القوية . فيها تختلف طبائع
الأفراد وأمرحهم . ومما يكن لذلك من أثر في تفكيرهم وفيما يتحون من أدب . ومما يكن لذلك من
قيمة في دراسة الأدب والفلس شخصيته الفردية وتغيره من غيره . فلن من اليسر ومن التألف أن
نبحث عن ألوان مشتركة للرأي يتلخصها فريق من الناس والقياس إلى فريق آخر هـ بحيث تتكون
لهذا الفريق أو ذلك شخصيته العقلية الأدبية التي تشيع في أفرادها جميعاً . ثم يتأثر هؤلاء الأفراد
بعد ذلك هـ أو قبل ذلك لا أدري هـ بأمرحهم وطائفتهم الخاصة

فالمذهب مذهب شعري مذهب يشترك في خصائص حرفها فيما يتحون لتأمن الشعر . وعن بحكم
هذه الخصائص يستطيع أن يميز في سيرة من أنتماء مذهب آخر من المذاهب الشعرية . ثم هم بعد
ذلك يتفاوتون في اتجاههم سواء مصدره شخصياتهم وما يؤلفها من طبعة ومرآة وما يحيط بها
من أحداث وظروف . وما أظن أن هذه القضية تحتاج إلى استدلال وتفسير . فالناس قد القوها
بعد العصور الحديثة جداً . وهم يسمون الشعراء والكاتب إلى فرق متباينة ومدارس متباينة . وهم

يبتون ما لهذه الفرق من الخصائص وما بين أفرادها من التمايز ، ثم ما بينها من أسباب القرب والبعد ومن مظاهر الائتلاف والاختلاف

ولكن الشيء الذي قلنا مفكر فيه ونطيل الوقوف عنده هو أن الحياة الجديدة قوت بين الناس أشد الغريب ، وباعدت بينهم أشد للعادة وأحدثت هاتين الطائفتين المتناقضتين في وقت واحد . فوسائل النشر والاداعة وأسباب المواصلات قد ألغت المسافة الزمانية والمكانية العاء وأناحت للناس أن يظهر معهم على آراء بحسب في غير مشقة ولا جهد ولا انتظار . كما أن ظروف الحياة معها قد قوت الشخصية الفردية بقوة عرية حقاً وحلت لكل فرد مفكر ووجوداً داخلياً يشبه أن يكون مستقلاً ، وبشبه أن يكون علماً ممتازاً له حدوده التي لا يستطيع أحد أن يتجاوزها أو أن يتغلبها . وعلى ذلك حصلنا مفكر مستقلين ومفكر مجتمعين ، وحل تمكبراً للمفكر ينتج آراء لا تخص وينتج آراء شديدة الاختلاف والتمايز فيما بينها بحيث يكاد أمرها ينتهي إلى التوضي ، ويصغر بحث الفاضلين واستغناء الدين يقعون جهودهم على الاستغناء ، وجعل تفكيرنا الاجتماعي يقارب بيننا أشد المقاربة حتى يكاد يكون لها وحدة ملتزمة لا يكاد يظهر فيها اختلاف على بعد ما بيننا من الآراء التي تعرق بين الأمم وتنحوب بين الفرق والأحزاب وبين الأفراد أنفسهم

فلم يبق مدافعة ذلك من **أشدهم من الأماهين** ويسمى به يبراه من الآثار الأدبية مظاهر الاستقلال الفردي من جهة ومفسر المنهج **الانتمى** ولا - ن - من جهة أخرى . ولست أعرف عصرًا اشتد فيه الصراع بين الفرد والجماعة كهذا العصر حدث . ولعلك ترى معنى أن هذا الصراع قد مر بأطوار ثلاثة ماهرة منذ عصر الأسس وأحد في المفكر والانتاج :

الطور الأول تلمس فيه جمعة على الفرد طمعاً كاملاً شاملاً همه في نفسه وتطغه بلانها وتثير في نفسه عواطفها وأهواها . فإذا أظهر الفرد شخصية مستقلة فمفكر على غير ما تفكر الجماعة وأعلن غير ما تحب الجماعة من الرأي فاقوته الجماعة أشد للقاومة ومطشت به أظع البطش وعرضته أحياناً إلى الموت

والطور الذي يطمى فيه الفرد طمعاً شديداً يثور بالنظام القائم ويقطه رأساً على عقب ويستخلص لنفسه حقوقاً ما كان ليجم بها ، وينتهي هذا الطغيان إلى كثير من الاضطراب والاختلاط ثم تستقر الأمور وقد كسب الفرد حقوقاً لم تكن له واستقوت الجماعة بحسب ما كان لها من سلطان . وهذا هو الطور الأخير الذي ينتج فيه التوازن بين حقوق الجماعة وحقوق الفرد ، وواضح جداً أن هذا التوازن لا يتصل وإنما يستخرجياً وبيننا يستريح المتخصصين كأنه هدية موقوتة ثم تستأخذ الخصومة بينهما كأشد ما كانت قوة وعنفاً

ومن الحق أننا في هذه الأيام لا نستمتع بالتوازن بين استقلال الفرد وسلطان الجماعة ، وإنما نحن نعيش في عصر قد احتل فيه هذا التوازن احتلالاً شديداً كما يقول أصحاب السياسة . فالأفراد

قد كسوا حقوقاً تبيح لهم حرية واسعة في القول والعمل والتفكير . ولكن الجماعات قد أنكرت إصراف الأفراد في الاجتماع عما كسوا من حقوق ، فهي تريد أن تردم إلى القصد وأن تحصرهم بنظامها وتعرض عليهم سلطاتها من جديد .

وأنت ترى هذا الصراع قد انتهى في هذه الأيام إلى عنف لم يكن يعرفه من قبل ، فهو الذي يقسم أوروبا هذه الأقسام الثلاثة التي يشور بعضها بعضاً ويكيد بعضها لبعض ويطلق بعضها بعضاً ، والتي تهباً كلها لموقعة نظامها حاسمة ولا يدرى أنخرج الحضارة منها سائلة طاغرة قادرة على الفناء والنمو أم تصبح الحضارة بعدها حديثاً من أحداث التاريخ ؟

هذه النظم السياسية الثلاثة التي تختصم في أوروبا ليست في خيفة الأمر الا مظاهر للصومعة بين الفرد والجماعة ، نظام يريد أن يحتفظ بالتوازن بين الشخصية الفردية والشخصية الاجتماعية إلى حد ما وهو الظلم الديمقراطي ، ونظام يريد أن يضع الجماعة لسلطان قوى عيب يستأثر به وبجبايته وتنفيذ أفراد مختارون وهو نظام الفاشيزم ، ونظام ثالث يريد أن يرد الأمر إلى الجماعة وإلى طغيات بينها من الجماعة هي التي تؤلف الكثرة الكثيرة ويريد أن يحو الفرد محواً - إن حذر هذا التعبير - وأن يمتد في الخسة بـ . . ، وهو النظم الشيوعي .

ومن المحقق أن التفكير في هذه النشآت **أصبحت** محض أبحاث وإن الإنتاج الأدبي فيها مختلف باختلاف التفكير .

فالمعكرون والمتحورون في البنيان ، يقرطه يذكرون ويحجرون على أسد أفراد لم شخصياتهم المستقلة للمايزة التي كسبت ما كسبت من حقوق والتي هي حرية عند حرص على ألا تصبح مما كسبت شيئاً بل على أن تصيب إليه كك حذراً مصلحاً . وأصحاب الظلم الفاشي يذكرون ويتحورون على أن الجماعة خليفة أن تسعد وترقى وتبلغ ما قدر لها من كمال ، ولكن وسيلتها إلى ذلك إنما هي قوة المرء المنابر وسلطانه وبراعته وقهرته على التنميد وللقلومة والافتقار والارهاب . فالجماعة يجب أن ترقى ولكن على أن يرقى قائدها العظيم المذموم . والمعكرون المتحورون في النظام الشيوعي يذكرون على نحو قريب من هذا النحو جداً ولا أنهم لا يملون في تقدير القادة وإكثارهم وإعلاء محصورهم خداماً للجماعة ومظاهر لسلطاتها وأدوات لتحقيق ما تريد وما نسو إليه من أمل .

ومع ذلك فهم يتجهون في آخر الأمر إلى مثل ما ينتهي إليه الفاشيون لأن الجماعة لا تستطيع وهي جماعة أن تدبر الأمر وتحكمه وتنفذه ، ولا بد لها من أن تنتهي إلى أفراد بأعيهم تطمئن إليهم وثق بهم وتعتمد عليهم في التدبير والاحتكام والتنفيذ . وما أسرع ما يسيطر هؤلاء الأفراد على الأمر كله ، وما أسرع ما يترقبون إلى الطرفين ، وما أسرع ما يحجم منهم المرء للقوى الذي يستأثر بكل شيء ويفرض نفسه ورأيه وأرادته على الجماعة قسراً ، وما أدرى أيوجد آخر الأمر فرق بين

السلطان الذي يستع به هؤلاء الاشخاص الثلاثة في أوروبا اليوم : موسولمي في إيطاليا وهنري في ألمانيا وستالين في روسيا .

توجد فروق في الأسباب وأوان السيرة العملية الظاهرة ، ولكن النتيجة الأخيرة واحدة وهي أن هؤلاء الاشخاص هم كل شيء في أوطانهم قد استأثروا بالسلطان كله وفرضوا على شعوبهم ارادات لا مورد لها ولا سبيل الى الخلاف عن أمرها الا أن يتعرض المخالفون للموت . وأنا أعلم أن تصور الامور الأدبية والاقتصادية والسياسية يختلف في هذه البلاد اختلافا شديداً . فطام الطبقات هو أسس السياسة والاحتياج والاقتصاد في بعضها ، ونظام رأس المال هو أساس هذه الأشياء في بعضها الآخر ، والأدب يعني بالشعب وطبقاته العليا في حين هذه البلاد وهو يعني بالطبقات الوسطى والطبقات المتأخرة في بعضها الآخر ويكاد يهمل الطبقات الدنيا أجمالاً .

أعلم هذا حق العلم ولكني أريد أن تتجاوز المظاهر الى الخفايا وأن تصل الى أحب شيء الى الفرد وأثر شيء عنده وهو الحرية الفردية حرية التفكير والقول والعمل . أريد أن تصل الى هذه الحرية وأن تلتصقها عند الفاشيين والشيوعيين فبعد أمرها متشابهاً أشد التشابه عند أولئك وهؤلاء ، بل بعد أمرها مما أشد لا ما عن عدوئنا وهؤلاء ، متفقاً في أنها مهددة لا توجد أو لا تكاد توجد . فليس للفرد أن يتصرف من رأيه في نفسه وسيرته الا ما يلائم النظام القائم ولا يخالف عنه . وأنت شبه **بوم** **البحر** **عن** **الدم** في قول "وعمن أو إرادة أو رأي تعرض صاحبها لخطر شديد . والاحداث التي تقع في روسيا واليابان وبطانات أكثر من أن تحصى وأصبح دلالة من أن تحتاج الى شرح أو تفسير .

هل أن مؤرخ الأدب قد يجد راحة نفسية محضة في البحث عن الآداب في هذه البلاد التي تجمع للسلطان القوى ، فهو لن يجد لهذه الآداب الا انجهاً واحداً هو الذي يرضه النظام القائم ويأخذ به الناس أخذاً غليظاً . ويحافظ الذين يخرجون عليه بالموت عيلة أو بلوت بعد هزيمة شكيبة أو التي الى مكان جيد .

فالانحاء الأدبي في إيطاليا واليابان وكذا وهو في روسيا شيوعياً . ومعنى ذلك أن الناس يفكرون ويتصرفون في ألمانيا وإيطاليا كما يريد لهم هتلر وموسولمي أن يفكروا وأن يتصرفوا ، فمن أحسن منهم همهم عن هذا الادعاء الذي لا يلائم طبعة العقل الحر فليس له بد من أن يسعي عنه من الأرض وأن يلتمس نفسه مهابراً يفكر فيه ويتبع كما يريد لا كما يراد له . انما يشق البحث الأدبي ويتعقد ويختلف حيث يستمتع الأفراد بحرية التفكير والقول والعمل ، وحيث تستطيع النفوس الفردية والاحتجاجية أن تزهر وتتفتح كما تريد لها طبائعها وأمرحتها ، وحيث تستطيع النفوس الفردية والاحتجاجية أن تستلج الأدب والفن من صياغها ومن الصلة بين ضاهرها وبين الحياة ، لا من السلطان الجائم في هذا القصر أو ذلك والقي يهيء لها من حين الى حين ما يسعى أن تتلقى من

وحى وما ينبغي أن نجعل من رأى وما يسعى أن نجد من شعور
 إذهب إلى إيطاليا ولن نجد إلا الأدب العائى ، وذهب إلى روسيا ولن نجد إلا الأدب الشيوعى .
 فلماذا أراد كاتب إيطالى أو روسى أن يحكى كما يريد هو لا كما يريد موسوليني أو ستالين فلا بد له
 من المحنة إلى لندرة أو إلى باريس أو إلى ما يشبه هاتين اللدينتين . ولكن اذهب إلى لندرة
 أو إلى باريس أو إلى بروكسل أو إلى لاهى أو إلى أمريكا متحد ألوان الأدب كلها تلتقى وبعترق ،
 تأتلف وتختصم ، ويكون بينها هذا الصراع الحصب الذى يتيح للأفراد والجماعات حياة تلائم
 ما فرض الإنسان لنفسه من مثل العليا مد أحد يفكر ويسيطر بقله على الأشياء
 أنت فى باريس تجد الأدب الشيوعى مصوراً أقوى تصوير وأبرع ، وتعد الأدب الاشتراكى
 ونجد الأدب العائى ، ثم تجد الأدب الديمقراطي على اختلاف ألوانه ثم تجد الأدب للملكى ، وقد نجد
 الأدب الامبراطورى الذى لم يس ولا يريد أن يحس عهد نابليون ، ولانصن أن هذا كله لقو يتصل
 بالسياسة وحدها ، فلن لكل لون من هذه الألوان السياسية للتيانية أثره فى الفن والنظام الاجتماعى
 والشعور الدينى . اذا قرأت الشيوعيين قرأت الاندفاع الشديد إلى العناية بالطبقات الدنيا والاصلاح
 من أمر البائسين ، فوجدت الرحمة والزمن واللى ، ووجدت إلى حبها السب والمطلة والتسوة
 بالقياس إلى الاعتياء لله من الذين يتأزرون بالله دون غيرهم من سائر الناس ، ووجدت الاحلاد
 فى الدين والثورة بالكيفية والسخط على كل بعد فثم ، ووجدت الآثار القية لهذا كله فى ألوان
 التفكير والتعبير ، بل فى أن الفن يحفظ إلى لا ترجم من ضحايا الكلام ، وأنت واحد فى
 الأدب الاشتراكى ما يلائم الاشتراكى من هذا كله عند احد لا تجد عند الشيوعيين ، وأنت
 واجد فى الأدب الديمقراطي ما يلائم الديمقراطي من هذا كله عند احد لا تجد عند
 الاشتراكيين والشيوعيين . ثم أنت واجد عند الملكيين عواكاً شديداً فى خاص ما تجد عند
 الشيوعيين . ومن هذا التناقض الشديد ، ومن هذا الخصام العميق المتصل بين التناقضات فى جميع
 ساعات الليل والنهار ، تأتلف فى البلاد الحرة حياة موسيقية رائعة حقاً ، يجد فيها العقل ما يشتهى من
 ألوان اللذة العقلية المختلفة ، ويتيح له ذلك برامة من السأم والللل والقييق . وأعرب من هذا أنك
 تجد فى البلاد الديمقراطية من عصور الشيوعية والعائية أروع مما تجد فى إيطاليا وروسيا نفسها ،
 لأن الشيوعيين الثوريين والعائيين الثوريين يستمتعون فى تصور آرائهم والذود عنها بحرية
 لا يستمتع بها ظاهراً فى إيطاليا وروسيا ، ولم خصومهم يصارعونهم فى الصحف ويصارعونهم فى
 الكتب ويصارعونهم فى البرلمان ويصارعونهم فى المظاهرات ، يسمح لهم هذا الصراع المتصل المختلف
 حياة لا يجدونها فى البلاد التى لا يرتفع فيها لصارعة صوت ولا يسبح فيها نقد النظام أو
 الانكار على القائم بالسلطان
 وسمة القول أنك اذا أردت أن تبحث عن اتجاهات التفكير الأدبى ولن تجد ميداناً لهذا البحث

أحصب ولا أحدى ولا أعود بالفائدة إلا في البلاد الديمقراطية التي يتحقق فيها التوازن على نحو ما بين الفرد والجماعة . ومع ذلك فقد حدثت في الأيام الأخيرة نائبة حادثة لاندع سبيلاً إلى الشك في شيء من هذا ، وهي حادثة الناح البريطاني . أرأيت إلى هذا الصراع العنيف بين شخص الملك وجماعة الامبراطورية البريطانية كلها ، كيف بدأ ؟ وكيف انصل ؟ وكيف انتهى ؟ وكيف خرجت منها الجماعة طائفة ؟ وكيف خرج الفرد منها طائفة ؟ وقد حطت الديمقراطية بالامبراطورية نظامها وتغلبت عليها ؟ وقد حطت للملك حريته وحلت بينه وبين ما يريد من الاستجابة لمواظعه والاشقياء لقله ، ورضى الملك ورضى الشعب ولم يكلم أحد منهم كلاماً . ثم اجتهد في أن تصور حادثاً كهذا في بلد شيوعي أو هنسي واجتهد في أن تصوره مبتدأً ومتصلاً ، ثم أن تصور غايته التي ينتهي إليها ثم لارن بين صورتين

أما أنا فلا أكاد أستطيع تصور حادثة كهذه في بلد لا يستمتع بالديمقراطية . إذن لفرض الفرد ارادته على الجماعة فرضاً فادعت إدعائاً مطلقاً لتحكم الأهواء . أو لفرضت الجماعة ارادتها على الفرد فأذله وأخضعه لما لا يريد

ولا نعلم أن هذه الحادثة حسنة حسب ، بل هي قريبة من سوء . قد أتبع للكتاب أن يكتبوا ، وللمطعم أن يخطو ، ورجال الشارع أن ينظفوا ، ويسبح للشعراء أن يقرسوا الشعر ، ولأصحاب الفن أن يسمروا شعورهم بالحذنة والراحم بها كما يريدون دون أن يؤدي أحد منهم في شيء من ذلك فلتاً أو كذباً . ومن الذي يستطيع أن يقول إن هذه الحادثة المعطية حادثة تمثل بالسياسة وحدها ولا تنس بالسن والأدب خاصة أدب النصارى وأدباء ؟ فقد حدثت في التاريخ القديم حادثة تعارفاً فتركت في الأدب آثاراً عظيمة ، وما نرى إلا أن هذه الحادثة الأخيرة ستنتج في الأدب الحديث آثاراً عظيمة أيضاً

وإذن فالمرجح ما يخال عن الانعكاسات الأدبية في هذه الأيام أنها تتحد اتحاداً مرجحاً مرهقاً خفيفاً حقاً في البلاد التي تخضع لنظم القوى والسلطان المهيمن ، تتحد حتى تكاد تجعل الناس كلهم فرداً واحداً وتعرض عليهم حياة الحيوان الاجتماعي وسيرة القمل والحمل ، ثم هي تختلف اختلافًا قويا حسباً رائعا في البلاد الحرة التي تستمتع بالحرية الديمقراطية . أو أنت تستطيع أن تقول إن التعكير الأدبي يتجه في ظل السلطان المهيمن باتجاه واحد لا يلبث أن يبيض السأم والملل ، ويتجه في البلاد الحرة انعكاسات لا تحصى ، ولكها لا تبيض مللاً ولا سأمًا ولا ينقص منها عجب الباحث ولا حاجته القوية إلى البحث والاستقصاء . فلما تشخيص بعض هذه الاتجاهات وردت إلى مصادر الأولى ، ثم الانتهاء به إلى حصن تائهة للمعكة شيء لا يكتب فيه فصل ، وقد لا يتاح استقصاؤه في أصول

رجلنا

طلعت حرب ..!

بقلم الاستاذ فكرى باغله



أرجو أن يلم القراء أثنى في تعرضي
لتحليل الشخصيات أحاول أن أبرز صورة
« بية » وسورة تاريخية صحيحة لهذا المصنف
الكبير الشهير من الناس . ليست مهمتي مهمة
سرد محامد وفضائل وكفاليات واستعدادات .
وإنما مهمتي مهمة دراسية تحته تشمل الطواغر
والواطن مما . والمعروف والمجهول مما .
والتحليل والتواري مما .

وقد ارتطمت أولها بالارتطمت بالبحر
باشا في المصد الماسي وأرجو أن أكون
وضعت في دورته « بامر المصحح . واليوم
تورطت في « الحلال » تورطة أخرى

فأرتطم بشخصية أخرى ثانية كاختها جبارة . وهي شخصية « طلعت حرب » ملود لئال في مصر ...

عبر من قديم ...

والرجل مهما قلتم عن نوعه وعقريته وعصريته فليس من حق العصر الجديد « موديل
١٩٢٠ - ١٩٣٧ » أن يحتكره ويدعيه . إنه من أبناء « العرصة القديمة » ، المدعوة التي خرجت
محمد عبده ، وسعد زعزل ، والهاباوى وغيرهم . وهؤلاء يمتنون بأن « نومة الاظفر » -
و « نومة الثرية » - و « نومة الحياة الأولى الأساسية » لم تكن عظامهم - ولم « تدل »
أدهانهم - ولم « تدب » طاعهم . والحياة الحقة الأولى هي حجر أساس للحد والصبر الطويل
والناعة في العمل المسمى الشاق ، للهك اللحم والدهن مما . فمن يتساءل دهشا : كيف استطاع
ويستطيع « طلعت حرب » أن يد . كل هذه الدنيا الانتدائية الفادحة ؟ بهت يجهد الجواب ...

دعوى - CORRECT

إذا أخذت إلى هذه المصلحة والتحسين صفة أخرى تصورت كيف تدعم هذا الحصن في ماديته الخارجى والداخلى ، وكيف استطاع أن يصمد للمرض هذه الصفة هي أنه « دعوى » أو « Correct » فقد احترق الرجل من زمن يجد إدارة الأموال والأموال والثروات وأعطى سلطة واسعة النطاق في تدبير أمور موكله والواقفين فيه فأحرى حكم الله وحكم اللامعة والصبر وارتفع فوق الندوة العليا من حمة « اليد البيضاء » و « الحب الطيب » فحصل على « رأس مال » دونه كل رهوس الأموال وهو « السمعة الحسنة »

فأدعت أن رملاء في هذا النوع من الاحتراف جرت تخاليفهم على استعمال مراكمهم ، والخروج من الإدارة برأس مال مادي ، عظم في عينك الفرق بين الطرف الذي ثبت ، والطرف الذي هو وذوته الرأب . . .

ما من نوة ، أو ملك ، أو « وسية » أو « روكية » امتدت لها يد « طلعت حرب » إلا وامتدت لها البركة وامتدت فوق يده يد الله . . .

هذا « الرأس مال » هو الذي سرى في النظر سريان الكهرباء ، والسر حين بدأ مشروعك مصر فتعاقبت لأحواء « مرديد النداء » ، « أنشأ » ، « وسى » ، « وشهد » ، واستفحل أمره وأمر مشروعاته حتى احتلت النظر من موانبه ومهوره على البحر الأبيض المتوسط إلى أقصى الصعيد حتى الشلال

الذين يتسرعون فيهم العم الماحل على التميم الخلال الآمل هم أن يأخذوا من هذه الفترة درساً ، وعلماً ، وفناً ، وعظة . . .

قاموس

ويتنازل الرجل بسعة أخرى هي أنه « قاموس » واف من ألف بحمد للأسر المصرية ، وأسرارها المالية ، وحالة أفرادها الشخصية والأدبية واللعنوية . .

إذا فتحت حرف « الألف » تجد الأسرة المتدعة بالحرف مرتبة منظمة جفاراتها ، وأموالها ، وأملاتها ، وديونها ، ودهونها ، وحجورها ، وبيوعها . وهكذا الحال تحت حرف « الباء » . والثناء حق حرف « الباء » . . .

والقاموس للكون من ألف بحمد ليس مخطوطاً في ورق . وليس مطبوعاً في مطبعة . وليس مرسوماً في مكتبة للرجوع إليه . وإنما هو مخطوط ، ومطبوع ، ومرسوم في مكان واحد ، هو « ذاكرة » طلعت حرب ، وهي منحة من منح الله ، وفلانة من فئات الطبيعة ، ومجبرة من معجزات البشر ، بل هي « قلم تحريرات » واسع النطاق قلما ينبأ لبنك من تنوك العالم بأسره . . .

هذه هي «المطامير» القوية التي يستند إليها «رب المال والاقتصاد» في هذا البلد، والتي جعلت خطواته على صيرة وعلى حذر، والتي تنادي بها الوقوع في الأخطاء وفي حصر الجهل بمخالفات المستعربين والمنطليين.

بروباغندا ١٠٠٠

و «طلعت حرب» بروباغندا ورجل دعابة من الطبقة الأولى. وهو شجاع في هذا وحرى ومقدام. وهو يعلم تمام العلم أن «الاعلان» في مصر بل في كل العالم هو سند التجارة وسد الاقتصاد وهو لا يقن على هذا الباب من أبواب واجه بوقته ولا يباله ولا يفوزه. وهو هازل للفردوس ودوق سليم في اختيار اللباسات وقصص الطرود وإطلاق قنابل ومدافع «الدعابة» في الوقت اللائم و«مخار الآسان المخلل» في كيف تبيأ لرجل من «اللدرة القديمة» أن يبرع في هذا الصرب من ضروب الأساليب الحديثة! فإذا ما علمت أن الرجل مطلع كثير القراءة والمث دهنك وعلمت أنه على عمل، نظري واقعي، مخضرم بين أساليب القرن التاسع عشر والقرن العشرين...

أديب واجتماعي ومخاطب ورجل دين

قد لا يعرف الكثيرون أن «طلعت حرب» أديب وكاتب وحدث واختبى. وله في الحوث مؤلفات قديمة لا أدرى أين اختبى ولماذا لا يجد طبع وقدرها وعند كل الوسائل. وأهمها فيما يرتبط بشخصيته رده على أسد قطاب القرويين ضد الأسلاء، وردة على قاسم أمين. ومن هذا وذلك تعلم أنه «رجل دين وإيمان وإسلام» وأنه «رجل محامد» يرعى تحاليد الأسرة المصرية القديمة كل الرعاية. وفي بعض تصرفاته الاقتصادية كان شديد التحفظ صدد «المسايات» و«صدد طفرة للرأفة المصرية». ومن شواهد «مخاطبته» أنه نال على انيكيت المجتمعات الباهرة. نال حتى على بدل الامموكيج والفراخ الا اذا اضطر اضطراراً، نال على الخمر والفسان، نال على كل ما يتورط فيه رجال العصر الحديث من «قرحة» و«مرنحة». فلما سمع أحد أنه ألام لأصدقائه المديدين من أسباب ونزلاء حقة رقص وشرب، وما مع أحد انه أخرى الخبول في الساق وأبشأ الاسطلات كما يعمل رجال المال...

هزير... وصناعات ١٠٠٠

يعاني المخلل الاجتماعي معاناة هائلة حين يتعرض لثقط «غلمسة» في كبار الرجال... فلا شك أن «طلعت حرب» عند «شديد اللراس» متى كونه اعتقاداً أو إحساناً في شعب أو في مشروع، أو في حركة حديثة، فأنصحك باليأس كل اليأس من أن تحول فكرته، أو تخدش اعتقاده، أو تهير رأيه. محال!

أسلم - لا جدلاً وإنما حق - أن الرجل لم يكن اعتقاده أو إحساسه عموماً واعتباطاً وتسرعاً ، وإنما لا بد أنه بحث ، واستقصى ، وعكّر ، وجمع الوقائع ، وأصحّ الرأى فى « معمل » رأسه الكبير وإنما يبدو للناس ما لا يعرفه الناس . وهو لا يصعب تأليب ولا هيليات وإنما يكبر عليه أن يقدم حساباً عن رأيه الخاص . فهو يختصره لنفسه وتظلّ له المظاهر ، بارزة لا يعرف الناس سرها فيظنون أنه « عيب » والسلام . . .

والعيب فى أمره أنه من كثرة أعماله وقلة أوقات فراغه وعدم انشغاله فى مجتمعات العدة العليا وبواديها وسهراتها ، لم يكن للآن « حشية » شخصية تجارى دكانه وعلمه وعظمته ، أو ترتفع - حتى - إلى ربح طوله وعلاه . ألا يدهشك أن تكون طقة تفكيره وثقافته المكتسبة فى السالك ، وطقة وحشية الخاصة ، لا تزال ترحف على الأرض ؟ وكيف يجتمع الصدان ، وكيف يجرى الحديث ، وكيف يدور السر ، وكيف تحدث المناقشات ، وكيف ترتطم الآراء ، وكيف تورده إليه وطاقم الحياة « النهارية » للتسعة النطاق ؟ كل ذلك لا يتصوره محلل ولا يستطيع إلا التسليم باستحالة التوفيق بين الصديق ، وبين التذوق والتأليب

وهكذا أثبت الأستاذ العبدى فى جميع أهم العلامات للاضطراب والمصاحل والفصول عرايب وعجائب ومدهشات وسجى غير معهومة فى روية غامضة من روى أمحهم الكبيرة . وتميل ذلك عندى أن العظيم العظيم الذى عصى يومه الخاص ببيوتل أعمال ١٢ له من وياضة ذهبية . هاداً لم يكن بطبيعته من عشاق « النسى » أو « الحونف » أو « بلوفس » أو « الفار » كما حياء ، وجب عليه أن يربح دمه التكنس المردم ، وأن « تريض » روية فكرية وشخصية متواصلة ضيقة لا تنف دمه ، ولا سرعى تحكيره ، ولا تكلف دهنه ولا لسانه عياء واجهاداً . . .

وهكذا يذللنا العظيم الجبار أن يهون على نفسه وأن يسمح فى حلفته الخاصة لمطلق فقير ، وسر فقير ، وأحاديث فقيرة ، وبيانات ومعلومات فقيرة ، وكفى فى فقر للنطق والمعلومات والأخبار الشخصية والعامة من لذة ومن طائفة للمستعمل للستمر القوي الذى يخرج من التراب تروك ، ومن أحماق اللانجم ذهباً وماءاً . . .

ومن أهم نواحي « طلعت حرب » التحريات و « الاستحارات » . أليست جرماً من عمله باللات كرحل يحس نفس الحركة المصرية كلها ؟ وقد لا يصلح لهذه العملية كبار معلويه ومبعدة له اما لعدم استلزامه فى أوساط مصادر الأخبار . وإنما لعدم عى الدنيا للكلية و « للردشة » الثائرة . وقد لا يجد أصليح من هذا النوع الفقير لترديد الأخبار والأقوال ولو ترديد اليعاء . ولست أجهرم تماماً كيف يقدر الرجل القادر للتصرف أجبار هذا الطرار من الناس . ولست أحرّم تماماً بأنه « لا يصلح فى حساب » تعليماتهم فقد تكون نتيجة جيدة الاختيار . وقد تكون على خلاف ذلك .

داعماً هلاك دائماً « المصانة الواوية » وهو أنه رجل « فرار » يحجز البضاعة للثبته لنفسه ، ويلقى بالبضاعة الرخيصة في الهواء . . .

وقد قلنا في السوان أيضاً إنه رجل « متأثر » يكليش يديه على أعمال الأسهم والسندات والحوالات والكيالات - والفطش والعدرة - وزمرم واليل وكونز - والكثكن والحريز - وحروف الطاعة - والصفى - والسك - والعزل والنسيج . . . الى آخر ما ورد ، وما يرد وما سبرد في تاريخه الحلى الحبيب . « يكليش » يديه على الاجال والتسويل وعلى الخلة والقطاعى . « لا يترك شاردة ولا واردة الا ودرسها وأصدر صدها أمراً . . . هذا كثير . . .

وكثير فوق احتمال البشر . . .

ولعل للسؤولية العظمى التى يحتملها على عاتقه هي التى حرته حرماً الى هذا الانظام . ولكن مطاوب الى « طلعت حرب » أن يرى بحواره شخصيت وأنت يفهمهم بحمل المسؤولية وبهجرة التصرف و « الاستغلال الذاتى » فى العمل . وأخرج من الحجاب طمأ صدقيه مدحت يحسن ، وفؤاد سلطان ، لانا تتكلم من لصفه لى به لا منطقة الأولى الشريكة والساحمة . ثم من حق الوطن على « طلعت حرب » أن تقول له : **أرحم نفسك موعداً ما . . .**

انه خلق بالفعل . واستقر الله فى قصد الحق لأعداى لا الخلق فى حد ذاته . . . هم خلق بالفعل طائفة من الشعب وأعزها مشويات وأصحبها سرعه برق . ولكنه بعد أن رأى فمرة تربيته يرجع فيطويها ويعمل فى عملها الفصل من فرط الحرص وشدة تقديره للمسؤولية ويعود فيعمل نفسه كل الأعباء . . .

بعبء النظر بأسرويفنزرو . . .

أما عن بعد نظره فلست أحتاج الى كلام طويل . فهذه القلاع والحصون والقصور والبيادر مارسحت ، وشمنت ، وآسحت ، إلا بفصل بعد نظره . ولعل هالك شيئاً من « إلهام الله » على وحصون هذه المنشآت وهذه الدول والبلاتك الصناعية والتجارية . . .

ولسكن عند النظر يتحقق فى بحث جديد دقيق يتلخص فى أنه : **آسر وغاز . . .**

ما من عظيم مصرى ولا سياسى مصرى ولا موظف مصرى ولا قطب مصرى إلا وقد رده « طلعت حرب » رباط العامة للاداية مع مسكه وشركائه ، والباط المادى مآثره ونتائجه وملجئاته ورباط متين قوى نابع الفحول :

بهذا الشكل سيطر « طلعت حرب » سيطرة كاملة على قوى الدولة الشعبية والحكومية فأمّن

زوات الأعراس ، وشهوات للتعايش ، وهوايس الشيطان ، وصمم لشأنه أن تنادي النداء العادل للعقول نبلي ولاه الأمور النداء . . .

مناطق الشرق والاسلامية ١

يلاحظ المخلون الاجتماعيون في السنين الأخيرة تطوراً د لطلعت حرب ، خرج الحدود ، في الشام والعراق والحجاز وبلاد العرب والاسلام . . .

وهو جد متحمس في خطته الجديدة بل له أعدى على مشروعاته هالك إعدافاً يفوق الذي توقعه للتوقعون . . .

قد يكون مرجع هذا زعة شرقية واسعة النطاق كست في نفس الرجل من زمن بعيد وآن أولان التحلي بها . . .

وقد يكون لاسلام الرجل الصحيح دخل في الوسوم فعرس : الاسلامية ، على نفسه فرضاً اسوة بفروض الله . . .

وقد يكون هذا التمسك لشيء معتبر حتى . و دعه تكبر لا يكفه مثل من طغرى ومنقوى أحماق الرجال . . .

ولكن الذي لا شئ به بلا سحر في كل هذه دفتراضات من الرشد في نفسه الى خروج الحدود قد أدى واجباً شرفياً هو تحدر الوحدت عتدى الاكبر والأحلال . . .

كنى . .

هذه الشخصية تجرى على جرياً سريعاً وحراً متجا وشاقاً . ولو استرسلت معها تقطعت أشواطها أنفاسي . . .

كنى أنه أعجوبة من أعاجيب الدهر الحاضر والسلام ،

فكرى أبظه

الحامى



البحر الأبيض المتوسط

محول السياسة الأوربية في الوقت الحاضر

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

سياسة البحر الأبيض المتوسط في الوقت الحاضر هي السياسة الأوروبية أو السياسة العالمية عامة في جبر الاحصار . وما من دولتين أوروبتا إلا وهي تحب حصاراً للبحر الأبيض المتوسط ، إما للبطرة عليه أو لاعتداء الخطر من حبابه أو لاعتلال بينها وبين الدور التي لها نفوذ فيه

قال بول موران في كتابه « طريق الهند » :

« كنت في الصيف الماضي بصياقة ملك النفط ، ذلك الرجل الهندي الجياش والحاسب الخالب الأريب . فرايته في حديثه المطاولة الحديقة وبدمور الملكية ، وصحت منه وهو بهم بالانقسام كلمات صارمة وحقائق حجة تصفق كثيراً من رجال السياسة عدداً وحداً غير أنهم أحاطوا بما وراءها ، وبحصري منها الآن قوله : « إن عرباً حيث حراً يشهد كله على الآلات التحركة . هي الساعة الحامدة تطير أن كلفاً الذي لديكم لا يكفيكم أكثر من خمسة عشر يوماً »

« وكذلك ترى يوم مع الصداق من مراكمة البحر أو منير لحافة الانجليزية لن يكون سلاحنا بمحاذير الإحتفاء مقلوبات »

ومن ثم أصبحت الحكومة الفرنسية تمسك بحساب السياسة البريطانية في كل شيء ، وتكاد تتبعها في كل طريق ، وهي على سبيل الخيطة تصاعب ما تستطيع مضاعفته من سفن الاسطول في البحر الأبيض المتوسط ، وتريد عدد عوامتها حتى بلغت ثلاثاً وثلاثين إلى جانب الثلاث والخمسين التي في الاسطول البريطاني ، وهي أقصر في الدوارع والقذائف من بريطانيا العظمى ، ولكنها تعتمد على أن دوارعها وسافاتها تصل في البحر الأبيض وحده أو في البحر الأبيض والمحيط الأطلسي وقيل من البحار الأخرى ، خلافاً لبريطانيا العظمى التي تنفرق دوارعها ونسافاتها بين جميع البحار حول لفرائر البريطانية والهند والمستعمرات الأفريقية وسفافورة وأستراليا وبلدة وكندا وما وراء ذلك من الاملاك والممتلكات . وتحول فرنسا

أن تعرض نقص الاسطول بزيادة الاسلحة الجوية ، ولا تعمل ساعة عن مركزها ومركز الدولة البريطانية في شواطئ البحر الأبيض العربية أو الشرقية

فالبحر الأبيض المتوسط يربط بين السياستين الانجليزية والفرنسية من هذا الحاسب وباطا وثيقا لا تكف الدولتان عن انتهاب له أو التكبير فيه

ولقد عبرت بريطانيا العظمى خطها في الاستعداد الحربي تبعاً للحالة التي جلت ولا تزال تجدد في ذلك البحر الجامع المخوف بالاعاصير السياسية ، فالتفتت إلى سلاح الطيران بعد أن طال إهمالها بآه اعتراضاً بطلان الاسطول ورجحان القوة البحرية ، وأحدثت في تنظيم ودرائها على غط جديد بحيث تشتمل وراة البحرية على طائرات السفن وما إليها ، بعد أن كانت الطائرات كلها تابعة للقسم الجوي ، ولا شك في أن هذه الحالة قد كان لها شأن عظيم في توجيه الانتخابات الماضية وقيام الحكومة البريطانية الحاضرة ، فلولا عوارض البحر الأبيض المتوسط لما نجح حزب المحافظين ولا فشل حزب العمال ومن بواله من الاحرار

ومنذ اليوم تحسب دولة البريصة حصة للطواي ، لم يبد فهم بالطريق البحري حول أفريقية وبالقواعد البحرية في سه قورة وغيرها من الشواطئ الاسبوية

وتحسب كذلك حكاماً لهذه الطواي ، في علاقات كل قوة كسرة أو صغيرة تطل على البحر الأبيض المتوسط فهي دائمة الاتصال بالبحر ، وان تركية ، ومنفوعة بالتقلبات الداخلية في البانيا ويوغسلافيا ، ومكثرت مدد من الاعراض النجسية لمصرته ، ومن آثار هذا الاكتراث أنها فتحت باب المفاوضات فيها وتطرقت منها الى الاتفاق الأخير

أما إيطاليا فهي تسمى البحر الأبيض بحرنا (Mare Nostrum) كما كان يسميه الرومان ، وتطمح بمرء في السيطرة عليه بدحين يقصر أو يطول ، وتحاول من ثم أن تشرف على السياسة المسبوبة والبقائية وتعد شبا كما الى الأقاليم التركية . ومن مطامعها أو من أحلامها أن تحتل فرنسا وأجلترا على شواطئ الأفريقية ، ويترين لها ذلك أنها تملك الحايق بينها وبين صقلية وبين صقلية والجزيرة الصغيرة المعروفة باسم بانتلاريا « Pantellaria » وبين هذه الجزيرة وتونس وإلى جانبها من الشرق برقة التي لها قيمة عسكرية أكبر من قيمتها الاقتصادية

وبديه أن الدول الصغار على شواطئ البحر الأبيض تهتم بالحلقة فيه أشد من اهتمام الدول الكبار ، وتقلب الحوادث بين شموها على حسب التيارات التي تتجه إليها المصالحات بين من يحاولون السيطرة على شواطئهم من بعيد أو قريب

فإذا وقع حادث خطير في اليونان أو يوغسلافيا أو النانيا أو ما يليها من شعوب البلقان
ثفق أن هذا الحادث لا يحل من أصبح لصاحبه بين الانجليز والاطليان على الخصوص
في اليونان مثلاً حزب الأحرار وحزب المحافظين ، أو حزب الجمهوريين وحزب الملكيين .
ومن المعروف أن حزب الأحرار هو الحزب الذي أنشأ فيلوس وجنح به الى جانب ايطاليا
بعد أن يئس من مناصرة الانجليز ياه في عارته على آسيا الصغرى . فالال الانجليز يفصون
النظر من الصراع بين الحزبين حتى اشتد الصراع بينهم هم وبين الطليان مسد متين ، ومن
ذلك الحين أصبحنا نسمع باقتلاب خطير في السياسة اليونانية كلما تغلب الأحرار وأوشكوا أن
يفصوا على زمام الحكومة ، وآخر ما كان من ذلك عودة الملكية الى اليونان ثم اعلان
الدكتاتورية في أغسطس الماضي على يد الجنرال « متكساس » بعد أن تعادل الحزبان وأفضى
الى مجلس النواب خمسة عشر نائباً شيوعياً يوارنون بين السكتين

وفي يوغسلافيا يلاحظ أن الميول الانجليزية عالية على البلاط والوزارة والسكربين هناك .
فالملك بطرس الثاني كانت له مربية انجليزية ثم ارسل الى المنفى ينظم فيه ثم عاد الى بلاده
بعد مقتل أبيه وله مرب من الانجليز . وليس ذلك عن حب انجلترا بل من كراهية لاطاليا ،
لأنها لا تحب مطامع في تلك المملكة الحديثة التي تراها على بحر لادرياتيكي . ومنعد
استعمل الخلاف بين الصربيين وسكربانيين وأدى ذلك الى قيام دكتاتورية وسخط
القوميات الصغيرة ومقتل ملك اسكسريد واحد من المسيحيين ، أصبحت الشعوب المختلفة التي
تسكنها مملكة يوغسلافيا وهي تتسارع الانواء بينها ، تارة الى الانجليز وتارة الى الطليان أو الألمان ،
وهذا هو المرحل الذي يخشى ان يحدث الانحجار بين الدول الصغار والدول الكبار

وفي اسبانيا ما كان احد يظن ان المصولة البريطانية تقضي عن الحكومة الشيوعية هناك ،
لولا ان القاشيين الاسبان يطالبون النجدة من ايطاليا ويساومونها على جرائر البليار أو على مئذ
سنة في الصعة الافريقية ، ولولا ان انجلترا وفرنسا وايطاليا يعنين جميعاً أن تعطى الحكومة
الاسبانية ضريبة الأسر منهوكة القوى لما استعصى عليهم وهن مجتمعات ان يتوسلن بأحدى
الوسائل الناحية الى فض النزاع وإيجاد طيب الحرب الأهلية ولو الى اجل قريب

وقد عرفت تركبا السكابية فرضتها السانحة قهصت في هذه الآوة لتحسين الضايق التي
كان تحصيلها محرماً عليها ، فإذا بالدول يقتلن منها هذه الخاصة لأقامة الخواصر في وجه الروسيا ،
وإذا بالروسيا لا تكره هذه الخواصر لأنها تصد عنها بعض الهجمات وقد تفتتح لها عد الضرورة

متى تحسنت العلاقات بينها وبين الحكومة التركية

وبطهران الروسية تريد ان تقلل من توريدها على البحر الأبيض المتوسط ، فهي قد انشأت
وزارة خاصة أو ادارة مركزية لفتح للملاح في البحار القطبية ، واستطاعت صيف سنة ١٩٣٥
أن تسيّر السفن الموقرة المؤونة واللبدين في تلك البحار المهجورة ، وفتحت قناة من بحر
الطليق الى الشمال فاحتصرت المسافة بين لنجراد واركانجيل من ٢٨٤٠ الى ٩٧٤ ميلا بحريا ،
وشرعت في مد الخطوط الحديدية شمال الخط الممدود الآن بنحو مائتين وخمسين ميلا ، وعمرت
مدن سيبيريا على أنفواء الأنهار وشواطئ المحيط المجهد لتنظيم الانتقال بين أطراف تلك
البقاع الواسعة . ومها يفل القانون في تمثيل ذلك بالأعراض السلية والكشوف العلمية فالدى
لا مرأ فيه أن أهبة الحرب في مقدمة الأعراض التي تجري من أجلها هذه الأعمال الضخام
ومع هذا لا تفعل روسيا معلقة في اجتناب البحر الأبيض المتوسط ولا قادرة على إغمال
السياسة التي تدبرها اسبل اشرفه عيه أو نبوى هي سيرها نظيفة مذهب الشيوعية أو
إحباطا لبعض الساعى التي تنسى عواقبها الخفية وأمام موقف اروس من مشكلة اسبابها
شاهد قوى على مكان حد لبحر من الخطط الساسة

• • •

ذلك هو مجمل ادعاء لى بدور هذه سياسة لبحر الأسع المتوسط ، وسوف يزداد اهتمام
الدول بهذه السياسة ويشند اسامس بينهم على توجيهها والأحد باصينها . ولا نطن الاتفاق
المعروف باتفاق « المحتلما » بين المخطرا وإيطاليا ينشئ شيئا في هذه المسافة المشحكة ، إلا أن
يتخذ الطريق للتراجع الى صرب من الملاء المستر أو المودة الفاهرة ، وعاية ما يرجى من حالة
التنافس بين الدول المصية بالبحر الأبيض المتوسط أنه يتبع للأمم الصغيرة التي على شواطئها
أن نعرز قواها ونستكثر من جندها وسلاحها ، لأن الدول الكبار لا تجرؤ على منها والاستعداد
بأمرها حرصا على رضاها وحماة من انتقامها . ولعل هذه القوة التي نستفيدها الأمم الصغار
تحمى السلام في العالم وتحفظ بعض الشيء من أخطار الحروب ، لأن تسخير هذه الأمم أو
احتلال بلادها ضرورى للقوة الكبيرة التي تقدم على الحرب في الأحوال الحاضرة ، وليس
من السهل أن تستباح بلاد يملك أساؤها السلاح ، ويقدر على المقاومة والاستقلال أو الماونة
القائمة على حرية الاختيار

جلس محمود العقاد

أدبنا الآن بمثلنا

وما الأدب إلا صورة الحياة

بقلم الأستاذ أمين الخولي

المدرس بكلية الآداب بجامعة المصرية

د . . في الخس أن أدبا في حريته وحرسيه ، ولقدومه وحديثه ، ثم
في عقله وعقله ليس إلا صورة صادقة لحيات الاحتمالية . . .
كتب الأستاذ الحليل احمد أمين في هلال يناير مقالا عنوانه « أدب الآن لا يمثلنا : حاجته
الى التطعيم بالأدب الأحيى » . وأكتب كفى هذه وعواها ما ترى ، فالفاطمة واضحة لا تحتاج الى
بيان . . أما ما عليه يحتاج الى شيء من البيان فهما نجمة أنفسهما ، ويرى أدبه
أنما النجدة فلفتمن الأمل في البعد الزماني ، ولناقشة الرتبة الأدبية ، النجدة لأله القدر - ان مع
هذا التطعيم الأحيى - نسوخته ونسألهم ، لا ، فقد ألغى ونسألهم راحة في مصر لا تفلح
في أن تأخذ إلا إحدى موردين : مسوومة حافظة ، نشي سب ، وشيح حصصها ، وسكتب في
دعوى البحث العلمي ، وحسب ما هو ، ونسب ما هو من ، وسب ما هو بحكمة ، أو صداقة محاية ،
نرضى هواها ، ونقدم مرمم ، ونكتب في رموى ، ووزن القدر ، والآخرة للصف ، وما الى
ذلك من أقوال مفضوذة مكشوفة

وان لأحاول أن ألقى في المرمى غير ذلك راحب لا عوى سوى ولا يلقى صدى
بين وبين الأستاذ احمد أمين من الأواصر والملاط أكثر يتفاسان أهله السكوب ، طاعة
لشريعة هذا القدر المعارف . على من الأستاذ ، والمصديق ، والزميل ، والجار ، وما الى ذلك من
نعوت كلها محب مقرب ، وكلها مدنى مخالفت ليا في صورة مبهمة عند من يعرف القدر على هذا
اننى القاصد . لكننى أقدم لخالفته وعناقته ، ونقده في غير ما تهيب ، وفي غير ما هوى له أو
عليه - ما استطعت ، وفي عذرة لن يراها - ان شاء الله - متيرة لغير رضا التام . وتلك هي المحاولة
التي اعتدتها مقدمة ، وغربة للثل الأمل في التمدد ، ونجدة لقضية هذا المثل وحرمة وطهره
هذه هي النجدة . وأما الرأي لما أحب أن أقرره من صحة اعتبار الأدب صورة الحياة دائما ،
وان أدب يمثلنا في هذا العصر تمام التمثيل . وليس يثبت ذلك إلا أن ننظر في دقة لحياتنا ، وننظر
على من نحن الآن ؟ ولما الا شرقيين قد وردتنا حصارا لها مراحمها وكيانها . ثم طلعت علينا
حصارة عربية لها مراجع آخر ، وكيان آخر ، وهاجمتنا محاولات لآحياء قديم أسبق من الحصارين

تشر عصبيتنا لحد أسبق شاده القراعين ، فمن بين هنا ودالك اثبات مدد : نذهب كل فريق الى ناحية ، ويلود براوية ، أو يقوم فريق وسطا بين هنا ودالك . ومظاهر هذ التقسيم واضحة في حياتنا ، فلا أقول لك مثلا إن في مصر دارين للأثار مصرية وعربية ، ودرايين للأثار مصرية وإسلامية ، ولكن أقول لك إن لمزاة الأدب نفسه في مصر معاهد ثلاثة : كلية الآداب تبحر لثقافة الحديثة الغربية ، والأهرر مكتبة لغة العربية بحمط بالشرقية حلهداً ، ودار العلوم تميل الى هنا جناً وتصد عن هلك جناً . وانظر مع ذلك في صفوف التلم عدا ، نجد متبعين قد وردوا ماهر العلم في طامعات الغرب ، وعرفوا الى الحصار الشطة للثوية العاملة . وتذوقوا أو حاولوا تذوق صفوف الفنون المدعة ، في مثلها السامة . وإلى جانب هؤلاء متفنون قد عكفوا على القديم ليس غير ، فهم يحرمون الفنون ، ويودون جمع الأمت لو مزقوا الصور ، وحطموا التماثيل ، وأعلقوا دور السينما ، يمدون المتحف المصري داراً للأصلم ، وبقية من جاهلية وثنية . ثم هلك آخرون قد مروا بمدارسا الحديثة ، وقطعوا مراحل التلميم فيها ، فتمسوا ربح تلك الحصار الحديثة وانصاوا تلك الفنون انصالاً تاماً ، فهم يتحدثون عن الاجادة الفنية ، والدقة في النطق ، وينتقون الاحراج والآراء ، ويذكرون حسن النطق وقوته ورو . وآخرون قد أسابوا خطأ من ذلك يختلف قلة وكثرة . وسعد وسعد ما ينبر لهم من عرو من حيوات التلميم . وإلى جانب هؤلاء وأولئك ، ترى سائراً وسطوا على هذه الأطراف ، وبالطبع سداً من كل جانب ، يتحدثون الى أهل القديم فيهموتهم ، ويحدثون من قديم اصطلاحهم ، وموروث علمهم ما يرحى ويطنن ، وان تحدثوا الى أعد الحديث سموا منهم ، ولغو عنهم من السديع الحديث ما يقرب اليهم . وتصح إذ ترى كل هذه الأسط ولاشك من المنعس بسوا الا فلة لا تقوم الا بعشر الأمتة ، ووراءهم كثرة حائلة ترى على تاحة الأعشار ، قد رمت في أميتها ، وقفت عاميتها ، وتقسما جعل اختلعت صورته في التمثال بها في الحبوب ، وغايرها الوسط . فمن تكلف في الحديث عن الأدب بالنظر الى القلة المحدودة ، والسمة المحدودة ، فأنت واحد . ولا عراة . ما أثار الى الاستاد من أدب عرب أس الى خضم ، ووحد فيه الكفاية بل ما توقعها . وأنت واحد . ولا عراة . من استروح الى الأدب الغربي في مصادر وأصوله التي تالها نفاثه ، وينبأ له تذوقها في لغتها ، ثم أنت واحد . ولا عراة . من يقع من العربي والغربي على حد تاله يده من مشورات مترجمة أو مقطوعات حصة هشة في أصولها الأوربية ، أو راض بالمرج القدي تحرجه للطابع من قديم نحيه ، أو حديث تلخصه أو ترجمه . واستمع إذ يتلاق هؤلاء وأولئك تسمع حير ماطرة بين أهررين وجسميين . يقول الأولون إن الأدب القديم كافى لثقافة الأديب ، فيقول الآخرون لا بل لابد من الأدب الأوربي في ثقافة الأديب ، أو نسمع من يقول ماقتاس للدية الأوربية في حملتها وبرمتها ، ومن يقول بالاحتفاظ بالشرقي القديم في أصله وجوهره . وهكذا يقوم جدما على هذا الاختلاف ،

ويتصل هذا بهذا الاختلاف ، وقد تفرقت ألوان حياتنا ، كما تفرقت أريافنا فتفاوتت آلامنا واختلقت آمالنا ، وتمايزت مثلنا ، وكذلك كان الأدب الآن صورة حياتنا هذه ، بل صورة أدق وأضبط ما تكون الصورة

فلعل أصدق ما يقال في وصف أدبنا الآن أنه لا يمثل مصرية قد اختلف عصرها ، والنقى على وفاني طرفها ، وقد طلب منها الأصالة ، وكرم المصيران ، من فرعونية قادت الانسانية وأست المدينية ، وعربية شاركت في غندين الدنيا ، وحملت مثل المدينية . نحن منها بين أصليين كرمين ، كاللهم قد كرم أبواه وعرا أصلاه ، على أنه يعد حلقاً غيرهما جديداً ، خلق زمان غير زمانها ، وعاش بكيان هو من كيانها ولكنه غيره . أجل لا يمثل أدبنا هذه المصيرية ، ولتكن أين هي تلك المصيرية اليوم ؟ إنها تحاول الوجود ويقوى رويداً رويداً ساعد الدعوة إليها والعمل لها ، وطموحنا الأدنى يتقدمها ويستشف لها عيوبها عما يملك اليوم من مواردها وأصولها ، وبحث من أطيب عاصرها ليعنيها بها فيشعر في قرارة نفسه غنى واصطراط ، يثبها مقال الأستاذ احمد أمين في حكمه عليه ، وهذا الشعور هو أول تخطي النهى نحو الكمال

وهذا الطموح الأدنى والاستشرف العلى هو الذي يكون أدبنا ، والذي قدما هو غايتنا ، يحلم بها ويتشوقها ويناقشها حتى تتحقق ، فيكون له **بذرة** صورها وتتميمها

فقل الحق أن أدبنا في عريضة وعريضة ، ذات وحدة واحدة ، ثم في عمله ومفاته ليس إلا صورة صادقة كل الصدق لحياة الانسانية في الماضي والحاضر في عوالمها ، ولا يبر لها صورة مكتملة ومن هنا أقول للاستاد الحبشي أن أدبنا ليس كدنه صورة حية ، وهو اليوم كما كان فيما مضى وكما سيكون فيما بين ، وإن أدبنا في مكانه من الحياة ، وبه طموح العلى يندفعنا ويتقدمنا ويوم بكل إيماننا بمصرينا ، ويقوى عملنا لها وحزنا بتسجيدها وتغديدها ، جد توحيدها وتدعيمها ، إذ ذلك يظهر أدبنا القوي هو صورتها دون أن يحلقه حلقاً ، أو تعمل له عملاً لأن العلم يصطنع ، والصناعة تفرغ ، والنشاط يخفق ، أما العلى فلا .. إنها صورة كل أولئك بعد أن يوجد ويتحقق

وما أصدق القوة القديمة الماثورة : لا يستقيم الطفل والعود أعوج ، ولا كالطل للعود من الأدب حين جور الحياة . وليس معنى على الأستاذ طريق تقوم العود وتدعيم الأعد ، والعمل لا يبرار المصيرية للشهوة فيكون الفن الذي يبي عبداً ، ويهتم لمصرنا ويكره عظمتنا ويعي آلامنا . كما لنا اليوم ذلك الأدب الذي يمثل اختلافنا وافتراقنا ويصور دور افتراقنا وحسب ذلك ، فما أراي إلا قد أكلت غدي غير مصانع ولا حتر فأديت التحية وأبست الرأي

أمين القروى

للمدرسة بكلية الآداب

ساعة الوحي

آراء لطائفة من الأدباء

عن الأديب ساطع يس فيها فباد الفريجة فتعود الاتح الحصبة ،
وأخرى تنسى فيها الفريجة فلا تخود بشيء . و هذا يقال
يحدث طائفة من أدبائنا عن هذه الساعة كف ثأني ومني ؟

الأستاذ عباس محمود العقاد

« إن من صفات الفنون الأولى أنها لا تتجدد ببرامج ، ولا تلخص للنظام ، والآلي ، الذي
تخص له الصانع اليدوية وما شابهها ، في ساعة تكب عشر ساعات وفي عشرة أيام لا تكب
صمعة واحدة ، وأب لا يستطيع أن يحرق متى يكون طاب له له لمركة قبائها بفترة وجيزة ،
وإن كنت تستطيع أن تسخر في جميع الوسائل

« على أن خبر الحلال حراً ، بل أشد إلى ذي من سمع ، أن يكون النفس في حالة
« حركة ، لا في حالة كرو أو جود . ومعنى الحركة أو التحرك النفس ساطعة من العواطف ،
أو تهر لشعور غالب ، كالطرب ، أو كالحب ، أو كالاشد . أو كما يصح « ساطعة والاستعداد للشعور
عما يشعر به من حولها أو ما يحولها من السطور لاشاء .

« ويجب أن أتحدث هنا عن تحركي الخاصة ، لأن التجربة الخاصة في هذه المسائل هي كل
شيء ، وهي كذلك كل شيء حيث لا توجد القواعد للقررة التي ينفع عليها جميع الناس

« العظم ما أنظم من الشعر إنما أنظمه باقتراح من عبد مسمى ، لا أنقيد فيه عوعد ولا رعاية
فإن لم يتيسر نظم الساعة فليرحل إلى ساعة أخرى في يوم آخر . ولا داعي للعجلة أو للعراع من
النظم في موعد مرسوم

« ولكنه ينبغي بعض الأحيان أن تأتي المناسبة التي ألتقي فيها اقتراحا نظم قصيدة مطلوبة لموعد
معلوم . فإذا أصعب في هذه الحال ؟ لم أستطع مرة واحدة أن أعد وعداً جرمياً نظم القصيدة في
موعددها . ولكني حررت على أن أستهمل للقتراح أبداً قل الحرم بالقول . ثم أبدأ النظم على أعمار
أني لم اتقيد بأحالة ولا عوعد ، ويحدث في جميع الأحوال أن تم القصيدة قبل أن احبب بالقول ،
وإن تم أحياناً في يوم واحد أو ساعات قليلة . ولكني مع تكرار هذه التجربة عشر مرات أو

أكثر من ذلك لا أزال أشعر بالحاجة إلى تلك الحليطة وذلك الاستهلال ، ريثما أبدأ التجربة ورائي
غير مفيد بيوم ، ولا متوجس من الحلف ، ولو على فرض جيد . . .

الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

« الأدب ليس عندي فناً ، أو هو على الأصح قد صار صناعة لي ، ولا أراي هويت بمقامه
حين أقول ذلك ، أو غصمت منه . وقولي إنه صناعة هو الوصف الصحيح لما يصير الأمر بعد
طول المزاولة

« والمزلة في شيابه تحاول له حصص الألفاظ وينطلق بها ، وإن كان لا يحيط بمعناها ومدلولها على
الوجه الصحيح ، ومن هذه الألفاظ كلمة « الوحي » . ومعروف أن الحياة كلها قائمة على الإيحاء ،
وأعنى بالحياة حياة الناس من كل وجه . والإيحاء متبادل بلا انقطاع أو حدود . وكل امرئ
يستوحى من غيره ومن الأشياء ويوحى أيضاً إلى سواء . وما من خاطرة أو حاجة إلا وهي وليدة
حواطر أو حوالم أخرى . ولكل ما يدور في النفس الانسانية من الآراء والاحساسات ، أو الحوالم
على العموم أبوان كالإلهام منه ، وحدود مبرمة في القدم تسمى أسساً آتمة . ولست اعرف
« وحياً » خاساً للأدب . من « أدب يسوحى من كل أساس » وكل ما هنالك من الفرق بين
الأديب وغيره إن الأدب أسرع تلقاً للوحي واستجابة له

« أما عن استعصاء « الوحي » ، أحسنا أن نفهم منه أن الإيحاء في النفس يكون ضعيفاً فلا يجد
الأديب منها استجابة كافية ولا حدة في هذا وجعته في هذه الحالة ألا يجعل منه على
استجابة لا يحس منها استعداداً كافياً له . ومن الأدباء من يسمي - أو يدل - إنه يستمع - على
الاستعانة بوسائل ساعية ، وهذه سحافة وإرهاق ، وجعته له وللأدب عند الفتور ألا يصح أو
يحاول شيئاً ، حتى تشتط عنه . وهذا هو ما أتوصله أنا على الأقل ، لما أحسنت قط فتوراً عن
الكتابة ، أو عن أي شيء مما أعجله من أمور الحياة المتقلقة ، إلا اضرفت مما أراه مسحياناً على
أو أرى نفسي فائرة عنه »

الاستاذ انطون الجليل بك

« لا اعتقد أن للوحي زماناً ومكاناً خاصين ، وقد اعتدنا - إن صواباً أو خطأ - أن نقرن الوحي
بالمحسوس فنقول : « يهبط الوحي » قاصدين أنه الحلم يتزل اليأس من عل ، في حين أن الوحي قد
يصعد اليأس مما يراه على الأرض كما يهبط علياً من السماء ، أو يأتيها بما يحيط بنا . كذلك قد يجيئنا
ونحن قايمون في غمضنا أو سائرون في الطريق أو مشرهبون في حديقة غناء أو مسترسلون في
حديث يثير الحزن أو الطرب ، والرضا أو الغضب

« وكذلك قل عن الرمان فالوحي كاسارق لا يعرف متى يدخل عينا في النهار أم الليل أم
عد صباح الديك . ولعادات الاسان ونظام حياته تأثير جيد في كل ذلك . فهذا الشاعر الذي يشعل
نهاره في كبر رقة لا يعرف ان يغلو الى شطائه الا اذا حن الليل وحال سواده بينه وبين ما يحيط به
» يروي عن الشاعر « الفريد دي موسيه » انه كان اذا أراد النظم مهاراً أغلق نوافذ عرته
ليحجب ضوء النهار وأشعل مصباحه ليوم حبه انه في حوى الليل

« أما الوسائل التي يلجأ اليها الناسون حتى يلس لهم الوحي فبإذنه فكثيرة موعة وكلها يرجع
الى تنبه الاعصاب ، وهذا لا يعينه الوحي الا بغير سيطرة بدنها وقهوة يرتشفها ، وذلك لا يأتيه
الا لمام الا من خلال حجب كاسي محتجبها

« وحكوا عن الشيخ صيب اليراحي انه كان اذا عصاه الشمر دعاه أم حبيب ، روحته لتهي له الشبهة
« ورووا عن مير كورنای انه في مثل هذه الحالة كان ينادي أحاه توماس من الدور السلي
في البار فاملا : « سلفي فانية »

« وقرأت عن أحد نواب فرنسا الذين اشتهروا بيلاعتهم الخطاية مدد سبع سنوات انه اذا أراد
تخصير حطة كان يركب سياره ويعودده معه ساعة من زمن في أقصى سرعة ، ثم عاد يكتب
خطاباً يثير المواقف ويهز أوتار القلوب

« وهكذا ترى ان لكل من سرده في السحر روحه »

الاستاد توفيق الحكيم

« ليس لي وحي ، من جهة الفس ، سرفوس بيد السردى الاحبة الشماعة البيضاء يحثونه
الى في لحظة من اللحظات . انما الوحي الذي أعرفه هو السكباب على المكتب ثمانى ساعات في عمل
متصل ، فلذا لم يأت وحي في خلال هذه الساعات الطويلة فانه لن يأتي مطلقاً . على أن الصموية
عندى هي إرغام على الجلوس الى المكتب وتهيئة ذلك الجو الصقي برائحة الخلق والادماج
للشع بروح التناسق والجمال ، ذلك الجو الذي يمكن أن يهرج فيه شيء جميل . ولى في ذلك
طريقتي التي تناسق ، وهي أن أدير « الحراموفون » واستمع الى الطفل الالهي « مورار » ساعة
من الزمن أو ساعتين ، فلذا بدى في غالب الاحيان تحرى بعد ذلك على الورق ، واداء الحراموفون
وهو يغف من نقاء معه ، قد صحت مدد زمن طويل دون أن أشربه ، واداء أنا عايط صحت
عميق لا يقطع غالاً الا ربيع الساعة الكبيرة تدق فقلت عرف منها آتى عت عن الوجود ، سكنا
على العمد أكثر من خمس ساعات . والويل كل الويل لمن كان يبي وبينه ميحد خلال ذلك الوقت ،
فلن كاس تته في دقة مواعبدى مارالت موحودة وانتطري ، فانه يحدى قد تأخرت عليه لا بأربع
الساعات ولا بأصافها ، بل . . . »

الاستاذ احمد راي

« لست أدري متى يجرى الشعر على لسانى ، ولكنى أحس ديباً فى روحى اذا ما أهدتنى سهمة طويلة وأست الى الوحدة ، وتويع عمار النفس »

« ههناك تأخذنى هزة من الطرب الى شيء من الشعر ، لى أو ليرى ، فأورده فى شيء من النوى ، حتى اذا ما طربت ونام النعم فى عصى ، استغل فى الخاطر الى اللقى الحديد الذى قصده فى شئى . فلذا لاني لى نطلع واترن للقام فى الصوت وشعرت بالخفة التى أريدها ، ثم لى ما أردت وخرحت من هذه الجلسة بقطعة كاملة ، لا ارال اردد أبياتها حتى أحصلها عن ظهر قلب غير أن أحط منها حرفاً ، ثم املها على عصى ، وانظر فيها مكتوبة وقلمها عبر فيها شيئاً »

« على ان هنالك ساعات يلين فيها الخيال ويدفن الخاطر ، مها ساعة الصن حيث يختلط النور بالظلام ، فيخرج منها شيء كاصياء للمعكس تأس له العين ويسبح فيه النظر . وساعة القمر حين يحمر صياؤه السماء ويلقيه على الارض فيحل من الشعر أشباحاً تتأيل . وساعة الوسم حيث أشعر أن الناس كلهم نيام وأنا الصاحى وحيدى . . »

« هذه الساعات ليست تكون قسماً وليس ما تكون قدومه . ثم عصى الخاطر والنوى البيان وهربت القافية ، فلا سجد الى استحصار الوحي ، ولو لم يكن ما تنعم من مبهثات الشعر »

« ورحم الله الفردوس حيث يقول : أتأتى على الساعة وجمع صيرى من أمراض أهون على من قول بيت من الشعر »

الاستاذ على محمود طه

« لعل الذكرى أعظم للملحعات التى أطلعت على وحي الشعر ، سواء فى ساعات مرحى ، أو لحظات كآبة . وأكثر الساعات احتفالاً بانتاحى النفس - أو موافقة له - هي ساعات الليل مدد انتمائه صيماً كان ذلك أو شتاء ، فان روعة الليل ومشاهدته تشجى وتسمو به عن الكون المادى الذى يستبد بفرائزنا حيناً وعقولنا أحياناً »

« وليس من عادى أن أقبل على الكتابة الا اذا ذهنت الى ذلك عاطفة ملحة ، أو أمت من نفس القمرة على التمتع عن شعور خاص ، تعبيراً صادقا شامياً . فلذا بدأت الكتابة ثم انصرفت عنها لاداع ، وعدت بعد ذلك الى إتمام ما بدأت فلم تسبح لى النفس ، حاولت ذلك حشيان دور السينا ، أو المردة فى عرقى ، أو التريض متفرداً نفسى فى حش الحداثى ، أو على صفاء النيل ، الى ساعة متأخرة من الليل ، حيث استمتع بالاسترخاء فى تأملاتى والاتصال بالأشباح والاصدااء الهائجة فى عالمى العقل والخيال ، أو لرأه والطبيعة . . . »

ادوار الصراع بين

الثقافة الأزهرية والثقافة الحديثة

بفلم الأستاذ محمد عبد الله عزاله

« من الخطأ أن تصور حقا الصراع تضالا يضطرم بلون الخمومة ، واما هو تنافس حقيقي وموسى بين أساليب الفكر القديمة والحديثة . وفي اعتقادنا أن الأزهر ضرورى لصروح ثقافتنا الجديدة ضرورة الحاجة المصرية ذاتها ، وانه رسالة ومهمة الخاصة بجم رسالة الثقافة القومية العامة . . . »

قل عاثة القرن التاسع عشر لم يكن في مصر ثقافة مجال للتحدث عن النافسة أو الصراع بين الثقافة الأزهرية وبين أية ثقافة أخرى ، فقد كان الأزهر حتى ذلك العهد ، كما كان طيلة القرون ، مع الحركة الفكرية ومضى الثقافة المصرية فضلا عن الثقافة العليا ، ولم تحل طغمت العصر التركي القوي استطال ثلاثة قرون دون هذه الأزهر عهده الفكرية المعظمة ، من شت خلال هذه الظلمات الكثيفة ، وهذا الانحلال تمثل عمقا غاليا ، المرفقة ، أما رسالته ، حريصا على تأديتها ، ولست معقل الحركة الفكرية الإسلامية ، ونعظم مورد للثقافة العربية في المشرق كله

وانما يسدأ حديث الصراع بين الثقافة الأزهرية والثقافة الحديثة منذ الفتح الفرنسي . في خلال الفترة القصيرة الى عصر احمد العربية في مصر ، سأت بدور حركة جديدة لم تتفتح عوامليا ولم تتصح وجهاتها إلا بعد ذلك بفترة طويلة ، في أثناء وجود الفرنسيين بمصر استطاع بعض العلماء والمفكرين المصريين أن يشهدوا عن قرب مظاهر حضارة جديدة متقدمة ، وأن يقوموا على طرف من مظاهر العقلية الغربية وطرقها في التفكير والعمل . وحرب لنا الجبرتي مؤرخ العصر - وهو من عشاء الأزهر - في أكثر من موضع من تاريخه عن شديد إعجابه بما حمله الفرنسيون الى مصر من صروب الثقافة وغريب الفنون والاختراعات ، ويصف دار كتبه التي أنشأوها بغير الناصرية ، وما رأى فيها من الكتب النادرة والصور المنوعة ، والتصايف الإسلامية للترجمة ، ثم يصف لنا دار الكيمياء وما شاهد فيها من غريب التجارب والاختراعات ، ودار التصوير وما فيها من صور متقة لكار العلماء ورجال مصر يومئذ وصور الطبيعة والحيوان والنبات ، ويتضح تخدير المختلين للعلماء وترجيهم بكل قريء ومعسكر

وليس اعجاب مؤرخ العصر بما شهد من مظاهر الثقافة الحديثة إلا صدق لنوع من التقدير العام . ولقد كان تقدير التفكير المصري لهذه المظاهر الجديدة في الدرس والبحث أول ظاهرة

نحية تدل على الاتجاه الجديد الذي يتطلع اليه التكبير المصري ، وكان الركود الطويل الذي انحدر اليه الأزهر في أواخر العصر التركي ، وما توالى عليه من الآراء والحس ، وما أصاب هيئته وموارده من الضعف ، قد أخذ حنوة ذلك الشعب القديم بالثقافة الأزهرية ، خصوصاً بعد أن قدمت كثيراً من مزاياها الأدبية والمادية القديمة . ومع أن شيعة المصركات تلتجأ إلى الأزهر باعتباره مورد الثقافة الوحيد يومئذ ، فإنها كانت تتطلع إلى نوع آخر من الثقافة يكون أكثر ملاءمة للروح الجديدة التي سررت إلى مصر عقب الفتح الفرنسي ، وكان للفتح الفرنسي صل كبير في بنائها

ولم تمت هذه الظاهرة عند طي القدي آل إليه تراث مصر ، وأخذ يوجه مسانرها السياسية والاجتماعية والثقافية إلى بواحيها الجديدة بدكاء وبراعة تدعو إلى الإعجاب . ولقد ومع هذا الصالح العظيم أول دعامة في صرح ثقافة مصر الحديثة ، ولم تقف عنه عند إنشاء المدارس المختلفة الابتدائية والثجيرية والخصوصية كمدارس الطب والهندسة والالسن والفنون والصالح (العمليات) - ولكنه عني أيضاً بإرسال الطلبة المصريين إلى أوروبا ليتلقوا ثنائتها وعلموها الرفعة ، ولينشئوا الثقافة القومية فيما بعد على أسس محدثة . ومنذ سنة ١٨٢٦ - إلى الستات المصرية إلى أوروبا ، إلى فرنسا واملكنز وألمانيا ، ومع مدد هذه الستات تسماً أو غيراً ، ومع عدد طلبها أكثر من ثقافة ، وبلغ ما أعقب عليها رها . حسب مملوب . وتلقى هؤلاء الطلبة المعروفون بمراسات العليا في الإدارة والحقوق والعلوم السحية ونصه والمهندسة ولطف والكيب ، والرسبات ومختلف الفنون العسكرية والعملية ، ومع منهم عدد كبر في مختلف العلوم بثقافتها . وكانت صمعة باهرة في تاريخ مصر الحديث تشهد لذكها بصلح العصب بعربة مسبرة بادرة ، وكانت جهود هذه المنجرة من الطلاب والعلماء النوابع أعظم دخله فالت عليها ثقافتها الحديثة

يد أنه يجب ألا نسي نصيب الأزهر في هذه الحركة الثقافية الباهرة ، فقد كان بين طلاب هذه الستات عدد كبير من طلاب الأزهر ، وكان منهم نوابع أعدد مثل رفاعة بك الطيطاوي ائلم الحنة الأولى وصاحب الفصل في إنشاء مدرسة الالسن للشجرة ، وإبراهيم بك البيراوي وغيرهما ممن تلقوا دراساتهم الاعدادية بالأزهر . ثم إن إنشاء الأزهر هم الذين اضطلموا بأعظم قسط في إخراج اللوسوطات والراجع العربية والاسلامية التي عكفت مطعة بولاق على إصدارها منذ منتصف القرن الماضي ، والتي دارت آتمن وأجل مجموعة في المكتبة العربية ، وكانت من أعظم الموامل التي مهدت إلى بث الأدب العربي القديم

كان الأزهر قد بلغ في تلك الفترة منهي الركود والضعف ، وكان خدم الحركة الثقافية الجديدة بديراً متأخرة ونصوره عن عمارتها ، وطملا في أصراف الأدهان الطموح عن وروده ، يد أن الأزهر لست مع ذلك موئل للثقافة الشعبية الطمة ، ولبت عنمطا يقية من تلك الجفوة القديمة التي

طلما سطمت في عبوره الماسية ، ولت بالأخص مقبل الأمة العربية وعلوم الدين . ولما ظهرت على النهضة الثقافية الحديثة في عصر اسماعيل ، كان الأزهر قد أهدى من سانه الطويل ، ويمر شيئاً فشيئاً من عمر الماسي ، وبطلع بدوره الى تعهم الروح الجديد ، وكاب هذه البقعة بطيئة ولكن محقة . وفي سنة ١٨٧١ ظهر في حلقات الأزهر المصلح الاسلامي الكبير السيد جمال الدين الاصاني ، والتفت حوله عدة من واصل الطلاب والشيخو الأزهريين ، فكان ظهوره حدثاً فكرياً واحتياجاً عظيماً ، وكان عاملاً في تحديث الروح الجديد الذي سرى الى الحركة العسكرية الاسلامية ، ثم كانت الثورة العربية صنعت المهة الى مصر بطانعة من الزعماء الأقوياء سواء في ميدان السياسة أو العسكرية ، وكان للأزهر نصيبه البار في تكوين الزعامة العسكرية يومئذ ، ويكفي أن يذكر أسماء مثل سعد زعول ومحمد عده وعبرها محي نمرحوا في الأزهر في تلك الفترة ، لبرهن على أن هذا العهد الناب لم يفتد خلال عصور الاغلال والتأخر كل حيوتة العسكرية القديمة بيد أنه يلوخ لنا أن هذه الأمة النارة كانت خاتمة عهد محني الأبراه الأزهر حد . ذلك أن ثبات التطور قد حمل للأزهر في طريقه ، ولكنه لم يحمله الى الطريق السوي . أحل فقد اضطرم الأزهر روح الاصلاح الجديد ، ولكنه لم ينفرد به لا بمصاهر العربية ، وقد حلق الأزهر رداءه العلمي القديم وهذا في شكل حسة وكتبات منظمة ، وسكن هذا التحير لم يتناول سوى للمصاهر الشككية ، ولم ينفرد الأزهر حد سبيل جوده عما كتب يجمع به من التقاليد والرايا القرواية القديمة ، ولم يمس زعماء الاصلاح لأزهرى بالأخص محمد مهمة لأزهر الحديثة تحديداً واصحاً ، ومارال الأزهر يجمع بين مرجع غير واضح من لأساليب القديمة وبعض مظاهر الثقافة الحديثة ، ومارال عليه أن ينشئ نفسه بدرس وموج ولاسفر

وليس شك في أن الثقافة الحديثة قد ثوانت في مصر للكان الأول ، وأحررت بصرها النهائي على تراث القديم وأساليبه ، وهي تؤكد هذا العصر كل يوم بما نمرحه من حدها استعير الطموح الى الحياة المصرية بكل ما فيها من الرايا للصوية وللادية . بيد أن ذلك لا يفي أن مهمة الأزهر قد انتهت أو أنها يجب أن تنهي . ذلك أساساً حقد العكس أن للأزهر مهمة حالية ، وأنه يستطيع الاستطلاع ما إذا وفق الى اتحاد الوسائل والأساليب الصالحة لتأديتها ، تلك المهمة هي العمل على تدعيم رسالة الاسلام ، ورسالة الأمة العربية والحضارة الاسلامية . ولقد كان الأزهر محفل هذه الرسالة طوال العصور الوسطى والعصر التركي ، وفي وسعه أن يكون مقبلاً اليوم ، بيد أنه يجب لذلك أن ينزل الأزهر الى ميدان الحياة الحديثة بروح حديثة ، وقوة فية ، ويجب أن يتحرر من عمر الماسي سائياً . وعليه قبل كل شيء أن يعهم حدود مهمته ، وأن يكرس جهوده لتأديتها ، ويجب أن يعمل الأزهر من نفسه كلية حديثة بكل معاني الكلمة على مثال الكليات الدينية الحديثة في أوروبا وامريكا ، فهذه الكليات على صفتها الدينية تحرى في دراستها على أحدث الأساليب

والناهج ، ونخرج شاباً دينياً مستتراً يهيم العالم الجديد والحياة الحديثة ، ولا يترق عن أبناء الثقافة للدية إلا نوع ثقافته ومهنته الخاصة ، ويريد بالأخص أن يخرج الأزر شاباً يشق القصة العربية ، ويحترف في علومها وفي تلاعبها بهم واهر، ويحمل على ثقافة دعائها ونشر نواتها القديم . فالأزر اليوم لا يمر في هذا الميدان الذي هو من أحسن مهله ، ولما بعد اليوم بين أمته البيان والكتابة أزهياً من أولئك الذين حلت بهم حقايقه في أواخر القرن الماضي . وربما كانت هذه البحوث الأولى التي بدأ بعدها الأزر إلى أوروبا أول خطوة حقيقية في سبيل التطور للشود هذه هي قصة الصراع بين التقاليد ، بيد أن من الخطأ أن تصور هذا الصراع ضالاً يضطرم بلون الخصومة ، وإنما هو تناقض ثقافي ومضوى بين أساليب التفكير القديمة والحديثة ، وفي اعتقادنا أن الأزر ضروري لصرح ثقافتنا الحديثة ضرورة الملعة المصرية ذاتها ، وأنه برسائله ومهنته الخاصة يتم رسالة الثقافة القومية العامة

محمد عبد الله عناية

من شعار الأدباء

• بدأت أرثود شو على مولد غشت على حالته هذه السكينة :

« انهم يقولون . ماذا يقولون ؟ وهم يقولون . . »

• كان القصص الاعرابي جون هولزورث يمت على مكتبه ورقة بها هذه الجملة :

« لن أصر بطريق هذه الدنيا سوى مرة واحدة . وإذا فعزود اليوم من الخير ما يتبع له فرحى ، ولا تلهي اليوم من الرقص بالناس والحيوانه . جميعاً قدر ما أستطيع . . لن أعمل هذا ولن أؤجله ، لأننى لن أسلك هذا الطريق مرة أخرى »

سحر الطبيعة وروعها في افريقيا - الاسود يعلم ولا يأنسل ، لا مرة معه
بالأصلي ولا يدير للفضل - معه متحركة متلفة كالغرائسة السوداء .
النفود كله للدين والحر - حجاب السود وموسيقاهم ورفصهم وأدبهم

نفسية السود

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدي

قلنا يذهب متكشف أو تاجر أو مشر من الجنس الأبيض الى قلب القارة السوداء الا وقع تحت سحرها ، وانجذب بقوة خفية الى هذه الأرض الخالقة للالهات ، وإلى سكانها أساء الطبيعة المستوحشين ، وقد أتى سحرهم فأعطاهم من نعمه - شاء أولم يشأ - فلذا هم احوة له في الانسانية اقرب من احوة في الخمسة . وقبل من الذي عرفوا امره وعاشوا في قلبها رمياً ، من يغوى على هرافها والى حر من سحرها ، فهو مهما اهد كالأسير لأرض العبيد ، يحملها أنداء في قلبه ويغصر عليها تسكوه ودكره . يد منهم من احبها حتى ماتت في الا ان ينتظر فيها حمامه ، وأن تضم تربتها عظامه

ولأنها كانت أرضاً مباركة للسلام ، لينة الخشب ، موصاة الأكواب ، يعيشها الجنس وظلها الأمان ، لما كان موضع للعب . ولكنهما من هد على الميسر

فأفريقية ، وعلى الأسس افريقية التي يستوطنها السود ، كتلة صماء ، قائمة كما هي قطعة واحدة من أقدم الحقب الجيولوجية ، محتمة على تغيرات القشرة الأرضية والرواسب البحرية . وهي لا ترتفع سواحلها أشه بالحفنة ، مقعرة الصحن مرتفعة الأطراف ، تتجسم انهارها المهدد الناصب للوصول الى البحر ، ولا يتبأ عنها اشتداد التأثيرات البحرية بالبرية . وان للرء ليقع في روعه ان الطبيعة في افريقية لا تعرف القصد ، وأنها تعيش بالأسراف ، الأسراف في الحفاف وفي الليل ، الأسراف في الغابة وفي البدخ . ثمة الصحارى ، والرواج ، والسهلات المكثبة ، وهطول الأمطار ، وفصول الحفاف ، وهي تعرض وتتعرض لمخلاء عجيب ، مرتسمة على الأرض مخطوط صريحة لا تدرج فيها ولا اطراد . والطبيعة هنا في عجاليها المتادة وظواهرها للتعدد حركة وحشية ، فلا قياس لها ولا إلمام يقاصدها ولا أمان من هجماتاتها ، ولا عزاء فيها كما يتحدث الشعراء من شفاء المجتمع ، وليست هي كما يصف لهم الخيال بالأم التي يطعمان فيها الى صدر حنون . وكيف وروحها تنقلب احياناً صرصاراً

عانية ، وتسور إعصاراً يطوى الأبال عاصفا مولراً ، هم دوره الآذان ، ويطلع له قلب الحيوان والاسنان ، وتتقطع العاصفها مرقا ، وتفيد له دوايس الاطواد ، ويقلع بواسى الدوح بويهدك الحرف والنسل فلا يست امله شيء ؛ وكيف وأنها طورا هزينة ساوية لا حياة فيها ، وطورا هي بيون عارمة أو بحار زاحفة تجرى حرراً طافية ، ويساب العاف عرها مهيا وتحدو به الحبور يطر من شلال الى شلال هادراً مرعراً بين الحادل كالمهم للفترة ، فلما سلت الطاح احتضت للياه وساحت مستقفا شامعا ترثر فيه ادغال من القصب كالرماح للسرعة وتصدر عه الدوام الرعجة نافقة للامراض الموقفة ؛ وفي وسط هذه الروعة يعيش الخس الاسود مهدداً على الدوام باللمات ، من طوفان وأنى طوفان ، واحتراق للحاصيل جعل الريح الجافة للرمة او تنفها صحت الجراد اقواحا اقواجا ، ومن عسوان الوحوش الصارية نغوم فى جوارهم وعسر الأفاعى المائلة متعددة واحدة على فروع الاشجار الصخلم ، ومن حطر اغصاف التربة والسوحان فى التفتعات وتفتى القباب والبعوض ومنهما الأوبئة والجلب ومرص النوم ، الى غير ذلك مما لا يقع تحت حصر

فلا حرم أن تكون سبع السور كما سنم بعده لوجبة له حة مفعلة

وفى مقدمة هذه السماع نذكر أنه **فهو لا يمكن فى التمرد** وفى الكدح التواصل لأن القوة تموره . ولقد حردته بضعة سبب ، **أحب تدبها من السحرة** أى الكد ومن القبرة عليه ، **تألفلت عليه من قسمة صنوى** . من ررق ميسور دامة قسمة لا سكيف به جهدا ، وبما اطلقت عليه من حوميك الحمره **يشن نود ويدأحى** ، **أصل ريب فى القصب** وسقط المقتريعت العرائم وهو مشرق الخس فى غاصر . وحواله عنه المحمة لى هو فيها . فلا يذكر المصى ولا يريد التكرير فى المستقل . ولولا هذه العفة مه لما أطاق الحياة ، وكيف كان يطبقها وكل ما حوله لا يثبت على الأمن . ومن نمة كانت الصفة العالية على معه هى قابلية الحركة فيها وعدم قرارها على حال ، فتعاقب عليه الاممالات والمواظف والرعات واحدة فى إثر الأخرى متعارضة متناقضة ، حتى ينددر لى وهلك انه على فطرته الأولى ليست له ذاكرة ، أو ان له ذاكرة على غير عرارها . وقد نساء : أهو طيب ؟ أهو شرير ؟ وواقع الأمر ان له هيبهات حب وله هيبهات حق ، ولكنه يتنقل من هذا الى ذاك دون أدنى كلفة ، كالفراسة السوداء لا تراها هنا حتى تراها هناك . ومرد ذلك كما نساى اصرافه ككلل حبه الى اللحظة الراحة وللظاهر الخدرة فلا تكاد نرسخ له حياة شعبية هية ماطة ولا نستقيم له وجهة ولا تطرد عاطفة . وإنه ليحدث مثلا عند وقوع وفاة أن يجتمع الآل والجيران والحلان حول لثيت يديونه سوا يمدفون الجمع السحين ويعبون أياها إعوال . فلما انتهى ان القى ماجن نكتة عارسة تهفها بالصحك مفرين ، ثم استسكوا بعدها ودكروا ما هم فيه فسحت حصورهم وفشت شؤونهم فيها

وقد رعوها أن الأسود لا يصدق . والأخرى أن يقال أنه لا يعرف الصدق في ذاته مستقلاً عن العاطفة . فهو في معظم الأحوال لا يعتمد تحريف الحقيقة وإنما يكتمها على حسب هواه في تلك اللحظة ، فهو يكذب على نفسه كذبه على الناس . وهيات أن تكرر في ذهنه الحقيقة وتمثل ودماعه متفتح لمهاج الرياح لا يسطع على الحجاب السارية فيه شيء ثابت . وهذا أيضاً علة قصوره عن ارتيائه الرأي وعصره دون الحكم على الأشياء ومحة القياس والتعليل

كذلك يحظى من يقول إن الأسود كقول . قل في به نشاطاً وبه قدرة على الجهد المناسب ، ولكنه لا يعرف ولا يألف الجهد للتواصل . فهو يعمل لسد حاجاته الطاحلة قاصداً بالكفافة أو ما يقرب من الكفافة . وإلى ذلك فإنه من قلة التبرير والتدبير محال لا يتصورها الوهم ولا يخلق بها الخيال . فترى الأهالي السود عند نيل الحصاد يقيمون الأعياد الكبيرة ، ويلهون عن الشتاء وهو قريب على الأبواب ، وتكون الأمانة كل الأمانة عندهم إذ ذلك أن يصموا عشرة أصناف ما يلزم البائسة من طعام وأن يطرحوا الباقي على كثرته أمام البيت على مرأى من العادين والراحمين إظهار للنقى والتوفى على قدر وفرة الفصالات . وهم سد شهر يصورون من الخوف ويشرفون على الهلاك صراخاً فهل تراهم يحدون ؟ على أنهم يصمون في الله الذي منه ما كانوا يصمون . ومن الصل تحديقك الرجل الأسود عن نفسه وما يحس به من الأحرار والآلهة . فانه ليقبل عليك بسعة ويغفل اليك أنه مفع من الأذى ولا يكرهك بسعة حق بطاير للقتال عن أديبه ويلهب أذراج الرمح

فالأشود كما رأيت عند لحظة ، مستسلم لها . بل على حكمها ، لا يضربها بأكثر مما تعطيه ، ولا يطمع كالمتعمرين النفس في نفسه عنها ، ولا حد فرحة منهم في رومن عناصرها ، ولا يحس لشخصه وجوداً مستقلاً عنها . وإذا كان كل ما يحيا شاعراً بأنه كائن تام ، فرد قائم بذاته ، وأنه أنانية مستغنى ، وموالة في زمان وحده ومكان وحده ، وله في الحياة صيب حاس يؤديه ، فيقول هذه المسألة مسألتي وهذا الأمر يصيبني ، شديد الاحساس بحرته وإرادته ومسئوليته أمام نفسه . إذا كان كل ما كذلك ، قل الأسود على خلاف ذلك ، أقل شعوراً بأنانيته ، شديد الارتباط بما حوله وبالأرض التي تنه ، وجوده امتداد لاسلامه ، وكيانه حره لا يتحرراً من كيان عشيته . فهو مندرج في قوى الطبيعة مع الحيوان والنبات والحمار . وأرواح الأموات أيضاً . ولما كان الأسود أبداً في علاقة روحية مستمرة مع الأشياء والقوى المطورة فيها وغير المطورة ، فلا عرو أن يكون التفوق كله عند السود للدين والبحر

والسود قوم ديانته الاعتقاد بألوهية خالقة أوحدت الكون في البداية وهذا حسبها . ثم تأتي بعدها القوى الحارقة التي عليها مصائر الخلق والتي تقتضيهم العبادة ، وهي أرواح صادرة عن تلك الألوهية العليا نظمها عنها في تصريف الأمور وحملت عليها جيروتها . وكل ما في الطبيعة من

الحالات أو من الأحياء فإن به شجرة من الروح الكلية . وهذه الشجرة لها مع هذا شخصية الحي أو الحاد الذي تتجرب به طالما هو موجود . وهي قوة فاعلة مدركة مريدة منصرفة به ، وهي حافية إلا أنها دائما حاضرة ، وذات حساسية مرهقة مادية ومعنوية تتبصر وتسمع وتبصر ، ومن غمة كانت بحرفة الخائب مرهوبة السطوة لسرعة عصيا وشدة نغمتها ونكلها لأدنى إساءة . غير أنها أيا تتأثر بالأطراء ، وتأخذها التعفة وتذكر الصبيح الجليل وترضى عن يرفع لها الدعوات ويبدل لها الترابين والضحايا تكفيرا عن السيئات والخطايا

ولا يسنى الخلط بين الروح التي هي عنصر القوة المنصرفة ، وبين النفس التي هي سمة الحياة وعصرها . فالنفس لا شأن لها أكثر من أنها القوام لحياة الفرد وحيته ، وهي تنفذ من جسم لآخر ولا حلود لها إلا على هذا الوجه ، وهي تتأثر بأمر الروح وليس لها بمفردها إدراك أو إرادة . ويخلص من هذا أنها ليست مسكاً ومساك عادة . ومن طريف ما يزعمونه أن النفس تظهر الجسد إلى حين أثناء النوم . وما الحلم عديم إلا صورة من حياتها الخاصة ولطوها مع نظائرها خارجاً عن الأحسام . ومنهم من يرون في إيقاظ النائم حنة حطراً عليه وإحراماً ، لأن معه قد تكون ساعته في الخارج ولا يسمع له صوت لعموده إلى الجسد فحصل من ذلك الوفاة ، وعلى المذموم فإن النفس إذا رقت قد لا تعصى إرادتها . وانما هي الروح المنصرفة التي تحكمها قهرتها روح أخرى أشد منها وأقوى سطوة . فالتدبير ونظر السود يحدث من تدخل روح أخرى سواء أ كان عدوانها من تفتتها أو كانت راحة لخصها الغير . وإنما لأسباب خاصة كالمرض والطوارئ فإن هي إلا أسباب ظاهري لا سجدعون بها

وفي حين أن النفس ساحة لا يترك محسب في حد إلا لتعصر حسداً غيره ، فإن الروح تتحرر بموت الشخص . وإن كانت الروح تحتفظ بشخصيتها وطائعها ومشارها وشهواتها إلا أنها باطلاقها من سربال الجسد الذي كان يقيدتها ومعد من حركتها ، وبانفصالها عن النفس التي كانت مغالة على الدوام لارشادها وهدايتها في سبيلها - تصبح أكثر استقلالاً وأعز سلطاناً . وتزداد بها القوى الحارقة التي تدخل كل حين في حياة البشر ، ويصير حتماً على الناس عبادتها إن أرادوا ألا ينزل بهم غضبها ولا تهق عليهم همتها

وهذه القوى الحارقة - سواء أ كانت أرواح الطبيعة أم أرواح الأسلاف - لها القدرة على الخير وعلى الشر وعلى الكف عن الخير والشر معاً ، فليس بالصحيح ما ذهب إليه بعض من عالجوا هذا الموضوع من أن السود يتسمون الأرواح إلى أحيار واشترلو . بل الصحيح أن الأرواح في اعتقادهم لها عقلية الآدميين ونسبتهم . ولذا كانت مصلحتهم في السعي إلى استرضائها بكافة الوسائل لللائمة . وهذا يجعله مطلب الدين عندهم

والدين عند السود متصل بالشر ، حتى قيل إن الدين صرف من الشر مذهب وإن الشر

هو الدين ضد أمره . على أنه للخرقة منها يصح القول بأن الدين - في تقريره أن الإنسان رهن بمثبته قوة قاهره غير منظوره - يصح المادى . ويرسم الحدود للعلاقة بين الحاكم والمحكوم ، فهو ومع خلقه . أما السحر فيحاول أن يفرس مثبته الإنسان على القوى غير المنظورة ، فهو مع مادى . ومن ثمة كان الدين للكافة وكان السحر مقصوراً على طقة خاصة . ولا مشاحة في أن الدين عند السود في الكثير من شعائره وطقوسه يلائم السحر . إلا أن للسحر مع ذلك وجوده المستقل ومجتمعه وأغراضه الخاصة

والى الدين والسحر ترجع جميع المظاهر المنة عند السود . وأكثرها شيوعاً التائم والتاويد وتعدد وقاية من الأمراض والحرواح ومن المصوم والفتة ، ومنها أيضاً ما يجمع الخصومة ويرزق النسل ويوفر المال ويعق السلع ويوقع الحب وغيرها من أغراض لا حصر لها ، وقد لا يصح المهر بها ، وتركيب هذه الأشياء غير متروك للصادفة وحدها أو هوى الساحر ، ولكنه قائم على التماس والتبديل . فالطلمس الواقع من العدو مثلاً يكون على صورة شخص مكتوف اليدين معلول الرجلين ، كما أن الحجاب الذى يهضم من الرض يشتمل مثلاً على سات به ماعنة على الحرارة والجفاف ، وأكثر من التائم تصاع حلياً ، ومن أمثلة ما كان مأى على مثال الامعوان وحيداً منه حوائم وأساور وشوفاً ، ليطرد عنهم ديس . **من الامور - الشارة المنة** - التائم والتاويد كلها للوقاية بل منها المرصود على السموان والاشياء

كذلك هم يقيمون في مناسج ديوهم احياناً على لحد غنم الشرا . يدوقه دون طروفهم . كما يصور بها تماثيل لليب العر . حديد بخارته وبذكراة وبمخللاز وحده . وهى تكون من الخشب أو الصلصال أو الحديد أو النور حسب موادها المنة في التائم

ومعاندهم لا يخلو من أدوات للطموس الدينية كآبة الثراب المهرق ، والدى المدة لدمع الأساخي ، والطول المنسة والآلات الموسيقية والحلاجل والنقارات لاستحضار الروح أو دعوة الصلحين وعكاكير الكهان وما الى ذلك . وكالهما من منافع المن وطرفه الحقيقية

ولا يظهر رجال الدين في الحفلات إلا شاب التسكر . وأروع ما فيها القناع ، ومثل في المالب رأس مص الوحوش معلولاً عن الطلعة أو حليطاً منها مركباً . والمراد بالقناع هو ادخال الروح في قنوب الانعام والعمامة في جوف الليل على ضوء للتاعل والجران الموقدة ، كما أن فيها إشارة كذلك الى روال المنة الشريرة عن التسكر وتخرده من الوحد الطبعي وابسلاخه عن عالم الشهادة إيداناً بدحوه الى عالم الروح واتصاله بالقوى الخارقة . ولا يعب عن التامى . أن الحيوان الذى يصورون أشكاله ممدود من ضمن القوى الخارقة وفى اتحاد شكله اكتساب لصمته

ونخل لموسيقى والرقص في حياة السود مرة أعظم منها في أية بيئة أخرى . فهما عماد الحفلات الدينية . وعدا ذلك فأنهما من حاجات السود اليومية يعتمدون لهما كل مساء ويشترك فيهما الشباب

والشيوخ ساء ورعالا . فيرقص البعض ، ويتعلق الآخرون حولهم ينظرون ، ويزنم الأصوات بالشيد وتصفق الأيدي بالتوقيع ، والوحوش كلها مشرقة عليها سماء غبطة لا يحدها وصف . والرقص عند السود مختلف عنه عند الفريين والمغاربة . فليس هو نشاط بين اثنين ومغامرة بين حنينين كأهل أوربا ، ولا هو رحمة أرداف تقيّة كالرافعات في شمال إفريقيا . وإنما هو حركة جماعية ومعرض أفراد معاً ، ترى فيه شحوص باظفة ملاعها أعجب النطق ، ويستظمها جميعاً تنظم واحد يحولك السك . وجبارة أخرى ينهل في المصنوع للسبح لتنظم من غير أن يحكي ذلك على جمال الحركة في جسم الفرد . وفي هذا الرقص سكبات وحركات ومواقف على أكل وضع ، وبه تتجمع حساسة الجنون وحمة الطرف كأعرب وأندلس ما يكون الخمج

والسود أيضاً شعرهم وأدهم ، والمالبس عديم الأساطير على ألسن الحيوان ، كالأساطير التي صر بها عن العرب والتي خرّوها في إربوب اليوناني ولاهوتين الفرنسي وديدارد كبلج الإنجليزي ، فأبطالها النمر ، والسلحفاة وهي مثال الثقل ، والارنب الأرض الذي يأخذ غفّة وثأماً من القبل ، وكذلك الضفيع والمكوكوت وغيرها . والقصاصون في السودان لا ينفيدون بأن تكون حكاياتهم مقبولة حقلاً ، فهم يروون عن حوامس بطبع شجر وعصفور رحب على الأرض وعنكوت يتلعن القفرة . ونحن نحري . هنا قصة الآبة تودساً من ذهب وشاهدك على حياهم :

د حرج الوالد والابن في عامه للسعد فلما بلغا إلى طريق فموصاً من كثرة العادين والراحمين صب الابن شبابه في اليوم الأول وضع في السكة فخرج منه وفي اليوم الثاني وقع أبو آية . وفي اليوم الثالث وقعت أمه . وفي اليوم الذي هذه كلاً التواريخ في السكة هو الطريق منه . فقال الأب : د يبي دع الطريق . وإلا فكيف الرجوع في سدا ؟ ثم يسمع له الابن ، بل تناول الطريق الذي صاده ، وطواه طياً ، وأودعه حراة واحتمله على كتفه ومضى يسير ومعه أبوه . وطان سهما السير ولم يبرح العانة ، واستحال عليهما العودة إلى البلدة ، وفي آخر الأمر أتى الابن الحراب عن كتفه وفتح ، ففقر منه الطريق في الحال وامتد على طوله حتى البلدة ، وحرى الوالد وابنه وراءه على الأثر ، ولما أن بلغا لهما استولى الابن على الطريق فأتلا : د هذا الطريق لي وليس لأحد أن يطره . وظل الطريق موحشاً محروماً من الطارقين ، فتملكه حزن شديد وقضى في آخر الأمر نحره .

وسعد ، فهذه إفريقية السوداء . وهي أيضاً أم الملايين من السود الذين يكون أمرهم كالجرير الأرخيل ، على أنه معها تبدلت البيئة وتغير المناخ واسطعوا أحراراً غير خلائهم واعتفوا دياً غير دينهم ، ظل أمهم إفريقية التي يبرح دمها على تطاول السنين والاحتفان في عروقتهم ، يظهر في موسيقى الروما ورقص الكاريوكا ، بل وفي دحية أيمانهم وصميم اعتقادهم في آلهتهم الجديدة

عبد الرحمن صدي

بين نابليون ودمدم باريس

حينما يسير الحب على قلب الرجل العظيم

بظم الاستاذ حسن الشريف

تحركت السفينة « اوسيان » من ميناء تولون لتحمل الجنرال بوناپرت الى مصر وتفل معه آماله الواسعة في إنشاء الامبراطورية الشرقية التي طالما راودت مظلومه عند إيد صافيت ميادين أوروبا بالجد العسكري الذي كان يثنيه

ووقف بوناپرت على سطح السفينة يودع بالنظرات والنسبات روحه حورفبين . ووقفت حورفبين على رصيف الميناء يودع له بمدبها وتحمل السيم القفل التي كانت ترسلها اليه على أطراف اناملها . وظل الزوجان يتبادلان الاشارات ويتحيان باليدي حتى لم يبق من السفينة أملم ناظري حورفبين إلا الأشرار كأنه الصمة البيضاء في الأفق البعيد ، وحتى ثم سبق من الشاطئ الادلك الخط الأضر القامص الذي لا ينس النين فيه شيئاً ، وظهرت له الحرب رجة ثم أدبر وجهه الى رفاقه فادا بين أهدابه دمعان برزرفان كأن الكرياء تأتي عندهم أن سحدا من مآقي ، وإذا على شعبة اسامة كاسفة محرونة تحاول أن تحو ثم عنه بلا عن صوي أن سم عبه

وكان الزوجان قد تمدا على أن تدعب حورفبين في إحدى مدور ، فامدت لتستشقي فيها حتى اذا تم لبوناپرت فتح مصر واستند « الأمر فيه » أرض مسنة تحي . اليه ها سم معه بالحياة ردهاً من الزمن على صفاف الليل . ويعلم انه أن حورفبين كانت صادقة إذ وعدت روحها بالحقاق به ، ولكنها عادت فتعنت مشقة السر وهول الحر وحرور الصحراء وعيلان افريقيا وباهل القارة السوداء وبؤس الحياة بين التوحشين . أو قل إنها فادت فدكرت باريس وملاهيها ومسراتها وهاء العيش فيها ، وكيف تكون حورفبين في غير باريس وكيف تكون باريس من غير حورفبين ، ومن يدري فلعلها دكرت ايضاً صاحبها هبوليت شارل وحكما الحديد القوي لم يشبع ولم يرتو في الفترة القصيرة التي امصاها في ايطاليا ، وأن هذا الفق الحب الخليل ينتظرها على أحر من الجمر ليطوق برصاها اللذب لطيف قلبه وليهدى بين دراعها للتولين ثورة حبه ، فآثرت العودة الى باريس ، وصارت تكتب الى زوجها فتعبر له بالتوعلك والمرض وبخشية سوء الجو من أن تلحق به

وها هو ذا بوناپرت في مصر ، ثم له الفتح العسكري الذي ابتاع ومداً يظم الفتح المسمى الذي انتارت به عروته ، وأحد يمد السنة لا كتشاح الشام ليمهد الطريق الى الهند لينزعها من رائن الاخميز . ولكن الحياة خلال كل ذلك عملة كئيبه لا هو فيها ولا مريح ولا نساء . وقد دكرت الأيام

متأله وتماقت الشهور متشابهة حتى أصبح غائلها وتشابها حلالا على نفسه لا يطاق . فأين هذه القاهرة الطامة الحزينة الحاملة الى لا تمتع فيها للعين ولا بهجة للقلب ، من باريس للثلاثة الساحبة الجذابة ، التي لا تنفل فيها للعين من حديد الا لتقع على حديد ولا تخلص العين من مسرة الا لتنعس في مسرة ؟ وأين فتنة مصر الجافة التي تتجلى في سمائها ونيلها ومهراتها واهرامها وفي الأسرار الكامنة في أرضها والأسمار المنقوشة على أحجارها وسخورها ، من فتنة فرنسا الحية المرحة للمتعة النواحي والأشكال ، التي تتجلى في خلعة سهراتها وهاء مرافضها وفي جمال السماء ورشاقة الأبنار وإفانة النيران وفي كل ما تهو اليه القلوب وتطيق له النفوس وتقر به العيون ؟

لم يكن في القاهرة إزاء ذلك من الملامح الأفريقية غير ملهى « تيمولي » وهو حديقة سقفا أحد الزلاء الفرنسيين على عطف مصر من مية لها ياريس ، وأقيم فيها ناديا ومعنى ومنصفا ومرقصا وشرف في أرجائها ألبانا معلمة من أراجيح وحيل خشبية وأهداف للرمية وما الى ذلك بما تحتويه حدائق الألعاب . أما السماء الأوريات فلم يكن منهن في مصر الا القليل ، فلقد صدرت أوامر القائد العام مع الصاقل والخنود من استصحاب روحاتهم عدد رجل الجيش الى مصر . يد أن بعض هاته الروحانيات آتت الا أن يشاطروا سواهن مصرهم فحضر في رى الرجال واندسبن في الصفوف وأهتبن من رفاعة سيد **الاعمار وكفن في عمارن** ليس يحول البكرة ، فلما بلغن مصر حلن ريهن للستار ورزن ملعتن عقمهن . فكانت ية السهرات في ملهى تيفولى وفتة لأنظار الضباط الذين قضى عليهم أن يحرموا مشاهد بعض التديف الى حين

وكان من بين هاته الروحانيات شابة في الثامنة عشر ، من عمرها ، صامرة الفوام رشيقة القدر مليحة تقاسم الوجه ، ذات عيبن ررقاوين يحيطان طفولة وبشرا ، وشم مرهف دقيق يهيء عن الشهوة المسترة في هذا البدن النض ، وشعنين رقيقين وطيبين تعريان بالثقل وتعتران من أسنان صغيرة ناصعة البياض قد سفت في فيها الحلو كآها المر للندوم ، وشعر أشقر ناعم يوج رأسها الصغير وتتدلى منه خصل ذهبية تداعب حينها المشرق قريده إشراقا

كان اسمها مرجريت سيد ، وكانت صبية جالطة في مدينة كاركاسون . وقد وقع في شرك جمالها ابن أحى مصنفها الملازم فوريس فأحبها وتزوج بها ، وبينما العروسان يتمتعان طنة الأليم الأولى من شهر العسل ، اذا تأمر بالعتة يعاجلها فيصطر الملازم الشاب الى البحر الى مصر . وتأبى العروس أن تخارق روحها فتجد الوسيلة الى الاعمار معه متخفية في زى أحد الجود

ومذ ظهرت مدام فوريس في حديقة تيفولى استرعت الأنظار بمجالها ومرحها ، واستهوت القلوب منتها ورشاقها ، فصبت اليها العفوس وتجمعت فيها الآمال وصارت ملقى أسرار الشأن وموسوع الاعمال العام . ولعمري لو ظهرت مرجريت فوريس في باريس المية بسائها لوقت

على جمالها الميون وحفت لرويتها الأندة ، فما بالك وهي تظهر في القاهرة حيث النساء في المساهر قليلات ، والمجليات منهن نواذر ؟

وكان يوم عيد ألام فيه الجمرال بونابرت حفلة بمحديقة تبغولى دعا إليها حياط الجيش ورجال أركان الحرب والعلماء المرافقين للحملة . وقد بنت مدام فوريس تلك الليلة في أجل رية وأحسن حال ، فأقل عليها الشبان يراقصونها ويتلذذونها ، وصارت تنتقل من دراعى هذا إلى دراعى ذلك متبعة منبهة تنثر الأنس والمرح في كل مكان . وقد دعا الشاب أوجين ده بوهارنيه - ياور بونابرت وان زوجته حورفين - إلى المقصف ليتناول وإياها بعض المرطبات . وفيها هو يتألفها بأرق الحديث وأعذب الكلام وهي تستمع إليه صاحكة تياهة غير سالية عما يقول ، إذا القائد العام ينهه نحوهما وقد سلط عليها بريق عيبه الذى لا تقوى على مواجهته الأبصار ، فلما صار على قيد خطوة منهما أوما إليها برأسه نجمة وداعب فأصعبه أدن ياوره وقال :

— أهكذا تهمل ضيولى لتعرد بمصاحتك يا أوجين ؟

ثم حذق إلى وجه الشاة حتى حطها تطرق حياء واستطرد فقال :

— ولكن جمالك تشع لك عدوى وى سمع محس دوقت فى الأخبار

وتصعد الأحمراء إلى وجه المسنة فأحترق راسها لترد التحية ، وناذر أوجين بتفديعها إلى قائده

قائلا : « مدام فوريس » ثم بالسون يده مصحفاً ويذل ممسكاً شرف أمانتها بيده وقال :

— إن الملام فوريس من حيوة بياسى ولستك حمدة على معاملته أو مرمى إذ أردته على أن يستصحبك إلى هذه البلاد

قالت : لا دس لروحي فى ذلك « سدى الجمرال بعدد صلت ما صلت وهو لا يعلم شيئاً

فشد القائد على أصابعها بيده وهز رأسه متبسها وقال :

— إذن فسوف تؤذين لى عن ذلك حياء ، وسحقين اى لا أعمل مثل هذا الحساب

ومن ذلك اليوم لاحظ الصايط أن الجمرال بونابرت يكثر من التردد على ملهى تبغولى ويطل برناد طرفاته ويمشيه حتى يلغى بدمام فوريس وعدده ينصرف همن سواها ويخرج من حده ووفاره إلى التبسط معها فى الحديث وتطليمها الزماية بالذوق الهوائية ومصاحبها كلما أرادت أن تلهو ركوب الأراجيح والخيول الخشبية ، حتى إذا غادرت المنهى ساق صدره وعادوه الحد والوقار واحصرى إلى التكم فى السياسة والحرب ومسائل الجيش

وأدرك القرمون إليه أن عراما ناشأ قويا يدفعه إلى تلك المرأة ، تطوع وسطاء الخبر منهم - وما أكثرهم حول الأقوياء والكبراء - فتمهيد الطريق وتدليل الصمويات وتخريب دات البين ، وأسعرت المفوضات عن نفع هو أقرب الأشياء إلى القبول . وكان تلاقى كانه غير متمدد ولا مقصود تبودلت فيه المراحل الكثيرة للماء ، وآسى بونابرت أن المسنة ليست أقوى الحواثل بينه وبين

الشابة الشبية ، فأمطرها هدايا ورسائل عرام وأحاطها بحصار منظم من الرسل والوسطاء ، ونوح لها بالمستقل الذي بعده لزوجها والذي تبتت من خلاله التقى والحاء وعلو للكتابة ورفعة المقام وفي صبيحة يوم من أيام الشتاء تلقى لللازم فوريس أمراً بالاجار الى فرنسا على أول سفينة متقلة ليؤدي مهمة سرية لدى الحكومة العربية وليجعل تقارير هامة الى مجلس ادارة الدولة . وقد نص الامر على أن ينتظر مارس حتى تضع الحكومة ردها على هذه التقارير فيعود بها الى مصر عندما تسمح الأحوال ولم ير الصايط فوريس في كل ذلك أكثر من ثقة يضعها القائد العام فيه ، واداكأن ابتاده عن روجه قد شق على نفسه فان تلك الثقة التي يخصصها لرئيسه الأعلى قد خففت عنه هذه الثقة . فامر للسكين مصبح القلب راضي الكبرياء

وفي اليوم التالي لسره أولم الخفال بونارت ولجته دعا اليها مع كبار الصايط حض السيدات الفرنسيات ودعا بيهن مدام فوريس ، ولقد حصبا بكان الشرف من المائدة الى يمينه ، وفيها هو يتحدث الى بعض اللدعات اذما حركة من يده قلب كائناً على المائدة فيقبل السيد على أبواب مرحريت ، فيصبح بونارت الأسف وينهم وينهم مع مدام فوريس ويقودها الى غرفته لتعالج ثوبها وتصلح من شأنها . ولكن مع الاسف يقول كثير من سعي سطيف ثوب ، فيبادل الدعوى والنسب التي لا بدع شك في أن خرج قد أدركوا في الامر من سر

واداكأن شيء من لثام في لدى الصايط فقد رآى السيد البيت المجاور لسراى الى بك يسأمر لحساب انقاذ العام ، مرتين وثلاث ، باشر ، ودم فوريس تنقل اليه لتقيم فيه ولكن يشاء القدر انفاكس لا يشاء القدر انفاكس . هما سعيان بالاهام الأولى من حبهما الجديد ويحسان أن روح من حواء من ثلاثة شربته راحة ، تنهر لللازم فوريس حاة وعلى غير انتظار فيهكر سمو حلونهما الهيثة ويوفتهما من هذا الحلم القديم

كان فوريس قد أبخر من دمياط ، ولكن الصبية التي أظلمت به لم تكده تبعد عن المياء حتى أرها صبية اغليزية من السعي التي كانت حاصر للشواطي . وكان الانجليز على علم بما كان من أمر بونارت مع مدام فوريس وابياده زوجها ليعالوه وحبا ، فلما قسموا على الزوج رين لهم المنكر أن يدعوه يذهب الى القاهرة لعاجي . روجه بين ذراعي بونارت ، مؤملين أن يكون لهذه النصيحة أثرها السيء في نفس الفرنسيين

وعاد فوريس الى القاهرة شتفاً على روحه العادرة وادمس بها القصاص الذي جعلها تطب الطلاق . ولقد كان لها ما أرادت وهضت السلطات المختصة بتطبيقها من روحها . والتبس الزوج اعطاء من الخدمة في مصر فأحب القلم وعاد الى وطنه كبر القلب بحرون العواد ومد استعادت الصبية حرمها خلعت عنها اسم مدام فوريس ورجعت الى اسم عائلتها فصار اسمها مرحريت ليل . وكان أصحابها يطلقونها تسميتها ولباث ، وعرفت بهذا الاسم في التاريخ

ولم تنق علاقتها بالقائد العام سرّاً خفياً على أحد . فلم نحاول من ناحيتنا أن نشر الطواغر ولا أن تنفي المآخذ بل تحدث في أعلى الثياب تحمل آتغن الحلي وترك أجمل العرصات وأجود الخيول ، وحدثت أهباء بيتها لاستقبال صباط أركان غرب وأعيان القرييين ، وأولت الولايم وتصدرت المآدب وأقامت المرافص وأحييت المصلات . وكانت تركب الى حجاب جونايرت في عرته ويخرجان فلوحة يحف بهما صباط الباوران فيذكران الناس بقصة انطونيوس وكليوباتره ، أو ترتدى بدلة قائد وتمتلي صهوة حواد عربي أصيل تسير به في شوارع القاهرة فيؤدي لها الحدود النخبة العسكرية ويرمقونها بأعينهم باهين ويتهايمون قائلين : « هذه حرائرنا الحلية بليوث »

ولقد دفعت عرته في أن يكون له ولد الى العكبر في تطليق حورين والتزويج محررت خيل اذا هي أسعدته مولود . وكان يتحدث في ذلك الى بعض جنائمه ويتأوه قائلاً : « ولكن هذه الشها ، لا تحسن » فيقل الخلعاء اليها أسف القائد فتشم ابنسامة عرونة وتقول : « لو كان الأمر يدي وحدي ما تأخرت »



وآن الأوان لبرنغا ، يوارث عن مصر حد أن اسمعي عنه فتح ٤٤ ، وأحط الاهلين مشروع اميراطوريته الشرقية ، فذبح من أن فير موصلاً **بمجن** به بشوت في أول صيفه تعادد مصر ، وترك لها الف جبهة لمن . على منها وسهره **يد أن** عربان كبير الذي خلف جونايرت على الجيش الفرنسي رأى أن تتفتح يشار القند الحظ وكل عطائه ومن بينها محررت ، فأقام المراقيل في صيل سعيه وحده **ش** جند ، ثم أرسلها الى القائد « ميتو » الصكر عرفتة عند ص . رشده وأرسل اليه معها الكتب الآتي

« عزيزي الجنرال

« ان السيدة التي تحمل البك كنان هذا ترعب في السر الى فرسا لتلحق بالبطل الذي كان عشيقها هنا ، وهي ترحو أن تسهل عليها وسائل الرحيل وتوفر لها أسباب الراحة . ولعلها تعرف كيف تتصاك لتصور منك بما تريد ، أو لعلك بالغ منها ما يعطيك عليها . ومهما يكن من الأمر فاني أرجو لك معها الحظ والتوفيق . . . »

ويظهر أن الجنرال ميو كان ، كثر احتياطا وحذراً من ربه كبير فلم يشأ أن يورط مع عشيقه « البطل » في علاقة قد تؤثر على مستقبله ، فكتب الى صاحبه :

« عزيزي الجنرال

« لقد وصلت الحساء ولكن لم أشأ أن أقالها . ولست أؤدي لها ما يسعى من الخدمات على شرط أن تظل صيدة على حق لا يكون بيني وبينها ما يوقن مع صاحبها في حساب . لقد علمني التحارب أنه يحمل العاقل أن ينحو نفسه من هذه الملاقاة للريبة والا أدت به الى أوحش العواقب ،

وسترى أن مسألة هذه المرأة لي تمر بسلام . فلما صاحنا ، أعداء كثيرين ولن يعدم بين أعضاء الحمية التشريعية من يثير تلك المسألة ويجعل منها موضوعاً لحظية يلتقيها في ساعتين . ولعلك تذكر من الآن مدى التعبنة وملح ما سيكونها من التعب والقال . فلما نالك بما قد يصننا نحن الساكنين إذا افترض أن لنا ضلماً في المسألة ؟

وتصل بلباوث الى فرنسا فلما صاحها الميرال يونارت قد قلب الحكومة الادارية وارنخل هذه رئيساً أعلى للدولة يلتف القصل الاكبر ، فتحاول أن تتصل به لتصل ما انقطع من علاقاتهما . ولكن القصل الاكبر - وهو الرجل الذي يجب أن يصرف الجميع الشلل العليا في الاخلاق والفنائل وآداب الحكم - لا يتبع ما كان يسبحه الميرال يونارت ، فيأني مقاومتها ويرفض توسلاتها ، ولكنه بهم أمرها بفتحها من وقت لآخر ملج من المال ويشد لها مكناً جديلاً في ضواحي باريس ثم يروحها صايط من ضايط الجيش المتقاعدين ، ويسد اليه منصاً قنصلياً في الخارج ويحرق عليه مرتباً يكفل للزوجين طيب العيش وهاء الحياة

بيد أن بلباوث لا تقوى على حد الحياة الزوجية ، فلا تثبت حتى تعاد روحها القصل في احدى مدن السويد وتعود الى باريس وحدها حيث تسأف حياة اللهه والسم ورشيق عبر حساب وتحش انحاء والرافس والملاح ، وشغل في رعوته وطيش من عشق يوم في رقيق يلقه حتى لتختلط عليها أسماء عشاقها وموتهم حسو وتحسب لاثين مهم ، وسداً وحسداً في بيتها فلما التقى التراحم لم يكن فمة مخرج من هذا المرح . لا يساوره يقارون وشغل أحدهما الآخر

وفي هذه الاثناء يحضو يونارت سطوته الخائفة وعلى عرش فرنسا الامبراطور نابليون ، فتعود بلباوث ذكريات بناسي السجد وتذكر أن يونارت كان يصحى محوذين في سبيل الزواج بها و أن الحظ اسعده وانجحت منه ولداً . وعندئذ تنور الطامع في رأسها كالصاعقة وتحاول بشق الوسائل أن تذكر الامبراطور بسبب فكنت اليه وتوسط لديه الوسطاء وتعرض طريقه وتتعهد أن تظهر أمامه في الحفلات التي يدعى اليها ، ولكن هذه الجهود كلها تذهب سدى ، فتأخرس وتكتب اليه متوسلة محبها القديم أن يرورها لتزود منه خبزة تهون عيها الموت وتواسيها في القبر ، فيحيثها الرد درمة من الأوراق المالية غير مصحوبة بقبلة مزينة ولا مشموعة بكلمة عليه

ولقد عاشت بلباوث طوال السنين التي لثها نابليون على عرش فرنسا عيشة هنيئة واهية لم يمصها سوى اعراض الامبراطور بها . فلما انتقل الى مقام محررة القديسة هيلانة انقطع مورد رزقها القياس وعسست في وجهها الحياة صرقت دل العفر ودقت مرارة الاملاق ، وعاشت جد وفلة نابليون غامياً وأرجين سة تبيت وتصحو متأثرة بهكرة واحدة ، وهي لو أنها ولدت لنابليون عصر ولداً لمرعها التاريخ باسم الامراطورة مخرجت

العلم بين القانون في مكافحة الأجرام

بقلم الدكتور محمد زكي شافعي بك

... لا يمكن اجتناب الجريمة من جنورها إلا إذا اتحد جميع
الناخبين في طيبة الايمان ليقتلوا على أسباب ربه وانحرافه من
جادة الصواب ، والعمل لارشاده بالوسائل الطبية . . .

لم تنتشر كثيراً فكرة تصاهر القانون والعلم في مكافحة الجريمة ومعالجة المجرمين ، وإن كان بعض
رجال القانون قد أخذوا بها منذ حين قصير . ويقال إن الاختار دل على مجاحها وحدوها مع
حدائق المهدي تطبقها . ولو أن أولئك الذين يرون الاختصار في كمالات الاجرام على القانون وحده
وارنوا بين عدد من قلع فيه علاجه وعدد من شفى في شفاهم . ليس لهم ميسر الحاجة الى
أدواء أخرى تضرر وسانهم وكنها . ولكن الاحداث صديق خاصة بالبحث العلمي لم يسلكها
القانون حتى اليوم اكبر ، تنهده على عادات الامم وآراء التشريعين ، ولقد ما برح القانون هو
العامل الأساسي في معاملة المجرمين ، وهذه العلم حتى يوم على بحث خاصة بعض المجرمين الصعبة أو
تعليمهم بعض الصناعات . ولم يسجد انوسان المعاملة لغيره من انصرم والجريمة ، وذلك بحث
العوامل المسببة للجريمة

ومن أهم العوامل التي تساعد في الانتفاع بالعلم في معاملة الاحرام أن يعلم رجل القانون تماماً
تماماً طبيعة الانسان ، فيجب أن يتصاهر علماء القانون والعلم والأمراس العملية والاجتماعية في
بحث الجريمة ، كما هو الشأن في النابا حيث تقدر للوقفات بين هؤلاء العلماء من أن لاخر لهذا
العرض ، يبحسون الداء ويبحثون في وصف الدواء للترك من وصفاتهم جميعا
وأظهر دليل على فائدة ذلك ما يقوم به حراء الأمراس العملية في المحاكم من المساعدة القبية
لاقامة العدل بين الناس حصص المجرمين للشقة في اصابة عقولهم والدين اذا ثبت مرضهم أحلوا
من مسئولية الاحرام . ومع ذلك لم يسلم ضرورة فحص مرضى العقول بواسطة إخصائين إلا حد
جهد وصراع بين النظريات القانونية والعلم ، أو بين عاطفة حب الانتقام من المجرم وعاطفة الرحمة
والرأفة بالمريض

ونوجد أمثلة كثيرة لمسائل سلت فيها المحاكم أخيراً فلعلم بحث أسباب الاجرام . فمن ذلك
حرائم الاحداث التي كان العلم فيها أثر عظيم فأنهم من وصمة الاجرام التي كانت ستلازمهم طوال

حياتهم لو لم يتهددهم العلم ويصب فيه عليهم قبا ووليا

ان القانون يشخص الملاء وصف الملاح ثم يلاحظ نتيجة ذلك ، فيما العلم يشخص الداء ويذكر في العلاج ويبحث نتائجها ، فان كانت في صالح مرتكب الجريمة نفسه وصالح الهيئة الاجتماعية وصف الملاء . ولان نجتت الجريمة من جذورها ويقع عليها قضاء مبرما إلا باتحاد رجال القانون وعناء النفس والأمراض العفوية والاجتماع في معالجة الاحرام ، أى باتحاد كل الباحثين في طبيعة الانسان للوقوف على اسباب ريعه وانحرافه عن جادة الصواب ، والعمل على ارشاده أو ارجاعه الى الطريق السليم بكل الوسائل العلمية وأهمها بحث سميته وبيته بالاختبار والتجربة

ولنصرب مثلا لصفاء الخلق ، وهم الاشخاص المصابون بصفت عقل مع ميول اجرامية أو فاسدة والذين يحتاجون الى العناية بأمرهم مع كبح حواهم لوقاية الآخرين من ضرورهم ويستنتج من هذا التعريف أن المجرمين العائدين لا يدخلون في هذا النطاق . كما أنه لا يشمل صفاء العقول العاديين ، لأنه من المنتظر أن يكون صفاء الخلق على حاسب من الذكاء أى أنهم أذكى من صفاء العقول العاديين ، سكره ذهب لا يصلون في ركائهم في درجة المجرم العادى الذى يعتمد الاعتداء على المجتمع لعدده الضخمة ، وكذلك صفاء الخلق هم غير الله الذين هم طرفة من طغيات صفاء العقول بحسب الصف الصف العقول الى ذوات من عدمهم من صفاء العقول ، وهؤلاء قد يفترون جرائم وهم عارون أب جرائم . لكن لا يجوز ان نعورق المختلفة بين جريمة وأخرى

ويعتاج الصف الخلقى في عناه الى دراسة الامثل لدرجه من هذا الصف وكذلك حالة عقل المصاب بالصف الخلق

ان الجريمة والردية يركبهما السليم والمصاب أى وع من أنواع الصف الخلقى ، ولكن للتفريق بينهما نعين معرفة طبيعة عقل مرتكبهما ، والواقعة على ارتكابهما والبيئة التى تحيط به . فالأطفال صغار العقول قد يشعرون النار في أى شئء فتلهى بالشعلة المتواصلة من الاشتغال مع عدم ادراكهم للتلف الذى تحدثه النار

ولنصرب مثلا آخر يؤيد ضرورة معرفة العاصر الثلاثة التى نثرنا اليها ، بالفتاة التى غشى في الطرقات وهى تكاد تكون عارية . فتنا بحث حالتها نحكم بأول خطر يخطر لسا بانها مصابة بصف خلقى ، ولكن عند تحليل سببها قد يتضح أنها إما مهملة في الثانية بلباسها أو لا تعنى بأماثوف اجتماعياً أو أرادت أن تظهر احتقارها للعرف والاجتماع ، وفي هذه الحالات تكون الفتاة مصابة بنفس عقلى ، لا نفس خلقى أو ضعف خلقى

ولكى نحدد طبيعة ذنب أو جريمة ما ، من حيث دلالة على شعور عقل ، نعين أن ندرس بيته

مقتضى هذا الذنب أو الجريمة دراسة منفصلة ، لأن ما يقرره الإنسان ذو البيئة الراقية معاً سر شام قد يحاسب عليه حساباً يختلف تماماً عما يحاسب به شخص من بيئة منحطة ، لأن دلالة في الحالتين مختلفة بلا نزاع . فتمو الخلق في الإنسان يتوقف على دستور دونه الخلق ومدى انشاعهم له . فلا إذا لم يجد انتماراً من حارته لما لا يملك فانه سيرشك لن يبر من السرقة والاعتصاب ، وإذا نفع في اقترافه جريمة السرقة وأفلت من العقوبة وتكرر ذلك بتمودها . والمواد في ارتكاب المحرم يشير الى نفس في العقل

ولا يساق الى ارتكاب المحرم غالباً الا دور الذكاء المحدود . ومحت الجريمة وكيفية حدوثها والتصرف عند اقترافها قد يؤدي الى تشخيص الحالة من الوضعية العقلية

ويمكن بسهولة مثلاً الحكم على نفع شاب يسرق حقيبة من منزل ويحاول بيعها للشرطي الماور للمنزل . وكذلك في حالات المحرمات الجنسية فان مقتضىها من جميع الذكاء الذين لا يمكنهم أن يسموا بمواطنهم الجنسية الى عايات أرق وأشرف

ولكن هذا لا يمنع وجود طبقة من مقتضى المحرمات أو الذنوب أو الرذائل ذوي ذكاء قريب من المتوسط أو من لوحد شعورهم مد ، شعور وعدم شعورهم المصروع (حكم المجتمع والعرف ، وهؤلاء ينفذ عواصمهم عند حد طفولة ولا يتعداها ، وقد تكون هذه العواصم ضعيفة أو قوية . ومظاهر هذه الحالة النفسية وضوء سلوك في إحدى النواحي وعدم الأكثرات لرعات الأهل أو لارشادهم أو نصائحهم . وهذه حالة يكتنف عب الأهل النشور ويظهر واضحة حبة في نهاية التعليم الثانوي مثلاً أو عند وتختلف عن الحالات التي ناهيها في الواقع خلقية وعلاجها لا يثبت فيه الا بعد التحليل النفسي

وهذه الأمثلة تكفي للدلالة على ضرورة اشتراك العلم مع القانون في علاج الاحرام

محمد زكي شافعي

الاربعون والخمسون

من الاربعين هي كهولة الشباب . ومن الخمسين هي شباب الشيخوخة
مكتور حيدر

العظيمات العشر في تاريخ الغرب

أخبار الملوك الكبير د اميل لودفيج د عصر ساء بمنى عظمة المرأة
في شق آلهة الحياة . ولكنه قصر اختياره من عظم الرب ، مع
أن الفرق أحب عدداً كبيراً من العظيمات . وفي هذا المقال عرض طريق
لسيرة عظم الرب ، ورحبني الحديث عن سائر العظيمات إلى هذا آخر

أعظم النساء جميعاً أما حواء ، إذ هي أول امرأة ، أي أول من تفتت والذها ، وهي أول روج ، أي أول من خلق الحب والجمال ، وهي أول أم ، أي أول من عرف البر والحنان ، ولكن حواء سقت التاريخ العروفي وليس لها نصيب في كتابه . ومثلها في هذا مثل هيلانة التي أحترت سيول الدماء في حروب طروادة ، أو مثل سميراميس التي أشأت بابل وحداتها المعلقة . لهذه شخصيات لا تحيا في صفحات التاريخ المؤكد العروفي ، وإنما في القاموس الشعوب وخيالات الفنانين

ولكن التاريخ ، كما عيب أروع الأمثلة عن عظمة امرأة ، في كثير من أعاء النشاط الإنساني : في الدين والقداسة ، وفي الحرب ، في السياسة ، وفي العلم والشعر . ولا بد من الحديث عن هؤلاء العظيمات جميعاً ، فمصر هذا الدليل على العظمة التي احتضنت د اميل لودفيج ، من مختلف عصور الغرب وشعوبه

- ٩ -

أولى هؤلاء العظيمات د اساريا ، التي استطاعت أن تكون مملكة أنبيا أيام أن بلغت دروتها في السياسة والفلسفة والعون ، وذلك حصل ما أوتيت من جمال الجسم وقتته ، ومن عطاء القلب وحرأته ، ومن ذكاء العقل ومضائه ، فأنهزها بركليس خليفة له بدلا من روحه ، واستطعت ولده منها بعد أن مات ابنه الآحزان . وكان يستشيرها فيما يدبر من سياسة وحروب ، ويستوحيا فيما يقوم به من اصلاح وتعديد . وبثوثارك في تراجمه د وارستوفان في قصصه بصوران بركليس أداة طيعة في يدها . فلما انفصل فيما بينه إليه ، وعليها الحب في يهاب عليه . وإلى جانب هذا المحدث السياسي كانت دار أساريا مجمعا للسوع الأعرق ، فكان يلتقي عندها الفيلسوف سقراط الذي قال عن نفسه أنه تلميذ من تلاميذها ، والطبيب بقراط الذي لقي من ذهبها وتقديرها عونا له في بحوثه وأعماله ، ولئنال فدياس الذي استلهم روحها وجمالها في منه الرائع الجمال



حان دارك



اساريا

- ٢ -

وتأتى هذه القصة كثرين ، الاطباء ، هذه القصة شدة روحية خاصة ، من طموها كانت تحمل بالشهداء ، والعديد من ، وفي سن المراجعة وحت نفسها عروساً للشيخ ، ولما خشيت أن يغونها طبعي الشاب ، أو صلاته الحلال ، أحببت معها عدم التفتت والزهد . فقصت شعر رأسها ، ورفضت أكل اللحم ، وجعلت فرسها على هيئة الثعلب ، وعاشت في بيتها عيشة الرهبان في الأديرة

ومع أنها كانت فتاة نيرة حمله إلا أنها ركب نراك حطير في تاريخ الكنيسة الرومانية . فانه لما انتخب البابا القروى دكلت ، الخامس عشر مدينة روما واستوطن أيدون بفرنسا ، فانقسمت الكنيسة وسادت احوالها مدى سبعين عاماً ، ورأت كثرين ما أصاب للبيعة من الصعق والقوى ففقدت العزم على أن تبتعد الى الكنيسة وحدتها ، وأن ترجع البابا الى مقره القديم . وأحدثت في الرسائل الى البابا غريغوري الحادى عشر ، وإلى حصومه امراء ايطاليا حتى وفقت الى فض هذه الخلافات التي كادت تؤدي بكنانة الدين ورحاله

ولم تكن تعرف القراءة والكتابة ، ولكن رسائلها وصلواتها تعد من أروع ما جرى به قلم اسان ، وكتبتها والاموس الالهى ، لا يبدله في الأدب الايطالى كله سوى « الكوميديا الالهية » لسانق

ولم يتد بها العمر طويلاً ، فقد ماتت في الثالثة والثلاثين لفرط ما أضنت نفسها في رعاية المرضى والفقراء . وهديا الصالحين والذكين ، وأمر القس بالتقوى والعسلح ، وهى الحكام عن الحسام والقتال

- ٣ -

والقدية كاترين تذكرنا بقديسة أخرى هي « جان دارك » التي تعد حياتها معجزة من معجزات القوة الروحية . درجت هذه الفتاة في بيت طاهر بالدين والإيمان ، وعينت منذ طفولتها رعاية الطير و الحيوان ، فامتلا قلبها عاطفة الرمن والرحمة وشعور الخنو والاحسان . ولما شئت عن الطوق قبلا بدأت تسمع أصواتاً غريبة أثناء حلوها ، فبدت لها أن تقي عناء مدى الحياة وأن تهب نفسها للخير والدين

وكانت جان دارك تعتقد أنها اختبرت لاداء رسالة عظيمة ، هي أن تنقذ فرنسا من الجيوش الاعليرى المتوغل في أراضيها إذ ذاك . فارتدت ملابس الفرسان وامتطت سهوة الجواد ، ولبست السرج وامتشقت الحسليم . وأعلنت بين قومها أنها سمعت ماديلاً يدعوها الى تحرير وطنها من أعدائه ، فحررها الناس وزعموا أن بها مسأمن الخنوع ، ولكن ولي العهد رضى بان يصح الجيش تحت امرتها . واستطاعت هذه الفتاة - إن مع هذا انصر - ان تلتع الساعة عشرة أن تثبت في القلوب شعور النصبة والقد . وأن تم الحد كعب ، وتون ويستشهدون حتى تحقق لهم النصر المؤزر على العدو العاصي

ثم أخذت ولي العهد اى كيه ريمس حيث توجهت ملكا طى قرب . وكان عليها أن تقف عند هذا حيث انتهت مهمتها . ولكن ملك أج عيب أن تقى على رأس لجيش حتى يتم خلاه . الأجلز ، فند ديب الحد ولعبه فى موسم القموو القرسين ، فركوبه تقع فريفة فى أبدي الأعداء الذين اتهموه بالسحر والكفر وأعدوا محاكمة من النفس فقت علب بالأحراق ، وكانت حين ذاك فى سن الثامنة عشرة

- ٤ -

بعد هذا ضعف شأن الدين فانتقلت عظمة للراة الى السيلة حيث ظهرت ملكة إنجلترا « اليمابات » . وهى امرأة واسعة العقل حكيمة ، قوية القلب حريفة ، وفور المطهر ررية ، ولكنها كانت تصبر الحقد والصيبة ، وتطوى على الحد والميرة حتى إنها مرضت عندما بلغها أن عدوتها طرى استوارت ، أتمت وهدأ . وقد رصت اليمابات أن تتروح أخوة وكرواء ، فقيت المزوية تأكل روحها وجسمها حتى بلغت السبعين ، ولم يكن هالك من يرث العرش الا موى استوارت ، فكانت تظن بها أموا الطنون ، وثبت حولها العيون والأرصاد ، وتبحث لها أنهم واللكائد ، حتى قدمت لها كاهنة قفقت عليها بالاعدام

وفى عهدا هاجم انجلترا الاسطول الاسانى العظيم « الأرمادا » ولكن الأسطول الاعليرى الناشىء حطمه حطادريماً ، وبذلك سارت انجلترا سيده البحار ، وبدأت عهد التوسع والاستعمار

وبعد عصر البصايات العصر الذهبي لاغتريا ، هو
عصر مجد في البيلة ، ورخاء في الاقتصاد ،
ونخورد في التفكير ، وحببه أن أنجب شكيرا

- ٥ -

العظيمة الخامسة هي « ملرى تريزا » ملكة
الحما ، فقد استطاعت بما أوتيت من دهاء
ودكاء ومن جرأة وثبات ، أن تصمد في وجه
مردريك الأكبر . فانها لما رأت عجزها أمام قوته
عقدت معه الصلح وبنها يشتد ساعدها ، وبعد
ذلك انقلبت عليه وكادت تودي بملكه . وكانت



ملرى تريزا

تستغل أبوتها في حاتها البالية ، تسع الدموع بين يدي الخضم القوي ، وترسل السمات في وجه
الصديق الودود ، ومع هذا فقد كانت امرأة فاضلة وقورا ، كما كانت أمأ منحة ووداء . فقد أنجبت
سنة عشر واداء ، وكانت كسب لسان عسل من لاكتار من الملك

- ٦ -

وعدماد دي منتون ، إحدى العظيمة للشرق ولأرجب ، وسمت في عناية السبعين ، وداقت
في صاها مملكة الفقر ، وسكب صبار روحه أعظم ملاءة عذرها ، لويس الرابع عشر . ولم
تكن مع هذا على حظ من الحلال ، بل كانت كره الاملاح منقصة القوام

وحياة هذه امرأة سلسة من المصادفات التي تسع لتعليم ويحسن انتهازاها . فقد تعرفت في بدء



مدام دي منتون

حياتها إلى الشاعر الفسك المجهاد « سكارون »
ورضيت أن تزوج منه رغم أنه كان مشاولا
فقيرا ، وذلك انها رأت أن هذا الزواج عهد لها
سبل الانصال سلا . فربما الذين كانوا يخدمون
على بيت الشاعر ، يسمرون معه ويستمعون
حديثه البارح . ثم ملت زوجها وانقطعت عنها
موارد الرزق ، فلتنقلت مربية لأولاد خليفة
الملك ، وأحسن تربيتهم بما حمل أبهم على
أن يتعرف بهم أمأ شرعيين . ودعاهما إلى
أن تستقل بهم إلى القصر حيث استطاعت بما

أوتيت من دكاء نادر وحلق عظيم أن سدل الملك من طريق اللهو والحون الى طريق الحد والزامة ، فأصابت من احترامه وتقديره ما لم تصه امرأة من قبل ، ولما ماتت للملك ألح عليها أن تتزوج منه فرفضت على أن تنقأ أمام الناس وصيفة لا مسكة . ومع هذا فقد كانت تدبر كل كبيرة وصغيرة في شؤون فرنسا ، فكانت تيسر الزارع عشر يرجع اليها في شق أمور الدولة ، وكان الوزراء يعتقدون عجلهم في صالونها حيث تصرف الأمر وفق ما تريد . ومع أنها بلغت أقصى الحد والثروة فانها لم تنس ما يقاسى الفقراء من مؤس وشقاء ، فكانت تصرف مهابا الى إنشاء المدارس والملاجئ .

- ٧ -

وقد أنجب العصر الحديث طائفة جديدة من العطيات تعد في مقصدهن للمرصة الانجليزية هـ دورس نابنجيل . . نشأت هذه السيدة في أسرة رفيعة للركز وغيرة المال ، فكانت سبق ذراعها في ريادة أنظار الشرق والغرب . ولكنها كانت لشعر في قرارة قلبها أن عليها أن تعمل عملا مجيدا ، فكانت تقول . « ان دهي بطلاني بأن أقمه وأرسيه ، ولن أقنع طبعي الطامحة بالزواج ، ولا بالصداقة ولا بالسلطة . » في سنة ١٩٠٢ وما هو مصري ؟

ولما بلغت الثلاثين وقعت حرب القرم بين روسيا وبريطانيا وحرب القرم التي خصص على حيرتها وترضى قلبها . فعدت كانت سنة الوفاة بين حرجي ومرض عضمة حادا فصارحت الى ميدان القتال على رأس عسكر من جنودها وتخذت بعمل ليليا ومزمرا في ريادة المستشفيات ومراقبتها ، وفي رعاية المرضى ومواسيتهم حتى انخفضت سنة ١٩٠٢ الى ١٩٠٣ . ولما أرادت العودة الى إنجلترا تأهب الشعب للاحتفال بها ، ولكنها أمت الا ان حود مسكرة دون أن يعلم بها أحد من الناس . وقد عاشت الى التسعين مصروفة الى اصلاح المستشفيات والصحة

- ٨ -

العظيمة الثامنة هي الفتاة الامريكية ، هاريت ستو ، التي بدت قلبها بخدمة الرقيق وتحرير الرقيق . وكانت هذه الفتاة مثقفة العمل ، متينة الحلق ، حساسة القلب ، فأثر في نفسها ما يقاسيه الرقيق من هوان وعذاب ، فكانت الى إحدى الحملات قصة جنوان « كوخ المم نوم » تبين فيها شروء الرقيق وقامه ، وكانت تعلم ان القصة ستنتهي في ثلاثة أعداد ، ولكنها قالت بعد ذلك : « لم أستطع ضبط القصة ، انها كتبت عنها . لقد أملأها الله وما كنت الا أداته » . فكانت كانت تكتب عن لحم وعجيرة . وقد هيأت هذه القصة الأدباء للحرب التي شبا لتكوين على الرقيق

- ٩ -

و«مدام كوري» مكتشفة الراديوم هي مثال رائع للمرأة العظيمة في هذا العهد ، فهي لا ترضى بأن يتفرد الرجل دونها بأى عمل مما كان خطيرا . وهي نموذج حاد للعباد الشاق والصرا الجليل .

قد أخذت تدرس مع زوجها خواص الأحكام للثمة دون أن يجد ما يلزمها من الأدوات العلمية، ومع ذلك فقد صبرا طويلا حتى وصلا الى اكتشافها العظيم . ولما عرضت الحكومة الفرنسية على زوجها وسام الليون دوير طلب بدلا منه معملا لتجارب العلمية . ثم مات زوجها خلفته في كرسية

في جامعة باريس ، وقالت
العالم ليست انا ولا اسلاماء
الطروف التي تحيط به ،
له ، وكثيرا ما كنت
كان زوجها يقول لي :
الحياة التي اجترها
وكانت امدام كوري
الطهر ، ولكن وحدها

- ٩٥ -



سام كوري

عند ذلك : « ان حياة
بل هي صراع شاق مع
ومع نفسه التي تسول
انافذ والدمر وياأس ،
ولكن أليست هذه هي
وأزواجها هي غيرها ،
بسيطة اللبس ، ساحة
يمشي بالجلود الناعمة والوقار
أما العظيمة العاشرة

والراصات اللاتي تنهات
وسبات ، وأعظمهن
« اليانورا ديوز » ،
مثل أهلها لتمثيل في
في مساحا مرارة الفخر
ولكنها لم تلح الناحية
تمثلة في إيطاليا ، وتصلت
حب وهوى كان له أثره
الحديث . ثم انتقلت الى
فكانت إعجاب العالم بأسره .



اليانورا ديوز

والفنانين ووجههم من

دانت نفسها سببا وراء الشهرة ، وتخلت إذ ذاك في أعطاف النخ والرمه والعمى ، ثم لم تلبث أن
ولى عنها كل ما نالت من مال وشهرة وأصدقاء ومعجبين ، فماتت فقيرة وحيدة في فندق أمريكي
ولعل أروع ما فيها أن جمالها الأسمر اللتان قد استحال في كهولتها الى هذا الطامع الخالد العظيم
الذي انتم به وجهه حوته وناليون وينهوقن ، والذي نعتقه دائما في وجوه النساء

دعي احدي هؤلاء المثلث
عليهن الجماهير في المسارح
جميعا هي الملكة الاباطية
قد وفدت في قطارات
سيرك متجول ، وفلس
والمرض والعمل المسمى ،
عشرة حتى كانت أعظم
بالشاعر دابوزيو اتصال
وتناحه في الأدب الايطالي
مسارح لندن ونيويورك
واصلت بالشعراء

التقبيل

عنصر من عناصر الحياة

بمحت قسسى بقلم الدكتور أمير بقطر

التقبيل في علم النفس ملكة ، أو سبر ، أو تصرف ، كسائر التصرفات والمساكن البشرية . وما هذه التصرفات والمساكن سوى إحداث لمبهات خارجية بما في ذلك الاحاسين . وتصل هذه المبهات اليك عن طريق الحواس ، وهي ليست حماساً كما كان يجرها القدماء ، ولكنها اثنتا عشرة أو تزيد . وحسب الانسان جهاز دقيق ، غريب التركيب ، مكون تكويناً يدفع صاحبه الى تلبية كل نداء أو منه خارج عنه أو داخله أحياناً ، وهذه التلبية عملية معقدة تستلزم خطوات الآتية :

(أولاً) يلزم أن يكون هناك مه كشفية للاكل ، أو بهرة عشم ، أو سخن موسيقى للسمع ، أو رقة من الحرر للمس . ولكن هذه في نفسها ، حدٌ عما يردنا حملاً (ثانياً) يلزم أن تكون هناك حاسة أو أكثر سليمة قادرة على الدرك وكيفية في هذه الحالة ، تؤدى وظيفتها خير تأدية ، تلبية ، أو غفلة ، أو هجم .

(ثالثاً) يلزم أن تعمل هذه الحاسة كرسالة وسطه هذه الرسالة الى جهاز العصبى المركزي ، يحيط بحيط عصبى حسي ، كما يحيط الملكة بعدد من المصنوعات ، والمهارة العصبى المركزي يتكون من الدماغ والحبل الشوكي . ويلزم أن يكون هذا الجهاز حياً ، واضح

(رابعاً) يلزم أن تكيف الرسالة داخل الجهاز ، تكييفاً يربطها بالاحاسات سابقة ، ويهيئها التهيئة اللازمة . ولعل هذه هي أهم الخطوات الست

(خامساً) يلزم أن تنقل الرسالة من الجهاز بحملها بحيط محرك عصبى (كما في الخطوة الثالثة) الى عضلات التلم

(سادساً) وهما يتم الحواب أو تلبية النداء أو المنبه الخارجى ، أو تصير آخر يتم التقبيل بانفاس عضلات التلم وضغط الشفتين على الخد

وكل ملكة أو تصرف لا بد أن يكون حواهاً أو تلبية لمنه . والتلبية أو الحواب موعان : فهي تستلزم حركة ، كإفراض عضلات كما ذكرنا في مثال التقبيل ، أو إمرار عمة من العدد ، ومثال ذلك اللعاب من العدد العالية ، والدموع من العين ، والذئ من الشئ ، والرقى من الحسام . هذه الامور وأمثالها ، هي من ناحية علم النفس إحداث لمبهات ، ومثلها مثل الحركات العضلية ،

كتحريك اليدين والقدمين والرأس والشفة وغيرها
ومعظم (١) للمساك البشرية منشؤه الدواع النفسية أو المراتر ، فإذا لحت حجراً يترقق
لحاناً تناولته لقصه ، فذلك عمل ذلك مدفوعاً بحرية حب الاستطلاع ، وإذا تبين لك أنه قطعة
من الماس فأحدثه ، فيكون الدافع حريرة الجبارة ، وإذا رأيت رجلاً يقترب منك فنبوت ، كان
الدافع لك على العدو غريزة الخوف أو المحافظة على النفس ، وهكذا

بوانع التقييل

أما الغريزة التي تدفع المرء الى التقييل ، فقد اختلف في تعليلها علماء النفس بحسب الاحلاف .
فبهم من يفرق بين التقييل الذي يمتنع عن الرحمة والحلم ، وذلك الذي يكون منشؤه الحب
الأبوى أو السوى ، وذلك الذي يظفر لواعج الترام ، أو الشوق ، وذلك الذي يكون الساعث له
بجرد العادة . ومهم من لا يفرق بين تقييل وتقييل ، بل يجمع كل أنواعه الى غريزة واحدة ،
ودافع ضامن واحد ، هو الدافع الحسنى أو الشهوة الحسية ، كما ستشرح ذلك في حبه . ويقول
هؤلاء ، وعلى رأسهم فرويد من علماء بياوطائها الفسائس - إن مناطق التفتين والتم واللسان
من الأعضاء التناسلية الشهوة ، كالتيديس ، وإن الساعية في التقييل حتى في غير أحوال الهيام والعشق
مثير للارغائب الجنسية ، مهيج للشهوات

والتقييل يشعل حسوس ، ومما يحسس ، والشهوة ، والنمط ، والتم ، والدوق . وهناك
ما يعمل على الاعتقاد بأن السبيل عند ذلك العصري كان بوسطه التتم ، واللحس باللسان ، كما
تشهد في الحيوانات اليوم . ولا يزال الأوربون في معظم اللغات الآرية يقولون إن الكلب قبل
سيده أو كلاً آخر ، إذا لم يوجهه بلسانه . وما يزال التقييل عند كثير من قائل أنام والمعين
والإبان وغيرها من وظيفة الأعب أو اللسان أو كليهما . وما تزال الحيوانات تعمل مقدمة الاتصال
الحسنى بانائها ثم أعضاءها التناسلية ودوقها . ومن الغريب أن وظيفة اللسان في التقييل الشهوان
(الحسنى) ما تزال على قيد الوجود ، في حين أنها احتضت أو تمكث في غيره من أنواع التقييل ،
إذ لا توجد إلا عدد سكان بحس اللذان الاسبوية ، حيث تلجس الأم طفلها كالحوانات بدلا من تقييله
بالمطريقة المعتادة

وللعابسة متينة التقييل ، خصوصاً الحسنى منه ، إذ يتغير طعمه ورائحته وسكته تغيراً
كيميائياً ، تبعاً لنفسية العاشقين وحالتها وقت التقييل ، ومن أمثال سليمان الحكيم في بشيد الانشاد
في التوراة : ولقبلى قلات فه لأن حلك أطيب من الحر . . شتاك . . تظفران شهداً ، تحت لسانك
عمل وليس . . رائحة أمك كالصالح ، وحشك كآخود الحجر . . ويقول نيرون عن زوجته الثانية :

(١) يقول سطنها لأن بعضها مجرد أعمال عقلية آتية ، مثل طرفة العين لجرد اقتداب لى منها لجأة

إن هم قلاتها كالتوت الرى . وانتشر عند جميع الأمم على هذه العبارات التى تنطق والمبادئ العلمية الحديثة فى هذا الموضوع ، ولعل أجمع هذه العبارات ، وأقربها إلى حرفة الواقع ، قول الشعراء العربيين : « اشرب قلاتك » . وقد تلغ الفلاحة فى التقبل شرب اللباب فعلا ، وأكثر من ذلك الاستعانة بالأسنان الأملية . ويدكر لنا حسن العلماء أن عادة التقبل العفيف عند مقاطعة بريطانيا فى فرنسا كانت موضع المناقشة يوما ما فى المجمع العلمى الوطنى بباريس ، إذ قدم أحد أعضائه مشروعا لتشجيع الزواج وإكثار النسل فى فرنسا ، بتحديد هذا النوع من التقبل بين غير المتزوجين من شاة وشابات ، إعراء لهم على تحصيل الزواج

وتتصح علاقة للعلم بالمررة الحسية فى التقبل من القلات الخالقة التى يمكن أن سحبها رسية ، كقالات وزير الحرية مثلا للحدود والقواد عند تسليمهم براءات الرتب وأوسمة الشرف ، وقالات الناس بعضهم لبعض لمجرد حكم العادة ، وقالات الكهنة لأحد العروسين عقب حفلة الزواج عند جشن الأمم

قلنا أن التقبل تنحصر عن عاطفة ، كالاشمام ، والصمك ، والكاه . ونعلم جيدا أن الكاه مثلا يمر عادة عن الحزن ، ولكنه كذلك يمر عن الفرح تارة وعن الحوف ، أو الألم ، أو اللذة ، تارة أخرى . والقبيل كآثر العبرات العفية ، والتصرفات كاحياء ، يمر عن مظاهرات كثيرة ، قد تكون متناقضة فى الصغر . وب **رحم محمد بن أحمد** واحد . عاطفة العرامية للفتاة الكر مثلا أمل ورجاء ، والروحة إلى وعده ، ولقرء الناس (أى حدث كل أمل فى الزواج) إحسان وصدقة . والفتاة نمرمية يسمى اليها نسب ولميح على السواء ، إلا أن الشاب ينفذها احتلاسا ، والشيخ يشترط كاشرى اللذة من ذسوى

تقبل الوالدين

يقول مكدونند من علماء النفس : أن أساس عاطفة الحان رعة القوى فى حماية الضعيف . وكثيرا ما يقبل الرجل امرأة ، لا لسبب طاهر فى بادى الأمر ، سوى هذه العاطفة ، يشتر نحوها كأنه أب لها ، غير أنه لا يلت أن تغلب هذه العاطفة من حان وبوة أى عرام وهيام . يقول لنا قائل أن هذا الرجل الشيخ يعطف على هذه الفتاة ، ويحنو عليها حوا أوياء ، يسد أنه يجب أن يحذر ذلك الشيخ الرى المكين لأن هذا العطف اذا لم ينف عند حد أصبح أشد وطأة ، وقوى مراسا ، ولأن عاطفة النوة الحقيقية ، تقرب المواطن الى نفس الانسان حد الأناية ، والأم أقرب عاطفة إلى ابنها منها إلى زوجها

وهذا يؤدى نا إلى القول أن إعداق القلات ينحصر حساب على الأطفال بعد بلوغهم ساء معلومة خطر محيب يجب تلايه ، فإذا لم تحول هذه القلات إلى ناحية أخرى **sublimated** بعد سن الرأفة

وقعت الأم واسها في العدة التي يسومها عقدة « أوديب » Oedipus Complex غير أن السواد الأعظم من العلماء لا يتفقون أن هناك علاقة تذكر بين الحب الأبوي والعريضة الجنسية ، بل يتفقون على النقيض من ذلك أن في الحب الأبوي أو قلة الأب لابنه (في سن المراهقة فما فوق) عاطفتين متضادتين : الأولى عاطفة الانانية ، وهي التي يحس فيها الأب أن ابنه ما هو إلا لحم من لحمه ودم من دمه ، أي حرم منه ، وليس لابن شخصية قائمة بذاتها . وثانيها عاطفة الناسة ، وهي التي يحس فيها الأب ابنه مراحماً له في حبه وزوجته ، ومماساً له في رجولته وكرامته وكرامته ، مما يتولد عنه عداء حدى بين الوالد وابنه في كثير من الأحوال ، ويشهد هذا العلماء إما كانت الزوجة غير أم الابن

والعاطفة العدائية بين الرجل وابنه موحودة في كتب الادب ، مثال الحكاية الكلاسيكية « سحراب ورسن » والرواية الروسية الخالصة « الآباء والابناء » لمؤلفها « ترجيف » . وفي العصر الحديث يترك الابن أباه ويعيش وحده حتى قل الزواج ، فتأديا من أن يتأذى الأب في أنانيته كذلك الأم تشعر نحو بنتها بما يشعر به الأب نحو ابنه ، والنتيجة البيولوجية أن البنت تعارف أمها بالزواج ، فإذا أصبح مويه لها ضد الروح ، أصبحت الأم هذه لجميع النكات والنواذر والنكسات التي تصوب نحو الحقة طاعة

ومن السهل جداً أن سدد قري . فقد الكلام في هذا موضوع . والاستخفاف بالإشارة إلى ما قد يتأتى من الملائق الجنسية "شدة بين واندن وولدم" سبجة هذه الماهرة البريئة ، ظاهرة العطف والتفصيل والحب ، التي ولع فيه إلى ما حد بلوغ البنت أو الابن سن المراهقة . عبر أنى أحيل القارىء إلى علاقة السد زتردد سبب كبرى في كتب « المرأة الخضراء » لهوج ولول ، وعلاقة وثان لرحرد في كتاب « رحرد » لوانر

الطور التثليل

وهنا ينتقل بالقارىء إلى أطوار التثليل عند الولادة إلى سن الرحولة . وهي عين الأطوار التي نمر بالاسان في حياته الجنسية ، وعددها أربعة : هي الطور الأول لا يولع الطفل الانثى ، ولا نراه يقل الاثى ، وهذا التثليل يظهر في عمر الاسابع . وفي الطور الثانى ينتقل هذا الحب ، وما يتبعه من ميل إلى التثليل ، إلى والديه . وفي الطور الثالث - وهو قبل سن المراهقة بثلاثة اعوام أو أربعة - يميل إلى تثليل الاطفال الذين من حسه ، الذكر للذكر ، والانثى للانثى . وفي الطور الرابع - بعد سن المراهقة - ينتقل هذا الميل إلى تثليل الجنس الآخر ويتضح من هذا ان الأطوار الثلاثة وقتية ، أما الأخير فهو وحده الطور الطبيعي الدائم ، طور النصح . عبر انه مما يؤسف له ان من الباتين رجلا وساء من يقف نموه الحسى في نهاية مرحلة من المراحل الثلاث الاولى

ومن للغرب أن الناس اعتادوا أن يتساعوا مع السات حد سن المراهقة ، فيتركوهن يقطن حصن ، ويكرن من هذا التفصيل حين أن يتسرب الى الأدهان شيء من الرية ، في حين أن الذكور في هذه السن يتمتع عليهم تفصيل صميم معاً ، لأن مثل هذا التفصيل يدعو للرية دخول من الغرب أن يتناد الناس هذا التفرق ، في حين أن الخطر في الواحد لا يقل عنه في الآخر . كما يتصح من الباحث اني قام بها علماء النفس في هذا الشأن . وأماي الآن كتاب عام (١) يشير الى هذه المسألة وآخر خاص (٢) في علم النفس يشرح الموضوع مسارة علمية فنية ممررة بالأرقام . وربما كان الفرنسيون على حق في مراقبة ماتهم مراقبة دقيقة من هذه الناحية ، فلذا حرجت فتاة لثريته مع صديقتها ، مهيئتها عمة أو خالة أو امرأة أخرى (Chaperon) ، كما يفعلون في لبنان أخرى عند خروج شاب وفتاة لثريته

قبلة الصربي

ولم يستطع علماء النفس تحليل التفصيل بين الأصدقاء من جنس واحد ، الذكور للذكور أو الإناث للإناث ، ولعلهم لا يدعونه تفصيلاً بالمعنى الصحيح ، ما لم يدخل فيه عنصر جنسي أي شهواني . ولذلك يجب أن نفرق هنا بين نوعين من الحب . النوع الأول شدة القبلة الجوفاء الجافة التي منشؤها العادة لا الدائمة . فلذا يلقى رجلاً بعد عاب برة من بر من قبل احدهما الآخر ، فان هذا التفصيل صرب من الباطنة ، ولا يهتف كثيراً من ناحية المنسب عن قبلة يهودا أو لقطة الخاتمة . أما النوع الثاني فيتمثل لقبه الخفية لا يستطيع النساء التفرق بينها وبين القبلة الجنسية بين العاشق وعشقه . وفي البوابة بعد ماود يقول عن سدفه . فان إن جبه طلق حب النساء . ولا يقصد علماء النفس بهذا القول أن القبلات في مثل هذا الحب بين ذكرين أو أنثيين ، لا بد أن تجعلها عصر شهواني ، ولكنهم يقصدون أن هذا العصر الشهواني مستر ، لا شعوري ، فلما أن يبقى كذلك ، أو يعبر . ويتبين من هذا أن معظم التفصيل على أرضية المخطات وسطوح البواخر بين الأصدقاء من جنس واحد مألوفة ومحاكاة وطاعة ، ولا يد خبيلاً بالمعنى الصحيح

وقد شهدت مرة حفلة توريح الخواثر ، في صاحبة من صواحي باريس ، هي طالبات مدرسة ثانوية أو ابتدائية ، تجلس على السعة أعيان القرية ، وكانت كلما تتسلم فتاة حائرة ، صعب التسليم فتاة من أحد هؤلاء الاعيان لهذه الفتاة . ولست أدري لماذا يسمى علماء النفس هذه القبلات اهل هي قبلات الخنا والابوة على مذهب مكحول ؟ أو هي قبلات حسية في حلة الطالبات في سن السادسة عشرة الى العشرين على مذهب فرويد ؟ أو هي قبلات حافة خوفاء بحكم العادة والسلمة

(١) Man, Woman, and God

(٢) Emotions of Normal People

القصة المفضلة

هل هناك ثلاث زوجة مقدسة ؟ من الأقوال التي تكاد تكون خيالية عند الفلاسفة أن روح الطفل تولد بظهور أول أنثى على نمره . والقصة التي يطعها أحد الوالدين على دم الطفل في هذه اللحظة هي أبرز مثال لقصة الزوجية أو للقدسة . بيد أن هذه في الحقيقة هي قصة الحب ، ومثلها قصة الطفل في جميع الاطوار ، وقصة المريض ، والحزين ، والصغير ، والحيوان المدلل ، والزوجة بعد مضي زمن كاف على الزواج وغير ذلك

ولم ين لنا إلا اللوحة بين التفتيل عند الرجل ومثله عند المرأة . يتخذ العالم لمبروزو أن التفتيل مظهر من مظاهر الحب عند المرأة ، ولكنه كثير هذه للظاهر ، ينشأ عن العزلة الحسية ، كما هي الحالة في الرجل ، ولكن يصل أجنبياً بفريضة الأمومة . ويقول الفرد دى في Allred de Vigny تمرر هذه النظرية : إن كل حب في المرأة يرجع الى تفتيلها أو عزلة الأمومة ، وأن كل عاشق نهم به المرأة ، ما هو في نظرها الامتلاء طفل تمس عليه وترمسه . ويقول في مكان آخر : ان المرأة لا وجود لها غير حب ، واما بؤزق عشق مع لص تنواه ، من الاتحب ، لأنها بغير الحب في عداد اللوث

والفتيل والحب عند الرجل عنصر من عناصر الحياة ، وليس حباً كحب المرأة ، ويظهر هذا الفرق جدياً في أعصاب الحب . إذ أنها مخرجة عن الحب في الرجل ، في حين أنها عميقة الغائبات ، متغلقة فيه عند المرأة

أما القصة الصادقة التي تبين عماء الحب . فمن بيت القصة لحا . الاعاس ، الدكية الراحة ، البيلة بالقلب النادل ، تلك التي تحصل بأرق المواقف المشربة ، وأسمى المراتر الاساسية ، وأشد الفئات الحيوانية وأقربها الى تخليد السل ، والمحافظة عليه من النهور والفناء . هي عصابة الحب والحنان والعطف ، ودواء الهيام والحنوى ، وحرقة الصباية والتدله . هي مرجع من السيادة والحدو والحبازة والكلف عند الرجل ، والخصوع والاستسلام والحب عند المرأة

القصة مرتبة يرى فيها الابن شح أمه . وترى فيها البنت شح أبيها ، ويرى فيها الجميع سلطة الخلود ونهر الابدية ينحد من التربة الارضية ، الى البفرة الثانية ، الى العود ، الى السبلة ، الى الجبر ، الى النسم ، الى الحنين ، الى الطفل ، الى الرجل والمرأة ، الى التربة وهكذا دواليك . . . إذ القصة كالحب عنصر من عناصر الحياة للرجل ، ولكنها الحياة بأسرها للمرأة ؛ هي القصة البكر أمل ورعاء ، والاروحة إيمان وعقيدة ، وللماس والحنون إحسان وصديقة

أسير بظفر

غراب مدينة سان فرانسيسكو

صورة رائعة من ما يبى الزلازل

كان سكان مدينة سان فرانسيسكو الأمريكية يتبعون في الصحف أخبار ثورة بركان فيزوف ويتألمون لما أصاب إيطاليا في مدينة من ثم مدنها ، ويترعون بالأموال مساهمين في الاكتتاب المالي الذي فتح لمساعدة منكوي نابولي ، عبر طلب أن الطبيعة عاذرة مجيء تعرب خط عشواء بلا احتيار ولا تميز ، وأنها تدحر لمدينتهم الجميلة نكبة آدمى وأروع من تلك التي ألمت بأخوانهم الإيطاليين

في مساء يوم الثلاثاء الموافق للعاشع عشر من شهر ابريل سنة ١٩٠٦ - أي بعد تسعة أيام من كارثة نابولي - خرج سكان سان فرانسيسكو يستمعون - الرشح استمع على رصيف البحر ويستحلون بحسن الطبيعة في بيت السلة تقفهم ، يبيتا يستند أعساؤهم وعليهم في صرح الأورا يستمعون الى لقي الأشهر "ريكوكاردو" وهو يهيم صوته لمدى ترجم رواية "نوسكا" . ولم يكن في الأرض ولا في البحر في هذه المدى الساحر ، نظفة الراحة تستصح بعد ساعات أطلالا خربة ورسوما متهممة

كانت الساعة قد دقت الخامسة من لصاح عندما روج السكان بيم زلزال عفيف أرفص الساكن وهر الأمية وأفس للصاح ، فاستيقظ الناس هلعين يتسألون عن السأ العظيم انهم قفروا من أسرته ومرافدهم وخرجوا غلايى اليوم يلتمسون الحاة في الميادين الواسعة والفرحات الزحة والحلاء الفصح . ولكنهم لم يكادوا يخطون أعتاب بيوتهم حتى أحسوا أن سطح الأرض يتعرج تحت أرجلهم نوحا تنشق من شدته الطرق وتكسر أمايب الماء ، وصعدوا جوف الأرض يعلو ويدوى ويتعرج كأن جهنم نعت فيه ، وأبصروا مداحن للصاح الكرى تمتدع ثم نهر من عليها فتستحيل أكواما من تراب وأحجار ، وبس تلك المروج الشمخرة التي تناطح عمارها السماء يتداعى ويتزعج ويعلل ، فإذا هو أكداى من صحر فوق أكداى من حديد

وكانت الهزات الأرضية تتابع بعد ذلك جمعة على قترات متقطعة ، فلا تدع للسكان وقفا يستجمعون فيه شتات صوابهم أو يندرون حرج موقعهم . فلما بلغت الساعة الثامنة زلزلت الأرض مرة أخرى زلزالا هائلا لم يطل أكثر من أربعين ثانية ، ولكنه كان من الشدة بحيث قضى على

جميع الأنبياء التي أتت عليها الزلازل الأول متصدعة ازوليا متداعية الأوصال ، فانقلب كثير من
الماز والبور أطلالا وحراث نمت من تحتها أمات الحرحى وورولة للتعتين ، واستحالت بعض
الشوارع الكبرى تلالا من الأغصان تظلل طبقات كثيفة من العمار

عندئذ حل الخطف وفدح الصاب ، فلم تكن تسع الا صيحات الرعب والتنادى بالأسماء ، ولم
تكن تبصر الا أنوارا طاشت عموهم وطورت لناسهم يحملون عدائهم في صرر فوق أكتافهم
ويضمون مطرم الى سدورهم ويجرون من هنا الى هناك لا يطلون أين القرو ولا أين المستقر ،
ما يبادرون بيوتهم حتى تتساقط حلهم ، وما يسلكون طريقا حتى يبدء أمامهم صرح يخر أو
بيت يهار

وكأنما أت عناصر الطبيعة الا أن تتعاون في ذلك اليوم للشثوم على إهلاك الانسان الذي طالما
ادخل لأعراسه وسحرها في ماضيه . فبينما كان السكان يفسون حول الزلازل وفلوسهم ترتجف في
سدورهم رجبا وقرعا ، اذا باليران شب غداة في عدة جهات من حي الأعمال في آن واحد ، وادا
بالسنا تند وماسحتها تسع ، ويتصل بعضها ببعض ، فتصير الحى العمار توناً متأججا ، بل
حسبها مستمر

حارحت اليران من مر حل صبح التي هدم **زوال** ، ومن عارى الماز التي قصبتها الهزات
الارضية فراحت نلهم كل . به دة في سرتها . بلع ياً حديث ، وسئل من شارع الى شارع
وتحاو حيا الى حى الى آد سار سم واليق ، شمة مندنة الالة تهدد بال المدينة
بالشر للتطير

ثم سكنت الارض وعد لها هبوطها . فتمشت السلوك الى تدبر وسائل الانقاذ وتنظيم
طرق المقاومة ، فانتشر رحل المطلق ، في أرجاء القسم بمصحاتهم وبدأوا يعملون . ولكن بالهول ا
مادا يعملون ولا ماء هناك ، لقد حرت الزلازل أنابيب الماء في الأرض فلا معنى عن أن يقعوا
مكتوفي الأيدي عاقرى أطم العرو القاهر وهو يتوغل ويتند ويتعاقم ، ويتهدد الأحياء المحاورة
بالخراب الأكيد

يلسوا من إطفاء الحرائق فلجأوا الى الديباميت يسمعون به الأبنية المهددة ليحصرروا النار في
مكان ولجأوا دون امتدادها الى مبادين أخرى ، ولكن التراكات أقوى من أن تحاصر وكانت
الرياح تساعد على الاضطراب والتفعل ، فصاروا يسمعون سلاسل من البيوت دعة واحدة عسى
أن ينفذوا ما حاورها ، يد أن النار كانت لا تلت حتى تشبك في الأخشاب المتراكمة فوق الأغصان ،
ويديها النار المتصد من اللواير للهشمة تمتد وتسط وتتسع ، فتحو على الأماكن التي سلمت
من الزلازل والديباميت . ولم يأت الظهر حتى كان صف المدينة ضراما ، ومائتا ألف نفس من
سكانها يسمعون على وجوههم في الحلاء

أنت النيران على حي الأعمال وأنت على حي الأسواق والتهمت البنية ودار الرمد وجامعة ستانفورد . وإذا كان بعض ناطحات السماء البنية من الصلب والحديد قد قاوم الزلزال إلى حد ما فقد بدأ الآن يتمكك ويناقط بفعل النار . أما الأمية للشينة بالحجارة أو بالحشب أو بالآخر فهي اللقمة السائفة للحريق . وهكذا تهدم مبنى فندق فلاسبا دوالجس الطابق بعد أن احتل لحسن الحظ من ساكنيه . وتهدم فندق كجسلى وقتل تحت ثمايون . وانهدم ملهى لللايتام قصصى على حياة مائتى طفل كان يؤويهم . واضعرت مواسىر النار فى حان كبير فانهار على من فيه واحترق منهم سبعون . وخرت عمارة فى الشارع السابع ذات عشر طقات فلم ينج من سكانها أحد . وشغل صرح عال فى شارع « دى » قاحتض فى سقوطه بيأ مجاوراً له وقتلا تحتها مائتى نفس لم يتيسر لهم النجاة . وانهارت دار شركة الاعاد العرق لتلغراف فلم يبق من طبقاتها الثمانى عشرة حدار ولا عمود . وانهار بنك التعاون الأهل ومسى « بوبون ترست » وكان كل منها ذا احدى عشرة طبقة . وتهدمت دار حريدة « فراسيسكو كول » ودار حريدة « فراسيسكو ايجرائمر » وكانت كلاهما مؤلفة من عشرين طبقة . والتهمت النار فندق « دالاس أوتيل » ذا الألف والحماة عرفة وكان من أظلم ماى العام من حيث الصلابة وقطعه وسحب الـ . وكان من بين رلائه الميكان كارورو الابطال وفرد روى الأمانى وفرد روى الرقى لى القيا بأ حاتمها من الحريق . أما السارج لما أخت عليه مها الزلزال عذب فيه ثم « دوا » بهم عليه لـ والزلزال سفر رجال الطاقى بالديناميت . وهكذا صنعت سان فرانسيسكو . فبحر عدته من مسارحها الفحمة صرح كولوميا الجبل ومسرح لأورا الذى كان يعد على آية من آيات من المهارة الحديثة

وقد عززت الحكومة فرق مطاوى اندية عرق عدن لمرىبه وثلاث تحريكات من الجيش ، فأبدى رجالها بطولة حذرة بالأعجاب . ولكن ماذا تستطيع قوى الاسنان حيال قوى الطبيعة الثائرة ؟ دعت جهود أولئك الإبطال كأدهت تصحياتهم سدى لقبة للاء فى ذلك الاتون التى لا أول له ولا آخر ، وكانت الريح تدفع من البحر على المدينة شديدة عاتية فتفعل المهيب من الأبنية المستمرة الى الأماكن السليمة ، ومن الأحياء للنفقة الى الأحياء البعيدة ، وهكذا اعتدت النيران الى حى الأعنياء فوق روبة « بوب » العالية فكان منظر الحى وقد أقبل للساء منظرأ مروعا هائلا مذهلا ترند عه الأبصار فرعاً ورجبة . فقد كانت الريح تحرق طنقات البسان الكثيفة السوداء فتدفع من بينها ألسنة قائمة حمراء ، تتلوى فى الفضاء تنمى الأرحاء الشاسعة ، وتظهر على ضوئها شظايا الحديد والحشب والحجارة وهي تتناثر وتتطاير

ولم تلح الساعة الحامسة بعد الطهر حتى كانت رقعة من أرض المدينة مساحتها ثمانية أميال مرسية محراً من نار تتلاطم أمواجه للمسترة ونصف فى الآدان هديره الداوى . وكان أحوف ما تخاه السلطات أن تلح النيران من ناحية حى الميبيين الضن الأثرة للتلاصق الببان ، والذى يجمع

حشرين ألفاً من السكان ، وأن تبلغ من الناحية الأخرى حتى أصحاب الملايين الذين احتوت قصورهم كسوراً من الفن لا تقوم مثال ، فلم تكن تلك السلطات مدعومة عن أن تخص بألم السكان والكاتدرائيات ودور الآثار وهوازن النظرة وقصبات المدن ودواوين الحكومة ، فسلطت عليها الديناميت ينف بها ما أفت عليه يد الحراب . فلما اقبل الليل كانت النار عن أشدها فخببت في الحواري كل جسم نواطح السماء قصاناً من الملب متوية ملتبة بتظاير منها الشرر ، وتتساقط كالثهب في الفضاء

ولو وقف الحطب عند خراب البير لكان . ولكن هناك ثلثائة ألف نفس من سكان المدينة في البراء بلا مأوى ولا لباس ولا طعام ولا ماء ، لا يملون ما حل بأهلهم وبأموالهم ولا ما سوف تنتهي اليه تلك الحال ، هؤلاء أمهات يولدن معتقات أولادهن ، وأولئك أزواج تكيين بمولدين ، وهما صبية يصورون جوعاً وعطشاً ويادون أمهاتهم ، وهناك عجائز أقدمهن برد الليل طلسن يودعن ديارهن والمحظ ماء والبيار صرام

ولم تكن الحرايات التي وزعتها الحكومة على أولئك الثعساء لتعصن ريع عددهم فكانوا يتعطفونها من أيدي الحبور ويحسبونها من حصصهم في دور معرنة وشب المشاحرات ، وزداد السكر وبم البلاء

وإذ كانت الأنوار قد اندك والحراس قد عادوا وأما كهم حرحت الوحوش الضارية من حديقة الحيوانات وانسلقت في لعدة هائج ، وسكن دلف أنه أن حاصرها البيراث بين الشوارع الملتية فتتبعها نفس أن عرس من تصافه من الدس ، وأفت المحابين من مستشفى سان جوريه وبهرتهم أصواء الحرس قدوا عيب وحمق يدعون حولها كما يحوم الفراش حول الثور ، فاكلت منهم عدداً كبيراً وومن الجود الى تكييل الآخرين واقصائهم الى مكان أمين

وحيم الظلام على المدينة حد إذ تخطت أسلاك الكهرباء وأنايب العاز فباتت سان فرانسيسكو المقرامة الاطراف في ظلام دامس مخيف . وحرحت عصايات القوس من العبد والصبيس وحشاة الجنسيات الأخرى للرب والنهب تحت ستار الليل الريم . فكانوا يملون حيوب الموت ويتزعمون من الخث حليها ونفودها ويتسلطون الى الحرايات منقبين عن العائس والاموال ، ويفدون الى البوت في عية الشرطة ورجال المحط فيسرقون ما تصل اليه أيديهم . ثم تهب للسلطات الى هذا فاعلت الحكم العرفي في المدينة وبنت حنود الجيش في الأحياء ورصدت القوى المسلحة حول أشخاص المصارف المالية التي تعوى أقيتها ملايين وملايين من الذهب والفضة والودائع الثينة وحول حرايات دور الآثار حتى لا تغد الأبدى الأثينة الى ما فيها من كسور . فكان الحود اذا عثروا بلصوص يسرقون يدموهم في الحال رماً بالرصاص ويطلقون حنهم على أعمدة الصايح في الشوارع عرة ليريم وتعذراً لن تحنهم نفوسهم باعتنام فرصة اللاء العلم لاشباع شهواتهم السائلة

وأدركت اليران قبل منتصف الليل حتى المبال حيث العور متلاصقة والبروب صيفة والناس يمشون كما يعيش النمل في أحصانه ، فلم يطاع الصخر حتى كانت قد أثنت على آخره ودفنت تحت أطلاله مئات ومئات من الأرواح

وكانما أثبت الاددار إلا أن تكون تلك الليلة ملائى بالقواجم ، فإن السلطات الشرقة على عمليات الاسعاف كانت قد حولت هدفاً كبيراً اسمه فندق النجار الى مستشفى للحرقى ، وقد طته بعيداً عن متناول النار . ولكن النار امتدت الى ذلك الحى وهددت الفندق من قرب ، فاضطرت السلطات الى احتلائه . فلما أدرك الحرقى الخطر الذى يرحب محوم رجه الخبيث هوام من مراقدهم وصاروا يفرأ كمون ويتدافسون ، يحاول كل منهم أن يبق الآخرون الى النجاة . ويظهر أن الزلازل كانت قد صدمت أركان البناء فلم يحمّل الحركة الميعة التى قامت فيه ههناوت بعض حدره وسقطت سفوفه على أربعمائة من الحرقى أحردهم رجال الاسعاف من تحتها حتاً علمدة وأشلأ مقطعة

ورغم كل الاحتياطات التى اتخذتها السلطة ورغم كل التصحيحات التى بدلتها لحماية الحى الصيبي طان الدار بلغة وبدأت تعمل فيه عملياً للدمر ، فلم يصح السماح حتى كان ذلك الحى العائم بالمكان أكواماً من الانقاض والحب الهرقه . وحبس الريح الحيب الدار الى حى أصحاب اللابيين حيث يسكن كبار أعداء كاثوليكيا في قصور **بنة حمواهم** عاتس ومن وعلى بلقشبات ، فراح حرقه كبير من هذا الحى فريسه للدار فلما أن سكن رسله عاتس من حصرها في دائرة صيقة بسف ما حولها بالديناميت

وطام نهار يوم الخميس على سان فرانسيسكو وقد عدا عاتس في سائها سعياً متكاملة تتألق بين سوادها المرید ألسة لحجب سدسه في الحور . وكاب حراره مسحة من الحريق الهائل تشوي حشوم رجال المطافى . وحود الحبش تم تقتصر في القماء حتى لتلغح وحود الواقفين على الزوايا المحيطة بالمدينة

وكان دوى الديناميت يترج بأحراس عربات الاسعاف وأصوات أبواق الحود ومصر المطافى . واصغار المراحل وامبار الأبنية وقرقة الأخشاب وصلعة الحديد ووقولة الناس ، فتكون من كل ذلك حلة منكرة نعم الآذان ونسكى الأعين ونعم العوس

وكان نصب المدينة قد دهب طاماً النار وما تزال النار على أشدها ، براها الراؤون وهم على بعد خمسة وثلاثين كيلو متراً منها ، عدده لم يترقى رجال المطافى شئ . وانهاروا على شوارع بأسرها يسعون بالديناميت والنار تنهيم في سرعة مذهلة تنفض على الأحصر والبس ، ولا تبقى ولا تدرك وكان الخوع والطمأ قد بدأ يميلان عملها في الناس الذين لم تكفهم لماثنا ألف حراية التى أحرثها عليهم الحكومة . فرأى بعض مستل النكات العامة أن القرصة ساعحة للريح الوفير فكانوا يعرضون الرغيف للبيع بدولار وعلبة السردين أو اللحم المقدد بدولارين . وسكن أبى النفود

وأين الهدوء لقد الصفقات ؟ بل أين بلقر لأولئك الظلميين من هؤلاء الخبيث ؟ دارت المعارك بالأيدي والأرجل وانتزع الأهالي من التناحر سلمهم وبجائهم جد أن أوسوم صرباً ونجرها ، ثم نشب النزاع بين الأهالي أنفسهم عند اقتسام الضام وهي لا تكن منهم إلا القليل ، فكانت معامع حامية ومعارك دامية أسفرت عن حصص القتلى وحرص منها كثيرون منحيين بالحراج . ولقد تداركت الحكومة الموقف فسيرت قطارات المكك الحديدية من لندن المحاورة عملة بالون والماء . وكانت القطارات السريعة تنقل في جميع المحطات وتلجأ إلى المحرور لنقل الخطوط لقطارات البصاعة التي تحمل الأسفالت ونحري سرعة مائة وعشرين كيلو متراً في الساعة

ولما تكف قوى الحش والبوليس للراحة في المدينة لحظ الأمن والصرع على أيدي المصوص والمائين ، حررت الحكومة قوة أخرى مؤلفة من عشرين ألف جندي أحدهم من الحاميات القرية وأرسلتهم إلى سان فرانسيسكو ، تمكوا حد كفاح عيب وبعد اعدام ثلثائة من من حط النظام وإعادة الطمأنينة إلى النعوس . وادفعوا من هذه المهمة امصرفوا بقية اليوم تحت اشراف المهندسين إلى اصلاح أنابيب الماء المخرقة فأصلحوا منها عدداً كبيراً سر لرجال المطاق استمداد الماء منها لمحاكمة الحريق

وعندما وجد الماء سهل محله لا يلحقه ندم عذري مصدره وسبب سلامها وأمست الليل في حصر البران وإحارده . لما كان صباح يوم ثمة تسونيد بالبرعد هدأت ، وكانت ثلاثة أرواح المدينة قد دمرت بدمار أشد من النار لم منه شيء

وأحد رجال الاسفد في اسحرج ما تيسر سحرجه من الخبث التراكمة تحت الأنقاض هدفوا بها أكثر من أديرب في يوم واحد ، مرعبين سحرج صم آلاى أخرى إلى أن تواهيم السلطات بالآلات الزامعة وأدوات كشف الأنقاض . أما المرحى فقد أربى عدهم في المصحبات والمستشفيات على حصة عشر ألفاً وقد مات أكثر من ثلثهم متأثرين بجراحهم الالفة

وأحصت الحكومة الخسائر المادية احصاء رسمياً فقدرتها بحمسة مائة مليون دولار (مائة مليون جنيه) وأعلنت في أرحاء الولايات المتحدة أن ثلثة ألف من سكان سان فرانسيسكو أصبحوا بلا مأوى يبيتون في العراء

عندئذ هبت أمريكا حكومة وشما تصمد ذلك المرح الدامي في جنبها وتعلمت اربحية الامريكيين في أروع مظاهرها ، فكانت مثلاً غاليا يصرع بالحكومات والشعوب عندما تحيق بها الكوارث وتلم للفتات . فقد قرر الرئاس فتح اعتماد مليون دولار لاسفاد للكوبين وعشرة ملايين لترميم للمدينة ، ثم انتهت الاكتتابات فجمع منها في الأربعة الايام الأولى اثنا عشر مليوناً من الدولارات ، ودعت شركات التأمين مائتي مليون دولار تمويها عن الأملاك ولتفتيات الزمن عنها لديها ، وتبرعت مدينة شيكاغو مليون دولار ، وحنث حذوها بعض المدن الكبرى ، وتبرع كل من روكفلر وكارنيجي

وما كائى واتحاد شركات الصلب واتحاد شركات البترول بمائة الف دولار ، وتناحت التبرعات الفردية من جميع انحاء البلاد فأريت في نهاية الاسبوع الأول على عشرين مليوناً من الدولارات . ولعل أوقع هذه التبرعات في النفوس وأولها مالا محاب والتقدير مائة الف دولار أرسلها صاحبها الى عمدة سان فرانسيسكو باسم « فاعل خير » . وحسب ألف دولار قدمها التبرع بها الى عمدة نيويورك باسم « صديق الاساية » .

ولم يكن العلم أقل عطفاً على المدينة للكبوة من الأمريكيين انفسهم . فلقد فتحت قوائم اكتسابات في كثير من ممالك أوروبا وجمهوريات القارة الامريكية وبدأت التبرعات تتراكم من الافراد والهيئات والشركات . ولكن يظهر أن أحد الولايات المتحدة وحكومتها قد بالغوا في مهم مبدأ موزو الفاني بأن امريكا للأمريكيين مائلة جعلهم يعتبرون خراب سان فرانسيسكو مصاباً أمريكياً لا يجوز لغير الأمريكيين أن يشاركهم فيه ولا أن يسام في تخفيف آثاره . فرصوا جميع التبرعات التي وردت اليهم من الخارج ، وأعادوا شاكرين الى شركة اللاحة الاناية « هامبورج - امريكا » مائة الف مارك كات قد كتبت بها ، وإلى « سيدا » بورد ويشر لويد « مائتين وعشرين ألف مارك » . وفي حكومة كندا صف مليون دولار

إزاء ذلك وقعت حركة الاكس الأولى وكان لها ثلثه وهو الشيء في حس العالم انى تحدث محبة تدد عندك حكومة وشعب وعبادتها لها مواساة التي مدتها اليها الاساية الثالثة ، فكنت حركة التحرير « حلال سول » . وقد كان للحكومة واشنطن مصلحة في أن تحتل ساحة لعدم فأنه منسجة بها في أن يعين لهم ساحة وهل نهم من ذلك أن الحصار على الطريقة الامريكية تنقص أن تقطع ما بين الشعوب من صلات العطف واللودة والاساية ؟

وعندئذ وقف الرئيس روزفلت يبرر موقف حكومته فقال في كلمة ألقى الحديث : « ان في وسع الولايات المتحدة أن ندأوى حرجها بينها وأن تواسى بالأموال الامريكية مصائب الأمريكيين . فشكراً لاسام على المساعدة التي أراد أن يسديها لنا ، ولكنا نحمد الله في عي عنها . ولن نمنى حسن سوات حتى تعود سان فرانسيسكو مدينة لحمة شائعة الأسبة راحة الأرحاء ، نعي قلاعها أعلام الدول ، ونسام بتعيب وافر في تشيد مجد أمريكا وعظمة الأمريكيين »

الشعور الإنساني

وقابليته للانحياز في مختلف المواقف

بفهم الأستاذ اليب عيسى

هل أنت نذل في حكمك ؟ كلا . لأن شعورك لا يد
أن يحارزك إل أمر أو شخص دون آخر . وهذه
أشلة شتى وأسباب عدة تلب وتفسر هذا الانحياز

تقف أمام حصة الساق وتشهد الجياد تتحرر للاطلاق ، والفرسان على صهواتها مشرثبو
الأعناق مرهقو الأضباع وما هو إلا أن تغطي الإشارة حتى سلقوا انطلاق السهام عن
أكباد القسي . وقد تكلم من المراهقين عن هذا الجواد أودك ، فيصيح يندو وراءه شعورك
وهو لك ، وتحس كأنك سده ور . نعم لك فتعش الجواد وتحبه وتستهفه . وعلة هذا
الشعور واضحة والتصير صير غير ، أنت تركض النعم والتجوية وراء مصطحتك ، ولا عراة .
ولكن غير الواضح وسير اليسر على التفسير والتفسير لا يكون من المراهقين على أحد
الجياد ، ولكك مع ذلك أنك سحر وعث شطر حد الجياد ، لالطة سوى أنك
تنوسم فيه السبق واحتمال الفوز . وقد يحقق جوادك المختار هذا الطل ويمضي بخلف الجياد وراءه
واحداً واحداً إلى أن يضحى على رأس الحلة ويتجى قبل غيره إلى نهاية الأمد . وقد لا يكون
جوادك عند حسن ظنك به أدى أسرعت وظلمت صدماء رأته يمضي كالتنبلة في أول الشوط ،
فلا يلبث أن يندو عليه الوهن ويعتريه الكلال في أواسط الشوط أو أوله ، فيدانيه ويموته
أقرب الجياد . وهذا لا يستطيع شعورك أن يتلصقاً حيث جوادك المتخلف ، فيقفز فجأة وينفاز
إلى جانب الجواد الخديد . . . وشعورك لا يكتفي من الانحياز والاقبال بأن يرى جوادك
الثاني يموت وحسب ، بل أنت تستشر الكثير من الضطة والارتياح كلما رأيت المسافة بينه
وبين منافسه تزداد ، وسهابة الحلة تنقلص أمامه ونضيق

وترى في ساحة اللعب مرقعتين تتباريان في كرة القدم ، فقف حيالهما تزجي الوقت وتندفع

المال ، ولا نية لك ولا عزم على ترجيح احدى الفرقتين في هواك وشعورك ، فها تقابل
 بداية موقفاً معادلاً من شعورك وعطفتك ، ولا سبب عندك مهياً لتحيك الانتصار لهذه الفرقة
 أو لتلك ، وتعفى هذا المص حيتاً ، ولا سيما اذا سلو اللعب سجالاً بين اللاعبين ، لا هو الى هذا
 الحاسب أو الى ذاك . ثم تبدو وارق النصر والتفوق في أحد الجانبين ، ويشد اللعب ويحمى
 النعال ، فتراك في غير شعور منك مسوقاً الى الانحياز مسطك شطر الفرقة التي بدت عليها
 علامت القوة والفوز . وتخرج عن موقف الحياد في شعورك ذاك الذي كنت لم ترل تقفه قبل
 رحبان احدى الكفتين رجوها واضعاً . وقد ينصحك هذا الشعور لمحتل اطارى . ويخرجك
 عن طور الاعتدال والرياسة فتضئ تصرخ مع الصارخين وتصدى مع المصددين للاستجاشة
 والاستمرار واطهار الغلبة والاستحسان ، فكأنك موكل بذلك مأجور عليه ، أو كأنك من
 جماعة الفرقة الذين يهيم وينهيهم انتصارها ، وقد ينقلب الوضع ويسكن الانحاء ونحو
 فرقك المختارة كمهدا الأول الى التبادل مع نظرها في اظهار الداعة والكفامة . وهنا لا يبع
 شعورك ، اذا لم يطر عنه ما صرفه صرداً بنائاً في احدى الفرقتين ، الا أن ينقلب راحاً
 ليتكيف حسب الوضع الجديد . وبعد الى موقف الحياد لأول مرة منه . وقد لا تنقلب
 في شعورك الى حد الحياد وحسب ، بل قد تنقلب قلباً ماصراً للفرقة الأخرى ،
 ولا سيما اذا طال موقف فرقك المحنفة ضد حد معادى ، أو سارحت وراء هذا الحد وبدأ
 عليها الوهن والارتباك بل انى كنت تؤمن من حرونها فترة مصورة . وهكذا قد يطل
 شعورك متردداً بين الفرقتين حتى تنهى احدهما الى النصر الخامس

وتقرأ أن فلاناً من الناس في أوروبا أو أميركا بلغ ثراؤه كذا ملايين من الجنيهات أو
 الدولارات . وفي معظم الأمر لا يثير فيك هذا الخبر شعور الحسد أو البغية . فان الاوربي
 أو الأميركي بعيد عنك ، ولا تثير مظاهر نمته احساس البغية والشور بالحرمان في نفسك ،
 وهو ليس متنافساً لك ولم يستطع فرصة عريضة من فرص النجاح أو براجمك في نصيبك منه .
 وانما الأرحح أن يثير الخبر في نفسك ضراً من شعور الغبطة والارتياح . بل قد نشعر شعوراً
 أقوى من هذا الشعور نفسه لو أن الخبر يزيد في ثروة الرجل أرقاماً أخرى ، كأن هذه الزيادة
 أصيبت إلى مالك ؟ ! وقد تظل معيياً بصاحبك الثرى الكبير على قدر ما تسمح لك مهامتك
 وأشغالك ، وما توزع من شعورك . وقد يحرمه الحد ويكسر به السد فتتفرق الملايين ونحوه

الأرقام الماثلة فيغيب الرجل عن وعيك غيب ملايمه تلك . ولا يسبه الى دائرة وعيك
الا دوة أخرى من دورات الاقبال والسعد

وتندلع يراى الحرب الأهلية في بلد من البلدان ، ويكون القرين المتحاربين حفظ متعادل
من عطفك وشعورك ، ثم مصلحتك أو مصلحة بلدك ليست في انتصار هذا الفريق أو ذاك .
فتقف أول الامر موقفاً متعادلاً في شعورك نحوهما ، ولا سيما اذا ظهرت قوة القرينين متكافئة ولم
تقو الاعاىة على سوفت رعدك في ناحية أحدهما ، ثم لم تكن أسباب الانشقاق باعاً للاحساس
السكرامية والاشمئزاز في نفسك من أحد القرينين . بيد أن هذا الشعور المحيد لا يلبث أن
ينضع وينصرف عن مركز اعتداله ، فتشمر - شئت ذلك أم أيته - انك منظار مساق
في ناحية هذا الفريق أو ذاك ، على مقدار تقوفه ورصعانه كفته في ميدان المصال

وتسمع ان أديباً أو عالماً قال كذا وكذا جوائز وألقابا علمية ، فيستولى عليك شعور صريح
بالغبطة ، واحساس اكيد بالسرور فليخبر بصيب العالم أو الاديب ، وتمنى لو نسمع المزيد من
أخبار انتصاره في ميدان علمه ونس . بل لقد يله من عرايه شعور أن تكره أن يقال
الجائزة الواحدة أكثر من جائزة واحدة ، ولا شعر بالارتياح كما شعر به حينما يستأثر بالفوز
شخص فذ . والجوائز التي يروج بين أكثر من فئة واحد من الأدباء والعلماء لا تثير فينا
الاحساس نفسه الذي يثيره جدر استشر عالم أو الأديب بالعلماء وحده دون منافسيه

وقد لا تقف قابلية الشعور بالاحترار عند حد الملائق الانسانية ، بل تتعداه الى عالم
الجماد والطبيعة . فما من يسره سروراً داخلياً ، ولو في شيء كثير من المحفوت ، لو ان جبل
افرست ، مثلاً ، كان أشد اطماعاً في الماء ، ويسره لو أن يضاف الى الليس طول الى طوله والى
الامرون عرض الى عرضه ، وما من ينتظر راعياً اليوم الذي تنصاعف فيه المدينة تقع في غير
بلادهم ويضاف الى أنيتها الصحة اصافات جديدة ماثلة ! احساس عريب وضرب من عبث
الشعور ، ولكن لا يستطيع انكاره من يحسن الاصفاء الى هيجس الشعور ونحايها الحسن

هذا والتاريخ في تقديره الأشخاص يقع في مثل ما يقع فيه الأفراد العاديون من الاحياز
ومبالغة التقدير والمعبر عن التجرد والاستقلال في الحكم . ولا نخطئ اذا زعم ان الكثيرين من
الصور التاريخية ملونة الى امد بعيد بما لشعور للتورخ من قابلية الاحياز . ولو كان يتسنى لنا
أن نجرد هؤلاء الابطال من اصافات الانسياق مع الشعور ، لبنت لسا صور الكثيرين من
هؤلاء الابطال في أطر أصيق وأصواء أخفت وألوان أقل خلاية

وهنا يجب ألا يقع في وهم القاري، انما قلل من قيمة العروق الطبيعية بين الأفراد أو سمها. ان هذا لم يدركه بخلافه، انما انتهى نمبه ولا يسكره النظر الصحيح ان السطح أو التمثل يصنع في شعورنا وفي تقديرنا أيضا مسافة ما بين السحجين والشمسين، ويرينا ان شلين أدنى مما هم حق ويرينا الساجين أعلى مما هم في الواقع، فنسب اليهم وإلى كفايتهم وحدها ما أخرروه من مجاح، ويبدو أن تدخل عامل «المصادفة» في حسابنا وتقديرنا

أما العلة التي تثير الشعور في الانحياز في مختلف المواقف، فمنها العام انني يصير جميع حوادث انحياز الشعور، ومنها الخاص الذي يصير صفها دون البعض الآخر

أول هذه العلة - في رأينا - ما هو معروف في الفوس من حب التكرير والمبالغة في الصفات الانسانية المستحبة والمبغية، ثم كرها للشيوخ وسواي فيها جميعا بين الناس. فصر معصرون فطرة قوية على الانزواج أو نظم إلى رؤية «اسكال» مباحا لجميع الناس يتأون منه ويصيبون على قدر ما يشتهون ويتمنون، دون معنى مدلول أو اشتداد موروث. ولا أعرف له تليلا الا ان الانسحاب من كرهه بطبيعته، غير مستحب في الطبيعة وفي الحياة. ويست حطة للشوء والشره هي - من انما إلى التباين، ومن البسيط الذي تثير عنده المبالغة في صفات من يصح عنده معرفة وتسهيل الوحدة؟ ان هذا الميل المسمى لثقة بذكره شعور عام في جميع الناس عذبة البطولة، ولولا ذلك لتعلبت على الناس زعمت الأمانة وشبهة لدواع من النفس، ولما نسي الناس الاعجاب بالبطولة والصفية بله عبادتها وتقديسها. ولكن لا يلقى اساس من العطل أو القوى ما يدكرهم بصفاتهم المحترمة، فترام باليون من ناحية تابه في تعد الصفات العادية التي فاتها فيهم التكرير والارباء على مستواها المادي بين جمهور الناس. ومن هذا لانتم لاصحاب السبوع والمفترية سمعتهم خالصة ريشة من الهرج والتسوي. في صغر راجعها. وهكذا ينتقم الناس لأنفسهم المحروجة من البطول والمفترية، في حين لا يفسون عليه بالمادة والتفديس في حجة صفاته للركزة البارزة

ويتعلنى حب التكرير والمبالغة الصفات الانسانية إلى أوصاف الطبيعة. ومن هذا انجابا بصفت المبالغة والتكرير في الجبل والنهر والبحر والصحراء. ومن هذا كانت عبادة القدماء للكثير من آيات الطبيعة على صطلح بينهم وبين شعورهم، وليس من رهبة وحزع كما يريد أن يصير الكثير من الباحثين في شوء الأديان

كذلك من علل إحياء الشعور أما نكح الوقوف طويلا موقف الشك ، وبحيث إن
نتهى حالا الى حالة العلم واليقين . فإذا مضى الحال الواحد مطلقا مستهجا أمدا طويلا دون أن
يغضى الى حالة من الوضوح وتحديد الاتجاه ، وكان يهتأ قليلا أو كثيرا انحصار غموضه واقطاع
تعليقه ، حاولنا إحياء شعورنا الى هذا الجانب أو ذاك الاحتمال ، أن تنهى أمد الشك وتقتصر
مداه ولو بطريق الوهم والخيال ، وهذا مصافا الى نعمة التركيب للقوى والكفايات يسر لنا
كثيرا من حوادث إحياء الشعور ، كالأحياء الذى يكون مع رهط من اللاعبين دون الرهط
الأخر ، وكالأحياء الى جانب دولة محاربة دون الأخرى

وعلة أخرى ما هو مفروس في النفوس من حب التلب وتحمل العقبات . وهى عريضة من
أقوى النزائر الانسانية وأكثرها تلويها للسلوك والخلق . فكل فرد من الناس له عقبات التى
يسمى ويرجو أن يتلب عليها ، وله كذلك عقبات الأخرى التى هو يأس من ارتائها وتحملها .
ويسرنا دائما أن نل من عدد من تداعى هذه وتستمر معها لمرتب المحروحة ولو بأن راحا مدلة
لغيرنا من الناس . وهذا يسر عطفنا وإشراحه عما تفرق حذر لمرات الخطرة يقوم بها
فمن المظافرين في محض الأصم داعة الطبيعة وتندمل شمسها

وبين هذه العنق في توبيد لأخترى "شعر" . فصرمت عليه اسموس من رغبة في ادغام
ذواتها ادغام شعور بالأشياء والأشخاص . فنحن رتاح محطوب يدى يقف متدهقا كالسيل
لأنه يأتيها بالطرف من الأفتكر ويصرب على أودر سموس ، ولأنه يريد كيف يتلب
بتدقته على عقبات الحصر والى التى كنا قدرها له كما قدرها لأعسا . وأخيرا رتاح لأن
بجراح الخطيب وادعاه ينسبنا أنفسنا فنشترك معه في الشعور ونندغم به الى حد ما ، فنحن
غير شاعرين كأن بجراحه نجاحا وفشلنا فشلا . ولا ندرك ذلك حيدا إلا حينما تنصدى للخطيب
حظة فكرية أو لفظية ، فيحيل البنا انه صائر الى الحصر والفشل ، فنحن العيون ونندق أن
ينيب عما المشد التولم بأى حال من الأحوال . وتقدرنا آيات الطبيعة متأثر عينا الى ادغام
ذواتنا بهذه الآيات ، فصلا من حب التركيب وانما لفة ، فنحن في مشهد الحبل الأشم أو البحر
الغضم رتاح ونسر لأن هذا البحر أو ذاك الحبل يثير في نفوسنا معانى التركيب والذمطة ، ثم
لأنه يتيح لنا عما يشدها من أعسا أن نسى دواتنا فدعما غير شاعرين به ، ولو الى حين
يهيق الشعور من عقوته والخيال من سرحته

أديب عباسي

في صحارى مصر

نقد وتحليل بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد
لكتباتي « صحراء سيناء » و « الصحراوات
المعوت » المؤلفهما جارفيس بك ماكم سيناء السابو

يصادف هذا الكتاب الحديث « الصحراوات الثلاث » كتاب آخر أقدم منه عن صحراء سيناء
طبع في اللغة الانجليزية أربع مرات ، آخرها طبعة سبتمبر من السنة ثمانية
والذين يسمون أن المؤلف رجل عسكري انتقل من الجيش البريطاني إلى الخدمة بمصلحة
الحدود المصرية ، قلما ينتظرون أن يقرأوا في كتبه السابق أو في كتابه اللاحق شيئاً يسهم بالإطلاع
عليه عبر الشؤون العسكرية خربة أو المؤثر لاداره مديته أو توسع أحواله ، وربما انتظروا
منه بعض المعلومات التي تدخل في صدق عمله ولا تتجاوز في أقصى مداها حدود الشك والحيوان
ولكن صحتين أو ثلاثاً يجب أن نأخذ من هذا الكتاب أو من كتابته لتعريف هذا الظن
كله والدخول بالقارى في مجال البحث والاطلاع ليس فيه من الدقائق العسكرية أو الادارية إلا
بمقدار ما تدعو إليه الضرورة وسنطرد فيه الكلام ، وما عدا ذلك فهو شئت من مظهر من المعلومات
الشائعة عن طبعة الأرض ونسب سكانها ، ومع من أودعها قديماً وحديثاً عن حداثتها من
الشعوب البادية أو الحاضرة ، مع دراسة للآثار وإحصاء دقيق لمارات الخرد وملاحظة للناس
والحيوان ، وحرارة بأحلاق الناس وحقائق الأحداث الروية والاحوال الشائعة يقل نظيرها في كتب
المتفرعين للكتابة صلا عن الموضوعين من رجال الحرب والادارة ، وإن المؤلف ليجوز له أن يعبر
بمعرفة عن صحراوات مصر الثلاث كما يحق له أن يفصح بما أصابه إلى تاريخ سيناء من ملاحظاته
القيمة واستنباطه الدقيق وفروسه الراححة ، ولا سيما عند الكلام على بني اسرائيل ومواضعهم
المنجدة في مصر وطريقهم المصلب عليه وهم يهجرونها إلى ودي النية . فلاحتقد أن فرصاً من
المروض التي حاص فيها للمؤرخون الثلاث مداتهم البحث المسمى إلى شه جررة سيناء في منتصف
القرن الماضي إلى اليوم هو أحق بالمسألة وأولى بالحقيقة من كلام « ناهور جارس » في هذا
للأصوح . وحلاصة رأيه أن بني اسرائيل كانوا قبيلة بدوية تمكن صحراء الاقليم للمروض اليوم
بإقليم الشرقية وتعيش ، كما كان البدو ولا يزالون يعيشون ، على الألبان والحموم والبردى القليلة ،

وإن الظن الذي حاق بهم ومعروا منه انما هو اضطرابهم الى « الشمس » اليسوى في تحبير
 « البسات » التي تبني بها المنازل وتحتاج الى الخلط بالطن والحشيم ناعم في حاحة اليه لاطعم الفاشية
 والأعنام ، وانهم آثروا المحرة على « الشمس » باليد كما يؤثرها كل بدوى باسم هذا السوم الى
 هذه الأبله ، وإن البحر الذي عروه هو البحيرة المعروفة اليوم باسم بحيرة « ردويل » تحريفاً
 من اسم بدوى المشهور في الحروب الصيدية ، وليس هو البحر الأحمر كما تواتر في أقوال القسرين
 لسمر الخروج . ويرى « للاحور حزمى » أن بنى اسرائيل عبروا قبل ارتفاع لند وطفياه على
 الرمال المصورة بين البحيرة والبحر الأبيض المتوسط ، ثم طمى المد على الجود المصرية صرق منها
 من عرق واستحال العبور بعد ذلك على المركبات الخفاف والثقال في تلك الرمال . وأن المن هو
 عدن البسات المعروف بالآئل أو « الطرفاء » وقد كان منتشرأ على أرض سيناء في الزمن القديم ،
 وإن « اليسوى » هو طائر « السنان » الذي يسبح البحر ويستلقي على الشاطئ من الأعياء في
 مواسم مملوكة من السنة على حسب الوصف الذي جاء في التوراة ، وهو يمرر هذه القروص
 جميعاً بما رآه من غله واستطه أثناء رحلاته الكثيرة في شبه الجزيرة ، ويدل على حصاده
 واعية ونظر شديد يلبسان بالعشاء المنفذين

أما كتابه الجديد عن « الصحراوات الثلاث » فهو معرض تعرف لعدد المكتات الذهبية التي
 ظهرت في كتابه عن « . . . » ، وسكنى حاب العكاهة والجدد الاساسة فيه اكبر وأمتع من حاب
 النجيس والتاريخ ، وإن كان يرى فيه من نجس ورجح ليس به خط رهيد
 من « الصحراوات الثلاث » ، يسلم الترتيب عن الخرج . انى عثرت بها حنة الامير كمال الدين
 في الصحراء العربية ، ورجح أنها من بعد حنة قسرى وحده سوء ، وبصحح رواية هيرودوت
 الذي يزعم أن عاصفة من الرمال عمرت جيش قبيلتين الواحات الداخلة وواحة سيوة فاهلكته
 بأسره وعدته نحو أربعين ألفاً ، فلان العاصفة الرملية لا تهلك هذه الأنوف دفعة واحدة ، وإنما
 يرجح المؤلف انها استلهم الطريق فتعرفوا هاتين على وجوههم في طلب الماء حتى نادوا وهم متعرقون
 ويرحم المؤلف لأصول البدو الرئيس وأخلاقهم وعيوسهم وامراسهم ومرارعهم فيأتى في
 ذلك عما هو غاية التحقيق والملاحظة ، وربما كانت بوارده العكاهية دل من كل شيء على حرته
 الاسابية بطائع السلى وحسن تديره في علاج مشاكل البدو على غط يلين بكبار « الشايخ »
 المحسكن الذين توارثوا حكم البادية مئات السنين

قال في الفصل السابع ما خلاصته بعض تعرف : انه كان معه في الواحات الداخلة طبيب عمر
 السابعة شكنى الأخلاق ، وأنه لى مكته ذات يوم إدا حاته شكوى اجماعية من هذا الطبيب وقع
 عليها جميع العهد القديم في الواحات الداخلة وعدتهم أحد عشر قال : ولو أن عمدة واحداً
 أو ثلاثة عمد مجتمعين هم أصحاب الشكوى لخطر لى أن اعطىها بالمراسلة كما سألح معظم الشكايات ،

ولكن هذا الاجتماع طعير يوشك أن يضر بالنمر للسطير . فلما وسقى الآن انحنى النمر الطويل الى مكان النواصة وأن الحظ من أول نظرة عندما دخل النمر الى مكنتى واحداً بعد واحد أهم حقاً في غيط شديد وهياج عظيم ، فأن الطبيب التريب الاطوار قد سره أن يرى في حديثه أحد عشر ديكارومياً ويطلق على كل واحد منها اسم عمدة من أولئك العدد الاحلا . وثى اهانة اكر من هذه الالهة لأناس يهابهم أثناء عشائرم وتعرف لهم الحكومة بحق الهية والراسة ؟

قال : فمالت الصلحك علانيا عيماً لأنني رأيت أولئك الشيوخ يستمعين للمناجحين وهم يصحون ويلوحون رفاهم وأيديهم ، فلم أرفقاً كبيراً سهم وبني الفيكه الرومية ولكن ما العمل ؟ الحكاية دقيقة والكوت عما متعجل والمقومة فيما غير مخصوص عليها في المناور . . . فدا لي أخيراً أن انصبا على وجه ياسيا ، وقتت للشايح المناصبي إني قد نهضت الآن لماذا احتار الطبيب للديكة هذه الاماء . . . انه ولا شك قد أراد في بيته أن يهتدى كل واحد مسكه الديك القدي يحمل عوايه ، فخلوها الآن واحتفلوا بها في العبد للقبل أحسن احتمال . . . هات الشيخ حسن للشيخ حسن ، وهات الشيخ عنوان للشيخ علوان . . . وهكذا طهر كل محمده بديك ولم بأسع على ختام القصة بتلك الجماعه بلا سبب . وهو ملوم بما جسي على هذه

هذه الروح الصكاكية هي مبرمج الذي يصنع كل موضوع من موضوعات الكتاب بلا استثناء ، دراسة علمية أو بحث تاريخي أو دراسة شخصية أو أي في حكمه وسيلة الرعية وهذه الروح الصكاكية هي مبرمج الذي يبرمج به طبيعة الروح فدائه أطلب مساعدة على تناول الأمور بروحانية الصدر وحسن التصرف ودرجة الفكر التي لا تنحصر في سياسة الشعوب عامة وسياسة الشعوب خاصة وسياسة بعض الدوله على أشخاص من جميع الرعايا المحكومة بل هذه الروح الصكاكية وما تمنع له من اللوائح الصكاكية هي التي علته جعله يحكي النصائح عن نفسه كما يحكيها عن غيره ، وسأنته الى أحاديث واعتراضات عن الإدارة الانجليزية فلما سبق إليها أحد من طلبة الموظفين الانجليز

قال في الفصل الرابع : « إن كل الصعوبة في استضافة هنر باشا المزل أن خادمه الذي كان
 طاهياً له في الأصل وكان يلزمه حيث حل أو ارتحل قد ترقى على يديه إلى رتبة اليوزباشى وأصبح
 يدعى الكانتى حسن . . . لما كان أحدنا يمرى ماذا هو صانع وهو يرى أماله ضابطاً صحيحاً
 بحالة فترى يبيى الحمام أو يحمل حذاء بيده في البعير ، ولقد حير الخدم فوق ما حيرناه
 ما عظام أن يصنعوه حين يمشون بالكنتى وهو يكرى ملايس مولاه : هل يمضون في سبيلهم أو
 يقفون وقفة التظيم ويؤدون التحية والتسليم ؟ وما كانت الحيرة اعظم من جانب الكانتى حسن
 في هذه الحالة . . . لأن الانسان لا يستطيع أن يحجب التحية عن الأمانة وفي يده مكتواة
 كهرمائية أو قرشاة سوداء »

هذه مهرة لا أذكر أني قرأت لها طيراً في وقائع العصر الحاضر إلا تلك التي يروونها ولا تدري مبلغها من الصحة عن البعد القديم وخادمه الصايط الحديث في بعض الامارات البلطيقية التي تناقلت فيها التورات وانقلت فيها الأوصاف فهان البادة وارفع الانواع ، واتفق أن حادماً ارتقى الى مراتب القيادة وسيد القديم لا يرل في صفوف الخلد الصغار ، فاصطلحوا على أن يطيع الجندي صايطه أمام الناس وأن يذكر الصايط لجديده حق السيادة السابقة في بعض الايام ، فيمثل بين يديه وبجيشه وبمسح حللاه وينصرف بمسالم

غير أن التفاوت مع ذلك حد جيد بين قائد يكافئ خادمه عناص الحبش على الاحادة في طهي الطعام وبين صايط يتحلى عن مرابا منصفه طوعاً لشعور الوفاء . . . وانما هو حكم « القافية » لا غيره كما يقول آباء الد عندنا هو الذي سحر الماحور « حارس » الى الاغصاء بهذه الحقيقة عن الادارة الانجليزية في ناحية من أولى النواحي أن نصال عن مثل ذلك الابتدال



وقد ألم المؤلف بقصة المعاصر الانجليزية « لورس » لكثرة حاسأله الناس عنه وعن عروته المرية ، فقال إنه لم يس « لورس » في حانه لا حواي حسي دقني ، ولم يشترك قط في الثورة المرية لاقتصار خدمته على مدان تمسحي ، يد أنه وصفه « ربح مقدم وعرا اليه العسل الاكرم في مجاح الثورة المرية ، وهو « عه من « حب « تسع والور وعنده من أساطير العصر الحاضر التي لا يقوم عليها دليل « في كتاب « حواي « روايات أن ثورة المرية بدأت قبل أن يعاصر فيها لورس مع الاسرار ، وأن « تسع فصلا هو « سي كب يسمى القبايل ويوزع عليها الأموال والعاشم ، وأن « لورس لم يكن يعرف اللغة الميرية مرة مرة وكثرة ولا كان يجيد لغتها الى المرحلة التي تجمع البدو عن حقيقته الانجليزية كما برعم بعض المولعين بالخرائب والآحبيب ، ولم يصح شيئاً واحداً كان يصعب ابحره عبر وجوده من بداية الثورة الى احتلال دمشق وفيام الحكومة الموقوتة سدهرمة الأثرالك ، فالطرافة في أمره اكبر من الواقع والتحقين في أحداثه وعظاماته أقل من الاغراب والشيوخ



قال اللورد جورج لويد يقرط كتاب الصحراوات الثلاث : « اني لم أقرأ منذ أن ظهر كتاب اللورد إدوارد سسل الموسوم صفحات من ساعات الفراغ كتاباً احتمت فيه المعرفة والحكمة والضحك هذا الاجتماع السعيد »

ويعتقد نحن ان اللورد لويد قد أصاب هذه المرة بما قال

عيسى محمود الحفاد

كان الناس قديماً يهاجرون طلباً لثروة أو مزاراً من شدة الطبيعة .
أما الشعب المصري فهو أول من هاجر قصد نهر النيل والحضارة .
الإنسان والانتعاش أكثر الشعوب حمرة وأمريكا أكثر البلاد
احتداداً للهاجرين . الاضطراب التي تسببها الحكومات من هجرة الأجانب

هجرة الشعوب

وهل هي من عوامل السلم أو من بواعث الحرب ؟

لم يوفق علماء الاجتماع حتى الآن إلى تعيين المكان الذي ظهر فيه الإنسان الأول على وجه الأرض .
والأرجح أنهم لن يوفقوا إلى ذلك لأن قرآن كثيرة تدل على أنه ليس في العالم مكان يصح اعتباره
مهد الإنسان الأول . فقد ظهر هذا الإنسان في جهات شتى تتناثر في بيئات مختلفة في سبب ما رآه
الآن من التفاوت بين الأجناس . ، حارة أخرى . أن سواد الأمم يعتقدون أن البشر ليسوا
جميعهم أولاد أب واحد وأم واحدة ، بل هم سلالات أروم مختلفة سمرت في انحاء شتى وكانت على
درجات متفاوتة من النشوء . وليس في هذا الرأي ما ينافي الفسفة القديمة التي جاءت بها الكتب
القرية والتي ترجع البشر كلهم إلى أب واحد وأم واحدة . هم وحواء . فلم النشوء يرجع الأروم
كلها إلى أصل واحد مشترك

الهجرة في المصور القديمة

كانت الكرة الأرضية في فجر الاجتماع قليلة السكان شحيحة موارد الرزق لأن الإنسان لم يكن
قد تعلم الزراعة والصناعة ولا عرف كيف يستغل مولود الطعام . وكان يعتمد في العالب على صيد
الأسماك والطيور وقسم الحيوانات لنباتات لها بيئة أو ناصحة . وفي أحوال كثيرة كان يضطر إلى
الفرار من مكان إلى مكان طلباً للقفوت أو انشاعاً للحيوانات والطيور التي كانت ولا تزال تنزح في
مختلف المناطق تبعاً للأحوال الجوية وطلباً للعداء

وكان البشر في أوائل عهد الاجتماع كما تكاثروا شعروا بنقص موارد الرزق وبمجزها عن
إمدادهم كمياتهم من الطعام . فكان هذا هو الحافز الأول لهم على الهجرة من مكان إلى مكان ،
ولكنه لم يكن الحافز الوحيد لأن الأحوال الجوية والكوارث الطبيعية كالزلازل والصفوفات
والأوبئة والمخاضات كانت هي أيضاً تدفع الجماعات البشرية إلى الهجرة واللحظ عن أوطان جديدة .
ولم تكن هذه الجماعات تطيل إقامتها إلا حيث تضمن اتصال أسباب الرزق واستمرارها

والدلائل متوافرة على أن المحجرة كثر في العصر الجليدي . فكان الشر يومئذ يهدون إلى المناطق التي يحبس عنها الجليد ، وكذا أمسوا من إحدى المناطق اعتدالا في الأحوال الجوية شدوا إليها الرحا ، ويؤكد علماء الجيولوجيا أن المناطق الحارة والاستوائية - حيث تقع اليوم صحراء أفريقيا الكبرى - كانت من أحص بقاع العالم وثرها . وقد ظهرت فيها حصارة فطرية لم تكن على شيء من الرق ، ولذلك درست وعت آثارها . والدليل على ذلك ما عثر عليه العلماء من أدوات حجرية وعظمية مطمورة في طبقات عميقة من الأرض في الأحياء التي انتشرت فيها تلك الحصارة ، وإنك تعد اليوم في أحراء كثيرة من العالم مجاهل مهجورة لا يسكنها البشر ، ولكن في طبقاتها الجيولوجية أدوات حجرية وعظمية مما كان يستعمله الإنسان الأول ، وهذا دليل على أن تلك الماهل كانت موطن جماعات من البشر هلكت عمل العوامل الجوية والكوارث الطبيعية .

ويقول الأستاذ نرسون من علماء الألمان إن الكوارث العظيمة التي تدفع البشر إلى الهجرة تقع مرة كل ألو سنة أو اقل ، ويستشهد على صحة ذلك بشواهد وقرائن ووقائع تاريخية لا يتسع لها هذا المجال . فقد وقعت كوارث مندعو سبعة آلاف سنة ذهت شعوب أوروبا الشمالية إلى الروح من بلاد السكندناف ومن - وحيث ينطق إلى أو سعة أوروبا - وكرر ذلك ثلاث مرات في قرات نلغ كل منها نحو ألو سنة أو اقل . عن أن مصر - عن نطاق صغير تكررت وما تزال تتكرر في قرات غير معدودة . ومن أشهرها حجرة الحكوس أو الخطين إلى مصر ، وحجرة العثائر السامية إلى مصر ، وحجرة القود وللذين من الشرق إلى العرب ، وحجرة الفيكيخ من الشمال . وأمروا أن يحكموس رجوا ف مصر - منهم ونصيصهم وانهم هم الذين أدخلوا النيل إلى مصر . ولا شك أن هذه هي هذه اسلاف كما دمع العربيين أيضاً إليها في زمن يوسف الصديق . وفي هذا دليل على صحة ما يذهب إليه علماء الاحتجاج من أن الحصارة إنما تقوم وتسقط بكثرة موارد العيش وصوبها .

وقد كان الحصان في مقدمة الحيوانات التي استعان بها الإنسان على المحجرة والعرو . فقد استخدمه الأقدمون لحمل الأثقال وحرها . وكان الحكوس عندما عزوا مصر يستخدمون الحبل لجر مركباتهم الحربية .

ويقول البوت ممبث أن أول شمس نرج من بلاده بقصد نشر العلم والحصارة - لا طلباً للرق أو فراراً من العوامل العنيفة - هو الشعب المصري . وفي الحقيقة أن عدة فنون وصناعات وغنائم دينية وعلمية نشأت في مصر وحملها الويتي المصريون إلى أنحاء مختلفة من العالم العرو يومئذ . وتروى الزمن وصلت إلى ما وراء بحر الظلمات - إلى العالم الجديد - عن طرق ليس هذا حال الكلام عليها . ولم يظهر العالم ما اظهره قداماء المصريين من الرعة في المحجرة بقصد نشر الحصارة الا بعد ظهور الديانة المسيحية ونشوء العثات التشيرية . على أن ظهور هذه العثات لا يعني أن

أعراض الهجرة اقلبت من طلب الرزق الى شغل الحاضرة . فسيظل طلب الرزق الى ما شاء الله اقوى
العوامل التي تدفع الانسان الى الهجرة والتروح عن الأوطان

الهجرة في العصور الحديثة

بدأ عصر الهجرة الجديد بظهور الاكتشافات الحربية التي اعطت اللثام عن قارات ومجاهد
كثيرة تحتوي على موارد طبيعية لا تحصى . وكان المهاجرون في اول الأمر مدفوعين بحاجة
والطمع في البحث عن منابع الذهب . في اوائل القرن السادس عشر أخذ الناس ينزحون من
العالم القديم (أى من آسيا واوربا وامريكا) الى العالم الجديد (أى امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية)
وكان البرتغاليون والاسبان في طليعة أولئك المهاجرين وقد انشأوا لهم في امريكا الجنوبية
مستعمرات لا تزال مأهولة الى هذا اليوم علمرة بالسكان . وفي السجلات التاريخية للوثوق بها أن
عدد الاسبان الذين نزحوا الى املاا الجديد من اوائل القرن السادس عشر الى اوائل الثلث الأخير
منه بلغ مائة ألف شخص . اما الانجليز - وهم اكثر شعوب الارض ميلا الى المهاجرة - فلم ينزحوا
الى العالم الجديد الا في اوائل القرن السابع عشر ، وغنم الفرنسيون على الاثر . وكانت اول
بلاد نزحوا اليها كندا . ومن ثم مع عددهم في سنة ١٦٦٤ نحو ٢٥٠٠ شخص فلما انتصر عليهم
الانجليز وانتزعوا منهم كندا في سنة ١٦٧٠ كان عددهم في تلك البلاد نحو مائة ألف

ولا شك أن الولايات المتحدة هي منظر النموذجي لأحد أقطاب الهجرة في العصور الحديثة .
وعن عن اليبان أن هذه البلاد كانت في أول الأمر مخصصة لبطانية . وكان عدد سكانها في سنة
١٧٩٠ أربعة ملايين معظمهم من الاسبان . وبعد هذا العدد في سنة ١٩٢٦ الى مائة وخمسة من
للملايين عدد الزنوج واليهود ، ولا يعرف عددهم بوجه التحقين . ولا شك أن سيل المهاجرة الذي
تدفق على تلك البلاد في خلال القرن الماضي هو سبب الزيادة العظيمة في السكان ، وهذه المهاجرة
السبية هي اعظم حادث من نوعه في تاريخ الاحتجاج

ولم يكن مجموع عدد المهاجرين الى تلك البلاد منذ نالت استقلالها الى سنة ١٨٢٠ يزيد على ربع
مليون ، ولكنه زاد في خلال القرن الذي عقب ذلك زيادة عظيمة حتى بلغ سبعة وثلاثين مليونا
من الامس منهم اثنان وثلاثون مليونا من الأوروبيين والباقيون من شعوب مختلفة . وفي خلال
الحرب الاهلية الاميركية صعب سيل المهاجرة ثم عاد فاشتد ، وأخذ الأوروبيون والشرقيون يتقاطرون
الى تلك البلاد بكملة أفقت نال المسكن من الأمريكيين . ولعل أعظم عدد من المهاجرين نزح
الى تلك البلاد في سنة واحدة هو عدد الذين نزحوا في سنة ١٩٠٧ وقد بلغ ما يريد على الملايين
وربع الملايين من الانفس

وفي الحدود التالية يان أجاس أولئك المهاجرين وسنة منهم الى حص في كل عقمن الصين
من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٩١٠ :

الحسبة	١٨٧٠-١٨٦١	١٨٩٠-١٨٨١	١٩٠٠-١٨٩١	١٩١٠-١٩٠١
مسيحيون	٠٣٣	٦٠٧	١٦٠	٢٤٠٤
إيطاليون	٠٥١	٥٠٩	١٧٠٧	٢٣٠٣
روس	٠١٠	٤٠	١٣٠٩	١٨٠٠
إنجليز	٤٤٠٩٠	٢٨٠٠	١٧٠٩	٩٠٨
اللات	٣٤٠٠٠	٢٧٠٨	١٤٠	٣٠٩
سكندناف	٥٤٠	١٢٠٥	١٠٠	٥٠٧

وقد كان أكثر المهاجرين حتى سنة ١٨٨٠ من شعوب أوروبا الشمالية والشرقية ، ولكنهم حادوا بعد ذلك من أوروبا الشرقية والغربية . وكان سبب المهاجرة قبل سنة ١٩١٧ طليقاً من كل قيد فيما يتعلق بالحسب الأبيض ، فكان يؤذن لكل من هب ودب من أفراد هذا الحسب في دخول الولايات المتحدة إلا الذين حظر دخولهم بقتضى قانون سنة ١٨٨٢ وهو القانون الذى يحرم دخول المجرمين والمدميين والمرضى المزمين وسفاح القول والأحباء . وكان القيد الذى أُلغى إلى سنة الحظر على مستقبل الشعب الأمريكى . وفى سنة ١٩١٧ من قانون آخر يحرم دخول الآسيين (معاً الأطفال والصغار) ثم سبب بعد ذلك قوانين أخرى متعددة كل العرس منها تفيد ضجراً بحدود شديدة

لغز وبمشكلة الهجرة

ترى ما هى الأخطار التى تحتها حكومات من مذهب الاحباب ، هى كثيرة أهمها أربعة :
 (الأول) منافسة المهاجرين لسكان البلاد إلى مدحونهم ، ولا سيما إذا كانت مردحة بالسكان كما هى الحال فى أكثر بلاد أوروبا فقد لودحت بأهلها حتى ضاقت بهم أبواب الرزق . فإذا أيسر للأحباب أن يهاجروا إليها راد الطين طة وتحت البطالة ، وفى ذلك ما فيه من الخطر الاجتماعى
 (الثانى) الخوف من أن يكون المهاجرون من الأتقيين والمجرمين الذين قد لقطتهم بلادهم وسدحهم أهل وطنهم . أمثال هؤلاء هم مائة على كل قطريرتونه وعلى كل شعب يهاون بيته . وليس من المعقول أن تصلهم أية حكومة على الرعب واللعنة فتزداد بهم عوامل الشر ويكثر الضرر الصادر إلى البلاد التى يفرحون إليها

(الثالث) النحس وهو من أعظم الأخطار التى تهدد كل قطر من ناحية الأشخاص الذين يهاجرون إليه . وقد تبنت الحكومات إلى هذا الخطر مد عهد بعيد ولكنها لم تفلح فى تلافيه ، لأن الحواسيس يلجأون إلى حيل وأماليب لا تقع تحت حصر ، وهم يستطيعون أن يكتسبوا هويتهم بكل سهولة . وكثيراً ما نغدم حكوماتهم بما يحتاجون إليه من مونة مالية وأدوية
 (الرابع) على أن أعظم الأخطار التى تهدد البلاد التى يكثر رواج الاحباب إليها هو امتزاج

هؤلاء بطوبىين الأصليين قصد تحويل ميوطنهم وعواظفهم الى ناحية حكومة البلاد التي رحوا بها . وهذا هو سبب مشاكل السياسة الناشئة عن مسألة الاتراس والورس ومسألة سيليزيا ومسألة داريج ومسائل البنك ، بل عن مصلات معظم الدول المتحضرة . فقد امتزجت العاصر في معظم تلك الاقطار وتدخل بعضها في بعض حتى صار الكائن فرقتين مختلفتين في ميوطنها وعواظفها وصار يصعب معرفة الفقه والكثرة ومن أي العاصر تتألف كل منها

خذ الاتراس والورس مثلا ، وقد كانتا ولا تزالان سبب نزاع دائم بين الألمان والعربيين ، فإن كلا من الفريقين يدعى انهما ملكه وأنه أحق بهما من غيره . وسيبقى هذا النزاع الى ما شاء الله ما دام شعب الاتراس والورس مؤلفاً من عنصرين هما العصر الألماني والعصر الفرنسي . ولقد جر هذا الخلاف الى حروب كثيرة ، سببها احتلال عنصرين مختلفين في بلاد واحدة

ومن دواعي الأسف أنك اذا أجلت طرفك في بلاد العالم المختلفة لم تجد بينها ضعة واحدة - معها صفتانها - الا وقد امتزجت فيها الأحاسس واحتلظ الاثنى بطوبى جعل نظام المحيرة . ولعل الولايات المتحدة هي أقرب بلاد العالم الى روح داس ، فيها شعوب من جميع أنحاء العالم . وقد ظهر الخطر من هذا المزيج هناك في الحرب العظمى . فقد كان الأمريكيون الذين هم من أصل ثلاث جهود الجيرة لمح الولايات المتحدة من الانضمام الى دول الحلفاء . بل طعنوا ايقاد نار الفتنة واثارة الاصطرابات في طول البلاد وسر ضها مرفقه جهود الحكومة ومع موتها عن الحلفاء . ولولا بقطعة الحكومة وثقة اعداء كان لخطر شديد

ولكن ليس من الاضاف في شيء غير «بهاجرة» من كل فتنة . فإن لها مباح الاثبات مما لها من أصرار ، إذ قد أثبت الاختبار ان البلاد التي تفتح أبوابها للأجانب - اذا كانوا من عنصر طيب - تستفيد من الأمتزاج بهم إذ تكتسب منهم ما هو ذو وقع أدنى وما يساعدها على التقدم والرقى . أما البلاد التي توضع أبوابها في وجه الاجنى - كما كانت الصين واليابان نعتلان حتى عهد قريب - فنظف كاليه الآسنة لا تصل سيرها من الأبر ولا علاقة بينها وبين البحر

ولا شك أن مشكلة المحيرة ستظل مصيبة مستعجلة ، بل سيبريدها الزمن تحقيداً . لأن أساليب الانتقال الحديثة تقرب المسافات وتختصر الاحاد وتسهل على الناس الانتقال من مكان الى مكان والامتزاج بينهم من الشعوب . على ان الدول منبغطة لما قد يشأ عن نظم الانتقال الحديثة من مساوي . وأحطار . ولذلك تراها تتشدد فيما تصه من القيود لمح اذنين يريدون للهجرة إليها ومن ثمة يتضح لنا سبب رعة الدول في اقتناء المستعمرات لينصرف إليها من يزيد من شعوبها . على ان مشكلة ابقاء المستعمرات لا تفل عن مشكلة للهجرة تحقيداً

نزوة هوى

للروائي الروسي : الكسندر كوبرين

كانت لجميع من الأنوار من ثريات ثلاث عملة قطع مدلاة من النور المشور تعيش هي قاعة التمثيل في دار الحاممة . وكان المسرح مزدهرا بالاعلام والسب والأفان للورقة ، وفي الصدر منه معرف كبير متلائيء الصقال مفتوح أعلاه . وكانت القاعة تبدو ظميا من درجة كل الازدحام ، ومع ذلك فإن خلق ما برحوا يتدفقون من الأبواب زرافات . وإن لفره ليسر طرفه وهو يطر إلى هذه الخوج الحالة ، من رهوس صلاء ، وتصور صرسة فرعاء ، والترات الرصبة السوداء ، اللبلة ، والدلات المكربة ، وأبواب السبيلت الزاهية ، ومراوح ظخرة تتحرك في لصف ووباء في أكف رقيقة مصونة في قمارتها البيضاء ، وحركات مستوفزة ... وإبشامات عملة خشة لاهية وإذا بمن وسيم ، على سباء الاعترار بالنفس ، وإن ثلث قفل الجلاء ، برق إلى المسرح وعطو إلى مقعده ، وهو لاس سره سوداء مدلة وفي صدره رهرة كربة متعنتة . وتمه العاروق للصاحب في إثره غير مدحوظ كأنه لشع . وجب السكون على القاعة . غير أن عددا من الطلاب المتطرفين المتطرفين يحملون الشارات في صدورهم ، وهم غدا ، حديم كما هو حتى ظاهرا ، كانوا في العرفة الخارجية للحد لا يدع صاحبهم ميمكين لمطوبوا في قلق وصبر باعد . فمهم على لهم ينتظرون مقدم هربت ديكروا القصة الأولى للأوبرا البارسة وقد رلت على المدينة للنساء في هذا الموسم من القصة . ومع أنها لاقت وعد الطلاب لقاء جيلامانوس المشاشة وأكدت لهم أنها تنبر الماء في حيلتهم شرطا عطيا لها ، قد حان الدور الذي كان مقررا ظهورها فيه ولم تحصر سد . فهل تراها تخلت عنهم ؟ هذا هو الحاطر المتعلق للكتوم الذي دار في أحلام أعصاب حمة الاحتمال وهم في العرفة الخارجية يكادون من البرد يحدون . وقد ظلوا يترددون إلى البادة يلصقون وجوههم إلى راحها ويحدقون في طمة هذه الليلة الثانية

وطرقت الأصابع قرصة عملة ندرج مقترية ، والتحق من البادة مصاحاها الكيران هيرولت اللحنة إلى الباب يتصاممون ويتناصون . إنها بيها ديكروا القريدة . وتضوع منها في العرفة للعدة لحنع للماطف نسيم عبق . ونسجت للطلاب وأومأت بإشارة مصونة إلى حجيرتها للقفوة جراء السور النين . وهي ترمي بإشارتها إلى أنها تريد الأمانة عن السب في تأخرها ، ولكنها لا تستطيع فتح فمها بالكلام لشدة الزمهرير بالعرفة وحيتها الاصابة بالرد وكان دور ديكروا ، فلت من مدة ، والناس الذين خيفت شوقهم إليها قد قطعوا الرحاء من

انتظارها ، فإذ ظهرت على المسرح مفاجأة عمرتهم ، فاطلقت مئات الحناجر الغنية وصعب عندها من الأكف العوية ، تحيتها نغمة طوعة بعم دويها الآدى ، حتى أنها - وهى التى ألقت عبادة الملهود لها - شعرت بقوة مفززة من هذا الأطراء

ورقت على المسرح ، وانحلت الى الأمام إعزاء حبيبة وتصمعت عياها السوداوان الضحوكان الصوف الأولى من المتفرجين ، وكانت لاسة ثوبا من الأطلس الحررى أبيض لامعاً ، وكانت الصدر منطاً الى كتفها بضرب دقنى ويدويه ذراعان يديتان وبهم على صدر مشرب باهد وتطول فتحة فيكشف عن عرق ناصع كما هو محوت من رحام حار

وهذا التصيق مرات عدة ، ولكنها كانت لا تكاد تدنو من العرف حتى تتعدد موجة الخاسة فتردها الى صدر المسرح لرد النجاة . وفى آخر الأمر أدت حركة احتضاج ورجاء ، وابتمت انشامة ساهرة وأقبلت على العرف ، وحت الهنالك والتصيق شيئاً فشيئاً ، وشخصت اليها القاعة كلها أنظارها متنبهة بها مفتونة . وحيم السكون كأنه منى ما يكون ، ولكنه سكون الأعزاء الحلى ، وفى وسطه أمنت طلائع برات من لحن شغى من وضع سأن ساس

ووقف الكسبى صموف ، وهو طاب لب فى السنة الثانية من مدرسة من للمسرح مستقداً الى عمود من الأعمدة وهو صموف فى الص ، وقد أنس حمية صموف اسدى . وكان كلفه بالموسيقى عجباً عجباً يكاد يكون مرصداً ، وليس عجباً له وحده من جسم بكل أعصابه ، وبكل نسيج من أنسجة كبدية ، وكان حوس هذا الصوت الجميل يندلج الى أنفاسه ورندة راحة حلوة تتبع فى سائر بدنه ، حتى يجلجلى له من آونة لأخرى صوت يلى من دسله هو ولى صميم تلك وكان ما يشعرون به كل سعادته من بهت وانسحق ذلله ، وجروده منه شبه ألم حدى .

مظفر الى جمهرة السامعين نظرة للرتان المحتج الردى

وانتهت ديكروا لحن آخر حديداً . صاد الكسبى يلى حمية ويتسلم لأموح هذا الصوت اللامع . ونفى فى لحن لو أن هذا الصاء يشمر أداً

ولقد اضطروها الى تزديد الصاء مرات ومرات ، ولم يسمحوا لها غزابة للمسرح حتى أشارت الى حمرتها وابتمت لهم انشامتها الحلوة وهزت رأسها فى احتضاج واعتدار ، وأصعد صاميلوف ردة عميقة متقطعة كانتا استبطت فى الو واللحمة من حلم حبل تراهى له فى الیقطة

وعند هبوطه المسرح أحس فجأة بمن يلمس كتفه ، فالتفت فرأى يور طالب الفنه ورميله الأسبق فى المدرسة ، وهو محل من مشهور من أصحاب اللالين ، وكان يور متنبلاً طلب عليه نشوة السعادة ، فطوق حصر صاميلوف ، وصممه اليه فى مرده ، وعسى فى أدبه : « أنها رضيت . وستكون المرات هنا بعد دقائق معدودات »

فتبادل صاميلوف : « من التى رضيت ؟ »

— هي .. ديكروا ... لقد أوصيا بأعداد عشاء في المطعم الأوربي .. انها رفضت في يادى الأمر ... ولكنها عد قليل لات ... والصحة كلها ستكون هناك ... ستأتى طبعاً ، اليس كذلك ؟
— أنا ؟ ... كلا . لست على القهلب حرجاً

ولم يكن صاميلوف من مرة يمر التي تجمع الشباب القهبي في الجامعة ، وأعى مهم أعمال كار للملاك وأصحاب المصارف والنظار . ويبرح هذا حق العلم ولكنه كان مأخوذاً بهرة من التيه والأرجية بحيث أحب أن يشمل صفته كل اسان . فخرج على رصص صاميلوف :

— أوه ! تعال ، دع هذا اللوء ، لا بد من دهائك ... ما هي أوجه اعتراضك ؟

فتهاض صاميلوف مرتبكا وقال :

— أنت ترى ... أجل ، أنت تعلم ... إنى

— أوه . لا عليك ! ... سننى عن التفاصيل بما حد ... والآن يلزمى القديم ، أنت معنا .. وفى هذه الأثناء وفدت العربات . . . وكانت الجياد تسهل وتمس رأسها فتحتل الأكراس حول أعانتها حذقة مفرجة . واستقل الطلاب العربات حاملهم واملهم واستعت أسواهم في هواء الليل الممتع صريراً صاعداً محموداً . وحسن صاميلوف على صواب سير . وكان لا يزال في حمرة تأثره بالموسيقى ، ودهنه مسرى في سجدت من الأحلام محبة ، من كانت العربات تتسابق في الشوارع الخالية للمعمورة . وكان عريف الربيع وروية . إن الشئ على التلوح . . . وتداعى الطلاب وجلطة الأكراس للسيرة . كل هذا ، كانت تمر في . . . علم يدع . . . وثمة كانت تمر بصاحدا لحطات لا يرى فيها ، أو ينشئ فيها ما يجرى له وأن يمشون به

وعلى مائدة العشاء تحس بصلاب حول اسمه حس . وهو يحول على يديها ثبا ويرحون اليها عبارات نداء حريشة في لغة فرسية رديئة . وكانت وهي بادية الشعر فتانة الحاسر أصل بألبابهم من الشمبايا . . . وقد التفت عيوسهم بالرعة أجل التناح . . . وهي تحاول الإجابة على كلامهم في مس واحد . . . وتكركر ضاحكة وقد استلفت برأسها على الأريكة للكسوة بالأطلس .. وتفرع منادمتها وخطف ودها بمروحتها فرها لطيفاً . . .

وكان صاميلوف غير متعود الشرب . . . فكان لقمحين الذين شرهما سورة في رأسه . جلس في ركن ليحس عن عيبه نور التريات الساطع وهو يرمى ديكروا بلحاظ مفتونة . وكان في معه يصعب من تهكم رفته واحترائهم على دفع الكلفة الى هذا الحد مع العبة العظيمة . . . وهو في الوقت نفسه متمسك حاسد . . . وإن شئت قل غيران . . .

وصاميلوف ذو حجر مطعم . وقد راده استعيا على استعيا شوؤه في أسرة دمنة الطماح شديدة الحفاظ . وكان خلالة يسوده د الهائم ، لحياته . وهو في الواقع ومن وجود عنة ، سذاجة الأطفال وغرائثهم ، وفيه طهر نادر في تحكيره وشعوره . . .

وتساءلت ويكرروا وهي تشير الى الكسيا : « من هذا السيد هالك في الركن ؟ لكأنه خائف
 من كائنات . . . لعل السيد شاعر . . . وصاحت للمية : « اسمع يا حضرة الشاعر . . . تعال ! »
 فدنا صاميلوف وهو نادى الارتباك ، ووقف أمام للمية . . . وأحسن صورة للمم في وجهه
 — يا فقه ! ان شاعركم وسيم حقاً ! .

وصحكت ويكرروا ، وأردت : « ما أشبه الآسة للطة في مدرسة عليا . . . وإيم الحق ! انه
 ليحمر من الحجل . . . ما أجل ذلك ! »

وتطلعت تستمع حتى الاستماع بالنظر الى هذا اللائن أمامها بجمته للفتلة المشطة الدينة . . .
 وطلعت الواسحة الوودة وقد خط فيها عذار خفيف . . . وشعره المعلى الناعم متهدل على حبه . . .
 وعلى خفاء أمسكت المنية يده وأحمرته على الجلوس الى جانبها على الأريكة . وقالت بلهجتها الروسية :
 — لماذا كنت راعياً عن الجلوس الى ؟ أنت شديد الكبرياء . . . أنتنظر من امرأة أن تعانقك ؟

فظل الكساي أبكم . وانرى أحد الطلاب ولم يكن قد رآه قط في زميرهم يقول في خست :
 « سيدنى — ان زميلنا لا يفهم الفرنسية »

فوقت الكلمة من الكساي وقع السوط . فالتفت محنة وحقق في التكلّم وأحلب باقتضاب
 ولكن لمهجة روسية مصحى ، سرسية التي كانت في قلب من أدرك على العلية الروس وما
 تزل كذلك في حب الأسر . . . لا ضرورة مضيقاً باميلوف لأن يكلم عن وعلى الأخص أن لم
 أنشرف بمرافقتك . »

فهتفت المنية : « مرحي ! مرحي ! دون أن تعلق . . . » وما لبثت ما شاعري ؟ »

وكان صاميلوف قد حدثت نازله ، فنادوه بحبا ، وعذب وجهه حمرة أحسن وهو يجيب :

— الكساي — ماذا ؟ ماذا ؟ . . . أأ

فأعاد صاميلوف الاسم

— أوه ، هو ما يقابل عدداً الكسيس . حساً يا ميسيو الكسيس . وعفا لك على انعدامك
 سيكون عليك أن تصحى حتى مسكنى الى في حاجة الى نزهة . . . والأصحت عدداً وبى صدام
 ووقفت بهذا العربية براء عندك فاحرقى للمرة الأولى من العادق . وساعدها صاميلوف على
 النزول وهم بالاستئذان منها . فطرت اليه وعلى عيهاها سناء جو يسى القلب ويعوى اللب وقالت
 له : « ألا ترى مقصورتى الصغيرة ؟ »

فتمتم بعمل الاعصاب : « إلى أكون . . . سعيداً . . . حذاً ، ولكى تحشى . . . أن الوقت
 جد متأخر . . . »

فقال : « تعال . . . ريد أن يكون عفاى لك تاماً . . . »

وبينا كانت تدل ثيابها تطمع حوله الى المرفة ، فثملها خلت على هذا السكن العادى اذاعة

رشقة خبيثة لا تحبها إلا بارية . وكان الجو عاطراً بجير رقيق بما آسره أول ما آسره حين جلس إلى جنبها في العربة

وعادت متوشحة في منقعة يمام فمعاصة مشوكة بمشاكك ذهبية . وجست إلى أربكة شرقية منعممة وهي تلمن ثياباً حديداً حول قدميها . ودعت الكساي بحركة أمرة إلى الخافوس مجانباً فاطاع : — اقرب مني . اقرب . . . اقرب أكثر من ذلك . . هكذا ! وبعد فلتتسار قليلاً ياميو الكساي . أولاً ، من أين لك هذا التمكن من اللغة العربية ؟ انك تفضح عن نفسك بمصاحبة مركيز فقال صامبوي إنه كانت له مربية عربية مدحومة أطفاله ، وأهم في أسرته يتكلمون أكثر ما يتكلمون بالعربية

ثم جعلت تضي عليه بالسؤال في إثر السؤال عن أهله ودراساته وأصحابه . . دون أن تدع له الوقت للإجابة على سؤال واحد . وصعاً وفي صوت حبيص رحيم سأله :

— قل لي . . . ألم تحب امرأة قط ؟ . . .

— هم . . . حين كنت في الرابعة عشرة أحببت ابنة عمي . . .

— شرفك ؟ — جري

— ولم تطلق بالمرأة قط . . . أية علاقة . . . ؟

فأدرك العن . وعقب أسنانه بهدوء عطلة لائقة . وقال : كلا . أبداً .

— ألا تضي ؟ كنت ذلك مني لحظة الحاجة وصات عنه حتى أحس بحرارة وجنتها . جننت به في احتياج . . . : نظر حين غفاسك بي وحه من غفاسك ، وأمسكت برأسه بين راحتيها وحملت يطر في عنبا . وقد راعته وقد نظرت في أول الامر . . . ثم أشعته . . . وأخيراً أدكت فيه مثل وقفتها . . . فقال عليها . . . وكانت شغتها محبين ملتفين . . .

• • •

— هل مدام ديكروا هنا ؟ — لا

فأعاد الشاب السؤال : هل أنت متأكد ؟ ربما تكون قد عادت في هذه الاثناء

فقال الحاجب البدين المشهور في ربه الرسمي ، بوجهه المتهنئ التمتع النعسان وهو يحك ظهره . — ماذا تضي ؟ هل أنا متأكد ؟ إنه شاق أنا أن أعرف إذا كانت ها أم لا . ولماذا أنت حتى حر الجمر اهتمامها ؟ لقد سمعت إلى ها طول هدين الاسوعين ملحقاً تمتلي بالسؤال عنها . . . وما دمت أقول لك إنها ليست موجودة . أبيت موجودة . فذلك بعض الموضوع . . . هي لا تريد رؤيتك . . . أقام أنت ؟ . . . هو ذاك الأمر كله . . .

الامر كله ! لقد أحس بقده يجب وجباً موحها . وعجز فيه حين يشر حدوى . . . يضطرم عيظ . . . لماذا صنعت به هذا ؟ . . .

(ترجمة ص . ص)

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أرقى المجلات الغربية

لم لا نكون ذكياً ؟

ابن الامر يتوقف على ارادتك أنت

قد ينظر العالم البيكولوجي اليك ، وأنت ذو قوى عفاية متوسطة ، فيدهشه أن يراك متهاوناً تسمح لنفسك بأن يملكك منك العجز وعدم القدرة على احراز الاشياء ، وهما صفتان أنت في هي هبما . نعم انه يدهش إديراك تحمز عن اكتساب « الكفاءات » التي هي رأس مال عظيم . ولا عذر للمرء أن هو أحسن في أي عمل سب نفس منك الكدرات

ان تصميم الانسان على أن يعلم ما في نفسه من قدرات ، ود كان العمل بالرشيد له مبعها مع غاية ببرعة مذهشة وانفاق عظم . وعليه **فاداعل لك إنك لا استطع** كساب الدكاء في معنى معين من مناحي الحياة ، فليس أن ذلك كفت . وأن علم النفس يؤكد أن في استطاعة كل امرئ أن يكتسب الدكاء

ان الرجل ذا الأعمال المعينة يمكن عفاها من دون أمره ، وسكن كانت فيه قوة كاملة ، ومثل هذه القوة استطاع أن يكون عظيماً . وهذه القوة هي « فالية التعلم » ، وفي الحقيقة أن العطاء لم يصبحوا عطاء إلا لأنهم سعروا الى كل مشكلة من مشاكل الحياة بصع مطمنة ، واعتبروها تحدياً قد كاثمهم لا ارهاماً وتعجزاً لهم . وقد استطاعوا التملك على تلك المشاكل لانهم استطاعوا الملعب قبل ذلك على ما فيهم من حور وصعب . فإذا قيل لك إن فلاناً أندر منك على حل المشاكل لأنه أسمى منك في قواء العقوبة فمن هذا القول يجب أن يكون حافراً لك لا مشطاً لعزيتك

ان نجاحك في أي أمر من الأمور يتوقف على الطريقة التي تتألف بها ذلك الأمر . ومن الناس من يعتقدون أن تكرار شيء من الأشياء يجعل الانسان يتقن ذلك الشيء . وعلم النفس ينقض هذا الاعتقاد ويثبت أن ممارسة الشيء والتحرر عليه لا يؤديان بالضرورة الى اتقان ذلك الشيء . ففكرة تمرنا على الشطرنج أو الخولم أو عبر ذلك من الانساب لا تؤدي بالضرورة الى اتقانها ، بل قد تحول دون تحيين لعبها أو قد ترسخ فيها العلط الأصلي الذي كسرتكبه أولاً ، فتظن نرتكبه ويصعب

علينا الاقتلاع عنه . وجبارة أخرى أتا عندما مارس أشياء بينها ومكررها ، قد مارس ومكررها
أعطانا فيها ، وذلك ترسخ فيها هذه الاعلاط

ولعل في مقدمة العوامل التي تحول دون احرارنا العلم احراراً تاماً ضعف ارادتنا وعدم توفر
قوة العزم فينا على احرار ذلك العلم . وما أكثر الذين اذا عرست لهم مشكلة أحسوا يشكون
ويتذمرون ثم يحبون أطرارهم بين الساعة والنافذة فيصبحون الوقت سدى بدلاً من أن يحصروا
أفكارهم ويشمروا عن ساعد العزم لمواجهة تلك المشكلة ، ولو أنهم اعتبروا تلك المشكلة بمنزلة تحد
لذاتهم لسهل عليهم إيجارها

وعليه يجب علينا أن نميز بين الرغبة في العلم و ارادة التعلم . فالرغبة في التحصيل موجودة في
كل إنسان . ولكن وجودها لا يكفي لتحقيق ذلك التحسن ، وفي الحقيقة أن الفرق عظيم بين
رغبة الإنسان في تحقيق أمر من الأمور ، وبين ارادته أو تصميمه على تحقيق ذلك الأمر . فالأولى
هي بمنزلة ميل عام تشترك فيه جميع الحواس . وأما الثانية - أي الارادة - فلها تعجز الإنسان على
حصار كل قواه وتوجيهها في طريق معين

ثم إن الرغبة في لعلم عموماً مارس مع الأشياء وعيد عموماً أولاً وثانياً وثالثاً . ولكي في
هذه الحالة لا تختلف كثيراً عن كنهه يستطيع تكرار الأشياء . ثم ارادة التعلم تجعلنا ندرس
حزليات الأشياء ونخلطها بدراسة كل شيء في غيره . مثال ذلك رغبة كل امرئ في أن يكون
داعية جيدة . فهي تعجب من (بورد - الصفحة السادسة) إذ أن الارادة هي حافز يدفع المرء الى
التماس جميع الطرق للوصول الى تلك الصفة

إن عدد اللرات التي يتحول فيها المرء من أعماله الى تفانيه في إتقانه . وانه الذي
يؤدي الى الاتقان هو مقدار ما يديه من ارادة ودكاء في سبيل ذلك الاتقان وما قد يكتشفه من
عقبات في أثناء عمله . وعن عن البيان أن محاولة المرء أن يتعلم أي شيء من الأشياء إنما هي من
قيل التحرية والاحتمار لمعرفة أسباب الاحقاق والتفسير والتعجز عن بلوغ الغايات . فلا تتوهم
أن الجهود الأولى التي بذلتها في أي عمل من الاحمال كانت من قيل الثمرين والممارسة . لقد كانت
من قيل التحرية والاحتمار وكانت ترمي الى الضور على حل لمر من الالغاز . وحديث عن يقوم
بأية تجربة أو اختبار الا يهدف من الوقوع في خطأ ، فتلافى الخطأ ليس بالأمر المتعذر ، وكثيراً
ما يتعلم المرء من أخطائه . على أن الخطأ الأعظم هو في تكرار ارتكاب الخطأ فإن هذا التكرار
حائل دون التحللج . وجدير بالمرء أن يكون تفكيره أكثر من عمله وأن يدرس كل مهمة يقدم
عليها درساً تحليلياً . عليه بعد أن يبدأ مباشرة أي عمل أن يتوقف قليلاً ليتحقق سير ذلك العمل
ويحسب ما قد يكون فيه من نقص أو خطأ ثم يعيد الكرة عليه ويحاوله الى أن يتمكن من تحقيقه
[خلاصة مقالة عن كتاب سوان (مرن صفاق) . بقلم الأستاذ جيس مرسل]

ما زال للخرافات سلطانها

خرافات غريبة تؤمن بها الشعوب المتحضرة

نحن الآن في الثلث الأول من القرن العشرين ونمتاز عن أهل القرون السابقة بالعلوم والفنون والحضارة والاختراعات ، ولكننا لا نختلف عنهم في إيماننا بالخرافات ، حضارتنا متقدمة بها وأعمالنا متأثرة بها ، ولا تكاد تخلو أمة من طائفة من الخائفات الخرافية التي لا تسقط إلى شيء من الحقيقة ، ومع ذلك نرى بعض العلماء يحاولون تحليلها وإرجاعها إلى أساس علمي

سركيما شئت وحل حينا أردت بين التمددين والتوحشين - في مجاهل بورنيو وسيبريا ، أو في أجمل بلاد العرب - تجد الطبيعة البشرية هي هي والإيمان بالخرافات متأصلا في النفوس وغريب أن ترى اليوم في قلب مدينة نيويورك - مركز الور والحضارة - اناس يؤمنون بالخرافات إيمان قبائل الأدغال والعاتات بها . وقد كتبت الدكتور كلارك ويسر مدير متحف التاريخ الطبيعي الأميركي مقالة جاء فيها - ياف -

« اما تمسك بالسر والتعريف وتؤمن بهم حتى في هذا العصر ليركا يؤمن الأولاد بقصص الحرف والمفاريت التي روى لهم . ولهم في بيت وبيس سوحش في حد الاعتبار هو في نوع التصورات ، فهي عند سوحش ضمعة نافذة ، و... ما دوة غنة . ود شأ الإيمان بالسر في أول الأمر عند هذه الناس من مدلل الكبر بما يشهده من حوادث لطيفة وما يقع حوله من المحسوسات بحيث لم يس له مدوحه عن سبة عظامه في قوة غير مطلوبة . وما يصدق على التوحشين بهذا الاعتبار يصدق على التمددين أيضا فانهم يهرون كل ما لا يستطيعون تحليله إلى قوة خارقة مجهولة وهذا هو الإيمان بالسر جيه

ولا أدل على ذلك من أننا نعمل - أو لا نعمل - أشياء لا اعتقادنا أن السعد أو الحسن يلزم بها من حرائرها . فالأميركي المتمدن مثلا يتشاءم اذا هو استيقظ في الصباح ويزل عن سريره من غير الجانب الذي اضطجع فيه على السرير . ويتشاءم أيضا اذا فتح مظلة داخل غرفته أو مرت من أمامه قطرة سوداء ، أو اضطر إلى المرور تحت سلم أو حمل حملا معها في يوم الجمعة الواقع في الثالث عشر من الشهر ، أو قدم إليه أحد موسى ، أو مقصا ، أو آلة قطعنة

وحكس ذلك يتقدم حيرا شمل الحصان فيعلقه على باب بيته . ويتجاهل كذلك اذا حرق في الصباح من منزله ولقي حصاناً أبيض يجر مركبة للحمل . ويرشق المرمسين الخارجين من صلاة الاكليل بالرر والعال البالية ، ويعرج اذا مرت اشته تحت شجرة د يسوب الصاب ، وقلها شاب تحت أعضائها

ومن المستحيل حصر جميع الخرافات التي شاعت بين البشر منذ أقدم الأزمنة ، ولكن بينها كثيراً ما هو كثير الشيوع بين الناس

فمن ذلك مثل الحصان وكثيراً ما يطلقها الناس على أبواب بيوتهم ، وهي خرافة قديمة لا يعلم منشؤها بالتمام . وخرافة الحرية الزرقاء للوقاية من العين وهي كثيرة الشيوع بين الشرقيين وتعملها الأمهات لوقاية أطفالهن من العين . وخرافة قنف السن في وجه الشمس . وخرافة التطيل عند وقوع الحسوف . وخرافة النظر الى وجه صديق أو حبيب بعد النظر الى الهلال عند أول ظهوره . وخرافة ثقب أول قطعة من النقود يكتسبها الإنسان في بدء النهار

وعن البيان أن العلم الحقيقى عدو الخرافات وه السحر الأسود ، على أن كلا هذين العدوين يسمى الى عرض واحد . فالعلم يحاول استحلاء أسرار الطبيعة وإعلان بواطنها ووضع قواعد لسلوك الناس وتصرفاتهم وأعمالهم . وه السحر الأسود ، أو الإيمان بالخرافات أو الشعوذة أو الدجل أو صمه ما شئت يسمى لتسخير قوى الطبيعة والتحكم فيها واستحلاء عوالمها

[من طاعة للاستاذ شحور مارك]

الياباني يستلم التضحية

لده ولده فوق نفسه وقبل أهله

يعتقد الاوربيون بوجه الاحمال أن السرور الذي يشعر به الانسان بدله حياته في سيد وطنه لا يحميه من الواحات المفروسة عليه بأراء أسرته وأهل بيته . والاوربي الذي ينف على شفير الفناء ويرى الموت عدفاً من كل ناحية لا ينسى أولاده وأعزائه بل يذكرهم في صلاته الاحيرة ويستودعهم الله . وهو يعمل اذا لم يعمل ذلك . أما الياباني على خلاف ذلك تماماً لأنه عندما يكون في ساحة الحرب فإن الفكرة الوحيدة التي تخطر بباله وتغلب على جوارحه هي أن يقتل عدوه ويستلم منه . أما أفراد أسرته وأهله فلا يخطر بباله على الاطلاق

وهذا يدل على وجود فرق عظيم بين الشرق والغرب في الاخلاق والطبع . على أن عداء النفس يقولون إن هنالك طائفة من الناس يجمعون بين الحقيقين - الشرق والغرب - وهم كبار القادة والمثابرين . هؤلاء الناس لا تقدم روابط الاسرة والقراءة عن النفس لتحقيق مطالبهم . والمواظف التي يشعر بها الاب نحو أولاده أو الزوج نحو زوجته أو الاخ نحو أخيه لا تجذب الى قلوبهم سيلا . فالاسكندر والقيصر وهريديك الاكبر وهوليون - جميع هؤلاء وأمثالهم كانوا

أشجعاً لا يشعرون بالرافطة التي تربط أفراد الأسرة الواحدة معاً ، ولا يحسون عاطفة قرابة لأن كل أفكارهم وقوام ومشاعرهم كانت متجهة إلى هدف واحد هو تحقيق مطامعهم . فطامعهم كانت مستولية عليهم وكانوا عبيداً لها أو آلات صماء تديرها قوة غامضة .

إن الجملة في نظر الياباني هي عاطفة دمية محضة . وكلتا الودية والشتوية تظم الياباني وحوب احتثار العالم وبذل الحياة في سبيل الوطن . لذلك نراه مستعداً لأن يضحي بروحه في سبيل عقيدته هذه . والتضحية في نظره هي أساس كل لذة وعطية ، وهي التي توحى إليه جميع الأعمال الدالة على السالة والافتداف . إلا أنها لا تتحقق إلا إذا أكر الرحل أهله ودوى قرياءه وأفراد أسرته وتجاهل ما تربطه بهم من عواطف . والقصة التالية توضح لك ذلك :

زار أحد الأوربيين للتعيين بلاد اليابان شيخاً يابانياً في أيام الحرب الروسية اليابانية . وجرى الحديث بينهما عن الحرب . فقال الياباني لصديقه صوت هادئ لا يشتم عن هلع ولا عن اضطراب : « لقد قتل أسرى الكر ، وسوف يقوم أحواء بلا شك » . غاول الأوربي أن يمر به وقال له إن ابنه الياطين سيمودان إليه ساجدين إن شاء الله . فخلق إليه الياباني قائلاً : « ماذا تعني ؟ إن أولادى ذهبوا إلى الحرب كمن تنوب ، وليس لهم حق في التمسك بي » . فذهبوا إلى الوطن .

وفي أثناء تلك الحرب أحسَّ « راد قائد الاسطول الياباني » أن سد مياه بورت آرثر بأعراق بارجة فيه . وطلب منه وسمي منصوص سوحها إحدى السوارح في داخل المياه وينسفوها فيه . فتقسم إليه ما يريد على ثلاثة آلاف غداً . وكلهم يريد أن يكون له شرف القيام بذلك المهمة ، مع أن إيجارها يعنى الموت للحبس . ورفض قائد الاسطول يرضيهم . بعد أن احتار منهم سبعة وسبعين ، وخاطبهم قائلاً :

« أنتي بارسالى أياكم إلى بورت آرثر لتسدهم نصف هذه البارحة أعلم حق العلم أن الأمل محاذكم من الموت لا يريد على واحد في الليون . وأننى اشتركتى أرسل ابنائى إلى القتاء ، ولو كان لى أبناء ما تأخرت لحظة عن إرسالهم ، ولو لم يكن لى سوى واحد وحيد ما بخلت به قط . فإذا قد أحدكم نراعه فليعمل بالأخرى ، وإذا قد مراعه فليعمل بقدميه ، وإذا قد قدميه فليعمل برأسه . أطيعوا رؤسائكم ونفسوا أوامرهم ولا تفكروا في حياتكم . انى مرسلكم إلى موت حقن وأنا عالم أن كلاكم مستعد أن يصحى بحياته . فاستسلموا إلى السماء بكل هدوء وانصرفوا إلى مهمكم » .

هذه هي الروح التي يخرجها صدر كل ياباني ، روح الدل والتضحية في سبيل الوطن ، بل روح احتثار الموت في سبيل الخلافة

[خلاصة مقالة نشرت في جريدة «فوق» . بقلم المحرر]

د. فاروق بين أجناس البشر

ولكل جنس اقرباؤه وضغفه

يرى البعض أن بين أحاس الشر فوارق تميز بعضها من بعض في قواها العقلية ، وهذه الفوارق تدفع بعض الأجناس إلى استبعاد غيرها أو الاعتناء عليها

والحق أن تلك الفوارق وهمة أكثر منها حفيظة . وليس لأي جنس أن يستعز على غيره أو يدمى أنه أرق منه في قواه العقلية والادبية أو الاجتماعية . من كل جنس أفراد يهتمون في قواهم العقلية ويسترحون من أحط للتويات إلى أعلاها . وما من جنس يمتاز باجباب كآثار القول فقط ، كما أنه ما من جنس يصح أن يقال فيه إن جميع أفرادهم من مستوى عقلي وضعيف . نعم قد يكون لكل جنس شوائب وعامد ملازمة له ولكن العلم لم يثبت ذلك حتى الآن

وعليه فإن السياسة التي جرى عليها رعمه الذي ضد التفرقة بين الأجناس لا تقوم على أساس قوم ، لأنها تعرض أن الشعوب والآرية ، هي جنس قشر ريشه . والحقيقة أن العلم لا يعترف بوجود جنس فردي ، أو جنس لاني ، أو عالمي . وليس الجنس مرادفاً للكلمة لغة أو شعب أو حضارة . فقد تكون له اللغة التي هي لأكثريته ، وقد تتكلم الشعوب الآرية لغات مختلفة وقد تكون لها حضارات مختلفة . فالجنس يستند إلى اعتبارات وشرعية ووراثية ولا علاقة له بالاعتبارات الضيقة أو الحدية أو القومية

وقد يتألف الشعب الواحد من أجناس مختلفة . فالشعب الأميركي هو خليط من أجناس شرق لكل منها ثنائيات وعامد . وتظهر الشعب لا يكون باقضاء بعض تلك الأجناس وعاريتها والسعي للقضاء عليها ، بل بالسعي للقضاء على من لا يصلحون للقاء والذي لا فائدة للاجتماع منهم . كأنما ما كان الجنس الذي ينتمون إليه . وهذه هي الغاية التي يسعى بعض العلماء إلى تحقيقها بوسيلة التفتيم والكفاح القائم بين بعض الشعوب يقوم على أساس واه وهو القول بوجود فوارق بين الأجناس في القوى العقلية . ويدور هذا الكفاح على أجلاء مما رآه من العلاقات بين البيض والسود أو بين البيض والشعوب الملونة . ولما كان الرجل الأبيض قد أصبح الرجل الأسود في معظم أنحاء العالم ولم يبق أمامه من يخضعه أو يصب عليه حكم عصه ، فقد ولى وجهه شطر أفراد واحد يصطهدهم بحجة أنه أرق عقلاً وأزعم للاجتماع ، وهو يسعى هذا الاصطهاد «حرب الأجناس» فالجنس هو قسم «ميريق» من البشر يمتاز أفرادهم بمجموعة من الخواص «التشريحية» الوراثة وبالمادة الملونة لشعرهم وبنوع ذلك الشعر واللحم والعين وبشكل الارب والقوام وعتائيس

الرأس من حيث ارتفاعه وصحته وطوله وعرضه ، وبغير ذلك من الخواص التي هي في العنق وراثية ، ولكن لقوامل البيئة المختلفة تأثيراً محسوساً فيها كموامل الجو والغذاء والجراثيم وهلم جرأً . وعليه فالجنس في نظر العالم الأثروبولوجي هو اعشار (أو تقسيم) زولوجي . ولم يعد علماء الأثروبولوجيا حتى الآن أبة علاقة بين الجنس والقوى العقلية . لا باعتبار الأفراد ولا باعتبار الجماعات . ومع أن الاجلس قد يختلف بعضها عن بعض في أدائها وأمزجتها وبغير ذلك من الاعتبارات إلا أن العلم لم يثبت ذلك حتى الآن ، فلا بد من الانتظار إلى أن يثبت

ثم إن الجنس ليس مرادفاً لصفة أو الحضارة أو القومية . فالصفة عامل اكتسافي ، وفي وسع الرنخي أن يتكلم اللغة الاعرابية غير لغته الأصلية ، وليس نعمة ما يثبت أن هناك حساً آرياً فإن كلمة « آري » هي وصف لطائفة من اللغات التي تتكلمها شعوب متشابهة في حضارتها وديها وبغير ذلك من الاعتبارات

وليس في وسع علماء الأثروبولوجيا حتى الآن أن يثبتوا أن الجنس الشرع حسب درجة رفعتها ، أي حسب درجة حدتها عن مستوى القنود والحضارات الأخرى . فكل جنس مجموعة من الصفات الأولية الطبيعية والنفسية على روي ، ومن الغلط أن يبحث عن جنس صري أو صميم فإن ذلك لا وجود له في أي جهة من جهات العالم المتمدن . وعند نقي لاجنس وأحداهما عن الخلط والزوج هي بقايا شعوب عرصة في المصنعة ممتدة عن معالم الحضارة . أما بقية الشعوب فقد احتلطن وامتزج بعضها ببعض حيث حذر تفريقها بمسمى ذهبرت الإقليمية أو الحيوية أو القومية أو غيرها

وما يحذر بالذكر أن علم الأثروبولوجيا يستطيع أن يحدد معظم الأحاس البشرية إلى الامد الذي شأت منه . فالجنس البونيري مثلاً هو خليط من العصر الأبيض والعصر النشبه بالرنيي والعصر النشبه بالمغولي . والجنس النوردي هو على الأرجح نتاج عدة سلالات كانت تسكن أوروبا في العصر الحليدي وقد امتزج بها فيما بعد سلالات شبيهة بالمغولية وسلالات أخرى كانت تسكن شمال الألب ، وعناصر من اللابنديين والسنديين والسلاف

وليس نعمة أي دليل على أن مراح العاصر أو الأحاس المختلفة يؤثر في توالدها وتناسلها . فتأرجح التوردي والتزيجي لا يؤدي إلى تقليد السل أو اضفاء النشاط أو الحيوية . وتتاح التهجين يتأثر بصفت موروثية عن كلا الأب والأم . أما أفراد الجنس الواحد فقد يختلفون في قواهم العقلية والأدوية اختلافاً كبيراً . وعلى كل عسلم الوراثة لا يزال في أطواره الأولى ولا بد أن يستحق في المستقبل عن أسرار كثيرة تزيل الشبهات التي تخوم اليوم حول علم الأجناس

[حلاصة مقالة نشرت في رسالة الاحمار النفسية . علم الاستاد هوتون]

كتاب القدر الألماني

مستقبل ألمانيا كما قدره هتلر منذ أعوام

إن الخطوات التي خطتها ألمانيا في السنوات الأخيرة ليست الا تمهيداً لتباح دقيق بين هتلر
وأيامه ، وأوضح وسأله ، في كتابه « كفافى » الذى تتعده ألمانيا ايجيلا سياسياً تدين بأرائه
وتنهى بشأليه

عد هذا الكتاب أول ما ظهر خطاً أو خيلاً ، لا يفضل أن تتحقق أمده العيدة . أما اليوم
وقد طهره جزء كبير من دائرة الحلم الى دائرة الواقع ، فلا بد من حمل هذا البرنامج على محمل
الجد ، لكون على ينة مما يجرى في ألمانيا من أحداث وما تصمره للآيام القصة من يات

لا يؤمن هتلر بقيمة الخلق العاصل ، بل هو زوديه هرة وصراحة ، إذ يقول : « إن الحاج
هو الحكم الوحيد على هذه الأرض بين ما هو حق وما هو باطل » . فسيب بين الناس هو
العالم ولو كان على صلال ، وخص ، هو الملوب وثرته على حق وهدى . ولهذا أدرك هتلر
بأدى دى بده أن الطهر لى تألف حوله منذ نكل دافرة وعنه على من سواء ، فأنخذ هذا
السبل حق لمع غايته وهو لا يمحط فى كدبه عن العالة والأحايه وما اليهما من الأخلاق
الفاسدة ، الا مستكراً الغار هذه الأري . لأنها تآرى الى الصوب والاشكاه ، منتصاً حدود هذه
الوسائل فى مفترك الكفاح بين الشعوب ولا يعب فى هذا لان هذه كما يرى لهنتر ليس الا أدغالا
تأوى اليها قطعان من البشر اصحاب الشعوب ، متداعة متراحة فى سبل للرعى الذى تعده كل شىء
مصحية بأمرادها لأهم لا يحسون أى شىء .

والعكرة العامة التى يصورها الكتاب تلخص فى أن لأنايا يجب أن تقيم مائة على حسن دعائم
(١) استئصال هداة اليهود ، حثالة البشر حططاء ، المم (٢) إقامة دكتاتورية لا يشاركها فى
الامر برلمان ، ولا تقف تجاهها أية معارضة (٣) نقية النسم الألماني الأرى من جميع العاصر العربية
عنه لأنها أدى مه (٤) إعادة المرأة الى بيتها وفصر مهمتها على تكوير أسرة واجبات نسل قوى
كثير (٥) وأخيراً إنشاء جيوش وأساطيل صعمة هائلة

فإذا عد هذا البرنامج الداخلي راحته تحقق سياستها الخارجية التى ترى أولاً الى توحيد الجنس
الألماني كله ضمن حدود دولة عظيمة ، ثم الى استعادة المستعمرات المفقودة وإشياء الامبراطورية
من جديد . وهذا يقتضيه أن توثق العرى بينها وبين بريطانيا ، فيتيسر لها أن تم شتيت جهودها
وتركزها جميعاً تجاه شعوب القارة الأوروبية . فتتضى على فرنسا ذلك العدو الذى يجر ظهر

• بلغ ما بيع من كتاب «كفاي»
٢٠٠٠-٢٥٠٠ نسخة ، طبع هنر من
ذلك نوبة طائفة أعني جزءها الأول
في جهوده السياسية التي أولته دروة
الحكم ، أما الآن فلا أرباح الكتاب
تستأثر بها المنار التي نشرته وهي ملك
خاص لهنر ، وهي التي تصدر كذلك
الحريرة الرسمية للدولة وسائر نشرات
الدعاية السياسية

• في عيد ميلاد هنر الأخير أهدته
«جمعية الرجح لموصى الحكومة الألمانية»
سبعة من كتاب «كفاي» .. نسخة
وربها ٧٥ وطلا ، كتبها سبعة من
الخطاطة ، خلال أحد عشر شهراً ،
معروف كذلك التي كان يصحفت بها
الأحد في الصور الوسطى

الملايا بأمره للسموعة في السلم والحرب على السواء ،
وتتجف وتنقص من أراضي أوستريا والروسيا
ودول بحر البلطيق ما يفسح رفسها لانشاء دولة
متراصة مبيحة

هذه الأمية التي أعطاها هنر على الملا منذ عهد
قريب حين قال بلهجة غريبة مريرة : « ليت للملايا
تلك » الأول « بما فيها من مواد سلم وغيرة ، أو
وسيراء ذات العابات السخية بالحبرات ، أو أوكراينا ،
سهولها الحصة شرق الملل » - هذه الأمية قد
صورها هنر في كتابه منذ أمد جيد إذ قال : « إن
روسيا لم تكن إلا شعباً سلاباً غارقاً في القوصى
والجهالة ، مدت إليه الملايا يدها البيضاء فانتشلت من
وهدته السخيفة ، ولكنه لم يبت عن وقع في قسوة
اليهود (أولئك المجرمين اللذال) الذين هجموا
وأفسدوا ما به الامان واصلحوه » **نحب النبوءة على**

الملايا أن تمد يدها مرة أخرى لتسقط الشعب الروماني من بين نواخذ اليهود :
وقد بعثت للملايا مباحها الماحل مستدت قواها الحرة ، وتكاف الشعب متأهباً لما تأتي به
الأيام القليلة . وها هو الآن يحس المرصه ساعة يقوم بحسن «صحة الخارجية» ، بعد أن كانت
سياسة أول الأمر صمداً ودفاعاً ، أخذ يهجم اليوم سياسة الكر والمجوم متدناً بهذه الحملة العاتية
التي جردها حديثاً ضد روسيا في خطب رعيته وأعوابه ، وكلام صحفه وكتابه

ولكن كتاب كفاي الذي يحجب آرائه المانحة وراجه المادمة ، لا تبسر قرأته كدلالة لغير
الشعب الألماني ، إذ أنه لم يترجم إلى اللغات الأخرى إلا في صورة متفحة ، رساء ، أن تحب حديثه ونحو
ماره . فن الترجمة الاعلانية حذف معظم الفقرات التي تشير إلى روسيا ، كما خفت هذا الصوت
الحاقد الذي يدوي في سائر أجزاء الكتاب . أما روسيا التي يهوى إلى صدرها أكثر ما في الكتاب
من سهام فقد أبى هنر أن يأذن بنقله إلى لغتها ، وقد نشرت فيها ترجمة بدون ادن قصودت ما
على احتجاج قسمة ناشر الكتاب الألماني . هذا إلى أنه من المهرم على الصحف الألمانية أن تنس
شيئاً من فقرات هذا الكتاب الذي سطر هنر على صفحاته ما قدوة وقضى به لشعبه ولغيره من
الشعوب

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة ريمور ديجيت . غلم أونو تولستف]

المستقبل للسينما الصامتة

في التمثيل المحط بالسبب الناطقة

ان توارى السينما الصامتة مؤقتاً لتصبح في الحال السينما الناطقة ليس معناه موت الأولى وانقضاء عهدها ، فقد شرع مديرو شركات السينما - حد أن حدثت ثورة الاحجاب بالصورة المتحركة الناطقة - يدركون أن الصامتة أعم ، لأن لغة الرموز والاشارات يفهمها الجميع ، حالة أن الروايات الناطقة الانجليزية أو الفرنسية أو التي تمثل لمحات أخرى لا يفهمها إلا الذين يفهمون تلك اللغات ، فهي متصورة عليهم وحدهم ولا يمكن أن تكون عامة . وقد بدل بعض اصحاب الشركات جهودهم لاستنساخ وسيلة يمكن بها إبنا كل رواية قالباً اعليزياً أو فرسبياً أو غير ذلك حسب الطلب هم يوقفوا الى ذلك . وبعبارة أخرى أنهم حاولوا أن يثبثوا كل رواية سينمائية جغرافية تمثيلاً صامساً مستقلاً بعبه ، ثم وضع من الرواية بالاعلمة أو الثرة أو الفرنسية أو غيرها على حدة ، بحيث يسهل أخذ أي من هذه الصور حسب الطلب . الله للرواية الصامتة ، كما يستطيع تاجر الأثواب إبنا التمثال الشعبي (الماسكان) كل يوم ثوباً مختلفاً . على أن جمع الماعى التي بدلت في هذا السبيل قد ذهبت سدى ، وهذا يحمل على التمسك في العلم سمود ان الاهتمام بالصورة المتحركة الصامتة

وعلى كل حال كل رواية دراماتيكية يجب أن تكون عامة بعبه . جميع الذين يشاهدونها لا الذين يفهمون لغة معينة فقط . وبعبارة أخرى أنها يجب أن تكون « دولية » . ولذلك يعتقد أن السينما بلغت أوج رفعتها لتمثيل الصامت الذي يسموه بالانومي

ولما نحن ما تقدم أن اختراع السينما الناطقة كان خطوة الى الوراء ، وإنما نحن أن هذه السينما لا يمكن أن تحل محل السينما الصامتة ، وكل تقدم في أحمرته السينما إنما أحمرته في خلال ربع القرن الذي كانت فيه الصورة المتحركة صامتة . وقد ينكر بعض النقاد هذه الحقيقة عامة أن العالم منعه الى الاستعانة عن الحركات والاشارات بالاعطاء ، ولكن هذه الحجة غير وحيية . وإذا سلمنا بها حداً طيبست برهاناً على وجوب التحلى عن البانومي أو السينما الصامتة

ان أكثر الناس لا يدركون عظم الفصل الذي كان للسينما الصامتة في تهذيب شعوب الأرض قاطبة من أقصى حدود العالم القديم الى أبعد حدود العلم الحديث ، وقد كان من نتائج تلك السينما أن الناس الذين كانوا يترددون عليها كانوا يعملون فكركهم ويعهدون عصابات دماغهم لأدب الشعرى الناظر التي تقع عليها أصارهم . ولذلك كان للعثورة يسلمون منبى جهدهم لانقاذ حركاتهم

واشاراتهم ليتم بها الفنى الرد . طمحات السبنا الناطقة أخذ أولئك للشئون يقللون من الحركات والاشارات زاعمين أن الجمهور يفهم الأقوال التي يطقون بها . فأنعط إرداك من التخييل معنى الشيء ، وكان من نتائج اختراع السبنا الناطقة أن أصبحت مقصورة على الذين يفهمون اللغة التي تمثل بها كل رواية

ولا حاجة بنا الى الرجوع الى تاريخ التاتوميم ، وإنما نقول إنه قد كان دائماً وسيلة ، عامة لإرسال المعاني الى أذهان للشاهدين . وقد كان التاتوميم - ولا يزال - وسيلة للتخاطب بين الأفراد الذين لا يفهم أحدهم لغة الآخر ، وفي الحقيقة أن التاتوميم لا غنى عنه حتى لثناء اللغة الواحدة ، والذين يستطيعون التفاهم بالكلام . فإن التاتوميم يتم المعاني المقصودة ويريد بها حلاء . فإيماءة بالعين أو إشارة بالخاص أو أية حركة بصيرة من أعضاء الجسم قد تجعل للكلام معنى لا يخطر بالبال . وليس ذلك فقط بل أن التاتوميم لا غنى عنه في كثير من مواقف السبنا الناطقة

وقد يكون هناك حل وسط لمشكلة السبنا بالسبنا الصائفة (سوبر) وهذا الحل يقوم على الجمع بين بعض المشاهد والاصوات الطيبة للالارمة ، ككلامه صوت الرعد لمطر الرق ، وملازمة الحرير للشلالات المتحدرة ، وملازمة الضل لسوف نوى لمس سماء وملازمة الدوى قمرى العاصف ، الى غير ذلك من الأصوات التي تلبس ألقاظاً مشحونة من عذبة معينة بل هي أصوات يفهمها كل إنسان . فاد فصر على نسيم شمس كان ذلك يجمع وتوقع في النفس

[دلالة مدح سبنا سبنا وندرو . سم شارل مثالي]

اسمع نصيحتي يا بني !

فقد اكسبني العمر تجارب قيمة

يا بني اسمع صيحتي ! ضع صب عبيك في بداية كل يوم ألا ينتهي ذلك اليوم من دون أن تعمل فيه عملاً صالحاً

إياك والظن في البت ، فليت لا يستطيع أن يدافع عن حبه . وإن كان قد أساء اليك فلا تذكر له الا حسنة . واتقى له عذراً عن كل مساء قد يكون ارتكبتها في حثك أطلع القايون ، وإن لم يكن نعمة قايون فأطلع صبيرك . وتذكر أن الخطايا الأدبية تتجلى دائماً أوصح من سائر الخطايا ، وإن حياتك لصديقك في حطته لا يقل دماءة عن حياتك له في روجته ، فيجب أن يكون لكتنهما حرمة في نفسك ، فلا تستبح حرمة إحداها بحجة أن علاقتها بالرجل

ليست بما تسميها آداب الاحتجاج ، فليست أنت المهيجن على تلك الآداب
ولا تنس أن هالك عرقاً بين أن يرتكب الرجل هفوة أدبية وبين أن يكون ذا آداب منقطعة ،
ففي الحالة الأولى يستطيع اصلاح هفوته والتكبر عنها ، وقد يدفعه الزمن والاحتجار الى ذلك ،
أما اذا كانت آدابه فلسفة فلا يرحى منه مع على الاطلاق . وللمعاقل من يحتمل الى عقله لا إلى قلبه ،
وللسنم الى عواطفه نهايته الى النسم لا عالة

واعلم يا بني أن لابد من التهذيب حتى لأشد الناس دكاً ، كما أن يد الفطرى لازمة لتكليف
الاناء وتثقيفه . وأكثر الناس يستطيعون أن يتعلموا شيئاً من الأشياء ، ولكن الرجل الذكي
هو وحده الذي يعرف ما يجدر به أن يتعلمه

انى أقدم لك هذه النصائح وأنا لست على قسط عظيم من العلم ومع هذا فلا أشعر بأى نقص
أو صعب . فلذا كان الخط لم يحبك بأن تستكمل تعليمك ، بسبب حاجتك الى المال أو انهماك
فى الألعاب أو اضطراارك لكسب الرزق ، فلا يهزئك أن يكون قسطك من العلم قليلاً
ولا يزعمبك مبل الآخرين الى السخرة والاستهزاء . على حياك ، فانه لا يميل الى مثل هذا
إلا الطفيلون الذين يعيشون عالة على غيره ، مجرد من أكثر من الصعته اللازمة للحياة

ولا يهملك أن الناس لا يحسون عن حبب أنت مهم . ويمكن حكمتك على العبر صاعداً عن عقيدة
واحلاص ، غير متأثر بمقيدة نمر وآرائهم ، فلا تنظر الى العالم من خلال نظرات غيرك . انك اذا
فعلت ذلك خنت نفسك وأخضمتها لآراء الآخرين . وما من امرى . فعل ذلك وظل سعيداً هاتماً .
وهو اذا تظاهر بأنه يحب شيئاً مريباً لى غيره سبه ، كان محمداً مريباً

واعلم انما من وحيد فى العالم فديران جمال الرنات عن التقدير فقد يظن ان الى أشعة
الشمس تلالاً على وجه الماء فلا يتركان ما فيها من جمال بعدة واحدة لأنهما يظن ان الى تلك الأشعة
من راويتين مختلفتين ، وعليه فحول الأشياء لا يمكن أن يؤثر فى الناظرين اليها تأثيراً متعادلاً

وإذا غفل حتى الناس عن خدو جمال أعمالك ولم يدركوا ما تنطوى عليه من مرمم بعيدة فلا
يهملك ذلك ، بل لا يهملك أن يكثر تاديبك والمائمون عليك همك . بل سر فى سبيلك ولا تنجأ
بما قد يوحونه اليك من قوارص الكلام ، وحبك أن ترضى صديقك

أما اذا كان هذا القدر يتفدك على قسط عظيم من العلم والاحتجار ، وكان من لهم فى نعمك كل
حرمة واعتبار ، فلا تعتمد عليه لاتقوده إليك ، بل اعرب له عن أسفك لأنك لم تستطع أن تعجب
وتحوز رضاه ، وإن كنت لا تعلم له بانضاده

وافرض حسن الية فى كل من يحاول الاساءة اليك ، ولا يزعمك ما تراه من أعمال الغير او
كانت لاثريك . ودا كنت تعتقد أن كل شيء فى هذا العالم يجب أن يسير حسبما تشئى أو حسب
للنطق فانك تصب كثيراً [حلالة مقالة نشرت فى مجلة بين أرنطى . علم الاستاد سيور هيكس]

أسرار الدم

يستعين بها العلم الحديث على اكتشاف الجرائم

لا مشاحة في أن الدم هو من أصدق الأدلة التي يستعان بها على كشف الجرائم . والعلماء الذين يتنون بالبحث عن الجرائم يعرفون قيمة لطبخ الدم ويشعرون بالثقة بنتيجة ملاحظتهم اذا عرست عليهم نقطة دم . إذ يستطيعون معرفة الشخص الذي زف منه ذلك الدم بل معرفة دقائق تفصيلية كثيرة عن الجريمة

وأول سؤال يخطر على بال الباحث عندما تعرض عليه لطعة دم هو : هل هي لطعة دم أم مادة أخرى ؟ ولا يخفى أن لون اللطعة لا يدل على حقيقتها . إذ ليست « خض الدم » عادة ذات لون أحمر راء . بل اللون الأحمر الزاهي هو في الغالب دليل على أن اللطعة ليست دماً . فنقطة الدم الحديثة هي عادة حمراء قائمة . وكلام مر عليها الزمن صارت إلى لون بني إلى أن تصبح أخيراً شهباء أو تتفقد لونها ، وقد يكون الدم أحمر دون رقيق ، وقد يكون بلا لون على الاطلاق تبعاً لمواضع الحرارة والرطوبة والزمن واهل حرا . وكثيراً ما يحجب في الرجل العادي أن يفرق بين لون الدم ولون القهوة أو الصلصة أو السدأ أو عصه المبراة أو ما إلى ذلك . وهذا دليل على عدم فائدة الاعتماد على اللون اذا أريد فحص الجسم إذا على أي شيء يعتمد ؟

هناك وسيلة لا يتطرق إليها الخطأ ، وهي الاستعانة بمركب كيميائي من مادة « البريديين » و « بيروكسيد الأيتروحين » فانك اذا وضعت هذا المركب على لطعة تحول لون الميمو حلاويين (وهو المادة اللزجة في الدم) إلى أزرق قائم ، فذا كانت اللطعة قديمة وحسب بلها بمادة كيميائية أخرى نسمى « بريدين » قل معاملتها بالمركب المشار إليه . وهذه الوسيلة دقيقة جداً لا يخطئ أبداً ولو مر على اللطعة آلاف من السنين ، وقد طفقوها على فحص المومياءات المصرية التي يريد عمرها على حدة آلاف سنة ، وكان عليها لطبخ دم ماضى ، فأسمرت التحرية عن محاج تام . وهذا دليل على أن مركب « البريديين » لا يخطئ أبداً

وتظهر قائمة هذا المركب على أحلاها اذا كان الدم قد مرح بمادة أخرى بقصد التلصيل واصاعة معالم الجريمة ، قد اتفق للسيريو بابل العالم الفرنسي أنه فحص مرة عوارض مسلم حتى كان بعض اللصوص قد استعملوه في السطو على منزل وفي قتل أحد ساكنيه ، ولما قبض عليهم اعترفوا بالسطو ولكنهم أنكروا جريمة القتل ، وفحص الاستاد بابل الدم فحصاً دقيقاً فلم يجد على أي أثر للدم لأن

الوحل الذي كان عالقاً بأحدية القوسى أزال كل أثر ، إلا أن الأستاذ باين استعمل طريقة « البريدى » فوضع قليلاً من هذه المادة على التراب للأحود عن عوارض السلم والحوال طهر اللون الأزرق ظهوراً واضحاً شاعداً على جرعة أولئك القوسى وبالطاقة بالحكم عليهم

ومق ثبت أن اللطخة للثقة فيها هى لطخة دم تبين على الفاحص أن يتحقق هل هو دم إنسان أم دم حيوان . ومن دواعى الأسف أن مدة البريدى تؤثر في كليهما على السواء ، ولذلك يضطر الفاحص إلى سلوك طريق آخر للوصول إلى الحقيقة . وفي الواقع أن هناك عدة طرق للتمييز بين دم الإنسان ودم الحيوان ، والمثال لا يتبع لشرح هذه الطرق ، وأهمها الطريقة المعروفة عند علماء الكيمياء « بالاختبار الأرنى » - سبة إلى الأرب - وطريقة فحص شكل الكريات الحمراء وقياس حجمها

ومما يجدر بالذكر أن شكل الكريات يختلف باختلاف كل حيوان ، ففى مستديرة فى معظم الحيوانات الأليفة ولها نواة وحجمها أصغر من حجم الكريات البشرية . وهى فى السجاج والسك والزحافات يصوية الشكل واكبر من الكريات البشرية . وبذلك يحوم بمس الكريات :

كريات للدم البشرى	حرة واحد من	٣٢٥٠ حرة من البومة
كريات دم القرد	» » »	٣٣٨٢ » » »
كريات دم الحصان	» » »	٤٢٤٣ » » »
كريات دم الخنزير	» » »	٤٧٦٨ » » »

على أن مرور الزمن قد يؤثر في شكل الكريات وحجمها . وفى هذه الحالة يضطر الفاحص إلى سلوك طريق آخر للوصول إلى الحقيقة لا يتبع هذه الطرق لشرحها ولا يضم العلم وسيلة للتمييز بين دم الإنسان ودم الحيوان

ولنعرض الآن أن آثار الدم المعروضة على الفاحص المحقق هى آثار دم بشرى وأن ذلك قد ثبت ثبوتاً قاطعاً . فهل من وسيلة لمعرفة صاحب الدم ؟

إن العلم قد وفق إلى ذلك توفيقاً يكاد يكون تاماً . فى سنة ١٩٠٠ أثبت الدكتور لستشير أن دم الإنسان أربع طوائف تختلف كل منها عن الأخرى اختلافاً بلياً ، ولا يمكن أن يتحول الدم من طائفة إلى أخرى أبداً ، لا بمرور الزمن ولا بالمرض ولا بتغير الغذاء فى البيئة ولا بأى عامل آخر . وتسمى هذه الطوائف الأربعة بالأحرف الأولى من حروف الهجاء . فإد واحد الفاحص آثار دم على رجل منهم بجرعة قليلة جداً فى الحال إلى فحص دم القليل ودم اللثم والآثار التى على اللثم ومقابلة نتائج الفحص ، ومن المحتمل بالطبع أن يكون دم كلا اللثم والقليل من طائفة واحدة . وفى هذه الحالة يبحث الفاحص تاريخ كل من اللثم والقليل ليعلم ما قد يكون أصيب به

كل منها من الأمراض التي تترك أنراً في الدم - كالسكر والزهرى والتلاريا والالسيا وغير هذه ، فإذا لم يكن القتل ولا للهم قد أصيب بأحد هذه الأمراض لحماً الفاحص الى طريقة علي حديته اخرى بطريقة الدكتور رنجبا يتر (من أطباء مدينة كونسجوسج) وهي طريقة لم تشع جد كثيراً ولكنها من أدق الطرق العلمية وأوظفها بالمرض . فقد أثبت هذا الطبيب أن النور الذي ينمت من ذرات الدم المتحد يختلف باختلاف عوامل كثيرة بحيث يمكن تمييز عشرات من علاج الدم بعضها عن بعض وإن كانت جميعها من طائفة واحدة

وهالك البكتريسكوب أيضاً وهو يساعد مساعدة عظيمة في الحالات التي يلجأ فيها الجرم الى استعمال الغاز أو السم . فدم الاسن الذي يقتل قتلاً اعتيادياً يظهر تحت السكترسكوب بوضع معروف ، بخلاف دم الاسن الذي يقتل بالسم أو بالغاز فإنه يبدو تحت السكترسكوب بوضع آخر يعرفه علماء الكيمياء . وقد حدث مد عهد قريب أن وجد البوليس الامريكى سبيته وعلماها ميتين في عرفة وأسود الغاز مفتوحا والقرائن كلها تدل على أن الاثنين ماتا عتقين بالغاز ، إما خطأ أو احتصاراً . فلما فحص ده امرء السكترسكوب ثبت أنها لم تكن قد استنشقت الغاز السام ، لأن دمها كان بهالة طبيعية . ومعنى ذلك أنها ماتت واضطع تصبغ من صلاق الغاز عليها ، وبعد البحث الدقيق ثبت أنها حقت على سرورها ثم أخلق عليها أسود الغاز لنموه الخفيفة ، أما الطفل فإنه مات احتصاراً بالغاز

وكثيراً ما يتحد الجرمون لاحتحات الدفعة لاحقاء مقام حرقهم ، فبعضهم يغلمون ملاسهم قبل ارتكاب الجريمة والدم وبعضهم يخفون ساهم اذا يثبت بالدم . ولتنحى غيرهم الى وسائل أخرى ، ولكن ما من احتياط ، مما ملع من الدقة والحذر ، بعضهم أو يستطيع حذاع الفاحص الكيمياوى ، بل كثيراً ما يستطيع هذا الفاحص معرفة موقف القتائل براء القتل عند ارتكاب الجريمة وهل كان أحدهما وانفا والآخر حالاً أو مصطحباً أو راكفا ، كل ذلك معلومات يتم بها الدم ولونه وشكل كرياتة وهلم حراً . وقد يقع رشاش من الدم على الأرض أو الحائط وهذا أيضاً يساعد على تعيين تفاصيل الجريمة ، ورشاش الدم المتصحر من الثريدان الكبير قد يصل الى بعد ثمانى عشرة بوصة حالة أن رشاش الدم المتصحر من شريان صغير لا يدفع بعيداً

وهالك أسرار أخرى كثيرة يتم بها الدم ويستطيع العالم الكيمياوى والطبيب الشرعى الماهر أن يظهرها للبيان بما لا يمكن الاطلاق به في مثل هذه الحالة

[خلاصة مقالة من كتاب بيوان : الدم براء الاحرام . . بقلم الاستاد هدى روسس]

تقدم العلم والعالم

مضى سكن الانسان أميركا

لن ينفد الذهب

كان أصحاب مناجم الذهب في مختلف انحاء العالم يعتقدون مد جسع سوات أن تاج الذهب قد بلغ أقصاه وأنه لن يمسى وقت قصير حتى يأخذ ذلك اللطخ في الهبوط ، إلا ان الدكتور كسوف استاذ علم الجيولوجيا بجامعة بايل الامريكية يعتقد أن الذهب ما يزال مبروفاً في بطن الأرض بخادير عظيمة ، وأنه اذا توافرت الوسائل اللازمة ، فلي يقص نى الذهب المسكن استخراجه من الماحم عن مائتى مليون جنيه فى السنة وسيظل كذلك عدة سنوات

تختلف آراء العلماء بشأن التاريخ الذى ظهر فيه الانسان فى القارة الامريكية . وقد كان رأى العالم حتى عهد قريب أن تلك القارة كانت خالية من كل أثر بشرى منذ عشرين أو ثلاثين ألف سنة لأن الاحوال الجوية فى تلك القارة كانت تحول دون وجود بشر إذ دالك . وفى الاحتاج الأخير الذى عقده مجمع تقدم العلوم الاميركى الذى الدكتور اتييمز العالم المشهور خطبة تحدثى بها أى عالم يستطيع أن شت أن الانسان عاش فى أميركا منذ اربعين ألف سنة . لأن الدكتور رينو أحد اساتذة جامعة دنيفر عثر أخيراً على أدوات حجرية تشبه الأدوات التى عثر عليها علماء فى اوربا وترجع الى العصر الحجري ووجدت يعتقد الدكتور رينو ان امريكا كانت ممتلئة بالسكان منذ أكثر من مائة ألف سنة

مرجان الشفتين

تدس تحت السطوح التى ظم بها الأطباء على أن من الممكن شفاء سرطان الشفتين شفاء أكيداً فى أطواره الأولى ، وشفاء ثمانين فى المائة من الاصابت به فى أدواره الوسطى . أما أدواره الأخيرة فلا حيلة للطب فيه . وفى أحد المستشفيات الامريكية المخصصة لمرضى السرطان عولج فى السنة الماضية ٤٢٥ مصاباً بسرطان الشفتين بينهم خمس عشرة امرأة فقط ، فشعوا جميعاً شفاء تاماً لأن اساببتهم كانت فى طورها الأول . ويلاحظ أن معظم المصابين بهذا الداء من الرجال ، وليس فى هذا عراية ، لأن معظم حوادث سرطان الشفتين تنشأ عن التدخين « بالية » ، وهو ما يكاد يكون مقصوراً على الرجال

تقليل مياه البحر

وقفت معامس الحكومة البريطانية فى تدخولون الى طريقة جديدة لتفطير ماء البحر وحله صالحاً للشرب بامراراه فى أنابيب من الراتنج الماسى (أى من مادة الفورمالين وطمس السك) . وهذه الأنابيب تمتص العناصر القلوية والمعدنية الموحدة فى ذلك الماء . ثم يمر هذا الماء فى أنابيب أخرى ممتوعة من الفورمالين والأيلين ، وتزول منه المواد التى تؤلف منها الحوامس ويصبح مد ذلك صالحاً للشرب

آلام الولادة

الوفيات في عام ١٩٣٦ هي أكثر منها في عام ١٩٣٥ . نعم ان الاحصاءات النهائية لم تجمع حتى الآن ، ولكن القرائن تدل على زيادة نسبة طفيفة لا يعرف سببها على وجه التحقيق حتى الآن . والارجح أن معظم الزيادة هي في حوادث الاستئصال والاصابات الصغائية

من الجبايرة الخرافيين

من الخرافات اليونانية للشعلة عن هوميروس انه كان في كهوف حال اليونان في العصور الخالية حارة يصنعون الآلهة ويحاسبونها ويترسون البشر . وكان لكل جبار منهم هيبة واحدة مستديرة في أعلى جبهته . ومن ثم كانوا يسمون « سكلوس » أي اصحاب العيون المستديرة . وكلمة عماء استولجج يسمون حتى الآن أن هذه الخرافة يونانية الأصل ، لأن الدكتور فريكنغورث رئيس سنة الآثار الأمريكية التي تقوم بالتنقيب في العراق . عمر بين خربس على الأمر على مثال أحد آلهة الزمسن السماء وهو بطن جباراً من جبارة « أليكلوس » ذاعين واحدة مستديرة في أعلى جبهته ، وقد أمسك الآلهة بلعبة الخمار بيده اليسرى وطعمه باليد بيده اليمنى . وهذا التمثال يرجع الى نحو ألفي سنة قبل المسيح ، مما يدل على أن اليونان استعاروا خرافة البكلوس من البابليين

نعال من كاوتشوك للتحيل

كثيراً ما تراق الخيل في الشتاء في أثناء سيرها على الأرض للساء . ولذلك فكر بعض أصحاب الرق بالحوان في انجفرا في انحاد حال من كاوتشوك بدل النعال الحديدية قليلا لحواث الزلق

آلام الولادة هي من أشد ما تعانيه المرأة في حياتها الزوجية . وقد حاول الكثيرون من الأطباء تخفيفها باستعمال التخدير ، ولكن الأمر لا يخلو من خطر . ولم يوفق العلم حتى الآن الى اكتشاف المخدر الذي يصلح للمرأة عند الولادة . نعم إن هناك مخدرات كثيرة ولكن ما من مخدر منها يقي بالفرض من كل وجه ويخلو من كل خطر . على أن قرأنا في رسالة الاحار العلية التي تصدر في اميركا أن فريقاً من الأطباء في جهات مختلفة استعملوا مواد مخدرة مختلفة لمساعدة النساء على الولادة . واسعرت جميع التعارب عن نتائج تدعو الى الارتياح ، وفي مقبلة تلك المواد مزيج من « سولوريس » - « سودوم » و « شوكوبولامين » وقد حرب في ١٨٠٠ حدث للولادة قم الوضع بلا ألم على الاصفاق ومن المواد التي استعملت « اميرج » من « دارالهدية » و « نيريل الكحول » وقد حرب في سنة حدث ولادة فلم تضر المرأة . أن الوضع

على أن الكثيرين من الأطباء وعلماء النفس يفتكرون استعمال التخدير لمساعدة المرأة على الولادة لأن الولادة من أشرف وظائف المرأة واعطتها شاء ، فلما ازيلت الآلام المترتبة عليها لم تبق لها قيمة أدوية كبيرة في نظر المرأة ، بل الأرجح أن ما تضر به المرأة من عطف وحو على الطفل الذي تصبه يرول بناتا إن هي لم تضر بألم عند الوضع

الوفيات في سنة ١٩٣٦

يؤخذ من الاحصاءات التي هي شركات التأمين عن الحياة في اوزيا واميركا أن سنة

مستقبل الانسان

في لحظة الى القاهها الاستاد جوليان هكسلي كبير علماء البيولوجيا الاعطين في جمع تقدم العلوم البريطاني في ستمبر الماضي ، أن ربي الانسان في المستقبل سيكون يده ولن يكون حائضاً لأية قوة من الخارج . فيستمكن من ترقية قوى عقله بطريقة الانتخاب الطبيعي ، وسيحى يوم يفرض فيه جميع ضغاي القول فلا ينسل الا الذين يصلحون للقاء ، ويرتقي الخلق يومئذ بحيث يصبح خلق الافكار (التنبؤ) أمراً مألوفاً عند الجميع . ولا يبعد أن يهبط الناس يومئذ ماكرهم لا بواسطة مادية كالنلبون أو التفراف أو غيرهم

للقاية من الانفلاززا

في تقرير وضعه الدكتور توماس فرنسيس من أطباء معهد روكفدر الى اتحاد لصحة العامة الأميركية أن الاطباء قد ومنوا الى صبح قفاح يقي من الانفلاززا وقاية عامة . وقد حرموا هذا القفاح على نطاق واسع في خلال السنوات الاخيرة فاستمرت التجربة عن نجاح تام وفي التقرير الذي وضعه الدكتور توماس فرنسيس المذكور أن الطب لم يوفق حتى الآن الى قفاح يقي من الشبهة أو السعال الديكي وقاية تامة

الجرائم في بابل قديماً

يظن البعض أن انواع الجرائم تختلف باختلاف للسكان والزمان . وهذا صحيح الى حد ما . إلا أن الطبع الشرى هو هو سواء في هذا العصر أو في غيره من العصور . وقد عثر علماء الآثار الذين يعملون في العراق على قطع من

الأجر للشوى يؤخذ من الكتاة المسطورة عليها أن حرام الرشوة وخطف الاطفال والمساء كانت كثيرة الشيوخ في بلاد بابل قبل المسيح بأكثر من ألف وخمسة سنة

بيوت كالحرم

توى بعض شركات البناء البريطانية تشيد بيوت للسكن في لندن تكون ذات شكل كالحرم بحيث تكون كل غرفة وكل شقة ، معرضة للهواء ولاشعة الشمس ، وتتخذ الشركة المذكورة أن شكل الساكن المرمى يحتملحه في كل مكان لأنه أكثر استكمالاً لشرط الصحة

الحرباء

الحرباء (ومؤتة الحرباء) دوية تمتاز بطء حركتها وتغير لونها . وكان العرب يرمون أن عنب الحمويه مستقبل الشمس دائماً في الصباح ونشرب البودا شق ونق حرارتها ، ولذلك كانوا يصربون بها نض في القلب . ولكن العلم يتكرر حرافة استغالها الشمس أو نلونها بحرارتها . وإنما هي تلون عادة بلون البيئة التي هي فيها ، فتراها حضراء اللون بين أوراق الشجر ، صفراء فاتحة في الرمل ، داكنة في البيئة القاتمة . ويقال إن الثاوب ينشأ عن الحالة النفسية التي قد يكون عليها هذا الحيوان من فرح أو حزن . وكان القدماء يعتقدون انه يفتت الهواء فقد لأنه يستطيع البقاء ملاطعام مدة طويلة . ولحسن هذه الاعضاء خطأ فإن للحرباء لساناً يقذف به خارج فله كالسهم وينقط به الموام يشفى بها ، وهو يستطيع أن يعد لسانه حتى يصبح طول جسمه

المواليد وحكمة الطبيعة

يقول حجة الاغنياء العلي الأميركي إن احصاءات المواليد تدل على أن الحمل الذي يتم بين شهري يولي وسبتمبر يسفر غالباً عن مولود ذكر . ويؤخذ من المباحث التي قدمها فريق من العلماء الاغنياء أن المواليد الذكور في الأرياف أكثر ربياً منهم في المدن ، خاصة ان امواليد الاناث في المدن تزيد سبياً على المواليد منهن في الأرياف . وتدلل الاحصاءات أيضاً على أنه في الثورات والاضطرابات الاجتماعية الكبيرة تزيد المواليد الذكور على المواليد الاناث . وقد شوهدت هذه الظاهرة العربية في الحرب العظمى الماضية وفي الحروب والثورات التي تلقها بلا استثناء . أما البلاد التي تنف على الحيات فلا تشهد بها هذه الظاهرة

وهناك بلاد تكثر بها المواليد الذكور كثره تسترعى الانتباه وفي مقدمات بلاد اليونان ، بعض سنة المواليد الذكور عبالسة جداً خلاف اليابان ويطلبها فان الكثرة فيها ثلاث . وسول الأستاذ رسل العالم البيولوجي استهور انه ليس ثمة أى دليل على وجود علاقة أكيدة بين عمر الوالدين وجنس المولود . ولذا كانت ثمة أية علاقة معى على الأوسع بين عمر الوالد فقط وجنس المولود ، وعلى كل حال جميع المباحث الطبية والبيولوجية والاحصاءات الموثوق بها تدل على أن امواليد من الذكور أكثر من الاناث ، وحكمة الطبيعة في ذلك لا تخفى

حاسة السمع

تختلف حاسة السمع باختلاف الأشخاص . فلانسمه أمت ونحبه صوتاً غالباً قد يحسه

عيرك محسباً . وهذا هو السبب في أنك قلما تجد حملاً من الناس يتفق أفراده على درجة ارتفاع الصوت الذي يجب أن تكون عليه آلة الراديو أو اعمامها . وتدلل التجارب الكثيرة على أن بعض الناس يستطيعون أن يسموا المحركات بوضوح ، بينما غيرهم - ممن ليسوا بها بالعض للتجارب - لا يسمعون دقات الساعة ولو أصغوا اليها ملياً ، ويظهر أن من حملة آثار الذبابة أنها تصف حواس الانسان الحس اصغافاً كبيراً جداً ، فالانسان للنوحش يرى ويسمع ويشم على وجهه اكل مما يرى الانسان للشم أو يسمع أو يشم . والحواس الحس جميعها أقوى في الحيوانات العليا منها في الانسان

القرودة في الأسر

من الطامع المعروفة عن القردة أنها لا تتواءم في أسر أسداً . ولكنا قرأنا في إحدى لمحات الذبابة أن قردة في حديقة الحيوانات بمدينة آدرس بالدعرك وصفت منذ عهد فرس موردي أنى ولكنها تأبى إرضاعها . ولذلك أخذ موظفو تلك الحديقة يرضعونها بوسائل صناعية ويراقبون تأثير ذلك في نمو المولودة الجديدة

حرارة النجوم

تختلف درجة حرارة بعض النجوم من ثلاثة آلاف الى خمسين ألفاً بمقياس ستجراد . إلا أن الدكتور هنرلر العالم الفلكي الأميركي يقول إنه قد اكتشف نحوها تعتبر بالنسبة الى غيرها باردة جداً إذ لا تزيد درجة حرارتها على الألف بمقياس ستجراد

هذه العلم كانت مضمها على أحسن مرام، ولا شك أن أعداءها بالكيد في حيلة ما كما يحدون به من اللحوم أظفها وحال دون تأثر مضمها، إذ لا يخفى ما في الكيد من القتلين، ج، الذي يمنع الإصابة عرض الأسفروب

طرائف

• يقول أحد كبار الأطباء الألمان إن عشر حوادث الخنوق في مختلف أنحاء العالم ناشئة عن مرض الزهري، وهذا الحكم مبني على فحص أربعمائة شخص من المصابين بالأمراض القلبية في أوروبا وأمريكا

• كثرة اللحم في الطلم مضر ولا تنفع، فمن تبع المصير تموت، ومؤدى إلى زيادة من اللحم دون أن يرد بوجه، وعليه فليس من الحكمة الاطعام في أكل الأطعمة التي يكثر دهنها، (لا سيما القشدة) (السكرية)

• في أخبار الصحف الأميركية أن بعض الزواجر الأمريكيين في «نورث داكوتا» تمكنوا من إيجاد صف من الطيخ حال من البدور حلوا تماماً وهم يرحون أن يسكنوا من أكثر هذا الصف براءته على نطاق واسع

• كان تطعيم أشجار الفواكه معروفا عند الرومان وكانوا يمارسونه على نطاق واسع، وكثيراً ما كانوا يطعمون أشجار بعض الفواكه - ولا سيما التفاح - لتحصين النوع أو التناج

• عشر العلماء في إنجلترا في الصيف الماضي على جمعة شربة متعمدة على عمق ٢٤ قدماً في قاع نهر التيمز، والاربعاء أنها جمعة الإنسان السابق قصير التاريخ

كلاب البحر

كلب البحر - ويسمى في اللغة القريس - هو أشهر الحيوانات البحرية وأشدها فتكاً بالحيوانات الأخرى وبالإنسان أيضاً، وهو يسبح في البحار السطحية ولا يوجد في الأعماق، والموجود منه في البحار الاستوائية أشهر كثيراً من الموجود في المياه المعتدلة، والصيدون ينامون بحياتهم في سبيل صده طمأ في حله وفي زيت كبده الذي لا يقل نفعا عن زيت كبد الحوت، وهذا الحيوان أنواع كثيرة يصل طول بعضها إلى اثني عشر متراً

البدية في المصور الخالية

كانت البدية تسكن كهوف أوروبا ومطورها جماعات جماعات منذ نحو خمسين ألف سنة أي في العصر الحليدي الأخير وفي حفرت كهوف الكهوف بقايا متحجرة لحب كل بيت فيه، وقد كانت ذات أجسام هائلة في الكبر، ولا شك أن قوتها البدنية أيضاً كانت هائلة

أكل اللحوم

يعتقد بعض الناس أن اقتصار الإنسان على أكل اللحوم فقط دون الفواكه (الخضراوات) مضر وأنه يسبب فناء الأسفروب، ولكن فريقاً من الأطباء ينكرون ذلك ويقولون إن الاسكيمو لا يأكلون سوى اللحوم وأكثرهم بقاءً كلوها نية، وقد قلم اثنتان من كبار الأطباء الإسكندنافيين بحرية لاجبار تأثير الاقتصار على أكل اللحوم، فانقطعاً عن أكل الخضراوات عما كاملاً لم ينزلوا في حلاته سوى اللحوم، وفي

كتب جليلة

ودقه ، ورصانة أسلوبه وتدقيقه ، استطعت أن
تقدر قيمة ما أصيب إلى الأدب العربي بقدر
هذه القصة النفيسة . وقد كان من حسن
تقديرها أن أهدتها مجلة الهلال إلى مشتركيها
هذا العام

حي بن يقظان

للاستاذ كامل كيلاني

طبع في مطبعة المعارف . صفحته ٨٥

أشأ الأستاذ كامل كيلاني مكتبة للأطفال ،
حاشية بمجموعة كبيرة من القصص المترجمة من
اللغات الأجنبية ، تؤدي خدمة يلها كل أب
وأُم ، وكل معلم ومربي . ومع أن الأستاذ قد
سرع هذه القصص المترجمة صياغة عربية أصيلة
لا تشوبها عجمة ولا جحدها غامية ، فإنه رأى
أن من الخير أن يضيف مجموعة من القصص
العربية التي يجعل بها أدبا قديما ، فبدأ اليوم
بقديم قصة « حي بن يقظان » متوقفا أن يتبعها
بقصص أخرى

وقصة « حي بن يقظان » التي وضعها
الفيلسوف الأندلسي ابن طفيل قصة علمية
عميقة ، حلاها عوامس العلم المعويصة ، وشرح
مذاهب الفكر الدقيقة ، وحلل زغات الانسان
للخنة . فمن عجب أن تختار قصة للأطفال !
ولكن الأستاذ كامل كيلاني عا عرف عنه من
لذاقة وبراعة ، وبما كسب من مران في تنقيف
عضول الأطفال ، استطاع أن يجعل منها قصة

الملك هنري الخامس

مسرحية لشكسبير

ترجمة الاستاذ سامي الجريدني

تتمتها دار الهلال . صفحتها ٢٦

خير القصص ما اجتمع فيه جمال الأدب
ودروعه ، إلى حسن العزة وبلاعتها . وهذا
ما تلقاه في هذه المسرحية التاريخية القيمة

لمن الناحية العبية لا يسع المرء إلا أن يقول :
إنها من آثار شكسبير . . . وإذا هي الشعر في
أسمى آياته وأبلغها ، وأجمل صورته وأجزلها ،
وهي الحكمة في أبلغ مدسها وعمدها ، وفي أدق
آرائها وأقواها . وهل ثم من هذا إلى النص
الاساية كما غدا شكسبير إلى روايته وحدها ،
فصورها ما أصابت من داء وسفاهة وما ملكك
من حكمة وبلاهة ، وما أصعب من حير وشر ،
وما أنت من عرف ونكر ؟

ومن الناحية الخلقية حبنا أن نحول إن
بطلها هو هنري الخامس وهو رجل أنجليزي ،
وإذا فهو - كما يقول المترجم - « الرجل الذي
يعرف الحياة » بأحدها كما هي فيلسف لوسها في
مختلف نواحيها ، ويتمتع بما تحمسه من خص
ومن كمال ، ومن حلو ومن مر - رجل يتكيف
مع مجاري القدر ، يمت في شبابه ويلهو ورسر ،
فلذا دعاه جاع إلى مواطن الواحد والرحولة
رأيت أن يهدتها بحاله الفرسان مرة ، ويداعب
الحسان أخرى ، ويحلق بنت الحان مرات . . .
فلذا أصفت إلى هاتين الحصلتين امانة المترجم

على وجه البسيطة ، لم يكن هناك مدى عن أن ينحصر القوى وينهزم الصيف ، لأن سعة الطبيعة في إنسانها وحيوانها ، في نظمها ومبادئها ، في شعوبها وجماعاتها ، أن القوز لا تقوى وأن البقاء للأصلح

وقد تناول المؤلفون هذا الموضوع الجليل بشق الدراسات ، فوضعوا فيه من البحوث الدقيقة ما لا يكاد يحصى . ولكن قراء العربية ظنوا لا يعرفون عنه الا قليلا لا ينفي ، حتى أنهم الاستاذ توفيق الطويل بكتابه هذا الذي يحكي ، في أسلوب قصصي ، سيرة هذا الكفاح . وقد استطاع المؤلف أن يرمس لنصوص في صورة شائعة طريقة ، دون أن يجهل على حق الأحداث التاريخية التي رعاها كتاب ما يسمى « بالقصص التاريخية » . فبدأ بقارن بين نشأة الدينين وطرق الحياة فيهما ، ثم تتبع أدوار الروح بين معاصيها ، روح المروءة في كلا النوعين ، دون أن يسي سرد ما تار بها من الحروب في شيء من الإيجاز ، ثم انتهى بفصل قيم حلال فيه هذا الكفاح ورد نتائجها إلى يواعها . ولا شك أن هذا الفصل بما فيه من دقة في البحث وعمق في النظر ، حدير أن يسمو بهذه القصة التاريخية إلى مصاف البحث الاجتماعي الدقيق

تاريخ ابن الفرات

شرح الدكتور قسطنطين زريق

طبع بالمطبعة الأميركالية بيروت . صفحته ٢٤٣
هذا جزء من كتاب « وفيات الأعيان » الذي أرخ فيه ابن الفرات الشرق العربي خلال ثلاثة قرون (٥٠١ - ٧٩٩) ، فضم بين دحيه كثيراً من الحوادث الجلية والدقيقة ،

بمنتهى يقرأها الطفل فرحاً مشغولاً فلا يدعها ولا يملها

وهذه الحلقة الجديدة من سلسلة قصص الأطفال ، تدل على هذا الشوط الطويل الذي قطعه الاستاذ كامل كيلاني بأطعاه . فقد بدأ يقدم لهم قصصاً سهلة ميسرة ، ثم تدرج إلى تقديم قصص شكبر وجولير ، ثم قصص حربية وتاريخية . وهو يقدم لهم اليوم قصة علمية فلسفية ، مشروحة مبسطة في أسلوب سلس وسيرة واضحة . فمرحوا لأطفالنا أن ينالوا من استادهم كثيراً من أمثال هذه النصوص التي تمنح مائدة غفولهم ، وتوجههم وجهات منتجة جديدة

قصة الكفاح بين روما وقرطاج

للاستاذ توفيق الطويل

طبع في دار الفكر الحديث ١٩٣٧ ، صفحته ٣٩
التاريخ عظة وعبر . وهذا النص البليغ الذي نسب بين قرطاجنة وروما ، وأودى بالأولى وأبقى على الثانية ، سمعة من مصنف التاريخ ، تمجس بالعبارة البالغة ، وتنطق بالغة البينة

لهذه مدينة وروما ، تنشأ في العراق ، حيث تتعرض لكثير من الشدائد والخطوب ، نارة من البشر وأحرى من الوحوش ، فينبأ أهلها وقد ألموا القوة والخشوة ، واستطاعوا البش في طلال الكار . والحروب . وهذه مدينة - قرطاجنة - تريد أن تحيا في مأمنها هائلة رامة ، يستمتع أهلها بالنع والملك ، ويتقنون شدة الكفاح وقوته قدر ما يستطيعون . فإذ ما شب بين الدينين كفاح كهذا الذي أنه البشر بين أفرادهم وجماعاتهم منذ ظهوروا

ومن تراجم البارزين وللمعروفين

وقد رأى الدكتور قسطنطين زريق ،
استاد التاريخ الشرق بجامعة بيروت الأمريكية ،
أن ينشر هذا الكتاب متدنا ملخص الأول من
المجلد التاسع الذي يتناول تاريخ الفترة بين سنتي
١٧٨٩ ، ١٧٩٣ هـ ، وذلك لأنه يعتبر أدق اجراء
الكتاب وأفضلها ، قد تناول ابن الفرات
الحوادث التي عاصرها وشاهدها وشارك فيها ،
فصح في روايتها مسح الترح والتمصيل
والأسهاب . وقد تابع تاريخها يوماً بوما ،
وحادثاً حادثاً ، مما جعل الكتاب مرجعاً ثمناً في
كل ما يتعلق بتاريخ الشرق العربي أثناء حقبة
من عهد اليك

أما الأصول التي اعتمد عليها في نشر هذه
سخ خطية مفرقة في مكان لوردا في مكتبة
الإمبراطورية عيسا ، ومكتبة دس يارس ،
ومكتبة الفاتيكا ، ونسخت للرصد . وقد
لحن الاستاد الناشر هذه السخ خطيا بعض ،
ثم راجعها على غيرها من النسخات القديمة
والحديثة ، فصح بهذا سراً من أحد الأسفار
التاريخية ، في صورة رواية كاملة دقيقة ، لا تحيد
بالأسل وحاصد عليه ، مع التوفيق بينه وبين
الكتب الحديثة من حيث التضم والتبويب ،
حسب الأيام والشهور ، أو وفق الاعيان الذين
تروى حياتهم . فلهل الدكتور زريق يوفق الى
اخراج سائر اجراء الكتب على هذا النمط الدقيق

طلعت حرب

للاستاذة حادى محمود و مصطفى كامل الملكى
ومحمود صدى عمر

طبع في مطبعة مصر . صفحا ١٩٢

كل جيل من الشباب يتحمل العبء في فرد
من الرجال

وظلت حرب هو للث الأقل الذي أخذ
اليوم شباب مصر ، فكان كثير من جهودهم ومن
تمكينهم متجهاً الى هذه الناحية الاقتصادية التي
ارتادها ثم ترجمها طلعت حرب . فمن حق
الشباب يجد كتابا يدرس حياته الحافلة ويتبع
أدوارها الحيدة ، ومن واجب الكتاب أن
يصموا مثل هذا الكتاب الذي يبين ما أبدى
طلعت حرب من آراء مفيدة ، وما أغنى من
جهود موفقة ، وهذا ما رأى ثلاثة من الشباب
الناهين أن يقوموا به فألفوا هذا الكتاب

وقد بدأوا بالحديث عن آراء طلعت حرب
الاجتماعية . فذكروا بلاءه الحسن في خدمة
الاسلام والعروبة ، ثم شرحوا رأيه في تحرير
المر ، ودوره من قسم أمين . وثنا بعد هذا
الحديث عن جهاده الوطنى بما قلّم به من محوث
في مشروع قناة السويس سنة ١٩١٠ أظهروا
به ما أوفى الرجل من عبقرية اقتصادية بدت
سائره منذ ذلك الوقت . ثم تحدثوا عن هذا
الجهود الحيد الذي قلّم فيه بإنشاء بنك مصر ،
مكافؤ روح الشعب والجهالة والتشاؤم ، حتى
اقامه ساد شاعراً يرمز للعزة القومية وينير الطريق
الى الاستقلال الاقتصادى . وحثوا الكتاب
مصلين: أحدها عن تحليل شخصية الرجل العظيم
والثاني عن هذه المدرسة الروحية التي يري فيها
طلعت حرب أبناء الجيل الجديد . ولا شك أن
هذا الكتاب بموضوعه وأسلوبه وبمحتوه من
خير ما يقرأه الشباب

الاتداب الفلسطينى

للاستاذ وديع البنتاى

طبع بالمطبعة الاميركاية بيروت . صفحا ٢٠٨
صدر هذا الكتاب في الصيف الماضى

يكونوا على بينة من قضية شقيقهم فلسطين .
والحق أنه من خير الشروح والبيانات الخاصة
بأدوار تلك القضية منذ كانت فلسطين خاصة
للحكم التركي إلى أن وقعت في قبضة الانتداب
البريطاني . ومع أن فصول الكتاب تضطرم
غيرة وحساسة فإن المؤلف لم يعد مرة عن حادثة
الحق ، لأنه اعتمد على الوثائق التي لا شبهة فيها ،
والأرقام التي لا تكذب ولا تخين

نظرات تاريخية دستورية

للاستاذ حسن صادق

طبع في لحة المؤلف والترجمة والنشر . صفحته ١٨١
نلتا المستور بعد أن بلنا في سبيله أقوى
الجهود ، واسترحنا أعلى التصحيحات ، ولكن
ما قلنا في حاشية إلى « تزية دستورية » تمكنا
من أن نمن هذا دستور على وجهه الصحيح
وقد أورد الأستاذ حسن صادق تأليف هذا
الكتاب أن ساهم في هذه « التزية » بأن
عرض للشعب ثلاثة دساتير : الأولى والنسوية
وليسبكوسود كي ومن الدساتير التي وصفت
بعد الحرب القمطي فتمت أحدث الآراء
والنظريات الفقهية ، وتكيفت وفق ظروف
تنشأ في كثير من مواجها مع الظروف التي
نشأ فيها الدستور المصري . وقد ناولها المؤلف
من ثلاث نواح ، فابتدأ بالكلام على الناحية
التاريخية من حيث اللابيات التي أحلت
باعدادها ، ثم بحث عن الناحية السياسية
فأوضح الأفكار التي أوجت بها إلى مشرعها ،
ثم انتهى بحث الناحية القانونية الفقهية

وقد وفق الأستاذ في بحثه كما وفق في
اختيار الموضوع ، لأن هذه الدول الثلاث تتفق
مع مصر في أغلب الظاهر . فهي قد عانت

وفلسطين في عنتها تجاهد العنيد العاص لتدعه
عن حقها وحماها ، صممت على قلة رجالها
وصحف عدتها أعم حبوشة القوة الكبيرة ،
فراحت الحكومة البريطانية أن تالم العرب
وتكترضهم ، زاعمة أن « استحدثت صلات
أكثر وداً وسلاماً مقصد يمكن التوصل إليه
ضمن نطاق الانتداب » متجاهلة أن العرب أوا
إلا أن يلقي الانتداب وأن تتحرر فلسطين على
الوجه الصحيح

وقد فلم الأستاذ وديع الساني ، عضو
الوفد العربي الفلسطيني الثالث ، بوضع هذا
الكتاب الذي ساق فيه الأدلة البينة والشواهد
الهادمة على أن مشكلة فلسطين ليس لها سوى
حل واحد ، هو إلغاء الانتداب البريطاني ، ذلك
أن الوثيقة التي انتدبت نفسها برطابا تحذف
عهد حلقة الأمم ، كما أن ريطابا لم يمسح
قطعت من عهد ، ودسم يتعرض عيباً .
من واجبات

والكتاب مجموعة من الوثائق والفتاوى
درست فيها مشكلة فلسطين من نواحيها الثلاث
العربية واليهودية والبريطانية . وقد وضع نسخة
مه بالانجليزية رضعها إلى طائفة من السياسيين
الانجليز . وإذا لرجو أن توفق فلسطين إلى
تحقيق آمالها بعصه ما أريق من دماء أبائنا ،
وما بلل من جهود زعمائها ومفكرها

طلامة فلسطين

للاستاذ حسن صادق الساني

طبع بالطبعة النبرية بالقاهرة . صفحته ١١٢
وهذا كتاب آخر عن فلسطين للظلمة
وسمه مؤلفه وهو معتقل أثناء الاصراب العام ،
وحمله دماء إلى أساء البلاد العربية جميعاً ، كي

يربط جديدها بقديدها ، فكان بحثه خير بلاه
في خدمة اللغة العربية

التلخيص

بول بورجييه . ترجمة عبد الحميد نافع

طبع في مطبعة حباري . صفحته ١٩٦

ه التلخيص قصة اجتماعية أراد فيها بول
بورجييه أن يقاوم موجة الاتحاد التي طغت على
مصر في أواخر القرن التاسع عشر ، فسفت وجهها
بكل حلق فاضل ، فأدب الناس بمحمدون الدين ،
ويتكبرون للشرف ، ويتهمون على الفصيلة .
الشان يلنسون القلة والشيعة أيا وحدوها ،
ولا يتورعون في هذا السبيل عن أن يقاتلوا
أي شر ومكر ، والآخرون يهدمون النظم
الفاشية والفساد ، ويريدون كل ما يهدم
عن رغائهم المكرة للردولة

في هذه القصة وقف بول بورجييه بقصته
والفساد ، يهدم الاتحاد ، ويواجه عاصفة
اللامية ، ويدمج عن الشان أدى هذه الموضي
الفكرية . ولهذا كان من هذه القصة الى الادب
العربي خدمة تؤدي الى كل شاب يريد أن
يعلم من مترك الحياة ، وإلى كل فتاة تريد أن
تتعلم لوطن من يخدمونه مخلصين . وقد عني
للترحم باختيار لغة ترضى ملاغة الحاسة ولا تصر
على فهم العامة ، مع نية من التصرف والحذف
في من مواسم القصة كي يتعادي ما يسطم
بالشعور الديني ، ويتعاقب ما يتعارض وتقاليدنا
القومية ، وكل هذا أمينا على فكرة الكاتب
حريصا على إظهار البدء الذي يدعو الى تحقيقه

الظلم كما عاتته مصر ، وثارت أن تتحرر كما
أرادت مصر ، وقد حققت غرضها كما حققت
مصر . فمن الواجب أن يضرب دستورها مثلا
لمصر ليا تدرعت به من الحرم والتبصر وراحة
الفكر

غاية المأمول

في الفعل الواصل وأسرار الوصول

للاستاذ حسن عبد الطيف عزام

مطبعة رمسيس الطائين . صفحته ٣٠٠

يضم هذا الكتاب - كما يقول الأستاذ
توفيق رفعت باشا رئيس المجمع العلمي -
د نقضات من أسرار الصلات ، أخضا الصلة
بين فلسفة النحو في عومته ، ووجهة من قفه
اللاغة في بلاغة منها ،

فهو بحث في دقائق اللغة من ناحيتين : منها
وبلاغتها ، عرض فيه المؤلف قراءات الصلات بين
الالفاظ ، وأسرار تأليف الجمل وإمباراب ، كما
عنى اليه حبة من يريد أن يقرأ لأدب العرب
فيتدق على وجهه الصحيح ، أو يريد أن يكتب
ويجمع بين اللفظ والنحو وبين الفن والبلاغة
ولا يريد أن يوثق الدين يستفادون دراسة
اللغة العربية لسوء المناهج التي سار عليها المؤلفون
سجدون في هذا المؤلف المرب المسقى ، الوافي
المنيق ، ما يشوقهم الى استبلاء أسرار البيان
العربي وتنويع آياته القصي . فان المؤلف سار
على نهج حديث ، يهدم للقاعدة ويصطفا
وشرحها ، ثم يدمها بأساليبها ودواعيها ، ثم

بين الهلال وقمره

الراديوم

(بيروت - لبنان) الدكتور خوري

ما هو الراديوم الذي نسمع عنه كثيراً في هذا العصر وما سبب ماله من التردد ؟

(الهلال) الراديوم هو أحد العناصر الكيميائية ولد اكتشفه العالم كوري بمساعدة زوجته ، وهو من العناصر ، ويرجع ماله من الثقل إلى كون الجواهر الثمينة التي يأتى منها على حاله الكثير من ثمنه فإن ألوف الملايين منها تباع في كل ثانية وعند انجذابها تنحل إلى جواهر من غاز الهليوم وجواهر أخرى تسمى بختون . ومع أن الملايين تباع في كل ثانية فإن قطعة الراديوم لا تقلد سوى نصف قيمتها بعد ألفي سنة بحيث يصبح القول بأن كل كمية من الراديوم تقلد نفسها بعد ألفي سنة

وقد دلالة على قوة الراديو امائلة حول إلى القوة التي تنطلق من جواهره ، بالتفصيل ، وقد نرى في هذا العصر تعادل القوة الأشعة من ضوء في مبره الحرف من الجسم المبرر

الدخان

(بيروت - لبنان) ومنه

ما هو الدخان الذي يتصاعد من بعض المواد عند احتراقها ؟

(الهلال) هذا الدخان هو ذرات صغيرة من الكربون غير مشبعة ، فإذ أشعلت الخشب مثلاً أبعثت منه ملايين الذرات من الكربون قبل أن تحترق لأن بار الهواء يفصل تلك الذرات ويحملها بعيداً

كثافة السيارات

(بغداد - العراق) الدكتور الحسين

هل السيارات المروعة تنه السكره الأرضية في تركيبها وكتلتها ؟

(الهلال) إن بنى سيارت النظام الشمسي هي

على الأرجح في حالاتها ويضربها خفيف جداً بالنسبة إلى حجمه . والعروف أن السيارة زحل مثلاً هو قليل الكثافة بل هو أقل كثافة من الماء ، حاله أن يتكون وأورانيوس جازاً كثف من الماء قليلاً

قوة حرارة الشمس

(بغداد - العراق) ومنه

ما هو مقدار القوة التي تنقلها الأرض من الشمس ؟ (الهلال) كل قدم مربعة من الأرض مبرمة لأشعة الشمس مائة تنقل في كل دقيقة ألفاً وثمانمائة من وحدات الحرارة اسمها « كالورى » . وعلى سطح كوكب الأرض من حرارة الشمس قوة تعادل قوة من إحتراق مائة مليون طن من الفحم كل سنة

لون الشمس عند الغروب

(الموصل - العراق) ج . ن

لماذا تبدو الشمس حمراء عند الغروب ؟

(الهلال) كلما كان الهواء متنجساً بالبار كان اللون الذي يبر فيه أحمر اللون . فإذ نظرت إلى نور الشمس من خلال المبر لا يح ذلك اللون أحمر . ولا يعني أن أشعة الشمس في كل وقت المبرق ووقت الغروب تحتل طبقة من الهواء أو كثف من الطبقة التي تحتلها في منتصف النهار . ولقد تبين في ذلك الوقتين حمراء اللون

ظهور الحياة

(الموصل - العراق) ومنه

هل تمت طبعاً الزمن الذي ظهرت فيه الحياة على الأرض ؟ (الهلال) لم يمت ولا ظن أنه سيبت . وعلى

لوزينة أم للوقاية

(سان باولو - البرازيل) - ومه
للحروف ان الانسان قبل أن يتفضل من طور
الحسية الى طور الحضارة كان يعيش طوى الجسم
فهل كان له ثياب لانهاء البرد والحرا أم لوزينة ؟
(المجلد) الأرجح أنه كان لانهاء البرد والحرا
اذ لم تكن الزينة تنبهه في تلك الصور الخالية .
والجسد على ذلك ان الانسان استغل حر الخارج وهو
لا يزال في أواخر العصر الحديدي يوم كان البرد قارساً
حفاً . فكيف من الطقس أن يكتفى عبود الحيوانات
لنجه البرد . ويعرود الزمن احتداد ليس الثياب وأصبح
لا يستطيع الاستثناء عنها لأن قوة المقاومة السكامة
في جسمه ضفت كثيراً جداً . ولما ارتقى في سلم
التدنية أخذ يفتن في ليس الثياب ، وبعد أن كان
يسعد بوقاية من البرد والحرا صار يستلها لوزينة
أيضاً

العقل والقلب

(مجان - العراق) - أحد القراء
اللاترون في جمل تلك اعداءه الثامن من مرش
وطانيا الطي ان الانسان أسرع انجذاباً الى سلطان
القلب منه الى سلطان العقل ؟
(المجلد) لنا نرى وأنتهم . بعض الناس
ضعاف الارادة الى حد أن عواطفهم تتحكم في أفعالهم
وتعتمد على الانجذاب الى العقل والمنطق . ويضيقهم
يتأرون قوة ارادتهم ويلون بناء النفس ولا يسمحون
لأحوالهم وعواطفهم بأن تتحكم فيهم . وقد كان
اعداءه الثامن من الفريق الأول لم يستطع أن يفتنى
بالمرأة التي أحبا ، مع أن انجذاباً من الرضا البريطانيين
ضخوا بحياتهم في الحرب الطي الماضية من أجل
الامبراطورية . وكان يحد به أن يقتدى بالامبراطور
نيس الروماني الذي حكم في القرن الأول من المسيح ،
فانه أحب نخسة يهودية من سلاله الملك هيرودس
واستغناها الى روما ليتزوجها . ولما أدرك أن النصب
الروماني ليس راسياً من هذا الزواج أعاد اقتنائه الى
أهلها وعمل من الاقتان بها

كل فان الحيلة لم تظهر على الأرض الا بعد أن جردت
تتمول البشار التي كان فيها الى ماء . وما زالت تبرد
وتسكت الى أن تكونت اليابسة والعصور والحرار .
ثم ظهرت الحيلة أولاً بشكل نباتات وما زالت ترتقي
وتتنوع حتى ظهرت جميع الانواع الحية المعروفة

ازالة الشعر بالكهرمانية

(دمشق - الشام) - حسن المايري
هل صحيح أنه يمكن ازالة الشعر بالكهرمانية
ازالة تامة لا يتور بعدها ؟
(المجلد) نعم ، وذلك باطلاق التيار الكهربائي
على جسد الشعر فيسبب كأي التيار الكهربائي كل
جسم حي الحار فيه

لون الأزهار

(دمشق - الشام) - ومه
لأت في إحدى المجلات العلمية أنه ليس في العالم
زهر أحمر اللون . هل هذا صحيح ؟ وما وجه
الحكمة به ؟

(المجلد) لم يرد في العلم زهر أحمر .
ولا يعرف زهرة ذات لون أحمر . وحكمة الطبيعة
في ذلك واضحة ، فان اللون الأخضر هو لون أوراق
النباتات ولما كان من خواص الأزهار أنها تجذب
اليها الحشرات فقد تمت حكمة الطبيعة بعمل لون الزهرة
يختلف من لون أوراق النبات لكي يستطيع التمييز بينهما

غذاء الدماغ

(سان باولو - البرازيل) - أحد المتفكرين
هل هناك أنواع خاصة من الغذاء تنفع الدماغ
أكثر مما ينفع غيرها ؟
(المجلد) كان الفيلسوف حتى عهد قريب يفتنى
من المواد المتأينة كالسك مثلاً تنفع الدماغ أكثر
من غيرها بسبب مادة الفوسفور التي في السك .
ولكن العلم أثبت قسداً هذا المزعم فان خلايا الدماغ
تستهلك المواد الغذائية جميعها على حد سوى ، وأحسن
طريقة لتغذية الدماغ هي الحرص على صحة الجسم كله

الأحوال الجوية

(محل - مصر - شرق الأردن) وم

هل تتغير الأحوال الجوية على سطح الكرة الأرضية بمرور الزمن أم هل تظل على ما هي عليه ؟ وإذا كانت تتغير فما هي العوامل التي تسبب ذلك التغير ؟

(الهلال) تتغير الأحوال الجوية عاماً مستمراً ، والدوامل التي تؤدي إلى ذلك كثيرة قد كتب المسلم من بعضها ولا يزال البعض الآخر مجهولاً . فمثلاً طين ألف سنة مثلاً كان البرد شديداً جداً في معظم أصعاع الكرة الأرضية حتى كان ذلك العصر يعرف بالعصر الجليدي . ثم زال البرد تدريجياً وحل محله جو معتدل في أكثر الأقاليم . ولا يخفى أن ازدياد المروحة وانتشار حرق الزرى وكثرة استعمال الكهرباء وغير هذه العوامل تؤثر في الأحوال الجوية تأثيراً عظيماً . كما أن حركة النظام الشمسي بمسوحه ونظامه من جهة إلى جهة في الفضاء الكون من العوامل التي يظن الكثيرون أنها تؤثر في الأحوال الجوية بمرور الأجل

خراب بومباي

(مخطا - مصر) طالب تاريخ

تمت مدنت مدينة بومباي وما هي الظروف التي حدثت فيها ؟

(الهلال) بومباي مدينة رومانية قديمة وأحد أهم مدسج ركاز بروف كانت مقصد أمباء الرومان قديماً وكان لهم فيها قصور وملاء كثيرة . وفي سنة ٧٩ بعد المسيح تار بركان بروف وقذف على بومباي سيلاً عظيماً من الحمم غمر المدينة كلها وأهلك كل شيء حية وب . وفي سنة ١٧٤٨ عثر فلاح إيطالي على بقعة تماثيل قديمة بآوار السكك التي كانت قد المذبة ، ولما حل بئىء بالتحقيق عن آثارها . عاربت الأقسام من حاد صغير منها تبنت لسان بذا لصور نقية وآثار تدل على السكك من نظم الاحتج وأسابيل المينة عند أهل ذلك العصر . ولا تزال النقوش

والقصور التي كسدت للثغون منها جديدة كأنها من صنع أهل هذا العصر

شلنصر ملك آشور

(مخطا - مصر) وم

قرأت في أحد كتب التاريخ القديمة أن شلنصر ملك آشور حكم من حوالي سنة ١٢٨٠ إلى سنة ١٢٦٨ قبل المسيح . ثم قرأت بعد ذلك بابل في الكتاب عني أن شلنصر غزا فلسطين وحارب القبطيين في القرن الثامن قبل المسيح . فكيف يوفق بين هذين التاريخين ؟

(الهلال) ليس في الأمر عراية . فقد حكم شلنصر الأول على آشور في القرن الثالث عشر قبل المسيح . أما الذي غزا فلسطين وحارب القبطيين فهو شلنصر الرابع

تعراب الأعلام القديمة

(مخطا - مصر) وم

قرأت في كتاب التاريخ المنطاليه أسماء مدن كانت بخرت قديماً . وهذه الأسماء القديمة غير مروفة عندنا كثيراً ولا يمكن أن نستدل منها على السيت القديمة . تذكر لك منها « بيلوس » و « إودونوس » و « إيجيا » و « بجر » فما الرى من استعمال الأسماء القديمة وما هي الأسماء الحديثة المقابلة للأسماء التي ذكرناها ؟

(الهلال) ذكر الأسماء القديمة أمر طبعى في الكلام على التاريخ القديم . فليس من المألوف شيلاً أن نكلم عن تاريخ مدينة القسطنطينية في عصر الملك قسطنطين ونسبها الأستاذة . ولا أن نكلم عن مدينة بطرسبرج في عصر القيصر نيقولا الثاني ونسبها باسمها الحاضر (لينتراد) . أما مدينة « بيلوس » القديمة فهي جيسل الحاضرة (شمالي صيدا) والمراد « إودونوس » هو نهر الحامي سوريا . ومدينة « إيجيا » هي عن الحاضرة . أما « بجر » فهي مدينة صور على سواحل سوريا وقد اشتهرت في أيام الحروب الصليبية

مختلف المصور خرجوا على تعريف مجاميع النجوم بصور
المجرات

تولستوى

(الادبية - سوريا) س . د

من طائر تولستوى ؟ وهل كان ملحناً ؟ وما هي
أم الروايات التي ألفها ؟

السدم اللولبية

(بيروت - لبنان) وت

ما هي السدم اللولبية التي يرد ذكرها من وقت
إلى آخر في الكتب والمجلات التي تبحث في علم الفلك ؟

(الحلال) الأرجح أن كل سديم منها عالم من
الأكوان ككلم الخبرة التي منه نمتنا وسيارتنا .
ويبلغ عدد السدم اللولبية نحو سبعمائة وخمسين ألفاً أو
أكثر . وهي متخفية في البدء ، فإن نور أرضها البهيم
لا يصل إلينا في أقل من مائة وعشرين ألف سنة .
حالة أن نور بعضها يمتد في وصوله إلينا ثمانمائة
ألف سنة مع أن سرعة النور تبلغ ثلاثمائة ألف كيلو
متر في الثانية الواحدة . فإمام في بعد تلك الأجرام :

(الحلال) ولد الكونت ليون تولستوى في
إستانيا - بوليتا بروسيا سنة ١٨٢٨ وتوفي في مدينة
استابول سنة ١٩١٠ . وهو أعظم روائي استلهم
أفكاره روسيا . ولم يكن ملحناً وإنما كان شديد
التمسك بحاليم الديانة المسيحية الأولية . وكان في سادته
شديد التمسك بالاشتراكية المسيحية . أما أم الروايات
التي وضعها فهي : الحرب والسلام ، ورواية
« البعث » ورواية « آفة كارنتين » وقد مثلت
الأخيرتان بالسينما

وجمع روايات تولستوى بصور نظام الاجتماع
الروسي وأخلاق الروس وآدابهم ونظام معيشتهم

زيت الخروع

(عاه - سوريا) د . س

سم الخروع نبات الخروع ولهذا لا يستطيع
الكباريون تحمُّل وزنه تسبباً لتأطيه ؟

(الحلال) يستخرج هذا الزيت من شجرة تسمى
بانت الخروع صغيرة الحجم ولسكتها قد تنمو في بعض
المناطق فتبلغ ارتفاع شجرة عادية . وهي من شجيرات
الناطق الحساسة في آسيا وإفريقيا وأسمها العلمي
« راسينوس كومبوس » وأوراقها عريضة خضراء
ضاربة إلى الاصفر . وأزهارها خالصة (الثلاث)
أي الأزهار الصغيرة التي تحيط بالزهرة . ولما يزور
لثمة حب هبوب أو اللولبية وهي سامة ومع ذلك
يستخرج منها زيت الخروع . وهذا الزيت لزج
يضرب إلى الصلابة أو لا لون له ، يستعمل مسكلاً كما
يستعمل أحياناً ساعاً للحد والساوون (تريبل)
عدد الطيارات وآلاتها أما طسه مكره حاد ، ولم
يستطع علماء الكيمياء تحميه حتى الآن وأحسن
طريقة لتأطيه أن يؤخذ في قنبر بين طبقتين من
القهوة أو البيرة أو ما إليها

صور السماء وسبب تسميتها

(بيروت - لبنان) طاهر أهدم

درج علماء الفلك على سماء مسموعة الحزم
حيوانات عظيمة . فما سبب ذلك ومن ثم أول القرن
وضموا تلك الأسماء ؟

(الحلال) لا أعلم تماماً من ثم أول القرن وضوا
تلك الأسماء ، ولكن كما علم أن المصريين حروا على هذه
الطريقة وكان مسمى كرات مصورة لمجاميع الحزم
بينها صور طيور وأسود وأفعى وحمل جبار . ودرج
المحدث على مثل ذلك مسموا بمجموع المجاميع باسم السمكة
والأوزة والكلب وغير هذه الحيوانات . وجرى
المصريون أيضاً على مثل ذلك . والشمس اليونان مسمو
الصور التي وضعها الكلدان . وهي العرب كثيراً من
تلك المجاميع بأسماء حيوانات وطيور ، وبما الرصدان
والشمس والقائد والتاني والظاء والأسد والقنطرة
والثين والربع (وهو ولد الثالثة) والقائد والمضيق
واللون والحة والحمل وغير حراً من الأسماء التي تكاد
يضمحل كلها . والعرب أنه ليس بين تلك الأسماء
والسمكة أية علاقة أو وجه شبه . ولكن الناس في

إحياء الروح العسكرية

في الشرق العربي

بفلم الأستاذ عباس محمود العقاد

الروح العسكري في الزمن القديم شيء.

والروح العسكري في هذا الزمن شيء آخر.

كانت الحياة الحربية فيها مضي مسألة معيشة وموقع في حضن الأحيان ، فالتقابل للفرحلة التي نميش من لحوم الماشية وألبانها وأوبارها كانت تندفع الى الحرب بحكم الضرورة لأنها تحتاج الى عرو المواقع المخصصة وإحلاء سكانها عنها ، كما تحتاج الى عزو المدن العاصرة للتهب والسلب وإرضاء بعض المطالب الموقنة

ومن الخطأ أن نرى في تقدم هذا ضرب من الشجاعة ، لسكريين اخديشين يدومها شجاعة « النفاق امشر » في شجاعة التي تظهر في الاعارة لأولى ، ودايجت تارت على المطاردة والتخيل بالأعداء ، وراحت لادب باعرب وأصبرت من اجهد في القرار بخصار ما أظهرت قبل ذلك من حمى في لاداء

ويشبه هذا خطأ أن نحسب الشجاعة هنا شجاعة « أقوام » أصيلة في الجنس أو في القبيلة . فان قبائل الفول التي تنتم بآسيا الوسطى من حسن واحد وسكنها تختلف في الميول الحربية باختلاف الموقع والمبيئة ، في حرج منها الى الزراعة والمهارة لايهوى الحرب كما يهوى الذين بقوا من أبناء عمومهم على حياة الترحل والداوة . وقس على ذلك عامة القبائل في عامة البلدان

وراء كانت الحياة الحربية أحياناً مسألة من مسائل الصيد ولتأخرة بين الانساب وضواحي السباع . وقد وصف « الكاتب الروسي الكبير ليون تولستوى في روايته « الحرب والسلام » بطلا طافراً لم يكن وثوبه وراء الأعداء محطرة «نفس ولا ولماً بالموت ، وإنما كان اندفاعاً مع غريزة المطاردة كما يدفع وراء الصيد كل أمن في الحرب والروعان . وحرر القبائل

« الصائدة » نوع من الطراد يظف فيه القلب على الجذ ، ووحى التريزة على وحى الارادة
والضكير

وجور من هذا وذاك من صروب « الروح المسكرى » فى الزمن القديم ذاك الذى يقرن
بالزينة والحلد والقنوة على العمل والأخة من المعز والمزينة . فهذه الحلائق لا تكسب كلها
فى ميدان القتال ، بل كثيراً ما تكسب فى ميدان الحياة اليومية وتأتى من رياضة النفس أحياناً
بمد أجيال على تذليل العقبات الطبيعية ومقاومة الأخطار وتوطين العزم على الشدائد ، وهذا
هو الروح المسكرى فى أروع درجاته وأكرم صفاته ، لأنه يدل على قوة متسكنة فى الطبع
شامة فى أبحاثه لا تنحصر فى ساعة الحرب ولا فى الحصومة والعدوان ، ولكنها تلازم صاحبها
فى السلم كما تلازمه فى الحرب وتمييه على الخلق والانشاء كما تعيه على القمع والتقويض

ذلك مجهل ما يقال عن بواعث « الروح المسكرى » فى الزمن القديم ، فهل فى الوسع خلق
هذه البواعث أو اصطدعها حيث يريد الله وأصحابه ؟

كلا ! انها لا تحقق ولا حاجة ما الى خلقها فى العصر الحاضر لاجل « الروح المسكرى »
بين أمم « الشرق المشرق » وشمسها

فأعرب الحديث « ولا ، عمل آتى يكاد يفسر على أدوة الآلات والترم الخنادق
وتنفيذ الخطط بالاجماع

والأمم العربية « ناساً » قد شذت مناسم وتقدمت فى أطوارها وبحارها ، فما كان منها
بلوياً فهو محتاج الى تربية حديثة غير التربية القديمة للانتماع بشجاعتها وصبره على الشغل
والخشوة ، وما كان منها حضرياً فهو لا يستفيد بالرجوع الى معيشة البداوة والترحل ولا يتعود
الحرب بما كان يزود له آباؤه السابقون

انما اللازم لاجل « الروح المسكرى » فى العصر الحاضر ثلاثة أمور :

أولها - التدريب على احتمال الشدائد ورياضة الأعمام

وثانيها - النظام وما يقتضيه من الطاعة

وثالثها - للشل الأعلى الذى فى سبيله نهون الحياة ومن أحله تهوى الأمم بالحسائر
والصعاب والأعباء

ولا بد أن يبدأ الاستعداد لذلك كله من أوائل أيام الطفولة ، فرياض الطفل الصغير على

الألماب ، وينتظم في الفرق النظامية التي تتعود اتباع القواعد والقوانين ، ويتقن المبادئ الوطنية الشريفة كما يتقن المبادئ الانسانية العالية التي لا تناقص بينها في الحقيقة وبين حب الوطن والفيرة عليه والقيمة من أهلائه والرعية في قائلهم اذا دعاه الى ذلك داعي المخوة والمروءة ان الشرق العربي - أي الساطق بالعربية - يشتمل مع التوسع على المصريين والمغاربة والسوريين والعراقيين وسكان شبه الجزيرة . وهؤلاء جميعاً لم يسبق من تاريخهم البعيد أو القريب ما يبنى استمدادهم « لروح المسكرى » وصلاحيهم الجندية وتجهيز الجيوش فالمصريون في عهد القراعة أو في عهد العرب أو الترك أو العهد الحاضر كانوا جيوداً مشهوداً لهم بالصبر والنظام ، وحاربوا فأحرروا مصر مع كثير من الأعداء الذين اشتهروا بالبأس والمجازفة وقلة الخريجة ، وهم لما تعودوه من طول المبيتة الحضربة أهل لأن يراصوا على مبيتة الجيوش المنظمة والطاعة للأوامر والمعرفة بمنون الميدان

والمغاربة سواء كانوا من البر أو من العرب ينتمون الى أقوام عرفت في الزمن القديم بالنصال والمقاومة والفارة على الأعداء واتقاء الحارات ، فاداء حسن نظامهم على النمط الحديث مهم أهل لأن يحاربوا أحسن العود بين أرقى الشعوب ، وقد برزت مهم حصائل الحندية النافذة في الحرب العظمى كما برزت في قتال الفرنسيين والاسبان ، وحياء الروح المسكرى عديم لا يحتاج الى أكثر من الرتبة والشرف

والسوريون والعراقيون معظمهم من أبناء النبل أو أبناء الحس ، وسوايهم هم حريون ، بحكم المادة والتاريخ ، وفصل تحصر مهم معروفهم ولا تحتم وقد يحتاجون في الهجرة البعيدة الى عزيمة والى اقتحام أكثر مما تحتاج اليه العنود

أما العرب من سكان شبه الجزيرة فشجاعتهم المهددة لم تنفيم مع الزمان ، والوهابيون المعاصرون لا يتقصون عن المحاهدين في صدر الاسلام من حيث الإيمان والاستغفاف بالحياة وليس في حثهم على القتال صعوة تحتاج الى معالجة وتدبير ، وإنما الصعوة أن يساسوا في الجيوش المصرية على النظام الحديث ، وهذه صعوة لم ثبت حدانها عصبية على التمهيد

هذه هي شعوب الشرق العربي على الاحمال ، ولم تذكر بينها المودانيين لأنهم إما من العرب أو من المصريين وحكمهم في هذا الأمر حكم هؤلاء ، وهؤلاء ، أما أساء البلاد الحاميون فصلاحيهم للتحديد حقيقة تسارت بها أقوال الثقات الأوربيين

فكل هذه الشعوب ليس فيها ما يجمع النجاح في الحندية والفقرى ميدان القتال ،

وليس بصير عليها أن تستمد بالسلاح والتدريب وتتأهب للطوارئ، والمشكلات
 إنما يحق لنا أن نقر بثقلها عند المثل الأعلى الذي تدن به هذه الشعوب، ولا بد منه
 لكل شجاعة أساسية تريد الترفع عن شجاعة الحيوان أو حركة الآلة المجردة من الشعور والرجاء
 بل يكون هذا المثل الأعلى وطياً يدين بالعصبة القومية؟ أو يكون دينياً تختلف فيه
 المصالح الموقلة للوطن الواحد؟ أو يكون عروبياً قائماً على الحبس أو الثقة والثقة؟ أو يكون إنسانياً
 يسعى إلى التضامن بين بني الإنسان والعرب على أيدي المفسدين بين الأمم والبني والدوان؟
 هذه هي العقدة في مسألة التربية العسكرية التي يشب عليها الطفل من سنواته الأولى إلى
 أن يبلغ سن البجدية، فإما هو المثل الأعلى الذي يختاره لاساناً في الشرق العربي بين تلك
 الأمثلة العليا

إن العصبة الصبية لا حيز فيها سواء في الوطن أو في الدين، ولكنا نستطيع أن نجعل
 بين الأصحح الأصحح والأشرف الأشرف من هذه الأمثلة شيئاً إذا نحن لقنا أبناءنا مبادئ
 الوطنية الصادقة المحمودة في الأساس، وجعلنا مدونات مكرراً لا رصده لأفهام ولا رصده من
 أحد علينا، ويتبع ذلك بوقت بين نصحه الوصية وبسلحه الاسامه، أو بين التشجيع للوطن
 والتشجيع للأحلاق، إن جميعاً في الشرق العربي مدونات ورسائل بيننا شعب واحد تقوم
 حياته على الدوان، ومن يسي على حمار من حيران بين هذه الشعوب فهو أدنى إلى أن يبو
 بالقتل والحسرة ويندم على ما جناه

إن أحياء الروح العسكرية في الشرق العربي لا يكفينا كما قدمنا بمثلاً جديداً في الطابع
 أو تبدلاً عصبياً لحكم الزرانة، وإنما يكفينا أن نمدد الفتنة ونعمود منها من أيام الطفولة الباكورة،
 وإن تألف النظام فتعلم منتظمين وطلب منتظمين وتجمع في المناسبات العامة، منتظمين ولا
 تألف من طاعة الرؤساء لأنها في عرف النظام لا تختلف عن إصدار الأمر إلى المرؤوسين، وأن
 تدن بمثل أعلى هو مثل الكرامة الوطنية الذي لا تنقص منه في الحقيقة وبين الكرامة
 الأساسية، ونحن نجد ذلك عسكريون كاشرف وأصح ما يكون العسكريون من خدام الأوطان
 ونظام بني الإنسان

عبدالله محمد العفاري

كيف خرج الملك فيصل من دمشق

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

ورب خروجه للكل فيصل في عهد الملكة السورية

لا تفر احفاد اشراف الحكومة الفرنسية على سورية ، كان حلاله ملك فيصل وقت
ملكها على هذه البلاد ، فأعس عدم قبوله للاستعداد ، فزحف الجيش الفرنسي على دمشق
مهدداً ، وأعلن الملك فيصل الحرب على فرنسا ، وهذا يروي الزعيم السوري الكبير
الدكتور عبد الرحمن شهبندر من مذكراته قصة هذه الحادثة الرائعة

ألقى أهالي دمشق في ساعة مبكرة في صباح اليوم الرابع والعشرين من شهر يوليو - تموز -
سنة ١٩٢٠ على أصوات المدافع ، فسمروا أن امركة العاصمة بين الجيش العربي والجيش الفرنسي تدور
رجاها في مكان قريب ، على (مسار) ، طريق حسانة دمشق بسريه قديماً للقر العام في قرية على
منتصف الطريق تدعى (حامة) فلاحظت هناك الفرنسية التي كانت علقه فزلت الى ارتفاع
قليل وأصلته ناراً حامية على سطح على حصة (مشان) على حاسه لطبو و من بجانب قناطرها الأمامية ،
وكان يجنبه في السيارة رئيس أمنه ، وحدث في تلك الآونة الحادثة في تاربع البلاد حاراد في
البليلة ، وهو أن ياسين باشا الخاسي ، أو أن محل على يوسف بك الصبي في وزارة الحربية لأن يوسف
بك كان قد ذهب الى بيروت نفسه وعاد وورده الحية ساعرة

بقي صوت المدافع يرن في الآفاق الى أن تلتقى بين أصوات المدينة المنقطة وحركات النقل
فيها ، وكان أعضاء الوزارة في دار الحكومة يقومون بما كان واحداً عليهم من المحافظة على النظام ،
ومنع الموصى والمث بالأمس والوقوف في وجه من تحدثهم أنهم بالأصطلياد في الماء العكر ، وكان
الجو كالحلأ والهم باديا على الوجوه ، وراذ في رهة الموقف السكون الذي جيم في تلك الساعة لاشطاع
الحركة خفاة ، لولا أصوات المتطوعين النحميين الذين كانوا يسرون الى الحرب في الدقيقة الآخرة
بمحس احيارهم مهلبين مكبرين للدفاع عن دمشق حصن العروبة . دخل عليا في تلك الساعة انصافربة
رئيس الامناء ، وكان يجمع الاون وعلامات الحية والمارع بادية على وجهه وقص عليا كيف عاد الملك
بأعجوبة ، وانا لنحتم من وقع الاحار ونهدى الروح ، اد دخل عليا الدكتور احمد بك
قندري طبيب حالته مرتجماً مدعوراً ، قال أياكم بكل أسف أن حبة حبشتا مرقت واسي أت من قبل
للك لأبلغ رئيس البلدية بعيه حاكماً مؤقفاً ، فأصابنا هزة عيفة في أعصابنا ، وأخذت التسرع تسيل

على خدود كثير ما ، وامتنع لوتاحق مارت وحوها كوجوه دمي الشمع العروسة في غلزن
بأمة الالبسة الحديثة

خرجت من حجرة رئيس الوزارة الى وزارة الخارجية وقصصت على المستشار - وهو جميل
ملك مردم رئيس الوزارة السورية اليوم - ما حدث بما لم يكن عاقل به . وقلت علينا الآن أن مواجه
لذلك في بيت أخيه في قرية (للزة) لتكون على بعة من الأمر وتنق على الخطة الواجب سلوكها
في هذه السكة

أياها باب جلالة عو حمين فلاحاً من التطوعة . مدحها عليه فوجدنا التأثير آخذاً منه كل
مأخذ ، والبار على لجته وشأريه وأهدابه وفوديه وهو ينسى الشيد المعروف : « نحن لأرض الوصاية
لا ولا رضى الحاية » فتذكرنا في الشؤون ، وقد تأكد لنا حينئذ أن يوسف بك العطمة وزير
الحرية تنضم الى الصف الأول في الحفة وحمل مسدسه وأحد يلقى الجاس في فلوب التطوعة والحدود
الطامية من حوله للدفع عن الوطن للقدس . ويبها كان على تلك الحالة إذ أصابته طليقة في ذراعه
طاء اليه الراقق يرحوه أن يهود سيطرته الى فلسطين لصمد جراحه ، فأبى وقال إنما أتيت ههنا لأموت
تحت ستارك الحبل ، « رزل حرب وعهد وشجع جمعة على نصر ونيات والقيام بالواجب الى
أن أصيب بجده طلقاً رده صرياً على الأرض ، « ما انتقل » ثلاث مرات في صدره فتواري
في ظن الأرض أكبر مسؤول عن الجيش السوري واشرف من دفع عن القضية ، أكبر مسؤول
لأنه حصد سر الجيش في صدره ، واشرف مدفع لأى لا امرئ حتى الآن (سنة ١٩٢٠) سوريا
استشهد طوعاً واحتراراً في سبل الدّ المقدس

تركت لذلك بستمد مدد (دمشق) الى قرية درسه مدعى (الكسوة) وعدت والمستشار الى
بيت ساطع بك الحصرى وزير المعارف ، حيث التقيت رئيس الوزراء هاشم بك الاتاسى - رئيس
الجمهورية السورية اليوم - وحس الزملاء الأحرى ، قرر قراراً أن نلتقي عند جلالة في (الكسوة)
ولما ركننا القطار وحدها مكتظاً بالوطنيين مهم : سعيد بك حيدر ، والاستاد توفيق البارجي ، وحاله
بك الحكيم ، والدكتور أمين باشا المعافى ، والاساندة الناسى ، والمبكي وعبرهم . وكات طيارات
الفرسيين نحوم ساعتد فوق رؤوسا ولكنها لم تلق عليها يراها . وما بلغنا (الكسوة) وجدنا
الملك حاملاً بفراته ومعه من الوزراء هاشم بك الاتاسى وساطع بك الحصرى وزير المعارف وحلال
بك وزير المالية ويوسف بك الحكيم

لم يكن لللك شديد الاضطراب بل ربما كان متعائلاً ، وقد قضيا الساء في التأمل والتفكير ،
والظاهر أن رائحة الدّر والساطة الطليعية والانسكاه على الأحجار السود هاجت الذكريات في فؤاد
جلالته عن أيامه في الصحراء يغود الجيش العربي ، وكان محاسن الخدود في الأرض طبعي كأنه حقيق ،
فكان ينزل اليه ويده بديته كأنه يتمرن على المقاومة . ولا أعظم الليل لنا الى مركبات القطار في

المحطة حيث تناولنا عشاءاً من حبر وكفت وتمانح بدأ فيه التمتع ، ولم يصب الكثير منا من هذا العشاء سوى الكفاف

وفي صباح اليوم التالي وردت الرسالة الآتية بالتلغون من الكولونيل كلس نائب الجبال عورو في دمشق وهي : « ستدخل العيوش الغربية عداً بين الساعة التاسعة والعاشر صباحاً ، وستحمل شعوراً ودباً تاماً على شرط ألا يحدث أي عمل عدائي وستحضر هذه العيوش في (الليلة) ويكون من النافع كثيراً وجود بعض أعضاء الحكومة في دمشق حية طمأنينة الأهالي وفيها عدا ذلك فالحكومة تحتفظ بكل تمة وكل سلطة ،

هنا ما استطعت نشره الآن من مذكراتي ، وحسب أن أقول أن هذا الكتاب الودي المؤول شجع الملك على العودة إلى دمشق في اليوم السادس والعشرين من يوليو ، ولكنه ما علم أن بلغة السلطة الفرنسية وحوب مطامعته البلاد من بعدما تألفت وزارة جديدة بأمره برئاسة علاء الدين بك المروني ، ولما ذهبت في مساء اليوم التالي - الثلاثاء ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٠ - إلى دار الملك في (الصالحية) وجدها فاشة فعمدة والس يجمعون لأنف والرش ويسمونها في صديق النفر ، وتعين الفرصة سمن لأساس في تلك الساعة الرجعية فرفقوا ما وصت إليه أيديهم . وفي صباح الأربعاء جدد منتصف الليل - ٢٨ يوليو سنة ١٩٢٠ - خرجت تلك سبائره مع أخيه إلى المحطة حيث ودعه بعض أعضاء الثورة فصار على قطار (درعا) من حيث انتهى في دمشق نحو ستة وعشرة أشهر رأى في حلاله من أصل الناس والتقدم والعصم ما يرى أحد قبله ، وعند ما ركب القطار التفت إلى دمشق فرأى البراب منهم فتم عينا من أعظم أسواق وهو سوق الحميدية بعدما ألتهمت البيوت من حوله فتركها خراباً يائماً فكان يتلف حيرة على هذه الخسارة المادية التي ضايق حدوثها تلك الخسارة للصورة الأليمة ، وهذه الصورة تذكرنا بشكل مصر خروج الملبون من (موسكو) وألتهن التيران تفلح في أرحاها

وجاء في مذكراتي عن هذا اليوم ما يأتي : « لقد ذهبت هذه الأيام ، وذهبت معها أعيادها ، وخرجت فيصل من دمشق وإلى قلعة التيران تتأجج ، وفي عيبه التمتع يسكب على بلاد وصعت تغتها به ووضع ثقتة فيها ، وعند ما أيمت فلها ثلاثا في فجأته اليوم السود تفودها الأطماع الاستمارة ففقت على آمالها كما قضت على آمالنا ، وأرحو أن يكون هذا القساء مؤقراً ،

عبد الرحمن شريفة

رجائنا

إسماعيل صديقي!...

بقلم الاستاذ فكرى أباطه



أما هنا فهو...

لاحظ القراء اننى عند تعرضى لتبليط «مصطفى النحاس»
و«طلعت حرب» كنت متعجباً أسير على «قصر البيض» كما
يقولون فى المثل العاى . ذلك أن الرجال يختلفون فى قبول
الكلام ولى «مناعة» احتماله...
أما هنا فلا...

وصدق باشا، رجل كدهج حياً، نمرن صوباً على «و»
الاستعمال. وعامر كثير، وحارو كثير، ورجل كثير، وحمد
عليه كثير، فلم يعود «تاليع» الكاب ولا «تليل» المظلل.

وفرق بين الرجل الذى شادت مروه السجده أن ينسى «نق الناس إما لحظه وإما لثابره»
وبين الرجل الذى شادت ظروقه غير السجده أن تجده هدفاً لكل «سهم وور» فلماذا أطلق
لم يشعر لصاب من كثرة «التفتيش والاصابة» بأثره...

وصدق بات رجل يتدى بالمبارك، فإن لم يثروها عليه آثارها على نفسه. فحين تتمتع بحرية
واسعة النطاق حين تعرض لتبليط شخصيته المعقدة الكثيرة الباحث، الجواذة بعختلف العناصر
والموضوعات...

مختصر...

حقيقة هو رجل من «للدعوة الحديثة» إذا كنا نغنى بها الثقافة الوافرة، والتعليم الكامل،
والهبة المصرية للتحضرة. ولكنه مع ذلك «مختصر» لأنه عاش فى أوساط حاكمة عتيقة.
فاشتغل رمايع باشوات الطراز القديم، ومع الاحتلال دى الطراز القديم، ومع المجتمع المصرى
دى الطراز القديم. ثم ظل يحتفظ تلكته فى العصر الجديد فاشتغل مع رجال العصر الجديد. فهو
من ناحية «الأداة الحكومية» مختصر، وذلك جمع بين «الناب الزرقاء» النابتة فى القرون

التاسع عشر ، « والباب الزرقاء » الناضجة في القرن العشرين... وان كانت « ناه الزرقاء » الأولى قد نبشت وتزعزعت هناك ، وثبتت ورسخت هنا ...
وهكذا ظفر الرجل في هويته الحكوميتين القديمة والحديثة بكية وافرة من الخبرة وأساليب الحكم لم تنهيا لغيره من الرجال البارزين اليوم...

بسيكولوجي

والرجل يمار بيزة أخرى ، وهي أنه « بسيكولوجي » أي « عالم نفس » أي « خبير مصري » متصل ، بمرآة ودكانه ، تمام الاتصال بحقيقة رجال هذا البلد وأعيانه ومحمد . وشيوخ البلاد وشيوخ الخفاء ، وطبقات الموظفين من درجة حرف « ألف » الى درجة حرف « يا » ...
وقد استعان هذه الفنون « البسيكولوجية » في جميع أدوار حياته . فظل حياً برغم التواب والكوارث والسواهي في «م البسة والياسين الى اليوم ! وكَم سقطت عليه العواصف واقتضت فقطع معها وانقص ، ولكنه كان « يثبت » من حديد مثقالاً ، ثم راحاً ، ثم مغتلياً القصة والذروة مرة واحدة !! ...

ولو أنه أتبع لهذا الرجل أن يدعم خطه بل أساس « انتمه » لا بل أساس « الحكومة » لكان اليوم أوسع الرجال قدماً في التعرف على حاشيته

جبارته

وهو جبار عات . بعد بذلته ومقدريه ، وهو الله على عبده ودعه ، يأبى أن يخضع لها ويخضع ، ويأبى الا القلبة والا لإرار كماداتها كان الآحاء عاصماً ! أطرأه وهو يكافح أمة بأسرها وأحزاباً متممة بأسرها ، ويأبى إلا أن يطفر بها جميعاً وان يدمرها جميعاً . . . أليس ذلك جبروتاً واعتواً ، أليس ذلك نوعاً من أنواع شهوة العلة والاعتصار معها كان الاعتصار من نار !! .
خطأ كثيرين من الاقطاب عندما اتهم بكبر عليهم ان يتفردوا بالقرعة . وصدق باشا من النجوم الذي اذا استمرزته انضم وثار ، وغرب ودمر ...

مشغل الزلزلة ولكن

وهو مشغل الذكاء . متفهم يهتم بها وانراكا و « ناهة » ، ولكنه ليس جيد الطر ..
هو بطل الدنيا المصرية كلها في سرعة الخاطر وسرعة الت في الأمور وسرعة الخروج من المأزق وسرعة التدبير الوقي الحكم الصناعة والجيل الصاعه ، ولكن خطه اليوم تنهار في الصد ، وجاعة اليوم لا تستحل « التسيل » مدة طويلة ..

ملود المال ...

ولست تتردد لحظة في أنه استطاع أن يظهر بلقب خاله وهو « ملود المال » في مصر .
لأنك أن صدقي باشا هو « كبير القضاة » و « كبير الخبراء » في المسائل المالية ، ومهما تعرضت
أعماله للانتقاد فلا يميني هذا فقد تكون السياسة هي التي أسندتها ، ولكني أتكلم ها هنا كلاماً عاماً .
الرجل حين يقص على رمال « وزارة المالية » تسرى فيها روح أخرى عالية لا محلية . ولا يجرؤ
نذله من الاحباب إلا أن يهتز أمام شخصيته الاقتصادية . والكلام لا يخلد ها تطويلاً ولا اطناباً ،
فهذه قضية معروف منها من زمن . وحده شهادة « سعد زعول » في برلمان سنة ١٩٢٦ حين
قام عليه بالثناء ...

أعصاب من فولاد ...

ويعتار الرجل بطوة أخرى وهي أن أعصابه من « فولاد » ولئن لانت اليوم فللمن حكمه ،
ولكن ما أظن سحلا من سجلات الحكومة قد صن على صدقي باشا بهذا اللقب - جلده ، مسره ،
مناعته ، قراءته ، دراسته ، حركته ، كلها شئت عن الحصول وعن فسرة الشر ، فبعض من هذه
الناحية جميع أقرانه ، وحق له أن يدعى أنه فرد عصره وأرواه ورمزه ..
وبرفع النظر عن طابع حكمه الأخير ، وبرفع النظر عن لون سياسته التي لم تفرها في حينها أبداً .
قد كان الرجل عربياً حفاً ، كما كان عربياً حفاً في سياسته للحنة المالية في مجلس موافق سنة ١٩٢٦ ،
كما كان عربياً حفاً في عمله بالوند المصري الأول كما كان عربياً حفاً في أدركته للشركات ، كما هو
عريب حفاً للآن حينما يعرض لدرس موضوع أو عداد بحث أو صدد عمل ...
تلك طبيعة ولبقة وذلك دم حار عوار ، وشخصية قد ترتفع في مجموعها إلى أنها قلعة من
قلعات الطبيعة ...

قومي ...

ودع عنك تاريخه السياسي فيه مآخذ وكل له رأيه ...
وسيلسو طراز القرن التاسع عشر ومباية القرن العشرين كانوا دائماً من النوع الكفاف الموار
للتأمر المدير ، الفضل لعمل السلام والقيام على عمل النور والصو ، والشمس ...
دع عنك هذا كله فليس هذا عماله وأما عماله التاريخ ...
إنما لم يعدم الرجل زعامة قومية تبور فجأة في أبهى حطائها ، وأبهج وأروع مظاهرها وألوانها
حين يصطدم بالأجانب أو يصدم بالخارج فيها وراء الحدود ...
ها يتقمص الرجل روح جبار باطش ، وتمناه « حى وولىة قومية » ، فيدفع كأكثر الشباب

نحسباً فيود من بلاده كاشع الشعبان ، وأربع الفرسان . .
وأعتقد أن كل مداولاته ومفاوضاته لثالة والسياسة مع الأحزاب المحليين والخارجيين كانت
كلها مصطنعة بهذه الصفة ، ومطروعة بهذا الطابع . ولا أظن أن التاريخ يمن عليه إضافة هذه
الزفة في سجل المهنات . .

فطيب وقائب . . .

وأذا شئت : من تصع من الخطباء في الصف الأول ؟ لم أتورد في أن أصع صدق باشا في
الصف الأول . . .

بل لعله من خطباء مصر القليلين الذين يتكلمون بطلاقة وبمنطق ولغة صحيحة مما ؛ لم ألاحظ
مرة أن لفظاً قد وضع في غير محله - أو أن معنى شد عن السياق - أو أن عبارة نقصت أو رادت
من حدها المقبول . ولا شك أنه بذلك ناصية الأسلوب القمع مع أدب جم في الحديث لا يثير عليه
التأثر . وهو (ثعلب) الناورات والتناكث لا يتكلم إلا ورضنص . . .
وبجانب قدرته الخطابة ندو قدره الكتابة فهو كاتب من الطراز الأول بالاعتين العربية
والعربية . . . وهو من هذه النوحى مكمل السلاح .

ظريف .

أما انه (ظريف) فأمر سرعة المهنات والاعمال والشهوات . وله انصافه خلافة تفرج مع
ريق ريشي الزحرفة في عيبه ، وأصه لمع سم كثيراً . . . ولا شئت انه من الصف (العاطف)
الريق ، ومن الصف أن يجمع بين المصين كعاطفة الرفقة في حياته الخاصة ، والعاطفة العاصفة
في حياته الحكومية . . .

سريع التطور . . .

وبعد شك من صدق باشا أنه يتطور بسرعة عريضة : هي سرعة التطور . . .
فهو بذلك أن ينتقل من اليمن إلى اليسار بسرعة الرق بل بالمفاحة والمباغة . وهو يحتمل
في أثناء تهوره ذهنة الناس ، ولكنه يصمد ؛ ويطوى ؛ ويرسى الناس . . .
وقد يطل تطوره بهجك الصلحة العامة وتغير الملبسات والمناسبات والظروف . ولكن
الناس لا يجهرون منه ولا يسيرون سيره السريع ، فتقف أفكارهم عند بداية التوط ، حيث يكون
قد وصل هو إلى نهايته . . .
ومن هنا بدأ الاحتلال في وجهة النظر ، ومن هنا تناقض في صدق باشا « البندا » مع
« الحبر » . . .

مستقبل ...

لا أدري تماماً كيف تتطور الأمور في هذا البلد السحيب الأطوار . ولكن أدري تماماً أن صدق باشا لا يزال مستعداً مسلحاً للعد ، وصد الصد ، وصد صد الصد ...

وقد تراه على رأس حكومة دكتاتورية أخرى . وقد تراه في وزارة « ودبة » أخرى . وقد تراه يتزعم حركاً يادى يويل والنور وعظام الأمور صد الاتكلم وصد الاحتلال . كل شيء حائر في حياة هذا الرجل العريب الأطوار هو أيضاً . وقد تحكم حكماً صحيحاً على مستقبل الأعلية العظمى من الأقطاب . وقد تستطيع هراستك أن ترسم خطط الأعلية العظمى من الأقطاب سلباً ومقديماً ونحت الحساب . ولكنك لا تستطيع أن « تنشأ » معها أوتيت من دكاء وقطة عطة هذا الرجل في مثله . ولله هو أيضاً لم يرسم خطة ولم يحدد أن يرسم خطة . أصبح وسف له أنه « ابن الظروف » فإن أردت أن تتعرف كنه هذا « الابن » وأحواله وبواحيه وحسب أولاً أن تتعرف ماهية الظروف التي في علم الحب وهذا مستحيل . فالحكيم على مستقبله مستحيل ...

أما كن مع هذا المومس وهذا السلام على نعه من أنه « سرر » ومن أن اسمه سيتردد حتماً على الأعواء . وسيطع في أنهار وأصمعة الدجف . وسيكون حدث المناس والتتديلات . والله أعلم حينئذ بسوع الكلام ولول لكدة وصف الحدث .

ولكن مما لا شك فيه أنه في فترة الهدوء هذه سيعمل « وأعب الص » أن دولته حين يتفرع « الفن » في ميده الله ثلثي التفسيح الخواص - يقص أهداراً من ها وهذا . ولكن العجيب أنه لن ينجح في اقتناصهم « شجعه » وات « رآه » . وهذا قد يرحل لو تفرغ « للعمل الشهي العام » لحلب الألباب ، وراود عدد الأحباب والأصحاب . ولئن اعتاد فيما مضى أن يتل العمل الشهي العام ، فرجاؤنا في المستقبل أن يشقه ويدين له « بالمواظبة » فهو لا بد بالغ بكفاياته في حله الأثم المروية والقمة أن شاه الله ...

فكري أباظه

الحاي

ج . اسامة المرأة كم تلت من عروش ، وهدمت من قصور
 وخرطت من عقود الصداقة ، وظلت من أواخر الثرية ! ! كم شئت
 من أسر ، وجمت من نمل ، وفكت من أسر ! ! كم أردت الى
 لليلة والنفس ، وأرأت من معالم الحفاة والأس ! ! . .

إذا اتبست المرأة ...

بقلم الدكتور أميو بقطر

للرأة في جميع تصرفاتها لفر الصور ، وطلم الدهور . فإذا كان الرجل حفيظة صديقاً مقفلاً ،
 فإن المرأة حرائة حديدية ، ربطت حواسها بأسلاك فولادية شائكة لا يستطيع فكها إلا يدها

وينحلي لفر للمرأة الأندى في التقيص . حزن والفرح ، الكاء والسحت . فواء للناظر إليها
 " أنكت تلمك الجملة ثم عب على فرع عصا اللبادة ، وسواء برور في عين الحناء دمة حارة ،
 أوحات في لها انشامة حمرى ، صب برور حمرى وسدحت نام برأ . لمع اللسان ، غنط
 الإردان ، لا يدري ما ور . سمعة من مريب ، وما غنية لأسمة من مناع

إذا اتبست المرأة فإها تحدد وراء انشامها لسة دابة من احتراشها للاصية الوروثة ، أما
 من حدة ، مدى الصور البائدة ، وإذا ما بكت فإها عني حلف دموعها أرق العواطف وأحلاها ،
 وأشدّها عنفاً وأمرها مماناً

إذا اتبست المرأة وأشرفت دبايتها ، أحرحت في الحناء سبعا من عمده ملحولا ، نمرور به
 الرجل متى شئت ، وإذا ما بكت وتألن الجمع في مآقها ، صفت له لحا بوقه به متى شئت

اسامة المرأة مريج عجب من شق العواطف . حب حالم ، حزن عميق ، سرور دفين ،
 أمومة ، كراهية . هي سحابة اللون ، تبجل طورا للسواد ، ونحج طورا لليلس . يدها تكون
 أحيانا ذات لون نبي محدود ، كاترى فيها جد

اسامة المرأة . . . كم تلت من عروش ، وهدمت من قصور ، وخرطت من عقود الصداقة
 ونلت من أواخر الثرية ! ! كم شئت من أسر وجمت من نمل ، وفكت من أسر ! ! كم
 أردت الى الليلة والنفس ، وأرأت من معالم الحفاة والأس ! !

الروايات الخالدة

ابتمت كليوباترا ، فتت قيصروما ، وأودت بحياة اطونبوس ، وهزت أكر امراطورية
عرفها التاريخ ، وماتت قتلا يدها

ابتمت امرأة جميلة فلى دلود ، تنقل فوق سطح منزلها ، موقع في عرامها ، وقتل زوجها ،
وقضى منها وطرها ، ثم كتبت مثلاً يقول : « تحت من تهدي ، أعوم في كل ليلة سريري بدموعي .
أدوب فراسي . . . أخطأت والنشر قدام عينيك صحت . طهرني بالزوفاء فأطهر . اغسلني فأبيض
أكثر من الثلج . . . »

ابتمت ألب امرأة ليليان الحكيم في شبابه ، فلتقم لمن جيمع برعم سوته ، وكتب شعره
الحلال ، نعيد الأثاد ، أحمل ما كتب الشعراء في المرام . ولما طلع من العمر غنيا ، استيقظ من
سباته العميق ، وكتب شعره الأندى الديع - الطامة - الذي يدور محور موضوعه على القول
المأثور : « باطل الأبطال ، الكل باطل ونقص الرجح »

ابتمت دليلا لشعور الحار ، دفة عصا ، طر لى ساحداً ، ودب في عبيبه العاس على
ركبتها ، جبت شعر رأسه ، وسألت مصدره ، ومات تحت الانص ، وهو يقوض محمد
الدار بساعديه الفولاديين ، قال : « **حل وحل أعدائي** »

ابتمت آن بولبي لمريز من ملن حلق ، شر على التقليد في وجه البابا والكنيسة والنبوة
وقلب لشعب ظهر الحق ، وقصر القدس عن الدولة ، وهو يقول : « اسامه الحناء أصدق إنباء
من الكتب »

ابتمت موناليزا لليوناردو دى فينشي ، وهو يرسم صورتها الخالدة التي يفرحها اللومر اليوم ،
والتي امتدت إليها أيدي الموصي مرات ، فوحت ريشته عن المير ، وجدد الزيت في أنابيبه ،
وأبت عياه التحول من « الموديل » خلقت أمامه ثلاث سنوات كاملة ، قل أن تنقل تلك الانشامة
الساحرة من الأصل الى الخيال ، ولو لم تكن السيدة متروجة لظل المصور أمامها سنوات . . .

ابتمت وماري ملكة السكوتلنديين ، فتنت القواد والمعلم ، ورحال الحاشية ، فدب الحسد
والانقسام لأهلها بين رجال القصر ، وسجل التاريخ للأسرة المالكة وصمة عار لم يعرف مثله
التاريخ من عهد كليوباترا ، وتنفست أخيراً تلك الملكة الشاة الحناء - البسة الأخيرة من حياتها
بين النطع وفأس الجلاد

ابتمت جوزفين يوم ميلاد ابن نابليون من روحه الثابتة ، وصالفة النواقيس في الكنائس
تفرع أدبها ، فكانت امتلعتها مريخاً عجياً من شق العواطف - حب روجي بيل ، دكرات
شهوة مكبوتة ، وحرمان قاس من أمومة طالما كانت تتماها ، عر داهب ، سعادة وثت وانقضت . .

ابتسمت حناء لئاليون ، كانت تدس له مسدساً بين يديها ، فأطلقت في صدره نار الانتقام ، واكتفى بقوله لها : «... لقد أردت الفتك بالامبراطور ، فأخيت سلاحك في مكان أحده عليه فمضت لك أيتها الفتاة الحيلة...»

ابتسمت مدام ركاميه في عصر كان العالم بأسره يمد باريس ، فقام عطاء باريس وشجعانها عن بكرة أيهم يجربونها ويطارحونها المرام... .

ابتسمت ساره رنار في «عادة الكساليا» ، وابتسمت أنا بخلوها في رقصة الأورة... واشتمت حريتا جاربو على الشاشة البيضاء ، واشتمت أجبراً بورما شير في «روميو وجوليت»... فترفت دموع ، وذات قلوب ، وسالت عواطف ، وأعجب ملوك وامراء ، وانتهالت رسائل ، وتكدست أرهاق وورود ، وشهد العالم - حتى أشد المحافظين - على أن العفوية حديرة بالاعجاب والمكافأة أيها وجدت... ثم ابتسمت أم كلثوم في «وداد» و «شيد الأمل» ، فتطوع الكتاب من شيوخ المحافظين لتجديدها ، والتوبة بجقريتها ، بعد أن ظلوا عشرات الأعوام يترصون عن الإشارة إلى مجلة أو راقصة ، فلما مهم أنها رجس من الأرطس

وابتسمت مسر محسون ، هزت العرش البريطاني ، وقامت لها الامبراطورية العظمى وقعدت ، واعترف بانسانتها الساحرة أحمد حور ، على صفاق نين ، ورئيس اساقفة كنتربرى على صفاق التيس ، وعادوا لأهلها «دورن الثامن من عاصمة انعام ليلا في ١١ ديسمبر (كما خرج الملك جيمس قلبه أيضا في ١١ ديسمبر) جيمس سم دوى أوف وندسور ، وهو يردد لشبه هذه الرسالة التاريخية سيدوني . ولما كنت أشكك في وحدت مستعلا على ان احمل عبء تحاقب الاجيل ، وأن أقصى واحداً من تلك... كما تريد ، هو مساعدة للرأه التي أحبها... »

لكل ابتسامة لونها

إذا ابتسمت المرأة عكست كالشمس ألوان الطيف القزحية البهجة . فهناك الابتسامة السحائية ، وهي التي تخرج عن الابتسامات المحدودة اللون ، وقد سبق الكلام عليها

هناك الابتسامة الصفراء - ابتسامة النيرة - واللون الأصفر لون العبرة والحسد والمكر والحديعة ، وهي التي تعمد إليها المرأة كلما اضطرم صدرها غيرة ، وتلظى كبدها حقدًا ، وكلما استوفد الحسد ضلوعها ، فظهرت الى مزاحمتها طرف سقيم ، وكلما سرى في دمها داء الصرار فأجحت باطنها بظاهر الابتسامة الصفراء

وهناك الابتسامة السوداء الكاذبة ، أو ما يسميها علماء الاجتماع الابتسامة الاجتماعية ، وهي التي تنكر بها أنها رارت فاطمة ، أو دامت سليا ، أو راودت يوسف ، أو خاطبت بهجت بالتليمون ، أو تزعت مع أحمد في سيارته ، أو اصططحت علماً لمشاهدة الحياة . والابتسامة السوداء أمضى

ما تتلح به المرأة من وسائل الفسق عن نفسها ، ومن أشدها أذى في الرجل . فإذا هي كت أصبحت بواسطتها من كوتبتها محوة ، إذا عثرت وهمت انتفت عنها التهمة ، والانتقام السوء كاللعممة ، وإذا مدت من المرأة سقطة لحأت إليها ، فقام الرجل يطيب خاطرهما ، ويصيح الدعي مدعي عليه ، والتمهم (متح التاء) منها (يكسرها) ، وكأنه نهي عليها وأشرها بما لم تشرب . وإنما هي غدير خائنة ، فإذا بها صد الانتقام - أو التهمة - وفيه صادقة العهد ، وإذا به جرح لها الحيات صد الحرمان . هذه هي الانتقام التي تتجدها المرأة سلاحاً ترك به العار ولا تنال بالنقصان ، لأن بها تبدو هيبتها ظاهرة باحة اليأس كالكاشات . ويقول أنصار المرأة ، من السريين في التوسع في معنى الحرية والمساواة بين الحسين أن الأكذوبة الاجتماعية أكلدوية بقاء ، وذلك لأن المجتمع لا يؤاخذ الرجل على أسباب هذه الأكذوبة ، مؤاخذه للمرأة ، وقد ينجم عليها القتل ، ولا يدين الرجل أدم . هذا من جهة والمهمة الثانية ، فمن هذه الأكذوبة الاجتماعية نتيجة لازمة لاستعداد المرأة طيلة القرون الماضية ، ولا حول لها على التحرر من القبود والأغلال التي قيدها بها الرجل إلا بهذه المهمة وذلك اللهو . ومن الانتقام السوء . وأقرب الأكاذيب الاجتماعية إلى الانتقام السوء هي أكاذيب التيسير ورجل الثلث السياسي ، وأرباب الائتلاف ، لأنها تحمي وراء اسم المعروف ، العاصم في الوسيلة .

وهناك الانتقام المحرم . . . وهي الانتقام للأخوة ، انتقام للأوس ، ودارعة الأرملة ، التي لا تنهى الرجل ولا ترغب فيه بانه ، وإنتهوى كس توبه ، وزعم في البيع والشراء ، وتبادل السلعة بالسلعة . وهذه هي امرأة التي يدعها المنهج علماً وعدواناً في كثير من الأحوال ، وعاد يبرها ويقيمها لوماً وتقرباً ، حد أن هيأ لها الحفرة التي فيها هوت

وهناك الانتقام المحصر ، انتقام الأمل والرجاء ، وهي التي ترجو منها الأم أن يكبر ولدها ويخرج ، وتأمل فيها الزوجة أن يخلص لها الزوج ويكمل ، وتأمل فيها العذراء أن تتحقق أحلامها في الحب والزواج ، في هذه الانتقام يتجلى حديث أحلامها وأماها

ولعل الانتقام السخية أحمل الانتقامات وأكثرها روعة واشفاقاً وأدقها عاطفة ، هي التي يمر فيها نثر المرأة لطفلها أثر ولادته ، والتي منها ينتم للولود الانتقام لأول مرة ، ويسمى بواسطته اللبس الأول في موسيقى الحياة ، وهي أيضا تلك الانتقام الخلية التي تأمل فيها الشكلى والأرملة والعذراء العاشقة التي طوى سحر حبها أن ترى من قدمت في عالم الخلود

أمير بقطر

أوقات الفراغ وكيف نستثمرها

الاستاذ الدكتور منصور فهمي بك
مدير دار الكتب المصرية

... ما من شيء أشق الأمم وأضاعا
ومال بها إلى الاعطاش أكثر من وقت الفراغ
الذي هو ركن لاسفاسات العمر والسوء والتهووات
الوصمة . وما من واجب أشد أهدأ يمتنع
الحاكم من محاربة البطالة والعطلة ومسرعاتها
التي هي الطريق وأحد الناس أحد القادر
يستغلوا أوقات فراغهم بالعلم وفي سبيل
الحسن . . .

فيمه هذا البحث

تحدثت عن أوقات الفراغ فبنته عدد من يغفرون أن الوقت من ذهب ، وإن النحوت في
استغلال الوقت لمو من أحب الأحداث عدد من يقرون بحاسة الزمن . ولعل لا يقول إن الرشيد
من الناس هو أعلم بما يرضاه لنفسه في أوقات فراغه فليس في حلة إلى من يذكره أمر هو أولى بالعلم
به من سواء . وفي قول هذا الذين يمس الصدق إذ حار من جميع الناس هم على علم بأحوالهم
ودواصهم حين يقدمون على أمر وحين يتشكرون ، وحين يستخدمون وقت فراغهم على نحو أو على
نحو آخر ، وحين يكون قضاء ما توفى به سبب إليه سبلا مسورا . لكن لو قمنا النظر لوجدنا أن
حما من الناس لا يعلمون كيف تنفق وقتهم على حد واحد ، وأن حيا آخر قد يعلمون ولا يجنون
الوسيلة ، وذلك لأن الفرد منا حاش مع جماعات قد تشر له الوسائل ما يريد ، وقد تصورها عليه

هـب أن فرداً من الناس أراد أن يقضى بعض يومه في صحب أو في سنان ، لكنه لا يجدهما
في ظل الجماعة التي يعيش فيها ولا في القرية التي هو أحد أفرادها . أفلا يقال حينئذ إن الفرد يريد
شيئاً لا يقدر على الحصول عليه بنفسه ، وإن الجماعة التي قد تنصر لا تهيب له ما يريد . وهب عكس
ذلك أن مدينة أنشأت متحفا ليغشاه من يريد من الأفراد ، وأن فرداً من الناس يجهل قائمة التردد
عليه ، أفلا يقال إن الجماعة هيأت حيراً للفرد وقد منحه جهله من الحصول عليه

ولعل أشد ما يوجه النظر إلى التفكير في أوقات الفراغ ، أن العناية الحاضرة تعد للناس فيه وتفسح
مياديه أمامهم بحكم نوال الاختراعات الآلية التي تصب جهد الانسان وتقلل الحاجة إلى الأيدي
العالة ، وكذلك بحكم التراخى والقوانين التي تفسح للجاية الأفراد من عت السكد والأرهاق .
ولقد توقع بعض الاحتشيين أن ساعات العمل في اليوم قد تحصر بعد نصف قرن حول الخمس
وإن عمل الانسان في العالم كله لا يزيد على ثلثائة من الأيام . وسواء أصبح هذا التكهن في تمامه

* ألفت هذه المحاضرة طاعة يورت التذكيرة الخامسة الأمريكية بالعلمرة

أم لم يصح ، فإن الواقع يؤيد عمل معاه ، فأوقات الفراغ تزداد اتساعاً ويتحلف عن اتساعها ضرورة البحث في وسائل أشغالها

ومائل وقت الفراغ واتساعه لهم من يربأون بالآلام التي قدرت لهم في الدنيا عن أن تكون حيلة على نفوسهم ، فمن السليم به أن الوقت الذي يمر على الرء دون أن يشغل بما ترماه النفس قد يصح تبيلا مؤلماً بينهم ويميل ، خلافاً ما اذا تقصى في مشاغل ترضاهها النفوس فانه يصح مؤناً ومسعداً . كذلك تتم مسألة الفراغ الجماعات التي يحياها ما يبسط للناس في معادتهم وما يمد في اتساعهم واستغلالهم للزمن . وما دام وقت الفراغ له قيمته عند الجماعات باصالة بالانتاج ، وله قيمته عند الأفراد ، فلا عجب إذن أن تشترك الجماعات والأفراد في تقدير أهميته ، ولا عجب أن تتخذ لظهورات وتسام الحكومات في تعجيس هذا الموضوع

ولو كانت الطبيعة هيأت للناس حياً أن يقصوا يومهم فيما يشغلهم ويملؤوه ، حتى اذا أنهكهم مجهود العمل عمدوا الى قسطهم الطبيعي من هوى النوم وراحة الناس لما كان المنحدر أن يتحدث في وقت الفراغ . ولو أن نظم الحياة الاجتماعية هيأت للناس حياً أن يعرفوا ما يتناسب مع قواهم وكفاياتهم وورعياتهم واستعدادهم ورمعهم الانسانية ، وأن يشغلوا بذلك في كل ما يتاح لهم من زمن ، لما كان غرة حاجة لذكر مسألة الفراغ . لكن الطبيعة تمنح لفراع عبلا ، والحب الاجتماعية تفرى باستغلال هذا المجال لصلحة الجماعة ولسلحة الفرد

على انه اذا وجدت الأسس التي تترتب منها من سحر زمن الفراغ استغلالاً حياء فإن الانسانية تحي من وراء ذلك ثمر من طيب غير تام ، وفي التفرغ فطر الانسان بما يحفف وطأة القلق عن النفوس حين يفرها الله من أثر خلل من شاعب المصوده ، وذلك بقسحة حديرة بالسعى الى بلوغها لأنها تعين الانسان على ما يشهد من الطمأنينة النفسية . وأما الفجرة الثانية فهي تحويل أوقات الفراغ إلى فرص لتعمل لرفع الانسان الى مستوى أرقى مما هو عليه ، وذلك بتميز المواطنين للتبيلة وتقوية العضلات في نفسه وتوجيه العمل العليا التي تشدها الانسانية . وانه يمثل ذلك الاستغلال تضمن عوامل الحصومة بين الناس ويغوى حسن التعامل وغرب عهد السلام

صور مختلفة لأوقات الفراغ

ويحسن أن نسعرس صوراً مختلفة لأوقات الفراغ لنواجه كل صورة بما يناسبها من طرق الاستغلال وأدواته

في هذه الدنيا وفي مختلف أحاسيسها وأعمالها زراع وصناع يخلب في أعمالهم جهد الجسوم ، وفيها عتليون وفيون يعب فيما يحترفون به جهد القبول ، وفيها من استعملوا الكثير من قوى الأبدان والقول ، ومن استغلوا من تكاليف الحياة وعاشها كالرشي والشيخوخ ، وفي الحياة أنواع من الناس

لا تتحدد عندهم قيمة الوقت ولا يتحدد عندهم تدرجه ولا ضيقه ولا مسحة كالأطفال الذين يسم لهم نمر الزمن . وفي الحياة من مألوا عن حادة للتأوف فلا يشعرون بوطأة الأيام والزمن على نحو ما يشعر الإنسان الرشيد ، ويصح الفراغ لهم أداة من أدوات العث ، كالتحرفين والأشياء ومن أجل التنوع إذن في أعمال الناس ومهتهم وطاقاتهم وثقافتهم وأحوالهم النفسية ، تعتمد صور الفراغ ، ولذلك يجب على الباحثين أن يحدوا لكل صورة منها ولكل طائفة من طوائف الناس ما يناسب من طرائق استعمال أوقات الفراغ

لكي برغم هذا الاختلاف والتنوع في الناس جامع مشترك يوحد بينهم في بعض الوسائل التي تتخذ لتلذذ أوقات الفراغ

ذلك أن جميع الناس مهما تعددت أجناسهم أو طقاتهم أو احتلقت أعمارهم أو تنوعت مهتهم ، فانهم يشتركون في السكون لحس الصوت وجمال المم ، ويحبذون لمظاهر النفس الجميل وأسايب الجمال ، وانهم كذلك يجمعون بدفع من حرومهم وعرازم لطلق الهواء ومثشر الصياء . لذلك يبنى أن يكون الحقل لأكرم في اشغل وقت الفراغ للموسيقى والفن الجميل ورياضة البدن

أهم التواهي بوقت الفراغ

وقد بين صمدده كيف تنبث العناية بالموسيقى والفن الجميل في الأثر والغيب ، بما أكثر الرحاء في تعميم بعضهما وسرهما كون من جانب احدهما والاعتماد أن الحكومات الباهرة على مصالح الشعوب ترى زماماً سبب مد الاسرار ان يمكن الناس من التامى وتغيب الوسوس البسطة ، وليس أشد أثر من موسيقى للتعرب فسد أو ضم في كل مدينة وفي كل قرية مندى يرأس فيه العمال في أثناء فراغهم من العمل على الأشاد والأغاني والمغازي ، وإلى مثل معاهد الموسيقى ومندبانيها يهرع الناس عن طيب خاطر لأتق تتق مع هوام وميولهم ، ولا يأمون الوقت الذي ينق في سبيلها . ربما يكون بعض أنواع الموسيقى أرقى من ثقافات أصاف من الناس وأعلى من مستوى اهتمامهم وأبعد من مألوف أذواقهم ، ولا شك ان هذا الصف من الموسيقى لا يكون حونا صالحاً للناس في استعمال فراغهم إلا اذا فهم ومررت الأذواق عليه . والأسبب ألا يستعان به على وقت الفراغ إلا بعد فهمه وتدوقه . وانه لأولى بمعاهد هذا الفن الجميل أن ترعى من الأغاني والأناشيد ما هو أدنى الى التذوق العام وأقرب لسميات الجماهير ، ولعل ذلك يكون رعاية الأعمام والأناشيد الدينية والشمسة ، ذلك لأن صميم التوحدان معها تكثفت عليه غشاوة العيش والحياة فانه يمت الى الخالق بسب ، ومهما تراكت على القلوب أصداء الأمانة والعروية فانها تمت الى الجماعة والشعوب بسبب

وعلى نحو ما ذكرت من فصل الموسيقى في استخدام وقت الفراغ أذكر ما للتصاوير وللتأحف

من أضرّاح حسن . وأرجو أن تنتشر في أنحاء البلاد وأقاليمها بل أرجو أن يثبت في البيوت وحيا على أنه ينبغي أن تكون محتويات للتأخف الإقليمية ذات معنى لا يفتخر ادراكه ولا يتصرف تدقيقه لمن ليسوا من خاصة الناس . وليس المقصود من صورة تطلق أو تمثال يقام أو تحفة تفر في مكان أن يقع الصبر عليها دون أن يحرك في عسى الرأى معنى من المعاني السامية أو عمرة من العبر البائنة ، إنما المقصود من غشيان التأخف للشمية أن تلهم محتوياتها النورس بما ترتقي به وإن تعدى مآطرها القلوب بما يجرها بالفصائل وإن تال منها القول عداء من المعاني السامية

وهناك جهة أخرى يحسن أن يشترك أكثر الناس أيضا في استخدامها لاوقات فراغهم ، تلك هي ناحية الرياضة البدنية ، وهي لا تقل خطرا عن ناحية الموسيقى والفن الجميل . فكما أن الناس يجمعهم الانحذاب الى الفن وجماله ، فهم كذلك يشتركون في حاجتهم إلى الهواء النعش ، وإلى أشعة الشمس المنشطة ، وإلى مران عضلاتهم وأعضائهم . وقد تطلب مثل هذه الرياضة البدنية والعناية بها إلى الأفراد قبل أن تطلب إلى الحكومات لأن مساء الله محدود للرياضة ، وإن هواء الطبيعة مبدول وبورها عبر ممنوع ، ولأن أكثر عاصمها الأخرى التي تصلح للرياضة ترحب بمن يصطلي استخدامها بمن يقدر على الرياضة . لكن مع ذلك من الحكومات تطلب كثير من العمل لتيسر أمر الرياضة على الناس ونعديها لهم . فليكن أن نشأ . انشأ . لذلك كالحداثي الحيلة الواسعة والطرق الممدودة والمراكز والمعدات التي يمكن الناس إلى ممارستها بوجودها إذا ما ارتاضوا وعوا بحسبهم وعافيتهم بما يقتدر على الأفراد أن يقوموا وحدهم بأحدته

هذه هي معنى النواحي العامة الهامة التي تصلح لكثرة من الناس في استخدام فراغهم وليس من حرج أن أربط دور الصور المتحركة بناية الفن الجميل . وقد تحرر لأول نظرة في دور السينما أن هذا النوع من أنواع الملاهي الذي يبلغ من العمر نحو الأربعين عاما هو من أشدها حياءً للجمهور ومن أكثرها قبولاً عند تلاميذ المدارس والعمال وأحدث السن ، ومن أقواها أثرا في نفوس الناشئين . ولما كانت دور السينما مؤكدة العمران يزم من روادها رجالا ونساء ، فقد رأت الحكومات الرشيدة استخدام هذه الصور لتعليم الجمهور وتنقيته . كما أنها فطنت كذلك لخطرها إذا ساء استعمالها ، فصمدت لمكافئة الترائط التي تؤدي التدقيق وتضر الناس في آدابهم أو أفعالهم ، ولعل ذلك تأسس في النمسا وفي ظل الحكومة معهد خاص في سنة ١٩٣٤ يعمل بشق الوسائل المشروعة ليرد دور السينما إلى مدارس مهيبة ومنتديات مروعة . ومن وسائله لذلك إرشاد الناس إلى الشرائط المفيدة والمندوة لها عن سبيل الشرائط أو المحاضرات ، وعن سبيل الترحيب بها يرتفع به مستواهم ويرقى أدواقهم . ومن أعمال هذا المعهد أيضاً أنه يرشد المشتغلين عن الشرائط وأصحاب الدور وسين هؤلاء . وهؤلاء ليحصلوا على الشرائط المفيدة

نواع خاصة من وقت الفراغ

ألمت سريعاً بما قدمت لأبرز الوسائل وأعم الأدوات الصالحة لشغل فراغ عدد من الناس واسع كبير . لكن في الناس طوائف معينة محدودة ، يناسبها لأوقات فراغها وسائل أخرى عدا التي أسلفنا ذكرها . ففص الناس من طوائف الخواص أو من أهل الحرفة الواحدة قد يروقه أن يهينوا لأوقات فراغهم محتديات تجمع قبا بينهم ، وربما يكون السبب في ذلك شأبها بين روادها في الطبقة الاجتماعية أو في تخارب الثقافة أو في النظرات السياسية والاجتماعية أو في روابط الأعمال أو غير ذلك مما يقرب بين بعض الناس . وإقامة هذه المحتديات أمر مأثور لا يحلو منه إلا متعدين ، وهي لا شك تصلح لاستثمار وقت الفراغ الذي يكون لرواد هذه المحتديات والذي يختلف طولا وقصرا باختلاف طوائف الرواد . ومما يكن من صلاحاتها فأن خيرها لا يتأكد وإن شرها لا يؤمن إلا إذا أحاطتها رعاية خاصة ورقابة موقفة لكي لا تنسرب إليها عناصر الفساد كاليسر والحر ، لأن الفراغ مررعة للفساد لا تنق إلا إذا حسن استخدامه لتربية النفوس وشقوة نزعاتها النبية

وهناك طوائف أخرى محدودة العدد معينة الشخصة لهم أوقات خاصة من الفراغ ، ويشغلونها بما يناسبهم ويناسبها كالأندية والمقربين ، **فيهم عدد من طوائف حرة الوجهين من أوقات فراغهم يستعملونه في التزاوج والترفيه الفكري والمؤثرات العلمية** **التي توجه إلى المكاتب العلمية** **والمعامل المعروفة** **والتي تحف العائرة والباحثين** **والتي تحلج بدهم والقد يوجب الثبات وغير ذلك مما يناسب عمل الناس من جهة العود من حركتهم ومعهم العملية العامة**

ومن الطوائف المعينة التي سببها استعداد خاص لوقت الفراغ صوائف طلاب الجامعات والدراسة العالية حتى يطعم المتهودون منهم بصد شهر في العام سبطل في مدارسهم ، بعد أن ينال هؤلاء لأصعب قطامس الراحة ، مستحقاً ومطلوباً ، قد يتجه البعض منهم لأشغال وقت الفراغ بقراءة الكتب ميسرة تباير صف الكتب التي ألقوا قراءتها واستدكارها في أثناء الدراسة . وهؤلاء لا شك موقعون حين يقدمون على ذلك لأناء معلوماتهم وتوسيع دوائرها . وقد يتوجه بعض آخر منهم ليظوفوا بالقرى لالتقاء المحاضرات والموعظة الحسنة وهؤلاء يستمدون من أوقات عطبتهم لرياضة أبدانهم وعمرين فكرهم لاستخلاص أصنى الخلاصات التي كسوها من العلم وأعدادها أعداداً حاسمقولا لفائدة مواطنيهم بمن لم يتدرأفهم التقدم في سبيل العلم والمعرفة . هؤلاء هم من عاداته الصالحين الذين يستمدون ويميدون وتقوى بفضل مجهودهم حركات الإصلاح الاجتماعي في الأمم

تلك هي بعض الواحي الخاصة لقطع وقت الفراغ قطعاً مشرقاً . على أن هناك ناحية خاصة أخرى هي من أهم الوسائل وأقواها . تلك هي ناحية المكاتب العامة . ولقد قدر الأسكيز رسالتها وعززتها قوايينهم منذ سنة ١٨٥٠ لكنه يرجع للبيحيكين فصل كبير في أعلاه شأن الرسالة الاجتماعية

التي تقوم بها المكاتب العامة وتقدير المكاتب النامية التي ينبغي أن تكون لها حيث صمموا نشرهم في سنة ١٩١٨ بما يشعر بملو شأو المكاتب وقدرها الرفع . ولايمان البلجيكيين بملو رسالة المكاتب العامة مرضت انثوة تقدر على الأقل بربع القرنك على كل فرد من سكان الساكرو والقرى وينفق المتصلين في شئون هذه المكاتب، ولو أننا تأثرنا بخطوات البلجيكيين في ذلك لراودت ميزانية مكاتب الاقاليم أصحوا ما هي عليه الآن . وما يدل على مكانة المكاتب العامة الاقليمية في هذا البلد أن إحداها لا تملك إلا بعد مداولة قوية في مجلس القرية واستصدار قرار مفكك من الملك نفسه . ولى جانب هذه المكاتب الاقليمية العامة يوجد نوع من المكاتب المتنقلة المترحلة تنشأ لتزويد مختلف المصالح بمختلف الكتب ولإمداد المدرسين في الاقاليم بآام في حاجة اليه منها . ولكن أظهر صورة واضحة لحياة المكاتب المتنقلة وحدها حتى أن أصرب للتبدينة وليج . إذ أودع في دائرتها سنة ١٩٣٤ نحو المئتين ألف كتاب ، فأعيرت لنحو مائة ألف وأربعة آلاف من المستعيرين . ليس في ذلك المثل شاهد ناطق على سرعة سيرمان الكتب وملافة مجراء في تلك البلاد ، وعلى أن شطرا من وقت فراغ الناس هالك لا تنقص سوى مل تتحد له اداة الكتاب لترفعه القهقري وترفع النفس لو أننا فرضنا في مصر كما فرض في غرب صرية فرضي واحد في العام على كل مصري وجلساها صرية الكتاب ، لتجمع في كل عام من هذه الصرية اليسيرة وحدها نحو ١٥٠.٠٠٠ من الجنيئات ، ولو أننا ورعناها على مراكز نظير من كل مركز أكثر من ١٥٠٠ حية في كل عام وما أشد هذا المبلغ مما لو أنشئت له مكاتب واستخدمت من خلالها جهود شباب عاطل متقف يعود الناس القراءة ويرسد فيهم معلومات ساحرة ويسوي إلى ذهابهم كدور المعارف العامة ويسمى إلى ديارهم رسلا من الكتب تزيى ونريد . قد يقول قمرس وهو ترعم أن الناس عندنا يحرصون على القراءة واكثرهم لا يفرح عن حظيرة الأمية . وأجيب مثل هذا المقترس بأن أشد الناس شوقا إلى القراءة هم الأميون وأشباه الأميين من الذين يكدهون بأجسامهم ، والسبب في ذلك أن الطليعة ترعى أمر التوازن بين حاجات العقل وحاجات الجسم فتدفع الملهدين بأجسامهم إلى الميل للعمل للعقل والجهد المعنوي إذا ما اضيق لهم الحال في ذلك وحسن لديهم الوسيلة ، ولظلالا رأيت جموعاً من الملاحين والميل يلعبون حول من يقرأ قصة أو صحيفة ملائمة مبسطة اندفاعاً وراء حاجة النفس إلى نيات الحلو المصوى

ومن صل الله على الناس أن الأمية آحلة في الاسكش والتلاشي بسبب تميم التعليم الأولى، ولم يكن يوماً مجلس الشيوخ من الامية مقصوداً لذاته، اما فسدلكي ينزوع أمرا الشعب بالأداة التي تهيء لهم قراءة الكتاب القيم ليحدثهم بما ينطوى في صفحاته من المعلومات التي تتناول لها العقول . فلا قيمة إذن لدفع الامية من ديارنا ما لم يعود الناس القراءة واستعمال الكتاب اليسير المفيد . ومن أجل ذلك ندعو لانشاء المكاتب في الاقاليم وتعميمها واحسان عدتها . ولو انشئت للمكاتب الحديثة

لأن تحت القلم لقراءات الباصرة التي تمنحها لها النعوس ولحوريت القراءات السخيفة التي تصل
النفول . وإن الشعوب لترتفع عن سبيل المكاتب ارتفاعاً لا يسره المدارس لأن أهم ما يؤديه
المكاتب القيم لقراءته إنما هو حلول النتائج وناضج الثمرات

وإننا إذا راعينا حالة بلادنا الزراعية الخصبة وتقدم الفن الزراعي وقدرنا على نحو ما كان يقدر
ابن العاص أن الزراع يرمون الحب ، وينتظرون الحصاد من الرب ، فإن أوقات فراغ الملاحين
ستكون مشبعة بمحمودة ، ومن الخير أن نعهد منذ الآن لوقت فراغهم وسيلة الكتاب المفيد الحذاب
الذي تهوى إليه افئدتهم ونعمر منه رؤوسهم . وإننا أدعو كذلك منذ الآن إلى تحرير عدد من
أدكياء الشباب وأقربهم ساء الحياة العقلية الزاكية وأشداهم تقديرًا لها ، وأقوامهم مبولاً للخدمات
العامة ، ليؤهلوا تأهيلاً عالياً مبادراً لإدارة المكاتب الاقليمية والدعائية للمكاتب بالتحديث عنه والتعريف
به ، وليصلوا من للمكاتب بواء صالحة للحامات شعبية ومتنديات فكرية طليقة تهديب النعوس
وشحذ النفول

وإذا كان من حق الجماعات أن تخرج من أحلامها صفوة كريمة من خيار أبنائها لكي يكونوا
لهذه الجماعات عدة في حاضرها ومستقبلها ، فإن هذه الصفوة تدور في الساب العاكف على الحياة
الفكرية ممن يلودون بالمكاتب وأنموذج القراءة والتفكير . ومن خضهم على كل حكومة رشيدة أن
تعهد لهم وسائل حياتهم العادية والفكرية ، لأنهم أمارات ظاهرو دالة على استعداد الأمم لتقدير
الحياة الفكرية والعظمة العقلية

معرضة

ما من شيء أشق الأمم وأضناها ومال بها إلى الاعطاط أكثر من وقت الفراغ إذا هو ترك
لاحتياجات الضر والسوء والشهوات الموضعية

وما من صورة أشنع من صورة الوقت يتقصى على المرء دون أن يمد فيه إرادة الله في جعل
الوقت أداة للشكل البشري وترجع النفس إلى عوالم الخير والنسبي
وما من واجب أشد أحداً بحق الحاكمين من محاربة البطالة والمطلة ومعيقاتها البينة بشق
الطرق ، وأحد الناس أحد المتقندر ليستعوا أوقات فراغهم بالحنس وفي سبيل الحنس

منصور فهمي

مدير طر المكاتب المصرية

رِجَالِي فِي الْحَيَاةِ

عن لسان النبي

صبيحة القلعة في مهرجان الخليل بالثام

المركب نور قلوبنا

يا لمرشيا فيه معا

جدي النازل من شهوره سلم العار وروحي السامية

يا لمرشيا فيه معا

مشيا كل الـ حينه منزل حصين ولم يختصا
فهر لا ينزع من لونه وحي لا تعرف الا الأما

يا لمرشيا فيه معا

لصاحبي من صدي لأور وكعب رهد خط الثانية
عرة المال وسبب نزل وبه سر دمي

وحنين

سماه البادية

وحديث الساقية

والقيال الصامتات النائية

يا لمرشيا فيه معا

عاش من أطاعه في لجب بين شك وحذر

وقمود ومفر

وتحمد القسود

ينباهي
طالباً ملكاً وجاهاً
وحللاً

زهرة من أدب هي خمر العسرب

أمنع الناس كثيراً وأحباً وأراد العيش حراً
فلم يمت سحرًا ومم وحسام ليس يرويه دم
وعتلب وهجاء ورضى بمد جناه
وهو ما بين القراب والسحاب

يقب

وهي من خلف الحجاب

تعتب

إن يكره سوء حل السيل ورماد الطيش في ليس صيف
فهي لم تخرج مع الأمان الحيل تسحب النور على ديل عفيف
يا لمرثيا فيه ما

رفته فوى

قومت فالتوى

ضاع منها في أعاصير الهوى

فإذا ما حلت معه دنوبه فهي ما رالت من الله قربه

واقعد مات غريباً

جسدى التارل من شهوته سلم النار وروحى الساميه

تقول فياض

زلازل مستينا

الطبيعة الجبارة تصارع الانسان الضعيف



مطقة الزلازل بإيطاليا

في هذه الكرة الأرضية التي نلکها مناطق معينة کانت من قديم الزمان وما تزال بحکم موقعها الحار والمکرم الجيولوجي ، مبداءً لمظاهر الصراع الدائم بين الطبيعة والانسان ، ذلک الصراع الهائل الذي يتجلى أكثر ما يتجلى في طبعان الأنهار والحار وفي الزلازل وفي ثورة البراكين ولعل أشهر تلك المناطق ساحل اليابان الشرقي ، والساحل الشمالي الغربي لأمريكا الجنوبية ، واعز الوقع في آسيا بين سیرا ويران والمند ، والتي تشمل بلاد التركستين والبوختين وغيرها وأفغانستان والمنطقة الواقعة في الجنوب الغربي لإيطاليا ، والتي تشمل مقاطعة كالابريا وشبه جزيرة صقلية وحررة صقلية هذه المنطقة الأخيرة واقعة بين ثلاثة

براكين كبيرة : برکان « فيزوف »

وبرکان « اتا » و برکان « استرمبولي » . وهي بحکم هذا اللوق الخطر عرصة لثورة أحد تلك

البراكين ، أو للزلازل العنيفة التي يحدثها حوى أرضها للتلتهب بالنيران

وأن السامع القاصد الى أوروبا عن طريق إيطاليا لتستلک الروعة عندما تمر به السفينة من

بوغاز صقلية ويشاهد على البعد قمة برکان « اتا » تتكرر صفو الأفق يحاطها للتصاعد ، ثم لا يلبث

طويلا حتى يشاهد الى يلمر جزيرة « استرمبولي » الصغيرة وقد جنم على صدرها برکانها العالي

الذي لا يكف عن تصعيد الخطر الى السماء ، فلما شارفت السفينة مدينة نابولي برر لناظره برکان

« فيروف » هائلا صحيا مهيا كانه التذير الخالد بما تضرره الطبيعة من الحقد للانسان ولطائف ساءت غشى وأنا أمر بتلك البقاع وأرى ذلك للدرج من القرى والساكن القائمة على سطح استرموى : كيف اطمأن أهلها الى سكانها وذلك الخطر الدائم مقيم فوق رؤوسهم لا يدرون متى يصب عليهم صوف الموت والملاك ؟ وأية حياة تلك التي يحياها هؤلاء الناس وهم مهددون في أرواحهم وأرزاقهم ، يبتون كل ليلة في أحضان الموت لا رجاء لهم الا في رحمه موفين أن القضاء اذا حم فلا عاصم لهم من القضاء ؟ ولو أن السوابق للتكررة لم تنذر سكان تلك الديار بالخطر الذي يهدمهم في أية ساعة من ساعات الليل أو النهار ، لقنا انهم يعيشون عيشة الجاهلين بأحداث الطبيعة أو العافلين عما يتوقع من ضرورها . أما وقد سفت تلك النذر وتكررت ، فما عنهم وما الذي يستقيم هناك ؟ ولكن انصطر بكن الخطر من المواطن وهو يتوقع سوء المصير ، فعيا مسقط رأسه وفيها مأواه ومورد رزقه وليس له مخلص عن سكانها

وإذا أعلناها ذكر الكارثة العظمى التي عصف بها بركان « فيروف » بمدينتي هرقة وبومباي قبل مولد المسيح بسنين ثمان مائتين من صدقة الوجود ، وإذا أعفنا دكر المرات الأرضية والثورات البركانية التي اعترت مدينتي ريجو ومينا قبل القرن السابع عشر ، فيبقى لدينا أن الرلارل خربت هاتين المدينتين سنة ١٩٧٤ تحرياً شاملاً أعد حبرها من بعده ، وأن مينا التي كانت في أواخر القرن الثامن عشر مدة زاهرة أهلها يسكنون في سنة ١٨٧٣ بزلزال يحدثنا عنه الشاعر الأندلسي « حوى » في كده عن رحلته ويطبأ بذكر أنه قتل ثلاثين ألف من وأباد مائة وثلاثين قرية وحرب مائتين تحرياً كاملاً

يبد أن تلك الكوارث على هولها ومناحتها لم تلبث عرايم الايطاليين ولم تسجل البأس الى قلوبهم . فلقد نشطوا مد حين فأعادوا بناء القرى الزائلة ، وعمروا الناطق المحرقة ، ولم يمتد القرن الثامن عشر حتى كانت مينا مدينة كبيرة زاهرة يسكنون يربى عدهم على ثلاثة والستين ألفاً ، حائلة بالأبنية الفخمة والمبائر الصحية وبكل مظاهر المدينة والعمران

وكان أهل « كالابريا » - وقد امتلحتهم الطبيعة بتلك الهن البروعة - قد اطمأنوا الى أن الاقتدار لن تعود فتصعبهم مرة أخرى بشورة من ثوراتها الهائلة ، فأخذوا يبارون مواطنيهم في تزيين مدينتهم وتحصيلها بشئ سوف التربين والتجميل ، فأثثوا فيها للترهات الفسحة وشغفوا الشوارع العريضة وشيدوا الصروح العالية وأقاموا الأبنية العامة تصارع بصناعتها وحسن هندستها أسمم وأحسن ما يشاهده السائح في كبريات المدن والمواضع

وبينا ايطاليان تعمر بهمة أبائهما سكان كالابريا وترجم نشاطهم ونصجاتهم ، والسفن تجي بأعلامها على جاني الوغاز في الجينة والرواح مدينتي ريجو ومينا الجبلتين ، إذا العالم يروع في

الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٠٨ بنأ عظيم بيه بأن منطقة كالابريا كلها قد راحت ضحية زلزال هائل لا يقاس إلى حابه في الحول زلزال سان فرانسيسكو الذي لم يكن قد انتهى على حدوثه علمنا

كانت الأحجار الأولى مقتضة عامضة لا تدل على شيء معين . فقد تعطلت بفعل الزلزال أسلاك التلغراف والتليفون ، وتعطلت قصبان السكك الحديدية وانقطعت وسائل الاتصال بين المنطقة للثروة وسائر أنحاء الدنيا ، وبقي العالم واحف القرب قلق البال يتم أن كارثة على قد رلت مخوب إيطاليا وليكنه لا يرى تفاصيلها ولا مبلغ فداحتها ولا مقدار ضحاياها . ولقد لبث هذا الالهام يومين كاملين كانت الرفيات تهال حلالها على روما وتابولي وبالرمو مستعجلة ملحة في طلب البيانات والتفاصيل . ولكن آتى للسلطات العامة في العاصمة أو عبرها أن تصل بمنطقة كالابريا وقد صيرها الزلزال في عزلة عن العالم أجمع ؟

سيرت الحكومة الإيطالية في الحال أسرع قطع اسطولها الحربي إلى جهات مسييا وريجيو محاولة أن تستقي الأنباء ولكن كان لا بد من ممر يومين ليقف العالم على الحقيقة المزعمة ، وهي أن الكارثة أشد كارثة من بوعها عرفها تاريخ الأساطير . وقد سطع اليأس أن شئب حقيقة ما حل بكالابريا إلا بعد أن منفت طلابع الدرب من مدة ماوي . **ومست التقرير عن لحادث من السفن التي كانت راسية في ذلك اليوم للشنوم بمسييا**

كانت أصوحة يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٠٨ تسوحة مدهمة باردة ، وكانت الساعة قد بلغت الخامسة والناس أيام عدها هرب مدهمة من هرة رأسه عده لم يلبث أكثر من ثلاث وعشرين ناية . ولكن هذه الثواني لم تنقض حتى كانت المدينة حرائب وأكواما من الخشب والحجارة والحديد

أحدث قشرة الأرض ترتفع طأة وتحض في حركة نشه سير اللوحة في البحر ، فتمزقت أوصال الباني وتمسكت أسبها ، ولما استقرت قشرة الأرض وسكن تموجها اهتار كل شيء واستحال رسوما وإطلالا . ثم لم تمض لحظات حتى علت الحوض صفا قائمة من العيار عطلت المدينة وملائه جوها ، وترابد سقوط الطر فصار كالسبل للنهر ، وهبت عاصفة شديدة صيرت السماء سوداء كالمداد يقصف فيها الرعد ويلج في وسطها برق وتسب من جوفها الصواعق ، حتى لكان انقضاء استحال جميعا لا تبصر العين فيه إلا برانا نهوى من الجوا الحالك الطلام ، ولا تسمع الآذان إلا رجة تصمد من جوف الأرض كالو كانت أحشاؤها تتمرق ، أو كما لو كانت في باطنها عاصفة تتلثم منفعا إلى الفضاء . ثم ثار البحر وطمى على البر فأرسل أمواجه كالحلال تنقض على الخرائب والأطلال فتطهيا وترتد إليه بعد إذ تكون فعلت معها للدمر في كل مكان

هـ الناس من مرادهم مدعورين طر الأرض تنموج وللساكن تنأرجح ، وخرجوا الى الشوارع والطرق فدا الحو أعر والباء مظلة والبارل من حولهم تتداعى وتهاجر . ولقد تلك المنع عوسهم وأراع الحول أبصارهم فاطفقوا يلتمسون الحاة ولا يعرفون كيف يسلكون اليها اسبيل . ظللوت يصب عليهم من الحو ويتلقهم من الأرض ويصيق عليهم الحاق من كل صوب . ما يكادون يأورن الى بيت حتى يهجم فوق رؤوسهم ، أو يخرون من طريق حتى تسد عليهم مسكن يجر أو عمارة تسقط ، والكل ثياب النوم عراة الروس حاة الأقدام قد حطت عيوسهم من الفزع وارتعدت فرائضهم من الخوف ، يروحون صائحين ويجدون مولولين ، هداروج يحسب امرأته من ذراعها وهو لا يدري الى أين يتودها ، وتلك أم تنفم طفلها الى صدرها وكأنها تحب أن هذا تقيه الهلاك ، وذلك عنام ينمى عبيه ويضع أصابعه في أذنيه من الصواعق حذر الموت ، وهذه فتاة طائفة الهب شاردة الصبر قد شرت ذراعها في الهواء وأخذت تنعو كالخولة وتصبح وتلتصت وليس ثم عيب ولا مبيت ، وهذه مجور لا تخوى على الحرى ولا تتحمل الرغام وقد جثت على ركبتيها ورمت عيها الى السماء لا لسأل الله رد القماء بل نسأله العطف به . وفي وسط ذلك الاضطراب السائد والهمول المزم على السكان ، حربية الطمة على الاسان عاصرها الهائجة ، وكأنا جمعت في يدها كل ذوات مدمرة وصبت عليه دفعة واحدة للنش عليها من ذلك الصيف الغرور الذي طالنا أدلها واستبدها

وللزلزال زعيم يلازمه وهو النار ، وما أنقى هرس ارتقبت ادا حووا على هلاك الاسان . ! هم علم تكند الأرض مبر وسعدها يسبق حتى تكسرت ناسب المر امتدة في باطنها واندلع الالهب منها واحصل بأحشاء ساكني الهيمه ثم تمس دقنن حتى كات عرائق قد شنت في نطق متعده من المدينة

طاش صواب الدس عندما أقوا أنفسهم محاصرين بين النيران ونلال الاقنص ولم يعد أحد منهم ليفكر الا في نفسه ، واشتد التراحم ونفتت العازك واستمر تاراع الغاء غرت السماء وديست الاطفال والباء والستون ، وحل الخطب وعم للصاب . وطاش صواب السلطات إراء هله القومى فلم تهزم أمرها ولم تأخذ الحاة بالمرم اقوى تنفضيه كما أخذتها به سلطات سان فرسيسكو ، واعتمدت على رجال المطاوع في مكافحة الحرائق ، ولكن ماذا تفعل المطاوع وقد تكسرت أنابيب الماء في الأرض ولم يبق إلى الماء سيل !

لم يخطر لأولى الأمر أن محاصروا البار في الأماكن التي تدولتها ، ولم يعكروا في نفس البان المحاورة لتلك الأماكن حتى لا تمتد اليها ألسنة الالهيب فكنت النيران تنظرب في سرعة خيفة ويصل سمها يعمى وتلتهم كل ما صادوه . وهكذا لم تنقض ساعات حتى كات المدينة كلها تشتعل كأنها سبير مزقاع الأطراف

وكانت وسائل التنظيم والتدبير عبر متوافرة لدى السلطات ، وقد راد في حطر هذا النص للعب أن الأهلى أنفسهم لم يشاءوا معاونة أولى الأمر بالطاعة الأوامر والتعليقات بل اكنتموا بالصلاة والانتقال وغشيان أنفاس للكناش لتناجاة الرسل والقديسين مواجهةين القضاء والقدر في استسلام عجيب

أما الاسعافات الأولى فقد أتت من بحارة السفن الالمانية والاعلمية والروسية التي كانت راسية في للياء أو مسخرة بالقرب منه . ولقد أبرق الأمبراطور عليوم الى قائد السبعين « هرتا » و « فيكتوريا لوز » - وكانتا في عرس البحر الأبيض - أن تخرجا على المدينة المسكوبة وأن تشركا في أعمال الاسعاف ، فخرجتا وكان لاشتركاها أحسن الآثار وخير النتائج وسافر ذلك اماويل من عاصمته الى مقبلة في الحال ليولى بمعه الاشراف على الحالة ونسير الشؤون . وأصدر رئيس الحكومة السيور جيوليتي ، قراراً بتعيين قائد حامية روما « كاهنا مطلق السلطة على المناطق للصابية » وأعلنت الحكومة الأحكام العرفية في مقاطعة كالابريا ، وصدرت أوامر وزارة البحرية الى جميع السفن الراسية في اللوانا الإيطالية بالافلاج فوراً الى ريجيو وميسيا ، وقرر مجلس النواب فتح اعتد ستاين مسو ، له لاعتة سكرتري . وسكن هذه التدابير كلها لم تسفر عن النتيجة المرجوة منها لان العدم كان مختلفاً لا حد لا يمنع منه شيء ، ولأن عدم امتثال الأهلى للأوامر كان يفسد كل حصة وكل تدبير فلما ومات عن الأسطول ودفق الجيش الى ميسيا كانت هذه المدينة قد باتت في أجهال فظوف

وكانت الفترات الأرضية سوى على ميسيا جميعه وسكن على فترات متقاربة ، فترسل القدر والمعلم الى قلوب الناعين « لم يهكوا ما رأو تحت الابداس . وكان أولئك الناعسون عرافة الأبدان أو مهلبى الثياب ينسلون كثر وراحم والموام الى الأجطار الحرة والكهوف المظلة يتنون بسقوطها الطر التواصل والرد للميت ، باحثين بين تلك الخرائب عن حبر أو طعام أو كساء . ثم بلغت القومى أقصى حدودها عدا ما أصابت القوم حنة جعلتهم يتقاتلون على كسرة عيش ويتناحرون كلا القوم أنفسهم أمام سبيل من سبل النجاة ، وعند ما هجرت السلطات عن حط الخيام تركت للناس الجبل على العارب يريدون الحالة سوءاً والبلاء بلا .

ولقد نهض البناء ورائت أفاريزه ومراسيه وحواجزه حمل الزلازل ، وطنى البحر على حين عظيمين من أحياء المدينة كان يسكنهما أعياء التحارقات على ما أبنت عليه الزلازل والبركان . وازداد طنينان البحر صرار يقذف بالقلائك وسفن الصيد الى الشوارع والليادين ، واشتدت الحرائق واتسعت مساحتها حتى لم تبق على شيء من الكناش والندارس والتناصب والنسكن والنادق والمستشفيات

أما معطات السكك الحديدية فقد تهاوت مياها ولم يبق منها سوى أكوام من الخشب والطوب

فوق أكوام من العربات والقاطرات . وقد شططت النضاب وحسرت من فوقها القطارات في المنطقة للنكوبة وهي سائرة بأقصى سرعتها فهوى منها إلى الأنهر وانقلب العنصر الآخر في الأودية والمنخفضات وراح ضحية ذلك خلق كثير .

حتى أن الكارثة لم تقتصر على مدينة سيناء ، بل تعدت ثلث مناطق أخرى ، وقرى عديدة . فهناك على الشاطئ المقابل لشاطئ سيناء مدينة « ربحو » وما يجاورها من القرى الممتدة على الساحل من الجانبين ، وقد دلت بها الزلازل مثل ما دلت بأخنها الكبيرة وحلفتها رسوما دارة وأطلالا بالية ، وهرع ساكنوها إلى الخلاء وللفرار والمأوى ينسبون مأوى أو غدا ، وهاموا على وجوههم لا يملكون ما حل بدوى قراهم ولا بأقواتهم في قراهم المنيرة ويوتهم للهدمة .

وفي اليوم الثالث وبعد جهود عيبة ، بدأت السلطات تنظم أعمال الاسطى بشكل جدى مفيد ، فأخذت تكس باوق في الحمر والحدائق وتبيل عليهم الزراب ، وتزوى المحرعى إلى مستشفيات أقمتها من ألواح الخشب وأعصان الشجر قدر ما سمحت به الحال ، وتقل الأحياء إلى أماكن بعيدة عن مواطن الخطر وتزودهم بما يسير من الزاد ، وتصيد السفن التي تعمل للبناء وتستولى عليها حوة وتعثر فيها الناس . بيد أن هذه الاستجابات ولكل النعم لم تكن لتنعى لذلك العدد الهائل من المحرعى والناس . فطعن الميث المدبول يستحث بالمراف كبر وورائه ليسير إليه أكبر قطع الأسطول ومن تراكب **اللاحة** ، وحمل شرف شخصه في وسائل النجاة والتطبيب والغذاء . .

أما عمية النفل فكانت طاعة معصرة لثمن حصرين الأول كدس عشرات الآلاف من الجثث في الشوارع وأصرفت كدساً عمل دها أو نجيب أمر فوق طاقة الإنسان . والثاني ظهور الصومس وقطاع الطريق الذين استلموا للصاب القوي وأطلقوا لنفوسهم الشريرة العنان ، فانتشروا في المدن والقرى المخربة يقتلون ويسبون . ولقد مر الساجين من حاسهم وتزعموا عصابات الأثقياء وأطلقوا تحت الحرائب يحثون عن الجواهر والمال وعلى الناع ويقلون جيوب المون ويجهرون على الجرحى حتى أن يصادقوا منهم شيئا مما يبتعون .

ولم يملح حمة الآلاف جندى الدين حردتهم الحكومة في مقاومة هذا الجيش اللص من الصاع البشرية ، صررتهم السلطات المحلية محصة آلاف حقتهم من سكان الأقاليم المجاورة وأوقفتهم على طول شاطئ سيناء ليجولوا دون تواجد القصوص عبيها من حزرة متقية ، فألوا ما استطاعوا أن يلبوا في وسط ذلك الخطب المدطم ، وحلوا يطلقون الرصاص على كل من يصادقوه متلدساً بمررتهم ، حتى لقد أعدوا في يوم واحد مائتين من أولئك الأشرار .

أما في داخل المدينة فلم تتحج الاحتياطات الحكومية في حفظ الأمن وصيانة الاملاك ، بل انتشر المجرمون تحت انحص الصارو المالية والمخارن التخارية يتقبون عن الحرائب ويعطمون أبوابها

في وضع النهار ليسرقوا ما تحتويه من ذهب وفضة وأوراق . فلما فرغوا من ذلك انقضوا على الساحة في عرص الطريق يتربعون الافراط من آذان النساء والحواشي من أحابهن والاساور من معاصمهن ولا يترددون في قطع الأذن والاصبع والمصم اذا صادفوا من صاحبه مقاومة أو استصحب عليهم قبح الحيلة من أحد هذه الأعضاء

ولقد اسطر بخلة الاسطول الرومي - الذي هرع بأقصى سرعته نحو مكان الحادث - الى أن يشهروا على النصوص معارك حرية طست فيها أرواح الكثير من الفريقين ، وبما يدل على كثرة ما نهى الطعام أن أحد أولئك الحارة فتش جيوب لصي بعد أن قتله فوجد فيه مائة وحنة وثلاثين الف ليرة ورقاً ، ولقد حاول أحد أعضاء البرلمان أن يحوّل دون سطو النصوص على حاويات جوهرى فاحاط به الموباء وقتلوه ثم مثالوا بجسده شر تمثيل

وهكذا انقضت حصة أيام على وقوع الكثرة والنصوص ناشبة على أشعتها في البلاد ، والحكومة طاهرة كل المعز عن القضاء عليها أو تطييف آثارها ، كما أن وسائل الأسفاف وتنظيم الاعانة ظلت نافذة طوال هذه المدة حتى يؤكّد مراسلوا الصحف أن حماة حنة بقيت متورة في طرقات بلدة بالمى أكثر من أسبوع عوج منها اروعاع الله عشر شئ لاوتة في كل مكان . ولو شاء القارىء أن يقف على مبلغ قصور السمات العامة عن المصلحة من الأمن ، من عليه أن يمشى القطارات التي سبقت الى مبنا محدد الأنظمة وأدوات الطلب هاجمها بالنصوص واستنقصوها واستولوا على ما فيها . . .

وبعلم الله أن حكومه رومانو تخت لمده الطوارئ ، أحب أن منطقة كالابريا منطقة حطرة معرضة لاهوال زلزل ولم يكن ، فاحتت تدابير الاحتياط الواجبة وتفرغت بالحزم والثمة في تصريف الامور ، لاستطاعت أن تحب بلادها كثيراً من المصائب ولوعرت حياة أولوف وألوف من الناس . ولكن هكذا شاء التواكل والتسويف حل حطب كالابريا وعمها المصائب

ولقد حار مراسلوا الصحف الاجنبية في سائر أنحاء العالم كما جأر أعضاء البرلمان بالشعوى من افعال الحكومة وسوء معاملتها لرجال ، ومن تسييرها الامور في الظروف الشادة العصية ببعض الوسائل المكتنية التي تناول بها العادى من الشؤون

أما المدن والقرى المحرقة فقد أحصتها الحكومة في بيانها الرسمي فلما عسدها يابهر الثلاثة . وقد ألقى السبور جيوليتي رئيس الحكومة تصريحاً في مجلس النواب ذكر فيه أن عدد القتلى زاد على النجائين ألفاً ، منهم ثلاثون ألفاً في مدينة صيدا وحدها ثم قل إن السلطات نقلت الى مدينى نابولى وبالمو أكثر من أربعين ألف جريح ومريض ، وإن الخسائر المادية قد جاوزت مائتي مليون ليرة وإن جميع الكنائس والأديرة والمدارس والمناحس في ايطاليا الجنوبية قد انقلت الى مستشفيات ولكنها برغم ذلك لم تنسج لجميع المصابين

وتحدث أحد السباح الى صحيفة غربية عن سباحة قلم بها الى صيدا بعد مضي ستة أشهر على حلول الكارثة بها فقال :

« كان نصف عام قد تصرف على الحدث المشؤم ، ومع ذلك دخلنا مدينة صيدا لا أثر فيها من آثار الحياة ، جعلت اجول في الشوارع - اذا حاز أن تسمى تلك النواحي من الحرائب شوارع - ولم أصدق انسانا ولا حيوانا ولم أشعر أن هذه الاماكن الشعة كانت يوما من الايام أهلة بالسكان . كنت أرى أينما أحلت الطرف حرقا محرقة وآثاما مهتعا وبقيا أشياء لا يسهل تمييز بعضها من بعض ، فاذا رفعت بصري من الارض رأيت الحراب والسمار وقد جيا على كل شيء ، فهنا بيت استحال كومة من الآجر والخشب والتراب ، وهناك جره من مسكن نهضت حوائطه الخارجية وظلت حتى حدراته متعبة في الهواء ، وقد ظهر داخل الحجر في شكل مربع تكسدت فيه البواب والاسرة والفرش والاولى . وقصيت في نحوالى سباحت الى أن أصبحت شرطيا قل لي إنه وبمس زملاء له هما يهرسون ما في الاطلال من حائس وأموال ، وعلت منه أن اللصوص لم ينفكوا يتحصون الحراس ليسرقوا ويبيحوا . فلما صرت الى خارج المدينة ألقينا عاطة بحقة هائلة من المقابر صبت في أرضها عشرات آلاف من الصلب . يذكر المدم هذه الكارثة حتى لى من مظهر من مظاهر الصراع الدائم بين الطبيعة وعدوها الانسان . »

ع

•••

« الهلال ، عظم وقع مصاب ايضال على العالم حتى رتب حافد أعلام الكتاب في أنحاء الأرض ونار الشراء في نظم القصاصات يصمون في الكارثة حتى حب صيدا ، وكان من أروع تلك القصائد قصيدة بلرحوم حافظ بك ابراهيم فتطعت بها هذه الأبيات :

وما (لبي) عرجت في صاما	ودعاها من الردى داعيان
وهت نلسم الحسن منها	حين تمت آياتها آيسان
خضعت ثم أغرقت ثم ماتت	قصي الأمر كله في توان
وأتى أمرها فأصحت كأن لم	تلك بالأمس ربة السلطان
نفت الأرض والجبال عليها	وطمي الحر أبنا طميان
تلك تمنى حقدًا عليها فتش	في اشفاقا من كثرة العيان
فتجيب الجبال رحماً وقدفاً	شواظ من مارج ودخان
وتسوق الحمار رداً عليها	حيث موح نائي الجناحين دني
فها الموت أسود اللون حورن	وها الموت احمر اللون قان

حد الماء والثرى لهلاك
ودعا السحب عاتياً وأمدد
فلمستحال السحاب واستعكم اليا
وشق الموت غلج من شوس

• • •

رب طفل قدسبح في باطن الار
وفتاة هيماء تشوى على الج
وأب داهل الى النار يمشى
باحثاً عن بئانه وبينه
تأكل النار منه لا هو ناج
عصت الأرض انغم السحر ما
وشكى الحوت للسور شكا
أمره في العود غراً وهناً
لا رعى الله ساكن القسم الك
فقد غار اهل الكف براه
لمع على رثف نصع عليه
موسى صد كل حبيب
خمراب في انصحر ووافقت
منعقات لان كل حصاد
ملهات من دقة الصع مالا
من تماثيل كالبحوم الدراري

• • •

سلام عليك يوم توليت
وسلام عليك يوم تمودين
وسلام من كل حي على الأرض
وسلام على الأئمة أكل الله
وسلام على امرئ جلد بالسمع

عما بك من معان حان
كما كنت جنة الطالبان
على كل هالك فيك فان
وامت حوارح العفسان
وشق بالأمير الزمان

التطفيل والتفيلون

في الجبل الماضي

بظلم المومنان عبد العزيز البشري

كنت قد أذعت من محطة الراديو في شهر أغسطس من سنة ١٩٣٤ حديثاً عن التطفيل ومنتدى الطفيليين . وأوردت فيه طائفة من ملحم ووادرم ، وما قيل فيهم ، وما قالوا هم في أنفسهم ، ومواتاة بلدانهم في لطف احتجاجهم لاقتحامهم على الناس موائدهم ، وتهاقهم على طعامهم من غير دهوة اليه ، ونعرضهم في هذا الألوان المكروه من الشتم والسب ، والطرود والضرب . الخ . .

ووجدت في غاية	تكريات طريفة برويها المومنان	الحديث أن أجرد
« محاضرة » الطفيليين	عبد العزيز البشري ، هي مفعول	في الجبل الماضي . وقد
هتبت الطفيليين	المومنان في الجبل الماضي . وما	الخرفين ، وهؤلاء قد
اقرضوا وخلا وجه	لله برور فيهم من غناء ووادرم	نصر منهم ، بذهاب
العادة التي كانت شائعة	ومن الله يؤمها من طفيليين لهم	في هذه البلاد الى زمن
قريب ، وهي اقامة		الأهراس (الأفراس)
وما اليها مما كلن		الصريحون يتنافسون فيه ،
ويتكاثرون به في الملابس المختلفة ، من مجو العودة من الحج ، وحتان الولد ، وولادة الكرم من		
البتين وغير ذلك		

وكانوا يدعون بالمغنين ومشهورى قراء القرآن العظيم ، ومرتلى مولد النبي الأكرم ، صلى الله عليه وسلم . كل على قدر حاله وجهد ثروته . فبهم من يدعون بالرحوم عبده افتدى الحولى ، أو للرحوم الشيخ يوسف المنيلادى ، أو يدعونها معاً ، وهؤلاء خاصة الخاصة من طبقة (اندوات) . أما الرحوم محمد افتدى عثمان ، فكان في الغالب من نصيب أوساط الناس ، حيث لا يقيم على مرادقاتهم حرس ولا حجاب ، ولا شرط يدفون الناس عن الأبواب . وبهذا كان

عثمان منى الشعب حقاً . وما تقوله فيه تجريه على الرحومين : محمد امدى سالم ، والشيخ محمد الشنورى ، وارايم امدى القباى ، واحمد امدى فريد ، والسيد احمد صابر . وكانت طقة (أولاد البلد) القح ، وأعلى بهم طاعة المتقدمين ، ورؤساء الصانع (المعين) ، ومهرتهم لا يدلون بالسيد احمد صابر مضمناً آخر

وقد كان لهذا الرجل فى غنائه أسلوب خاص به لا يذهب به مذهب عبده ولا عثمان ، ولا من يقلدون هذا ، ولا من يشتبهون طريق ذلك . هو أسلوب بدى محت ، يتعظم فيه القنط ، حتى تشته تازة بطائه ، وتختلط سببه بصاده . ويمتد فيه النفس ويطول الصوت ، وهو فى طريقه ما يزال يرقى فى رحله وترجيحه ، ويلين فى ترديده ونسجيمه . ويتخافت حتى تحسبه هدف اهاتف يهس به جاب الوادى البعيد فى الليل السهم ، ثم يجلبل ويتصف كأنه التير أقبل ليوقط النيم ، ويدورم الحادث الجسام !

وكيف كان الأمر ، فان صاراً كان أقدر المقين على متابعة أحاسيس هؤلاء (أولاد البلد) ومحرىك الوداع المسقى من عوامتهم وكثرتهم . كما نعلم أو لا نعلم ، كانت من أبواب (الكيوف) !

وكانت الصحف السائرة فى البلد قليلاً ، ومطامير كاد تكون حصة على الخاصة . وفوق هذا فليس الناس لهم يمسون فى الصحف من أسماءهم ولا هم يمدحونهم . فكان يقوم بحمة النشر هذه (عدة المذ) ينشرون من مطبع البها فى حيء القاهرة ، فيؤذنون فيمن يعرفونهم من هواة الغذاء والتطريب : أن الشيخ يوسف القيلة فى دار فلان محى كذا ، ومحمد عثمان فى دار فلان محى كذا الخ . وسرعان ما تذيع هذه الأخبار ، فلا يدخل الأصيل الا وقد ملأت جميع الأسماع . وكان الهواة اما يطلبون هذه (الافراس) ، كل على حسب هواه وصفوه ، بعد الوشاء الآخرة ، أى بعد أن ترفع موائد الطعام وينتظم مجلس الفناء . أما قبل ذلك فلا ينشئ موضع الصنيع الا المدعوون والا الطفيلون

وهؤلاء الطفيلون كانوا معروفين للثقة ، سواء من أصحاب الولائم أو من المدعويين . من لم يعرف منهم محليته ونسبه ، عرف بسماه وذلك . أما جماعات الفرائين ، فكانوا يعرفونهم جميعاً لكثرة اختلاهم الى الموائد ، وترددهم على الطعام فى الأعراس والمواضع . وكثيراً ما يدلون أصحاب النار عليهم ، ويفتخرونهم الى مواضعهم

وهذا يسمى أن أقول لك : ان (أولاد البلد) تشيع فيهم خلة الجود بالطعام ، فترام حينما

كانوا يدعون اليه ، ويستسبون عليه . يدعون اليه (ولو تحملاً) ساقط الآفاق ، واللائح في عرض الطريق . وقد يلحون في الدعوة وقد يحقون . اذا عرمت هذا وقرنت اليه تلك الخلعة التي هي مزج من الحبل والصنف - أدركت أن هؤلاء الطيبين ، أو « الطبايين » على اصطلاح « اولاد البلد » أنفسهم ، لم يكونوا يجدون مشقة في غشيان ولائهم ، والاقترام على موائدهم على وجه عام . ولكن المشقة كلها عليهم ، والمخرج أجمعه على أصحاب العرس ، هو في أن يتسلل هؤلاء « الطبايون » الى الموائد الخاصة التي أعدت لجناء القوم وأعيانهم

وقايني أن أذكر لك أن الطعم كان يقرب على أحونة (صواني) متعددة ، يرص حول كل واحد منها من ثمانية ثمر الى اثني عشر . وتختلف الواهب باختلاف درجات المدعوين . وآخرها ما يصدر بالحل (القوزي) أو (الهيك الرومي) ، ويسلك فيه اللحم والقراريح وأطياب اللحم تطهى على أشكال . وتقدم (المسبكات) من الزوان الخضر ، ويستكثر فيه من صوف الخوى ، ويخص أحياناً بالقماكة . ودون هذا ما يصدر بالسلع . وهكذا إلى أن تقتصر مطامع الموائد على الشريحة من اللحم . لا يتعدى صلب الآكل منها سكف ولا يتنفع به الشديق . وهذه للوائد للعدوة لعامة الناس

وهنا يشعر الحلاب بين (العصب) (العصب) (العصب) لا ينحدر طرفة ولا يتقاصر من بطنه عن شرب الطعام وشربه . وعليه يسيل عابه ، وله تمتع لهوته ، واليه تهيج شهوة بطنه ، فكيف الصبر عنه ، وكيف ارضاه بما دونه ؟

أما صاحب العرس ، فقد احتفل بلذته ما احتفل ، وبس في الناق في الطعم ما بذل ، إيثراً لمن (شرفوه) من أصحاب الوجاهة والمعرفة في الدس بالجاء والمصب ، ومباقة في أكرامهم واستخراج الأجاس والثناء منهم . فهو ، بالضرورة ، يكره أن يمس بينهم من لا يشاكل أقدارهم ، ولا يطاول أخطارهم . فكيف عن خلق ثوبه ، وشاه سمته ، وهال موضعه ، وكيف به فوق هذا ، اذا ملكه الهم ، فامطرح التحشم ، وجعل يقمع في أكله ، ويتناول بكثارة حتى ، ويصول في باطن الصفحة بجميع يده ، ويزرد الطعام اردارداً ، ويلتقمه التثاب ، حتى لا يكاد يمس فكه ، أو يصافح خرسه ، بل إنه ليمر بالرق على شدقه في مهواة الى حلقه

ويثور نائرب الدار إذا رأى (الطبا) دسباً على حاحة المدعوين . سواء أأمعنوا في الطعام ، أم كانوا في انتظار الطعام . فسرعان ما ينصب عليه ، ويجذبه بصبعيه . ورتازم حقه بكثا يذيه ، ثم حل يحجره جرأ ، اذا الرجل قد أرسخ رجليه على الارض ، أولف ساقه على

رجل دكة أو نغد ، وثبتت يده بكرسى ثقيل أو بصادة باب . وطله في انباء ذلك يرتفع مع ايدي الآكلين ويهبط ، وينقبض مع أكلهم ويسقط . حتى اذا جحد برز النار ، استنصر لرحلته الأهل والحلم والفراسين ، فلا يرثون به دهماً ولكنزاً بالايدي ، وركلا بالارجل ، وهو يقاوم ويجهد ، حتى إذا خارت قوته ، وانحذل مثنه ، وقد حده ، حملوه فألقوه في طاهر الناب ، أو هموه عن ساحة العرس قصر التراب ، فلا يلبث ان يجمع شمله ، وينسل في بقاة وخعة . ويرتعد المائدة قسماً ، فإذا أصاب عرة من أهل النار ، عاد فانصب عليها . والا عدل الى مائدة أخرى تكافئها أو تمل يسيراً عنها . وربما عاوده أولياء العرس بانطرد والضرب ، فلا يشيه ذلك عن المعاودة وهكذا . وكأنه في شأنه هذا يتمثل بقول الشاعر بعد أن وجه الكلام فيه على الطن بدل النفس :

لأنف عنراً أو أصيب غنيمة وملح « بطن » عنوه منك منج !

و « الطبايب » . وثاك الله شر البطنة ، لا يبقه بالوحة على المائدة . بل انه ما يكاد يرفع يده عن غابة الطعام ، حتى يهرول في امدس مائدة أخرى في العرس معه ، أو في عرس غنيمة من حيث قلوس المديح . وعنده لأعين ، وحدة الطلاء ، حتى لقد بوال بين ست وحبات أو سبع في ليلة واحدة ، ما سقله شحم ، ولا ترهقه كفة ، ولا تصيقه كهر ، كأن معدته تفتت من صعر ، أو قلدت من حديد ، وحق في « يوم قول لحيم من أسبلات ونفوس هل من مزيد » ؟ ثم انه لا يكتفى بكل ما يدس في جوفه ، ويصف في بصره . بل انه يدانج جاهد ، ما أصاب الفرة وأمن الزقبة ، في أن يدس في حبه كل ما تبسر من اللحوم والحاشي والحلوى والفاكهة . وقد يراه على هذا بعض مؤاكله فلا يتصرفون له من رحمة أو من حياء !

وبعد ، فهذا كان شأن عامة الطبايبين أو « الطبايب » في الجليل الماضي . هل أنه كان لخاصتهم شأن لعله أكرم من هذا الشأن . فإذا تحررت الفتنة في التعبير ، قلت لعله أقل هواماً وأضعف امتناناً . وفي « الطبايب » أيضاً حاسة ، كما في سائر طبقات الناس حاسة . وخاصة الطبايب حاسهم وعرفاؤهم وسراهم . وناهيك بالديم ، الطريف ، الحاضر ، السري ، الوجيه ، الجليل السم ، القاهر البرة ، المرحوم الشيخ حسن عتدو . والشيخ حسن عتدو حقيق بأن يؤثر وحده بمقدل طويل ، فلرحل في معاصر الطفيل تاريخ حليل ! !

عبد العزيز البكري



طلبنا الى ثلاثة من علماءنا الاخصائيين في شؤون
العلم الحديث انه يدور رأيهم في الذات الالهية ،
فلبوا الطلب مشكورين ، واليك كلمته كل منهم

الدكتور علي توفيق شوشة بك

مدير عامل وزارة الصحة السورية

إذا كان هناك أناس أحق بحرفة الله ودرك أسامته والاقرب روحانيته وقبوته ، فهم العلماء .
ذلك لأنهم أكثر خلق الله اتصالاً بأسرار الطبيعة وأقرب إلى أسرارها . وما الطبيعة إلا
مظهر من مظاهر الله ، وذلك أنها سر من أسرار الله سر من أسرار الله سر من أسرار الله
عالم الفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) الذي شهد كل يوم في معمل ضربات القلب
وانظمته وما يؤثر فيه من أعصاب . وكيف تحجب تلك السرور عن الانفعالات النفسية عن
حوادث وأشياء خارجية - إن هذا العلم الذي يشاهد في القلب ما وصفا ، ويشاهد كذلك ما هناك
من اسجل بين الأعضاء المختلفة ، لا مدوخة له عن الاعتراف بوجود تلك القوة السامية التي
خلقت هذا النظام الدقيق في روعة وانساق وتناغم ليس في مقبرة أي مخلوق مما تكن
كفائته أن يسمع شيئاً منه

وعلماء الحياة الذين يشاهدون الأُمَيَّا ، ذلك الحيوان الذي لا يترك إلا من خلية واحدة ،
فيروعه كيف يأتي جذائمه وكيف يهضم وكيف يتخلص من فضلاته وكيف يكثر - أظن أن
هؤلاء أحسن من سوام بحرفة أسرار الكائنات وأسرعهم إلى الافراد بوجود الخالق حل وعلا
لمت علوم الكيمياء دوحه رقيقة من الدم ، فلستطاع علماءها تحليل المواد الحية الى
عناصرها الأولية ، كما استطاعوا تركيب تلك العناصر الى مركبات معقدة تشبه للواد الحية في
الصورة والتكوين ، ولكنها تختلف عنها في أهم شيء ألا وهو : الحياة . . . هي مينة بينا تنبص

الأخرى بالحركة وليس بقوة الروح ... ولقد عجز العلم وسيطر عن بث الروح في تلك المواد التي يركبها في العمل ، لأن المادة الحية التي تسمى « البروتوبلازم » هي من صنع الله تفرد بإيجادها وهي دليل قدرته وعنوان عظمته

انني كلما حلست الى الميكروسكوب أو اصرفت الى التحارب في معمل ، لم أردد إلا حشوماً أطم تلك القدرة الالهية ، فبرداد ايماني فطرة الله ، وانه هو الخلاق العظيم

الدكتور احمد ركي بك

مراتب معصية الكسبية

ان صفة الله الأولى هي صفة الوحدانية ، ومنها تتأدى صفاته الأخرى ، واليهاء زرد ، فالقوة والعظمة والجبروت وما اليها من صفات ، تليها الوحدانية ، فمع اعدام الشريك والمثليل يعمم الصف وتعمم القوة ولا يكون عبر الجبروت . كذلك العدل والاحسان والنفرة وما اليها صفات تستبعا الوحدانية ، لان القوة والعظمة والجبروت لا يستند بها وحدها حال إلا اذا هي اقترنت بالعدل والاحسان والنفرة . كذلك قل في سائر الصفات التي يروها الناس ، بل الأدهان جميعا ، الى الله ، هي مستمدة من صفة الأولى : الوحدانية

لهذه الصفة هي جوهر معنى الله عند ذوي الأدب ، السامية ، هي عسها أول وحي يوحى العلم الحديث عند العلماء في دراسات الكون على تشعب موضوعاتها واختلاف مراميها . ولو لم يكن لعالم دين ورثة عن أبيه كما يرتجى من سابع ، و يوم ركن لعلم فكرة عن الله لقوه إياها ، وصورة من صور الله رموها على صحيفة حياله في الصرح حين هي أحلى ما تكون من الصور ، لاهتدى كل عالم لم يفسد عقله فاش أو حذل ، أو يحفظ منه اضطهاد وحرور ، الى فكرة الله . واعتدائه اليها يكون بسبب هذه الصفة التي تطلعه في مسائل العلم - صفة الوحدانية ، فهي لحة هذا الوجود . تطلعه في الجبل والوادي ، في البر والبحر ، في الظاهر والباطن ، في الجامد والحي ، في هذه الأرض وفي كواكب السماء ، في ثلاثة وفي الطاقة ، في أي صورة ظهرت من حرارة أو كهربائية أو صوتية أو مصطنعية أو كيميائية

لكن مدائه العلم اليوم ان هذه الأرض وما عليها تتألف من سبع عشرات من عناصر معروفة معروفة تورعت على أشياء الأرض المختلفة ، فاعمد كل شيء مقداره منها لتمثلت الأرض والأشياء على الصورة التي نراها . ثم تجري السرى عليها بالموت والحياة في تمايق مستمر ، ومعنى هذا في نظر العلم تنبير في توزيع تلك العناصر على أشياء الأرض وأحيائها . فادامات رحل انحلت عناصره وانتشرت في الأرض أو في الهواء ، ثم انك قد تجدتها بعد حين بعضها في شجرة وبعضها في بقرة ،

وبعضها تسرب مع املاح الارض في البحر الاعظم ليدخل في تركيب سمكة . وما مظاهر الحياة وتبرأتها إلا مصادلة أحام بأحسام . لا بين الحى والحى ، بل بين الحى والحامد ، وبين الجوامد كذلك . فمن وجهة لمادة لا فرق بين جسم الانسان والكلب والفرس والثعبان والطنان وسائر الأحياء كبرها وصغيرها عظيمها وحقيقها . كذلك تتركب النباتات من مثل تلك العناصر وتبادل الحيوانات إياها . ومن النباتات تأخذ الحيوانات والنباتات عناصرها ثم تردها إليها . يضع عشرات من عناصر ليس غير هي ما يتألف منه الوجود ، كما تكون يدك تشكها فتكون رجلا ، ثم تشكها فتكون جملا ، ثم تشكها فتكون نخاعة

هل أن وحدانية الوجود وأنشأه أحقق من هذا ، فقد أثبت العلم أن تلك العناصر المختلفة إنما تتألف من جوهر فرد واحد . فخذ عدداً من هذا الجوهر الفرد وضعه في نظام خاص ، حلقات تلمس بعضها بعضاً ، يتكون منها لديك عنصر ما . ثم حالف هذا النظم واختبر غير هذا العدد يتكون لديك عنصر جديد . وهلم جرا . وإذا فأنا وآت والنقطة التي إلى جاني والكروني الذي أحس عليه وهذا الورق والحمر والحامط وهؤلاء الناس وهذه الأشياء من جوهر فرد واحد . فهل للوحدانية مظهر أصدق من هذا ؟

وما يمرى على الأرض يمرى على أحرم السماء - عناصر واحدة وجوهر فرد واحد ؟ وهذا لا يجوز على الأحكام العادية **وحدها ، بل يحدها** في المسافات . بهذا الجوهر الفرد هو الكهرباء ، وهو وحدة الكهرباء . وحدة الكهرباء الوثيقة بعمق اللطائف من حركة وحرارة ومغناطيسية وضوء صلة معروفه ، كذلك أن جوهر هذه الطاقات بعضها إلى بعض معروف مشهور فلامدة والطاقة مرصعة جميعاً في أصل واحد . على أن هذا ليس كل شيء في صورة الوحدانية الجلية . كاتني بالدينا كانت في أول الامر هما يتركب من أعداد لا تصور من هذا الجوهر الفرد ، ثم أخذ هذا الجوهر ينقسم أعداداً متباينة في أشكال متباينة فتكونت العناصر ، ثم أحدث هذه العناصر تتركب في أعداد مختلفة وعلى أشكال مختلفة فتكونت المركبات والأشياء والناس . فمن هو الذي شاء لها أن تفعل هذا ؟ من هو ، أو ما هو ، الذي وجهها تلك الوجهة ؟ وأخطر من هذا كله إذا نحن امتعنا هذا التوجيه وأنشأه في أي ركن من أركان هذا الوجود فهل نجد هذا التوجيه يتحالف ويتعارض ويتعاكس ، أم هو يصدر أبناً صدر وكأنه يصدر عن مشيئة واحدة ؟

ان الجواب عن هذا السؤال تحده فيها يسمى بالقوانين العلمية ، وهي أعداد لا حصر لها تحده في كل فرع من فروع العلم ، ومضاهها جميعاً في العدد الذي نحن به ان التوجيه الذي توجهه ماد الكون وطاقته في الظروف الواحدة يتحد دائماً أسلوباً واحداً مهما اختلف الزمان والمكان فلهيئة التي وراء هذا التوجيه أداً مشيئة واحدة لا تحالف ولا تعارض ولا تعاكس فيها وتتحدى وحدة هذه المشيئة ، وتتحدى روحيتها ، وتتحدى كمالها عند ما ننتهي إلى أي حد نتخلف

هذه القوابين ، وفي أي بعد تحمل هذه القوابين المختلفة ، ومع كل هذا يعي تحمل بالتساوي والتكامل والتسليم لتخلق نظاماً واحداً لا يتم إلا إذا كان لها جميعاً أصبع فيه . ومثل ذلك عديدة وأكثرها يقع عند النظر وقوع العادي للألوف الذي أصابع ما فيه من ألعة ما فيه جمال . ومع هذا أسوق مثلاً أو مثليين اعتباطاً . ومالنا لا بدأ بالاسان معه مثلاً وهو آية الطبيعة الكبرى . بدأ خلقه من حليتين غاية في الصغر تتحدان ثم تسوق اليها الأم من حصص ما تتعذى فترداد النطفة نمواً وتأخذ في الاتساع والبسطة ، وكان المقول أن ترى نتيجة هذا الغذاء نطفة أخرى كبيرة بدل النطفة الصغيرة ، ولكنا رايها تنوعت بواحيها وتحملت أشكالاً برغم أن الغذاء واحد لا يتشكل . فأى مشبهة وراء هذا التنوع ، وما الذي أسأها وهي تعمل في ظلام الأرحام بأن تخرى بالخلق على هذا الأسلوب الذي لا يجري عليه إلا عالم بأن خارج الرحم علماً وقوانين لا بد من الملازمة بينها وبين هذا الخلق ليستقيم له العيش فيه . إن المشبهة التي تخلق داخل الرحم أسماها من سمات أسان ، لا بد تعلم حاجة ما حد الولادة اليها . والمشبهة التي تخلق هذا الجهاز الهضمي بكل معدة وعصارته وتجبره تلك المدد وتلك العصارات التي هي أصل في هضم تلك المأكول الخاصة التي شادت من هذه المشبهة أن تنبأ هذه الأرض . والمشبهة التي تشكل أذن الوليد داخل الرحم بطلبتها وعطيتها وأعصابها لابد عمة هو . هذا الوحود والأسلوب التي تحمل الأسوات فيه ، وعامة به مدرجة تعوق ما وجدته العلم من ذلك وما يطمح أن يحدهه . دع عنك خلق المشبهة التي تدبر خلقه في ظلام الأرحام لتدرك من العلم والسي ما لا يفكره . وسأرى القول أن هذه المشبهة مشبهة عاقلة ما وسع النفس ، حمة ما وسع حلم ، فـهـ لا صرف في من . وهي فوق ذلك مشبهة واحدة تعمل في كبر الأمور وحفها . ألت ترى معنى أن المشبهة التي صممت رسم العين للاسان ، بل عين كل حيوان ، هي هي المشبهة التي أرادت أن تطل هذه الشمس الجارية مشبهة نزل الينا بنورها ؟ والا لما معنى عدسة العين إذا لم تكن هناك أشعة من نور ؟ وما معنى شبكة العين إذا لم تكن لتلقي الصور ؟

وبعد فتسألوني ما صورة الله ؟ تلك هي صورته : تلك المشبهة المائلة العامة التي لا تنام ولا تعمل ، تلك الإرادة الواحدة التي تنتظم العالم جميعاً ما عرفنا منه وما لم نعرف ، تلك البصيرة الباصرة في كل شيء ، الشاملة لكل شيء ، التي هي ملء الأرض والسموات والتي أنا وأنت من بعضها ، تلك الوحدة الباصرة الشاملة الجارية الضميمة هي الصورة التي شاء الله أن يراها منه

الدكتور محمد ولي
الأستاذ بكلية العلوم

يلع التراث العلمي مبلغاً لم يكن يحلم به الأقدمون ، ووصل البحث والاستفراء إلى حد بعيد نتمتع

عنه تجرى، كل علم من علوم القدماء الى علم من العلوم التي أصبح مجال كل منها شاملاً ومقتضياً ،
وربما تمزقات هذه العلوم الجديدة بطورها في زمن قريب . وكل هذا الاتبع في لساحت العلمية
الكونية ناتج من أساسا اذا وصلنا الى فتح باب من أبواب مجاهل الكون وعرف ما وراءه .
ظهرت لنا أبواب كثيرة غامضة وراءها مجاهل وأسرار أخرى ، وهكذا تشعبت البحوث

وبرغم كل هذا المجهود العبيد ، فلل مجاهل ترد في العند وفي القوة كلما نفهم الاستقراء
وتعمق البحث . ولا يلت الإنسان أن يفتن أنه محاط محيط من المجهولات ، وإن ما يعلمه
وما يمكن أن يعلمه إن هو الا نقطة منها أو أقل . وأن كل النظريات العلمية التي شيدها العلماء
الاعلام ، والتي دأبت وراحت في رماها لم تلت أن تهتمت بألم حقايا هذا الكون ، وإن ضوء
المعلومات وتقدم العلوم أصحعا عاجزين عن تديد هذه الطمات الكثيفة التي تحيط بالإنسان والتي
تحمله حيران أشد الحيرة في هذا الليل الخالك

هالك يشعر الباحث الأمين الذي لم يتجر الى أي مذهب فلسفي ، والذي حرد نفسه من المؤثرات
التي اسكتت عليه أن هالك سلطة وأن هالك قدرة فوق كل هذه المحاولات وتزهت عن كل
هذه الصفات التي تتودع في ثمة ، عنه وسمراته

فإذا كان العلم له قبة عمدة حب لاشك فيها ، إلا أنه إذ أراد أن يتركه الأشياء وإن يظهر
سرها الهائل فلا شك أنه يتحدر نحو ما يرى حرج لا يبعد عنه نفس العشق

فإذا شعر الإنسان بديق وحدانه أن هناك قدرة تحوى في باسها أسرار الكون الأخيرة ، فهو
يشعر بها وهو في حيرة ليس حدها حرة ، وفي اضطراب وحدي كبر ، يترنم في أحضان هذه
القدرة القاهرة ليستطلب منها سلاسا ولطف أمام احدها انتمى احاد

فلذا التي ساحنا معه في أحضان هذه القدرة كان كالمطبل للذهور الوحل اذا ألقي بنفسه في
حوض أمه لتخلصه من غلوفه

فإنه هو هذه القدرة القاهرة وهذه القوة القاهرة التي تجردت عن الماديات وتزهت عن كل
ما هو مألوف للعواس

ولا يمكن للإنسان أن يصل اليه منه للفكر أو بادراكه الطمى معها بلع في الحنة والرائت
وانما يصل اليه ويشعر بأنه لاشك فيه بوحدهاته الصافي

ويجب أن يشعر هابيان النفس الانسانية بها قوتان كبيرتان : القوة للفكرة ، والقوة الوجدانية
وامهما مستقلتان عن بعضهما في ذاتهما ، وأن الأولى هي التي أتحت العلوم بأنواعها ، لمخالها بما
المشاهدة الحسية . وأما الوجدان فله عال آخر في المسائل التي ليس بينها وبين المتعارب الحس
أي اتصال

كيف أصبحت إنجلترا راسية البحار

عاصفة بحرية تغير مجرى التاريخ

بقلم الأستاذة تلمي خليل

دوت نوافيس الكنيسة في جميع أنحاء لشونة ، وارتفعت أدمية الصليب في حملة وإغان ، يضرعون الى الله أن يبيهم في تلك الساعة الزهية التي طلما انتظروها ليتضوا على أولئك اللحدين من الانجليز البروتستانت الذين عصوا البابا وخرجوا على كيسة رومة . ثم فاضت شوارع المدينة بمسوح للتطوعين من سائر أنحاء العالم الكاثوليكي جاءوا يملون نصيهم من المحار إذا هم قصوا على أعداء الدين . ولم يتحاط بهم سوى كاثوليك البرتغال الذين وقعوا يشاهدون الحوادث تجري أمامهم غير آبهين لها ، من الخرج العيس الذي ساسهم به اسباب حتى استعمرت بلادهم لم يكن قد اندمل حد ، فلم يستطع الدين أن يوحد بين قلوبهم الشفرة وبسهم مدلة الهرقة والاندرار

وأعطيت قيادة الاسطول في رحيل جليل الابر هو د دون الورو ، أخرج عموة من بيته حيث كان في شغل عمداعه كل عن هذه احروب واحداثها الخطيرة . ولم يكن تقليده قيادة الاسطول لكفاءة ماهرة فيه ، بل انما عييا وصمها بليب في هذا الرجل الذي لم ينس له الشعب أنه كان يدخن عبيونه في أثناء حادثة « قانس » ، مما الانحد يصون لاسه بارك وعماداً ومهرقون سفنها ويقتلون أنامها . ولكن الملك رخص أن يستمع الى صياح الناس ، وأبى أن يقتنع بخيانة الدوق ، فولاء قيادة اسطوله العظيم مرة أخرى ليدافع عن السلاسلها بعد أن عجز عن حماية ميناء صغير كانت عمارة « الأرملاد » أعظم قوة بحرية عرقها أوروبا في ذلك الحين ، تحت الرعب في قلوب سائر الأمم ، إذ كانت مكونة من ١٣٣ سفينة حربية حموتها ٥٩١٩٠ طناً وبها ٢١٦٢١ جندياً و٨٠٦٦٠ بحاراً ، أضف الى هذا سجن الأمراء والأشراف الذين تطوعوا في تلك الحرب مصطحين معهم خدمهم وأنعامهم وراحوا يهوضون المعركة ، وكأنها حرب صليبية جديدة يريدون أن يقصوا فيها على أعداء الدين وخصوم الكنيسة للارقيين . وقد است فهم عند عظيم من القفس والرهان ليدكوا نار الحلس في قلوبهم ، وغشوم على أداء أسلوا واجبات ، حطين بأيديهم صورة للشيخ مكتوبا عليها : « فلنم أيتها الرب ونشأ من أعدائك . لقد عزم بليب ملك قشتالة وأرجون والعقيلتين وبيت للقدس والبرتغال وناظر وفلسية وفورسيف وجرر المحيط ودوق النمسا وبرعندية وميلان

وسيد هسبرج . . . عزم أن يظهر المحيط من فتح القراصان التابعين للملكة إنجلترا ، كان فليب قد استمر قبل هذا انتصاراً باهراً على الأتراك في موقعة (ليبانتو) فأردهاء هذا النصر الذي كانت تحدث به أوروبا في تباخر وساهة ، ولقي بسط سيادة فيليب على سائر دول أوروبا ماعدا دولة واحدة أبت إلا أن تحصل هذا للتجبر المروء مثاراً للضحت والحرية في مسارحها وملاحيا . هذه الدولة هي إنجلترا التي لم يكن لها في ذلك الوقت إلا بقاع ضيقة أسسها (رالي) و (جلبرت) في أمريكا الشمالية

فامت شوارع لشوة ومبانيها بدن سبول للتطوعين استعداداً لودع الأسطول . ثم جاء نائب الملك تظه عزة فاحرة وعن يمينه اللوق القائد وتحتها مركبات كبار الاشراف الذين ارتدوا أبهى ملابسهم كأنهم داهون الى حلة راقصة ، لا إلى حرب مهلكة يتوقف عليها مصير أمة بأسرها . ثم ساروا جميعاً إلى الكنيسة حيث أعدت للرايم الدينية فمس نائب الملك وأمسك بيد اللوق وسار به إلى اللدخ حيث وضع على رأسه شارة العليب بينا هتافات الشعب تتحارب في أعواء المدينة ، والسفن الراسية في الميناء تعطي ناداتها نحية واحلالاً

كانت أوروبا إذ ذاك قد بدت تنق من سناها المصن الذي عرمت به طوال العصور الوسطى ، وأحدث الافكار الجديدة روحاً صوفى إلى العقول والقلوب ، وأخذ ناس يطرون إلى المرى والعالم التي عاشت حسة شمر فربما يعبرهم إلى عبء مرهق ثقيل ، ورحوا يشكروك شيئاً وثيقاً لسلطان البابا القدسي وقصره على تحريم هؤلاء من عروشهم . وبدأت القرن الخامس عشر حتى كانت أوروبا مسرحاً للفساد والظلم ، ومجالاً للفساد بين الرومانيين والكاثوليكية ، فأناع هذه لا يرصون بأن يحصموا السلطان حكم يدينون تلك ، وهؤلاء يرون سبب الارهاق مصلتها في رقابهم ، ويدعوا حكم التفتيش آخمة بأعنائهم ، فلم يكن بد من أن تستجبل هذه المداوة للتأصلة في النفوس صراعاً دموياً هائلاً يهتد شعوب أوروبا بأسرها بالموت والدمار

وكانت البرابنت ملكة إنجلترا لا تحب أن تساعد أمير داورج ، وأنزع دكلن ، في هولندا وفرنسا واسكتلندا ، ولا تملك تخمض القراصان الاعلمير في نهج السفن الاسابية ، فلم يتردد فليب قط في حجاب من تمنع عليه يده من هؤلاء القراصان بالحرق كما يحرق للملاحدة الكافرون . وأخيراً امصر ، فيليب ، الذي كان يطن في نفسه ، كما كان الناس يظنون فيه ، أنه فارس ليندن وحامي حمى الدين ، أن يطن الحرب على البروتستانتية ممثلة في إنجلترا . وبذلك وقعت أوروبا بأسرها تنظر إلى الحرب التي لا بد أن تصع حداً حاداً بين القديم والجديد ، وترقب في حوف وقلق مصيرها المجهول وراء تلك الحرب الصروس الهائلة ، وإن كان الشكل قد قلوا . وأتى تلك المسكة الثالثة بجزيرتها الصحيرة ومواردها الفقيرة أن تنف في وجه فليب القوى الجبر (١) ،

وحادث ساعة الرحيل ففرغت الأعراس ودوى صوت القائد في صفوف الحد بيده الكلمات :
 « إن كل فرد فيكم يعرف العرس الحقيقي من هذه الحلة ، وهو أرحام تلك البلاد الخارحة على
 الكنيسة إلى مبادئ الدين القويم . وعلى هذا فتركوا المداوة والتجاء حتى تفرغوا لها ، فإن عليكم
 واجباً من فرط في أدائه استحق غضب الله والوطن »
 ثم حرح الأسطول العظيم يتهدى في عرس المحيط كأنه قطع من الحلال ، ليربح العالم من شر
 ذلك الكفر الذي أحدثت اعلمتاً ترى بذوره فوق أرض أوروبا . ولم يكن في الأسطول واحد يجهل
 مهمته وواجبه سوى رجل واحد هو القائد العالم للأسطول ... »

وترامى إلى اعلمتاً شأ قدوم « الأرمادا » وما عليها من حدة وعدنة ودجيرة ، فأسرعت للسكة إلى
 الأشراف والرؤساء تدعوم إلى حشد الرجال ولتأهب لصد العدو الكبير ، دياراً عن بلادهم وأراضهم ،
 وأرواحهم وأطفالهم ، وأرواحهم وحريتهم ، وتيب هم أن ينجروا بهذه العبدة البالغة التي تمر بها
 لهم البرتغال التي وقعت في قبضة أسايا فداقت العذاب والكال . واستجاب الشعب كله لنداء
 للسكة ، فقام قوته بحماة تهديد بليب وحماه وتعاخره وفوته القشوم ، وتصدت المسكة شعباً
 فتمنعت جواداً وساربت في صفوف الحد شريه . أحسن وأعظم هذه الكلمة الباهرة الصادقة :
 « شعب المحبوب : لقد شرف من يسهل على سلامة أسلاف أن تحمر لخيانة في تلك الجموع
 للسكة التي أراها أمامي ، ولكني أؤكد لهم أني لا أريد أن أحاربكم أرتاب في احلاس
 رعاياي المحبوبين . إن خطيئة وحدهم في الله ، فليكون ، فليأخذهم حذراً من استودع نفس قلوب
 رعاياي . ولهذا أتيت السكة كما رو لا لربته أو فرقة ، بل عزيمة على أن أحوض معكم عمل
 للمركبة . فاما أن أعيش معكم ، أن أموت بكم ، وفي سبيلكم ، وفي بلادكم ، وشعبكم أهدى .
 إن أعرف أني امرأة صبيغة اللحم ، ولكني أوتيت قلب ملك . ملك اعلمتاً . - وإني لأعتقد أنه
 من الخيانة أن يتحاصر ملك أسايا على عرو بلادتي التي سأدافع عنها ممسى . سأكون في طبيعة
 صفوكم ، وسأعرف لمن يصحى كيف يكون الثواب . فتوا بأننا سننصر على أولئك الأعداء -
 أعداء الملى وبلادتي وشعبى »

أبت الطبيعة الآن تتأوى . الأسان ، فلم يكذب يتحرك الأسطول حتى هبت ريح حصر صافية ،
 فتروى في خليج « ناخو » ومكث فيه أربعة أشهر ركذ فيها الماء وقد الطعام . ولم يتفقه الريح
 الشمال التي أخرجه من الخليج فأحرحت ، من قلوب رجاله شيئاً من اليأس والقنوط . ولكن لم
 يكذب يصل إلى عمر المائتي ، حتى وجد القائد أن معظم ما معه من الطعام قد فسد ، وأتت الحد
 شق الأعراس ، ولكن العاصفة ما لبثت أن فصلت بين قطع الأسطول فألقت سبعة القائد في مياه
 وكاليه . ثم فتكت بعض السفن الأخرى فهشمت صواربها وأهكت رجالها ، فلم يصلوا إلى الشاطئ .

حتى استلقوا على الرمال بين الموت والحياة . فأرسل القائد إلى تلك الرسالة التالية :
 دمع أنا في شهر يوليو إلا أن الجو موحش قارس . ولقد صارت حالاتك تأتي لا أسمع لهذه
 القيادة ، ولم أقنها إلا اطاعة لأرادتك ، ولكن هأنذا اليوم قد نشئت ثلاث أسطولي وصل ،
 وخارت قوى رجالى ولما تقابل العدو جد . إن الحالة تبدونا وتهدينا ، حد أن نعدت معظم مؤننا ،
 ولا تزال الامراض تمتشى بين الجود ، فشتت اللأه ودمب اليأس في قلوب رجالك ، وأهل الصراط
 واجهم ، وإذا فلا تمل أنا على أمة هذه الحرب الخطيرة بل تذكر مقدار ما كدنا فتح البرتغال
 بالرغم من أن نصف سكانها كان غاسا . أما الآن فانتا تخارب عدوا قويا . إن أصرحت القول
 لأوضح لك حلية الأمر وعليك أنت بتقدير الصبر .

ولكن النفس الصالحة ما لفت أن تادت فعادت إلى الدوق شعاعته ودبت في الأسطول الحياة .
 فأبل للرصى ، وتوالت الامدادات ، ثم نظعت مخزون المياه وملئت بالماء الجيد ، واستأنف الأسطول
 سيره بمجدوه شىء من العزم والأمل

وفي ٢٠ يوليو سنة ١٥٨٨ طبرت الأرمادا أمام بلسموث وكان ادراك البحر هائلا راء كدأ ،
 فأسرع هوارد واعمال إلى دريك ووجعا سمها حطب الأرماد وأعدا رماها من جيد ولم يكن
 للسان عهد بهذا النوع من نوح فقال ، بل كانوا يرون فيه عفا للرحلة وعملا لا يلين شرف
 الرجال ، ثم هتت المسمه ، وحاج البحر ، ونفذ اليأس . ولم يكف الانحصر عن القتال حتى تمكسوا
 من شطر الأرمادا ، وشروا حذقوا رها ليكسر دواب بدوى . وسرعان ما أفرقت الشاه ودوى
 الجو بذلك الانحطار المذلل الذى صمى على أكبر حص الأسطول ، ونورى بحية مائتي رجل . ثم
 سكن البحر وهدأت الدسعة ، ولكن الانحصر لم يهدوا بل أهدر بسلطوب في سواه القصر مدعو عين
 بقوة التيار إلى السفن الباقية يتكون برحلتها وبأبون على ما فيها من النصارى وللؤن . وهما هب قائد
 الأرمادا يريد أن يذاع ويقاوم ، ولكن الريح كانت رخاء في تلك الساعة ، فلم يقو على دفع النفس
 إلى الامام ، فاستسلم القائد للقدر تاركا أسطوله تحت رحمة الريح والبحر . فلما طلع الفجر كان نصف
 الأرمادا قد غاب في جوف المحيط

وهكذا قدر تلك المعركة البحرية الماثلة ، التي ظلت أمة ستسحق إنجلترا ، وتنفض على الرونسات ،
 ألا نفى بها الا فلول محطمة آوت إلى شواطئ إيرلندا ، ثم انسلت حد هدوء القواصف إلى
 بلادها يائسة فاشلة ، ولم تصل الشاطئ ، حتى كانت المدمير تهت بسقوط دنك القائد المصعب . .
 ولكن الرحيل لم ساء هتاتهم فقد كان عدوه أنه لم يقل العمل الا كارهاً معلوماً على أمره . .
 ومن ذلك الحين بدأت إنجلترا تعمل لواء السيادة في البحار

تلقى خليل

مع المتنبي

للكنوز لم يحسن بك

تدعه وتجاهله

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

الشاعر الذي لا يعرف شعره لا يستحق أن يقرأ
لأن كلام الشاعر هو الصلة الكبرى بيننا وبينه ، فإن لم يكن هذا الكلام معصراً عن معناه
واسماً لها مثلاً لشعورها فليس هو بظالم ، وإن كان معصراً عن النفس مسجماً لسماتها وأطوارها
فهو حينما من معرفة بالشاعر وزججه لحياته ، لا يريد عليها التاريخ إلا ما هو من قبل الفصل
والتمسير ، أو من قبل الحشو والتوصل

لهذا اعتقد أن صدره لم يكن طه حبيب قد استمد على غير معهود من شريع في الكتابة عن
المتنبي وليس معه غير ذلك ، بل إذا عرف المتنبي كما هو ما نرى في قصائده وأقواله لم يكن
ورد ذلك من حقيقته الرجل إلا حينئذ به في وبين شعر المتنبي ، وقد يجوز أن يقيم الناس في حجب
كما أقام فيها أبو الطيب ، وأن يحضر إلى مصر كما رحل إليها ، وأن يروي أسامهم وأسماهم آبائهم
وأمهاتهم كما توارى كل بيت في راحة حبه ، ولكن الذي لا يجوز أن يشابه فيه صاحبنا وعمره
من الناس قديماً وحديثاً هو هذا الديوان أو هو أجراء هذا الديوان معطلات أو مجتمعات

قال الدكتور في ختام الكتاب : « وأكثر من هذا في أحدث أرى رأياً ما أظن إلا أن كثيراً
من الناس سيقفون به ولعلهم أن يسكروه على ، وقد صفت به أنا وأسكرته على نفسي ، ولكن لم
أرد إلا إيماناً فيه وإطمئناً إليه وتسامي من أن قد انتظرت هذه السن وهذا الطور من أطوار
الحياة قبل أن أظن له أو أطيل التمسك فيه ، وهو أن شعر المتنبي لا يصور المتنبي ، وأن شعر
الشعراء لا يصور الشعراء تصويراً كاملاً صادقاً يمكن من أن يأخذهم به أحداً ما سحت ومعاهد
في التحقيق . وما أريد أن أطيل الاستدلال على ذلك ، ولا أن أسلك إلى هذا الاستدلال هذه الطرق
المتنوية التي يسلكها الفلاسفة والعلماء والأدباء أيضاً ، وإنما أريد أن ألفتك إلى شيء يسير وهو أن
ديوان المتنبي أن صور شيئاً فاما بصور لحظات من حياة المتنبي ، كما أن هذا الكتاب الذي بين يديك
أن صور شيئاً فاما بصور لحظات من حياتي أنا لا أكثر ولا أقل »

وهذا كله صحيح ؛

ولكنه ينتهي إلى نتيجة غير التي انتهى إليها الدكتور

ديوان التي وديوان من شأن من الشعراء لا يصور إلا لحظات من حياتهم . ثم ! ولكنها اللحظات التي تحيا والملاحظات التي نرهم بها والملاحظات التي لا شأن لنا بغيرها . كذلك وحده الأسفل لا يمثل لنا إلا جزءاً يسيراً من لا يبلغ حصف معشاره ، ولكنه هو الجزء الذي نعرفه به بين عشرات الملايين ممن عاشوا أو يعيشون على هذه السراء ، ولحظات الحياة التي يمثلها شعر الشاعر إنما هي الملاحظات التي تعرفها به أكل تعريف مستطوع ، فإن هي لم تملح في تعرفها به فليس شيء غيرها بملح على الإطلاق ، ولا سبيل إلى شيء وراء ذلك يعرفه الإنسان عن الإنسان وعلى هذا يحق للدكتور أن يطمش إلى رأيه فلا يصق به ولا يخشى أن يصق به الناس ، فحين لا يبعي من المتن ولا من غيره إلا هذه الملاحظات المحدودات . ولو أننا عرفنا لحظات حياته منذ استشهد مولوداً إلى أن لفظ النص الأخير مقعياً عليه ، لما زدنا كثيراً عن هذا الجزء المحدود الذي حصره لنا الديوان ، ولو جردنا بعد أن جمعنا ملايين الملايين من الملاحظات أسلم نعرف بها للشيء كما نريد أن نعرفه ، بل عرفنا تارة ما إذا بهتم الصمام كما بهمه سائر الحيوان ، وتارة أخرى عروفاً تنض كما تنض سائر المروق ، وتارة غير هذه وتلك رشتن تنفسان كما تنفس سائر الزفات ، وقى على ذلك جميع البساتين وجميع النباتات . أما الشيء الذي نجهه فيطلب هو للشيء المروق في ديوانه بلا رعدة ولا هصب ، أو حرارة مبردة وشمال نسي مدى بال . ثم إن الشاعر قد سلك في نسي كلامه بين قديمه وحديثه في جميع كلامه . ولكن هذه الملاحظة تكشفه ولا تخفيه ، ويبين على معرفة أسدوف . حين على حيلة . تكشفه على الأقل أناساً معالطاً وتكشف لنا حد ذلك طريفته في المعالطة ، وتكشف لنا في أثناء ذلك ملح الفرق بينه وبين غيره في قدرة المعالطة وفي حيلها وأساليبها وأعراضها ، ونمدى لنامه صورة يتميز بها بين الصور جهد ما يستطيع التميز .

فصحيح إذن أن شعر المتن أن صور شيئاً فأنما يصور لحظات من حياته ، ولكن صحيح كذلك إنه إذا صور لنا هذه الملاحظات فقد صور لنا كل ما سببه وأوفى ما يبلغه التصوير ويحول الدكتور طه في سمر الكتاب : « لا أريد أن أدرس المتن أدباً ، فالذين يقرءون هذه المصول لا يبعي أن يقرءوها على أنها علم ولا على أنها جهد ، ولا يبعي أن ينتظروا منها ما ينتظرون من كتب العلم والنقد ، وأنما هي خواطر مرسلة تثيرها في نسي قراءة المتن في قرية من قرى الالب في حرسا . قراءة المتن في غير نظام ولا مواظمة وعلى غير نسق منسجم . إنما هي قراءة متعطلة متفرقة ... »

والتي أعتقد أن الدكتور لو تعمده العلم والنقد واسطحب اللطولات واللواتي والتعليقات

لما أضاف إلى دراسة النبي شيئا هو خير من هذه الحواطر للفرقة والفروص المهمة ، وأرى أنه قد رجع إلى بعض الكتب المصنفة بعد أن شرع في كتابته على يد عبودية الدراسة الطيبة والتفقد للمحسن الدقيق ، ولكنه أحسن مروسه أكثر من أحاسنه بتقولاته ومروياته ، وألغ في هذه الفروض إلى آراء شتى خفيفة التأمل وللناصحة إلى أقصى وجوهها ، ولا سيما كلامه في صلة النبي بالقرامطة ، وحقيقة الدعوة الدينية والاجتماعية التي كان يدعو إليها . فهذه وأمثالها فروص لم يرسلها الدكتور على أنها وقائع ، ولا على أنها ترجيحات لم يعطها من القيمة في معرض الدرس أكثر مما تعطاه الحواطر المهمة ، إلا أنها مع هذا حواطر هادية وليست بالحواطر الصلابة ، وهي ظنون في الطريق المؤدى إلى العاية وليست ظنونا في الطريق المنقطع عن تلك العاية ، وهذه من الإضافات للشكورة إلى دجيرة النهم والأدب والتفكير ، وهي بهذه المثابة أئمن من أحساء المطالعات واستعراض الآراء من هنا وهناك

ويطول في القول إن أنا سرودت في هذا المقال ما يعنى فيه من الاندفاع أو كل الامتنان ، فتصراي إذن إن أذعن مع الخلاف وهو عبر فصلة في الكتاب ، وكفى بالإشارة إلى عاذج منها معطها في الحكم على ساعة سر أو في الحكم على دونه وطعمه ، فهي من ثم تعمل عن جانب الفرض والتاريخ

روى الدكتور هذين البيتين من شعر أبي نواس في ساءة

نأى من دودته فافتقر وطوى الله صدره احتفا

فافترا حولها ثوبا ثوبا كان عليه عن وادبا

ثم قال : « أحبب الفقى بهذا المعنى فأراد أن يطمه وأن يصل إليه فتكلف لذلك ببناء وصف بيت . وأنت ترى مظهر التكلف في قوله : « نأى من دودته فافترا » .. فكلمة ودوته هنا نايبة لفظة مكروهة على الاستمرار في مكانها الذي هي فيه . أراد الصبي أن يقول أحببت لم يطم له الوزن ، فالتبس كلمة تؤدى له هذا المعنى وتلائم هذا الوزن فلم يجد إلا ودوته هذه ... »

والخلاص بينا وبين الدكتور في طريقة التقدير هنا حد جيد ، فنحن نرى من جهة أن أبا الطيب لو أراد أن يقول : « أحبته » بدلا من « ودوته » لاستقيم له الوزن مع معنى النحور الكثير في الشعر المقبول في العروض ، ورى من جهة ثانية أن أبا الطيب كان مستطعا أن يستعمل هنا « حبته » الثلاثية بدلا من أحببت الرباعية كما استعملها في قوله وهو شاعر كبير :

حببتك قلبي قل حبك من نأى وقد كان عذارا فكانت أم وادبا

فلا ضرورة في الوزن ولا استكراه . ومضلا عن هذا لا حظ كثيرين يحبون مع الدكتور أن « ودوته » في موضعها من البيتين لا تعبر عن معناها الصحيح التي لا تعبر عنه كلمة غيرها .

المودة هي الكلمة العربية التي تعادل كلمة *Tendresse* في العربية ، وتطابق معناها تمام المطابقة ، وهو ذلك الحب الرقيق الذي فيه حو وشوق وليس فيه عنف ولا اعتلاج . وليس في اللغة العربية كلمة هي أصليح لهذا المعنى من « ودته » التي احتارها الشاعر ، وليحرب الدكتور أن يغيرها في كلام مشور فيعلم أن هذه الكلمة في نظم للنبي المسمى هي أشبه السلام سلم النبي الكبير . ومن المحقق أن « المودة » مشتقاتها ليست من الكلمات التي يلجأ إليها شاعرنا اضطراراً أو لصح في الوزن والصياغة ، فهي مأثومة في قصائده العديدة وتكاد تكون لارمة له في التعبير عن الحب بشق معانيه ، وذكر أمثلة على ذلك منها قوله :

ما الحل إلا من أود بقنه	وأرى طرف لا يرى بسواه
وقوله : وكل ودا لا يدوم على الأدي	دوام ودادي للحسين صعب
وقوله : وإن بليت يود مثل ودكم	فاني عساق مثله ففن
وقوله : ولا صار ود الساسي حيا	حريت على اسم بانسام
وقوله : إذا لم نخدم دار قوم مودة	احرار القنا والخيوف خير من الود
وقوله : ولقد محنت في الحبس مودة	هودي بها له موه تسدير
وقوله : مالي لا أمدح الحبس ولا	تبدل مثل الود الذي مثله
وقوله : ولا يصبر من حدي مودة	هي كب سديها له وتبيل
وقوله : مع الود والرحمة بالود	دع فان سلم لي الاحقاد
وقوله : أود من الألم مالا توده	واشكر لب م وهي جده
وقوله : هو الود وسكنى دكره	موده فهو يسوها ويتعن
وقوله : سقاني الخمر فوذك لي حق	وود لم تشبه لي بحق
وقوله : اقصر طلست برائدي ودا	بلغ للدي وجهاور الحدا
وقوله : صار ما أوسع الخون فيه	من غلب زيادة في الوداد
وقوله : لما تركوا الامارة لاحتبار	ولا اتحلوا وداك من ودا

ومثل هذا التكرير لهذه الكلمة حدير بالتحليل لأنه ذو دلالة معية فوق دلائل الصاعية أو المعوية ، لأنه يدل على احتار الشاعر طول حياته الى الود والوداد حتى مع بالتريف والطلاء كما قال :

كن بك داء أن ترى الموت شاعيا وحس الشايب أن يكن أمايا
تنبها لما تمنيت أن ترى صديقا ظاهي ، أو عدواً مضاهي
وهي ظاهرة لا نظير لها في عامة الشعراء

وعاب الدكتور هذه الشطرة : « أبى الهوى أسفاً يوم النوى مدى » ، فقال : « إن أسفاً هذا كلمة لم تأت إلا لتفيم الورى ، وسوها عن موضعها أظهر من أن يدل عليه »
وعندنا أن الطريقة النحل لتحقيق الكلام الذى تحمى به ضرورة الورى أن نحذف الكلمة ونشر البيت ونشطر حد ذلك الى قوة للمع وقوة الأثر . فلما قيت للمع قوته وبقي له أثره فالكلمة المهدوفة حشو لا موجب له عبر إقامة العروس . فهل « أسفاً » فى الشطرة التى عابها الدكتور من الكلمات التى يصدق عليها هذا القياس ؟ لا بظن . بل هى كلمة تنطق بها كل قوة البيت كما تتعلق بها معناته الموسيقية ودلالته فى الشعور بسبب التلى يوم النوى وهو الأسف والحسرة وأذكر الدكتور على النبي قوله :

حاشى لذلك أن تكون محبة ولئلا وجهك أن يكون جوسا
ولئلا وسلطك أن يكون معنا ولئلا سلطك أن يكون حبسا

فقال : « ولست أدرى بأى امرء أراد النبي أن يشب فى هذين البيتين ؟ وما أرى إلا أنه كان يشب بمن لا يحسن التشبيب بها من النساء . فللرأى الذى نزع عن النحل ويرفع وصلها عن القبح ليست خليفة بالشعر إلا حين يقصد إلى ههنا »

وأنا لا أرى ، للنسب من « الله لودق » ، كـ « كبر من شعر » ، وكسى لا أحب هذين البيتين بين الشواهد على قوة دونه ، لأنه قد بين لنا صاحبه عبر حسنة ، فهو إبدى ليس بالتلك للذبول لطبع الناس ، ومن كان كذلك وكان فيلا موفود على صاحب دوى صبر على هذا الصاحب أن يلومها على النحل ويطمع من فى « دوى »

والدكتور يعتقد أن النبي دخل فى طور حديد من يتمه بقصده الى ثولها :

أرائر يا حيال أم عائد أم عند مولاك أمى رافد

لأنه كما قال : « يعرج فى القصيدة الواحدة مرة أو مرتين . أما فى هذه القصيدة فهو يصطع التصريع مرات »

ولو رجع الدكتور الى النائية التى مطلعها :

بأى الشمس الحامحات عوارما اللسان من الحرر حلايا

لوجد فيها عبر المطالع حصة أبيات مصرعة ، وهى بما نظم فى عهد الشباب

والدكتور يرى أن النبي كان يشتر إلى اعتزال كافوراه فى مصر حين قال يمحج أبى شعاع :

وان تكن محركات الشكل تحمى ظهور جرى دلى فيمن تمها

فهو كما قال الدكتور : « لم يستطع أن يخفى تأديبه بهذا الجح الذى يمكنه فى المصطاط » وهذا

هو « الشكل المحكم » الذى عنه فى البيت المتقدم

وعندنا أن التعبير الشائع لتلك البيت أصبح وأدلى على ما عاهد الشاعر ، وهو أنه لم يستطع من

جزاء أبي شعاع إلا أن يمدحه بالكلام ، إذ لم يكن لديه جراه المال والحطام ، وكأنه في هذه الحالة حوار مفيد لا يملك غير الصهيل . ولو أنه يقصد حسن كافور فإنه لكان معنى البيت أنه يسهل ويمدح أبا شعاع لأنه لم يستطع الحرية من سجن كافور !! وليس المدح مستقيم على هذا المعنى

أما أخلاق الشاعر فموضع الخلاف عليها بين وبين الدكتور أبي أقرب إلى جانب المدر ، وأن الدكتور أقرب إلى جانب اللام ، فهو لم ينهم الرجل بحلق ليس فيه ، ولكنه لم يطلب له المدر حيث تصح معاديره ، ولم يرل يشتد في تعبه ويخند في اتهامه حيث يكون الاضطراب أغلب على الرجل من الاختيار

وما من شك في تهور النبي وطبعه في حليته من حلاته للشهورة ، بيد أن الشك كل الشك في استغفاره اللوم لأنه ترك سيف الدولة ورجل إلى كافور ، وما أضاعه الدكتور ولا استوضح غيره حين قال : « إن الذين يقرءون شعر النبي وهذه الحكم الباطلة والأمثال السائرة التي يرسلها إرمالا ويكبلها كيلا ينفذون عن الشاعر فيظنون به العطف والحكمة والذكاء . ولكن الذين يتدبرون سيرته ، وعروب طرده ومدحه وهدمه يعرفون طبيعة الشاعر ويردونه إلى مكانه الحقيقي من خصال الرجل الذي الله . . . والا فكيف بهم أن يسمي نعمة أعوام يمدح فيها الأمير الخديوي ويعيب فيها حصونه من أهل مصر والعراق ، ثم ينسب مد ذلك أن المصريين يمدونه صادقين ويسلمون له الآمل والأمان وهم يأخفون أنفسهم لإدخاله ولاطمئنان إليه . معاً يكن من شيء فقد الممدح للنبي لكافور وأقبل مدحاً له من أهل الكعبة ، تماماً »

ولو شاء الدكتور ما حار في فهم هذا أم حبه ، ولهم من صاحب مكره لا حيلة له فيما صبح ، وأنه لم يكن له بد من قصد كافور بعد أن هموا قتلته في جوار سيف الدولة مرة ، وبعد أن رحس سيف الدولة في قتله مرة أخرى ، وبعد أن شعوا رأسه بمحضر الأمير مرة ثالثة ، وبعد أن علم أن دهانه إلى عداد الكوفة غير مأمون ولا مأمول ، فليكن مد ذلك كله الحكم الحكام وأصدق الطامعين ، فما هو إلا مدفوع على الرغم من كماله : « ومدفوع إلى النعم النعم »

وما من شك كذلك في بخل الرجل وحرصه الشديد على المال ، ولكننا مجور عليه ولا شك إذا زعمنا أنه بلغ بالبخل حد الاحرام والاستهانة بالنفس البشرية ، وإن الشيء الخطير حقاً كما قال الدكتور « هو إقدام النبي على القتل في سبيل ما كان يسرق هذا المد من متاعه . فذلك لا يصور حله وحرصه على المال الخب ، وإنما يصور ما هو شر من هذا : تصور استهائه بالحياة الإنسانية ، واستباحته لهم الأساق في سبيل مناع يقوم بالفراغ والهداير ، وأهل ما يوصف به هذا الأمم أنه لا يصور بها شاعرة متحضرة رقيقة الحس متأثرة بالفلسفة فضلاً عن الدين الذي لا يبيع دماء الناس في مثل هذه الصغار . ولو أن حياة النبي كلها خلت من النقائص والعيوب لكانت هذه الحادثة

وحدها خليفة أن تسمع عليها لونا أحمر قايا يصعبا ويعص صاحبها أي الناس ،
 كلا ! إن النبي لا يستحق كل هذا ، وأنه لم يقتل ذلك العبد بجلا وحرصا على ذراهم ودناير ،
 وأعاقتة حولا على حياته وحشية من غاوى الشر واحترأ عبيده على اعتياله سد احتوائهم على سرقة
 ماله . وأي مباح للنبي من هذه القصة وهو هارب من السلطان متعرد في البوادي متعرض
 للانتقام ، ولا حارس له ولا مطالب منه غير أولئك العبيد الذين بدعوا يطمعون في ماله واحتجوا
 اسرع الحاجة إلى الزجر والصرامة والتجوز ؟؟ إنما الوجه أن نعلم حاد آثر أقدم فيه للنبي
 على القتل وهو آمن متفر في سره حشية على الذراهم والدناير . أما طعنه هذه فهي صلة السجى
 بعبه الخائف من سطوة نصوصه ، ولا علامة على من يطمعها مكرها في شرع القانون ولا في
 شرع الأخلاق

ولقد اطلنا ولا حد للكلام في نفاص النبي ونفاص الآراء في شرعه وطعنه ، فلفظ موجزون
 أنه رجل ذو صفات ودو عيوب ، وأنه شق حضاظه في ذلك الزمن اللجوء أكثر من شقائه سيوه
 وما من أحد يسمع قوله بل صرخته .

أما في هذه الجملة كرم نزول به عن القلب الموم
 أما في هذه الجملة مكان بمر ما هذه الحار القيم
 نشهد اليه والحمد لله عليا ويزلي والصميم
 وه أمري إذا جاء حديث أوصي الناس أم داء قدیم

لا رأى من وراءه بيت نال من أعظم من يتهم ، وسعة نفس ذوي ضمير إياه ، واستحقاقه
 هذا أكبر من استحقاقه للنام

هناك نمر العناد



”بول - لوى كوربيه“ وقصة مصرعه

لئن تخفى قاتله عقاب الزمان
فما أعطاه عزاب الله



بول - لوى كوربيه

اشهر الكاتب الفرنسي بول - لوى كوربيه Paul-Louis Courier في الربع الأول من القرن الماضي بنزعه الجمهورية للتطرف وبعملاته القاسية على حكومة الملك لويس الثامن عشر والكثيرة للكاتولكية . ويظهر أن هذا الكاتب كان كاسيدي وسمته به أحد من أن تراه ، فقد امتاز بأصوب في الكثرة لم يعرف أناس مثله من عهد هولير ، أسلوب واضح لوى لداغ ، حلو الفكاهة مر الخلد ، قد مرجب نعمة الناس فيه بوجه التعبير . لكنه كان مع ذلك دمه الحسنة صبراوى لم يرح دائم الموس مستوحش لا بألف أحد ولا أحد بألفه . ظلم الروح موسوس التفكير على الحوار يرى المصداق يسير مائل الرأس مثل الحصين ينظر الى من حوله نظرة المرتاب الحذر الذى يكره الناس وينوم أن الناس جميعاً يكرهوه ويتربصون به الدوائر

نشأ أول أمره في الجيش ولكنه لم يكن بالحمدي للمعار ، فبعد الحياة العسكرية وأولع بالأسفار ظل يتنقل في مختلف أرحاء أوروبا الى أن علته طبعته الملل ، فباد الى معط رأسه بباريس ولث بباريس مدة الفم التي حلق ميسراً لها ووفق فيها كل التوفيق ، ثم حطب وهو في الأربعين عمره الآسة هرميبيا كلافية التي لم تكن قد تجاوزت ريعها الثاني عشر

ولم تكن هرميبيا رائحة الحن وسكنها فاس ، على شيء من الحس واعتدال العد ودكاء العقل وحة الظل يحسها الى الناس وبعث اليها الاظفار ، وكانت متعة أكثر من مطالعة الكتب وتنقن التصوير وتبيل الى الموسيقى ، وتحب الحياة ومجتمعاتها ومسراتها ، شأنها في ذلك شأن كل شاة من

نوعها تربت في حجر اليسر وثأت في محبوة السعة وأفصحت عليها الورائة حتى الحياة
 وتحت هرميبا عيبها على الدنيا فألفت الأقدار قيمت لها روحا فيها وييسه من العروق ما
 بين أسنونه وشخصه ، فاشتأرت معها ولكن طبعها المرحة هوت عيبها الأمر أو أت عليها أن
 تنور ، فأدعت لقضاء الله أو لقضاء أبويها وحلوت أن تنمرى عن حد روحها عيب أهلها ، وأن
 نجد في مسراب الخارج ما يسرى عنها هموم البيت ، وأن تنلس في الكتاب والرتة والسكان ما
 بعوضها عن حنان الزوج أو مناجاة الولد

ولقد كانت الحياة على هذا النحو للمع تنهون أو محمد ، لو أن كوريه عرف لامرأته الشاة
 قدر نصحتها وبطلع ما رلت به عه من حقوق الخذل وآمل اشباب . ولكن الرجل كان أزرا
 ومستوحشا لم ترفه موصاء اللدية وحياة المحضات ، فلم نفس على رواحه ثلاثة أشهر حتى عاودته
 هواية الأسفار فخرم أمته وصر بينه وارغل الى الريف سرح صغراه وكآته بن الحقول
 والأودية والعبات

وكأنا رصيت هرميبا بالتم الذي لم يرص بها ، فكانت تحاول أن تستطع روحها وأن تتألفه
 وتكتب اليه لفتته على عهده الدعوة وما حده على عهد ردها وفقه مكبره فيها ، ولكن كوريه
 لم يكن ليستشف وراء هذه المراء المستقلة وكأنا بهدرة بيت النفس صروية التي تناجيه ، ولا
 لبري في كتب روحه وسلاسله سوى مائة أو كذا ، لا يجد شيئا آخر تفعه ، فلما
 تكاثرت عليه الرسائل ووجع الرد ، على واحد من هؤلاء يقول تعلم وكذا ، استمد له للداد من
 سواد قلبه فكتب اليها :

« لقد حلفت من روحك ، أنا وأميوس مسوحت ، فكل عهده نعهد اليها لترقيق طمعي
 وتهذيب خلقي عشاء غفيم ليس من ورائه سوى أن يريدني وحشة وظهوراً من الناس ، لست رجل
 عواطف ولقد كبرت ونجاورت من الطبع ، فما في وسعي أن أنمر ولا أن أتصح ، لهذا لو
 رصيت لي أو تخيلتي كما أأ ، حتى يقضى الله بيما بما يشاء »

وكانت الشاة الحساء تقرأ ذلك وتترحم ماضيها وحاضرها فتعس خلوقها من كل عاطفة
 ومراع حباتها من كل فعل ، فتغد موحية النفس كاسفة الحال تنتظر شيئا تمهله أو بداعب أعنية لا
 تعرف ما هي

واجناع كوريه مررعة برمام بلده فيرنير بافيم تورين نكسها عاة كنيهة وتبعد عن أقرب
 القرى مرحلة كاملة . وكانت هذه المرحلة التي سميت « شافوير » واحة في صر متراف الأطراف
 لا تبصر العين فيه منظرًا يسر الخاطر أو يشرح الصدر . وقد وصفها كوريه في كتاب مه الى
 زوجته قال في نهايته : « . . . وبن أردت الحق فأعلى بك لا تستطعين أن تمشين في هذه الحجة
 أسودا والا تلتك الوحشة وأوتى بك السأم »

ومع ذلك لم يكذ الرجل يستقر في مررته حتى أرسل يستدعيها لتعيش معه في ذلك القصر الذي يحترف بأنها لا تستطيع أن تعيش فيه ، وكذب اليها في لحظة ثم على اعتباط الملاح الذي أصبح مالكا وصاحب صيحة : « أريد أن نكس ملكي الحديد فهو ملك يحمدي عليه أعيان الأقليم » . ثم يحدد لها نوع الحياة التي ستجها حتى لا تطل معها بأمل كاذب أو أمنية لا تتحقق ، فيضرب بلهجة السيد للسيد الذي يمرض طاعته ويثلي أوامره : « . . . ومتى استقررتما وسط غائما فتقيم بها ولا ترحها ، وهكذا لي تعودى قتر عيني بآلقه الولائم واحياء السموات وتلك العنصر التي أشكر الله انك ستحفظها ورائك ياريس » على انك لو أردت فلا تستطيعين لأنه لن يكون لنا في حياتنا الحديدية مغارف ولا أسدقاء . . .

وأدعت هرميا لرعة روحها العائش وحامت من ياريس لتشاطره مسكنه الرين الوصيع . ولقد حاولت ان تخلص من اليث ما أسدته يد اللي ، او تجمل حجره بما يسترقب حذاره وتشتق سقوفه ، ولكن عمل الزوج كان يأبى عليه ان يفتح حص لئال في إصلاح ما استوجبه الضرورة ، او في زخرف لا يجيد

واستلمت المسكة لحظها أو رمد آمن الانسلام . وعكبت على ثمراته والتصوير واللوسني تستعين بها على الوحدة وروح عن عبا ستم المراح وملل لأنهم واكن هذه الثمن الرمية لا تطيب للنفس إلا فسر ما صدر من اعجاب الناس وتشجع المنحصر . وأى لهرمينا من ينحصرها أو يصعد بعثا وهي تستقر في طينة من قطام الملاحين وزوجها يتصرف عنها إلى أعمال ضيعته قبل الفجر ولا يعود سها إلا داحس للل وجه الطام ؟

وعادت معها تلك المسكبات كما عادت من قبل كل شيء ، فارتدت من تلوي بمشاركة زوجها في أعماله ومشاغله ، فكانت تصحو مبكرة وتغطي صهوة جوادها وتذهب إلى القرى المجاورة أيام أسواقها فتبيع الحاميل وتشتري الملب والدور وتساوم في الأمان وتناحر العمال وتختبئ إلى حانات الفلاحين فتؤاكلهم وتشاربهم وتسامرهم حتى اذا ما انتهى النهار ومالت الشمس إلى الغيب عادت إلى البيت لتأنس بكآبة روحها وعموس وجهه وتسام على صوت صغير الرياح بعد اليها من شقوق الابواب والنوافذ

أما بول - لوى كوريه فكان اللئالي لملك الحريص ، يهجر مرارته قبل أن يصحو الناس فيدور حول مررته متفقداً متحسناً يراقب الحراس ويصد أكوام العلف وأحمال الخشب ويحصي أفعال الحارث ويتعهد حالة الأحران ، قدما ابصر علاما يحتبط في العاة أو طفلة تصيب ما قد تساقط من الخشب أو انتثر على الطريق من العلف صادر السروق وأرل بالسارق والحارس أشد العقاب ، ثم يعود آخر النهار أعمر الوجه فخر الثياب موحل القدمين ساخطا على الدنيا ومن فيها ، عبر قلع شوى ولا راض عن أحد . ويأوى إلى مكته ، وما مكته إلا حجرة فمعة بين الزوية والمصرة تكلمت فيها

غرائر الحطة الى جانب اكوام من الكتبت النعيسة ، وحاورت فيها أحمال الخشب للقطوع والأبواب المكسرة أسرة قديمة وسائر مطوية واطارات مدهة نجة ومخامع نقوش أثرية قيمة ، والكل مكنو منطقة من التراب الناعم وقد عشتت فيها الحشرات وسعت حيوطها العناكب . وهالك في تلك الحجرة القفرة التي لا تلمح القلم ولا تسمع الخال - كان بول - لوى كوريه يدون حياته ويصط ابراده ومصروفه ، ثم يدنح معالاته الرائحة التي مالمما استهوت قراء الصحف واستثارت انتجاب الجماهير ، أو يهال على الحكومة الملكية والكنيسة الكاثوليكية نشرات يكتب بأسلوبه اللادع ونهكه القادع ويرسلها الى الناشرين فيضموها في الجلاء ويقبل الناس على شرائها في السرايا اقبال

ولعل أعجب الناقصات في ذلك الرجل أنه كان يحل في كتاباته جميع المس كرم العواطف كثير الخلو على الناس والصمغ ، عكس ما يندى في حياته العملية مقفرا شجيحا تراسا في معاملة أجريه ومستعديه ، يضى عليهم بالمساعدة الطيبة ويجمع عنهم الماعون ، ويقنطع من أحورهم لغير سبب أو لأنه الاسباب . وانه من الصعب حقاً أن يكون ذلك الكاتب أحب كتاب عصره الى موسى قرائه وأن يكون في الوقت ذاته 'ممس لناس' وعرفه وعلين به حتى اسمه حصم واليهودي الموس ، ولقد عاشت هذه هربت على تلك الحلة عشر سنوات صبق عدى خلالها انداهب ، وتضى على خبة من المصابة كانت ماقه في نفسها **وأنهم كأحد تلك المسس له ل** ، عشت هذه النارية الثقافة الملكية الى مؤس عيشه وحطامه حياتها ووجبت له عراؤها لمكة وثة وآمالها الخائبة ، وهب كل ما فيها يطالب بالحياة والبه . ولم تكن قد تزلت على ماضى من تيس فونة تنها الزلل أو تصمها من الاعراف الى طريق سمه وعسلان ، وحدث كتاب روحها معها الاستهتار بالأوضاع الاجتماعية ، والاسهانة بالقائيد الصالحة ، والازراية بما اصطليح الناس على أنه طهر ولباقة وعفاف . فلما حاب رجاؤها في زوجها ونحطمت آمالها في حياتها وعلمت من يؤسها في وحشتها وجزبها في بأسائها ويةوبها على مواصلة تصحبها ، ولم تر نهاية لتلك الاسار الملام ولا خلاصاً من هذا العذاب القهيم ، آلت لتشارن لنفسها من روحها التي أصد عليها شاشها ، ومن أوبها الذين أرقعها في يد هذا الزوج ، ومن الأوضاع الاجتماعية الى تفسرها على هذه الزوجة السخيلة ، فارتقت بين ذراعي حوذى الزوجة وأخذته خيلا

كان هذا اليهودى حتى اسمه ميردوبوا في الثمة والمشرين من عمره ، صوح الوجه ناسى العود مكتمل الرجولة . ومذ بدأت له هرمينها قلب وحدها لم تعد تماً مأخذ أو ثأه لا اعتبار ، فكانت لا تحاول رجاء علاقتها به ولا تتر طواهر هذه العلاقة . وكأنما اهدرت عواطفها للضمومة أو سطلت شهوراتها من عقاب فركت الشابة لنفسها الجبل على النار وغررت من كل قيد ودهت تصاحب رفيقها في عرته الى الأمواق وتتأبط ذراعه في الشوارع وترص مع في الحفول وتدعو

الى مائدتها في حلانة متحدية بسواكها الحياء الشرى ورأى الناس واستاد للمتقين
وكان سير دويوا أخ عاقل اسمه ثوربان أنم مدة حبسته المكربه ولم يوفق الى عمل يشغله
فاستغل بير خطوته لدى مدام كوريه ورين لما أن تستجيب هذا الأخ ، فأجابت سؤاله وألحقت
ثوريان بخدمة المرعة . ولم يمض طويل زمن حتى عرف الفتي سبيله الى قلب هذه السيدة الخفية
فاحتل مكانه فيه الى جانب أخيه . وهكذا اتسع قلب هرمينا للأخوين معاً وطاشت لها عثرتهما
واتخذتهما صديقين لا يفارقانها ، فادخلت روحها أو اذا سافر الى باريس ليخصي أشهر السجن التي
يحكم عليه بها من جراء حملاته على الحكومة ، دعتهما الى مائدتها وبالت في الاحتفاء بهما وعلمتهما
كما لو كانا سيدين من مقلها ومركزها

وسرعان ما انتشرت في المرعة وفي القرى المحاورة حكاية عرام السيدة مخادمتها فأصعبت
أحدوة القوم وموسوع مبرم وعجيب حتى لم يبق من أهل الطهنة من يحفلها الا الزوج الذي شغته
حساباته ومقالاته من كل شيء ، ولم يجد صديقاً يجه أو يعار على شرفه فيمنه الى أن عرسه قد
صار مضطاً في الأقوال

ولكن اذا كان غنى الأرواح بطول فبو لا بدور . فلتد كب لفسو كوريه بين حذامه
حاسوس اسمه ثوربان فريون وثى به بطول عهده وما يومه به من أمانة ووفاء ، وقد
رصدته أول الأمر لم يسهل لأحد ثم جعله حارساً للعامة ، حوله حتى الاشراف على كل شيء .
فكان يوافيه بما يكتشفه من الغش والظلمة على . تقبل عليه من سلوك المال . وحدث لأمر
ما أن احتلف فريون ودويوا فاستجدا ، فادر حاسوس وأوقف سده على سر العلاقة القائمة بين
الحوى وسيدته ، فثار ثائرة الرجل واستغف بير ومضى حذائه معه وفنده الباقي من هذا
الحساب وطرده من حبسته . وغادر الحوى المرعة حافداً معصاً يتوعد بالانتقام القريب
ويقول لمن يريد أن يسمع : « والله لو صادفته في طريق مرة لقتله كما أقتل كلاً أحرب »

ومد ايضاً دويوا عن شاو بير توترت العلاقة بين كوريه وروحه حتى لقد كانا ، وهما
يجيشان تحت سقف واحد ، لا يكادان يلتقيان الا لبثادلاً من الاهانات ، أو ليؤكد أحدهما للآخر
أنه غتته مقتاً شديداً .

وأحس هرمينا أن الحياة المشتركة باتت مستحيلة ففهرت المرعة أياماً لم يعلم أحد أين قصتها ،
ثم آتت ولكنها لم تكند تسخر حتى احسبت بضعة أيام أحر . ولدت هكذا تروح وتجي . فلا تسمى
مأن تسمى الى روحها بسر تعيها ولا المكن الذي تسمى لبانيا فيه . وكان الزوج لفرط حقدته أو
لفرط كبريائه لا ينزل الى سؤالها ويكتفى بأن يعلم من جاسوسه فريون أن علاقتهما دويوا لم تنقطع
وأنها توافيه هذه الفترة حيث تبيت معه الليالي التي تنسبها عن شاو بير
وسرى بين أهل المرعة ان فريون قد صادر رسائل عرام كانت هرمينا تكتبها الى دويوا

وأطبع بيده عليها ، وان السيد يأهب لرفع قضية يطالب فيها الانفصال عن روحه ، فارتاع الملاحون لهذا السأ وعرفهم ان تصرفهم تلك السيدة الكريمة الى طائفة امت بهم دى لتلك التفتيل ، وتوقع الجميع ان ستمسح الحياة من جدها في شافوير حجباً لا يطاق . ويظهر أن هريميا ارادت ان تمحل الأمور فلم تشأ ان تظل الى جانب روحها وهي تعلم من حقيقة معه ما تعلم ، فهاضت ولزمت سريرها ابانما تم استأذنته وسافرت الى باريس لتسعين بكار أطاها على مصلحة داتها المزعوم ، وتتفق في الاستشفاء بين اهلها وصل الرسع . وهكذا حلت شافوير من ملكها المحبوبة دنا ارداد وجه كوريه نجهما وكآفة وحبته عوسا ونعطيا

ولكن اد كانت المودة بين الحارس حرمون والهودى للطرود دوجا قد قرت او انقضت ، فان الذين عدم علم الأشياء كانوا يؤكدون ان العلاقة بين الصاحين القديسين لا تزال قائمة ، وهما كثيراً ما يبتسمان في حابة واقفة على طريق مدينة نور فيخيليان حلوات طويقة يتهاسان فيها وبشاران كأنهما يدبران امراً داجال . ولقد ذهب البعض في تأويل ذلك الى ان الهودى يتودد الى عدوه ليتوصل به عند سنده في العودة الى عمه ، وقال آخرون ان هو يستدرجه الى شرك او كين يقتله فيه ويروى سنده على سنده بسلطته بلاعام

وفي فجر اليوم العاشر من شهر ربيع سنة ١٨٢٥ همس الحرس فرنون من فراشه وحمل سديته وخرج ليتفقد أحوال الناحية حراً على المائة الى قلبها من السى كل يوم . ولكنه لم يكند يعود من طوافه قبل العبرة وسأول عدهاء مع لحو به من عجا المروعة ، حق تأبط بدقيته مرة أخرى واصرف ليشرف الطوف القملا على موعد مع اللسو كوريه بعد وإياه حرم الأخشاب التي قطعها الخطابون في ذلك اليوم

وفل الساعة الخامسة فليل حرح للبو كوريه واجه شطر الركة الواقعة عند طرف الناحية من الناحية الأخرى ولم يكن يحمل سلاحاً عبر هروانه القصيرة التي لا تافقه . ولقد صادته في طريقه طفلة كانت تحتطب هناك ان رآته حتى ولت من وجهه مراراً واحتأت في حرج من الأحرار التي تمكتف الطريق

لما أقبل الساء سمع القرويون القاهول الى بلدة سان ايفرتان دوى مقدوف ماري شديد صدر من ناحية العاية ورددته الأصداء الى مساكن بيضاء ، فوقف هؤلاء القرويون يرهون آدمهم متمسكين ، فلما لم يسموا صوت استانة ولا صوت نبي ، آحر ، مضوا في طريقهم متسائلين : أهى حرية ارتكبت أم الحارس صادف دنا قفله أم في الامر شىء . سوف بتضح عند الصبح ؟

وعند الساعة التاسعة من الساء عاد فرعون من الناحية وأسد ندقته إلى حائط المحررة وحلس مع زملائه . ولاحظ أحدهم أن السيد لم يجد فقال فرعون : د لعله عاد ولم ره ، فأكد الآخرون

قول الأول فهذه فرعون قائلاً : سأبحث عنه في عرفته وعاب قليلاً ثم عاد وهو يردد في دهشة :
« ترى ما الذي عاقبه حتى الآن ؟ »

وأقبل فوريان من الخارج ولم تكن دهشة أقل من دهشة رفاقه عند ما علم أن السيد لم يرجع إلى البيت واقترح أن يادروا جميعاً إلى البحث عنه ، فاسطلقوا في عتق الليل بألوان طيبات القرية الحاضرة وسكان قصر المركيز سيلاس وبيت السيو هيربان وكل من يعلمون أن كوريه يعرفهم له يكون مدعوا عند واحد منهم ، فلما أعيانهم السؤال عادوا وانحنوا على أن يترتبوا إلى الصباح فيستأنفوا البحث من جديد

وفي الصباح استعانت اشاعة السيو كوريه قدم محمد فبرير مع بعض رجاله واسطلقوا إلى الثابة بقيادة الحارس فرعون الذي يرف مسالكها وبماشيا ودروجا ، وصاروا يحثون بين الأذغال ويتقون في العواصج والأحراج ، فما يلعبوا متفرق الطرق عند البركة أبصروا حداً منطفاً على وجهه فوق الأرض الموحلة ، صاح أحدهم : « تعال يا فرعون فما سيدك قتيلاً »

وتقدم فرعون خطوات مترددة حائرة ونظر إلى الحفرة بطرة مشدود عقله الملع لساه ، ووقف صليق العينين فاعترفه دم عسلي بكده ، وكانت حته تسو كوريه مكشعة على وجهها غارقة في بركة من الدم الذي لم يصب حد . ولاحظ الحاضرون أن إحدى العديتين قد رجع حداؤها معها وألقوا الحذاء على بعد خطوة من القتل

وحادت السلطات المتفائلة من مدسة . وو عايب الحادث ومكانه ، ودل الكشف الطوى على أن بلوت أصعب الإصاهاة اثرة ، وأن القتل حصل بمندوق ثرى أطلق عن قرب من سدقية عشوة بثلاث سبائك من الرصاص ، وأن هذه السبائك حذب إلى جسم من الحاصرة التي وخرحت من منطقة القلب واستقرت في ثياب القتل . ولكن الذي أدهش الطبيب الشرعى وقاضى التحقيق هو أن للتدوف قد انجم في الجسم من أسفل إلى أعلى وإن هذا الاتجاه لا يمكن أن يكون إذا كان للصاب واقفاً أو سائراً على قدميه . فهل كان السيو كوريه قائماً عند ما فاعته القاتل ؟ ولماذا اختار هذه التومة المحية ؟ ومتى كان الناس يامون على وجوههم في طريق مكسو بالطين اللرج ؟ ثم ما هذا الحذاء المخلوع من قدم واحدة ؟ كل هذه معييات حيرت المحققين فلم يهتدوا فيها إلى حل ولا تفسير واستخرج الطبيب من الجرح قطعة صغيرة من الورق ظهر أنها من جريدة مطبوعة وعليها هذه الحروف الثلاثة « OUY » « ووى » واستنتج من وجودها في عمر الرصاص أن القاتل اسمها « طة لقمندوف » بين الرصاص والرود ، ثم اصبح في النهاية أنها اقتطعت من جريدة اسمها « الملحق الأدنى » كان للسيو كوريه مشتركاً فيها

إذا لابد من البحث عن القاتل بين حاشية القتل

وانتهجت المشبهات طبعاً إلى الحودى بير دو بوا هو للونور الذى اقم أن يقتل سيده كما يقتل

الكلب الأحرار لوصافى فى الطريق. ومضت عليه السلطات وأودعته سجن نور رهن التحقيق، والحقت به أحماء موربان القنى عد يكون سالماً فى الحرية أو شريكاً لأحبه لا هو معروف من صلتة بدمام كوريه ، وظهرت قرية هامة أيدت طوبى المختفين بل قتل هذه الظنون بقيا لا شك فيه ، وذلك بأن السلطات وجدت فى منزل المهمل الأول عد غيبته عدة نسخ من حريدة «الملحق الادنى» فلما سئل عن سبب وجودها لديه رجم أن طاهية المسيو كوريه قد أعطته إيها قبل مغادرته مزرعة شافونير

وكان الشعب الفرنسى قد تأثر أعمق التأثير لمصرع الكاتب الشى المحبوب واعتبر موته حسارة قومية فادحة . ولم تتورع بعض الصحف الجمهورية عن انارة الرب فى النفوس فأحدثت تلميح إلى أن الحرية قد تكون سياحة ارتكها البوليس المدنى لتطليص الحكومة من خصم عبد . إنك لهتم أولو الأمر بالحادث إبان اهتمام وأوصت المراجع العليا جهات الاختصاص بحجب التجميل بالكشف عن سر الحياة وإظهار الفاعلين حتى تضع حداً للاشاعات الكلدية والمفتريات التى كثر فيها القتل والتفيل

واعترض النائب العام د. استوعق أن يكفى فى وزير الحماة وضع منه على القاتل وشريكه، وأن القرائن كلها تطلق بأن **أحمد بن دويو** هما صاحب المصلحة فى هذه الحاية ، إذ برؤال المسيو كوريه يحلو لهما وجهه ووجهه ، يسطرون على ركة لوصافى من الحى من المكافة والمزلة فى نفس هذه الزوجة

يبد أن هذا النائب العام بصحة ما وصلته من صحت ، والنزاع من أهم الاتهام على أساس معين ، لم يكن ليوقع مفاجأة هامة خلف حجاب رأساً على عقب ، وعمق شبكة القرائن والأدلة التى حبسها حول المتهمين . فلقد هرعت مدام كوريه إذ علمت بمصرع زوجها إلى شاهويز ، ولم تكده تلم بطرؤو الحماية حتى أقامت غفها بحاية عن دويو وأحبه تؤكد برائتهما وتعد بإظهار الفاعل الحقيقى الذى لا يمكن أن يكون شخصاً آخر غير الحارس فريمون . . .

فلما جاء قاضى التحقيق لتلقى شهادتهما لم يصب عليه قبيلها بأن القرائن التى أدت إلى القبض على الآخرين قرائن واضحة لا تلت الحطة أمام ما لديها من الأدلة على إدانة فريمون . وقالت إن للرحوم زوجها كان يحترم نفسه من الحنطة لما ظهر له من قلة أمثاته وإن الحارس كان يعلم ذلك فأراد أن يتخلص من سيده لئلا ينفذ وظيفته . وذكرت أن للرحوم كان قد ضرب للحارس موعداً فى الساعة الخامسة من اليوم التى ارتكبت فيه الجريمة عند البركة ، وإن القتل حدث فى هذا المكان وبعد هذا الموعد قليل

ولقد ظن قاضى التحقيق أول الأمر أن أزمة القتل تحاول بكل حملة اغتاد صاحبها والأتباع

بالخارس الذي طلقا فحسب عليها وفتح علاقتهما بدووا وأجبه . بيد أنه لم يسعه من ناحية أخرى أن يصبر صمغاً عن القرائن القوية التي أدلت بها ، والتي لا تغل في أهميتها عن تلك التي برزت في طوره القص على التهميين الآخرين . ولكن أين الأدلة الحاسمة التي يقفها إلى النائب العلم ينزع من يده للتهميين الذين اطمان إلى ادائهما وليقنع بأن يتبدل بهما متهماً جديداً ؟

وأدركت هرمبيا وساموسه وشكوكه فدهشت تسنجع الأدلة والبراهين وتسنطق الحسم والجمال وسعت في روايا للزرعة وتنسب في غرفها ، وعادت إلى القاصي في اليوم التالي تزيل ما ساوره من التماسوس والشكوك ، فقادته إلى عرفة فرعون وأرشدته إلى قالب معد لصب الرصاص وإلى ماسورة من الرصاص اقتطع منها حرة لا تزال الآثار تدل على أنه اقتطع حديثاً ، وقالت إنها ترجع أن هذا الجزء المقتطع هو الذي صنعت منه الساتك ثم صبت في ذلك القالب واستعملت في حشو التندقية . وأرشدته أيضاً إلى نسخ حريدة « اللحن الأدنى » مكتسة في العرفة ومن يبره نسخة نشرت في مقالة باسماء « اتين حوى E 1087 » وقد مرق منها حرة هو الذي وجد في جرح القنيل وعليه الأحرف « hy ووى » وهي الأحرف الأخيرة من اسم الساتك . ثم جاءت يمس الحسم فذهبوا إليهم رؤوا فرعون عطف سادس بعد عورته من طوابعه بالمالحة ليللة الحريمة وأن إحدى ماسوري سدة كانت محترقة من الأخرى حرة « قرر مصهم أنهم سمعوا من امرأة فرعون أنه لا دخل عليها في الحادث كان مهتم لاعتصاف حتى إنه قال لها وهو يربها ذمته : « لو كانت هذه القصة حرم ما يدور تختم في رأسى لا تقسم إلى النار »

تلقاه هذه الأدلة القاطعة مع سالك العاد إلا أن الأراج من الآخرين دوووا والقص على الخارس فرعون وتقدمه إلى محكمة الجلايات

وعرضت القضية على محكمة حيات نور في الحادي والثلاثين من شهر أغسطس سنة ١٨٢٥ فاكنتت القاعة تكثر الحامين ومشهرو رجال القانون وعليه القوم وأعلام الأقاليم . وأحدث مدام كورييه مكابها بين الشهود وقد لبست ثياب الحداد ونادت عبر مالية بما يجري حولها حتى انه وضعت على ركبها كراسية للرسم وتناولت قلمها وأحدث ترسم وحده القصة والحامين ، واقاعد فرعون مكانه في قمص التهميين والمحصرات اجات عن الاسئلة التي وجهت اليه في قوله : « لا أعلم شيئاً عن الحريمة ولم أقتل السيوكورييه » ولكن فقد روحته هو الذي أوقص هذا الموقف وأنا يرى »

وتراجع النائب العلم مراعاة قصيرة لم يسمح له صمعه في سياتها أن يطلب من المحكمة الحكم على التهم بالاعدام وقال : « نعم ان القرائن والأدلة كلها تطلق بأن لويس فرعون غير عريب عن هذه الحاية وأن له يدأ قوية فيها . ولكن في القضية سرأ لم يكشف عنه التحقيق » بل ان هذه القضية محاطة بمحوص يعلل على يقين أنه لو اعجاب لظهر وراعه شركاء لها التهم »

ولقد سهلت هذه الأقوال مهمة الدفاع وصدر قرار المحلفين بأن التهم غير مدسب خشكت المحكمة براءته وأطلق سراحه في الحال

وعن عن البيان أن هذا الحكم لم يرمض حصول الجمهور ، ولم يشتر حتماً بحسن السكوت عليه قصية كبرة شعت أذهان الناس أشهراً طويلاً . ولكن ذاكرة الرأى العلم سرية البيان ، وفي حوادث الأيام ما يصرفها عن شؤون الأملس الدابر مجدبد اليوم الحاضر ، فلم تفس على قصة مقتل لوى كوريه بصعة أسابيع حتى كانت قصة قديمة لا تثير نقاشاً ولا تستعج حداثاً

أما الحياة في شافويير فلم تلت حتى عادت إلى سالف عهدها ، وأقامت هربياً في بيتها الزين بعد أن أصلحت وحملت ، وأعادت إلى خنفتها بير دويوا وأخيه فوريان ، وعهدت اليها في إدارة الرزعة وولاية شؤونها . وكأنا أحست أنها مديفة لروحها بهذه التركة الواسعة والهمة الوافرة ، فأقامت له صفاً تذكاري في المكان الذي لقي حبه فيه ، ونقشت عليه عبارة تحدث البلة بأن الكائن العظيم مدفون في مقبرة فريير ولكنه أسلم الروح في هذه القصة بعد أن أسلم اسمه إلى الخلود ، ثم جاءت يد مجهولة غطت غشاها هذه الكلمات :

« ان لوى فرير هو نذل ، انه نذل لأن لأم الدم ومراره تأيب الصمير »

وأما فرير هو فكان بطيخاً حسان قد عدل ، طيخاً وعاد إلى حربه مطمئناً إلى ان الحكم النهائي الصادر عن محكمة الخراف قد حبه عناية من الخطر حتى لو أعيد صدر القصة واحتج على أدانته فيها ألف دليل

يبدأ أن هذا التهم انه أنطغر إلى سفل كان نذل وكان روحه تريح نك عه هذه البراءة ، أو كان صمير بنوه عسل شو ، عه هو ولا عه أحد سو . وقد كان يمضى الأيام داهلاً عن صه وعما حوله ، شاحص الصر هو مررعة شافويير ، شرد الفل مستوحشاً يشعب الناس ويتعاقب التحدث إلى أفرهم اليه . ولم تفس شهور على رآته حتى كان جسمه قد حل وقواه قد همدت تعارقت وحبه عبارة الشك وكنت المصون عياه ، وبات كهلاً مصمغ الحواس متراخي الأطراف ، كأنه بجاني حقاً لأم الدم ومراره تأيب الصمير

مصت على تلك الحوادث أربع سنوات سى أهل إقليم النورس خلالها كوريه ومفتته ، والطروى العامصة التي أحاطت بتلك الحياة الحمية ، وبشت السلطات القضائية من البحث والتحري ، وأبقت أنها حيال لمر أسبل عليه ستار كثيف من الظلام فكنت عن السعى والاستقصاء . ولكن ما يستعصى على الناس لا يستعصى على الأيام ، وما يفسر دونه دكا الزجال قد تكشف عنه المصادفات . وما أبلغ عمل المصادفات في حياة الانسان

فلقد حدث في أوائل شهر اكتوبر سنة ١٨٣٩ ان قاعة اسمها سيلين حيروه كانت تستغل

أخبره عبد أحد الزراع بیده فبریر ، أرسلها سیدها الى شافوسیر لتساع له منها كمية من البدور ، فانتظت حصانا وذهت تعنى ما كلفت قصاه ثم عادت في ليلاء مضطربة فزعزعة ، وقصت على سیدها أن الحصان إذا نزع بها مدخل الغابة تناعس لحاة وحسب مقعده في الهواء ورمائها من فوق ظهره وأطلق ساقیه للريح . وفيما هي تعنى قصتها بصوت لا يزال يتدجج من أثر الفرع والانفعال ، بدرت منها عبارة عریة استرعت سمع الحاصرین ، إذ قالت : « ولقد أحست خوفا شديدا لم أحس مثله الا لیلہ شهدت مقتل اللیو کوریہ » فلتوقفها الید وسألها منعصا : « وهل شهدت مقتل اللیو کوریہ ؟ » فأطرت الفتاة وكأها أنفت لما يصر منها فرددت قليلا ، ثم كأنها أحست حاجتها الى التخصيف عن ذاكرتها ففتاه هذا السر الرهيب الذي أنقلها طوال اربع سنین فقالت : « نعم شهدته » وقصت عليه القصة الآتية :

« في اليوم العاشر من شهر اریل سنة ١٨٢٥ كنت أجمع خبثة بعض الحشيش من غابة شافوسیر وأسير محذر خشيبة ان ياعتق الحارس متلثة سرقي . وفي انا عائدة محملى المضير ابصرت للیو کوریہ قادما الى « حقيق بوجهه الشمس » همرت منه واحسان وراء عوسج على جانب الطريق ، وهناك أتبع لي ان سید سید من يد سید الى « . كانوا اسمه عرى منهم فرعون وفوربان ویردوبوا ، وقد التقوا بالیو کوریہ عند الكهنة . ونعدتوا اليه في مر ، هر كتمه واراد أن يصرف . وعدت انفس عنه فور . من الخلف وامسك من ساقه وطرحه ارضا ساعلا وجهه في الطين الذي كان يخطى نطقی . وفي لحظة عمر طلع عليه ویرس فرعون مقدوفا من بدنية لرداه قليلا »

واقيدت الفتاة ان عمده الثمرة الذي اسمع اليه ورأى في قصتها ما يمسر العمامات التي حار في تمليلها القصص والمحققون ، ككتابة الحداء المخلوع ، وبوم التصيل على وجهه ، وتصدد للتذوق الناري من الحاصرة الى القلب ، فلم ير من حقه الاحتياط هذه المعلومات لعمه ، وذهب الى قاضي التحقيق ووقعت سيلين أملم القاصي تزدى شهادتها فلما أخذ عليها احكامها هذه الحقائق القيمة طوال فترة التحقيقات الأولى ، اعذرت بأن أحدا لم يسألها ، ثم قالت : « والحقيقة اني حجت ان اسأل عن سبب وحوادث في الغابة في تلك الساعة ، فاسطر الى الاعتراف بأن كنت هناك لأسرق الحشيش » وأدع للقاري . تقدير الصحة التي أحدثها هذا الاعتراف الخطير . فلقد هنك السر وانكتمت

المستور ، ولم يبق بد من صث القصية على صوء البيانات الخديبة والقبص على التهمين واد كان فورمان قد مات قل ذلك بسبب ، فقد أصدرت الیابة أمرها بالقبص على ویردوبوا وعلى رهيلیه الذين أرشدت سيفین اليهما مباحث الیولیس . أما فرعون فكان في محوة من طائفة القصاص لأن حكم الرامة وبطرية وحووب احترام الشيء المحكوم فيه قد اكسأه حصانة قانونية لا تدع سبيلا الى محاكمته مرة أخرى على التهمة التي يرى منها . لذلك اكتفى النائب العام بأن يستدعيه

شاهداً في القضية وأهمه حبيفة موقفة بها وأن لا حوى عليه من الاعتراف بالحقيقة كاملة . وكان
مزعون لم يخلص الى تأكيذات النائب العام ، فأرسل يستشير عامه في الأمر ، فلما طمأنه على سلامته
اعترف بكل شيء لحادث أقواله مطافه لما قررته سيلخص كل للطافة

بعدئذ اتجايت عياض الضلالت ورعت شمس الحقيقة ، وعم الناس أن الحكومة للسلطانية بريرة
من ندير مقتل بول - لوى كورييه ، وأن السلطات الوليوية والقضائية لم تحاول احداث حرية
الحكومة

أما نتيجة القضية فلم تكن موسوم شك عند أحد . فها هوذا القاتل حصن بالقانون وها هوذا
شريكه فورين قد وفر عونه في العدالة متفقه اعدائه ، ولم يبق الا شهود الحادث الذين لم تتوافر
فيهم شروط الاشتراك في الجريمة فبرئهم المخلعون

ولكن الذي استرعى اهتمام الجمهور في هذه القضية انما هو تقدم الخافي الاكر شاهداً فيها
لا اتهام . فلقد استقبله التطارة عند دحوه قاعة الجلسة بهمهمة تأهب واستمكار ، ودمعة مفت
واختزاز ، ولكن هذه الدمعة وبذلك المهمية لم تلتنا حتى حشائهم استعاطنا اني شعور رثاء ورحمة
عندما أبصر الناس هذا الشاب الذي كان في ذريعتين من عمره سر غصوات مزعومة مرتجف
الركنتين والساعدين ، لا يقوى سداً على حمل حمله وقد سار رأسه ثابت وعاريت عبه في
محرمهما وقعدتا برصهما حتى لصرهما في ادهم صوت ، ووجدوا ظهوره ونهدلت أثوابه
وفقد نواربه فصاروا يدها في مسانين مكافئ شكائهم

وأدى النائب العام شورية ثم تمسكه وخرق ، فرف يده في صوت متهدح متقطع ،
يخففه الشيق والكاء . وان شهب نوره وندل له الناس بالاصغر في احوه الى الحكمة وقال :
« ما شديكم الله أن تمكوا على ما لا اعدام ظلمت أحوه الى ما أنا فيه ، وحر الى الأرض معشياً عليه ،
وعندئذ تصعدت من الجمهور صيحات الأسي ، وأجهشت النساء في الكاء لتشهد هذا المهرم اميراً الذي
تخطاه عقاب الأساك فلم يحطته عذاب الله ، والذي حبه الناس سعيماً ما فلاته من يد العدالة أو
سعيماً بالحياة بعد حرمانه ، فلما هو ينادي العدالة أن تفقه من هذه الحياة التي لم تكن غير احتصار
مؤلم وموت بطيء .

وفي الساء حمل المكود الى مستشفى المدينة ليعالج من أزمة عصبية شديدة استولت عليه ، ولكنه
لم يلبث به أربعة أيام حتى مات . وهكذا أسدل الستار على تلك للأساءة النشعة التي حيرت بصورها
حوائر السياسة ودوائر القضاء طوال خمس سنين

حسن الشريف

الرحمة أم العدل؟

القانون لا يطاع المجرمة لأنه يرحم ولا يعمل

بفهم الأستاذ سليم عبد الواحد

يمنع « الحلال » باب المناقشة في هذا الموضوع متسائلا:

هل الرأي الذي أدهاه الكاتب ينطبق على الواقع؟

وإذا كان كذلك فهل أصاب المشترون أو أخطأوا؟

كان الإنسان في أول عهد نظريته يعيش طليد كالحبوان لا يحص له دن ولا يعترف بشريعة. فلما تطور الاجتماع وكثفت بواعثه من سبي من قبيد أعين الإنسان حواريين كان العرض الأول منها اقرار النظام والحرم على البيع العام. والناظر من هذا أول من ذكر في القوانين، ولكنا نعلم أن الظلم والتوزيع كله يرجع إلى قسم درهم، وثبت الشر فكروا في وضعها منذ ظهر الحصار أي منذ بدأ الإنسان يدرك أن به حقوة وعليه واجب. وأنه إذا لم يستشك بتلك الحقوق ويقم تلك الواجبات، انثر عقد الاجتماع وتداعى صرجه إلى الانهيار. وقد حله التاريخ ذكر الكثيرين ممن وضعوا القوانين في مختلف العصور من أمثال حمورابي وموسى وكنتوشوس ودراكو وسولون والشارعين المصريين ومؤسسي الأدب المختلفة

وعنى عن البيان أن واضعي الشرائع والقوانين في مختلف العصور كانوا يستوحون مصادر شتى لكن نحي. أعطيتهم أقرب ما يكون إلى الثبات. وفي مقدمة تلك المصادر العقل وحكم المنطق والعادات ومقتضيات الصحة وما إلى ذلك من الأسس التي يقوم عليها صرح القوانين في جميع أنحاء العالم. وفي الحقيقة أنه ما من قانون يقدر له البقاء إذا لم يكن مستوحى من واحد أو غير واحد من المصادر. وهذا هو السبب في أن القوانين الأوتوقراطية لا دوام لها لأنها ليست مستوحاة من العادات ولا من العقل ولا من المنطق، فهي إذن لا تستند إلى أساس قوي وما يجسر بالذكر أن الأصل في القانون مراعاة مصلحة المرد والجماعة معاً. فإذا لم يمكن التوفيق

بين المصلحتين وحسب تقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد . ولهذا السبب كانت معظم الأديان القديمة تفرص على الأفراد تصحيبات مرهقة ، حتى أن بعضها كان يحرص تقديم الضحايا البشرية في ظروف مكاتب ورمزية معينة . وكان أساعها يقومون بتلك الفرائض مصحين بمصلحة الفرد من أجل مصلحة الجماعة ، على ما كان في تصحياتهم من شرور وقطائع . ومع ذلك فإن انداء في حد ذاته - أي إثارة مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد - هو مبدأ حليل بمجرد اتخاذه أساساً لجميع الشرائع والقوانين . إلا أن تطور الاحتياج جعل وأصمى التبرائح يفضون الطرف عنه ويحرصون على مصلحة الفرد في أحوال كثيرة

القانون برحم ودد يمد

أنظر إلى الحرم في القوانين الحديثة نعمة يامل معاملة هي أقرب إلى الرحمة منها إلى العدل . ولو كانت تلك المعاملة تقوم على العدل لأوترت بها مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد . فالتى يقتل لا يحكم عليه بالقتل إلا في أحوال نادرة . والتى يتاجر في المواد المخدرة يكتفى بسجنه وتعرض عليه عرامة رهيبة ، مع أنه تتجارتته المخدرة يحنى على أمة بأسرها . والتى يسرق يسجن أياماً أو أشهراً ثم يخرج من سجنه وعوداً إلى أسرة . ومن على ذلك سائر عرمن الدين ياملون اليوم معاملة هي أقرب إلى التسخيع على الاحرام منها إلى الزرع والحر . وحجة رجال القانون في أحدهم الحرم بالرقة أنهم يدورون الاحرام مرضاً وحرماً موصفاً ، ويعوون أن معاملة المريض بالشفة ليست في شئ من العدل . من أن هذه النظرية التي دفع عنها ليرورو وأصراره لا منطق على المنطق . وقد أدب إلى انتشار احرامهم بدس اردداهم السجون بالحرمين في جميع أنحاء العالم . وفي الحقيقة أن تلك التعرية على حذ في التعدير ، فقد ثبت عدم سس أن الحرم المتاد الاحرام هو عيبد لما تقرره عدده الباطية ، أي أنه مبر لا خير ، لما يرتكبه من الحرام خارج عن طوق إرادته ، فليس مسؤولاً عما يفعل ، ولهذا يصبح اعتباره مرضاً وعدم التشدد في عقابه . وأما الحرم غير المتاد الاحرام فليس مرضاً بالمعنى الذى يقصده عدده النص أى أنه خير لا مبر ، وهو مسؤول عن أعماله ، فيجب أن يكون عقابه - بحسب نظرية ليرورو وأصراره التي نحن في صدها أشد من عقاب الحرم المتاد الاحرام . وحالة أخرى ، أن هذه النظرية تقول بوجوب معاقبة م يرتكب هموة واحدة عقاباً أشد من عقاب من يقضى العمر في ارتكاب الحرام ، لأن ذلك مسؤول وهذا غير مسؤول ، وفي هذا من الظلم ما لا يحتاج إلى بيان

برحمه نظم المجرم

والحقيقة أن المجرم مجرم - مرضاً كان كما يقول ليرورو وأباعه ثم غير مريض - وقد كان التشدد في معاقبته بقوة العين والعين والناس حير رادع له . ولا شك أن الجراح الذى يشفق

على العليل ولا يتأمل القصور العاسد منه شيء مما يشف عن غلظة وقسوة لا يحسم ذلك العليل ، بل يكون سبباً في تعاقب حالته . أما الذي يتر الصو غير آسف عليه ، فإنه يعمل ما يحبه العقل والواحد بل ما تقتضيه الرحمة معها ، وجبر للاجتماع أن يصحى يصح أفراداً من أن يمسد المجموع كله ولا شك أن القوانين التي تحرم الرأفة بالمحرم راحة وحوود العوامل المنفعة إنما تصح الرحمة فوق العدل . فهل هذا المبدأ خير الاجتماع ؟

لا يمكن أن يكون كملك . فالواميس الطبيعية - كالموس خفاء الأصابع مثلاً - لا تقوم على شيء من الرحمة ومع ذلك فإن تحريمها من صفة الرحمة هو الذي يجمع نظام الكون . فالكمبرائية تصنف من يدنو منها ، والبار تحرق من يلقى معه فيها ، والسهم يقتل من يبتلعه ، والصخرة الكبيرة تصحى الحماة اذا سقطت عليها . كل ذلك مطابق لواميس الطبيعة ، ومع ذلك لما من أحد يشكو من تلك الواميس أو ينهها بالقصور . وهي تعطف عن الكون على أن تكون لوحده وأصلها . ولو كانت تقوم على شيء من الرحمة لعمد نظام الكون وتقومت أسسه وإذا كان الأمر كذلك فلا عجب السبب الذي من أجله يتمك واصور القوانين ببدأ الرحمة مع أنه مفسد لنظام الاجماع . وهو في معاملة المحرم هو كونه واهراس الذي يتر من المحرم الصو الفاسد غير آسف عليه . وبمحاذاة اصلاح هذا الصو والكتاب . وبمعات الاخط في التقدير كان الخديو سعيد باشا امره من وعده مدد في مصر . كما كاملاً حيث تستطيع أية فتاة أن تصاهر عشبة وحدها من لا ركنية في سون ، لا قوة أخرى جلاله وسلاها وهي آمة مطمئنة جعل انتشار العدل في طول البلاد وعرضها ، وما تشار العدل لا راحة الشدة في معاقبة المحرم وعدم أحده بالشفقة . أما الآن فقد حذر لأحوال وكرب حرامها . فما في جميع أنحاء العالم - وأكبر النظم واقع على واصل القوانين الذي يتمكون نظريات حالة تصح الرحمة فوق العدل ، أما البلاد التي لا تأخذ تلك النظريات - كبلاد الجزائر مثلاً - فإن الأمن مستتب فيها والاحرام منقطع الدابر منها . واجتمع قاصون معتطون ، وما من أحد يشكو شدة القاصون أو يتهم بها . وإن كان المحرم يحد في تلك الشدة ظلالاً لما عليه إلا أن يكف عن الاحرام أو يحاسب عما يفتروه ولعمري الحق إنما لا معهم كيف جور المحرم أن يتهم بالقاصون مهما كان شديد الوطأة ، فإن كان يشكو من قسوته لأنها تمنحه من الاحرام ، فأهم تلك القسوة وأكرم ، ما دامت تظهر المصم من أدراك الجرائم

المحرمون يستقاون القانون

وليس ما تقدم هو كل وحوه النفس في قوانين الامم المتقدمة ، بل هالك وحوه أخرى آدمى الى الانتقاد تأمل رجلا اتمهم عزيمة قتل ولكن قامت في سبيل اثبات التهمة عليه شكوك هي خيالية أكثر

مها حقيقة . وقد يكون القاضي الذي يحقق التهمة مفتعاً بثبوتها ثوباً تاماً ، وقد تصاهر أقوال الشهود على إثباتها ، ومع ذلك يحطر القاضي الى مواصلة البحث والاستقصاء تبعاً مع مقتضيات القانون . على أن مواصلة البحث والاستقصاء قد لا تزيد التهمة ثبوتاً ولا تقسم ولا تؤخر في تحديد التهمة ، وإنما هي بالعكس قد تعوق سير العدالة بإصاعتها معام الحرية ، وهي في مصلحة المحرم بلا شك . فكم من شاهد توفي قبل إتمام التحقيق ، وكم من حصة عثت بها الماطلات . كل ذلك لأن القانون يقصو بالسير في التحقيق على وجه قد يكون في مصلحة العدالة في الظاهر ولكنه ليس كذلك في الحقيقة . والمحرم الذي يعلم أنه لابد من مرور زمن طويل قبل وقوعه أمام محكمة القضاء ، يشتر شيء من الطمأنينة وبرحو - فصل طول التحقيق والاستقصاء - أن تصبح معالم الحرية ومحب سحق الرأي العام فيحو من العقاب أو يعاقب عقاباً هيباً . كل ذلك ماضى لمصلحة الأمن والطمأنينة والسلام . أما علم أن القانون يختم اليوم بالتحقيق على منوال معين حجة أن يلحق أحلاف بالعدالة أو ظلم بالبريء . ولكن جبر للاحتجاج أن يحمل الظلم بريء واحد من أن يحو آلاف من المهرمين من العدالة . والطريقة المظنة التي يجرى عليها تحقيق الجرائم ليست مؤيدة للعدل ولا هي ترفع شيئاً وإنما هي تشجع المجرم على الاستعصاء في جرمه .

يعتبر المهرمون اليوم في أمريكا هادراً ويركبون حرائق سحرس من رجال القانون وحفظ الأمن لأنهم يعضون على قانون بلا رحمة من وجوه الصفح . من سدد حديد عريجه ويختار حدود الولاية الى ولاية أخرى فلا يستطيع حفظ الأمن . كل ذلك لأنهم لا يأذون لهم في ذلك . هم ليذهب لهم هدر ولا يصح معه الحزم ، ولكن التحقيق الشرع غير حدود الولاية مخالف للقانون . . . فإذ الحس به حصة الأمن في خلاف حدود بحسب حكومة الولاية التي قص فيها على المجرم ، واعتصمت على حفظ الأمن . وما تدور بين الولايتين - حيث وضعت الحرية وحيث قص على المجرم - مفاوضات لا أول لها ولا آخر ، وتكون في الغالب في مصلحة المجرم ، إذ أما أن تؤدي الى إطلاق سراحه ، أو الى اصاعة معالم الحرية ، أو الى اتحاد أهله الاحباطات اللازمة لانتاده . . . وليحي القانون . . . ويقوم هوبنك يحطط طفل لندرج ويطلب هدية عنه . يعطى والد الطفل المندية أوراقاً مالية معلية . ولكن طفله يرد اليه مقولاً . ويدور الزمن دورته ، فيشر رجال الأمن على تلك الأوراق عند هوبنك ، وتصاهر سائر الأدلة على اثبات التهمة عليه ، ومع ذلك يجد المداهمون عنه وجوه صفح في القانون ، فيستحبون بها على التوسر والماطلة . وتغر الأيام والشهور ، وينضم الشعب الأمريكي فريقين - هذا يتهم هوبنك وذلك يحطط عليه ، وتكاد تقوم الفتنة في البلاد . كل ذلك لأن القانون يقصو بالتحقيق بأمور تمصيلية هي أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة . وأجراً يحطر لندرج - والد الطفل المخطوف - أن يهرب من الولايات المتحدة لأن حياته وحياة ذوي قرياه أصبحت في خطر ، ولا يجد ماضياً من أن يترك الدار حتى موت سناها

هو اضطراب وبلط ما كنت لتجد لها أثرًا لولا قوانين المتعدين . فكان للمدنية وحدت لشهر
العتة والاضطراب ، وكان التمسك بحرف القانون أقرب الى العدالة من العمل بروحه . وفي
الحقيقة أفت العدالة من وضع الله والقانون من وضع الانسان . وقد تستطيع أن تمارى وتغادع
في القانون ولكيك لا تستطيع أن تخر من العدالة بالبر وراء حوص قد يناقض مبادئها

توحيد القوانين المدنية

وهالك وجه آخر من وجوه ضعف القوانين وهو اختلافها باختلاف الأمم . نعم ان الأمم
يبت على مستوى واحد من الرقى ، ولكن ماك ويلزق أو لتتغير عند الطر في الجريمة من حيث
هي جريمة ؟ ولماذا يعاقب الزنى القاتل بالشنق حالة أن الأبيض القاتل يعاقب بالسجن فقط ؟ ولماذا
يعاقب القانون الإيطالي من يتاجر بالهذرات بالسجن حصة أشهر حالة أن البستاني والصبي بمافان
بالاعدام ؟ لأن ذلك من الجنس الأبيض وهذا من الجنس الأصفر ؟ أم لأن للموقع الحضري أثرًا في
تخفيف ولق الجريمة أو في تشديدها

هي حرافة لسيما لدى الحاضرة . ولتندون ياهون بأن قوانينهم أقرب الى العدل من
قوانين غيرهم . ولعمر الخ ما من دليل أصدى على ضعف قواهم من نشر الجرائم بينهم . نعم
ان للمدنية نصها يبدأ في حشر تلك الجرائم ، ولكن ضعف الدول هو العامل الأكبر . وقد
أصرت نظرية لبرورو واصحابه مدد "الاحتياج" قدر ما قصرت به أنه مدته أخرى . فالعمر مجرم
- مريضاً كان أم غير مريض - والحرة هي هي - سواء توفقت في الحد أم في الولايات المتحدة -
ونفوية دعائم الاحتياج لا عزم بالتمرقع بين القوانين وبامداد نهاره الهذرات مثلاً حماية في اليابان
« وجعة » في اليونان ، بن بالحر الى المحرمة من حيث هي حرمة لا من حيث أن مرتكبها من
الجنس الأبيض أو من الجنس الأسود

فتوحيد القوانين خطوة في سبيل اصلاح الاحتياج . والتشدد في العقاب خطوة أخرى . ولا يمكنك
أن تقطع دابر الاحرام الا اذا نبذنا الاوهام وتمسكنا بالحقائق ، مؤثرين مصلحة الجماعة على مصلحة
الفرد . فالجريم خطر على الاحتياج ، وهو يستعين بضعف القوانين وبما فيها من أوجه النقص على
مزاولة مهنة الاجرام . واذا وجد من القانون شدة في قطر من الاقطار ول وجهه شطر قطر
آخر لأن اختلاف القوانين في مصلحته . وان من اعظم المار على واسعي القوانين ان يصعوا بص
أعيهم مصلحة الفرد قل مصلحة الجماعة ، ومصلحة الخائ قل مصلحة الخي عليه . وما قانون وقب
التنفيذ للممول به في بلاد كثيرة الا من وجوه النص الكثيرة لأنه يحصل الرحمة فوق العدل
ويشجع المجرم على العودة الى الاحرام من دون ان يتيح له فرصة للتوبة

سليم عبد الوهاب

رسالة الفن المسرحي

هي تعميم الثقافة العليا

بفلم الاستاذ عزيز هب

للمثل والمخرج المشهور

الناس في كل أمة معها اختلافات : فان وعبر فان . ومقدار تفوق احدي الفئتين على الأخرى هو اميران الذي يقاس به رقي الأمم في كل عصر وآل . وليس الصان وفقاً على المثل والكاتب والمصور والممثل والموسيقى والشاعر ، إنما الفنان أيضاً هو المهندس والطبيب والمحامي ، بل هو النجار والساد والمزارع ، وهو الجندي والفيلسوف والأديب . كل عصر يحدد من وجدانيا قيامة حياة نهضة أو نهارها لكل طيف جمال أو حبيقة ، ولكل حالة سامية وكل شعور رفيع ، ولكل ألم وأنين

الصان هو الشاعر الذي يخلق الجبال ، وروية الذي يردد ، والباع الذي يهزله ، والممثل الذي يمجسه ، والمصور الذي يبدعه ، والموسيقى الذي يبدعه ، والممثل الذي يتفوقه . من مما إلى فهم الشاعر فهو شاعر بدمه ، وهو في نفسه مادة يخلق بها في ذلك الناس وكل انسان يحب أن يكون في دمه ، وفي عمله ، وفي سلوكه كل من على حدته . فهذه هي المرتبة التي يتفوق بها الناس على الناس ، وهي التي يحدد الارتفاع ، وتعرف الناس قدر كل انسان

والأمة التي تشرف أحد أبنائها برعم حست أمة لا تعرف الولدين . كم كانت الأمة التي تتجاهل قدر النابضين من أهلها العاصين أمة دلت على فقرها الفني ، وأدراكها طبعها من اللوازم قبل أي علم آخر اذا أريد ألا تهل بها المعوصي وتذهب عنها مكارم الأخلاق . .

الفن صفة من صفات المستأرين ، يشغفون به كما يشغف المؤمنون بالدين ، فيستشفونه ويهيمنون به ليستكشفون أسرارهم ويثرونها على الناس كما يثرون البشرى العائدة ، رغبة في الإصلاح ، وخدمة للمجتمع ، وصورة للمثل العليا التي ترقى بالناس الى السعادة والسلام

هذا تعريف الفن على الإطلاق ، وأما من الأدب المسرحي فمن شامل لكل الفنون . بل ان كل فن على حدته فرع من فروع ذلك الفن للشعب الشامل وهو الى هذا الخامسة الكبرى للفرعة في أنحاء العالم لتشر الثقافة . ومن لا اكتشافه وتكوينه

كأثر الكتب وقوة الفكر في الأمم الناهضة ، ترقية الموس بشرى الأمثلة العالية القصيدة والشهامة والمروءة ، وإذاً فهو معهد لتضافة العامة ، يتقبل في كل مدة وفرة . يحمل للناس دور الأدب وعائس كسور قادة الفكر ، ولا سيما بعد اكتشاف السبب الناطقة التي هي تحصيل كامل للقيمة الحقيقية ، وجمع هام من فروع ذلك الص لسهولة تفقه وانتشاره .

الأدب المسرحي إذاً من آثار تشمل أبوابه جميع الفنون ، وهو يمثل لنا صوراً مخيرة من الحياة في مختلف الأزمنة ، يحلقها المؤلف من حياته ، ويخلق لها حوادث وأشخاصاً ، ليحلل بذلك أخلاق الناس ونميتهم وما يطرأ عليها نتيجة حياتهم معاً ، ويميل أهوائهم ، وطرائق تفكيرهم وبذلك يؤثر في وجدان الجماهير المتحممة ، ويتقنس حماسها لتصرة الحق على الباطل ، والعصيلة على الرذيلة أنظروا نظرة حكيمة الى دور التمثيل والسبب إنها تدو للظرة الأولى أمكة للتنسبة والتسرية ولكها في الحقيقة ، تؤدي ما تؤدبه الساجد والكائن . أليست نشر الحكمة والفصيلة ؟ ألا تضرب الأمثلة العليا ونحس عن تصحية القنات في سبيل التواجبات ؟ إنها في الحق هياكل مقدمة للتبشير ، تحت سطر القلوب والتقليد . .

من الأمثلة الرائعة من أمدى بول إن ساحة أم لاجدراع وعدد عدة هي التي كانت السبب في اختراع فن التمثيل

شعر القديس قاموساً من التسم لاوى مذهب حكم المحورس في الأرمسة العابرة بحاجتهم السريعة لتقوم أخلاق الشعوب بشرى مبادئ الحكمة ، وأوحى اليهم وحسانهم الحق إنشاء نظم هذا الفن الخليل ، فنادوا به بدور توسة التي تنع آلاى اخلاص . ووصحوا الحوارات الكبيرة للحكام الراشدين ، وأقاموا بينهم تلك المأراء السخية التي لا تزال تمارها الى الآن مع الحكمة وغر الأدب

وقام إيسكيلوس وسوفوكل وأوريبيد وأريستوفان بوضع قصص كلها أمثلة رائدة للقضاء على الحرمة والرذيلة والحياة والعالة ، وإقامة روح الطوبة والمروءة والسالة والطهارة . وقد كان هذا عصرأ عبيداً ، وكان خلقاً حديداً ، وكانت الأسس الأولى لهذه المدينة التي نهيمن عليها اليوم . ثم انتقل بعد ذلك مع كل هضة ، وأحد يترعرع مع كل زمن ، ويسو نهاء كل علم وكل فن ، يستفيد من كل اختراع ، ويسو مع كل عقوبة ، حق حاد من الآلات والكهرباء . وكانت تلك الدعة الرائعة ، مدعة السبب الناطقة ، فرادت في تصميحه ، وما هو الآن الجامعة الكبرى لكل الفنون ، وكل العلوم ، وكل الحكم

وما يدعو الى الأسف الشديد ان حكماء العرب وشعراءهم جهلوه أو تجاهلوه وأعرضوا عنه

نفس هذا الفن بمجودات غيرتهم بحق وإله شاعرا العظيم شوقي مسرحياته الرائعة الخالصة ، فكانت
درة مصيصة في ناحة المسرح ، ومنفى على مر الزمن المندمج الكاملة للتأليف المسرحى في بلاد
العرب . على ان هذه المسرحيات فنية العدد ، ولم تساعد الظروف السيئة التي أحاطت بالمسرح في
المدة الأخيرة على تشيها كلها . ولم يحاربه أحد من كبار شعراء وأدباء العرب في أعاد هذه الفن
وسيلة لنشر آدابهم ومبادئهم ، أو على الأقل في الأخذ بيده وتشد أزره حتى يهيم ويغوى .
لذلك لم يكن لتهمة هذا الفن في بلادنا الشأن أو الحال الذي كان لها في مهات الأمم الأخرى
فهذا شكبير ، ومولير ، وعبرها ، كانوا يدبرون بأنفسهم الفرق التي كانت تمثل رواياتهم ،
ويقومون فيها بتشكيل مس الأدوار ، فلستطاعوا بذلك أن يؤسسا تلك النهضة على النظم التي
أرادوها ووصفوها وفق مقتضيات الشعور القوي ، والروح الدانية العامة ، التي كانوا يريدون
المحيطة عليها وأرشادها وتهذيبها وإصلاحها ونوجيها إلى النظريات الحكيمة ، وكانت هذه النهضة
على وجه العموم مشمولة ، عاطلة سادة الطغمة الرشدة

أما في بلادنا فقد قام على جهود فرقة من ، بحق أن نسلم بحرية العتاة ، لأنهم خلقوا
هذا الفن قبل أن نحى ، مؤهلا ومعداة . من سمروا على - عدد - ونحطوا الزمن ،
وأشبهوا في أمة لم تكن لها فيه أية ساحة ودرجته ، ودور أن ساد مع عقليته المجهور ودرجة
ثقافته ، بل حتموه عيا ونزجده . بهر - يوم - هم رصم وسدج . وبرغم ما اعترضه من
عقبات تلطم المدم وتؤثر المرائم ، فهم سمرو وناروا حتى استطاعوا أن يخرجوا في ثلاثين سنة ،
أكثر من ثلثائة رواية من روع رويات هذا الفن . وعلى كس أصول فنونه وعلاومه ، وقد
كادت تكل قوامه فسقطوا جميعا صرعى جهادهم المعب ، لولا أن نهبت إليهم الروس الحكيمة
في الحكومة ، وفي مقامهم الورير العلامة الفاضل محيى بك اللالى ، فراحوا من جديد ينعم
ما بدأ به هؤلاء ، الانطال كي لا يصبح ذلك اليهود سدى وتنتع الأمة بهذا الفن الحليل

عزيز محمد



ضحية القضاء

للروائي الأسباني : بلاسكو إبانيز

ترجمة الأستاذ عبد الرحمن صدقي

قضى رفائيل أربعة عشر شهراً في عيادة مجبة الصيق . وكانت دياه هذه الحدران الأربعة اللوحشة في يياض كياض العظم ، وقد حفظ عن ظهر قلب جميع ما بها من شقوق وثغور ، وكانت هذه الكوة الصغيرة للرفعة للشكة فصلا من الحديد تقاطع شقة النهار الزرقاء . أمامها أرمها فلا تكاد تلمع غماي أقدام وليس يحصه منها إلا صعبها بسبب هذه السلطة الخفية الصيل التي تمر حلقها في معصل قدمه وكأها حر . من ثمة

وكان يحكموا عليه بالاعدام . وبينما توازن صوته تراجع مر حتم الأخيرة في مدريد كانت الشهور تتعاقب في إثر الشهور ، وهو هـ **المدفن الحي** على كالحته بلائها مرددة الأعاس في هذا الثابت انشيد من فرميد وملاط . وقطري متبها . كبح يساري اللاء الشديد بأهون مه . أن تجيء الساعة التي يحس فيها حيا الشقة في رفته فينص على كل هذا ضاءه للرم

وأشدها كان بإيقه السفة . هذه تلاته بدول الخحك كل يوم حتى لتساعد مه الرطوبة وتعلم من فرائك الى عظامه ، وهذه الحدران التي لا سباح ليرة من نراب عليها . لقد حرموا على السجين حتى مصاحبة القدرات . يا لالوحشة للطفة ، فلو نظرت الثمران الى ها لعراء أن يقاسها طعامه الزهيد ويحاطها بحاطة الحلال ، ولو أنه وقع على عكבות في أحد الأركان لتلهي بتطعيمه وتألفه

ولكنهم في ضيعة هذا المجد لا يريدون حياة عبر حياته . وفي ذات يوم . وما يس رفائيل لا يس هذا اليوم . تطلع عصمور من الكوة كأه ولد من شياطين الأولاد ، وزفرق الطائر الشرود للثقل في أحوار الفناء والنور كأنما يحرب عما يحالجه من دهشة وهو يطل على هذا الانسان المتع اللون لتعوق البدن المرتعد من البرد في الصيف القاتظ وعلى حبيته بضعة ماديلا معقودة وحول حقويه حزام من الصوف . انه لا شك قد تقاطعه مرآي هذا الوجه للتصمر الشاحب كالورق للضموط ، وراعه هذا الناس العريم كرى المسود الحجر ، فطار موي وهو يغمص ريشه كأنما يغمص عنه ألحق لتساعد من الكوة كفض التبر

وكان حسن الحياة الوحيد يأتيه من رفاته الساحين وهم يرتاضون ويصنعون اليومية في ماء السحن . فهم على الأقل يصرون السماء المأوى فوق رؤوسهم ولا يتنصون الهواء من حلال كوة ، وأرحلهم طليقة فضلا عن أنهم واحدون من يحدوثونه . حتى السحن طلع ، وملاؤه درجات . وكان رفايل لا يدرك تبسم الاسان الدائم . فهو يحد الساحين في الماء ويحد حلقم أحد حال . وهو يحد من في حارحه يستمتعون بالحرية . ولعل هؤلاء الطلقاء السارحين في الشوارع مشرمون حاجلون يطلبون مالا سبيل الى ادراكه . . . ما أحلى الحرية ! . . . انهم يستحقون السحن

وكان قد بلغ من يؤس الخلل مشناه . عاجل في نوبة يأسه حمر حتى تحت الأرض للرب فأجته بقطة الحراس له بقطة ملحة ثقيلة الوطأة مرهقة . فلما هو تمى الزموة الصمت . وإذا الشمس التربة عن نفسه بقرتيل ما تبسر من صوات تلقها عن أمه اشهره : « أو تدعى الحنون ؟ إذن فليكن ! » . وهم حرصون على قتله سلب مائى في جسمه وعقله حتى لا يجرى الحلال ما يجره في جسد معطل ثالث

مجنون ! إنه غير راعى في الحنون . ولكن الاعتقال وعدم القدرة على الحركة وسوء التغذية وقتلها جملة على تلقه وهلاكه . وقد أسمى هذا أو هام منه وتسل له . فكان في بعض الليالي يأوى الى فراشه ، وقد أخذ الكلال ، ورن عليه لأعباء من ربه عدم يتعود بعد أن سلب فيه أربعة عشر شهرا ، فادغمس حبه أو حائل محب من ليه أعد . . . أولئك الزاعون في قتله وهو جاهل ما تحبهم كل السحن قد جرد سلكه قصو . بطا شهر تم هم يتحونه طعا ويوسونه تعدياً ونكالا

وفي الثمار كان دائم التفكير في ماضيه . فشرده ربه كأي هو سحر من حاة عبر حياته وأنه ليدكر عودته الى قريته ومسقط رأسه مدسحه المرة الأولى في حرمة اعتناء بالأداة والتعريح . وما كان بعدها من اشتهاره في أرحاء السحبة والمحبات الناس في الحانة الواقعة في اليدان الكبير مرددين : « لله در رفايل من وحش عظيم ! » . واستقر رأى أجمل حاة في القرية على ازواج به وذلك خوفاته واحلالا له لاحاله وعراماً به . وكان أعضاء مجلس القرية يصاحونه ويتوددون اليه ، وقد وهبوه سدقة من مابق الحفراء ، وكانوا يحرسونه من خصومهم متحذرين من توحش حاله سلاحاً لهم في الانتحانات . وأصبح الحاكم يأمره القى لا معارض له في الدائرة كلها . فلا يروح الآخرون - أى فريق العارفين - رهن قصته حتى يصبقوا هذه الحال ، فيحتضوا وراء مشاعب آخر حديث عهد بالحروح من السحن لكي يرد عنهم أدى رفايل

ياسبحان الله ! إن كرامته في الهمة الى خطر فلا مدوحة له من وقت هذا الذئ الذي يسله معاشه . فكان السكين الذى لا بد أن يكون ، وطلقة النار المردية ، ثم ضربت مؤخر السدقة الاحهار على الحرج إسكانا للآتين وتسكيناً للروس

وفي الواقع كان الأمر عذياً ، وفي النهاية كان الاعتزال حيث اتقى في السجن يسى الرفاق القدماء ، ثم حات المحاكمة وقد اشترك فيها جميع من كانوا يحذرونه فشنوا صدورهم من مهانة رهتهم له وحوهم بطشه بالشهادة عليه . وصدر الحكم الرهيب ، وصمت أربعة عشر شهراً على ارساله للتصديق وهو منتظر ورود الموت من مدريد وكثته لطول المدة آتت على عربة نقل ولم يك حوار العود متخوب القلب . فكان يذكره جوان بووتيللا ، وألقى الحبل ، فراسكو استبان ، وجميع هؤلاء الوسائل الخوارج على القانون الذين كان يستمع دائماً الى وقائعهم للروبة في الاشعار في فوق وحماة ، وانه لبأس في نفسه أنه مثلهم رباطة حنث وثبات جان في ملاقاته الردي

ولكنه كان في بعض الليالي يهب من فراشه كأنما دعه لولب حتى ، فتصلصل سلسله صليلا مشثوما ، فينحب كالطفل ، وسرعان ما ينهم على ذلك فيجهد ويجتأ بمجهد في كتم بحبسه . فان الصارخ الناحب اسنان آخر في دجيلة ، اسال آخر لا عهد له ولا ساعة معرفة ، وهذا الانسان شديد الخوف دائم الصراخ لانهم دائماً نائزته ويكمن روعه حتى يخرج عدة أمداح من ذلك الشراب المحرق من قبيح المهددة الذي سموه في السجن ، مهوة

والحقيقة الراهة أن رفائيل انديم ، رفائيل الرابع في سجون سجلا للصلام كما هو فيه . لم يعد باقيا معه إلا القشرة الصمغ . . . وأما روديس ، حديد بلوودي في بيانه هذا القعد فانه ليدكر مرتاعا ومعه داهية شمساً أن أربعة عشر شهراً أنتموه وأن القبة فرقة لا حالة ، ولعمر الله ، إنه يعطيب مصاً لو أبيع له ، أربعة عشر شهر أخرى في هذا الشتاء .

وأصبح متوحاً مرفاً . وقد انبى في نفسه أن الخلاك على باب فوسين أو أدنى منه ، فهو بطالمة في كل حاجة : في الوحوه للتطلعة تطل عليه من كوة الباب للشكة بالحديد ، وفي قيس السجن يدأب الآن على الحضور عصر كل يوم كأنما هذا المحس الضيق القم حير مكان للسامرة وتدحين لفافة التسع . هذا قبيح ، قبيح جداً !

وكانت الأسئلة مقلقة للبل كأشد ما يكون القلق والبلبة . أهو مؤمن صحيح الإيمان ؟ نعم ، يا أبت . ولقد كان يرعى حرمة رجال الدين ولم يفصر قط في حضم . أما أهله فلا يرق اليهم منزل ، فقد ذهب قومه حياً للقتال في سبيل الملك حين دعاهم كاهن القرية الى ذلك . ولكي يدلل رفائيل على إيمانه يعمد الى الاطوار على صدره فيخرج من تحتها رباطة قنطرة وصرة من الأحزمة والاطواط وحين ذاك يحدثه قيس السجن عن السيد للشيخ وهو مع كونه ابن الله فقد وقف مثل موقفه . وكان لهذا التمثيل أعظم الروع في نفس هذا للكسين . ياله من شرف عظيم . . . يد أنه مع ارتياحه لهذه التشابهة فقد كان شديد الرغبة في تأخير وقوعها ما أمكن التأخير

وجاء يوم فادا بالحجر للوعود ينزل به كالصاعقة . لقد انتهى الأمر في مدريد . الية آتية ، آتية على جناح السرعة ، بأسلاك البرق

وحين أحمره أحد الحراس خدوم زوجته - ومعها الرضيع المولود - وهو في السجن - تلخص الأذن رؤيته ، لم يجد عنده شك . فإن حضورها من القرية معاً أن قد قصى الأمر وحس القضاء . ولقد حدثوه عن حقه في القاس تأجيل التعيد ، فاستمسك متنبهاً بهذا الحيط الأخير من الأمل شأن للكودين جميعاً . أو لم يبلع الحس ؟ فلم لا يبلع هو ؟ ثم فوق ذلك ، ماذا على تلك السيدة الطيبة في مدريد نو وهته حياته ! فالأمر لا يبدو عرود توقيع منها بامها

أما هؤلاء الطعمة الحديرون باسم حمارى القصور الذين كانوا يهودونه بدافع من حب الاستطلاع أو تأدية نواجب ، من محامين وفلاسفة وعبريين ، فكان يسألهم في نوسل وصراعة كأنهم قادرون على إنشاده : « ما رأيكم ، أترونها موقفة ؟ »

ولعلمهم في عدد آخروه الى مدته مصداً محروساً كأنه وحش يلقى الى المزر . وكان الحلال هالك مستعداً بكامل عدته . وعدد باب السجن كانت امرأته تنتظر رؤيته عند حروجه وهى سمراء من دوات الدل مملكت الشمس مبروه والحدس يصوغ من برره المصاعص رائحة فاحشة كرائحة عثرون النمل

وكانت كالمروعة من وحدها ، وبها المندوهه قرب الى القهول وحذر الحس منها الى الأم . فلما هي ذكر العنل الواسع الى صفره ثوبه هذه عرات . — سيدى ياها من تصبحه يلقى « رسالة عزمه » عند كك عرو أن مصيره الى هذا . ولكن العفل قد ولد !

وأفند قميس السجن عليها يحزها . ليس للمرأة عبر التسليم وتمويس الأمر لله . ثم عسى الله أن يرزقها اذا تأمنت رجلا يصدها ويحميها أكثر هامة . وكأنا استعاضتها هذا التكمير فدهبت الى حد الكلام عن حبها الأول وهو فى طيب اضطرا الى اعتر لها والتحل عنها حشية رافائيل ، وهو فى هذه الايام يكثر من ملاحقتها فى اللغة وفى الحفول كأن فى مصه ما يريد الاقصاء به اليها ثم رددت فى سكينة وهى تحاول الانسام : « بل الرجال كثيرون ، ولكن مؤمنة شديدة التدين » ، لادا انتهت رجلا حرافنا أريده على مة الله .

فلما أن لحظت أمارات الدهشة على وجوه القس وحراس الباب ، تالت الى الأمر الواقع واستأنفت تستوكف ومعها

وأسمى النساء وأنت معه الأمام . أحل ، لقد وقعت السيدة . تلك السيدة التى كان رافائيل يمثلها في مدريد يعنفها كل ما فى هياكل الرب الرحيم من بهاء وزينة لتجيب للبرقيات والمعنونات . قد استجابات المحكوم عليه ومدت فى حياته

وأحدث تأجيل التمهيد هرة في الحبس كأنما تلقى كل سجين العفو للطلق
وقال القس لروحة المحكوم عليه عد الباء :

— أبشري أيتها المرأة . سوف لا يفتلون روحك . وسوف لا تتأبين

فبقيت الفتاة في مكانها ساكنة ، كأنها تعالِبُ أمكراً تنعم وتشبع في خطرها . ثم قالت في آخر
الأمر هادئة :

— حسن جداً ! متى يكون خروجه ؟

— خروجه . . . أجهنمة أنت ! لن يخرج ! وهو لا عمالة يضبط نفسه لا يقاوم على حياته .

وعم مرسلوه إلى أفريقية ، ومن كان في مثل فتوته وفوته فانه قد يعيش عشرين سنة أخرى
وفي هذه المرة اتحت المرأة خيفة بكل حوارها . ولم تكن تعرف دموع الحزن بل دموع
البأس والسط

فصاح بها القس متغيظاً :

— مالك أيتها المرأة ! انك تتحدثي حكمة الله ورحته . لقد عفوا عن حياته ، أهممت ؟ لم

يعد محكوما عليه بالموت . . أسد ذلك تدينين وتشكين ؟

فكففت الفتاة عن الحبيب . وأرقت عيناها بريق الكره .

— حسن جداً . لحي . . في مصطة . لقد نجا . ولكن . . ماذا يكون من أمري أنا ؟

وعد سكوت طويل رددت متحيرة وتشبع بهر حجب الكذب فقد حرارة العررة :

ه والآن . . أنا المحكوم عليها . . أنا صخرة النماء .

(ترجمة) عبد الرحمن صديقي



مجلة المجلات

مقالات مختارة من أرق المجلات العربية

المنعطف

في نظر مستشرق انجليزي

تناول من كتاب مصر لعاصرين ، وفي مقدمتهم النقاد والبارني وطه حسين ، مقالات
المنعطف نقد مر عيب ، ولكن هذه المقالات ذات أهمية خاصة لأنها تمثل مرحلة من مراحل
احياء الأدب العربي

شرفت هذه المقالات بوجوه في الصحف بحسب عنوان « الطرب » وقد جمعت بين الأدب
العالي وبين الرصاء دوني لفر ، لأنها كجيب بعة موسمه صفه ، فكانت بمثابة الوحي يهبط
على جمهور عمود قراء ، أدبه لكلفة والتمتع ، وقد عسرت اختصاراً راسماً بين قراء العربية من
بعداد إلى مرا كثر ، كما يدل على سب نحو فيها نبأهم ، كما كانت مثل الشعور الذي تزداد صداد
في العالم الاسلامي أبلغ تمثيل

ومن السهل أن نترك اليوم قيمة هذه المقالات ، فإن رجال الادب يشعرون بالأثر القوي الذي
احدثته كتب المنعطف التي يحفظ منها طلبة المدارس عن ظهر قلب صفحات بعضها مسكت ألباهم
واستولت على مشاعرهم . .

وهي الى جانب هذا تمثل حالة الأدب في الشرق العربي الذي استطاع صفة الآداب الغربية
أما افكار المنعطف ، أو يسمي أسح عواطف بالمنعطف ، فيلاحظ عليها التناقض والتضارب .
فهو لا يستطيع مثلاً ان يحس أسفه على الاعتقاد بشعاعة الاولياء ، وان كان يرى ان مثل هذه
الاعتقادات الزائفة هي السبب في ضعف العالم الاسلامي . ويقول ان اختلاف الآراء هو القانون
الاساسي لتقدم الانسان ، بينما يردد تعدد الاحزاب السياسية في مصر . ويرفض الخلود الديني ويعبر
قراء العربية من انقاس مدينة العرب دون تمحيص ، مع أنه قد تأثر في أدبه بارومانهم الفرنسي
وكان المنعطف وطنياً عبوراً وقد قصى هذا الكاتب الرقيق مئة أشهر في السجن عقاباً له

على قصيدة دعا بها الحديو على حلى . واختم إلى الزعيم سعد زعلول الذى قام بطالب بالحرية
لمصر المتحدة الناحية . وكان الى هذا رجلا يحافظ على التقاليد ويرعاها فطال طول حياته يلبس
الزى الوطنى ورفض أن يستبد بالملابس الأوروبية ، أما مطالبته باحترام للرأى والطبقات الفقيرة
فإنما يقوم على أساس من قواعد دين الاسلام

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة اسلامك كلتشر المستشرق الانجيزى ببلن باربر]

قبور نضم أحياء

حوادث غريبة عمن دفنوا قبل وفاتهم

في أميركا اليوم جمعية تسمى « جمعية منع الدفن قبل الوفاة » اشئت في سنة ١٨٩٩ ثم عت
والسبع نطاقها حتى صار لها فروع في جميع أنحاء العالم ، وفي وسع أى رجل أن ينضم اليها بدفع
أجرة معينة مقابل أن يتولى لجنة خاصة عند الوفاة عملاً مقدماً جمعه دونه حياً . فقد ذكر التاريخ
أسماء كثيرين من العلماء دفنوا قبل أن يموتوا وإعلاء أمانهم سيولة منه الموت . ومنهم السيدة
« لى » الأميركية فاتها وفدت في عيونة قصص الأسماء « لها يد مائت فأمروا بدفنها . ولكن حارس
القرممع في الليل صوت حركة في فرها فسمع وأمرحها ومارأى حة وقد عاشت بعد ذلك
وولدت ابنها الذى أصبح بها حة قائداً للجيش الاشلاقى في الحرب الأميركية الشهيرة

ومذ نحو ستين توفيت في بلجاريا فتاة حساء على أثر ابتلاعها بيضة مدققة مصحبة . فدفعها
أهلها ودفنوا معها حلالها حسب تقاليد بلادها . وبظهر أن أحد النصوص أراد أن يسطو على
فرها في الليل . فأكاد يجمع نابوتها حتى هت في وجهه مذعورة وفدعت البيضة من حافها .
فهرب الدفن مذعوراً وعادت القاة الى أهلها

ومن أعظم حوادث هذا القيل ما وقع لرجل أميركى يدعى واشطون ارفنج بيشوب من
أهل نيو يورك . فقد كان هذا الرجل مشهوراً في الولايات المتحدة بل في العالم كله بقرأة الأسماء
حتى أنه حير العلماء وأدهشهم وقال « الأوسمة » الكثيرة ، ومنها « وسام » من قيصر روسيا السابق .
ومن أشهر أعماله أنه كان يوقع نفسه في عيونة طويلة كما جعل دراويش الهند ، فتدو عليه جميع
أعراض الوفاة ، ويطل على تلك الحمال مدة طويلة وكل من يراه يزعم أنه قد مات ، ثم ينقش
واقفاً وقد عادت إليه الحياة . ففى مساء يوم من أيام شهر مايو سنة ١٨٨٩ عزم بيشوب على القيام
باحدى تجاربه أمام لجنة من كبار العلماء والأطباء في أحد أندية نيو يورك ، فلما استمع القوم حواره

أوقع نفسه في عيوبة ، ثم مر وقت طويل لم يد عليه في خلافة أي عرس من أعراس الحياة .
ولما استبطل الأطباء أخذت المخاوف تساورهم . وكان يشوب بحمل في حبه دائما طاقة عليها ومبة
بخط يده وهي ألا يدعوه - الا بعد مرور ثلاثة أيام من بدء حياته . فتركه الأطباء في ذلك
المكان ثلاثة أيام ، لم تد عليه في أمثاتها أعراس الحياة . وأجبراً لحسه الأطباء ففروا أنه قد توفي ،
وسرعان ما قاموا الى محمته مصحوها ، واستخرجوا دماغه ليصفوه ، ويستقصوا أسرارها .
ولا يزال الكثيرون يعتقدون الى هذا اليوم أن يشوب لم يم ، ولكن المراحين الذين استخرجوا
دماغه فتاوه . وقد ظل أهالي نيويورك يتناقلون قصته عدة أسابيع
ترى كيف تستطيع اثبات الوفاة اثباتاً علياً قاطعاً ؟ وما هي حالة القيوة التي كثيراً ما يحفظ
الناس بينها وبين الموت ولا يستطيعون أن يبروها عنه ؟

نعرف هذه الحالة عند الأطباء « بالسكانس » وتطراً على المخالقات الحية وتنف فيها جميع
أعراض الحياة من شعور وتمس وبض وهلم جرا . وهي عرس لا مرس . وأكثر الذين يصابون
بها المصابون بالجنون واضطراب الأعصاب والمستعربا والكبرومريا والكائنات وما غيرها . والعرس
الوحيد الذي ينقضي من أعراس الحية في جسمي نداء هذه حده هو الدورة الشهرية فتنها نطل تدور
أما الوسائل التي تمتد اليها جمعية « مع ادم من قبل الوفاة » فكثيرة تدكر منها ما يأتي :

(١) طمس النقص من صبح هن **هم مسرأه وقت** (٢) طمس دقات القلب بالمسح أو
الاستكروب (٣) الاصابة بصوت الدم في الصدر (٤) رفع اليد في النور فل كانت الحياة
لا تزال موحودة كانت آثار لا يمل حسب شدته (٥) وسيع مرآة أمام هم الحنة وأنها فلن
كانت الحياة لا تزال موحودة صبر بصر بصر عن دمه مرآة شكل صاب حبيب لا يلبث أن يتحول
الى ندى (٦) إمرار أشعة ساطعة أمام عيني الحنة فاذا كانت الحياة لا تزال باقية فلن سطوع النور
يحمل البؤبؤ يتحرك ويتقلص

هذه من القرائن التي يستدل بها على وجود الحياة أو عدم وجودها . وهناك قرائن أخرى
يعرفها الأطباء . وما يدعو إلى الانساف أن « جمعية منع ادم من قبل الوفاة » لا توجد إلا في أنحاء
قليلة من العالم . أما في غيرها فلن طرق تحقيق الوفاة لا تستند الى أساس علمي صحيح ، ولا هي
تضع أهل البيت والمراثين في حصول الخوفاة ، في معظم مدن المايا مثلاً توسع الحنة في « اللوج »
- أي معرض الحنت - حيث تنق ثلاثة أيام في حو طبعي من المخلوطة والبرودة لاسه نياها
الاعتيادية . ويحور اجازها أكثر من ثلاثة أيام إذا طلب أهل البيت ذلك . وريادة في الحرم
نربط اليدان الى أحراس دقيقة تخرج إذا تحركت اليدان أدنى حركة . وقد أتت هذه الطريقة
بقوائم كثيرة في المايا فاقبستها عنها بلاد كثيرة

وفي البلاد الحارة - ولا سيما الهند - لا تحفظ الحنة سوى أربع وعشرين ساعة لان حرارة

الحول لا تسبح باستيقاظها أكثر من ذلك . على أن « الثاربين » من اليهود عادة شيعه هي أنهم يرمون الخنة في أماكن عالية ، فإذا كانت الوفاة أكيدة انصت السور على الخنة ونهبتها بحيث لا يبقى منها إلا العظام . وإذا كان لا يزال لها رمق من الحياة امتعت السور عن نهبتها وكان الرومان قديما يذبغون الخنة أسوداً كاملاً فلا يدعونها إلا بعد انقضاء تلك المدة . ومثلهم كان يعمل اليونان

ولاشك أن الخوف من العنق قبل الوفاة هو أحد الأسباب التي سملت صمم السموم على حرق الخنة . ولهذا نجد الكثيرين من الناس يظنون في وصيتهم أن تحرق جثثهم فإن ذلك خير لهم من أن يدفنوا وفيهم ومق من الحياة

وعما يجدر بالذكر أن أدمد ياتس الروائي الأميركي كان عرصة نومات عيوبة شديدة . ولذلك أوصى صمم دته قل بضع ودحه . ويمثل هذا أوصى هيربرت سندر الفيلسوف الأعليرى . وأوصى أو كويل السياسي الأيرلندي الحظي بأن يشق قلبه ليثبت حقيقته أو سكوبه لئلا يدعى حياً . ويروى عن درريل السياسي الأعليرى الشورى أنه كان يقع من وقت إلى آخر في عيوبات طويلة فبرغم الناس أنه قد مات . لذلك أوصى بعد دحه لا بعد تحقيق وده وسائل لا يطرق الشك إليها وقد حدث مرة أن امرأته تركت في عيوبة فطلب أهلها أن يدعوا لها وقد ماتت ، فدعوا لها وألقوا لها مناحة عظيمة . ثم أصبح لها من سحر و داب فأعادت من بعد . وعاش بعد ذلك نحو ثلاثين سنة ولدها في حلالها أولاً . كثيرون أوصى صمم دته بعد موت وفاتهم بالوسائل الطبية الدقيقة

[دراسة منهجية في بعض أساليب التجميل]

طابع الاصابع يفضح المجرمين

فيمارسون تغييره بطرق شتى

لكل إنسان في هذا العالم طابع أصابع يميزه عن غيره من الناس . ولن تجد اثنين من البشر لهما طابع متماثل من كل وجه . وليس هذا التماثل محكاً حق بين التوائم . ذلك لأن الطفل يولد بطابع يفرم طول حياته ولا يتغير أبداً . ولهذا يعتبر العلماء « صمعة » الأصابع حبر علامة تميز الإنسان تغييراً لا يسيل إلى الشك فيه

وقد حاول المجرمون في السنوات الأخيرة تغيير « صمعة » أصابعهم بمختلف الوسائل ، ولكن

حجودهم دعت سدى، والأرجح أنها لن تسرع عن الحاح في الإطلاق. ومع ذلك فقد ألقى الدكتور ريرو حطة في المعهد الطبي (أكاديمية الطب) باريس جاء فيها أن مرض الجدلم متى اتصل بأصابع اليد غير طابها (بصمتها) وقد أثبت ذلك يرايين كثيره قد تمت بحوى في النفس أول وهلة، ثلاثا يستعين المحرمون بهذا البناء على حير بصيات أصابعهم. إلا أن الدكتور ريرو قد أرال هذا الخوف بقوله إنه عندما يشق للصل بالجدلم ترجع أصابعه، صمها، الأصبة، أصب أى ذلك أنه ليس من العقول أن يمرض المحرم بعه إلى مرض الجدلم تريباً، لعصه، أصابعه وإلا كان كاستيجير من الرضا بالثار.

قلنا إن المحرم قد حاولوا مراراً تريب و بصيات، أصابعهم. وقد لحوا في سيد ذلك إلى طرق كثيرة كلها مؤلمة مؤذية، فمنهم من حرق حذ كعه بالثار أو بالخوص من الكاوية، ومنهم من لحا إلى تقطيع الحلة ونشويه بشكل طيع. إلا أن جميع هذه الجهود دعت سدى لأن تشويه حلة الكعب على هذا الوجه دليل على أن صاحب الكعب إذا أراد تشويهه صمة، أصابعه.

وليس ذلك قسط بل إن إعطاء معلم الأصبع الواحدة لا يجدى فعلاً بل يجب تشويه معلم الأصابع كلها لأن بين كل أصبع وأخرى ثرى عسر وجهاً من وجوه الكعب. قد أرالنا صمة، أصبع واحدة أمكن معرفتها واحدة لأصابع الأخرى. ثم ثرى كل أصبع من البصيص الأصابع الأخرى شاهد على الأصبع للشوكة.

وللأحد من أول نظريتين على حجة، الأس، عدم ثرى حورث تشويه و بصيات، الأصابع مادرة جيداً لا تحوى على منسى محرمين. وقد حاول بعض المحرمين تشويه و بصيات، أصابعهم بإزالة حلة الكعب واستبداله بقطعة أخرى من حلة يؤخذ من مكان آخر من الجسم. ولكن هذا لا ينجو من صموة. والأطباء المحراجيون الذين يستطيعون القيام بهذه العملية الجراحية على وجه متقن لا يريدون على عدد أصابع اليد في العالم كله. وهم بلا شك من حبابة الأطباء الذين لا تسمع لهم آدابهم وأخلاقهم مساعدة أى محرم على الفرار من وجه العدالة. ومع ذلك فإن كانت العملية الجراحية متقنة بحيث لا يستطيع الناظر في كعب المحرم اكتشاف أثر استبدال الحلة أول وهلة، فإن العلم لا يقدم وسيلة لاثبات أن ذلك الحلة ليس حلة الكعب الطبيعي بل هو مسمار من مكان آخر من الجسم.

وحلاصة القول إن سكان العالم - وعددهم نحو ألفى مليون نفس - يختلفون بعضهم عن بعض اختلافاً صريحاً و بصيات، أصابعهم وليس بينهم اثنا يشاهدان في تلك و بصيات، وجميع المحاولات التي يراد منها تشويه تلك و بصيات، تنهض سدى لأن العلم لا يقدم وسيلة لاكتشاف ذلك التشويه.

[خلاصة مقالة للسيدة جان ديونر نشرت في مجلة رسالة الأحرار العلمية]

الخوف يقوى الجسم وينشط العقل

ولولاه لما تطور الإنسان وارتقى

يزعم البعض أن الخوف صفة لا تحرف الإنسان فيجب عارثتها بجميع الوسائل . على أن العلم الحديث ينهب أي عكس ذلك ويثبت أن الخوف هو عامل مقو ومسه ، وأنه يثير في المرء شعور عطلة وارتياح لأنه يمد الجسم بقوة عضلية ويثبته العقل ويحمل الدم الباطنية على الانفراد ، فضلاً عن أنه شعور غريزي يدفع المرء إلى الدفاع عن نفسه والحفاظ على حياته

وكثيراً ما يرتاح المرء إلى الأخطار فيعرض لها نفسه غير طيب . مما يثيره فيه من مخاوف . وحالما يقوم الخوف في نفسه يحدث في داخله انقلاب عظيم . فتتشط عدده الداخلية ولا سيما العرقية ، ويستمد كل عضو من أعضاء جسمه القيم بوظيفته . وفي هذه الحالة يتجه كل فكره وشعوره إلى مواجهة الخطر ، ويسرع الجسم إلى تولد الدم اللام لخدمة العضلات ، وينشط القلب ، ويستند عمل الرئتين ، وتنشأ الحرارة في جسمه ، ثم تند الطبيعة هدد الجسم بالعرق لإعادة التوازن إليه

وكثيراً ما يدفع الإنسان إلى مواجهة المخوف من تقدمه وكأنه شعرة طامنة من حراء تعرضه لعامل الخوف . والدليل على هذا غريزي يظهر على صور شتى لا مع تحت حصر . فبعض الناس يقصدون غابات الموت لمجرد وحوشها فتترس . وبعضهم يركبون الطائرات ليبتطوا منها بالمظلات الواقية وبجسمهم يتلقون الحبل الشوكي . ويعلمهم يراون أهمل الحقيقة . إلى غير ذلك من المعامرات التي لا تحصى ولا تعد . وكلها دليل على أن الإنسان كثيراً ما يرتاح إلى مواجهة الأخطار . هم أن الناس يحاولون تجنب الأخطار عادة ولكن الكثيرين منهم إذا أرادوا الاستراحة من متاعب العمل عمدوا إلى معامرات يجدون فيها لذة عظيمة . في ميادين الصيد أو الألعاب الرياضية أو معاهل البدان أو ما إلى ذلك . وكلها دليل على أن الإنسان يطلب المخاطر لأنه يجد فيها لذة عظيمة . بل إن انهماكه في القمار يحرص عنه دائماً للخوف من الخسارة ، وإقبال الناس على جميع صروب القمار دليل على تقدمهم لعامل الخوف

أضرب إلى ذلك أن غريزة الخوف ليست من المواقف الهدامة ، بل هي من العوامل التي لا هي للإنسان عنها الدفاع عن نفسه . ذلك لأنها توقف في حبه الحرس والحذر . فالخوف من الشجوة مثلا هو العامل الذي يدفع للرأفة إلى العاية بنفسها وحسبها وشرتها . والخوف من السمن المفرط هو الذي يحثنا لننق في اختيار طعامنا . والخوف من الأمراض هو الذي يحثنا نحرص على ما يجب اتخاذه من أسباب الوقاية والاحتياط

وفي الحقيقة ان فوائد الخوف أكثر من أن تعد . ولولا هذه البريزة لطغى الانسان لا عالة .
والغريب أنها أساس الآداب والدين والفصائل والأخلاق . بل هي القوة التي تسد خطوات
الانسان في طريق العدل والاستقامة والصلاح . وقد كان الخوف من صفات الانسان الأول إذ كان
يخاف الطبيعة ومظاهرها للرغبة من رعد وبرق وحيضان وورلار وحيوانات سامة ومفترسة ،
وهذا الخوف جعله يستند وحود قوة غير منظورة وخرقة للطبيعة مسيطرة على كل حركة من
حركات الكون

وبما يحذر بالذكر أن الشجاعة هي ولادة الخوف . ويكفي ذلك أن الحدى الذى يحوى للعركة
بواسطه أعداءه وهو يرتجف خوفاً وينقص عليهم خيفة أن يلقى حكمه على أيديهم إن هو لم يعمل
ذلك . وهذا دليل على أن الخوف هو حارس طبيعى للانسان ببقه الملاك . ولكن اذا تمكن منه
وأصبح مزمناً صار عاملاً من عوامل المصا

وحادة أخرى ان الانسان ما كان ليتطور الى حالته الحاضرة لولا عمل الخوف . ومع انه قد
تطور من حيوان أحط منه بعد أحط بدنت الصمم . الا أن من الحيوانات الصارفة كالأسد
والمر والتمهد وغير هذه السباع لا تعرف الخوف لأنها لم تتطور كما تطور الانسان . ومع ان
الانسان الأول كان أشجع - ساء - من الازمان الحاضر ، الا أن شجاعة باقتضت بمرور الزمن
تغير ارباب قواه النفسية أى أنه صار يجهل بهذه القوى على مبرجة الأخطار وتلاها

الا أن تطور عقله وبه في عهده خوف جديد " يتناول " شئ كثيره كالخوف من المرض ومن
للمصائب وللهاك على خلاف أنواعها . ومن هذا الخوف لا أثر له في الحيوان اذ الأرجح أن
الحيوان لا يعرف مثلاً أنه سيموت أو سيصاب بمرض أو ما الى ذلك . وعلى من البيان أن الانسان
الذى يجهل المخاوف لا يمتنها ، وهذا ما قصى على طوائف كثيرة من طوائف الانسان الأول

يستخلص مما تقدم أن القديسة صرويا من الخوف خاصة بها وهي لا تقع تحت حصر - كالخوف
من الوحدة ومن الزواج ومن البطالة ومن الجوع ومن تهكم الناس . . وهذه المخاوف هي في
الحقيقة في مصلحة الانسان لأنها تجعله يمتثل على احتياها ويتمنى في طرق انقاذها

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة مودرن سايكولوجي للاستاد سايدر]

ترياق يؤخذ من السم

« دوائى باقى فأتى هو المرء »

حقن السم ما كما يحب مجرة أو مستحلاً ، وأصبح سم الثعبان يستشق به من حلل عجرت
الأدوية كلها من علاجها

سم ، أصبحت الثعابين إحدى من نطس الأطباء في علاج كثير من الأمراض
وقد حلل فريق من العلماء سموم الثعابين المختلفة فوجدوا أنها على ثلاثة أنواع :
النوع الأول : يؤثر في الجهاز العصبي فيثبته عن العمل ويحصد حركته ويحبس إحساسه
النوع الثاني : يذيب حدران الأوعية ويحلل السكريات الحمراء
النوع الثالث : يحمض الدم ويحبس كتيلا يابسة

وكل هذه الأنواع قاتلة ، ومع ذلك فقد استطاع الطب أن يستفيد منها . فقد جرب النوع
الأول ، بعد تخفيفه ، في الحيوانات . سمته بأمراض مؤلمة وآلام نازرة ، ولكن الألم وهذه التأثيرات
وعاد الحيوان إلى سابق حاله . **استعمل في أمراض مختلفة لم يسمع فيها جميع الأدوية المعروفة ،**
فلذا بالمرضى ينعمون بالراحة والنوم والنعاس . وقد حذر هذا النوع في كثير من الحالات دون
حدوث الضرر ، وأدى أن تحبب ولاء نوزة كثير

واستعمل النوع الثاني من سموم الثعابين في شفاء حالات يحمض فيها الدم بسبب حوادث مهلكة
كاحتطام السيارات والدوس من البواخر إلى تلك الحالات يمرض الدم لمفعول الهواء والأتربة
فيدخل فيه ما يحمده ، ثم إن هناك أمراضاً قلبية ومعوية ومعدة تنجم عنها تحمض قليل من الدم ، مما
يؤدي إلى الوفاة حتماً . ففي هذه الأحوال يضاف جزء من سم الثعبان المنصف إلى دمه ، فيذيب
القطع التي تجمدت ، ويجو للرض من الهلاك الممقق

هنا من جهة ، ومن الناحية الأخرى هناك أمراض يبرز فيها السم من الأنف من غير مسب
ظاهر ، أو يبرز داخل للحنج أو داخل الرئة ، ولم يعرف الطب حتى اليوم دواء يوقف النزف .
ولكن بعض المشتغلين بسم الثعابين توصل أخيراً إلى صنع ترياق منها يجمع النزف ، وقد استطاعوا
هضم الجسم عقادير منه أن يكسبه مناعة ضد هذا الاسكب الدموي القاتل . .

ولا تزال للباحث حارة عسى أن يستطيعوا استعمال سم الثعابين لأعراض وقائية وعلاجية
أخرى ، ولقد سارت بحارة الثعابين في أمريكا رائجة ناهية ، حتى غنى البعض بتربية هذه الزواحف
للمبيعة كاتربي للفاشية والمواخن . . .

[خلاصة مجلة نيمرت في مجلة مجيبا نظم لى د . كان]

آلات المهلك في الحرب المقبلة

القتال بين العلماء وبين القواد

يزعم بعض الناس أن الحرب تبدأ عادة بإرسال امداد نهائي وتنتهي بغد هدنة . وفي هذا الزعم خطأ لساً في حاجة الى تنقيح . فالحروب اليوم لا تقع في ميادين القتال بل في عقول الذين يرسمون خططها ، وهم العلماء لا القواد . فالاحتراعات العبية تتقدم نمته الجيوش ونسب إرسالها الى ميادين القتال . ولهذا ترى القائد العام في اليوم بتلك الاحتراعات أكثر من عناية بالانتظام لسكراته وطه ، ويسأل عما قد يكون العلم اكتشفه من أدوات ومواد ، قبل سؤاله عن عدد الجيوش التي تستطيع حكومته أن تصنها تحت امرته

وأول سلاح يتجه اليه الاهتمام هو للدافع التي لا عى عنها للشاة . وفي مقدمتها ما يعرف بمدافع الحادق أو « الهاون » . وقد ائتمت الاختار في الحرب العظمى الماضية أن قيمتها من الوجهة الحرق صلبة جداً لأن عيوبها كثيرة وقد انتفها بعد حسب المدف ، من كثرة ما يقع على الأرض ولا تصجر ، وقد كان الألمان في الحرب الماضية يسجلون منها ويجدون قذوها على أعدائهم ضاحكين

على أن هالك الآن بوجهها حرف باسم مدفع « سو كس براندت » ، وقد اصطلحت فيه عيوب « الهاون » القديم من حيث قوة القذمة وجد . ومماها وعيوب أساسها المدف . ولهذا للدفع الحديد صناديق وسيارات حمله ثمة واحكام ركب . وقد روعى في وضع السر خاصة به أن لا تنطها طبيعة الأرض أو الأحوال عن السير

وهالك للدفع السريع - وعرف أيضاً باسم (التدقية صف الاوتوماتيكية) وهو أصناف عدة وكثيراً ما يستعمله البوليس في أوروبا وأمريكا في مطاردة القصوص ، من كثيراً ما يستعمله القصوص أنفسهم . وتقل هذا للدفع ستة عشر رطلا ، وقد كان يطلق قبل الحرب ستين قذيفة في الدقيقة ثم أدخلت عليه تحسينات كثيرة فنقص وزنه وأحكمت رميته وأزيلت عيوبه وصار يطلق بدلاً من الستين قذيفة ستائة قذيفة في الدقيقة . وبعد أن كان كل مدفع يحتاج الى ستة رجال ، صار يكفيه رجلان فقط بمحكمة به الرماية ولا يخطئان المدف

وقد اخترعت تدقية حديثة من هذا النوع بعد الحرب ، وخترعها مهندس ألماني يسمى جريخ ، وقد سجل اختراعه في كل من إنجلترا وأمريكا ، ومن مزايا هذه التدقية - عدا سرعة الاطلاق وحة الوزن - أن لرصاصها أو قذيفتها قوة اختراق عظيمة جداً ترجع الى سرعة اطلاقها ، إذ تبلغ تلك السرعة نحو مبل في الثانية . والتدقية تصح من الرصاص ومع ذلك تخترق صفائح من الصلب وغيره من المعادن بفضل سرعتها . وهي رخيصة جداً لأنها تصنع من الرصاص

وهناك اليوم مدافع صغيرة من النوع للمروف (الموتزر) وقد كان يوجد نوع منها قبل الحرب لا يزيد مداه على ٨٨٦٠ ياردة ، ولكن مدى المدفع الجديد قد زيد الى ثمانية عشر ألف ياردة ، وهو مركب على (محلات) تسير بسرعة ثلاثين ميلا في الساعة ولا تهتم طيعة الأرض التي تسير عليها

ولننظر الآن في الحرب الجوية ، وهي التي تشغل بال الدول وقادة الجيوش ، ولا يخفى أن ما طرد رطلين كانت قبل الحرب تسير لندن وباريس من وقت الى آخر وتلقى مقذوفاتها على السكان الآمنين . ومع أن طائرات الحلفاء كانت ترى لحارثتها فإن ذلك لم يحررها ولم يمنعها من تجديد عاراتها . وفي الحقيقة أن أحسن سلاح لمقاومة الطائرات بجميع أنواعها هو المدفع الخاص بها . ولم يكن هذا المدفع في سنة ١٩١٨ على شيء من الاثبات ، ولا كانت وسائل أحكام الرماية متوافرة فيه ، ولذلك لم يكن ينع كثر في مقاومة الغارات الجوية ، إلا أن الأمور تغيرت بعد الحرب ، إذ أدخلت على المدفع المذكور تحسينات عظيمة أهمها أنه حبر بالآلات دقيقة لمعرفة ارتفاع الطائرة وسرعة سيرها وموضعها وهم جراً . كل ذلك ضط واخاف لا يريد عليها . وهذه التحسينات هي نتيجة جهودات عظيمة لا يتسع المجال للكلام عليها . وهي تساعد على احكام الرماية بحيث أصبح القول أنه يصعب اليوم على الطائرة أن تسحر من مدافع التي تطلق عليها لأن الآلات التي تساعد على تحديد الرماية اليها قلما تخطئ . ومدافع الطائرات تطلق قذائف لا تزل تحترقها من ثلاث بوصات ، وهي تنحصر على الارتفاع الذي يحده لها الحصى الذي يطلق المدفع . ومن محترق دمرت كل هدف يقع على ذلك الارتفاع في منطقة قدرها مائة ياردة . وعليه قد تحترق القذيفة على بعد مائة ياردة من الطائرة قبل على الطائرة السلام . ويرى من الصعب تقديمه للهدف من وراءها قذائف أخرى تتابع سرعة هائلة لأن المدفع يطلق مائة طلقة في الدقيقة وفي كل بطارية حوية أربعة مدافع من هذا القبيل . أي ان البطارية كلها ترمى أربع مائة قذيفة في كل دقيقة ، ويحترق من كل قذيفة نحو خمسة وثلاثين رطلا من قطع الصلب والواد النحاس . وعليه فلما أراد الطيار أن يحو بنفسه فلامسوحة له عن التحليق في طبقة الجو للمروعة بالستراتوسفير ، لأن قذائف المدفع الذي نحن نصدده تصل الى علو ثمانية أميال (نحو ثلاثة عشر كيلو متراً) ارتفاعاً مائلاً الى علو نحو تسعة كيلو مترات ارتفاعاً صمدياً ، وقد تعلقا الطائرة الى اطلاق السحب الكثيفة من الدخان حولها لاحتفاء موقعها . ولكن في المدفع جبا صناعية تحترق سحب ذلك الدخان وتصر الطائرة من خلاله ، وإذا ذلك فلا تستطيع الطائرة أن تنح من المنفذ الا بالمحوية . وقد استغرق ادخال هذه التحسينات على المدفع للمقاوم للطائرات ستة عشر عاماً بعد انتهاء الحرب العالمية ، فهو اليوم أقوى سلاح تحشاه الطائرات [خلاصة مقالة نشرت في مجلة كومون سنس للاستاد أدوين آرمسترونج]

حقيقة الاسكيمو

أكثر ما في الكتب عن هذا الشعب مريث خرافة

إذا تصفحت الكتب التي تحت في أحوال الشعب المعروف بالاسكيمو ، وجدت فيها خرافات وخرافات كثيرة . وما من كتاب الا وقد شوه مؤلفه الحقائق عن هذا الشعب وعن الاقليم الذي يقطن فيه . فألوان الاسكيمو في نظر أولئك الكتاب متناهية متشابهة مع أن الموارق بينها أكثر من أن تعد أو توصف . وليست أحوالها الجوية متناهية على الإطلاق بل هي مختلفة متباينة . وهذا يدلك على جهل أولئك المؤلفين بأحوال الاسكيمو وبطرق معيشتهم

وأغرب من ذلك أن أكثر كتب الجغرافيا تصور شعب الاسكيمو صورة لا تنطبق على الحقيقة في شيء . والبك بعض الخرافات المنقولة عن تلك الكتب :

« ان شعب الاسكيمو مهدد دائماً بالقاء لأنه في كمناع مستمر مع الطبيعة التي تقسو عليه وترهقه . وفي مقدمة العوامل التي تهدده البرد والجوع »

« ان شعب الاسكيمو يعاني أمراضاً كثيرة في مقدمتها عموه الالام ، ودد الاسفربوط والأمراض الناشئة عن سوء التغذية »

« ان أولاد الاسكيمو يهتمون بالمامون والشموع المصنوعة من انهم شراطة عظيمة »

« اذا عطش اولاد الاسكيمو شرب الزيت »

هذه بعض الخرافات التي تشاع عن الاسكيمو . وقد عاش كاتب هذه السطور عشر سنوات بينهم فأدهشه ما شاهده من أخلاق هذا الشعب وطرق معيشتهم . والحقيقة أن رجال الاسكيمو لا ينفقون في سبيل الارتفاق أكثر من نصف الوقت الذي تنفقه عن أي أنهم لا يشتغلون أكثر من أربع ساعات في اليوم . ويامون نحو ثمان ساعات . فيبقى لهم من وقت الفراغ اثنتا عشرة ساعة يستطيعون أن يفعلوا في خلالها ما لا يتطويعه غيرهم

نرم معظم كتب الجغرافيا أن الاسكيمو يكونون في أثناء الشتاء بيوتاً مصنوعة من الثلج أو الجليد . وإطلاق الكلام على هذا الوجه خطأ . هم ان بعض الاسكيمو يكونون بيوتاً من الثلج ولكن أكثرهم لم يصمروا بيوتهم قط بيتاً ثلجياً واحداً لأن السواد الأعظم منهم يكونون بيوتاً عادية أو أكواخ مصنوعة من حجارة وحشب وعظام وخلافها

أما قول بعض كتب الجغرافيا أن الاسكيمو يشربون الزيت بدلاً من الماء لخرافة ما بعدها خرافة . فالزيت لا يروى العطش ولا يفيء الجسم ولا يقوى البنية . وعلم الفسيولوجيا يؤكد لنا

أنه ما من شيء يروى عطش الانسان غير الماء ، وعلم الكيمياء ثبت أنه ما من معدة بشرية تستطيع استخلاص الماء من الزيت ، ومعدة الاسكيمو لا تختلف عن معدة أي انسان . فإذ ظن أحد أن المدة تستيع الزيت فما عليه إلا أن يحرق معدته . والحقيقة ان الاسكيمو يستعملون الزيت في أطعمتهم كما يستعمله نحن ، فهم إذا لا يختلفون عما في هذا شيء ، بل لا يختلفون عما في معظم مقتنيات الحياة الانسانية .

وزعم بعض كتب الجغرافيا أن الرد القارس يذهب عو اللحم والعقل معا ولهذا فشعب الاسكيمو مجموعة أفرام لا تزعم عضولهم كثيراً فوق مستوى عقول الاولاد . وهذا أيضا حديث حرفة مرسل الاسكيمو وساؤهم دوو فقلت متوسطة في الطول ، ومستوى نواام العقيلة - جهادة الدين أشنوا المدارس بينهم - لا يتقص عن متوسط القوى العقلية لأي شعب متمددين . وبما يجدر بالذكر أن الدنماركيين أوعدوا منذ قديم عتة بعثات دينية وتعليمية الى بلاد الاسكيمو فأثباتت هذه البعثات مدارس ثبت لها منها أن مستوى عقول الطلبة الاسكيمو لا يقل عن مستوى عقول غيرهم . ومنذ ذلك الحين كثرت البعثات الدينية والتعليمية في بلاد الاسكيمو وأكثرها دنماركية أو أمريكية : وكما تشد بأن عمل الاسكيمو لا يحسب في دونه عن غيره ، وأكثر من نصف الشعب يحسن القراءة والكتابة بلغة وسنة أخرى أجنبية (اعنيه أو سكدنافية) وهناك اليوم كتب مدرسية منه تبت البلاد . وفي سنة ١٨٩٧ اشنت فيها مجلة اسكيمو شبيهة من أكثر الوجوه بالجلات الأوربية والأمريكية المطبوعة .

أما قول بعض الكتب أن أولاد الاسكيمو يهتمون بالناس بهم وشرفة طرفة أخرى ، أما أنهم يهتمون للشعوب بصورة من الشعر فقد يكون صحيحاً بعض الشيء لأن الشعب يدخل في تركب الكثير من أطعمه اسمديين ولا سيما حوامم

كذلك زعم بعض الكتاب ان الاسكيمو معرضون لبعض الأمراض المنقضية كداء الاسكربوط والأمراض الناشئة عن سوء التغذية وغيرها . وهذا خطأ عظيم لان الاسكيمو يهتمون بصحة جيدة على وجه الاجمال . ولا تسوء صحتهم الا عند ما يعتدون بالأطعمة المحفوظة في القرب والمواد الغذائية الناشئة بين الاوربيين والأمريكيين . وقد أثبت الدكتور وليم توماس الاميركي الذي عاش في لابرادور مدة طويلة ودرس أحوال الاسكيمو ، أن الأمراض انما تنشئ بين الاسكيمو القريبين من مراكز التمددين ، وأن أكثر تلك الأمراض ناشئة عن اعتناء القوم بأطعمة التمددين وإيمانهم مشروباتهم الروحية وأنه كلما أوعل في بلاد الاسكيمو وأخذنا عن الاقاليم التمدنية كانت أحوال الاسكيمو الصحية داعية الى الارتياح

ومن الاعلاط الناجمة زعم البعض ان الاسكيمو لا يعرفون التجارة ولا يتاجرون مع غيرهم . فهناك شركات للتلفد لنائي وتوزيع النور الكهربائي وخلافه . والاسكيمو يستعملون اليوم قوارب

تأمّل في مبلغ تحقيق كتابنا ومؤلفينا . . .
[ملاحظة: تأليف كتاب «معارف وأعلام» للاستاذ سنان سنان]

الملك يخشون المستقبل

فلينجسوه الى شرطه التاميع على الحياه

كانت الحرب للأمة كما هي عروش كثيرة . فقد ركع عروش أمير المؤمنين زورن والماسرج
ورمانوف والاسر اللسك في سماريا وبلاد البوب وعمره . وفي كل الكيات التي أخذت بأصحاب
التبحان بعد ذلك أحب وضاء . ولذلك صارت ثم كانت صلب الحاة ثم هي كثير كما يقدم إليها
أحد الملوك بعرض علي صلب جريحه . وهذا خطب حيد اللسان أس في في نظر تلك الشركات
وفي نظر الرعة أحياناً . مما كان قديماً

وفي الحقيقة أن الموت معروف في مسلمة بشره - لأجله كفى سب آخر دون أن يقتصروا
اعتماد على رجال الحرس والأمن العام ، ولذلك يلجئون إلى شركات التأمين لتؤمن لهم حياتهم كما
تؤمن حياة أي فرد من رعايهم . والك عددكم من صحتهم تلك الشركات

في مقصدهم يقولون اني آخر فياصرة الروس وقد قتله البلاشفة في أوائل ثورتهم ، والعرف
أن هذا القيصركان يدفع إلى شركات الصنان صدءاء مبلغ ارسائة ألف فرنك كل عام ، لأن حياته
كانت مضمونة بمبلغ نة عشر مليون فرنك (نحو ثلاثة أرماع مليون الحبة) على أن يدفع
هذا المبلغ إلى ورثته بعد وفاته . ولا يعلم أحد من الذي قس هذا المبلغ بعد اعتبار القيصر . بل
ليس ثمة أي دليل على أن الشركات دفعت ذلك للملح . وهذه سألة جديدة بأن يمشأ رجال القديون
لمعرفة ورثة القيصر الشرعيين . ولعل البلاشفة ادعوا بأن لهم الحق في قس ذلك المبلغ

ومن الملوك المصنوعة حياتهم عمادويل الثالث ملك ايطاليا . وقد قدمت شركات الصالح حياته
بأش عشر مليوناً من الفرنكات ، وهو مبلغ رهيب جداً ، فلن أبه . تلك همرت - كان قد أمن
على حياته بـ ثمان مائة وعشرين مليون فرنك ، أى بأكثر من صفي اللطم المصنوع به ابته

عمانوئيل . وقد دفعت شركات الضمان ذلك المبلغ لورثة الملك الشرعيين عندما قتل
 أما ادوار السابع - ملكة إنجلترا الأسبق - فقد كانت شركات الضمان تهرب منه ، وتمنع من
 ضمان حياته لأنه كان كثير المعامرات ، يحرص منه لاحطار كثيرة ولا يعبأ بها . وكانت الشركات
 تصرح علناً بأنها لا تعحم عن ضمان حياة أى واحد من حشمه وخدمه ، وأما حياته فكانت عرضة
 لاحطار كثيرة . وأخيراً - وبعد أخذ ورد طويلين - اتفق جماعة من مديري شركات الضمان
 على ضمان حياته بمبلغ ثمانية عشر مليون فرنك ، وكانوا يتفاوضون عن ذلك أجرة كبيرة . ولما مات
 دفعت الشركات المبلغ الى الورثة وهى نوح عندما كان أولئك الورثة يوحون
 أما رئيس جمهورية فرنسا فلا علم هل حياته مضمونة أم لا ، والأرجح انها غير مضمونة .
 وكذلك حياة رئيس الجمهورية الاميركية . ولعل ذلك من مقتضيات الروح الديمقراطية !
 وعلى كل فإن شركات الضمان لا ترغب كثيراً فى ضمان حياة الملوك لما يحملها ذلك من حسارة
 فادحة ، لأن المبالغ التى تضمن بها حياتهم كبيرة جداً لا يستطيع شركة واحدة أن تدفعها ولذلك
 تتعاون عدة شركات على حمل هذه التبعة

حلاصة : مجلة نشرت فى مدينة سياتل بـ [

مدينة المعجزات

بجمع البرهان المرضي لبعث الروح النفاة

فى ١١ فبراير سنة ١٨٥٨ ذهبت الفتاة برناديت سوييرس الفرنسية الى الصفة القابعة من النهر
 الذى يجرى بجانب القرية تجمع خطأً تندياً به لأن الرد كان قارساً ، وماء النهر يكاد يكون متجمداً ،
 والريح تصف بحمل « مسابيل » لشرف على ما يجاوره من البلاد
 ووقفت برناديت هبة كسريع . وحالت منها الفتاة الى مصدر الحسل وبه كهف مظلم .
 وحذقت نظرها فى ذلك الكهف غلب اليها أنها ترى نوراً يشع منه وشبح امرأة تلوح لها من
 خلال النور . فصرخت ووقفت على الأرض راكمة تتمتم صلاة غير مسموعة . وما كادت تفرغ من
 صلاتها حتى نوارى الشبح
 وكان الى جانبها تانان قد وقتها مدهولتين بما حراها إله لم تبصرا الشبح . ومع أنهما أمطرتا
 برناديت وإيلا من الاثلة مما شاهدته فأنهما لم تستطع أن نجيها بسوى قولها : « لقد أبصرت
 شبح امرأة منشحة بثوب أبيض »

ولما عادت برناديت الى البيت أحبرت أمها بما أصرت به . لم تصدقها أمها ومع ذلك رأت من الحكمة أن تختمها من العودة الى ذلك المكان بما وعد . إلا أن برناديت ذهبت بعد أربعة أيام هي وامرأتان كهلدن الى الحارة ، وماكاد هؤلاء الثلاث يصلن الى هناك حتى اضطرب عيا برناديت ، فطعت رفيقتها أنها قد أحبرت الشبح مرة أخرى . فأوعزتا اليها أن تسأل الشبح من هو وهل هو قادم من المطهر أم من مكان آخر ؟ ثم أعطتاها ورقاً وقصاً لتقدمه الى الشبح ليكتب اسمه ان كان لا يشاء أن يتكلم . فأخاعتهما برناديت وطلعت الى الشبح أن يجب عن هذه الأسئلة كتابية . وجعل اليها تسبح الشبح يقول لها : « لاحظة يا ابنة الى كتابة ما أريد أن أوصي به اليك فاحضري الى هنا مدة خمسة عشر يوماً بلا انقطاع » فوعدت برناديت بأن تعمل ذلك

وعقدت ذلك فترة من الزمن كاد يذهب فيها عقل برناديت . وداعت الحكاية في جميع القرى والبلاد المجاورة فأصبحت قرية « لورد » - حيث ذلك الكهف - حديث الناس وكمة القصاد من جميع الأعمار . وما هي الا بضعة أيام حتى أحدث الخاهير تعد الى ذلك المكان وتتناقل عنه الروايات . أما رجال الدين فوقفوا سامعين لا يبدون رأياً . وسكن رجال الحكومة حافوا ان يحدث شغب في تلك الجهات ، فزرو أن حصو على مصدر الخبر فمضوا الى برناديت ونهدهوها بأن يرجوها في السجس أن هي اسبرت ذهب الى الكهف . وذهبت أن تفقد لأوامرهم وقالت : « اصعدوا بي » فتم فلابد من « من وصي السيد » . وبدا الشبح الذي تراه لها وفي ذات يوم - إذ ذهب الى الكهف كعادته - فوجد رجال الشرطة فأبصروها تدخل الكهف زحماً على ركبتها وقد أخذت تسير الارض بأقدامها . وإذا ذلك أخذ الله يتدفق من الحفرة التي أحدثتها ويسيل الى الخارج . وما هي الا بضعة أيام حتى أحدث الاشاعار تنشر عن ذلك الماء وهما يتم به من معجرات الشفاء . وصار الناس يأتون عرصاهم من كل فج وحوب ليلوا الشفاء من أمراضهم الشنصبة . وكانوا يأتون بالهبات والهدايا المختلفة ويقدمونها الى سيدة « لورد » . أما الكنيسة فظلت ملارمة الصمت لا تبدى رأياً في تلك المعجرات ، بينما اضطرت الحكومة أن تحم هناك حرساً من المرساين للإشراف على النظام وللمنع الكعجات التي كانت تكثر في ذلك المكان . وأقامت حول الكهف سوراً من الحديد لمنع الناس من دخوله . وظلت الحال كذلك الى أن أصدر الامبراطور بوليون الثالث أمراً بإباحة دخول الناس الكهف

وفي سنة ١٨٦٤ وضعت الكنيسة يدعا على الكهف والاراضي المجاورة له محجة أنها أمكنة مقدسة . وقامت تتنالا للسيدة العذراء في المكان الذي تزامت فيه هذه السيدة لبرناديت . وبعد زمن أقيمت على منحدر الحبل كنيصة لا تزال كنيصة القصاد . وظل المحتاج يتوافدون على ذلك المكان من كل حطب والهدايا ترد بلا انقطاع من جميع الأعمار . وكثيراً ما كان الناس يلجئون بين

الجمهير شيخ فتاة تحمل الكهف راحة مرتجة - وهي الفتاة برناديت - وكانت قد انتظمت في سلك الراهبات وعاشت الى سنة ١٨٧٠

وتقوم الآن في ذلك المكان كيسة حيلة تربها الموش البديعة للبهمة . وحول الكيسة اراض فيسعة محاطة بسور حديدي . أما الماء للتدقيق من الكهف فيحرق في مارل (حنفيات) ، والمكان كله ماز بالكهرباء . وشرح الأسوار جماهير كثيرة من طاعة الشموع والمضى وبغيرها من الأدوات التي تباع للناس باعتارها مقدسة . ولا يزال يؤم هذا المكان أمواج عميرة من الحجاج ترى ما هو السر في شعاء أولئك المرضى ؟ ليس الجواب على ذلك من الهات الهيئات . فقد يكون في الأمر إلهام أو استهواء أو تنويم مغناطيسى أو اعداداع أو هستيريا أو ما الى ذلك من العوامل التي تعين على الشفاء . وما يحذر بالذكر أن هنالك جماعة من الأطباء بمصون المرضى الذين يعمدون هالكهم يمحسونهم بعد شعائهم ويراثونهم ليروا هل يعاودهم المرض أم يشعون شفاء تاما . ومع أن هؤلاء الأطباء لا يعلمون ماهية القوة العاملة على شفاء أولئك المرضى ، فانهم يرصون البحول في أية مناقشة أو محادثة علمية بشأن عامل الشفاء ، وامناعهم هذا لا يساعد على حلاا الحقيقة . ومن المفضل عمل حاس كبر من حوادث الشفاء باليوم ولكن لا شك في أن هنالك طائفا آخر منها - وبين كان عددا لا يمكن حيلته فاما ذلك من وسائل العلم الحديثة . وعليه فيظل أمره سرا مستعلقا الى با شاء الله

[شاعرة هناك سرث في ريدة حدثت في ١٩٠٤ بعدة سيا لث روس]

نصيب تذكارية

في مدينة نيويورك نخل من البرر لأول فيل جيه . ه الى امريكا . وفي جزيرة رودس نخل دجلة لإحياء لذكرى تربية السلاح في الحررة

وعندما استعمرت منطقة « البحيرة الملحة » في امريكا ، ررعها للمستعمرون فحما ، فلاحاا وقت حصاده هاجته جيوش جرارة من مختلف الخشرات ، وكادت تذهب به ، ولم يندرك الزرع بمس الطيور البحرية ، ومن ذلك اليوم يفدس الناس هذه الطيور في تلك المنطقة ، وقد اقاموا لها نخلالا شاهقا

وفي مدينة نيويورك نخل عظيم لميشيل فيلس كورن ، تمجيدا لجرائه وبساتنه حين جارف بأكل « الطلطم » . . . فقد كان الناس قديما يزعمون انها مسمة . .

فتحة العلم والعالم

العلم في روسيا واليابان

في بلاد اليابان حصة وأرجوح معهداً للفيلم باساحت العلمية على نطاق واسع. وفي هذه المعاهد ثلاثة آلاف وثمانمائة علم وبحث وموظف. وفي روسيا ثمانمائة وأربعون معهداً للقيام بالبحث المذكورة، وعدد العلماء والوظائف الذين يعملون في تلك المعاهد نحو ثمانية وأربعين ألفاً. والحكومة الروسية تهتم للنجاح الفاتحة على مواصلة البحوث العلمية

بشرى للمصابين بالذبحة الصدرية

الذبحة الصدرية من أشد الأمراض فتكا وآلامها لا تطلق، ومما لا يدرك من آلامها أن مجرد التفكير فيها يجعل المريض يترنح، ويتساقط للتوت، وقد جاء في الأساء العلمية الأخيرة أن الدكتور جون كيرتر الأستاذ بجامعة الطب بجامعة ماريلاند (مطيمور) ألقى حطة في مجمع تقسم العلوم الأمبريكي قتل فيها إنه اكتشف دواء يريح للصاب عدد حدوث بوية قوية وذلك بأن يستشق للركب العروفي باسم تريكلوريلين (Trichlorethylene) فسر النوبة سلام ولا يشعر بها المصاب، وألقى الدكتور جيمس منقش من مشهورى مبادلة ميلادفيا خطبة في مجمع تقيم العلوم للشار إليه جاء فيها أنه قد اكتشف لقاحاً جديداً لمعالجة المصابين بالذبحة الصدرية، وهذا اللقاح مستخرج من عمة السكراس مد لراحة الاسولين منها، وكيفية العثور على اللقاح المذكور

أنهم لاحظوا في أوائل عهد الاسولين منذ نحو أربعة عشر عاماً أنهم عندما كانوا يبالغون بمرضى البول السكرى - المصابين في الوقت نفسه بالذبحة الصدرية - بمادة الاسولين كانت هذه المادة جيدة في تخفيف المرضين معاً. فلما ارتخوا في طريقة تخير الاسولين أصبحت فائدة هذه المادة مسورة عن المصاب بالبول السكرى فقط. فنتهم هذه الحقيقة إلى وجود علاقة بين غدة السكراس ومرس الذبحة الصدرية، ومماثلة التحارب تمسكوا من استعراج مادة من خلاصة السكراس إذا سخن بها المصابون بالذبحة تألوا الشفلاق مد في ثلاثة من الحالات، ونسعمل حصة مد. نسوعى ونسكن بعض الحالات تسعوى مواصلة الحقن مدة خمسة أشهر

الأطفال والأصوات

يؤخذ من التحارب التي فلم بها بعض العلماء أن الأصوات المزعجة لا يجب الأطفال كما قد يتبادر إلى الذهن. فقد جرى مرة بين طفلين وأطلق أمامهم صدى فالتفت أكثرهم إلى جهة الصوت كما أنهم يريدون أن ينفوا المكان الذي جاء منه الصوت، ولكن بعضهم بكوا وخطت أصابع أنفهم، وكان هؤلاء أكبر سناً من الذين لم يكوا، وهذا يدل على أحد أمور - فلما إن حاسة الحروف غير غريزية في الأطفال في أوائل حياتهم، وأوان حاسة السمع عندهم لا تكون دقيقة في أوائل العمر ولكنها تنوى بعضهم في السن

غرفة الأسد

وأثباته استيلاء الدين . والرسالة ختومة بهذه العارة : « أنا المخلصة لك ، ولا يختلف هذا التعبير عن العارة التي نعتم بها الرسائل في هذا العصر »

سديم الجبار

الجبار هو سديم في السماء شرق النور يحوى على مجموعة كبيرة من النجوم هي من أبرز صور السماء . وقد ثبت من الأرصاد الحديثة أن عدد هذه النجوم هو على الأقل سحا العدد الذي ذهب إليه الفلكيون حتى عهد قريب . ومادة هذه النجوم سديمية مؤلفة من ذرات دقيقة يبلغ قطر كل ذرة منها جزءاً واحداً من ربع مليون جزء من اليوم

عناصر جديدة في الشمس

المعروف في عهد عناصر المادة للوجود على الأرض هو الهيدروجين وبعدها الأكسجين (وقد أصيب إليها حديثاً عنصر جديد)

وكان العلماء قد اكتشفوا حتماً كبراً من هذه العناصر في الشمس ، وقد جاءتنا الأنباء العلمية الأخيرة أن بعض العلماء الأمريكيين قد اكتشفوا ثلاثة عناصر جديدة في الشمس هي الأوزيمسيوم والأريديوم والثوليوم . فأصبح بذلك عدد العناصر للوجود أكيداً في الشمس واحداً وستين عنصراً ، وهناك ثلاثة عناصر أخرى يرثب العلماء في وجودها ، وعنصران لا يوجد دليل كاف على وجودها ، وسبعة عناصر لا يزال العلماء يحاولون إثبات وجودها بالطرق العلمية ، وتسعة عشر عنصراً غير موجودة أبداً

غرفة الأسد خاصة بالذكر دون الأخرى . ولا تبت غرفة الذكر إلا إذا وصل إلى سن البلوغ . فالغرفة للأسد إذاً هي بئرقة التحية للرجل . ويلاحظ أن غرفة الأسد الذي في حديقة الحيوانات أكثر حمومة من غرفة الأسد الذي يسرح في الأدغال والقمار لأن طريقة معيشة الأخير تقتضى أن تكون غرفته كثرة شعاع

أقدم رسائل

في متحف الآثار بجملة بابل مجموعة من الآثار والكتابات العالمة بينها واحدة وستون رسالة مكتوبة على ألواح من الآجر . وراجع أكثرها إلى أربعة آلاف سنة مضت . ومن هذه الرسائل رسالة من سيده من أهالي بابل تدعى « ناريس مانوم » إلى رجل يسمى كويو . وهذه ترجمتها : « من ناريس لك ، أي كويو ، رجو مني أن يرسل إليها شاقلاً من القصة ، فقد كنت إليه عشر مرات و لم يلق مني جواباً مع أنها لا تخلك من طعامها . وهي تستطعمه باسم الآلهة بالجساج » أن يرسل إليها ما تطلبه . ويظهر أن الشخص المرسل إليه هذا الكتاب كان ثمياً لا يحسن القراءة لأن الرسالة مزودة بحاشية موجهة إلى سكرتير كويو توضح كيف كان سيفرأه الرسالة ، والحاشية مصنوعة بكتابة معسولة أريد بها استعصاء السكرتير ليدل غوده لدى كويو توضح ليرسل الشاقل للطلوب

وفي هذه المجموعة رسالة غرامية من فتاة إلى رجل تستطعمه بحتة لها أن ينفذ بيت أبيها من الخراب الذي يتمد أسرتها لأن أمها كان مدينياً لمراب . وقد عزم الرائي على بيع البيت

وفي المهد أحافير ترجع الى عصر الميوسين،
وهي بقايا عظام يكاد يستحيل على العلماء أن يعرفوا
هل هي بقايا قروود أم بقايا شمرية ، وعلى كل فإن
الفرائن كلها تتصافرة على أن الانسان مشى على
هذه الأرض منذ نحو مليون سنة

معالجة التهاب السحايا

التهاب المشاء السحائي - أو الحمى الحية
التشوكية - من أهول الأمراض تشكا وأخطرها
آرأ ، وأشد ما يكون انتشار هذا الداء في فصل
الصيف ، وتزيد نسبة الوفيات به على خمسين في المائة
وقد قرأنا الآن في إحدى المجلات الطبية الأميركية
أن الدكتور أرتشالد هوين Dr. A. Hoyue
من كبار أطباء شيكاغو قد وفق إلى طريقة
جديدة لمعالجة هذا الداء الويل فأنهضت نسبة
الوفيات في نحو ١١ في المائة من مجموع عدد
الأمصاب - وقوم هذه الطريقة حقن المصاب
بمقدار محدد من الميكروب لاسباب السحائي أو باللقاح
المصنوع باسم ذلك الميكروب meningococcus
في المروء بدلاً من الحقن في السليقة
الفقرية كما يفعل الأطباء الآن ، ويبي الدكتور
هوين طريقته هذه على نظرية جديدة وهي قوله
أن هذا المرض هو مضاعفة خاصة من مضاعفات
مرض علم جيب مركز الجهاز العصبي ، ويظهر
من الاختبار أن استعمال اللقاح المثلر اليه هو
أفضل من استعمال المحل وأقصر على الشفاء ، وبما
لا بد من التنبيه عليه أن عمر المصاب يؤثر تأثيراً
كبيراً في مسألة الشفاء ، ففي كان دون العشرين
كان حظه من الشفاء أفضل ممن كان فوق تلك
السن ، ثم ان المصابين بالأمراض الصدرية
وبالحراجات في البطن وبامعان المهدورات
وللسكرات يصعب شفاؤهم

أصغر النجيات

لعل ابروس هي أصغر النجيات المعروفة
وأفقرها من الأرض ، فإن قطرها لا يزيد على
خسة عشر ميلاً ، وكثيراً ما تدنو من الأرض
تصبح على بعد أقل من أربعة عشر مليون ميل.
وقد اكتشفها العلماء سنة ١٨٩٨ . وهي من
النجيات السريعة المير وقد حيرت سرعة سيرها
عماء الفلك. أما ثقل جرمها فهو مائة مليون طن
أي انها حرء من عشرة ملايين جزء من مادة
الأرض ، وفي أواخر هذا العام وأوائل العام
القادم ستظهر في السماء عملاء نام فيتسكن العلماء
من رصدها رصداً دقيقاً يكشف أسرارها

متى ظهر الانسان على الأرض ؟

لا يزال العلماء عاجزين عن الإجابة عن هذا
السؤال احابة صريحة ، على أن لأساذ بيت
الفيلسوف الأميركي أبي حطبة في الخلف للمسيحية
الاميركية عديمة الفلاس حاول أن يثبت بها أن
الحسن الشرى ظهر مد مليون سنة ، أي بين
العصر الجيولوجي المسمى « ملبوسين » وأوائل
العصر الجليدي الأكبر

ويقول الأستاذ ديترا ان « انسان تكبي »
كان يقطن مرتفعات الصين في أوائل العصر
الجليدي الأكبر . وقد احتار تلك المرتفعات
سكناً له لأنها كانت حالية من الجليد ، وفي الوقت
عنه كانت طوائف أخرى من البشر منتشرة في
مختلف أنحاء آسيا وهي على درجات متفاوتة من
التطور ، ومعنى هذا أن الانسان وجد على
الأرض قبل ذلك الزمن بكثير
وفي حررة جلوه آثار تدل على أن الانسان
وجد فيها قبل عصر الميوسين

الأولاد ومرض السكر

كان المظنون قديماً أن مرض الميايطس أو البول السكري لا يصيب إلا البالغين في السن ، ولكن الاختراعات أنه يصيب الكبار والصغار على حد سواء ، وإن كان الصغار أقل تعرضاً له ، ولأثبت أن سر الدية من أكثر العوامل التي تمهد السبل لانتشار هذا المرض حتى صار له اليوم ضحايا كثيرون من الأولاد الصغار ، وقد أثبت الطب أن هؤلاء الصغار يستطيعون الأعداء بالأطعمة الطبيعية من دون أن يجرموا أحدهم أكل الحلويات والشويات بشرط أن يستعملوا الأسولين بانتظام ، وفي الحقيقة أن الأولاد يحب أن يكون حمون في نشأة من بينهم من الكاربوهيدرات (أي من المواد السكرية والنشوية) فإذا حرموا هذه المواد ومنعوا

عنصر جديد في قضاء السكر

من الأبناء الطبية التي أعادها مرجه موت ويسون وهو أكثر من سدد لفكره في السمع اكتشاف عنصر جديد في القضاء الخالي الذي يتحلل بعض النحوم على أجساد سحبة ، وهذا المصنعية حذاً عار اليتايوم الحول الى يونات مكهربة ، بل يرجح بعض الأطباء أنه الفاز المذكور حبه ، وعلى كل حال وجود هذا العار في ذلك العصار يحيط الختام عن سر من الأمرار المحيطة بالفراع الذي يتحلل الأحرام الملوية

أيلشتين المخترع

المعروف عن البر أيلشتين صاحب نظرية النسبية الشهورة انه فيلسوف ، ولكن إدارة تسجيل الاختراعات في أميركا قد سجلت لهذا العالم

ثلاثة اختراعات أحدها آلة تصوير أوتوماتيكية ذات « عين كهربائية » (أو حلية فوتوغرافية كهربائية على حد تصوير علم الطحة) وقد سجلها المخترع في ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٥ تحت رقم ٢٠٥٨٥٦٢

أسمالك متحجرة قديمة

في متحف جامعة كاليفورنيا أحافير من الأسماك المتحجرة يرجع أكثرها الى الملايين من الاعوام الماضية . وبينها أسمالك متحجرة عثر عليها العلماء على بعض السواحل الأميركية في طبقة من الارض ترجع الى العصر الجيولوجي المعروف بالطشيري ، أي ان عمر هذه الأسماك المتحجرة لا يقل عن مائة وعشرين مليوناً من السوات

وعلى ذكر هذه الاحافير نقول إن العلماء عرو أيضاً عن أشجار متحجرة ترجع الى العصر الجيولوجي معروف « بالديفوني » أي أن عمرها لا يس عن ثلثه وخمسين مليون سنة

المناعة من مرض السل

يعتقد فريق من الأطباء أن تناقص حوادث الوفيات من مرض السل في أوروبا وأميركا ناشئ عن أن أحسام أهل الصرع الحاضر اكتسبت شيئاً من المناعة ، وتستند هذه المناعة وتكثر بمرور الزمن الى أن يتعذب الجلس البشرى على مرض السل . أما قولنا ان الاصابات به في تناقص مستمرة فلنراد به التناقص النسبي لا المبدئي لأن عدد المصابين أصبح ليس في تناقص كما يوحد من الاحصاءات الموثوق بها

الامتحان ، وإن يعبر عن الأخرى ترك الكمال
فلو أن أيسر ، ويظهر أن هذه الآلة تصحح نحو
تصحيح ورقة امتحان في الساعة بدقة لا مزيد عليها

طرائف وفوائد

- نستطيع أن نميز بين اللوز والزنج بطريقة
بسيطة وهي أن نضع كلا منهما على شمع فتشعر
بأن اللوز أكثر برودة من زجاج الاعتيادي
- في جسم الإنسان كمية من الراديوم لا تزيد
على جزء من مليون من الراديوم ، ومع أن
الإنسان إذا تناول هذه الكمية من الراديوم
عن طريق التم بحت في الحال ، فإن وجودها في
جسمه عن طريق الولادة لا يؤثر فيه

● خطر السوء في بعض الولايات العربية بأمريكا
على أحاسير يوجد برون (الحرنيت) مطمورة
في بعض من الارض يرجع نكوبها الى ارضين
أو خمس مليون سنة مضت . وهذا دليل على
أن السوء كان محبوب الجانب للقرى من
القرى لا مبركة في ذلك المصور الجيولوجية

● يؤخذ من احصاءات وزلزة الزلافة في
الولايات المتحدة أن أشجار التفاح في أميركا أحدث
في الثمان حق أنها لا تزيد على نصف ما كانت
منذ خمسة وعشرين عاماً ، أما بقية أشجار
المواكه فأخذت في زيادة مطردة

● من أخبار الصحف اليابانية أن علماء
اليابان قد وقفوا الى اكتشاف معمل لمكافحة
مرض النوم ، وقد جربوه في مرضى كثيرين
فأسفرت التجربة عن نجاح كبير

● اخترع أحد الأطباء السويسريين آلة دقيقة
لقياس نبضات قلوب بعض الحشرات ا

الكاونتشوك الصناعي

المطلط أو الكاونتشوك الصناعي هو مادة
اخترعها في هذا العصر ، وقد حاول الكثيرون
من العلماء اختراعه فوهن الكثيرون منهم الى
استنباط عدة أصناف منه ولكن ليس بينها
صنف واحد يقوم مقام الكاونتشوك الطبيعي ،
وفي مقبلة للذين سعوا للاستغناء عن الطبيعي
بالصناعي العلماء ، لأنهم ، قد كانت ملاذهم في أثناء
الحرب الصناعية بصورة بالأسطول البريطاني
لا تستطيع استيراد الكاونتشوك الذي كانت تلبا
في حاجة اليه ، لذلك كلفت الحكومة العلماء
والخترعين استنباط مادة تقوم مقام الكاونتشوك
الطبيعي ، ووعدتهم بمكافآت مالية كذا ، وأراد
هنري فورد مرة أن يتخلص من سيطرة نخار
الكاونتشوك الانجليزي فهد الى يومين أدسون
المخترع الأمريكي في انشاء كاونتشوك صناعي
ويؤخذ من أحدث الأخبار العلمية أن أفضل أنواع
الكاونتشوك الصناعي هو مادة تسمى كاونتشوك
وقد اخترعها فيميس الذي يسمى سونند وأحكر
شركة ديويوت الأميركية وهي أعزب المواد
الصناعية شها بالكاونتشوك الطبيعي

آلة تصحيح أوراق الامتحان

اخترع الدكتور وود الأستاذ بجامعة كولومبيا
آلة تصحيح أوراق الامتحان فقال انها تفيد
في وقت الاساتذة اقتصاداً عظيماً . وقد يسترب
القارئ كيف يهد الى آلة تصحيح في القيام حمل
يتطلب كثيراً من الذكاء . ولحسن السأله
بسيطة . ذلك أن أجوبة الامتحان يجب أن
تكون « سم » أو « لا » . على أن يعبر عن
اجاباتها بتسويد « بقعة » صغيرة على ورقة

كتب جليلة

وقصة تتناول شق أنهاء الحياة وأغراضها ، يرمى
إلى عايات ثلاث : طهارة الروح ، وسمو الخيال ،
وبلاغة الأداء

فأما طهارة الروح فهو يوق بك عليها ادا
تحدث في الحب ، فيصف المرأة حين تعذب وتعري ،
والرجل حين يقل وبهم ، لا لئير بك متازع
السوء كما يريد سواء ، بل ليرسم لك صورة تدرك
من جمالها وسموها ، فتح الحسد الشئس وحسنه .
وأما صاحب الخيال فلما نعد من هو أفدر عليه
من الواقعي ادى أول حاسن لا يهبطان به ويدى
في **كلمة أو عبارة** ، صلا عن صورة أو فكرة .
فإن أسلوب الراصى هو « قوة الأداء مع السعة ،
وسمو التعبير مع لكمة ، والبداع الصورة زائداً
عجب الصورة ، والوانع أن للراصى أسلوباً قد
حدثت بألفاظه اشعاره ، بمعقوفة ، وتراكيب الصابة
للنجعة ، ولكنه قل هذا « قوة » تستأثر
بجهاع ما يفك من فكر ورأى ، ومن عاطفة
وشعور

لقد عوق النقد كثيراً من ساهمهم الى
الراصى ، ولعلمهم على حق في هذا ولعلمهم
معطون ، ولكن ما من ريب في أن ساهمهم لم
تلق منه شيئاً . . وكيف تال ، انهم يميون
أدبه ، بأنه قليل ولكن الخبر كذلك ، وبأنه
عائق ولكن الحق كذلك ، وبأنه غير ولكن
الحسن كذلك ، وبأنه كثير التشايب ولكن
الحرية كذلك . .

وحى القلم

للاستاذ مصطفى صادق الراسى

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

جزءان عدد صفحاتها ٣٩١ و ١٤٤

يرى فريق من النقاد أن « الأدب البيانى »
لا يؤدى رسالة الأدب حق الأداء ، لأنه ينصرف
الى الفاظ يتقيا و عبارات يؤلفها ، عن نظرات
يسعدھا الى الحياة والاحياء ، فيستخلص منها
الفكرة التى تصلح وتقوم ، وتخير وتعدل ،
وتدفع وتبر . . ولكن هذا آخر ، هم رايهم
المعتمد وحجتهم القوية ، روي أن « كلمة صامية »
أحق بمكر الأديب وشعوره من كل كلمة سوحها ،
وهي إصابة مواضع اشعور ، وإثارة حواس
الخيال عن طريق افراغ اللسان باللفظ ، وبالتوفيق
بين الفكرة والصورة

والناس يضعون الراصى في مقدمة من يرون
هذا الرأى الأخير ، وهو لا يأبى عليهم أن
يعصروه في هذه الدائرة الضيقة ، مع أنهم لو
أسموا لقالوا ان الراصى وان تصدر أدباء البيان ،
فما هو يختلف عن أدباء الفكرة . . ولا نقى
هذه « الفكرة الاجتماعية » التى يبنى صاحبها
في زحمة الناس وراء حقائق الحياة ، بل « الفكرة
الروحية » التى تريد أن تسمو بالناس الى حيث
تظهر الروح من أوشاب الحياة ، وينسج للراد
أمل سيطحات الخيال

وهذا الكتاب الحافل بنيف ومائة مقالة

بدأ الكتاب بحافظ وانتهى بشوقي، وتناول بين هذا وذاك في محوثة قصار وأخرى طوال : حتى ناصف ، واسماعيل صبرى ، ومحمد عبد المطلب ، وتوفيق البكرى ، وعبد الله فكرى ، وعبد الله بديع وعلى البلقى ، وعثمان حلال ، وسامى البارودى ، وعائشة التيمورية . وقد أراد العقاد أن يغمر بحثه على درس يبتهم وما حلته فيهم من آثار ، ولكن القارىء يخرج من الكتاب وقد تجاوز هذه الدائرة إلى مراد يسبح فيه إلى بيئة الشاعر وظروفه ، وإلمام واف بطبعه وخلفه ، ووجدته وإلمامه ، وبثقافته وتفكيره ، وعجائبه وأحداثها ، أى أن فيه على الجملة كل ما يلقى القنوه على الشاعر فيديده بغير طلاء وتقمويه ، ثم ينشر صمحات ديوانه فلذا بشعره قد ترمى وأصبح المعلم بين المقاصد

وربما خالف القارىء الأستاذ العقاد فى بعض آراءه ، أبداً ها أو حكمه سدرها ، ولكنه مع هذا لا يسهل أن يذهب سريلاً وأن يفكر كثيراً أمام ما يسوق من المصحح وما يشت من الشواهد ، ولا يسهل أن يحب ، بالعقاد المفكر ، الذى يبعد إلى الجنبور الممتدة التأملية يعرف لماذا اختلف لون الزهر وطعم الثمر . ولا عجب ، فقد بدأ العقاد فى هذا الكتاب على خير ما عهد فيه ، شاعراً ونائراً وماقدماً ، من عمق الفكرة ، وصديق للشعور ، وبلاغة التعبير

قصة الفلسفة الحديثة

للاستاذ أحمد أمين وزكى نجيب محمود

طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

جربان عدد صفحاتها ٦٦٢

ما كان للناس عهد بأن تروى مذاهب الفلسفة وتضامها قصماً شاملاً متناً . . ولكن هكذا

شعراء مصر

ويبتهم فى الجيل الماضى

للاستاذ عباس محمود العقاد

طبعة جبارى - عدد صفحاته ٢٠٢

ألف العقاد فى هذه أن يدرس من قال قبل أن يشد ما قيل ، وهذا نهج من يريد أن يوفق النقد حقه من الصحة والهدنة والشمول . وهو فى هذا الكتاب يؤرخ حاساً من الشعر العربى الحديث عن طريق دراسته لبيئات التى نشأ فيها شعراء الجيل الماضى ، وقد خص بيشان الشعراء يبحثون سائر حواسهم وإعماهم ، لأنه يرى أن معرفة البيئة ضرورية فى تدرك كل شعر ، فى كل أمة ، وفى كل جيل . ولكنها الزم فى مصر على التخصيص ، والزم من ذلك فى هذه دوى على الاخص . لأن مصر قد اشتملت منذ بداية الجيل إلى نهايته على مثاب محملة لا تجمع سبها صلة من صلات الثقافة عبر اللغة العربية . . فمن دماها من درس فى باريس وثق على شأه هذه الآشنة ، ومهم من درس فى المطبع الأزهر ونشأ فى قرية من قرى الصعيد ، وكان منهم من شب فى حجر الحضارة ومنهم من شب فى قبيلة نادية كالقائل الذى كانت تحاور المباشى فى صدر الاسلام ، وكان منهم من اصلى على أعرق الأساليب العربية ومنهم من كانت لفته فى نظمه له الاحاديث اليومية لا تزيد عليها إلا قواعد الأعراب ولن يتيسر لنا أن نهم الأطوار التى عبر بها الشعر المصرى الحديث بغير معرفة هذه البيئات ، ولن يتيسر لنا أن نتابع هذه الأطوار إلى يومنا الحاضر ، ولا أن ندر كمعى الانقلاب الذى طرأ على الادهان والادواق فى أواخر القرن التاسع عشر ثم فى أوائل القرن العشرين بغير استقصاء معنى الادب والشعر كما كان ملحوظاً فى جميع تلك البيئات ،

يكون نودحاً يصح أن يحتديه الأديب الباني،
فيرر أدمه ويحق تفكيره، ويكون شوه وشعره
أدبا موسوعياً لا ادماً شكلاً

ولمذا فانا نرجو أن يتحصا الاستاذان المؤلفان
بكتب أخرى تناول الفلسفة الشرقية والفلسفة
الاسلامية ، وبذلك يضمنان الصورة الشاملة
الواحدة للفلسفة في جميع عصورها

تراث الاسلام

ترجمة لجنة الجامعيين لنشر العلم

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

جزءان . عدد صفحاتها ٣٦٤ و ١٨٠

ألف هذا الكتاب جماعة من كبار المستشرقين
يعرفون بقدر التراث الحافل الهيد الذي خلفه
الإسلام، فنعى به على من لا خبرة في كثير من مواضع
العلوم والفلسفة دون . وقد قامت لجنة الجامعيين
بدراسة الترجمة التي تضم ثمانية من الشباب المثقف
المحدثين ، لاختلاف بعض فصول هذا الكتاب
التعيس إلى اللغة العربية

وقد أحرز النجحة حراي من الكتاب
يتناول أولها أربعة مواضع (١) اسبابا
والبرهان وضوح ج . ب . ترند ، وترجمه الاستاذ
حين مؤسس (٢) الحروب الصليبية كنه أرسط
باركر ، وترجمه الاستاذ علي احمد عيسى (٣) الادب
وصفه ه . ا . ر . حب ، وترجمه الاستاذ عبداللطيف
عمود حمرة (٤) الفلسفة والالهييات ألقه الفرد
حيوم ، وترجمه الاستاذ توماس الطويل . وتناول
الجزء الثاني من المأثرة وقد كتبه كريستى . ومن
التصوير وقد وضعه أرنولد ، وسائر الفصول
الأخرى وقد كتب عنها يريجز ، وترجم هذه
المواضيع الاستاذ زكي محمد حسن أمين دار
الأنتر القرية

أراد الاستاذان أحمد أمين وركي نجيب محمود
فأحرزا مسد عامين كننا بحكي قصة الفلسفة
اليونانية ، ثم اتبعاه بكتاب يسمو قصة الفلسفة
الحديثة ، فرسما بهما صورة شاملة النواحي
واسعة للعلم للفلسفة والعربية ، منذ ان نشأت
إلى يومنا هذا

وهذا الكتاب الأخير يتناول تاريخ الفلسفة
في أوروبا منذ انتهت مرحلة الفلسفة اليونانية
بانتهاء القرن الخامس . فاندأ بالامعة موحده عن
فلسفة العصور الوسطى التي كانت تنحى وجهة
دينية حاصلة ، ثم تندرج إلى الفلسفة الحديثة التي
تؤمن وتتهدى بالفيل دون سواء ، فهي تقرر
لفرد الحق في أن يفكر ويبحث ويبحث ويستند
غير متقيد بأية سلطة خارجية . وقد تناول بالحديث
الفصل ، أعلام هذه الفلسفة الحديثة التي وضع
أساسها يكون وبكثرت ، وأعلى ه . ج . د هذا
كثيرون في مقدمتهم سيدي ريب ولام ودهل
وشوبهور وسيسر وينيه . ثم تعنى بالحديث
عن خمسة من الفلاسفة المعاصرين هم برسون
وكرولتس وويل وستينايا ووليم جيمس

والشيخ الذي يسهه الكتاب في الحديث عن
فلاسفته شائق طريف ، فهو يحرص تاريخ حياتهم
ويذكر أهم الأحداث التي ألمت بهم ، ثم يسطر
آراءهم ومذاهبهم بأسلوب واضح سهل التناول
ولا بد أن تشير إلى ميرتين يتنازع بهما هذا
الكتاب : أولاهما أنك تهرؤه فلا يصدمك فيه
مالا يتناول منه كتاب في الفلسفة من التعقيد
والإسهاب ، أو من المسائل العامة والماير الدقيقة ،
ومع هذا تخرج منه مزودا بأهم مناهج الفلسفة
وقضاياها ، ملأاً بأراء الفلاسفة ووجهاتهم .
ثانيتهما ، أن هذا كتاب في الفلسفة ولكن
أسلوبه السلس الجزل القوي يسمو به إلى أن

سقراط مائة مرة ١١

على أن هذا الفيلسوف المظلم المصور قد ظهر بكتاب في اللغة العربية أحرجه الأستاذ اسماعيل مظهر واستوفى به بحث تاريخ أرسطس ومدسه في اللغة والآم أيا استبعا

وقدأ المأمة وجيرة عن الفلسفة اليونانية عامة كيف شأت وتحت ، ومن ثم روادها وأعلامها ، وكيف نمرع منها مذهب خاص باللغة والآم هو المذهب القوريني نسبة إلى مدينة قورينة حيث نشأ ، وبعد أن تحدث الكتاب عن هذه المدينة من حيث موقعها وعمراتها وزوتها وحالتها الفكرية ، نمرع إلى الحديث عن أرسطس هذا الذي يفضله بعض مؤرخي الفلسفة على سقراط في هذه المدسة ، وأن تختلف عنه في سعة الأفق ، والأخاطة لطبيعة الأسان ، تحدثت عن فرض ترجمة **حياته وما ألم بها من غير واحد** ، ثم حلق شخصت ووضح غامضها ، ثم شرح مدسه التي شخص في أن أرسطس الحية هي عصر السدة

وانتقل بعد هذا إلى مقارنات شتى بين من تناولوا مذهب الفقة من الفلاسفة القدماء ، والمحدثين ، وعن غاية خاصة ببيان أرسقراط في أرسطس والنقط التي خرج فيها هذا على أستاذة ، ثم المواراة الدقيقة الشاملة بين أرسطس وأعلاميون وأرسطاسانيين ، وانتهى مصلي أحدهما في تطبيق المذهب على الحقائق الحديثة لاسيا مايتعلق منها بطريقة الشوء والارتقاء ، وعموموع الأنابة والبرية ، وديهما عن علاقة نظرية المعرفة بمدسه اللغة والآم انتهى منه إلى أن القورينيين هم الذين وضعوا المطلق الاستقرائي ، وإلى أن أرسطس هو أول من وضع نظرية إدراك الحس في المعرفة

والكتاب بحث شامع وافد ، ودرس دقيق عميق في الحضارة الإسلامية التي يجب على أبناء الشرق العربي جميعاً أن يجروا عا أدت من رسالة خطيرة ، وعن أنجبت من أعلام في العلم والفلسفة هموا نصيب كبير في ثقافة العالم ومدنيته . ولا شك أن كنياناً يتصافر على وضعه هؤلاء الباحثون المثقفون ، وترجمه لميب من حرجي الحامة المثقفين المطلقين ، لابد أن يكون مرجعاً يعتمد عليه كل من يريد أن يدرس أو يبحث تاريخ الإسلام وحضارته

وان « لغة الحاميين لنشر العلم » التي ترجمت هذا الكتاب حديرة بكثير من الشكر لما تنفق من جهود موفقة في إحراج كتب سوف يكون لها أثرها في بناء صرح تعارف الأمة الحديثة ولا بد أن يشير إلى أن هذه اللغة عم حديث وقلة مواردها لا تألو جهداً في **الكتب** بصورة تتناسب مع قيمها العلمية ، فربما يأمور واللوحات التي تساعد على فهم الموضوع

فلسفة اللغة والآم

للاستاذ اسماعيل مظهر

مطبعة حجازي - مكة صفحاه ٢٥٧

قد ينتج الفيلسوف أصبح الآراء وأصوبها ، وقد يحمل أدق المسائل وأحبها ، وقد يكون له مدسه ومدرسته ، وله تلاميذه وأشياعه ، ومع هذا تجد في البحث عن اسمه في بطون الكتب فلا تثر به إلا لما ، مغموراً لا يكاد يبين . . . و « أرسطس » من هذا القبيل ، فقد أنشأ في الفلسفة مدساً خاصاً ، وضع أسسه وأعلام دعائه ، ومع هذا ظل الناس يأبون إلا أن يتجاهلوه ، والتاريخ يأبى إلا أن يتناساه . . . وهل يدكر الناس « أرسطس » مرة واحدة كلما ذكروا

الحياة الجديدة

للاستاذ قولا يوسف

مجلة الحياة الجديدة . عدد صفحته ٣١٨

مجموعة من المقالات الناضجة الجريئة تبحث
مهموم العصر الحاضر وتدرس مشاكل الجيل
الجديد . فتلتها الأول بحوث علمية تخلص بحس
ما يشتمل أذهان العلم ، أو تدرس قطعاً سلبية
وأجنبية خاصة ، نذكر منها فصولاً عن
الاساسية بين الحرب والسلام ، والوحدة العالمية ،
ومستقبل السلام ، وتركيا الجديدة ، والعرب
واليهود في فلسطين ، وثلاثها الثاني حوث في
حياتنا المصرية تدعو الى تجديد الأدب والفنون
وترقية شؤون المرأة والعلاج . وثلاثها الآخر
دراسات أدبية وفنية ، مبهمة عن ديب
الاعريقي والمهدي ، وشيخام الفكر والعلم
في العرب والشرق ، وقد ترجمت .

ولا شك في أن لهذا المخرج من هذه
التفصيل وقد أماب حصاً كبيراً من العلم .
يثير فيه شوقاً الى التوسع والاسرار .
سيفرح منها قبل هذا وقد امتلأ رغبة قوية
بحرارة في الإصلاح والتجديد قدر ما يستطيع .
وما نحسب أن الكاتب كان يستطيع أن يثير في
النفس هذه الرغبة لو لم يكن مؤمناً بأرائه ، محمداً
في تبليغها . وإنما في طورنا الجديد لعل يشق
للتاكل في حاجة طلة الى هذا الطراز من
الكتاب الذين يحصلون على ردوسهم عموم
الانسانية كأنها همومهم الخاصة . .

عصمة الانبياء

لغفر الدين الرازي

طبع في اطاره الطباعة للنيرة . صفحته ١١٠

وضع هذه الرسالة للوجزة الصالح الناضجة

« غفر الدين الرازي » « لينضح عن رسل الله
وأبيائه » وينب عن خلاصة خلقه وأتباعه ،
ويبين ما أتى به أهل الحشوش وإحالة القديس
والحرث عليهم ، وسبب الفصائح والتبائح اليهم ،
وأته زور وجهان »

وقد بدأ الكتاب بمقدمة عامة عما يحور
سنت الى الانبياء وما لا يجوز ، وأورد في هذا
أحوال علماء الدين وشرح وجهات نظرهم . ثم
تأول الانبياء المعروفين واحداً واحداً ، فرد
عاسب اليهم من صفات أو أعمال لا تليق بمقام
النبوة . مستنداً في هذا على أصح المصادر :
القرآن والسنة والتقليد

والكتاب كثر مؤلفات الرازي سهل
التناول وأصح للمعنى ليس الأسلوب

النسائي في سهرات الليالي

للكاتب هلال فخرى

مجلة الشمس صفحته ١١٥

هذه مجموعة صحفة من الملح والفكاهات ،
واحكم والأمثال ، والألغاز والرموز ، وغير
ذلك من المواضيع الطريفة التي تصلح أن تكون
حديث صرير بين أفراد العائلة فتعصم عن الحوض
في الحديث النافه ، أو في حلقات الأصحاب يدل
أن تردودوا على اللامح السافطة ، كما أن فيه
كثيراً من المسائل العامة التي تحتاج في حلها
الى شيء من التفكير والمهارة ، كما يروس العمل
على حل المشاكل والحلص من الشك . ولا شك
أن ما فيه عن الألعاب والرياضة وانصائح الطبية
والاسماط الأولية مما لا يستحق عه أي بيت ،
ولا سيما أن مؤلفه طبيب معروف بمهارته في
مهنة

بين الهلال وقرائن

البيضان وفي بناء الأهرام وغيرها ، وللعرف من
التوم أيضاً أنه غور القعدة وحتف لضغط السموى

الحجيرة

السم سام

(القاهرة - مصر) ومه

هذا يرمزون إلى الولايات المتحدة بالسم سام وهل
كان لهذا الرجل وجود حقيقي ؟

(الهلال) في أتمسرت سنة ١٨١٢ لميركا كان
تاجر من أهل مدينة «تروى» أو طروادة الأمريكية
متكلاً بغير اسم التزم للعبود . وكان اسم هذا
الرجل صوبيل وطون . والأميركيون يمتصرون
اسم صوبيل طون بكلمة « سام » . ولما كان اسم
هذا التاجر على أن كل جنسى في أميركا في ذلك
الوقت ، فقد كانوا يسمون إليه بقولهم « اسم سام » .
ومد دم « اسم سام » من الاسم رمزاً إلى الولايات
متحدة . أصبح الحمار (U.S) حصاراً لاسم اسم
صوبيل والولايات المتحدة في آن واحد

عرق السموس

(حلوان - مصر) أحد القراء

ما هو عرق السموس وهل يتربف الطب الحديث
بجانبه للزعمومة ؟

(الهلال) عرق السموس نبات فقد جنوده في
الأرض وتخرج منها خلاصة تتصل في صناعة جنس
الحلويات

وقد وجدت جنس السموس الأحياء لرمت ان هذا
النبات أوروبى . والصحيح أنه عرقى . وقد كان يسمو
بكثر في ما بين التهرى وهي البلاد المعروفة بالتراق
في الوقت الحاضر . وفي جنس كتب التاريخ ان نبات
السموس كان يكثر في المكان الذي بنى عليه برج
بابل . وقد شاع استعماله صعبه عند المصريين واليونان
القدماء . وعرفه تيوفراستوس ، فليد أوسطو

(حملا - سوريا) قد . س .

ما هي الحجيرة ، ولماذا يمتن بها على صنع الحجر ؟
(الهلال) الحجيرة هي مجموعة ملايين من الحلايا
الميكروسكوبية الثانية للقرعة . وبكلمة أخرى مجموعة
ملايين من الحلايا العظمية التي تتولد كل خلية منها
بطريقة الانقسام ، ووظيفة هذه الحلايا هي تحويل
السكر إلى الكحول وثان أكسيد الكربون . ولا
يعنى أن اللبن أو اللبن الذى يصنع منه الجبر يحتوى
على قليل من مادة السكر الكائنة في استا . والحجيرة
تتحول هذا السكر الكحول وتنتهى في السميف
خفافيع تحوى على غاز ثانى أكسيد الكربون .
وعند الخفافيع تحمل الصين « برصع » وحصد وعند
وصفه في القرن ثلث حبيبات خبث . و
السكببة العذبة من المادة الكحولية في الخمر
والحجيرة أنواع كثيرة وتكثر أساساً وأحد وهي
تتصل في صناعة لاعداد لها كمناعة اللبن والمليود
والنوع وغيرها

منافع التوم

(القاهرة - مصر) حامد للقواى

يسبون إلى التوم منافع كثيرة . فهل هي صممة أم
هي من قليل المرافقات الشائعة ؟

(الهلال) لا شك أن التوم منافع كثيرة
ولاسيما إذا أُسكل نباتاً . وقد عرف القدمون بعض هذه
المنافع وعلموا في شأن بعضها حتى أصبح الصنيع بها
بالخرال . ولكن أجيال البشر الأطباء اختلفت في معالجة
بعض حالات الجندري والبل الرئوى والاستسقاء .
ومن غريب مزياده أنه يساعد على إخماد حرارة الشمس
في البيضان وقال ان المصريين القدماء عرفوا له عند
الزينة فكانوا يقدسونه طاماً للماء الذين يمترونهم في

(الحلال) نطد أنك إذا التفت إلى طيب أستاذك فانه لا يسر عن شفاء إنكم من التوس الصابة به أستاذك . ومع ذلك فإن غير طرقة الحليلة توس الأستاذ في الصارح أن تعاف إلى غفلتهم حرطت ضيرة من التبتين « د » في صورة مادة « الارحوسيتول » المسجلة بالأشعة التي فوق المسجة . وهي مادة ينتج كل صيدل ارتدكم لها . ولا تنو أن ين روح النماء وحالة الأستاذ علاقة متينة جداً

البواخر العظيمة

(نيويورك - أمريكا) نخلة حمراء

تبت الآن أن الآخرين العظيمة « نورماندي » و « كوين ماري » لا تحللان من الركاب أكثر من تخلفهم البواخر الأخرى التي لا يريد محولها على ثلث حول التورماندي أو مائتها . فلماذا إذا تحمل أصحاب مائتين الآخرين عطف انتابها بحجمها الحائل ؟

(الحلال) يبلغ محول « كوين ماري » نحو ثمان ألف من . وقد أسف لسكي قطع ثلاث عشرة سنة . وحرك سر هذه السرعة لابد لها من لا . فانه . و . حمر ما هذه الآلات لا بد أن تكون فاعلة الباهرة كبيرة تبة الورل . فكبر حولة الأخيرة ثلثي ، بدأ من قوة آلاتها . وما من باخرة تستطيع اجتياز المحيط الاطلسي بكل السرعة التي تجتازها بها الباهران « نورماندي » و « كوين ماري »

خاتمة كولبوس

(نيويورك - أمريكا) ومنه

المروف أن كولبوس مكتشف أميركا مات في السجن . ولكن قرأت أخيراً في كتاب طرغني أنه مات حراً طلياً . فما هي الحقيقة ؟

(الحلال) الحقيقة أنه مات حراً طلياً في سنة ١٥٠٩ في مدينة دي الويلد (فلاوليد) . ولا نعلم لماذا هؤلاء : « المروف أن كولبوس » . مات في السجن . ثم أن فرنسيسكو دي بوبديلا أعاده في سنة ١٥٠٠ إلى إسبانيا قيداً بالسلاسل . ولكن

ومؤسس علم النبات حوامه نكتب عنه ما يأتي : « هذا النبات ينمو بكثرة في بلاد المكسيك وطعمه حلو وهو ينقع في سائلة الزيو والسك والبرافين الصبر . وإذا مزج بالصل كل منه خم دواء للجروح وإذا أدهن بلبل منه وانغم انقطع الطن . والسكيبون يستطيعون السكوث بلا ماء مدة أحد عشر أو اثني عشر يوماً لأنهم يستطيعون به وبالنس للصنوع من لب الفرس من الماء »

وشاع استعمال عصير السوس في الصور النظم والوسطى . والطب الحديث يختلف اليوم بكثير من الحواس المزودة إليه . ولا أدل على ذلك مما كتبه أحد كبار الأطباء الأنجليز عنه في أوائل هذا القرن . قال ما خلاصته : « لرق السوس منافع كثيرة فهو يزيل حموضة المعدة والأمعاء الناشئة من سبب أمراض المعدة وينظم حركة الأمعاء ويطرد الأرق والصداع وعسر الهضم » ولعل أفضل خواص حرق السوس أنه سهل ومساعد على إمرار الحام

قاطرة ديزل

(حلبون - مصر) ومنه [

ما هي قاطرة ديزل وعمرها ؟

(الحلال) هي قاطرة تقوم على مبدأ الاحتراق الداخلي اخترعها مهندس ألماني من أمالي مونغ يسمى رودلف ديزل تعرف باسم . وعمل هذه القاطرة يتألف من أربع حركات متوالية . الأولى هي امتصاص الهواء إلى اسطوانة معينة . والثانية ضغط هذا الهواء بقوة محسنة وظل لسكل بوصة مربعة مع « تقصيره » ولواء يأخذ في الاحتراق في الحال لأن درجة الحرارة تكون فوق درجة الاحتراق . والثالثة تمدد الغاز بعد الاحتراق وتحريك القاطرة . والرابعة طرد نهاية الاحتراق من الاسطوانة

تسوس أستاذ الصفار

(الاسكندرية - مصر) فاشد بها

ل ولد في القاهرة من حمراء قد أسيت أستاذك بالتوس وعمرته على ثلاثة من أطباء الأسس فلم يوهوا إلى وقت التسوس نهائياً تصحروني ؟

رسمة تأخمرت انتشاراً عظيماً . وكانت ذات ثلاثة أبواب . يتناول أولاً الشؤون السياسية وأموال الدولة والأقاليم ومبادئ القتال . وثانيها أخبار الدولتين والحكام والأحزاب . وثالثها الأخبار العامة كأخبار الزواج والوفيات وحوادث الطلاق وما إلى ذلك ، وظهر أن هذه الصحيفة كانت تكتب بصفة الدورية اعتقاد علماء اللغة في ذلك العصر . كما شككها القليل من سكانها . كما توسع في نشر حوادث الطلاق وفي تسجيل نضائهم . وقد لفتنا إلى لغة من هذه الصحيفة مقولة في كتاب تاريخي وإليك بعض البذرة جاءت بها .

• اجتمع اليوم لحيف من القضاة في منزل الناصر
سهيون⁶

« حيث الطائفة أمس على أكمة ليلى ، وانقضت
صاعقة على سقاية عند سفح تلك الأكمة »

• ريفت مشاعر مربية و حانة على أكمة جالوس
فأعجب سائح الحانة بمراسم الخطبة •

• عوف أسي عدة حزارين ليهم لحوما قبل
الطعام ويسهل الإرتداد الي أخفقت منهم إباء
بعد الإطعام لا ينام

و نعت فرقة يروا على نفس دبلون و نعت
له من السبل الديرية

«وصل اليوم الأسطول فلما من سواحل آسيا»
وهكذا لم يكن بين هذه الأخبار وما تنميه نصف
عالم البحر أي فرق

آداب العطاس

(سان باولو - البرازيل) أحد المشركين
إذا طمس أحد قبيل له «يرحك الله» ومن هنا
أقول شائع عند جميع الشعوب الأوربية، لا منقلاً
منه إساءة؟

(الحلال) كل الأفعوى يعتقدون أن العنسل
يلب على خروج جانب من الحياة من جسم الابل
من طريق أفه . ولقد كانوا يقولون للعنسل : «يرحك
فد» عما لوجه من الاعلات من أفه . وقد بقيت
منه الشاة حتى الآن

استياء الشعب الإسباني كان لها الأثر كولينوس كان في نظره بطلا عظيما . ولما أطلق سراحه وسقطت عنه جميع التهم التي كانت موجهة اليه

الزواج بين الأقربين

(بوسطن - آمیرکا) جنا البیرانی
 مارا دیکم فی زواج اولاد الامام ؟ هل هو مضر
 من الوجهه الصحی کا زعم الکثیرون ؟

(الحلال) أن المم ينكر الضرر الذي قد يهون
 إليه . والاختلاف يدل على أن الكثيرين من علماء
 الرجال م من مواليد الزواج بين الأحرار . وتلزم
 القناعة والاطالة يؤيد هذا القول . وقد أجبت
 أسئلة « باغ » بحاجبة ومصرين موسيقياً من أعلم
 بواعث اللبس في العام وكأولاً جميعاً من مواليد الزواج
 بين الأحرار

الامعراطية النانة

(وسط - أمريكا) :
 قرب في إحدى المدن - في صدر ما أن عدد
 سكان الامبراطورية الهانسيه من عدد سكان
 الولايات المتحدة . فهل هذا صحيح ؟

(الخلال) فتمتد أصابع الزمان في البحر الطوريتها بعد فتراتها في منشوريا والصين وبلاد الفول أكثر من مائة مليون نس ومليون ميل مربع من التبادلات أصبح عدد سكان امبراطوريتها أكثر من عدد سكان الولايات المتحدة

أَقْلَمُ جَرْمَانَةً

(دمشق - سوريا) عبد القادر طياره
ما هي أقدم صحيفة معروفة في التاريخ ؟

(الملك) أقدم جريدة رسمية معروفة هي صحيفة
وعناية صدرت في سنة ١٨٠٤ قبل السبع باسم :
« الأعمال الرسمية » أو « المراسم الرسمية » ومؤسسا
تقريباً يوليوس كانت أصدر أمره إلى كبار الموظفين
بأن يدون جميع أعمالهم اليومية على لوح كالذي ينش في أحد
البادن العامة ليقرأ الجمهور

وظهرت بعد ذلك في روما صحيفة أخرى غير

والسنة الإسلامية تحصى بنسبة المائتين (أي المئتين) إذا حمد الله، أي أن يقال له: «يرحمك الله» فإذا لم يحمد الله لم يحز نسبة

الجراد يؤكل

(سان ياولو - البرازيل) ومنه في الإنجيل أن يوحنا للصناد كان يأكل حلاً وجراداً. فهل الجراد من الحشرات التي يؤكل؟
(الحلال) نعم هو كذلك. والاسلام يبيح أكل الجراد. وفي حديث: «أحل لكم ميتان ودمتان - السك والجراد، والسكبد والطحال» وأكل الجراد شائع في القاهرة وبين الكثير من أهالي الرحل. وهو شائع أيضاً بين الصينيين ومن يسكن الجراد «جيري الأرض»

نقاوة الجو في القطب

(نيويورك - أميركا) أحد الشرقيين إذا كانت درجة الحرارة في القطبين الصل والمثلوي تحت الصفر، فهل يمكن أن توجد في حواجرهم أو ميكروبات؟

(الحلال) إن الحواجر والميكروبات لا يمكن في جو القطب لأن شدة البرد تحول دون تولدها. وقد قام العلماء بجارب طبية كثيرة أسفرت عن تحرير هذه الحقيقة وهي أن جو القطبين ليس بيئة صالحة للبكتيريا والميكروبات. وكثيراً ما تعرض لحوم الدجاج هناك للهواء أياً من أشهر فلا يطرأ عليها الفساد لأن البكتيريا لا تستطيع أن تعيش فيها. وبناء عليه فالأمراض المعدية الناشئة عن ميكروبات لا توجد في الحمير، وأكثر أساسيات الوباء هناك هي انشجوحة والاعلال الطيبى والأمصاب الفاتكة والحواجر التي لا علاقة بينها وبين الميكروبات أو البكتيريا

عيون الصينيين

(نيويورك - أميركا) ومنه ما سبب ما نراه من الليل في عيون الصينيين؟ فانا إذا نظرنا إلى الصينى مواجهة وأبنا طرفه منه الذى من جهة الأذن حجبها صمداً نحو الفارس. حاله أن

الطرف الذى من جهة الأنف شبه نرولا (الحلال) جرى الرسامون والمصورون منذ زمن طويل على عادة رسم الصينيين عيون مائلة على الوجه الذى وصفوه. والرب أن أكثر الناس يعتقدون أن هذا الليل صفة ملازمة لعيون الصينيين والنول والتار يوحه الاحمال. مع اما لو حجبنا عيوسهم لصباً مدقاً لاصبح لنا أنها عيون عادية لا تختلف عن عيون سائر الناس الا قليلا. وفي الحقيقة أن أحوال التعوب القولية تتبدل فوق البون من جهة الأنف أكثر مما تتبدل لونها من جهة الفارس فيتوهم الناظر أن العين مائلة ميلاً ألباً

احتمال الضنط والقتل

(بغداد - العراق) فارى. هل يستطيع الأجر (الطوب) للشوى احتمال هس الضنط والقتل الذين يحتملها الحجر الاعتيادى؟
(الحلال) لا تعلم ماذا تريدون؟ بالجبر الاعتيادى «المسألة أنواع كثيرة منها الرجو ومنها القصد الصلاة. وأحياناً الضنط والقتل يختلف باختلاف تركيبها. فظهر الأهل (الفراوت) مثلاً من ضنط متوسط عسره أطال لقصة المرفة حالة من الأجر الاعتيادى لا يستطيع احتمال عسره ذلك الضنط

ماس أم الماس

(بغداد - العراق) ومنه تراكم تصلون كلمة الماس معرفة وأحياناً مجردة من آل الصريف. وقد وجنا إلى كتب اللغة لرأينا فيها حلا على الالف واللام. مصها رجم أن الالف واللام رائدتان ويصبا يذهب إلى أنها من أصل بناء الكلمة. فما هو الوجه الصحيح؟

(الحلال) قال الفيروز ابادى في ملحة «موس»: «ولا تمل الالف فانه لمن» وأكرر فيه ذلك وادعى أن الالف واللام من أصل بناء الكلمة لأنها سربت كلمة «اذنابى» اليونانية. وفي تاج الروس وشفاء اسبل ان المصحح ألاس وأن الالف واللام ألسنن وهو الرأى الصحيح وعليه جمهور أئمة اللغة

هل أدت وزارة المعارف رسالتها ؟

بفلم الدكتور محمد بهي الدين بك برلات

وزير المعارف الأسبق

« ليس يحتاج إلى دليل أما لا تزال إلى اليوم حالة على أوروبا في كل مروج العلم والتعليم ، بلماصتنا لا تزال حالة عليها شعاً البها لتوريد المعلمين والسكرتير حداثاً من المواد ، فهدا القرون السكس القدي مصر على التعليم لم يكن كافياً لتجريب كل من يؤمنا من المدرسين ، برهم استمرار لإعداد الضمان إلى أوروبا . وليس تلك النبعة القاسية سوى مصر واحد هو أن نظم تعليمها الحاصرة محرت عن الوصول بالطلاب إلى المستوى الأعلى التي تحتاج إليه البلاد .. »

لا أشك في أن عبري من كتاب هذا العدد من الهلال ، سيبحثون تطور وزارة المعارف ، ويشيرون إلى مقدار اتساعها ، في مائة العلم التي مرت على إنشائها ، وستكلم غير واحد منهم عن ميزانيتها ، وكيف أنها كانت في سنة ١٨٣٩ نحو ٦٧٨٤ ٢٦ حسبا (١) ، ثم أخذت تزداد سنة فسنة حتى بلغت في عمار الحاضر نحو ٢٠٠ مائة ملايين من الجنيهات (ثلاثة ملايين وعشرون مائة وستة وخمسين ألفاً وتسعة وأربعين جنيهاً) ، أي أنها عادت تنامي صاعاً ، لما كانت عليه عند إنشائها ، فهل حققت تلك الوزارة المصرية التي أشتت من أفعالها ؟

قد يبدو لأول وهلة أن نظم الأولى عظمى في جميع قرى القطر المصري ، وأن التعليم الابتدائي والثانوي والمدارس الصناعية والزراعية عم المراكز وعواصم المديرية ، وأن بالقاهرة جامعة تشمل شتى السكليات ، فوق ما يوجد فيها من المعاهد الخصوصية ، ككلية دار العلوم ، ومدرسة البوليس ، والمدرسة الحربية ، (ولو أن إحدى الأخيرتين تابعة لوزارة الداخلية والأخرى تابعة لوزارة الحربية) وذلك كله بجانب الأزهر الشريف ، والمعاهد العلمية الأخرى كالجامعة الأمريكية ومدارس اليسوعيين والفرير واليسى فرانس والحنه الأمريكية وغير ذلك ... مما لا نهد داعياً لاستنفاد ذكره في هذه الكلمة السريعة ، مكتفين بالإشارة إلى أن التعليم اتسع نطاقه اتساعاً يوجب النبطة والارتياح

ولكن الذي يترعى النظر ، ويوجب الاهتمام الشديد من جانبنا ، هو أن نظم التعليم الموجودة في مصر ، تنقصها في مجموعها ، الوحدة والانسجام ، فهي مفككة ، غير متصل بعضها ببعض الآخر ، مما كان سبب شكوى وقلقي بردافان على مر السنين ، وما لم يأخذ المسئولون ، في

(١) انظر ص ٦٠ من كتاب اتصيم في مصر لأمين سامي ناشأ ، سنة ١٩١٢

مواجهة الحقائق ، ومعالجة ذلك الاضطراب ، ووضع تلك النظم على أسس ثابتة ، فمن أجل البلاد الى حالة مرصية من الاستقرار في شئونها ولا في مستقبلها

كلما سمع الشكوى عالية من عطلة المعلمين ، فهنا فكروا كيف توحيد عطلة للمعلمين في مصر وهي لم تلغ حد جزءاً كبيراً مما ملته فرنسا أو إنجلترا أو أمريكا في تعليمها ، وهما أختنا كيف أن الأحماس يقولون بالاستمرار الى البلاد المصرية ، ويعدون من العمل ما يساعدهم على أن يعيشوا عبثة واسعة وينحروا شيئاً من الثروة بنفسهم في أحراب أيامهم ، بل كيف أن بعضهم قد يجد حد قليل من السنين الى مركز ممتاز بين رجال الصناعة والتجارة ، وهما نساء لنا كيف تكون تلك حال الأحماس فيما مصرى النظم يظل عطلة عن العمل ؟

ليس يحال على شئ في أن بعض تلك الحالة يرجع الى أن الاحاس ، باستيلائهم على الحركة الصناعية والتجارية في البلاد ، يميلون الى الاحاس ، ويرتاضون الى العمل معهم ، أكثر من المصريين . ولكن يجب على من يريد الإصلاح أن يواجه الحقائق من جميع جوانبها ، وأن يتدبر بالشجاعة ، وأن يكون صريحاً مع نفسه قدر صراحته مع غيره . لذلك لا ترد في التصريح بأن في التعليم المصري خطأً كبيراً لا وجهه الطلاب به وجهه لعمل الساعه عندنا مدارس الزراعة العالية والمتوسطة ، ولكن جميع مندرج في برصون ولا يجوز الا الى العمل في وظائف حكومية ، أما الزراعات التي هي لخدمة في جميع أنحاء مصر ، والتي يشكو ملاكها من عدم وجود المعلمين والطار والبراهمن المتطهر ، التي لا تجد فيه وجهاً من من مندرج في تلك المدارس فما هي علة ذلك ؟

لا شك أنها ترجع الى عيب أساسي في عيب النظم ، وهو حب الوزارة الأولى معالجته . أما الاعتماد على القول بوجوب تعيين المعلمين أو الزعم بأن في البلاد عدداً من المعلمين أريد بما يفرم لمصر ، فهو قول ملق على عواشه وهو قول من لا يريد أن يكلفه عهدة مشقة البحث الصحيح . اد الواقع هو أن عدد المعلمين أقل من اللازم لنا ، ولكن التعليم بحالته الحاضرة غير ملائم لحاجات البلاد . وهو لا يزال الى اليوم متأثراً بالفساد الاستعمارية التي وضع أساسها دبلوماسيون وكرومر الذين كانوا يصرحان بأن الحكومة انما تنشئ المدارس لتخرج ما يفرمها من الموظفين . لهذا الطامع لا يزال موحوداً في نظم تعليمها كما حصل الشكوى تردد وتهمي . وكلما حاول المسئولون من رجال علاج تلك الحالة تلموه من غير طريقة مما حصل أكثر ما يجري من التغيير غير منتج نعماً ... وليست تلك الحال مضمورة على التعليم الزراعي بل هي مشهدة كذلك في التعليم الصناعي والتجاري ، والمطلحة في جميع مظاهر الحياة الاقتصادية والصناعية والتجارية والمدنية . فهنا فكروا في وضعها جميعها على أسس صحيحة ؟

وعن لنا ما تركنا للدراس الفنية حاشا ما شاهد من الشكوى في التعليم العالي جميع من

يحتلّون رجال الجامعة ، يسمعون شكوى أساتذتها من انحطاط مستوى الطلاب ، وأن شهادة البكالوريا المصرية لا تؤهل حائزيها لتبني الدراسة العالية في الجامعة ، ولذلك لحأت أكثر الكليات إلى إضافة سنة اعدادية لقبول طارى شهادة البكالوريا بالجامعة

أنتدري أيها القارىء أن وزارة المعارف عندما أرادت تعديل نظم التعليم الثانوى لملافاة تلك الشكوى أعرضت عن مواجهة الحقائق بشجاعة وبدلا من أن تريد سنى الدراسة عملت على تفحصها ؟ قد يقال انها املحت طرق التعليم في المدارس الثانوية ، ولكن اما كان الأولى أن تبني سنى التعليم على ما كانت عليه وتصلح وسائله حتى ترفع بذلك مستوى الطلاب الذين يتمون الدراسة في كليات الجامعة ؟

وكأن وزارة المعارف لم يكفها ما تسمعه من شكوى أساتذة الجامعة وما يشاهده جميع المشتغلين بالتعليم من انحطاط متناه في البلاد ، فاعت أحيرا يقاؤون - معا منته استثنائيا فانه دليل على مقدار حرصها على مستوى الثقافة في البلاد - حلت به الطلاب بإلوان الشهادة الثانوية بل والديبلومات العالية من غير أن يحصلوا على المستوى الذى تقضى به القوانين الدراسية . وبذلك ماحت شهاداتها لمن لا يستحقها . قد يقول البعض : إن الوزارة تمنح الشهادة وهي ليست سوى ورقة يخرجها صاحبها إلى حياة العمل ، وهي وحدها التى صممت في المكان الذى تنسب مع كفاءته الحقيقية ، ذلك ان أصدق معيار للناس هو ما سمحه الحياة العملية . ولكن الناس يمدون هذا الطعن بشواهدهم تأثير العامل النفسى في الأفراد ودرجاته ، هؤلاء الذين يمدحون السموات بما لم يمدحوا عملا يتكافأ مع شهاداتهم لا يفتأون بطاؤون الحكومة والأمة ، بعد عمل لهم ثم يكونون الخناعات ويشنون الشكايات ويدأبون على المطالبة بتسويهم عن سمومهم . ولا كانوا مصدرأ لمنى ومعتأ للشكاية والفوضى . وتلك حال مليئة بالاحتمالات ، فليس أخطر على الخمية من طبقة العاطلين الذين لا يجدون العمل الذى يرضيهم ، ولا يرضون بالعمل الذى يصحون له

ومن الغريب أننا في أزمة المهنيين مثلا نمكر في الإصلاح من طريق اقبال جدول الجامعة ولا نمكر لحظة في تلافى الأزمة من طريق رفع مستوى التعليم ، ومع أننا أشأأنا فيها للدكتوراه في كلية الحقوق فإن الحكومة إلى الآن تجدد عن تشجيع تلك الدراسة حتى يكون الباب مفتوحا أمام وزارة الحفاية لتأخذ من متخرجي الليسانس من نشاء ، وبذلك يقتصر التبحر في العلم على من لا يستطيعون التقدم للوظيفة بتفوقهم أو واسطتهم ...

أليس اصلاح تلك الحال من أحسن واجبات وزارة المعارف ؟

ربما تسمع الكثيرين يجيون على هذه الاعتراضات بأن لا يصح أن تكلف طلابنا أكثر مما تكلف البلاد الأخرى طلابها ، وأن مدة دراسة الحقوق في البلاد الأخرى مثلها في بلادنا . ولكن من يقولون مثل هذا القول ، اما أن يكونوا جاهلين بالحالة التى وصلت اليها أوربا من العلم ، واما أن

يكونوا ممن يودون الارضاء من أرحم الطرق ، طوبى الخلق طالحى والباطل ، والا فانه ليس يحتاج الى دليل أنا لا زال الى اليوم عالة على أوروبا في كل مروع العلم والتعليم . فخدمنا لا تزال عالة عليها تلحاً اليها لتوريد المعلمين في الكثير من المواد . فهذا القرون الكامل الذى معنى على التعليم لم يكن . رغم استمرار إيراد الخراب إلى أوروبا ، كافاً لتخريب كل من يلزمنا من المدرسين . . . وليس لتلك النتيجة القاسية سوى معنى واحد هو أن نظم تعليمنا الحاضرة عجزت عن الوصول بالطلاب الى المستوى العلمى الذى يحتاج اليه البلاد

بل وألمع من ذلك أنا نلاحظ حتى في المواد التى يدرسها أستاذنا من المصريين أنه لا يوجد فيها المؤلفات التى تساعد الباحث على معرفه التطور العلمى وتحمله مطلقاً على الحركة العلمية في مادة التى يربى درسها ، وأنه يفتقر في أوروبا الأستاذ والمعلمين يحرصون على الدرس باستمرار وانهم العلمية ، ويطلعونهم على مدى دراستهم ، بل ويدهشون الى ابد من ذلك ، فيقولون عن نظريات جديدة ، ويؤايدون البحث للتطور بالعلم والفن ، لا ملاءمة درجة جديدة من الكمال . إذا ما في مصر تنصر عن بلوغ تلك الغاية نشقها . وليس أدل من تلك الحيل على أن المعلم عجز في هذه قرون كامل عن أن يصل إلى درجة تمكن العلم معها تأليفاً هيباً ، انما الذى يتسمه أو علمه . ولا إحال رجال التعليم في الأزمنة ، على كثرة عددهم ، وكثرة ارباب العلم التى يشغلونها ، يحرصون أن يمدارس المعلمين على اختلاف أنواعه ودرجاته . ويؤول العهد الذى مضى عليها ، استطاعت أن تهضم مواد الترشيد . إننا نهد من هذه الأساليب عندنا ثم نصل الى أن يكون ما أستاذنا للتربية العلمى الذى يجب أن يكون عندنا في البلاد أوروبا والأمريكية

والى الآن لم نستطع . انما تلك البلاد في نجاح ومؤسساتها . ولا سبيل لمن يريد البحث العلمى الا الرجوع الى المؤلفات الأوروبية في كتب اوردية ، فليست هناك فلسفة مصرية ولا نظرية مصرية . ولا تقليد مصرية يمكن القول بأنه صحيح أن يكون طامعاً أو مودعاً له وصت اليه مصر ، أو دليلاً على أن لها وجوداً في الثقافة العالمية ، وأنها كما تأخذ من أوروبا هى قادرة على أن تعديها ولا شك أنا لا أستطيع أن يدعى أنا بلما درجة تجعل لنا شأراً في الثقافة العالمية في أى فرع من فروع الحياة - الاقتصادية ، أو الحقوقية ، أو الطبية ، أو الهندسية أو الفلسفية أو الاجتماعية أو غير ذلك مما لا يكاد يحصره العدد - ما لم يكن لنا علماء عالميون يعتمد على رأيهم ، وما لم يكن لنا تلك العلوم الى أوساطها العلمية بحيث يتيسر لمن يطلعون للعلم منا أن يجدوا كسباً مصرية ، ومؤلفين مصريين . يحرصون اليهم في دراستهم العلمية ، وذلك وحده يمكن القول بأنه وصلنا الى حالة من الثقافة والتعليم تجعل مصر في صف الدول التى لها ثقافة قومية . أما الحالة الحاضرة فضاخرة على وجود أفراد يتفهموا بالثقافة الأوردية

وإذا كانت وزارة المعارف لم تؤد رسالتها في تعليم الشين فانها لم تؤدها بطريقة أدعى الى الأمم

في تعليم البنات . فنحن لا نزال نرى المدارس الأجنبية على تعددها ، واتساعها ، واختلاف الثقافة فيها ، ما بين فرنسية ، وأمريكية ، وإيطالية ، مكتظة بالمصريات ، حتى صار عدد المتعلمات فيها من طبقة الأعيان المصريين أكثر بكثير من عدد الطالبات المصريات في المدارس المصرية . وهذه ظاهرة أشد ما تكون إيلاما للشعور المصري ، وليست نتائجها قاصرة على شعور الكرامة حسب ، بل أنها تتمدها الى المجتمع المصري ، فتساعد على إيجاد أزمة أخلاقية وقومية ستتمخض عن أخطر المواقف إن لم يعمل على تلافيها في وقت سريع ، ذلك أن البنت المصرية لا تتعلم في تلك المدارس التاريخ المصري والحضارة المصرية ولا تعيش في وسط مصري ، بل هي تدرس وتعيش كما لو كانت فرنسية أو إيطالية أو أمريكية ، وتتمرن على أن تنظر للحياة بعين هؤلاء ، حتى إذا ما كبرت وصارت روجة أو أمأ كانت حالية من الطابع القومي فتري أولادها تربية لا يمكن أن تترك فيهم شيئاً من فهم الوطن المصري ، لأنها هي لا تشعر بذلك الحبيب الذي تركه ذكريات الطفولة في مس من جيش عيشة وطبة ، فضلاً عن كونها لا تكون مفعلة بحالة البلاد ولا مدركة لمقتضى الحياة فيها ، ذلك الأنعام الذي يخلق الألفة ، ويوطد الصلات والشعور ، مما جعلنا نشاهد تخلفاً في الحياة العائلية ، واضطراباً في العادات الاجتماعية ، وبوعاً من التقية بين الجيل القديم والجيل الحديث ، إذ البنت التي تخرج من المدارس الأجنبية تكون غريبة عن الوسط المصري حاملة به عارفة بمقتضى لته ، وبالتالي تكون غير قادرة على التماس مع الديار مع الأسرة التي تنشأ فيها ، والتي تربط معها بالمشاهدة ، وهي فضلا عن ذلك لا تستطيع أن تتفهم في أوجه الأورق لأنها لا تصل إلا بطبقات محدودة قد لا تكون أرقاها ولا أكثرها سعداً ، لحياء العائدية المكرمة

وتم عيب آخر في تعليم البنت عندنا ، حتى اليوم لا نجد في طبقة العادات ولا في طبقة الميراث ولا في طبقة المراضات سوى الروراليسير من المصريات ، ضليلاً باستمرار الى الأحبيات . وفي ذلك من الأبهات في التكاليف ما لا يستطيعه الكثيرون ما ، فضلاً عما فيه من حمل الطفل تنفتح عيناه على حياة أجنبية بلفة أجنبية ومهم للحياة جيد عما يجب لأمة ناهضة عريضة في الهدى تفرس في نموس شبيبتها عن طريق الحياة نفسها حب الوطن والعزة القومية

قال أوت يتم تحقيق تلك الغاية في تعليم البنين والبنات لا يمكن القول بأن وزارة المعارف أدت رسالتها

محمد بهي المصري برقيات

على هاشم العبد المثنوى

تبعات وزارة المعارف

بقلم الاستاذ محمد العشماوى بك

وكيل وزارة المعارف

« .. إن مصر آتية بأسباب الزعامة الثقافية على المشرق العربي »

صليها أن تتروى بما يؤهلها للاستطلاع سمات هذه الزعامة التي

تفخر بها ، وتستفيد من وراثتها مكانة طالا اردت بها وعرب »

تطوى وزارة المعارف في سامها هد مائه من سى حياها وبودع حصة من الزمان - ولدت في
مستهلها ، ودرجت ورجعت حلالها ، وسارت النهضة الحديثة في تفوراتها ، ولاحقها وعديتها
وروثها - لتستقبل أحداً آخر ، « عطلت عهد حياها نواحيها معدل البلاد في إبان استقرارها
وعهد استقلالها

وهي وقد قطعت هذا بشور شعر نحاسها إلى مصاعده الجهد سلاح من شأنها وتدعم من
نيابها ، وتضع منها للسبل حديراً منسج هذا السبل واسع آفة . وكفلا بأعداد شاب
بنواحل من التربية والتعليم ما يؤهلهم لتلك السمات الكيرة وللشوليات الخطيرة التي نواحي البلاد
في عهدا الجديد

وهي إذ تحتل بيدها المني تتبرز فرصة تسط فيها صحيفة الناس يرى الناس ما قدمت ،
وتجمع أمرها وتنحصر للمستقبل وتعد له المدة كاملة ليرى الناس ما انوت ، تهدأ العوس وتطمش
القلوب

وبست مائة عام أطويلا في أعمار الامم . ولا تتمتع لكثير من الاحداث والظهورات ،
ولكنها كانت عبر ذلك في تاريخ هذه البلاد . قد قطعت في جهاد متواصل وهبة متصلة شاملة ،
برعم ما اعرضها من عقبات وما اكتنفتها من ظروف قاسية تطلت عليها جميعها ، قوة إيمانها وراسخ
عقيدتها في قدرة الله وقوة الحق . وكان لوزارة المعارف نصيبها من النهضة الحديثة ، بل كان لها

التصيب الاوفر . وليس في ذلك من شك ، ادلا يمكن أن تقوم مهمة حقيقية إلا على دعائم من التربة الصحيحة والملم النافع

وانى أرى من واجب الوفاء ونحن في مسهل عهد جديد أن أذكر بالحير ما بدله الوزارة في الماضي وما تبدله من جهود موفقة في تصميم الثقافة وإقامة معهد العلم في كل مكان ، وتشجيع الحركة العلمية والأدبية والفنية وتخليتها بكل ما توعد لها من وسائل وما أوتيت من قوة . وما قد قطعنا اليوم شوطاً طويلاً في هذا السيل . فكل ناحية من نواحي الثقافة قد أخذت قسطها من العناية ، وانتشرت دور العلم في كل القاع . وشملت النهضة كل فروع التعليم على السواء . وانتظمت الفنون فبعثت فيها روحاً جديدة أعادت إلى الافكر ذكرى ماضي مصر المضي المجد

على أننا لا تزال نرعى ما قديما وما بدلهما في أول الشوط . فالبلاد تستغل كما قلت عهداً جديداً ونعمات جديدة يجب أن تبدل وزارة التربية والتعليم حالها جهوداً حلولة لتكويّن ناشئة تستطيع الاصطلاح بأعلاء هذا التطور في مرامي البلاد من النواحي الاجتماعية والزراعية والصناعية والصحية والدفاعية



وأول ما يجب أن نحققه في عصرنا هو التمسك بثقافة عامة سبى في حقوقه وواجباته ويصلح بها من شأنه ويرفع من مستوى تكبره ليضمهم جميعاً في مهمة البلاد وسون استقلالها وأغاء ثمرتها والنهوض من حكامها

كما يجب أن نعي بالعلماء السليمين وعوهم من عوهم ونوسهم وجهة عملهم متمركزة في شتى البلد من السكاج في ممراته أحياء أخرى . وسكن به الرقير ، ونحبه من شتى العطفة ، ونحمي البلاد من عواقبها الوخيمة

وتجب العناية بتقريب الفتاة إلى أقصى حدود العناية لما لها من الأثر البعيد في نهضة البلاد وتكوين الشباب عنه المستقبل ودخيرة الوطن وعط آماله . ولا سبيل إلى ذلك ما لم يوجه تعليم الفتاة وجهة صالحة تمكن من إعدادها لتقبل بمهمتها العلمية في تهيئة هذا الشاب ، وللمساهمة في الخدمات الاجتماعية التي تتطلب المرأة المثقفة العامة ، وإلا ساءت كل الجهود سدى لأنها لا تقوم على أساس

كذلك يجب العناية بتكوين الأخلاق على أساس صحيح من التربية الدينية الحقة وتكوين الأشخاص تكويناً سليماً صالحاً للاصطلاح بأعلاء الحياة ومطالب البلاد

ويجب أن نحقق بأداسا ونوسا وعكسها لها ورمع من أركانها لتكون همتنا كاملة وثقافتنا شاملة ونجاحنا مكتملاً ، وأن يوجهها جميعها وجهة التحديد بما يبعث فيها حياة قوية ويطعمها بالمطامع

القوى الصميم وفسح لها مجال التطور الذي تقتضيه مطالب الحياة الحديثة ، وتكون مع تطورها وحي ماسينا التليد ووليعة مجدنا الخالد.

ويعب أن يناول بالاصلاح العادل الشامل ادارة المعلم نفسها ، فمع كثر من الأوضاع الحالية بما عخلصا من مساويء المركزية في التعليم واداره على السواء ، لينتشر القائلون على شئون التعليم قسما من الاستقلال وقسطا يساويه من للتولية ، ولتنبأ لهم الفرص للاسكار ، ولتنوع الدراسة وأسايلها ومناهجها بنوع البينات المختلفة ، على أن تنفق الادارة المركزية مهمه وضع السياسة العامة والتوجيه والاشراف الشامل . ويعب أن توثق الصلات بين الوزارة والاطراف الصاعدة والتجارية والزراعية والعملية ، ليتعاون الجميع على وضع أسس هذه السياسة بما يحقق للبلاد أعراض التربية والتعليم على آتمها ويوحها وجهة ماحلة مثمرة

• • •

ان مصر آحدة بأسباب الرعاية الثقافية على الشرق العربي ، فطبا أن تروود بما يؤهلها للاصطلاع بتبعات هذه الرعاية التي تفرها ، ونستمد من ورائها مكانة طاملا لاردها بها مصر واعتزت . ذلك من ما توجب المنة في دولة وزارة المعارف ، وتلك تبعات عظيمة الخطر تتحمل وزارة المعارف والحاممة اعاءها ، **تسوية في** في موحده على هامش العيد للثاني وهي منه في الصميم ، أسعها وفسر بضمير من **مسم** ، **سوي** وحسن الواجب ، فليكن المهد الجديد عهد للتوثيات **حسب** ، **بعد** من **احياء** **الاصح** (على حطره) ، لتستقل الجهد الأكبر في العمل على اصلاح النفس والمساء عر في البلاد والركام من صون استقلالها ورفعة شأنها لتتوا مكانتها بين الأمم المحمسة ، وسام في تنيد صرح الاساية على دعائم من السلام والتعاون لخير العالم وسعادته

محمد الشماوي

وكيل وزارة المعارف



لما كنت معلماً

ذكريات يرويها الاستاذ امين سامي باشا

راولت مهمة التعليم منذ تخرجي في مدرسة الهندسحانة ، وكانت وقت ذاك من أرقق المعاهد التي من نوعها ، وقد ولي بطارتها اسماعيل مصطفى باشا الفلكي وهو من هو علماً ودراسة ونبوغاً . وعينت مدرساً - في أواخر حكم اسماعيل باشا العظيم - بمدرسة للساحة بسى سويح ، وبقيت فيها خمس سنوات اختصرت فيها هندسة أفقليدس ، فانتفع الطلبة الذين كانوا يتفلون منها الى الهندسحانة وولى حكم اسماعيل وأنا في تفتيش وزارة المعارف أعمل تحت رئاسة السيود دوريه ، الويسري ، وهو من أجل الأحاب وأوفرهم علماً وأوفرهم حظاً في خدمة التعليم بمصر ، وهو الذي اشأ أول مدرسة للعميان وللعمى في مصر ، كان مقرها مكاناً لا تقابها ياب الشعيرة ثم نقلت الى شارع السيوية ، وصارت مصوغة تلاميذها عمماً بسى وينهاض على جاراتها الكبراء والعطاء ثم عهد الى في اثناء مدرسة **مسورة الابدنية** ، فأسمها على أحدث طراز ، وبعض الزمان أنشأت فصولاً ثانوية (تجهيزية) ومن لاسمى الحجاز بها صاحب السعادة احمد لطفى باشا السيد مدير الجامعة ، أذكره علامة ذكياً يترع الى العليقة والفكر في حدائق السن وحر الحياة ، وكان من حملة برنامجي في تنشئة رجال المسند أو كلفهم بعداد موسوعات خلال الاسوع ، فإذا كان يوم الخميس حدثت الفلمين ومن السابيين وكبار انوعيين ، حيث يترادف التلاميذ خطياً بعد خطيب يتكلم كل في موسوعة من الذاكرة لا من الورق المكتوب

زار المقهور له محمد توفيق باشا خديو مصر هذه المدرسة في سنة ١٨٨٣ م خلال رحلة بدأها من الاسكندرية وقصد بها مواصلة الأهالي وتطمينهم ومراقبة وسائل العلاج والوقاية من وباء الكوليرا . وفي اثناء زيارته للمدرسة وفد مكاتب التيس وعميد التجار الاعليز وزوجته وكرعته . وقد سر الجميع من بناء المدرسة وتوفر الهواء والنور والنظافة وانتان الدراسة واحكام التعليم . وتولى توفيق باشا بنفسه امتحان التلاميذ في اللغة العربية . ومن ظريف ما حدث أن ولي النعم توفيق باشا مر على المدرسة عشية شرفها بالزيارة فرأى نحواً من حماسة طالب في ثياب يضاء كالقن يلسها الحد في التكتات ، فسألى عنهم نابت باشا احد رجال اللجنة فقلت انهم تلاميذ مدرسة **المصورة**

وألمعت عقب انتهاء الزيارة ، أن أفديا يريد أن أمثل بين يديه ، فالبغت الذي أقله من دمياط إلى الصورة . وهناك دعيت إلى النحول ، فالتفت أن يشاركني زملائي من المعلمين والصلابط ليأثروا قسطهم من عطف ولي العم وشجيمه .. فأطلع كبير الأوران رستى هذه الحديوي ، فأكرها ووافق على دخولنا جميعا ، ولا نسل عن هاشته لي ونشائه لزملائي ، إذ طلق يني ويصح ويدعو لحصر وأثائها بالسداد والتوفيق

نقلت مرة أخرى إلى التعيشي ، ومعها إلى مظارة مدرسة السدين (الباصرية) وقت أن كانت تحتل القصر الذي ببيت على أنفاسه للمدرسة السبية . وأول عمل لي هناك هو إقراحي تشييد دار جديدة تتوافر فيها التمرائط الصحية . ومازلت حتى حصلت على موافقة مظارة المعارف ووسعت التصميم للمدرسة الحديثة على رقعة في أرض م موله التي مامسيرة وياشترت الساء . وكنت قترحت تشييد سراي بجوارها لمظارة المعارف التي كانت تحتل فيما من سراي مدرسة الحديوية

وقد رار مدرسة السدين لورد كرومر - لمرس مثل بالي الذي اقترحت لمظارة المعارف - وطاف بالفصول وحال في الأضواء وتسلم الداحي وعد نودعه على السب وضع يده في يدي مسلماً وقال : ه دعيت لزيارة مسرح التبريح الحديوي بمدرسة الطب ، فوريه ، لكنني لاحظت المسكون عجا على راوية من سقفه ، فشرح ولما أصبغ لباي رستى نودعه يدي وكذلك فلتت مع باظر مدرسة الزراعة ، لم أصافه يدي نودعه يدي من تحت المسكون الختم في كثير من حشرات مدرسته . أما أنت فلم لاحظ حثلاً واحداً من حور المسكون في حجرة من مدرستك ، ولكنك أصافك بحق

وأذكر أن الحديوي السابق عباس الثاني رار مدرستى مرتين : مرة قبل انتدائها من دارها القديمة ، وقد ألقى خطبه الترحيب عن التلاميذ الحق الحبيب عمده حافظ رمضان رئيس الحرف الوطني الآن ، والمرة الثانية بعد انتدائها

فصبت ربيع فرن باطرا لخدمه المدرسة ، أغادرها بعد صلاة العشاء ، وأصلى الفجر حاصراً على سعادتي في عرق الحاصة ، لا يمحي رد ولا مطر ولا ريج عامف وكان شطاري - في التعليم - أن الرعة حر من الرهة ، وانددت بحالطة العلم لتلاميذه . وعينت بالرياضة البدية عدية شخصية فأعنت حصارى لاعب الكرة العالمي وكثيري غيره . وقد أسست مع رستى باشا وحضر ولي باشا وسواهما النادي الأهلي بالحريرة وتولبت وكاله حق اليوم . وسرت على حطة ادكاه للناسه بين التلاميذ ، عن طريق الجوائز ولوحات الشرف التي كانت تكتب عماء الذهب أو الفضة أو الاوان الزاهية على حسب رتيب النجاح ومراتب القور . وقد وصفت صب عيسى تشته الصغار على السبع

الذي رصمه الدين الحبيب ، وذلك يظهر القلوب ويبقى السرار ويضيء الخلق العاقل ويردع عن المعاصي ويزجر الغرائر

وتهاجت رجالات مصر وأعيانها وكبرائها على مدرستي ، يضعون أبناءهم تحت رعايتي واشترائي . والغريب أن الكثيرين منهم كانوا - رغم سكناهم في القاهرة - يواصلون الحاق طلائع أكاديم بالقسم الداخلي - هذا القسم الذي كنت انا عنه بالزيارة في منتصف الليل ، وكان يضاء أولا بالزيت ثم بالبترول ثم بالكهرباء

وقد انتخبت مدرستي ائزعماء وانورراء والكبراء والافئءاء : من أئئال رفعة النحاس باشا ودولة على ماهر باشا واحمد ركي ابو السعود باشا والدكتور احمد ماهر وعلى الشمسي باشا وركي الغرابي باشا وحمدي سيف النصر باشا وعحمود غالب باشا

وكانت « النصرية » أشه مكلفي « هارو » وه ايتون « مانحلترا من جهة أئي كنت انتخب التلاميذ من أبناء الاسر الكريمة وأقوم على تربيتهم شخصيا

وأضيمت الى - بعد تسع سنوات من نظارة المدرسة النصرية (اسميان) - نظارة مدرسة دار العلوم في عهد وزارة مرحوم مصطفى ش بهمي - والد أئم المصريين - فقيمت على شرط أن تطلق يدني هاك ، فوافق الوزير المختص . والحمد لله في عمتي في بهمي مجاحاً هأتني عليه الامام محمد عبده ، حين قال لي في سنة ١٩٠٤ وكاء رئيس لجنة المنحئين : « إن طلبة دار العلوم يكشئون بأسلوب الصدر الأول . لقد أحسبت نمره فيها فلك من الله نعمه أعراء »

ولا أعرو فهذه المدرسة بعد حرحب الشيخ حوش رعم اشرو ووطى انصري والكتاب القذء ، والشيخ احمد ابراهيم خير من فهم الشريعة السمحاء . والشاعرين الفحولين الشيخ محمد عبد المطلب وعلى الحارم بك وكثيرين غيرهم ممن ملأوا طباق الارض علماً وفضلاً وأدباً . وأخيراً أكرر الحمد لله على أئني وقتت الى خدمة بلادني ولغتي وديني ، وتلك هي السعادة

امين سامي

التطور الخلقى لم يجر بعد - تطور النظره
الى الاخلاق - التطور الخلقى ما يخص
الرأه - أسباب التطور - الأمل في المستقبل

التطور الخلقى في مائه عام

بقلم الاستاذ محمد محمد جاد المولى بك

مفتى أول القه العربية

لقد كان أسلاف القدامى يطرون إلى الأخلاق ، على أنها حاسب من الدين ،
فكانت عمل مهم على الاعان ، فان صرحت أعمالهم بها ، عرفت قلوبهم بها .
أما اليوم ، فانظره إلى الأخلاق نظره إلى قصصا اجتماعية ، على بعد
والعاشق ، ويهو بها الانلام ذات الجوى وذات السبيل . . .

أما أن الاخلاق تطورت في خلال مائه سنة الماضية ، فهذا شيء لا حياء له ، ولا راع
فيه . وإن ذلك التطور له شعة من شعب السور تقدم إلى شئ مصر في هذا القرن ، وانتظم
شئوها جميعاً ، فكانت تطور - سامي ، وسور - محرم ، وطور - أول ، وطور - حلقى . يبدئ
الأخلاق لم تسفر بعد على حال ، فهي عاركة تطور وتضيق ، وبسبب شئ أن تسفر الأخلاق
استمراراً تاماً لا يقصوه غير . ولا يبعه حوى ، فالتطور يثبت سنة حياة ، وطبيعة الأشياء .
ولكن للام في تطورها الخلقى غاية تفت عبدها ، فتدأ لها حالة حلعية ترصاها ، ونظام تحرى
عليه ، وطابع تعرف به ، فيكون ذلك نوعاً من الاستمرار حصة من الزمن تطول أو تقصر .
وهذه الحالة لم تشهدا مصر بعد ، وانما هي الآن في ثورات تخلف ، ووجعات تناسل ، واستمرار
يتوالى . المفكرون يختلف بهم السبل ، يرفع حصن إلى مذهب جديد في الاخلاق ، منها ما يتوسط
ومنها ما يطرف ، ويدعو حصن إلى التمسك بالوروث من النواصيات والمعادات ، وتد ما يجرى في
تصير هذه المعادات والنواصيات الخلاف ، فأنما تصير بالنوروث عن الأفريين من الأسلاف ، وجبا
تصير بالنوروث من أخلاق الامة في صدر التاريخ وبشاء الله . والناس كذلك عظمون بما يبد وما
يؤثر ، وما يبقى وما يلقى ، فمن حيث يجل حياته حلقه في سلسلة للامى القريب أو البعيد . ومن
منحجب إلى الحديد من الوجعات ، يجرى بها شأنه ، ويسبقها عنه . وإد التطور الخلقى في مصر

لم يطلع حتى اليوم حالاً مستقرة مرتصاة . وإنما لورث خلافاً ما يرجح يمتد وبسحر ، ولا يدري متى يستقر ؟

وعندى أن أكبر آية للتطور الخلقى في مصر ، هي تطور النظرة الى الاخلاق ، وتحول الرأي فيها . فلقد كان أسلافنا القدامى ينظرون الى الاخلاق على أنها جاب من الدين وبصحة منه ، فكانت تحمل قيمهم محل الايمان ، وتنع موقع العقيدة . فلن صمرت أعمالهم بها ، عمرت قلوبهم بها ، وان فاتهم أن يتحلقوها لم يفهم أن يطووا حولهم لها على احترام وتحمية ، فهمما يعدل عن مكارمها عاد منهم فهو جد عليهم أنه باع وان عمله حاط ، ان لم يكن له الى التوبة مبالغ . وحفا لقد تكفل الدين بالمخالفات أبما تكمل ، فادا الاخلاق قسم من دستور الدين ، وإذا هي دحلة في أوامره ونواحيه ، فكانت الأخلاق بذلك واجبة الاتباع ، من أنها شأن دى وأمر سجاوي ، تدبى له العقول بالتسليم والقلوب باليقين . أما في يومنا هذا فالنظرة الى الاخلاق نظرة الى قضايا اجتماعية تحمخ لمقتضيات العصر وتقلبات الزمن واختلاف الأحوال . وبذلك لانت الاخلاق للجدل والنقاش ، وهمت بها الأفلام ذات النبين وذات النبيل ، لمضى السكاب يؤولون الفصيلة ويحتلمون فى التأويل ، ويحدسون لنوع فى الحب . والمطاف من خرح والتعديل . فادا الاخلاق اشتات آراء وأصاحت أهواء . وهاك بما لخدمه حرة من أدثر لعل فى تقدير الاخلاق وورثها ، فلقد صلت عنها صحة التعبد الى معص عيب صلتها من نفسه

ولقد تنابعت على آداب الأمة التسعوت الى الفصور الخفى ، وادب أشكال وألوان ، فرصيت الأمة عن بعض ، وأعرست عن بعض . فم يلبث أن ظهر ثم رصيت عنه فى كثير من أحوال الحياة الاجتماعية وشئوننا ، إلا أن هذا الازر يتاين فى تلك الأحوال والشئون قربا وبعدا ، وريثا وعجلة

وليس من شك أن أهمق التطورات الحديثة تعفلا ، وأفسحها حطا ، هو التطور الخلقى فيها يتعلق بالمرأة . ولا يزال يعيش أولئك الذين شهدوا المرأة المصرية فى حياتها الماضية ، وخبروها أخلاقا وعادات . فما راعهم إلا أن تتحول فجأة ، ونحرج طرفة . وأراهم العيان اليوم ما لم يحمر بخيالهم أمس . بل ان دعاة المرأة الحديثة أنفسهم ، لم يفهموا حين دعوا أن يستحاب لهم فى هذا الرمن الوجيز ، فادا للمرأة تتقدم باحاتها دعوة الدعاة ، وإذا أقوالهم تسبقها أعمالها . فكانت هي طير كان جيساً على كره ، لما كادت نهى من حوله حواجره ، حتى نشطت عرائره ، فاطلق على عذوائه يصعد فى سماءه

والحق أن سرعة استجابة المرأة للتطور الخلقى أمر لا يتعذر تلميله على ما حث ، فلقد وافق

حروج المرأة هوى من حس الرجل ، فلهذا مهوى عاطفته ، ومشار شوقه ، وهى شحه فى اليقظة ، وطبعه فى الكرى . وكان فيما مضى تنزل إلى جاراتها فى نوحس وحدر ، فلم يكن أحب إليه من أن تتحلل له فى الجهرة والطن ، فيطالعها فى غير رعة ، وتسايرها فى غير طقة . وكذلك قضى خروج المرأة رعة فى نفسها ، فلم يكن أحب إليها من أن يحولها وجه الطريق ، وإنما كان يردّها عن هواها نظام الحياة الاجتماعي ، وسيادة الرأى فى الخفاف ، لما إن هتب بها الفتاة أن تكشف وجهها ، وتترك خدرها ، حتى رددت هاف الفتاة وأوسعته قبولاً ورساً ، ولم يس مع موافقة الرجل مانع من أن تسرح فيما يريد لها ، وتمضى فيما أحببت فيه . فقد دعت المرأة أول ما دعت إلى سفور عتشم ، سرعان ما أحببت تلك الفتوة احاة الهميف ، ولكنها سمرت عن وجه أحواله لزينة فتنة صارحة ، ثم دعت إلى مشاركة الرجل فى مراحم الحياة ، فأبأها تعرض فى الأسواق ، وتتفادى فى المحافل ، وتغلب فى للراقص ودور اللهو . وما إن يحل الصيف حتى تتحلل من سوامع الثياب ، متحدة من شاطئه اليم ، ما تتحد الآرام من ررب ، وحولها من عبون الرجال نطاق ، تغلب فيه الأحداق ، وهذا داء يحب حسنه ، والا استشرى فساد.

ولنا بسبيل الافاسه فى نسب التطور حتى فى هذا المرب ، حتى أن أسداه طاهرة لا تعب على دى بصر . وحسبنا ه الاشارة الى أن مصر كانت على ح من لامة والتخلف العلمى والمدنى بأبأها لها اسمها الحيد ، وثأبها الفتد ، على حين اجلس لأنم فى هذا العصر انتقاماً لم يسق له مثيل فى سوانف العصور ، إذ ميثاب وسائى الحصرة ، وحدثت أدوب الحياة ، وتتاب أبكرات والمختبرات فى الكثير من شوب العلم والديه والاحيع ، لما كادت مصر تأفنى هذه الحصرة الشاملة حتى ثارت بها الميرة الى اسطاعها ، وتهاقت عليها تهاقت الطاء على ماء ، وكان طبعة أن تحاكى مصر أول ما تحاكى مظاهر ذلك التحصر ، فالتفعل إذا رهاه شىء حاول محاكاة مظهره أول ما يحاول

وكذلك فتت الأمة بمجة تلك الحصرة ، وعصبت لنفسها مما هى فيه من الخول والصفة ، لما وسعها الا أن تنور بماداتها ومواصحاتها وأحلافها ، حاسة أنها رمتها علة ما يحيط بها من صغنها وحولها ، واساقت تحلج القديم الوروث ، وتلدس الحديد اللاكلاء ، يعبها على ذلك الرغبة فى عاراة الأمم للتحصرة ، وبغيرها به فتنة الحدة ، وشيوخ روايات القراة والرؤية (١) التى تنقل المصري من الأخلاق والمادات ، وتصورها تصويراً يحب العس ويوقظ الهوى

واصاب الى ذلك فريق من حملة الأفلام يدعون الناشين الى الثورة على لناسى كده ، ويزرعون فى قلوبهم العضمه ، والزرارية به ، ويهيون هم أن يعرفوا من القديم ، ويرحوا بالحديد وهم فى

(١) روايات الرؤية : التى تمرضها (الدين)

الحق لم يستجدوا من شيء ، وانما يادون شاب العصر أن يسلخوا من ماضهم الى حاضر غيرهم ، فليس هو تهديداً كما يقال ، وانما هو خروج من عاكاة الى عاكاة . ولم يكن في طوق الثابتة المصرية الا أن تستجيب لهذه الدعوات ، حتى تظهر تصديق الهمة ، ومن أين لها ألا تستجيب لذلك وهي ترى سبق الأمم ، وقوة الحضارة ، ثم هي تمطرهم جواعها بمواطن الميرة على الوطن ، والعمل على اعلاء شأنه ، والرغبة في أن تسير الأمة غيرها من الأمم حضارة ورقياً وثقافياً ؟

وان كثيراً من الأخلاقيين ليرون حديث الأخلاق في هذه الأيام ينهب أدراج الرياح ، فيمضون أنفسهم من الأمل في الإصلاح ، اذ ينظرون ما يشهدون من هذا التطور الخلقى العلم ، وما يتوهمون من تواصله على الأيام . والرأى أنه لا فرع من المستقبل ، ولا جزع من الأمل ، فلقد أخذت غشاوة العيون تحصر ، وبدأت الآذان تصمى ، وليس بعد ذلك الا أن يضح الرأى ، ويستقيم الفكر ، وينصب للامور ميزاتها في نقطة وحزم . على أن قلوب الشبان عامرة بحب الخير طامحة الى ما يعود على الأمة بالنفع ، وهم انما يدعون ويأجسون ما يقر في قلوبهم أنه يأتى تلك الرعية الحيرة ، ويحقق ذلك الطموح النبيل . فلذا جهد الاخلاقون جهدهم في تبين سبيل الرشاد ، واعتلوا منابر الشأن يعرفونهم نفريق لهدى ، ساروا اليه قدما ، وأوصوا فيه عتلا ، فأما الزمنا فيذهب سحابة ، وأما ما يبع الناس فيمكت في الأرض . . .

محمد احمد جاد المولى



كانت مهمة محمد علي في هذا السبيل شاقة متعبة ، تفتضى نفقات طائلة ، ولا سيما أنه اعتمد بأداء الأمر في تنفيذ هذه الإصلاحات على الأجانب ، فقد عول على إدخال « النظام الجديد » في الجيش وفي التعليم ، الذين ارتبطوا في عهد محمد علي وخلفائه برباط وثيق ، لا في نظر الحكومة بحسب بل في نظر الشعب أيضاً . وكان هذا الرباط من الأسباب التي نعت الأهالي من التعليم ، فاصطرت الحكومة أن تصاعف نفقاتها عليه ، كي تحل تلاميذ مدارسها كما تعامل حواريها ، فتقطعهم وتكسوم وتدريبهم على الحركات والأنظمة العسكرية وتعطيهم فوق ذلك مرتبات أسوة بالجند والصناع

ومع أن ربط التعليم بالجيش أو الحرية ما لث ان انصرفت عراء في سنة ١٨٣٧ حين اتسع نطاق التعليم ورؤى ضرورة تنظييه في ادارة مستقلة تشرف عليه ، هي ديوان المدارس ، فان الصورة العسكرية الأولى ما زالت عالقة الى الآن بنظم مدارسنا الأميرة والعرض من التعليم بها ، وقد عفى سنون بل أحيال قبل أن تقتلع من ذهن الطالب المصري أو ولي أمره مثلاً ان الحكومة مستوثة عن تدبير الوظيفة له بعد التخرج في المدرسة على نسق ما تعمله الحكومات في جميع بلاد العالم لتخرجى مدارسها الحرية . ولا شك ان هذا أثر الملائقة القديمة التي كانت تربط المدارس بالجيش وحاجات الجيش

أما المظاهر العسكرية التي لا تزال باقية في مدارسنا هي مجرد صور فارغة لا حياة فيها ولا نفع منها ، ولو أن الحكومة حافظت على الروح العسكرية الأولى التي انتشرت بها المدارس في عهد محمد علي أو اسماعيل من مبدى ما أحست البلاد حاجة الشاب في هذه الأيام الى الرياضة الخلقية أو الى التدريب العسكري

المعالم الأولى لحركة التعليم

لم يكن عربياً إذاً ان تكون أولى المدارس التي اهتم محمد علي بإنشائها على النظام الجديد هي مدارس الحرية . وقد راعى أن تكون في بدء أمرها جيدة عن الوسائل ومواطن القبل والقال ، فأرسل الكولونيل سيف الى اسوان سنة ١٨٢٢ لينشئ للمدرسة الحرية الأولى لتخرج صباط الجيش الجديد . وفي السنة عيها أنشأ مدرسة مديرية أسبوط لفرق الحد ، وفي سنة ١٨٢٥ أنشأ مدرسة أركان حرب بالحافظ ، وتلا ذلك بعد بضع سنوات انشاء مدرسة الفرسان بالحيرة ومدرسة المدفعية بطره والمشاء بدمياط والموسيقى بالقلمة . وفي سنة ١٨٢٧ خطت حركة النهضة في التعليم خطوة ميمونة بإنشاء مدرسة الطب ومستشفى قصر العيني ، وكان هذا مقدمة لإصلاحات عظيمة الشأن عادت بالنفع على الصحة العامة في البلاد ، فقد أديء مجلس للصحة العامة وأقيمت المستشفيات ودربت النساء على طب الولادة وبنيء باستعمال الحقن بالمصل في شفاء بعض الأمراض . ولو علمنا

مبلغ ما كان يستعود على عقول الأهالي من جميع الطبقات من الخرافات والشعوذة العالقة بالأذهان منذ أجيال طويلة في الطب والتطبيب ، لأدركنا أهمية هذه الحركة العلمية الانسانية التي اضطلع بها « كلوت بك » ، والتي تعد بحق من أهل اصلاحات محمد علي وأحداها

وكان محمد علي شديد العناية بهذه المدارس جميعاً ، التي كانت تعد المدة للجيش وسد حاجاته - والجيش في نظر محمد علي هو دعامة النهضة وفولم الاستقلال

البعثات وأرهابها

كان تلاميذ هذه المدارس يختارون من أبناء النباليك وأبناء الفلاحين الذين تلقوا العلم بالأزهر ، وكان للدرسون من الأتباع يلقون دروسهم على تلاميذهم باللغة الأجنبية ، ثم يقوم المترجمون نقلها الى اللغة العربية . وطبعي ألا تتيج مثل هذه الطرق لمدارس أن تمنع العناية المشددة من التعليم ، لفقدان الصلة العقلية بين الاساتذة والطلاب ، ولما كان يعثور شروح للترجمين من اخطاء وعيوب فية لا حيلة لهم في علاجها ، لجهلهم باللغة التي يترجمون دروسها . لذلك رأى محمد علي في سنة ١٨٢٦ ضرورة ارسال البعث الأولى الى أوروبا حتى تستطيع أن تعلم المصرى العلم في أوروبا محل الأستاذ الأحمى فبستفيد الطلاب من جهة ومن مفعة التدريس من جهة أخرى

وهنا يجب أن نقرر أن طبيعة الأمور كانت تقضى بأن يبعث محمد علي لوسائل البعثات ثم يقبها بفتح المدارس ، ولكن كان في اصلاحه سائر زمن لند ، حرسه على النهوض ببلاده ، فكان عليه أن ينظر بدور الاصلاح كما كانت تم تصحيح الاخطاء على مهل . ومن هنا جاء ضعف الاساس الذي انشأ اليه سابقا ، فأسس العلم في البلاد اربعة هو انعم ذووى ، وهو آخر ما اتجه اليه نظر محمد علي

ويجب أيضا أن نقرر أن محمد علي حين أنشأ مدارس على النمط الغربى الجديد لم يقص على مدارس النظام القديم - كالمكاتب والمدارس الدينية للتحفة بالمسجد - بل تركها بحاجب المدارس الجديدة تؤدى عملها الأولى الموروث لأبناء طبقات الشعب . ومما يكن من ضعف في خطة محمد علي هذه فإن طبيعة أحوال البلاد العامة كانت تحتم عليه سلوك هذا السبل ، وقد اخضعت مائة عام على نظام التعليم الحديث في مصر والحكومة لا تزال عاجزة عن ادماج التعليم الدينى والتعليم العلم معا أما أعضاء البعث الأولى فكان عددهم ٤٤ من الطلاب الياصحن المتتارين بمدارس المصرية . وهم مائة تلك البعث العظيمة الخطر الكبيرة الأثر في نهضة البلاد من عهد محمد علي الى الآن ، تلك البعث التي وضع أفرادها أسس النهضة والعمران فيما راووه من الأعمال العامة على نمط ما شاهدوه ودرسوه في أوروبا ، وهم القديس أثريوت بعوسهم صفات الحد والعزم وحرية الفكر التي أمتار بها رجال أوروبا العظام ، فما عادوا الى بلادهم بثقوا فيها من روحهم ما شادوا فوقوا بين الحصارين العربية والشرقية واضطعوا من هذا المرحج بقاء الحضارة المصرية الحديثة التي تعمل على

اقتضاء أثر لندنية الحرية دون اخلال بتقوماتها الشرقية . وان مظرة واحدة الى نوع الاعمال التي عهد بها الى أعضاء البعثة الأولى في غرب لتكفي للدلالة على ملع ما كان للاصلاحات الحربية والصناعية والعملية من الأهمية في نظر الوالي العظيم . فقد حصص أحد عشر عضواً للدراسات الحربية والندية والسياسة ، وثمانية للبحرية ، وأربعة للكيمياء ، وحملة للزراعة ، وأربعة للمعادن ، وثلاثة للحجر والطبع ، واثنين للطب ، وعضواً للمعار وأخر للترجمة ، هذا غير خمسة أعضاء عادوا بسبب المرض أو عدم الكفاية . وأخذ عدد أعضاء البعثة يزداد سنة بعد أخرى حتى وصل في سنة ١٨٣٣ الى ١٠٤ . ونسج من أعضاء البعثة الأولى عددي شكري الذي عين رئيساً للمجلس الخاص ، ومعتلي مختار أول رئيس لديوان المعارف ، والشيخ رفاعة الطهطاوي العالم الجعراي التاريخي وناظر مدرسة الأسن ، ومحمد يوي الريصي ، وأرتين سكرتير محمد علي وغيرهم

وقد عي محمد علي بتعيين أعضاء البعثات كل فيما يخص له بقدر ما سمحت به الظروف في ذلك الوقت . وقد بالغ بعض الكتاب الأجاب في غدا محمد علي لأنه لم يتفقد دائماً تخصص فيه أعضاء البعثات ، ولكن الحق أن للرجل عذره فقد كان عليه أن يواجه حاجات البلاد المختلفة ويفضل الأهم منها على المهم . فخذ مثلاً حالة طاب عار متحصلاً في الزراعة ، وما من سام محمد علي دهش من ثقافته حتى سوات يعلم الزراعة في أوروبا وأمره بالذهاب فوراً إلى اسبل لصنع البارود ، وأخر تخصص في العلوم الادارية والسياسية فونه إلى قلم الترجمة ترجمه الموريس العسكرية دكراً له أن محمد علي هو المرجع السياسي والاداري وحيد في البلاد . ومنه يكن من أمر هؤلاء الأعضاء فمن معظمهم قدوا بالدريس في المواد التي حصصوا بها ، وأنشؤ ورجعوا كثير من الكتب الدراسية ، وبدأوا بذلك حركة ابهة اسكورية امصرية التي سادت بمصر ، والتي امتازت بها مصر منذ ذلك العهد . وقد حد من الممارس الخاصة بعد عودة أعضاء البعث مدارس الزراعة والطب البيطري والفنون والصناعات والآسن

تنظيم حركة التعليم

وفي سنة ١٨٣٧ كان محمد علي قد وصل الى أوج عظمته الحربية والسياسة ، فلم يكن هالك مأس من إعادة النظر في تنظيم المدارس على أساس جديد يلائم حالة الرق العام في البلاد . وكانت لمدارس الخاصة التي ذكرناها قد استقرت وعظم شأنها بدخول عناصر المدرسين المصريين الذين تنفقوا في أوروبا ، فرؤى فضل المدارس عن الحربية وادماجها في ديوان المدارس الذي انشأ في مارس سنة ١٨٣٧ برئاسة مصطفى مختار بك . وذلك توحدت إدارة المدارس بعد أن كانت لكل مدرسة إدارة خاصة يوجهها ناظرها بقدر ما أوفى من حرم وعلم وقوة اشكال . وتعتبر سنة ١٨٣٧ مبدءاً لظهور وزارة المعارف وقيامها تهتها الأصلية الأولى وهي نشر الثقافة العامة في البلاد ، إذ تفرغ في

تلك السنة تنظيم التعليم العام في القاهرة والاسكندرية والاقليم ، وانشاء أربعين مدرسة أولية وامتدائية يتعلم فيها الصبيان الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة والثانية عشرة القرآن الكريم والدين واللغة العربية والحساب ، وقد ريد عليها أحرار اللغة التركية وصايد اللغة المرسية . كما انشئت مدرستان ثانويتان ، واحدة مائ رجل ، والثانية بالاسكندرية ، وتدرس فيها اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية والحساب والهندسة والجبر والرسم الخ

أما تعليم البنات فلم يكن له طبيعة الحال نصيب في هذا التنظيم وقد بلغ من شدة كره الأهل لتعليم بناتهم أنه حين شرع في انشاء قسم الفتيات بمدرسة الطب التي انشأها كلوب ملكم محمد الحكومة من تعلمه من سب المصريين ، فاحبطت أن تكتمن تعليم بنات حبشيت . وكان اصل السبق في انشاء مدارس البنات بمصر للإرسالية البريطانية والمحيطية والأمريكية إذ انشأوا أول مدرسة حرة للبنات حول سنة ١٨٣٠

أما عن التثقيف العام فإن مطبعة بولاق التي انشئت سنة ١٨٢٩ كانت تقوم بطبع الكتب الدراسية وشرها في مختلف المواد ، وكان الحكومة انشأت مدرسة الوقائع المصرية التي كانت تصدر باللغتين العربية والعربية . وقد بلغ مجموع عدد طلاب المدارس من خمسة في عهد محمد علي نحو ٩٠٠٠ تلميذ ، وبلغ مقدار دفع خصص للمدرسة في سنة ١٨٣٩ - ١٨٤٠ ٢٦٧٨٤ جنيه بدون اضافة نفقات السنة ووصل هذا المبلغ في سنة ١٨٤٢ إلى ٨٨٢١٥ جنيه

محمد علي يخطط للتربية بالبلاد

هذه أهم أركان مهمة التعليم في عهد محمد علي ، وهو : عب التدريس الخاصة التي ظهر فيها محمد علي ، وعرفنا عظم الواجب الذي أخذ على عاتقه القيام به وسط الجهل والظلام الذين حجبوا عن البلاد منذ القرن السادس عشر ، لقد دعا النهضة التي أحدثها محمد علي في التعليم عملاً متحركاً حقاً . وحببنا في تقدير مهمة محمد علي في التعليم ما جاء على لسانه وهو يخاطب أحد المسؤولين الإنجليز سنة ١٨٣٨ إذ قال متواضعا :

« ان أوروبا لم تصل الى ما وصلت اليه من الرقي الا بمجهود أجيال متعاقبة ، وإن انظرة أمر حال في رقي الأمم وتقدمها ، ولكي استطع أن أقول اني كنت بعض الشيء لمصر فأصبحت الآن تفوق على كثير من البلاد في الشرق حسب بل في الغرب أيضاً . هم يحورون شيء كثير لارت أحمل ، كدني يحور شيء كثير ، ولذلك زاني مرسلاتى ملاذك أدهم بك ومعه خمسة عشر شاة ليطلعوا ما تعلمه بلادكم ، فليعلم أن يظروا إلى الأشياء بأنفسهم وعليهم أن يتدروا على العمل بأيديهم ، وأن يخرجوا مصوغاتكم جيداً لنعلموا وليكشفوا أسرار سفكم ورفكم حتى اذا أمصوا رما كافيأ في ملاذك عادوا إلى ملاذك وعلموا الشعب »

محمد رفعت

الرجل الأول

في بناء نهضتنا الحديثة

منعت مصر في عهدنا الحديث نخبة من اعلام الادب والفكر والعلوم ،
ساهم كل منهم بتعبيد في بناء نهضتنا الثقافية . ولكن ابراهيم أوفر مساهمها
من أقرانه ! ها هي آراء طائفة من علمائنا وادباءنا فيمن يرونه امين بالتفصيل

في اللغة

قلم محمد توفيق رفعت باشا
ونشر جمع اللغة العربية المسكن

ما كانت تلقى نفس هذا السؤال حتى تراهى الى رجل يهرول الى دهم فاداهو أسبق الناس
اليه جميعاً . هل أتى كذا غفلت غيره ممن أعرف منهم وسبقهم في هذا الباب ، رأيت هذا الرجل
بأنى كد ذلك إلا تحرداً بالامر واستداراً . وهذا الرجل المجلى هو الاستاذ العالِم للرحوم الشيخ
حسين الرضى .

ولقد تعلم أن العربية في مصر قد انتهت في صدر عصر الرحوم اسماعيل باشا الى أن أضحت
رواسب تجمعت فيها العكرات التي خلطتها من مدخل الفتح التركي . فهي بين عامية تسبيح فيها
التركية وبصر العبارات الأورجية ، وبين عربية متعسفة متكلفة لا تمتد الى فكرة قبيحة ، ولا تتناول
الى معنى حليل ، اما هما كله الى اصابة غرض بديهي ، ان واقعت في طريقها معنى ، والا فلا م
للغاف المبلبل !

وينبثق الشيخ حسين الرضى في تلك الايام فبدل التأديبين على أدب العرب ، وسعت لهم الجعوى
من روائعهم من أيام المظاهلية الى أواخر العصور في حكم بني العباس . ولا يزال يطمئن اليه ، ويعمل على
ارهاف الأحاسيس لتذوقه وترشعه ، يعمل هذا بمروسته في دار العلوم ، ورسائله في مجلة « روضة

للمارس ، ، وفي تواليه ، وفي عماله التي كان يشاها متقدمو أهل الفصل والأدب ، وبعبك أن تعرف أن البارودي كان من تلاميذ الشيخ ومن أول من لارموه وأخذوا عنه ، ولله لو لم يعمل لما بلغ شعره هذا للذي البعيد !

فالشيخ المرسى هو أول من دل أهل هذا العصر على الأدب الرجل القديم ، وأول من بشه ورد الحياة عليه في ديار المصريين ، وأول من لمت الأذهان إلى وجوب الاحتفال أولاً بالعلم ، اد القصد مجرد أداة له لا ينبغي أن ينهلك العلم في سبيله

وإذا شئت اختصاراً في التعبير قلنا ان هذا الرجل هو ناعث هبة العربية في هذا العصر الحديث ، وهو وحده كان الروح بين القديم والحديث

هو من غير شك رجل من أولئك الأنداد الذين يستوفون عصورهم ، والذين يحملهم القدر رسائل النهضات للأمم في الحين بعد الحين

ولقد يمحصر في هذا المقام ذكر أستاذنا الحليل القدر المرحوم الشيخ حمزة فتح الله ، وما وسع للالس والأقلام في آفاق العربية بمرويه في دلو العلوم أبصاً وتفتتته مدارس الحكومة ، وبمقالاته السوابغ في الصحف ، وبمؤلفاته الحاشدة كذلك ، وبكثرة ما هدى إلى الحق من صبح العروة ، وما دل على الاحتذاء لشأفة على فلام الخدمة ، وما شجعت من العرائم للتجرد في طلب فصيح العربية

لقد يمحصر الشيخ حمزة بكل أولئك ، على أنه ومن روح الشيخ حمزة في عصر ذلك ، وخاصة في العلم بفق العربية ، وسلكه ، كان طاب الهبة على كل رجل ، ان لمن محاحه في عصره سببه بما كان مدياً لهبة المرسى ، ولا ننس في هذا المقام قول شديده من : ان مرة لا تقتضي الأصلية .
رحم الله الرجلين كليهما ، وحراهما عن لمة الكتاب أحسن الحراء

محمد نوفيس رفعت

في السمر

بقلم الأستاذ عبد العزيز البشري

مراتب مجمع اللغة العربية للسكر

تسألوني عن أعظم شاعر عربي في القرن للاصى . وليس يحدد دهمي في النفس هذا الشاعر ، ولا يتفرق في الموازنة بين اثنين أو أكثر . بل انه ليفع من فوره على رجل واحد ، وبشت في موضعه لا يتطلل ولا يريم

بم لا يقع ذهبي على شاعر غير شوقي ، ولا براهم شوقي فيه شاعر آخر ، معها تبرر مزاجه وتبرع مواهبه في شوقي في بعض الأحوال ، فإن المفاضلة إنما تكون بمجموع الحلال شوقي ، ولا شك عسدي ، رجل موهوب الى أبعد الحدود . تهتك لشاعريته الحبيب ، وتترأى له مكنونات المعاني في أطواء العيوب الحق لقد تحطى شاعريته مداركه ، وقد نصيب في بعض الأحيان من عوالي المعاني مالا يمتد اليه ذهنه . ولقد أثرت الى هذا من شوقي في أكثر من مقال شوقي ، والله قادر على أن يدلنا به الخلف الكفاء مهما تسوء طنوننا بالأيام

عبد العزيز البشري

في النثر

بقلم الأستاذ خليل مطران

أرى أني أعطى النقد ونحوه الحق ، إذا قلت إن كتابه قد أسأثر بفصل تجويد النثر فأقدمه على من عداه مطلق ذلك في وجهات الكتب مقشبة مصددة ، ولكل وجهة أثرها الطاهر ومعيها الملعوظ . ثم أرى تمثيل وجهة على وجهه فثوب كتابها على سائر الكتاب ... الواقع أن كل من قام من كتابا في محررة اللغة الأحرار قد ساءم في استخلاص اللغة العربية من هذا الطلام الذي كانت تحيط فيه ، وشارك في إطلاق أساليب الكتابة من هذه الأعلال التي كانت ترسف فيها ، وإدأ فأنا لا أرى فرداً واحداً حل في هذا الميدان ، ولكني أزعم أن هذا الواحد ، قد قسم وأحداً ، كثيرين هم :

« الشيخ محمد عده » وهو خير من أحاد الكتابة في حاجتي الدين والاحتجاج بأسلوب واضح الأداء صحيح التعبير ، سابه على معاصريه وكثير من لاحقيه . ويأتي بعده في الناحية الاحتجاجية « قاسم أمين » فهو وإن قصر لفظه دون فكره ، وشاب أسلوبه كثير من الخطأ اللغوي إلا أنه في أشائه قد هلا حتى شرف القروة

ومن الجانب الصحفي يبرز أمامي اسم « الشيخ علي يوسف » بأسلوبه اليسر المرسل المتدفق . وفي الناحية العلمية العلمية لا أرى سوى « يعقوب صروف » و « شلي شيل » . أما « حرحي زيدان » فهو أول من كتب القصة العربية في سياق صحيح ، وبلغه أدق وأصح من تلك التي كانت شائعة على أفلام معاصريه من الكتاب . وهو إلى هذا أول من أرخ الأدب العربي تأريخاً وحق

به كل التوفيق ، فلم يسفه سابق في محاولته ، ولا يلحظه لاحق في إحاطته . و « للحنافطوى »
 فصل من أسس اللغة وألحظ فيها من التوفيق المصير ، وهياها بللامة سهولة وساطة
 أما إن شئت الناحية الأدبية النحة فلن « ابراهيم الموليحي » وابنه « محمد الموليحي » قد ابتدعا
 أسلوباً قوياً يليماً بمصطفى . كما أن « لحافظ ابراهيم » أسلوباً من التر الشعرى أقل فيه ولكنه أجاد

فيلل مطرارة

في التاريخ

تقيم الأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك

نو أدرك الحرق بداية المسألة سنة التي حددتها في السؤال لما ترددت في اعتباره أكبر
 مؤرخي هذه الحقبة من الزمن ، ولكنه في سنة ١٨٢٢ . فلا بد أن حمله ضمن مؤرخيها
 دون الحرق حوادث مصر منذ سنة ١٦٨٩ وما شاهدت عنده من سنة ١٧٥٧ إلى سنة ١٨٢٩ ،
 وقد احوى كتابه على « أهم شخصيات مصر في ذلك العهد » . و « أحد مؤرخي الحوادث
 بمنزلة اسمائه وتحقيقاته ، ولا يقل ما يقده من أجداد وحديثه في البحث والاستقصاء . وم
 يبلغ أحد من مؤرخي هذه الأجيال ما بلغه في « شخصيات التاريخ » . تلك تراى متزداً
 في التعريف عمن يصح تسميته « مؤرخي هذه الحقبة » . وأما في شراك ثلاثة منهم في هذا
 الوصف . وهم « رفاعة رافع الطهطاوى » و « على باشا مبارك » و « اللواء محمد بخار باشا نصرى »
 « رفاعة رافع الكبير هو بلامراء رغبة في العلم والادب في عصر محمد على - والتاريخ متفرع
 عن العلم والادب - ونجد ميوله التاريخية في كتابه « تلخيص الأبرار في تلخيص تاريخ » الذي تضمن
 مشاهداته وتأملاته في رحلته وأقامته بهرباً ، و « مساهم الألباب للصربية » و « أنوار توفيق الحبل
 في أخبار مصر وتوثيق بني إسرائيل » ، وفي بحثه « رحلة روضة المدارس » و « رسالة رسالته التي
 نشرها فيما تسمى » « نهاية الأعمار في سيرة ساكني الحجاز » في تاريخ الرسول عليه الصلاة والسلام
 وعلى باشا مبارك قد أسدى إلى تاريخ مصر أعظم خدمة تكسبه الخالد الذي أحرجه في عشر
 عملاً وأشبه « الحفظ التوفيقية » ، وهو دائرة معارف الحفظ مصر وتاريخها وتاريخها وحمايتها
 في عصورها القديمة والحديثة ، ويعد بكتلة ونحوها الحفظ لتقريب ولكتاب الحفظ مصر الذي
 وضعه عملاً الخلة الفرنسية . وفيه وصف شامل لمصر ومدنها وقراها في أطوارها التاريخية وبينها
 و « رعاها وسواها » ، وتخطيط كامل لأحياء القاهرة والاسكندرية ومنازلها القديمة والحديثة . وقد

تضمن فيما تضمنه تراجم علماء مصر وشعرائها وأدبائها وأمرائها وأعيانها . وهو من هذه الناحية يعد مكملاً لكتاب الحرقى . فهو غرة في تاريخ مصر العلمى ، وحسبك أنه مرجع كل باحث في شؤون مصر التاريخية والعلمية والهندسية

وثالث الثلاثة هو اللواء محمد عتار باشا المصرى صاحب « التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ المصرية بالسين الأفرنجية والمقطية » من السنة الأولى للهجرة إلى عام ١٥٠٠ هجرية . وهو كتاب ضخيم يتناثر باللغة والتجسس في رصد التواريخ على محتها وتدوين أهم الحوادث المصرية مرتبة بتسلسل السين والشهور والاليم التي أرخها لثابه سنة ١٣١٠ هجرية (١٨٩٢ ميلادية) وهو من أعظم المراجع في تاريخ مصر

عبد الرحمن المرافى

في الجغرافيا

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

أستاذ الجغرافيا بكلية الآداب

الجغرافيا بمضاهي الحديث ، حيثها معاهد مصر قل « اسماعيل بك راف » الأستاذ بدار العلوم والجامعة المصرية الأهلية . وما كان رابع الجغرافى في دار العلوم محدوداً ، فقد وجد أستاذنا العلامة بحاله الحقيقى في التعليم العامى ، فشر برسالته بين تلاميذه في كلية الآداب . ومن هؤلاء التلاميذ وغيرهم تكومت أول نواة الجغرافيين للعاصرين . ومسد ذلك الحين اتخذت الجغرافيا كلية الآداب مستقراً ألفت فيه عصاها حيث رحولها جميعاً مستقلاً باهراً

فطن المرحوم اسماعيل بك راف إلى أن الجغرافيا الحديثة قد تشعت والتفت فيها علوم عدة ، فهناك الناحية الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية واليائية والحيولوجية . وأصبح تحصيل هذا العلم يتطلب درجة من الثقافة رفيعة ، ويفتضى الانقطاع له ، أو بالأحرى لبعض فروع

ولست أنكر أن مدرسة الجغرافيا المصرية التي ابتدأها أستاذنا راف بك والتي تحاهد لكي تضيف الجديد وتسام مع عصا العرب في زيادة الثروة الجغرافية ، لاسيما عن مصر وسودانها وبيدها ومجاريها وما يحاورها من البلدان - أن هذه المدرسة تنفذها بالمعلومات مصادر عديدة ، نذكر منها رحلات أمراء المائلة المالكة ، كما تعديها مصلحة الحيولوجيا ومصلحة الطبيعيات ومصلحة المساحة المصرية ومصلحة الاحصاء

فأول رجل خدم الحضارة في مصر طوال القرن الذي ينتهي سنة ١٩٣٧ - بركة لنا الله فيها - هو بلا مراء اسماعيل رأفت بك. فهو الذي أدخل دراسة الحضارة الحديثة وأخذ في دراستها السبل العلمية في طريقة البحث والتحقيق والمشاهدة . ونيس بالقليل أن ينشر رجل علم حديد ، ويجمع في إيجاد مدرسة ذات طابع خاص ، ويوفق إلى الخراب الحية لتعاليمه في صدور تلاميذه !

هذا رجل عظيم بلا ريب ، وعظمة العلم إن لم يحسها الناس لأنها فوق متناول أهملهم ، فانها على من الأيمل تظهر بمن يشيد بها

محمد عروسة محمد

في التشريع

قلم الدكتور عبد الرزاق السنهوري بك

معيد كلية الحقوق بجامعة المصرية

أعتقد أن أكبر مصري خدم القانون في مصر في القرن الماضي هو للرحوم محمد قنديل باشا ، بكنهه الثلاثة المعروف في الأحوال الشخصية . وإن أعماله في الوقف

فإن هذا الرجل العظيم استطاع أن يصح أحكام الشريعة الإسلامية إلى جانب أحكام القوانين العربية ، منسطة مقسمة موزنة . هذه الدور كل من يرد العلم بالشريعة الإسلامية ومقارنتها بالشرائع العربية ، فمشر وحار هذه الشريعة وكانت دقيقة مبهمة . وكتب للرحوم قنديل باشا تموق في الصياغة وإحكام الصنعة و عملة الأحكام المدنية ، النهاية إلى قمت فيها أحكام الشريعة الإسلامية في المعاملات

فلتحي ذكرى هذا الرجل العظيم الذي خدم الشريعة الإسلامية خدمة لم يعم عملها أي ققيه منذ قرون طويلة . وقد وضع بعلمه المحرر الأساسي لهذه القليلة ككرة بدت تباشرها في مصر . وهي نهضة استعلاية في الفقه ، تنزع إلى الأحكام الشريعة الإسلامية أساساً لفقه مصري حاصر ، له طابعه الخاص ومقوماته الذاتية

عبد الرزاق محمد السنهوري

في الطب

بقلم الدكتور عبد الواحد بك الوكيل

مفتش صحة القاهرة

ذهب الدكتور و أحمد حسن الرشيدى ، بفضل قل أن يحرق مثله سواء من أطباء القرن الذى مضى . فهو الذى نقل علوم الطب الى العربية بنفسه أو صحح ما عرّبه سواء . وبذلك وصل الطب العربى بالطب الحديث . ونحتم عناء البحث والتنقيب فى تواليف ابن سينا وأشابهه من أقطاب العلاج والاستشفاء . ووفق بين طريقتهم فى التعبير والطريقة العلمية الحديثة ، بلغة صحيحة قريبة من متناول أبناء العروبة فى زماننا هذا وكل زمان يعمى .

لكن نقل العلوم الى العربية ليس كل شيء ، فصلا عن أن كل أطباء بشتات محمد على الكبير شاركوا الرشيدى فى هذا الفخر . ولهذا أرى أن الدكتور عيسى حمدي باشا ، هو الذى خدم الطب فى مصر والشرق خدمة عملاقة . وذلك أنه رفع مرة مدرسة الطب الى مصاف الكليات الكبرى ، ومصرها نميراً من عهد احتى الأسماء ، وحمل لواء التعليم والتنظيى أبناء البلاد الذين برعوا فى التأليف والبحث والملاح العلمى والطب الوقائى ، وناهت المدرسة بأمثال الذى باشا كبير المراحىب . ويحمد بقر بك لأخصائى فى الجهد والأمراض العنصرية ، وشكرى باشا طبيب أمراض النساء والولادة . وعجزى باشا طبيب أمراض العيون ، وعثمان باشا غالب العالم البيولوجى العالى

فإذا كان الرشيدى قد نقل العلوم النظرية ، فببسى حمدي قد نقل الطب معه عدداً وعملاً ، وهو فضل عظيم

عبد الواحد الوكيل

في الهندسة

بقلم الأستاذ حسين حنفى

مدرس الرياضى بكلية الهندسة

كان يفتنى الأفاضة فى الحديث عن الهندس للطلوب ، لو أنه أفرح لى فى الكلام كى أدرس وأحقق . لكن قدر أن اتناول الموضوع فى إيجاز وأعرسه بأسلوب يبينه غير الاحصائين

اثنان من المهندسين أرى أنهما جديران بأن يوصف كل منهما بأنه أعظم من خدم الهندسة في مصر: أولهما «مصطفى باشا بهجت» ، والثاني «إسماعيل سرى باشا» - الأول من تلاميذ سادات محمد علي ، والثاني من تلاميذ سادات إسماعيل باشا

سعى الأول في ماء القنطرة الخيرية تحت إشراف مهندس فرنسي ، وأثبت التربة الأوراسية ، وشهد فائز درويش التي هي من مخاض الفن الهندسي في العصر الحديث ، أدأنهم تجمع إلى الفحمة جمال الفن

وأما إسماعيل سرى باشا فهو مصمم ومهند مشرع نخوين الحياض في مصر الوسطى ، ذلك المشروع الذي أسس إلى زرونا الزراعية مليون فدان تقريباً ، هرادى راحة البلاد ورفاهيتها . ووفق ذلك فهو صاحب مشروعات هندية في شمال إيطاليا وبلاد اليونان والبرازيل . فلماذا لا يكون أعظم من خدم مصر وغير مصر من المهندسين ؟

صبيون مفتون

في التربية

مصر ، لاسيما مع محمد الإسكندري

مجموع هدايا مصر

شهد التاريخ ووجد أن مصر الحديثة هي من يد تخرج القصد محمد علي باشا الكبير ، وأن «أبي رمان» واسمهم لمسه ولديهم ملكة وعلمى مائة ، قاموا معه - على الرغم مما مبيت به - من الفن والمزاهر - تحقيق بعض مقاصده البيلة في عائلات من أعين الحوادث عن مصر ، وإن لم يتحقق أكثرها حتى عصرنا هذا

وقد كان ذلك المعاصي الكبير والرفق الأكرم على مبارك باشا من أجمع من أسطمتهم محمد علي عملاً ، وأكرمهم ثامناً ، وأكرمهم بحمة الشعب المصري ، وأدأهم على تربيتهم ونهذيتهم ، حتى لقب بحق وأما المكارف المصرية ،

وهو - وإن لم يتخرج في مدرسة مصفين وكانت ثمانية هدية حرية - قد خلق عطفته ممدداً ، وما يجب عليه من أصول التربية كان يتعرفه من محاسن السحر التي يتقدها في بيته لاسيما ، وبين وأحباب ولطمة العطين وأدكيا الطلاب

وم بعد تاريخ مصر إلى رجل تولى إدارة ديوان المعارف من زمن عباس باشا الأول إلى أوسط حكم توفيق ، كان مبارك الرأى ، مبارك العزم ، مبارك التدبير في الاعيان ، أمثال عن عي

مبارك ، ومن يراجع نفقة التعليم في مرار توليه المتعددة يجد أنه كان يدبر أنواع التعليم يصع عشرات من ألوف الخنفات في زمن كان التعليم فيه بالهوان ، بل كان أكثر طلبة التعليم العالي يتناولون رواتب شهرية من خزانة الدولة

على أن عمله لم يكن مقصوراً على إدارة ديوان المدارس فقد اجتمع له في عصر اسماعيل العظيم ان كان ناظراً لقضاة الحرية ومديراً للسكك الحديدية ومديراً لديوان المدارس ومديراً لديوان الأشغال وناظراً لعموم الأوقاف . وله في كل هذه الإدارات منشآت جليلة . وفي هذا العصر أيضاً مدرسة دار العلوم الحديثة لتقوم بتعليم اللغة العربية وآدابها على وجه مبسر منظم ، فقامت بما قصد منها خير قيام ونخرج على أيدي أباها كل من هذا العصر الحاضر في اللغة الصحيحة وأدبها وفي هذا العصر أيضاً أيضاً بالجمهور الرابعين في العلم والمنزلة من دار الكتب التي صارت ونصون ما كان ويكون عرصة للبل والاهمال أو لفقدانه من البلاد من تراث العلماء والأدباء والعجب العجيب في علوهم تواضعه لهم تواضعاً حملاً على أن يؤلف بنعه كتباً في نهج الحروف والقراءة الأولى لصغار الناشئين في المسكن ، ثم تليته بكتابات «علم الدين» الذي وصفه في قالب حيالي روائع اللامع تشعب من السلا من النصب مادي . كثير من العلوم الحديثة وقد انتقل من ديوان إلى ديوان آخر من السواوين الكثيرة التي كان يديرها الا وقد عرج في طريقه على مدرسة أو كتب يمشي لسهل وسهل بناميد ومرتد مسمين ، وربما شارك المعلم في توصيح الدرس أيا كان مرسوعه . رحمه الله رحمة واسعة ووفى رحلتنا إلى الاقتداء به وبأمثاله من رجال مصر الذين قامت على عواصمهم همة مصر الحديثة

محمد الإسكندري

في الزراعة

بقلم فؤاد أباهله باشا

مدير علم الجمعية الزراعية الملكية

أسئله الأمانة عن هذا السؤال بشكر مجلة المحلل على ما هيأته لي من فرصة صالحة أقدر فيها رجلاً خدم الزراعة المصرية أحل خدمة ، وأوقف أزارعين على أمثل الطرق لتحسين مروعتهم وتوفير حاصلاتهم ، ووفر لهم من وسائل التعارب الزراعية والتعاون الزراعي ما لا تزال آثاره في كل ناحية من نواحي البلاد ، تشهد بفضله وتعرف به بقوة الفكر ومضاء العزيمة .

ذلكم الرجل العظيم هو أبو الفلاح المصري المصور له « السلطان حسين كامل » ، أوسع الله له في رحمته وأسكنه جنته

ولست أحب أن أسأثر بالكلام عن السلطان حسين كامل ، ولكني أصل أن أترك آثاره الماثلة بين أيدينا وتحت أعيننا تتحدث الى الملا عن نفسها وتستعرض أنظاظهم اليها . فهذه الجمعية الزراعية الملكية حصة مشكورة من حياته ، نبر بلسان ميين عن آثارها الخيلة في اهله مصر ورفع مستواها بترقية اكر ركن من أركان حياتها وهو الزراعة ، والعمل الطيب على الاتصال بالزراع ومدعم بكل صنوف الارشاد ، حتى صادفت من نفوس المزارعين الرغبة في الاسترشاد بما تقدمهم به من الوسائل المختلفة التي تساعد على تحسين المحصول ووفرة الانتاج ، والاعتناء بنتائج عونها العية وتجاريها العديدة التي تجريها في كل فرع من فروع الزراعة ، حتى هبت بالشئون الزراعية نهضة مباركة . وبلغ الرق الزراعي جعلها في البلاد الى مستوى لم يلمسه من قبل

وما جمعت التعاون الزراعية أيضاً الا عرس صالح من عرس ميين ساكن الحنان السلطان حسين . فقد كان رحمه الله ساعدها القوى وعصدها النجى - عمل بأسيسها على اصلاح حالة الفلاح المصري وتخفيف اعباء الحياة به وارثه الى ما فيه حزم وفلاحه . فسارت في طريقها حتى طعت الحالة التي رايها عليها الآن ، ولهمها يسر الله ما في ما كان رحمه الله يسمه لها من الكمال والنفع . وكم كنت أود أن أطيل البحث في هذا الموضوع وشرح آثار هذا الرجل العظيم في هذه الباحة ، الا أن الظروف لا تسمح بمثل هذا ، ولكني أوجو أن يجد القراء الكرام في هذه المعالجة بعض ما تسماء من التعدير الحسن والاعتراف بحبيب أبي الفلاح المصري رحمه الله

فؤاد أباطة



المعلم

من قصيدة « العلم والتعليم » لـ محمد سوقي بك

سبحانك اللهم ، خير معلم
أخرجت هذا العقل من ظلماته
وطعته بيد العلم ، تارة
أرسلت بالوراة موسى مرشداً
ولطرت يسموع البيان محمداً
علت يوناناً ومصر فرالسا
واليوم أصبحت بحال طعولة
من مشرق الأرض الشمس تظاهرت
با أرض مد فدا العلم به
ذهب الدين نحو حبيبة العلم

رؤا على الأسافل فيال انى
هو الذى سى الطساع فوته
وينهم مطلق كل أعوج مطلق
وإذا المعلم لم يكن عدلا منى
وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة
وإذا أتى الارشاد من سبيل الهوى
وإذا أصيب القوم فى أخلاقهم
إنى لأعذرهم وأحسب عنكم
وحد المساعد غيركم وحرمتكم
وإذا النساء شأن فى أمية
ليس البنيم من انتهى أبواه من
فأصاب بالديا الحكمة مبها
إن البنيم هو الذى تلقى له

حدوهم كفت الخنوق كهولا
وهو الذى يلى العروس عدولا
وبريه ربا فى الأمور ضيلا
روح العدالة فى الشاب ضيلا
حات على يده البصائر حولا
ومن العرور سمع الضيلا
فأقم عليهم مائماً وعويلا
من بين أعباء الرجال تقيلا
فى مصرعون الأمهات جليلا
رمع الرجال جهالة وحولا
هم الحياة ، وحفظاء ديلا
ومحسن نزية الزمان ديلا
أما نخلت ، أو أبا منعولا

وزراء المعارف في مائة عام

قام على حركة التعليم في مصر خلال المائة سنة الماضية تنمية وأوسعون ركباً للمعارف ، تفاوتت مدة توليهم لهذا المنصب طويلاً وقصيراً ، كانت أثار أعمالهم قوة وصعفاً . والتاريخ يذكر لكل منهم مساهمة على حركة التعليم وهبة الثقافة ، ولكنه يحسن بالاشادة أولئك الذين خطوا العليم خطواته العبيقة في أثناء عهودهم ، أمثال على مبارك وسعد رغبول وأحمد حشمت . وكذلك هؤلاء الوزراء الذين هينوا الحركنا التعليمية المحاصرة وسائل الارتقاء بعد أن أطلقت أبدنيا في سياستها الداخلية بعض الاطلاق

وعلى هذه الصفحات صور رؤساء ديوان المدارس ونظار المعارف ووزرائها منذ أنشئت حتى اليوم



أحمد رفيع باشا

١٨٢٩ - ٢١ مارس ١٨٤٩

١٨ أكتوبر ١٨٤٩ - ٨ مايو ١٨٥٠

١٦ يناير ١٨٦٣ - ٢٩ يوليو ١٨٦٣



مصطفى فكار بك

٩ مارس ١٨٣٧ - ١٧ نوفمبر ١٨٣٨



أحمد شريف باشا

٢٦ يوليو ١٨٦٣ - ١٤ أبريل ١٨٦٨



مهدي شكرى باشا

٩ مايو ١٨٥٠ - ١٦ ديسمبر ١٨٥٤



مظفر رحمت پاشا

۲۱ ستمبر ۱۸۷۰ - ۱۲ مېو ۱۸۷۱



عل پيارك پاشا

۱۵ ني ۱۸۶۸ - ۲۰ ستمبر ۱۸۷۰
۱۳ مېو ۱۸۷۱ - ۲۵ اگسټ ۱۸۷۲
۲۸ اگسټ ۱۸۷۸ - ۱۸ ني ۱۸۷۹
۱۱ مېو ۱۸۸۸ - ۱۳ مېو ۱۸۹۱



ميراصو پاشا

۱۵ اگسټ ۱۸۷۳ - ۲۴ مېو ۱۸۷۴
۲۵ مېو ۱۸۷۶ - ۱۳ اکتوبر ۱۸۷۷
۲۱ دېربر ۱۸۹۳ - ۱۵ اپريل ۱۸۹۴



الامير حسين لامل

۲۹ اگسټ ۱۸۷۷ - ۱۱ اگسټ ۱۸۷۳



الومير طر سوره پاشا

۷ ستمبر ۱۸۷۴ - ۳۱ اگسټ ۱۸۷۵



محمد ثابت پاشا

۲۵ مېو ۱۸۷۴ - ۶ ستمبر ۱۸۷۴
۸ اپريل ۱۸۷۹ - ۲ مېو ۱۸۷۹



إسماعيل إبراهيم باشا

١٤ أكتوبر ١٨٧٧ - ٢٧ أغسطس ١٨٧٨



محمي منصور باشا

أول سبتمبر ١٨٧٥ - ٢١ يونيو ١٨٧٦



علي راهيم باشا

١ أغسطس ١٨٧٧ - ١٤ سبتمبر ١٨٨١



خير الدين البيرودي باشا

٣ يولي ١٨٧٩ - ١٧ أغسطس ١٩٢٩



عبد القادر فكري باشا

٤ فبراير ١٨٨٢ - ١٩ يونيو ١٨٨٢



محمد روكي باشا

١٤ سبتمبر ١٨٨١ - ٣ فبراير ١٨٨٢

١٤ مايو ١٨٩١ - ١٧ مارس ١٨٩٢

١٨ مايو ١٨٩٢ - ١٤ مارس ١٨٩٣

١٤ مارس ١٨٩٣ - ١٨ مايو ١٨٩٣

١٩ مارس ١٨٩٣ - ٢٠ فبراير ١٨٩٣



امير حسرى پاشا

٢٨ محرم ١٢٨٧



امير نازم پاشا

٢٧ محرم ١٢٨٧ - ٢٧ محرم ١٢٨٨



امير حسرى پاشا

١٦ ابريل ١٢٩١ - ١٦ يوليوز ١٢٩٥

١٦ يوليوز ١٢٩٥ - ١٧ اكتوبر ١٢٩٦



امير نازم پاشا

١ يار ١٢٨٨ - ٩ يوليوز ١٢٨٨



امير حسرت پاشا

٢٣ فبراير ١٢٩٠ - ١٩ يوليوز ١٢٩٤



امير نازم پاشا

٢٨ اكتوبر ١٢٩٦ - ٢٢ يوليوز ١٢٩٠



هدي بكباشا

١٩١٩ - ١٩١١ - ١٩ - أكتوبر ١٩١٧
١٩١١ - ١٩١٠ - ١٩ - ١٩١١



احمد حلمي باشا

٢٠ نوفمبر ١٩١٣ - ١ أبريل ١٩١٤
٥ أبريل ١٩١٤ - ١٨ ديسمبر ١٩١٤



احمد رفيع باشا

٢١ مايو ١٩١٩ - ١ يونيو ١٩١٩



حسين رشدي باشا

٩ أبريل ١٩١٩ - ٢٠ مايو ١٩١٩



هشام إبراهيم باشا

٢١ نوفمبر ١٩١٩ - ٢١ مايو ١٩٢٠
٣٠ نوفمبر ١٩٢٢ - ١٤ مارس ١٩٢٣



احمد فاضل باشا

٣ يونيو ١٩١٩ - ٢٠ نوفمبر ١٩١٩



میرزا اسد اللہ خان

۱۷ مارچ ۱۹۲۱ - ۲۸ مارچ ۱۹۲۲



میرزا اسد اللہ خان

۲۲ مارچ ۱۹۲۲ - ۱۶ مارچ ۱۹۲۱
۱۵ مارچ ۱۹۲۲ - ۱۰ مارچ ۱۹۲۲
۱۰ مارچ ۱۹۲۲ - ۱۰ مارچ ۱۹۲۲



میرزا اسد اللہ خان

۱۵ مارچ ۱۹۲۲ - ۲۷ مارچ ۱۹۲۲



میرزا اسد اللہ خان

۱۰ مارچ ۱۹۲۲ - ۲۰ مارچ ۱۹۲۲



میرزا اسد اللہ خان

۱۲ مارچ ۱۹۲۲ - ۲۳ مارچ ۱۹۲۲



میرزا اسد اللہ خان

۱۸ مارچ ۱۹۲۲ - ۱۲ مارچ ۱۹۲۲



على ماهر بك

١٣ مارس ١٩٢٥ - ٧ يونيو ١٩٢٦
٢٠ يوليه ١٩٣٠ - ١٢ يوليه ١٩٣١



امير محمد فتحي بك

٢١ نوفمبر ١٩٢٤ - أول ديسمبر ١٩٢٤



امير لطفى السيد بك

٢٧ يوليه ١٩٢٨ - ٣ اكتوبر ١٩٢٩



على التميمى بك

٧ يوليه ١٩٢٦ - ٢٦ يوليه ١٩٢٨



حسنى السيد بك

أول مارس ١٩٣٠ - ١٩ يوليه ١٩٣٠



ماقط حسنى بك

١١ اكتوبر ١٩٢٩ - ٣١ ديسمبر ١٩٢٩



حفي هيسي باشا

١٠ يونيو ١٩٣١ - ١١ نوفمبر ١٩٣٤



براد سيد احمد باشا

١٢ يوليو ١٩٣٠ - ٩ يونيو ١٩٣١



محمد علي حاور باشا

٢٠ مايو ١٩٣٦ - ٩ مايو ١٩٣٦



نبيب هسودي باشا

١٥ نوفمبر ١٩٣١ - ٢٩ يناير ١٩٣٦



علي زكي الهراي باشا

١٠ مايو ١٩٣٦

كتاب اللغة العربية في سبيل الحياة والنهوض

بقلم الأستاذ عبد العزيز البشري

«... هذا كتاب العربية في عالم
عام . والله نفع تروى هذا العصر ،
وهذا الجهد في الكفاح ، وهذه
المرات ، على كثرة نواحي البلى ،
لنفيضة في التراب بالظفر والمرة في
الرب على طول الزمان .. »

لقد أداى القدر من الدولة العربية ، فكان أول
ما دهمت به من جلى الأحداث سقوط بغداد في أيدي
التار ، ثم طرد العرب من الأندلس وخسران من سلم
مهم على التفتيل والاحراق ، ثم استيلاء الدولة التركية
شيثاً وشيثاً على البلاد التي تتكلم العربية في الشرق
والغرب جميعاً ، خلا ما ركس في العرب لأمر .
وما لاحظر له في هذا اناب اذا كان قد سلم من الملح
التركي بعد ذلك شيء من الفناء

لست الآن بسبيل سر الأحداث التي

صها القدر على الاقطار العربية وسعرة . ولا سبل طرد تلك الأحداث وتسلها ، والكشف
عن أسبابها وبواعثها ، وإنما الذى يحى تقريره في هذا المقام أن العربية بروال سلطان العرب في
كل مكان ، لم يبق لها مغفل تلود به ، ولا مدد تترفعه ، بل لم يبق لها حال في مذاهب الحياة .
فن الترك الحاكمين كانوا يحرصون لغتهم وصاً في جميع الأنساب الحكومية ، كما كانوا هم ومعلمهم
لا يتحدثون الى الأهلى إلا بالتركية . فأصحت هذه لغة الخاصة أولاً ، كما شاع كثير من صيها ،
وبخاصة في الشئون الماثرة على السنة العامة أيضاً ، فتوهت العربية هذا الخلط تشوبها شديداً

ولو اقتصر الخطب على حديث الحاكمين ومعلمهم لما أعيى على أباء العربية أثره . ولكن حكم
القوم بما كان قائماً على استخراج الاموال الساعة من أى سبيل ، وانما ذلك حيث وقع من أسباب
التمير والتشير والتعضير ، فكان ذلك بالضرورة مدعاة الى حثوم التجارة وتقصص الساعة ، بل الى
هرار جماعات الزراعى من زراعة أوصيهم . وما لهم لا يفرون ، بل ما لهم لا يعلمون ملكية الأرض
عنهم ، إذ هي قد أصبحت لا تمل مع الجهد الا قليلاً بالقياس الى ألوان الجبابات تنفض عليها اليوم بعد

اليوم والساعة بعد الساعة . فإذا عجّزوا عن الوفاء ، وهم لا يدعجرون ، هي السوط (الكرياح)
فضل للإبراء !

أظن أنك بعد هذا في غير حاجة إلى من يقيم لك الدليل من مراجع التاريخ على أن المدارس
قد عطلت ، وأن دور العلم قد عثيت ، وأن الناس قد ارتدوا إلى جهالة عمياء ، واسكروا في
وسائل الحياة جميعاً على طلب ما يقيم الأود ، ويستر الحسد . فإذا بقي بعد ذلك فضل من الجهد ،
فهو حبس على التحرف عن مواقع سطوة الظالمين ! وبحسبي أن أقول لك : إن السلطان سليماً لما
فتح مصر جمع كل الحنائق في قوس الصاعات المختلفة ، وحملهم إلى الآستانة لينتوا له هناك ويعمروا ،
وينحدوا ويرحروا . وبهذا نفى على جميع الصناعات البارة في مصر انقضاء الحاسم !

وبعد ، فإذا صارت أمة إلى ما صارت إليه مصر بالفتح التركي ، فقر وفقر ، وظلم وتفشاء ظلمات ،
فلا علم ولا فن ، ولا نخارة ولا صناعة ، ولا أي مظهر من مظاهر الحضارة - ضميم تجرى اللة ،
وماداً عسى أن تتناول من الأعراض . وعم ترحم من أنوان المعاني ؟ اللهم انه لم يبق بين يديها إلا
ما يضيء في أدائه أحسن العافية ولو شأنت خلط هذه التركيبة !

العريّة تنبئ للعلم

لقد ركبت اللة العريّة في مصر بين وجهي عورها وجعت نفس يوماً بعد يوم إلى
الغزو الفرنسي وإلى قيام عهد على الكسر ، حتى خيل إلى مترحم الأربع أنها ماتت موتاً لا يبعث لها
منه إلى عاية الزمان !

ولا يشاطرنك أنه كان يوم في مصر في تلك الأيام « أدب » ، وأنه كان يقوم فيها « أدباء » .
فلقد كان فصالة الثمرة الجافة وأثارة البقلة القذابة . وباهيك تأدب كل همه إلى التحرف لاصابة كسنة
بديعية إذا لم تنف في اسلاها الحيلة حرت حراً ، واستكرهت استكراها . أما دقائق المعاني ، وأما
كراثم الاعراض ، فما لا نستحق عند الكائنين ولا الشاعرين جليلاً من الاحتمال والتشهير !

كان هناك نمر يقرضون النمر ، ويرخفون للرسل من القول ، وقد يقع الحبيد في بعض
ما يظنون وفي بعض ما يتنون . ولكنه لا يصدر عن طبع ، وإنما نجى به المصادفة أو تأتي به
مشاكلة المفظوظ عن متعدي البلاء !

وكيفما كان الأمر فإن هؤلاء الأشتات من « الأدباء » كان أدبهم وما تسلك أعلامهم من فصيح
العريّة في شه متقطع عن سائر الناس . عالمهم وجهلهم في هذا بمنزلة سواء . وعلى الجحلة لم يكن ذلك
« الأدب » ولا ما يجري فيه من صحاح العريّة بمترحم ، ولو بطريق التكلف والاستعارة ، إلا عن
أولئك النمر الأقلين . أما الملمهرة فليست من داك وليس داك منها في كثير ولا قليل . فإذا زعمنا أن
لغة المصريين في ذلك الزمان كانت العريّة فانتا نخصي هذا على ترخص جيد !

ويستقر الأمر لمحمد على ونستمكن من ناصية الحكم يده ، وتلتفت عزمته إلى تجهيز جيش وافي العدد مدرب على النظام الحديث ، فالرجل في السلطان مرام بعيد . والحيش يحتاج إلى الأطباء إذ ليس في البلد كله طب ولا طبيب . فيقيم مدرسة للطب ، ويوق إليها فيمن يسوق بعض للتقدمين من مجاوري الأزهر ، لا يعرفون كلمة إفرنجة واحدة ، ويرمهم بمسبب من حديق الأطباء ، في الغرب لا يعرفون كلمة عربية واحدة ، فيقوم لترجمون بين الأساتيد وتلاميذهم ليؤدوا ما يلقي أولئك إلى هؤلاء .

وتبرأى همه محمد على إلى آفاق العلوم المنهضة . فيقيم لها المدارس في مصر ، ويوجه بعوث الطلاب لترويهما من ما جها في بلاد العرب

إذن فهذه علوم ، وهذه فنون تستكره وثبة محمد على أصولها وفروعها ، وقواعدها ومبادئها على أن تتحلل عربية يفهمها طلاب الأزهر القديم . وقد تتلوا لتبقى العلم الحديث . إذ العربية لا عهد لها من زمان بعيد ببعض تلك الفنون . ولا عهد لها أئمة بكثير مما يؤدي مسائل تلك الفنون . مثل أولئك المترجمون العسة في علف وعاطفة ، وما كان لهم من هذا محبس ، فهت هبوب النائم المستغرق في حلمه ، وقد أرغحه عنه من ظروفق . ما يسطر الب فرك رأسه ، وحرى لا يلوى على شيء . ما يبالى انترج رحيه ، ثم اصطلم بالحدار حله . ومن القدر لأعصى من أن يدع مثل هذا فصلا من الفكر بها أحد من سنة . وما سنع

ولقد بان لك أن العربية . تمت ، ولو قد مات ما قدر له تمت أندا . ولكنها إنما تقصت وتقلصت ، وحشت في أخوصب دهر سولا . لا تصمد تمس ولا قرب إليها عدا . ومع هذا لقد طلت مطوية على حيويتها ، وهي لحسن الخط حيوية قوية منية ، فها لم تكد تحس حرارة الشمس ، وتصيب التنفس في الجو العريض . حتى انتعشت وراحت تطلب من وسائل الحياة ما يطلب سائر الأحياء

فهذا رفاة الأزهرى يعود من فرنسا ، يجد لتمام فيها مع إحدى العتات بضع سين . وإنه ليقوم في جماعة من لادته وتلاميذه على قلم الترجمة ، وقد راحوا يصون الوان الصيع والمصطلحات في شق العلوم والفنون ، يتوسلون إلى هذا بالحث بها أثر عن الأقدمين ، تارة بالاشتقاق ، وأخرى بالتعريب ، وأحيانا جبر أولئك من وسائل اللالات . واللغة تنفذ في مماشاتهم مرة ، وتحنف في التسيار مرة . على أنها في الحالين وانت بقدر ما مطالب العلم الحديث . ملحق جهدهم فيها وجهدها معهم ما كاد يصله الطن بحملة للسجيل

ولقد حصلت اللغة أبلغ همها إلى العلم ، لأن مهمة محمد على إنما كانت تعتمد في حنى وسائلها على العلم . أما الأدب فقد فرصت له حصصا صليلا من يوم تقدم محمد على ماحراح (الوقائع المصرية) وعهد بتحريرها إلى العالم الشاعر الأديب الشيخ حسن الخطار ، رحمة الله عليه

العربية تنقبض عن العلم وتحرر للأدب

أمنت العربية في ألوان العلوم والفنون ، وخرحت فيما الكتب المؤلفة والترجمة في الطب ،
والهندسة ، والرياضة ، والزراعة ، والحداد ، وطبقات الأرض ، والفنون الميكانيكية وغير ذلك
كما حدثت به التراجع في العالم الجديد الى تلك الأيام

تم خنت هذه الجدوة ، وسكنت ، بانتهاء ولاية محمد علي ، تلك العفورة ، حتى قام حكم اسماعيل ،
فأبست اللغة ثانياً ، ولكنها لم تكسر أجلهما ، هذه المرة ، على العلوم . بل لقد حرصت من
جهدهما صمراً عظيماً للأدب ، فخرحت الصحف اليومية تبارى على متونها سوابق الأفلام

ويوم في ذلك العهد العالم الكاتب الأديب المجدد حقاً ، أعنى به المرحوم الشيخ حسين الرسل
فيلت جمهرة الأدباء عن ذلك الأدب الصام ، وبوجه أدهانهم وأدواتهم جيباً الى الخالص للتخل
من أدب العرب في جاهليتهم وفي اسلامهم ، ويحث لهم شعرا أبي نواس وأبي تمام والبحتري وغيرهم
من تحول الشعراء . كما يدل على بيان ان للقمع والحفظ والصولي وأحمد بن يوسف وأصراهم
من متفدي الكتاب . فسرعان ما يصمو السن وعلاو ، وسرعان ما يحول القول ويقلو ، وسرعان
ما تخرج آفاق الكلام ، ونسب ثلاث الأقدام في كل مقام . وهاهنا حرس يخرج من ثماره
ابراهيم الموليحي في مكتب ، ومحمود سامي البارودي في الشعراء .

وفي أعقاب نهضة الرسل نجم الملائ الأديان العويال لا يبيع حمرة فتح الله ، والشيخ ابراهيم
البارجي فكشمان عن محو العربية ، ويستظهران من أوضاعها وسعها ما يدل على الكثير من
الاسباب الماثرة ، ويعلمون الأخطاء الناجمة . وبدلان على المصحح الناصح من كلام العرب .
فيأخذ الكتاب والشعراء أنفسهم بالتحري في التماس الصحيح حذر النقد والتشهير . وكذلك تصفو
اللغة وتشرق دياحها . ولا شك في أن الصحف السيارة في هذا الباب صلاغير منكور

وظلت لغة الآداب في رتيا ، واطرادها في سبيل كلها الى اليوم . أما لغة العلم فلقد دهاها من
السياسة ما دهي . فلان (دلوب) ما كاد ينعى على رعلم التعليم في المعارف وينعرد بالسلطان فيها
حتى جعل يحيل لغة العلوم الى الانجليزية . وتم له من هذا في المدارس الثانوية ثما فوقها كل ما أراد .
ولو قد نبها له أن يدرس الطلاب قواعد العربية نفسها بالانجليزية أيضاً ما أعوره الاقدام .

وظالت هذه الحال ، وخرحت كتب الدراسة في العلوم في الانجليزية . وتخلبت فيها ألسة
الطلاب في دور التعليم . وحطت لغة العرب تنقلص عن أداء الصيغ والصلطحات في شتى العلوم
والفنون ، حتى تم التناكر والقطيعة بينها وبين تلك ، أو أشرف على التهام

ادن لقد كان بعض اللغة أعنى لغة الآداب في تبسط واردة ، إذ يحسها وهو ما يتصل بالعلوم
في تخلص وإفطار .

ويشاء القدر الحاقى على لغة الكتاب أن يتولى الرحوم سعد رعلول باشا (نظارة) المعارف ، وهو من هو في وثاقة عفه بالعربية ، وعوده الى دقائق أسرارها ، وقوة بفيه بأنها زعيمة ، لو قد مرت بالعلاج ، بأن تسع علم الآخرين كما وسعت علم الأولين . فتقدم من يوره بدراسة العلوم بكل ما ينسج له النرج ، باللغة العربية ، فتمر الأسانيد لهذا ، وأقل العالون على رعد العربية بالعلوم المختمة من كلتا الطريقتين : الترجمة والتأليف . وحلعه على (نظارة) المعارف للرحوم احمد حشمت باشا وحذا جذوه في حياطة هذه اللغة وحصاتها . وكان من توسعه في هذه الناحية أن أنشأ في (نظارة) المعارف قلماً للترجمة لينقل الى العربية ما يتداوله الطلاب في شتى العلوم والفنون . واداك كان هذا (القلم) لم يكن في هذا للطلب حليلاً ، فلائنه كان حق عسير . وألف ، لهذه العاية أيضاً ، لجنة دعاها « لجنة الاصطلاحات العربية » وعقد وياستها له ، ودعا الى عضويتها من من للشهود لهم بسعة العلم وحزالة الفصل ، والتصلع في فقه العربية مع المشاركة في مختلف العلوم

العربية لغة علم وأدب

ومعد ، فالحق أن اللغة العربية اذا كانت في هذا العصر الذي يعيش فيه ، قد أزهت وأشرقت وأصغت تواتر في يسطاحه لأدب ، فانها ما رحت تعملها مطالب العلوم . بل لا حرو على ادارعت أنها ما رحت تحس العجز الشديد ، فمدد دعم مصطلحات العلوم ، في هذه الأربعين سنة الأخيرة على وجه خاص ، اردحنا هائلا مروءا عما أخرجه المرائج فيها من نون اختراعات والمستحدثات في مختلف وسائل الحياة . وإن إحساس أبناء العربية ، وخاصة من يتولون مهم شأن التعليم والتأليف ، بهذا العجز هو الذي كان يبعث أعيان أصحاب العلم والبيان في مصر الفترة بعد الفترة على الدعوة الى تأليف الجامعات اللغوية لعلاج لغتنا وعندها بالوسائل المختلفة حتى نواق حاجات العلوم والفنون . ولم يقدر شيء منها الجراح ، لأنها كانت تعوزها حص وسائل الحياة ، ومن أهمها المال والديطان وأخيراً أشياء « مجمع اللغة العربية المنسكى » ، وفروق أنه فرض صدرأ عطيا من جهده لاستظهار ألوان الصيغ والمصطلحات في شتى العلوم والفنون ، فقد ربح بتوسط في قواعد العربية ما أسعده على هذا التوسط مذهب السلف الأكرمين ، إلاة لغة ، وتيسيراً لما كان يتعلم في هذا المطلب على جمهرة المعلمين والمؤلفين ، وقد قطع في هذا الشوط الخطأ الفراض . والأمل معقود بأن هذا المجمع في ظل بطامه الجديد سيطغ العربية منبتها ، ان شاء الله ، في وقت غير طويل هذا كفاح العربية في مائة عام . وان لغة تروق هذا الصبر ، وهذا الحلد في الكفاح ، وهذه الجدات ، على كثرة دواعي الى ، لحقيقة في النهاية بالظفر ، والمرة في الدنيا على طول الزمان

عبد العزيز البشري

الحلق والدين عماد التربية

بقلم الاستاذ الامام محمد عبيد

[من ظاهر النفس في مدارسنا المصرية صف التربية الاحلاقية والدينية بين طلابها . وهو شخص يتفكر به الكبار . وقد كتب الاستاذ الامام محمد عبيد في نوفمبر سنة ١٨٨٦ هذا المقال الذي نشره هاء مينا النور من التربية في المدارس ووجوب اعتمادها على الاخلاق والدين]

من العلوم البين ان العرض الحقيقي من تأسيس للمدارس وللكتاب والعناية بشأن التعليم فيها انما هو تربية العقول والنفوس واجمالها الى حد يمكن التربي من بل كمال العادة او معظمها ما دام حيا وحد موته . ومرادنا من تربية العقول اخراجها من حيز الباطنة الصرفة والخلق من المعلومات واجمالها من التصورات والاعتقادات الرديئة ، الى ان تتحل بتصورات ومفاهيم صحيحة تحدث لها مسكة التغير بين الخير والشر والعار والنافع ، ويكون الفكر بذلك متجها الى **أي يكون لنور انفس** يعود نام بعمل بين طيات الأشياء وحاشاها . وهذا هو اركان **دول** في مدارس وكتاب . ومرادنا من تربية النفوس ايجاد الملكات والصفات النافعة في النفس ووريها عينا واصداها عن الصفات الرديئة حتى يكون يعمل بها ناسا في ما يوافق قواعد الاحكام البشري ولوارمه ومتعودا عليه . وهذا هو تركي الذي . وادام احد اركان مطلب الفائدة المطلوبة او قلت حدا . ولترك البرهان على ذلك الى علم كل انسان به ، فاذا اجتمع للشخص هذان الأمران كان انسانا له أن يطلب ما يبعه ويعد عما يضره ، ويدخل في أي اسباب الكسب في الدنيا والآخرة اذا رآه موقفا لاستعادته وفي قوته النهوض به ، فيحار من العلوم والصنائع ما يشاء ويرجع فيه بكل رغبة وعبرة حتى يصل الى ما تمكنه القوة منه ، ولا يتأق منه الاهمال فيه لوجود العاقل من دانه وهو عبرته وتصوره للعناية التي لا تفارقه . أما ان كان الشخص صيب الادراك او فاسد الأخلاق وان كان عالما بجميع علوم الدنيا فلا ريب في أنه يكون شغاف في نفسه وسدا في التقاء قلبه ، ولا تنمي عنه المعلومات شيئا ، من ذهب من الحكماء الى انه لا ينال العلم من أي نوع كان حقيقة الا حد تحلى النفس بالصفات الجلية التي منها بل أعظمها حب الكمال التي هو الداعي الحقيقي الى طلب العلم والرائعة فيه . وان أول مبدأ يجب ان يكون اسسا لتجنية العقول بالمعلومات اللطيفة

والغوس بالصفات الكريمة هو التعاليم الدينية الصحيحة ، اعني ترعيب القلوب بما يرعى الخالق وارهاها بما يخصه . ثم يؤتى بالرعية التي يراد حث النفس عليها على حقيقتها المقصودة للشارع بحيث لا يخرج عن مكارم الأخلاق التي حصر الشارع علة حث الرسول فيها كما قال عليه الصلاة والسلام : « إنما بحث لأتكم مكارم الأخلاق » ، ويؤتى بالأمر المصور منه كذلك على وجهه ، ثم يقال ان ذلك يرعى الله وهذا يخصه وذلك لا يأتي إلا بحاجه الاعد ان تكون القلوب السدحة قد ملئت حشية من الله وتعطيت لحلاله وتحيلت مقام ألوهيته السامي ، بحيث لو ذكر اسم الله عند شيء حصل قلبه السامع واضطربت حوارجه خفية منه ورهنة ، فيكون ذلك سبباً لأقدامه على ما يرصه من الفضائل ويعرته عما يعصه من الرذائل ، فهذا هو اسهل الطرق وانفعها لتربية والتهديب ، فمن الفصل في صفه بل والشاب في اول بلوغه يسر عليه لفظة التحررة ان يفهم معار الاشياء ومناصها من حيث هي بطريق العقل الصوري ، خصوصاً ما يتعلق بالصفات النسيابة التي يكثر فيها التصارب ، يستحسن منها عدد شخص ما يستفح عد آخر وبالعكس ، وادع مثل ذلك في انقلاب إنما يكون تعويد الابدان على العبودية وذكر حلال الله وتركوع والحدود ومعرفة العقائد الدينية السليمة . فهي الأساس لكل ذلك . وطء شوب الغوس لأن تكون الترية في المدارس على هذا المذهب السليم ، حتى يتولى عليه جميع ذمم التعمية في سادى تعليمهم فان من سبع فوائدها تعليم في اممك الأوربية رها بأسرها موجة للاعتناء بالتعاليم الدينية والاسمرار على ما ورد عن سببها من مبرها . ولكن لم نسمع الحوادث السابقة نبيل هذا العرض لأسباب ضربت عن ذكرها صراحة

والآن رأينا نظرة المعارف العمومية وحثت عايتها الى ذلك وطلت تحويده والاهتمام شأنه من لتطين والطار وألا يهملوا فيه كما اعملوا في سابق الأمر ، وشدت عليهم في ذلك كل التشديد حتى أوحيت على الاساتذة أن يقوموا برسوم العبادة حق قيام أمام التلامذة ويدعوهم لذلك إن كانوا مسلمين . أما المسيحيون وغيرهم من دوى الأديان الأخر فلا يكفون بذلك أصلاً بل هم على حريتهم ، فلها الشكر على هذا للتفقد الحسن . غير أنه يلزم أن لا تكون هذه العادات والتعليمات الدينية صوراً يسهل لا روح فيها كمعادة الجاهلين ، بل يجب أن تكون مصوبة حنيفة تحرق حجاب الغفلة وتتمكن في ناطق الادراك وتبعث في الأشخاص روحاً من الحياة يشهد أنه اتساجعوا . وعلى نظارة المعارف أن تلاحظ التعليمات الدينية التي ياتوا المعلمون حتى لا تكون محشوة بأنواع من التحريف لتصاد الحقيفة الدين كما حثت به عادة كثير من المعلمين

كان الناصر أول الأمر يملك صناديق الختم ، ثم ارتقى إلى
تقليد الصول التقيدي ، ثم ترك تقليد الشعر العربي إلى تقليد
الشعر الغربي ، ثم انتهى بالأسلوب التقليدي ونوحى الأسلوب

معالم الأدب المصري الحديث

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

الحجاب والمطار والأمير ، ثم محمود سموت الساعاتي ، ثم محمود سمي البارودي ، ثم اسماعيل
صبري واحمد شوقي وساطع ابراهيم ، ثم مدرسة الأدب الحديث إلى العهد الحاضر
هذه هي معالم الأدب بمصر في القرن الأخير ، مع التسهيل في زيادة القرن إلى أكثر من مائة
سنة بعد قليل من السنين

قال الحجاب ينزل :

أندرها على رهر الكواكب وازهر والبراق صوه العبر في صفحة النهر
وهات على قم القاد صاطي على حدة النهر حمراء كالجزر
وموه ليل الكأس من دهر الطلا وحسب نال من سب الراح بالجزر
وهلاك غفوداً من لآل حبيها هم الكأس عنها قد تسم بالشعر
ومرق رداء الليل وامنح سورها دجله وطف بالشمس بنا إلى النهر
وأصل بنار الحسد ظلي وأطفه يرد تسايك الشبهة والتفر

.....

وفي دال الاسفان كاليس طرفه مكحلة أحماته السود بالبحر
رشا فانك الأخاط عيناه عادت فؤادي في دمي دما سائلا يجرى

وقال المطار يرني حس السماء ، أو كما قال الحرق : ، وقد رثاه أمث من عه أخذ ، وأكل
منه تنل . صاحب العلامة وصديقا الفهامة ، المتمرد الآن بالعلوم الحكمة . وللشار إليه في العلوم
الادبية . صاحب الانشاء المديح . والنظم الذي هو كرهه الربيع . الشيخ حسن المطار . حفظه
الله من الأغيار :

عراء بني الدنيا بعدد ثمة لكاس مرير الموت كل تجرعاً
 عينا لقد حل للصاب بشيخا له سوق وعاد القلب بالهم مترعاً
 وشابت قلوب لا مفارق عندها تنكرت الامتع صوت الذي عى
 فلناس عدر في البكاء وللأسى عليه وأما في السواء فترعاً
 وكيف وقد ماتت علوم بعده لقد كلت فيها جهديا سبيدا
 يقرر في دن اليبان منطق يدع معاه يتوح ممعا
 وقال الأمير يصف :

تجملت ان الشمس والبحر تحفا وقد بسطت منها عليه بوارق
 ملح آتى للراة يطر وجهه فني وجهها من وجهه الصوء دافق
 وقال في الحكمة :

دع الدنيا عيسى بها سرور يتم ولا من الاحزان تلم
 وعرض أنه قد تم فرضاً صم رواله أمر عثم
 فكنن فب عرياً م عى الى دار القنا مابه نعم
 وإن لا بد من هو ظهور شيء يدع والله أعلم

ولتنام الصورة التي تمثل الأدب في ذلك الحين بمعنى أن تعلم أن العطار والأمير معريين ، وأن ديوان الحشاش طبع في الآستانة لا في القاهرة ، وأن العطار لم يجمع له ديوان ، وأن كثرة المعارضة في الأدباء يومئذ أمر لا غرابة فيه . ادكأت الدراسة في الجامع الأزهر ضرورة لتخرج الشعراء والأدباء ، وكان الأهرر والقاهرة عسبا من بناء دولة معرية

هذه صورة مجملة بتمثيل حالة الادب للمصرى قبل مائة عام . وأصدق ما توصف به أنها كانت حينذاك حالة تقليد للتقليد ، يدر فيها الابتكار جذاً أو ينعم في معظم الاحوال ، واند القاعدة المطردة أن يقلد الشاعر للتأخرين من شعراء دولة المماليك ودولة الفاطميين ، وإذا علما أن شعراء هاتين الدولتين كانوا على الاعلب الأرجح مقبدين للتأخرين من الماسيين نقل ماشئت بعد ذلك في أدب هو تقليد للتقليد : أدب رسمت للناظمين فيه والتأخرين قوال الفول وأساليه قبل أن يدخلوا المكتب وقبل أن يهبطوا من الارحام

من هذه الحالة انتقل الادب انتقلا محسوساً ، وإن لم يكن بالواضع المدى ولا بالمعيد الغاية ، فاصبحا نقرأ شعراً تطلب فيه أعاط هذه الهدياجة :

رقت لركة حائقي الاهواء وحت على الالة الهيماء
 وبكى العلم على من أسف وقد كادت ترق طوفها الوراق

ماذا تريد الحادثات من امرى من حننه الشعراء والامراء
وعها تمد كما تشاء شيا لها فربما علفت بها العناء

أو ظهرت بعبارة أخرى مدرسة محمود صنفوت الملقب بالعالى ، وهى مدرسة تمتاز على من
سبها بسعة واضحة من المصاحبة والجرأة وتعرف أن شعر العروض والنحو والقواعد المرسومة
شئ بهاب ولا يحسن بالادب . وأن الابتكار مطلب مازوض على الشعراء والنائرين . ويقول
ترجمانها المعبر عنها فى وصف شعراء :

فدعى من قول الحياة فانهم تعدوا لمصرف الطلق من غير لارم
إذا أنا أحكت المعاني خصتهم وأرعبها قهرها بقوة حارم
وما أنا الا شاعر ذو طيبة ولست بسرائق كبعض الاعاجم

ومع هذا ترى أنه يجب أولئك الشعراء ويكثر مثلهم من التورية والتعجيس والمباهاة بمرقان
القواعد ، وينحدر أحيانا الى مثل ما كانوا ينحدرون اليه من التكلف والركاكة والتقليد
ثم انتقل الشعر غلته للكبرى على يد الامام الاكبر محمود سامى البارودى ، فاصبح شعرا معبرا
صادق التعبير بليغ الادب ، صريح فى معنائه ، رفيع عارفع اليه الشعر العربى فى عصر من
عصور الافدين

الى هنا يصح ان نذكر ، القرن الأخير من القرن القديم ثم توسط بالتقليد الذى ينظر فيه
الشاعر الى كبار النحوى الاستعداد الى اختيار النحلىين ، ثم وثقت من يتبنى باستقلال الفكر
والسبقة على عهد البارودى باسم المحدثين ، ثم دخل مع الامة فى طور آخر يصح أن يسمى تقليدا
حديثا لانه يتوخى محاكاة الادب الاوروبى ولكن على خلافه فى المضمون والمذهب والمذاهب والآراء
بعد عصر البارودى أخذ الأدباء يسمعون عن أقسام الشعر الأوروبى وينهمون أن منها ما يسمى
بالغنائى (Lyric) ومنها ما يسمى بالملامح (Epic) ومنها ما يسمى بالتمثيلى (Dramatic) ومنها
ما يسمى بالقصى (Narrative) ومنها ما يسمى بالتعليمى (Didactic) الى آخر ما هالك من
التقسيمات والقواعد التى يلتزمونها فى كل قسم من الأقسام

ومن ثم نشبت الآراء فيما يسمى للشاعر أن ينظم به ليحبب من الشعراء ، الناصحين العاملين ،
ومن قائل إن الشاعر لا يكون شاعرا الا إذا نظم فى الملامح والقصص ، مع أن كثيرا من أعظم
الشعراء لم ينظموا فى هذين البابين

ومن قائل ان الشاعر العظيم هو الذى ينظم فى الاجتماعيات ويقود أمته فى النهضة والثورات ،
مع أن الاجتماعيات عمل واقعى عمل آخر قد يلتقيان وقد لا يلتقيان ، وقد كان بعض الشعراء
يسكنون فى امان الثورات الاجتماعية والسبيلية أو يشتركون فيها بالعمل السياسى لا بالقصائد
والاناشيد ، كما فعل متون فى إنجلترا وفكتور هوغو فى فرنسا ، وهما من أعلام الأدب فى الامتين

ومن قائل ان وصف المخترعات الحديثة هو واجب الشاعر الحديث ، لأن الشاعر الجاهلي قد وصف الناقة ، فلا يحس لشاعر القرن العشرين من وصف القطار والطيارة ... مع أن الشاعر الجاهلي لم يصف الناقة لأنها مخترع من المخترعات ولا لأنها أداة مواصلات ، ولا لأنها شيء قديم أو حديث ولكن لأنها جزء من حياته وقوام شعوره ، ناطق يعيش في زماننا كما كان يعيش في ذلك الزمان ومن قائل ان المدح والمجاء لا يبعثان شاعر القرن العشرين لانهم نادوا من الابواب المصطنع عليهما في دواوين القديس ... مع أن المدح والمجاء واحيانا على الشاعر ان يصدق فيهما وغيرهما عن احساس يحبك بنفوس بني الانسان

وقس على ذلك تبدل الافكار والآراء في المدرسة التي أعقبت مدرسة البارودي واشتهر منها اسماعيل صبري واحمد شوقي وعبد الحافظ ابراهيم ، فهي مدرسة التقليد من نوع جديد ، أو هي المدرسة التي تريد أن تنكر لان الأوربيين منكرون ... مع أن المنكر لا يبتكر تقليداً لأحد من المتأثرين أو القصرين ، وانما يبتكر لانه مدفوع بطبعه الى الاسكار

وقامت بعد هؤلاء مدرسة حديثة لا توجب على الأدب شيئاً لأن أحداً من الناس أوجه قبل ذلك ، وكل ما توجّه عليه أن يحس السند والروحى المسمى به بحس وما يقول ، ويستند للتعبير بعدته من اللغة والأدراك الصحيح ، ويستلهم حد ذلك أو ينسج فيه بشاء وكما شاء

ولنصرف مثلاً لتفرقة بين المدرستين من قول الامام ابن جرير كل لحوم الطير والاسماك والسمان والبر والفرو كه من عنب وقمر وشترى وتصح ورسال ، أى آخر ما نحويه جداول المأكولات ، لأن الاصحاء قد شوهوا به كلون هذه الأساق

ومن يقول كلا . ان الانسان قد يكون صحيحاً حاداً وهو مقصور الطعام على جزء من هذه المأكولات ، وقد يكون مرضاً حاداً وهو يتناول منها جميع

فالصواب بين المدرستين هو أن تقول : كل صحيح المنفعة وكل ما بدا لك ، وكل صحيح الحس والتعبير وانظم ما يساعدك على تمثيل حسك ، سواء في شعر العناء أو شعر الملاحم أو شعر الفرحيات أو ما عدا ذلك من صروب اسطوط ، وهذا هو الابتكار الذى لا تقليد فيه ، أو هذا هو التحديد الذى لا ينتظر حديثاً قبله ليحصى على مباحه ويقبى خطاه

وقد قصرنا الكلام الى هذا على الشعر دون النثر لأنه أدل منه على الأثرية والتمرايح من الوجهة الفنية ، وفيه وحده الدلالة الكافية على ما عند الناس من شعور وفوة تعبير

ولاشك أن النثر قد خطا في مثل هذه الخطوات منذ مائة سنة ووردة ، وبدأ بالكتابة التي رأيت غورحاً منها في كلام الخرنوبى : سجع عمود العواميل والتموى يردد على كل قلم ويرج به في كل موضوع ، ثم ارتقى الى سجع ينكر الكتاب كثيراً أو قليلاً من ألقاطه وقواميه كالسجع الذى يقرأه

في كتاب « عيسى بن هشام » للمولحي الصغير ، ثم اطلق في أسلوب منمق مصقول لا تلتزم فيه الأسجاع والقوالب كالأسلوب القوي كان يختاره للمولحي أو للفلوطي في النثر المرسل ، ثم تعددت الأساليب واختلفت باختلاف الأفراد والموضوعات فكثرت في اللغة العربية أساليب الأدباء والقصاصين والمؤرخين والمصنفين ووضع أثر الحرية في أنماط الكتابة بين شق الأقلام والموضوعات وعلى الجملة يصح أن يقال ان الأدب المصري منذ مائة سنة قد رسم خطواته الأولى على تقليد التقليد بحيث يتيسر لك أن تبصر ما سطحه الناظمون وشره الناثرون ثم تجمعه خليطاً بلا تقسيم ولا ترتيب ، فلا يشق على القارئ أن يصدق أنه من صنع أديب واحد متشابه العبارات والموازم والمغاني والموضوعات

ومن هذا التقليد لتقليد خطا الأدب المصري الى التقليد المباشر الذي يختلف فيه نمط عن نمط كما يختلف الساعى وأنداده من أرباب حيله
ثم نعم الأسلوب للسكر المستغل كالسبب البارودي ومبري . ثم بلغ الأسلوب غاية استقلاله أو كاد يبلغ تلك الغاية في طرفة شوق وسائط ، مع حيوية الفكر والروح الى تقليد جديد هو تقليد الأوربيين في الموضوعات والأنواع . ثم هم لأدب المصري الخروج على هذا التقليد الجديد والاعتماد على الشعور الإنساني وحده في السهم والقدر **غير تغيب الحاجج** لاورية أو النماذج الشرقية القديمة . وهو في هذه الأيام يتابع مسيره على هذا السبيل ما كنت له من توسع وتنام

عيسى محمد العقاد

أوائل عهد

كان سعد أولاً في كل ساحة الاجتماعية والحكومية . فمن أوائله في وزارة المعارف أنه أول من خرج من ديوانه للطواف على مدارس الأقاليم ، وأول من قرر انفصال للدارس للاحتفال برأس السنة المصرية ، وأول من أبطل التبعة التي يغابلها الوزراء في دواوينهم ، وأول من قرر تدريس للواد الحديثة باللغة العربية بدلا من اللغات الأجنبية العسكرية

منذ عهد علي إلى اليوم

نهضتنا الفكرية

ما زالت صرعا بين القديم والجديد

بقلم الاستاذ احمد أمين

إذا أردنا أن نجمع أسباب النهضة من عهد محمد علي إلى الآن في كلمة واحدة قل إنها اتصال الشرق بالغرب ، فكما أبحت شرارة من الشرق إلى الغرب في القرون الوسطى سيبت نهضة العرب ، رد العرب ما اقترضه فبعث شرارة إلى الشرق ألهمت حماسه ، وأشتعلت عبرته ، وبدأ يغدو الغرب في ساحى نشاطه ، ويتعمق في اتجاهاته - حتى لم يكن أن يلحس و منطق ، قادة الفكر في الشرق في الحملة الآتية ، ان العرب يعمل كد يجب أن معه ، والغرب يترك كذا يجب أن تتركه ، وكلما أريد وضع نظام أو سن قانون أو بدء مشروع سألوا : ماذا فعل أوروبا في ذلك ؟

وكان أسبق الأمم اشتربة إلى الاقتباس من أوروبا ، مصر ، ورضها الحمراني - أولا - ولحقها في العمل على الاتصال من سائر الأمم - ثانياً - فأخذ محمد علي يغزو حدود أوروبا في جميع جرائق الحياة ، من علمه واقتصاديه وحرية وساسة وغير ذلك ، وهذا كان موضوعا النهضة العلمية فنفقصر عليها

استعدت مصر لأحد هذا التمس عن الغرب من عهد حملة نابليون على مصر ، فكان في حملته علماء أعلام بجانب رحاله الحربيين ، منهم الرياضى ، ومنهم الطبى ومنهم الاديب ، ومنهم الاقتصادى ، وقد احتك بهم بعض المصريين وشاهدوا آثارهم العلمية ، وقرأوا ما ألفوا ، ونظروا فيما حاربوا ، كما يحكى ذلك الجبرتي في تاريخه

وجاء محمد علي والنفوس على استعداد ما ليس في هذه السيل ، واستكمال ما بدأوا به من قبل ، فأدار محمد علي الحركة - التي كانت مطبقة - بقوة وعنف ، وأدخل عليها التنظيم مد أن كانت مهوشة مضطربة ، ومد أن كانت حركة الاقتناس مقصورة على فئة قليلة جداً من النشورين عمد بها حق وصلت إلى الحدى في الجيش والعامل في الحقل ، ومن أبي منهم الاقتناس أحره عليه وأعده سلطانة فقد وضع د محمد علي ، كل الأسس التي يبت عليها الاتحادات العلمية الحديثة وأهمها أمران (١) إرسال البعثات للتعلم في أوروبا حتى يكونوا بناة لتعليم المصريين على النمط الأوربي ،

وليفلوا الى العربية أهم ما ألف في الغرب ، فأرسل كثيراً من الشان الى فرنسا وبعضهم الى
الهند ، واستمرت حركة البعثات الى مختلف البلدان الأوربية الى اليوم ، وقد حققت - الى حد ما -
المرس الذي أسست لأجله ، فقد سخر للمعوثون بين أفراد الأمة تعاليم أوروبا وساهجها ،
وتسوا أهم الأعمال في الصالح المختلفة ، فكانوا مارة يتلقون سياءهم من أوروبا ويعكسونه على
مصر ، كما قاموا بترجمة حص الآثر الأوربية الى اللغة العربية

وان وجه قد الى هذه الحركة هي أنها لم تؤد كل ما كان ينتظر منها ، فقد أرسل الى أوروبا
الألوف من الصريين ، وعادوا بعد أن اتقوا دراساتهم ، وناولوا أكر الشهادات ، ومع ذلك لم يكن
مجهودهم في تنظيم الأعمال وإدخال الأساليب الحديثة ونقل المؤلفات القيمة يتفق وعددهم ، سركتهم
في الترجمة حركة ضئيلة غير مطمة ، وحبيك دليلا على هذا أنه لم يتم من الصريين بعد رطاعة باشا
ومدرسته من بعد مسده أو يسي عناده . ولو سار من آق بعده على نهجه لما رأيت كتابا هاما
أوربيا في مختلف العلوم والفنون لم يترجم الى العربية . وهكذا قل في تنظيم الأعمال ، وليس يصح
أن تلقى كل المسؤولية على عاتقهم ، بعضها يرجع الى أن الاحتلال الأنكليزي لم يكن يشجع على هذه
النهضة بل كان يعمل على إعاقتها

وأيا ما كان هو انعمه على أدى حض وحه وحدهم الحركة الملمة خدمة لا تكرر

(٢) وكان يقابل هذه الاتجاه ويكملها حركة أخرى تسمى الى بحث لأدب القديم ، وقد بدأ
هذه الحركة المستشرقون بدوا جهدا كبيرا في جمع الكتب القيمة في مكاتب ، كما بدأوا في نشر
أهمها ، ثم قدتهم مصر في هذا العمل فبدأت مطبعة بولاق في عهد محمد علي تنشر الكتب العربية
القديمة ثم تأسست للطابع الاهنة سر مالا يحصى من الكتب

وهي مع كثرة ما تخرجه مقصورة عما يخرجه المستشرقون ، لامن ناحية العدد ، بل من ناحية
النسج ، ذلك أن أكثر ما يطبع في مصر من الكتب القديمة يشتره التاجر ، أما في أوروبا فينشره
العلماء ، وفرق كبير بين مسيح العالم ومسيح التاجر ، فالعالم الأوربي إذا نشر كتابا رجع الى أهم
النسخ للوحدة في العالم وقابل بعضها ببعض ، ونعمرى الامانة في الأصل ، وبدل الجهد في المراجعة
ثم فهرس الكتاب بأعلامه وبلدانه ونحو ذلك ، ونحن - الى اليوم - لم نطلع هذا المبلغ في إخراجنا
الا في القليل النادر

والأحظ في هذا الاتجاه أن حركة النشر رادت في مصر وغيرها من البلدان العربية فقدر ما
نقصت بين المستشرقين وهي حالة منقط بها لو أصيف إليها العناية بالنشر

وقد أصبح لنا من هاتين الحركتين ثروة واسعة من الأدب الشرقي والعلم العربي ، وضرورة واسعة
من الأدب العربي والعلم العربي ، وشأ عنهما ، وان شئت قل إنهما كانا رمزا لتيارين مختلفين

وهذان التياران المتعاديان أحياناً، انهما كان أحبانا قبل الناس في مصر الى أقسام ، ووجهات مختلفة ، وطعام بطواع متباينة . منهم العالي ومنهم المتدني . منهم من لم يلتفت الى التيار الآخر أي الثقات ومنهم من اغترى به عرق يده . فشا من ذلك تبلل في الألسنة ، واختلاف في الأفكار والآراء ، وتنازع في مباحث البحث وطرق التفكير .

هذان التياران يتنازعان الشعراء والكتاب ولؤلؤة من . وشارعان مباحث العليم ، وطرق التفكير ، وكل مطهر من مظاهر الحركة العلمية

لبن الشعراء من مثله الأعلى امرؤ القيس أو بشار أو أبو نواس ، ومنهم من مثله الأعلى شكير أو جوتة

ومن الكتاب من مثله الأعلى ابن القفيع أو الحافظ أو الحريري ، ومنهم من مثله الأعلى فيكتور هوغو أو فولتير أو نهوفا

مل مباحث العليم في مصر مضطربة بين التيارين . فهي تعلم النحو والبلاغة على غلط سبويه والكفاي ونحوهما ، وإن اختلفت عنهما في الأمثلة ووصوح العبارة . وتعلم الطبعة والكيمياء والجغرافية على غلط الكتب الفرعية

ومن المثقنين من يرى خير مثله هو الفناون الفرنسي أو لاني أو السوبري ، ومنهم من يراه الشريعة الإسلامية

ويمثل هذين التيارين الجامعة المصرية وما بها ، الأعلى العلم أدورني ، والجامعة لأزهرية ومثلها الأعلى الآداب والعلوم الإسلامية على أن الجامعة لأزهرية بذات معن المحاولات في إدخال عناصر التجديد

وهذان الاتجاهان في الشرق - وخاصة مصر - أوضح منهما في الغرب ، هم إن في الغرب محافظين وأحراراً ولكنهما معاً يدوران حول مبادئ واحدة وكل فريق يرى فيها رأياً ، أما في الشرق فالآراء متعاكسة ، وموضوعات الاتجاهين ليست واحدة ، ذلك أن العرب قد نظر طويلاً في التراث القديم وصن مركزه فيه وأحد منه ما يستحق الأحد ، وسار به على النهج الجديد ، ولم تنق القدم دراسة إلا للتخصص فيه على أنه أثر من الآثار

ومن عهد محمد علي الى الآن والحرب مسعرة بين الاتجاهين ، وهي حرب هادئة أحياناً ، عسيرة أحياناً ، تظهر في الآداب بين دعاة القديم ودعاة الجديد ، وتظهر في الدين يقوم لها الرأي العام ويعد كالثورات التي قامت على السيد جمال الدين ومحمد عبده وعلى عبد الرزاق وطه حسين .

وتظهر في التنقيب كالثورات التي قامت من قديم حول الحاكم الشرعية وتنظيمها واحتمالها وما يجب أن ينال : هل من مصلحة مصر والشرق عامة أن يظل فيها هذان الاتجاهان أو أن تحرق القديم وتعيش بالجديد وحده ! لقد سارت تركيا على المسح الثاني فأبادت القديم ولم تعمل

به ، ولم تبعاً برحال الدين ، ولا برحال الأدب القديم ، ولا بحروفها القديمة ، ولا بربها القديم ، ولا بقوايتها القديمة ، وعلى المحلة قد أرادت أن تقضى على القديم في كل شيء ، وعرفت أن نسير بالأمّة نحو الحديد البحت ، وبدل أن يكون مثلها الأعلى مشتقاً من الانحاضات أرادت أن يكون مثلها الأعلى متبصراً من أوروبا وحدها ، وزرعتهما وحدها . فهل من مصلحة الشرق أن ينهج هذا المنهج ؟

أظن أن الجواب بالنسبة وأن من مصلحة الشرق بقاء الانحاضات معاً ، ذلك أن في القديم ثروة لا تفسد ، وفي الحديد ثروة لا تفسد ، كما أن في كل من القديم والحديد بنوعاً سامية يجب اعدامها . وكما أن أجساماً وألواناً وعقولاً نتيجة وراثتنا وبيئتنا ، وهي تختلف عن القديم البحت والحديد البحت ، فيجب أن يكون عداؤنا منهما معاً . أهم واجب على قلة الرأي عملية « التفتية » ، تفتية القديم لتعرف خبره وشره ، وتفتية الحديد لتعرف خبره وشره .

ولكن يجب أن يسير المجددون أمام الجمع ، وخلفهم أصغر القديم ، ويجب ألا يخف المجددون حجة تدعو إلى التهور ، وألا يقل أصغر القديم ثقلها بحق المجددين عن السيرة . ثم إن أصغر القديم لا يصح أن يستمر على منظمهم القديم بحال من الأحوال ، فهم مكلفون كل التكليف أن يعرضوا قديمهم في شكل جديد ، ولأرب القديم لابد أن يعرض عرساً جديداً ، وأؤكد أن انصراف الناس عن الأدب العربي ولغة العربي والدين أكثر سبب له سوء العرض ، فتدقق الناس الآن غير تدققهم فيما مضى . قد كتب الناس يتدققون طريقة « الأعاني » في ترجمة امرئ القيس ثم أصبحوا لا يتدققون ويوردون عرساً جديداً ، يمد فيه كما يتفنن في عرض الثياب في عمارن البيع ، وكان الناس يتدققون كتب الفقه على غلط حاشية ابن عابدين فأصبحوا يحرقونها ، وأسلوب كتب الدين القديمة لا تجارى أذواق الناس في العصر الحاضر . فيجب أن يدخل التحديث في القديم ، وهذا ما فعلته كل الأمم في زياتها ، كما يجب أن يكون جديد الأوربيين عند نقله اليها بما لنا من مطلق خاص وأسلوب في التعبير خاص .

أنا إن فعلنا ذلك فلما الحسين ، وأخذنا خبر ما في الصحيرتين ، ووصلنا إلى العصر من غير ثورة ، وأدركنا النهاية في غير عطف

أحمد أمين

ثقافتنا القومية

وما ينقصها من عوامل القوة

بفلم الدكتور امير بظفر

... إن عهد الثقافة المدرسية ككلو يلحق بالعام الدراسة

الثانوية، إذ أن كل دراسة يفتقرها دراسة احترافية

عنة ، ودراسة الطب والهندسة .. تكاد تنحصر في الكتب

العلمية اللازمة لمرادها ولا يرد المرء ثقافة ..

الثقافة هي الكيفية التي بها يعش الناس ويفكرون ويحسون ، أي كل ما ينطق بالعيش والتفكير والوجدان . فهي أدن أوسع دائرة من التربة كائن التربة أوسع دائرة من التعلم . وينض الطر عن أصل همد العبر في اللغة العربية . وفي الكتاب قد تطفوه على ما يقابل في الألمانية لفظة Kultur وفي كل من المرسنة والأخيلة لفظة Culture

مضاد الثقافة

ليست معاهد العلم وحده هي المشوثة عن ثقافة أساء الأمة ، وإن سكن في منقطة جميع المصادر التي تنسق منها هذه الثقافة . وبين هذه المصادر نظام الحكم ، وسياسة الحكام ، وخططهم باراء المحكومين ، ونظام الأسرة ، وأماكن العبادة ، ونقوشات الدينية والحجرية ، وتوزيع الثروة ، وحرافية البلاد الطبيعية ، وطرق اللواصلات ، وسنة طبقات الأمة الاجتماعية بعضها إلى بعض ، ونوع التنافيد والعادات الموروثة ، ومقدار العدالة والأمن العام والروح للموى

وليست الثقافة كية حادثة محدودة ، بل هي دائرة مرنعة ونسب ونسب وتكون وتغير تنعير هذه المصادر . وقد طل هذا الثمر يسير عظمى صيغة بطيئة حتى نهاية القرن التاسع عشر ، حيا أحد يعدو بسرعة تكاد تمتك بمن هم دون المتوسط في الفناء من بي البشر . ولما أظأ هذه الخطى كانت في القرون السبعة عشر التي حادت بين أرسطو في القرن الرابع قبل الميلاد وروجر سيكون في الثالث عشر بعده ، وهي الفترة الطويلة التي لولأن الزهان والعرب عكفوا حلل سس سواتها على ترجمة اثنين من علوم الأقدمين ، لاستطعا أن يقول إنها الفترة التي فيها استولى على العقل البشري سبات عميق ، حتى أبغله روحه يكون ، ومرسيس يكون ، وحاليبو ، ورجال

النهضة العلمية والنهضة الفنية، والاصلاح الدينى، والنور الصناعية، والاغلاب الاقتصادى، والسير نحو الديمقراطية. وما برحت سرعة هذا التغير تتضاعف حتى جاءت المخترعات الحديثة فى نهاية القرن التاسع عشر الى يومنا هذا، الواحدة تلو الاخرى، حتى بلغت السرعة مبلغاً يحشى منه المتشائمون سوء المآلة.

ولم يكن الفصل فى ثقافتنا لقوات الطبيعة بل لاكتشاف الطرق التى استخدمناها هذه القوان، وكما أننا مديون للتطور بمبادئنا، فأننا مديون لثقافتنا بكيفية العيش والتفكير والوحدان التى تميزنا عن سائر الحيوان، وفى حين أن التطور evolution نتيجة طبيعية، فإن الثقافة وسيلة صناعية artificial. ويتضح من هذا أن الثقافة تشمل عصرنا مادياً وهو ما يتعلق بكيفية العيش عامة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، وعصرنا حياً يشمل ركنين: الأول عقل الذهن، وهو ما عبرنا عنه بالتفكير، والثانى تهذيب المأطفة، وهو ما عبرنا عنه بالوحدان.

هذه المقدمة التى لم نمدوحة عن الاثنان بها، منتقل الى الكلام عما يعترى ثقافتنا القومية من عوامل الصعب، أو ماشاء «الحلال»، أن يسميه تأدياً «ما ينقصها من عوامل القوة» ونستحضر بحثاً فى النقط الآتية:

الجمود الفكرى

تتحلى هذه الظاهرة بمحة فى حبيقة المتعلمين من أبناء مصر كبقية بحار لها من يتصل بنا من العربيين، الذين يطعنون خطأ أنها صفة ملازمة لسموونه تعليمية الشرية. وأغنى طبقة المعلمين حرمهم للمعاهد الثانوية والعالية على السواء، هم - بنوع ما العمر ما بنوا - يميلون عادة الى قول الآراء غير الخاصة، والتسليم تسلياً لأممى بما يقرأون، أو بما يدور على ألسنة العامة، أو ما تحطه أقلام سفار الكتاب من أقوال وعادات وتقاليد ومعتقدات لا تستند على أسس متينة علمية حديثة ويرجع حل هذا النقص الى نظام التعليم فى بلادنا، ذلك النظام الذى وضع فى أيدي الطلاب فى المادة المراسية كتاباً واحداً، يكادون يستذكرونه عن ظهر قلب، فيشبون على تفديس كل ما يطبع أو ينشر، لأنهم لم يألفوا الاطلاع على عدد كاف من الكتب والمؤلفات والآراء الموزعة فى الموضوع الواحد. وقد أدى هذا النظام الى عيوب حسيمة فى الثقافة القومية، منها ضالة المعلومات العامة، وكراهية المطالعة، أو حصرها فى دائرة الصحف وبعض المجلات ذات «الوزن الخفيف» وعدم التعود على قنناء الكتب، وشراؤها بانتظام كالتبائ، والحد على استيعابها، والتفقد لها، وعدم اقبال الاختصاصيين منا على البحث العلمى، بما حدا يعرض النقص الى أن يقول ان معظم المتعلمين من المصريين لا يزالون أميين.

وتجدر الاشارة هنا الى أننا اذا استتبنا كليات الآداب، فإن عهد الثقافة المدرسية يكاد ينفضى

باتمام الدراسة الثانوية ، إذ أن كل دراسة بعدها تعد دراسة احترافية بحثية . فدراسة الطب والهندسة والمحاسبة والارراعة والحجارة كتعلم الحدادة والباكة والحجارة والحياكة سواء سواء ، أى أنها تكاد تحصر فى اكتساب الحنق اللام لمراولة المهنة ولا تريد المعرفة ، اذا استثنينا عدداً قليلا من المواد . فلا تظن مثلا ان خريج مدرسة الهندسة أكثر ثقافة من خريج مدرسة ثانوية لان دراسة الهندسة لم نكسبه ثقافة ، بل حذفاً ومهارة فى مهنة وحسب . وقد أحسن الخلالى بك وزير المعارف الأسبق فى تسمية مرحلة الدراسة الثانوية التى تعد الطلبة ليل شهادة الكلاوريا بالمرحلة الثقافية ، كما أنه أحسن فى تسمية السنة التى تليها باسم السنة التوجيهية أو الاعدادية . وتتمنى هذه التسمية مع الواقع أولاً ، ومع مثلها فى كثير من البلدان الغربية ثانياً

يتبين من هذا أن معظم اليوم يقع على نظام التعليم ، منهجه وطرقه ، فى المدارس الابتدائية والثانوية على الاخص ، وعلى أساليب التعليم دون مناهجه فى المدارس العالية ، وإذا كانت عبادة الكتاب الواحد للمادة الواحدة ، وتقديس للدكرات الضليلة التى بعدها المعلم للطلاب ، وتأليه الامتحانات العامة وحملها غاية التربية لا وسلتها ، وعدم تشجيع الاطلاع على عدد واف من آراء الكتاب والمؤلفين فى الموضوع الواحد - إذا كانت هذه عيوباً حسيمة فى أساليب التعليم ، فإن طريقة المطالعة فى مادة السنة العرسية . أشد هذه العيوب وكثرها حامة ، كما أن أساتذة السنة العرسية وأسائذ أسائذها ، هم أشد انغماساً حملاً لهذه العيوب . كتب لا وهم يحفظون بين القراءة لغرض تعويم اللسان والطق الصحيح ، ومن معرفة حرم الامام بالمعلومات العامة وتعمهما؟ أى أن أسائذ السنة العرسية لا يركون بطرود إلى المتابعة كأنها صرب من صروب الالتقاء والخطاة ، رغم ان تسعة أعشار الطلبة لن يحتاجوا الى هذا الصرب من العلم فى مستقبل حياتهم ، ولكهم جميعاً يحتاجون الى القراءة للامام بالمعلومات العامة التى بها يتعممون هذا الكون وما يجرى فيه من حوادث

وقد أدى هذا الخلط بين الوعين الى أن الطالب فى المدرسة الثانوية أو الابتدائية لا يطالع فى السنة الواحدة سوى صغ صفحات من كتاب واحد ، فى حين أن رمية فى أوروبا قد يطالع عشرة أو عشرين كتاباً ، وقد رأيت مدرسة ابتدائية فى أميركا يطالع تلاميذ السنة النهائية فيها أربعين كتاباً فى العام الواحد . ولذا سمع كثيراً فى خلال العشرين سنة الماضية عما يسمونه هاك « القراءة الصائمة العرسية »

ولاشك ان القراءة فى مدارسهاى مران لفظى أو « حمار » ليس إلا ، فى حين انها فى المعاهد الأوربية الراقية وسيلة للامام بما فى بطون الكتب والمجلات الراقية من معلومات عامة ثقافية . ولا يجب عن أدهاننا أن القراءة فى مدارسهاى من قديم القرون الذاهنة ، التى كانت الكتب فيها تعد على الأصابع . أما الآن والمطابع تخرج آلاف الكتب والمجلات بالوفرة التى تخرجها الآلات

المحارب والأحدية ورحلات الصايح الكهربائية ، فإن المطالعة يجب أن تكون سريعة إلى درجة تناسب هذه الآلات ، وأن تتابع الآراء الحديثة ، وتلاحق ما يجري أمامنا من حوادث عصر الصناعة والاختراع والبحث العلمي . وأهم من ذلك أن يتحلل هذه المطالعة العزلة والتخيم ، وعدم تأليه ما يكتب بمجرد كونه مطبوعاً أو مرغماً بالألفاظ المنقحة الخلابة ، فإن من مصائب هذا الإنتاج السريع أن معظم ما يكتب عشو بالاحطاء

من أقوال رمزي مكشوف أنه أن خير مقياس للثقافة هي أن يستطيع امرء أن يجلس بحباب الوفاء عدة ساعات والكتاب حمير الوحيد ووحيد مبر في الزمان كتاب ، ثم ينهض وهو يحس بما تركته هذه الزمالة والمداقة من الأثر في نفسه . إن التفتد بالمطالعة وحس القراءة بين السطور كما يقولون (أي التكبير) هو الذي يعبر المتقف عن سواء . والثقافة الحقيقية كما قل أحد رجال التربية هي ما تبقى لدينا بعد أن نسينا ما تعلمنا في معاهد التعليم . وقد يكون في هذا القول تناقض ظاهري ، بيد أن هذه هي الحقيقة بينها ، إذا تدكرنا أننا نسي جميع التفاصيل فيما تلقيناه من الدروس عبر أننا لا نسي الروح التي تنوهدنا ظلماً كانت ثقافتنا حديثة هذا الاسم . ونعود فنقول إن حمى الامتحانات والنتائج في مدارسنا أدت إلى تخضة التكبير على مذايح الحفظ والاستذكار ، وإشمار النظام على الحرية ، وحس لمصر في عملية التمهيد من وجهة انظم دون الطالب ، والالتقاء إلى الصعق في النوصل لنتائج للتشويه . وهذا صحت مدارسنا على التثقيف ، عند لحوق من الحب ، والحنينة عن الاحترام . ولا بدع لا قل لنا نرارد شواكث أو سلمت أحنناً شيئاً فإنه لن يتطه . وقال لنا آخر إنك إذا قلت بئس هزئت يدك ، فتمها سي على عمر الأيام له من مصها بلسانها . وقال انلاطون في جمهوريته إن كل معرفة لمقاها ديوها تحت سلطان الصمط لا ترسخ في الادهان

بأية لغة تتخفف ؟

وهناك نهمة تهم بها لغة العربية ، لا استطيع الحرم بصحتها ، ولا أستطيع من الناحية الأخرى انكارها ، وادكرها ها لملاقب الوثيقة بمسألة التكبير . وهذه التهمة ذات شقين : الشق الأول حملة عيمة على التماس بين اللغتين العصرية والعامية (Bilingualism) وآثار هذا التماس في الحياة الفكرية . وفي أقلها لغاريء بذلك من كتاب وصحه بر وليم ولكوكس في هذا الشأن هذه ترجمتها : «عشر سنوات طوال قضيتها في مدرسة الهندسة للسكية (في مصر) كحاصر ومحتجن ، شاهدت فيها عدداً يذكر من الطلبة الأدباء يتلقون الدروس بلغة عربية صحي صاعية ، وليس بلغة مصر الحية الطبيعية . لم يكن هناك من غار على أولئك الطلبة في تلقى دروس الرياضة في المدرسة ، ولكهم لم يكدوا يخدمون على الرياضة العملية العالية حتى انهكت السخرة الذهبية تفكيرهم ، وعمر أبهم عن الانكار في مستقل حياتهم ، لم حصروا جهودهم في ترجمة آراء الغير ، أي أولئك

السعداء من بني النضر الذين كتب لهم حسن الطالع أن ينقلوا دروسهم مدعومة أطوارهم باللغة التي بها يتكلمون . أقول هذا وفي ذاكرتي أصدقاؤه ورملاء من ناهي المصيرين الذين ولا هذا العيب القوي ، لنواؤ أو أمّا كتبهم السانية بين رملاتهم من مهدى الملك الأخرى الذين لم يكتب عليهم الدهر بأن يحكروا لغة ويكتبوا ويفرأوا أخرى . وكفى ينسى اللحم والدم أن يتحملا هذا الاجتهاد ، طالما حقق الإنسان برأس واحد لا رأسين ؟ أذكر الآن طالين مصريين ناعين ، كان لابد أن يكون لهما شهرة عالمية ، فبالو أبيع لهما أن يكسا باللغة التي بها يسكها كما يفعل رملأؤهما - واحمد الله - في أوربا الوسطى والغربية . . .

والثقل الذي من هذه التهمة يحمل على تدريس اللغات الأجنبية في مصر ، دعوى أن حرمي مدارس الثانوية وأوليا حد قضاء على سواها إلى خمس عشرة سنة في دراستها لا يحسبها ولا يتيسر لهم فهم كتبها وعملاتها أو الفهم بها ، أو تدفق حلالاتها ، مع العلم أن مدحج القرائح باللغة العربية وحدها لا يكفي للثقافة الخفية . وإن مع اختراي لأرى البروليم والكوكس ، وعلى إلى التسليم به مبدئيا ، فسي أهد مبالا لماصرة الشق الثاني من التهمة ، لأني أعلم بالاحساس أن أكثر من ٩٠ ٪ من حرمي مدحج - اللغة والكلام في حال الفهم من لغة فاصية لا يجادلون مطالمة كتب باللغة الأجنبية إلى دروسها ، ورحدوا بها لا يسمعون بها . يضاف إلى ذلك ما قاله عون الدين من أن " من لا يعرف اللغة لا يفهم الدين " .

ومما يكاد يؤيد هذه الفجة ذات شخص أن البحث العلمي يتكون مدحجيا في بلادنا ، ويد استتيب بعض المجهودات العلمية في هذه الجية في كله شبه في مصر العبق فاسام صفت إلى الحرة العلمية المالية على من كمن من مدحج ، و . . . خوف (research) فاحر به

أهمال تربية النوق السليم

ويرجع هذا العيب في الغالب إلى الاعتقاد بأن هذا من الكليات التي ليس ثمة مجال للمعية بها . والعريب أن متر دمان الحير الانجليزية في من التربية أعني باللائمة على وراثة المعارف العمومية لأنها تنفق على الحيات ، في هذا السبل ، مدعوى أن هذا آخر ما يهدر بها التكبير به ، ويدعوى أن هناك سلا أخرى للإصلاح وأن الأمم قبل امه ا أقول عريب من متر مان أن يبر هذه المسألة بطريقة معكوسة . وهو يعلم كل العلم أن ثقافة لا سطها من الألم بالمول الحيلة دائرة معوجة محدودة ، تقصا تلك الأسدار التي تكسها الكدال والاسحام والتمثل والاحمال ، وهل الجب ثمة مصو على تأسيس نظامها العلمي مائة عام كامل أن يحفل أساؤه لمعدون كل الجهل تقريبا ما تنفق باللوحات الزينة البديعة والتمثل الرحمة الشيرة واسا ، فابيا ، ودور الصحف الموحودة بها ؟ وهل يبيو ناولت المندعين أن يحفل أسماء شير اوسيقين في العالم

والقطوعات الموسيقية التي يلعبونها و « الأوبرا » و « الأوبريت » الخالدة ولا يستطيعون التذوق من ألحانها والأعجاب بها وتمييزها من سواها إذا ما استمعوا إليها ؟ تحدث يوماً مع خريجى مدارسنا العالية عن دى شفي ، أوفراييل ، أوميشيل أنجلو ، أوروبنز ، أوفان ديك ، أوشوبان أوبينوفن ، أوجنر ، أوفردى ، أوتشيني ، أوجلوفا ، أوتسكى ، أوبادورسكى ، أوبغيرم من أبطال التصوير والنحت والموسيقى والأوبرا والرقص وسجل النتيجة المحزنة بعد ذلك . أواذهب شتاء إلى أوبرا القاهرة وعد الطرايين الحراء ثم انظر إلى ذويها وهم جالوس في ملابس السهرة ، لا يفرقون بين نصيد « السورابو » وعويل الدابة ، وبين صوت « التنور » وخوار الثور ، وسجل ثمرة التعليم عن مائة عام تحدها حلوا من تلك السكينة الحلوة العبة التي تمتاز بها أثمار . اذا استنينا ما شيا عليه من حب الشعر والأعجاب بالأدب وتقدير التجميل

جاء في كتاب « المدينة » لمؤلفه كلايف بل : أن علائم المدينة - أمثال تلك التي زهت في عصر ركبير في أنبيا ، والقرن الخامس عشر في إيطاليا ، والثامن عشر في فرنسا - اثنتان هما : أولاً حب الجمال لقادته ، والأعجاب به ، وتعميم كبه ، وثانياً سيادة العقل على العاطفة والتقاليد

الجانب الخلقى

إن إهمال العناصر الخلقية قد يولد عب عيوب ومفاسد دية للجان ، كادت تلازم حياتنا القومية والاجتماعية ، وأصبحت يشار إليها بالشار ، فلا يكاد أحد الأحاد يحد إلى مصر ويقص فيها بضعة أشهر حتى يرى هذه الثمرات في الخلق محبة تحبها لا يدع مجالاً للشك . وبين هذه العيوب والانانية . وعدم الشعور بمسئولية الفرد نحو المجموع ، والفس والحديعة قصد الرئى للرؤساء ، والضعف في التنظيم والتعاون والعمل جماعات ، برغم القوة الكامنة في الأفراد . والتعصب للأراء والتقاليد والتعامل على من يحالفها قولاً وكتابة ، وان جاءت في حدود الدستور ، وعدم الصراحة في القول والعمل

وتعزى بعض هذه المفاسد إلى جهل السواد الأعظم ، وأقلية الطبقة المتعلمة وحاجتها إلى الشجاعة الكافية ، وإلى بعض التقاليد والمعتقدات للتأمة ، ونوع التعليم المدرسى وطرقه ، ونظمه الحامدة العسكرية ، والبيروقراطية في الدواوين الحكومية ، وعدم الشفافية فيها بين الرئيس والمردوس ، وما تركته لنا السلطة فيها من الصلف ، والاستبداد ، والحديعة ، والفس ، وللداهية ، وعدم الصراحة

لماذا نخشى المدينة الحاضرة ؟

لو كنت من ذوى الحل والربط القاشين بشئون الثقافة في البلاد لحلت حملة شعواء على أولئك

الذين لا يقدمون رجلاً إلا ويؤخرون أخرى ، ويقفون بما مواقف التردد والخوف والثبات في
 المدينة المحاصرة ، يدعوها عرية غريبة عما ، ويريدون ان يكون ثامدية خاصة بنا اسمها
 شرقية . لو أنيس لي حلت على هؤلاء لأنني لا أعتقد أنه من المستطاع أن تكون هناك مدينة في
 آن واحد ، وأن الكلام عن مدينة شرقية ومدينة عرية ما هو إلا تلاعب بالألفاظ وحلط في
 المعاني . هذه اليابان والصين أمثال يقال عنهما شرفيتان . ولكن لسرى هل هناك من تشابه بين
 المصريين سوى صفة اللون واحدياب المينى ؟ الصينيون مبعوثون في عام الفلسفة والتأملات
 الخيالية ، واليابانيون يهرعون إلى ميادين الجدد والعمل والنشاط . الصينيون امراديون مولعون
 بالآراء الطرية ، واليابانيون يتعاونون على تكيف الطريقتين تكيفاً عملياً ياسب أحوالهم العامة .
 الصينيون ينظرون الى الماضي ، ويأملون أن يعمل للتفكير في أجنحة مفتاح الفرح ، واليابانيون
 ينظرون الى الحاضر فيستخرونه في قضاء حاجاتهم . الصينيون لا يزالون يفتخرون بلدية العرية
 وملابسها . واليابانيون اقتسوا طرق الزراعة وفن التربة من أميركا ، والبحرية والهندسة من
 إنجلترا ، والطب والدقة العلمية والحربية من ألمانيا ، والعمون الحجة من إيطاليا وفرنسا . فهل بعد
 هذا نقول ان اليابان قد اسكرت بسبب مدينة شرقية ؟ وما هي ابدية العرية ؟ أليست هي التي
 اقتبست من فلسطين دينا ، ومن رومة شرايعها ، ومن أثينا مقديس الجمال فيها ؟ فما بال ذلك النمر
 منا يفتخري طميان ما يسمونه المدينة العرية ، من أجل النش ، ما يفتخري مكوف السيدين ، ينظر الى
 الوراثة تارة والى الامام أخرى ؟ ان نرصد ثقافته بفكر المشرق وحسب . فاداك في الماضي
 والتقديم ما يغذى عيشاً وبسماً وحسناً وبديعاً كبيراً ، اتمه وفننا عليه مرعمين . واذا كان
 في الحاضر والحديث ما لا مندوحة منه لميتا وما فيه عزاء لوحدانا وعداء لأذهاننا ، هرعنا اليه ،
 رصبنا أم لم نرسم . فليس في طريقنا الى ثقافتنا القومية بغير تردد ، فالتردد وقوف وجود ، والسبب
 تقدم ونهوس . ومن سار على الدرب وصل

أمير بقل



المعلم المصري في مائة سنة

بقلم الدكتور زكي مبارك

مهنة شاقة لا مجد فيها - بإنشاء المدارس الحديثة عرف المصريون وضع
الذم - المعلم الأول وكيف حاربت الحكومة في أمره وحارموه
في أمر الحكومة - من مشكلة المعلم أعقد من القضية المصرية ؟

لبنهم اختاروا لهذا الموضوع كاتباً سوى ، فقد شغيت بمهنة التدريس ، ثم شغيت وشغيت ، فلم
أرها في مصر إلا حلقة بالوصف التي رأيته في مجلة السيولايك منذ سبعين

مهنة بلا مجد Metier sans gloire

لم أعتش مائة سنة كما يسطر هري . هذا الحديث ، وأما اشتغبت بالتدريس عشرين سنة كانت
على كاهلي أطول من عمر نوح ، ذاك حوت التدريس في روح كنهه ، فتشغلت بتدريس اللغة
الفرنسية واللغة العربية ، وشغيت العفر في مدارس ليس و مدارس البنات ، وتوليت التدريس في
المدارس الابتدائية والثانوية والدسة ، وعاشت لمصاعب في مدارس مصرية والفرنسية والأمريكية ،
فأنا في هذه المهنة كالذي عاش عشرات الآلات من السنين

وأقول بلا تردد إن المعلم المصري كان دائماً في الخط ، ولا أستسي غير أساتذة الأزهر الشريف
قبل أن يعرف الأزهر نظامه الجديد ، واليك بعض البيان :

كان أساتذة الأزهر في الأيام الخالية يعيشون فقراء ، لأن مرتباتهم كانت تعد بالقروش ،
ولكنهم كانوا يعيشون في حمة سانة من الاحترام والتعظيم ، فقد كان كل أرهري يرى من
واجبه أن يقبل أيدي المشايخ القديس يراهم وإن لم يكونوا من أساتذته ، وكان المشايخ يشعرون
جميعاً بباطقة الأبوة ، ويتنقلون طلال الحمة في كل حين

وكان الأزهرى يعود الى بلده فلا يمرى لسانه الا بكلمة : وكان شيخنا يقول ، وكان شيخنا
يأمر بكيت ، وكان شيخنا يعي عن كيت ، وكان أهل الريف لا يحسون مشايخ الأزهر الا
جماعة من الملائكة القربين .. وحس السمعة وعد الصيت من أطيب الأرواق

ولكن دينا التعليم لم تغب عند الأزهر وحده ، فقد جاء محمد علي الى مصر ، جاء وفي رأسه

أقباس من المدينة الحديثة ، جعل من همه أن يصل مصر بابا التمدن الحديث ، وكذلك تبدأ
و المائة سنة ، التي نتحدث عن أحوالها في هذا المقال

أنشأ محمد علي طائفة من المدارس المدنية ، وانشأ هذه المدارس عرى المعلمون وجمع الدعاة ،
فقد انقسموا الى طائفتين : طائفة تعلم العربية والشرعة الاسلامية ، وطائفة تعلم اللغات والرياضة
والجغرافيا والتاريخ

وكان بين هاتين الطائفتين تماسد وشفاق ، فقد كان المعلم من الطائفة الأولى يقصر في الشهر
مائق قرش ، وكان المعلم من الطائفة الثانية يقصر في الشهر خميسة ، وكانت تلك بداية العزة
بين هاتين الطائفتين

وكان معلم اللغة العربية والدين ينظر الى معلم الرخصة بطرة ملؤها الخدر والريب ، فقد كان
معروفا في البيئات المصرية أن العلوم الحديثة ليست الا طلائع الربيع والخروج على الدين ، وكان
معلم العلوم الحديثة ينهم رحال الطائفة الأولى بالرخصة والحدود
وقد ظلت هذه التماسد حية في أعين المعلمين الى عهد قريب ، وكانت أساس العزقة بين
طائفتين تقومان على تخريج الجيل الجديد

وكان يتفق في أحيان كثيرة أن نور المعلمون مبهم من حسن ، سحريج والاعتياب في أثناء
الدروس ، فبدأ عن ذلك راء ، وبل : هو هو في الاساطير في نفس التلاميذ ، ومن ذلك العهد
عرف في الحو المدرسي ون حدة من الثورة ، هو التبرك والحرية من المعلمين



ولم يعب البلاء عند هذا الحد ، فقد أغنت الحكومة أن انطمين معورهم أشياء ، وأنه لا بد
من إرسال بعثات الى الأقطار الأوروبية ، وعند ذلك صغر الأساندة في أعين التلاميذ من جديد ،
وشعر الاساندة بأنهم في بيتهم عرما

ومذ ستين سنة أو تزيد رأيت الحكومة أنه لا بد من انشاء مدرستين للمعلمين ، مدرسة للعلوم
العربية ومدرسة للعلوم الحديثة ، فأشأت بذلك جليل يفتلا ، ورد في العزقة ما صعه السر
دانيوب حين قصي بأن يأخذ مدرس العربي نهاية جبهات وأن يأخذ مدرس العلوم الحديثة اثني
عشر حنبا ، فكان يعلم يورن في أعين الناس بطلا رأسه ، وكان ذلك بداية الحرب بين الهامة
والطربوش

وظلت هذه العزقة بين الطفتين الى أن جاء موسم تعديل السرحات الذي قصي به الحوى من
بأس المشايخ ضد الثورة المصرية ، فهو عدل لم يقع عن ترقق ، وانما أعمته الطربوش
على أن الترع بين هاتين الطفتين لم يسمح بازعج من تساوى السرحات ، فدارل بناء دار
العلوم يرون أعصبه مصطفىدين ، وما راوا يرون معهدهم صه لا يتولاه الارحل تخرج في

للمدارس الدينية ، وما زالوا يتطلعون الى المصاحب العالية التي حرمتهم منها التقاليد ، تقاليد وزارة المعارف التي توسع مسافة الخلف بين العامة والطربوش

وبهذه المناسبة أذكر أن المعلمين تقسوا في مطلع النهضة الحديثة ما يقاسونه في هذه الايام ، فكان فيهم العلم الفنى ، والمعلم ذو الحرفة والكفاية ، وكان المعلمون الفنيون ينقسمون الى طبقتين : طبقة المتخرجين في المدارس للصرفة ، وطبقة للمتخرجين الذين آتموا دراساتهم في العاهد الأوربية ، وكان بين الطبقتين نزاع شديد يمثله قول بعض المفتين : « فوكت من الدين شربون ماء التاميز لكان مرتو اليوم سبعين جيبا » وقد اعترضت على قوله « شربون » فقال : تلك لغة من يذهبون الى أوربا فيعقدون الاصحاح

وعما راد التظاهر في بيئات المعلمين انقسام معاهد التعليم الى أميرية وأهلية ، فقد كان من المألوف أن تعتمد المدارس الأهلية على مدرسين غير حيين . وكان من أثر ذلك أن كثرت الطعن بالحق وبالباطل في المدارس الأهلية ، ومضت وزارة المعارف فأصدرت قانون التعليم الحر ، وهو قانون كان يجب اصداره ، ولكن تطبيقه أحبط بمكائده كثيرة . فكان من ثمراته أن قلم المدرسون بانطأهات . وكانت المصاهير ما لا يحصى عبر التلاميذ ، ثم تبين أن الأساتذة يحيدونه اجدة تامة ، ولهم فيه قواعد وأقايين

ثم ماذا ؟ ثم دخل في هيئة المعلمين عصر حديد . وهو العلم في المدارس الأولية . وقد استطاع ذلك المعلم أن يضيف الى المشككة ثوبا جديداً ، فقد حشرت الحكومة في أمره ، وحرار هو مع الحكومة . لما تعرف أيها القراء وأيها الطلاب

كانت الحكومة تعطى ذلك المعلم أربعة جنيهات ، وتمنحه علاوة كبيرة جدا هي خمسة وعشرون قرشا في كل ثلاث سنين ، فلذا بلغ حصة جيبات كان عليه أن يقنع بها حتى يموت ولكن ذلك المعلم الحاحد لم يرض بذلك العلم السوايع ، ففنى يتأفف ويتلهم ، ويتشكى ويتنوم ، ويشىء القبايات والمخلات ، وينزع الأرض من رشيد إلى اسوان ، هساء يقطر بمن يستمع الى ما في صدره من شكاية أو رجاء . وظل كذلك حتى ظفر بتعديل موعود ، هو البدء بخمسة جنيهات ، والوصول في نهاية العمر الى ثمانية جنيهات

وحياة هذا المعلم الأولى لم تحل من فكاكة ، فقد ثار مرة على المعلمة والحبة والتفطنان ، ولكن وزير المعارف الاسبق حلى عيسى لنا كلف اللذين بمراقبة أولئك المعلمين ، وأفهمهم بأن الطربوش والجاكته والبطلون ملابس لا يظر اليها الفلاح بين الارتياح ، وكانت مشكلة شملت بها الحرائد زما غير قليل

بقى التفتيش . وقد حدثنا كثير من المدرسين في هذه المسألة ماقدات ، ولو صح ما سمعت لكان من الواجب أن تنهز هذه الفرمة فتصنع من تلك للشكلات أواما من الأقاصيص

يقولون إن بعض المفتشين يذهب إلى المدارس عيلة ، والعياد بالله ، فيقف على السلم يسمع ، ولا يظهر إلا إن تقيه له أحد القرائين

ويحكون أن مفتشاً ذهب إلى إحدى القرى فرأى شيخاً في الطريق فصرخ : يا أستاذ ، يا أستاذ الساعة ثمانية وأنت رابع دين !! فقال ذلك الشيخ : أنا علم شرعي ولست مدرساً ، وقد اخذت ومن المؤكد أن المفتشين ليسوا جميعاً كذلك ، ولكن المفهوم في الحول للدرس أن المفتش رجل يطلب عليه التحكم والبطرة ، وحضوره إلى المدرسة يكاد يشبه حضور الجلاد إلى أودية السجون وتخاريف في هذا الباب لا تعدل على شيء ، لأن المفتشين الذين راروا دروساً في مدرسة التوفيق الطبية والحامدة الأمريكية كانوا يتلفون معي أشد التلطف ، لأنهم كانوا في الأغلب من الأصدقاء ، ولأنهم كانوا يعرفون أنني قد أعزمت لهم يوماً في الصحف ، ولكن لا مفر من التصريح بأن التفتيش في المدارس لا يحلو من عبث ، وأن التفتيش المدرسي كالفد الأدنى يعتمد على التحريج ولا أقول التشكيل

ثم ماذا ؟ أحبوني سأسكت ؟ هيات !

لقد حدثكم عن بعض المدارس لادسة والامدية ، والمدرس في المدارس الثانوية

فما رأيكم في أساتذة مدارس العالية ؟ امتموا

لقد كان يظن أن الاساتذة في المدارس العالية يعمون ، يعم به أمثالهم من كبار الموظفين ، ولكن الأمر بالعكس ، فالاساتذة في المدارس العالية هم من المظلومين

فإن أردتم الدليل على ما يقاسي أساتذة المدارس العالية من القس فذكروا ما يصعب أساتذة كلية الحقوق الذين يصلون إلى دكتور في سيد الاعمال من حيث المعلم إلى سلك القضاء

وهل هناك دليل على غير المصير أصعب من الدليل الآتي :

حدثوني كم مرة راعى فيها أولو الامر أن يكون وزير المعارف من المعلمين ؟

امتحوا ذاكرتكم أيها القراء ، ودلوني على رجل واحد تولى وزارة المعارف وهو يحمل اجيزة التعليم ؟

وها أدخل في بحث شائك : فقد كان المفهوم دائماً أن مدارس المعلمين لا يؤمها غير الفقراء ، لأنها كانت مجانية ، ولأنها كانت قديماً تعطى للتلاميذ نفقة شهرية وتغنيهم الهم القضاء

الآن فبهت أن المناصب العالية في مصر لا تمنح إلا لمن كان لهم سابقة في التراء

وكان الامر كذلك لأن منصب الوزير كان محوفاً دائماً بطلال من الطلطة لا يقدر على تكاليفها غير الاعتياء

ولكن قرأنا في الحرائد أننا في عصر البعثرة طلبة وأن من الحال من يصيرون عظم الشعب

ورراء . فما الذي يجمع من احراء هذه التحرة في هذه البلاد ؟

ان الايام للقبلة ستكون أيام كد وكبح . والمعمون هم أصلح الناس للنضال . وهم بحكم مهنتهم تأدبوا بأدب الانبياء . ألم تسمعوا أن الله قضى على جميع الانبياء برعاية الغنم وهم أطفال ليتعودوا الصبر ، وليعرفوا كيف يكون النظام وحسن التصرف ؟

إن مركز المعلم المصرى لن يرتفع الا إذا صار من التقاليد أن يكون وزير المعارف من المعلمين أتريدون أن يكون المعلم طول عمره موقوف الامانى على شهادة الناطر وانفنى ؟
انتموا الله فيما يحكم هذه البلاد . فمعن الذين علمناكم وعلمنا أبناءكم . ونحن الذين قومنا الألسنة المميصة التى تحول وتحوّل تحت قبة البرلمان

من الظلم العادح أن يظل المعلم فى مصر مغلول الامانى ، مصعد الاحلام . من الظلم العادح أن يكون المعلم المصرى فى الديول بين الطبقات العالية ، وأن لا يستطيع روجته أن ترفع رأسها فى حصرة سيده روحها رئيس قلم فى بعض الشوارع

ولكن ، أليس للمعلمين ما يعوض عنهم هذا الدين المقيت ؟

بل ، فقد تنفبت على مائدة أحد الكرواء منذ أيام ، وكان على المائدة كثير من القضاة والمحامين ، فرأيت المدرسين موضع الحديث . ولكن كيف ؟ كانت التوائل اشبه بمصورة فى التوائد التى تقع فى قاعات الخروس ، وكانت "سحرية من موارد لندرس" فعمل من لاسيت فى إيقاف الامعاء ومن سوء الحظ أن "حوجة العرف" كان يندس فى جميع الروايات ، فكنت أشعر بالنعائى تنقبض ، وقد وقف المعلم فى زورى مرات . ولم يمدنى الا القول بأنى مدرس ترجمة ، والمترجمون لهما رأيت أهل من اللطوسين

أنا أذكر أن بقم المعلمون مظاهرة ، وأرجو أن تسرع الحكومة الى اكرامهم بالانصاف لقد استعلمنا أن تنقل المسألة المصرية من وضع الى وضع ، أفلا نستطيع أن تنقل مسألة المعلمين من وضع الى وضع ؟ وهل تكون مشكلة المعلمين أعقد من المسألة المصرية ؟

نكى مبارك



المجلة الفرنسية المفضل في قيام حركة الترجمة - رقاعة الطهطاوى رائد
الحركة ورعيها - أسس حركة الترجمة عن جهة التأليف - قادة الفكر
والقلم في القرن الأخير - اودع حركة الثقافة في المشرق وما الأخير

حركة الترجمة والتأليف

في فترتين من تاريخ مصر الحديث

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عثمان

كان للترجمة في نهضة الفكرية الحديثة أكبر الأثر ، بل سنطيع أن نقول ان القرن الماضي كان بالأسبلة لحركتنا الفكرية عصر ترجمة ونقل ، وما تزال الترجمة تؤدي في حركتنا الفكرية دوراً هاماً لا يقل عن دور التأليف والانتاج ،

ولم يمتل عصر الترجمة في الحركة الفكرية المصرية قبل الجلاء الفرنسية ، ذلك ان مصر كانت خلال العصر التركي محرومة من الاتصال بالعلم الحديث ، ومع كل بامه تركية ، وهي اللغة الأحيية الوحيدة التي كانت معروفة ، وعند كنه من لغة رسمية تستخدم في «سواوين» ، ولم تكن فقط باللغة لمصر مصدر أية نهضة أو حركة تندي . وما سمعت النهضة الفرنسية الى مصر ، واتخذت الترجمة أداة للتفاهم بين اندجين مصريين ، ربح لاوامر والمشورات الصادرة من القيادة الى اللغة العربية ، وترجمت الكتب العلمية الفرنسية بعض كتب وفصول من العربية الى الفرنسية ، اتجهت الانظار نحو الترجمة ، وأخذت ترى فيها أداة للمعرفة والثقافة . بيد ان الترجمة في هذا العصر كانت أشد ما يكون سقماً وبمداً عن روح اللغة الأصلية ، ولم تكن أكثر من تعبير ركيك عن المحدثات والتفاسد . وقد أورد لنا الحفني في تاريخه عدة أموس مترجمة للأوامر الفرنسية ولها كنه سليمان الحلبي قاتل الجنرال كليبر ، نذل على ملع ما كانت عليه الترجمة يومئذ من العوض والضف والابتذال

كان هذا بدء عصر الترجمة في الحركة الفكرية الحديثة . بيد أن الترجمة لم تعد أداة حقيقية للثقافة والمعرفة الا بعد ذلك نحو ثلث قرن ، حين عى المصلح النكر محمد علي بإرسال البعثات العلمية المتوالية الى الخارج ، وانشئت مدرسة الألسن ، وبرجع الفصل في اشاء هذه المدرسة الشهيرة الى رقاعة بك الطهطاوى رعيم مدرسة الترجمة في مصر الحديثة . قد أدرك هذا المعكر الكبير

قيمة النقل والترجمة في تكوين الثقافات الناشئة ، واقترح على محمد علي إنشاء مدرسة لتعليم الآداب والحقوق واللغات الأجنبية . وبهذا قامت مدرسة الألسن (سنة ١٨٣٩) وتولى ادارتها رفاة بك نفسه . وكانت تعلم فيها الفرنسية والاسكليزية والاطالية والتركية . وبعد ذلك بعامين أو ثلاثة أنشئ فلم للترجمة من حرمي المدرسة . وكان رفاة بك معه قد ترجم أثناء دراسته بباريس عدة رسائل وكتب في التاريخ والجغرافيا والفلك والسياسة نذكر منها : (١) نبذة في تاريخ الاسكندر (٢) نبذة في البتولوجيا ، يعني جاهلية اليونان (٣) أصول الحقوق الطبيعية التي يعتبرها الأفريقي أصولا لاحكامهم (٤) نبذة في علم الصحة (٥) فطمة من كتاب منبشرون في الجغرافيا (٦) نبذة في علم الهيئة (٧) فتاوى المعاصر في عريب عوائد الأوائل والأواخر . واشتغل رفاة بك بعد عودته الى مصر بالترجمة والتأليف فألف عدة كتب في التاريخ والآداب والرياضة والطبيبات . وترجم عدة أخرى منها قصة لافوتتين الخالدة « تلياك » وقد سماها « مواقع الافلاك في وقائع تلياك » و« تعريب القانون المدني الفرنسي المعروف بالكود » وهو من أجل آثار الترجمة في هذا العهد . ويقال إن رفاة بك ترجم كتاب « روح القوانين » لمونتسكيو ولكنه لم يطبع ولم يوجد بين أوراقه . هذا الى مؤيد ومترجم أخرى يسبق بذكرها نعلم

ومما يروى في تقدير محمد علي للترجمة كوسيلة **تربية** الحركة العسكرية أنه حين عاد أعضاء اللجنة الأولى الى مصر اسلمهم في مجده نفسه ، وأعطى كلامهم كاسا بالفرنسية في المادة التي تخصص فيها وأمرهم بقله . الكتب الى حريمه ، وأمرهم في القلعة وألا يسمح لهم بمدايرتها حتى تم الترجمة ، صديق لعللة بالامر وترجموا هذه العصب التي عهد اليهم بها ، وطبعت بعد مراجعتها وتقيحها ثم وردت على المدارس الاميرية للاطلاع بها

وقد ترجم كثير من أعضاء اللجان العلمية الأخرى في هذا العهد كتباً في مختلف العلوم والفنون وأخرجتها جميعاً مطبوعة بولاق ومنها طائفة حسنة في التاريخ والآداب

وكان لقم الترجمة الذي اشرنا اليه شأن عظيم فيما بعد في بث الرغبة في الترجمة وفي تقوية أساليب النقل والاقتباس ، ومع أنه ألقى مدى حين ، فإنه أعيد في أوائل عهد اسماعيل ، وأسندت رآسته الى رفاة بك نفسه ، وعين فيه طائفة من المترجمين الاقوياء ولاسيما في الفرنسية والتركية . وكان لهذا التلم أعلم فصل في نقل مجموعة القوانين الفرنسية الى العربية ، وهي مهمة جليلية اصطلح باعبارها رفاة بك وعدة من تلاميذه النوابغ مثل قدرى باشا وصالح مجدى بك ، وبعد الله أبو السمودافندي ، وقد كان لهذه الترجمة صل عظيم في اللطونة على وضع القوانين الجديدة لنظاما قضائي الحديث

حركة التأليف

وقد بدأنا بالتحدث عن حركة الترجمة في القرن الماضي قبل التحدث عن حركة التأليف ، لأن

الترجمة كانت بؤنة لحركة التأليف الحديثة ، وكانت أول عرس نحى الآن ثماره في هفت المعاصرة ، بل لسا نالغ اد نقول ان القرن التاسع عشر كان بالنسبة لحركتنا الفكرية الحديثة عصر ترجمة ، وأن هذا العصر لا يزال ممتدا الى هذا اليوم ، وان الترجمة لا يزال عصرها حوهرياً في صرح ثقافتنا الحاضرة . يد أن حركة التأليف قد نشأت أيضا نشأتها المستقلة ، وظهرت ثمارها منذ أواخر القرن الماضي ، وكان للثورة العراقية أثر واضح في حيا وإدكاتها . ذلك أن الثورات والحجج القومية تشجده الفكر والفلم دائما ، وقد ظهر أثر الثورة العراقية بوع خاص في الشعر والكتابة السياسية ، فكان البارودي وعبد الله وسعد زعلول وعبد الله نديم قادة الفكر والقلم في هذه الفترة ، وظهر في تلك الفترة عدة من المؤلفات الادبية والتاريخية القوية ، واستأنفت الحركة الفكرية سيرها الذي قطعت الحوادث وبنت طلائع مهمة جديدة في الآداب العربية ، وظهر في الانتاج الأدبي يومئذ عنصر قوى من الادب المستكر ، وأخذت في نفس الوقت عناصر الثقافة العربية الجديدة ، تحدث أثرها في انتاج الجيل الجديد . فمن رعماء الادب العربي الصميم يومئذ على سارك والكبرى والمويلحي ، وعلى يوسف ، وحفي ناصف وغيرهم ممن حجت أساليبهم الى القديم وروعت . ثم تفتحت النهضة وهبت عليها روح الجديد شدة ، وظهر محمد من حاضره المفكرين ممن تأثروا في تفكيرهم وثقافتهم بالاساليب الغربية من قاسم أمين ، وعمر لطفي ، واسماعيل صوري ، ولطفي السيد ، وفتحي زعلول وغيرهم ممن بطلق عليهم زعماء المدرسة الحديثة . وظهرت أول مرة بالعربية طائفة من المؤلفات والكتابات للقوية التي تخروب من كثر من اعلان القديم ، سواء في اللفظ والمعنى ، وظهرت روح التحديث قوية بارزة في موضوعاتها وتفكيرها وأساليبها ، ولم تلت هذه الروح الجديدة ان حملت في طريقها كل شيء ، وعدت أقوى دطامة في صرح النهضة الفكرية التي نميش في ظلها اليوم

والآن ، إلام انتهت حركة التأليف والترجمة ؟ لقد سارت الحركة الفكرية في العشرين عاما الأخيرة بسرعة وقوة معة ، وبلغ التأليف مرحلة ماهرة حقا . كما بعث الترجمة مستوى عاليا من القوة والاحادة . ونستطيع أن نقول ان المكتبة العربية قد أحررت في عصرنا أعظم نزوة أدبية ظفرت بها منذ القرن العاشر الهجري أعنى منذ الفتح التركي . فأما عن التأليف فقد ظهرت في الفترة الأخيرة طائفة كبيرة من الكتب القيمة في مختلف الصون من الأدب والتاريخ والتفانون والفلسفة والاحتجاج والطب وغيرها . ومن البعث أن يحاول أن يحصا بالذكر في هذا المقام ، فهي كثيرة لا تقع تحت حصر ، ويكني أن نقول ان كثيرا منها يصارح مثيلاتها من الكتب الغربية القيمة من حيث القوة والطرافة والدقة العلمية ، وأدا كانت نعة ماحية لا يزال التأليف العربي المعاصر قاصرا فيما هي الناحية العلمية المحضة ، وسوف يضطر الى الاعتداد على الترجمة في هذه الناحية جيد آخر . وأما عن الترجمة فمن الاضاف أن نقول اننا مارلنا جتهد عليها الى حد كبير في انتاجها الأدبي ، وقد ترجمت

في العصر الأخير طائفة كبيرة من روائع الأدب العربي، وامتازت تراجمها بدقة النقل وروعة البيان، كما ترجمت طائفة كبيرة من الكتب العلمية والفنية، بيد أنه يمكن أن يقال أيضاً أن الاسراف في الاعتماد على الترجمة يحدر أحياناً إلى نوع من التهاون والاسفاف في نقل الأدب الركيك المثلث، ثم إن الترجمة لم تلغ جد من الناحية الفنية كل ما يجب أن تبلفه من دقة في النقل وبراعة في البيان وحفاظة على الروح الأصل.

وقد كان من أثر العوامل الثقافية الجديدة في حركتنا الأدبية المعاصرة أن اتجهت الادعاءات إلى معالجة صفوف جديدة من الأدب، وذلك محاولات في سبيل كتابة القصة الحديثة لا تزال في طورها الوليد، وألفت قطع مسرحية للمسرح العربي، وظهر ذلك الأثر الجديد أيضاً في تطور الشعر الحديث وفي طرق التفكير وأساليب الكتابة. بيد أنه مما يثقل على العجلة أن حركتنا الأدبية في بعض الوقت الذي تضطرم فيه بالروح الجديدة وتستقي ما شأمت من تراث التفكير الغربي، تختلط دائماً بكنياتها السخلة، وطابعها القومي الأصل.

محمد عبد الله عواد

أول جمعة مصرية للتأليف

هي جمعية المعارف التي انبثقت سنة ١٨٦٨ بمحمد عارف، أحد دماء مستعبدات العربية والتركية، من نخبة من كبار رجال السياسة وموطني الحكومة، ومن أعيان البلاد وعمد القرى، ومن علماء الأزهر وأعلام الأدب والعلم والصحافة، حتى بلغ عددهم ٦٦٠ وبعثوا وكانت مهمتها تأليف الكتب العلمية وترجمتها وإحياء آثار الأدب العربي القديم. وقد تكونت على هيئة شركة مساهمة، وطرحوا أسهمها للاكتتاب العام، وكانت قيمة السهم ثلاثين قرشاً.

ووضعت الجمعية تحت رعاية توفيق باشا ولي العهد إذ ذاك، وتولى رئاستها الفعلية محمد باشا عارف، وطلت مدة طويلة أدت فيها اجتماعات جلية للثقافة العامة، إلى أن نشب نزاع عنيف بين الخديو اسماعيل والأمير عبد الحليم حول العرش، وكان عارف باشا من أنصار الأمير فاضطر إلى الفرار من مصر إلى الأستانة خوفاً من بطش الخديو، وهذا أغلقت الجمعية بعد أن احتيت كثيراً من أمهات الكتب القديمة في الأدب واللغة والتاريخ، نذكر منها (١) التاريخ: أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الأثير، وتاريخ أبي الوردى، والمختصر في أخبار البشر (٢) في الأدب: البيان والتبيين للجاحظ، ديوان ابن المعتز، ديوان ابن خفاجة، شرح التور على سقط الزيد، وسائل بديع الزمان الهمداني، وغير ذلك.

لما كنت تلميذا

لعمري أستاذ أحمد متين باشا

وقع اختيار ولي العهد محمد توفيق باشا على عشرين من أبناء رجال دائرته ، كنت أحدم ولاأخر . فألحقنا بمدرسة البتدئين تتعلم على حفته بالقسم الخاص حيث كانت يوزع علينا كل يوم ثلاثة أرعة « صامولي » نخبز في خبز الخيش . وإن أنس لا أنس هذا العيش الأسمر الذي يغتوى دقيق القمح وقشره المعروف عند العامة « بالنس » ، فقد كان لذيد الطعم شهي لنا كل خصوصاً إذا كان الأدم عساً أو فاصولياً وهما الصنفان التاليان إيداك . ولم نحرّم اللحوم فقلد كان نحفظ منها جزءاً

أقلت على التحصيل في « البتدئين » ، فأجهدت صري بالذاكرة زلفاً من الليل على قديبل ، صعب من ذاك العهد . وإن كنت قد فرت على الأقران ولم أعنف عن مرتبة الأول طوال حياتي المدرسية رغم حداثي

كان ترتيب العصور والتي عكس المعروف اليوم ، فالثلة لأولى في البتدئين - تعادل السنة الرابعة في المدارس الاسدائة الآن - وكان أشبه بالحنود ما ساعد هذا الحيل ، قطعاً هو نفس طعام الحنود ومن ملوى الخيش وعمره . وقبل الانصراف تحرّتهم بمر التلاميذ ربع ساعة في صفوف على توقيع البوري « ير - هيك .. ير هيك » ، ولا يرأون يمشون تلك المشية العسكرية حتى يحضر الناظر فيقدموا له التعظيم المحرق ويأمرهم بالانصراف ، ويمكث السودانيون الموكلون بنفخ البوري . . . !

ولم تكن العناية بالألعاب الرياضية قليلة ، وكان الاساتذة يعاملون المبرزين فيها بالنجدة والاحترام وكنت أنا أحد المتفوقين في الرياضة البدية ولا سيما جد أن انتقلت إلى مدرسة « القبة » حيث استطعت أن أمشي فوق الجبل معصوب العينين دهاً وإيلاً ، وكم قفزت في الهواء كاللهوانات ! وقد رار هذه المدرسة عظيم أوربي وانتقد هذه الألعاب الخطرة فأمر توفيق باشا ولي العهد بمنعها

أشأ محمد توفيق باشا مدرسة القبة وتمهدها وأحق عليها من الجيب الخاص ، ولطالما رار

التلاميذ واستمع لحكاياتهم وامتنعهم في مختلف العلوم . وكان - أسكن الله قبضته - يفتش المظهر بنفسه ويتأكد من جودة الطعام ، فكانت توضع أمامه ثلاث قصعات في أحداها لحم وفي الثانية خضار وفي الثالثة أرز ، وتقدم له شوكة وملقعة فيتناول من كل صف قليلا ينووه



هاتوا ، هاتوا . .

هذا اسم لعبة كرة شاعت في أيام التفتة ، ينقسم فيها اللاعبون فريقين ، مع أحدهم كرة يتقاذفها أفرادهم ، فيجمع عليهم لاعب من الفريق الثاني يحاول اختطافها منهم ، حتى إذا أطع تقادفها هو ورفاقه ، وحلول أحد أفراد الفريق الأول اشتراعا ، وهكذا دواليك . . ولم تكن هذه اللعبة تلعب بقصد المباراة ، بل اقتصر العرص منها على التسلية وتنشيط الأعصاب وتقوية العضلات ولأن تمنح من ذاكرتي حادثة لها أشباه في وقتنا هذا ، هذه هي أول اضطراب في المدارس المصرية . . وذلك أنه لما عاد اسماعيل باشا من الأستانة يحمل فرمانات بامتيازات حصلت عليها مصر من الدولة العلية ، وأصبح بمقتضاها والى مصر يلقب « بالحديو » ويرث ملكة أكبر أمهاله ، قررت الحكومة تعطيل مصالح ودواوين ثلاثة أيام تها . وارتدت العاصمة والثغر وبقية المدن وأخذت زخرفها واحتفلت الأمة بهذا العيد الجديد ، الاميرة اسمين ، فلن ناظرها احمد بك عبيد لم يتلق من نظارة المعارف أمرا تعطيل المدرسة فيها « حمهري » في فناء المدرسة الكبير ورفضنا الدخول في فصولنا ، وأرسلنا الصلح يلتصون لنا لادن « بالاصراف للاشتراك في الاحتفالات العامة » فلم يجب الناظر سؤالا وكان عبيد بك من أهل طهطا ، وقد أوعده الى فرنسا فأثمت الفرنسية كأحد أبنائها

وكانت عنده حاموسة يجلب له لبنا ، فرمنا على اعاضته انتقاما منه ، فتشاورنا ثم اتفقا على الحثاف ضده بهذه الجملة : « جلموسة طهطاوى تتكلم فرساوى » . . « فصايق الناظر ولم يجد مخرجاً من هذا الموقف الحرج غير التجميل باستصدار إذن من نظارة المعارف بخروجنا ، وجاء الاذن على الفور ، وخرجنا من المدرسة خروج الظافر للتصبر ندعو للحديو بطول البقاء ودوام العز والاقبال



الشيء بالشيء يذكر .. أصبح توفيق باشا ولياً للعهد منذ سنة ١٧٧٣ أى منذ هذه الاحتفالات ، وكان معوه يحضر كل عام الامتحانات العامة في مدرسة التجهيزية حوالى مايو من كل عام ولا نسل عن أبيه هذا الاحتفال وفحات ودلائه . . فقد كان عطاء البلاد وأعيانها يدعون اليه ، وكان يجتمع أمامهم الاول من كل مدرسة ابتدائية وثانوية وعالية ، يقوم بامتحانه أساندة اختصاصيون في مختلف العلوم ، وقبل أن يؤدي الامتحان يلقي التلميذ خطبة يقرأها من ورقة بصوت

جهورى . . . وكان أساتذة اللغة العربية هم الذين يكتبون هذه الخطب عادة
وعند امتحانى خشى استاذى الشيخ السخى أن أتلثم أو أخطئ في الإجابة على أسئلة الأعراب
في امتحان اللغة العربية ، فاتفق معى على أن يحلّس يوم الاحتمال بالامتحانات العامة بحيث أراء ،
وأوصانى أن أراقبه ، فلما سم دفته يده دل ذلك على أن الكلمة مضمومة ، وإن وصفا تحت ذق
دل على أنها مكسورة ، وإذا وضعها على جهته دل على أنها منصوبة . وقتت « بعمل بروفة ،
على القاء الخطبة غير مرة ، ومع ذلك لم يطمئن قلب الشيخ لولا أن الله لم يحوج استاذى لهذه
الاشارات

وأروى أحبراً حادنا طريفا وقع لى بعد أن تخرجت في مدرسة القبة وعينت معيداً فيها بمرتبة
كبير إذ ذاك وقدره حبه مصرى واحد ، علاوة على النوم في غرفة خاصة والأكل من مطبخ
للمدرسة . . . فقد كان لى « جش » أركه يوم الخميس من القبة الى منزلنا ببركة الليل ، فأخذت
كراسات التلاميذات مرة لأصحها في دارنا يوم الجمعة ولى خارج من باب المدرسة أمتطى صهوة
جعتى إذا بعربة فاخرة بها دولة والده **ولى العهد داهية** الى القاهرة فدخلت وصريت « حلة ،
وبادرت الى رفع كلنا يدي الى راسى بالسلام تطارب الكراسيات مع الريح ، بينما كانت والدة
هالم تصحك من هذا المشهد الطريف

أحمد شفيق باشا



الطالب المصري في مائة سنة

بقلم أستاذ محمد عطية الله

المنشور بوزارة المعارف

بما لا شبهة فيه أن الطالب المصري لم يكن في أوائل النهضة الاجرة حراً في تعليمه ولا في تخصصه ، يتخير ما يترادى له أو يجذبه اليه استعداده ، بل كان تعليمه وتخصصه من عمل الظروف . ولم يكن ذلك نتيجة ما كان للآباء أو من في حكمهم من السلطة على أبنائهم ، وحتمهم في توجيههم أين شاءوا ، بل ان الحكومة نفسها في بدء هذا العصر كانت لها السلطة الكاملة في توجيه تعليم الجيل الجديد حسب ما تقتضيه حاجاتها

ومما ساعد على ذلك أن التعليم في درجاته المختلفة كان مجانيًا ، وقد وضعت هذه السياسة بعد الاحتلال الإنجليزي ، فقد ذكر اللورد كرومر في أحد تقاريره الأولى ان العرس من التعليم هو اعداد طائفة من « الافندية » بلباء بالاعمال التي تتطلب ادارة الحكومة . إذا فالطالب المصري إلى سفر المهدي الحديث لم يكن ببس لسه ، ولم يكن يمثل إلا الدور الذي كان يطلب اليه أن يقوم بتمثله



عند ما بدأ محمد علي بنى التعليم ، لم يكن في مصر من طلاب العلم سوى أبناء الأزهر ، وقد وفدوا اليه بعد ان تلقوا بعض المبادئ الأولية التي لم تعد حتمت آيات من القرآن في الكتابات التي كانت ملحقة بالمساعد أو الأخرجة . ولم يكن حظ الطالب الأزهرى في ذلك العهد من الدراسة كبيرًا ، فقد كان يقضى الأيام ينتظر أحرار القرآن الكريم ، وحاشاً من الأحاديث النبوية ، دون أن يضى ما يقضى من القراءة والكتابة . أما الحساب فكان مدة غريبة عنه لا يرى لها علاقة بدراسة العلوم الدينية

ومع أن الطالب الأزهرى قد أبل في بادئ الأمر حساً في النهوض بأمر التعليم في مصر ، إلا أنه لم يستطع أن يضطلع بهذه المهمة إلا بعد ان طرق باب المعاهد الحديثة التي تفتحت في عهد محمد علي وحلفائه ، في حين ان هناك أزهرياً بقي منزوياً وسط العلوم الدينية ، مكتفياً بأن يخرج من حلقة الأزهر و حالاً قتيلاً

على أن هذا الطالب الأزهرى الذي تفوق شيئاً من العلم كان هو السادة الوحيدة التي وجد فيها محمد علي بس ما يصلح للنهضة العلمية التي اعتزمها . وكان هنالك عنصر آخر من الطلبة غير

الأرهريين سارع إلى تحقيق غاية محمد على ، معنى أبناء الجاليات الأجنبية المتوطنة في مصر من ترك وشركس وعاليك وأرمن ويونانيين ، فقد ساجفوا إلى المدارس وأرسلت منهم وفود إلى معاهد العلم في أوروبا

وكان أبناء القاهرة أسبق إلى المدارس من أبناء الريف ، وقد روى الجبرتي أن أحد أولاد الله ، في القاهرة اخترع آلة لضرب الأرز وعرض (بكتته) هذه على الوالي فأحازه . وقد أنشأ مدرسة الهندسة في القلعة ، إذ رأى في « أولاد البلد » هؤلاء شيئاً من الكفاية والاستعداد فمن هذا ترى أن طلاب العلم منذ حاشية عام كانوا حليطاً من عناصر مختلفة في الثقافة والنشأ والاستعداد مرتين حسب كماتهم وقدرتهم ، وهم أبناء الجاليات الأجنبية المتوطنة ، فأبناء الأحرر الشريف ، فأبناء الله ، ثم يأتي بعد هؤلاء أبناء الفلاحين

وكانت أول مشكلة واجهت محمد على في تعليم هؤلاء الطلاب لاسيما فيما يخص بالدراسات العالية هي مشكلة اللغة الأجنبية ، إذ كان جميع مدرسي هذه العلوم الجديدة من الأتباع المتوطنين ، أو ممن أرسل في طلبهم من دول أوروبا ولاسيما فرنسا . ولما كان تعليم هؤلاء الطلاب أصول اللغات الأجنبية يستغرق وقتاً طويلاً ، وكان محمد علي حارساً على أن يرى نتائج عمله عاجلاً ، فقد استعان بترجمين لنقل هذه العلوم من أصولها لمخاضري إلى طلابه

ووردى كلوت بك أن طلبة مدرسة الطب ، وأكثرهم من الأرهريين ، كانوا يدرسون علوم الطب من تسميع وجراحة ، ويترصدون في الوقت نفسه مبادئ الحساب والكيمياء واللغة الفرنسية . أي كانت مدرسة الطب مدرسين في آن واحد ، وله عناية . وكان المحاضر الفرنسي يلقى درسه الطبي على طلبة الأرهريين ما كانوا يهتمون شيئاً بما يقول بل كانوا ينتظرون تفسيرات المترجم . ولم يكن هذا للترجم من رجال الطب فكان من الطبيعي أن ينقل آراء المحاضر الطبية بحرف خاطئة في أكثر الأحيان . ثم يدونها الطلبة دون مراجعة أو تمحيص

إذاً فلم يكن في وسع الطالب أن يستعيد استعادة حقيقية من هؤلاء العلماء الذين استفدوا لأنه لم يكن على أساس علمي في دراسته العالية أولاً ، ولأنه كان يجهل اللغة التي يلقن بها هذه الدراسة ثانياً . ولم تنفع الحال إلا بعد رجوع البعثات الطبية من أوروبا وقيام أعصابها بالتدريس

أما في مراحل التعليم الأولية فقد أخذ الطلاب الأرهريون أكثر فائدة ولم يستمر الوقت طويلاً حتى كان نظام هذه المدارس من الأرهريين أنفسهم ، لاسيما وأن مواد الدراسة الأولية لم تكن تتعدى ما كان يتعلمه الأرهريون من حفظ القرآن ودراسة السنة وأصول الدين ثم مبادئ القراءة والكتابة . ولم يدخل أبناء الفلاحين في هذا الميدان الثقافي الجديد إلا بعد أن وثقوا من فائده ولاسيما من الناحية المادية . وهنا أحدثت ثلاثي المناظر الشائعة في أوائل حكم محمد علي من مهاجرة القرى واتراع الأبناء من أحضان آبائهم وإرسالهم إلى المدارس وسط التمريل والبكاء

وأهم هذه الفوائد للثدية ، ما كان يصرف للطالب من رواتب شهرية وما كان يمنحه محمد علي لفقراء الطلبة من ملابس نظهرهم بمظهر لائق بين قرائهم ، بل لقد بلغ الأمر أنه اشترى لكل طالب من طلاب مدرسة الهندسة مائة مظية يركبها في الطريق الى القلعة



أما أثر الطالب المصري في الحياة الاجتماعية والسياسية فلم يظهر الا في صدر هذا القرن الاخير حين بدأ يشترك في الثورات السياسية المختلفة . فأنشأ الطالب مصطفى كامل مجلة مدرسية دعاها (للمدرسة) كانت بحوثها تشمل شئون السياسة والاجتماع والأدب ، كما كان صاحبها الطالب وغيره من زملائه طلبة الحقوق يتصلون بالحرائد اليومية ويثرون فيها آراءهم في الشئون الاجتماعية والسياسية . ولمرارة الحقوق أوثق الصلات بالانقلابات السياسية التي توالى في مصر في أوائل هذا القرن ، وبنت هذه الظاهرة بشكل جديد لم يكن معروفاً وأغنى به الاضراب . كما حدث في الاضراب احتجاجاً على حادثة دشواي ، والسير في حارة العمور له مصطفى كامل مثلاً ، وللاحتجاج على دخول ايطاليا في الحرب الطرابلسية ضد تركيا ، وكذلك قامت مظاهرة على خطاب متر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الذي التفت في احمدة نصرية القديمة

وعند ما نشبت الحرب الكبرى وتولى السلطان حسين كامل قام طلبة الحقوق اذ ذاك بمظاهرة احتجاج عند زيارة السلطان لمدرستهم فالحسوا مصر بمرسومت في بناء للمدرسة

ولكن ظهور الطالب المصري على مسرح السياسة المصرية لم يد كما لا الاعداء انصار الثورة المصرية الحديثة في سنة ١٩١٩ وممثلة هذه الثورة بالقوة ، فخل هؤلا الطلبة لواءها عالياً وكوبوا الجعيات العلنية والسرية وسامحوا في نشر آرائهم بطريق الصحافة ، وسطعوا للظاهرات وأعلنوا الاضراب عن الدراسة في كل ظرف مناسب ، وتعلقت هذه الظاهرة في حياة الطالب المصري في الوقت الحاضر حتى استعالت حطرا يهدد سلام الحياة المدرسية

وان هذه الروح الحديثة لتوضح أطلع توصيح مدى الحرية التي اصابتها الطالب المصري في العصر الحديث الذي يعيش فيه . وتتمنى هذه الروح مع اقراض أساليب الاستعداد المدرسي التي كانت شائعة في القرن الماضي ، لا سيما أساليب العقاب ، (فالتفقه) والسوط اللدين كانوا عروانا للسلطة المدرسية والدين كان يضرب بهما نظار للدرس بتربيع جراتهم بهما ، لم يد لها مكان في الحياة المدرسية الحديثة . ثم اخصى كثير من أساليب العقاب الصارم لا يتشار البادى الاسانية واتصال نظم التعليم في مصر بطرق التربية الأدية الحديثة . فالحبس الانفرادي ، والزراعات للمدرسة والحل والحل القمار والتشكيل الجسمي لم تعد تتناسب مع روح التربية الحديثة

ثم تقوضت تلك التقاليد القديمة التي كانت تمنع الطالب المصري من ممارسة الرياضة والالعب

زعماء منهم بأنها من وسائل اللهو التي تمرقل محاحه في عمله للدرسى وأصبح الآباء ينظرون الى الرياضة والالعب كضرورة من ضرورات التعليم

وعمّن أن نختم المقال بكلمة عن آراء الطالب المصري منذ عهد محمد علي الى اليوم
كان الطالب المصري أول الامر يرتدى العمامة والبرلويل النصفامة التي كانت شائعة في ذلك
العصر ، وكان أعضاء البعثات في أوروبا يتمسكون بهذا الزي . واستمر الحال على ذلك حتى أواخر
القرن الماضي . ومن ذلك ما رواه محمد توميق المثل أثناء دراسته في برلين وهو يشاهد موكب
سبارك وقد أثار استطلاع الألمان فالتفتوا حوله يسألون (بطر بوشه) الأحمر الزاهي
ثم ادخلت الآراء الأخرى في المدارس وصار على الطالب المصري أن يرتدى هذه اللابس
ولم يند من ذلك الا حصل للدارس الأولية والصاعية والكتاتيب ، أو أبناء المناطق النائية كالمصر
والعريش وغيرها ، وكذلك حصل للدارس الحرة في الأقاليم حيث يرتدون الحلابيل البدية
نظرا لظروفهم الاقتصادية . كما كانت معارس الأوقاف تفرص ربا خاصا لتلاميذها يتكون من
بنة زرقاء أقرب الى الزي المكري . وكذلك كانت الحال في المدارس التي اشأتها بعض الهيئات
التعليمية الحرة كالجمعية الخيرية الإسلامية ، إلا أن هذه التقاليد قد حبت الآن
أما في الوقت الحاضر فليس هناك رى معين لهذات المعوى لانهم الا في بعض المدارس الخاصة
كرياض الأطفال الذين يحنون عليهم ارفداء مسطح أبيضه تمش مع حية الطفولة
ثم ان إنشاء الجامعة المصرية على النسق الاوربي الحديث أدخل صب استخدام الآراء الجامعية
المختلفة التي تغير أنواع الدراسات والدرجات العلمية المختلفة
واليوم يمثل الطالب المصري عنصرا هاما من عناصر الشعب له رأيه وتقاليده ، وهو يحتنى في
حياته الحديدة التقاليد المدرسية في أوروبا ، هذه التقاليد التي ينشرها بين جدران المدارس أعضاء
البعثات الذين آتوا دراستهم في أوروبا في العصر الحاضر

محمد عطية الله



فراسته محمد على في اختيار أعضاء بعثاته

[كان محمد على موظفاً في اختيار رجاله ، يعمل ما وجب من صواب
الرأى وسداد الصيرة . وهنا ثلاث وقائع عن صادق فراسته في اختيار
طلاب البعثات العلمية التي كان أعضاءها جرعون له في بناء مصر الحديثة]

رزق محمد على الكبير ، مفتي مصر الحديثة ، فراسة صادقة وبصيرة غاذية ، مكنته من
اختيار رجال دولته وجنته شرارك أعدائه . وفي الحق لقد كانت فراسته سر محامه ، وقد نبأ قيل :
الفراسة قبس من النبوة . وآية ذلك ما نرويه عن ثقات ممن تتلمذوا على أعضاء البعثات التي
أوفدها إلى أوروبا لتحمل إلى مصر النور :

بلحم تبرغه في الصبا

عاد محمد أمدي شريف قاضي قضاة مصر إلى الأستاذة حد شمس ، بلدة المقررة لكل من يتولى
وظيفته في الديار المصرية . وقد رها ستان على الأكثر ، وجد سواب عن قاضي للقطار ، لم يرف
طريقه إلى مكة بالقاهرة . وقيل محمد على الكبير ، فأكرم وفادته . ورايه القاضي مرة ومعه ابنه ،
فلح عزيز مصر في المو حاية ودكا . ، عدل بوقده :
— أترك وليك عدى ، أريه وأشهده وأعلمه ، فقد بحث فيه صدات تؤمله لعليا للراف
وجليل الأعمال

فقال قاضي القضاة :

— هو خادمك وابن خادمك يا أفنديا . وأنت أبر به من على كل حال

وسافر محمد أمدي شريف وترك ابنه الوحيد ، فأدخله محمد على مدرسة الخاسكة التي أنشأها
لتعليم أولاده وأحفاده وبمس الأذكاء من أبناء الأمة ، فضوق على الأقران
وفي عام ١٨٤٤ أرسله ضمن البعثة الخامسة إلى فرنسا ، وكان من أعصابها حفيده اسماعيل باشا
وعلى مبارك باشا . تقصى باريس سنوات فادبها بلعب دوراً خطيراً على مسرح السياسة . ومارال
يرتقى السلم حتى بلغ اللروة ، وعين رئيساً للوزارة وسمى سبه حق اسصدر من الحديو توفيق
دستور سنة ١٨٨٢ ، وأجرى الانتخابات للبرلمان الراى القى عطلة الاجلير . ولم يكن شريف باشا
من أنصار عرابي ، وكم صمهم بالاحتدال والافاة ، فوصوا صاحبه دير آدانهم ، فلسطين . . .
ثم ولي الحكم عقب الاحتلال ، واحتج على سلخ السودان وتدخل الاجليز في شئوننا الداخلية .

واستقال اياه منه أن يعنى اتفاقية ١٨٩٩ ومترف بشركة الانجليزية لمصر في ملكية السودان . وهو صاحب الكلمة المشهورة : « إذا تركنا السودان فلل سودان لا يتركنا »

الوفاء من حلم التبرع

كلوت بك غاضب ، وقد جاء يشكو الشيخين : أحمد حسن الرشيدى وحسين غانم
قال محمد على : ما خطبك ؟

فكظم كلوت بك غيظه وقال : فيل القاء الدروس على طلبة مدرسة الطب ، أروع عليهم
نحاً باللغة العربية من عاصراتى . ولما كان الترجمون الذين استعين بهم لا يجيدون العربية ، فقد
أمرتم يا أفتدينا بتوظيف الشيخين غانم والرشيدى لترجما الى الفصحى الترجمة العامية لمأضراتى ،
وقد لاحظت أن الشيخين يتلصكان ويغاطلان فأضطر الى تأجيل المأضرات ، وفي تأجيلها ضياع
لوقت الطلبة وتعبير الى عن القيام بمهمتى

فقال محمد على وهو يتفرس وجه الدكتور الفرنسى الشاب : سأحقق في ذلك ثم أرى رأيى .
فأذهب مطمئناً

فأصرف كلوت بك بعد أن أدى التحية وأمر محمد على سائى بك مدير للطبعة الأميرية بأجراء
تحقيق مع الشيخين المذكورين

ودافع الشيخان عن ابطائهما بأن مترجمين يقعون عاصرات كلوت بك بالعامية ، واللغة العامية
حاجزة عن نقل العلوم الطبية الى العربية ، والطلبة لا يفهمون المأضرات الا اذا ترجمت الى الفصحى
الفرعجيدونها لأنهم جميعاً درسوا في الأزهر قبل المأضرات بمدرسة الطب . مثال ذلك قول للترجمين :
« سارج العين وداخلها » ، يقصدون بذلك الموق والمخاط ، وقس على ذلك ، ولو كنا نعرف
الفرنسية لهلث علينا الترجمة وأسرعنا في عملنا

فالتفت سائى بك ، ودلف الى ولى النعم ، فسأله محمد على : ما وراءك ؟

فقال : وجدت الشيخين على حق في الابطاء وهما ، ورأس أفتدينا ، غلصان لغة العربية والعلم .
ثم قص على سامع مولاه ما سمعه من دفاع أدلى به الشيخان . فقال محمد على : « إن هذين
الشيخين ذكيان ، يصلحان لبنة الطبية »

وسدر الأمر الكرم لمستشارهما ، لتلايين يديه . فأثنى على احلاصهما للواجب ، وشكرهما
بزمه على ارسالهما الى باريس لتتخصص في العلوم الطبية . وأمر كلوت بك أن يجهزهما للرحيل الى
باريس مدينة النور

تخصص الشيخ احمد حسن الرشيدى في الطب الباطنى ، وتخصص الشيخ حسين غانم في الصيدلة .
ولما عادا عنهما مدرسين في مدرسة الطب فاشتهر الأول بفزاره علمه وكثرة ما نقل وترجم من

كتب الطب الى العرية ، واشتهر الثاني بكتابه في الاقرباديين ، وقد أنقذ عليهما كلوت بك وقال في كتابه « لحة الى مصر » إتيهما من أركان التهمة الحديثة

انتباههم برفاههم للبعثة

احتار محمد علي مديراً فرنياً للتوسعة لإنشاء الصالح في البلاد وتصليح العدد وصنع الآلات . ولحرصه على تحصيل الصناعة الحق بالتوسعة فرغا من الشبان النجباء كلهم من المصريين أو الشرقيين ، فقد كان محمد علي لا يميز بين أبناء البلاد الشرقية ، ويتمنى لو اندمجت كلها في امبراطورية شابة ترث السولة العناية المهرمة

وقد اعتاد هذا المدير أن « يتم » كل صباح على تلايذه فيضع أمام أسمائهم علامة + أو - إشارة الى الحضور والغياب ، ويرجع بذلك كشفاً لمحمد علي ليطلع عليه بنفسه . وكان يكتب الأسماء على لوح « اردواز » ، فنشبه تلميذ بأستاذ ، وأحضر لوحاً من الأردواز وسار يصع هاتين الملامتين أمام الحاضرين والمائتين . ودأت مرة تنيب تلميذ أياً ما عدة ، فأنهره المدير وهدده بالنقل قائلاً : لقد تبيت ٢٢ يوماً في مدى هذا الشهر ، فأولى أن تنقطع

مقاطعه التلميذ « إياه » ، قائلاً : لقد سب ٢٣ يوماً لا ٢٢

فسأله المدير : ومن أين علمت ذلك ؟

فأخرج التلميذ اللوح وأراه للمدير ، فسر من غلطاته ، وقال سأ كاذب على انتباهك بتعليمك اللغة الفرنسية . ودفع به الى زوجه ، وأوصاه أن تنفع في تعليمه الفرنسية الطريقة للباشرة - وهي تشبه طريقة « وست » ، بالاعتناء به فتنق هذه اللغة قراءة وكعبة في شهر قليلة

وكان هذا التلميذ مائطاً ، عربيته أعجمية . توسط له عدد كبير للمصحفين في للطبعة الأميرية فعلمه العرية قراءة وكتابة بنفس الطريقة وفي مدة وجيزة

فرسحه المدير للسفر في بعثة ميكانيكية ، وقدمه لمحمد علي الذي تفرس فيه القكاء والميل للمعلم فأولفده في بعثة الى باريس

وقد ترق بعد عودته حتى أصبح وزيراً ، وكان يوب عن الوالى علس الأول وسعيد في الحكم ، قليل : كيف ينوب مسيحي عن حاكم مسلم ؟ فاعتنق الاسلام ، وسمى عبد الرحمن باشا ورشدي ، وكان أثيراً عند محمد سعيد باشا فوجهه للطبعة الأميرية . فلما أعاد اسماعيل باشا ديوان المدارس بعد ولايته الحكم بسنة أيام ، عيه فاطراً للمعارف ودفع له عشرة آلاف جنيه ثمناً للطبعة ، واستردها للحكومة . وفي عهد هذا « الناظر » افتتحت مدرستا للتبليد والتجهيزية في القلعة ، ثم نقلتا الى قشلاقت الجيش في العباسية ... وأخيراً نقلت الأولى الى قصر بنيت مكانه المدرسة للبنية للبنات ، ونقلت الثانية الى سراي مصطفى فاضل باشا بعد عيه الى الاساتنة ، وهذه السراي تسكنها اليوم المدرسة الحديوية

مذمومة عام كان قصارى ما عهدنا من الاشكال الهندسية أو الحروف
العربية . أما اليوم صدقنا من الصور ما يحسن بالشعر ومن التماثيل ما يبعث بالحياة

تطور الفن في الجسد

من أشكال جملة إلى صور تفصيل بالحياة

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صديقي

حتى أوائل القرن الأخير لم يكن الفن الرفيع في مصر الحديثة حياة في غير آثارها القديمة . وإذا كان السامعون يقدرون إليها في كل شتاء زراعات فالفضل في اذكاء هذه الرغبة فيهم انما هو لشعبها الفاخرة المتفتحة منذ الأزل ، وماضيا الحق العنصر في أعماق التاريخ مائلا في هياكلها العظيمة حيا في مقابرها الخالدة . فان استرعى بصرهم شيء خارج المألوف ودور العاديات فهو الفلاح ، وهذا الفلاح نفسه يعود هم لها ، لأنه صورة حياة لا شهوة بها ، إذ يجدونه في هذا القرن العشرين كآثار الهند وهو مائة ما يروى على حالة من مائة تسع في معيشته وأدواته . وإلى هنا يلقى السامع ها وهناك جملة من مخرج العنصر على المناظر الخفية من أرباب وعادات غير مألوفا عنده ، ولكنه لا يلبس حياة للحاضر عامره بدواعيها ، متعرة بهواحبها وفلتها ، ماطقة بآمالها ومطامعها ، كالتي يلبسها السامع في عواصم الحصار القائمة

وذلك أن روح العصر لم يكن لها عهدنا ترجمان من الفن

أما التي كان شائعا فلا يمت إلى الفن الحلي بأدنى سبب . قصارى هذه الفنون التطبيقية نقوش من الاشكال الهندسية أو الحروف العربية مزلة في الخشب من طاح وصدف أو عفورة على أطباق نحاسية ، وإلا هي مخروطات متداخلة على الحو للعروف بالشرية ، وكلها متقولة بلا تصرف عن الفن العربي . ثم هذه للملقات من قطع الخيام حبطت بها قصاصات من الأقمشة اللونية على شكل رسوم هي في جللتها متقولة عن الآثار الفرعونية

أما الفن عند طبقات الشعب فلم يكن يبدو التماثيل التي تربى بها القصص الشعبية أمثال ابو زيد الحلالى و « النبليلة وبليلة » وغيرها في الطبقات الشعبية . فضلا عن التماثيل التي لا تزال زراها في الاحياء الوطنية على الجدران فوق مدخل الباب الخارجى تمثل أسدين على الحايين يحمل كل منهما

سيفاً مائلة في الدلالة على بطشه كأن ليس في برائه الكمية، ثم مناظر الحج كالقطار وقاطرة الجبال وهودج الحمل، ويرجع الفضل في هذه إلى رشة - أو بجارة أصح - إلى فرشة النقاشين الذين يقومون بتحصيص البيوت عادة وبرحقتها عند اللزوم

على أن البيوتات العالية كان فيها من يشتغل بالفن، وقد وجد الفن حفظه بين الجلس الطفيف، وتزيد تخصبها فنقول بين الكواعب المتحلات في السن التي ترشحن للزواج، فكان يتلقين التصوير على اسانفة مرتقة من الأجانب. فكان الأستاذ يصع أمام ربيبة المز والتزف بطاقت الصور الملونة وينصب اللوحة فوق الحامل وتقف الآنسة وقفتها وقد سمت أناملها الطيفة على قلم الرسم، وتخط هي بإرشاده بضعة خطوط مما تعلمته من مبادئ الرسم في المدرسة، فيقرظها ويتشمم هو في لباقة باصلاحها وتتميم سائر الرسم، ثم يناولها الرشة فتضع لطحه نون هنا وأخرى هناك فيما لهما بدور، وعلى هذا المنوال تتعاقب أيام قتائل، فإذا الصورة قد كتلت، والذي اكتملها في الواقع الأستاذ. وأخيرا تحتم الآسة جهدها بالتوقيع على الصور باسمها وهي طروب وأهل البيت طربون. فلا يدخل زائر أو راثة إلا عرضوها عليه مساهمة وتسويها بالفنانة الجلية. حتى إذا رأت الآسة وفودها أنه أصبح عديم عدد من هذه الصور يبادل أو يريد عما أعد لها ومن هن في منزلها الاجتماعية استغنيا عن خدمات الأستاذ، واحتفظوا بالصور لرزش في حله محاسنها الغاطين ودخلت عند الزواج في جملة شوارها والقرى طمعا في غنى عن القوم بأن المدة الحساء من يوم أن كتلت لها المجموعة وتركها الأستاذ للصور لم تنكر في الصور ولم يخط لها أن تنسك الرشة

وكان في مصر أمير من أمراء البت ثلاث هو الأمير يوسف كحل تردد كثيره من العلية الكراء على المواسم الأوربية. وكان حم الحب ليس يرد مسحه ونسقه ورائته. فأحب أن يرى بده كسائر البلاد الراقية التي يزورها، وإن يكون لها إلى جانب آثارها القديمة فيها الحى وماؤها المهدون، فأشأ في سنة ١٩٠٨ من خالص ماله مدرسة المون الجلية واستخدم لها المدرسين الاحاب وعلى رأسهم السيولا بلاني، وهو من كبار الثابن وقد صرع تمثالا للأمير الصياد، وعليه تلقى مختار دروسه الأولى في النحت. ولما كانت للمدرسة غير حكومية وكانت الفنون غير معترف بها، وشأنها الأحمط الأدنى فقد كان المتقدمون للحاق بها صنوا ثلاثة: هم (أولا) إخلاط متفاوته الاسان بمن تظفهم المدارس ولما يعطوا في الدراسة خطوات، فأثروا أن يدرجوا أسماءهم ها لا ينام أولادهم النافين أنهم ليسوا سبلا عطلين وأهم ما يروحوا في سلك الدراسة ناهجين، فلا يحرموا عظمهم ولا يعوتهم المنفع كنفالهم واستمرار دراستهم صرع سين دون أن يتكفوا هم ما تقتصيه المدارس من استدكار وتحصيل. ثم فريق كان لحاقه عمار خن بما تحليه الشهوات، فقد عرف أن الفن هنا يتخذ من جسم المرأة العارى نموذجاً ينقل التلاميذ به الصور والتماثيل، فانساق بثراره المكبوتة أو العارمة الجرافة إلى هذا المعرض الجسدى لا يحلم بغير حابه الشهوى. وأخيرا

أفراد قلائل فهم الفن استعداد فطري ، ولعل التقدير قبضت وجود هذه المدرسة لآظهارهم وإبرار مواهبهم ، وكفى بهذا تركية لها وتقديرا لصلها . ولما كان الاساتذة كما قدمنا كلهم أجناب من الفرنسيين واليطاليين يتكلمون لغة غير مفهومة عد التلاميذ قد كان التعامل بينهم يجري على أساليب طريقة تنظم فيها الإشارة والمباراة وتنحلقها في آخر الامر رطابة أعجمية يصع كلات عرية عالية ، ولقد كان الأمير كثير التردد على مدرسته ، وبلغ من شغفه بها أنه كان أحيانا يقف أمام التلاميذ وقفة للتأمل قائلا في عطف : « ها هذا ! ارموني يا أولادي ،

وأحدث وجود هذه المدرسة في حيا يدرج الجليل منظرآ صفا . فقد طلع تلاميذها على الناس هيئة غير مأوفة . شمر طويل مترسل مدلل على الاكتاف ، ودربطة رقبة مستعرة الجباين كالفراشة إلا انها كبيرة مموشة ، وسنرة من المطبوعة نطيفة ولكنها من خلع الألوان غير نطيفة ، إلى غير ذلك من الأفاين . وكانت هذه للظاهر هي كل ما لاصحابها أو كثرتهم العالبة من الصفة الفنية ، فهم كمن يمثلون على مسرح هذا الملى دور الصابين في زهم العريب من غير أن يكونوا فنانين . على أن مدرسة الفنون الجميلة كما قتال لم تعدم التوامع بين طلابها دوى الاستعداد ، وهؤلاء أقللة أعوا دراستهم الفنية حارفا في بطون ورسا وهم بواء الهمة وعيهم قامت ، وفي مقدمتهم

للتأمل مختار رحمه الله ومهم الاساتذة محمد حسن واحمد صبرى ويوسف كاس وراعي عباد

وفي أثناء ذلك كان تصر الرسم في المعارض سائرا على منهاجه لرسوم ، وهو تمرينات في نقل أشكال هندسية وزخرفه مسلمة رسمها ، ثم أخذت على عناصر جديدة وهي للرسم المباشر من النماذج الطبيعية والصنوعة والاشراق مسكرة مستوحاة من ورق الشجر والأرهار وغيرها ، فضلا عن الرسم من الذاكرة والرسم لتعصى . واستحسن التلاميذ عددا التمرين الرصاص الاقلام للكرة والبراسل والألوان المائية

وكان هذا الانتقل من محاكاة النماذج للطبوعة إلى دراسة الطبيعة نفسها لا يشكر الزخارف على أساسها ، ثم التعبير عن الحياة والحكاية عنها بتصوير وقائع ومشاهدات من الذاكرة وإبرار مناظر وأشكال من وحي الخيال . كل هذا كان من طبيعته إظهار شخصية كل تلميذ في عمله وأطراف مما شأته صار الرسم ترجمة صادقة لشاعره . فلا غلو ولا اسراف إذا قيل إنه على الرغم مما نقلت فيه مواد التعليم وما اعتنوا منهاجها من تبديل وتخير وتهديم وتأخير كل حين وحين ، فإن الثورة التعليمية هي في الرسم الثورة الحقيقية للموضة ، وذلك لقيامه اليوم على الناحية الفنية الشخصية وعدم اقتصاره على الناحية الخارجية للوضعية

وقد استحدثت وزارة المعارف من أعوام عدة سنة هيئة باقائمة مدارس عامة لجميع المدارس عدا المعارض الخاصة بكل مدرسة . ولا شك في أن بين معروضات التلاميذ ما يعثر نحن وفي دانه - لا على وجه التشجيع - بدائع فنية رائعة

وفي السنة المدرسية ١٩٢٧ - ١٩٢٨ حلت الوزارة خطوة كبرى بافتتاحها مدرسة عليا للفنون الجلية . وأعلقت مدرسة درب الحمايز أبوابها واقتصرت مساهمة الأمير الجليل يوسف كمال على المعاونة المشكورة سوية في شقات العوث الفنية التي توفدها الحكومة إلى الخارج . ولم تنف الوزارة في النهوض بالفنون عند هذا بل وجهت عنايتها أيضاً إلى الفنون التطبيقية ، وأشادت كذلك متحف الفن الحديث الذي يضم مقتنياتها من اللوحات والتماثيل المجاورة من المعارض الأوربية إلى جانب مقتنياتها من الفنانين المصريين

وساعد على هذه المهمة قيام جمعية محبي الفنون واصطلاحها منذ بيف وخمسة عشر عاماً بإقامة معرض كل ربيع . وكان في مقدمة الآخذين بناصر الفنانين « الأعداء السائي » وعلى رأسه السيدة الحليمة هدى شراوى وكذلك بعض الأمراء والأميرات . كما اتصل صاحب الحلالة الملك ابراهيم في السنوات الأخيرة باتباعه رسمياً في كل دورة . وكانت الحكومة بما سلف تمنح الفنانين هبات مالية على سبيل التشجيع ثم عدلت عن هذه الحطة إلى أخرى أكثر تشجيعاً لهم وهي اقتناء متحاتهم لمرضاها في متحفها للفن الحديث

وفي الحق أن لهذا منظومة راهقة من المعارض لمصريين حديثة الذكر . ونحب هنا أن نذكرها ، وأن نستلها باسم لئال الباعثة المرحومة بخار . فقد كان شعار مصر با حليماً لا عولده غيب بل في فنه أيضاً . ولحق من مد ورد مع **الاداء من ملهال الفن** في درس واحد وأحسن في حوها الساحر بحيره وشربه ، فانه قد ألد - أفاد دون أن يفقد مصريه . لما رالت منه منصرفة بكلينها في عكوف العابد وشغف الليل البدرى **سائر حداثه** الأقدمين ، بينهم ما يحربون عنه في التماثيل والدي والتهاويل والقنوس ، حتى كشفت له من أسرارها ما يحسنه من أسرارها وقربته إلى قلبها ، فقد من وراء الآلاف من السنين الصلة بين نفسه وعض مصر القديمة ، وبجارية أصبح مصر الحقيقية الحادثة . وهذا الفن الموصول بفن المراعنة الذي يقوم على ساطة الخطوط وقوة دلالتها مما يعرفه الفنان في قالب مجدد أدنى إلى العصر الذي يعيش فيه . واليك لقراء أجمل ما تراه في هذه الدي المرمرية التي تمثل الفلاحات ، فيجمع فيها إلى جلال القامة وسل الملامح ولطافة الحركة واتزان المثبة ، خوالج الحياة النابضة بالحنان . وهو يضئ على هذا كله شاعرية بياضة من طبعه تجعل كل قطعة من هذه الدي البديعة أشبه بقطوعة من الشعر النثائي

ثم الأستاذ محمود سعيد ، وفيه طراز وحده ، فهو من الألفاظ دوى العودية المستغلة ، ولا يبي يجد في طلب تمايز حديدية عليها كلها طابع شخصيته . وموضوعاته لا ترقق فيها ، بلغة اللالة غنية الابعاء . وليس يذابه أحد من مصورينا في التشكيل وإبرار السمات والأسرار ، وقد يلقى التحميم حتى لنبدو صوره أقرب إلى التماثيل ، وألوانه قوية تهيلة الوطاء ، وشغوه لا يسحون من خفة الروحانية بل هم أحساد مصبوبة تعمرها طابع شرية ، وهي تنضج تلك الحمية المكنونة

والكتابة الميعة المرققة في النفس المصرية . وليس يحسب أن تؤخذ صورة للنساء على أنها مجرد مشابه لمن يرسمهن بل على أنها تحليل عميق نفسي . ولو أن الأستاذ سعيد يعرض للانطباع دفعة واحدة ما سبق له عرضه في مرات متفرقة لوضح بكل جلاء في مجموعته المعينة من النساء هذا المعنى القوي الذي يشغلا ويضرب حواسنا فيها . ونحن لا نطالع صور سعيد حتى نذكر أشعار بودلير « أزاهير الشر » وننتقل إلى الأستاذ أحمد صبري حيث الرسم المدعم والنساء المكين ولبسات الرثبة القوية بفرع عليها النان رهافة حسه وموسيقى ألوانه وذوقه الفني . والأستاذ محمد حسن بصنفته المثيرة للصليبة في التصوير ومقدوره العاقبة فيما حله من تعاتيل بروترية صغيرة تدل فوق إتقانها المجهود على حالة للمكاهة عنده . والأساندة يوسف كامل في مفاصله الرائحة بين الظل والنور . ورابع عبد بروحه الزخرفية ، وياجي تخطيطاته الناطقة ، وحبيب جورجي بما يجالوه في صورة المائة من جمال وعذوبة في مناظر الطبيعة المصرية وعبرهم وعبرهم

ونقتضب الكلام ها ونحن نردد قول بودلير : « الفن طويل الشقة والعمر قصير اللمدة »

عبد الرحمن صبري

المسرح في عهد اسماعيل

لم تصب الفنون الجميلة شيئا من رعاية محمد علي ، بعد كان همه موصرا إلى تدعيم الملك وتوسيعه ، وإنشاء الجيش وتنظيمه ، دون العناية بما دون هذا من السكاليات . فلما جاء اسماعيل بدأ الفن الجميل ينال نصيبه من رعاية الوالي ومن ميل المجتمع . وكان للتمثيل والموسيقى والنساء أوفى سبب في سنة ١٨٦٩ اختص مسرح « الكوميدي » الذي أنشأ بالأزبكية وأتى له بممثلين من أوروبا ولاحتفل بافتتاح قناة السويس ، بنى فيما بنى مسرح الأوبرا ومثلت به أوبرا « ريجولينو » ، أتم حفل عظيم من ملوك أوروبا وأمرائها كان في مقدمتهم الامبراطورة أوجيني . ثم عهد اسماعيل إلى « فردى » للموسيقى الايطالى في أن يضع أوبرا مصرية ، فوضع رواية « عابده » التي ألف موسوعها العلامة الفرنسي « ماريت باشا » . واستقدم اسماعيل باشا بعد ذلك كثيرا من فرق التمثيل الأوربية وأعدق عليها الأموال والهدايا

أما التمثيل العربي فقد بدأت جماعة من الأدباء والمثليين السوريين وفدوا على مصر سنة ١٨٣٩ ومثلوا ببس الروايات في الاسكندرية ثم في القاهرة . وقد عضدتم الحقدوى أول الأمر ، ولكنه لما شهد رواية « الطلوع » حسب أنهم يعرضون به فأمر بإخراجه الفرقة من مصر

ديوان المعارف

قصة نشأته وتطوره

بفلم الأستاذ محمد فاسم

المراتب المساعد للتعليم الحر بوراوة للمعارف

ليس إنشاء ديوان التعليم واتساع نطاقه من عهد إلى عهد ، إلا مظهراً من مظاهر النهضة الفكرية التي استجمعت قواها في حلال هذا القرن الحافل بالجهود الوقفة التي شهد اليوم آثارها في كل نواحي الحياة المصرية . ولا يقاس اتساع نطاق ديوان التعليم منذ إنشائه إلى الوقت الحاضر باتساع نطاق التعليم وحده ، وإنما يقاس بمقدار التطور الذي طرأ على مهمة التعليم نفسها ، وهي مهمة ترنم فوق الأغراض النفعية الضيقة إلى أغراض التمرة الحفنية

كيف أنشئ الديوان

كانت المدارس في بدايه حكم والى مصر الكبير محمد على شبع بمية نسبية ، شأنها في ذلك شأن جميع المرافق الأخرى من الحياة القومية ، ثم أخذت تتوسع في ديوان الجهادية الذي أنشئ عام ١٢٣٧ هـ . غير أن هذه الدلائل التي كانت هيئت ، يروها حين كان التعليم في جوهره تعليمًا عسكرياً ، أصبحت في النهاية علاقة غير مرضية ، (ولا) لأن هذا الأصل كان من شأنه أن يعرقل سير التعليم في المدارس و (ثانياً) لأن توسيع نطاق التعليم بما يتفق مع حاجات البلاد في ذلك العهد كان يستدعي عناية خاصة

لهذا الف محمد على لجنة عليا للبحث في تنظيم شئون المدارس وإدارة التعليم ، قدمت مشروعا يتضمن تأليف مجلس أعلى للتعليم ، مجلس شورى المدارس ، يكون له حق الاشراف على جميع المدارس العسكرية والمدنية مع بقائه تابعا لـديوان الجهادية ، وقد قبل الملك هذا المشروع وأنشأ مجلس شورى المدارس في ٩ دى الحجة سنة ١٢٥١ هـ برئاسة مختار بك وعضوية ارتين احدى واصطفيان احدى والسيد نور والسيد لأمير ومظهر احدى والسيد برونو وبمجهت احدى ومحمد أمين احدى وواسيل بك ولبنان احدى وأدم احدى

غير أن هذا المجلس لاقى من نادى الأمر صعوبات حمة من قبل ديوان الجهادية الذي احتفظ مع إنشاء مجلس الشورى بسيطرته على شئون المدارس ، ولما أصدر الباشا لائحة مفيدة في فهرس

قيد الخلاصات بتد يوم السبت ٥ ذى القعدة سنة ١٢٥٢ هـ حصل شئون المدارس عن ديوان الجهادية وانشاء ديوان مستقل لها وهو ديوان المدارس ونظمت له الادارات والمكاتب المختلفة حتى يستقر نهائيا بشئون التعليم

ويتبين من مجموعة الوثائق المحفوظة جازبين أن مجلس الشورى كان مقره إحدى غرف مجلس الكلية ثم نقل إلى قصر الدفتردار بالأزمية في ٢ جمادى الثانية سنة ١٢٥٢ هـ. وفي هذا المكان الجديد أنشئ الديوان وظل به تسع سنوات حتى صاق بدوائر العمل، فبنى له مكان جديد بالناصرية ونقل إليه في رجب سنة ١٢٦١ هـ ثم نقل من الناصرية إلى دائرة السلحدار بالقلة في محرم سنة ١٢٦٦ هـ وقد تمهدت اختصاصات الديوان عند إنشائه قانون السياسة عامة، الصادر سنة ١٢٥٣ هـ، وبمقتضاء عهد إلى الديوان إدارة المدارس والمكاتب والمعامل والمقاصف وقناطر الدلتا ومطبعة بولاق والوقائع المصرية، ثم ألح احتصاصه بعد ذلك حتى شمل كل ما يتصل بالديوان بصلة قريبة أو بعيدة: اصطبل شبرا وورشة آلات المراحة وعمر الخاكة والصيدليات والوحايات والسوال والمدايق، وإخراج الطوب الخ

أقسام الديوان

أما أقسام الديوان فكانت محصورة في ثلاثة أقسام: قلم المستخدمين وقلم المهمات وقلم الحرية، وكان نظار الديوان أو نائب رئيس المكاتب ويختار ويجهزها ويرسل سكر قلم ما يخصه منها، وتكتب الردود في الأقسام ويكتب رئيس أيد ويجهزها إلى الشؤن بموجب عليها بخاتمه. وكانت هذه المكاتب تتعلق غالباً بالشؤن العامة والإدارة، إذ أسست الدريات إشرافها المالي على المدارس، وكانت تمددها بمخرجات المستخدمين والتلاميذ والمواد الغذائية وما إليها. وكان على نظار المدارس أن يرسلوا إلى الديوان تقارير بالحالة في المدارس كل ثلاثة شهور، وكانت تعرض على الوالي من حين لآخر خلاصة مختصرة بأعمال الديوان

على أن القصة التي عهد إليها تنظيم التعليم في سنة ١٢٥٧ هـ عيرت أقسام الديوان الثلاثة فعملتها القلم العربي والقلم التركي وقلم الهندسة، وعينت لها نظاراً من دوى الكتابة كما عينت عدداً من الكتبة من دوى القسوة، فيما لحالة العمل ووفقاً لمقتضى الصلحة، والراجع أن هذه الأقسام كانت أصلاً كثيرة تشمل أقلاماً عدة لأن السجلات العربية للمدارس تشير لأقسام التحرير والحسابات والتعليم والوقائع والاستشارة الخ

وكان لنظار الأقسام عدداً مهمهم العادية مهام أخرى، إذ حرت العادة بعد الماء شوري للمدارس أن يعتمد منهم اجتماع عقب الامتحانات لفحص نتائج المدارس والتوصية بترقية المدرسين والنظار الذين حست بنجاحهم، وعقاب للهملين وتوزيع التلاميذ على الفرق الدراسية، وبعض اقتراحات

اللجنة التي تولت امتحان التلاميذ ورفع تقرير بملخص النتائج والاقتراحات الى شورى المعاونة ومنها الى الجانب العالي

والى جانب هذه الهيئة الرئيسية كان يوجد ماسمى بمعاونى الديوان، وكانوا يقومون بأعمال متعددة كالنقش على المدارس التجهيزية والخصوصية ورفع التقارير عن سير الدراسة فيها ونظافة تلاميذها وملابسهم، والتفتيش في الدعاوى التي تقع بين موظفي المدارس وغيرهم، والاشتراك مع المدارس في وضع مناهج الدراسة والاشراف على تطبيق انظمة جديدة في التدريس، والاشتراك مع موظفي ديوان المباني في وضع القياسات، وكان بعض معاونيهم يشتغلون في ترجمة الكتب وتصحيحها وكان يلحق بهم لهذا الغرض مساعدون أو « ميسون »

أعمال التعليم والنفاذ الديواني

على أنه مما لا ريب فيه أن أعمال الديوان تضاعفت بعد انتهاء الازمة المصرية سنة ١٨٤١ فلان استقرار السلام، وتحديد نطاق الجيش وما تبع ذلك من دخول النشاط الاقتصادي والاداري، أدى بطبيعة الأمر إلى اقالة كثير من الموظفين، وبالتالي الى تقليل متخارجي المدارس، ومن ثم ألقت لجنة برئاسة السر عسكر لنظيم التعليم في البلاد، فعددت العاء مكاتب للتدريس بالأقاليم وكانت نحو ٣٨ مكتبة، ومدرسة للتدريس بالسيدة رفعت ومدرسة للموسيقى والمدرسة التجهيزية، وتوزع التلاميذ على آلايات البادية والساوير والطوعية. غير أن قرارات اللجنة كانت شديدة الوقع في البلاد بحيث اضطر محمد علي إلى تأليف لجنة أخرى من سنيان باشا والرنساوي وأرتين بك ترجمان الجانب العالي وكافي بك معاون ديوان الجهادية ومن اطار اندارس الخصوصية لاعادة بحث الحالة، فأبقت اللجنة على أكثر المدارس الخصوصية والمدرسة التجهيزية مع تحديد عدد تلاميذها واحتفظت من المدارس الابتدائية بما يكفي لامداد المدرسة التجهيزية بالتلاميذ أي بخمس مدارس

غير أن هذا النظام لم يقدر له أن يعيش طويلا، فحينما آل الحكم الى عباس الأول زار يوما مديريات الأقاليم الوسطى وامتحن المهندسين في النيا فوجد أنهم لا يفقهون شيئا من الهندسة فضلا عن أنهم لم يتمكنوا من عمليات الضرب « وعليه فالجانب العالي يهدد بالغاء ديوان المدارس » وسواء أكان هذا هو الباعث الأكبر، أم أن الظروف السياسية التي واجهها الوالي كانت حادزا له على إلغاء المدارس، فالواقع أن عباس الأول لم يحصط الا بمدرسة واحدة ابتدائية وثانوية وخصوصية سميت « المقرورة »

ولكن الديوان لم يخلق الا في عهد سعيد « الذي كان يخلق للمدارس ويفتحها تبعا لظروف البلاد للانية أو نعا للعوامل المختلفة التي كانت تؤثر في أخلاقه وتصرفاته »، وقد صدر الأمر باغلاق الديوان في ١٠ ربيع الأول سنة ١٢٧١ هـ على أن تحصر حساباته في مدى شهرين، « فان لم يتم العمل يشغل الموظفون بعد ذلك بلا أجر »

استئناف النهضة المدرسية

ولما تولى اسماعيل باشا مقاليد الحكم في ٢٧ رجب سنة ١٢٧٩ هـ استأنف جهود والى مصر الكبير محمد علي ، فأعاد تأليف ديوان المدارس وعهد بإدارته الى للرحوم ابراهيم آدم باشا ، ولم يلبث أن أحال تفتيش المدارس وملاحظتها الى رئيس مجلس الأحكام شريف باشا ، وللرؤم بذل العناية التامة في ترقية شئون المدارس ورفق التلاميذ في منارج السكال العلم والملاحظة الدقيقة لكيان هذه المهمة وجرياتها . ولما اتسع نطاق العمل أمر بتعيين المهندسين على مبارك بك وكيلًا لشؤون المدارس ، ولكي يتصرع لاصلاح المدارس وترقيتها اقتضى تعيين وكيل آخر تكون وظيفته الاعمال التحريرية الصرفة ليعم كعناية الوقت لمبارك بك للاشتغال بكلا العاملين ، ولم يلبث أن عين على مبارك باشا ناظرًا للديوان وانتقل الامر بعده الى سلسلة طويلة من الناظر أو الوزراء ، مذ أصدر المغفور له السلطان حسين كامل الأول أمره في ١٨ ابريل سنة ١٩١٥ بتعيين أسماء الناظر والناظرات الى وزراء ووزارات

ومنذ أعيد إنشاء ديوان المدارس في عهد الخديو اسماعيل استقر أمره واتسع نطاقه وأصبح ناظره أحد أعضاء هيئة الصدارة لمنوبه التي تأسست لتفتيش المرسوم الصادر في ٢٩ شعبان سنة ١٢٩٥ هـ - ٢٨ أغسطس سنة ١٨٧٨ م ، وتحدثت أعماله بسعى الذكر في الصادر في ١٠ ديسمبر سنة ١٨٧٨ م وهي وظائف تفتيش في الإدارة العمومية بمركز لدارة والمدارس الاميرية - ما عدا المدارس الخيرية والمدارس العربية والطلبة المصرية والمدارس المسكت الاهلية وما يلزم لها من الامانة . وثبت مركز الديوان هناك بتقضى لعموم القضاة الصادر في ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٠٠ هـ الموافق أول مايو سنة ١٨٨٣ م ، والسور المصري الصادر في ٣ رمضان سنة ١٣٤١ هـ الموافق ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ م

على ان اختصاصات الديوان السحت تدريجاً منذ صدور الذكرتو السابق الذكر فأصبحت تشمل عدا للدارس الخاصة المصرية ودار الكتب ومصطفى الآثار للمصرية والعربية ومعاهد السور الخيلة علاوة على رعاية الحياة الفكرية والثقافة الشعبية للبلاد

أما التنظيم الداخلي للشؤون في العهد الأخير فكان يشمل عدا الناظر والوكيل هيتين رئيسيتين : هيئة استشارية فنية وإدارية عليا ، وهيئة فنية وإدارية دائمة ، وهذه تشمل الباشاكا وأقلام الحسابات والسخدمين والاورامات والقيودات والسجلات والمفتشين ، ثم تحولت الأقلام منذ عام ١٩٢١ م الى ادارات وقسمت الهيئة الفنية الى مرافقات يتبعها مفتشون يحتمون بكل فرع من مروع التعليم ، وهو تنظيم لم يراع فيه اتساع نطاق العلم وحده ، وإغاروعى فيه مواجاة التبعات والاهام الجديدة التي نواحه بلاداً ناهضة متحضرة في عالم ناهض متحضر

محمد فاسم

تعليم الفتاة

بين الأمس واليوم

بقلم الأستاذ يوسف مظهر

بمرافقة مدير النبات بوزارة المعارف

لم يكن للمرأة المصرية في أوائل القرن الماضي نصيب من التعليم . وما كان لها مع هذا أن تحدد الرجل ، اذ لم يكن هناك متعلم إلا احد اثنين : طالب العلم الديني الذي يكس على استظهار القرآن الكريم بآدى ، يده ثم يحكم على حقائق الازهر ، وهؤلاء جميعا بالطبع مسلمون ، وطالب الكسب من طريق الكتابة والحساب ، وأولئك حلهم من غير المسلمين وفيهم انحصرت وظائف الكسبة والصيارف في أحر حكم النفس ، ولا تمدو مدارجهم ماسى القراءة والكتابة وقواعد الحساب الاربع و « صورة لعدنان » . أما جمهور الشعب فصرف في الأمية يزاول الزراعة أو الصناعة أو التجارة على أساليب لفظية ، يحذف الهمزة بأد أو حمه في مهنته ويجرى فيها على منواله دون نقص أو زيادة . وقد الفتاة هى سحبة الست مع أمه تلقى عنها الشؤون المنزلية من طهي وعسل وحياطة ، وتندرب على الامومة مشركة في حمم الاعمال من اخوتها واخواتها ورعاية الصغار وخدمة الكبار

ثم أتاحت الظروف السعيدة لمصر أن يولى عليها مشيخ هضتها الحديثة محمد على الكبير . فتعلم المصريون على يديه أن يكونوا كأولئك الذين أعجبوا بهم من رجال الحملة الفرنسية من أهل السيف والعلم . فحدثت الفتيان في المدارس وأرسلت العوثة الى أوروبا فاجتمع لمصر من أبنائها في أواحر حكم محمد على طائفة من الرجال القادرين على تولى رمام البلاد في جميع النواحي : في الجيش ، والبحرية ، والطب ، والهندسة ، والادب ، والتعليم ، وظل هؤلاء الرجال يسدون حاجة مصر الى عصر اسماعيل

وكانت هذه النهضة في التعليم مقصورة على الرجل دون المرأة ، لأن غرض المصلح الأول كان إحياء القوة ، ولم تكن المرأة محسوبة من عوامل القوة في ذلك العهد . وإنما كان يطرأ إليها إما متعة الروح واما لتزويد الدولة بالاولاد اللازمين لتكوين قوتها ، اذ لم يكن محمد على يتطلع الى الدول الغربية إلا من ناحية القوة الحربية والقوة المالية وما يتأتى بهما من العلم والزراعة والصناعة.

وقد قررت هذه النهضة بعد عمده على وتسد معظم هذه القوى بعد أن وقعت السياسة الاوربية في طريق مصر وطلت النهضة الفنية في صفها حتى جاء اسماعيل العظيم

عناية اسماعيل بتعليم الفتاة

لم يكن اسماعيل يشد قوة عسكرية أو اقتصادية صعب ، بل أرادها حضارة أوربية تامة ، ففتح صدره وخزائنه لأورما فتدفقت وعود الفرنسيين والايطاليين وغيرهم من أهل العلم والفن والصناعة ورجال المال والأعمال ، وطاب لهم المقام وبدأوا يستوطنون هذا الوادي الخصيب. وجاءت معهم البعثات الدينية من الرهبان والراهبات ككنيسة الجزويت والفرير على اختلاف طرائقهم ، وأسسوا المدارس للبنين والبنات ، وفتحت أعين المصريين وتطلعوها الى الاحد بأسباب المدنية الغربية ، فالتحق بمدارس الراهبات في أول الامر الفتيات الاسرائيليات والقطيات وتجهن الفتيات المسلمات من الطبقتين العليا والوسطى ، وبدأت الثقافة الاوربية تدخل الى البيوت بلغاتها وآدابها وعلموها وفنونها من ناحية ، بينما كان اسماعيل العظيم يضع أسس التعليم القومي لتأسيس المدرسة السنية لتشجيع الاسرات الاسلامية المحافظة التي تنفر من مدارس الراهبات ، على ارسال بناتها الى هذا المعهد الحكومي ، وقد نجحت المدرسة ودمت بتجميع تلامذته من بنات الاسرات الكريمة ، وما رلنا نسمين بالفضليات من متخرجتها في **تعليم الفتيات** . عن ان تعليم الفتيات لم يحصر في المدارس ، فان بعض ذوى اليسار بل ومتوسطي الحال كانوا يحضرون بناتهم في المنزل عن يقوم على تعليمهن وتجهيزهن من شيوخ اللغة العربية ومعلمي اللغات الأجنبية والآداب والموسيقى . كما تأسست بهاب مدارس الراهبات مدارس حرة ثلثات ، وهكذا حتى أصبح البناء خطوات لم يكن معها مجال للرجوع الى الوراء

ولا ننسى ها أن نذكر ما كان ينفذ في قصور اسماعيل وورثائه ورجال دولته من العناية بتعليم جماعة الجوارى على أيدي مهرة المعلمين والطلقات والمائين ، فدرسن اللغات العربية والتركية مع شيء من الآداب والموسيقى وبعض اللغات الأجنبية ، ليكن زينة المحالين ومميزات الأس في أوقات الفراغ . ومن هؤلاء الجوارى تزوج بعض المصريين فرحن ينشرون بين الاسرات الثقافة الاسلامية والأدب التركي

ثم تفقدت الأمور وتخرجت الأحوال من أواخر حكم اسماعيل الى الثورة العراقية فالاحتلال الانجليزى ، فتلكت النهضة في سبيلها ، وتمت تعليم البنات في حطاه

الاحتلال يصترض طريق النهضة

كان هم الاحتلال تكليف البنية المصرية تكييفاً يلائم المصلحة الاستعمارية ، فاجتهدت جهود المحتلين الى قصر التعليم على تخريج موظفين للادارة الحكومية . أما اعاد المرأة عن الحركة

التعليمية وصالح انزواء النساء بين جدران البيت الذى معناه استغراق ٥٠ ٪ من سكان البلاد فى نوم عميق ، فامر مرغوب فيه كثيراً فى نظر المحتل الذى يتظاهر بأنه لا يريد أن يطلع المرأة المصرية فى تيار المدنية احتراماً لشعور الأغلبية المحافظة ، فلم تمسك الحكومة فى رفع تعليم الفتاة الى أبعد من مقرر الشهادة الابتدائية بمدرسة النية وعباس ، وبعض العشور بمدارس العليات . ولكن الحيل الجديد كان قد دأق حلاوة التعليم نوعاً ما فزاد الأقال على مدارس الراهبات والمدارس الحرة الأخرى كالكليسيه فرانسيه ، ضمت هذه المدارس وأنشأت نطاقها . ولا ننسى ما للبعثات الأمريكية من المصل ، فقد كان لها أجل الأثر فى تكوين جيل مثقف من الفتيات الأمريكيات قبطيات ومسلمات ، فى أسيوط والقاهرة وبعض عواصم المديريات ، كما لا ننسى فصل مدارس البردى ديه ، وغيرها فى تكوين طبقات من السيدات الأمريكيات هن دعامات الحركة النسائية فى الوقت الحاضر

أما الجهود الحكومية فى سبيل تعليم البنت فبقيت مقصورة على مدرستين ابتدائيتين هما النية وعباس الى أن وضع نظام مجالس المديريات ، فأست مدارس ابتدائية للبنات فى عواصم المديريات ومدارس ملحقات أولية . لأن لاغير كانوا يرسون توجه اهتمام المصريين الى العناية بالتعليم الأولى وأن يصرفونهم عن مشروع الجامعة . وفى سنة ١٩١٧ أنشئت أستم اضافية بمدرسة ملحقات بولاق الأولى بدأت بضم القسم العلم وضم القسم الذى تم تأسيسه اليها قسم رياض الأطفال بعد سنتين لخدمة مدارس الاسدية المتزايدة ، ووسع مدارس من رياض الأطفال الى الملحقات الأمريكيات

الاستقلال ينهض بتعليم الفتاة

استمر هذا التلكنؤ فى تعليم البنات والحد من تماقنهن حتى انتهت الحرب العظمى ، وكانت الثورة المصرية سنة ١٩١٩ والصال للتحرر من القوامة الاغلبية ، ثم جاء الحماية وصدر تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ وإعلان استقلال مصر وإطلاق يدنا فى شئوننا المصرية الداخلية ، وفى مقدمتها شأن التعليم ، فقامت تلك الحركة المباركة التى انتهت بضم الجامعة المصرية والبدء فى سياسة نشر التعليم بجميع درجاته للبنين والبنات ، وتعديل مناهجه المرة بعد المرة لتكون أكثر انطفا على مقتضيات العصر والحالة المصرية . وفى هذه الحركة ضمت مدارس الملحقات الأولى التى كانت تابعة لمجالس المديريات الى وزارة المعارف

وأنشئت مدارس ابتدائية للبنات بقدر ما تدعو اليه حاجة القاهرة والاسكندرية ، وعدلت مناهج التعليم بمدارس الملحقات ثلاث مرات ، ثم حولت مدرستا الملحقات الثانويتان (السيدة وحلوان) الى مدرستين ثانويتين للبنات ، وأنشئت مدرسة الأميرة فوقية الثانوية للبنات بالقاهرة

الى حاسب مدرسة الأميرة فوزية للنشأة من قبل . تم مدرسة الأميرة فائزة بالاسكندرية ، والقسمان الثانويان طنطا وأسيوط . وكانت الوزارة قد أنشأت كلية البسات بالقاهرة سنة ١٩٢٥ لمنافسة مدارس الراهبات والليسيه وشجع نجاحها على انشاء كلية للبسات بالاسكندرية

وبعصل عناية الوزارة في هذه الحركة باعانة مدارس البنات الحرة وتشجيعها ، نما بعض هذه المدارس ولزدهر وأصبح عونا كبيرا على نشر تعليم البسات ، وعلى الأخص ما كان منها تاجاً للجمعيات المحترمة كجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية المروة الوثقى ومدارس الاقباط الخيرية ومدارس الطائفة الاسرائيلية . وتوحد هذه الحركة المباركة بانشاء معهد التربية للبسات بقسميه الثانوى والعالى : الأول تلتحق به الحاصلات على شهادة الدراسة الثانوية ويشتملن هذا التخرج بالتدريس بمدارس البسات الابتدائية ، والثانى تلتحق به خريجات كليتي العلوم والآداب من الجامعة المصرية ويشتملن بعد تخرجهن بالتدريس بمدارس البنات الثانوية

ومن أبر ما أدته الحركة الأخيرة من الخدمة للبلاد عناية وزارة المعارف بإعداد بنات من الفتيات المصريات الى أوروبا ، وقد تعددت وتوعدت هذه البعثات من سنة ١٩٢٥ الى الآن ، فكان لنامها طائفة صالحة من البنات اللاتي حصلن دراسات عالية وضمنن تدهن خصبه وعدن يحصلن أرقى الدبلومات بل المرحح اسميه ، في الرياضه والعلوم والفلسفه والآداب والتربية وهون الرسم والموسيقى والتدبير المنزلى والعربى الدمه وغيره ، وتصبحن دعائم العلم السوى في التدريس والادارة والتفتيش

وم تقصر وزارة المعارف عدها على الاكثوار من المدرس اللتي هوى لدخول الامتحانات العامة وبيل الشهادات السراسيه حسب ، بل انجهدت أجهداً آخرى عديم البست بوضع مامهج خاصة للثقافة السوية الممته الى جانب مامهج التعليم الثانوى العام ، وأنشأت مدارس العنون الطرورية لتعليم التفصيل والحياطة والرسم والأزياء لتخرج فتيات يستطعن كسب العيش من طرق شريفة راقية وبراهن الحياطات الأخنديات بالبحرنة ولهران

الآن وقد فرغنا من هذه الطرة السريعة الى تاريخ تعليم المرأة في المائة سنة الأخيرة ، وودمما مدى العناية بالتعليم السوى والثقافة السوية وصما موحراً بقدر ما يسمح به المقام ، ورسما صورة تمهيطية لثغلف أبواب العلم والثقافة المفتحة أمام الفتاة المصرية في هذه الآونة ، فهل يستطيع ان تتعرف ولو على وجه التقريب اتجاه ميول الفتاة للاستفادة من هذا التعليم ؟ يالوح لى أنها منحهة بكل قواها الى التكسب بمعارفها ، لأنها تعتقد ان السعادة في الاستقلال ، وان الاستقلال لا يتم إلا بالكسب الشخصى

يوسف مظهر

الامتحانات في مصر

نظام يخلف في الممتحنين أسوأ الأثر

الامتحانات شر ، ولكنها مما يجري عليها قول القائلين : شر لابد منه
فالتعليم مقصود به تفتيق الأذهان ، وتمويدها بالاحظة والتحكير ، وتطبيها على التصرف ،
فضلا عن تنمية الفضائل الاجتماعية وجلاء الصفات السمية
فأين عمل الامتحانات بين هذه ؟ وهل تصح مقياساً صادقاً لتقدير للملكات والحكم على الكفايات ؟
لقد تناول الباحثون هذا ، ونظروا فيه وأنعموا النظر وأعادوه ، ودونوا الشهادات وعقدوا
المقاربات وأداروا التجارب واجتمعوا في مؤتمرات إثر مؤتمرات لمفاوضة وتبادل الرأي والذاكرة ،
فكان الذي اتفق عليه الاجماع - كما يعلم الخاص والعلم - هو أن الامتحانات إن دلت على شيء فأنما
تدل على مدى قدرة الطالب على استظهار المعلومات ومقدار ما حصله منها

فالكل لسان واحد على نقد هذا النظم وحكم عدم صلاحه . ولكنه لسوء الحظ - وبخاصة
حظ التلاميذ - حكم معلى ولا عمرو أن يكون الحكم حكماً موقف التعبد ، إذ لابد قبل القضاء
على الامتحانات من التفكير فيما يخدمها ويقدم منافعها . وهذا ينحصر الأمر ويتوقف الفكر
وما دام ذلك كذلك ، أي ما دام في عصر الامتحانات أمة ، ولقد تمتد هذه - علم الله - الى
آخر عمري وعمر الطويل وآخر عمر ما نحسب اني لن أجد لأديني . فانه من حق الامتحانات أن
تستغن هنا مكان أسوة بغيرها من الموضوعات

قبل عام ١٨٩١ كانت الامتحانات محلية لكل مدرسة امتحانها . وكان المتبع في هذا أن تقيم
المدرسة حفلة في مأثها تدعو اليها أولياء التلاميذ وأعيان الاحة . وتكون المدرسة قد احتارت
من التلاميذ أطلقهم لساناً وأظهرهم أمة وغايل دكاء ، وتكون قد لغنت كل تلميذ منهم الاجابة
على السؤال المبدله ، حتى يسر الحاضرون بنجاة الصغار وفطنتهم فيقلوا على تعليم أولادهم . فلما
اكتمل الحفل وانتظم عقده تولى ناظر المدرسة وحوله المدرسون امتحان التلاميذ . ويندى على
التنفيذ ويردد صايط المدرسة النداء ، فيتقدم الصغير في نشاط ويؤدي التحية أجمع تأدية . ولا يكاد
السؤال يبقى عليه حتى يكون الجواب على فمه برسه في طلاقة وثقة مع الحركة المناسبة والايامه
الدالة . فيقول له الناظر : « أحسن » ، ويصفى الحاضرون ، ويكون هذا التصنيق أيضاً بمثابة
الاشارة الى فرقة الموسيقى المهيأة عند مدخل المدرسة حيث كانت تحيي الوافدين ، تصدح هذه
الآونة عازفة لتحيي مرة بعد مرة كل تلميذ من الناجحين

وهكذا كان للامتحان وجهه المشرق البسام . ولكنها ابتسامة ما لبثت أن عاينها النظام الذي وضع فضضت وزالت الى حيث لا رجعة لها . ولم يبق منها بعد ذلك إلا الذكرى يقصها الآباء على الأبناء مدلين عليهم زمانهم - زمان البحوحة والسماحة ، فلذا كل فقي في سريرة نفسه يتمنى لو أنه ولد قبل سنين أو صبعين سنة

وقد أقيمت الامتحانات منذ ذلك الحين سعة وهية . فصارت تقف لها اللجان الرسمية في درب الحمابر . ثم تعددت اللجان وكثرت الاحراءات واسحكت النظم ، فزادت الامتحانات مع هذا رجة على رجة ، وراود الطلاب لها - وللعلم معها - كراهة على كراهة . وهي اليوم أشبه بالمولد يقع تحت برائه كل يوم ثوب التلاميذ فيمترس خبر ما في نفوسهم

والامتحانات العامة تتخذ في المرحلة الأولى لمن آتوا الدراسة الابتدائية ، وفي الثانية من آتوا الدراسة الثانوية . وكان الامتحان في المرحلة الأولى من عام ١٨٩١ الى ١٩١٥ يسمى امتحان الشهادة الابتدائية ، ثم امتحان القبول بالمعارس الثانوية الى عام ١٩٢٣ ، ثم امتحان شهادة اتمام الدراسة الابتدائية الى يومنا هذا . ويدور البحث الآن في التمام

وأما للمرحلة الثانية للشهادة وكان امتحانها من عام ١٨٨٧ الى ١٩٠٥ يطلق عليه امتحان الشهادة الثانوية وكان قسماً واحداً ، واسم الامتحان صمد الى قسمه ، قسم أول (وكان عقده لأول مرة باسم الشهادة الأهلية للوصائف المعري) وقسم ثان وهذا الأخير على قسمين على وأدى . ثم إلى القسم الأول في العام الماضي

وبعد هذه الامتحانات العامة امعلومات خاصة للمعارس الفنية - وقد تحول معظمها اليوم الى كليات الجامعة - وامتحانات المدارس الفنية من مسابية وزراية وللإختبارات العملية فيها شأن كبير

وتتولى وضع الأسئلة هيئة فنية لا تمنع أسماء أعضائها . وهي مقسمة الى لجان بحسب طبيعة المواد . وتتألف كل لجنة من الاخصائين فتضع الأسئلة الواقعة في اختصاصها لجميع الامتحانات العامة على اختلاف المراحل ليتحقق بذلك حفظ سوية للمستوى بين درجات التعليم . ودلم الى الرئيس العام لكل من الامتحانات الأسئلة الخاصة به ليفيدها للمعظمة السرية ويشرف على طبعها

والمطبعة السرية في بناء مستقل موصدة الأبواب إلا باباً واحداً لا يجتازه إلا الفاعلون بالعمل . ويقوم عليها الحراس ليل نهار متوايين وهم يطوفون حولها دوماً بحيث يسجلون طوافهم كل لحظة تسجيلاً آلياً في ساعة يحفظها الحراس مصنوعة لهذا المرض . وفي داخل المطبعة آلات الطباعة من طراز حديث لطبع الأسئلة ، وحرائر حديدية أمية لحفظها . وفي المطبعة دفتر أحوال تحصى فيه كل حركة معها هات وكل صبرة معها دقت مع تحديد الزمن واللابسات ، للرجوع اليه في التحقيق إذا استلزمته الحال . وبعد طبع الأسئلة يكون توزيعها على قنر حاحة كل لجنة فرعية

من لجان الامتحان في أنحاء القطر . وتوضع أسئلة كل مادة في ظرف خاص غتوم ، وتودع ظروف الأسئلة الخاصة بالامتحان الفرعية جميعاً في صندوق مطلق غتوم . وهذه الصناديق يتسلمها رؤساء اللجان الفرعية قبل الامتحان

وفي موسم الامتحان تقام الحيام في أندية المدارس ورجل ملاحظيها لتتبع المتفهمين . والموعد المقرر لامتحانات صبا في شهر يونيه في كل علم ، حيث يكلف التلاميذ أن يقدموا أذهانهم الفعية في الحر الشديد ، على حين يكون الرجال الكبار مفترة أو صالهم لا يسلون أو هم يسلون من غير تفكير . ولا يسل التلاميذ لحة الامتحان إلا بعد التحقق من شخصيتهم بمقتضى سورم التسمية ، ويجلسون الى للكاتب - أو على الأصح يشدون الى آلات التذويب - وتودع عليهم أوراق الأسئلة . وناهيك عما يبناهم اذا تصبعت ، وعلى الأخص السات ، فلا يكاد يضع على الورقة جهرهن حتى ينش عليهن . وليس يموت القاريء أن الاغماء كالبكاء من تغليد المرأة . على أنه من دواعي الاطمئنان أن كل لحة لامتحان مزودة بطبيب للاسعاف وقت المروم . ويقوم على رقابة التلاميذ ملاحظون في كل ناحية وعن كل مسافة . والملاحظ مكلف أن يجعل التلاميذ اللوكولين اليه قيد عيانه ، يوقط لهم حواصه ويقصر عليهم انتباهه وينتفع حركاتهم وسكناتهم . فمن ربت له نفسه عاقلة الغش وتعرض لمآرقه فهبت أن يعم له السر وكسب له السلامة

وبانتهاء الاختبار في المواد بدأ تقدير درجاتها ، والسريرة مكمولة ه أملاً . لأن الطالب ممنوع من كتابة اسمه على ورقة الاجابة . واما يكتبها عن حدة مصفة ه . فلذا جمعت الأوراق وأرسلت للمراقبة العامة لامتحان وهي مؤلفة من أفراد محدودين لا رقي إلى دعتهم وأمانتهم ظل شبهة ، فمدوا إلى دفع ورقة الاجابة بالرم السري الذي اسطلعوا عنه بسميت مد أن يدعوا هذا الرقم صبه على الحدة . ثم يسلون الحدوات فتصح أوراق الاجابة مرموراً اليها - كالساحين - بأرقام لا يعرف حمية أمرها غير واصميا . كما أنهم مالة في الاحتياط يسلون أوراق الاجابة خلط ورق اللعب حتى يعمونوا كل فرصة لفتح الاعلاق على من يحسب أنه وقع على مفتاح السر ، ويقطعوا كل أمل في الاهتداء لمن يتوهم أنه أمسك طرف الحيط

وتودع أوراق الاجابة بعد هذا على اللجان للمهود اليها تقدير الدرجات وهي تجري على نظام يكمل الحكم بالقسطس والساواة في انصافه . فتمة نماذج للاجابة على كل سؤل ، وبيان بتوزيع الدرجة على كل جزء من اجراء الاجابة ، وصلا عن هذه القواعد للفصلة للوصوعة على الورقة لا يستغل تقدير درجاتها عضو واحد بل يشترك فيها عضوان أو أكثر

وأجراً تؤذن النتيجة بالظهور . اليوم ! اليوم موعدها ! تتردد الكلمة على أفواه التلاميذ وهم ررافات في طريقهم اليها كالأشباح صامموث . ولو ذهبت حيث الرئاسة العامة لامتحان ساعة اعلان النتيجة لرأيت كيف يكون التعبير باللامح وكيف حركة الأسارير وطقها بالشعور . كما أن

الطرايش التطايرة في الفضاء كالمناطيد الصغيرة من الخاطر للألوفه ها ، وهي دليل على عجاج اصحابها الذين يطوحون بها لفرط ما استغفهم الفرح . والغالب فيمن ينجح أن يطيل الوقوف ليتعرف الى نتيجة الآخرين إشباعاً لحب الاستطلاع فيه بعد اطمئنائه على نفسه . أما الذين لم يسد لهم الحظ فسرعان ما يصمون للديل في أفواههم حتى لا يحووا أو تهشم أسنانهم لشدة ما يصرون . وتراهم شاحبين يملكون هياماً على وجوههم لا يبرون أين يذهبون !

ولا تلبث النتيجة أن تنشر في ملاحق الصحف اليومية وقد انتشر بها الباعة منادين . يقرأ فيها القراء التلهفون نتيجة أبحاثهم ، وذويهم ، وذوي ذويهم ، ومعارفهم . ويقرأون في أثرها إيلاماً متتالية وهم واجمون أخبار الشباب المنحرفين من التلاميذ الراسين . وإنا لله وإنا اليه راجعون . فأتت ترى أن الامتحان على فقه حدواء من الناحية التعليمية يخلف في المتحدين أسوأ الآثار النفسية . ولست أحس سقوط اعتباري في عيبك اذا قررت هنا انني بعد تركي المدرسة ظلت أشهدا بطرفي الكابوس اذا طرفني في صورة الحلم الكرهه بأني على موعد من امتحان أوديه ، فأستيقظ منزجماً ، ثم أحمد الله على أنه حلم ، وأن عهدي بها قد انسى

« ع . ص »

لماذا أنشئت مدرسة الهندسة ؟

أول مدرسة عليا أنشأها محمد علي هي مدرسة الهندسة بالقاهرة التي أسست سنة ١٨١٦ . ويرجع هذا الى حادث طريف رواه الخبزي . خلاسته : أن أحمد « أولاد البلد » ويدعى حين شئى صهوة ، اخترع آلة لصرب الأرز وتبييضه ، وقدم نموذجاً منها لمحمد علي ، فأعجب بهذه « النكته » . على حد تعبير الخبزي . وقال : « ان في أولاد مصر لتجاجة وكفاءة » . وأهم على اختراعها بعماء جبريل ، وأمر بصنع آلتين مثلها أقيمت إحداها في دمياط والاخرى في رشيد . ورأى محمد علي أن مثل هذا الأتى الذى يفكر ويخترع أهل للتفوق والبروغ إذا لقي من يشجعهم بالتعليم والتشجيع ، فأمر ببناء مكتب جاء قصره بالقلة ، وجمع فيه طائفة من عمالكة ونخبة من أولاد البلد . وأتى لهم جماعة من المدرسين الاتراك والافرنج ، ورتب لهم ثقتهم وملابسهم ، وكان أهم ما يدرسونه كيفية قياس الاراضى وتقدير الأبعاد بالآلات هندسية كان يأتي بها من إنجلترا

العقوبات المدرسية وتطورها خلال القرن الأخير

بقلم الأستاذ محمد فاسم جردة

مرق القاب الصارم في بدء العهد الأخير - القوة في القاب تنقد
التخيد كرامته - كيف نظمت وزلوة المعارف وسائل القاب
وحلفت من قسوتها - هل نهرم القاب ، أم نبيحه مع غنى من انقياد ؟

في الخطاب للضيض الذي ألقاه حضرة الأستاذ محمود بسبوني رئيس مجلس الشيوخ يوم الاحتمال باليد الثوى لعدسة الخديوية - فترة طرفة من العقوبات المدرسية في العهد القديم قال فيها :

« وكانت العقوبات التي توقع على المدرس من التلاميذ هي : الانذار ثم التأنيب أمام التلاميذ ، ثم عزل المذنبين عن غيرهم ، ثم تزييل الزينة التي كانوا يمتدحونها وهي شعبة يرتب الخنود ، ثم لبس الجاكينة مقلوبة ثم المحر في غرفة خاصة ، ثم حوسب من الخروج ، ثم الحزم مع الاقتصار على الخبر القمار والماء ، ثم الحبس في غرفة مظلمة ، ثم لصرب بـ«كروچ» ، وأخيراً الطرد من المدرسة ، وفي مذكرات صاحب السعادة أحمد شوقي باشا فترة شعبة بهذه في سعد الحديث عن التربية والتعليم ، إذ يقول سعادته : « كان انتزع في العقوبات إعطاهم - يحيى التلاميذ - الجيز بدون آدم ، أو الحذر على الركبتين ، أو استعمال السوط (الزخعة) من الجلد لضرب التنفيذ على رحليه بواسطة (الملقنة) تشد أرحلهم ، وكذلك الحبس في الزنازة بالمدرسة ، وهي غرفة صغيرة مظلمة بها منفذ بسيط »

كانت العقوبات البدنية إداً وسيعة من وسائل التربية والتعليم . وكانت (الملقنة) و (الزخعة) تقوم في المدرسة بالدور الذي تقوم به إلى اليوم في للكتائب الأهلية العامة . وقد عرفها سعادة الأستاذ نجيب هلال بك وزير المعارف الأسبق ووصف مهنتها أبعص وصف في مجلة « الدنيا » إذ قال : « والمعلق لغة عود يربط به حل من أحد طرفيه إلى الآخر وتحمل رحلا المذهب داخل ذلك الحل لا مكان ضربه . وهذا (الملقن) هو سر الكتاب ، يسمع به الأولاد قبل أن يدخلوه ، ويحثونه قبل أن يروه . وهو صابط للكتك والعلم الأول ، هو حارس النظام ، وشاهد الأدهان ، ومقنن القرآن ، ومقوم اللسان »

ولم تكن هذه الوسائل وحدها أدوات العقاب في ذلك العهد القديم . وإنما كانت تختلف أنواع العقاب وتعدد وفقاً لمزاج المدرس وقدرته على الاختراع والتفنن في ابتكار الوسائل لا ينفاء الكسول أو المهلل أو المتعدي من التلاميذ . فلم يكن هناك قانون موضوع تنحصر في صوره ومواده أنواع العقاب ودرجاته ودواعيه . وإنما كان للمدرس أو الناظر أو الصابط أو (القفل) - وهؤلاء جميعاً علىكون حق العقاب - أن يقرر وحده مدى تقصير التلميذ ، وما يستحقه من عقاب ، وما يجب أن يلجأ إليه من الوسائل لا تزال هذا العقاب به

القسوة في العقاب

وقد كان من النتائج الطبيعية لهذه القسوة في شأن العقوبات وأنواعها أن كان بعض المدرسين يلجأ إلى وسائل في العقاب شديدة الخطر ، لا على صحة التلميذ وحسب بل على أخلاقهم وتقوسهم كذلك . فكان من تلك الوسائل ما يهيج شعور الكرامة في التلميذ جرماً يكاد يستحق التثامه في المستقبل ، فيخرج التلميذ من المدرسة إلى الحياة العملية فقد الكرامة بليد الطبع ضعيف الحساسية . وماداً تتطرق غير ذلك من إساءة يتلقى العلم ويترن على يد أستاذ لا يكاد يفتخر له على خطأ حتى يأمر أحد زملائه من التلاميذ أن يمس في وجهه أو يسممه على خده أو نحو ذلك من طرق العقاب التي كانت مأبوة في المدارس إلى عهد قريب ، وهي طرق تربى التلميذ على الدل والمهولان ؟

بل كان من وسائل العقاب في ذلك العهد ما تلقى في روع التلميذ - بحق - أن الغرض من معاقبته لا يكاد يمت بصلة إلى حفظه أو صحة العشى ، بل يرجع إلى أن مدرسه يفضه ويحاول له أن يعذبه ! إذ هو يرى هذا للدرس لا يكتفى مثلاً بأن يأمره بالوقوف ساعة أو ساعات ، ولا يكتفى بأن يجعله يركع على ركبتيه ساعة أو ساعات ، بل يعمد إلى استحضار الحصى البقيق يلقيه إلى جانب الحائط ويأمر التلميذ بالركوع عليه بركبتيه العاريتين حتى ليتفجر منهما الدم في كثير من الأحيان ؟

ويدخل في عداد هذه الوسائل التي كانت أقرب إلى العذاب منها إلى طرائق التهذيب والتفوق ، ألا يضرب للدرس تلميذه على كفه بل يأتى إلا أن تقع ضرباته على أطراف أصابعه مجتمعة على شكل (الكبرى) ، وأن تغار لحبس التلميذ حجرة قسوة مظلمة رطبة ، يزع فيها المذنب وحده ، كما هو الشأن في أشد السجون ومائة على المجرمين

ولم تكن هذه القسويات وفقاً على المدارس الأهلية وبعض المدارس الحكومية ، بل كانت تشمل كل معهد للتعليم حتى تلك المعاهد العليا التي كان يتلقى العلم فيها أباء الأمراء والأعيان ، وروى في هذا الصدد أن السيد للكبرى كان يوماً في أحد العروس مع حصص الأمراء ، فأمره مدرسه بأن يضرب أحدهم على وجهه عقاباً له على خطئه ، ففعل على كره منه . فثارال بحفظها له هذا الأمير

حق كبر وكانت له مع السيد الكرى حوادث أملاها البض الذي وقر في نفس الأمير من ذلك الحادث ١ ومهما يكن مبلغ الصحة أو الضرب في هذه الرواية، فمن الذي لا شك فيه أن التجاه المدرسين إلى إكراه التلميذ على توقيع عقاب على رمية أمر يست على إثارة الاخقاد والاحن في صدور الاحداث على نحو قد لا يزيه مر الأيام

تنظيم العقاب وتحقيفه

ولقد بقيت العقوبات (مشاعا) بين الاساتذة يختارون منها ما يشاؤون كيما ريت لهم نفوسهم أو أمزجتهم ، حتى أوائل القرن الحالى إذ صدر قانون نظام المدارس في ١١ يوليو سنة ١٩٠٣ وفيه المادة التى يحفظها التلاميذ اليوم على اختلاف أعمارهم ، وكثيراً ما يستغلونها ، وهي المادة الثامنة والثمانون التى تنص على أن : العقوبات البدنية ممنوعة منأ قطبياً ،

وقد نظم هذا القانون أنواع العقوبات - من الناحية النظرية على الأقل - وحددها في المدارس الابتدائية والثانوية فقال إنها الوقوف خارج (التحت) ، والتوبيخ على انفراد أو بحضور تلاميذ الفصل ، أو حرمان التلميذ من الصحة أو حرره في المدرسة حد انتهاء الدروس ، أو إعطاؤه الخبز وأماء فقط ، أو توبيخه بحضور جميع التلاميذ ، أو حرره في أهم الاجرات ، أو حبسه من يوم الى أربعة أيام الى العروب ، أو طرده من المدرسة مؤقفاً . وعلى ذلك عقوبة الفصل، وقد زكت هذه الوزارة دون الناطر . وأما في المدارس العالية فقد حددت الدروس هذه العقوبات وقصرها على التوبيخ والطرد المؤقت والحرمان من المدرسة مدة لا تزيد عن ثمانية أيام ثم الحرمان من الشهادة أو من الامتحان

ومن عجيب ما سمعت من الاستاد عبد الرحيم عثمان بك السكرتير العام للجامعة المصرية أنه حد أن صدر هذا القانون كان حض المدرسين - وخاصة الاخيرة - يتصلون بالنظر لاستثناء ولى أمر التلميذ ويفهمونه تقصير ولده تاركين له العقاب الذى يشاء ، فكان ولى الأمر - ولا سيما اذا كان من العمد وأعيان الريف - يشعر عن ساعديه ويحاول أن يظهر للمدرسين والنظر قوة شكيمته وحسن تربيته لولده بأن يتناول التلميذ للسكين بألوان الصرب للرج على ملا من رملاته وأسانده أجمعين ١

ورمطىء من يحسب أن قانون المدارس حد فاصل بين العقوبة البدنية والعقوبة المنظمة ، فالواقع أن ذلك القانون ليس الا من قبل القوانين النظرية التى توسع لتخرق هى حد ما يقول بعض الآخرين . فالعقوبات البدنية لم تنقطع يوماً واحداً لا قبل سنة ١٩٠٣ ولا بعدها ، ولا سيما في المدارس الأهلية التى كانت الى عهد قريب في شبه استقلال كامل عن وزارة المعارف . واذا كان هذا القانون قد نجح في تخفيف وطأه العقوبات نوعاً ما ، فإنه كان سيء الأثر شديد

الأذى من الناحية المضوية . وذلك أن معظم المدرسين الذين القوا العقوبة البدنية أخذوا بعد هذا القانون يمتثلون على التوفيق بين توقيع العقوبة البدنية وعدم الوقوع في تهمة الخروج على القانون . فهم يضربون المثل السيء للتلاميذ في مخالفة القانون أولاً ، وفي الظهور بمظهر الحق ومحاولة الحرب من تهمة الخروج على القانون ثانياً

هل نحرّم العقاب

وهنا يبرز سؤال لا مناص من الإجابة عنه إجابة صريحة قاطعة : هل من الخير نحرّم العقوبة البدنية تحريماً تاماً في المدارس المصرية أو إباحتها مع تقييدها بما يكفل اجتناب أضرارها ؟ لقد وجهت هذا السؤال غير مرة إلى عدد من أكبر رجال التربية والتعليم في مصر ، ومن الغريب أن الجواب الذي تلقينته منهم جميعاً واحد ، وهو ضرورة الاستعانة بالعقوبة البدنية في حدود ضيقة ، أي مخالفة قانون نظام المدارس الذي يمنع العقوبة البدنية قطعياً !

إن الذين يقولون بمنع العقوبة البدنية في مصر يريدون في الحقيقة أن يطبقوا على مصر نظريتان عربية لا تقرها يكتا ولا طروف عد من الأحرار . فالنص المصري أعما يدخل للدرسة من وسط عائلي تكاد تكون العقوبة البدنية فيه هي الوسيلة الوحيدة للتربية . ووفق شائع بين هذا الوسط وبين العائلة الإنجليزية أو الفرنسية أو السويسرية التي تودو حتى في الالتجاء إلى الزجر لتأديب الطفل وتغريم معوجه . فما يصلح للطفل الإنجليزي مثلاً لا يمكن أن يكفي لطفلنا إلا إذا ارتفع مستوى التربية والمعيشة في المنزل إلى مثل مستواها عند الإنجليزي . ومع ذلك فالعقوبة البدنية تعد لها أنصاراً متحمسين حتى عند الإنجليزي ، فمن المبعث أن يجاري الخيال للطلق وتتعلق بأذيال القائلين بحرم العقوبة البدنية علم التحريم

على أنه يجب ألا يفهم من ذلك أن يطلق العقاب البدني في المدارس من كل قيد وشرط ، فالواقع أن توضع له حدود دقيقة تحول دون اتقاضي فيه والخروج به من العرص الأول منه ، وهو التقوم بشيء من الشدة ، دون أن يكون هناك سبيل إلى أن يثير في نفس التلميذ شعور الحقد أو الكراهة أو الرهبة غير الطبيعية ، وبحيث لا يعت في نفسه أي إحساس بالكرامة ، وتقدير للعلم وأقبال على التعليم

محمد قاسم جوده

أَكَاذِيبُ الْمَدِينَةِ

بقلم الأستاذ أحمد أمين

مدنيتنا كاذبة ، ما لم تمن الجانب

الروحى عنائها بالجانب المادى

لكل مدينة جانان ، جانب يصح أن نسميه « الجانب المادى » ، وجانب يصح أن نسميه « الجانب الروحى »

ونعنى بالجانب المادى القوة الحسية وما يتبعها وما يعدها ، فالتسليح وما اليه قوة مادية ، والمخترعات الحديثة من كهرباء ، وبواخر وقطارات وطائرات وغواصات قوة مادية . وما اخترع من صنوف الترف فى الحياة كاستخدام الكهرباء فى شؤون الحياة ، واستخدام القوى الميكانيكية فى تنظيم الأعمال ، وما أحدثته فى حياة البشر ، قوة مادية . بل إن الوسائل التى تستخدم لهذه الغاية كالعلوم الرياضية والطب والكيمياء والفيزياء هى أيضاً قوة مادية ، لأن نتائجها فى الحياة هى هذه المخترعات والمستكشفات التى تريد أن ترف الناس ومنهم من الناحية المادية . بل والمدارس والجامعات التى نعبر هذه الغاية هى قوة مادية للدولة

والقوة الروحية هى رسم المثل الأعلى للإنسان والسعى فى الوصول اليه ، وهى العمل على إصلاح النوع الإنسانى بأكمله من الناحية الفردية ومن الناحية الاجتماعية والسياسية ، وهى تمهيد الإنسان أن يفكر ويشعر ويعمل بخير الإنسانية حتى تقرب من المثل الأعلى لها ، وهى أن يخفق قلب الإنسان بحب الناس جميعاً وبحب الخير العام لم جميعاً ، وهى أن يوضع من النظم ومن طرق التربية ومن القوانين ومن المعاهدات ما يحقق هذه الغاية أو على الأقل ما يقرب منها ، وعلى الجملة هى تغذية الروح بحب الخير للإنسانية

وليس يمكن أن تعد المدينة مدنية راقية إلا إذا وجد فيها الجانبان ، وكانا معاً راقين ، وكانا متوازنين

فلسطر - إذن - في ضوء هذا القول المحمل إلى المدنية الحديثة ، أهى مدنية صالحة ؟ أهى مدنية راقية ؟ أهى أمل الانسانية ؟
الحق - مع الأسف - أنها ليست كذلك

مظاهر تخدع وحقيقة تؤلم

لقد نجحت في الجانب المادى نجاحاً فوق ما كان يتظر ، وفشلت في الجانب الروحى فشلاً أبدياً مما كان يتظر . فأما الذين يهمهم الرواء والنظر وحسن الشكل والمتعة المادية ، فقد صنفوا للمدنية الحديثة حتى كلت أيديهم من التصفيق ، ونحت أصواتهم من بداء الاستحسان . وأما الذين يهمهم من الانسان روحه لا جسمه ، ومن المادية روحها لا مادتها ، فلهم شيء غير قليل من اليأس . أما المادية لحدث عنها ولا حرج ، لقد حلت الطيارات في السماء ، وغاصت الغواصات في قاع الماء ، وأنت الكمبرياء بالسر الحلال ، تنفط على زرقتميث ما شئت من أنوار ، وتنفط على زرقتميث ما شئت من حرارة ، وتنفط على زرقتميث ما شئت من حركة . هذا التليفون بين أوربا وأمريكا ، وهذا اللامسكي يعمل أعاجيبه ، بل كيف أعدوا والمخترعات لا تحصى عدداً ، والمحبت بها لا ينهى بدأ . حتى حسد أن العالم احتفظ بأسراره كلها منذ خلق ، ثم باح بها جميعاً لرحل المدنية الحديثة ، فلم يدله سر ، وكل ما في الأمر تصفية حساب الأمرار

ولكن لا تخدعك هذه المظاهر ، مثل لماي يرون : « لا سحبك البيت وتزويقه ، فساكنه قد جف ريقه » ، لا تنظر إلى المكان وانظر إلى السكان هذه مشاكل الممال العاطلين ، وهذه الملايين المملينة من البائسين ، وهذه الحروب الطاحنة في اسانها بين الشيوعيين والفاشنيين ، وهذه القول كلها تتلح لتغلف بأبنائها جميعاً في اتون من نار مساحت الارض كلها ، وهذا وهذه مما لا يمد من ضروب الشقاء هذا هو القصر السميد فأين سكانه السقاء ؟ وهذه هي السفينة الجميلة المسدة بكل وسائل الاعداد فأين ر السلامة ؟ وهذا « الفرح » فأين « العريس » ؟ !

العلم وحده لا يجدى

سر هذا الشقاء كله طغيان جانب المادة على جانب الروح - سر هذا كله أن المدنية الحديثة عجرت عن أن تنظر إلى الانسان كوحدة على الرعم من أنها قربت بطرق المواصلات

والمعاملات بين أحرزاء العالم . لقد قربت في المسكان وباعدت بين السكان ، تقدمت في علم الجغرافيا ولم تقدم في علم الاجتماع . اكتشفت الجبال والوديان والصحارى والأنهار والبحار ، ولم تكتشف قلب الانسان . عملت على وحدة الانسان جغرافياً ، وعملت على تفرقه اجتماعياً . فما أغرب شأنها وما أصح عيها وما أصف ذكائها !

لقد تساءلت المدينة كيف نعيش فعلمت كيف نعيش ، ولكن لم تتساءل لم نعيش ، وكيف يجب أن نعيش ، وما الغاية التي لأجلها نعيش ، فلم تتقدم في هذا الباب في شيء . إن العلم كان وسيلة صحيحة لتحسين كيف نعيش ، ولكن العلم لا يكفي للإجابة عن بقية الأسئلة ، فلم يكن وسيلة صحيحة لها . لقد ابتكرت المدينة الحديثة فكرة الوطنية فكانت سبب شقائها ، ومصدر محنتها ، وقدانها روحانياتها

لقد كانت الاسرة هي الوحدة ، ثم كانت القبيلة ، ثم كانت المدينة ، ثم كان أهل الدين الواحد ، ثم كان في المدينة الحديثة الأمة ، وسكر في كل ذلك شعور . ولا يمكن أن يعدد العالم حتى تأتي مدنيته بحسب الاسرة كما هي الوحدة وهي العدة وهي مثل الأعلى . فكر في أكثر شعور هذا العالم ، وكل بدأ سبب فرجه إلى عتته الأولى نصل أخيراً إلى أن علة الملل صيق هذا الطريق حينئذ لا الاسرة هي وحدة . فالسلح ، والحروب الماضية ، والحروب المستقبلية . وكثرة المصنوع . وعلاء لأسر . والخصومات بين الأحرار ، والخصومات بين الأمم ، وعدم وجود المال الكافي للإصلاح الاجتماعي ، سببه كله هذه النظرة الضيقة ، نظرة الساسة المستبدين إلى أمتهم ، يؤيدهم من وراء ستار رجال الأموال والأعمال ، وحتى الرجال الذين كانوا موضع الأمل في اعزاز جاب الروح وهم رجال الدين - أصبحوا - كذلك - رجال سلطة

المادية تستبد بنا

هذه المادية التي شرحتها طلت على كل شيء . فالأخلاق أساسها هذه المادية ، وبرامج التعليم أساسها الوطنية ، ومالية الدولة مشلولة بالأغراض الحربية ، والآلات المحترقة جعلت أصحاب الأموال والحكومات ينظرون إلى الانسان طرم إلى ترس في آلة ، واستغرقت المادة كل تفكير للمفكرين من اقتصاديين وماليين وعلماء وحكوميين ، ومن اتسع تفكيره

لإصلاح روحي أو لإصلاح اجتماعي صدم بمبرايمة الدولة التي أنست على النظرة المادية ، وصدم بالحالة الدولية العامة ، كالتي كان في عصبة الأمم فقد حدثت وأصبحت في صميمها لأنها حاولت محاولة بسيطة أن توجه تيار المادية الحديثة إلى الناحية الروحية ، فلما كانت البيئة التي حولها لا تساعد على اختفت وأصبحت هي الأخرى حتماً بلا روح ، ثم أصبح الناس جميعاً وقد قدروا حريتهم الحقيقية على الرغم من الطلاء الكاذب من المفاداة بالحرية ، فالحالة الاقتصادية المادية سلبت الناس حريتهم ، وحلتهم بماتون أشد المعاناة ومائل العيش ولا حرية لهم في التخلص منها ، وكلما زادت المادية زادت مطالب الحياة وتعقدت سبل الحصول عليها وشعر الناس بصيق من شدة الضغط ، وهل مع هذا حرية ؟ والناس يرون الحرب أزمة المادية ولكن هذا خطأ ، فالحرب نتيجة سوء المادية ومظهر لحقيقة سوء الحال الاقتصادية والمادية ، لا أن الحرب نفسها هي الأزمة ، فالحرب هي عقرب الساعة التي يراها ولكن المقارب نفسها ليست إلا مظهراً لآلات الدقيقة المستورة تحت الصغار ، وإذا رُفِعت المقارب لم يتغير سير الآلات في شيء . وكل ما فقدناه هو المظهر والعلامة

تريد روحانية جديدة

لقد أعلنت المادية الحديثة شعار العلم وصلت في خبره ، وأن رجالها بأنه وحده هو الأساس الصالح للحياة . فكان من نتيجته ذلك رد هذا العلم أن حديد وزادهم تحمساً له ما كان من نتائج البهارة في المخترعات والآلات ، وكسبهم به سيرهم بطويل ومجاههم الباهر في هذه السبل ، اصطدموا بحقيقة مؤكدة وهي أن العلم وحده وما تبعه لم يكن السبيل لاسعاد الانسان

وأظن أن قد ظهرت موجة علت نفوس الناس تشعروهم بأنهم لم يكونوا بعد العلم أسعد مما كانوا قبل العلم ، وتشعروهم بأن المادية ينقصها شيء كبير ما هو هذا الشيء ؟

هذا هو الجانب الروحي الذي أشرت إليه ، ولست أنكر مزية العلم ولكني أعتقد أنه وحده لا يكفي . إن أهم من المادية معنى خاصاً ، هو أنها « التقدم الذي يقوم به الناس في كل حجاب من جوانب الحياة وفي كل وجهة من وجهات النظر المختلفة » فإذا انحصر التقدم في المادة وحدها والعلم وحده كانت المادية ناقصة ، كما إذا انحصر التقدم في الروحانية وحدها

لقد رجحت في المدينة الحديثة كفة المادية فيجب أن يضع في السكفة الخفيفة روحانية كثيرة حتى تتوازن . ولكن ما هذه الروحانية التي نريد وضعها

هي أن يضحق القلب بحب الانسانية كلها ، وليس هناك أمة مستعمرة وأمة مستعمرة ، وليس هناك أسود وأبيض ، وليس هناك أصحاب رؤوس أموال يتغنون للملايين خدمة وعبيداً . هي أن يتجه من يدعم زمام الأمور الى الخير العام لا الخير الخاص

هي أن تُلغى الحدود الجغرافية والحدود الجنسية والحدود الوطنية والحدود المالية ونحوها من حدود ، ثم يكون المبدأ العام « الانسان أخو الانسان يكذب ويعمل لخير »

هي ان يكون مسداً الاساسية ديناً يشر به ويعمل من أجله ، وتقوم مناهج التعليم وقواعد الاخلاق على حسبه

لوفعلنا ذلك لزال أكثر شرور المدينة الحديثة من حروب وعطلة وتناحر بين العمال وأرباب الاموال ، ولعمود اشرق والمرب ، وسوى اهل الادب ان الخطة ولشعر الانسان بأن افق تفكيره اتسع ، وامس شعوره اتسع ، وشعر ان الأرض كلها وحدة ، والناس كلهم اخوانه ، ولشاع الحب في جو الارض وأصبحنا نقف مع الهواء وما لم نصل الى هذا الحد فالمدينة محزنة ، كاذبة

احمد أمين



ر. جانا

محمد محمود..!

بقلم الأستاذ فكري أبانظر

بالكمال

نعم ... د بالكمال ...
يجب أن يكتب الكاتب عن
هذا الجبل بالكمال .. وبشأه
الأدب . فإن له نظرة صفراء - اذا
غضب - تتجمع فيها كل ألوان
السخف ، والارادة ، والاحتقار ،
والثأر ..

ومثل ممن يقدرون خطر
هذه الشخصية ، يزعمون أن يقدرون
ودها . والله الحمد ليست في صفات
« محمد محمود » الشخصية صفة
تغري الكاتب للتأكد بالاعطاة
والاستفزاز

فلرجل « نبيل » بكل معاني
النبيل . « زينة » بكل معاني الزناهة .

و « الجبروت » وحده - وما تلا الجبروت من آثار - قد أصبح في ذمة التاريخ ، فلنعمل عليه السار ..
وليد الصيد !

لكم أيها القراء بالطبيعة أصدقاء من الصيد . وعندما أقول الصيد أقصد الصيد البعيد .



الصعيد المائي العميق البارز الأياب ابتداء من أسبوط لما تحت .. ولست أقصد الصعيد من أسبوط فما فوق .. وكان تلك الجهات لا يزالون يحتظون « بدوية » هراوية ناشفة حرثة صريحة لا ترضى بسهولة ، ولا تعثر بسهولة ، ولا تلين بسهولة ، ولا تنكسر بسهولة .. ولا يزالون يحتفظون بكبرياء وشجعة ، وأنوف مشحرة للسماء ، وعيون متطلعة للحوراء ، واعتداد بالنفس وبالذات ، في كل الأزمات ..

ومن دواعي هذا التحليل النفسي لكان الصعيد « الحوائى » يستجى القراء بسهولة أن من مواليد هذه الجهات « العناد » العنيف من المذكور - و « الروس الناشفة » من الأماث .. في هذا الجو وفي تلك الأنحاء ولد « محمد محمود » و « زكي » و « ترميز » و « شمس » فهو ينتهى الأدب و « بالسكال » بدوى ، هراوى ، حرى ، صريح ، لا يرضى بسهولة ، ولا يلين بسهولة ، ولا ينكسر بسهولة ، ومن دوى الكبرياء والشجعة والأنف الصاعد للسماء ، والعين المتطلعة للحوراء ، والاعتداد بالنفس وبالذات في كل الأزمات ، ومن ذوى الماد والروس الناشفة . حسب الترتيب والتعقيب للمذكور آنفاً ..

الارستقراطية الريفية

أوشكت مظاهر « الارستقراطية الريفية » المصرية من « نهار » وأقصد بها ارستقراطية « البيوتات » القديمة والميلات الكبيرة . فقد انحصر بطبقات ونصرت العيلات وامتلات شقق الزمالك ، وجردن سينى ، وهليوبوليس ، وأرسطوط حديدية « بة » حير « مسبوكة » ، وناحمة غير خشنة ، ومدة غير مهينة ، وتداعت شخصيات ريفية ضحكة واهتزت وتلاشت فلا تظهر اليوم « بارستقراطيين ريفيين » يحتضون بجلال دواوير الريف ، ووقار أقطاب المشائر وصلاية رموس العيلات ..

ولا تظهر اليوم « جمعية ريفية أو عائلية » فقد حلت محلها « الحزبية السياسية » .. ولكن « محمد محمود » لا يزال يحتفظ بمظهر ومخبر الارستقراطية الريفية ، ولا يزال يحدد بالصية ويمزحها بالحزبية .. وربما تفرع هذا الاختلاف في « الراج » من الاختلاف في « الديكتاتورية » و « الديمقراطية » ..

وبعد : فقد شرحت لك هذا للرجح الخلقى فلا تندهش بعد ذلك اذا تذكرت كيف اصطنع في حياته السياسية مع السلطات كلها ، وكيف كان شأنه مع السراى ، ومع الاسكيز ، ومع أصدقائه الرعما ، الآخرين ، ومع كافة الشعب ..

عصبي

ولا تندهش اذا تذكرت أنه « زعيم العصبيين » في الوطن ، وأن لاعصابه دخلا كبيرا في توجيهه

وفي تراثه وفي عراكة ، وويل ، ولحكة ، اذا اصطدمت مع حليفت ، الحسم ، وصحت لأرذته وطبيعته . .

ثروته الكسونية

ذهب ، محمد محمود ، الى استكثرا هذه الصفات الاقليمية ، والثرية ، والطبيعة . وهاش هناك طالباً - في جو الحرية والكبرياء الاسكيزي والاعتداد بالنفس الاسكيزي والثرية الاستقلالية الاسكيزية . فلم يفضل الجو والوسط والمبيئة هناك اكثر من أنها زادت صفاته للورثة واستعداده التقليدي اصناماً ومهماً وتأصلاً . . .

وعاد الى وطنه وقد جمع بين الثقافة الاسكيزية والعقل الاسكيزي ، لمرحهما ، محبوت ، الصعيد الذي ترحناه ، فكان يترج ذلك ، والرحل الحديدي ، الذي استطاع ان يحدط طول حياته عبرات اليد الباشعة ، والرأس العولادي ، واحتطت بحجته ذلك بالمثل الأعلى في زراعة اليد وفي القصة - فكان شخصية ، من التخصيص لصيرة المحترمة ، المحسوب حسابها ، الى اليوم ، وعد ، وإلى ما بعد عمر طويل ان شاء الله . .

معتز

وبالرغم من « داره لدرى » المتعدية الواسعة ، وبالرغم من كبره الاثمار والأصدقاء ، والصلات مع كل أسرة وكل - حبه وكل منته ، فحين عسى أن ، محمد محمود ، من المعتزين ... وقد يكون ، لصحة ، أثر كبري في هذا الأمر . . والرحل ليس بمن سهرات صاحبة . وداره الكبيرة قلنا نحمد بالخصلات والولائم . وشخصيته طامسا تفقد الصحفيون في العادق والتصور فلم يظفروا بها إلا قليلاً . . .

قد يظن بعض الناس أن مسألة هذا الاختزال أثر من آثار « السكرية » الطبيعية . ووطنها هي مسألة همة . وان أردت الصلح بين الطرفين فقد إنها حليط بين الاثنين والسلام ...

سياسي صلب

فاذا حللته « كسياسي » لم تصب كثيراً ولم تنقب كثيراً . هو رجل صريح وحرى . وواسع . وهو لا تكلف دمه عام التدبير والتأكيك والابتكار والقلم والهوران . وهو ليس من درى الحيلة البارعة في الظلام . وقدك يجمع محاضراته في المارك الساسية للكشوفة الطنية ، ولم يحس في ممالك للتاورات . والحالة هذه هي الحالة حيا في الادارة العادية وفي الحكم العادي . ولئن لم يكتمل هذا السياسي في حابه « التاكتيك » فمسئولية عن ذلك ترجع الى أعضائه ، وتربيته ، وطبيعته . .

تقليدى

وهو من النوع « التقليدى » أى من « المحافظين » ، وهو شديد الحرس على شرفيته ، وإسلاميته . وهو « عيف » فى هاتين الجانبين ، وقد يوجه سياسة حكمه - عندما يحكم - مرتكزة على هذا الأساس ...

خطيب لا يتورط ..

ومن صفاته المتارة أنه خطيب ممتلىء الصوت ، عريس الحرس ، يلتقى نظرياته كلها « أوامراً وتعليقات » ويحس القوة وهو ينثر الألفاظ ...

وقد راقبت نقطة وانتباه أسلوبه الخطابى فى ظروف عدة . وراحت خطبه واحدة واحدة . تخلصت الى نتيجة لا شك فيها : وهو انه خطيب لا يتورط . بل يعد معه اعداداً تالفاً قبل أن يشكلم ، ورن الألفاظ الحادة والليّة وروناً تالفاً ، فهو يصدها ويخسدها ولا يساق اليها بحكم الموقف وبحكم الامارة والتيلر ...

وقد عانى من بعض الخلل ومضى لأموال الى هذه بها . وذكّر « أوادها وأراد آثارها . وقد لا أبرر كل « ودهه » ولكنى أحمل ...

والخلاصة أن محمد محمود « دة » فى منطق شخصه . وقد يشترك الزعماء فى الصفات ، وقد نضع كثيراً منهم تحت « مرة واحدة أو ضمن (Group) واحد . ولكن « محمد محمود » بأشأ شخصية قائمة بذاتها ، تختلف فى تركيبها الجسمى والذهنى عن غيرها من الشخصيات ...

والى هذا الحد أكتفى ...

فكرى أباللم

الحامى



لماذا نقرأ؟ .. وكيف نقرأ؟

بفلم الأستاذ عباس محمود العقاد

... يقرأ الإنسان لأنه لا يستطيع أن يعيش أعمار الناس
جما ، ولكنه يستطيع في عمر واحد أن يشعر بما شعروا
به ويحتر ما احترموه من طريق القراءة . . .

يقرأ الطبيب كتب الطب ، والمهندس كتب الهندسة ، والمحامي كتب القانون ، والمعلم كتب
التدريس . وهذه وما شابهها هي القراءة التي يقص بها حكم الصناعة ومطالب المعيشة . فلا عمل فيها
لاحتلاف الآراء والأذواق ، وليست هي القراءة المقصودة في هذا المقال
إنما القراءة للقصود هنا هي التي يقرؤها جميع هؤلاء لأنهم أصحاب عقول ومشارب نفسية
لا لأنهم أصحاب صناعات ومطالب معينة

لماذا يقرأون إذن ان ، تكفى قراءتهم تلك العرس الذي أيساهم ؟ يقرأون لأسباب شتى يمكن
القول في سردها وطريقة الجمع بها **ولكنه يستطيع أن يلصقها ويجمع بين أطرافها في سبب**
واحد وهو : أنهم يقرأون لتكسب الوقت لا لتضيئه ، وهذا أفس وأفسى ما يستعيد المستعيد
من الكتاب كائناً ما كان النزلق والموسوع

ومن الواضح أن سرور القارئ بما قرأ لا متى تصبغ الوقت وفرة العائدة من ذلك السرور ،
لأن كل قارئ إنما يقرأ في الواقع ما يسره ما دلم لا يحمر على مطالعته حكم الصناعة ولا حكم
الدراسة ، ولا حرف أحداً يختار كتاباً لأنه لا يريد منه العائدة ولا يريد منه السرور . وإعنا موضع
الخلاف هو : هل كل سرور قيم جدير بالطلب ؟ وهل كل ما نقرؤه طلباً للسرور يستحق القراءة ؟
والجواب يعود بنا إلى وصف القراءة الواحة كما تقدم وهو : كتب الوقت ، أو زيادة حظ
الإنسان من عمره وحياته

يقرأ الإنسان لأنه لا يستطيع أن يعيش أعمار الناس جميعاً ، ولكنه يستطيع في عمر واحد أن
شعر بما شعروا به ويحتر ما احترموه من طريق القراءة . فلو راية الواحدة التي يحس صاحبها
وصف أطلالها هي حياة عشرات من الناس مجموعة في جمع ساعات أو صفة أيام . والرحلة التي
يشرح فيها السائح ما شهدته ونمرس به شهوراً وأعواماً هي شهور وأعوام لا تكلف القارئ إلا
ربما يمر صفحاتها ويستوعب معانيها وأطلسيها ، وسيرة الرجل العظيم تستغرق من الدهر سبعين

وغياب سنة ، ويمحص لنا الكتاب ريدتها وعبرتها في أسابيع معمودات ، وتاريخ الأمة يحيط بالصور الطوال وهو مصور ومصور فيما بين جلدتين من كتب ، وهذه كلها نماذج من القراءات التي نكتب بها الوقت ونزيد بها العمر وتكثر بها من أرواد الحياة ، ولا نحتاج في ذلك إلى أكثر من ساعات الفراغ التي نحسن بها على الصياح

أما القراءة التي نستغز الشهوات وتشغنا بالفضول فهي لا تزيدنا شيئاً ولا تعطينا شيئاً . بل نلها تحمراً وتشمراً بمرماننا أن لم نتركها على حالنا الذي نحن فيه . فمن الجائر أن نكون لنا معلومات مائة انسان متفرقين من طريق القراءة ، ولكن ليس من الجائر أن يكون لنا من طريق القراءة مائة جسم بدلا من جسم واحد ومائة شهوة بدلا من شهوة واحدة



في هذا العصر غلبت قراءة الوقت الصانع على قراءة الوقت المكسب ، لأن القراءة قد أصبحت اليوم عملا من أعمال الشركات التجارية التي تنسجها كثرة البيع أصناف ما تنسجها جودة الأصناف وإذا شئنا أن نرجع إلى سبب آخر وراء هذا السلب الطاهر فالسبب الآخر هو انتشار الحرية الفردية بين عامة الرجال والنساء ، فاصبحت الموسوعات العلمية هي موسوعات الرعب والشهوة أي موسوعات الجرائم والبرام مستبدل اردول لأن النفس المدهلة لا تتأثر إلا بأقوى المؤثرات وأعنف الحوافز ، وهما الخوف والعزة ، ولست لها قدرة على التأثير بدقائق الاحساس ولطائف الافكار . لأنها لا تتحرك هذا لاجساس ولا تنهض هذه لأفكار

حرية الرجل العامي ألقت في روعه شبه قدر على أن يفسد ميتة ، ويغتر ما يشاء ، ويجهز بمبولة وعادته لأنه لن يخشى ساءا ولن يخشى من اسان فهو وأعظم الناس على حد سواء ... ومن ثم أعنف نفسه من عناء التهديد والتحسين وطلب الرضا والامتنان ، واكتفى بما هو فيه لأنه يجهل الحقيقة من جهة ، ولأنه من جهة أخرى يندسى ويعتز بالحرية الجديدة التي آلت إليه

وحرية المرأة العامة أبحاثها أن تظهر بزواتها بعد أن كانت توارى بها وتصطحف فيها الرياء والحياء . وآية ذلك أننا كنا نرى الصور للتحركة قبل عشرين أو ثلاثين سنة تعنى بانتقاء النساء الجميلات لاحتمال النظارة فإذا هي اليوم تعنى بانتقاء الرجال العالقة الذين لا قدرة لهم على صناعة التمثيل ولا فصل لهم غير فضل الصلات القوية والسواعد للفتوة والقامات المديسة ، وأدل من ذلك على هبوط أدواق النساء للتصويرات بعرض هؤلاء المثلين انهن لا يحببن بمظاهر الرجولة إلا إذا كانت تذكرهن بصفتها العلية والحسدية ، فإذا كان الرجل كالتمثل للمروءة وفردريك مارس ، فلا حظوة له عندهن كالحظوة التي يلقاها ذلك الصنف من الرجال ، لأنه قوى ليلية متين التركيب جميل الطلعة ، ولكن يحياه لا يذكر الناظر بمظاهر الرجولة العلية كما يذكره بمظاهر الرجولة العلية



هذه القراءات والمشاهد التي لا يمول لها على غير الشهوة الحيوانية والفرغ الحيواني ، هي القراءات التي تصيب الوقت ولا مكسب فيها للقارئ من فهم ولا استطلاع ولا عطف ولا شعور . بل لعلها تنعكس بالإنسان إلى حضيض الحيوانية لأنها لا تخفي إلا كما يحس الحيوان ولا تثير شهواته إلا كما تثير شهوات الحيوان

أما القراءات والمشاهد التي تكسب الإنسان وقتاً وعمراً فهي التي تسمح أمامه آفاق الاختار ونوسع بين يديه نطاق الشعور ، وتريدته غنا نمته وعطا بدياه ، وتعوده أن يفهم حيراً بما كان يفهم ، وأن يحس حيراً بما كان يحس ، وأن يجمع في عمر واحد ما ليس يجمع بالمراس والمطالعة إلا في الأعمار الطوال

ولست أحول أن أحصى هذه القراءات ظناً أوسع وأوفر من أن يجمعها احصاء ، ولكني أذكر ما يروقني منها وأدع للقراء أن يختاروها أو يختاروا غيرها حسباً تتبين الشارب والمطالب والأذواق . ففصل المكسب عني هي الكتب التي أقرأ فيها الشعر وقد ألفني وترجم الناس وفلسفة العقائد والأديان ووصف طوائف الأحياء وتواريخ الشعوب مفروقة بتاريخ العطاء وللماهات الاحتجاجية في وقت واحد . وقد سألت عني كثيراً : ما الذي ألب عني بين هذه الموضوعات وهي في ظاهر الأمر شتات موزع من هنا وهناك ؟ فسقطت بعد طول الترافقة أن أعلم أنها تصدر جميعاً من معنى واحد وهو أن كنه سر الحياة وسر الشعور . ورأيت أنني حين أقرأ الشعر فأعبر أسرى الحياة من الحس والمطعم ، وحين أقرأ النثر أترجم والسر عالمنا بأساطير أصحابها ما خبروه وأحسوه ، وحين أقرأ الفلسفة أبحث في أسرار معنى الحياة من العمق والخلود ، وحين أقرأ المباحث الاجتماعية أبحث في أسرار الحياة التي هي الحياة في الجماعات والأفراد ، وكذلك حين أقرأ طوائف لأحباء من أدبية وغير أدبية

فأدركت أن الاختلاف السار بيني ، وأحسب أن القارئ يعرف نفسه جيداً ويعرف موضوعاته جيداً إذا حاول أن يؤلف بين دواعيها وأن يرجع بها جميعاً إلى معبها ، لأنه يتعلم حينئذ في معانيها ومدلولاتها وصل إلى قرارها ويجعل كل موضوع منها معاوفاً للموضوعات الأخرى بالمعنى والإضافة



أما كيف نقرأ فليس الأمر في هذا الصدد المعويص ولا بالصبر : تنوحي في القراءة ما تنوحي في الطعن من مصع جيد واعتدال في الزاد ورياسة على المعصم وتحويل أصابع إلى عناصره النافعة بالطريقة الأمريكية ، طريقة الصحة والنقص بين السطور والحروف هي أولى الطرائق بالاحتساب والمحادثة . لا تنال لا تنفع بالصدا على هذا الأسلوب . فمن باب أولى أن لا يتمتع بالقراءة ولو كانت للتسلية والاستطلاع . وقد رأيت في شريط شارلي شابلي عن الزمن الحديث أن هواة

الاختراع لم يخلعوا في اختراع الآلة التي تنوب عن الانسان في تناول طعامه ولورداده ١١ فلا نعلمهم
يخلعون في اختراع الآلة التي تنوب عنه في رؤية السكك والالمام بالسطور واستخراج المعاني
واستنباط الحقايق واستمراء الجمال والابداع ١

انما نقرأ لتثوق وتنهم وتأمل . وكل أولئك يهوجوا الى الأناة والاستقصاء وللقاجة بين
السابق واللاحق بما قرأناه ووعيناه

قال لي بعض للتخرجين في إحدى الجامعات الأمريكية إنه أتى على رواية « كرمازوف »
للكاتب الروسي العظيم دوستييفي في ثلاثة أيام . فقلت له سمعت الرواية وضاعت الثلاثة الأيام
انني لأذكر انني قرأت هذه الرواية ببيا في أربعين يوما وأنا اتهم نفسي بالسهلة وأعود اليها
حيثما بد حين ولا أرى انني قد استفدت ما فيها من متاع ودراسة . وكان في وسمي أن أتى عليها
في ثلاثة أيام كما في وسمي أن أزور أحياء القاهرة من أطرافها الى أطرافها في تلك الأيام الثلاثة .
ولكنني لن أفهم من كرمازوف ولا من القاهرة في هذه الحالة الا ما انا في غنى كل التي عن فهمه
وتوجيه النظر اليه . وكل ما هالك انني أستطيع اذا لفظ اللافظون أماني بذكرى كرمازوف
وذكرى القاهرة أن أحوس مع الحائمين فيقال اني رحل مطلع على الكتب مطلع على البلاد .
فهل هذا هو المقصود بالقراءة والبيعة ؟

كلا ليس هذا هو المقصود . ولكن المقصود هو ما نعرفه ان لا ما يعرفه الناس عنك
مصيبين ، فكيف بما يرويه عنك مخطئين واهمين ؟ . أوجر ما يجاب « عن سؤال السائل : ماذا
نقرأ وكيف نقرأ اننا نقرأ ما يكسبنا ويريدنا حياة ، واما مدى العوس كما نفدى الجسم

عباس محمود العقاد



إذا بكيت المرأة :

- تبينت في دموعها الحب والبغض ، والرحمة والقسوة
- عرفت في بكائها الأمانة والخيانة ، والاخلاص والخديعة
- قرأت في عينها سلسلة طويلة من تاريخ البشرية

كنت للأسف في موسوع ، اذا انشئت المرأة ... ، واليوم أكتب في موضوع : اذا بكيت المرأة ... ، وليس بين الاشياء والبكاء ، من الناحية النفسية فرق يذكر . فكل مهما معد للاعمال ، ومخرج للموصف ، وكل مهما معد للناس ، داسد هوته اصغر الاناء ، وكل مهما مخرج غريب من جوان لوحدان ، قد قلنا ان الاشياء عنوان السرور ، والبكاء عنوان الحزن ، فلواقع يخالف ذلك في كثير من الأحيان . فقد يكون البكاء دليل الحزن ، والألم ، والصد ، والهجر ، والحزن . وحزن ، واحد ، والحزن ، والحزن . وقد يكون البكاء دليل الفرح ، والارتياح ، والشفاء ، والنوئل ، والحب ، والنعاء ، وخيبة الأمل

جمال البكاء

ويجئ إلى أن الكاتب أخوع ماناً وأسبل قلماً ، عند التحدث عن البكاء مع عدد المتحدث عن الاشياء ، خصوصا اذا كان الكلام عن المرأة . أليست للمرأة مأكبة أحمل منها ضاحكة ؟ أليست دعة تفرق في عين الحزناء ، ثم تتحد ككلمة على ورد حديها ، أحمل من انشامة تحار بين شمنها ، وترسم على وجهها ؟ ألم يمشي الأصيل فيريف أن الحزن حبر من الفرح ، وأن يوم للمات حبر من يوم الميلاد ؟ أليست الفتاة العذراء ، في ثوبها الناصع البياض ، وهي تودع عام الشقاء ، وترقد في أحضان الأبدية ، أحمل منها في ثياب العرس ، وهي تحتل طرد ، ونميس نها ، في حلة الرقص ؟ أليس التند ألع من اللدج ، والرائاء أشد وقسا في العوس من التند ؟ أليس نواح الحمام في الروم أعذب لحنا من صدح اللابل في الرق ؟

أين سمات الربيع وصارة أرطله ورياحيه ، من دبول الحريف وتساقط أوراقه وتكاه

جنانه ؟ أين بسات الشمس وهي صهوة تشرق على الأرض بأشعتها الذهبية ، من بكاء السماء وهي مجلجلة بالسحب مكسوة بالغيام ، يتساقط منها رذاذ من اللزن ، فيكسب الطبيعة جمالا على جمالها ؟ سل المجهين الواقفين على أسرار المرأة ، سل التيهين الألى سبروا غورها ، وجففوا مأفواهم دموعها ... ثم سل الألى فرق الزمان بينهم وبينها ، وكوى الدهر حوارحهم بفرقتها .. سل هؤلاء جميعهم يحسبون أن أعذب ساعات الغرام ، هي التي تتخللها دموع الحزن ، هي التي تبكي فيها المرأة ، حتى تذبل شفتاها كما تبدل شقائق النعمان الحمراء .

إن أجل الفناء ما كانت تتخلله رفات الحزن ، فإنا كان صاحبه امرأة جميلة ، ناحت كما ينوح الحمام على الأفنان ، وهذرت كما يهذر الحمام على الأغصان . أعد إلى ذاكرتك تلك الاعاني الخالدة ، التي لا تطرب لها وحسب ، وإنما تتحش وتتعبد ، وكل في هل هي إلى القرح أقرب أم إلى الحزن ؟ أتذكر تلك الألحان اللاذكية العذبة التي نشدها جايت مكبولة ، وجريس مور ، ولوسين بوايه ، وحالبكرشي ، وكل وربما دوناء في الأوبرا ؟ أليس أجدها شهرة هي تهدات وزفرات تنفثها الصدور ، ودموع ليليل من المحزون ؟ أليست الاعاني العربية الخالدة التي يكاد يحس الجمهور عند سماعها ، هي تلك التي تصدح بها مصبات ، وفي أصواتهن العذبة نيات الكاء وآهات الحزن والأسى ، وشكوى العيون والبال ؟

أندري ما الذي عبر رشح أميركا عن السوء في ألحانهم وشيدهم ؟ هي تلك النعمة الخفاء الخزينة ، البينة المأداة ، التي تسود كل الحزم ، سوء في النوع ، بدس الروحي (Spiritual) ، أو الاسميف الحزن (Gloom) ومع كراهية البص السود ، فإن أشد النساء تأثيرا في أميركا ما كان صاحبه امرأة سوداء الحديس . ولمن سر هذه المصونة ، ذلك القلب الكبير الحزين ، الذي ذاق مرارة الأسر والاستعباد والمهانة ، منذ أن حمل الأنجليز تلك السلالة السوداء البائسة من عرب أفريقيا إلى أميركا في القرن السابع عشر .

إن صوفوكليس الروائي الاغريق لا يموت ، لأن للنساء (الفرجاني) لا تموت . ومن لا يذكر روايته « أوديب الملك » ، والروايات الرائعة التي وضعها الروائي الأميركي أونيل ، وسبح فيها من سوال صوفوكليس ؟ ولكن كم ما يذكر لوستوفابيس ، ويعرف شيئا عن رواياته الخزلية (كوميديا) ؟ من الذي ينسى مآسى كورنيل ، وراسين ، وما صورته من دموع وبكاء وصدام عيب بين العاطفة والتواجب ؟ وهل لروايات مولير الخزلية من الأثر ما كان لتلك ؟ أين مهابل سوفت وستيل من مآسى شكسبير ودوماس وغوته ؟ ومن الذي ينسى دموع أرفيليا في «عملت» ، وديمدمونة في «عطيل» ، وحوليت في «روميو وجوليت» ، ومرعريت حوتيه في «عادة الكاميليا» وشارلوت في «آلام فرتر» ؟

إن بكاء المرأة جميل لأنه عمرة القلوب الرقيقة والاحساس الدقيق والأفئدة للكلمة . كما إن

الشعر للشور ، والثر المنطوم ، ثمرة الاقلام البياة . والدموع في عين الحساء محوم من الناس في أكواب من الرجى لا يدرك جمالها الا الفنان ، كما لا يدرك جمال الناس سوى الخير الماهر في صناعة الجواهر

البكاء المستهجن

وكا أن الابتسام يكون قبيحا اذا اقبل ضحكا وقهقهة ، فالكدة كذلك يكون قبيحا اذا استحال عويلا وصياحا . وليس نمة ما يتوب الحال كالمجون والاسهتار ، وتدق العواطف ، والقهقهة والمويل والصياح والولولة ضرب من ضروب المحون ، ولون من ألوان الاسهتار . ينحل الجمال في الابتسامة ، كما يتحل في الكاء ، لأن في كل منهما نهز العاطفة أوتار القلوب هزاً حجباً ، كما تداعب سمات الريح أوراق الأراهر . في حين أن في كل من الضحك والاحش نوبة عصبية حادة ، وهزة قوية شبيهة بالمصاصة المهرجاء

يتمثل جمال الكاء في الزمرات المهادنة ، لا في الصرجات الميفة الصاخبة ، كما أن جمال المطر يتمثل في السحاب الخفيف المنقد ، الذي ينحل ويتساقط رداً من الماء المتأثر ، لا في المطر النهر والسيل التدفق

والكاء لا يستلج في الرحد لأن فيه معان الأثرة ، والاسهتار ، ورة الماطفة ، ودقة الحساسية ، وعريضة الامومه ، وعمق الوجدان ، وهي من سمات المرء . ولا يسلق من ذلك الا بكاء الشبغ المحرم لأن الشجوة رحمة الى الراء ، وعودة للضمولة ، ولاها كثيراً ما تصل بأسمى معاني الوجدان ، وأجمل ذكريات الماضي ، وأعلى أحلام المستقبل - الامة

روحانية البكاء

يتحل في بكاء المرءة نسي العواطف الروحانية وأكثرها سلا وحلا . فيه تتحل العظمة والخالود ، والتسليم لقوة الحارقة للعادة . وفيه يتمثل صعب البشرية بأسرها أمام الطبيعة . في البكاء معي التصوف والعادة والتزهد في الدنيا والحين الى الآخرة . والمرأة الصافية القلب ، الصادقة الخلق ، تبكي في جميع أطوار حياتها ولانعيش بغير الكاء . تنكي قنة وعروساً وروجا وأماً ، وتنكي محزنة وطيبة وعلمة وحادمة وشاعرة ومحنة وكاتبة . لمرأة التي تعيش حقاً بدم موتها ، هي التي تنكي كلما عطفت على بائس ، أو رثت لحال مريض ، أو عنت لحناً مهنأ . والمثلة التي تسحر القلوب وتفتن الألباب ، هي التي اعادت الكاء حقاً كما مثلت الكاء . وأبلغ الكائنات من النساء هن اللاتي يكنن الذكريات والهمود والأحباب ، فكتن ما كتنن بمجداد القلوب

الكاء الصادق في المرأة خير مرآة للحق المص والمص الثابتة البادئة . الكاء الصادق في المرأة مرآة صافية لقلب شديد الحساسية يصعب . وهل هناك ما يستدر المطف كمين ناكية ، يبعث منها شعاع أرلى ، وإن نك صاحبها من رعاة الأبقار ؟

لم أنثر يوماً في حياتي نأزى من سطر في مقبرة لأول مرة في جبال البيرول النملوية . في وسط ذلك الكون الرهيب ، تحت أشجار الزيفون ، إبان الاصيل ، شاهدت سيدة في ثياب الحديد ، تحمل حزمة من زهر النوسن ، وتهمس في آذن الحسان بصح كلمات ، وهي تدس في كفيه بعض النمود . فأدركت بعد ذلك - وقد رأيت هذا المشهد مرات - أنها توصيه أن يسقى الورود ويرعاه ، وطلت واقفة وهي صامدة حتى أرحى الليل مدوله ، ثم حثت أمام زهرات القبر وأحذت تسلي في سكون ، وترسل عيناها المرة بعد المرة ، حتى فلت لمسى إن وقفة في عالم الاموات هذا ، لأشد فعلا في النعوس من أروع العذاب في معابد الاحياء . وليس هناك من مخلوق أدهى للاجلال من امرأة تنكى في هدوء وصمت واتزان

معاني البكاء

نودقت حواس الانسان استطاع التمييز بين بكاء ومكاء ، والتفريق بين دموع ودموع ، كما يستطيع العلم الباقى التفريق بين ماث الاوانع من الأزهار وتسميتها بأسمائها المتعددة تنكى الفتاة العذراء لثمة رفاها ، ولسان حالها يقول سلام على عهد الطفولة ، سلام على بيت ولدت فيه وربيت وشئت سلام على أم حبلى ، وأب كلالى برحمته تنكى المرأة بعد سن لا رضى دمع الصبا ، وزهره الشب ، وقد كانت أقصر من أيام السج . وهيهات لحال مصفى الحواشى تنكى الحناء حينها آلى وقد مات فى البرية على بحر من الحر ، يقتلها المحر والفرقة ومضض النوى تنكى المرأة المكودة الخط سوء طالعها في الحب وقد حانها ربيتها ، وأصاب من فؤادها حرجا لا يقبل الانفعال وتنكى الحكيمه للثرثرة تلو بدموعها حب صديقها وصدقه وولاده ، وزرعه عوارى دموعها حتى اذا ما وحدته ناقصاً سدت به الزواة ، وإلا حرصت عليه حرصها على أناسى العيون تنكى الغريبة عن أوطانها وتدفق دموع اليهود والذكرى كلما جال بخاطرهما طيف هذه اليهود وتلك الذكري ، كما كانت تنكى بولا يجرى في هوليود كلما سمعت لها معلوما يدكرها سولندا ولسان حالها يقول :

بلادى التى أهلى بها وأحنى وقلبي وروحى ولى والخواطر

تذكرنى أنقادها ووهادها عبوداً قضت وهى حصر نواصر

تنكى الناس ، وقد حكم عليهم المحتج حكماً قليلاً مردله ، وسلبها حقاً من أقدس حقوقها وحرّم عليها أن تستمتع ، ظلماً وعدواناً ، بما فرضته عليها غربة من أشد عرائر الانسان ناساً

تبكى النكلى ولدها الوحيد ، وكعبة آملها ، وبور عيها ، وزهرة أميا - تبكى كراحد
لا تريد أن تمزى

وتبكى الفتاة العاصر ، وقد أوقتها الذئاب الخالطة في أبدى امرأة فاحرة ، تلحز عيها ،
وتسطو على عرضها ، وتلقى بها في أعمق أعوار الواخير ، وأشدّها ظلاما ، وأكثرها سكرًا
وعريّة واستنارًا - تبكى ولسان حلقها يقول : العمة ثوب تمرقة الفاقة
وتسكن هذه وتبكي تلك بكاء القاء ، وبكاء الفرح ، وبكاء المصاب ، وبكاء التوبة ، وبكاء الندامة ،
وبكاء الغمران ، ولكل بكاء معناه ، ولكل دمة حرقها ونعيمها

الدموع الخالدة

بكت حواء ، أم الاسان ، في جنة عدن ، لانها أدركت لأول مرة انها عريانة ، ولانها سمعت
لأول مرة الصوت الالهى الرهيب يناديها في عنب وعضب : «بالروح تدين» ، والى رجلك لتساقين ،
وهو يسود عليك . بكت للمكينة لانها أكلت من الشجرة التى نهاها الاله عنها ، وقد رأت الثمرة
جيدة للأكل ، بهيجة للعيون ، شبيهة للطر . بكت لان الحية أغونها ، فكت جميع نبات حواء ،
وباتت باتها من بعدها . ولا تزال المرأة تبكى . ولا تزال بالروح تدين ، والى رجلها لتساق ، وهو
يسود عليها ، ولا تزال مسم أنها عارية ، وسطى كدلت ، عيب ، رشيّة محرمة تؤكل .
وما بقيت حيات تنوى

بكت هاجر أم اسميل ، حنا طردها ووجها إبراهيم ، رولا على رغبة سارة أم اسحق
روحته الأخرى ، فهامت على وجه شريفة في البادية . وعاش الفلام اسميل ، وكان بواة لأمة
عظيمة . وعاش الفلام اسحق ، وكان بواة لأمة عظيمة . ولا يزال دموع هاجر مدعاة تنقمة
اسميل على بني اسحق

بكت راعوث الاممية في أرض العرب . فوجدت حمة في عيني بوعر من بني اسرائيل يعطف
عليها وتركها تلفظ الحطة في موسم الحصاد . ثم أحبا وتزوج منها . وشاء ربك أن يكون
أحفادها أحدادا لرسول وأنبيا . وأصبحت راعوث على مدى الدهور مودعا للذعة والجمال ،
يتسابق الصانون في رسمها ، ويتسابق عشاق الفن في ترين بيوتهم بصورتها . ولا تزال المرأة
العربية تحملي يعطف رجل من غير أهلها ، لان الحب ديمقراطية لا دين له ولا وطن
بكت حنة وهى مرة النقص كما تقول التوراة ، لانها لم تزق ولدًا فغيرتها حرتها حنة .
ولا تزال المرأة العاقر تبكى ، ولا تزال العرة تهرى العرة

بكت مريم المجدلية الخالطة وكانت كتابيس حنة الصور وسحر الأيام . بكت بدموع التوبة
صدرها العارى ، وغسلت ما علق يدها من حزي ونقيصة ، ففر الله لها آملها ، وبقي رحمتها في دور

التعب العنيفة زمر الحلود والجمال والثروة ، وبقيت دموعها رمزاً لكتبوة المرأة ، ورسالة العفران ورحمة الخالق ، والرحمة فوق العدل

بكت « أجرياً » أم نيرون الطامع امراطور روما ، وقد أرسل إليها الجند لقتنها ، فحوسلت اليهم أن يطعموها بالخناجر معجولين ، وبادتهم ودموع الحية تهر من عينيها ، قائلة : « اطعموا غير آسفين ، هذا البطن الحبيث الذي حمل ذلك الوحش الصرعى ، وسيبقى الولد العقوق ما ضيت الدنيا ، وستظلم الأمهات بالخناجر ما طبعت بعض العفوس المدينة على الخعود وسكران الجليل بكت بسوس ناقة لما قلها كليب ، فأثارت دموعها حرباً عواناً ، كادت تنهى القتائل المريبة رهاء أرحين عاماً ، ولا تزال دموع امرأة واحدة تهرق لها دعاء ، ولا يزال رجل العدالة يهتس عن للمرأة . »

بكت الحنساء أخويها صغراً ومعارية ، فبكت لكانها الشعر والأدب ، وأصبحت مقرب الأمثال يقال بكت بكاء الحنساء على أخيها صخر

بكت فلورنس نايتنجيل في حرب القرم ، فلهزت لكتبتها بريطانيا العظمى ، وضج الطب والفريص ، وحمد أول جيش ساني مدرب كأن حدود ملائكة الرحمة ، ولا تزال الممرضة الماهرة مثال العطف والحنان ، ودموع المحبة والدمع ، تؤاسى وهرى ، رصمد ونحف ، وتذرف الدمع سخيلاً . »

بكت ماري تريزا امراطورة النمسا ، عندما هزم آل هوهنلوبن آل هابسبورج ، كما بكت امراطورة الحبشة أجيرو على سلم لبحرة مني نفسها مع الامراطور والأمراء من جيوفى ، وهي تودع وطنها وشعبها وداعاً يلب على حدسه الأخير

بكت ماري انتوانيت في العربة التي أقلتها من فيا الى باريس . يوم رفت الى ذلك القم لورس السادس عشر . وقد كانت في الرابعة عشرة من عمرها وكان هو في السادسة عشرة من عمره . وبكت مرة ثانية عندما هزت مع الملك من باريس تحت حجب الظلام ثم أسرت على الحدود . وبكت ثالثة حينما وضع الحلالد رأس زوجها (ماير سنة ١٧٩٣) في القفص . وبكت أخيراً حينما نالها بعد شهور قلائل على يد الحلالد مآل روحها

بكت جورجين - الزوجة الأمانة المخلصة الأتية - يوم طلقها الامراطور (نابليون) . لأنها لم تستطع أن تكون أمّاً . ولا تزال المرأة تبذل كالمسلة القديمة لأهون الأسباب . ولا يزال الرجل ذلك الوحش الصرعى يونايرت

بكت اديث كميل (Cecil) ، عندما اتهمها الألمان بالتجسس . وقبل أن يطلق عليها الخنود الرصاص تنبها أحدهم فلمتنع عن تعيذ أوامر رؤسائه وأعدم على الأثر . وقد صورت لنا جريتا جاربو كميل على اللوحة القصبية . كما صورت لنا فرسيس كاي نايتنجيل ، فبكت وأبكت .

وقد كتبت على التمثال الذي نصب على مقربة من ميدان الطرف الآخر في لندن تحليداً لهذه التسمية عبرتها المشهورة : والوطنية وحدها لا تكفي ، انما يخلق بـ فوق ذلك ألا تعمل في صورةنا حقداً أو كراهية لأحد ،

بكت اميلين بكهرست الزعيمة النسائية في إنجلترا غررت دموعها المرأة وقررت حقوقها السياسية . ولا تزال للمرأة تكفى من جور الرجل وطغيانه على حقوقها . وليس هناك ما يجعل على الاعتقاد انها تنال قسطها كاملاً طالما كان خضوعها للرجل جزءاً من طبيعتها

اذا بكت المرأة تيسر في قطرات دموعها معنى الحب والكراهية والرحمة والقسوة والابتن والشدة والفرح والحزن والأمانة والحياة والاخلاص والحديمة . وليس ثمة من سبيل الى تعهد هذه المعاني إلا تحليل هذه القطرات ، كل على حدة ، تحليلاً نفسياً ، كما يحلل الكيميائي المادة الى عناصرها الأولية

اذا بكت المرأة قرأت في عينها مسلة طويلة من تاريخ البشرية ، من آلام وأفراح ، ونؤس وحيم ، وحرب وسلام ، وإزدان واستتار ، واسترسال وتومة ، وجور وطهر . وتوحشت في حرقها أبات الأفتنة الكبيرة ، وآهات القلوب المبرحة ، ونفس في نظراتها الخالدة أعمن الشاعر ، ورأيت في دمها النعاس المسمى ، شعاع الأبدية . ومعنى حلود

امير بطار

كلمات خالدة

ليت للنساء جميعاً قسراً واحداً . . . اذا تقبلته واسترجمت
لورود جيرون

هو تعامل الناس بما تحب أنه يعاملوك به . . فلكل أنفوس وطباع خاصة به
برنارد شو

العرق الاسلامي مهد الجماعات السرية الثورية - الاسماعيلية وعلاقتها
الاباحية وحرارتها الروعة - مؤامراتها في الحروب الصليبية ومحاولتها اغتيال
صلاح الدين - أوجه التشابه بين هذه الجماعات وبين الجماعات السرية لحدث

الاسماعيلية أو الحشيشية

صفحة رهيبة من صحف القتل السياسي

بقلم الأستاذ محمد عبد الله مند

كان القرن التاسع عشر جافلاً بمحادثات الاغتيال للوكية ولا سيما في روسيا القيصرية حيث كانت الحركة النيبلسية أو « النيبليزم » تؤدي رسائلها الرهيبية في تخطيم أعالال القيصرية الطاغية . وما زالت صحف هذه المآسى المدمومة تشر من الأعقاب قدر ما تشر من الروعة ، ذلك أنها بالرغم من ألوانها المثيرة ، وطابعها الأخرى ، كانت تمتص للمتل العيا ، وكانت رمتك في سبيل فكرة انسانية سامية ، وكانت فوق ذلك مبرحاً لتتدفق في سبيل سدا ، وبسبب لأحسن رخصة في سبيل تخفيفه ، وكانت أمثلة مبدرة لتصحح نحي الرزوس حلالاً كما تستطرح مغرب رهبة وروعاً . وقد عرف العرب هذه البرعة بعدائية العنقة متأخراً عن الشرق غير حل ، وكان الشرق مند المصور الوسطى مهد هذه الحركات الفدائية ، وكان مسبقاً لحرقة كما كانت الحرقة تنمى النيبلسية واللاحكومية (الفوسوية) وغيرها من الحركات الثورية والتحريرية الحديثة . وكان جودها الفدائيون يمتارون جذات مبدرة من الاقدام والتضحية واحتقار الحياة البشرية . واماك لتعد في صحف الحركات الثورية الاسلامية ، وفي أحاديثها الفدائيين من الباطنية والاسماعيلية ومن اليوم ، كثيراً من هذه المواقف للروعة التي اشتهرت بها « النيبليزم » في القرن الماضي . بل لقد كانت هذه الحركات ذاتها مستقى الحركات الأوربية للمائة ، من مهاد الحروب الصليبية استطاع أحرار الفكرى وأصحاب المادى والطريات الثورية من الافرنج ان يقوموا على كثير من أسرار الحركات الثورية والسرية الاسلامية ، وعلى نظمها ووسائلها العملية . وكانت نظم الاسماعيلية أو الباطنية وممارستها السرية ووسائلها في التمال مستقى لبعض الحركات والجماعات الثورية النصرانية التي قامت يومئذ مثل جماعة « فرسان الهيكل » الذين حرّمهم الرواية العربية باسم « البدوية » وجماعة « فرسان مالطة » وغيرها . ونقل الصليبيون الى أوروبا هسله الأسرار والنظم

فكانت فيها بعد منطق لمعظم الحركات والجمعيات السرية التي قامت في مختلف الأمم الأوروبية تسمى إلى ثلايات ثورية أو تحررية أو انسانية

وربما كن الاسماعيليه أو الباطنيه هم أشهر هذه الجماعات الاسلاميه السريه التي قامت لتحقيق عاياتها ومثباتها بالنسف والحريه . ولما قصد هنا الدعوة الاسماعيليه الأولى التي أسفرت عن قيام نسوة العاطفيه ، ولما قصد تلك الجمعيه السريه الهائله التي أنشأها الداعيه الاسماعيلي الكبير الحسن الصباح في أواخر القرن الخامس المحمدي (أواخر القرن الحادي عشر الميلادي) ونظمها في مراتب سريه مدعشه ، واستطاع أن يجعل منها قوة يخشى بأسها ، تسيطر على عدة قلاع في الشام والحريه وفارس . وكانت تلك الجمعيه الهائله التي استطعت تحت ستار الدعوة العاميه ، والتي كانت ترمي في الواقع الى عايات اناحيه دينيه واجتماعيه ، من أعظم وأخطر الهيئات الثوريه السريه التي عرفها الاسلام ، وكانت تعتمد قوتها للروعه من جيش منسرب من الدعاة والمعلمين العدائين الذين لا يحسمون عن شيء ولا يردم شيء ، وكان القتل للنظم أروع وأنفع وسائلهم ، وكانوا يحصون بعدواتهم واعتباطهم جميع الأمراء والسكواء الذين لا يتلون عهد وعيديم أو رغباتهم ، فكان الأمراء والسكواء في معظم أنحاء العالم الاسلامي يرغمون روعه لستائهم ومؤامراتهم ، وكان الفتنة العدائين يرتكبون حرثهم جميع وعزم وثبات لامللهم في اربع الحريه ، فكان أحدهم يرمض للأمير المحكوم عليه روعه استبطان حصره ثم يبعثه بقمه ذنيه في العالب ، وقتما يفكر في الفرار عند ذلك بل يهلك له فته سدأوا ان القتل وحشيه . ويدخل دور العذاب بأسها

وللؤلؤ الاسماعيلية أو الدنسة نسب جليل من الاعيان والحرث الزكية نفوق في حطورتها وروعتها كل ما عرفه العصر الحديث من الحوادث والحرث المثلثة . وقد بدأ نشاطهم بارتكاب سلسلة من الاعتيالات المنظمة في فارس حيث كانوا يسيطرون في الشمال على سلسلة من القلاع الجبلية النجدة ، وكان من صحابائهم نظام الملك وزير السلطان ملكشاه في سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢م) وعدة من الامراء السلافة ، ولما اشتد حكمهم وعينهم حد الامراء السلافة في مطاردتهم ومارسهم ، فخر بعض رجائهم الى السلم ، ورأى انماك دمشق أن يستعين بهم في تنفيذ مشاريعه فأقطعهم قلعة نابلس ، فامتنعوا بها وعلبوا على عدة حصون منيعة أخرى وأعدوها قاعدة للعدو والملك المنظم في تلك الايام

وفي أواسط القرن السادس الهجرى بلغ الاسماعيلية دروة القوة والعمود ، وظهر حطرم في الشام كما ظهر من قبل في فارس ، وأضحى الغداشية وأضحت حرائهم مثار الروع والرعب ، وأن الداعية في الحوادث والعارك الصليبية ميداناً خصباً لنسائهم وحرائهم ، واستطاعوا أن يستولوا هذا النشاط الحموى لتقوية نفوذهم وملء خزائهم ، فارة يعملون لحساب الأمراء

الصليبيين ، وتارة لحساب الأمراء المسلمين ، وكانت فترة مليئة بحوادث الاغتيال الرثاء ، وتطلق الرواية العربية على الباطنية في هذه الفترة اسم « الحبشية » ويستعملها بالأخص العباد الاصفهاني وأبو شامة المفسى مؤرخا الحروب الصليبية ، وترجع هذه التسمية بما يرجح الى أن الدعاة الباطنيين كانوا يأكلون أوراى شجرة « الحبش » وأن هذا القدر اقترن باسمهم في فارس وفي الشام ، والظاهر أيضا أن التسمية العربية للباطنية وهي Assassins ربما كانت تحريف لكلمة « الحبشية » أو ربما أطلقت عليهم لكثرة جرائمهم

وارتسك الباطنية أو الحبشية في تلك الفترة عدة من الجرائم الرثاء ، وقتلوا عدة من أمراء المسلمين والعراق ، وكان من صحابهم الكونت ريمون أمير طرابلس قتله عيلة في سنة ١١٢٥ م . وشب النمل حيا بينهم وبين فرسان الهيكل (البوابة) ثم تعالها ولما أدواراً مختلفة في الممارك الصليبية وهذا في مخالفة للمسلمين والعراق ، وكانت الممارك الصليبية يومئذ في أوج اضطرابها ، وكان صلاح الدين يتأهب يومئذ لخوض معارك عظيمة مع الصليبيين ، ففى أوائل سنة ٥٧١ هـ (١١٧٥ م) ، كان صلاح الدين فوريا على رأس جيشه في شمال الشام . ففى أثناء حصاره لحصن عراز من أعمال حلب ، انس الى معسكره جماعة من الدعاة في ثياب الحد . وكان زعيم الباطنية « سان » للقلب بشيخ الحد قد حالف عمر الدين مسعود أمير حلب ، واتفق معه على اعتزال صلاح الدين . ففى ذات مساء وث أحد الباطنية بصلاح الدين وهو في حيلة من الأمراء يفتحص خطط الدفاع وطعمه مخبئه في رأسه . وكان السلطان يعرف صور الباطنية وغزو منهم ما رتقاء الفروع المصعقة . فالت قلبه سوبه الصلابة دون نصبه . فطوى الثمن عندئذ خبئه الى حد السلطان فخره جرحا بليغا ، ثم دمه فأنهض الى الأرض ، حول أن يحرقه بحرقه ، وكانت بطاقة السلطان قد روعت لهذه الطعانة وأصابته الدهشة مدى برقه ، ولكن أحدهم وهو الأمير سيف الدين باركوكج ، بادر بمهاجمة القاتل وطعمه بسيفه فأرداه ، ووث في الوقت منه عدة آخر من الباطنية من حوالب الحيلة ، وقصد أحدهم صوب السلطان فتقاء الأمير مكيان الكردي قطعه الباطني في حبه ، ولكن الأمير طلب عليه وقتله ، يد أنه توفي بعد أيام متأثرا بجراحه ، ووث باطني آخر فتقاء الأمير على بن أبي الموارس وقتله ، ووث رابع فأصابه ما أصاب أصحابه ، واشتد الاضطراب والهرج ، وسار السلطان الى خيسته والنساء تخطر منه . واضطرب المعسكر وكثر الارطاف ، ولكن الظلم عاد فاستتب حينما خرج السلطان الى المعسكر فوثقوا بجانته وسلامته

وكان الاعتداء على صلاح الدين محاولة خطيرة ، وكان نذيراً بما طعم أولئك الجماعة القتلقة من القوة والنفوذ ، فعول صلاح الدين على محضهم وإبادتهم قبل أن يستعمل شرهم فقلاعهم في سنة ٥٧٢ هـ وصيق عليهم الحصار فاستعانت بمقدمهم سان (شيخ الجبل) شهاب الدين صاحب حماة وهو خال السلطان ، ورجاه أن يشفع فيهم لدى السلطان ، ونوعده بالويل اذا أبى ، فغشى

شهاب الدين سطوتهم وغرهم ، وتوسط في الصلح بينهم وصلاح الدين ، فأخذ عليهم الموائيق وعادو قلاعهم

واستمر الاسماعيلية رهاء صف قرن آخر يحنون مصاداً في ربوع فارس والشام ، ثم كان مصرع دولهم وانفراط عقدهم في منتصف القرن السابع حيث غزا السلطان هولاكو النثرى قلاعهم وسحق دولتهم في فارس ، وعرا الظاهر ملك مصر قلاعهم في الشام وقضى على سلطانهم ونمودم ، ولم تبق منهم بعد ذلك سوى عصابات صغيرة يستعملها الأمراء للنافسون في تدبير حوادث السفك والاعتقال

وقد عرف الاسماعيلية ، قبل مصرع دولتهم رسالة أوربي شهير هو ماركو بولو الذي شهد قلاعهم ووقف على نظمهم وأخبارهم حين اختياره فارس سنة ١٢٦٥ م . وترك لنا عنهم وعن قصورهم وحياتهم المعية بذة بديعة شائقة

كانت الحروب الصليبية التي طهر الاسماعيلية في ميدانها ، وطهرت روعة حططهم ووسائلهم ، هاز النقل والاشتقاق بين الشرق والغرب ، وكان ، ذهب الى العرب ملك لخطط السرية والوسائل الدسوية التي لجأ اليها الاسماعيلية لخدمق عبايتهم ، وكانت هذه الخطط ووسائل مصدر الوحي والارشاد لكثير من امركات ولجعات السرية الارهابية التي قامت في أوروبا في العصور الوسطى والحديثة ، ومن السهل أن يبين وجود النسبة بين خطط التيليسية والكربوناري واللاحكومية وغيرها من حركات الارهاب الحديثة وبين خطط الاسماعيلية والمدسة ، ولقد كان الاسماعيلية في الواقع أربع المتأخرين في الشرق ، وكا و هيديديين في صميم ووسائلهم قبل أن يعرف العرب التيليسية قرون عديدة ، بيد أن هالك طرقة حوهريا في العبايات يرجع الى اختلاف العصور والمبادئ والظروف

محمد عبد الله عنانه



من هو أشقى الكتاب ؟

بفلم الأستاذ عبد الرحمن صرقي

«... كل صبح الناقد فيه أو أخرى قلبه حر عليه مدحه أو قبحه على أنواء
عداوت في أثر عداوت ، من الكتاب ومن أحاربه وخصومه مآ ، وفي آن واحد .
لان مقال الناقد أبداً دون ما يريد ريق وقوق ما يريد الفريق الآخر . . »

لكل كاتب من الكتاب جمهور قرائه وحلقة المعجبين به
فهذا كاتب غفل يلتفت حوله الشاب الثقف ، ليطالع على الآداب العالية ، المستقرىء لحركات
التفكير وطرائق البحث الحديثة في التحليل النفسي والمنسفة والاحتجاج والتقد وفق الجمال .
فهؤلاء يدفرون لكتابهم الأثير يحدون أسمهم في الأحواء العالية ذاتها والآفاق البعيدة نفسها ،
ويريدون أمة لها وأساسها أن عندهم فيها كتاب مواضع لهم يسمون في دمه الانسان العام بعينه
المصرية الصميمة وبسحرهم لبانه العربي المبين

وهذا الآخر منشئ من صلبه الكلام ونحوه دسبكه ، يدعى سرار اللغة وأخصى فرئدها ،
وأحاط باللاعات للأثورة والطرائف شموه ، بكل صاعده أو صفاً بعد متحير ، وعارة محرة ،
ودياحة محكمة ، ولا يرال عدنا كثرة لا يعرفون الادب الا أنه هذا ، فهم على قراءته مقبلون كأنه
درس في البيان عليه طلاب الأهر متحفون ، ولقد بنى مجاله من حين الى حين بخص أصحاب
النوق من فادة التفكير ليعيدوا منه تراصف النظم وتناص العفر وحزاة التعبير

وذاك عام من أهل التحقيق ودوى البسطة في التحصيل ، له عدة العلماء من جلد وحدل ، وله
فوق ذلك سعة يلهم بألوان الرواية وأرياء الادب . فهو يبدأ متجدد مطرف . وقد آس من أبناء
الجيل صيفا بالطابع القديم الجيد من غولة وتركيز - فتولى جلوته على الناس في نوب جديد مترسل
منسبط مستفيض . فاحتسبوا من فصله الحديد والقديم . وحسب الأكثرين فيه أنه لا يشق عليهم
وأه يرضى عروهم بسهولة الفهم والتفليد لما هو مرسله في بعض الاحيان إرسالاً

ثم بين هؤلاء مؤلف اكبر حظوته عند الشباب والفتيات للقصص ، لأنه يجعل من المرأة اللغز
الاكبر والشغل الشاغل . وهو وضع لا شك يوافق هوى الشبان ويتفق ومصلحة النساء . ولو
أن صاحبات المرأة بما ذهب اليه شوبور مثلاً من أنها المخرصة على النسل الامية على الحياة ،
وأن الحب حيلة الطبيعة الى ذلك ، أو قال في المرأة مقالة يفتشها تبدو جيدة القاع لانه لا قاع

له - لما جرى اسمه حريانه على الشعاع المصبوغة بالحمرة المعسولة ، ولا سرت أحياته في مرمى الدم
الحار من القلوب الفنية المشوقة

ومهم من يملكون العرف ويلبسون مسوح الأولياء ويتخذون لحنه الدعاء للصالحين . ومهم
اصحاب الشطحات يلعبون الطر حراتهم وأحياناً بوقاحتهم . ومنهم من يتبنون في شهرتهم على
الموسوعات التي يهبها نساء البوت ورجل الشارع

فكل من هؤلاء كما أسما في مثل كلامنا له جمهور قرائه وحلقة المحبين به . ولقد يكون
مقرباً على بعض الكتاب ألا يدخلوا في تاريخ الأدب وألا يكتب لهم سطر من سطره ، عرأنهم
مع هذا مفروءون على الأقل في حياتهم وقد يبيع ما يطبع من مؤلفاتهم على ما يطبع ليرحم أسعافاً
مصاعة ، وليس مهم واحد إلا به بين الموس - فلت أو كثرت - من يادله الثمور ويطوى
له على حب

أجل ، كل بما فيههم مرحون - إلا واحداً ، وهو الناقد للسكين

يتناول الناقد هذا الكاتب أو ذاك وينظر فيما أخرجه من الصفات ، ويقب فيه وحوه
الفكر ، ويخلو به يوماً أو أياماً يكون فيها غبه وميمره . فيمر عوره ويتبطن سره ويحك مدهه .
ثم يهو للناس حقيقته ويذلم على مورد كلامه ومصدره ، ويوقى الكاتب حقه من التقدير على
مقتضى القصد والاضراب ، ويصح العلم قرر العين مرجح النعم . وسكن ، شد ما يدعته أن
الكاتب غير راض وإن أثار الكاتب ناقلون لاه وقد قرر محاسنه من الإشارة إلى مساوئه ،
وأنه في استشهاده بالصحيح وتوبيه بالحد من اللبس بالقصد ووسع إسهه على القاصد المصور .
سدان صاحباً كما قلنا قرر العين مرجح الصبر فلا زال يصب عد وذلك وتأت عليه كراهية
هؤلاء وهؤلاء . وفي ذات يوم نوب إلى منه - وقد نظمت حبه مع عاونه - منسائلا : أما
من سبيل إلى ارضائهم وارضاء الحق ؟ ولا تلت أن تتفق سمة الحيلة عده عن وسيلة ، وقد اطمأن
اليها كل الطمأنينة ... ملدا عليه لو ضررهم على الجانب الممجد في الكاتب فلمندحه عما هو فيه ،
دون أن يدوه إلى ما ليس فيه . وحب الناقد محاسة منه على ما قال ، أما المحاسة على ما لم يقل
فهي الزهق والاعتات في مثل هذه الحال . وجبر الأمور أو اسطها

وبأحد الناقد حبه هذه الطريقة مؤثراً مع الحق السلامة . فهل تراه سلم ؟ هيات ، فلم يكتب
قط لناقد سلامة . لما من مثله يقول عه انه ألبع اللقاء إلا عتب عليك انك لم تشمع بها أحكام
الحكماء . وما من روائي فتكه نصفه بخفة الروح وصور البديهة وسرعة البادرة وحلاوة الدعابة
وبراعة النكتة إلا رعم لك أن له في طي هذا فلسفة كالطرفة الألمانية بل أشد تعويصاً وأكثر
تعقيداً . وما من مؤرخ دى حمر بالأسايد والمرامح ويحس التزييب واللباق والنسب يفتح بأقل
من القصرة القطية على تصريف الأمور وقبادة الشعوب . والشاعر لا يكفيه أن يكون شاعر الانس

قابلة حق بسر وبهش لمن يدعو به شاعر التخليس الأس والحن جيبا . فها شئت الترضية للواحد من هؤلاء ، قل عنه انه الفحل الرقيق ، العويس الأبيس ، واه الوثني والصوفي ، واه الشرق الفصح ، واه العربي مائة في المائة ، وما حلة اه الذي قل فيه :

ليس على الله عنكسر أن يجمع العام في واحد

وهو يريد أن يرمي عليك رأيه في منه أولا ، ولا كان بين قرائه من عدوه لأهم محدودون لم يسموا بغيره ولا يحرم منه . فهو لا يهمهم كيف لا يكون موقعك منه موقف العادة منهم مع اللون الشاسع في الثقافة ما بينك وبينهم . ثم هو مستغرق في منه يحب أن يقرأه كل الناس وألا يقرأ الناس سواه من الكاتبين . ومن يكونون حصرات الأفاضل : إنه يسبح وحده ، انه بيعة الديك ، ومن أطرف ما يروى أنك قد تتلطف مع كاتب وسط بين الكتب وتطلعه على ما كنت عنه قل شره فإذا يطلب منك رفع كلمة الأستاذ ، التي صدرت بها اسمه محتجاً بأنه لا ضرورة لها . ولكن من يلحظ اهتمامه وقتئذ لبشر مثلك أن الأستاذ المؤلف في دخيلة معه انما يحتاج على كوكبك ثم تكذب حين كنت عنه « الأستاذ الكبير »

ولقد ترهت في النقد وتصرف عنه نفسك حد أن لفت الأمر من منه ، فبذلك الصديق مهدياً اليك كتابه ، يشكك الصدفة أن تدبره ومعه ، ون تصرح عن رأيك فيه ، لا لتفرطه وتطريه ، بل لتدل على مواضع ادعس والنصور ، للاستفادة بالصبح وتحرى مواقع الرشد . وإذا كان الأخ لا ينتظر الصبح من أحبه ، فمن ينتظره ، فمضت من صديك صدق لمعه ، وصراحة نظرت ، ولا تزال بالاسان أديب من عهده . وقص شعراً على مكتبه يدريه وتمحبه لتؤدي الى أحبك من الخدمة ما يطسه . هذا صدرت حدها له أسألك عن الأمانة مستغفراً عما وجدت ، مستغنياً لما وقعت عليه . ونكسك الكيس الأريب ، فلا يدملك هذا عن مقصيات النوق ومراسم التأديب ، فقدم لقول على مادة شعراء العرب بالسب . فتلهج بحسن الكتاب وتصفه أحسن الوصف وتطيل في الثناء عليه ، ثم عقب على ذلك على نحو ما يسموه حسن التخلص فتشير الى أنه من الحسن بحيث لا تبعه حسن هات مسترفة ها وهناك ، والسكالك لله وحده ، ونسوق اليه سقطة ثم أخرى وأنت تهونها وتقل من شأنها وتتوحي أن حرصها في غير ما تشديد ولا تكبر بل على أنها عذل بصر وموضع كلام . فإذا لك نفس من صديقك اهتماماً بقاله ويداريه ، وبالمط نفسه معاطفك فيه ، ويحد له حلالاً من مراسم الخطاب وأدبه وهيات نفس في الحديث عما غاض من بناشته وتقل من حركته وبان من كلفة الجهد بعد الفيض ، فلا افرقة مالم في تكريرك ونحيث ، ولكن كالألة السحرة المخرقة غير صادرة عن نفس فتحاطب هك ونؤسها ونمة تنقطع وشانج الأرحم بينك وبين روح شقيقة ، ثم أخرى وأخرى فإذا بك عرب بين أصدقائك وإذا بينك وبين من تحبهم أجمعين حنار

وهكذا كلما فتح الناقد فيه أو أجرى فيه حرج عليه مدحه أو قدحه على السواء عداوات في اثر عداوات من الكتاب ومن أصله ومن خصومه معاً في آن واحد . لأن مقال الناقد أبداً دون ما يريده فريق وفوق ما يريده الفريق الآخر . وفقاً بحتم ناقد حياته حتى يكون الناس كلهم أعداءه . فلا عراة فيما رواه للترجمون حياة علم من أعلام القاد ، أنه حين مات لم يشبهه الى مثواه الأخير غير ثلاثة منهم امرأته وكلبه

ولا يبي هذا صرح حالات نخرج على القياس ولكنها استثناء لا حكم له . وقد كان لاحداها في معنى أبغع الأثر في استبقاء بعض الثقة بالاساية وامكان ابقائها في وقت من الأوقات للحق ، وإن كان يؤسسى أن هذا المثل لا يأتي من مصر ، بل من قوم يجرى في عروقهم الدم السكوني النارد . فقد قرأت منذ سنوات في صحيفة التيمس الأدبية نقداً لأحد المؤلفات ، أحصى فيه الناقد على المؤلف أعلاطه ، ولم يزل يتعقبا واحدة واحدة مبيهاً ما فيها من اعفاف وخط وهد عن الصواب ومحابة للحقيقة . فكان رد مؤلف الكتاب احتجاجاً صريحاً على الناقد اشتد عليه فيه لأنه دل بنقده على رسوخ القدم وسعة الاحاطة بالموضوع بما كان يوجب عليه التقدم بالتأليف فيه بسمع به ويؤدي في هذه الحاجة من البحث ما لا يؤدبه غيره ، فضلاً عن أنه كان يكنى المؤلف مزونة الصاء وحرج التورط في تورط في هذا المرحل وهذا للجدحة

غير أن هذا كما قد ساء سداً مدح وفوقه حتى في البلاد التي وقع فيها . واسى كثيراً ما أكرم بالقد وأحمد أثره ، أو حار . أصبح نجد النقاد في ديارهم كاصوصي المبحل . فبب المؤلف مسبباً والمهور أهل من أن يسه الى قدر احكامه . فمما شئت ، زمان لا ذكر لكل السائر والائق شن طبقاً ، فترج وفترج

ولو عهد « لسع » ، الماخذ الأدنى الأكبر على منصفى لك العرب فكان موقفه في هامدوج عبر الموقف . فان التائبين على إدارة مسرح التمثيل في تلك المدينة أوكالوا اليه القيام على تحرير الصحيفة المسرحية بها ، فمكف على تطبيق ما كان ينادى به من قواعد وأصول . وجعل همه هنا أيضاً تنبيه الألمان الى المحدر الويل القدي يساق فيه مسرحهم التمثيل . وكانت معظم الروايات التي تنش عليه مستطارة دجيلة ، فأراد تطهيره من العناصر الأخسية التي كانت سداً ولجته . ولما كان شديد الايمان بما يقول فانه لم يحجم عن مهاجمة أشهر المسرحيات وأضحها اسماً ، فهو يستعرض ما يحرص منها على مسرح هامبورج الواحدة عد الأخرى كاشفاً عن مواطن صحتها بتطيق حبار ودوق دقيق وعلم واسع . فاذا قيل دفاعاً عنها أن مؤلفها يمتنون فيها جدو سوفكليس الأعريق ، صاح سحرراً : « هذا شيه سوفكليس ا وايم الحق ، بل هو الفرد في بما كانه » . وكان ثمة المتحصون لملانه وللمعتون . وللمر بصق انا كان المصروب حله . ولكن حاه دور المؤلفين من معاصريه الألمان أنفسهم . ولم يكن « لسع » ممن يصاح في خطابه الأحاب أو المواطنين .

فأستأخوا وهأخوا وملحوا . فأرسل لأحبه يقول : « تصور أني وجدت الخير أشق على الترويض من القردة »

واسم المؤلفين الموثورين يسعى إقتلاه من ذكرهم وخبره في التفریط حين يذكرهم . ثم انضم إلى هذا الجمع زمرة النقاد المتهربين ، فكانت اللدبة كلها إلأى واحداً عليه . ذلك أن الناس كانوا إلى منعم هذا الخط المضيّع في دعة يصون طيب الأوقات ، وكان المحكمون والمحتكمون يعيشون في أكل صعاء وعلى أتم وثلم . فكان القاد يتكلمون عن الروايات منتطعين وكانوا يرجعون إلى المؤلفين والمثليين قبل أن يشروا شيئاً على القراء فيستحيون إلى طلب هذا ويصعبون كلة في الثناء على ذلك ، وبالجملة كان الشكل راسين . جاء لسع صدقه وأمانته فحكدر هذه السكبة والدعة فلن يتعمر له ذلك أحد . وكذا مثل انشروع الذي قلم عليه ، واحترأ عليه أصاعر الكتاب ولم باصره الجمهور الذي تجشم هذا كله في خدمته . واضطر لسع إلى التروح عن هامورج حد أن أفرغ على أعدائه جلم قمته

وما ك استعرض ها مصير لسع الناقد الأثافي ، إلا لأنه مصير كل ناقد يحسد بحق اسم الناقد . ولو كان امرؤ عذراً في ملكاته لما احتار اسمه من سبها مسكة النقد فيكتب خطه في طبقات الكتابين أجمعين أشقام طيبة حانه وصاعة بئمة

عبد الرحمن صدقي

وما قيمة الناقد

كان الأديب الروسي أنطون تشكوف يرى أن النقد عالة ثقلة على الخلق ، وأن الناقد لا يجدي الأديب نقماً . وقد روى مكسيم جوركي في ذكرياته عن تشكوف أنه قال له ذات مرة : « إن انقاد أشبه شيء بالثعبان الذي يحوم حول الحصان وهو يجر الهرايب . فيها هو ناهس سبله سائر في سبيله ، إذا سبابة تلح على أذنه ونطس ، ثم يمشي إلى خصره وتدهنغها . فرعب أحلامه انكوبة وتنبشر مصلاته الشدودة ، ويهتد رأسه ويدله بيمناً وبمبالا . . . لماذا يطن القمامة ويأذنه وتندغدغ جسمه ؟ لانتها تريد أن تقول للحصان : أنظر إلى أيها الحيوان الضخم ، قاذي أما الموضة النافهة أعيتك كما تنبش ، بل إلى أستطيع أن أعوقك عن مصلتك وأولئك يوحري للوحم . . . سم ! لقد مصي غبة ومفرون عابا وأن أقرأ ما يوجهه للصصى من النقد ، وسكي لا أذكر إشارة واحدة ذات قيمة ، أو كلمة قيمة أرشدني وأخذني »

الدراسات الاسلامية في المانيا

المستشرقون ينقبون عن المصاحف القديمة

ليسهلوا دراسة علوم القرآن وفن القراءات

[يقوم المجمع العلمي البافاري في ميونيخ بالبحث عن الكتب والمخطوطات التي تتعلق بالدراسات الاسلامية عامة وعلوم القرآن ومن القراءات خاصة . وقد أودع المجمع الى مصر الدكتور أوتو برترل ليوفيه هذه المهمة . رأب أن تحدث اليه في هذا الموضوع الذي يستحق اهتمام العالم الاسلامي ورجائه]

الدكتور أوتو برترل هو أستاذ اللغات السامية في جامعة ميونيخ ، وعمو المجمع العلمي البافاري ، وعمو جمعية المستشرقين الألمانين ، وقد طاف بكثير من البلاد العربية ، وأقام حياً في بلاد المغرب والجزائر ومراكش وحريرة العرب ، حيث تعلم لهجات البدو ودرس طابعهم ، وعثر في أمصارهم على مخطوطات عربية مادرة . كما زار أجيراً تركيا وتعقد دور السكن فيها ، فعثر في مكة استقبال على تفسير القرآن الكريم وسعه في القرن الثاني الهجري أبو زكريا يحيى بن زيد ، وهو يعد أقدم التفسير للوجود كلها

وللاستاذ برترل فوق هذا كتب مهمة شتى ، من كتاب حصل عن مراجع القرآن وعلومه . وقد اشترك مع الأستاذ رحمة الله بن الألب كناية الآداب العامة معبرة سابقاً - في تصحيح كتاب التفسير لأبي عمرو الداني ، وكتاب فتح في ربه المصاحف ، وكتب غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري

حدثنا الأستاذ عن مهمة المجمع العلمي البافاري في ميونيخ الذي أودعه الى مصر فقال : فكر الأستاذ برحمناسر في أن يجمع كل ما يمكن الحصول عليه من المصادر الخفية بالقرآن الكريم وعلومه . وقد سار في تصد هذا العمل عدة خطوات الى أن وافته ميتة . فرأى المجمع العلمي البافاري أن يتولى من بعده إكمال هذا العمل الخليل الذي يستحق عناية العالم الاسلامي فطلبه

وأبنا لمصاحف القديمة الخاصة بالقرآن الكريم ينسرب اليها حرص التفت على امر الأحقاب ، وتعتمد اليها يد البحث ، فصلا عن عدم حفظها في حرر أمين ، وتعريضها لالتهم الحريق أو السرقة ، ولذا بادروا الى الحصول على صور شمسية عدة لها . وقصدنا بهذا العمل أن نوفر الجهود الكثيرة على المشتغين بعلوم القرآن ، إذ نوما أن نجمع كل ذلك في مركز واحد بمدينة ميونيخ فية تفسير

الإطلاع عليها ، وإمكان الحصول على صور منها لمن أراد ، موفرين عليه حسب البحث والتفتيش ومشاق التحوال في أنظار عدة

وتيسر لهي الإطلاع حوسا أن بدون كل آية من آيات الكتاب الكريم في لوحة خاصة تحوى الرسوم التي عن عليها في النون النوعية وهي متنوعة بالتفسير التي ظهرت على مدى العصور وتوالي القرون

ويقوم الجمع بالبحث عن المخطوطات الثمينة النادرة وتصويرها ثم التيام بنشرها على نفقته أو لحساب أى جهة من الجهات العلمية ، وقد بدأنا فعلا بأن نخرج من الكتب القيمة والبحوث المفيدة :

١ - كتاب التفسير في القراءات السبع للامام عمرو بن عثمان بن سعيد الداني وهذا الكتاب هو بحث أصح الكتب للأصوغة في فن القراءات

٢ - كتاب للفتح في رسم مصاحف الأمصار

٣ - كتاب مختصر الشواذ لابن خنويه

٤ - كتاب المختص لابن جنى

٥ - عاية النهاية في صفات القراء للنسب بن حري

٦ - رسالة في تاريخ علم القراءات (باللغة الألمانية) وبها أسماء جميع المؤلفات التي تبحث في هذا الموضوع

٧ - كتاب معاني القرآن لقراء السجوى . وهذا الكتاب يعد أقدم التفسير للوجود واكثرها

ثلاثة وأعمها مأم وبطبع الآن بمطبعة دار الكتب للصرى بالقاهرة

٨ - كتاب إصباح الوقت والابداء لأبى بكر بن الأبارى



ثم سأله عن حركة الاستشراق في ألمانيا ، وما يقال عن ركودها بعد الحرب فقال :

إن حركة الاستشراق ظهرت في ألمانيا منذ ثلاثة قرون . وكان الفرض الأساسى منها هو تفهم لغات العرب ودراسة العقيدة الإسلامية والوقوف على مدى الرسالة التي يدعو إليها الإسلام . ومنذ أن تأسست جمعية للشرقيين الألمانين عام ١٨٣٠ أوسدت الحكومة الأموال والمجبات لتشجيع أبحاث العلماء ونشر مؤلفاتهم وإيجاد مراكز للدراسات الإسلامية في الجامعات كبرنيخ وهاله وبرسلاو وتويجن ونون وليرج وطمعة رلين

ولا تزال الدراسات الإسلامية في ألمانيا ثابتة على شهرتها القديمة التي وصلت إليها قبل الحرب . وفي جامعة مونيخ التي أتولى التدريس فيها خمسة عشر طالبا يدرسون في شعبة الدراسات الإسلامية . والمجمع العلمي البافارى الذي أمثله هو إحدى المؤسسات الشرقية وعمله قائم على الماية بعوم تفسير القرآن وتاريخه وعلوم القراءات . وقد استطاع أعضاءه أن يقيموا إلى العالم الإسلامى أجل

الخدمات فنشروا للزلات القديمة ونصوا عنها غار الأحيال وقاموا بتسقيها وتوحيها وطعها على طريقهم العلمية

ولهذا المجمع علاقة بالبيئات العلمية المصرية منذ خمس سوات، قامت بفصل الأستاذ برحتراسر والدكتور طه حسين بك، والأستاذ ابراهيم مصطفى للدرس بكلية الآداب، ويقوم المجمع الآن بتصوير ما يلزم لدار الكتب المصرية ودار الكتب الأزهرية من جميع المخطوطات التي يعثر عليها. ومن هذه المخطوطات مجاميع كاملة في علم القراءات ودرسم للمصاحف والتعابير المختلفة والمصاحف الكوفية

ونحن نشترك الآن مع جماعة من كبار العلماء الألمان في وضع موسوعة شاملة عن تاريخ القرآن، صدر منها إلى الآن المجلد الثالث. كماهتم أشد الاهتمام بأعداد تفسير القرآن تفسيراً يعين القارئ على تفهم آياته بحيث يجد فيه لغة مصونة ونعياً روحياً

ولايمونى أحباً أن أحدث اليكم قليلاً عن الجهود الغضة التي بذلها أستاذنا المرحوم برحتراسر. فقد كان من نواصع علماء المشرقيات. كان يحفظ القرآن وعلوم التفسير والعقود والأحداث النبوية عن ظهر قلب، وصنف عشرات الكتب في شتى العلوم الإسلامية والفقهية، منها رسالة عن «حروف الي في القرآن واسمائها». وكانت «ربعاً أكيمة في ن مولى نفسه طبع القرآن طبعة عمية حديثة، وضلا كاشف بذلك مؤثر المشرقين المتعدد في حلال سيف عام ١٩٣٠ فأيده وشجعه على المضي فيها. ولعل «كبر عمل قام به برحتراسر هو تسجيل أصوات مشاهير مقرئي القرآن في العالم الإسلامي بواسطة آلة خاصة لرجع اليها وقت الحاجة، كما أنه سجل بهذه الآلة أيضاً صوت الدكتور طه حسين بك وهو ينشئ الشعر أمامه هي الطريقة التي كانت دائمة أيام مواسم الشعر في أسواق عكاظ ومريد المصرية. وفادته هذه الآلة في تسجيل لمحات بمن القبائل البدوية التي اختلط بها وبالأخص في «معلولة» بادية الشام، وهي قرية صغيرة اشتهرت في تاريخ اللغات السامية بأن أهلها لا يزالون يتكلمون بلهجة آرامية دارجة

وفد أوصى المرحوم برحتراسر زهاء عشرة أعوام في وضع كتاب عن القراءات، وزار من أجل ذلك عواصم العلم الإسلامي، وخلص مصاحف القرآن المخطوطة والمودعة في حرائر المساحد وقابل بعضها ببعض، وأخذ صوراً شمسية لجميع صفحاتها، وأنفق في هذا مئات الجنيهات، وذلك لرغته الأكيدة في إعادة طبع المصحف بطريقة متكررة حديثة

عُشَّاءُ الْحُبِّ

للكاتب الفرنسي مكس رينال

Le Monde de l'amour (par Max Raynal)

عرض ومجلد بقلم الأستاذ إبراهيم المصري

يُعتبر مكس رينال من أندر كتّاب فرنسا الذين تحدّثوا عن الحب وأطوره في عبارة واضحة وأسلوب جذاب يجمع إلى الروح الأدبية صدق النظرة الصعبة ودقتها. ومكس رينال أديب وطلب يعرف جسم الإنسان كما يعرف قلبه وعواطفه. لذلك أبدع في تصوير عوامل الحب في هذا الكتاب الذي أُنجمت به الناصرة الكبيرة مدام دي بواي وصدرته قبل وقتها عظمة شائعة

الحب حاذية حية يعيدُها التصور وصاحب الفكر. ولولا لفكر وقوته والتصور وقوته لاستحال الحب إلى مجرد عمل بيحيى وسريع
فأنت إذ تلتقي بامرأة حناء، يمكنك الإعجاب بها من طرس حواسك في مبدأ الأمر، أي أن صرك يعجب بها، وتذطيع معها تستهوى عينيها، وفي شئنا ممّا فيها يروقك بوجهها حلص ويفتلك. وهكذا تشرع نحوها بأغذية لحية إلى مرأول ورجب الحب
ثم تلتقي بهذه الحناء مرة ثانية. ويتفق أن يكون ذلك في حديقة جميلة، أو في دار مسرح أو سينا تعرض فيها قصة غرامية مؤثرة، أو في مكان تردد بالقرب منه نغمات الموسيقى، فيحدث عندئذ أن يبهرك منظر الحديقة الجميلة، أو يهرأ أعصابك موضوع النصّة الغرامية المؤثرة، أو تحرك أشجانك الراقدة سمات الموسيقى، فتأحج إحسانك وتشرع بحنين إلى العاطفة ورغبة حادة في أن تروى ظمأً منك، فتتحول بالرغم منك إلى الخنوق الذي عرف كيف يجتذب حواسك، وتبدأ في التكبر به وأنت تصوره من خلال الجمال الشعري الذي يالغ وعكك وحيالك في ترتيبه وقد يكتي أن تسمع فقط رنين ضحك المرأة التي احتديتك أو صوتها وهي تتكلم، كي تحدث عليك حلجة الضحك أو رنخامة الصوت ذلك التأثير الشعري الذي لا بد أن تخلفه على المرأة لتطعن إليها وتستطيع التفكير فيها وتوليد عاطفة الحب في نفسك نحوها

ولا يمكن أن يتولد الحب بدون دافع شرعى يوقظ العاطفة ، ودافع جسمى يوقظ الحواس
وقد تثير فينا المرأة سلطان العاطفة ثم الحواس أو بالعكس. غير أن اقتران الدافع العاطفي بالدافع
الجنسي لا يبد منه لتحقيق الحب الكامل

وحيث أن العاطفة لا تمشي بدون تمكيد ، فقلنا هو الذي يخلق الحب ، وخيالنا هو الذي يتجهده ،
وعصورنا هو الذي يذنيه ، مستمدا قوته من الظروف الشعرية التي أحاطت بالمرأة ومن شق ألوان
الجمال الخيالي التي أحاطت بتلك الظروف . وادن فلا حب بدون شعر ولا شعر بدون فكر وخيال ،
وأرحب الناس خيالا أكثرهم حبا وأصدقهم على الحب

وهذا ما يصير لنا خيبة الحبين وثغابهم وما يدلنا ألمغ الدلالة على أن الحب وهم من الأوهام .
وكيف لا يكون وهما والحب لا يمكن أن يرى حقيقته إلا في إطار من الشعر ، ولا يمكن أن يجها
إلا اذا أضى عليها أبديع حلل الشعر ، ولا يمكن أن يسمو بحبه عن العزلة البهيمية إلا اذا جمده
وزينه بالشعر . . .

ولكن الشعر غير الواقع ، والمرأة ليست الالهة ، فلي اتصل بها الرجل وخالطها وكشفت له
الحياة من جوهر طبيعتها العادي ، أحس الفارق الهائل بين خيالها في ذهنه وبين حقيقتها اليومية ،
فأبجأت السحب عن بصره وتداعى حبه وتقوم المسكل الذي كان قد شيد به فخله وأعصابه ودعه
وإذن فالحب يطلب ما يجب أن يكون لا ما هو كائن . وهذا سر شفافه وهذا سر عظمته ،
وعظمة الحب التي يتهاك عليها جميع الناس

وفي هذا يقول مكسر ريمال : « إن الحب شخص » مثال ، يريد أن يهض بالحياة ، ويسحو
بالإنسان ، ويرفع حيته من حبس الأرض إلى عالم السماء ، إنه يشعر بالدافع الجنسي يدفعه إليها
فيستكر خشوته ويستكر عطفه ويأبى إلا أن يهذب به يدفع من المص و الروح
أن حبه يفوقه إلى الطبيعة يرى جمالها من خلال شخص محبوبته ، فيتناول هذا الجمال ويصوغه
ويكلمها به وهكذا يلحننا معنى الفن ومعنى الحياة

لماذا تهم خيبة الواقع أمام هذه اللغة العلوية التي يتغفر بها المحبون ؟ وماذا يهم أن يكون الحب
في أصله وهما ما دامت العاية هي السمو بالفريرة وتجميل الكون من طريق تجميل المرأة . . .
لقد كان دستورنفسى يكره المرأة التي لا تستطيع إثارة الدافع الشعري في نفسه . وكان يخافها
ويضر منها ويسمها « شيطان الظلام » أى شيطان الشهوة

وكان روسولا يفهم كيف يمكن أن يشتهي امرأة لا تخاطب حاسنها فله أولا ولا نوحى
إليه عاطفة رفيقة أو فكرة عريّة أو خيالا شائعا

وكان فلوبيير يقول : « ليست وطيفة للمرأة أن تكون حارسه النوع فقط بل حارسه الجمال أيضا .
والمرأة التي لا أشعر بالقرب منها بجمال الطبيعة وجمال المواضع النيرة الخالدة كالرقة والصفاء

والطية والوفاء والتضحية لا يمكن أن أسترع إليها لأن لو أحبتها لقتت في كل نبل وكل جمال ،
وعليه فالقوة التي تميز الحب عن الرغبة الجنسية المجردة هي هذا الانجذاب للتالي نحو عالم أكل
من الواقع وأسن وأحمر بقيمة الانسان
وهنا يشترك الحب الكبير مع الشعور الذي إذ كلاهما يبحث عن الصفاء ، وكلاهما ينشد الجمال الأعلى !

الحب والمرأة

للرأة نخب أن تكون محبوبة ولكنها في صميم نفسها لا تؤمن بالرجل كثيراً
الرجل هو القوة ، ومن حق القوة أن تكون حرة وان تستمتع ما شئت بنزواتها ، وأن
تعيث في كل حين بالضعف والصفاء

هذا ما تعتقده المرأة ولذلك هي لا تؤمن بالرجل اذا ما ادعى الاخلاص والوفاء ، ولا يخطر على
يا لها لحظة ان جبه إياها يمكن أن يكون وطيداً أميناً كما تشتي
ومع ذلك فهي تصت له ، و يروقها منه أن يطارحها الهوى ، وتجد أنه عظيمة في مخادعة
نفسها ومحاولة تصديق الرجل الذي تم حق المرء انه كاذب ...

هي لا تصدق ادعاء الحب العظيم الدائم ولكنها تريد أن تصدق . تريد أن تصدق مدفوعة
بموامل الكبر والزهو والخلع ، سيدة باعتقادها أنها أدت وطعتها وأخضعت الرجل لسحر
الجمال وأرغمت ذلك الموقر القوي العاثر للضعف على طاعتها والادعس لسلطانها

والحقيقة أن دفاع المرء عن عسها ، وساطة الطويل بين أن نسيم ، ومراوغتها ، ودلالها ،
واغرائها نارة واقبالها أخرى ، كل هذه العواهر تدسأ أبغ الدلالة على انها تخاف غدر الرجل ،
ولا تؤمن بدوام جبه ، وتريد أن تعذبه وتمتعه ما استطاعت لتفوز منه بعد الاستسلام بأوفر
تسقط من الثبات والوفاء والاحلاص

والواقع ان للمرأة - على الرغم من نظرتها المجدرة الى الرجل - خيالة العاطفة شمرة النصور
تغشده الحب الصادق للتهب الدائم ونظل تبحث عنه معها خيب الرجال ظنبا ومها خدعوها وعينوا بها
هي تهب أول مرة وتستسلم لتعرب ، فلن فلت لم تياس وأعادت الكرة حتى تستقر على
حبيب متبادل وطيد أو تتحدر شيئاً فشيئاً الى مهواة الخلاعة والتنذل

والغريب في أخلاقها أنها لا تؤمن بالرجل ومع ذلك تؤمن بالحب . ولكن الأغرب من ذلك
والأشد في الدلالة على ما تحمله نفسها من متناقضات ، أنها محترق الرجل الذي يحبها حقاً ، وترديه
وتنكل به وتصد جبه ضففا ، هذا الحب الذي تتطلع اليه وتتاديه وتطلبه بكل جوارحها ... !
وتلك هي الأساة !

للرأة انسان خلق ليسى وراء الحب ، ولكنها تفرط شعورها الوراثي بضغها ، وشدة

احساسها بما لقوه الرجل من حقوق ، وعظم خوفها من تغلبه وتلونه ، وعنته واستحقاقه ، أصبحت تشك وترتاب في هذا الرجل نفسه متى قدم لها الحب الخالص الذي تشده . بل أصبحت ترى أن هذا الحب لا يتفق مع أخلاقه وقوته وأنه دليل صعب يثير الارذراء ويثقل على التفهم والسخرية . وإذن فهي تريد الرجل قويا . تريد أن تحبه هي لا أن يحبها هو ... أو تريد أن يحبها ولكن في ألفة وعرة وكبرياء وعدم اكتراث . أى بأسلوب لا يتعن وشروط العاطفة الصادقة المتاحة التي ترزعج الكبرياء وتهدم في أحيان كثيرة صرح الآباء والعزة . وهذا نفس شقاء المرأة وشقاء الرجل معا . هي لا تصدقه لأنها اعتادت منه الكذب . وهو لفرط ما كذب أصبح لا يجد من يعذر فيه الصديق .

لذلك يسعد مع المرأة كل رجل قوى ، كل رجل يعرف عدد الانصماء كيف يكون شريرا ، ويعرف فوق هذا كيف يكبح عواطفه ويصطحح ويكذب ويتظاهر بأن في وسعه الاستعلاء عن هذا الحب وعن المرأة التي يتمثل حبه فيها . ولكن أى رجل صادق العاطفة يبذل الاحساس مستغيم الخلق يستطيع هذا ؟

إن كبح العاطفة وادخال الحب ونحوه الاسماء والصفات بالاستعلاء ، كل هذه مناورات عليها العقل ، والعاطفة الصادقة ملتصقة لا يعرف التعلل أى الادعاء والقوة . ولهذا لا يجتمع مع النساء على حد قول مولير - إلا الرجال الذين لم يجد الحب الى قلوبهم المتحدرة سيلا .

الحب والنيرة

هل هناك حبه بدون غيره ؟ وهل من الضروري أن يلامم غيره الحب ؟ أم أن الحب عاطفة مستقلة والنيرة عاطفة خفية عليها ؟

يرى مكس رينال أن حب الرجل للمرأة في امتلاك المرأة وجاراتها والامتناع عنها وعلى أمائه استولدين منها ، هذا الحب الكامن في أعماق حب الرجل والتعمد في غفلة الباطن والمصدر اليه من سلسلة الأحيال للتعاقب ، هو الذي يمس الحب مقترنا بالنيرة

والرجل اذا أحب لا يسعى أنه رجل ولا يسعى أنه السيد . لا يسعى أن المرأة كانت في العادة ملك الرجل القوى ، لذلك يطلب اليها الأمانة والوفاء ويفرضها عليها فرما ، وإن استحل لنفسه خيانتها والتمسها والتطلع الى امرأة أجمل منها

فهو يهين ، ولكنه في الوقت نفسه يرفع في الاحتفاظ بكرامة رجولته وهذه الكرامة هي التي تثير ادا ما ظهر ابراحم ، وهي التي تولد النيرة ، وهي التي تدفع في معظم الاحيان الى الاحرام أو إلى الجبن

فلحِبُّ حدٍّ إذ يكون قد أخضع المرأة التي يهواها وأرغمها على الانحناء لسلطانها ، يبرز عليه أن يطمئن في صميم رحوته وأن يولى الأدبار أمام مناسبات أجل منه في نظر المرأة وأقوى وأندر .
فالشعور بكرامة الرحوته ، وحشها الوراثي في الحياة والامتلاك ، وقدرتها على حماية الأنثى الجليقة الضعيفة - هذا الشعور اذا توتر واحتاج تحت تأثير الناسة - اضطربت العبرة وعصت بالقلوب والفتاب والأعصاب

ومع ذلك فهناك باعث آخر على العبرة قد يكون أهم وأخطر من البواعث التي ذكرها . وهذا الباعث هو ما يسميه مكس رينال « خيال القذة »

فالماشق الذي يقتل حياً بامرأة ، والتي أمنته معشوقته بمختلف التنازلات ، لا يستطيع أن ينسى هذه اللذائذ أبداً . انها من مرط قوتها تطبع في مشاعره وتستقر في خياله وتستولى على وجدانه كله ، فيعتقد أنه ملك العالم وأنه أصبح نصف إله

فعندما يقدم المراحم وعندما تعرض للمشوقة عن عشيقها وتتحقق وتندل يدب النك في نفس الماشق ثم يشتعل في دمه « خيال القذة » فينشأها تماماً ويتمثل عزيمة مستتاً بها فيجن حوياً . وتلك أروع ضروب العبرة !

وهذا الذي يفوه مكس رينال عمده وامسحاً في نصيحة (عطين) في رواية شكسبير الشهيرة . فعطيل يمار من منافسه وكاد العيرة تفقده صوابه لأنه يتصور اللذائذ التي ينعم بها مع امرأته ويتصور في اللحظة نفسها « راء » وهي تعود بمثل تلك الذممة على منافسه . . . وعليه فعطيل أو أي رجل عادي ، ينشد في الحب الحيرة النامة ، ويصب الاحلام اسحق ليؤمن شر العبرة ، أي شر الامتهان والاذلال وفقدان الرحوته

فالرجل والحالة هذه أناني ، وجهه مظهر من مظاهر الأنانية . والمرأة تعرف هذا حق المعرفة ، وتعرف عند الاقتضاء كيف تلهب أنانيته وتلهب كبريائه وتلهب عبرته للاحتفاظ به أو لتعذيبه والانتقام منه

ولكن مكس رينال - على الرغم مما تقدم ، وعلى الرغم من تسليمه بأن الحب صرب من الأنانية ، وأن الأنانية هي التي تولد العبرة ، وأن العبرة قرية الحب - يؤمن بوجود حب آخر لا يعرف الانانية ولا تفقد العبرة الى قلب صاحبه

وفي هذا يقول : « كما ارتقى الانسان في سلم الحضارة ، وكما اتسع ذهنه وسعت روحه وتحورت عرائذه من سلطان الشهوة ، مال به الحب نحو العبرة لا نحو الانانية ، ونحو التضحية لا نحو الكبرياء وحب الذات »

هذا الانسان للتخضر ، اذا أحب لا يطمئ ولا يستبد ولا يعكر في الحياة المطلقة ولا يعتقد أن

في وسع المرأة أن تحب إلى الأبد شخصاً واحداً وأن الحب عاطفة يحب أن تكون حائلة كي تكون عظيمة

هو يعدد طيف الحب كرجل عادي . ولكنه يعدد فوق هذا حدة نصحية منه في سبيل المرأة التي يحب ، وتدب به السعادة إلى حدها الأقصى عندما يكاد أن يحسونه معها سعيدة وإن كان ذلك مع رجل سواء . . .

هكذا كان يحب تور حبيب مدام يارتو ، وحن حاك روسو مدام وارانسي ، وشانوريان مدام ريكاميه . ولقد كان تور حبيب يقول : « اني أعدها . وماذا يهمني أن تكون لي أو لسواي . المهم أن تكون سعيدة وأن يعرف الرجل الذي تحبه كيف يسعدك . . . » وهذا في رأي مكس ريبال أمي مرات الحب !

الكهولة عهد الغرام

يمتد الكثيرون أن عهد الشباب الأول هو عهد الغرام والحقيقة أن الشباب يلهو ما عرام لهواً ويتعد من عاطفة الحب أداة للفتنة ، ويعتبر الحب صرام من الروح النساني السعد . وسير إلى آخر الأمر من ناحية اتبع الفريضة الجنسية أكثر مما ينظر إليه من زاوية القلب والروح

أهل . الشباب هم لغواست وفر لا حست . ولكن عوطف الشباب وإحساساته لا تنتمس النعمة والنعيم في دائرة العاطفة والأحاسيس بل في دائرة سواد أي في دائرة الشهوة الجنسية فالقلب عند الشباب عاطفه يشدها دم الخمر والعصا يستول والمعدة القوية ، عاطفة تحلقها عوامل المادة ولا يمكن أن تروى إلا في حيط مادة

فإذا ما ملئت مرادها وارتوت ، فترت حديثها ، وتقصص طلبها ، واستعالت إلى تدم وضجر وعمور ، ثم تحولت نحو شخص آخر نشد العانة ضحها أي الفتنة الجنسية تحت ستار العاطفة والملاحظ أن المرأة تنهم بخطرتها طبيعة الشاب . وتعرف أن عاطفته سريعة الثوران ، سريعة التقلب ، سريعة الانطفاء ، لقيامها على الرعة الجنسية وحدها ، ولقرط تأثيرها بقوة النداء الجنسي وحده

لذلك تحب المرأة بالشباب ونحو اليه وتطله لانه مظهر من مظاهر الطبيعة الكبر ، ولكنها لا تنظم له ولا يحطر على بالها لحظة واحدة أن في وسعها الاحتفاظ بهما الحب بدون كفاح وجهاد والواقع - في رأي مكس ريبال - أن الشاب لا يمكن أن يحب امرأة بالذات لأنه يحب النساء جميعاً ، أو بمعنى آخر يحب الحياة

لصالح الحياة ، وسماعها ، وأفراحها ، ومسراتها التي لا تحصى ، تحب لب الشاب وتستغرق

معظم اهتمامه وتحول بيته وبين تركيز قواه في عاطفة واحدة وشخص واحد
الشباب يطالع الدنيا بعين مشغوفة ظمأى ، ويرى الجديد أمله في كل خطوة ، فهو يود اكتناه
سر الحياة الغريبة عليه ، يود احتضان الحياة بأسرها لا احتضان جسم واحد وجمال فرد
هذه هي طبيعة الشباب ، وهي تتعارض كل التعارض مع مسئوليات الحب
والحب - عند مكس رينال - عاطفة جيازة هائلة تتطلب ما توديع مناع الحياة الظاهرة ،
وتضييق آفاق متاعها الباطل ، وحصر هذا اللذات في امتلاك ورقة غلاف معين ، يحمله خيالنا
ويسمو به تصورنا ، ونرى من خلال عينه العائنين أو جبينه الواسع أو خلقه الكريم ، خلاصة
جمال ومتاع هذه الدنيا !

لذا يؤكد مكس رينال أن الكهولة هي التي نعرف كيف نحب لا الشباب . .

الكهولة التي ذابت حاسم الحياة للنادية وشتمها وعانت ألوانها وناقت في النهاية إلى التمتع الأعظم
أى إلى عاطفة الحب الصادقة التي ينسج منها وينتهي إليها - بولسطة المرأة - ذلك الاستمتاع اللذيذ
والروحى المطلق بالحياة الكبرى . فالكهولة التي نشد الاستقرار بعد طول اللطف ، هي التي ينمو
في أرجائها الحب ، وهي التي يذهب به إلى حد حدود الولاء والسمجة

ولكن سحرية الحبة تهدم الكهول أيضاً وأضعاف . . تهدم ونوحى الزاوية والاستخفاف
بهمم العظيم ، وتحمل هذا الحب صدى من العاصفة النادرة لسحرة نشوة بالهوس والجنون
والواقع أن الكهولة - مواء - كانت مشكلة في رجل أم في امرأة - كثيراً ما لا تشعر بعاطفة
الحب إلا هو الشباب . . فالكهول لا يرى كيف يجب ، تدميه المقادير في العادة إلى حب امرأة
صبية أو فتاة في مستقبل العمر

غير أن هذه المرأة أو تلك الفتاة - نظراً لشبابها للتقدم وطموحها المستند من حيويتها - لا يمكن
أن تفهم حق الفهم عاطفة الكهل ، وتحس ما فيها من كنوز الفضائل النادرة ، وتقدر تمام التقدير
ما تشتمل عليه من رزانة ونبات ووفاء

أجل . قد تعطف الفتاة أو المرأة على الكهل العاشق ، ولكن منها تبين لها من عظمة حبه
وروعة إخلاصه ، فهي تؤثر عليه الشباب وأن كانت تعلم كل العلم أن هذا الشاب يحظى بها ،
ثم يعذبها ، ويتجنى عليها ، ثم ينصرف عنها إلى غير عودة

وعليه فالطبيعة تولد فيها الحب الكبير في السن التي لا صلح فيها للحب ، فتتظر ضدته إلى
الشباب وتتحسر ونفرد الدموع في الوحدة مرددين للثلث السار :

أواه لو عرف الشباب ! وآه لو قدر للشباب !

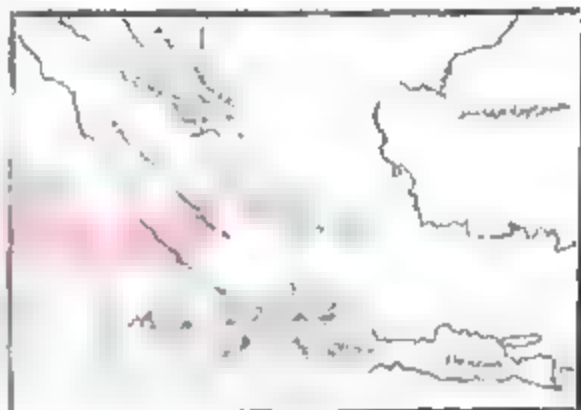
ابراهيم المصري

جزيرة عامرة يبتلعها البحر

ثورة بركان كراكاتو سنة ١٨٨٣

[و أسطورة حيلة تلحق أي تصدعها من الماء من الجزء من المحيط الأطلسي
الواقع بين أمريكا وألمانيا الحوية كل في عهد مجهول من عهود التاريخ أو ربما
يايه من قرية عامرة حرف «م» الأطلنسي «و» هذه القارة رأت من الوحد
إذ انتعها بحر في أضاء ثورة ركاز قوي ومثل زلزال شديد ، ومنها يكن سبب
هذه الأسطورة من الجواب أو الخلق ، من القاحلة التي رويها هذا يؤيد القول
بأن لبحر يلقى أحداً على آخر ، من اليابس تنقلها ويرى معانيها من انوحود]

هناك في بحر الصند ، في
جنوب آسيا ، وبين تلك المجموعة
من الجزر الهولندية المنتشرة حول
جزيرة جوة ، وعلى مسافة ١٥٠
كيلومتراً من باتافيا ، يشاهد
السائح كتلة من الصخر عارية جرداء ،
ومست في البحر كالقبة المائلة
لا يتبين فيها الرأى عرني ولا



منحدراً ، وقد نخرت أرمها من كل علامات الحياة فلا روع فيها ولا ماء ولا حيوان ولا إنسان
تلك هي جزيرة « كراكاتو » التي لا يذكرها التاريخ إلا يذكر أنها كانت في يوم من الأيام
مسرحة لأشد ثورة تارتها الطبيعة ، وميداناً لأكبر كارثة ركابية وعنها ذاكرة العصور

لم تكن صحرة « كراكاتو » منذ يبت ومضت قرن على ما هي عليه اليوم ، وإنما كانت سفحين
الجبلين متقابلين ، نهض أحدهما في شكل مخروطي على ارتفاع ألف متر فوق الطرف الشمالي من
الجزيرة ، وقام الثاني على مثل هذا الارتفاع في الطرف الجنوبي منها ، وقد اسط بين السفحين ،
في رقعة من الأرض تبلغ مساحتها ٣٥ كيلومتراً مربعاً ، سهل فيض حسب التربة مرهر الأديم
يعمل ثلاثة محاصيل في السنة ، ويرحر بعدد من السكان بياهر الأرضين ألماً يملحون الأرض ويصيدون
الأمشاط ويحيون حياتهم القبطرية بمنزل عن موصا ، الحصار وما تثيره المدينة من غنى واصطراط
أما أحد الجبلين فركاك كراكاتو الذي سميت الجزيرة باسمه ، وهو ركان قديم ناز مرة سنة

١٦٨٠ ثم حمد وطمت فوهته ، غلبه أهل الجزيرة قد انطأ ولن يعود الى الثوران فأمنوا شره وعاشوا الى جانبه ولدين عظميين

يبد أن البراكين تتمد وقد يطول خمودها ولكنها لا تنطفئ أبداً . وما دام خوف الأرض يعيش بالحلم والنار فلا بد من أن يلفظ ما فيه يوماً ، ويأويل الاسان اذا لفظت الأرض ما في جوانها فان في الأرض شيء رهيب

أمن الناس شر هياج الجبل ولبنوا آمين متى علم . وفي أحد أيام شهر مايو سنة ١٨٨٣ ذكر سكان بانايا اذ سمعوا فرقة متتالية تأتيهم من بعيد وهم لا يعرفون مصدرها ولا ماهيتها ، فلبثوا في حيرتهم يومين يتساءلون ولا من يجيب . فلما رست على ساحلهم احدى السفن لآتية من سوماطرا علموا من ركبها أن بركان كراكاتوا عاد الى الثوران ، وأن ثورانه هذه المرة خفيف متقطع لا يبيء بشر مستطير . أي سم لقد استيقظ البركان الخامد من سباته واكتشفت فوهته وأخذ ينفث منها سحباً من بخار قائم كان يسود الجو ويحجب ضوء النهار . وقد كان ثورانه نذيراً لسكان الجزيرة بأن الطبيعة تهيء لهم كارثة تصيبا عليهم ، ولكنهم لم يبهعوا هذا النذير . واذا كان اهتزاز البركان قد أزعجه أول الأمر ، فقد أعوه فيما بعد حتى اذا انقضت أيام وأسابيع لم يعودوا يرون فيه الا شيئاً عجيباً لا يعنى له شر ولا يتوقع منه خطر

لبث البركان طوال شهرى يونيو ويوليو وأغسطس يصعد بخاره ورحى على الأرض طبقات رقيقة من الغبار ، والاهالى في شغل عه ورعهم وصدمهم يسألون الله أن يكشف عنهم هذه النعمة ، ولكن لا يأخذون حذرهم منها ولا يتحذرون أنهم ليرجل عن الحررة فيما لو نزل البلاء

وفي الحادى عشر من شهر أغسطس تحدث القبطان ترورير - أحد قباطة السفن الهولندية وهو آخر أوردوى جاب أنحاء الحررة - فأوصى الى السلطات في بانايا بأنه شاهد في أثناء تجواله حول الحررة ، أن ثلاث فتحات قد استجدت حول الفوهة الكبرى للبركان ، وأن ظهور هذه الفتحات خلال اضطراب البركان دليل لا يبشر بخير ، ونصح لأولى الأمر أن يجاورا السكان عن الحررة الهددة الى مكان أمين حتى يهدأ البركان أو ينتهى ذلك الاضطراب

ولأنما أدركت الطبيعة أن الاسان سينخذ الحيلة لتموها لينحوم من شره فأرادت أن تخفذه ، ففي الخامس عشر من هذا الشهر هدا البركان غثاء وسكنت أحشاء الأرض عن الطيان وكف الجبل عن تصعيد البخار والغبار . فطمأن روع السلطات وعادت السكنة الى النعوس وطمن الناس ان الله قد استجاب دعائهم وفرج كربهم وأبدلهم من خوفهم أمناً وسلاماً . ولكنها كانت هداة التحرز والسكون الذى يسبق الوثوب والانفجاض ، فلم يأت يوم ٢٦ أغسطس حتى مضرب الجبل اضطراباً شديداً ولم يحل اليوم التالى حتى حلت بالحررة وساكنيها أصح كارثة سحابتها تاريخ البراكين على طول السهور

ليس لدينا عن هذه الكثرة تقارير رسمية يستند عليها ولا شهادات أدلى بها شهود عيان ترجع إليها في وصف الفاجعة وسرد وقائعها وتفاصيلها ، فلا متسوخة لنا والحالة هذه من أن تأخذ بأقوال أقرب الشهود إلى مكان الحادث وهو الهندس الهولندي فيربريك الذي كان يقيم يومئذ في قرية بوينزورج على ساحل باتاغيا الجنوبي ، قال :

« كان ذلك في السادس والعشرين من شهر أغسطس سنة ١٨٨٣ . فلما بلغت الساعة الواحدة بعد الظهر بدأنا نسمع في بوينزورج دويًا متواصلًا وفرقات متوالية كأنها قصف الرعد يصلنا من بعيد ، فأيقنا أن بركان كراكاتو الذي يبعد عنا بمائة كيلو متر قد عاد إلى الثورة والاضطراب ، ولما نرفق الأفق من ناحية الجزيرة البعيدة لرى ما سوف يكون . مضت ساعة أو بعض الساعة على تلك الحال وإذا بنا مفاجأ بأضجارات قوية تصعد إلى الأجواء العليا فتحدث فيها عيا مريبًا تتخلله ومضات كومضات البرق في وسط السحب القائم السواد ، ثم إذا بهذه الأشجارات تزايد ودورها يتعظم ونيرانها تلعب في الجو لمنايا صوء الألق :

« وكانت الريح تحمل إلى آذاننا قرعًا متواصلًا كقرع الطبول يشند حينًا ويخفت حينًا ، وشغلنا من لحظة لأخرى دوي انفجارات هائلة كما سمعها وسمعها مما سمع جميع سكان جاوه على بعد ما بيننا وبين الجبل الهائج من مسافات **فما أقبل السمت وأمس الليل رداءه الأسود على الوجود ، نظرنا فرأينا في سماء الجزيرة البعيدة شيئًا كالبحيم أو هو المحلح فيه ، حتى لقد قلنا أن الغضاء يحترق أو أن السماء استعالت ثوبًا من نار .** فرع مستمر ورفقة تتلوها مرفقة واضطراب ، وقذائف حمراء وأخرى سوداء وضربها يبعث من الأرض كأنهم متتالية ملاحقة تشق سواد الليل وتنفذ في الجو طبقات كثيفة من ثوب لا يوصف ، هو حليط من الألوان القاتمة والألوان الزاهية تخرج بعضها ثم تنتشر وتسبح كاليسط في الغضاء أو تتناثر شهبًا تهوى إلى النيران .

« استمرت الحال على هذا المتوال طول الليل فلم تم ولم يغمض لأحد من سكان حاوة جن جن وعمل على من لم يشهد أحوال تلك الليلة بعبه أن يتصورها ولا أن يكون لنفسه فكرة عنها ، وعمل على الذين شاهدوها أن يصورها لغيرهم ولا أن يقولوا لهذا الميركيث رأوا الأرض والسماء تتزجان في سمر واسع الأرجاء متراعى الأطراف . قد شهدت للواقع الحرية ورأيت للدافع والبادق تملط الأرض وإبلا من الفنايل والرماس فتعطلت بيرانها الأبصار وتعم بدويها الأصابع ، ولكني آمنت الآن بأن الحرب إلى جانب ما شهدته القيلة لعبة لا لعب لا تزعج ولا تحيف .

« نحن هنا على بعد مائة كيلو متر من مكان الهول ، وهانحن أولاء أساتنا تصطك وفرائصنا ترتعد ، وقد عقد الفرع ألسنتا وكاد الرعب يطير غفولنا من جباجم ، فما حال أولئك التصيين الذين يصلونها هنالك وقد جردت عليهم الطبيعة أقوى ما تملك من وسائل الإبادة والافناء ؟
« ولكن ما بقي كان آدمي وأعظم ، إذ لم تبلغ الساعة السابعة من الصبح حتى حدث اضطراب لا أعرف

ماذا كان من شدته هناك ، ولكنه نزل جميع الساكن هنا - على بعد مائة كيلومتر - حتى لقد انكفأت الصايح من فوق للناصد ، وسقطت الأمور المعلقة على الجدران ، وتزعزعت الأثاثات في البيوت عن مواضعها ، وعم السكان زعر شديد جعلهم يهرعون من منازلهم الى الطرقات العامة واليادين الفسيحة . وأعقب ذلك بعض انفجارات أخرى أخف دويًا وأضعف أثرًا ثم هدأت الحالة وانتشر الكون

« ولكن السماء فوقا بدأت تغرق وتسد ، وأحدث سحب البخار تتدافع من الجزيرة المنكوبة الى ناحيتنا كثيفة قائمة ، فلما صارت الساعة السادسة عمنّا طلام اضطرتنا حيلاله الى اضائة الصايح في الشوارع وفي فوانيس المركبات . ثم بدأت السماء ترسل علينا مطرًا من الرماد والسنج «الهاب» جعل النفس عبرًا حتى لقد كدنا نختنق ونموت »

تلك رواية للهندس فيربريك . وما من شك في أنه لم يصور لنا الا ما رأى . وهو - كما أسفنا - على بعد مائة كيلومتر من مكان الكارثة . فلماذا كان ذلك هو أثر ثورة البركان على جهة بعيدة عنه كل هذا البعد ، فيأيت شعري ماذا كان أثرها على الجزيرة نفسها ؟ ذلك ما لم يعرفه أحد الا بعد انقضاء عدة أسابيع عندما استماع حصص لأمريكي دخول جزيرة كراكاتو والتجول في بقاياها ويقول « بقاياها » لأن الحرارة نفسها **كاد** قد زالت من رقعة الأرض ولم يبق منها الا الصخرة العارية الخرداء التي يشهدها اليوم رؤد تلك الأسديع . فهل استندى البحر أم انفجر تحتها بركان بحري فنسفها وبدد أحرارها وصيرها هاء ؟ ذلك ما احتشد السامر ما في معرفته ثم أهيأهم البحث فهجروه غير موقنين

نعم زالت الجزيرة من موصفها وصارت أمواج البحر تنظم في هذا المكان الذي كان منذ أيام بقعة من أجل بقاع الدنيا عامرة بالسكان حاملة بالخيرات . ولقد سر العلماء غور المحيط في التفتة التي كانت الجزيرة قائمة عليها فإذا بهذا النور يبلغ ثلثائة متر ويزيد . ولتلك والله هيبة من عجائب الطبيعة لم يعرفها بنو الإنسان من قبل ، وظاهرة غريبة تؤيد أسطورة الاطلانطيد على أن آثار السكة لم تقتصر على جزيرة كراكاتو وحدها ، بل تناولت الجزر القريبة منها والبعيدة عنها . فلقد هاج البحر في أثناء ثورة البركان هياجاً عظيماً جعله يذف بقوة على الجهة الشرقية من جزيرة حاوة موحية عالية ارتفعت ثلاثين متراً فضطت جرداً كبيراً من الساحل ، وارتدت الى البحر حاملة اليه كل ما صادفها من انسان وحيوان ، واكتسحت كثيراً من القرى والساكن فهدمت لساكن وخرت البيوت وأودت بحياة آلاف من الناس

ولكن تصور القاري هول ثورة البحر والبركان في ذلك اليوم العسير - تقول إن هياج المحيط الهندي في تلك المنطقة قد امتد الى المحيطات الأخرى حتى لقد أحس به قاطنين السفن للمسافرة في المحيطين الهندي والاطلنطي ، وإن شدة الازعاج قد أحدثت اضطراباً في الجو شأت منه

تيارات هوائية عنيفة دارت حول الكرة الأرضية ثلاث دورات سجلتها لمراسد في جميع أنحاء
الدنيا ، وإن دوى ذلك الأصعار قد انتشر في دائرة قطرها ٦٦٠٠ كيلومتر أي في مساحة تبلغ
سبع الممورة ، وإن البركان قدى من حوقه مواد ملتهبة تسكنس رمادها على أعاد شاسعة من
الحررة ، وبلغ ارتفاع ذلك الرماد في حصص الجهات ثلاثين وأربعين متراً فوق سطح الأرض ، وإن
كثيراً من القرى دعت تحت الرماد والمار فلم يكن يظهر منها إلا أعالي أشجار معرة تحدث الناطر
أن تحت هذه اللال كانت قرى ومساكن أهلة بالكلان ، وإن دائرة حول البركان يبلغ قطرها
حصة عشر كيلومتراً قد عطيها كلها قطع من الأحجار كل منها في حجم رأس الاسن ، وإن مساحة
المنطقة التي عطيها قدائف البركان تقرب من مساحة المانيا أو تزيد ، وإن أعمدة البحار التي
كانت تصعد من البركان كانت ترتفع إلى ثلاثين ألف متر في الجونم تنشر في الآفاق أي أبعاد لا يحدفها
العقل ، وأن الطغاف الكنبية التي تكوئت من ذلك الحار قد تمددت واستطت وسجت في
الأحواء حتى لقد شوهدت تنارها طوال سنة أشهر في جميع أنحاء الدنيا ، وقرر العلماء أن شتى
التواهر الصوتية الصعبة التي لوحطت خلال تلك الأشهر في سائر القارات كلون الأصواء الشمسية
وانتشار سحب البحار وتعر رائحة الهواء وعراة ماطر قرص الشمس وقب العروب ، إنما
كانت كلها من آثار ثورة ذلك البركان

نفين مما تقدم أن تلك الحارثة الكابية كالب أشد كارثة من بوحها حلت على الاسن ، وأن
البارج في عصوره القديمة والحديثة لا بد كرموره بركان ، بفت من يقول وسببت من الحسائر
واسفقت من الارض وسدده وسبته وخفته نوره ، وإن كرموره لا شك فيه أنه من حسن
حط الاساية والعالم أن تلك الككة قد حلت حرره بانه في وسط المحط لم يرد عدد صحاباها
من البشر على ثلاثين ألف نسمة ، وبو حلت غصصه من ماضى اندبا للممورة لأودت بحياة ملايين
وملايين من الناس ولا رعت قيمة الحسائر المترمة عليها إلى رقم كبير لا تتصوره العقول

ع ١٠٠



اختلاط الجنسين في التعليم

يقوي الخلق ويصلح المجتمع

بظم الاستاذ قلمي فليل

... فقد اغضى ذلك العصر الذي كان الرجل ينظر فيه الى المرأة
نظرة الى امر معتد وسرمجى ، بطف أمانه ذاعلا حائراً ، وجاء
العصر الذي ينظر فيه الفتى الى الفتاة كأنها صديق . . .

لو أن مصر جمعت بين الأولاد والبنات في مدارس واحدة ، لسهل عليها أن تقيم التعليم الأولى
وتغضى على الأمية والجهالة ، دون أن تتكبد نفقات أكثر مما تبذل الآن . ولكن سارت على
نظام الفصل بين الجنسين ، فأشأت لكل منهما مدارس خاصة ، فلم تستطع أن تخصص نسبة الأمية
تحقيقاً يتناسب مع ما آمن في مكائدها من الأموال والجهد خلال السوات العشر الماضية
وإن بلادنا أولى من غيرها بتدعيم نظام الاختلاط بين الجنسين ، لأن الطبقة العالمة عندها ،
وهي طبقة الملاحين ، ترسل أبنائها وبناتها معا في الحفول حيث يحاطون حفا الى جنب ، فلا داعي
لفصل بين الفريقين في المدرسة ، ما داموا همضون معا في أرحبه بواحي الحياة
وإذا جاوزنا الطبقة الدنيا الى الطنفة المتوسطة والعليا ، وجدنا أمهاتهما وبناتهما اذا بلغوا مرحلة
التعليم العالي اختلطوا فيها معا ، فوجب ادراك أن يتعرف كل منهما الى الآخر في دور الصبا حتى
لا يفتاج بهذا الاختلاط ولما يتأهب له بما يلزم من مقاومة وحماية

هذه هي الاسباب التي تخص الحياة المصرية ونظامها ، وإلى جانبها عوامل أخرى طامة يذكرها
عماء التربية تحميذا لنظام الاختلاط بين الجنسين
من هذه العوامل ما يتصل بالناحية المدرسية . فليس أدل على نجاح نظم الاختلاط من تلك
النامسة القوية التي تندو من جاني الفتى والفتاة ، فكلامهما يحمل على إعلاء شأن جنسه ويحاول أن
يلبت كفاءته . يقول العالم دافيد جوردان : « اما نحصل على أحسن النتائج عندما يجتمع الحسان في
فصل واحد ، نرى الشاب أكثر إقبالا على العمل وأحسن خلقا ، ونرى الفتيات يؤدين أعمالهن في
حو طيبي وبدوافع أرقى وأفضل »
وهذا ما يشعر به الطلبة في الجامعة المصرية ، ولا سيما في الكليات التي تكثر فيها الفتيات .

فلقد شعرت وأنا في كلية الآداب أن هالك شيئاً حديداً يدهسى إلى العمل غير هذا الذي كان يدعى في المدرسة الثانوية ، وهو بلا شك وجود الفتاة التي أراها تافسي فأحاول أن أتعمق عندها أما من الناحية الخفية فأننا إذا صلبا بين الولد والبنت ، حملها مرعبين على أن يتساءلا عن

سبب هذا الفعل ، وأن يعبراه نصيراً عند العاية التي ربما أساءت عمل لها

يقول الأستاذ كوري : « ان الأولاد لم يولدوا كلهم في بلد والبنات في بلد آخر ، وإنما عمل الطبيعة على أن نجتمعهما معا في أثناء الطلوة يلبان وينامران في غير كلمة أو نصع ، فليس من الحكمة أن نغرق بينهما لأن هذه التفرقة نهيء عقل الولد أو البنت اذا ما تقدمت بهما السن إلى التنازل عن سبب هذه التفرقة وبذلك تفتح عيونهما إلى أشياء ما كانا ليعرفاها لو بعيا معا »

وفوق هذا فلان الاحتلاط في المليم يساعد على اعلاء الميزة الجنسية والنسائي بها . وهذه الميزة هي التي توحه حياة الفرد وتتحكم بها لانها أصل التمايز كلها ومصدر أعمال الانسان جميعها . . أنظر إلى شاسا الذين حرموا حمة المليم المختلط تجدم يسلكون في هذه الناحية طريقاً ملتوياً ، تارة يصعب الحسم والتصكير معاً ، وتارة يحدث تلك الاضطرابات والأمراض التي ننتاب كثيرين منهم وتكاد تخرسهم

أصف إلى هذا أن وجود الولد مع البنت يعود على آلاي من الأعمال ما يحمله عرضة لنقد صاحبه أو يحط من شأنه أمامها ، فهو يحاول أن يظهر أمامها رجلاً كاملاً Geobedian . وهذا نجد من يعترض فيقول إن وجود الحسنيين معا يجعل كل واحد ينقد حسن صفاته متأثراً بصفات الفريق الآخر . فالبنت يسبين حسن صانعها كالحياه والفره . كذلك النحس مدولون كثيراً أن يظهروا شيئاً من الطوف والأداة فيبرلوا من حسن رجولتهم

والحقيقة أنه ليس في الأمر فقدان أو صياح ، بل فيه نوع من التمازج في الطباع ، أي حرارة في الفتيات وحسن الرقة في الشباب . فالولد يكسب من البنت رقة في الاحساس وسلامة في الذوق اذا ما أتيح له عاداتها في حجرة الدراسة ، أو مشاركتها في اللعب في فترات الراحة ، كذلك البنت تكسب من الشهادة الأدبية لكثرة احتلاطها به ، والتحدث معه . واداً قاربا بين حالة الفتاة التي تدخل الجامعة وهي تهاب ذلك الوسط الجديد الذي وجدت فيه ، فلا تجد من نصها الشهادة على التحدث إلى زميلها أو الوقوف معه ، وبين الحالة التي تصل إليها في منتصف العام أو في نهايته ، لهاذا هذا الفارق العظيم بين ذلك الحياه وهذا الالدام

أما المخرج فلا يمكن أن يمس إلا على أساس الأسرة . والأسرة لن تقوم إلا على تقى ووفاء قد هم كل منهما الآخر فعادياً ووقف على طائعه وميوه . لقد انقضى ذلك العصر الذي كان الرجل ينظر فيه إلى المرأة نظره إلى امر معتد وسر عجب يغف أمامه داهلاً حاراً ، وعاء العصر الذي ينظر فيه الفتى إلى الفتاة كأنها صديق . فاداً وهي إلى الفتاة التي ترضى شعوره وتكمل نفسه

أمكه أن يكون معها أسرة هائلة موقفة . وقفا يتاح هذا للشباب إلا في مراحل تعليمه ولا سيما الجامعي ، فيستطيع في هذه الحالة أن يختار من يحب وهذه الطريقة تحل مشكلة من أعوص مشاكلنا الاجتماعية اليوم وهي مشكلة الزواج . لقد قامت إحدى المجلات في أمريكا بإحصاء نسبة الزواج في نيويورك ، فوجدت أن نسبة المتزوجات من خريجات مدلس البات ١٥ ٪ بينما نسبة المتزوجات من خريجات المدارس المختلطة ٣٦ ٪

وقد كتبت إدارة جامعة تكساس ، بالولايات المتحدة تقريراً قالت فيه أنها تفاخر بخريجياتها وخريجاتها ، فإن بين مئات المتزوجين والمتزوجات منهم لم تحدث سوى قضية طلاق واحدة . وقد حزت الجامعة هذه النتيجة الحسنة إلى نظام التعليم المختلط الذي بدأ في جامعتهم منذ أن أنشئت عام ١٨٨٦



قلت إن الاختلاط جائز في المدارس الابتدائية والجامعة ، ولم أذكر مرحلة التعليم الثانوي لأن هذه المرحلة هي منطقة الخطر في حياة الشاب والفتاة على السواء . ففيها يظهر الاختلاف واضحاً بين الاثنين في النمو الجسمي والعقلي . فإن الفتاة تصل إلى دور النضج في الثانية عشرة بينما الولد يبلغ هذا الدور في الخامسة عشرة **في المتوسط** . فإذا وحد الإنسان في مدرسة واحدة في الثانية عشرة وقت البنات تحت نوات النضج القمعية التي تعرفها عن السير مع الولد في طريق التعليم . زيادة على ذلك فإن هذين العنصرين الذين طشا معاً في مرحلتى الروضة والتعليم الابتدائي حياة كلها طفولة وطهر ، سرعان ما يحسان بذلك الداء الداخلي الذي لا يعرفانه ، ولكنها يجدان نفسيهما مضطربين إلى الإفصاح عنه تارة بالكلام وتارة بالحركات ، وسرعان ما ينتظر كل واحد للآخر نظرة الحيرة والدهشة ، فيجد الشاب أو الفتاة نفسه في حالة قلق واضطراب . في هذه المرحلة يجدون أن تفصل بين الجنسين حتى تبدأ فورة الشباب ، ثم تعود فتجتمع بينهما في الجامعة بعد أن يكونا قد تخطيا « منطقة الخطر »

هذه هي الأسباب التي يسوقها رجال التربية تحييداً لنظام الاختلاط . وهي أسباب لها أثرها البارز في تقوية الحلق وبناء المجتمع . فلم لا تأخذ بهذا النظام ، ولا سيما بعد أن فتحت الجامعة أبوابها لفتى والفتاة يتلقيان العلم فيها جنباً إلى جنب ، فصار من الضروري أن يعرف كل منهما إلى الآخر في دور الطفولة حيث يسود الطهر والسناجدة ، لكي يتجنبنا ما قد ينتج من تقابلها حاجة فيما بعد في مرحلة التعليم

تقلى خليل

الملكة فيكتوريا والأمير إسكندر

بقلم الأستاذ حسن الشريف

هذه مأساة من مآسي غرام الملوك ، محدثنا مرة أخرى أن السعادة ليست فوق العروش ولا ولادة التي والحياة العريس ، وأن تلك التبعات التي تحيى أمامها المردوس كثيراً ما تنطلي جحيم تكاد تغمر من مرط اصوم ، وأن تلك الكسب الوشبة بالذهب والياشيم كثيراً ما تنزق فوقها مرقعة وصدوراً مرقعة بالآلام والاحزان

هذه مأساة من مآسي غرام الملوك لم تحدث في العالم ضجة كالتي أحدثتها غرام الملك كارول بدمام لوييسكو ، أو غرام الملك إدوارد الثامن بجز مسمن . فهي لم تسب طلاقاً ولا أزمة دستورية ولم تسفر عن سقوط عرش أو صاع نوح . لا نرى ههنا ههنا هم المؤرخين ولا طلبة الصحفيين ، ولم تكن في يوم من الأيام حديث الملية ولا محرر الجرائد . ولولا مذكرات خاصة نشرت حديثاً وجادت مكلة لذكرات الملكة فيكتوريا ما ملكة محرم سطت تلك المأساة سرّاً مجهولاً ولطواها الزمن فيما يطويه من الأسرار

كانت الملكة فيكتوريا بحول ذكرها في اليوم في مذكرة ثبتت في أهم الحوادث التي تقع لها أو تمر أمام نظرها سواء كانت هذه الحوادث عامة ضمن شؤون لدولة ، أم شخصية تتعلق بحياتها الخاصة . ولقد نشرت تلك المذكرات بعد وفاتها بسنتين ^(١) فقرأ الناس فيها فراود فيها تماً مبعثرة موجرة عامصة تشير الى ريادة الفويسر ^(٢) إسكندر ولي عهد الروب للوندرة سنة ١٨٨٩ ، وتلمح في حفة الى عاطفة ميل كانت قد نبئت في قلب الملكة نحو هذا الأمير الشاب . ولكن تلك التلمح لفرط إيجارها وعموسها لا تثبع طلبة الباحث ولا تروى ظمناً المؤرخ إذ لا بد لها من مكلة توضح سرها وتلقي الضوء على المنور ورامها ليم معاًها فيستطيع المؤرخ ان يستنج منها النتيجة التي يضيف بها صفحة جديدة الى صفحات التاريخ

Journal de la Reine Victoria (١)

(٢) الفويسر رجة اخترتها لكلمة Tsewvlich ومعناها بلروسية « الفويسر الصير » أو « ابن الفيسر » وهو اللقب الذي كان يطلق على ولي العهد في روسيا البلغرية . والفويسر إسكندر الذي تحدثت عنه ههنا هو الذي اعتلى العرش فيما بعد باسم الامبراطور إسكندر الثاني

ولقد أتاحت الفرصة المسعدة لهذه التكلفة من بينها من مرقدها ومصر عنها عبار السنين ،
 إذ عثرت النبتة الروسية السيدة هيلين بورغتش بين الأوراق التي خلفها حموها الخزال سرج
 يورغتش على مذكرات كان يدون فيها ذكرياته عن العهد الذي كان يشغل فيه وظيفة ارائد للقويصر
 اسكندر ورافقه في السيلاحات التي يقوم بها لتعرف بلوك أورما تقيداً لرغبة أبيه الامبراطور . ولقد
 نشرت السيدة هيلين يورغتش هذه المذكرات (١) حديثاً فلذا هي تتضمن تفاصيل شائقة عن
 زيارة القويصر بلاط إنجلترا سنة ١٨٣٩ وعن عاطفة الليل التي سنت إذ ذاك في قلب الملكة
 فيكتوريا نحو شيفها العظيم

ولشد ما ينبط للورع عند ما يوفق بين المذكرتين ويطبق تولريج الواحدة على نواريج
 الأخرى ويكمل النفس الشائع في الأولى بالتفاصيل السخيفة في الثانية ، فبعد منه أمام مأساة
 عرامية راحة تذيب القلب رحمة وتستر الجمع عطفاً وحانا

كان ذلك في سنة ١٨٣٩ ، يوم لم تكن الاخلاق ، حتى أخلاق الملوك ، قد تطورت الى

ما تطورت اليه في العصر الحديث ، وحين

كان للعروش قدسها والتقاليد حكمها ،

وحين كان سلوك ملوكا ، لا يحظر لأحدم

يأله أن يوارس بين تاجه وقلبه ، أو أن

يجسج لمواطنه على مذبح هواه وجه

ففي ربيع تلك السنة جبط القويصر

اسكندر ولي عهد روسيا بلاط إنجلترا

ضيفاً على الملكة فيكتوريا في رهط من

حاشيته تمثل في أشعاصهم عظمة روسيا

القيصرية وتحتل في مظاهرم غامة بلاط

آل رومانوف

وكانت الملكة فيكتوريا إذ ذاك فتاة في

الشرين من عمرها ، أقرب الى القصر

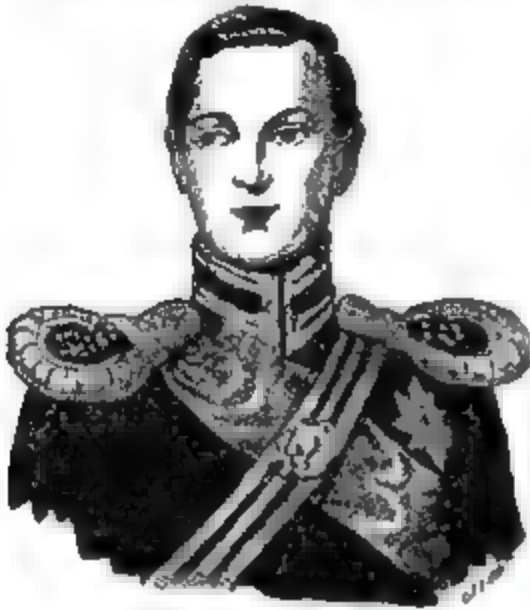
منها الى الطول ، سوداء الشعر ناعمة ،

ناعمة يافض البشرة ، مشرقة الجبين ،

دقيقة الالب والقم ، رقيقة الشفتين . حينها



الملكة فيكتوريا في العشرين من عمرها



الأمير اسكندر الثاني في أثناء ولايته لبلده

الطبيعة عينين خلقتا لسكر النفوس وحطفت
القلوب ، واستبين مشرعتين طويلتي
الاهداب تحت حاجبين كأنهما القوسان
حطمتها ريشة الرسل ، وقد برز عتقها
الجليل فوق كتفين عمتين وصدر مكتمل
النضج ينم على أنوثة مبكرة ، وتدل
نراعاها للدمججان للفتوتان الى جانبي
حصر ضامر نحيل يكاد لا ينهض جبلة
فيقتني بينهما تقى الأمود ، وإذا كانت
الطبيعة قد أضفت على الملكة الشابا كثيراً
من حسن المرأة وجلالها ، فهي لم تحسن
عليها بشيء من تلك القوى الجذابة التي
تنبعث من خفة روح الحسناء ومن حديتها

وحركاتها ومثبتها ودلالها ، والتي انما أسيفت الى الحب ابودته وعزيرته وجعلت منه فتنة للأعين
وسحراً للقلوب

أما القوس اسكندر فكان في طبيعته وأخلاقه من سحره أمره سهرى المرد أشقر الشعر
أوراق البينين تصالحت على طلقته بوسنة ميمة الشاب وريانه الرحولة ، وكان لطيف الفشر رقيق
المكاهة سهل الحديث ، ينفل في سمره من حوار إلى حوار ، ومن دعة الى دعة في حفاة ورشاقة
تجملان الاستماع اليه متعة للفعل والأذن ، وكان يحيد الرقص والرماحة والرماية والصيد ، ويحسن
التكلم بالفرنسية والانجليزية والامانية كأه من أهلها . ولقد استمال اليه قلوب الناس ببساطته إذ
كان - وهو يدرك كل الادراك عظيمة اسمه وسمو مركزه وحظر الآمال للفتوة عليه - يتناسى هذه
الاعتبارات في غير ما افعال ولا تبذل ، فيبدو ممعاً أليفاً لا يتكلف تواضع الرقيق ولا يتنصع تنازل
المظيم . واستمال قلوب النساء بشبابه ومرجه ، وبالشعر الذي كان يفيض من عيانه ، وعلى الأحسن
بذلك النوع من الحياه للتيب العظيم الذي يلازم كل شاب لم يأتلف عشرة النساء

ومذ التقى هذا الفتى الغض الاهداب بذلك الفتاة التي توجتها الافكار بتاج الملك بعد أن توجتها
الطبيعة بتاج الجمال ، توافق دوافعها واشتلفت روحهما وبص قلبهما باحساس واحد لم يتبيناه كنهه
أول الأمر ، ولكنهما شعرا أن كلا منهما منجذب الى الآخر بجمال عريب قوي لا يقاوم ، وأنا
لنكاد ننسى هذه العاطفة الباشقة في تدمير الملكة لنبيها الشاب اذ تدون في مذكراتها أثر التقابل
الأولى فتقول :

« السبت ٤ مايو سنة ١٨٣٩ - عند منتصف الساعة الثانية بعد ظهر اليوم ذهبت الى مكتبي لاستقبل به الامير ولى عهد روسيا الذى قدمه الى لورد بالمستن ، وكان فى صحته الكونف أورلوف والكونف بوزودى ورجو

« اجلس الامير الى حائى وقد بدا الى طويل القامة مشوق القند مليح قسبات الوجه وسمي الطلعة وان لم يكن كامل الحمال . عيناه زرقاوان واستان وأمه دقيق وله فم حلو نبت منه ابتسامات ذات وميض ساحر جذاب

« انتقلت به الى البهو الكبير حيث قدم الى كبراء رجال حاشيته ، ثم تأبط ذراعى واقتادني الى مكافى ، جلست بينه وبين البرس هنرى ، وحلس لورد ملبورن بين ليدى نورماندى ومس أنسن « أنى أجد الأمير لطيفاً حياً . وما اشك فى أن عشرته ستحلولى طوال اقامته عندي ، وأغلب

الطن أن الطيبة والساطة والروح سخاياً فطرية به . وهو يكبرنى بسنة واحدة « انى استلطف الأمير كثيراً وأحس أن ميل الىه شديد ، فهو دمث الطبع وديع الخلق . والحقيقة أنه رفيق حذاب »

وزيد المصادفة أو زيد الترتيبات السرية أن تخرج الملكة للرهة على حوادها بعد هذه القابلة بيومين فيلتقى بها القويصر فى الطريق فيسير إلى حائى . ثم يقسمون بالحد ويقطعان شوطاً طويلاً ثم يعود كل منهما الى مقره حدلان فرحان . فقرأ فى مذكرات الجرال بوريمتقى :

« الثلاثاء ٧ مايو - حلقتى تنوحر اليوم عن رهة حاضرة ترهب مع الملكة فيكتوريا ، وهو يبدو فى حديثه شديد لئيل ألبا حمر الكلب . وكافى به ينحى بدسات التى يجتمع بها فيها « انتهزت فرصة سفر الريد اليوم وكسبت تقررى الى حالة القيصر ، وذكرت فيه أن صحة ولى العهد على أحسن حال ، وأضيت اليه بأن الناس هنا يتحدثون عن قرب استقالة لورد ملبورن رئيس الوزارة »

وبعضى على ذلك يومان آخران فيشعر الجرال شىء من القلق مصدره تزايد الخذاب سيده وتمينه الى الملكة ، ولكن تفكيره السياسى يطغى على كل تفكير فى ناحية أخرى ، فلا يرى فى العاطفة للطرده الخو بقلب الشاين الا العوائد السبسية التى يمكن اجتناؤها منها ، فيكتب :

« ٩ مايو - نحن مدعوون مساء القند الى سهرة راقصة فى القصر ، وولى العهد لا يترك محدثى عن الملكة وجمالها ، ولا يمل هذا الحديث مهما طال ، ويخيل لى أن حسها وكيانتها قد أثرا فى صمى أعمق الأثر . ولكن أى عجب فى ذلك وهى شابة مليحة تسر طلعها النظرين ؟ يحب استغلال هذا التودد المتبادل بين الشاين فى توطيد دعائم العلائق الحسنة بين روسيا وانجلترا ، وما أحسب أن فرصة خيراً من هذه تسح لنا فى المستقبل . ومن يدري ؟ فليل كياسة هذا التقي اليافع تظهر بما لم تظهر به حكمة أيمه وتدابير السياسيين ! »

وليتصور القاريء معي حلة ساحرة راقصة تترجح فيها جنود التفاليد عن مواضعها، ويستباح نوع من الحرية لا عهد للبلاط الإنجليزي بمثله اذ يعلن أن للملكة متراعى القويمر وبعض كبار المدعوين . وليتصور تلك الأنوار الساطعة من الثريات تنعكس على الألاء الحواهر ولعان الذهب وبريق الحرير ، وروائح الأزهار تنتشر من كل مكان فتمتزج بحقيق العطور والساحيق ، وتلك الأبدرة الرقيقة وحيا الكؤوس تدب في الجسوم فتشرح الأفتدة ونخل عقدة اللسان ، وحرارة الرقص والمخاصرة وتلاصق الصدور وتدأى القلوب ، وللرح الشامل والأس القيم وحلط الحد بالهزل على أنغام موسيقى مشجبة ممتدة تنثني بها الأرواح فتطير معها شامعا الى أجواء الشهوات العليا ثم تتأثر همسات ودعابات وبسات . ليتصور القاريء كل ذلك وأثره في نفس شاين متعابين يدفع الحب كلا منهما نحو صاحبه فلا يصده سوى حائل دقيق من التيبب والاستحياء ، وليلد بعد ذلك أى مجال أنسب من هذا لتتاجى القلوب وتصارح العواطف والكشف عما في النفوس ١١

بث الأمير للملكة حبه واستمعت اليه للملكة في حياة مشجع على الاسر سال . وهبت عاصفة الحب في قس الشاين قوية غلاة لا تحتمل الحوائل والحدود ولا تأه لما قد يقال ولا لما قد يكون . وبينما كان حياء المرأة يلى على الملكة الحائط والحرم والتربث ، كان وحدها يظلمها ويضع أشياء من حفية قلبها فتجلى هذه الأشياء في أحاديثها وطربها ومرحها ، وفي حروجهما بعض الاحيان على التفاليد المترمة المفروضة عليها . أذ القويمر نفذ قتل عنها محبة قلبه غيظها بمسه وبمواطفه ، وبمحاصرها حصارا لا يدع لها وقسا راحع معها به ، ونعزم أمرها وتندبر عواقب ذلك الحب الناشئ القوي المكين



من مذكرات الجنرال يوريفتش

١١ مايو سنة ١٨٣٩ - كانت سهرة أمس غلعة حافلة بالمسرات . وقد رقص القويمر معظم الرقصات مع الملكة ، وهو يبدو شديد السعادة والهناء كلما اجتمع بها ، ويطلب على أنها تبادل هذا الشعور ، فهي تسر كثيرا بصحبته بل إن الرضا والارتياح ليتفرعان من أساور وجهها كلما رقصت معه أو جالست الى جانبه . الحق أنهما يكونان زوجا من الشباب لا مثيل له .

عندنا من السهرة بعد الساعة الرابعة من الصبح وقد أحفلت خيول مركتنا واصطدمت بحبول مركبة ليندى باحت ، ولكن القويمر كان شارد الفكر حتى انه لم ينتبه الى الحادث .

من مذكرات الملكة فيكتوريا بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٨٣٩

عند الساعة العاشرة من المساء دخلت الهوا الكبير حيث كان رجال السلاط مصطفين

لاستقبال لأفتح المرقص . وقد لحق ما الأمير والكوت أورلوف والبرنس هنرى دورانج وحائى دوقه حابستر ودوقه كبرودج والرئيسى أوجستا
« بدأت الرقص مع الأمير ثم انتقلت الى البهو الثانى ورقصت مع البرنس دولجوروى ولورد دو جلاس . ولما بلغت الساعة الواحدة من الصباح جلسا الى الوائد لتناول طعام السهرة واستأنفا الرقص بعد ذلك

« دعت مع الأمير الى أحد الابهاء لمشاهد راقصتين اسكوتلنديتين ، وقد سر منهما الأمير سروراً عظيماً وصفق لهما طويلاً ، ثم حتمت السهرة بأن راقصته رقصة « الكادريل » وامصرفت عند منتصف الساعة الزابعة الى عرفة يومى هيئة البال مرتاحة الخاطر »

غمرت الملكة لجة عواطفها وسافها تير الشاب الى أبعد حدود الامانى والاحلام . ولعمري أتى لتلك الفتاة التى ولدت فى مهد السعادة والحماة وتعودت من رعاتها أن يواتيها بما تشاء ، وان لم تكد عينها تتفتح على الحياة حتى وصنا على ذلك الشاب الحليل الذى تحيلته المثل الأعلى من الرجال ، أتى لها أن تقاوم ذلك التيار القوى الذى باتت تحتط فيه أو أن تدرك الموقف العسير الذى يوقها إياه ؟ أما القويسر - رغم شدة غمها - ورغم عوسمه الفسة وطبيعته للراحة المتدفقة - فقد أدرك خطر الضمرة التى اساق بها ، وثلاثة أيام جهك فى أمره فكيف أعجباً يكاد لا يكلم أحداً ولا يرمى الى أحد . ثم فهره عاطفه الحب واشدته به سارح الوحيد لم يقو على ضبط نفسه ولا على كتم سره ، ونظرو الى رائده باحيرة ارحية

من مذكرات الجنرال يورجنش

« الاحد ١٢ مايو - اصرفت الان من حصرة القويسر ، وأحسن أن صوابى يكاد بطير من رأسى . لقد كان الشاب يمتنع الاثون مضجع الحواس متلثم اللسان عندما أسر إلى أنه يحب الملكة فيكتوريا وأنها تحبه

« يا للهول ! انى حبال أرملة عاطفية تعلق مالى وزرع خنطرى ! ولشد ما يبدو لي الامر عجيباً كلما فكرت أنه لم يمس بعد على تعارفهما غاية أيلم

« لم أرد أن أصمم القويسر هو اجسى ومخوفى وطلبت اليه أن يمهلى الوقت الكاف للتفكير وأتلقى أحسنت ، فلو أنى طعانه محققة رأيى فى للسألة لما صنت سلامه من قوة الصدمة »

ولشدت الازمة فى اليوم الثانى وتحتل فى شكلها الصحيح ، فقرأ فى مذكرات الجنرال :
« الاثنين ١٣ مايو - طلب من القويسر أن أمضى الامية الى جايه . وقد لث وقتاً طويلاً وهو مقطب الحن مشرد النظر لا يطق بكلمة ولا يأتى بحركة . ثم نهض وحمل يسير فى الحجرة بخطوات عبر متزنة تتم على الاصطراب التمسى . وعاد فأخذ مكانه الى حائى وموب نحوى عيبه

الواسعين وقال لي بصوت هادئ: رصين لم أعوده منه قبل ذلك ، واني أحب للملكة فيكتوريا وكل يقين أنها تحنى . إني لم أكنم عنك شيئاً منذ عرفتك وهناك أعترف لك بأني ، لأول مرة في حياتي ، قد صادفت المرأة التي تصو اليها نفسي ، وبأني أحب هذه الفتاة حباً يخيّل لي أن الحياة حيره تصوير حباً لا يطاق . نعم ان أحبا ومحال أن يخلق قلبى بعد اليوم بحب امرأة سواها ، وطفن القويصر يمدني على هذا النحو حديثاً طويلاً أم ضئياً وأحزن قلبى ، ولكنى حرمت أمرى وصارحت بأن هذه العلاقة الناشئة بينه وبين الملكة لا يمكن إلا أن تكون مقدمة مشروع زواج . وأهمته أن هذا الزواج مستحيل إلا اذا حل واحد الوطنى ونزل عن حقوقه في عرش الامبراطورية ، وهذا ما لا يرضاه له ضميره ولا يفقه عليه عاقل . ولقد اقتنع القويصر بهذا الكلام ولكنه لبث هروناً مكثناً الى درجة يتعذر على وصفها ، ثم تركنى وهو في حالة حلت الدموع تفرق بين أحضانى

« ان حيرتى لشديدة حتى لا أدري ما ينبغي أن أفعل . أنا كُتبت الى حلاله القويصر لأتفه على حقيقة الواقع أم أصبر وأنتظر ؟ انى عجبهم متردد ، وان الاحجام والتردد ليريدان كما عكست في الغضب الذى يستولى عليه متى علم غماره التى يحتارها وفي عهده كثر . حباً ان الامر جد خطيراً ، وبعد يومين تتعرج الحال وستتورى الخطر وتدخل المسألة في طور لا يحتمل ولا يحسن السكوت عليه فيكتب الخزال :

« الاربعاء ١٥ مايو - حالة القويصر سبب لي قسماً كبيراً من غرامه بأنجح في قلبه ووجده يحتاج نفسه ، حتى لقد عترف لي بأنه أصبح في موقف لا يستطيع أن يحمله طويلاً . واني أحب هذا الشاب كما أحب امي ، ولقد تركته من قلبى مبره بولده ، ولذلك أنألم لألمه ولا أستطيع أن أراه على هذه الحال فاهم بكاد يفقه . لا سبيل الى علاج المسألة الا بتقصير أحد اقامتاها وبالأرتمحال عن انجبتها ، وسأعمل على تحقيق ذلك ،

« الخميس ١٦ مايو - حددنا للسفر يوم ٣٠ من الشهر الحالى ولكن القويصر يظهر رغبته في مد الفترة الباقية وسأقاوم هذه الرغبة جهداً الاستطاعة

« انه لا يبتأ يؤكد لي أنه اذا حطت الملكة قابليت حطته بالقول والارتياح ، وأنه يحسن منها رغبته في أن تكون زواجه . ولكن ، بالعصية ، كيف يكون ذلك ؟ أنزل هي من عرشها لتصعبه الى سان بطرسبورج أم ينزل هو عن العرش لليلأ له ليحكث معها في فائدة ، أم يتروحان وينفى الزوج في شرق أوروبا وتنفى الزوجة في غربها . كل هذه العروض مستحيلة ولن يكون شئ من ذلك لأن طبيعة الأشياء تأباه . ولكن ماذا أفعل ؟ أسأل الله أن يبين لي مهمتى الشاقة العسيرة لان سعادة هذا الشاب هي سعادتي وكل ما أبتغى في الحياة . يلوب خذ يدي فاني أجتار أشد أزمة قد تعرض حياتي . واحب بين واضح لا يحتمل رأيين ، ومستوليقي أعظم من أن

تتبع لكل هذا التلكؤ والتسويم . لقد قال لى القويصر إن صديقه الوحيد وانه لا يعتمد على غيرى فى هذه المسألة ، وانى لأشعر ان ليس فى استطاعتى تحقيق سعادته المستحيلة ولا التوفيق بين رغبته الطائشة وشئى الواجبات . إذا لا مناص لى من تأدية واجبى وسأؤديه الى النهاية معى يكن مرأ وعسيراً . فلاسكت قلبى ولأخرى عواطفى فاليوم للواحب وليكن بعد ذلك ما يكون .

وبعنى الجرال ان تجمع الوسائل حيل مثل هذا الحب العميق انما هى صعبة للشرط الحامى لا السكنات المؤقتة ، ويرى أنه قد آن الأوان لمسط طى القويصر وعلى الملكة فى وقت واحد أما القويصر فقد سار على بية من أمره . وأما الملكة فيحب حد تيار عواطفها للتدفع ، وذلك لا يكون إلا بالاستئانة برحالها والقربين اليها . إذا لا بد من الاضواء بالأمر الى لورد ملبورن رئيس الحكومة ولى أصدقاء الملكة يتخبروا الوسيلة التى يصمون بها حيداً لتلك المسألة الصامتة

من مذكرات الجنرال يوريهتش

٢٢ مايو - دار بينى اليوم وبين البارونة ... صديقة الملكة وأمينة سرها حديث طويل . وقد أفضت الى بأن الملكة لم تكم عى عراياها اللديب المرادوق ، وأنه أول شاب أعجبها وهم ، قلبها ، حتى أنها صارت لا تشعر بالسعادة إلا فى " الحيات التى تحبها " . وأكدت البارونة أن الملكة تنبسط كل الاعتبار اذا حطم المرادوق . بل أنها " تفضل " السعادة التى يكاشفها فيها بذلك فى صر قلن وشوق مستعر

... ان البارونة ... مررت جرح الله فكم تدركه ، وسكاد لا تصور مصاعفات الحالة اذا خطر للشباب أن يقدم على سهر رعته بملكه فى الروح . ولقد قالت لى ان القويصر اذا قل دائماً يزع نفسه وبأبيه وبالعلائق القائمة بين الدولتين فى موقف دقيق ، بل انه يخلق بذلك حالة شاذة لا قبل لأحد بعلمها . وقد وعدنى البارونة أن تعمل من ناحيتها كل ما فى وسعها لتدارك المسألة قبل أن يصبح الجميع أمام الأمر الواقع ، ولتحاشى الكارثة قبل وقوعها .

عندئذ لا يرى رجال الدولة سوى التفريق بين الشابين بأسرع الوسائل ، فيقرر الروسيون انها، أحل الزيارة والارتحال عن اعلمترا يوم ٣٠ مايو ، ويتبادلون فى ذلك المكاتبات الرسمية مع الحكومة الانجليزية حتى لا يبقى مجال للتردد أو التسويم



ويدخل هذا الترام الثانى فى دور التزع . وتأتى الأقدار الا أن يكمن فى مهده . ويشعر القويصر أن واجبه ينتظره هناك فى روسيا فيتأهب للسفر اليها ، وبعد الأيام والساعات الباقية له بالقرب من الملكة كما بعد المختصر الأيام والساعات الباقية له من الحياة . وتقع الملكة فيكتورياتى حالة نفسية يتم عليها وجهها الشاحب وانقاص روحها واحصرافها عن الناس وقلة اكترائها لشئ

بما يعرض عليها . ثم تذكر بعد طول التفكير أنها حلت حلاً قديماً أعقبته اليقظة المرة المؤلمة ، وأن الوقت قد حان لتواجه الواقع المروع الذي يقضى عليها أن تكون ملكة محزنة القلب ، تضحي على هيكل العرش بكل ما خلق ليُسعد به الناس في الحياة . ويتبدى بأسها وحرمتها في أفعالها مذكراتها اليومية فهي لا تودعها شيئاً من همومها المضنية ولا تضع نفسها على الورق بشيء من اللوعة التي تمنيتها ، ولكنها تكتفي بتدوين ذكريات تافهة نستطيع أن نستشف منها روحاً مصيرية قلقة تريد أن تنفجر

من مذكرات الملكة فيكتوريا

٢٧ مايو - اليوم هو والجو جميل ، والشمس مشرقة تزل أشعها الذهبية على خضرة الشجر التي ما تزال مغطاة بمطار أس فتحي البشر والجور في النور ، ولكن مع ذلك أشعر بحزن يملك علي مشاعري ، وانما يصرفني عن كل شيء حتى عن اجتلاء بحاسن الطبيعة في هذا اليوم البهيج . رأيت الفرانديك قادماً إلى القصر وقد حياني وأنا أطل من نافذة غرفتي ، وكانت الساعة الساعة . ولما نتحدث طرأ الحديث إلى أن صار وب العشاء فنهضنا إلى حجرة بائدة في جمع من حاشية الأمير ورجل البلاط

و ظلت الأحاديث حارة وأصوات مررة في أذهاننا إلى اليوم لآخر حيث كانت فرقة موسيقية تنتظرنا لانتهاج الرقص . وبعد فصحاء برصة والتأجيل ، وكان الفرانديك زميلي فيها . أما الرقصات الأخرى فلم أشترك فيها بحكم التقاليد الرعية بل جلست في أمانها أتحدث إلى الأمير واستمع إليه

و بعد أن تناولنا طعام السهرة وفضل الترويلات رغب الأمير في أن ارقص مع رقصة المازوركا ، فلم أشأ أن أخيب رغبته وتخطيت بذلك كل التقاليد لأول مرة في حياتي

و انت الرقص مع الفرانديك شيء قديم ، وهو رقيق الحركات سريع الخطا يكاد يهمل صاحبه بلعاه حتى لتشمع أنه يطير بها . وهو فوق ذلك شاب خفيف الروح حلو الجون صريح الأساليب حتى لقرأ الإنسان على وجهه كل ما يدور بنصه

« لعبنا كثيراً وضعكنا كثيراً ولا أذكر أي طربت قبل اليوم طريق من مصاحبة . ولقد ذهبت إلى غرفة نومي عند الساعة الثالثة من الصباح ، ولكن لم أتم إلا بعد الخامسة ،

ولا يجد لورد ملبورن رئيس الحكومة بدا من التدخل في الأمر ، فيقابل الملكة ويترك الموضوع بتلك الرشاقة في الحديث التي برع فيها ساسة الأنجليز واشتهروا بها والتي تجعلهم يعملون الموضع في الحسم فيمرحون ولا يسيلون نقطة من الدم . وتقل البيا الملكة طرفاً من هذا الحديث في مذكراتها ، فتقول :

٢٩ مايو - كنت أتحدث الى صديقي لورد مليون وقد قلت له ان كل هذا اللهو يدين وينتش نفي ، فأجابني وهو يتسم ابتسامة شرا من العوس : « ولكك ستتألمين كثيرا بعد ذلك ، يجب أن تترقي بصحتك اكثر مما تعطين والا أمنتك هذه الجهود . انك تشكين من شيء نسب ضيقا قد استولى على نفسك وتعطين به ذلك الاضطراب القوي تتخطين فيه منذ أسابيع ، وهذا الثمور من الناس الذي عه منك والقوي لم يبق أحد حولك الا وقد لاحظته . فهل لا تخشين أن يهلكك ضيق صدره على العور من العمل الرسمي أيضا ، فنتى بذلك سنة غير عمودة ؟ »

« أردت أن أؤكد له أن ذلك لن يكون ، وأنه مهما يكن من شواغل نفسي فلن تؤثر هذه الشواغل في أعمالي الرسمية ، ولكنه لم يشأ أن يسمع الى ، بل قال : « انك تخشين في هذه الاسابيع الأخيرة حياة عبر طبيعية وغير معقولة من شابة في سنك ، واني وأنا أحدثك الآن حديث الصديق ، أتوسل اليك أن تكوني اكثر رقا بصحتك وشمالك . ان الحياة أمامك محددة طرية ، وفيها متسع لتتق كل معقول من الآمال وكل ممكن من الآمال . ولكن من السمات ما هو مستحيل ان لم يكن بطمته مطبعة الظروف والاحوال ، فلماذا تدعين الآمال المستحيلة تساور نفسك فتغصها وتفسد عليها بعم الحياة ؟ »

قلت : « ولكن أليس الملكة اسما له حقه في السعادة كسائر الناس ؟ » فأطرق الرجل مليا ثم رفع رأسه المتأفل وحسب الى عيني وقال : « نتم للورث باس ولكن لا كسائر الناس ، لأن لكم رسالة سامية يجب أن تدمج بها شخصياتكم حتى تنفي فيها فلا يبقى من الانسان الا الملك ، ولي يتم هذا الاندماج وهذا السعي الا إذا سها الملك نفسه الى مستوى اللائق برسالتة ووضي في سبيل سموه اليه بكثير من آرائه الشخصية وميوه العصبية . وان الملك إذ يرتقي العرش إنما يولع بهذا الارتقاء صك تلك التصحية ، ولن يحله من توقيعه شيء حتى لو أراد أن يتحرر منه بالبرول عن سرير الملك ، لأنه اذا فعل فأنما يضيف الى حقارة الحث بالعهد حقارة الفرار من الواجب . أمام هذا الشيع الحليل الذي أبهظت كتنفيه أعباء الحكم وأعباء السنين ، وأمام هذه العبارات التي تنم على عقيدة لا تحتمل الجدل والتفاس ، لم يسع أن اجلس دمة كانت تترقق في عيني ، فإني أرسلتها تحرى على خدي حتى نظرت الى الرجل نظرة تعبير رحة وحانا ، وأخذ يدي وقبلها ثم نهض واقفا وقال : « الآن قد اعتقنا يا مولاتي ، وسأبيت الليلة هادي ، البال »



ويحل اليوم الرهيب يوم الفراق للبر ، وما أشق الفراق على قلبين أرادا أن يرتشفا كأس السعادة فلذا الكأس صبر وعظم . وما أقسى الوداع على نفسيين تفتحت لها أبواب الهناء يومام أوصدت ، فلم يبق أملهما من الهناء الا التذكرى والوعدة والحسين

من مذكرات الملكة فيكتوريا

٢٩ مايو - ذهبت الى البحيرة المجاورة لقرعة نوى ، وقد وفد على الفرانديس يصحبه لورد بالمستقن ليستأذنى في السفر . أخذ الأمير يدى وضغطها ضغطاً ثملت فيه حرارة روحه ، وكان صاحب الوجه متهدج الصوت عند ما قال لى : « إن الكلام يخونى ولا يسعنى لأعبر لك عن كل ما أشعر به الآن » . ثم استطرد ، فقال إنه يشكر لى من أحمق القلب كل العناية التى أحطت بها وكل صنوف الملاحظات التى لقيها فى بلادى وفى بلاطى سواء منى أو من رجال حكومى أو من أفراد شعب ، وأنه كبير الأمل فى أن يعود لزيارتي متى سمحت له الظروف ، وأكد لى أن ذلك الاستقبال الرائع الذى استقبل به فى إنجلترا ، وتلك الحفاوة التى احتضناها به الشعب لا يمكنى إلا أن يكون لها أكبر الأثر فى توثيق عرى روابط الصداقة التى تربط دولتي . ثم عاد تناول يدى وضغطهما مرة أخرى بكلتا يديه ، فددت ذراعى وأدنت رأسه منى وقبلته على خديه صافى هو أيضاً عناقاً تبينت فيه كثيراً من اللودة والأخوة

« إن الذى أحسسته فى تلك اللحظة كان احساساً شديداً ، فقد شعرت أن روحاً صديقة تنزع منى لا أن مجرد ضيف لطيف يودعنى . ثم لقد شعرت عرن بلع وأنا أودع هذا الشاب الرقيق حتى لقد خيل لى أن أحبه حيفة أو أنى من الذين يملكون قلبه كل الليل »

من مذكرات الجنرال لورد ديفنش

٣٠ مايو سنة ١٨٣٩ - أسس أسد الملكة فى السر وود عارجل الحكومة والبلاط . واذ خلون بالقويسر بعد ذلك لم يملك الشاب المسكين معه قرتمى بين ذراعى وبكى طويلاً . وقال لى وهو يشفق شقيقاً كان يقطع منى بباط القلب : « لن أسى هذا العراق ما حيت ، لقد عانقت فيكتوريا وعانقتى ، وإن القبة التى طعنها بشفتيها على حدى لخير تذكر أنزود به منها وسأحتفظ به ليصحنى إلى القبر بعد المات » ولقد أردت أن أهدي من روعه ولكن أجهاشه بالكاء لم يجعله يستمع الى عبارات المواساة التى كنت ارتجلها عموا الحاطر المضطرب والفرجة المترجبة المشتمة . وأخيراً بسطت كفى على كتفيه وحدثت الى وجهه وأهت به : « أنت ملك يا مولاي ولا يحمل عليك أن يبكى أمام رعيته » قال : « عنراً يا صديق فلن ما بى لشديد لا أقوى عليه » . فأعدت الكرة فى شىء من العنف وصحت به : « كن ملكاً يا مولاي » قرتمى بين ذراعى مرة ثانية وهو يضم بين شفتيه : « أليس أيسر عليك أن تكون انساناً أيها الصديق » ثم غادرني وكفأ على سريره وهو يقول : « ادا كانت هذه تاشير الملك ، فيالشقاء الملوك ! »

الامتحان

مشكلة التعليم منذ القدم

بقلم الأستاذ حامد عبد القادر

مدير قسم مراقبة الامتحانات بوزارة المعارف

أدرك الناس منذ القدم ما للامتحانات من فوائد فأولوها ما تستحق من عناية ، وما زالت أهميتها تظهر وشأنها يعلو حتى أصبحت من العظم الاجتماعية المقررة التي لا مناص منها ، فهي - على تعدد أنواعها واختلاف آراء الذين فيها وبرغم ما قد يجمع عنها من شرور وأضرار - من ضروريات المجتمع التي لا يمكن الاستغناء عنها ، وهي أداة مدرسية فعالة تحمل التلاميذ على الجهد والنشاط ، وتدل على منزلتهم العلمية ومبلغ استعدادهم لتولي مهام الحياة . وهي أيضاً مقياس لجهود المدرسين تعرف بها نتائج أعمالهم ومنع هبوطهم بهم . ولم يصل المربون بعد إلى ابتكار وسيلة أخرى غير الامتحانات التي بها تقيم مدارس الناس على أنها تستحق لعمات التي تمنح عليها ، وتعد أولياء أمور التلاميذ بمهامهم عن قوى ، منهم ومنهم ، وترشدكم إلى ما يجب أن يصطلحوا ليواجهوا كلا منهم إلى الطريق التي هو مستعد بطبيعته إلى السير فيها بتقديره وخياره

تطور الامتحانات

إن سمة التطور التي شملت حياة الفرد وعملت عملها في جميع مظاهر الحياة الاجتماعية قد شملت الامتحانات أيضاً . وكما اختلفت نظم الحكم وتوعدت القوانين الاجتماعية ، باختلاف ظروف الأمم وتجارها ومبلغ رقيها الاجتماعي ، كذلك اختلفت الامتحانات من حيث أنواعها وأساليبها وتوالي العصور وتوعد البيئات والظروف واختلاف التجارب

والامتحانات كما تعلم إما شعوية وإما تحريرية وإما عملية . والتاريخ يقص علينا ان الامتحان الشعوي سبق في الوجود من التحريري ، ذلك لان الاقدمين لم يعرفوا القراءة والكتابة كما عرف ، ولم يستعملوا الورق كما يستعمل ، فكان من الطبيعي أن يلجأوا إلى الامتحان الشعوي في أول الأمر ويروي للورثون فيها يروون أن أول امتحان ظهر في الوجود كان في بلاد الصين حوالي سنة ٢٢٠٠ قبل الميلاد ، إذ كان الصينيون يختبرون - من حين إلى آخر - المواطنين الذين يتولون مهام الدولة . وفي سنة ١١١٥ ق . م جلسوا الانتظام في سلك الوظائف الحكومية متوقفاً على النجاح في امتحانات تسبق لهذا المرح في أوقات مختلفة عند الحاجة

وقد ظهرت الامتحانات في أوروبا في القرون الوسطى في الجامعات أولا ، ثم عمل بها في المدارس الثانوية والابتدائية

ولما كانت تلك الجامعات الأولى تخضع لسلطات دينية واحدة ولمبادئ علمية واحدة كان من الطبيعي أن تتبع نظاماً واحداً ، وأن يكون التخرج في إحداها كالخروج في غيرها . وكلف لا يتولى التدريس إلا من تلمذ ثم تولى التدريس وبرهن على كفايته بالجاح في امتحان خاص ثم حاز موافقة البابا - أو في بعض الأحيان موافقة الامبراطور - على تولي هذه الصناعة أي مهنة التدريس . وأول امتحان عقد من هذا النوع هو امتحان جامعة بولونيا سنة ١٢١٩

وكانت مادة الدراسة الهامة هي القانون المدني والفقه المسيحي للتعلم من الكتاب المقدس . وكان هناك امتحان عام يقوم به أولا الاساتذة ، وحسب يتولاه بعض رؤساء الجامعة من رجال الكهنوت بعد أن يقرر أستاذ الطالب أو أساتذته أنه أهل لتقديم للامتحان . وكانت الطريقة للثبته في الامتحان العام أن يعين للطالب أول النهار فقرة من فقرات الكتاب المقدس أو غيره فيقتلها بعنا بنفسه أو بمعوة أحد الاساتذة ، وبعد مضي الوقت المعين يحضر في اليوم نفسه أمام لجنة الامتحان ليلقي محاضرة في الموضوع المعين ، ويثبته أساتذته فيها ، وبعد ذلك يقرأ الكتاب المقدس أو غيره بعض الأسئلة المتعلقة بالموضوع ويوردون على أحد الطلاب بعض اعتراضات . وقد أخذت جامعة باريس هذا النظام عن جامعة بولونيا ، وفي أواخر القرن الثالث عشر كان لها ثلاثة امتحانات : امتحان البكالوريا وامتحان التيساس وأحد بكثروا . وقد افتتحت لجامعة الأوربية الكبرى آثار هاتين الجامعتين . وقد ظل الامتحان الشفوي النظام الوحيد نفع حتى منتهى القرن الثامن عشر فلم استعمال الورق وقلت نفقاته وصدرت الكتب من أهم وسائل التلميم والعلم ، وحينئذ ظهر في الوجود الامتحانات التحريرية بحجاب الامتحانات الشفوية

ويقول بعض المؤرخين انه لم يجر على أية وثيقة رسمية تدل على عقد امتحان تحريري في أية مملكة من الممالك الأوربية قبل سنة ١٧٠٤ بعد الميلاد ، تلك السنة التي أدخل فيها الامتحان التحريري في إحدى كليات جامعة كيبريدج . ويقول مؤرخ آخر ان أول ظهور الامتحانات التحريرية بحالتها ونظمها الشائعة الآن كان بجامعة اكسفورد ، وذلك حينما وضع قانون الامتحانات العامة سنة ١٨٠٠ وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر أضيفت بمختلف عدد كبير من المدارس الثانوية وأراد أصحابها أن يقرموا بداية لها واسعة النطاق فطالبوا وزارة المعارف الإنجليزية بقدر امتحانات خارجية لها لكي تحرمها من أنظمة وتبين صحة ما يدرس فيها من مواد ، وكان غرض أصحاب هذه المدارس الثانوية أن يظهروا أهمية مدارسهم ويشعروا بالأس بها لديها الخفة فيشدد الاقبال عليها . وانتشرت العادة الامتحانية بالمثل ، وظلت الامتحانات الشغل الشاغل لا للمدرسين ونظار المدارس والتلاميذ فحسب ، ولكن للمؤلفين الذين أخذوا يؤلفون الكتب المشحونة بأسئلة من

مواد مختلفة والاجابة عنها كما هو متبع الآن في بلادنا المصرية . ولقد كثرت الامتحانات الداخلية والخارجية بانجلترا حتى ملها رجال التعليم وضحووا بالتكوى منها وقلوا ان الاستعداد لها يرهق التلاميذ والمدرسين ، ويوجه الدراسة توجهاً خاصاً لا عرص له إلا نجاح التلاميذ

لم يسع وزارة المعارف الإنجليزية أمام تلك الشكاوى الصارخة إلا أن تشرع في إلغاء نظام الاعانة بحسب النتائج ، وكان هذا إلغاء نهائياً سنة ١٨٩٧ ، ومنحت للدارس نوعاً من الاستقلال ، وترك الحرية للمدرسين والنظار كي يوجهوا الدراسة وفق ما يترأى لهم مسترشدين في ذلك بمقتضيات البيئة وحالة التلاميذ . ومن سنة ١٨٩٥ صرح للمفتشين ألا يزوروا لدارس تلك الزيارة السنوية الامتحانية ، على أن يزوروها مرتين خلال العام الدراسي للإشراف فقط من دون علم نظار المدارس كان من آثار هذا التغير أن تحسنت طرق التدريس وزاد اقبال التلاميذ على المدارس فارتفعت نسبة التعليم من ٧٠ ٪ الى ٩٠ ٪ ، وكان من المكن لتلاميذ المدارس الابتدائية أن يقرءوا في العام الدراسي ثلاثة كتب ، وأن يكتبوا عدة موضوعات انشائية دون أن يجذبوا أو يجسوا بمحركات الدراسة بعد انتهاء اليوم الدراسي . حيث علم الدس أن تلك الامتحانات مع ما استنبعت من ضجة وأهوال أقدمت البلاد وأقدمتها ثم تكللت بتفتح التلاميذ على العمل ولا تخفهم إلى الحد كما كان يظن ، ولكنها كانت بمثابة هدمت أعمالهم وعاتهم عن العمل للتج

الامتحانات التحريرية ومقاييس الذكاء

من الامتحانات التحريرية شعبة الآن في تلك المختصه ذلك النوع الذي تكون فيه الاسئلة بمثابة رموز موضوعات انشائية يجب على التلاميذ بكتابة موضوعات انشائية تستغرق كتابة كل منها وقتاً لا يستهان به . ولارب أن التلميذ في اجابته عن مثل هذه الاسئلة يعاني مشقتين : إذ عليه أن يبنى بالاسلوب اللغوي حتى يكون صحيحاً مطابقاً لقواعد اللغة ، وبالاعلامات التي يسردها كي تكون صحيحة مطابقة لما درس وتعلم . ولا شك أن التلاميذ على فرض تساويهم في مقدار ما درسوا من المادة ومقدار ما يعرفون منها يختلفون كثيراً في طرق تعبيرهم عن أفكارهم

وقد دلت الباحت الدقيقة على أن مصححي الاجابات التي من هذا النوع يختلفون اختلافاً بيناً في تقدير الدرجات ، وقد كان الدكتور بلارد Ballard من أول من قاموا بتجارب متنوعة في هذا الوسوع ، وقد ذكر في كتابه المتعن الحديث The New Examiner التجربة الآتية :

أعطى اجابات سبعة من التلاميذ عن موضوع واحد لأحد للمتحنين الخارجيين ليقدر الدرجات التي تستحقها كل اجابة على أساس أن النهاية الكبرى مائة درجة ، فأعطاهما هذا المتحن درجتان تتفاوت بين ٩٠ و ٤٠ درجة ، ثم أعطى هذه الأوراق نفسها إلى ثلاثة عشر من المدرسين المبرزين ليقدروا درجاتها ، فرتبها كل منهم بحسب ما ارتأى فكانت النتيجة ما يأتي :

اختلفت ورقة من الاوراق على سبع درجات، فكانت الأولى في نظر أحد المصححين، والثانية في نظر ثان والثالثة في نظر مصحح ثالث وهكذا ، واختلفت ورقتان في الترتيب على ست درجات من الدرجة الأولى إلى السادسة ، واختلفت كل من الأربع الاوراق الباقية في الترتيب على خمس درجات . ولقد عملت تجربة أخرى دلت على أن الاختلاف في التقدير كما يكون في تصحيح الاجابات الخاصة بالمواد الأدبية كذلك يكون في تقرير الدرجات بالنسبة للمواد الرياضية ، فقد طلب الى ١١٥ من المصححين أن يضعوا درجة لاجابة أحد التلاميذ في الهندسة موجد أن الدرجات التي أعطيت تجاوزت من ٢٨ ٪ الى ٩٢ ٪

وقد وجد أن اتفاق المصححين في وضع درجات التاريخ والجغرافيا وغيرها من المواد الأدبية يكاد يكون متجيلا ، ذلك لان الاجابة في هذه المواد تتطلب كتابة موضوعات امشائية لهذه الاسباب يرى بلارد وأتباعه أن الامتحانات التحريرية بنظامها الحالي لا يمكن الاعتماد عليها في قياس قوى التلاميذ ومعرفة مدى تقدمهم في دراسة المواد المختلفة

منايب الامتحانات العامة

وحلاصة القول أن المعارض لامتحانات التحريرية العامة بعضها الحالية يرون فيها معاييب كثيرة ، ويريد كرون من مثالها :

- (١) انها تدعو الى انحياز ميول التلاميذ للطبعة وقصر عنايتهم على دائرة ضيقة خاصة هي دائرة المعلومات التي يتوقعون الامتحان فيها
- (٢) ان تقدير الدرجات في الامتحانات العامة مضاه حكم المصححين على استعداد المعلمين العلمي دون أن تكون لهم بهم صلة مباشرة ينبون عليها أحكامهم
- (٣) ان الامتحان في مواد متنوعة يتطلب توزيع قوى التلاميذ على تلك المواد ولشقت أذهانهم وعدم منحهم فرصة كافية للتفوق في بعض نواحي المعرفة
- (٤) ان بعض المتقدمين يتصبون لموادهم ، ويصعون فيها أسئلة صعبة تشمل بعض تفصيلات لا قيمة لها في نمو مدارك التلاميذ العقلية وتكون شخصياتهم وإعدادهم لحياتهم المستقبلية
- (٥) ان الامتحانات تضعف قدرة التلاميذ على التوسع في التعبير بتنوع مقتضيات الأحوال ، إذ أنهم دائم بصوعون معلوماتهم في عبارات محفوظة يقبلها المنح
- (٦) ان التلاميذ لا يتقدمون الى الامتحانات العامة وهم بحالات عقلية أو جسمية واحدة ، فقد يكون من بين الأسئلة سؤال اتفق أن درسه بعض التلاميذ دراسة جيدة ولم يدرسوا غيره ، وقد يكون من بينها سؤال في موضوع صعب على التلاميذ ففهمه لعنر قهري ، وقد يكون من بين التلاميذ من يشعر في وقت الامتحان بضيق جسمي أو اضطرابات عصبية

(٧) ان نتائج الامتحانات لا يمكن الاعتماد عليها في قياس قوى التلاميذ قياساً مضبوطاً وترتيباً دقيقاً ، ذلك لأنهم لا يسلكون طرقاً متحدة في الاجابة عن الأسئلة . واداك كان هناك مجال للاختيار في الاجابة عن بعض الأسئلة دون بعض فقد يغيثون عن أسئلة مختلفة ، والمصحبون كما بينا آنفاً يختلفون في مشاربهم وأمزجهم ، فليس من الممكن أن تكون الدرجة التي يمنحها أحدهم بمثابة لقدرة التلميذ تحسباً دقيقاً في نظر غيره من المصحبين

(٨) ان أداء الامتحانات بصورتها الحالية وما تستتبع من إجهاد الذاكرة وحصر ذهن مدة طويلة يجعل التلاميذ عرضة للأمراض الحسية والعقلية

(٩) ان الامتحانات العامة تدعو الى صوغ عقليات التلاميذ والتلميذات في قالب واحد ، فتكون النتيجة أن جميع الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية مثلاً إن صلحوا لشيء فلما يصلحون لعمل واحد ، وبذلك لا يكون هناك مجال لأن يسير كل تلميذ في الطريق التي هو مستعد بطبيعته للسير فيها ، ولا لأن تفرغ التلميذة لحياتها المستقلة حينما تصبح زوجة

(١٠) ان الاستعداد للامتحانات العامة وإجراءها يحدث صحة عينية تشمل البلاد طويلاً وعرضاً ويسبب كثيراً من القسرية رجال التعليم ودراسهم وانظروا والتلاميذ وأولياء أمورهم ، ويكلف الدولة والآهالي عتبات هائلة ، وقد يكون من الممكن العاضى عن كل ذلك لو كانت الامتحانات تؤدي الى نتائج ترتبها الهدى وطمعاً اليها الباحثون ، ولكن التعارب قد دلت على أن من بين الراسبين من كانوا يستحقون التحج ، كما أن من بين الناجحين من كانوا يستحقون الرسوب لو عدلت طرق الامتحانات . ولا يستطيع أحد أن ينفذ عدم الاعتماد أن ترتيب الناجحين في الامتحان هو الترتيب الصحيح للمصور لقوامهم تمام التصور

على أن نقائل أن يقول : ماذا صنع لقياس قوى التلاميذ ، وما النظام الذي يتبع مدلا من نظام الامتحان الحالي حتى نرفع مستوى التعليم ونرسل التلاميذ مارهم ؟

إن المعارضين للامتحانات القادرس لها لا يقعون عند حد المعارضة والتقد بل انهم ابتكروا نظاماً جديدة للامتحانات ، وابتدعوا طرقاً حديثة لوضع الأسئلة . فبهم من يرى العمل بمقاييس الذكاء المشهورة ، ولكن مقاييس الذكاء هذه رغم ما يصفها به واضعوها من صفات المدح والثناء لا تزال معيبة ، ومع ذلك فليس من العبد أن يأتي يوم يتم فيه استعمال أقيسة للذكاء تختلف باختلاف البيئات وتكون قابلة للتعديل والتخير والتعديل تما لمتغيرات الأحوال

ولعدم صلاحية أقيسة الذكاء لأن تحمل على الامتحانات يرى بعض الراسبين ألا معر من اتباع نظام الأسئلة المعروف على شريطة أن يتولى وضع الأسئلة رجال فيون ملون بمناهج الدراسة خبيرون بطرق التدريس ، علمون بالطرق الفنية لصوغ الأسئلة وترتيبها

مُسْكِلَةُ السَّكَّانِ فِي مِصْرَ

كتاب للاستاذ وندل كليلايد

بفهم الاستاذ عباس محمود العقاد

صاحب هذا الكتاب مقيم في مصر منذ عشرين سنة ، متصل بكثير من أبنائها في طبقاتهم المختلفة ، مطلع على شئونها الهامة ولا سيما في المسائل التنميطية والصحية والاجتماعية . وقد وضع هذا الكتاب عن حالة مصر ومستقبلها من حيث السكن وتوزيع الثروة والصالح والمعيشة الكافية واتساع الأرض ومواردها للريادة للشرطة في عدد ساكنيها ، واستند الى الاحصاءات والمراجع الرسمية والمصادر التاريخية ، فكانت هذه من الأدلة الحديثة على أن و الاحصاء و سد لا غنى عنه لكل باحث في شئون العمران والاجتماع ، وان التوسع و لاحتلال والتربة وتمحيص طبائع الشعوب موضوعات لا سبيل الى فصلها - في اليوم عن الحساب والأرقام

مصر كانت معية «حجم السكان من قديم الزمان . فكان و ميا ، بمعنى السكان كل سنة ، ووردت الاشارات الى الاحصاء في عهد د أميسمت ، لأول مرة مسيح بألى سنة ، كما وردت الاشارات اليه قبل المسيح بستة قرون . ويقول هيرودوث : و ان احسن هو الذي سن القانون الذي يفرس على كل مصرى أن يحرم نفسه على حاكم اقليمه ويدين له مورداً مشروعاً يكسبه منه رزقه . وقد اختس مولون هذا التشريع من مصر وفرسه على الانبييين ولم يزل قائماً بينهم لانه تشريع لا عيب فيه ، وسعدت مصر وعمها من الرعد في عهد احسن ما لم تعرف له مثيلاً في اليهود العابرة . . . وبلغت القرى الآهلة فيها عشرين ألف قرية . . . قال مؤلف الكتاب : و فاداً لاحظنا المتوسط في عدد سكان القرية المصرية الحديثة ، فقد كان سكان مصر يلفون يوم ذاك أربعة وعشرين مليوناً . . . وهو عدد ينقصه الاستاد مصطفى علم الى ثمانية عشر مليوناً في الألف السنة السابقة لميلاد المسيح . معزراً ذلك بالاسباب التي تلاها على المؤرخ الجغرافي الدولي سنة ١٩٢٨

The Population Problem in Egypt. A Study of Population Trends and Conditions in Modern Egypt, by Wendell Cleland

أما عدد فتح العرب لمصر فقد بلغت الحزبة التي جمعها عمرو بن العاص ١٠٠ ألفاً وثمانمائة ألفاً وبنظر عن
الدكتور الثاني من غير السنين ، ما يدل على أنهم كانوا يبلغون أربعة ملايين . فذا قدراً أن الدكتور
للذين يتجاوزون خمس عشرة سنة يلتفون ثلاثين في المائة من جملة السكان ، فقد كان أباء مصر ثلاثة
عشر مليوناً حوالي القرن السابع ، وهو ما يقارب عدتهم في العصر الحديث
والمشكلة القائمة الآن هي : كيف تنجح مصر لسكانها مع ارتفاع نظام المعيشة إذا طردت الزيادة
على النسبة للمحوجة في الاحصاءات الأخيرة ؟

في السنة الحاضرة ينتظر ان يكون السكان خمسة عشر مليوناً وأربعمائة وثلاثين ألفاً ، وينتظر
أن يبلغوا سبعة عشر مليوناً بعد عشرين سنة ، وليس من المنتظر أن تزداد الأرض الصالحة للزراعة
على هذه التوبة ولو تمت أعمال الري جميعها في مواعيدها المقدورة . فكيف تحل هذه المشكلة
التي سنواجهها بوقائعها للفوسفة بعد جيل واحد ؟ يرجو المؤلف أن يصحح العجم الأبيض أو
استخراج الكهرباء من مساقط الماء مرتزقا لألوف من السكان ، ويقول إن السودان ينسج نحو
مليون مصري إذا استصلح من أرضه العامرة ستون ألف كيلو متر مربع ميسورة الإصلاح ،
وانتظمت فيه وسائل للتواصلات بما يكفل نجاح الزراعة وسرعة النقل من تلك الأرض المستصلحة والبا
لكن المؤلف يشعر ان العمل هذا العدد من الأيدي العاملة سيكون له أثره في أجور العمال

وقيمة الأرض وأرباح الملاك وسائر ما يتصل بذلك من العلاقات الاقتصادية والشئون الاجتماعية
هذه هي المشكلة التي تصدى لاستدائها لاحتها في هذا الكتاب ، وهي ولا ريب مشكلة
قائمة تستحق التدبر والدير منذ السنين الحاضرة ، ولكن مع تأكيد الحاجة الى حلها نلاحظ أمراً
لا بد أن يلاحظ في هذا الموضوع وهما :

أولاً - ان الاحصاء على دمه قدس للخطأ الكثير ، واسيد على ذلك الخطأ ماثل في السكان
نفسه حيث لاحظ المؤلف ان عدد التواليد في مصر هذه الاحصاءات بلغ ١٠ ٦٨٣ ٥٧١ وعدد
الوفيات ١٣٩ ٩٤٣ ٦ وان عدد السكان بآء على ذلك ينبغي ان يكون ١٥ ٠٢٧ ٧٩١ ولكنه
في الحقيقة لا يتجاوز ١٤ ٣١٧ ٦٨٤ فأين ذهب للفرق وهو يتجاوز ثمانمائة ألف من النفوس ؟
لا بد إذن من حيل في الاحصاء على الرغم من التدقيق والراجعة

ثانياً - ان البحث في هذه الموضوعات لا يتم إلا باللقابة بين الاحصاءات المتشعبة
والاحوال المتناهية . فذا عرفنا مشكلة من هذه المشكلات وعرفنا ما نعمل عن حلها أو عن اعمال
حلها ، ففي وسعنا أن نعرف حينئذ كيف ننسج وجوء الحل قبل استحصائه ، وان نعرف من الجهة
الأخرى مقدار ما يتوقف على جهود الحكومة ومقدار ما يتوقف على اللوارث الطبيعية التي
لا تقع في الحسان ولا تخضع لأوامر الحكومات ، فان للشعوب بنية اجتماعية تقاوم الطوارئ
وتستعد بما يوازنها كما يستعد الجسم الحي بضروب المقاومة عند مهاجمة المرض أو عند الانتقال من

بيئة الى بيئة ، فلا يكفى التمويل على علاج الطبيب دون التمويل على علاج الموارد الطبيعية في تكوين الاجسام

وقد أصدر و مالتوس ، سكان الأرض بالحاجة مضدًا على ما لديه من الاحصاءات والأرقام ، أو على ما ساء زيادة الفلات بالنسبة الحساية وريادة السكان بالنسبة الهندسية ، فحدثت الحوادث بما ينقص حسابه وثبت ان الموارد الطبيعية لها شأن في الضرب بين الزاديين لم يدخل مالتوس في تقدير



لكننا نحقد ان الكتب - بجميع الكتب النافعة - سيفيد في النهاية التي توخاها المؤلف ، كما يفيد في عيات شتى لم يشغل باله بها كما شغله بمسألة السكان ومخير العمران

لا ندرى ما هو رأى الاستاذ كليلاند في المؤرخين الماديين الذين يربطون تاريخ الأمة بطبيعة أرضها وغلات زراعتها وصناعاتها وأساليب ربها ومواقعها الجغرافية وما الى ذلك من الطواهر للمادية ، ولكننا نرى أنه قد جاء بدليل غير ضعيف على العلاقة بين نظام الرى وأخلاق السكان ومبلغ ما حنطهم من الحيوية الجسدية والحيوية الفكرية

فمن رآيه أن هناك علاقة وثيقة بين نظام الصرف والرى وبين حلد السكان على العمل وقدرتهم على المقاومة . فأبناء الوجه البحرى أقل حذراً وأقل مقاومة وكذا من أبناء الصعيد ، لأن استعاضة الرى وقلة الصرف فى الوجه البحرى تهتلك الأرض لمحو الديدان وحرثهم الأمراض التى تفتك بجسم الفلاح وأشيحها البلهارسيا والاسكتوما ، وب هذه "موريس ميهرت فى بن سوييف والثيا بعد أن فعلهما نظام الرى السوى فكثرت الوفيات بين الرجال وساءت الصحة العامة ، وقد كانت الشمس تحمص الأرض فى المصد كله فى المرب التى تعرض بين دررعات تنفض على الجراثيم وتنشد أبناء الصعيد من فلك تلك الديدان

وربما كانت لذلك علاقة بالاقدام على المحرة وما اشتهر به أهل الصعيد من البأس والشدة والحد على الاعمال الشاقة التى لا يصبر عليها أبناء الاقاليم المصرية الأخرى . وعلى هذا يملك زمام الاخلاق والنهضة القومية من ذلك زمام الصرف والرى والرقابة الصحية ، ويخلق الاقدام والطموح فى الأمة من يستطيع أن يشق فيها نظاماً للرى والصرف خيراً وأحكم من نظامها القائم الآن

وعلة أخرى تضعف الطموح والاقدام أن الجمهرة الكبرى من الفلاحين المصريين لا يتقانون من العناء ما يبد حاجة الجسم ، وإن اكتروا من بعض المواد المعنائة التى لا تمون البنية الحية صحيح العاصر المعرودية . فالعالب فى طعام الفلاحين انه ناقص فى مولدات الحرارة وفى المعدلات بين حاجات الحسد من اللحم والتحم والعسل والوظائف المختلفة ، فكأنه منصرف الى وظائف محصورة دون سائر الوظائف التى تقوم عليها البنية القومية

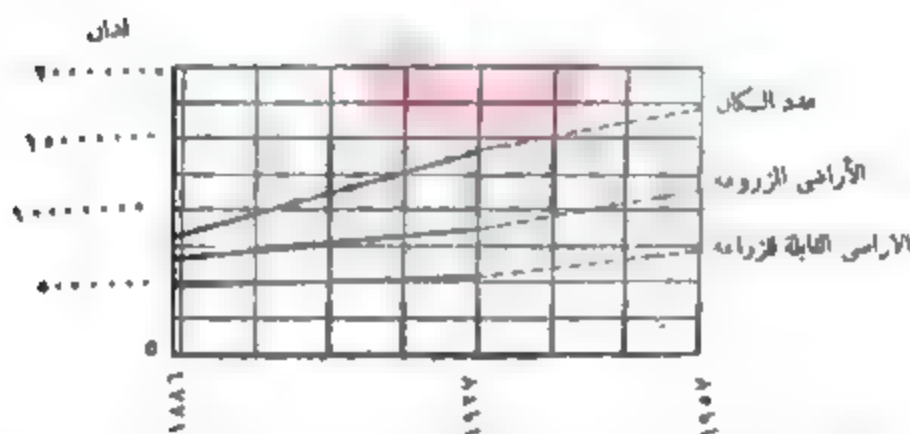
وهنا أيضاً تتوقف عوامل البنين والارادة والهمة على عوامل القوت والكفى ، ويبدو لنا

ان تغذية الفلاح بالمداد الصالح هي حاجة من حاجات مصر العلية والعسكرية ، كما هي حاجة من حاجاتها الحسنية والمادية ، لأنها تقيح لبية الامة بقلع البأس والأفة وشحن لما فيها من الطموح والمرة والقدرة على المثابرة في اعمال الرعوس وأعمال الحسوم

وحلاصة القول ان الكتاب الصغير الذي وضعه الاستاد كليانند كتاب نافع بما فيه من الاغراض المقصودة ، ونافع بما يوحى اليه من الاعراض المطلوبة في ثنايا السطور ومصابين الوقائع التي لا يتخلو منها فصل من صوره ولا جزء من أجزائه . وقد ظهر في أوانه لأنه ظهر في الآونة التي يشتغل فيها القطر بتحصير الاحياء الحديد ، وسيكون هذا الاحياء من دواعي الاهتمام بالموضوعات المشار اليها سواء طاق التعمير بالطور أو حالته من الخائفة في مقابلات الأرقام

عباس محمود العقاد

أرض مصر وسكانها



يوضح هذا الرسم الذي وضعه الاستاد وندل كليان أن أرض مصر تنبع حاجتها بسعة أهل من سعة اراضيها . فترى ثلاثة خطوط : بين أولها عدد السكان ، وثانيها مساحة الأرض المزروعة ، وثالثها مساحة الأرض الصالحة للزراعة . فبعد أن خط السكان الذي كان قريبا من الخطين الآخرين في سنة ١٨٨٦ ، أخذ يتباعد عنهما شيئا فشيئا دلالة على أن مساحة الأرض لم تنبع بسعة نمو السكان . فذا اسبر الامر على عدد النوال في أي ايام التي تعين فيه مصر مأبنا . إذ كان ما يخص كل مائة فدان من أرض مصر المزروعة ١٢٠ نسمة في سنة ١٨٨٦ ، فصار ١٢٠ في سنة ١٨٩٧ ، ١٢٦ في سنة ١٩٠٧ ، ١٦٦ في سنة ١٩١٧ ، و١٦٤ في سنة ١٩٢٧ . وعلى فرض أن جميع أرض مصر القابلة للزراعة أصبحت واستثمرت بعد عشرين سنة ، فسيظل سكان مصر في حاجة الى أرض جديدة ، أو الى موارد أخرى للزراعة ، إذ سيخص كل مائة فدان من الأرض المزروعة رهاء ١٥ فرداً وهو عدد قريبا مما يجد في أكثر خلع الارض ازدهاما

بدأ الانسان دور الانحطاط

وآذنت حضارته بالزوال

هل الانسان الحاضر أقل ذكاءً وقوة من الالبيان الأول ؟ وهل
بدأ النوع البشري بالانحطاط الذي يسلم به قرآنه وزوال
حضارته ؟ رفق من الطاء يرون هذا الرأي كما يرى في هذا المقال

يزعم بعض العلماء والفلاسفة - وفي مقدمتهم العالم حرمجورى أستاذ البيولوجيا بجامعة أمريكا ،
والاسنادان فيشر وجالتون من علماء جامعة لندن - أن دور انحطاط النوع البشرى قد بدأ ، وأنه
بعد بضعة آلاف من السنين ستزول الحضارة ولا يبقى إلا أثر ضئيل . ويزعم الكثيرون أن كلا
جسم الانسان وعقله آخذان في الانحطاط ، فأما انحطاط الجسم وقواه فأمر مسلم به ، إذ المعروف أن
المدية قد أقدت الانسان قواه البدنية وأضعفت حواسه الخمس وأوهنت الكثير من أعضاء جسمه
كيدنيه ورحليه وأسنانه ، وأدعت قدرته على حركت بعض الأعضاء . بعد أن الانسان قد كسب
بعض الشيء براء ذلك الانحطاط **إدريس . كاؤه** وانسبت دائرة تفكيره ، ولكن مقدار
الكسب لا يعادل مقدار الحضارة بل أن الكثيرين من العلماء يكررون ذلك الكسب ويقولون
أن العقل أيضاً آخذ في الانحطاط ، وأن انحطاطه أسرع من انحطاط الجسم . فإدريس يقولون العلم إلى
وسيلة لوقفه ، كان مصير النوع البشري وحضارته في الزوال

كثير علمنا وقل ذكاؤنا

والذى يؤمن بعض الناس أن عقل الانسان لا يزال في تقدم كونه لا يميزون بين الذكاء والعلم ،
وهما أمران مختلفان كل الاختلاف . فالذكاء هو قدرة الانسان العريضة على التفكير ، والعلم هو
ما قد يجمعه العقل من التجارب والاختيارات . فلاسان الذى كان يسكن الكهوف والماور كان
على قسط وافر من الذكاء ، مع أن نصيبه من العلم كان ضئيلاً تافهاً ، فلم يكن يومئذ يعرف
الكتابة والقرامة التى هى وسيلة العلم والمعرفة

وقد كان الذكاء الصفة المميزة للانسان الأول . وهي الصفة التى حرسته وحالت دون انقراضه .
فقد كان يعلم ما يفعله فيقبل عليه ، ويدرك ما يصره فيبعد عنه . أما الآن فمع أنه يعرف أن أموراً
كثيرة تضره فإنه يظل يندفع وراءها ولا يتحفظ

أجل ، ليس في استطاعة أحد في العالم أن يحمل أى حيوان على أكل ما يضره أو شرب

ما يؤديه ، بل ما من قوة تستطيع إرغامه على أكل أى شيء لا يستطيع طعمه . ومهما يكن من جهل الحيوان فإنه لا يحرص نفسه لعوامل الحر والبرد إلا وهو آمن كل ضرر . فلا يخلع فروه ويعرض نفسه للبرد . ولا ينعش عنه ورمه لئلا يتعرض للمحة الشمس . ولا يأتي أى عمل يدل على عاوة كذلك التى تدل عليها مئات الأوف من قلى الحروب بين شعوب البشر ! وهل يتصور العقل أن الحيوانات تمى بعضها بعضاً بالحرب فتعطل بذلك اقراص نوعها ؟

ورب معترض يقول إن ألوف الاختراعات الحديثة دليل قاطع على ذكاء الانسان . على أن هذه الاختراعات مع ما هى عليه من القيمة وعظم النان ليست أدل على الذكاء من اختراع النار والحراثة والزراعة وترويض الحيوانات وصنع أدوات الطبخ وما الى ذلك من الاختراعات التى وفق اليها الانسان الأول ، والنق لولاها ما وجدت الاختراعات الحديثة

اختراع الكلام أفسد أخلاق الانسان

وليس ثمة أى دليل على أن الانسان فى عصوره الأولى ارتكب من الاعمال الجنونية ما يرتكبه فى هذا العصر . أما زعم بعض علماء الاجتماع أن الناس فى تلك العصور البعيدة كانوا فى حروب ومنارات منمرة ، فليس له ما يؤيده ، بل بالنكس هناك مرش كثيرة تدل على أن الانسان الأول كان مخلوقاً وديعاً مواسماً لا يتدبى الى أحد بأذى إلا دعاءً عن نفسه - الأمر الذى يثبت أن الحرب ليست عريضة من هى من مستطاب الانسان فى أطوار حضارته وهى من علامات انحطاطه

ويذهب العالم وهو سول من سانه جامعة كوليت الى أن أحد دنا الأولين كانوا خالين من صفات الشراة والآلية التى يمار بها الانسان فى هذا العصر ، وكانوا على جانب عظيم من اللعة والتواضع وطيب الخلق . وكانت علاقة الرجل بزوجته وثيقة جداً وروابط الأسرة متينة بحيث لم يكن يقع أى شيء من الخلاف بين الرجل وأعضاء أسرته

ويرغم الاستاد جرمجورى الذى أشرفنا اليه أن انحطاط الانسان العقل بدأ على الأرجح باختراع الكلام : فمن الخلاف بين أفراد الجماعة ظهر بظهور ذلك الاختراع . إذ صار كل فرد يستطيع أن يعبر عما يحول بفسكره بما يخالف رأى أخيه الانسان ورعائه . وجبارة أخرى ان الانسان قبل اختراع الكلام كان يجبر عن اظهار ما يكره من الخط والفضب ، ولكن ذلك الاختراع مكّنه من محاسبة أخيه الانسان ومن سه وإهاته ، مما أدى الى نشوء الخصومات والمداوات . وكان أكبر عون على ظهور العرور والآلية والآحاد والشرور بجميع أنواعها . ومن دواعى الأسف أن هذه الشرور أصبحت صفة ملازمة للانسان ومنها نمرعت سائر الشرور التى تنسب منها الآسية ويعول الاستاد جرمجورى إن الانسان المحاصر هو وليد تلك الشرور التى ظل آباؤه يرتكبونها

مدى ألقى القرون أى منذ بدء اختراع الكلام . ولا يزال التدهور الحلقى مستمراً الى الآن ، وسيظل مستمراً مقترناً بالأعطاط الجسمي

قد تسجز المرأة عن التناسل

ويقول النشويون إن من علامات أعطاط الجسم التي قد لا يسيرها الكثيرون انتباها كون الإنسان قد بدأ يفقد بعض أسنانه ولا سيما سن الحكمة . ويظهر ان مصير هذه السن الى الزوال لان الفك يضغط ويضغ شتاً شتياً بحيث لن يبق في المستقبل مكان لمحو تلك السن . أصف الى ذلك أن عظم الوجه آخذة في الضعف لان الاسان لا يستعمل اليوم فكيف كما كان يعمل أحداه في الصور الأولى ، بل ان حجم الرأس نفسه آخذ في الكبر بخلاف بقية أعضاء الجسم . وقد يكون في هذا انقراض النوع البشري . فانه اذا استمر الرأس يكبر حالة كون تخويف حوص للمرأة يتنلس ، قد يحىء يوم يتنفر فيه على المرأة أن تحمل وتلد ، إلا اذا وفق العلم الى استبطا وسيلة للتغلب على تلك الصعوبة . وفي الواقع أن تخويف الحوص يشث لنا أن حجمجة الحيين وهو في بطن أمه آخذة في الكبر حالة أن تخويف الحوص آخذ في التقلص

وهذا يحتملنا على أن نمر الى وجهة أخرى من هذا الموضوع ، ونرى بها أعطاط النوع الانساني واشرافه على الانقراض بسبب قلة النسل . فلاحصاءات الدولة كلها تدل على أن النوع الانساني آخذ في الانتحار عن طريق تناقص كلسه . ومن دواعي الاسف أن هذا التناقص هو على أشده في الشعوب للفروس أب رعيه الاجتاع والنشره على المحصرة المحاصرة . بل في الاسر التي يتوقع منها الناس أن سحب كبار الرعماء وقاده الفكر

فماذا غول هذا التناقص مطلق السراح اصي ذلك الى أعطاط للمستوى العقلي . وهذا ما يخلق بال علماء الاجتاع في هذا العصر ويقتض مصحهم . ويزيدهم قلقاً على قلق أن الشعوب التي توصف بأنها أرق في فواها العقلية من غيرها هي أكثر تناقصاً في النسل من غيرها ، فكأن الرقي العقلي وتناقص النسل يسيران معاً جياً الى جنب

ويقول الأستاذ رونالد فشر ، وهو في طليعة فلاسفة هذا العصر ، ان النسل آخذ في التناقص في كلتا أوروبا وأميركا بحيث نحشى أن لا تنجب الاجيال القادمة عدداً من النوايع بكنى لا تقاد الاجتاع من الأعطاط . نعم قد يكون هذا التناقص أبطأ في الولايات المتحدة منه في غيرها ، ولكن هنالك قرائن تدل على أنه لن تنفنى عشرون سنة أخرى حتى تصبح تلك البلاد كغيرها من بلدان أوروبا ، إذ يصح تناقص النسل فيها واضحاً سريعاً . وعنى عن البيان أن التناقص في الوقت الحاضر يناول نسبة المواليد فقط لا عدد المواليد الحقيقي . ولكن اذا سارت الأمور على هذا للنوال فيتناول النقص عدد المواليد أيضاً . وبجارة أخرى ان الزيادة في عدد السكان في الوقت

الحاصر بطيئة جداً في إنجلترا وأميركا وفرنسا وأنديا والحبش وفي جميع بلاد السكندناف ، التي تعتبر مهد النوايغ والمطباء . فتناقص النسل فيها حادث على أعظم ما يكون من الشأن إذ لا يمكن أن يفضى إلا إلى تقيحة واحدة وهي انهيار صرح الحصاره واندثار آثار المدينة المحاصرة

هل يقفر المستقبل من النوايغ ؟

وإذا درسنا احصاءات المواليد في مختلف الطبقات وقابلنا بعضها ببعض ثبت لنا أن تناقص المواليد بين الذين يزاولون للنهن الراقية هو أعظم منه بين أصحاب المهن الوسيعة والاعمال المنحطة ، وكلما كانت الاسرة ممتلئة بالذكاه والسويع كان نسلها أقل . فكانت الحاصه تمتنع عن كثرة التناسل حالة كون العامة تطلق نسلها الثمان . والاحصاءات كلها تؤيد هذه الحقيقة وتثبت أنه كلما سعد الانسان درجة في سلم الحضارة هبطت نسبة مواليد ونقص نسله ، وهي ظاهرة عامة تدعو إلى كثير من الفلق . ومعرها أن العلامه والطباء والامطباء والمهندسين والمهامين والمؤلفين والكتاب - جميع هؤلاء آخذون في التناقص ، وسيظل نسلهم يقل الى أن يدثر أثرهم اندثاراً تاماً . والشعور العام عند جميع المتعلمين في هذا العصر هو أن مقتضيات لعيشه اليوم كثيرة باهظة فليس من الحكمة أن يزيد الانسان في عائلته كاره من النسل

ولو أن التناقص كان في سائر الطبقات المنحطة لكان لأمر يدعو إلى الاوتياح . أما وهو على أشده في الطبقات الراقية فالنتيجه كثره جداً . لا نذكرك ، والتمسك بالاحلاق ومقتضيات الزعامة ومكملات العظمة - جميع هذه الأمور ينضم من حول إلى حس باور ، فلذا نقص النسل ، حال ذلك النفس دون ظهور الاساطال والنوايغ . نعم ، نعم ، سطر سحب النوايغ والمطباء مدة بضع مئات أخرى من السنين ، إذ لا ينتظر وقوع الكارثة إلا بعد انقضاء بضعه آلاف من السنين ولكن المسألة هي مسألة زمن فقط ، ولا بد لصريح الحصاره من الانهيار عاجلاً أو آجلاً إلا إذا وفق العلم إلى استنباط وسيلة تحول دون تلك الكارثة . على أن المشكلة المعظمى ليست في الاحتفاظ بنسبة المواليد من النوايغ والمتعلمين ، بل في السعي لزيادة تلك النسبة ، وفي الوقت عينه ، السعي لتقبل نسل الذين ليس للاحتياج مصلحة في وجودهم ، والاحتفاظ بنسبة مواليد المتعلمين انما يمكن اذا دلتها المصالح المالية والاقتصادية بحيث لا تكون كثرة النسل عبئاً ثقيلاً

وقد سمعنا بعض الحكومات الى معالجة تناقص النسل على وجوه شتى تشتر بكثير من النجاح . وأكثرها يقوم على الترغيب في الزواج ومنح الاعانات المالية لمن يجاور نسلهم عدداً معيافاً ، مع اعدائهم من الضرائب ومنحهم امتيازات خاصة في أماكن عملهم . ومن حسن الحظ أن القرائن تدل على أن الحكومات سائرة سبباً حثيثاً في طريق حل هذه المشكلة فإذا انتهت الى حل نهائي لها أمكن اجتناب الكارثة التي تهدد الحضارة اليوم وتذفر بانهار صرحها

هل أنقذت مير سمبسون بريطانيا ؟

يقول الدكتور آرثر فرانك باين : نعم !
أستاذ علم النفس بجامعة نيويورك

[لعل الناس جميعاً يرون أن مير سمبسون قد أسادت إلى بريطانيا حين حرمتها ملكاً به حراد الشباب وطموحه ، وله عقل الرحولة ووراثتها . ولكننا ثبت هنا خلاصة الرأي التي انتهى اليه الدكتور آرثر فرانك باين بعد أن عصى عصف دوق وندسور دراسة وتحبلاً ، فاستخرج أن مير سمبسون قد أسدت إلى بريطانيا جيلاً جديلاً]

لولا هذا الحب الذي نشأ بين دوق وندسور ومير سمبسون فأحلمناه وصداقاه مما ، لكان على انحلترا أن تواجه اليوم عهداً عصياً يتصاف إلى تلك اليهود التي ألقى فيها زمامها بين يدي ملك جهنم . . .

وما من شك في أن ملك انحلترا السابق قد ظل طوال حياته متزناً رزناً في نصرته وتفكيره ولكن جاءت عليه فترة بوقت وبها ، لذلك التي ودد منه قد أشرف على اضطراب عفيف يهدد عقله وأعصابه . وإلى على نغمة من أن العصر في عده من الهوى التي كاد تزدى فيها إنما يرجع تلك التي فحنت قلبه فوهها . . . فقد أنشت مير سمبسون لها ، الدواء القوي ، الناجح الذي كان يلزم الملك ادوارد عده من هذه القصة السنية ، التي وجهت تفكيره وشعوره وجهة مرتبكة مضطربة . . .

كيف استطاعت سيدة تزوجت وطلقت مرتين ، وطلوت هاربة السبا وفسارة الشباب ، أن تعمد دون ساء العام جميعاً بقلب هذا الرجل الذي كان في وسعه أن يختار من يشاء من بين أشهر الأميرات وأجمل النساء ؟ يجب علم النفس عن هذا السؤال بأن مير سمبسون قد استطاعت أن تعطي ادوارد العصر الذي كان في مسيس الحاجة إليه ، وهو حب امرأة ناصحة رجلاً ناصباً . . . واستطاعت بهذا أن تطهر قلبه أولاً ، وأن تنفذه وتحيه ثانياً ، وأن تحمله على إيثارها على العرش والتاج ثالثاً . . .

يلح دوق وندسور زهاء ٤٣ عاماً ، ولا تقل عنه مير سمبسون بأكثر من سنتين . وإذا هما في نظر علم النفس لا يعقبان النسبة التي لشرط بين عمر الرجل وعمر المرأة ، كي يكون التوافق بينهما تاماً وثيقاً . وهذه النسبة تقتضي أن يكون عمر المرأة نصف عمر الرجل مصافاً إليه سبع

سنوات . فالمرأة التي يرشحها علم العس لدوق وندسور يجب أن تكون في الثامنة والعشرين من عمرها ، ولكلها لو تقصينا شتى الواجبات التي تحيط بهما ، ولو رجعنا إلى مجرى حياة كل منهما ، لوحدنا أن بينهما من التوافق ما لا يدع لهذه السبة في الأعمار شيئاً ما

فقد ظل دوق وندسور أربعين سنة قبل ولادته للعرش وهو ينوق إلى الحرية وينسأها ، دون أن تتاح له الوسائل إليها . فبق هذه السنوات الطويلة متقلاً بأعباء التقاليد ، مكلاً بأغلال الملكية . فقد وقد ليتولى عرش الأمباطورية البريطانية ، فوجب أن يكيف حياته وشرع مجراها وفق ما يقتضيه هذا المنصب ، لا حسب ما يريد ويختاره . ولهذا كان عليه أن يخضع للقواعد المرسومة والتقاليد الرعية ، في كل كلمة ينطقها وكل عمل يؤديه ، وسواء كان في ساعة الحد أو في ساعة الهرل ، وسواء كان منفرداً في قصره أو وسط جمهرة من الناس ، حتى أصدقاءه وأوصيائه لم يكن له أن يخترع وفق ما يريد ، بل كانوا يرضون عليه مرضاً دون النظر إلى آرائه الشخصية . وقد كان أبوه شديد التمسك بالتقاليد المأثورة ، شديد المحافظة على القواعد الرسمية ، وشتهرت أمه بإثارتها كل قديم من العادات والأوضاع ، بل ومن الآراء ، حتى أنها أثبت أن تغير رى قنيتها القديم حتى اليوم !

وبداً فكل من حوله ، من أب وأم وأصدقاء ، مسير وفق ما أيد ما أشد كرهها لها ، وما أشد رعبه في التفناء عليها . فلا تخب أن كان غله موضع صراع عسف بين ما يريد وما يراد له ، بين الحياة التي يصبو إليها والحياة للعروسة عليه كرها . ولا حرم بعد هذا أن تولدت في قرارة نفسه « عقدة » وجمعت أفكاره ومناعره منذ السنوات الأولى . ولو حدثت تصرفات دوق وندسور تحليلياً لظهرت آثار هذه العقدة السمية السدعة بارزة واضحة

فقد أصيب منذ صغره بجمي في لسانه يجعله يستم ويستم قبل أن يستطيع النطق باللفظة . وعند ما شب وبلغ سن الرحولة كان يوصف دائماً بأنه « شرس نافر » ، إذ كان يأبى أن يستقر ويستكن ، ويهم بأن يتمرد ويثور ويعظم . وكان كثير التردد على متديبات الليل مخالفاً بذلك القواعد التي أراد أبواه أن يفيا عليها حياته ومستقبله . وإن سعيه وراء الهرل والراح ، وهذه الروح العاتية الحرة ، ليس إلا دليلاً على تلك « العقدة » التي يحسها في قرارة نفسه ، والتي كان يجهد في مقاومتها والتخلص منها

وأعتقد اعتقاداً راسخاً أنه عندما بلغ سن الخامسة والثلاثين ، أشرى على العاية التي كان يغشى عندها أن تعطب أعصابه وتختل قوى تفكيره ، فكانت أتوقع حينذاك أن تؤدي به هذه العوامل النفسية التي تستقر في خبايا نفسه إلى تلك الوعدة التي وقف يتأرجح على حافتها



ثم ... ثم التي عمر ميمون سنة ١٩٣١ هذا التفاء الذي عبر وجه التاريخ تغييراً لا يدركه

إلا من يدرس هذه السيدة دراسة ناعية دقيقة يتبين لها قدر تأثيرها في الرجل الذي بادلتها الحب وما خلقه هذا التأثير من نتائج تاريخية عظيمة

لقد أولته حبا ماصجا يستطيع أن يكيف عواطفه ويوجهها ، ويستطيع أن يدرك عقباته ويدلها . حبا مقلته التحارب وأوضحته الأيام ، ثم أوقدته روح زبد أن تلتهم الحياة وتتم بلذاتها وتمتلي من مباحها

إن الفتيات اللاتي لم يجاوزن الخامسة والعشرين ، لا يستطعن أن يحسن الرجل هذا الحب الناضج الوافي ، ولهذا فقلما يرضى بهن من يضيق بالعث والمهرل والخمة ، كما كان هؤلاء الفتيات الناشئات لا يصبرن على جد الرجال ووراثتهم ، فلا يث حبيب أن ينوى ويرول . أما المرأة التي تتقدم بها السن فتضجها الأيام ، فهي التي تستطيع أن ترن الأمور بغيرها الصريح ، وتستطيع بهذا أن تقدم للرجل ما يعتقد ويفخر إليه . والواقع أن للمرأة في الأربعين من عمرها ، إذا كانت ذات دكاء وفطنة ، كانت أقدر من الفتاة على فسة الرجال

ثم إن المرأة في هذه السن تتنازع فضيلة الأيثار التي ندمتها إلى ألا تقصر بمكبرها على نفسها شأن الفتاة الفريرة ، بل توجه فكرها إلى الرجل الذي معه ولا تحسد المرأة القدرة من نفسها على تدليل الرجل والتفنى إليه إلا سداً من تجرور الحسد والتلاطم ، ثم وهي دون هذا فاتها تقف في مكانها على زعم أن الرجل لابد أن يسعى إليها ملاماً . وقد أرى أن فضيلة الأيثار التي يجر بها قلب مسز ميمسون هي التي مكنتها من هذا الوقت ادور وفي كتمان أن تدلل له صحابه وتمون عليه آلامه . بل إنى واثق من أنها قد استطعت أن تسييه بث الفتاة التي كانت تهدد غفلة وأصحابه بالفر والاذى

ولقد بدا على ادوارد عقب أن اتصل بمسز ميمسون روح حديد من الامس والعزم والشايط ظهر فيما غيره من عاداته في الأكل والشرب والتدخين تغيراً يدل على اطمئناؤه إلى حياته ومستقبله ، وهدوء تأثيرته واستقرار تفكيره . وهكذا تخلص من هذه العوامل التي كانت تعجزه قواه الخفية وتؤثر فيها ، وتولدت فيه قوة جديدة جعلته يقبل على العرش في ثبات وطموح . وغيل إلى أن هذا الاقبال على العمل وعلى الحياة انما جاء من رغبته في أن يوفق وينجح ليظهر بذلك أمام المرأة التي يحبها كفتا وأهلاً لها

وفي كل سيدة روح أمومة تجلبها تنظر إلى حبيبها نظرة الام إلى انها . والرجل يحب في قرارة نفسه أن ترضاه حبيته وتدله ، فإن المرأة التي تمهم الحب حقاً هي التي تشر الرجل بأنها منه بمنزلة الأم ، فلا تبخل عليه بالرعاية والتدليل . ولكن هذه الروح لا تظهر في المرأة واضحة الا حيناً يتراوح عمرها بين الخامسة والثلاثين والخامسة والأربعين . ولا شك في أن مسز ميمسون تظهر لحبيبها روح الامومة هذه ، فانها في حديثها معاً تناديه باسم « ديفي » فتذكره بأيام طموخته

التي عرف فيها ما عرف من السعادة حين كانت تدله أمه وتداعبه باسم « إد » أو « إيسى » ..
أضف الى هذه الدلائل التي تقي عما بلغته من حبسون من « ضجج » لا يتيسر لفئة ناشئة ،
دلالة أخرى هي تطليقها زوجها من أجل حبها . فقد دلت الاحصاءات على أن أكثر حوادث
الطلاق تقع بعد أن تجاور المرأة سن الخامسة والثلاثين ، أي حين « تنضج » روحها وعقلها ،
فتراعى لها حياتها لراحة أضيئ من أن تنسج لها وأقل من أن تتكافأ معها . وهكذا نجد مسر
حبسون قبل زوجها الذي قبلته وأحبته وهي في عراة الصا والشباب ، لتسمى وراء حياة جديدة
تلائم هذا النضج الذي بلغته

والرحل ، بعد هذا ، اذا رقت شعوره وصدق احساسه ، أثر المرأة الناصجة على الفتاة العريرة .
ولهذا نجد كثيراً من نوابغ الفنانين لا يستوحون في رسومهم الا هذه المرأة الناصحة ، إد يرونها
للثمل الأعلى للحب والجمال ، ويمسكون فيها صدق الأوثنة وقوتها . ولهذا كان كثير من الصور
الفنية الخالصة نماذج حية للنساء الناضجات ، كما ترى في « مدالينا دوني » لرافايل ، « ولوكرزيا »
لبروتزينو ، « وفلورا » لثيتيان

وإذا ففضل هذا المصاح استبدت من حبسون حين جاء ادوارد الى ذلك للركر الحرج
الذي استحال عليه أن يجمع بين العرس والمرأة التي يحب ، أن بعده من هذا العرش الذي لو بقي
عليه هروما من الحب لعرس لاخطار خيبه وأعصابه ، وأن نعمله في الوقت نفسه يعتقد
أنه سلك الطريق القويم وحسبوا العيب الأولى حين رجع كمة . نطلب على كمة العرش
والخلاصة أن دوق ونيسور قد وجد في من حبسون العسر الذي كان يتفقه ، وهو هذا
الحب الناصج الذي تقدمه امرأة تعرف ما هو الحب بعسل ذكائها وقطنتها وتجاربها ، فأثقت من
هذا الاضطراب الذي كاد يلم تفكيره وشعوره ، وأثقت بذلك بريطانيا من أن تواحه دوراً
خطيراً كذلك الذي واجهته فيما مضى حين تولى عرشها ماوك كانت الاطيان فلم يقولهم



الدرس الأخير

قصة وطنية على سان
تليد من أداء الأتراك في
أثناء الاحتلال البروسي

لألفونس دوديه

في صبيحة ذلك اليوم تأحرت كثيراً في الذهاب إلى المدرسة ، وكنت شديد الخوف من التوبيخ ، فصلا عن أن المعلم لسيو هاميل كان قد أخبرنا بأنه سيأخذنا في أساء الأعمال ولست أعرف منها حرفاً . وقد خطر لي في لحظة من اللحظات أن أنحب عن الدرس وأن أمضي سبيلاً إلى الحقول

وكان الجو عظيم البهاء والاشراق

وكان صفيح الشحارير مموهاً في طرف الغاب . ومن وراء منظر الأخشاب في روضة ريرت يقوم الحشود الروسيون بنزيمهم المسكرة . كل هذا كان قد استهوا لي من قواعد أساء الأعمال . ولكنني قوت على المعادة وصحبت صديقي إلى المدرسة

وفي ممروري أمام دار العمدة أبصر رجلاً يقودني إلى بركة لشبكة الصنبرة التي تلتصق بها التفرات . وما رالت من حسن تمنا من هذا الجبار للواء . من هزائم واستعدادات رسمية وأوامر لقيادة . فعدت في نفسي دون نومب عندها :
— ترى ماذا جد أيضاً ؟

ومصبت أحتر للبدان مهرولاً . وكان ثمة وشتر الحداد مع صبيه يقرآن الاعلان فصاح بي :
— لا تكلف نفسك هذه الصعلة كلها يا بني ! فلك بعد واصل في فحة من الوقت إلى مدرستك

فاعتقدت أنه ساخر بي ، وبلغت إلى فناء المدرسة مبهور الأنفاس والعتاد في أوائل الدرس أن ترتع ضجة يسبها من في الشارع من فرقة الأدرج فتعاً واعلاقاً ، وعجيج التلاميذ باستذكار الدرس ، وقد وضوا أصابعهم في آذانهم عوا لهم على الاستظهار ، ودقات المعلم بالمسطرة الكبيرة على الناضد :
— خفضوا الصوت قليلاً !

ولقد كنت معتمداً على هذا الزباط ليعر مقدمي عبر ملحوظ . إلا أنه في ذلك اليوم بينه كان السكون شاملاً كل شيء كأنه يوم البطالة . ومن خلال النافذة المفتوحة أصبحت أراي التلاميذ

وقد انتظموا في مجالسهم ، واللم السيو هاميل بروح ويحي ، ومسطرته الحديدية العظيمة تحت
ابطله . وكان على أن أفتح الباب وأدخل في وسط هذه الكبة الشاملة . ولك أن تصور
خجلي وإشفاقى

ولكن ، لا . فقد رمقني السيو هاميل غير ساجط . وعلم لي عنتي المظلم :

— فرائز : أسرع يا بني الى مكانك . لقد كنا على وشك البدء من دونك

وامتدبت المقعد وجلست في الحال الى درجتي . وعندئذ ، وبعد أن سكن روعى وقرالى ،
لحظت أن معلنا يرتدى كسوته الرسمية الخضراء وفيه دا الأثناء الرقيقة وسرواله الحريرى
الأسود المطوى الذى يدحرج له لأبام التعيش أو توزيع الحوائز . وصلا عن ذلك فانه كان على
الدرس كله شيء من العراة والهاية . على أن الذى أدهشنى أشد الدهش أنى أبصرت في آخر القاعة
في المقاعد للناد حلوها أنسا من البسة حاولوا مثلنا صامتين بينهم الشيخ هوسر بقية للثقة
الأركان ، والمعدة السابق ، وساعى البريد السابق ، وآخرون . وفات عليهم سياء الحرن أحمين
وقد حمل هوسر معه كتابا في المهجاء ومبادئ القراة عتيقا متأكل الأطراف جملة مفتوحا على
ركبته وعوياته الكبيرة موضوعة بين صفحاته

وفيا أنا من هذا كله حار مذهول ، ارعى السيو هاميل الى منعه ، ثم قال باللهجة الحلووة
الرصينة التى استقبلنى بها فطامبا لنا :

— يا أنساى ، هذه هى سرنا لأحد . الذى نحضرون لى فيها درسا . فقد صدر لأمر من برلين
الأتعليم لتبر اللغة الألمانية في مدارسنا . وسيحضر المعلم الحديد عدا . ودرس
اليوم هو درسكم الأخير في تربية . فزحوا ونحسوا بالحب
بلدت هذه الكتيبات حاضري . — ثلاثية . هو ذلك مشورم في دار المعدة

وبعد ، فهنا درسى الأخير للفرنسية ...

وكيف ، وأنا الذى لا أكاد أقيم كتابيا ! ليس لى إذن الى التعلم سبيل ! لقد قضى على إذن
بالقاء حيث أنا . . . لشدا ما أبلغ الساعة على ما فاتنى ، على وقت ضيعته ودروس غبت عنها للبحث
بأوكار الطير أو الاتزلاق على حديد السار ! ثم كسى التى كنت منذ لحظة أحدها ملة ثقيلة الحبل ،
من أحرومية وناربخ مقدس ، هى الآن منى عملة الأسدقاء القدماء يشق على مراقها . وكذلك
السيو هاميل . فان تكبرى في دهانه ، وانى لن أراه بعد اليوم ، ليسينى قصاصه وضربات مسطرته
مكين هذا الرجل !

لقد ارتدى ملابس يوم الأحد القشمية اكراما لهذا العرس الأخير . والآن أدركت السبب
في حضور شيوخ الطلة وحلوسهم في آخر القاعة . وكأن في هذا معنى معهم على عدم التردد كثيرا
ها ، كما انه بمثابة الشكر لخطنا على خدماته الطلة مدى أربعين سنة ، ونشيعا منهم لاوطن القعيد ...

ولما سفت في تفكيرى الى هذا ، ادا بى أسمع مناداة باسمى . هذا دورى فى التجميع . لعمري لقد كان كل شيء يهون علىّ فى تلك اللحظة لو أعطيت لى القدرة على تجميع هذه القاعدة للشئعة لأسماء الأفعال كراً بصوت جهورى واضاح مبين ومن غير هموة . ولكنى عييت ، والثبات على الأمر من أول حرف . ولبت واقفاً أقبل فى موضى وقلبي معمم عمماً ، وأنا لا أحرى على رفع رأسى . ورن فى مسمى صوت السيو هاميل يقول :

— لا تخش منى بكيئاً يا فراز ، يا بى ! حبك ما أنت فيه عقاباً . وهذه واقعة الحال . يقول الواحد منكم كل يوم : « دحك ! لا يزال عنسى متع من الوقت . سأحفظ درسى عداً . ومن ثم فأت ترى ما قد جرى . . أواه ، انما البلاء الأعظم فى طنا الاثراس إرجاء أمر التعليم فيها الى العد . والآن يحق لمؤلاه للتقوم أن يقولوا لنا : ما بالكم تدعون انكم فرنسيون ، وأنتم لا تعرفون الكلام والكتابة بلفظكم . . ولست يا فراز للسكين بأكبراً ذباً فى هذا كله ، فلكل منا نصيبه الأوفى من اللامعة والتعذيب

« فان آباءكم لم يحرموا الحرس كله على تعليمكم . وكانوا يؤثرون أن يعيشوا بكم لفلاحة الأرض أو الى مصانع النزل ليحصلوا على بضعة درهمات . وأنا مسمى ، أفيعدون اليوم ؟ أو لم أكلفكم غير مرة رش حديقى بذلاً من العمل للدرسى ؟ ولما كنت أرفع فى صد السك ، اكننت أخرج فى مساحتكم فى الانصراف ؟ . . . »

واستطرد مسيو هاميل بعد هذا وقد اتى الحديث عن اللغة الفرنسية ، فقال إنها أجمل لغات الدنيا وأصحها بياناً وأحرها دياحة . وإن الواحد حفظها بها بك وعسى نسيانها ، لأن الشعب الواقع فى الأسر اذا ما استنصت سمعه فيه قابض على مفتاح سحره ثم ساول كتاب الأجرومية وتلا علينا درساً . وقد أدهشنى حسن فهمى له . وظهر لى ما قاله كله سهلاً ، جده سهلاً ، وأحسبني أيضاً لم أصغ فى يوم من الأيام إصمالي له . وقتئذ ، وانه لكذلك لم يتسع صدره ويطل به وبنان فى الشرح مثل اناة اليوم . حتى ليخيل اليك أن للسكين يريد قبل دهايه أن يودعنا كل علمه وأن يدخله فى رءوسنا دفعة واحدة

ولما انتهى درس الأجرومية انتقلنا الى الخط . وقد أعد لنا السيو هاميل فى هذا اليوم نماذج جديدة كل الجدة مكتوباً عليها بالخط الثالث الجليل : فرنسا ، الاثراس ، فرنسا ، الاثراس . فكانت وهى معلقة فى أركان نخوتنا أشبه بالأعلام الصغيرة تعرف حول قاعة الدرس . وناهيك بالكتاب كل واحد على الكتابة فى سكون وأى سكون ، لا نسمع فيه الا صرير الأقلام على الورق . واذا بعض هوام الحديقة تنطرق الى قاعة الدرس ، ولكن أحداً لم يلمت اليها ، حتى الاولاد الصغار كانوا مكين يرسمون خطوطهم السقيمة بحب وذمة كأن هذه أيضاً لغة فرنسية . وكانت على سقف المدرسة حمام تسجع بهديل خافت . فقلت فى نفسى وأنا منصت اليها :

— أترى سبب طرونها هي أيضاً على الغريد بالالامية ؟

وكنيت كلاً وفت ناظري من حين الى حين من القرطاس أصبحت للسبو هاميل حامداً في منصته
شاكساً الى الاشياء التي حوله كأنما يريد أن يحمل في مثليه دار مدرسته المغيرة . . . تصوروا ،
انه هنا منذ أربعين عاماً في نفس المكان وهذا الغاء نهجها وقاعة الدرس على حلقها ، وقصاري
الامر أن المقاعد والتحت اليوم مقشورة معروكة لطول الاستعمال . وأشجار السدي في الغناء قد
زكت وطال فرعها ، وحشيشة الدينار التي غرسها بنمسه تطوق الآن النوافذ وتكفلها حتى السقف .
وانه لما ينظر له قلب هذا الرجل السكين وتصنع كبدته أن يفارق هذه الاشياء وأن يطرق سمعه
في هذه الساعة ونع اقدم أخته جينة ودهابا في العرفة التي فوقه تعد الحفائب وتعلقها ، فهو مقهور
على الرحيل في الغد والخروج من البلاد الى حيث لا يعود

ومع ذلك كله قضت شعاعته بالتدريس لنا حتى النهاية . بعد الخط كان درس التاريخ ، وبعد
ردد الصغار معاً نطق الحروف : ما ، بو ، بي . وهناك في آخر القاعة وضع الشيخ هوسر
عويناته وأمسك كتاب المحام بكنا يديه وحمل يتهى معهم . وظهر لنا أنه هو أيضاً عاكف على
الدرس . وكان يتهى صوت منهدج من التأخر ، وكان من عر به الومع في سمعنا بحيث كدنا نضحك
ونجهش بالكاء

آه ! ما أنس لا أنس هذا الهرم الاخير

وعلى حين غاة دقت ساعة الكسبة مؤداة محلول المهر . وفي نفس اللحظة حلحلت أبواق
البروسيين وهم قائدون من عارسم العسكرية يرون تحت نوافذنا . فبث للسبو هاميل في منصته
شاكساً شديد التحور . وما رأيته قط أفرع قائم . وفل :
— اخواني ، اخواني ، اني . . . اني . . .

وسكنه غصن واحتق موته ، ولم يستطع أنام كنه

فالتفت الى السبورة وتناول قطعة من الطباشير فاعتمد عليها بكل قواه وكتب اكبر ما استطاع :
« لتحي فرنسا »

ثم بقى حيث هو ، مسدأ رأسه الى الحائط وأشار يده من غير أن يتكلم : انتهى . . انصرفوا

ترجمة (ع . ص)

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أرقى المجلات الغربية

خطك لا يبيِّن له

وبس في العالم اثنائه يقتابه فظوظهما

ان البحث العلمى يفتح اليوم لرحال الأمن الكشف عن الجرائم ومعرفة المجرمين ومواجهتهم
مخائلي لا يستطيعون انكارها . وهذه الحقائق لا يتطرق اليها الشك ولا تترك في نفس المحقق أية
ريبة بشأن هوية المجرم

ومما يجدر بالذكر أن في ادارة الأمن العام باتولات معدة مصلحه خاصة لتعليم طلبة للباحث
الحجائية كيفية البحث عن الجرائم . ومما يملحه هؤلاء الطلبة من الصور الفوتوغرافية الدقيق .
مثال ذلك أنهم يصورون رسومات الشدق والدمى بصور ميكروسكوبياً تجعل معه دقائق
الرصاص وما قد يعلق بها من "نوب" (مسورة) سبب أو السبقية وما يتركه ذلك الأنبوب من
آثار لا ترى الا بالميكروسكوب . لذلك ترى صورة الرصاص أو صورة حزه مما تلغ عدة أمتار
مربعة ، وجميع دقائقها ميكروسكوبية صغرة ثابتة

ولا يعنى أن أنابيب المدافع والبندقية كثيراً ما تكون مخددة من الداخل أحادي لولية سكي
تندفع منها الرصاص وهي تمور دورانا لولياً . ولا شك أن تلك الأحادي تترك في الرصاص وهي
ممددة من الأنبوب آثاراً تسهل رؤيتها بالميكروسكوب بحيث يمكن تعيين البندقية التي أطلقت منها .
على أن تعيين البندقية لا يعنى تعيين المجرم ، ولذلك يجب على الداحص عن الجرائم أن يولى وجهه
شطر جهة أخرى لالتماس أدلة جديدة على هوية المجرم

ومما يدخل في الباحث الجنائية درس التزوير وفن مقابلة الخطوط لاكتشاف ما قد يرتكبه
بعض المزورين من الجرائم . ولا بد لنا من القول هنا بأن خطوط الناس تختلف بعضها عن بعض
باختلاف عوامل كثيرة . فليس ولنوع القلم والخبر وموضوع الكتابة والحالة النفسية والحسية
وعبر هذه من الاعتبارات آثار واضحة في كل ما يكتبه الانسان بخطه . ولا يعنى أن لكل كاتب
" لارمة " خاصة فهو يرسم بعض الخطوط بطريقة خاصة ربما لا يقلده في حرف واحد منها سوى

واحد من كل مائة كاتب . وبما أن لكل حرف من الحروف التي يعطها « لارمة » حصة فانك لا تجد في العالم كله شخصين تتشابه « لوارم » جميع حروفهما تشابهاً تاماً . وإذا رجعا الى قاعدة التبادل الحسية ونواميس الاحصاءات نجد أن تشابه « لوارم » جميع حروف المعاء الأوربية - وهي ستة وعشرون حرفاً - لا يقع الا مرة في كل ثلاثين ألف ألف ألف مليون مرة . وبما أن مجموع سكان الكرة الأرضية لا يزيد على اثني مليون نفس ، فليس من العقول أن يوجد بينهم شخصان تشابه جميع « لوازم » خطوطهما كل التشابه . هم هناك الوف تشابه « لوارم » حرف أو حرفين من خطوطهم بطريق الاتفاق . أما أن تشابه « لوارم » جميع الحروف بين اثنين من سكان الكرة الارضية فيكاد يكون من المستحيلات

ولنضرب على ذلك مثلاً بسيطاً حدث خطف طفل لنديرج في سنة ١٩٣٣ فان حاطفه صحت الى والده برسالة طلب فيها مه فدية لاعادة طفله اليه . وقد درس رجال الباحث الجنائية يومئذ خطوط نحو عشرة آلاف مجرم (من الخطوط المخطوطة لمأذجها في ادارة الأمن العام) فلم يجدوا بينها خطاً لحروفه « لوازم » تشبه « لوازم » خط الرسالة التي كتبها الحاطف . ولما قام رجال الباحث بعمل تقدير حسابي لتلك « اللوارم » وحدوا أنه لا يمكن أن تتوفر في أي خط الا مرة من مليون مليون مرة

ومع ذلك فان رجال ساحت احائية لا يقفون من معرفة كاتب أي رسالة بل يستعدمون في سبيل ذلك طرقاً وأساليب لا حصرها لجمهور ، وليس من ناصحه الفسة اعلانها للجميع ، فان ترك المحرم في ظلام مجهل تلك اسطرن والاساليب يؤدي إلى نقص النتائج

[خلاصة مقالة الدكتور وللم سود بنعرب و رسالة الاخبار الطبية]

الالوان تسيطر علينا

وتوجه عواطفنا وانوافنا وأفعرفنا

لا شك في أن للالوان تأثيراً كبيراً في نفس الانسان . فاللون القرمزي اذا كن مثلاً (ويعرف بانون ماحنطاً) يريح عضلات الجسم ويساعدها على الاسترخاء . واللون الفسحي يشيء في النفس الشجن . واللون الاصفر يهيج الحمار المسبي . واللون الاحمر يبه الفحام ويريد في قوة التبص في القرن الثامن عشر كان اللون الشائع في زلج للارل هو الازرق والقرمري . وكلف الاعتقاد العام بين الناس أن هذين اللونين يساعمان في شفاء أمراض كثيرة . وليس في هذا الاعتقاد ما ياقص العلم ، فقد ثبت أن اللون القرمزي يهيج العاس ويريج الاعصاب ، حالة أن اللون الازرق

بيد الحيوية والنشاط ، ومن الحقائق المعروفة عند علماء النبات أن النبات الذي ينطيه رجاج أزرق اللون هو أسرع نمواً من النبات الذي يسمو في أشعة الشمس

وقد جمع الانسان بين الألوان ومختلف العواطف منذ أقدم الأزمنة ، فاللون الاحمر مثلا هو عنوان الشجاعة والاقدام ، واللون الاصفر رمز الى الهد والسعادة والرخاء ، باستثناء بعض درجات هذا اللون. واللون القرمزي يشف عن البطولة والشهوات ومعاناة الاحزان ، وقس على ذلك سائر الألوان . ومن أصح الأدلة على تأثير الألوان للتجربة التي قاموا بها في لندن لتقليل حوادث الانتحار من فوق حصر (كورى) بلاك فراير ، فقد دهوا ذلك الجسر القاتم باللون الأخضر الزاهي فنقصت حوادث الانتحار هناك بمقدار الثلث

ولون أثره في اللوح ، ولهذا اختلفت الشعوب في ميلها الى الألوان . فمن البعث أن يحاول الانسان في اليابان مثلا أن يبيع أوتوموبيلات مدهونة باللون الاحمر لأن ذلك مناف للقوى الباطنية . وفي إنجلترا قلما تقع العين على أوتوموبيل أخضر إذ أن من أوهم العامة هنالك أن الأوتوموبيل الأخضر شؤم على من يركبه . وفي الصين وعبرها من بلاد الشرق يعتبر اللون الأبيض لون الحداد . وقد اتفق أن إحدى شركات الزر في الصين ذهبت إحدى محطاتها لبيع البغرين باللون الأبيض فكانت النتيجة ان الشركة أفلست لأن اللون الأبيض في نظر الصينيين هو لون الحداد الشائع وقد أثبتت التجارب التي قام بها رجال موليس «الزور» في لندن أن تلوين الشوارع باللونين الأبيض والأصفر يقلل الاسقاط التي تقع فيها ، وحسبت بعض المدارس الاميركية استعمال طباشير أسود اللون على ألواح ذات لون أصفر ، ثبتت فائدة ذلك في تقليل تمس العينين

ومما يجدر بالذكر أن حبس السواحر ندهس اليوم حدرانها الخرجية ولا سيما الجزء الفاتح منها في الماء باللون الأبيض ، منعا لتجمع البويضات الحرة عليها والاتصاف بقشرها مما يسوق سيرها ولمسألة الألوان شأن عظيم في ماء الطائرات وتربيتها من الساحل لكي تكون مريحة للنظر مائة للرد . وقد اثبت الاختصار أن بعض الألوان تمنع الدور في أثناء الطيران وتحول دون القى ، ومما روتة إحدى الصحف الاميركية ، أن النساء العاملات في أحد مصانع مدينة نيويورك كن يتناولن غذاءهن في مطعم خاص تابع لتلك المصنع ، ولكن بشكوى من شدة البرد في المطعم ويصطرون الى لبس فرائجهن . فدهش صاحب المطعم لأن درجة الحرارة فيه كانت معادلة تماما لدرجة الحرارة في سائر غرف المصنع . وأخيرا ففكر في تغيير لون جدران المطعم فدعنها باللون البرتقالي فلم تشعر النساء بعد ذلك بالبرد واتضح أن بين اللون والشعور بالبرد علاقة وثيقة والحلاصة أن الألوان تؤثر في كل حركاتنا وأعمدنا في الحياة . في محاسن ونجارتنا ومجمعاتنا وعواطفنا ودروسنا . وفي حالتنا النفسية بوجه الاجمال

[حلاصة مقالة للاستاد هوارد كينثام نشرت في مجلة هاربر]

أمريكا مهد الحضارة

لو أنها سبقت مصر وبابل في الزراعة

هل الحضارة أقدم عهداً في العلم الحديث من في العالم القديم ؟ وهل كان في أمريكا في العصور الخالية معاد وهيكل قبل أن نرى أمثالها في مصر وبابل ؟ وهل زرع هود أمريكا الدرة والتبع قبل أن حادهم الرجل الآييس برراعة القمح والرز والضب ؟

لقد نمتا في المدارس أن مصر وما بين النهرين كانتا مهد الحضارة البشرية ، وأن حضارة أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية هي أحدث عهداً من حضارتهما . ولكن عم التاريخ يكشف لنا كل يوم عن حقائق جديدة ، ومؤرخون يبطون القمام عن أمور تدلنا في أول الأمر غير مقبولة ثم سرعان ما تتوالى الأدلة على صحتها

من ذلك ما قد ذهب بعضهم إليه حديثاً من أن اراعة التي هي أساس الحضارة عرفت في أمريكا قبل أن عرفت في العلم القديم . نعم ان هذا الرسم لا يرصد على كونه نظرية ولكن انبى من كبار علماء النبات لأمريكيين يؤيدونه . **هذه أدلة سحرى شتياً من الاعتبار** . وهذان العالمان هم الدكتور جيكتر من كور راجل وولود الرراعة بولاباب للجنة . والدكتور مريد استاذ علم النبات بجامعة هارفرد . وقد كتب أولهما يقول ما خلاصه .

« هناك أدلة مائية عمة تعمل بمرء في لأرجح أقدم الحبوب التي زرعتها الاسان ، ان لم نقل أقدم النباتات بوجه الاجمال . وهي اليوم لا توجد على حالتها البرية . ولا شك انها قطعت ألوف السنين قبل أن وصلت الى مرحلتها الحاضرة ، أى أن الاسان زرعتها منذ أختاب كثيرة حتى تطورت الى ما هي عليه الآن » . ويجابرة أخرى ان الناس في أمريكا زاولوا زراعتها منذ آلاف من السنين ، وقد كانت عداهم الأساسى قبل تشييدهم أهرام المكسيك ، كما أن القمح والقمح كانا غذاء بناء الأهرام في مصر . ولا شك في أن بناء الصروح والمعابد الهندية في شبال المكسيك تعلموا زراعة الدرة من سكان المكسيك ، وان انتشار فن الزراعة في تلك الأرجاء استغرق عدة قرون ، لأن هذا الفن لم يشر يومئذ بالكتب والمدارس

ولم تكن الدرة النبات الوحيد الذى زرعه القوم في تلك الأختاب البائية، بل زرعوا أيضاً السع والبطاطس والبطاطا والطماطم والفلفل والخرشوف والفرع والسكرسى والأرابوت والفول السودانى وعشرات من أصناف الفواكه التي لا يعرفها أكثرنا إلا بالاسم . وبين هذه المزروعات أنواع كثيرة لا نعرف إلا كاهي في الوقت الحاضر ، لان أسلافها التي نشأت منها قد بادت وانقرضت

ولم يبق لها أى أثر . ومعنى ذلك أنه قد مرت على زراعتها الأعقاب الطويلة . بخلاف الواقع فى العالم القديم - فى آسيا وأوروبا وأفريقيا - فلن أسلاف الزروع للذكورة لا تزال توحيد فى بعض الحيات حياتها البرية ، بل أن معظم النباتات والحبوب والبقول والمواكه المعروفة هناك لا يزال فى الامكان الحصول عليها فى حالتها الأصلية البرية - كالقمح والأرز والبطيخ والشعير والحدود والتفاح والكمثرى والكر الح . وهذا دليل على أن زراعة هذه الأشياء أحدث عهداً من زراعة الليرة فى القارة الامريكية

أضف الى ذلك أن زراعة الأشياء المذكورة فى القارة الامريكية كانت محصورة فى المناطق التى ابرهت فيها الحضارة الهندية

وما يحسّر بالذكر أن الحيوانات التى جاء بها هنود أمريكا من آسيا كانت قليلة جداً وأهمها السكب . وجميع القرائى تدل على أن الهنود لم يخطوا معهم من الزراعة عندما قدموا من العالم القديم ، أى أن الزراعة كانت موجودة فى أمريكا ولم تنقل اليها من آسيا أو أفريقيا أو أوروبا . الا أنهم راولوا الزراعة بعد ما استقروا فى العالم الجديد ثم تقدموا ولحقوا فى ذلك الفن بمرور الزمن ولا يزال أصل الليرة من "الأعور المسحقة على عهد ساب ، بدلا يملوث كيف نشأت ولا الأصل الذى تطورت منه . وهناك نظريات فى هذا الشأن لا ينبغ الخال لشرحها . وإنما نقول ان الهنود الأقدمين استندوا أسسهم من المردات والنساء وهاءرور الزمن وعرفوا جميع مستلزمات الزراعة من حرث وفلاحة وعرق وحلاوة . . . جميعهم أمور تمثل على قدم عهد القوم بالزراعة

وقد حاول بعض علماء النبات أن يشترو أن زرعه انتعت من القدم الى القارة الامريكية عن طريق فترة أطلنته على أن حكاية طنطنة هذه لا رر حرافة فى نظر معظم المؤرخين . ولو كانت صحيحة فوصل الى القارة الامريكية عن طريق أطلنته حيوانات من أصل شرقي . ولكن ما الذى راء الآن ؟ يرى أن الحيوان الوحيد الذى وصل الى القارة الامريكية من العالم القديم هو السكب . والقرائى كلها تدل على أن الهنود الذين زحوا الى أمريكا من العالم القديم فى الحقب الحالية لم يكونوا زراعاً بل كانوا على الأرجح يعيشون على الصيد والقمص . فزراعة فى القارة الامريكية أصلية لا مقبنة . وكانت منذ بضعة آلاف من السنين قد وصلت فى تلك القارة الى درجة عالية من الرقى . وهذا دليل قاطع على قدم عهد الحضارة الامريكية

[خلاصة مطالعة للاستاد فرانك لثرت فى مجلة ساينس سرييس]

بين هخارييا وسورية

صفحة من تاريخ الحروب الصليبية

يعتبر المؤرخون هخارييا وبولونيا حارسى أوروبا من عروات الشعوب الآسيوية . وفى الحقيقة أن هاتين الدولتين صدتا فى حال الكثرات وعلى صغاف هر الطونة (المانوب) جميع الفراء الذين حلوا احتياح أوروبا من جهة الشرق . بل هما اللتان ردنا عروة العول فى المائة الثالثة عشرة ، ووقفنا رحف الجيوش المتأية على صغاف الطونة ، وأرحنا الأتراك الى البلقان . وم تقف هخارييا فى الحروب للأصية موقع المصاع فقط ، بل كانت فى الكثير من تلك الحروب هى مهاجمة والسادة بالقتل . والمعروف عن ملكها اندراوس الثانى أنه قاد أكر حملة من الحملات الصليبية التى أودتها أوروبا لانقاد بلاد القدس . وكان الهدف الأكبر لتلك الحملة تقوية الدولة اللاتينية التى أسست فى سورية ، وتحصين مدينة عكا ، واسترداد مدينة القدس

وقعت هذه الحملة فى سنة ١٢١٧ ، ومرف بالحملة الصليبية الخامسة . ولشرح حوادثها يجب أن نذكر بالإيجاز أن السلطان صلاح الدين كان قد انتصر على الصليبيين ودون مملكة القدس التى أسأوها فى أوائل حروبهم . ومع أن الحملة الثالثة انتهت للصليبيين بمنى النية إلا أنها عززت عن استرجاع القدس ، فأتى هذا الصليبيين سوى سواحل سوريا الجنوبية وبعض مدنها وأهمها عكا (وكانت العاصمة الجديدة) ويدا وبصيرة وصور وصيدا وبيروت ، عدا كوتبة ، طرابلس فى الشمال والحرى التى من سوريا معروف باسمه كبة . أما ماضى من سوريا ومسطين فكان خاصاً للملك العدل أحمى السلطان صلاح الدين وحليته (وكان ملكاً على مصر) . وكان « حان دى ريين » الملقب بملك أورشليم يظل معه بأنه لا بد تلك فرنسا وأمراطور ألمانيا من السعى لاسترجاع مقاطعتي الخليل واليهودية . إلا أن تنافس الأمر المالكة فى أوروبا واهلثرا حال دون بدل أى جهود صادق لتأييد الصليبيين فى بلاد القدس . فلم يبق سوى هخارييا لذلك المجهود . وقد قامت تلك المهمة بكل همه ونشاط ، وكانت ترجو أن تصم إليها جميع دول أوروبا لتكون حملتها ذات صبغة دولية . وكان الهوق ليوبولد السادس عشر أمير النمسا قد تقدم حملة فى سبتمبر سنة ١٢١٧ . واستغرق وصوله الى مياه عكا ستة عشر يوماً . وبعد ذلك بضعة أيام وصل اندراوس الثانى فوجد الحلاف والتحامد مستعجلين بين فواد الصليبيين المختلى الحسيات . فعنى لارالة الحاروات من الصدور وغند مجلساً حريباً فى عكا حضره القواد المسكربون والرؤساء الدييون والوجهاء والأعيان . ومن سوء حظ الصليبيين قرر المجتمعون - على الكره من اندراوس

الثاني - محاصرة حصن طابور الذي كان السلطان العادل قد أشاء للتحكم في الطرق الموصلة الى الجليل والسامرة . ثم اتى الاستيلاء على ذلك الحصن كان يقذف مدينة عكا من خطر عاقل . ولكن الخطة كانت غفيمة بسبب ماعة الحصن . أصف الى ذلك أن ملك النجف كان قد قسم بجيشه وهرسانه لاستخلاص مدينة القدس من المحاصرة حصن طابور . وكان العرب يخشون مواجهة الحيوش المغارية في معارك فاصلة في أراض سهلة وخصاؤون أن يواجهوها في الجبال والوعور . لذلك كانت مشورة المجلس الحربى تشف عن قصر نظر

وشرح الصليبيون في زحفهم في ٣ نوفمبر سنة ١٢١٧ فاجتازوا السهل الواقع شرق الكرم في مرحلة واحدة . وما كاد السلطان العادل يسمع برحهم حتى أسرع من مدينة القدس الى نابلس ليحول دون تقدمهم . إلا أن زحف الحيوش المغارية أرغمه على التفتقر . فارتد الى نيبس . وأراد ابنه (وكان أميراً على دمشق وقائداً لجيوشه) أن يهاجم المغاريين في موقعة فاصلة على مقربة من جبل حرمون . ولكن السلطان أبى أن يوافق على ذلك وألح عليه بالارتداد . ذلك لأنه أدرك بثاقب بصيرته أن جيوش المسلمين موزعة على مدن فلسطين حالة أن جيوش الصليبيين أقوى وأكثر ، وفي أمكانها الحب على جيوش المسلمين بسهولة . ولا سيما أن صدورهم تذهب بأرا الحمة الدينية . وعليه لما كاد السلطان يسمع زحف الصليبيين كما سمع حتى أمر جيوشه بالارتداد . واضطر بعد ذلك الى الارتداد الى ما وراء نيبس . ثم حاول أن يحملة على تغيير خطته معه شدة باللة لغارسية حتى لا يفهم الجيود حبيته ، ومرة تواضع الصفر

واضطر السلطان لذلك أن ينهقر على مدينة نيبس سرّاً فلم يدر بذلك أحد ، ولا أقرب المقرين اليه ، لأنه أراد كتمان خططه . وصحى في ذلك بنؤن ودحائر كثيرة . فدخل الصليبيون المدينة بلا قتال واستولوا على كل ما وصلت اليه أيديهم . قبل انهم عموا من القمح والنواشى ما كفاهم خبة مدة تلك الحلة

وواصلت الحلة الزحف فاستولت على عدة مواقع أخرى وأراض خصبة على صلف نهر الأردن العربية وصارت تهدد دمشق وأورشليم وغيرها من المدن التي كانت بيد السلطان . وأسرع هذا تحصين دمشق وأمر ابنه بأن يذهب ويحصن مدينة القدس

ورحف اندراوس في أثر جيوش السلطان وعبر الأردن في ١٠ نوفمبر سنة ١٢١٧ وأشرف على حصنين . وذكر ابن الأثير أن المرسان المغاريين وصلوا الى نقطة بعد ستة كيلو مترات الى شمال الشيوخ سعد فأصبحوا يهددون دمشق . ورخف بعضهم صعداً على صفاق الأردن حتى بلغوا بحيرة الحولة وأشرفوا على حصن بانياس - عند سفح جبل حرمون - وهو الحصن القسى كان يعمى الطريق من الجليل الى دمشق . ثم دحوا عكا ليرتكوا فيها الأسرى والغنائم التي كانت تموقعهم عن السير

وأصبح مركز السلطان حرجاً . فأمر بتحصين عوطة الشام وبايداع الدحائر والأطعمة في القلعة وبالاتعداد لإطلاق المياه على السهل المأثور لدمشق لاغراقه عند دمو الصليبيين . وإدراك ذلك بدأ أهل دمشق يشعرون بالضيق والجوع واشتد فيهم المهرج والاضطراب

إلا أن صاعداً غير متظر غير الموقف وقلبه رأساً على عقب . ذلك أن حلفاء حطيراً وقع بين اندراوس الثاني (ملك هنغاريا) وحان دي برين (ملك أورشليم) ولا يعرف سبب هذا الخلاف تماماً . ولكن بعض المؤرخين يرجحون أن الملك اندراوس كان يريد الزحف رأساً على دمشق أو على القدس حالة أن حان دي برين كان يريد محاصرة القلاع التي كانت على مقربة من عكا . وفي الواقع أن حان دي برين ترك اندراوس في عكا وزحف عيشه للاستيلاء على قلعة طابور واستمر حصار هذه القلعة من ٢٩ نوفمبر إلى ٧ ديسمبر من ذلك العام . وضرب الصليبيون خيامهم في السهل المأثور للقلعة . وكانوا كل يوم يتلقون الجبل الذي تقوم عليه القلعة تقعد الوصول إلى أسوارها الخارجية ويستعملون لأجل ذلك سلام يصعدون عليها في جميع الظلام وتغن سائر الصباب . ولكن ما كادت الحامية تشعر بدنوهم حتى أحرقت السلام بالنار اليونانية وقذفت بالمهاجمين إلى الوراء ، فقتل من هؤلاء كثير . ومع ذلك لشوا يخاضعون القلعة مدة طويلة ويرجون أن يجبروا حاميتها على التسليم . وفي طول أمد حصار ثبطت غرائهم فعادوا القلعة في ٧ ديسمبر وعادوا إلى عكا . وأمر السلطان محمد امصراههم أن في وجود القلعة حطراً كبيراً فأمر بهدمها حتى لا يرى الصليبيون مخرجها

ولا شك أن الخلاف بين اندراوس وحان دي برين هو سبب احماق هذه الحملة الصليبية . على أن اندراوس عزم بعد ذلك على ايجاد حملة إلى جبل لبنان شرق صيدا . وزل جيشه أربعة أيام في مرجعيون على مقربة من قلعة شيف عرون وكان المسلمون قد اشتروها من الصليبيين في سنة ١١٩٠ وفي الوقت عينه رجعت حملة أخرى من الجنود الهنغارية على حرس . وهما أيضاً وقع خلاف بين الفرنسيين والهنغارين ، فإن الأولين كانوا يرغنون الزحف على حرس إلا أن الهنغارين واصلوا الزحف . وساءت بعد ذلك حملة اندراوس فاضطر أن يعود إلى بلاده . فصار من عكا إلى طرابلس ومعه ملك قبرس وأمير ايطالية ، وحصر في تلك المدينة عرس أمير ايطالية (وقد اقترن بأخت ملك قبرس) ثم سافر من هناك إلى طرسوس (عاصمة مملكة كيليكية الأرمنية) حيث عقدت خطبة أحد أولاده على أنة ليون الثاني ملك أرمينيا

وعلى كل فإن حملة اندراوس الصليبية أثبتت تفوق الجيوش الأوربية على جيوش السلطان وشجعت حان دي برين على عزوة مصر في السنة التالية

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة « بويل ريفي دي هونجري » بقلم الأستاذ ريبه حروسه]

الزوج أسعد من الزوجة

ومزاي الرجل أكثر من مزاي المرأة

يقول بعض الكتّاب الباحثين إن السوء غير معروف في النساء، وإن العفوية وقف على الرجال فقط . وفي الواقع أن التاريخ لا يذكر أن امرأة استبطت فتاً من العنود أو نفت في التصوير أو الشعر أو الموسيقى أو التأليف أو غير ذلك من الأمور . بل غاية ما في الأمر أنها تحسن التقليد وتطبق ما تتلقنه عن أساتذة الفن . فهي أدن مقلدة لا مبتدعة

ويقول العلماء أيضاً إن أحسن تطيل الفرق بينها وبين الرجل هو تغير طبيعتها بسبب تغير المراحل التي تتألف منها حياتها . فهي في بعض تلك المراحل دقيقة الاحساس تحسن انهار الفرس ، وفي بعضها لا قيمة للفرصة في نظرها . ومع أنها قد تقوم بأعمال جيدة في ميادين العلوم والعنون ، إلا أن تلك الأعمال ليست في شيء من العفوية

وعني عن البيان أن الرجل أقوى جسم ومعد حصوله من المرأة . ولذلك لا تستطيع المرأة مجاراته في الألعاب الرياضية من ركس وقمر وغيرها . إنما هي تفدر معه على الشيء في نيه ودلال وهي أيضاً لا تحسن استعمال مختلف الآلات الميوية . لا مكان له علاقة بالزري وما ليس فيه شيء من الحشوية . انظر إليها وهي ترى دلم الرمس أو تحول قطع شدة . لا يمكن فاتها تقوم بذلك العمل على وجه يدعو إلى الضحك . وإذا اضطرب أن تنق مبركاً قدما تستطيع ذلك فتطلب من الرجل أن يقوم بتلك المهمة

ومن الجهة الأخرى - انظر إليها وهي تسلك الحيط في الآلة فاتها تعمل ذلك بكل إتقان ورشاقة ودكاء

والمرأة بوجه الاحمال أقوى في شعورها الديني من الرجل وأكثر تمسكاً بالاعتقادات والمبادئ الدينية . وهي أيضاً أقوى في عواطفها ومشاعرها النفسانية . والأرجح أيضاً أنها أكثر عروراً من الرجل ، وإن تكن آراء علماء النفس تختلف بهذا الاعتبار

أما الوقت فلا قيمة له في نظر المرأة على الإطلاق . وادراؤها بقيمة الوقت كثيراً ما يسبب لها التعب . وأكثرنا يعلم كيف يتعد صبر الرجل إذ يقف منتظراً روحته للحرج معه ، وبدلاً من أن تسرع في هتادها تقف طويلاً أمام المرأة وهو يتنفس من وقت إلى آخر متناظلاً صامتاً ويحظر إلى ساعته بين الدقيقة والأخرى . وكذلك تعمل للمرأة أيضاً إذ تهم أمام التيفون وقتاً طويلاً وتطيل الحديث غير عابثة بمرور الوقت ، وزوجها ينتظر بصبر فاد أن تخرج من حديثها وكثيراً ما تتركه ينتظر ويحل بمواعيده ريثما تفرغ من أخبار هتادها

نعم إن الوقت لا قيمة له في نظرها أو أنها تقدره بنصف قيمته الحقيقية ، وفي الحقيقة أن المرأة إذا عرض لها التعليم مهمة فاتها لا تحدر لأجلها تلك المهمة سوى نصف الوقت الذي تقتضيه ، ولما يقول علماء النفس إن الوقت - معها طال - يبدو أقصر في نظر المرأة منه في نظر الرجل . وعليه تكون حياة الرجل - ولا سيما للزوج - أطول من حياة المرأة

ولا شك في أن الرجال المتزوجين هم - بوجه الأجمال - أسعد من زوجاتهم . على أن لكل إنسان رأيه الخاص في هذا الشأن ، لأن الملائق الزوجية تختلف باختلاف كل زوجين . والذي لا يستطيع أن يفهمه كل زوج هو : لماذا تمرض له زوجته في كل شيء ؟ ولماذا تشكو من أنها ليس عندها ثياب مع أن خزانها قد تكون مملأ بها ؟ ولماذا تصخب وتكلم كثيراً ؟ ولماذا تنسى أو تناسي كل شيء ؟ ولماذا تستفز زوجها إلى الغضب كلما سحت الفرصة ؟ ولماذا تلومه على كل شيء - حتى على ما تركه هي نفسها من الأغلاط ؟ ولماذا تنكر من الكلام في كل ظرف من ظروف الحياة ؟ ولماذا . . . ولماذا . . . ؟

[خلاصة مجلة علم البيئة هيلين برايس نشرت في جريدة بليمور من]

الحيوان طيب نفسه

فربما تمكنه من علاج أمراضه وجراحه

من درس غرائز الحيوانات ظهرت له حكمة الطبيعة على أجلها . ولا أدل على هذه الحكمة من أن الحيوانات على جميع أنواعها - من طيور وحيوانات وأسماك - إذا أصيبت بمرض طالت نفسها علاجاً يجعل شفاؤها . والمعروف عنها بوجه خاص أنها تعرف بالفرصة خواص بعض الأعشاب وفائدتها في شفاء الأمراض . وكان الهنود الأميركيون الأقدمون ملين بخواص الأعشاب لأنهم كانوا يراقبون الطيور والحيوانات تستعملها إذا أصيبت بضمة أو حرج أو كسر أو ما إلى ذلك . فقلدية إذا أصيبت بأسهال صمدت إلى جلود بعض النباتات . والذهب إذا لعت الأنفى حمد إلى منع النبات المعروف بلوق الثمان

ولا يخفى أن بعض أنواع النور تسقط على الجيف وتنهشها . ويتساءل الكثيرون كيف لا تصاب تلك الطيور بالصوى مع ما في الجيف من جراثيم ومكروبات . والحقيقة أن الطبيعة قد جردت رهوس تلك الطيور من الخزع والريش وليس في مناقيرها مبادء تصلح للجراثيم . ولوق ذلك فاتها بعد أن تنهش الجيفة تخلق صمداً في الجوف وتبشم فوق قن الجبال الشاهقة في نور الشمس الساطع حيث لا تبيش الجراثيم . فلذا علق بها شيء من الجراثيم لم تحتمل حرارة الشمس ولا

أو كسحين الهواء . ثم ان هذا الطير إذ يحتم على قنة الجبل يبسط جناحيه ويحرضها للشمس لتفتيحها ومن عادة الطيور والحيوانات انها تستحم لا طلباً للظافة فقط ، بل للقضاء على أسباب العدوى أيضا . وبصها تستحم بالماء وبصها تستحم استحيما شمسياً ، أو في الوحل أو التراب . وقد شوهدت الدية في حديقة « يلوستون » ديمركا تستحم في البايغ المدينة الكثيفة في تلك الحديقة ستشفاء من آلام تشعر بها أو استحيما من عاء الشجوحة

ثم ان الطيور والحيوانات التي تصاب بمرض أو كسر أو ما الى ذلك تعالج نفسها في الحال وبلا ابطاء . بل لقد يعمد بعضها الى بتر العضو الفاسد أو للكسور . وقد شوهدت مرة قبرة مصيبة قد وقع فيها أحد ساعدها . وهي تحاول بتر ساقه لتفقه من المصيبة . وللغروب عن فأر ناسك أنه اذا أصيب بمرض على المكان المبروح يصنع الشوكران منه لوصول الحراثيم اليه عند ما يسبح في الماء . وكذلك تفعل الدية أيضا وقد تستبض من صمغ الشوكران بجمع بيت آخر أو بالفخار . أما القردة - ولا سيما الأورانج أوتانج والشيمباري والفوريلا - فانها اذا أصيبت بمرض ضعفت بأيديها المكان المبروح منها لتنزف ثم وضعت على المبروح من النباتات العطرية البكلوية وكسر مرة سحاب طائر إحدى ساقه . فحتر ، ينج العضو المكسور وقضى بضعة أيام لا يتحرك الى أن شفيت الساق شفا . وما يعبر ، يذكر أن معظم الحيوانات البرية اذا أصيبت بمرض طلت العزلة والراحة التامة . وبصها يعمد الى تناول أعشاب معينة أو مهبل تنظيفا للمعدة . والمعروف عن القطط والكلاب أنها اذا شعرت بهك عمدت الى شكل بعض الأعشاب المسهلة تطبقا لأمعانها . وكذلك تفعل الدية البرية أيضا . فمما دوت لأصناف مملكتها تحتاج الى مهبل ، بل لقد تحتاج بالعكس الى دمس ، وهي تمجد في التماس ولحاء . لأشجار التي يكثر فيها حامض التيتك واذا أصيب الحيوان بالحصى قصد الى مكان طليل قريب من الماء ولت فيه لا يأكل ، وقفا يشرب الى أن ينال الشفاء التام . واذا أصيب بالروماتزم قصد الى مكان تتوافر فيه الحرارة وكثيرا ما تغير الطيور غذاءها تغير العصول . وقد يرحد بصها من أقليم الى أقليم قصد تغير الغذاء . وقد يقطع العرال المسافات الشاسعة طلبا للمياه التي تتوافر فيها مادة الفوسفات لأن هذه المادة لازمة لنمو فربه . كذلك تحتاج أبات الطيور الى المواد الكلسية لأجل قشرة بيوضها . وهي تعرف أين تجد تلك المواد

وطى كل فان الطبيعة قد جعلت للمجارات غريزة لا تخطئ . وبفصل هذه الغريزة تحسن علاج ما يلم بها من أمراض أو إصابات

[خلاصة مقالة بلاستاد ارتفال وطلنج نشرت في مجلة فيرجينيا كوارترلى ويو]

طريقة سرية لتعقيم الجروح

الصابون يقتل الميكروبات

مرت على الحضارة أبحاث كثيرة والناس لا يعرفون من خواص الصابون إلا أنه مادة لتنظيف البشرة . على أن الاختار قد أثبت لصابون مرايا أخرى كثيرة لم يتنبه إليها الناس إلا مد عهد قريب . وفي الحقيقة أن لصابون مرتين كبيرتين - أولاهما ثانوية وهي أنه وسيلة للتنظيف ، والأخرى - وهي الأهم - كونه وسيلة لتعقيم أي لقتل الميكروبات ، أو على الأقل لشل نموها وتكاثرها

مذ نحو خمس وعشرين سنة نشر الدكتور « كامكس » طائفة من اللقالات حاول أن يسلط بها النتائج الباهرة التي توصل إليها في مهنة الطبعة باستعماله الصابون . وكان هذا الطبيب يقيم بالأريز ويحول على الصابون في حذر كثير ، ولا سيما حيث لم يكن يتوفر لديه أي صلب آخر من المواد اللطيفة . وكان ينصح لمرضى استعمال الصابون دوماً ويشير إليهم على أساسهم به . وقد ثبت له أن عمل الجروح وتصديها بالصابون محل شفاءها . وبأنه استشفى رعدة الصابون يشفي التهاب تجويف الأنف ، وأن استعمال الصابون يساعد على شفاء الجراحات والمسامل وغير ذلك

ولم يشغل الدكتور كامكس بأنه هو مكتشف مزاي الصابون لمد كورة ، بل قال انه استعاد ما استعاده في هذا الشأن مما كان أسانذته يقومون به في عهد دراسته ، يوم لم يكن العلم قد اكتشف شيئاً من المواد اللطيفة ، ولا عرف صيغة اليود . بل كان الجراحون يعتمدون على الصابون وحده لتطهير أيديهم ولتعقيم عرفة العمليات الجراحية ، وكان تأثير الصابون في جميع ذلك واضحاً

ولم يكن ثمة شك في وجود مادة معقمة تدخل في تركيب الصابون ، وفي أن مادة الصودا التي فيه مادة كاوية

ومرت السنين وبعض الأطباء يتاملون : هل الصابون مادة معقمة خفيفة أم لا ؟ وكان بعضهم يجيب عنه بالإيجاب . وكان الطبيب كوخ الألماني من منكري مزايا الصابون ، بينما كان الأستاذ روديه الطبيب الشهير يسب إلى الصابون مزايا كبيرة . ومما ثبت له بعد تجارب كثيرة أن ميكروب الحمى التيفوئيدية لا ينمو في بيئة مائية إذا كان في الألف منها صابوناً ، وأن ذلك الميكروب يموت في الحال إذا كان الصابون واحداً في الساعة من البيئة . وكذلك تموت الميكروبات

النسبة « ستايلوكوك » وغيرها في الصابون . وزعم الدكتور « بيلو » أن الصابون يقتل أكثر الميكروبات ويحجز عن بعضها

وقد الدكتوران أشار ولبلان بمباحث أبدت النتائج التي توصل إليها الدكتور كامسكس وأثبتت أن الصابون من أفضل المواد المعقمة . ولا سيما إذا أصيب إليه الكحول ، وأنه يظهر الجروح ولكن يجب عدم الاسراف في غسل الجروح به لئلا يؤدي ذلك الى تهيج الأنسجة والتي الدكتور فنان حطية مسببة في أكاديمية العلوم بباريس التي بها ضوءاً على مسألة الصابون وقيمتها من الوجهة الطبية . ومما قاله إنه درس الصفراء (الماررة) فوجد أن لها خاصية التعقيم بسبب المادة الصابونية التي فيها ، وأنها تزيد من بعض السموم - كالسموم التي تفررها ميكروبات التيفانوس والمسطاريا والحقى التيفوئيدية . وطريقة إزالتها أنها تنفيء حولها غشاء دقيقاً تمنع به ضررها . ثم إن تلك السموم تظل مكفنة أو مغطاة ، ولكن وجودها وعندها في هذه الحالة سيان . وفي الواقع أن بعض الأطباء يعتقدون أن خاصية التعقيم للسوية الى الصابون تنشأ عن كون الصابون يمتص حول الميكروبات غشاء يحول دون حمله لسموم

وقد قام أطباء كثيرون بمباحث واسعة لسطائق توريد الحقائق التي تقدم ذكرها ، ومنها مباحث الدكتورين فيول ولارسون ثبت أن تأثير الصابون يختلف باختلاف الزيوت وغيرها من المواد الدهنية التي يتألف منها ، ومن ذلك التأثير يقوى كثيراً إذا أصيب الى تركيب الصابون شيء من المواد للحموضة المعروفة

وعلى كل فإن استعمال الصابون يجب ألا يحصر في غسل بشرة الجسم فقط . فهو خير ما تنظف به الإنسان يومياً . ونصراً الى ذلك من خواص صابون يسهل في تركيب السون (السادة التي سطفها الأسنان) ويقول أحد الأطباء الاختصاصيين إن غسل الفم بالصابون يحول دون أمراض كثيرة ويقتل الميكروبات التي تدخل الى الفمعة عن طريق الفم

ومما يجدر بالذكر أن تأثير الصابون يظهر على أجلاه إذا استعمل مع الماء الذي تبلغ درجة حرارته الثامنة والثلاثين بـمقياس سنتراد فصاعداً . وعلى كل فإن الصابون هو من أفضل المواد المعقمة ومن رخصها . ويريد في مزيجته أنه سهل الاستعمال وفي متناول كل امرئ . فلتحرص على استعماله ولنعود أولادنا ذلك ، فالتأثير في ذلك ضرورياً كثيرة وتوجب أمراً لا عدولها

[خلاصة مقال نشرت في جريدة الطمان الدكتور حمدي بوكيه]

الاول الزنجي

مئات من الامريكيين يربطونه الزنجي بالاموية

في اميركا اليوم كاهن رهبى اسمه الـأب « ديفاي » - أي الأب الأقدس - يدعى الألوية ، وقد نشأ أمره وداع صيته وصار له أنماج كثيرون . وهو اليوم في نحو الستين من عمره ، أصم قصير القامة يشف مرآه عن كثير من الوقار والاحترام ، ولا يعلم أحد شيئاً عن ماضيه ، ولكن الذين كانوا يعرفونه في صباه يقولون إنه كان شاباً شيطانياً لا يعرف الا الحسد ولا يميل الى الهزل . كان هذا الرجل في حداثته يسمى جورج بيكر . بدأ حياته سبيطاً مبالاً الى الروحانيات . وكان كثير التكبر في الله وفي اليوم الآخر ، يتردد الى احدى كنائس المعمدين ويشترك في الحط و للواعظ التي تلقى فيها

واتفق ذات يوم أنه مع مسدس سموي موريس شرح قول الانجيل : « ألا تسمون أنكم هيكل الله وان روح الله مستقر فيكم ؟ » وقد قل في عصر هذه الآية ، إنه الله لأن روح الله مستقر في جسده . وما سمع الجمهور تدميره هزواً وما جواً وفهوا عليه فقدفوا به الى الشارع واتهموه بالكفر

الا أن جورج بيكر عطف عليه وساعده على الهوى ، فوعدت عرى الصداقة بين الاثنين عدة سنوات . وكان الذي يردد في مرق جورج بيكر ويصر على ادعاء الألوية . وتمكن من اقناع بضعة أصدقاء ، بصدق دعواه فصاروا يترددون معه الى منزل جورج بيكر . وكانوا يقولون فيما بينهم : « لو لم يكن القس موريس إلهاً كما يدعى لصربه الله وأمانته في الحال ! »

وفي سنة ١٩٠٧ ادعى القس موريس بأنه قد ولد ولادة ثانية وسمى نفسه « الأب يهوه » (يهوه من أسماء الله تعالى) لما كان من جورج بيكر الا أن أعلن هو أيضاً انه قد ولد ولادة ثانية واتخذ لنفسه لقب « الرسول » وصر هذا القتب قوله انه « الله في حالة السوء » . وطل الاثنان يتعاونان ويثان دعوتهما ، ولكن لم يتبعهما - سوى بضعة أعمار . فصرم بيكر في سنة ١٩١٢ على الانعصال عن رفيقه والقيام بسياحة في البلاد لنشر دعوته . وفي سنة ١٩١٥ وصل الى مدينة نيويورك واستأجر « شقة » في حي بروكلين ذات أربع غرف . وما هي الا بضعة أسابيع حتى تنفذ له سبعة أوغاية وصاروا يترددون الى منزله . وأتت إيداك مكتباً للاستخدام ، وساعده الحظ فوجد أعمالاً لجميع أتباعه . فرادوا عائلته ، والتصافوا حوله ، وآموا بألوهيته وصاروا يسمون ابه أهورم وجميع ما تعمل اليه أيديهم من نقود ، وهم يشعرون بسعادة لا توصف

وزاد عددهم مرور الزمن ، وكان يكر يومئذ الى إيجاد عمل لكل طالب حديد ينضم الى شيعته ، وكان مجموع ما يكسبونه من الاحوار نحو مائة جنيه على الاقل في كل شهر يدفعونها له كلها وهو يقدم لهم حاجتهم من الغذاء والملبس ، وينام كل ثلاثة أو أربعة منهم في غرفة من غرف منزله وفي خريف سنة ١٩١٩ زاد عدد اتباعه فصاروا سبعة عشر ، فاضطر الى التوسيع عليهم فاشترى منزلاً بحسبائيه جنيه يشتمل على اثني عشرة غرفة في جزيرة لونج آيلند التابعة لولاية نيويورك . ووقع عقد الشراء باسم « ماحور ديفان » ثم ادعى بأنه ولد ولادة روحية تامة فولادة رابعة . وبعد ذلك اصبح يدعى الالهوية واتخذ لنفسه اسم « الاب ديفان » أو الاب الاقدس .

واذ كان على جانب عظيم من الوداعة وكرامة الشفق ، كان محبوباً لدى الكثيرين من معارفه وجيرانه . وكان يسمى دائماً للحصول على اعمال ووظائف لكل من يقصده ، وفي أغلب الاحيان كان ينجح في مساعيه . قبل إنه غفل مساعيه لم يبق شاب في جزيرة لونج آيلند بلا عمل . وكان اكثر اسدقاته واتباعه من الزوج ، وكانوا جميعاً يعطونه ما يكسبونه من أجور وهو ينفق عليهم ما يحتاجون اليه من كساء وغذاء وماوى . وعنى عن البيان أنه كان يهيى من ذلك المكسب الثلاثة ولذلك لم يكن يفرض على اساعه أية صرية ولا يكلفهم تقديم لاعطية المادة في أيام الآحاد . وكثيراً ما كان يقيم لهم الولائم في منزله ويعطيهم بعد تناول الطعام

وكان بين اتباعه رجل رعى يدعى توماس راوف وهو روحه تدعى فريدا . وكان الاثنان يكسبان أجراً شهرياً لا يقل مجموعه عن ثلاثين حياً ويدفعانه حسب العادة الى الأب ديفان . وكانا يملكان أيضاً قليلاً من القدر والامثلة . فوها جميع ذلك في أيديها الروحي فكسا بذلك - زيادة على عطفه - قلب صبي (بفتح اللام) ومددت اليه جميع الذين يقدمون الى الاب ديفان ، يملكون من مال وعقار يقبضون « الملائكة » . الا أنه لم يمر زمن طويل على صيرورة توماس براون وزوجته ملكيين ، حتى ندما تم اخضلا عن الاب ديفان واستعادا حريتهما بعد أن خسرا نحو الف ومائتي جنيه .

ومن خزعبلات الاب ديفان أنه لا يؤمن بالطب والاطباء ، ويقول إن من كان ليعانه قويا لا يمرض ولا يموت . وقد جمعت هذه النظرية حوله أتباعاً كثيرين لا من الزوج فقط بل من البيض أيضاً ، ومنهم كثيرون من رتبة « الملائكة » ، ولذلك أصبح على جانب كبير من الثروة ومكنته ثروته من اقامة حملات شاي مجابية لفقراء المدينة في كل يوم أحد . وبعد تناول الشاي كان دائماً يحفظ الضيوف ، ويندعوهم الى الدين الجديد .

وراد صيته ذيوفا حتى احتدب أنظار رجال الحكومة وحملت حوله الشبهات . وكانت الحكومة تخشى أن يكون دحلاً يستعمل طرق « النصب » والاحتيال لا يتزلز الاموال من الاغرار البسطاء . لذلك صرحت عليه المراقبة ولكنها لم تجد ما يؤاخذ به أو ما يسوغ مواصلة مراقبته . الا أن اريداد

أُتباعه إلى حد تخفى معه العتة محل الحكومة على إعادة النظر في أمره . فأصدرت أمراً بالقسم عليه في حريف سنة ١٩٣١ وحاكته لحكم عليه بالسجن مدة سنة واحدة وعرامة مائة جبه . واتفق أنه بعد أن أصدر عليه القاضي هذا الحكم بأربعة أيام توفي بختة مالاكتة القليلة . وكان رجلاً قوياً النية في الحامة والخسب من عمره . فصار الناس يعتقدون أن وفاته كانت عقاباً على حكمه القاسي على الأب ديفان ، ولما استوفى الحكم يرى الأب ديفان بعد أن قضى في السجن خمسة أسابيع كان أتباعه في خلاصتها قد رادوا زيادة كبيرة حتى بلغ عدد « الملائكة » فقط نحو ثلاثة . فلما خرج من السجن عزم على الرحيل إلى جهة أخرى ، فذهب إلى نيويورك وترك وراءه خمس « الملائكة » الشيوخ ليعتوا بأمر الطائفة ، وأخذ لعمه مقرأ في رقم ٢٠ شارع ١١٥ ولا يزال هناك إلى هذا اليوم

وكثر أتباعه في هذه المدينة فاضطر إلى إنشاء رتبة جديدة غير رتبة الملائكة سماها رتبة « الأولاد » وصار يقدم لهم السكن ولا يتقاضى منهم إلا شيئاً يسيراً . واستأجر لهذا الغرض تسعة منازل خاصة ونحو عشرين (شقة) وثلاث قاعات لفقد الاحتياجات . وصار يسمى كل منزل وكل (شقة) سماء ويعيم على كل سماء (ملك) يشرف على شؤونها

ومن ثم اتسع مجال العمل فتم ، حتى أنه يبيت الآن خمسة وعشرين مطعماً وست « قلات » ، وعشرة دكاكين حلاقة ، وعشرة دكاكين لملابس وكيا ، وعدده جيش من الباعة المتفلين يبيعون مختلف السلع وأموال المدينة حياء . أسف إلى ذلك أنه شمر حريدين أسويجيتين تدان عليه الأربع الطائفة

ويقدر عدد « ملائكة » الخدميين له في الوقت الحاضر بحوالي ألف يتقاضى من كل منهم ما متوسطه حياً كل أسبوع . ويقدر مجموع دخله كل أسبوع بما يزيد على ألفي جنيه ؛ والغريب أنه لا أحد يدري أين يضع أمواله ، وقد حاولت الحكومة غشها أن تعلم أين يصعبا لتعرض عليه صرية المدخل فلم توفق إلى ذلك . ومع ذلك فإنه ينفق عن سعة ، بذلك على ذلك أنه حكم مرة على أحد « ملائكة » بدفع عرامة مائة جبه ، لما كان منه إلا أن أخرج ورقة شكوت من محضته ، دافعاً العرامة للصلوة ، وخرج هو و « الملك » بشمان

ولا يزال الناس يلتصقون حوله ، إلا أن الكثيرين منهم قد أصيبوا بأعراض تشبه أعراض الخنثون . وفي السنين الماضية دخل ثمانية عشر من « ملائكة » مستشفى الخاديب في « يلفو » . إلا أن معظم أتباع الرجل لا يزالون يتمتعون قوائم العقلة ويؤمنون بألوهيته [خلاصة مقالة نشرت في جريدة النيويورك هلم الاستد ماكلواي ولشج]

نقد العلم والعالم

حب الشباب

ليس بين الأمراض الحدية الشائعة ما يشوه وجه الشاب أو الفتاة كمرض «الأكنة» أو حب الشباب. والرأي الشائع بين الأطباء هو أن هذه الحبوب ناشئة عن سوء التغذية. على أن مباحث العلماء الأخيرة تدل على ما يخالف هذا الرأي، وتؤكد ثبت أن هذه الحبوب تنشأ عن جراثيم ميكروسكوبية تنمو في مسام غدد الجلد فتسدها وتمنع سريان المادة الحية من الغدد التي تفرز الدهن. فلذا تأكلت حدران الغدد أطلقت تلك الجراثيم ابكركسكوبية الى أسعة الجلد ونشأت عنها حبوب انتب. وليس لدى العلماء براهين قوية على أن هذه الحبوب تنشأ عن نوع معين من الأغذية، ولكن التحارب قد أثبتت أن في الامكان معالجة هذه الحبوب بحقن المصاب بمحلول السكر واعطائه غذاء غنيا بالنواز السكرية والفيتوية

الغدة التيموسية

هي غدة تقع في أعلى التحويف الصدري وفي أسفل الحلق وتوجد تحريبا في جميع الحفوفات ذوات السلقة الفقرية. ولا تزال وظيفتها مجهولة، فبعض العلماء يقول إنها تتحكم في نمو الجسم وبعضهم يعتقد أن لها علاقة بتولد الدم. وقد جاءتنا الآن إحدى المجلات العلمية الأميركية ببأ اداصح كان له أعظم شأن في الأوساط العلمية. وحاصله أن الدكتور آرثر ستاينبرج من علماء معهد فيلادلفيا للمباحث

الطبية قد أثبت بتجارب واسعة النطاق أن غدة التيموس التي نحن في سدها تتحكم في نمو الجسم وفي نمو التنبوات السرطانية، لأنها تحتوي الخلاصة الكيميائية المعروفة باسم «جلوتاتيتون» وهي المادة التي تسبب نمو الجسم. ومن التجارب التي قام بها العالم المذكور أنه أطعم طائفة من الجرذان خلاصة «الجلوتاتيتون» فلم ترم عليها بصمة أيام حتى نمت نمواً مدهشاً وصارت نحو حصة أصناف حجمها الطبيعي. ولما توالدت كانت صغارها ذات حجم هائل. وقد قلم الدكتور ستاينبرج سحارب أخرى من هذا القبيل ثبت له من حجم تأثير مادة «الجلوتاتيتون» - أو خلاصة الغدة التيموسية - في نمو الجسم أو التنبوات السرطانية. ويمكن م تصح حتى الآن هل الغدة المذكورة تفرز مادة «الجلوتاتيتون» أم هي محض مستودع لها

النطق بين الانسان والقردة

لا شك أن أعظم طرق بين الانسان والحوان هو انصاف أولها بقوة النطق. ومنشأ هذه القوة هو في جزء من الدماغ يسمى «منطقة بروكا» وقد أثبتت الباحث الطبية الدقيقة أن أدمغة جميع الحيوانات خالية من هذه «المنطقة» ما عدا أدمغة الثلاثة القرد التي هي أعلى الأنواع المعروفة، ونعني بها الأوراج أوتان والفوريلا والشمباري. أما سائر أنواع القرد فأدمغتها خالية من المنطقة المذكورة. وقد يكون هذا دليلا على الصلة بين الانسان وأنواع القردة العليا

الوفيات بالسرطان

له خمس وسبعون زوجا . ويظهر أن رعاياه عبر مرتاحين الى قلة عدد أزواجه لأن أحد رؤساء القبائل الخاصين له أكثر أزواجه . لا يبلغ عدد نسائه مائتي زوج وخمس أرواح . ويقول الاب (وارد) ان في مملكة هذا الرجل عراة لم يرها أحد سوى الملك وبعض المفرين منه . وهي التي تحدد عدد الأرواح اللواتي يجب على الملك أن يقترن بهن . وهي التي تسمى أولاد الملك بأسمائهم عند ولادتهم ، ولها فوق ذلك سلطان عظيم في ادارة شؤون الملك الخاصة

متى ظهرت الحياة

في اللؤلؤم النوى الذي عقدته الحبة الجيولوجية الاميركية في سننات التي حص العدد خطأ حانوا أن يلتواها أن الحياة ظهرت على وجه الكرة الأرضية بشكل بيانات بسيطة جدا (سموا بيانات للحياة) منذ نحو ألف ومئتي مليون سنة . وبعد ظهور النباتات سحر سمائة مليون سنة ظهرت الحياة الحيوانية بشكل كمن هلامية . وقد حاول العلماء للذكورون اثبات نظريتهم هذه بالاستشهاد بأثار الراديوم وغيره من العناصر الكيميائية في طبقات الارض وصخورها بطريقة يصعب شرحها في أسطر قليلة

مرض الدفتيريا والمناعة

المعروف أن حقن الطفل بلقاح الدفتيريا يولده في الجسم مناعة مدى الحياة ، ولكن يؤخذ من بعض الاحصاءات الطبية أن هذه المناعة لا تستمر مدى الحياة . فقد شوهدت اصابات بالدفتيريا كان المصابون بها قد تلقوا بلقاح الوقا ولكن المناعة لم تنم فيهم طويلا . نعم ان عددهم قليل جدا ولكن قد حصل الاطباء بتحقون آراءهم بشأن مبدأ المناعة

لا يزال السرطان ثاني الأمراض بالنسبة الى كثرة عدد مصابيها (وأول تلك الأمراض أمراض القلب) . وتدل الاحصاءات في الظاهر على أن عدد الوفيات بالسرطان في اربداد مستمر ، ولكننا اذا قمنا تلك الاحصاءات حقا علمنا ثبت لنا أن زيادة عدد الوفيات ليست حقيقية بل هي زيادة في الظاهر فقط . وسببها تنم علم الطب وطرق تشخيص الباء . فقد كان الكثيرون يموتون قدما بالسرطان ولا يدري الأطباء حقيقة مرضهم . أما الآن فقد تنم علم الطب فصار في وسع الطبيب فحص أعضاء الجسم بالطبقة ومعرفة ما تصاب به من الأمراض . ومن الأمور التي لها دلالة خاصة أن سرطان الأشاء ندره في تناقص محسوس وأن نوما من المصابين بهذا السرطان يشمون شفاء تماما شرط تدارك مرض في أوائل ظهوره

مرض لكاح

هو مرض يصيب الأطفال . وسببه نقص الفيتامين (د) من غذائهم ولذلك يخالطونهم باعطائهم زيت كبد الحوت ومواد أخرى يكثر فيها الفيتامين المذكور . وبما يحذر بالذكر أن هذا المرض انما يصيب الاتصال في السنتين الأولى والثانية من حياتهم وقما يصيبهم بعد تلك السن

ملوك افريقيا وزوجاتهم

يقول الأب وارد « الكاثوليكي » الذي عاش مدة طويلة بين متوحشي افريقيا إن ملوك بعض القبائل الافريقية يتزوجون زوجات كثيرات بسبب ما لهم من نزوة وساء . فملك قبيلة (بمرنا) مثلا بساحل الصيد في غرب افريقيا

نوع جديد من المورفين

استنط الدكتور صمول من أستاذة جامعة فرجينيا بأمر كاتلاثة أنواع جديدة من المورفين يظهر أن أحدها (وقد سجله المستنط برقم ٢٠٠٥٨٥٢١) هو أقوى من المورفين الاعتيادي وأصل منه من جميع الوجوه ولا سيما من حيث أن استعماله لا يشبه في متاعبه مادة الأدمان . وبما أن هذا المورفين أقوى من النوع المعروف فإن جرعة صغيرة منه تعوض عن جرعة كبيرة من ذلك النوع ، وتأثيرها يظل مدة أطول من مدة تأثير المورفين الاعتيادي . وتقول المجلة التي نقلنا عنها هذا الخبر إنهم قد شرعوا في تجربة هذا النوع من المورفين على نطاق واسع والاستعاضة به عن النوع المعروف

الفذاء وطول العمر

تدل أحدث المباحث الحديثة على أن بين نوع الفذاء الذي يكثر منه الإنسان وصول عمره علاقة متينة . وأن العذاء الذي تكثر فيه الألبان والمواد المستخرجة من اللبن يطيل العمر إذ يكثر فيه الفيتامين (١) والفيتامين (ز) والمواد الكلسية والروتينية . ولا يعني أن إطالة العمر وسيلتين - أحدهما إبعاد الأمراض عن الجسم ، والأخرى إعطاء الجسم المواد التي تنميه وتقوى انسجته . والتجارب الواسعة السطوق تدل على أن العذاء الذي أو الذي يدخل اللبن في تركيبه هو أقدر على إطالة العمر من غيره

تجارة بابل القديمة

يما كانت بثة متحف اكسفورد تبحث في ما بين الهرين عن آثار مدينة (فيش) عثرت

على آية مصنوعة من الفخار الاسود الناعم كانت تصنع في تلك المدينة وترسل الى مختلف أنحاء العالم . وترجع بعض تلك الآية الى نحو خمسة آلاف سنة مضت أي الى حوالي سنة ٣٠٠٠ قبل المسيح . ويظهر أنه كان لمدينة فيش تجارة واسعة مع الهند وبلاد فارس والآنصول وشمال سوريا وغير هذه الاصقاع ، فقد عثر علماء الآثار في جميعها على آية وقوارير من النوع الذي نحن في صده ، والذي كان يصنع في مدينة فيش المذكورة بما يدل على قسم حصاره ما بين الهرين واتساع نطاق تجارتها في تلك الازمة الحالية

الرومان والكرب

يعتقد الأوربيون ، ولا سيما الانجليز والفرنسيون ، أن الاكثر من أكل التفاح مفيد للصحة ، وهم في ذلك أمثلة معروفة منها قولهم : من تناول فاحة في اليوم استغنى عن الطبيب الى الأبد . وقد كان لرومان القدماء مثل هذا الاعتقاد في الكرب ، ومن أقوالهم المشهورة فيه : أن الاكثر من أكل الكرب يطرد المرض .

الحصى الصفراوية

يظهر أن الحصى الصفراوية أو حصى المرارة أنها تتكون وتتجمع اذا كانت البيث قلبية . فاذا كانت البيث حامضة ذابت الحصى وزالت . وقد قام بعض الاطباء بتجارب لاثبات هذه النظرية ، فعملوا حصى صفراوية الى مائة كلب فذات كلها صفراء اللون . وقاموا بهذه التجربة عليها في خازر عبيدا فلم تنب الحصى لأن صفراء تلك الخنازير قلبية

نظريّة تمدد الكون

فلما فتحت الصندوق والتابوت وجدت في أولها بقايا حصان وفي ثانيها بقايا قرد صغير . وأصبح أن كلا القرد والحصان كانا ملكا لرجل يدعى « صنموت » عاش في مصر في القرن الخامس عشر قبل المسيح ، وكان رجلا عاصيا أصبح من أعظم رجال الدولة في زمانه فذكائه وسعة حيلة أمه . ولا يعني أن المحكوس أو المولوك الرعاة هم الذين أدخلوا الحصان إلى مصر حوالي سنة ١٧٠٠ ق . م . والحصان الذي نحن في صدد هو بقايا الحصان الوحيد الذي انتهى اليان من أهل ذلك الزمن

والاكتشاف الذي وقعت إليه البعثة الأميركية يلقى نورا ساطعا على حرم من تدرج ذلك العصر . وهو العصر الذي حكته الملكة وحشيشون في مصر . وحلما حكاتها أنها اغتصمت العرش من ابن زوجها (وكان في الوقت عينه ابن أختها) لأنها كانت زوجة لأختها حسب عادات المولوك في ذلك الزمن) وذلك بأن حلت على العرش كملكة ، بل ليست بعد قليل لحية متعارة وتسمت باسم ملك وانعدت لها بطانة كبار ملوك ذلك العصر . وكان « صنموت » من أقرب القرابين إليها لأن أمه (واسمها هات - بولر) وكانت من العامة) كانت حادنا ثم أصبحت قهرمانة (أي وكيلة الدخل والخرج في قصر الملكة) ومع إنها كانت أمة لا تعرف القراءة والكتابة ، وكان زوجها فقيرا وقد مات فقيرا ، إلا إنها كانت على شيء كثير من الذكاء الفطري ، وكانت تصح ابنها بما يجب عليه أن يفعله ، وبفضل صاحبها وصل إلى المركز الذي وصل إليه في قصر الملكة وأصبح صاحب الأمر والنهي في طول البلاد وعرضها

منذ عهد جيد ادعى الأب (لييجر) العالم الفلكي البلجيكي بأن الكون أحد في التمدد ، وبأن الدم الحقيقة التي في أطراف الكون مدفوعة في الفضاء متباعدة عن مركز الكون بسرعة هائلة كما يستدل على ذلك محبرة لون الور الذي يصل البنا من تلك الدم ، وهي كما انتصت عنا ارداد لونها احمرار . وقد سلم أكثر عفاء الفلك الحاليين بنظرية الأب (لييجر) هذه ما عدا القليلين منهم . ومنذ نحو ثلاثة أشهر انتهى الدكتور (هل) مدير مرصد مونت ويلسون ، وهو أكبر المراصد الفلكية في العالم خطبة في مؤتمر على جاء فيها أن هذه النظرية قد تكون صحيحة وقد تكون خطأ وربما كان العزم الذي أرحح . وقد أبهر الآب الاساد (هار) العام المحوى لتفيد هذه النظرية بطريقة سب ، فأثبت بالمعادلات الحسنة أن قوة الجذب إلى مركز الكون هي أقوى بكثير من قوة الابدفاع التي تولد عن مدار الدم ، وإلى توحها تطاير تلك الدم في الفضاء . وحارة أخرى أن قوة الجذب التي في مركز الكون تحول دون استمرار الدم في الابدفاع في فضاء الكون إلى ما لا نهاية له . ولا بد تلك القوة من أن تقف الدم للتطاير وتمنعها من مواصلة الاطلاق على غير هدى

اكتشافات أثرية مهمة

بينما كانت بشتختف متروبوليتان الأميركية تقوم بأعمال الخفر منذ عهد قديم في منطقة طية (لوكسر) في بلاد عمين عثرت على قبر به صندوق كبير وعلى مقبرة منه تابوت صغير .

الزئوج والمرطان

يظهر أن الزئوج غير معرضين للسرطان كالبيض ولا سيارطان الحلد . ولا يعلم الأطباء سبب هذه الظاهرة ، ولكن بعض الأطباء يزعمون أن المادة الملونة التي في جلد الزئوج أثر في منع السرطان أو تخفيف الإصابة به .

طرائف علمية

• سيكون الزئ القدام في الانسان الصناعية من نوع متين من الزجاج دى لون اقرب الى اللون الطبيعى رخيص الثمن سهل الصنع . وقد بدأ بعض أطباء الانسان تكديا باستعمال هذه الانسان طقبت رواجاً عظيماً

• من أعرب الأمور التي ذكرها بعض المؤرخين أن ليونان في زمن « هوميروس » التدرج كانوا يشارون الى اللبن الحليب نظرة احتقار ، ويحتربونه من المواد الغذائية التي لا يلقى الا بالموحشين . ولم تتميز نظرهم هذه الى اللبن الا في عهد الاسكندر

• ثبت بالاختبار أن الطماطم الخضراء التي تطبخ كأن تطبخ البقول أو التي « تمخلل » تحتفظ بكل ما فيها من فيتامينات وتصلح للتغذية

• حلول بعضهم روع أرز لبنان في ولاية انجلند الجديدة بأميركا فأحقت النحرية . ثم أعيدت وحى بشجيرات (فسانك) من جهات باردة في لسان وزرعت في مشجر جامعة هارفرد فصبحت النحرية ونمت الشجيرات وبلغ ارتفاع بعضها الآن نحو أربعين قدماً

جمعية انسان جديد

بينما كانت بثة علمية ألمانية برئاسة الدكتور كوهل لارسن تبحث في السنة الماضية عن البقايا البشرية في منطقة بحيرة تاعمانيقا بأفريقيا ، عثرت على جمعية بشرية قديمة العهد يظهر أنها من الحلفاء المقنونة بين الانسان وأسلافه القردة . وقد أتيح للدكتور ليكي العالم الأثروبولوجي الشهير درس هذه الجمعية في متحف برلين للتاريخ الطبيعى حكم بأنها جمعية انسان افريقى من أهل العصر الحجري ، وأنه عاش على الأرض منذ نحو ثلاثين ألف سنة على الأقل

أكبر رقم في الوجود

هل تعلم ما هو أكبر رقم لاشياء لها وجود حقيقى في العالم ؟ هو الرقم الذى على الابلكترونات . أو النوى الكهرشعة . التي تتألف منها مادة الكون على الأرض وفي لايجرم المعية . وهذا العدد يعبر عنه بالرمز « ١٠ » وإلى بحسه مائة وعشرة أصفار . وإذا كان عند الفارس شك في ذلك لما عليه الا أن يشرع في عد الابلكترونات . . .

الكحول في الجسم

لم يوفق العلماء حتى الآن الى معرفة ما يعمل بمادة الكحول بعد دخولها الجسم . فمن قائل انها تحترق وتزول ، ومن قائل انها تتحول الى مادة أخرى تمخل في تركيب أنسجة الجسم . ولعل المرض الأخير أقرب الى الحقيقة . لذلك يسمى بعض الطاء في أميركا اليوم الى استقصاء هذه الحقيقة

كتب جليلة

الشاقي يتحطى بك هذه الفكرة التي اعرضتك
دون أن ينسبك أن تردد فيها فكرتك بعد هذا
مرة ومرات

خطفه رجال شهرزاد توفيق الحكيم
وسخوه ، فتكر شهرزاد أنها هي التي أمرت
أن يضل به هذا ، فيسألها كيف يحالفها راحلاً
هما تريد ، فتقول :

شهرزاد : ثقي إن المولوك بل الآلهة لا يستطيعون
دائماً أن يصنعوا كل ما يشاءون !

توفيق : وما قيمة هذا الإله الذي لا يستطيع
أن يصنع كل ما يشاء !

شهرزاد : وهل يتصور كون منظم يديره
إله يستطيع أن يبعث لكل ما يشاء وقتاً يشاء !
هذه فكرة دسيسة شائكة ، ولكن الكتاب
سند في سهوه لا نشر الثأريء بأنه مقدم على
موضوع يحجز التفكير . . .

وهل من عجب أن يجتمع في هذا الكتاب
الأسلوب السلس والخيال الطريف ، وقد اجتمع
فيه هذان الأديبان

الثورة العراية والاحتلال الإنجليزي

للاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

مطبعة النهضة . صفحاته ٥٨٦

لثورة العراية - كتبها من الثورات -
أنصار يحدون رحلتها ويشبون بمبادئها ،
وحصوم ينجون على رعايتها ، ويشوهون
صورتها

لهذا كما في حاجة إلى التورج الذي ينف

القصر المسحور

للدكتور طه حسين بك والاستاذ توفيق الحكيم

دار الفكر الحديث . صفحاته ٢١١

وفي قرية نائية من قرى فرنسا ، وفي حجة
شهرزاد الأسيرة الفاتنة ، قضى أديباً شهراً من
أشهر الصيف الماضي ، ويبتاع بأعضائها وبالحياة ،
هذا العث الذي تذيبه فتحتها في الساس . . .

تقول : وبج عقلك أترعم أن شهرزاد
التي كانت نجماً في بغداد منذ مئات السنين ، نعيم
اليوم في فرنسا تتحدث وسمع إلى الساس ؟
ولكن رويدك ، فما كانت شهرزاد إلا علة على
المرأة التي عاشت أو أقامت ، ورمراً عمة التي
هي كل ما كان ، وكل ما يكون ، وكل ما
سيكون . . .

وإذا فموضوع القصة هو حرف من هذه
الأحاديث التي نجد حتى نهمد ونضى ، ونهرل
حتى نطرب ونسحب ، لأنها تدور بين المرأة
التي تمثل فيها حواء ، وبيتها جميعاً ، وبين خيال
الأديب الذي يحزل أحبال الماضي وأعماق الدنيا
في الساعة التي يجيها والدي الذي تبصره عيناه
تقرأ هذه القصة فلدا بك تنتحل من مشهد

طريف فيه لمهوعث إلى فكرة عميقة نفس الزمن
والخلود ، أو من كلمة هائلة فيها خدوسخر إلى
بحث شائك بمس الدين والخالق ، فيها أنت في
سرحة هذا الخيال الذي يخلق الأدب الحلى الرفيع ،
إذا لك تصطدم برأي خطير يلقى به عقل منك
ناصح ، ثم إذا بالأسلوب الدافق أو الحلو

مذبحة خطيرة لا شك في أنها دبرت لتبرؤ للاسطول الانجليزى صرب الاسكندرية واحتلال مصر . وبعد أن سرد بافاسة وقائع الثورة وعاميل الحرب التي انتهت بهزيمة العراقيين ، عقد فصلين قيمين درس في أحدهما زعماء الثورة فأبان عناصر القوة ومواقع الضعف في كل منهم ، وبحث في ثانيهما أسباب اخفاق الثورة وامسكارها

ولا شك في أن هذا الكتاب الذى استتبعت معلوماته من أصنى الوثائق وأصح المصادر ، ومحت وقائمه مابق منها وماجل تمحيصاً وافياً ، ثم فرت أحداثه تفكيراً دقيقاً زيباً ، هو خير تاريخ لهذه الفترة الخطيرة المحيدة ، التي وحشت حياتنا دهرماً طويلاً ، والتي مازالت نتائجها متصلة بنا أوثق اتصال

عالم السود والقيود

للاستاذ عباس محمود العقاد

مطبعة حجازى ، صفحته ٢١٩

من أوفر من الشاعر الذى يطر على الحرية ، وللعكر الذى نذر عقله للحرية ، على أن يتحدث من عيادة السجن وأسماعه ، حيث الألم والأسى ، ويشير العطف والرحمة ، ويستز النفس غضباً وعيظاً ؟ . أجل من أوفر من العقاد على وصف تلك الغاية الرهية التي ظل تسمة أشهر يقاس آلامها المرة بقلبه الشاعر ، وبطيل المكر وبرده في ظلامها للوحش بقوله الناضج ، فإذا ما تحدث عنها هذا الى صميم النفس فأثارها ؟؟ يقدم الاستاد العقاد في هذه الصفحات خلاصة احساسه وتفكيره تسمة أشهر طوملة قضاها رهين السود والقيود ، فصور كل ما يقاسيه السجاء من غير وخطوب وأحداث ، وكل ما

من الثورة موقف القاضى العادل ، يرد الفكر في أقوال الأعمار والخصوم على السواء ، ويستقرى . الحوادث ويدرس الرجال بدقه وراحة ليستخلص الحقيقة مجردة من الهامة خالية من التحامل . وهذا ما قلّم به الأستاذ عبد الرحمن الراصى بك بتاريخ هذا المور الخطير الميحد من أدوار حركتنا القومية ، لأنه آثر ألا يحكم للثورة أو عليها قل أن يدرس عواملها ويحص وقائمه ، وآثر كذلك ألا يحاط بين الوقائع التي يسوق روايتها ، والآراء التي عنت له فأبداها

بدأ الكتاب باجمال الحالة السياسية في أثناء الفترة التي تقدمت الثورة ، وما اقترحه شريف باشا من نظام دستورى يرضى الشعب ويؤلفه حول العرش . ثم تحدث عن أسباب الثورة العامة التي ترجع إلى تدمير الشعب من النظام السياسى القائم على استبداد الحكام واضطهاد الرعية ، ومن النظام الاقتصادى الذى أهمل الحكومة بالديون المادحة كما أرهق إصلاح وأشفاه ، وذكر الأسباب الماثرة التي تسحر في تنزع الضباط الوطنيين من رؤسائهم الشررك والاثراك

وانتقل من هذا الى بيان الوقائع التي حدثت في قصر النيل وسراى عاندى فأدت إلى إعلان الدستور وإنشاء مجلس النواب الذى اضطلع خلال حياته اوحيزة بكثير من الأعمال القيمة ، فدل على كفاءة مصر للحياة الديمقراطية منذ خمسين سنة وتبع . وتروح من هذا الى الحديث عن المتن والأحداث التي قدمت فأدت الى امضاء المجلس واستخدام الخلاف بين الحديو والوزارة والجيش ، ثم ما تلا هذا من حضور الأسطولين الانجليزى والفرنسى مندوبين بالشر والعنوان ، وما وقع في الاسكندرية من

وعقود النحو المرسومة ، حتى انتهى إلى أن النحو نوعين من القواعد أحدهما لا يختلف في النحاة كثيراً ، ولهذا سهل درسه والتزامه ، والآخر يشتد فيه جدل النحاة وحلافهم فيمن دارسه ولا يسعه مد هذا بالقول الفصل في مواضع الاختلاف . أما الأول منهما - فانه على سبيل وباطنه - هو الذي لا يد منه للتكلم وللتسمع لانه يوضح المعنى ويبرره ، وأما الثاني - فرم ما يستدعيه من جهد وعناء - إلا انه لا فصل في تصور المعنى ، فواء رعت الكلمة أم حنت تلك المعنى الذي أراده القائل والذي أدركه السامع لا يتغير ولا يختلف ، ولو كان في تعديل حركات الاعراب تعديل في المعنى لكان ذلك هو الحكم بين النحاة فيما أحصوا فيه ، فإذا لم يكن للملادين الاعراب فائدة في تصور المعنى فلم ننق ولم نعهد في دراستنا ١٩

وقد وجد المؤلف بعد تتبع الشعر والنثر التقديم إلى هذه النتائج :

(١) ان الرضع علم الاستدلال . ودليل أن الكلمة يتحدث عنها

(٢) أن الحر علم الاسافة ، سواء أكانت بحروف أم بغير حروف

(٣) أن الفتحة ، ليست بعلم على الاعراب ، ولكنها الحركة الخفيفة المستعارة ، التي يحب العرب أن يهتموا بها كلماتهم ما لم يلفتهم عنها لاف ، فهي بمنزلة السكون في لغتنا الدارحة

(٤) ان علامات الاعراب في الاسم لا تخرج عن هذا الا في بناء ، أو نوع من الانباع

هذه جملة أحكام الاعراب التي يطرد حكمها في جميع أبواب الاعراب . فلو أن علم النحو على هذه القواعد للسلطة للبصرة لسهل دراسته والتزامه ، ولأمكن تذوق البيان العربي

يحيط بهم من مساوي ودرائل وآلام ، في حديث تحمله فكاهة رقيقة ساخرة ترفه على القارئ وتبهون عليه هذا الألم الذي يراوجه وهو يطالع فصول الكتاب

فبينما هو يتحدث عن تلك الملية الثابتة التي قضاه في مستحق السحن أرقاً يسمع آيين الرضى والجرحى ، ويرى مناظر كريمة ، إذا به ينتقل إلى هذه الحوادث الفكاهة التي يروها عن خادمه الساذج البسيط . وبينما يشتمز القارئ من تلك المساوي التي يفارها السجاء ، إذا به لا ينفذ حين يعكر في هذه الآراء السديدة التي يديها الكاتب في اصلاح السجون

وسد ، فان هذا الشعور القوي الصادق الذي يسرى في الكتاب ، يذكر له هذه الأعية الشجية الرقيقة التي أشده أوسكار والجد في سحره ، إذ أن الشعر هو الشعر سواء ، مشوراً أم كان منظوماً .

أحياء النحو

للاستاذ ابراهيم مصطفى

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

صفحات ٢٠٠

هذا بحث خطير في النحو وقواعده ، يثير النهج القديم للألوف الذي ضاق به التلاميذ والطلاب قديماً وحديثاً ، ويضع أصولاً جديدة مبتكرة يراد بها تقريب التعقيد إلى العربية لينفقهوا - عن طريق النحو - بأساليبها ومناياها وقد استطاع الأستاذ المؤلف هذه المكرة بعد دراسة طويلة دقيقة شاقة ، تتبع فيها أبواب النحو وأقوال النحاة من قدماء وحديثين ، ودرس شعر العرب وشرم ليتبين أوجه الاختلاف والاتفاق بين البيان العربي الصحيح

وقد صدر الدكتور محمد حسين هيكل بك الكتاب بمقدمة قيمة تحدث فيها عن أبناء النهضة الفكرية الناشئة في الحجاز ، فقال انهم أبناء النهضة الحديثة التي شملت البلاد العربية جميعاً ، وليسوا أبناء العروبة القديمة في تكبرهم وتسميهم ، فقال : « وقل أن خفف عدد شيء يشبه القديم من الأدب العربي ، فالأسلوب والصور وطرائق التفكير والتعبير تجري كلها مجرى ما نقرؤه في أدب مصر وسورية والعراق وغيرها من البلاد العربية في هذا العصر الأخير »

وانه لجدير بأبناء العروبة أن يطالعوا هذا الكتاب الذي يرثيهم بتلك البلاد التي كانت مهد الأدب العربي ، ومنزل الوحي على النبي العربي ، ولا سيما وأنه قد كتب بأسلوب سهل وجميل ، ووزن صور جمع من تولاهم من الأدباء والكتاب

تاريخ الترية

للاستاذ عبد الله مشوق

مطبعة سكتان بيروت ، صفحته ٢٢٥

ما زال يقص نهضتنا التعليمية كبير من الكتب التي تبحث في مسائل الترية وتطور طرقها وأساليبها ، والتي تزود القارئ بما يلزمهم من أقوال للبرين قديماً وحديثاً

فالكتاب الذي بين يدينا يد فراغاً يحسه كل من زاول الترية والتعليم ، لأنه يقدم صورة واضحة مبسطة لتاريخ الترية من أقدم الصور حتى وقتنا الحاضر ، فبدأ بأربعة فصول بحث فيها الترية في العصور التي سبقت التاريخ ، ثم في بلاد الشرق ، ثم عند اليونان والرومان ، وتلاه هذا عرص مسهب للترية المسيحية والترية العربية الإسلامية ، وانتقل من هذا إلى العصر

على وجهه الصحيح

وقد اقتصر الأستاذ في هذه الرسالة على اعراب الاسم ، لأنه أسهل على الفهم وأدنى إلى الوضوح من اعراب الفعل الذي أرجأه إلى رسالة أخرى ، نرجو أن يتعاضد بها المؤلف قريباً فقد استطاع في هذا الكتاب - كما قال الدكتور طه حسين في مقدمته الطريقة الممتعة :

« أن يمتح للتخوين طريقاً إن سلكوها فلن يجوبوا البحر وحده ، ولكنهم سيحبون معه الأدب العربي أيضاً »

وحي الصحراء

للاستاذين محمد سعيد عبد القصور

وعبد الله عمر بالخير

مطبعة هسي البابي الحلبي ، صفحته ٤١٦

هذه طائفة من القصائد والفصول اخترت من الأدب الحديث في بلاد الحجاز ، التي يحفل أبناء العروبة بكثير من شواهد برعم مسهبه وديها من صلة الدم والأصل ، ورغم ما يبديون لها به من أدب ودين ، ولهذا نرجب هذا الكتاب أجمل ترحيب لأنه يطيننا صورة صادقة عن الحياة الأدبية الناشئة في تلك البلاد

والكتاب يتحدث عن نخبة من الشعراء والناثريين الحجازيين ، يبدأ بأجمال سيرة حياتهم وأعمالهم الأدبية ، ثم بمجموعة مختارة مما حادت به قرائحهم من شعر ونثر ، وقد احتججه المؤلفان بمقدمة مسهب تتبع فيها أطوار الأدب العربي في الحجاز منذ نشأته الأولى إلى اليوم ، فأبانا ما اختلف عليه من أدوار القوة والضعف ، وأوصفاً متجهه ومنتزعه في العهد الأخير الذي بدأ ينفض فيه ويستعيد شيئاً من مجده النبيل

الى سنوات روى للؤلف ما وقع في كل منها من أحداث هامة ، وما قام في أثناءها من رجال معروفين وأسهب في الحديث حتى حد كثره ، جامعاً لكثير من الأمور الجلية والدقيقة .
وقد أصدر للؤلف كتاباً آخر عن العراق تناول الفترة التي سبقت حكم التتار ، فلهذه تأريخ حياة العراق على هذا النمط من التفصيل والأسهاب

رئيس مجلس الوزراء

وتطور النظام البرلماني في فرنسا

La Président du Conseil et l'évolution du parlementarisme en France.

للدكتور يوسف هيكل

مطبعة رودشيز بيابيس . صفحاته ٤٣٦

المذكور يوسف هيكل من كبار علماء القانون والاجتهاد وله عناية خاصة بجميع الباحثين القانونيين والمؤلفين والسياسيين والفلسفة . وقد أخصه بمسحة من مؤلفه الفرنسي الجديد : رئيس مجلس الوزراء وتطور النظام البرلماني في فرنسا ، وقد حاول المؤلف في كتابه هذا أن يسطر لهساب نشوء النظام البرلماني في فرنسا وشواهد هذا النظام ومركز رئيس وزراء فرنسا من الوجهة القانونية ومن وجهة الفاليد . وأخيراً بذلك بحثاً مختصاً في سير حض مشهورى رؤساء الوزارة الفرنسية بعد الحرب وفي منضمهم بواكاريمويريان ولافل وبلموم . ثم بسط للفري السياسى الذى أسمرت عنه الانتخابات البائية في فرنسا في سنة ١٩١٩ و ١٩٢٤ و ١٩٢٨ و ١٩٣٢ و ١٩٣٦ وشرح بظلم الأحزاب والحق البرلمانية وحقوق النواب واقتراح القوانين للابية وحق الرقابة على المصفاة ، وتناول بعد

الحديث وما استجد فيه من نظريات طعية غيرت كثيراً من القواعد القديمة المقررة ، فشرح الرعات التي ألقاها علماء التربية والفلس على أسس من الباحث الدقيقة والتجارب الواقعية . وقد استطاع في هذه الناحية بكثير من البراعة أن يسطر هذه الآراء ويوضح غوامضها ويدلل عقباتها ألم الدارسين

واعتمد المؤلف على طائفة من الكتب العلمية الدقيقة التي وضعها أساتذة التربية في أوروبا وأمريكا ، هذه الكتاب وافية بموضوعه دقيقاً في في هوته ، واصفاً في شروحه

تاريخ العراق

حكومة الجلارية

للاستاذ عباس الراوى

مطبعة بغداد الحديثة . صفحاته ٤٢٠

يتناول هذا الكتاب السجدة فترة من تاريخ العراق وقع فيها نعت الحكومة الجلارية التي قامت سنة ١٣٣٨ م وسقطت سنة ١٤١٩ ، وقل بين أبناء العربية من يرمون نيت عن هذه الحكومة التي سيطرت على العراق زماناً طويلاً ، ولهذا فإن الكتاب يعد تصفاً ملغوساً في مؤلفات التاريخة

وقد كانت الفترة التي قامت فيها الحكومة الجلارية فترة عصية في تاريخ العراق ، ذاق فيها كثيراً من الظلم والاضطهاد الذى يته العصر التتارى في كل مكان بسط عليه سلطته . وقد صور الكتاب حياة العراق في أثناء هذا الحكم الظالم تصويراً شاملاً وافية ، لأنه اعتمد على مجموعة كبيرة من الكتب التي تشتت في تباياها أخار الحكومة الجلارية وحالة العراق في أيامها . وقد قسمت هذه الفترة التي يتناولها الكتاب

نية الباب العالي واستقلال مصر والاعتبارات الجغرافية التي تجعل مصر وسوريا وحدة طبيعية وغير ذلك من الأسباب التي بسطها المؤلف بأسلوب قوى دقيق

والكتاب موضوع باللغة الإنجليزية وقد طبع طبعاً ممتازاً وفيه صور زكوة جغرافية لكثير من المستندات الرسمية وهي باللغة التركية

المتنبى

Al Mutanabi

بحوث للمعهد الفرنسى بدمشق

المطبعة الكاثوليكية بيروت . صفحته ١١٤

هو بحث ممنوع نشره المعهد الفرنسى بدمشق باللغة العربية بمناسبة احتمال جميع الأقطار العربية مرور ألف سنة على أبي الطيب المتنبى . والبحث مقسم إلى ستة موضوعات وهي (١) المتنبى قبل عصر الاسماعيليه . وقد وضع هذا البحث مسيبويه الاستاذ بكلية فرنسا (٢) حلب في عصر سيف الدولة ، وقد وضع هذا البحث الاستاذ سوطحيه الكرتير العالم للمعهد الفرنسى بدمشق (٣) عصية المتنبى ومزاجها من الوجهة التاريخية ، وقد وضع هذا البحث الاستاذ ليمير المصطفى بالمعهد الفرنسى بدمشق (٤) حياة أبي الطيب للمتنبى وشعره للمسيو بلاشير الاستاذ بالمدرسة الأهلية لتعليم اللغات الشرقية الحية (٥) المتنبى وأسباب شهرته للمسيو دومين عضو المعهد والاستاذ بجامعة باريس (٦) المتنبى وحروب الروم للمسيو كانار الاستاذ بجامعة الجزائر فشكر للمعهد الفرنسى بدمشق عنايته بدراسة هذه النواحي من سيرة المتنبى والسعى في شرحها بين التكمين باللغة الفرنسية

ذلك القوانين التي صدرت بعد الحرب بتحويل السلطة المطلقة ، وبحث في مركز رئيس الوزارة ومبدأ عدم الجمع بين سلطتين فأكثر وفي مسألة الثقة الوزارية وضرورة تقرير حق حل البرلمان ووسائل تنفيذ ذلك ، وهلم جرا من الباحث الشائقة التي حاضها المؤلف ببراعة فائقة وأسلوب يدل على طول ناع في هذه الباحث الموصلة والكتاب مصدر بقمعة للاستاد هارولد لاسكي استاذ العلوم السياسية بجامعة لندن

المحفوظات الملكية في مصر

وأسباب الحملة العصرية على سوريا

The Royal Archives of Egypt and the Organs of the Egyptian Expedition to Syria

للككتور أسد رستم

المطبعة الامريكية في بيروت . صفحته ١١٦

هذا الكتاب هو الحلقة الثامنة من سلسلة باحث تاريخية تقوم بشرها جامعة بيروت الامريكية لطائفة من العلماء الأتبات . ومؤلف هذه الحلقة هو أيضا مؤلف الحلقات الثلاث الأولى التي تبحث في تاريخ سوريا تحت حكم محمد علي باشا مؤسس الأسرة العلوية ، وهو أستاذ التاريخ الشرقى بجامعة بيروت الامريكية . وقد حاول في الحلقة الثامنة التي نحن في صدها أن يسطر الأسباب الرسمية ثم الأسباب الحقيقية التي حملت مصر على توجيه حملة على سوريا (سنة ١٨٣١) . فأما الأسباب الرسمية فتطلق بمسألة عبد الله باشا والى عكا الذي استنجد بمحمد علي باشا وبمسألة الإصلاحات التي أريد ادخالها على السلطنة العثمانية . وأما الأسباب الحقيقية فكانت سوء

بين الملال وقراءته

الشمس. فهذا التكرار يحدث تلك التغيرات جداً شديداً
وتضيقها صغافراً يجعل تحملها النوع أكثر من تحمل الماء
بمئة مائة (الماء) الى ١٤١ مللئة الشمس

فلت الأرض

(القدس - فلسطين) ومنه
ما هو حجم الفلك الذي تدور فيه الأرض كل سنة
حول الشمس ؟
(الملل) هو دائرة متوسط قطرها نحو مائة
وسنة وتجايز مليون ميل

الورق الشفاف

(القدس - فلسطين) ومنه
كيف يشف الورق الشفاف الجبر ؟
(الملل) عرفت بورق الشفاف من الورق العادي
تركبه - فالبال وخواه هو محكمة بحيث أنها تحصل
أورق ملاب ككتبة. وهذه الملاب تخص الجبر بقوة
المؤدية للتعبير التي من الورق . والورق الأبيض
أشد كثافة منه فلهذا لا تخص الجبر

حاجة الانسان الى النوم

(عملة - شرق الأردن) خ . ع .
لماذا يحتاج الانسان الى النوم ؟
(الملل) يحتاج الانسان الى النوم لتجديد نشاط
ألياف العضلات . ذلك لأنه في أثناء النوم يجري الدم
في جميع أجزاء الجسم فيؤدي ألياف العضلات وسمها
ما قدته في أثناء المجهود الذي قامت به في ساعات اليقظة

هل يستطيع الاستغناء عن النوم

(عمارة - شرق الأردن) ومنه
هل يستطيع الاستغناء عن النوم بقوة الحاجة ؟
(الملل) لا يمكن الاستغناء عنه أبداً . ثم ان
بعض الأشخاص لا يتناولون سوى بضع ساعات من كل

المتر واليرد

(بيروت - لبنان) متى حبل
على أي شيء - في الفرنسيون قياس المتر والانجليز
قياس اليرد ؟

(الملل) اليرد هو قياس انجليزى طوله ثلاث
أقدام . وقياس القدم مأخوذ من قياس القدم البشرية .
أما المتر فهو قياس توصل اليه من المهندسين الفرنسيين
في القرن الثامن عشر وهو يعادل جزءاً من عشرة
ملايين جزء من المسافة التي بين القطب الشمال وحط
لاستواء . واليرد نحو ٩١٤ جزءاً من ألف جزء
من المتر أو هو ٩١٤ مليونياً
وما يذكر بالذكر أن الرومان القدماء كانوا
يتمسكون القدم في قياسهم وكانت القدم الرومانية
تقسم من القدم الانجليزية الحديثة نحو ثلث بوصة

مستوى البحار

(بيروت - لبنان) ومنه
يقسمون ارتفاع الجبال دائماً بمسار ارتفاعها فوق
مستوى البحار . فهل هذا المستوى ثابت أم هو متغير ؟
(الملل) مستوى ارتفاع الماء في جميع البحار
واحد ، وهو ثابت لا يتغير إلا في حالة المد والجزر
بأنهم جاذبية القمر

جرم الشمس

(القدس - فلسطين) مثلاً
هل جرم الشمس جلد أم غلزي . وإذا كان مجموعة
غازات غدا لا تشتت هذه الغازات في الفضاء ؟
(الملل) الشمس جرم غلزي وغازاتها متعنتة
كثيفة . وهذه الغازات من العناصر للوحدة على
السكرة الأرضية بينها وقد امتصحت غازات بسبب
شدة حرارة الشمس التي قد صهرتها . أما سبب
عدم تشتتها في الفضاء فهو قوة الجاذبية في مركز

تعريب الألفاظ

(طهران - إيران) احمد ايزد برست
لما عربوا من الألفاظ كلغة (اندازه) الهندسة
ولفظ (اندام) بينهم الخ مع أن حروف الكلمات
الأصلية موجودة في اللغة العربية فلا حاجة إلى الاستعانة
بها بحروف غلظها في النطق ؟

(الحلال) لم يضع العرب قواعد صريحة لـ تعريب .
وانما وضعوا سداً عامة أساسها غل الألفاظ من
اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية بأقل ما يكون من
السكفة مع الاصا د مما يجب نطقه وبمعنى الذوق
المرئى . ومع أن الحروف التي تترك منها كلنا
(اندازه) (واندام) وغيرها موجودة في اللغة
العربية ، فقد استعمل العرب استعمال المخرجة بالهاء
والراء بالسين والفاء للثقة بالهاء والذال بالذال والطاء
بالطاء وحلم حرا . أما تعريب الاعلام فلا يكاد يكون
له ضابط ، وقد عد ثلاثة كتاب يظنون على تعريب
اسم ارسطو مقبولة واحدة . بعضهم يقول : ارسطو
وبعضهم يقول ارسطو دانس وحلم حرا . وفي الواقع
أن تعريب لا يجرى على قاعدة مطبوعة صريحة بل على
مبادئ اصطلاحية استكشافية

أن سؤا سكم من أم السكب الطبية والاحتشافية
والادوية في مذهب في مصر في ايام النهضة الحديثة
فلا نستطيع أن نجيب عنه في بضعة أسطر لأن اسماء
تلك السكب تشتت في صفحات كثيرة . والانفضل أن
تصنوا باحدى المكاتب السكبى في القاهرة وتطلبوا
منها قائمة السكب التي تظنونها

بيضة الديك

(طهران - إيران) ميشيل سليم حداد
أصبح أن الديك يبيض ؟ ومتى ؟ وكيف نفسر قول
الشاعر :

قد زدت مرة في العمر واحدة

فنى ولا تجلبها بيضة الديك

(الحلال) لو لم (بيضة الديك) مثل غيرها من مرة
ثم لا يقع بعد ذلك أبداً وذلك أنهم يرمعون أن الديك
يبيض في حياته مرة واحدة وهو زعم لا يستند إلى

أربع وعشرين ساعة . ولكن الاستثناء عن اليوم
بأننا نلتصق لناموس الطبيعة لأن الراحة لازمة لكل
جسم حي ، بل هي لازمة للحيات منه . وما دامت كل
حركة من حركات جسم الانسان تستنفد جانبا من
النشاط فلا بد من تعويض الجسم ما استنفده والافنى
وتلاشى . ولا يخفى أن هناك حيوانات كثيرة تنام
نوما طويلا في فصل الشتاء اكثر مما تنام في فصل
الصيف . ويكفى الانسان أن ينام خمس ساعات في
سكن ٢٤ ساعة بصرط أن يكون نوما حادفا مريحا
لا يعوقه أى قلق أو اضطراب

معالجة اللحم البكم

(ميكان - جايكا) حليم حداد

سمنا أن في مصر طيبا لمعالجة البكم اللحم . فهل
هذا صحيح ؟

(الحلال) في مصر أماء كثيرون منهجود لهم
بالسكافية والهرابة . ولكنا لا نعرف طيبا احسانا
في معالجة اللحم واللحم . وفي معظم مدن اديا وامريكا
يوجد في معالجة اللحم واللحم ان مساعد صلة حمراء
- ان حبيب صلاتهم - جسمهم من اللحم والاد فاب
ليترزقوا منها

اللحم النيء

(فاكار - سنغال) عبد المجيد عطابوى

ما رأيكم في أكل اللحم النيء - هل هو مفيد
لصحة أم مضرها ؟

(الحلال) لا نعلم أى العلوم الثينة يخصصون .
لعلوم الاعام والسحول والقر طيبة حذا لو استطاع
الانسان أن يأكلها نيئة ، لأن طيبها يذهب بمجان كبير
من الفيتامين التي فيها . ولا شك أن ما تمنع به
الحيوانات الضارية من قوة هائلة يرجع بالاكتر الى
ما تردده من العلوم الثينة . ثم ان الكثرين من
الاطباء يشيرون اليوم على المصابين بمرض السلي
والامراض الصدرية بأكل اللحوم النيئة ، وعندهم يشيرون
بأكل لحوم الخيل نيئة ، على أن الافراط في أكل اللحوم
النيئة قد يؤدي إلى نشوء الحموضة الوجبة في الجسم
ويضر المصابين بالحمام

الحاج، وفي القاهرة أطباء جراحون لتجميل ينظفون
أن يشعروا عليكم بما يحذركم عمله
أما سؤالكم الآخر عن البريق الذي يكثر الأخ
فهذا البريق غليظ عن إفرازات غدد العرق، والنساء
يملحن هذا البريق « بالبودرة » ولكنها ملينة
وتحبه في استمرار إفراز العرق بعد البريق إلى الأبد
ووجوده

المرآة قديماً

(دمشق - سوريا) سليمان جابر
للعرف أن الزجاج لم يكن معروفاً عند الأمم
القديمة ثم كانت المرايا تصنع في القرون البائرة
(الحلال) فلو لم يكن الزجاج لم يكن معروفاً عند
الأمم القديمة لا ينطق على الحقيقة، فقد كان القبطيون
يصنعون الزجاج منذ أكثر من ألفي سنة على أن
المرايا الزجاجية لم تصنع إلا في القرن الحادي عشر من
الميلاد، أي منذ أكثر من ثمانية سب. وكان الفندون
يصنعون المرايا من اللادن الصقولة صفلاً تماماً

لازالة السمن

(دمشق - سوريا) ومنه
أمر من أحد الأعداء الماضية إلى اللواء السبي
ديترو فيقول لازالة السمن فأين يوجد هذا الهواء
وهل استعماله يخلو من الضرر ؟
(الحلال) لا يزال هذا الهواء شديداً موجود
في مصر ولكنه موجود في مبيدات أمبركا مكنة،
ولكننا نحذركم من استعماله فقد اثبت الاختار أنه
وإن كان يرسل السمنة إلا أنه يؤدي إلى إفلام حسنة
العين بالندوخ، وقد يؤذي في الآخر إلى السبي كما
قرأنا في تقارير سنن الأطباء الأميركيين ومنهم أساتذة
في بعض مدارس الطب

ميزان الحرارة

(مجلة - سوريا) أحد القراء
هل ترتفع درجة الحرارة في ميزان الحرارة إذا
أردنا تدفئة الميزان بأقاسا ؟
(الحلال) نعم إن درجة الحرارة ترتفع كما ترتفع
أيضاً إذا وضعنا الميزان قطعة من السبيج بعد عملها

أساس صحيح . وليس هذه اليضة أحداً يضة القر
(ضم فاسكان) قيل إن الببكت يعضها مرة كل سنة
(لا مرة واحدة فقط في المر) ومن ذلك قولهم :
(كات يضة القر) قطعة إذا كانت مرة واحدة .
وقال مصمم (يضة القر) إما هو كفولهم (يس
الايوق والايوق العفوق) مثل لما لا يكون ولا
وجوده

الشموذة

(القاهرة - فلسطين) جورج جراسيموس خوري
ما هي حبيبة الألبان الشمية أي يقوم بها رجال
السبي ، وهي تدعو إلى البعثة وتشبه أعمال السر
التي عرأ عنها في بعض الكتب ؟
(الحلال) هي من ضرور الشموذة وليست في
شيء من السر كما قد تتوهون ، إلا ما كان منها من
فيل التورم المتأخر فيها تدعو لمن لا يعرف شيئاً
من استمرار هذا التورم من ليل الاستمرار الماضية

الميون الصناعية

(القاهرة - مصر) ع - ج
هل يمكن حمل عين صائبة في مصر لا تفرق عن
العين الطبيعية في اللون والشكل ؟
(الحلال) نعم وفي مكاسم الاستخدم من ذلك
من كبار أطباء الميون في مصر

تجميل الأنف

(القاهرة - مصر) ومنه
هل يمكن تجميل الأنف بواسطة الأجهزة التي
يطن منها أم لا بد لذلك من عملية جراحية . وهل
يمكن عمل هذه العملية في مصر ؟
(الحلال) أما الأجهزة التي تشيرون إليها والتي
يكثر الإعلان عنها في بعض الصحف فأكثرها لا يعقق
الفرس المطلوب منه . وأفضل طريقة لتجميل الأنف
هي العملية الجراحية، وفي وسع الأطباء الجراحين القيام
بها . وفي برلين معهد خاص لتجميل الأنف وسائر
أعضاء الرأس والوجه يديره جراحون اختصاصيون
ويقومون بعمليات جراحية عظيمة تفرأ أكثرها عن

أثر السفينة في الماء

(بافا - فلسطين) ومنه

ترك السفن البحرية خطأ واضحاً وراءها على الماء بدل على اتجاهها ، فكيف يكون هذا الخط ويبنى مدة قبل أن يتلاشى ؟

(الهلال) يتأ هذا الخط لأن ماء البحر اكتنف من الماء العذب الذي تفرقه ، وقاعدة السفينة تحده خدأ كما يجد الكبح المجهن ، وترك فيه أنراً ظاهراً ، ولو كان ماء البحر حقيقاً كالآلة الذي تفرقه ما استعانت السفينة أن تترك به أى أثر هرباً ، وكلا كان الماء كثيفاً كان أثر السفينة فيه (أى الخط الذي تفرقه إليه) أطول بقاء

بين عالمنا والعالم العلوى

(ناشير - الولايات المتحدة) خليل ونول

هل من وجود أية صلة بين عالمنا الأرضي والعالم العلوى ، ودون وسد في العالم العلوى أحياه فهل يمكننا أن نرى من هم ؟ وهل يمكن أن يكون ذلك العالم مفرأ لأرواح من أد أن تخلف ثوب المادة في العالم الأرضي ؟ (الهلال) نشأ من العالم العلوى - أى الاحرام - هذه المادة والاشراق في المصنوع لتواهب المادة . ولم ينس حتى الآن وجود أى نوع من أنواع الحياة في تلك الاحرام ، وإن كان ذلك متفراً في بعضها محتلاً في البعض الآخر . وليس لدينا أى برهان على أن أرواحنا حتى حلت ثوب المادة على هذه الأرض حلت إلى تلك العوالم لتظهر فيها . وإذا صدقنا هذه الطريقة كل منى ذلك أن الاحرام الفلكية التي تبس حول عالمنا الأرضي في الفضاء هي ممر المخلوق وهو ما لم يقل به أحد من العلماء حتى الآن ، ولا سيما أن العلم قد أثبت أن الاجرام الدلوية تتألف من عناصر المادة التي تتألف منها كرتنا الأرضية أو من بعضها . أثبت ال ذلك أن العلم قد أثبت أن جميع الاحرام الفلكية - ومن جملتها كرتنا الأرضية - كانت في الاصل كتلة سديمية واحدة تفرقت ونحزات بمرور الزمن ونحمر بعض النوايس الطبيعية ، وفي مقدمتها ناموس الجاذبية

للماء الساخن وبوسائل أخرى صناعية لا تخفى على الذين يهتمون موازن الحرارة

حياة البحر

(حاة - سوريا) ومنه

هل ثبت وجود حياة البحر ثبوتاً قاطعاً ؟ (الهلال) لم يثبت وجودها مع أن الكثير من قاطبي البحار وغيرهم يؤكدون أن هذه الحياة موجودة وادعى بعضهم بأنه شاهدها ولكن لم يتم على ذلك أدنى دليل حتى الآن

غاز الخردل

(بيروت - لبنان) خليل اسعد

لرات في إحدى المجلات أن غاز الخردل هو أخطر الغازات التي استعملت في الحرب العظمى الماضية والتي يتضرر أن تحصل في الحروب المقبلة . فهل هذا صحيح ؟

(الهلال) غاز الخردل من الغازات شديدة ولكن ليس أشدها فتكاً ، وهو ليس من السهل أن يذوق ولا خردلاً وإنما هو سائل طيار ذو رائحة شبيهة

منع الحمل

(كفرشكي - لبنان) ت . ف

ما هو أفضل علاج لمنع الحمل ؟

(الهلال) هناك عدة طرق لمنع الحمل لا يستطيع أن نعرضها لكم على صفحات مجلة بمرأها الكتبيون من المثبات والحقبات . وأكثر تلك الطرق لا تخومن الضرر ، ولعل أحدثها التعلم بواسطة الأشعة . وعلى كل ليس من الحكمة الاندماج على استعمال أى علاج من دون استشارة طبيب اختصاصي

خطيب مصطفى كامل

(بافا - فلسطين) الباس فرح التميم

هل تمت خطب مصطفى كامل في كتاب ؟ وأين يمكن الحصول عليها ؟

(الهلال) نعم ويمكنكم الحصول عليها من أية مكتبة مصرية في القاهرة

أثر الأجنبي في الحضارة المصرية

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

« . . فالجميع المصري أقرب إلى المجتمع الأوربي مما كان قبل مائة عام ،
والفرد المصري حين يكون اسماً اجتماعياً أقرب كذلك إلى الفرد
الأوربي مما كان أبوه وحده . ولكن الإنسان المصري في صوته ودخيلة
تفكيره لم ينفرد من الأوربي إلا القليل غير جوهرى ولا محسوس . . »

أظم الأجانب في مصر وطافوا بها للتجارة والسياحة منذ أقدم الصور . وليس هذا هو التصود
بالمبحث في هذا المقال

وأقاموا بها منذ عهد صلاح الدين ودول المماليك والحملة المنيعة إلى عصرنا الحاضر ، ولكنهم
لم يؤثروا في حصارها أثراً كبيراً مستعصماً إلا منذ الحملة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت في
أواخر القرن الثامن عشر

وسبب ذلك قريب لا صعب إدراكه ، فإن الله فطن كما هو معروف إلى الأوربيين على عهد
صلاح الدين ومن بعده نظرة الفلاحين إلى المصريين همومهم في الحروب الصليبية وجه
السياسيون همومهم في ديارهم هرثم متوالي ، ولا تكن لهم في الأوربية قد استولت حظوظها
واستجملت عناصرها وهرت أحبار الأمم ثمرة لا تلاب من النسيان إلا بنات أمم الشرق
على محاكاة العربيين ونو عاصروهم وبادلوم لتجارة والصياغة ، وكل ما كان لمولاه من قيمة في رأى
مصري القيم بالقاهرة أو السوري للقيم بمشقق أو التركي للقيم بفروق أنهم تجار يملكون الحل
الداحرة والحلقة النادرة من أقطار بعيدة ، ويغنموهم بنقل هذه السلع إلى أعتابهم طمعاً في الربح
والخطوة ، فادأحادوا بأسلع عادوا بأمال وهم الراحون المشاكرون

أما قدوم الأجانب إلى مصر على أيام نابليون فكان على خلاف ذلك : كان قدوم فلاح قوى لبلاد
معروفة ضعيفة ، وكان كل ما يصعب الفرنسيين من سلاح أو نظام أو علم أو صناعة يدل على أنهم
أصحاب الكفة الراححة والسطوة الساححة ، وأن عندهم أشياء يملكون إياها ولا حيلة لنا في احتساب
تسلطها وحذقها والافتدائهم فيها ، فتراجع الشرق السرى المزور تشكر الذي يسحو بضل ثرائه على
طلاب المكاسب من شذاذ الآفاق ، وحل مكانه التلذذ المهور المستطلع إلى الهاكاة والاقتراس ،
وأثرت حصاره الغرب في حياة مصر تأثيرها الشائع للطرود منذ تلك الأيام

ولتأثير الأمم في الأمم طريقان : طريق للدارس والكتب ، وطريق القدوة والعاشرة ، وهو أكبرها خطراً وأوسعها أثراً لأنه يعمل عمله بقصد وجبر قصد ، ويتناول القريب والبعيد من حاسة الشعب ودمائه ، ولا يقتصر على الأفراد المتعلمين

ولهذا جدير أن الدكاكين والمجاسن كانت أكبر أثراً في النهضة المصرية من الكتب والمدارس ، لأنها صبت الحياة الاجتماعية ببطنها ورودت المرأة الحديثة والبيت الحديث عما لها من الحرية والاعطاء المعيشية التي لم تكن مأثورة في مصر القرون الوسطى ومصر التي لا تزال إلى الآن تعزل عن معايشرة الأجنب في الشعور والحواضر

انني من المعجبين بقاسم أمين عندما كرس لفصله وشجاعته وغيرته على الإصلاح والأصاف ، ولكني أعتقد أن كتابه « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » انما كانا مطهر الحركة وعنوانها ولم يكونا باعث الحركة ومرشدتها ، فلو لم يكتب قاسم كتابه لما راد برقع واحد اليوم على البرافع التي تستر بعض الوجوه

كنت أروى في الحلة في الأيام الأخيرة في حارة منزوية لا يزيد عرضها على ثلاثة أمتار ، ولا يشاهد فيها مرء واحد على الطرار الحديث في سبته . فمرت في فناء كأن حدث ما تكون الفتاة البارسية في المشية والهدام والظفر ، ولا أحسها ولا أحب أهلها سمعوا بقاسم أمين أو حمدوا دعوته إلى تحرير المرأة ، ولكنهم لا يفتخرون من نساء امواني قرأ كتابي المصلح الكبير من الحلة إلى الجلفة ، وهن اليوم جد قليل

انما نحدث هذه الأطوار من مرحل أولاً ثم من رتبة البيت ثانياً ثم من الحيل الناشئة ثالثاً ثم ثم وتسبب حتى ينطوي الحاك فيها والحكي ويتأوى فيها السابق واللاحق ولا يعرف منها إلا أثرها المشترك بين الجميع

يري الرجل نساء أوروبا وفي بلادهن فيفتنون هن وبهيمون في أثرهن ، ويعرض الأمهات أن الفتى لا تسجبه الفتاة إلا اذا شأت على مثال الأوربية التي استأثرت باعجاب الكهول والشبان ، ولا شيء يعوق المرأة في ميدان لتأدية من عرف أو وعظ أو تقليد ، ولا شيء يمنع الآباء أن يدعنوا لمشيئة الآباء اذا أصبحت المسألة مسألة النوات ومستقبلهن وحدوى الأزواج عين أو اقبالهم عليهن ، فتشأ الدعة وإن حاسبها التهمة عليها والكذب منها . ثم تزول التهمة والنأص وتعود الدعة عادة لا غربة فيها ، ويتبعها ما يلائمها من حرية وانماط معيشية وحياة اجتماعية . ومن ثم أصبح أطفالنا يعرفون « ماما » و « بابا » و « دقات » ، ولا يعرفون مظاهرها في مصر القرون الوسطى ، وانما الشأن الأكبر في ذلك شأن القدوة وللشاهدة لا شأن المدرسة والكتاب

وعلى هذا القياس تقارب الصواب اذا حللنا القاعدة في تأثير الاحباب انه أقوى ما يكون في

المسائل التي تنتقل اجتماعياً وأضعف ما يكون في المسائل التي تحتل فردياً ، ويتوقف أثرها على المزايا الشخصية

فالفنور الجنية ، مثلاً ، أسبقها اقتباساً من أوروبا النخيل ، لانه من مجتمع لا فن أفراد ، وأقلها شيوعاً بين الشعب التصوير لان الممول فيه على تمييز الفرد لا على الحفلات والاجتماعات والشمع كذلك ظهر أثره في الامراء الذين زاولوه ودرسوه ولم يظهر أثره العميم في الجماهرة والسواد

وتسرى هذه القاعدة على الدعوات القومية كما تسرى على مظاهر البيت والمعيشة . فان الثورة المراتية كانت أقرب الى الثورة الفرنسية من كل دعوة عامة ، ولحققت بها النظم اليابسة والقوانين الحديثة وأوضاع الحكومة المصرية . أما الافراد فاداً استثنينا ما استفادته كل متعلم في المدرسة سواء هـ أو في أوروبا فآثر الأحناب فيهم سعيه ، ولعل الأصح أن نقول انه أثر مقصور على الكائن الاجتماعي ، لا على الكائن المستقل بتكوينه الخاص ومزاياه الشخصية

فالجمبع المصري أقرب الى الجمبع الأوربي مما كان قبل مائة عام ، والفرد المصري حين يكون انساناً اجتماعياً أقرب كذلك الى العرف الأوربي مما كان أبوه وحده . ولكن الانسان المصري في طويته ودخيلة فكره لم تنزب من الأوربي إلا اقتراباً غير جوهري ولا محسوس ، وقد يكون في ذلك ما يؤسف له كما يكون في ذلك ما نحمد عقبه

ومن أدعى الأمور الى توسيع هذه المكرة ، أن تنص الى المصري في القاهرة والاسكندرية وتنظر اليه هو نفسه في القرية والسنة الصخرة ، فهو في العاصمة شبيه في الزيف شيء آخر ، وقد يشنق الى العاصمة اذا نود الإقامة فيها كما كان يشاق أباه لو كان من المصين فيها قبل مائة سنة ، لانها أوفر متعة وأطلق عيشاً لا لأن طبيعته اصطفت بالصيغة الأوربية ، أو لانها اصطفت قبل ذلك بالصيغة التركية

لقد أثر الأحناب في نهضتنا بما تعلمه منهم أبناءنا وأطباؤنا وفقهائنا والكثرة العالمة من أدبائنا كلهم من تلاميذ الثقافة الأوربية ، وتحسبهم قد تدل من أثر العلم كما يتبدل تفكير الانسان بعد انتقاله من الجهل الى المعرفة وهو في معدنه واحد . وانما قول إن أثر القدوة والمعاشرة هو الأهم والأعم لانه يشمل العدد الأعظم بين طوائف الأمة متعلمين وغير متعلمين ، ولان أثر العلم والطب والمهندسة في أمة من الأمم يكون متقارباً سواء قدم به وطنيون أو أحناب . فالقاسم الخيرية روى ما روت من المصاع وتجلت ما حلت من التراء أياً كان المهندس الذي بناها والمشتق ينأوى المرضى ويصحح الاعضاء أياً كان الطبيب الذي يتولى فيه العلاج ، وانما ينو الثغير والاختلاف بين الحائذين حين يتصل الأثر بالجمبع والظواهر القومية ، فيعمل العالم المصري

ما ليس يعمل به العالم الأحمق ، ولا قيمة لهذا الاخلاف فيما نحن بصدده ان لم تكن له نتيحة غير هائلة
 العلم الموهوبة في كل مكان بغير نظر الى الأقوال والأوطان
 ان المهندس المصري لا يقترب من الأوربي لانه مهندس مثله ، وكذلك الطبيب والمحامي والعلم
 وصاحب الصناعة . فاننا العلم هو الذي أثر في المصري كما أثر في زميله . وليس المهم فيما نحن بصدده
 أن يعلم الناس شيئاً واحداً وإنما المهم ان يحسوا شيئاً واحداً ويحشوا معيشة واحدة ، وهذا هو
 الذي يحولنا الى المجتمع وانما هو الاجتماعي لنشهد أثر الاحاب فيها
 ومتى تحولنا الى هذا الحد ، فالتى نشاهده كما قدما ان أهم أثر للاشاحات في مهنتها هو تحرير
 المرأة أولاً ، ثم تحديد النظم الحكومية ثانياً ، ثم عدد الذين تعلموا وكان لتعليمهم علاقة بالهبة القوية
 لانه رشحهم لتبنيها وحصلهم على طلب النورس ، وكل أولئك عبر الآثار الاقتصادية والتجارية التي
 يدل عليها الاحصاء ولا تدخل في موضوع هذا المقال

عباسي محمود العقاد

• ما أحبه من قول : والعقل السليم في الجسم السليم !! ذلك العقل
 السليم هو الذي يهتني ويصح جسمي
 (برارد شو)
 • في أحاديثها بما تقول كال المحادثة ، ولكن لا أتردد في أن أبذل
 آخر سمع من أغاسي ، وآخر فطرة من دعائي ، دفاعاً عن حنك في
 الجهر برأيك هذا
 (فولير)

• إن الله لا يعزل في أمرنا ولا يصدر حكمه في عملنا ، إلا بعد أن
 تنتهي حياتنا فلا يبقى فيها منيع لتعديل أو تبديل أو تغيير . . فلهذا
 نتحمل نحن في إصدار أحكامنا على الناس وما زال أمامهم المحال رحاً
 لتقوم ما عوج من أمرهم ، وإصلاح ما فسد من عملهم ؟
 (دكتور جونسون)

الوظيفة والموظف في اللغة والعرف - الموظف هو أداة الحكم -
واجهه نحو الجمهور خطير - من يجب عليه نحو مرءوسه -
من الوظيفة في الزلزال إلى الرؤساء - الحرية الشعبية للموظف

الموظف والوظيفي

لؤي ستانه عبد العزيز البشري

ورد في قاموس الفيروز آبادي ما نصه : « وظيفة كمية : ما يقدر لك في اليوم ^(١) من طعام أو رزق أو نحوه . والعهد والشرط . والجمع وظائف وموظف بضمتين . والتوظيف : تعيين الوظيفة » اهـ

وكثيراً ما قرأنا لمتقدمين وأصحاب البلاغة أن السلطان أو نحوه أجرى على فلان كذا وظيفة سنوية ، أو أنه أطلق له وظيفة بعد أن حسب عنه (« الوظيفة ») على هذا ما ندعوه (رانبا) الآن على أن هذه الكلمة (الوظيفة) إنما تطلق الآن ، وفي مصر خاصة ، على المنصب . وأنت خبير بالعلاقة الوثيقة بين الكلمتين ، سواء أردت من (الوظيفة) ما يفهم للمرء من الرزق في زمان معين ، أم أردت بها العهد والشرط ، لأن (المنصب) كما يقتضيه (الموظف) عليه أجره في زمان معين ، فهو كذلك عهد والزم . ولا أحب أن من الخبر أن سنالك من مساحة هذا المقال أكثر مما استهلكنا في البحث عن تصرفات هذه الكلمة (الوظيفية) في الأزمنة المختلفة ، حتى صار معها إلى ماضٍ إلى في هذا الزمان

الوظيفة إذن هي المنصب ، والموظف (بفتح الظاء) هو الضطلع داعبائه . وإنما تنصرف حديثاً في هذا الباب على الوظيفة الحكومية ، وعلى الموظف الحكومي أو (الموظف العمومي) في تمييز أصحاب القانون . فما أحب مجلة الهلال أردت إلا هذا حين أشارت على بالكتابة في هذا الموضوع :
وبعد ، فالوظيفة الحكومية هي ولاية لشطر من الأعمال العامة يهد بها إلى الموظف صاحب السلطان في البلاد ، أو غيره من اللأدون لهم ، ولو بالواسطة ، من صاحب السلطان . فالوظيفة إنما يعمل ، في حدود وظيفته ، على كل حال ، بالوكالة عن صاحب السلطان
وكذلك تتألف من مجموعة المواطنين أداة الحكم في البلاد . وإذا كان المرص من إقامة

(١) جاء في التعليقات على هامش القاموس : « أو في السنة أو في زمان معين »

الحكومات في الجماعات هو دفع المدون من الخارج ، وحفظ الأمن وتقرير النظام في داخل البلاد ، وإقامة العدل بين الناس ، والعمل على رقي الحكوميين ، وتيسير أسباب اليسر لهم والتزويج عنهم - إذا كان هذا هكذا ، فإن من واجب الموظف ، في الأمم المتحضرة بخاصة ، ألا يلو جهداً في العمل به ، والسعي له ، في دائرة ولايته ، منهدياً بالقانون فيما نص عليه القانون ، وبالعرف النبيل فيما جرى به العرف ، وبقواعد العدالة وإبتناء للصحة العامة فيما لم يجر في شأنه عرف ولم يرد فيه قانون

كذلك ينبغي أن يكون الموظف ، وعلى هذا يقتضى لئولطف أجره من الأموال العامة . وفي هذا مرضاة الله ، ومرضاة السلطان ، ومرضاة الصغير . فإذا انحرف الموظف عنه لئزعة هوى كان خائناً مستحقاً لعضب الله ، ولحقوة السلطان ، ولقت كل شريف أمين

والموظف إنما يقتضى أجره من مال المجموع الذى تأدى الى الحراثة العامة من ألوان الضرائب المختلفة ، جراء قيامه ، في دائرة عمله ، بتحقيق للصحة وتقرير العدل بين هذا المجموع . فإذا هو أخذ بهذا الواجب الحتم طوعاً لشهوة من الشهوات ، أو اسباقاً مع هوى من الأهواء كان إتهاماً عظيماً ، وجرمه مضاعفاً . فهو أولاً سارق فيما اتهم عليه . وهو ثانياً سارق لأنه إنما يقتضى الأجر لتحقيق النفع العام ، لا لئست بمائع الأناج . وهو ثالثاً مجرم على الوطن ، لأنه بإفساده للأداة الحكومية ، يشيع الفوضى ، ويضع من عينة الحكومة . ولهيب الاصعاع في صدور الناس ، ويقلل من تقهم في وصول الحقوق الى أصحابها . وهذا قد يصرفهم عن الجهد في تحصيل المنافع من الطريق للشروع الى الطريق عبر اشروع . وسرعان ما يثبى الطلمات البلاد ، وتعدى الى حضيض الجهل والتفقر واضطراب الأمن وفساد الأخلاق

وإذا كان القانون قد شرع عقوبات شديدة توسلا الى تقرير أمن الموظف الحكومى ، وحيطة كرامته وهيبته ، كعقوبة من يهينه أثناء تأدية وظيفته ، أو بسبب تأدية وظيفته ، فإنه كذلك قد احتس هذا الموظف نفسه بعقوبات شديدة اذا اتخذ وظيفته أداة للجرام على للصحة العامة أو على أفراد الناس . وناهيك بقاب الموظف المرتضى ، وناهيك بعقوبة من يستعين بسلطان الوظيفة على تعذيب الناس ، أو امتهان كرامتهم ، أو الحد من حرياتهم في غير صوغ من القانون . وهناك ألوان من المخالفات ، وإذا طلبت الصراحة في القول ، قلت ألوان من الحرام التى يمكن أن يقررها الموظف ، ومنها ما يتصل بالرشوة ، ومنها ما يتصل بالاحتلاس ، ومنها ما يمتدح بايذاء الناس ، ونحو ذلك . على أن العادة لم تحرم باحالة هؤلاء المقترفين على المحاكم . بل يكتفى ، وفي النادر القليل جداً ، بأن يؤاخذوا ، اذا أوحفوا عليها ، بالطريق الإدارى . وهذا كمن يستحس عمال المصلحة أو آلائها في أسبابه الخاصة ، بحكم سطوة الوظيفة . وبديه أن استخدام العامل في مصلحته الخاصة مثلاً إذا تحيف من عمله في المصلحة العامة ، بحيث لا يستطيع معه أن يؤديه على

الوجه المقدر ، فالأمر لا يعدو اختلاس الأموال العامة ، وإن كان هذا الاختلاس بطريق غير مباشر . أما إذا أدا العامل على وجهه واستهلك بعد ذلك وقت فراغه في خدمة رئيسه ، رهبة من سلطانه ، أو رغبة في دفع عقاب يستحقه ، أو في نيل ثواب يستحقه ، فالأمر لا يعد عن الرشوة كثيراً ، ولله لا يعد عنها قليلاً أيضاً !

وقل مثل هذا فيمن يسب طلاب الحقوق أو أصحاب الحصومات ، ويمتن كراماتهم ، ويحبسهم دون باب الزمن الطويل في غير مسوع ولا داع من ازدحام العمل ، وهو ذلك !



وبعد ، فإذا كان من أوجب الواجبات على الموظف أن يقيم العدل بين طامع الناس ، ويأدر بكل جهته برد الحقوق إلى أصحابها ، فإن ذلك عليه فيمن دونه من الموظفين أوجب ، وبخلافه أكرم وأكر . وذلك بأن هؤلاء الموظفين أولاً ناس كائن الناس ، ينبغي أن تصل حقوقهم إليهم غير متوترة ، كما ينبغي أن يلقى المساء منهم حواء اسادته ، وأن يلقى المحسن منهم جزاء إحسانه . فإذا خولفت هذه الأوضاع في شأنهم ، كان من أثر ذلك مظهره الكلام في شأن سائر الأفراد . وراد على هذا الفساد ، باعتارهم موصفين ، فاد آخر عظم ، حيث يؤمن الجميع ، بأن متوبة الموظف برفع راتبه واعلاء منصبه ، لا ترجع إلى كفايته ، ولا إلى نزاهته ، ولا إلى إحسان عمله ، ولا إلى ارضاع سبه ، وتقديمه في الخدمة على غيره ، كما أن الاساءة إليه لا تعود إلى ما ينقص شيئاً من هذا كله . وحينئذ تجري أعمالهم كـ ، إذا لم تقل جميعهم ، إلى ما يحقق لهم منافعهم ، ويضمن لهم الرضا إلى رؤسائهم . توصلا إلى اثبت في معارج الرق ، أو على الأقل ، لا ابتناء حقوقهم المشروعة . يعملون هذا ولو عن حساب لمصلحة العامة ، ولو أودى الحق والعدل من جميع الاقطار . وهذا ، ولا ريب ، أذان الحراب ونذير البلاء !

وإذا كان الموظف أميناً على ما بين يديه من مصالح البلاد ، يعمل على دفع الأذى عنهم . ويرعى العدل بينهم ، ويوصل الحقوق إليهم ، فإن من واجبه أن يبدأ بهذا فيمن دونه من الموظفين ، لأنهم ناس كائن الناس أولاً . وثانياً لأنه قصوتهم وإمامهم ، يضطرون إلى سبيل النزاهة والعدل إذا كان نزاهة عادلاً ، ويستدرجهم إلى الحياة والعلم إذا كان شهوان مترصاً طالماً . وهذا هو البلاء العظيم !

ولعل من أبلغ القصد في القول في هذا المقام أن نزع أن للموظف إذا لم يعتمد الحياة أو الظلم في هذه الحال ، فإنه على الأقل ، صارف أجل همه إلى ارضاء الرئيس ، والتماس الزلوى إليه والخطوة عنده من أي سبيل ، حتى ليكون حرصه على هذا أشد من حرصه على الاكباب على عمله ، والصاية به والتشهير فيه . ولقد أرسلنا في هذا الباب ، من نحو عشر سنوات خلت مقالا أجرياء على أسلوب المفاكة . وثبتناه تحت عنوان « فن الوظيفة » . وما جاء في هذا المقام : « »

الوظيفة ، هذا ، شرح الله صدره ، وأطال عمره ، ورفع في المناصب قدره ، من واسع الأطراف ، رحب الأكاف ، موصل الأصول ، مفصل الفصول ، مقعد القواعد ، مبسط الأمثلة والشواهد ، لا يجدقه التقى إلا بعد الجهد وشدة المطاولة ، وسهر الليالي في التفكير والتدبر ، وتمرن الأعضاء في كيفية القعود والقيام ، والكوت والكلام . والدخول والخروج ، والخطب والروح ، والنشيع والاستقبال ، والحنوع والاستقبال . والانتباه والنسب ، والرضا والنسب . وأهداف الأمت حتى يتم الربح على أفعال ، ويدرك مدى تحول الجو من حال إلى حال . وهذا الفن الجليل . لا يكون في تحصيله والتبريز فيه كل هذا ، بل لابد من النور والاستعداد ،

وأن يكون للمرء طيبة وموهبة ، شأن سائر الفنون الحنية !

« ومن أولى ، زايها هذا » الفن « الجليل تحليد » الوظيفة « للسان على مدى الزمان ، ولو صعدت أحداث السياسة بداته جيباً أو مهاجوت في الدرجات متى وثلاث ورعب ، وحسب وسداس وسباع

« وأن لأعرف طائفة من هؤلاء » العنايين « مهد لهم » الفن « الترح كله ، فتناولوه ونأماً في كل وزارات : عدلى ، وزوت ، وسيم ، ويحيى ، وسعد ، وريبور ، وعدلى ، وزوت ، والحاس ، ومحمد محمود . حتى لموا القصة بده « الفن » وحده . « نعيم بقعة الطبع ، ولا إيمان لهم بواحد من الجميع !

« أياها الله هذه المسم ، وحدهم تلك الآدم . ١ »

وبعد ، فقد بقيت مسألة لا يرى بدا من أن يعطى اليه ، حصن أخوانا للوطنيين ، فهي مما يشبه وجه الرأي فيه على غير قليل . وأعلى بها حلط النزعة الحزبية كيفية تصرع الأمور : لا ريب في أن للوطنيين كسائر الوطنيين ، لهم ملهم من الحق في اعتناق المذهب السياسى الذى يحبون ويرتضون . بل إن الطبيعة نفسها تفرض الليل والهوى على الانسان في السياسة وفي غير السياسة ، والله بصرفه عن قلبه يدان . فمن السخيل أن يقتضى الموظف اعتناق عقيدة خاصة تتصل بسياسة البلاد . ولو قدر في الطبيعة ذلك ، فإن الزام الموظف إياه ليس من الحق ولا من العدل في شئ أبداً . ولو دخل ذلك في دائرة الامكان ولم يحانب الحق والعدل ، لكان من حق كل حكومة أن تطبع جمهرة الموظفين على مذهبها ، وإذن تصبح العقيدة والايامات ، بكثر ما تبدل وتتلون في الموظفين ، سخرية في الملمين !

على أن للموظف في هذا الباب شأناً ليس لساير الناس . وهذا الشأن يقتضيه أن يسي هواه السياسى في تصرعه لما بين يديه من أمور الناس . فإن الحكومة إنما تقوم بما قلنا لتدير مصالح الأمة حماء ، لا لمنازع حزب دون حزب . وإن هذا للموظف نفسه بما يقتضى آخره من الحرارة

العاملة التي تجبي إليها الأموال من جميع الناس طوعاً لأحكام التعاون ، فإثارة قوم بالمساع لأنهم يدينون
بدين للموظف ، وحسب الآدى على آخرين لخلافهم له في الرأي السياسى ، ليس من الحق ولا من
العدل ، بل أنه ظلم واجرام !

وأخيراً ، فإنه ليس من حق الموظف أن يهمل الأعمال الحكومة أو يحاصر بخدماتها . فإذا
تطلعت نفسه الى شيء من هذا كان عليه أن يستقيل ، لأن مهمته في عمله أن يمارسها ، وهو إنما
يعمل بالوكالة عنها . فكيف يستقيم هذا مع المصارحة بالعداوة وعرقلة الأعمال ؟
لذا لم يستقل هو مع هذا ، كان من حق الحكومة بل من واجبها أن تزيله عن منصبه ، وإلا
كان شأنها شأن القائد يتخذ بعض جنده من الأعداء ، والعياذ بالله من هذا البلاء

عبد العزيز البكرى

آراء العظماء في أنفسهم

سأل أحدهم القائد العرسى (موسى) الهادى « دحوش الحنفاء في الحرب
الكبرى ، فمن له الفضل في انتصار الحنفاء على أعدائهم » « نعم فليلا وقال :
« لست أدري . . ولكن تو اهتم الحنفاء لكىك أنا نلهم أمام الناس ،
المؤاخذة في نظر التاريخ » . . .

يميل برنارد شو الى العزلة عن الناس ، والخلوة الى نفسه ، ليتبع لنفسه
فرصة التفكير الهادى الرزين ، وقد سئل ذات مرة عما يدعو به الى إثارة
الخلوة على العزلة ، فقال :

« . . لأن أحب أن أتحدث طويلا الى رجل ذكى . . . »

مكرم عبيد...!

بقلم الاستاذ فكري أباطه

لو أنه ...

حقيقة ...

« الدنيا صنف » ...

لولا « الصادقة » وحدها التي استغرت
« مكرم عبيد » أيام الثورة فعل ما فعل .
وكتب ما كتب ، لظل « مكرم عبيد » منزوياً
في وظيفته ، أستاذاً أو مستشاراً ، ولطوى الزمن
هذه الشخصية الفذة ثم يدنو نوبها ، ويذرع
طلها ، ولم تعمر قاسمها ، ولم تشر شمسها ذات
البحر وذات اليسار .

فالدنيا كما ترى حطوط ، يتوقص مصيرها
ومصير أحيائها على لحظة يتطور فيها مجرى الحياة
فيتنقل من التقيص إلى التقيص ، وبظفر من

كتب الفقه و « تحت » الظلمة إلى حلبة الساسة المحليين والعالميين ، وإلى معارك البرال والنصال
مع الأفراد والاحزاب والبول . وسبحان الله يثبت في سجله ما يشاء ، ويمحو ما يشاء ، وهو العلى
القدير . . .

فلو أن « مكرم عبيد » ظل سائراً في طريقه المتداد كغيره من أعلية محنوفات الله لاحتسب إلى
الأبد في دهنه وفي استبداده ، وفي لسانه وفي حائه ، عصر السكتانة والخطابة والتأكيك والثورة
والسياسة والحكم ، ولاخفت إلى الأبد تلك الصحة والوضوء التي أثارها وشيرها شحبت من
سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٣٧ وما بعدها إلى عمر طويل



الخبرة الأولى

لا أعلم على وجه التأكيد تاريخ تربيته الأولى في طعونه وصباء ... وأنا سمعت انه كان في مدرسة من تلك المدارس التي تعنى بتأليف جمعيات « الخطابة » وكان ذلك التقليد سائداً في المدارس في ذلك الزمن . جمعيات « الخطابة » كانت موحودة في كل مدونة وفي كل حي من أحياء العاصمة والأرياف . ولا أدري لماذا قتل العصر الحديدي ذلك التقليد للعيد في المدارس الابتدائية والثانوية . جمعيات الخطابة عودت الطلبة الناشئين اختيار اللفظ واختيار الفكرة ، والنظام ، واستقامت ألسنتهم وقويت قرائحهم بالمران ... وهكذا كانت « خبيرة » مكرم الأولى في نشأته وصباء بعدنا وأمسى خطيباً ، وكاتباً ، ومفكراً ، وصاحب تدمير و « تاكثيك » ...

مرحلة الصوفي وأسلوب الصوفي

لست أتردد في تصديق ما يقال من أن « مكرما » حفظ القرآن أو ثلثه مراراً . لفته لغة قرآنية عربية نحاول أن نصل إلى شرف محاكاة الأسلوب القرآني من غير تشبيه ... ولا شك انه يهانب ذلك قد تشعب من النحاة والتربيلات الكتابية الأربعة فكيف طمعت صوته بالكيف الفني الكتابي الترتيلي ، فجمع بين تهذيب اللغة وتهذيب الصوت . ولعل شهوة « السجع » التي تملكه غالباً تعد مرجعها ومنبعها في هذا الميل . ثم « أضفت » إلى ذلك أنه من هواة « الصوت » وأنه من هواة « العناء » ومن محاييه والمثقفين به تكون أمام نظرك خطيب بمعنى الكلمة ، يملك كل أسلحة الخطابة من صوت جميل يتأثر بالطرب والعباءة ... إلى لغة - إلى ترتيل ... فإذا أضفت إلى هذا كله انه كالطرب الذي التفت الساج بهم ما يلد للجمهور ويكرره على مسهم وأنه خلق للجمهور وللشعب وعرف قبل غيره كيف يوقع لهم على قبارة متعظم هم لاسقطه هو ... اذا جمعت كل ذلك في ذهنك فهمت كيف بلغ « مكرم » شأنه الأول بالخطابة ، ثم بعد ذلك الى حيث شاء ... ولا يفوتني مطلقاً أن أعظم ما أقول اني لا أوافق على كل خطبة ، وأنا نحن هنا ندرس دراسة تحليلية بسيكولوجية « على الحياء » فقل ما شئت وشاءت خصوصتك لرأيه ، وعقيدته ، وخطته ، وارعم أنه خطيب « بلاف » من الطبقة الاولى - و « هواش » من الدرجة « البولمان » - و « ساحر » من صف الحواة والمومنين للفاطيين . ولكن سلم مع ذلك وبرغم أنك بأنه « خطيب » نصح وصبر الرقم الأعلى في فن الخطابة على حد ما يريده الجمهور في مصر ، وما يقبله استعداد الجمهور في مصر ، وما تقبله وتهمسه طغيات الأغلبية الغالبة في هذا البلد ...

ثم سلم مع هذا على طول الخط وبرغم أنك ومشاعرك بأنه « خطيب » من النوع الذي لا يرتحل إلا تحت ضغط الاحراج . فهو دائماً أبداً مستعد بأفكاره ، وآرائه ، ومطقه ، واملته ، وسعته ، فهو لا يلقى الكلام على عواهنه في المنابر العامة والمحافل المهزلة المترتبة وهو

لا شك يجهد دهنه وقرعته اجهاداً خارقاً للعادة في هذا السبيل ...

وما دمننا صدد الخطاية والكلام فهو « كحلم » بلع شأواً كبيراً جداً من ناحية المحرارة والتحصير وإن لم يبلغ في مهنته « كخطيب قصائي » فيه العليا في الخطابة السياسية والعامة . وما ذلك إلا لأن آذان القضاة غير آذان الجماهير . فذهب ليس ذنبه ، وإنما ذهب الجود القصائي الذي يختلف عن الجود الشعبي ...

وهكذا الحال في مناقشاته البرلمانية فهو يبلغ اليأس في البيانات الحكومية الأخيرة ، ولكنه في المناقشات العادية بسيط قليل ، وأنتقص البسيط هنا يرجع في علته ، إلى طبيعته . فهو على ما يبدو عصب متعطل مندفع لا يملك أن يسلط تفكيره على لسانه فقد يسبق الجبان الدهن . ومن هنا مرطن منه - كوزير للداخلية وكسياسي في منصب رسمي - صس التصريحات التي كان يجزم به أن يتفادها

وقد وبنا هذه الثمرة التي منعها الله « مكرماً » حقها فهو من ناحية الكلام من الغرسان والابغال والمافرة بلا شك وبكل تأكيد

ثقافته ...

ومن « الخطاة » يجر إلى ذكر « ثقافة » . « مكرم عبيد » متفعم نعم تعلماً من الطبقة الأولى . ونال أرقى الشهادات . وتحصن في من القانون ودرسه دراسة وافية . فكان بارزاً كطال وكأستاذ ...

وهو لم يقطع مجرى تعليمه بأعطاء دراسته وثمادسه بل قرأ في البت وفي المجمع وفي الأجازة ونوع القراءة فأصبح من ذوي الاطلاع الواسع والمعلومات الوفيرة فهو « كامل » من هذه الناحية ...

مهرينة « التاكتيك » ...

« مكرم عبيد » من رعماء « التاكتيك » و« التدبير » و« الابتكار » و« التأمر » في هذا الوطن ولا شك أن هذه الصفات تكتسب بالمران وقد وجد ميدانه الواسع في الفترة الطويلة بين سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٣٧ . ووجد ميدان المران الواسع في السكبات والكوارث التي حلت بالوفد في مختلف الظروف ثم معارك اتصال الحامية بين الأحزاب وبين القصور والسلطات . فلا شك أن مرانه من هذه الناحية اكتسابي ، ولكن الأساس عزيزي قطري . وليس أبرع في هذه الناحية من أن يتعد الاستعداد مع المران ...

أغنى السياسيين ...

و« مكرم عبيد » أغنى السياسيين المصريين ... لافي « المال » و« الفلوس » ... وإنما في « الأعداء » ...

وأرجو ألا يحزبه هذا لأن من منازعات العقيدة السياسية أن يكون لها أعداء ... ومنهم في بعض الأقسام والشعب حاداً .. ومنهم في بعض اللارع وللعقائد خصوصاً غير سياسيين .. ومنهم في عالم الحرية خصوصاً سياسيين لا شخصيين . أتوقع أن ذلك الرجل ذا الجلبة والصوواء والحركة الفادحة والكر والفر والفضال والنزال لابد أن يكون من أغنى أعياء القطر « بالأعداء » ... ولكن ... لعل أكون مبالغاً وأكون قد احتزت الأعداء من صف معين . هو صف للشرقيين في بعض النواحي « الروحية » - وصف السياسيين الذين طالما اصطدم معهم « مكرم » في معارك ... فلماذا أخرجنا هؤلاء من الحساب بحيث كنته « الملايين » الغرمة بمكرم ، والقيمة بمكرم ، والشغوفة بمكرم ، وفيه الغراء كل الغراء ...

أرهابي ...

لقد ما تركت السياسة جانباً ، والدكاء جانباً ، والعلم جانباً ، فأعلم أن « مكرم عبيد » من زعماء المرفقين في هذا البلد ... لا أظنه رجلاً يعني بطعامه ، ولا راحته ، وأظنه من أولئك الذين لا ينظرون أوقاتهم . وهكذا الأعداء . قد يلتقي عناق عم قيسعوم للعداء على مائدته وينسى أن يخطر للتلزل بالتيفون ليعد العداء ...

وهو يعتمد كثيراً على استعداده وسرعة فهمه فخامر ويكتب سبب العامة الدقيقة في القطار - وفي السيارة - وربما أعصى « مباداً » هاماً في طرف مصر . ولكي ينسى أنه وهو يحمل نفسه تلك الأعداء الجسام وتلك المسئوليات الخطيرة « كمثل من الأحمق » . ينسى أنه يدفع الثمن عالياً من محنته ، ومزاجه ... ثم ينسى شدة ذلك أن ذلك للحسن يسع فيه في حمل كل هذه الأعباء قد يؤثر على « مصلحة العمل » وهذا موطن النقد العام . فهو وزير مالية - وهو ساعد رئيس الوزراء الأيمن - وهو سكرتير الوفد العام - وهو القاسم المشترك الأعظم في كل مفاوضة - وهو خطيب المحطات السياسية اليومية - وهو أحد منفذى المعاهدة ... الخ الخ الخ

ولو لم يكن « رجل الحزبية » و « ماردا للال » لتساعى أن يشترك في كل مضلة . أما وواجه الخطير هذا يتطلب حتماً الضرع له وحده فانا لا نعد مندوحة عن إبداء هذه الملاحظة وتكرارها في كل مناسبة ... ولكن إذا ورد بعض العشاق على هذا بقوله إن الرجل دائماً عبيد ، قلنا نعم ! لأن كفايته فوق العتاد ... وخير لنا وله أن نستعملها في التخصص والانتقطاع لتزيج منها أكثر وننحن منها أضغلاً مضاعفة ... ثم من يضمن « الاحطة » إذا استمر الحال على هذا النوال ؟ !

هذه هي الشخصية الضخمة قد حلتها مساطة . ونرجو ألا نكون طالين . ولا مبالين ...

ولست قبل كفيف بأن يرفعها إلى درجة السكال إن شاء الله ...

فكري أبانم

الحامى

امتحان الحياة

بفهم الأستاذ محمد أمين

إذا فهم الإنسان الطبيعة لم يخاصها

ولم يحاربها ، بل عدل نفسه ليوافقها

اد نحن امتحنا الحياة الانسانية - سواء كانت حياة فرد أم حياة مجموع - وحدناها تجمع قانونين أساسيين :

أولها - أن الانسان يمثل الرواية التي ينقلها كل الكائنات : كينونة ، ثم نمو ونضج ، ثم تدهور وفناء . مثله في ذلك مثل كل أنواع النبات والحيوان والحداد والحوم والكواكب وهو خاضع كل الخسوع بسببه الى حكمه وتحكم توبه ، ونحدد قدرته من المقاومة ، ولا يستطيع الطبيعة من جو وإقليم وما إليها

وقد بدأت الحياة في زمن محدد من الزمان ثم امتدت في شتى أنواع في شكلها وحجمها وعقلها حسب هذه البيئة ، الى أن وصلت في شتى الى الانسان ، ولا شيء بعده يتبع الى سود وأبيض وأصفر ، وإلى بدوى ومنحصر ، وإلى رافق ومسجد ، ثم السكك ما يحيط به من بيئة ، وكل تدهور الزمان زاد التنوع ، وكثر النحور ، حتى نصير الأرض الى غابيتها في النمو والنضج ، ثم تتدهور وتتأخذ في البرودة شيئاً فشيئاً فيحترق سكانها الغناء ، ويأتي الغناء أولاً لأرقق الاعيان ، لقطعها ورقة حالها ، ثم لما هو دونها الى أن يأتي على آخرها رقيقاً

هذه هي الطبيعة ، وهذه هي الحياة ، فالإنسان لا عمالة يتبع الصيغ ، والمهرم يتبع الشاب ، والساد يلحق السكون ، وليس موجوداً على ظهر الأرض اليوم أحد ممن كانوا قبل مائة وخمسين سنة على أكثر تقدير ، خضوعاً لقانون الفناء

يخضع جسم الانسان لقوانين الطبيعة كما يخضع الحجر ، فهو خاضع لقوانين المادة والقوة خضوع الحجر لقوانين المادة والقوة ، ويفعل الحر والبرد وكل أحداث الجو فيه فعلها في الحجر ، وكل ما هناك من فرق أن قوانين جسم الانسان معقدة أكثر من تعقد الحجر ، لكثرة تركيبه والحمية البشرية خاضعة لقوانين الطبيعة ككل شيء ، حتى يمكن إرضاع كثير من الماعز الى هذه القوانين ، باختلاف الأمم في العادات والتقاليد ، واختلافهم في المعى والفكر ، وفي الحلول

والشاط ، واختلافهم في الزراعة والصناعة والقطرة ، واختلافهم في الآداب والفنون ، واختلافهم في الثقل بل واختلافهم في أنواع الحكومات التي تحكمهم كل هذا يرجع - إلى درجة كبيرة - لحالة الأقليم الطبيعية التي تسيطر على الإنسان ونحكمة حكما لا مناص 4 منه

ثم هو يخضع خضوعا تاما لقوانين الحياة كما يخضع كل جسم حي من نبات وحيوان ، ونباتة العصى يخضع لقوانين الجسم ذي الاعضاء من توزيع الوظائف على الاعضاء والتعاون بينها ونموها من داخلها ، ونموها من جسمها ، بحدرة الورد تنمو لتكون شجرة وورد ، والطفل ينمو ليكون رجلا ، والحرو ينمو ليكون كذا ، وهو يخضع ككل الاحياء لقوانين الشوء والارتقاء - يخضع لهذه القوانين كلها كمرد وكجموع

بل إن عقله يخضع لقوانين خضوع جسمه وأعضائه ، فتكوين المخ والاعصاب يجعل أكثر أعمال الإنسان من شعور وعزيمة تأت عن طبيعة ، وتأت ميكانيكية كأعمال الحيوان ، والعقل في كثير من شؤون الحياة ليس إلا أداة مطيعة للمشاعر والرائز ، وكثير من الصادات التي نطنها اختيارية ليست إلا نتيجة طبيعية لحالة المخ والاعصاب والبيئة ، بل الذكاء والعبادة ونوع التفكير وعلمه ، راجع إلى ما سجد الإنسان طبيعياً من مجموع عصى وما أساط به من ظروف



مخاب هذا القانون لاسي - قانون الخضوع لقوانين الطبيعة - وهناك قانون آخر يمرض الاول ويحاكمه ، وهو قانون حدس الإنسان نتيجة وسخاها في منفعه ، فالإنسان منذ وجد على ظهر الارض يحاول أن يصنع قوانين الطبيعة وأمره ، وبعد ذلك محاولات قليلة ضعيفة كان يفشل في أكثرها ، ولكنه تنم من الفشل كما تنم من النجاح فكان يتأخر سرهشه ويميد التعارب حتى ينجح ، وكلما تقدم به الزمن زاد نجاحه وقوى أمره ، وسيكون من بعدنا أكثر اخضاعا لقوانين الطبيعة وتعديلها ما - حتى كان من أهم مقياس رقي الأمم واتخطاها مقدار معرفة استخداماتها لقوانين الطبيعة وتحويلها إلى مصلحتها - وما الزراعة والتجارة والصناعة في جميع أشكالها إلا عبارة لقوانين الطبيعة ، أو على الأصح تعديل لها ، أو عبارة أدق ، تحويل لها في خدمته ، على هذا الأساس وبهذه الفكرة اتخذ له مكانا يحتمى فيه من قوانين الطبيعة وربي الحيوانات ، وتعالج الماء كولات ، وأخذ الملبوسات ، وحالف بينها سيفا وشتاء - لقد ساقته قوانين الماء في البحر فأخذ السمن يخضع بها البحر لسطانه ، وعرفى قوانين الحطب فاستخدمها في مصلحته - وما المنكشحات والمخترعات وجميع صنوف المدنية إلا تحقيق لغرض واحد ، هو استخدام قوانين الطبيعة لخدمة الإنسان ، بل ليست الوسائل للصوة من تربية وتهذيب واصلاح اجتماعي ودين ، إلا لتحقيق هذا الغرض - بل ليست قيمة الوسائل الفنية من أدب وموسيقى وخر ونصوير إلا أن تربينا حياة ونحمنا قوة ستمين بها على مقاومة قوانين الطبيعة والتعلب عليها - ومقياس التربية للصحة

والاصلاح الصحيح والدين الصحيح والامن الصحيح هو مقدار ما فيها من قوة تجعل الانسان أصبح لمواجهة قوانين الطبيعة . وليس عمل الاطباء ولا الصيدلة بجميع ما فيها من عناقير إلا صريحا من ضروب عارية لقوانين الطبيعة . وكلما تقدم الطب كان معنى ذلك ان الاطباء استكشفوا القوانين الطبيعية للأمراض ، وأخضعوها لمصلحة الانسان . وليست التعاليم الاخلاقية ولا علم النفس إلا من هذا القبيل ، كلاهما يحتاج النفس كما يحتاج الطبيب الجسم ، وكلاهما يكتشف القوانين الطبيعية ويحاول اخضاعها



بين هذين القانونين - قانون المصروع لقوانين الطبيعة وقانون تعديلها ، سر الحياة . وبينها حيرة انباء . وبينهما اختلاف أقطار الملائسة . لقد نظر قوم الى الحياة من جانب القانون الاول وحده فقالوا بالجبر وأن الانسان كالريشة في الهواء وقلوا بالقضاء والقدر . ونظر قوم الى القانون الثانى وحده فقالوا بحرية الارادة وقلوا بسلطة الانسان وأسكروا الحظ وأسكروا القضاء والقدر . وتفلسف قوم فنظروا الى القانونين معا . وقالوا ان الطبيعة التى تخضع بقوانينها الانسان قد منح الانسان نفسه قدرة على محاربتها والوقوف أمامها لمقاومتها

والحق أن لأحرب ولا حمام ، وأن حياة الانسان معها صرب من صروب القوانين الطبيعية . وأن هناك التثام بين القوانين الطبيعية والانسان ، وأن هناك وحدة في الوجود ، لا اثنية في القانون ، وأن الانسان لا يدرج الطبيعة ولكن يندمج فيها ويحيى في وقت معها ، وكما ترى ، بهم اسرارها وقوانينها . وار فهمها م بعدد ، وسكنه بعدد مع ليوادها ، وليكون هو وهي ثمان متحاسة لا تشوز فيها ، وأن الزراع والخصومة بين الانسان وقوانين الطبيعة شبه اجهل ما ، فيكون شأنه كالطفل يلعب بالنار وانحر يتحرع السم يظنه سكرأ ، وانثل الأعلى للانسان انسان عرف كل قوانين الطبيعة وكل قوانين مسمومين بيها ، كالاناء يوفق بينه وبين غصده والسيف يختار له ما يوافق من غصده . وإن فلأحر ولا احتيار ولا خصومة ولا نزاع ، ولكن أين هو ذلك الانسان ؟

محمد أمين

ما ذا علمتني السياحة

بقلم الدكتور محمد موسى محمد

كانت السياحة غذاءياً ، فصارت دراسة ومتمعة

قف يا - أيها الصديق - لحظة لنظر إلى هذه النغمة العطية ، وقد أخذت نتعد عن الساحل قليلاً قليلاً ، وكأنها مدينة تحرك ، قد احتشمت فوقها جموع صاحكة مستبشرة ، حاملة ياً أيديها مناديل تخفق بالتوديع ، ولكنه وداع منوّه البطة والفرح ، والنطلع إلى فترة من العمر كلها طرب وسرور !

أهذا هو العراق الذي يصفه لنا الشعراء ؟ أهذه هي النوى التي كانت تغرق القلوب ، وتندر الدموع ؟ ليت هذا للنظر يتاح للشاعر القديم الذي قال :

يقيم الرحال الأغنياء بأرهم ونزى النوى بالمعقرين المراميا ،
لكي يرى كيف حلت الحال ، وكيف دار الملك !

حقيقة لا يزال في العدم مقترون بهرون أو طائمه في طلب الرق ، وبشدون النوى في أراض يصيدة ، وأنظار جديدة - ولكن للراحة بمنحها الصحيح قد أصبحت تتطلب شيئاً من اليسار - ولو قليلاً . وقد نشأ في أعاءة اليوم حيل من الناس طلق عليهم في مصر سم « السواح » لا يكاد يقرر لهم قرار في قطر من الأنظار ، وينصون العمر كله « واحة » في السفن من أرض إلى أرض ومن يد إلى يد .

يوماً مجزوى ويوماً بالضييق وبال - مذهب يوماً ويوماً بالخلياء !

وجميع الناس يطرون إلى هؤلاء « السواح » كأنهم طائفة ممتازة من الناس نحمد وتعبط على أنها لا تكاد تقيم بأرضها إلا شطراً يسيراً من العمر .

لقد كان السفر فيما مضى قطعة من العذاب ، ولا يزال في كثير من الأنظار البعيدة عن المحاصرة محفوفاً بكثير من المشكوك والشكائد ، ولكن السمر بوجه عام قد أصبح اليوم متعة ونها ، محفوفاً بكل أسباب الراحة والرفاهية . ولهذا أقبل عليه ذور اليسار وترك الأغنياء أرضهم وديارهم ، وانقلبوا إلى « سواح »

سياحة الفقراء أضع وأمتع

على أنه ليس من مستلزمات السياحة في عصرنا هذا أن تكون غنياً . فقد بات من الفنون الجميلة

التي يتقنها طائفة من الشباب ألحى القوي في بعض أقطار أوروبا أن يقوم المرء بسياسة لا تكدر
تكلفه من النفقات أكثر مما تكلفه الإقامة في أرضه وداره . وكثيراً ما تلقى الطالب من النصارى
ألماس يعجب الأقطار مسجماً على الرجل أو راكباً دراجة ، ولقد برّك القطار أحياناً في الدرجة
الثالثة أو الرابعة إن كان في الجيب فصل من البرام . فإذا حن عليه الليل التمس نفسه مبيتاً في
خان صغير ، أو تحت خيمة صغيرة يحملها في خفيته ، أو لدى بعض الزراع - لا في المنزل الريس
الحليل الذي تعيش فيه الأسرة - بل في مستودع التن . وأنت أيها الصديق الذي لا تروى
ما مستودع التن ، تحمل من غير شك ما العراش الوثير حفاً وللضح العين الوطى ، وليس بين
أسرة المنعمين المترفين ما هو أهم مصحاً وأوطأ مرقداً من أكداس التن التي تخوخ منها رائحة
البرسيم الطاهر الخفيف ، تتم فيه رقدة حميق قد يذ بعد السير الطويل ، ثم تفتح عيبك في الصباح ،
بعد ليل نمت ملء حنونك ، فترى الشمس تطل عليك من وراء الحلال ، والنهر بطربك بحريره
والطير يسحر بك لآلئك استطت الرقاة ، ولم تستيقظ منه لجة الصباح

لقد كان أول عهدي بالمبيت في مستودع التن سياحة قمت بها مع فريق من طلبة الجامعات
الانكليزية وحرصهما من صفة أعوام في بلاد سكندرية . كان عدداً يقرب من العشرين . وقد
نظمت السياحة على أن يمر بها أكبر القوافل مثل عمة ممكة ، فتأخرنا من غوغوج - أول
مرقأ في بلاد السويد - سيره . عصابة تسع الراكنين وأمتعتهم والحيام التي تؤويهم في الليل ،
والأعدية التي يتناحون أثناء طريق . جونا مقاعدنا في هذه الديرة الكبيرة ، وحملت نطع
بنا للروح والأودية والعيان واحداً ، ونحن نطرح من وأندنا محذرين فيما يمر بنا ، ونستمع
بما تقع عليه أصارنا ، فإذ حان وقت النوم . رحنا إلى حجاب عدير أوهر أو غابة لتعدي . وإذا
صادت آثاراً أو دياراً ذات شأن أرحنا مطبنا ، وانطلقنا للتفرج وندرس ونحقق . فإذا أدركنا
الليل ، وقف قائد الرحلة بنظريّة وسرعة لكي يختار لنا المكان الذي نبيت فيه . ولا بد له أن
يجمع بين جمال المنظر ووفرة الماء ودمانة الأرض . فإذا ملأنا انقلبنا فحاة من الجلوس والحدود
إلى الحركة والنشاط . فإذا الحيام تنصب ، والأوتاد تدق ، والاطاب تثبت . وإذا الطهاة قد أحبوا
في تقطيع البطاطس وتشير البصل وإعداد اللحم والخضر ، وتهيئة أدوات الطبخ . فلا تضي
ساعة أو بعض ساعة حتى يكون العشاء قد هيء لافواه متلهفة ويظنون حائعة . وفي هذه الأثناء
ينطلق الآخرون إلى ما قد يتاح لهم من الرياضة أو المشي أو السباحة أو المعودة في الحلال

وفي أحد أيام هذه الرحلة أدركنا الليل قبل أن نصل إلى موضع صالح فنضرب فيه خيامنا .
فأوقف رئيس السيارة فجأة ، ثم انطلق وهو يدعو إلى بيت قائم وسط مزرعة . فغاب به قبلاً
ثم عاد إليها وأعلن أننا لن نبيت في الحيام ليلتنا هذه . ولن يكون فراشا الأرض الحافة . بل سننام
على فراش وثير في مستودع للتن من الطراز الفاخر . وانطلقنا فلما مستودع التن هذا حمرة

عظيمة من الخشب ، قائمة وسط الحقول ، مضادة بالتور الكهربائي ، وما شككت في أن البقر في حلبة إلى هذا النور لكي يطالع البرسيم المجفف بدقة وإمعان . ولكن الوقت كان سيما ، والبقر يرمي في الحقول ، فلم يكن المستودع ماشية سوانا ، فأخذ كل منا يجمع قنصراً عظيماً من التبن ، ويحمل منه سريراً عظيماً وفرشاً وثيراً . وكان في المستودع متسع لنا جميعاً بل ولاصاف عدداً

حقيقية لقد كان هذا مستودعاً فاخراً ، وليست كل مستودعات التبن في أسوح وروح هذه الضخامة . ولكنت مصيب فيها دائماً ما أصبناه من الراحة والدفء واليوم العميق ، ولطاب المسكان وطرف السكان

وهناك مارل أخرى للمبيت القليل الثمينة ، ليس هذا موضع الاظلمة في شرحها مثل بيوت الجوالاة ، والمدارس الداحية حين تخلو من الطلبة ومنازل البحارة ، وفي جهات الرب وحسن المدن الصغرى من التلأوف جداً أن يصادف المرء منزلاً يؤجر أصحابه غرفة لمبيت عابر السبيل بأحر زهيد لا يتجاوز بضعة قروش

ليس التبن والبسار إحد من مستلزمات السياحة . بل إن الرحلة الفقيرة المظهر ، التي يقوم بها طالب يهوى الآفاق بأرحس الوسائل ، ويسم في أسطرش ، مدونه رحلاته وسط الجبال والانهار والغابات ، يعيش مع الصعقة وفي كنفها ، يسير لسحور ، ومخبر النوح ، وشرف من قمم الجبال على العالم ، ويطالع صفحات الكون لعمدة بالمدائن والآلات ، في إحدى وأمع وأعم وأغزر من سياحة قوامها فنادق وفندق ، ومرص ومصدات ، وسيارات ومدن صاخبة ، وموائد مترعة بالاطعمة ، وأخرى معدة بثور في النهار ، فيرر الحسد مرصاً في مرص ، وفقرراً على فقر ، وتنتهي السياحة بالسائح في أسرة المرمى ودور الاستشفاء في فيشي أو كرلسد أو نحوها

إن السياحة أجل درس ، وأرق أنواع التهذيب ، إذا كان السائح ممن يتأثرون بالدرس والتعليم . وبضد ما في نفس السائح من الثقافة والاحساس - لا يقدر ما في حبه من المال - تكون فائدة . وليست أكثر من السامعين المومنين ، الذين همهم من السياحة متاعه اللهو والشهوات ، بالذين يجنون من السياحة فائدة ، وكثير منهم إعلان عزن مؤلم عن البلاد التي ينتمون إليها

البعثات العلمية خير فرصة للسياحة

وهذا كسرب آخر من السياحة لم يكلف أصحابه درهماً واحداً . وقد يسرته لنا هذه الأم الكريمة ، التي لا تثنى ما سوى الحقوق والكرام - أننا مصر - التي تكلف نفسها عنا ، غير قليل ونجشم نفسها نواها وصروباً من الارهاق ، من أجل إرسالنا في بعثات علمية . فتدق عينا التهم ، ونسبح عينا أنواع الكرم ، حتى أنك لتجد الطالب المصري يتأزراً بين طلة العثان من الأمم الأخرى . وقليل جداً من شبانا من يحس حين يرسل في بعثة علمية أنه مدين بذلك لهما

الوطن الكريم ، ونهذه الأم البرية ، وآ كثرنا بعد هذا حتماً مكنياً ، ولم يفكر ساعة أن عليه و هذا دينا واحد الوفاء وحقا لارم الأداء . ان كاتب هذه السطور حاول أن يحصى ما أسعته عليه الأمة من أجل إرساله الى دور العلم باسكتره ، فاداهو مبلغ لا يقل عن الألفين من الجنيهات . ولا بد أن يكون المرء متساعها مع نفسه وصميره ، اذا استطاع أن يتوهم أنه قد وفى هذا الدين الملقى ، لله الدين الادبي

ولست بنا حاجة لاطالة هذا الحديث الليم ، الا لكي نشير الى أن هذا الصرب من السياحة . وإن لم يكن عادة بما يدعو به بالسياحة . هو أكثر مصا وفائدة من تلك الرحلات السريعة . يقضى فيها المرء شهرين أو ثلاثة ، منتقلا بين المواسم ، ومرتداً أقطاراً عديدة لا يتكد يستقرى واحدة منها سوى أيام أو أسابيع ، قلنا لكي لأن يحصى فيها السائح فائدة ذات أثر عميق دائم . وان لم يكن الامر من أثر صالح في كل نفس رزقت نصيباً وافراً من الثقافة وقوة الاحساس

أما الإقامة بين شعب غريب بضع سنين ، يقصها المرء في الاطلاع على مختلف البثاث من علة واجتماعية وسبلية ودينية ، يتفوق فيها ألواناً من الحياة ، محطها في كل هذا شخصيته وطاقته القومي ، ولكن غير مغلق صدره دون كل تأثير صالح وتهذيب مقوم ، تتكلم به شخصيته وتحمل ، فهذا خير ما يمكن عمله لسكوس شاب تبنى خلق عليه آمناً واسعة ، وتتطلب منه الهداية والارشاد في ميدان العلم والفن والفن والفن

المعروض أننا نرسل بطناً الى بلاد جدها روى و أكثر عندما من بلادنا . ولو من مصر الوجوه . ويريد من شاب أن يدرس سر هذا التقدم والرفق . يطلب المصري الذي يقضى حياته في الغربة مكبا على صفحات مكتوبة يستعدها وأسماء بطالهما ثم يعود حاملاً وشهادة ، يصعرويته بها ، ويراهها أقصى ما يمكن أن يلمه في البحر كله ، دون أن يدرس حياة الأمة التي كان يعيش فيها ، فكأنه لم يفعل شيئاً . ومثل هذا للسكين هو الذي نراه بعد عودته لا يلبث أن تتطير من رأسه فتور العلم التي جمعها ، ولا يزال يهبط ويهبط ، حتى لا تكاد تجد للسياحة والاسفار ومعاهد العلم والثقافة العربية في مظهره . ولا في حبه أترأ ، اللهم إلا بقية من المرور الفارع ، الذي لا يستند حتى إلى أوهى الأسباب

إن من البعثلى تكون لها أدنى فائدة ، بل لقد تعدو ضلوة بالشاب وبالأمة التي بعته ، اذا كانت قاصرة على الحصول على هذه الحروف الأيمجدية الحوفا ، ولم تصحبها دراسة لحياة الأمة التي يعيش الطالب وسطها ، وبحث لأسرار رقبها ، ولما انخرط به من خلق أو صفات اعتارت بها علينا

انجلترا خير بلد للسائح المصري

وإذا جاز لنا أن نحاصل بين الأقطار التي تصلح لأن يوفد أبناءنا اليها ، فاني لا أعرف فيما رأيت من بلاد أوروبا بلداً يستطيع ، كصيرين ، أن نستفيد من السياحة والإقامة في مثل بلاد الاسكندر .

وايضا هذا لان الانكليز ارق شعوب أوروبا ، فل كثيرًا من الشعوب الأوربية لا يقل بل لقد يكون أكثر رقيًا من الانكليز . وكذلك لا أرعم أن الإقامة بينهم هي أطيب وأمتع وأشهى إقامة . ولكنها أجدي وأمتع على المصري خاصة من الحياة في أي قطر آخر ، لان في أخلاق المصريين وطباعهم وحوهاً من النفس والتصور ، وهذه الوحوه هي بالذات التي نجد قبضها لدى الانكليز في بلادهم ولا يكتفى للمصري أن يدرس أخلاق الانكليز الذين في مصر ، بل لابد لمن يريد دراسة الحياة الانكليزية أن يراها في بيتها الصعيحة . ومعا طالعت من تلك البيت ، ودرستها في الكتب فليس هذا بمن شئت . فان من أكبر ما أدهشني في حياة الانكليز ، ثلاثه التدين وقوة الايمان ، مع الحرية الدينية التي ليس لها حدود . ومن أحسن ما يمدح به الرجل بين الانكليز أن يصوم بأنه رجل يخشى الله A God-fearing man . والذي تنوعه أن شدة التدين عادة من يواعث التعصب ، أما في اسكتلندا فانها تتمشى جنباً إلى جنب مع تعدد الأديان والمذاهب تعدداً مدهشاً

هذا التدين لتعمل في الحياة الانكليزية ظاهرة لم تكن تخطر لي بال ، وليست حياة الانكليز في مصر بما يعد المرء لان يتوقع مثل تلك الظاهرة . وبقي أنها ركن متين من أركان القوة في الحياة الانكليزية ، بل أكبر الظن أنها الأساس الذي يقوم عليه كل ما امتاز به الخلق الانكليزي من الصفات القوية اللبية . وقد كانت الحرية الدينية كدية ناشاء مذاهب دينية تتفق مع ميول وعقول كل طائفة من الطبقات ، مما علمت من رقي ، والشفقة ، أو السطة وكنت بالطبع أتوقع أن ترى الروح الوطنية قوية بين الانكليز ، ولكني لم أدرك حقيقتها بصورتها الرائعة الهائلة ، بل يوم تمت خبي في حياة الأفراد . وفي يوم الاسبوع بعظمتهم وبرقيهم ، وبأنهم أفضل الشعوب . وقد يكون في هذا ما يقرب من العيب ، بل ويؤله أحياناً . ولكنه يحفزهم أيضاً ويسفره ، ويشعره إحساساً بالكرامة واعتزلاً بقومته إذا كان ممن يحس ويعقل

ونحن الذين من عادتنا ما أن نعتال في الخروج على القانون للفروض ، سيدهشنا أن نرى الانكليز يخضعون لقانون وللسلطة عن رغبة وعن رضى . ولم في هذا أيضاً تعبير في مدح لذلك الخلق الحميد ، فيصمون شعاً من الشعوب بأنه خاضع لقانون A law-abiding people . حقيقة انهم قد يكونون دون الألمان في هذا الخلق ، ولكن الانكليز في خضوعهم للسلطان يفعلون هذا مع تمتعهم بالحرية المطلقة ، ولعلمهم أن هذا القانون انما هو من صنع أيديهم بواسطة نوابهم وبرلمانيهم ، فأحر بهم أن يخضعوا له

ومن العبارات التي نسمها حق من عامة الانكليز قولهم إن بلادنا بلاد حرة : This is a free Country حتى يمكن أن يقال ان هذه العبارة صارت مثلاً . وليس من شك في أن الانكليز يتمتعون بحرية كاملة في محادثتهم وخطاباتهم وسكاتهم وحركاتهم . ومع ذلك قل أن نجد بينهم من يسوء استخدام هذه الحرية ، بحيث تنقلب الى فوضى

كثت أمتى مرة في الحديقة المساة هايد بارك في لندن ، ومعى أحد الوجهاء المصريين أطلقه على حياة العاصمة البريطانية ومناظرها . خطبت أريه الخطباء المنشترين في الحديقة ، وقد وقف بعضهم يحط في منح الاشتراكية ، وإلى جانبه آخر يدمها ، وهذا يتقد الديانات وبادى بالحرية ، وذلك يدع للذهب الأنجيلي ، وذلك يدرس المذهب الكاثوليكي ... هذا استعاري يدع الاستعلاء وينادى بعظمة الدول الاستعمارية ، وذلك يتقد السياسة الاستعمارية ويهند مراعمها . وقد نبوا كل خطيب مرأ في الهواء الطلق ، واتص من حوله عدد كبير من المشايخين أو المهاجرين أو الدافدين ... فكثت دهنتي عظيمة جداً حين التفت صاحبي إلى وقال : لماسدا لا ينطلق أعضاء هذا الفريق فيكثروا أعضاء الفريق الآخر بالقوة ..!

ولست أريد أن أطيل الشرح في الدروس الكثيرة التي يستطيع المصري - بوجه خاص - أن يتعلمها حين يعيش بين الانكليز . وحس أن أشير هنا إلى أهم الصفات ، التي ينفصا الكثر منها . وأحسب ما امتاز به عامة الانكليز من الهدوء والهدوء عن الضوضاء في كل أمر يعاملونه ، ومن الاعتماد في القول وفي الصداقة والحصومة

ومن أمثلة اعتدالهم في الكلام مثل لادلي أن أسوقه ها وإن سائق للقيام : كثت مرة أصطاف على بعض الواحد . برلت في مسون ، كما به - على حد التعبير المصري - تصور جوعاً . وكثت قد تعذفت شئ من أخلاق القوم في الأقال من الشكوى ، وفي الصبر على المكروه . وهكذا طللنا أسبوعاً كاملاً دون أن نحس أحداً بكلمة . وكما جميعاً ننتم لصاحبة النسيون ونحسها كل يوم ، وجميع مناظرها بدل على أن الأحوال على ما يرسم . وفي نهاية الأسبوع سافروا ، وجاء ذكر النسيون وعمر في اللحظة . فقت - وأ - أحب أني أنكم حاية الاعتدال - لقد كان الملل حسن الموقع لولا أن الطعام لم يكن كافياً . فقال لي صاحبي : « أحل ! انها لم تكن تسرف في تغذيتنا ! » .. هذا الطرار من الكلام يطلق عليه الانكليز اسم under-statement ، وهو شائع بينهم حتى بين العامة منهم ، ولقد طال بهم التعلق بهذا الخلق حتى تجد الانكليزي يصر من كل عبارة فيها غلو أو تهور أو اسراف

وإلى جانب الهدوء والاعتدال يملنا المجتمع الانكليزي روح النظام . فهالك كل شئ مرتب منظم وكل مظهر من مظاهر النشاط له نظمه الصريحة التي تواسع الناس عليها ، والتي لا يجوز لك أن تيهلها أو تخرج عليها

وهالك ما يسميه الناس البرود الانكليزي . ومعنى هذا الانقياض عما لا يبيحك ، وعمن لا تعرف من الناس ، وألا يستفزك حادث ، ولا يبيحك أمر . وليس هذا البرود ، عن كسل في الفعل أو فقر في الاحساس ، بل عن عادة الهدوء وحلق الروانة للمفروس في الطبع أو على الأرجح - في الطبع - وهذا الخلق ملائكة واسع الانتشار بين الانكليز ، وليس أبسر من أن نخلص إلى

حاسب أحدهم في قطار يحملكما إلى بلد بعيد ، وقد تجلس على مائدة واحدة ، دون أن يتحدث أحدهما إلى الآخر بكلمة . . وأنا لا أريد أن أقرر إن هذا خلق حميد أو قبيح ، ولكني أرى أن معايشة أصحاب هذا الخلق مما يحتاجه شبابنا للنمى . هوساً وقلقاً ، وتسرعاً وتطرفاً

وحلاسة هذا الكلام أن أهم ما ينتفع به المرء في دار القربة في البلاد الراقية أن يرقب حياة الناس عن كثب ، وأن يجتهد في دراسة مشارهم وأطوارهم . وهذا ميسور بطلاب البعثات من غير عناء كبير . أما السائح المتصور الإقامة ، فأحر به قل أن يغادر مصر أن يتروى ببعض رسائل التوصية ، التي تمكنه أن ينتفع بأسايحه أو أيامه إلى أقصى حد ممكن ، فلا يضيع وقتاً في الانتظار ريثما تجمعهم القادير بالناس الذين يستحقون أن يرآهم ويحرفهم . قد هؤلاء ليسوا في العادة ممن يلتقاهم الإنسان ببعض الصدف

فليكن هم السائح مشاهدة الطبيعة ودراسة الحياة

وهالك ناحية أخرى لما يتعلمه الإنسان من السياحة هي أيسر وأسهل من الأولى ، ولا تتطلب إقامة طويلة ولا بحثاً عميقاً . وهي الاطلاع على الأقطار الغربية ، وتوسيع مدارك السائح بما يراه من الآثار العبية ، ومشاهدة مناظر الطبيعة ، إلى حد لا يتجاوز سكان مصر ، والتي خصت بها بعض الأقطار وأكثر السائحين من أهل مصر لا يعب من السياحة سوى المدن عامة والمواضع بوجه خاص . ولا شك في أن بعض أهمها وحطرها . وتسمى بقى ، يشهد من القطر سوى عاصمته ، فكانه لم يشهد منها سوى الشطر اليسير . وقد دون على هذه نحل للبحر وأصحابها ، وهي مطالعة الطبيعة ومخاطبتها في مدهرها المتعددة . فأي شيء أحل وأي منه أنسى من أن يجلس إلى جانب نهر متدفق ، ينصب شلاله في حرير ورثير ، ورعوه وريد ، وحيث مسدقة باهرة ، كلها شباب وقوة وحياة . ثم تنتقل بعد هذا إلى نهر من الجليل الجامد الناصع البياض ، يشهد السكون والوقار والهدوء ، كأنه شيخ رزين قد علاه الشيب ، ومن حوله قمم الجبال بارزة وسط الجبل كما يخرج الرأس من وسط الرداء . . ثم تتوكل على عمالك وتصدق على مهل في طريق ضيقة وهرة ، حتى تصل بعد لآلئ إلى إحدى تلك القمم ، فتشرف منها على عالم ملؤه الروعة والبهاء . ترى الجبال من حولك قائمة صفاء ، ومن بينها الأودية تنساب فيها الأنهار ، وتتوسطها البحيرات . وأنت من مراقبك العالي تشهد هذا كله ، فتحس كأنك غلظه كله ، وتحتويه كله . ثم تنحدر بعد ذلك إلى السفح ، ترى العباب قائمة من حولك ، فتتمتع في وسطها ، حيث يطلك شجر الصنوبر ودوح البلوط والزان . ثم تجلس ساعة على العشب الطرى ، وتتأمل في هذا الهيكل الإلهي العظيم ، الذي لا يرى للطرف منه . . .

في هذا العالم المصيح لن يرعبك . إن شئت - صوت آدمي . ولا ضوضاء حضارة ، وليس

أكثر تهذيباً للنفس الحساسة ، وسط هذه المدنية البدوية الصاخبة التي لا تزدد على الأيام الا صوماً ودعامة ، من أيام تقصيصها وسط الطبيعة نفسها وتحبها وتقتربها وتحتضنها

ومن الناس من طمى عليه تيار الحضارة وطمس على قلبه ، فبات لا يحس الحاجة الى الاعتزال بغير الطبيعة من أدران المدنية . هذا الطراز من الناس معقود مقضى عليه بالسمر ، ولا سبيل الى اغاذه . وإنما يحس الحاجة الى العلم من لم يقبره الجهل ، وإنما يبحث عن الخلاص من به نقيه من الحياة وهناك من يزعم بأنه يكنى للعلم بأى قطر أو أى اقليم أن تقرأ عنه كتاباً أو رسالة . وليس من شك فى أن مطالعة كتاب جيد عن بلد ما هى خير عوض عن الأصل البعيد المال . ونحن الذين احترما دراسة الجغرافيا وتدريبها مضطرون لأن نتحدث عن أقطار وعن ظاهرات لم نشهدا . ولكن بالطبع ليس الاستماع كالتشاهدة ، وليس من أكل الرعيك كمن قرأ عنه فى الكتب . ولقد كنت أطلع النىء الكثير عن العالم الجديد ودوله للكثيرة ، وأنها ما زالت فى تطور ونمو ، ولم تستقر لها بعد صورة ثابتة . كانت هذه المعلومات مستقاة من أحسن المصادر ، ولكنها لم تكن على أحسن تقدير سوى صور أنموذها وأخيلة أعجبها . وأشهد أنى لم أدرك ذلك فى جلاء ووصوح ولم تطمع الصورة فى دهمى الصنعة ، لا يوم شاحت لى الظروف رؤية بلاد الأرجنتين والبرازيل ، فأحسنت حقيقة أن هذه الأفندر فى تحول وتصور ، أو كما سمعنا احمر فيون فى دور التكوين . وهناك فرق هائل بين أن نسمع أو نقرأ بأن سكان تلك البلاد من أحساس متعددة ، وألغة مختلفة وألوان شتى ، وبين أن نحس بينهم ورى هذه الاختلافات متالكة أينما ذهبنا وأنعمت ، ونحس لى باع الحرائد فتك هذه الحلات والحرائد فى جميع اللغات لى تعرفها وفى لغات كثيرة لا تعرفها . وتحدث الى الناس فى الدكاكين فنعرف أن هذا من أصل ألماني وذاك إيطالي ، والآخر عربي وسواء تركي وبلغاري وهلم جرا

ولهذا ليس لدى اعتراض على الدعوى المعروفة بأن السياحة خير معلم للجغرافيا ، على شرط ألا يكون السائح حلوياً من الثقافة الجغرافية . وإلا رأيت يجر بالحقائق دون أن يراها ، وتطالبه المعلومات فلا ينته لها ، ولا يحس من رحلاته سوى قشور لا تسمن ولا تحمى من الجوع الذى ملك عقله وروحه

ما هى السياحة التى تفيد ؟

وفى ختام هذا الحديث لابد من الإشارة الى أن الاسعار فى الازمة السالفة كانت تنم الصبر على الشدائد واحتمال المسكاره ، والتغلب على الصعاب ، حين كان السفر - كما قلنا - قطعة من العذاب ويبدى أن هذا العهد قد انتهى . ولكن هل أصبحت الأسفار اليوم خالية تماماً من هذه الفائدة الجليلة ، التى تستحق وحدها أن تكون من أهم ما يبحث على تشجيع السفر ؟

الحقيقة أن السياحة قد أصبحت وفيها متسع لأصناف كثيرة من الناس . فلهيوس العاجز ، والكسلان القاتر الهمة ، الذي لا يريد أن يكلف نفسه عناء مها كان يسيرا ، والبلبد الذي لا يحسن التصرف في أمر من الأمور . كل هؤلاء يستطيعون اليوم أن يسبحوا في الأرض ما دلم لديهم المال الكافي . فان شركات السياحة كهيئة أن تأخذ بأيديهم وتقوم وتنسب بهم حيث تريد ، أو حيث يريدون إن كانت لهم إرادة . وهي التي ترسم لهم البرنامج ، وتقوم عنهم بكل عمل يستدعي ظهرا أو تفكيراً أو تصرفاً من أي نوع كان ، ولو أن السائح لم يكن اسانا بل دابة من الدواب ، فان شركات السياحة قادرة مع هذا على أن تسير به في ما كسب الأرض ثم تعود به سالماً . ولكن السياحة التي لشهد الدكاء ، ونسك حسن تصرف الأمور ، والناقة في التناهم مع مختلف الأحتاس والشعوب ، فهذه هي التي يضطلع بها السائح نفسه ، ويتم بالحظا ككب يصل إلى السواب

ولا يزال في السياحة متسع لمن يريد أن يتمتع باحتياز الفقات ، وركوب الصعاب . ولكن هذا ليس غناح إلا لمن في نفسه شيء من الروح الرياضية ، الذي يسره أن يقطع الجبال صعوداً والحداراً ، تارة يمشي في طريق معد وطورا في مسلك وعرة ، وجبا يقطع الحديد ، وطورا يتسهم الجبال والصخور ... رياضة الجبل هي أروع الرياضات وأعظمها . وإذا قيل لك ان الأرواح قد تتعرض فيها للحظر ، فقد ربيد الأرواح تتعرض للحظر بها هو أروع وآخر من هذا



والآن لقد طال هذا الحديث ، ولم أبق إلا أن أعبراً يسيرا كما أردت أن أقول ، ولكن لا بد من الوقوف عند هذا الحد

والخلاصة التي لا بد من نوكيدها ها ، هي أن السائح يجب أن يسمع بسياحته إلى أقصى حد ، وأن يحصل منها على رياضة الجسم والروح ، وتهذيب الطبع وتنظيف الفكر . وهذا كله ليس بمتاح لكل الناس ، وإنما يأخذ منه كل على قدر ما أوفى من الاحساس وسعة الثقافة

محمد عوض محمد

حَادِثُ قُصْلَى شَيْائِقْ

بِطَلَمِ الْإِسْتَاذِ مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ عَنَّا

قصة تستعرض طرفاً من رسوم الروتوكول

بين مصر والبندقية في العصور الوسطى

في أواخر الصيف الماضي ، كنت ذات صباح بمدينة البندقية (فينيزيا) أتأمل واحدة كنية القديس مرقس (سان ماركو) الشهيرة جداً ثم املأها ، وحدث صورها وفيماؤها الساحرة في أبداع مظاهرها ، فلفت نظري صورة قد عشت في ركن واحد بين عمالي قصر الدوقات ، تمثل نقل رفات القديس مرقس من الاسكندرية ، وقد ظهرت به صور رجال يرتدون العمام والياب المصرية ، فدكرت ما رددته تلك الأسطورة لنقص لواء من البروعة والقدسية على تاريخ الجمهورية الشهيرة ، وهي أن خدم كنيسة القديس مرقس بالاسكندرية اتهموا فرقة رسوهم من للساقفة في مياه النهر ، فأخرجوا رفات القديس مرقس من مرقدها بالسكينة ، وحملوها خفية في سلة كبيرة عطيت بالأعشاب والأعصان الى سفن البنادقة ، فأقلت بها حتى وصلت الى البندقية بسلام ، وهناك أودع القديس لحده الحديد بين مظاهر التكريم اللاحق وأقيمت توفة الكنية التي تعرف باسمه حتى اليوم

كان ذلك في أوائل القرن التاسع الميلادي . ومنذ القرن العاشر نرى مصر المستقلة ترتبط بجمهورية البندقية صلات كثيرة ، سياسية وتجارية ، ونرى هذه الصلات تنمو وتنتشر طوال العصور الوسطى . وكانت النعمور المصرية ولا سيما الاسكندرية مرسى دائماً لسفن البنادقة ، وكانت مصر أعظم طريق لتجارهم الى الشرقين الأوسط والأقصى ، وكانت البندقية يومئذ أعظم الدول المصرية في البحر الأبيض المتوسط بعد الدولة البيزنطية ، ولما دخلت الدولة البيزنطية في طور انحلالها في القرن الثالث عشر ، احتلت البندقية مكاتبها القديمة ، وعدت عميلة الدول المصرية في البحر الأبيض المتوسط ، وعدت بلا ريب سيدة هذه الباه تصرب أساطيلها الحربية والتجارية في حثاتها الوسطى والشرقية ، وتنتشر بأعظم العاطم التجارية في صورها وجمعاتها

كانت العلاقات السليمة التجارية أهم ما يربط مصر والبنديفة في تلك العصور ، ولم تكن نتيجة بواعت
للخصومات السياسية والحربية بين الدولتين إلا في فترات قليلة ، حينما بسطت البنديفة حمايتها على
بعض الجزر الشرقية مثل قبرص ورودرس ، واقتربت بذلك من الشواطئ المصرية ، وهذا وقت
بين مصر والبنديفة بعض معارك وملاحم بحرية ، أحياناً في مياه الاسكندرية وأحياناً في مياه الحزر
وكانت البنديفة تدفع دائماً فادحاً لهذه الخصومات من تجارتها ومناجمها للادية ، وكانت حكومة
السلطان تعرف دائماً موضع الضعف في مصالح البنديفة ، فتستد في مثل هذه الظروف الى مصادرة
تجارتها ، وقد كان لها كما قدمنا مصالح تجارية وصناعية زاهرة في معظم الثورات والمواضع المصرية ،
وكان رهط كبير من التجار البنادقة يثبت في الاسكندرية والقاهرة ، فعندئذ ينهرج البنديفة الى
مصانعة مصر وعقد المهادنات الودية معها

في سنة ١٣٦٥ سار اسطول بندي في جزيرة رودس الى الاسكندرية ، وكان ذلك في عهد
السلطان الأشرف أبي المصالي ملك مصر ، ونزل الجيش البنديفي الى الاسكندرية ، ولكنه رد في
الحال على أعقابه ، وأمر السلطان في الحال بمصادرة للتاجر البنديفة ، والتقص على التجار البنادقة
واحتفالهم بمصدين بالحديد ، فبشيت حكومة جمهورية هذه السياسة على مصالحها التجارية
الواسعة ، وأرسل دوج البنديفة وهو يومئذ **مركو كورنارو** الى سلطان مصر سفارة وهدايا نفيسة
واعتراف البنادقة عن همتهم ، وعقد السلام بين الدولتين

وفي عهد السلطان الناصر فرج ، وقع حادث قنصل في طريف موضع لنا طبيعة العلاقات بين
مصر والبنديفة . وقد انتهت اليه عن هذا حادث وثبه شائعة من عيوب ط البلاط المصري ، نقلها
اليها القلقشندي صاحب صبح الأعشى ، وهي تلقي ضياء على نظم التمثيل القنصلي في تلك العصور ،
وما كان لمصر يومئذ من السيادة المطلقة في معاملة ممثلي الدول الأجنبية ، كما تلقي ضياء على قواعد
الدوتوكول الدبلوماسي أو المصطلح الشريف في هذا العصر

وتاريخ هذه الوثيقة ١٦ صفر سنة ٨١٤ هـ (١٤١٢ م) ، وقد وردت الى البلاط المصري من
دوج البنديفة « ميكائيل ستينو » على يد سفيره « نقولا البندق » وكتبت في « ورقة ورق فرنجي
مربعة متقاربة السطور » وترجمت في قلم الترجمة السلطان وهذا نصها :

« السلطان للعظم ملك الملوك « فرج الله » ناصر الملة الاسلامية ، حله الله سلطانه
« يقبل الارض بين يديه . . . دوح البنادقة ، ويسأل الله أن يزيد عظمته ، لانه ناصر الحق
ومؤيده . وموئل للملك الاسلامية كلها ، وينهي ما عنده من الشوق والمحبة لمولانا السلطان ، وانه
م نزل كبار التجار والمحتمسين ولترددن من الفرنج الى للملك الاسلامية شاكرين من عدل
مولانا السلطان وعلمو مجده ، وتزايد الدعاء ببقاء دولته ، وقد رعب التجار بالتوداد الى مملكته

الشريفة بواسطة ذلك ، ولأجل الصلح لتصل الآن بينا والمخة

«وأما عير ذلك ، فإنه بلشاما اتفق في العام الماضي من حبس العير في ثغر دمياط المحروس ، وإن مولانا السلطان مستد فصل ، البادقة والمختشين من التحار ثمر الاسكندرية المحروس ، ورنجهم بالحديد ، وأحضروهم الى القاهرة ، وحصلت لهم البسدة بين جوسهم والعمرو والقهر الزائد ، وكسر حرمتا بين أهل طائفتا ، فان الذي فعل مع المذكورين انما حصل معنا ، ونعمنا من ذلك ، لان طائفتنا لم يكن لهم ذب . وهذا مع كثرة عدل مولانا السلطان في مملكته ، وعنتاه ، ومنادانا في جميع مملكنا بكثرة عدله ، وعنته لطائفتا ، وإقباله عليهم ، ونقولنا لجميع بوايا ، انهم يكرمون من يحدونه من مملكة مولانا السلطان ، ويراعونه ، ويحسون اليه ، والمسؤول من إحسانه الوصية الفصل والتجار وغيرهم من البادقة ، ومراعاتهم واکرامهم والإقبال عليهم ، والنظر في أمورهم اذا حصل ما يشبه هذا الامر ، ومع من يتناكلهم لتحصل بذلك الطمأنينة للتجار ، ويرتددوا إلى مملكته »

وهذه الوثيقة ، وما تضمنته من الواقع والاشارات ، تلقى كما قدمنا ضوفا على طبعة الملائق التي كانت قائمة بين مصر والسندية خلال المصور اوسطى . وبها سوية واضح بأهمية الصلح التجارية التي كانت للسندية في مصر ، وما كانت تحب اليه هذه الجمهورية القوية العنية من مسألة حكومة السلاطين التي كانت سطوع ، ملكها أن ترمي هذه الصلح ونحطعها . والواقع ان الملائق بين مصر وبين الجمهوريات الابالية ، ولا سيما جمهورية السندية ، كانت دائما متشعبة بروح الصداقة والسلمة ، وقد كانت السندية دولة غنية قوية ، ولكن معامراتها الحرة لم تمتد الى مصر إلا في فرص قليلة وكانت سهبي دشت بعد الصلح والدم ، وكان بين الدولتين تراث تجاري عظيم مشترك ، فقد كانت السندية تحمل تجارة العرب وزرواته الى الشرقين الأدنى والأقصى ، وكانت مصر وتمورها أعظم طريق لهذه التجارة ، تحي من مكوسها ووساطتها الأرباح الطائلة ، وقد كان اكتشاف طريق الهند في حقبة القرن الخامس عشر حربة لتجارة اللذين ، وكان له أعظم أثر في الحلال زرواتها وربائهما

وقد بلغت هذه الروابط الودية الوثيقة قائمة بين الدولتين حتى التفتحت العثماني لمصر ، في سنة ١٤٦٢ م (٨٦٥ هـ) فقد دوج السندية بالسكالي مالير معاهدة تجارية مع الملك المؤيد احمد ابن الملك الأشرف ايل سلطان مصر ، وبها تنويه عا بين الدولتين من صداقة قديمة واشارة إلى الهدايا المتبادلة بين الأميرين ، وتنظيم لبعض المسائل التجارية ، وكان عقدها بواسطة سفير السندية السعي « مافي ميکالي » ، وقد حمل بعد عقدها هدية السلطان الى الدوح ، وفيها مقادير من العتر والطيب والصندل والسكر وأبسطة شرقية ثمينة

وكانت هذه السفارات السندية الى بلاط السلاطين منتظمة مستمرة ، توفدها حكومة

الجمهورية الى القاهرة كل تولى سلطان جديد ، لتحديد بينهما عهد الصداقة والمودة ، وقد انتهت اليها
أجبار كثيرة من هذه السفارات ، بيد اننا من جهة أخرى ، لا نعد في تاريخ البندقية أثرًا لسفارات
مصرية أوفدت الى حكومة الجمهورية ، وان كانت قد انتهت اليها بعض رسائل دبلوماسية
يوجهها سلاطين مصر الى دوح البندقية ، وهي رسائل كان يحملها غالبًا سمراء البندقية عند
عودهم الى بلادهم

وقد كانت آخر سفارة بندقية الى مصر في عهد السلطان النورى آخر ملوك مصر المستقلة ،
وذلك قبيل الفتح العثماني بأعوام قلائل

ولعله كما يلتط الطر أن هذه الرسالة الدبلوماسية التي أوردنا نصها ، والتي تدل على انه كان
للبنديقية بمصر أيام السلاطين وكلاء ومثلون دائمون ، تدل أيضا على ما انتهت اليه المحادثات
الدبلوماسية يومئذ من حسن البك ودقة التعبير ، وقد كان للبلاد المصرية قلم ترجمة بارع ،
انتهى اليها من ترائه تعريب كلمة « فصل » التي أضحت في يومنا تمييزا عربيا فصيحًا مقابلها الفرنسي

محمد عبد القادر

ليس بين الغنى والفقر سوى فرق واحد هو أنه هذا
يهم التفكير في وجبته الآتية ، لأنه يحنى الذمير فيها
ما يتبلغ به ، وذلك يهم التفكير في وجبته الفاتية ، لأنه
يحنى أنه تؤذيه القهمة والبطنة ...

الغنى
والفقر

مصطفى صادق الرافعي

في شهر الثقات خبا في مصر نور سطع فيها ردحا طويلا ، وانطلقا نبراس كان يستضيء به طلاب الأدب العربي ، وافتتحت اللمعة العربية المرحوم مصطفى صادق الرافعي
نشأ المرحوم في طنطا في أسرة عرفت بالعلم والأدب والدين . وكان والده من كبار رجال
الفقه والقانون ، شغل مناصب القضاء والافتاء وترك فيها ذكرا محمودا ، وأظهر صاحب الترجمة
منذ صغره أظفاره ميلا إلى اللغة والأدب والشعر والانشاء حتى بلغ فيها جميعا منزلة نعت على الأكثرين
كما تشهد بذلك مؤلفاته وبنات قريحته . ولا أدل على صحة هذا القول من كتابه « المحارر القرآني »
الذي حاز منزلة ملحوظة بين كتّاب الأدب ، لا في مصر فقط بل في جميع الأقطار التي يتكلم فيها
العربية . ونحن إنما نذكر « المحارر القرآني » دون غيره لأنه ملغ حدّا من اللاعة والفصاحة لم ينفه
غيره . ولا عرو فان من وصل إلى مرتبة الرافعي بين الكتّاب قليل في هذا العصر

وإذا كان الرافعي يمار بالفصاحة والبلاغة وبمحسن العبارة . فقد كان يمتاز بشيء آخر
وهو التعكير للطبوع بظلال انشئي مع روح العصر ومديرة الحيل الحديث . وصارته أخرى .
أن مصطفى صادق الرافعي كان يجمع بين نقد والحديث . لم تكن محمدا بالمعنى المقبول اليوم من
التجديد ، أي أنه لم يكن ممن يسكرون ما في القديم من حكمة وحيل . وإنما كان محمدا بمعنى أنه
كان يأخذ بكل ما هو جدير بالأخذ ، قديما كان أم حديثا ، ويسعى للتوفيق بين أساليب كتّاب
هذا العصر ، مراعيًا قواعد اللغة ومقتضيات الفصاحة فلا يفرط في شيء . ولا يتجاوز عن شيء .
وكان ملما بموضوعات كثيرة قلما تجتمع لأحد ، من أدب وفلسفة وشريعة واحتجاج وعلم ومن تاريخ
وقه وما إلى ذلك . فكان إذا كتب في الأدب ظننته الجاحظ . وإذا كتب في فلسفة الاحتجاج
ظننته ابن خلدون . وإذا كتب في الفقه ظننته من كبار الأئمة . وإذا كتب في التاريخ ظننته ابن
الأثير . وهو في كل ذلك الحجة الثابت يرجع إليه ويحتج بكلامه

وكان ودنا أن نطيل الكلام على مؤلفات الفقيه في اللغة والأدب وأصول الدين وهي كثيرة ،
ولكن المجال يضيق دون ذلك . أضف إلى ذلك أننا مهما أضفنا في الحديث عنها وعن صاحبها
لم نزد القراء تحريفا بقدينا الكريم . ولكن الذين قرأوا المحارر القرآني وتاريخ آداب العرب وروح
القلم والحبب الأحمر وتحت راية القرآن ورسائل الاحران وأوراق الورد وديوان الرافعي
وغير هذه المؤلفات والمنظومات لا يسعهم إلا أن يدهشوا لما كان الفقيه عليه من العلم وسعة الاطلاع ،

وما كان صدره يبع من فنون الأدب وعلوم الاجتماع . ولعل ما كان قد اتلى به من عنة في سمعه هو الذي صرفه الى مواصلة النوى والاعتراف من بحر الآداب . بل هو الذي شغذ قريحته وصقل شعوره فأخرج منها شعراً بلغ المرتبة الأولى بين شعراء العصر ، ومع ذلك كان يظن بشعره أن يتنزل ، فلا يأتى بشعر شيء منه إلا اذا دعت الحاجة الى ذلك



وكان يتنازل الفقيه - الى جانب ما يتنزل به من الشعر في العلوم الأدبية - بدمانة الخلق ورقة الطبع . وفي الحقيقة انه كان لشدة أدبه وتواضعه يتحاشى الظهور بين الناس ويتوارى عنهم إلا اذا دفعته الضرورة الى غير ذلك . وانا في حلال ثلاثين سنة عرفناه فيها قفيا اجتماعا به في حفل عام بل كان أكثر اجتماعا به عرسا وانعقادا . فكان ذلك يقدم للثال الصالح للكثيرين من الأدباء . وقد كان الكثيرون من عظماء مصر الذين عرفوا الفقيه وخبروه يقدرونه حق القدر ويسبحون بأخلاقه وآدابه وما هو عليه من سعة العلم ، وفي مقدمتهم للظهور لها الشيخ محمد عبده وسعد زعزلول باشا . ومع أن فقيدها كان في أحرى مرات أيم الظهور له الشيخ محمد عبده في شرح شبابه ، فقد كان الامام رحمه الله يحبب نأده ويقدر علمه حق قدره ، وقد صرح بذلك جهاراً

أما تدينه ونفواه حدث عنها ولا حرج وأن المؤلف «عند الراس» ونحت راية القرآن» إلا أن يكون متدينا نجا . ولم يكن الشعر العربي فيه من بيل التدهر أو تعبد السلف بل كان عقيدة راسخة فيه ورثها عن الرحوم والده فتصكح أشد الصلح . وفي الحقيقة انه كان مما كل الامام بأوامر الدين ورواها وما توجهه شريعة الصحة واللبس مرة



أما أسلوب الرافعي فكان مطبوعا بطابع خاص لا أثر فيه للعديد ، سواء أكان في مثوره أم في منظومه . وهو أسلوب جيد المور يدل على تفكير الفيلسوف الذي ينظر الى الحقائق ويربط الحلل بالمولات . ولذلك لم يكن من السهل على غير المفكر أن يدرك مرام ذلك الكاتب أول وهلة بل قد يضطر الى الوقوف للتفكير هبية في المني اقوى برمه . فاذا اجهى له رآه يشف عن حكمة بالغة ترتفع الى أممي مراتب الفلسفة . وفي هذا أكبر دليل على أن الرافعي لم يكن كاتباً حسب بل فيلسوفاً مفكراً يرمي الى أقصى غايات الحكمة والفلسفة . ولذلك لا تعطله اذا قلنا إن الرافعي لم يكن يكتب للعامة بل للخاصة . وكانت مائة أسلوبه وجرالة تمايره وبلاغة مثوره ومنظومه في المرتبة الأولى

وكان من يحتمع بالرافعي ويستمع الى حديثه يدهش لما يتدفق منه من الأقوال الدالة على غزارة مادة وسعة باع في كل منحنى من مناحي العلوم والفنون . حتى لقد كان يميل الى حليه أنه أمام أحد كبار الأئمة يسمع آيات البلاغة والحكمة والاختبار تتدافع من لسانه . وما كان الخسيس

ليشمر بما يشف عن غير القناعة والرمي . ذلك لان الراعي كان مثال الزهد والقناعة يكفى لنا
بمجهل كرامته وبرعى حرمة . ولا أدل على قناعته من تواريه عن الاكثري واقتصاره في
معاشراته على نفر من الاصدقاء الخالص الذين كانوا يدركون نفسيته ويدرك نفسيته ، فيادلم
ما يحول في خاطره من آراء وأفكار . ومع ذلك كان كثير للرح حاضر الكتبة يميل الى اجل
والاشراج وبودع أحاديثه كثيراً من الطراف للنملحة

ولعل خير ما نختم به هذه الكلمة الوجيزة هو ما قلته المنفور له ساعد رعلول ناشأ حين قرأ
كتاب إعجاز القرآن فأعجب ببلاعته كل الإعجاب ، فقال : « كان بيانه تنزيل من التنزيل ، أوفى
من نور الله كالحكيم ، فان هذه الصارة هي أدق تصوير لما بلغه الراعي من بلاغة في التعبير ،
وجرأة في الأداء ، سمت به الى مرتبة كبار الابرار في القرن الثالث والاربع الهجري .
هذه هي منزلة الراعي الذي قدته مصر وأصبحت فيه جميع الاقطار التي يشكلم أهلها العربية .
وسنبقى طويلا قبل أن يقوم من يد جمع الفراع الذي أحدثته وفاته



فتح قناتة السويس

كيف يتحقق الامل بفضل الصبر والكفاح

بقلم الأستاذ حسن الشريف

فكرة وصل مياه البحر الأحمر بمياه البحر الأبيض المتوسط فكرة قديمة لا يمكن نسيانها تلوحها على وجه الدقة ، ولكن يطلب على الظن أنها ترجع الى عشرينيات الأسم للقيمة على شواطئ بحر الروم ، حين أختتمت هذه للديان تتصل ببلاد الشرق القريب وبلاد الشرق البعيد ومن المحقق الذي لا شك فيه أن الجزء من قناة السويس الواقع اليوم بين بحيرة النجاش والبحر الأحمر كان محفورا في عهد فرعون مصر وأنه كان امتدادا لثروة عظيمة تنبع من النيل وتجري على ما أرجح - في المجرى الذي تجري فيه الآن ترعة الاسماعيليه من القاهرة الى بحيرة النجاش (١) ووصل مياه النيل بمياه البحر الأحمر

وسبب شق تلك الترعة القديمة إلى رمسيس الثاني ويدون مؤرخون أنها ظلت قائمة إلى عهد ملوك الأسرة العلوية ثم أهملت فهدمت جسورها وحسب بنو تامل والطمى ، فتمطت حركة الملاحة فيها إلى أن جاء الملك بختنوز ونيدوس - من ملوك الأسرة السادسة والعشرين - فاولاها بنائته وصهرها وصبرها صالحا لمرور السفن من جديد - فلما عرا القوس مصر في عهد ملوكهم فاروس وجعلوا تلك الترعة واستخدموها

وبما يدل على أن ترعة رمسيس بقيت إلى زمن الملوك البطالسة أن الملكة كليوباترة حاولت بعد هزيمتها في معركة أكسيوم البحرية أن تفر من وجه الرومان بأن تتعد بأنطولها من البحر الأبيض المتوسط الى البحر الأحمر عن طريق النيل وتلك الترعة . وقد جاء قبصرة روما لجان حكمهم في مصر فوسموا ترعة رمسيس وجعلوها أكثر صلاحية للملاحة ، وسبب من ذلك العهد « نهر تراجان » نسبة إلى الامبراطور الروماني صاحب هذا الاسم

وبعد الفتح الاسلامي تعهد عمرو بن العاص بهر تراجان ووالى اصلاحه وتعميقه وتوسيعه وظلت السفن تجري فيه حاملة تجارة مصر إلى الشرق وبحارة الشرق إلى مصر ، حتى جاء الخلفاء

(١) راجع خريطة الدنيا لشرق طريق كتابه « مصر في عهد الفتح الاسلامي » تجد أن مجرى بهر تراجان - وهو الترعة التي تتحدث عنها - مطابق لمجرى ترعة الاسماعيليه

العباسيون فهدموا وردموا لأسباب يقول أناتول فرانس أنها حرية ويقول جلال الدين السيوطي أنها سياسية (١) وهكذا اندثرت معالم ذلك الأثر الجغرافي العظيم الذي وجه نظر العالم إلى وحبوب فتح قناة السويس

ويوجد القرزى ملة بين نهر ترابان والخليج المصري فيقول في خططه :

« هذا الخليج بظاهر فسطاط مصر ويمر عربى القاهرة . وهو خليج قديم أحترمه بعض ملوك مصر ، ثم تمادته النهور والاعوام فحده حمره ثانيا بعض من حكم مصر من ملوك الروم ، فلما فتحت مصر على يد عمرو بن العاص حده حفره بإشارة من أمير المؤمنين عمرو بن الخطاب ، فحفر عام الرمادة وكان يصب في بحر القلزم . ولم يزل على ذلك إلى أن أقام محمد بن عبد الله بن حسن ابن على بن أبي طالب بالمدينة ، فكتب الخليفة للصور إلى عامله بمصر أن يطم هذا الخليج حتى لا تحمد البيرة من مصر إلى المدينة ، فطم وانقطع من حيثئذ اتصاله ببحر القلزم (البحر الأحمر) وصار على ما هو عليه اليوم »

ويؤيد على باشا مبارك هذا الرأي في خططه التوفيقية فيقول :

« ان هذا الخليج (بريد حليح الذهرة) من حليح قديم كان مستعملا في الأزمان القارة للملاحة وموصلا بين نيل والبحر الأحمر . وكانت تدخل بواسطته تجارة بلاد العرب والهند والسودان إلى القصر للمصري وتورع في بلاده ، كما أن التجارة المصرية كانت تحملها نفس السفن به إلى البحر الأحمر فدخل في جميع البلاد المذكورة ، فهو بهذا الاعتبار أثر من الآثار الثمينة يستحق الذكر ،

وغرا بونابرت مصر في أواخر القرن الثامن عشر ولم يلبث حتى تراءت له فائدة فتح طريق بحرى بين أوروبا والشرق الأقصى ، وأدرك أن خير وسيلة إلى ذلك إنما هي إعادة حصر الجزء من بحر ترابان الذي ردمه العباسيون ، على أن يمد هذا الحفر من بحيرة الفخاخ إلى البحر الأبيض المتوسط في قناة تحترق البربخ على طولها . وإذا اقتنع بونابرت بأن هذا البوغار يحتل الطريق أمام أسطوله إلى الهند وسهل عليه انتزاع هذه الهند العظيمة من أيدي الانجليز ، وجاهونه على إنشاء الامبراطورية الشرقية التي طالما ساورت أحلامه والتي لم يكن فتح مصر إلا الخطوة الأولى في سبيلها - مهد إلى بعض المهندسين من العلماء الذين راقعوا حملته درس هذا المشروع ووضع تقرير عنه . ولكن الظروف السياسية اقتضت إذ ذاك ارتحاله عن مصر ، فعثلت العكرة غشل الحملة الفرنسية . بيد أن وحبوب تحقيقها ظل مستقرا في الأذهان حتى لقد كتب القس اعانتان في سنة ١٨٣٣ فقال : « ان السويس هي النقطة التي يجب أن تلتقى عندها أنظار المفكرين في مستقبل المدينة والمحور الذي

(١) رابع الجزء الثانى من كتاب « حسن المحاضرة » لسيوطي

يجب أن تدور حوله حياتنا التجارية . ولا شك أننا سنحقق هناك هذا المشروع الأكر الذي ينتظره العالم منذ زمن طويل .

يقين من تلك اللمعة التاريخية السريعة ان فتح قناة السويس فكرة ساورت الأجيال من قديم الزمان ، ولكن لو تمت عنها هم الملوك وعزائم الحكومات وتهاست أمامها العلوم والأموال والكفايات . فلما أراد الله للعجزة أن تم ، تمت على يد رجل عرب عنها لا تربطه بها صلة ولا يمت إليها بسبب ، رجل لم يكن ملكا ولا حاكما ولا مهندسا ولا ذا مال ، وإنما كان صاحب عزيمة قوية تراهى له حلم لذيذ فأراد أن يحققه فقال له كني فكان

ويا ليت شعري ما أعجب تصرفات الأقدار ترتب أعظم النتائج على أقل الأسباب . ١ . وإلا فمن الذي يصدق أن أكر مشروع هندسي أخرجه يد الانسان انما جاء وليد صدفة سخيفة لو لم تقع لما تمت العجزة ولقيت قناة السويس حلما يطوف من وقت لآخر برؤوس القرون والأجيال ؟

في سنة ١٨٣٠ كانت السيوفردينان ده ليبس شابا في الثامنة والعشرين من عمره عينته حكومته قسلا تحت التمرين بشنصليتها في الاسكندرية . فلما بلغت به السينة للبناء لم يكن له مناص من قضاء أيام الحجر الصحي في حجر النمر ، لا عمل به يعمل به ، مع أنه أو يقطع فيه وقته . وكأنما أشفق عليه رئيسه من الآفة الى يستوحها هذا الطفل الطويل فُرس اليه حزمة من الكتب لينتهي عطاشتها ويثا تنفس مدة الحجر فيسلم محمد الحميد

ونشاء الصدق أو بناء سوء الاختيار أن تكون بين حزمة الكتب رسالة مطبوعة للمهندس لوير ، وصعها مؤلفها احبة لرعية وناثرت وحمل موضوعها بده تاريخية عن فكرة شق بررخ السويس وعرضا لثنى الآراء التي أبديت في سبيل تعيد هذا المشروع وتقدمنا لكل تلك الآراء واقتراحات جديدة يراها صاحبها أولى بالاعتبار

ولعمري لست أدري كيف أعجل اختيار الفصل هذه الرسالة الفنية الجادة ليقرأها ناشئ في السلك السياسي لا علاقة له بالعلوم الهندسية ولا بشؤون الهندسين ، ولكن هكذا شامت الأقدار لترب من هذا الاختيار الضحك تحقيق ذلك للمشروع الذي طالما بسم الناس بزياده ووفائده وأعجزهم بصواباته وموانعه

تناول فرديناند ده ليبس رسالة المهندس لوير ، وجل يقلب صفحاتها ، وكأنما استرعى ممنو الفكرة اهتمامه ، أو داعبت ضحائها همت ، فقرأ الرسالة مرة ثم مرة ، ثم أعجم جفنيه وسبح في بحر من التأملات وتحدث الى نفسه قائلا : « ما دامت هذه الفكرة قد ساورت الاسانية في شق الصور فلما أن يكون تحقيقها محكما رغم ما قد يترسه من الموانع والمعوقات ، وأما أن يكون مستحيلا رغم صدق عزيمة القائمين به . فلم لا أحاول ، والحالة هذه ، تحقيق هذه الفكرة حتى إذا نجحت أكون قد قدمت للانسانية خدمة عظيمة ، أو إذا فشلت أكون قد أثبت الدليل القوي على

استحالتها فتصرف عنها القول ؟ ، ومن ذلك اليوم بنتت في دمه فكرة شق برزخ السويس



كانت مصر في ذلك الحين بلادا بكرالا تزال صروب الإصلاح فيها كثيرة وبوحي التعمير والاستغلال متعددة ، ولكن تنقصها النعوس الوثابة والرؤوس المدبرة المنكرة التي تستكشف كوزها وتنهدي الى وسائل ترقيتها وتتعرف مواطن الثروة والغنى فيها . وكان محمد علي ، ذلك العفري الأبي العظيم ، يرحب بكل أجنبي يتوسم فيه القدرة على مطوئته وارشاده الى طرائق الهوس عنلكه ، فكان باب العمل والاجتهاد في مصر مفتوحا أمام الاحاب على مصراعيه ولقد تذكر محمد علي في شيوخه وقيل انطواء سراج عبقريته أنه مدين بكثير من نجاح مشروعاته بل ومن ولايته أمر مصر لرجل فرسي اسمه ماثيويه ده لابس كان قصلا لقربا بالقاهرة ، وأن هذا الرجل طالما أمده نصائحه وزوده بارشاداته ودل في طريقه كثيرا من الصعب السياسية والادارية . وهاهوذا فردينان ابن ذلك القصل الطيب الذكر يحمل بمصر موطئا سياسيا فكيف لا يرحب به الوالي وكيف لا يوسع له صدره ويفرجه اليه ؟

وكان فردينان شابا موهبا الذكاء واسع الحيلة لصيف الدخل في الامور . وهذه مرابا كعبية بالبحاح صاحبها في بلاد العرب ، **فما مالك تأثرها في نفس حاكم شرقي** ينذر أن يجد حوله رجلا قد اكتملت فيه تلك المزايا والصفات ، لذلك لم يلبث الشاب مويلا حتى شغل في قلب الوالي تلك الميزة التي كان أبوه يشعلها من فلي صار موضع ثقة ومشاورة الأُميين في كثير من الاحوال وكان لمحمد علي أولاد كثيرون ، ولكن كان أحبه اليه الأمر سعيد الذي ررقه على السكر وأعجب بأخلاقه ومواهبه ورجحان عقله ، فحبه بصيب وافر من حبه وعطفه وعقد عليه أكبر الآمال . واد كان محمد علي قد نسم دروة المجد وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب فإن اعجابه بهذا الولد اثابه كان يتزايد كلما رآه يقبل على درس العلوم الغربية الحديثة ويعمن القراءة والكتابة ويعيد التكلم باللغة الفرنسية ويرى في الدراسة والتحصيل نجابة واحتمادا . بيد أن هذا الاعجاب لم يكن ليقلل من القلق المنحود على نفس الوالد من جراء بدانة ولده . نعم فلقد كان سعيد بادا الى درجة مزعجة وكان أخوف ما يخافه أبوه أن يقتله الشحم التراكم على صدره ، لذلك كان يراقب وزن حشمه كما يراقب سير دراسته ، فاذا نقص الوزن كإباء وادا زاد ثاقبه وحرمة الطعام وحتم عليه أن يقوم بأعمال رياضية مرهقة يعود منها منهوك الجسم موجه المفاصل والاطراف وكان الوالي يحظر على ابنه سعيد زيارة أهله وأصدقائه خشية أن يستطعمهم ما يزيد في بدائته ، ولم يستثن من هذا الحظر إلا بيت السيوف فرديان ده لابس وكان للامير الشاب أن يختلف اليه في أي وقت يشاء

وكان ده لابس يعرف في صاحبه الشاب همه وشراسته فكان يحرف عن أوامر الوالي

ويقدم الى الأمير كل مرة صحيفة مترعة بالمكرونة ، لا لأن المكرونة خير طعام يقدم للأمراء بل لأن سعيداً كان يحبها ويؤثرها على غيرها من الألوان . ولعمري لو تنبأ صاحب الدار بما سوف يكون لهذه المكرونة فيما بعد من الفضل في حصوله على امتياز شركة قناة السويس لكال لضيفه منها بالهيل والهيلان

لم تطل اقامة ده ليس في مصر أكثر من بضع سنين نخل بعدها الى اسباب ثم الى ايطاليا وظل ينتقل في وظائف السلك السياسي حتى كانت سنة ١٨٤٩ إذ ارتأى في مسألة مارياً أملي عليه تصرفاً شاداً خالفته فيه حكومته فلستدعته وأحدث عليه تصرفه ثم قدمت للمحاكمة أمام الهيئة التأديبية المختصة التي قضت بتوبيخه فلم يقل هذا الحكم واستقال من منصبه

أصبح الرجل حراً طليقاً من قيود الوظيفة وكان لم يتجاوز بعد السابعة والأربعين من عمره موفور الشباب والهمة والنشاط ، ولكنه عاقل لا يعرف فيما يصرف شذبه وحمته وشاطئه ، فكان من الطبيعي أن يعن الى فكرته القديمة ، فكرة شق برزخ السويس ووصل البحر الالبيس بالبحر الاحمر

عاد الى رسالة المهندس لوسر يدرسها ويبحثها ويشاور أهل الفن في حملتها وتفاصيلها ويستشير بأراء الخبراء في وسائل الحب على صعوباتها وعوائقها . ثم خرج من كل ذلك بأن الفكرة ممكنة التحقق مضمونة النجاح . ووسع مدكرة مسبهة أودعها في الشروع فيها فوائده ونتائجه . تاركاً للمهندسين وضع الخرائط والتصميمات معلاً صعباً مستعصماً كان للمهندس لسان بك قد وضعه من قبل واقترح فيه أن ينشئ البرزخ شقاً مستقيماً من نقيض النقيض الى مدينة السويس

يبدأ أن يقول مثل هذا مشروع اصحح كمن عني أن يكون والى مصر رجلاً ذكياً جريئاً واسع أفق التفكير حتى يفتح بصواب الفكرة وامكان تحقيقها ، ولا تهوله شتى الصعوبات التي لا تلبث حتى تبدو من جميع جوانبها . ولم يكن عباس الاول والى مصر وقتئذ ذلك الرجل ولا الحاكم الذي يستطيع ده ليس أن يركن اليه أو يستمد على معاوخته في مثل ما هو مفهم عليه . لذلك اضطر أن يطوى مشروعه ويرجئه الى الوقت المناسب . ومن ثم اصرى الى فلاحه مزرعة كانت صحانه قد اشترتها منذ حين

وتشاء الأقدار اللواتية أن لا يطول به الانتظار فيموت عباس باشا الاول ويتولى عرش مصر من بعده أخوه سعيد . وقرأ ده ليس الخبر في الصحف ويتذكر الايام الحالية والصدقة القديمة وصحائف المكرونة ويجزم أتمته ويحمل حقائه ويستقل اول سفينة مقلدة نحو مصر فيصل اليها في مستهل خريف سنة ١٨٥٤

استقبل سعيد باشا صديق الصغر بالترحاب واستذكر واياهم هموم للناسي العبد وأفضى اليه . بأنه يواجه مسئولياته الجديدة نفس رغبة في الجبر مائة الى الاصلاح ، ولكن وجوه الخير كثيرة.

وتواحي الإصلاح متعددة ومالية الحكومة لا تحمل كل هذه الاعباء . والحق أن سعيد باشا كان حاكماً صالحاً ولكنه كان عصي للزواج غنيف الطبع شديد الاعتزاز بنفسه والاعتزاز بمواهبه ، لا يحب أن يسبقه أحد الى عمل نافع أو رأى مفيد ولا يريد أن يكون نصيره فصل إلا أن يكون هو مصدر هذا الفصل أو اللوعزه أو الدافع اليه

ولقد كان ده ليس يعرف فيه بؤادر هذه الحصال من قبل فلم يدهشه ان رآها قد استعطت حتى عطت مسائله في نظر من لا يعرف حقيقته . وادلس ده ليس بأصبه مواضع الضعف في نفس صاحبه أيقن أنه لن يطلع في اقناعه بصلاحية مشروع حصر القناة إلا اذا أطلع قبل ذلك في ارضاء أنانيته واقناعه بأنه هو صاحب الفكرة ومبتدعها وأنه يحمل به وقد صار ولي أمر مصر ، أن يتعهدا ويرعاها ويسير بها الى النجاح فيقرن اسمه باسم أعظم مشروع عالمي سوف يذكره التاريخ

وانتمت الفكرة لسعيد ، وأعجب سعيد بالفكرة ، ورأى بين الخيال ذلك البناء الذي سينشأ على مدخل القناة ويحمل اسمه وتحميه أعلام الدول في القهاب والاياب ، لما لبث أن اعتنق المشروع وتبناه واحتضنه وصار يقول : مشروعى . . . وفكرى . . . وقدنى . . . وفي اليوم الثلاثين من شهر نوفمبر سنة ١٨٥٤ أصدر مرسوماً يبيع شركة الساهمة التي ألتها المليون فرديان ده ليس وصماها « شركة قناة السويس » امتاز حصر القناة



اعتطده ليس بهذا الحجاج وطرت له معه العامرة الحريئة وأصبح وجهها لوحه ألم مسئولياته الجديدة ، وآل له أن يحابه المخاطر التي لا تحصى والصعوبات التي لا تعد ، وأن يقاوم في وقت واحد عناد الطبيعة وعناد الناس

أما الطبيعة فكانت شديدة للرأس مستعصية على قدرة الانسان وقد برزت لحصنها المستعز في جمودها الخفيف ، برزت له بصعراتها القاتنة وشمسها المحرقة وجديها المهلك وبسدها الرعب وصخورها الصلبة ورمالها السائلة التي لا تثبت على حال . واما الناس فكانوا يشكون في امكان بناء ثغر في خليج الطيبة ذى الارض القبة الزخوة التي تتعدد أو تنقبض وتتلو أو تهبط وفقاً لتأثير أمواج البحر فيها . وكانوا يشكون في امكان فتح طريق للملاحة في أحوال بحيرة اللزقة الطرية التي لا تثبت حتى يطنى بعضها على بعض وعلى الطريق المعبور . وكانوا يشكون في امكان شق تلك الحصنة العالية التي يتكون منها البرج الطويل لصلاة أرضها وحشونة تربتها . وكانوا يشكون في بقاء هذا الشق - على فرض امكانه - بين تلك الرمال القبة الكبيرة التلويج كالأمواء . وكانوا يشكون في امكان إقامة المعمل والمصانع والمخاليق في صحراء قاحلة تبعد حماساً وعشرين مرحلة عن أقرب القرى إليها وفي عرلة عن العالم لا طرق فيها ولا ظل ولا زرع ولا ماء

وكانوا يترصون عليه بقوتهم : ههناك استطعت القيام بهذا العمل الذي لم يخلق الانسان ليقوم بههنا ، فاعسى أن يكون مصيره ؟ ألم يقرر علماء الجغرافيا قديما وحديثا أن مستوى البحر الاحمر والبحر الأبيض مختلفان وان أحدهما يملأ الآخر بمقدار غير قليل ، فلماذا أنت فاعل لتشارك أثر هذا الاختلاف يوم يهرف التيار للمحمر من المستوى الأعلى الرمال في طريقه الى المستوى الأدنى فيردم بعد حين ما يكون المال قد حمره ؟

وههنا هذا الاجماع قد انتقد على صراحة وأن الحق ملذهب الى العالم المنسكى لابلان وواقفه عليه المهندس بورواله إذ قال بأن هذا الاختلاف في مستوى البحر مستحيل لا يتفق وطبيعة تكوين الأرض ، فهل تذكر أن البحر الاحمر مدأ ليس للبحر الأبيض مثله وأن هذا المد القوي سيهدم أثناء الليل ما تكون به الانسان قد حرته أثناء النهار ؟ وللال ايها العالم الجازف ا من ذا الذي يقامر عاله في مشروع تكنتفه الشكوك من كل صوب ، أو يرمى به في تلك المهاول الصحراوية للتموة التي لا يسكنها غير اللوحوش والزواحف والموال ؟ ثم من أت يلهذا المداعي الى ذلك المشروع ؟ لو كنت مهندسا أو جغرافيا أو فلكيا أو مقاولا أو كات لك خرة ساجدة بمنزل ما أنت مقدم عليه لاطمان الناس اليك من الاطمئنان وقدوا لك محمر في الارض وهم لا يعلمون ، ولكنك استهدفا ولا شيئا من هذا ، فكيف ترد الناس على صدقك وشجاعتك وبتبعوك ؟ ولعمرى لو كان جرديان ده ليس مهندسا لانت عربى سم هذه الاعتراضات العتية والاعتبارات العلية ، ولافتح بأية مشروعه ضرب من حروب امال . ولكن الرجل لم يكن مهندسا والجدد فلم يأنى نالا الى تلك الاعتراضات والاعتراضات من اندفع في طريقه غير آبه لأقوال العلماء

وحلن الى للمهندسين ثمانية عشر يوما ناقشهم خلالها في تفاصيل للمشروع وانتهى وايام الى اقرار تصميم هالى رسوا فيه الخط الذى تخترقه القناة من الشمال الى الجنوب وقرروا طولها وعرضها وسمتها بعد أن غصوا زمة الارض تحت طبقة الرمال

واذا انتهى الرجل من هذه الاعمال التمهيدية ذهبت به شوة الظفر كل مذهب وأغرض جفنيه خليل اليه أن كل شيء سائر في طريق النجاح ، فكنت الى حماه بينها خيالاته وأحلامه ورفض اليها بأماله وأمايه : . . . هذا هو الشرق الناهض البسام عن يمينى ، وذلك هو الغرب العاس المغم عن شمالي ، وهأنذا أرى قوس قزح بلوح في الجو بألوانه الزاهية وينمى أحد طرفيه في الغرب بينما يمتس الطرف الآخر في الشرق فأحسن ان قلبى يهفق طربا واثقال بهذه الظاهرة السعيدة التي اعتبرتها الثروة علامة على السلام والانعاد ، وأرجو أن تكون مشيرا بحرب ذلك اليوم المأمول الذى يرتبط فيه الشرق بالغرب وهو يوم نحاح مشروعى الكبير . . .

ولكن ذلك التفاعل للقدم كان يسبب الحوادث بخلافه ولا يتوقع مأسوف يصاحبه من العوائق والصعوبات . نعم لقد ظهر من سعيد باشا بامتيار الشركة ، ولكن سعيدا كان تابعا للباب العالي ولا قيمة لمرسوم الامتياز الذي أصدره الا اذا وافقت عليه حكومة السلطان . وكان أخوة مايجاه أن تبطل الإرادة الشاهية في الوصول أو الاتصال هذا . فلقد كان وراء الآتية رحالا طائين موسويين يتوجسون حيلة من كل حديد ومن كل تعديد ولا ينتطرون في ارباب الى تلك القصة للملوكه ملاء التي سوف تخطع الطريق أمام جيوش السلطان اذا أراد ارسالها الى مصر لتقم ثورة أو لاجماد فتنة أو لأي غرض من الاغراض

وكان الساسة الانجليز يظنون في قلق الى ذلك العرس الذي يعظم شق الزح بقية تفتح الطريق الى الهند وتقرها من اطباع الطامعين . وكانوا يقولون ان بوسفورا واحدا قد تلقى الدنيا بسبب كثيرا من المشاكل والحروب ، فذا يكون من الامر اذا اتى الفرنسيون في افرا بوسفورا ثانيا يفتحونه ويقبلوه عند ما يشاءون ويستطيعون أن يسروا منه الى الحار الثرية أساطيل تسبق أساطيلنا بأكثر من ثلاثين يوما

وقاد لورد مارست ، رئيس الحكومة الاخيرة ، الحملة على الشروع . ولعله كان يتذكر فاطيون وما كان يتوهم من ارتاع الهند من قم **بسد البريطاني** ، ويعنى أن يقوم في فرنسا مليون آخر يستأنف مشروع سعة المظهر في ذلك الامر ، بصورة الثروة . وكانت الحملة قوية عنيفة ، هبت الحكومة والصحة وهب الله من السراء وهل الفتن ، ووقف الجميع متكاتفين يواصلون لاجباط للشروع ويشيرون الرأي العالي فيه وسدروا أصحاب الأموال بأن أموالهم داهية هاهنا الشروع مستحيل ماديا وعمليا ومقضى عليه بالفشل مهما بدل فيه من الجهود والأموال

يبد أن الانجليز الجبناء كانوا - وهم يقولون ذلك ويروجونه في أنحاء الدنيا - يتوقعون أن يجتمع ده ليسبس في مشروعه ويعسرون لهذا المحاح كل حساب . ولذلك رأياهم وقتئذ يحضنون طريق الهند بتحصين عدن وبريم على بوعار باب اللدب

ولقد أدرك ده ليسبس مبلغ الخطر على مشروعه من دسائس الانجليز وسعائياتهم عند حكومة تركيا ، فامر إلى الاسنانة ليقنع الباب العالي بوجهة نظره وبالتوائد التي تعود على السلطان من ابناء القضاة . وهالك - على حد تعبيره الطريف - أننى السفير البريطاني « مستترا وراء الباب » يوعر صدر السلطان على عامله في مصر ويصور له تصرف سعيد باشا كما لو كان ثورة على سيده ، ويحسم أمامه المخاطر التي تتجم عن شق البربخ وكيف تصل القضاة مصر عن أملاك السلطة وتصبح حداً طبيعياً بينها وبين تلك الاملاك

لشد ده ليسبس ثلاث سين يتوصل إلى وزراء السلطان بكل الوسائل ويملك الى مرضاتهم كل سبيل وهم يرضون عنه بالسمع والبصر متأثرين بنصائح السفير الانجليزي ودسائس حكومة لندرة .

فلا أعيته الحيل وأوصدت في وجهه الابواب عاد إلى مصر ليحمل سعيه باشا على التدخل بفخوده لدى الباب العالي عسى أن يتجح النفود فيها أخفق فيه الفقل والمطلق . ولكنه لم يكده يهبط القاهرة حتى أتى سعيد باشا غاضباً عما يلحق الساعة التي عرف فيها فرنسا والفرنسيين واليوم الذي أمضى فيه مرسوم الامتياز . فلقد تراسى إليه من أسدقائه في الاسنانة أن الحكومة الشاهانية تعتبره ثاراً عليها وأن السلطان يحكر في عرله وفي تصيب وال آخر من غير أسرة محمد على التي تار كبيرها من قل على السلطنة وأخذ أولاده الآن يتصرفون في شؤونها كأن لارقيب عليهم ولا حبيب عدئذ عرف ده ليس مهبط الخطر وأدرك أن لا حيلة له مع سعيد ولا مع الباب العالي مادامت اعلمت مصر على مقاومة للشروع . فقد العزم على أن يحارب الأسد في عرينه وأن يكالغ خصوم الشروع في بلادهم ، فلما نصر يقوده إلى النجلاخ واما هزيمة يلحق بجدها السلاح

وصل ده لبسبب إلى انجلترا في ١٥ ابريل سنة ١٨٥٧ وأخذ يواصل عن فكرته وينافع عن مشروعه في همه لا يعرف اليأس ولا تعترف بالهزيمة ولا نأياً بالصعوبات ، فالتقى في ثلاثة أشهر أربعاً وعشرين محاضرة في اجتماعات ضمت أساطين السياسة والمال والأعمال ، وأطمر الرأي العام الانجليزي واما من الرسائل والشرائح والبيانات يدع بها اعراضات للعرضين وزيل شكوكه للتشكيكين فيقول للذين يرعمون أن **مشروعه مشروع** حرق سعيد منه بعض الدول دون الأخرى : و لا مل هو عمل سلس سعيد منه الابدية جماء ، فذا حيب أن يستخضع في الحرب لما على الدول الا أن تتفق على حياة القناة والا أن تخلص هذا الجلاء . ثم بين للنصار وأصحاب المناجم ومديري الشركات ورجال الصناعة ، مدى الفسيلات الكبرى التي مسترتب على فتح القناة وبلغ الأرباح الطائلة التي ستعود عليهم من احتصار طريق الهند بمقدار خمسة آلاف من الأميال . ثم يدعهم شكوك الهندسين في امكان شق الرزخ بتأكيدات زملاء لهم يرون أن هذا الشق يمكن وان استلزم كثيراً من الوقت والمال . فذا طلوا على شكهم وعادهم طلب التحكيم وقال انه بكل الأمراني لجنة دولية تتألف من خبراء عالميين يفحصون للشروع وتكون انجلترا ممثلة فيها حق تطعن إلى حكم المحكمين

ولقد تألفت هذه اللجنة الدولية من بعض كبار الهندسين العالميين وتناولت الشروع بالدرس والتحجيس فقررت صلاحيته وامكان تنفيذه وأوصت السير فيه على أن يعدل التصميم للوضع تعديلًا طفيفاً يقضى باتقاء للبناء الذي سيشتد عند مدخل القناة بضعة كيلو مترات شرق للكان للمين لها في التصميم

ونه ليتصر على أن أصدق أن الانجليز لم يقتنعوا ببيانات ده لبسبب المبرجة الواضحة ولا بقرار اللجنة التي صممت نخبة من مهندسي الدنيا ، فلا أخذ بدأ من القول بأن الاعتبارات السياسية طغت في نفوسهم على سائر الاعتبارات الأخرى ، وجعلتهم يرضون عن كل ما عليه للتطق ويقدمون

مصلحة الدولة على مصلحة الانسانية والشعوب . فلما عاد ده ليسبس الى مصر الى السيلة الانجليزية مسترة وراء سعيد باشا الذي تكرهه والمشروع وأبى أن يسمع عنه خيراً ولا شراً ، وانها مسترة وراء عفاه الدين الذين كانوا يرون أن لا فائدة من شق برزخ السويس والا لشقه أحد رجال السلف الصالح من موكد للسب ، وانها مسترة وراء عمدة البلاد ومشايخها وأعيانها الذين كانوا يعرفون مساعيه في جمع المال والدواب واللؤلؤ والآلات !

ألا والله ما أخرى تلك الصعاب الشداد وهدى الحرب العوان بأن تمل العريضة ونفت في العند وترسل اليأس الى النعوس ! ولكن صاحبنا كان مؤمرا واسع الايمان بالنجاح فلم تزل فؤاده تلك العاصفة التي هبت على مشروعه من كل صوب ، بل كأن تلك العاصفة لم يكن من شأنها الا أن تدرك في قلبه روح المقاومة والرغبة في التغلب على العقبات ، فلم ييأس ولم يتسكع هرع في اليوم الخامس والعشرين من شهر ابريل سنة ١٨٥٩ الى ساحل الطية فأقام حيمة وربع العلم المصري في ساريتها وجمع حوله أعضاء مجلسه الاستشاري ومهندسيه ومائة وخمسين بحاراً وعاملاً وتناول العول وعرب به المصرية الأولى في الرزخ لينفذ بالده في العمل

عصب سعيد باشا من حره ده ليسبس ومن اقدامه على العمل ولم أن تجيء الارادة الشاهانية بالموافقة على مرسوم الامير . فاستدعى اليه ده ليسبس وأسى له استيائه وأمره أن يطوى خيامه ويرسل أعلامه ويسرح عاربه وعماله وأن لا يحدته مرة أخرى عن المشروع للشئوم الذي أصبح يشراً منه ويقول عنه لصاحبه : « مشروعاتك وقطاك » بعد ان كان يقول : « مشروعى وفانى » . واستعان على عاد ده ليسبس بمحمد مرسي في القاهرة ، فأيد الفصل وغبة الوالى والسياسة الانجليزية وحذر ندمر اخرى . من معه الاستمرار . فكان جواب ده ليسبس على كل ذلك أن أرسل الى ساحل الطية شحنة جديدة من الأدوات والآلات والعمال

وكتب الى الامراطور نابليون الثالث يلتمس عهده وسنده ويتوسل اليه أن يتدخل بنفوده ليزيح من طريقه العقبات . وصرطع في كتابه الطمأنينة والهدوء ويؤكد ثقته بمطامح مشروعه ويرفض الى سيده بارتياحه الى ما وصلت اليه حال هذا المشروع فيقول :

« في رأي أنا تقدما كثيراً وقطعا مرحلة طويلة من الطريق ، ولم تكن حالة مشروعا يوما من الأيام جبراً بما هي اليوم . تلفد وصلت الى الغاية التي كنت أريدها وهي أن يهتم الرأي العالم بمشروع قناة السويس باعتباره كونه أمراً واقعاً لا مجرد خيال من الخيالات »

ولم يكتب بالكتابة بل سافر الى فرنسا واتمس بمقابلة الامبراطور الذي أحسن استقباله وأوسع له صدره وأضنى اليه في انتباه . فلما انتهى الرجل من حديثه نهض الامبراطور واقفا ورمى على كتفه وقال : « لك يا مسيو ده ليسبس أن تعتمد من الآن على تقى وتأييدى »

وتدخل نابليون الثالث في الأمر وسعى سعيه في مختلف الجهات فلم تلبث الحال حتى تبدلت

غير الحال ، وأعلنت حكومة الباب العالي أنها ستعيد النظر في الموضوع ، وأطمأن سعيد باشا على مركزه وعاد إلى المشروع ببناء ومحتضنه ويقول : « مشروعى وقتانى » ، وأخذ يرسل إلى ساحل الطينة جيوش العمال مسخرين بلا أجر مزودين بالميرة والآلات . ومن ذلك الحين بدأ العمل يسير حثيثاً ويتقدم بخطوات واسعة . وبث ده ليسس روحه الوثابة فى أعوانه وهما فلم يعمل يوم ٨ نوفمبر سنة ١٨٦٢ حتى كانت مياه البحر الأبيض للتوسط قد احتازت نصف الطريق وامتزجت بمياه بحيرة القلح



يد أن الشفة الى النهاية كانت لا تزال بعيدة وعيرة ، وكان أمام ده ليسس سبع سنوات طويلة لانعلم مشروعه المائل والوصول به الى النتيجة التى برضاها . ولبت صعوبات العمل فى تلك الطبيعة القاسية كانت كل شىء فيكون أمرها على تلك العرصة الجبارة . ولكن الصعوبات الكبرى كانت فى المسائل التى تحاك حوله فى كل ناحية وفى المراكبات التى تترس طريقه كل ساعة . ولقد أشرف المشروع ذات يوم على الانهيار وكاد ذلك العمل الضخم يتردى فى هوة الانفاس والحيرة . ذلك يوم تصدعت حكومة لاجلدية بالميرة على الاساية لحملت حملتها الشهيرة على نظام السخرة وحررت البول الأخرى وراءها فى حملة عليه وأكرهت سعيد باشا على إلغاء هذا النظام

من ذلك اليوم تعقدت الأمور وهضمت الصعوبات القوية ورفض ده ليسس أمام الأمر الواقع الذى لا يد له فيه ولا حيلة . فقد كان يرى ذلك الحين يسجد عملاً مسخرين بلا أجر يحملون معهم الزاد من قراهم وما رادهم الا الشىء وخير المصحح والخبر انصوع من خليط من القوة والحيلة . أما بعد إلغاء نظام السخرة فقد أصبح الرجل مضطراً الى استئجار عمال بأجور يومية تهبط خزانة الشركة ، وإلى توفير المأكل لمؤلاء العمال الذين بدأوا يقاتلون فى فهم حقوقهم ويتمردون ويثورون لأنهم سبب أو لغير ما سبب . وهكذا ارتفعت النفقات ارتفاعاً غير متتظر وغير محسوب له حاب ثم تزايدت تزايداً هدم المشروع بالقفل العاطل الأكيد

ولو أن رجلاً غير فريديان ده ليسس امتحن بكل تلك المحن ثم فوجئ به هذه المفاجأة التى تقسم الظهر وتدق السق لكنت أول فكرة تهرول الى ذهنه فكرة تصفية الشركة وإخاذا ما يمكن انقائه من أموال المكتنين والمساهمين . ولكن ده ليسس كان عنيداً صبوراً لا يؤمن بالمستحيل وإنما يؤمن بأن لكل شىء حلاً وبأن إحكام الرأى وحسن التدبير ليعلان بالتغلب على كل شىء . وما دامت الصعوبة الطارئة هى صعوبة أحور العمال فلا بد من الاستثناء عن هؤلاء العمال والاستعانة عنهم بالعدد والآلات ، وما دامت ظروف العمل قد تغيرت فلا بد من تغيير أساليبه ووسائله

عند ذلك رأى الناس طريقة العمل تتغل مخافة من الأساليب الفرعونية العتيقة إلى أساليب العصر الحديث ومستحدثاته ، ورأوا الكراكات الكبيرة والرافعات الصخمة والغلات القوة وما إلى ذلك من الآلات الميكانيكية الدقيقة تحمل على الأيدي العاملة وتضئ عن آلاف العمال بأيسر النفقات ، ورأوا عمليات الحفر والنقل تحرى سرية متقة ، والطبيعة تخفى رأسها وتحص وتلجج تحت تلك الآلات الحارية الحارة ، فلم تنقص سبع سنوات حتى كان برح السويس قد شق من أوله إلى نهايته ، وحتى كانت أمواه البحر الأبيض تنترج بأمواء البحر الأحمر والشرق الدهم من سباته بمد يده عبر القناة ليمامع ذلك العرب الفاتح المقدام

صحت السوء ونمت المصجرة وظل الأيمان والاقدام بما استصى على العلم والعرفان ، وحقق فردنان ديه ليبس بفضل ثباته واستنائه ذلك العمل المائل الذى طالما ساور أحلام الأمم والقرون وراود غموس الملوك والقيصرة على بحر الأرمات والدهور ، ومد قناة طولها ١٤٧ كيلو متراً تصل بحار الشرق بحلج العرب وتكسب البحر الأبيض أهمية تجارية وساسية لم يعرفها له أحد قبل ذلك . وافتتحت القناة رسمياً فى اليوم السادس عشر من شهر نوفمبر سنة ١٨٦٩ ورست سفن الدول ما بين تجارية وبحرية عند مياه سيدى نجى . «علامها مصر الحديثة التى تسحب هذه القناة همزة الوصل بين طرفى العالم للتقديم

عسى التبريف

كلمات عن الحظ

* ما من أمر يبدو مندمراً بالأذى والسوء إلا استطاع للآخر أن يخلق منه ما ينع ويحمى ، وما من فرصة طيبة تسبح للحامل إلا أصابها وأبقى منها ما يصير ويؤذى

لوروشيفور كولر

* لا تؤمل خيراً من الحظ الحسن ، ولا تخش شراً من الحظ السيئ ، تهد نفسك مكرها على أن تفكر وتعمل ، وتقدم وتبصر . . فيجئ للناس أنك حسن الحظ . .

بالور لبشوه

صراع بين العقل والقلب

كان يفتت الضعف ويشيد بالقوة ويزدري المرأة
ويستهن بالحب ، ولكن المرأة استطاعت أن
تذل كبريائه وتجعل حياته صراها بين عقله وقلبه

ليس بين كبار المفكرين والشعراء من كان أشد جرأة وأوفر كبرياء وأكثر غطرسة
واعتماداً بنفسه من الفيلسوف الشاعر الألماني وريدريك نيتشه

لقد هدم هذا الرجل معظم الاخلاق والآداب التي كانت شائعة في عصره ، وحاول تحطيم الآراء
والبدىء للحدثة من المسيحية ، وخرق في حماسة وشه حيون مفيدة لقوة ، وأراد وهو المتهوون
النفس أن يؤله الاسد وان يحل عطمة الاسد محل عطمة الله فيه
كان يفضض الضعف والضعفاء ، وأكد ان القوة هي رأس الفوائد وان المجتمع الارستقراطي
القائم على عبادة القوة هو خير من جميع يمكن أن يمدد عنه فصل حصرة

ومع ذلك فالحب أدل هذا الرجل وأخضعه لسلطانه وأشعره أن المواطن شيء والامسك
المردة شيء آخر ، وان الانسان قد يكون عبقرياً ثم لا ينطبع حد ذلك أن يكون سعيداً في هذه
الحياة الدنيا

كان نيتشه غلوفاً حساناً إلى أبعد حد ، قوى للحيلة واسع مدى التصور غزير العاطفة ولوعاً
بالعزلة ، ميلاً إلى دراسة الحياة وفهمها عن طريق خيال الشاعر وصبرته وإلهامه ، أكثر مما كان
ميلاً إلى ادراك حقائقها عن طريق التفكير الفلسفي المستند إلى العلم والواقع الماثلة الحية

وكان يقرر ان المرأة انسان ثانوي وانه من الخير للمعكر أو الفنان ألا يصل حياته بحياتها وان
يسرف كيم يأمن شرها ويتقوى نوباتها ويحذر ثقلها ويتعد منها أداة للاستماع أو لفناء
النوع فحب

ومن أشهر ما قلته في هذا الموضوع : و المرأة راحة الجندي بعد المعركة ، أي وسيلة من

وسائل النقد المثاني يغطيها رحل العمل والكفاح بعد أن يؤدي واجبه وتتوق منه للاحلال الى الراحة والسكون

ولكن ينشأ برغم هذه النظرة المادية الى المرأة أحب فتاة عنراء حباً عاصفاً مبرحاً ببع من عقله واستقر في وجدانه وألهم عواطفه وعذبه شر عذاب

التقى بها في إيطاليا ذات صباح . وكانت تدعى (لوسالوميه) فما أن رآها حتى أحجبها الالعجاب كله وأحس أن حالها أقوى أثرًا في كيانه من سحر عقربته نفسها فلم يجر على غلبتها ومضى الى دله ودهته غفل بطبعها

أقصى الطيف عنه ولكن على غير جدوى . كان لا يلبث أن يخلو الى كتبه وأوراقه حتى يرى عينها الخيلتين نمدون اليه من حلال الطور . كان يسمع في الوحدة رنين صوتها . كان يحل اليه ان حجرة عمله ملائى بها . كان يصمت الى حفيف الاشجار ويذكر حفيف ثوبها استولت عليه وتمكنت منه ففكر عليه أن يتراجع ويهرم أمام هذه العاطفة وهو رسول القوة والقوة ، فكان يمد الى سكين يحز بها أصابعه ليتألم ويستطيع أن يروم نفسه على احتمال الألم ورؤية السماء

ولقد ذكر عنه الدكتور كاساس أنه كان في تلك الساعات يصر برأيه قمصته ويكاد يترج شعره يديه اشتراراً من شحسه واستكده لاصمعه و . عنه في التمرق على عواطفه وكانت (لوسالوميه) فتاة من المدن رشيقة الحركات ساحرة الملامح تفيض حيوية وذكاء خارقاً ، تحب الشعر والموسيقى والتمسك وحسن الكلام تشبه ومريش ريشار فاجر ، وتكاد تقضى حياتها في سبيل الشغل والتمسك والفلسفة والعلم

ولم يستطع ينشأ مقاومة احساسه من نحوها ، فتعرف اليها وضاعف دكاؤها واكتال لونها حبه لها ، فقام بها وظل يلاحقها راحياً متوسلاً كالمثقي في أول عهد الشباب

واعتقد الفيلسوف الشاعر في صميم نفسه انها المرأة المثلى التي في وسعها أن تقاسمه حياته وتغير عبقريته وتشاركه في تفكيره وتوحى اليه أصنى الحواطر وأعمق الأفكار

وكان ينشأ من أكر أحوار الأدب الاغرنى ومن المولعين بالحياة الاغريقية ، يهد القوة والطلاقة والروح ، ويسد الجمال ممثلاً في الفعل القوي والحلم المنسجم القوى ، خيل اليه أن (لوسالوميه) هي الرمز الحى لتلك الجمال ، هي المرأة التي تتمثل فيها الروح الاغريقية كاملة والتي يمكن أن يتعاون معها على تشييد حياة سعيدة حافلة بالفكر والفن والجمال

وشئت العاطفة في نفسه وتزعزعت ، فكان يرتجف لمقدم الفتاة كطفل ، ويكتئب ويطلق ونسود الحياة في عينيه ادا ما عصمت منه ، وينظر اليها طويلاً وهي تءدته ثم غنجلج ويكاد يرك فبعض على شيعته حتى يدميها خشية أن يتعمر وتحتدر على خديه المسوح ..

وكان إلى جانب جرأته الفكرية وجارته في التمر بقلبه عن آرائه ، ضعيفاً حيال المرأة حياً محولاً يربك لأقل شيء ويمقد ازواجه ويغشى الاضاء بما يتحربه وتهوله الكلمة البسيطة تنطلق منه في ساعة طيش قههم في زعمه صرح أحلامه

وكان لمرط خوفه من مكاشفة الفتاة بحقيقة عاطفته يرتجى في حزن العرلة ويتأمل في الحياة طويلاً ويتمزى بهذا التأمل عن المحاضرة بما يستلج في فؤاده

ويقول الأديب المهري مرارك رالف في كتابه عن (حياة نيته) إنه كان في حركته يرسم عدة صور تخطيطية لوسالوميه ويكتب على أوراقه الحرفين الأولين من اسمه واسمها متشابكين معتقدين ويطلق اسمها على أحد الزهور إلى نفسه ثم يحزم الكتابة فيتمثل له طيفها فيسقط القلم من يده فيطمر وجهه بين راحتيه ويطل يسكى الساعات الطوال

وهكذا أصبح رسول القوة مثال الضعف . وكانت الفتاة بذكاها الحارق وغرورتها للفتنة تشر أن الفيلسوف يحبها وأنه يتألم وأن أخلاقه تتبدل وتتطور بسببها ، ولكنها كانت تخافه وتفر من وحيثته وتحب مثله إعجاباً يشوبه الرعب الذي يحس به الإنسان أمام عنصر جامع من عناصر الطبيعة . أما نيته فقد رده عمداً الفء حساً وحاً ولم يستطع الصبر ، فكاشف بحبه صديقاً له يدعى (بول ري) ورجاء في حرارة وصديق **ن** يطلب له يد الآسة لوسالوميه

كان عدو الزواج فأصبح يسعى له كأن يحترق تصعب فستصعب لانهاه القوة ، بل أمام رمز الضعف . . .

وكانت لوسالوميه تعرف أن نيته فإن بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، يخته الجمال ويستحبه الحسن أي رآه بحيث لا يدع يحفره عليه أي سلطان . وكانت تحس فيه عريضة الضعف والتلون وعدم الثبات للفتنة بمزاج الفنان الشاعر ، عصرت صديقه بلطف واحتفظت برأيها النهائي في قبول الزواج أو رفضه

وعانى نيته من موقفها ما عانى . والعرب أنه كان يحتقد وهو للمكر اكبر العفري أن الفتاة سوف تخر صفة أمامه وتطم يده شاكرة له تازله وحبه ورماء الاقتران بها . ولكن شد ما استولت عليه الدهشة عند ما علم بتردها واحباطها

اتاه دھول عميق وعفرت نفسه في عينيه وهان الفكر في نظره . ولأول مرة خالجه الشعور بأن عقله لا قيمة له وإن ليس في وسع عقبرته أن يخلصه سعيها

لم يفهم أو لم يشأ أن يفهم أن للمرأة كاتبة ما كانت مواهبها لا يمكن أن تحب من طريق الفل بل من طريق الاحساس . وانه لم يوفق في إثارة إحساس الفتاة بقدر ما ووفق في إثارة إعجابها العقل به

لم يفهم أو لم يشأ يفهم أن لوسالوميه قد هالما منه على وجه خاص ميله الشديد إلى العزلة وقضاؤه

الساعات على الأيام في حجرته لا يخرج منها ولا يقع بصره على وجه مخلوق
أدركت الفتاة أن بنته يجب العرة أكثر من أي انسان وهو لا يدري . يحب العرة لأنها
مثار التأمل والاشرف على العالم أجمع من قمة جبل العسل النيف ، فعكرت فيما ستؤول اليه حياتها
لو اتصلت بهذا الرجل ربطا الزواج ، وفيما قد لا تستطيع أن تحتمله من ناسك نذر نفسه وحده
للفكر المجرد وحده

وكان للموسيقى الذائع الصيت ريتشارد فاخر في أوج مجده إذ ذاك . وكانت تمثل أوبراته في
مسرح باموت . وكان بنته قد اختلف معه وهاسمه وانتقد منه للموسيقى والشعرى
وحدث أن روضة فاخر دعت اليزابات شقيقة لوسالوميه الى مدينة باموت لمشاهدة رواية
عناية لفاخر هي « برسيغال » . فصحت لوسالوميه شقيقها وهرع كل من الفتاتين الى كفة للموسيقى
وفي قلبهما ما فيهما من الإعجاب العظيم بفاخر أكرم موسيقى ذلك العصر
وما أسدل الستار على العمل الأخير من قصة « برسيغال » حتى دوت القاعة بالهتاف وكان مجدا
متقطع النظر وبصر ريتشارد فاخر لا مثل له

شاهدت لوسالوميه كل هذا غيب غرتها واضطربت عواطفها واختبل عقلها وحسنت
لسلطان الفن وسحر الموسيقى

حاملت للموسيقى إحاسبا فائقته ، واستطاعت تلاصق ثباته أن تحدث في قلبها ذلك الأثر
البائع الذي لم يستطع أن يحدده شعره ولا فلسفته ولا تفكيره إلا بتعجبى المارم الحيار
وكان أن طلعت لوسالوميه محالة ريتشارد فاخر دون لها . وما أن صرته أمامها مخلوقا من
لحم ودم حتى انتشت وجنت على ركبتيها وقد أشرق وجهها وتهلل ، ثم انحنت في حشوع وقلت بدها
قبلت يد عدو بنته اللودود

حسنت للموسيقى التي كان يراها بنته مثال الصعب والعوصى
ومدد ذلك اليوم تبدل إحاسبا من نحو الشاعر الفيلسوف كل التبدل ورصت هبات الروح منه
ولما بلغ بنته الخبر اخلع قلبه وكاد يئس عليه ، ولكنه تماك معه وسلم بحكم القدر وقال :
« لقد اجتاز طائر حما ، حى الصافية ، فاحتطبت الخفاوق الذي أحبه . ولكن هذا الطائر لم
يكن نسرأ ، وفي هذا كل عزائي .. »

ثم ترك الصديق الذي نقل اليه الخبر وصعد الى مخدعه وهناك أومد عليه الباب وتلوى الكين
وشرع يحز بها أصابعه

التخصص العلمى ، والنظام الصناعى ،

والأدب الزائف ، والحكم الاستبدادى :

أخطائهم والثقافة

بفهم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

لا شك فى أننا نواجه اليوم نشوء عقلية جديدة . ونحن نعرفها - على أوجه الأقرب الأعم - بأنها السلبية المهادمة . فهي معرضة عن الاعتبار بالمادى وتهدية ، زاهدة فى المراسات التقليدية القديمة المحبة بما توحى من عادة للحبال وممو بالتفكير ، نادرة من الأمثلة ، الاساية العليا ، لها رعتها المؤكدة - وإن كانت تتفاوت ظهوراً وحصاء - الى خمس الفاييس الخلفية للقررة وإحلال مفايس غيرها اكثر ملائمة لها . كما أن بها رعة ملحة لى الاسراق فى التحليل والتسريح حتى يستحيل كل شئ الى مواد الأولى ويتجرد من معايه الروحيه وجبيرة

وقد شعلت هذه الحلال دل لتفكرين وأمره يحرف البعض على صعيد الثقافة

فالكس فى عصرنا هذا ، عصر العرة والآه والسرعة . دائماً محلولون محمولون . فالفترات التى تستطيع كل يوم أن نغمر فيها تفكرنا وصبرنا لا زل يقل عددها وتندصر مددها . فنحن نكاد نكون محرومين من حياه الحرد والتفكير . وإذا اشغلنا سواء بالقول أو بالعلوم فأنما تشتغل وندفن تحت سيطرة هذه الحلى الثقفيه فى الخارج حولنا والتى تخطط بحمى الحلق والاداع فى نهوسنا

ومن معقات هذه الحركة الدائنة الصاحبة ما راه من زروع هذا الحيل التنب الى الأوضاع البسطة الواسعة المحملة . وقد ظهر هذا التسيط فى الأدب ، وهو فى التصور والبناء أوسع وأبعد مدى . ولقد أصبح فن الزوج ومو-يفام فى مقدمة ما يستهوى هواة الفن فى هذه الأيام . وليس من شك فى أن ما يحومونه المودة الى الطيبة وشبان الأوضاع الأولية للعاصرة يؤدى من تلقاء نفسه الى تكرار الثقافة

ثم إن العلم معه أصبح خطراً على الثقافة المحاصرة . فقد راد التقدم العلمى فى القرون الثلاثة أو الأربعة الأخيرة حتى صار من المستحيل كل الاستحالة على أى عقل من القول أن يهيم على حمة المعارف الاساية ويستوعب هذا للتدار الكبير الذى حمته الاساية طلبة هذه القرون . ولم

يكن بد من التحرئة ، فاقصر كل فرد على ناحية من الاشتغال العلى ، وصار الاختصاص أمراً واجباً . وفي كل يوم يزداد الاختصاص ضيقاً وانحصاراً ، وينتجى من هذا الفناء التاسع من المعرفة الانسانية حيزاً يصغر نطاقه وتتكسر دائرته يوماً بعد يوم . وذلك أن المعارف المحصلة في كل صبرة تزداد مع البحث تعدداً وتعقداً ، فلا مندوحة للمتخصص عن التوفر كل التوفر على نقطة منها والاستغراق فيها . ويترتب على هذا أن يكون المتخصص جاهلاً بكل ما لا يدخل في اختصاصه ، وهذا الذى لا يدخل في اختصاصه كثير كما رأينا . ثم إن المسألة لا تقف عند الجهل بأمور كثيرة بل هى تدور الى أن مثل هذا التخصص يصح وليست له أية نظرية علمية شاملة حتى فى العلم وطرائقه . صحيح أن الانسانية قد زاد محصولها من المعارف وأنها لم تكن فى زمن من الأزمان أعلم منها اليوم ، غير أنه يصح أن يضاف الى ذلك كذلك أن الأفراد لم يكونوا فى زمن من الأزمان أجهل منهم اليوم . فالثقافة الشخصية فى عمومها ونموها تتورم كل العوز ، وقد أحال الاختصاص كل فرد الى آلة للتفكير فى سق خاص من المسائل اذا عداه وقفت حركتها وبطلت ميزتها

ثم إن تقدم الصناعة على يد الرأبالة جعلها تنح بواسطة الآلات مقادير هائلة بالجملة ، فتمرن الأسواق بمصنوعات من طرز واحد ، وانبت لئلى الساكن اليوم فى المدن ، وما فيها من الأثاث ، وسائر الأدوات المتداولة فى معيشته ، من مطالباتنا عبا من كتب وصحف يومية . كل هذه أصبحت اليوم واحدة لكل الناس ، خلافاً لما كانت هذه الحال منه قرون إذ كنا نوصى هذا الصانع أو ذاك صنع ما ردد من أثاث له ، وقد كنىى بما سمحه فى البيوت نساؤنا . وأما اليوم فالأشياء غير مصنوعة لواحد مما يجبه ولا يعرف لها تسع بيه ، وإعماهى معروفة علامة للصنع المسجلة ورمزه العام على هذه الصناعة . ولا شك فى أن هذا التوحيد فى أسلوب المعيشة وما يلابسها وبمحيط بها يترتب عليه مستوى روحى واحد يجبه بين الناس كافة . ثمرة عمل للاشفاق من أن يصح الناس هم أيضاً كالمصنوعات ليس لواحد منهم ثقافة مميزة

كذلك انتشار الثقافة المتوسطة ، ويعنون بها معرفة القراءة والكتابة وأكثر من ذلك قدر حد قليل . وقد كان فى ارياد عدد هؤلاء حافر بشدى وجود مؤلفين يكتبون لهم . وماذا يكتبون ؟ أشياء مما يجب هذا السواد الأعظم بطبيعة الحال ومما يفهمونه بسهولة ما صدها سهولة ومن غير أدنى صعوبة . أى أنها أشياء فى مستوى فكرى غير رفيع . ولقد طمى على الأدب كتاب من الطلقة الدبا ، وينصنر على الجمهور التميز بين الطيب منهم والخيث ، وبين السوابع ومن هم دونهم . ولم يعد الجمهور يتطلع بين الاكابر والاجلال الى أعلام المفكرين الذين يفوتون ادراكه ويلقون على مستواه ، ولم يعد يهتدى فى أدواقه وتقديراته وانحايه بأحكام الفحول من النقد وقادة الفكر وينصح بأرشاداتهم ونوحياتهم ، وإعماهى هو يعجب بما يعجبه ويرصيه أى نكل ما هو دون ،

أولى الأكثر متوسط . وهذا الاستقلال من الجماهير في اختيار زائدها الفكرى فيه أكبر الضرر على مستقبل الثقافة

يبقى بعد ذلك أنظمة الحكم التى تقضى على حرية الفرد . فانه اذا كانت الكتلة لا يعرفون تمام المعرفة ماذا يصنعون بالحرية ، فليس في هذا سرور للتصا . على الحرية ، لان حاجة الأذهان الكبيرة والنموس المائبة اليها حاجة مادية كالحاجة الى الهواء ، ولانه لا غناء للثقافة الاصلية بمعناها الصحيح في جو غير طليق



تلك هي مخاوف اللشائمين . وما نحب القارىء لها يعدم جيباً من الواهمين . إلا أنا نشفق على الناس من الجزع لو تركناهم وشح هذا الخطر مائل أمامهم بلا عليهم الفصاء وريد اللدح . فتسارع اليهم ها بما يطحن من أقوال العريق الآخر من المفكرين اللغائلين لما من شك في أن الاختصاص الفكرى في عصرنا مما يؤخذ عليه . ولكن ما من شك أيضا في أن تجارب القرون الأخيرة التى أخذت بالاختصاص شاهدة على انه أسرع إتاحة ، فهو كسب على الأقل من ناحية السرعة . على أن الحياة المحاصرة نفسها لا تسمح قط لأحد بالتقاء بمعمل تام عن تأثيرها على اختلاف مدحها ، فالعلم الذى **يصح أن يقال** به منقطع عن الحياة في برحه العاصي لا وجود له اليوم ، فان الحياة المحاصرة لها من اقوى على العاد ما ليس لأحد دونه مناعة ، فمن - سواء أردنا أم لم نرد - نتمرحون بها ولا مدوحة لنا من أن نحبها ونفكر فيها مع سائر العالمين . وكما أن التنوير على الأدب الذى لا يتم من طرف من العلم يضر لنوم مددك عن الرق ، فكذلك شأف العالم الذى لم يتذوق شيئا من الفن والأدب . ثم إن تقدم العلم تقدمه الكير يستوجب ما التزود بالأفكار العامة للاستشارة بها حتى في روايا العلم الخافية . ومن عبر الأفكار العامة لا يتسنى لعالم أن يسام معاملة لها شأن في أى فرع خاص من فروع المعرفة أيا كان . فلا بد لعلماء الحياة اليوم من أن تكون لهم أفكار عامة عن الطبيعيات وعن الكيمياء بل والرياضيات . وكذلك شأن رجال الاقتصاد والاجتماع . ولا بد للرياضيين من تحصيل أصول العلوم الطبيعية وأن تكون لهم فوق هذا استمدادات فلسفية ، وهكذا حتى ليصح القول على سبيل المفارقة أن أقل الناس تخصصاً اليوم هم للتخصصون . ولأن يك ثمة اختصاص بالمعنى الصيق فلا يمكن نست لغير العلماء من الطبقة الثانية أو ما دونها . أما العلماء من الطراز الأول فلهم في سائر المنارف الاساية مشاركة يتفاوت مداها ، وإلمامهم في غير اختصاصهم معها قل فلا يكون قط دون معدل المعرفة عند الناس

أما الإشارة الى توحيد أساليب الحياة على أنها من مساوى الزمن الحاضر ، فأمر مبائع فيه أيضا . لأن النزوع الى التشابه قائم مد تقدم . والذى استجد اليوم على للوقت هو سرعة الشيع نظرراً للوسائل التى استحدثت . فقد كان الصانون مثلا من مصورين وبناة يرحلون من بلاد الفنك

الى اسبابه أو الى ايطاليا وبالعكس فيقصون من حياتهم عشرين أو ثلاثين سنة ليتقوا من قطر الى آخر أساليب الفنية ومعانيه للثقافة فضلاً عن أسرار الصفة حتى أدق دقائقها . أما اليوم في عصر القاطرة والناخرة والطائرة ، فمن شاء أن يحوب الأرض كلها مستطعاً ومقتبساً في أقل من هذا . وعلى كل حال فإن هذا التوحد للرغوم سطحي . ولو أننا لا نتقن في السياسة والاقتصاد والفن والأدب مجرد استعراض مذهبها ، بل نستقصي آراء أصحابها في مطولاتهم لبين لنا أن ما يبدو متشابهاً لا يلبث في التفصيل أن ينداحه الخلاف وتتباعده شقته بعد ما بين للذهنين المتأصبين . فالنفس الإنسانية غنية بكل متنوع ومرتعج

أما خطر الجماهير المنظمة من التعليم على الثقافة العليا فمن الأمور السلم بها . على أن الخطب يهون اذا نحن واجهنا الموضوع على الوضع الآتي :

أبداً أشد على مستقبل المدينة خطراً : أن يكون لديها نواة صغيرة من الثقافة العليا تحيط بها جاهلية هائلة كثيفة ، أو أن يكون لديها ثقافة تنسرب ما استطاعت في الكتلة التي حولها وتتخلل كتابتها ابتداءً بتدليلها ؟

نظن أنه لا راع في أن الخطر الأعظم هو في وجود جمهور هائل كثيف من الناس حول ثقافة لا يتصلون بها أي اتصال والبرع به شاهد صدق على ذلك . فليت هذه المرة الأولى التي تعرض للمدينة فيها للخطر . وقد كانت المدينة مرآة صدر و مبعث في خير كان . بل لقد عن عليها واضطمت معالمها إلا قليلاً في زمن العصور ، فكيف كانت عملية هذا الاندثار الذي أصاب الحضارة القديمة ؟ لقد كان السبب فيه أن مدينة بلغت شوطاً بعيداً في التقدم وازدهرت أبهى ازدهار وأخرجت أجمل الفخار ، تحيط بها كتلة لا معدة لها للثقافة ، ومن جراء ذلك كانت الواسعة . فليس من صالح الثقافة والمدينة والفن والعلم أن تنمى كالمسكرات في وسط مئات الألوف من الأهليين الماديين لها . وطالما بقيت الإنسانية لا تلبسها الثقافة ولا تتحللها مع كل ما في شوارعها من قصور وابتداء ، فانه لن يرح حولها هذا العدد الأكبر من الأهليين الماديين متحفزين على الدوام لتدميرها يوم تسمح الحال . والأسلم للثقافة جمهور عده فكرة ولو غامضة عن قيمة العلم والفن ، وإننا لو تصورنا أقواماً من السود أو الصفر عن ملع اليهم ولو بالسباع خير آيات الفن عند الفريين ، قد أعاروا اليوم على بلاد العرب ، فالتا تصورهم يترددون ولا ريب دون احراق الماتخ التي نحوى هذه الآيات ، بخلاف المصحح بالمعنى الصحيح الفتح الذين لا يعلمون عن هذه الثقافة والمدينة شيئاً ، فانهم في طفولتهم على النوبة الرومانية قديماً وما يشابهها حديثاً يهدمون كل شيء ويدمرون كل شيء لانهم لا يعرفون هذا الذي يهدمون ويدمرون

أما فيما يخص بالحكومات وموقفها من الفرد ، فتلك مسألة قديمة ومشاكلها عويصة . إلا أن الحكومة طالما كانت عبارة عن الأمة في صورة عملة محسوسة فلا ضير منها على حرية الثقافة .

ولئن ظننت من حكومات مستبدة ودكتاتوريات عاتية ، فما عجبها كانت إلا أحداثاً طارئة في التاريخ ، قديمه وحديثه ، ولم يكتب لها قط . ولئن يكتب لها القاء ، لأن ما تحصله البشرية في مراحل تقدمها لا يمكن صياغه ، وقد حصلت على الحرية بعد أن بدلت في سبيلها النهج ، فلن تنقص منها أحد الدهر كلها ، ولئن ترجع الانسانية القهقري . وانما هي في تقدمها قد تنثر ، ولكنها أذا تنهض من غارتها وتثأف سيرها صاعدة الى الامام

أما قيام الوطنية المتطرفة وتبسط النعمة الحسنة وروح العصبية فليس به كبير خطر على الثقافة ، بل لعل فيه خيراً لها من ناحة . فانه من صانع الثقافة أن تتحلل فيها الصفة القومية الفردية والصفة العالمية . وانا لاجد لأدب كل أمة طامعا خاصا بها ، ولقد تشاركها فيه غيرها من الأمم ولكنها مشاركة لا تلغ قط مبلغها فيه . وهذه الظاهرة جد قديمة . فالأدب العربي الجاهلي مثلا ناطق بالتمحولة والروح الفطرية ، والأدب الانجليزي متميز بالناحية الخفية ، والفرنسي طامع بالحياة العاطفية الحية ، والجرماني متمم بالمعاني العامة الروحية ، والروسي بالانسانية السمعة القيامة . ونحن في شدتنا هذه الآداب نشدها للصفة المصرة لكل منها وفي اطلال هذه الصفة صيغ لنصر من أهم عناصر الحياة فيها

وأخيراً فان هذه الاعراس والأزمات قد تكون هي الحالة الطبيعية . وذلك أن التطور لا يسير أداً على سبق متصل ، بل تتداوله حال بعد حال . يسبق اليأس لمرات ويصح لمحيها دعات . وهذا التقطع الظاهري في سير الأمور هو الجبر الطبعي عند من يتعرض لمصادر الأشياء ومواردها وأخطارها في حياتها

وبعد ، فليس معنى هذا جميعه أن لا خطر على الثقافة ، كلا ، إن الثقافة في خطر ، شأنها اليوم في ذلك كشأنها في الماضي ، ولئن يكون شأنها غير هذا في المستقبل . وما دامت الحياة ، فالخطر راسد لها ولأسبابها . ولولاه لأدركها الركود ، وهو صنو الموت وسيله . وبالجملة فالخطر قائم ، ولكن الثقافة ، شأن كل ما هو حيوي ، مما يجري عليه قول بيتشه : « كل ما لا يقتلني يغويني »

عبد الرحمن صدي



فن الزواج

للكاتبة الاسوجية ماجدا رينارت

L'art d'être epoux par Magda Reinart

عرض وتحليل : بقلم الاستاذ ابراهيم المصري

صاحدا رينارت من أشهر أدبيات أسوج ، وقد توفقت في وضع السموت الثالثة الطريقة عن رؤية الطفل ومستقر الأسرة والعلاقات الاجتماعية والنسبة والجسدية بين المرأة والرجل ، ولقد أحرر كتابها « فن الزواج » عما كبراً بعد ظهوره وترجم الى معظم اللغات الأوربية نظراً لما اشتمل عليه من ملاحظات دقيقة ، وآراء جديدة ، وطرائق صادقة محببة في مختلف أطوار العلاقات الزوجية

تحديد الحياة الزوجية يخفف عبثا

ان ما يحدد الحياة الزوجية في المثل هو **نصبر** ، الصبر الذي يشأ عن العادة ، عادة رؤية عاقل واحد يجب عبثاً أن يحمى ويخلصه ، وسهل فساراً في خدمته ونودعه خلاصة عواطفنا وصورة آمالنا ورغباتنا

للعادة تقتل الحب وتخلق الصبر وتثير الأعصاب وتدير ما الى البحث عن العادة خارج محيط البيت بخوار شخص آخر يعتقد أنه يهتما حق الفهم ، وأن في وسعه أن يحب عنصر البهجة والطرافة الى حياتنا

فكيف يمكن التعلب على سلطان العادة ومكافحة الصبر ؟

ماذا يجب أن تصنع المرأة ترى في زوجها كل يوم رجلاً جديداً ، وماذا يجب أن يصنع الرجل ليرى في زوجته كل يوم امرأة لا عهد له بها ؟

ان من يجد الحل لهذه المشكلة يستطيع ولا ريب حل مشكلة الزواج وقد حبرت منام رينارت الحياة الزوجية أكثر من عشرين سنة ، وهي تعتقد أن الوصول الى العرس المتقدم أمر هين ميسور اذا اتهم الزوجان القواعد الآتية :

أولاً - أن نهزم الزوجة الى مدعها الخاص كلما أرادت أن تنزع عنها ثيابها أو تتحمل . وهكذا تحتفظ بجمالها وعراة مظهرها لأن المظهر للتحدث هو كل شيء تقريباً في الحياة الزوجية
ثانياً - أن نستخدم المرأة بعينها النسوية في تحديد شكل أثوابها واسلوب ارتدائها مع توحى

البساطة وفلة التكاليف . وهكذا يرح الزوج عملها ويحرج أيضا لأن هذا الجمال لم يكلفه
ثمنا عاليا

ثالثاً - أن يستخدم الزوج عبقريته في إثارة اهتمام زوجته به وإعطاها الدائم بشخصه ، كأن
يحاول التوفيق في عمل من الأعمال أو يمتد في التحدث الى امرأته عن أشياء عظيمة تهيجها ، أو
يحثها بهدأ متواضعة تدل على إحساس نبيل ودوق حسن ، وهكذا يعوز بحبها لأن المرأة كالطفل
كلما واجهتها بشيء جديد رأت فيك اسانا جديداً

رابعاً - أن تصون للمرأة ذاتها وتحترم حبها ولا تهق الرجل بمظاهر الحب كالاعراس والاقبال ،
وهكذا يصل الزوج واقفا تحت تأثير نقطة الحياة العرامية للمساعدة في شخص امرأته فيزداد حباً لها
وصاً بها ، إذ ليس أبخس الى الزوج في الواقع من رؤية امرأته تحبه على العوام وبذل من أجله
في كل لحظة مختلف صور الحب ومعانيه ودلائله

خامساً - ألا يصرف الرجل في اشعار امرأته برعته فيها ، وأن يقدرا استحبابها لرغته ولا
تنقصها ساعة بمرض أو الأم أو الترم أو الصيق ، وهكذا تله ويزداد حوها عليه ، لأن المرأة
لا تحب إلا الرجل الذي يجرى كعب بكبح عنه ، وسعد أعصابه ولا يحسها دائماً عن الحمد منفلا
القلب والروح

سادساً - أن يحاول كل من الزوجين تصفية عقله بالمصاحفة والفكر والاهتمام بشؤون العالم ،
إذ قوة الفكر المحدود محدود الشخص عنه ومكسبه حقة طرقة وتديس على مدبه سحر الخيال
المنعوى الذي لا يلبى

سابعاً - ان يحاول كل من الزوجين سحدث دائماً من موضوعات حديثة وإثارة موضوعات
حديثة وتداول الأشياء والأشخاص ومخيم والطرق اليهم من جانب جديد ، وهكذا تتجدد الحياة
اليومية المتشابهة او انا مختلفة عريية تحف وطأة العادة ويخلص ظل الضجر

ثامناً - أن يجتنب كل من الزوجين مللرة الآخر مدة طويلة . فانا استطاعت للمرأة أن تنجب
عن البيت نادن من زوجها ميفات اسوع أو اسوعين كل ثلاثة اشهر فلتصل ، وكذلك الرجل .
وهكذا يلتقيان او فر شوقاً وأعزرجاً وأكثر استعداداً لاحتفال متاعب الحياة الزوجية

تاسعاً - أن ينصرف الرجل بكل قواه الى تحديد عمله الخارجى والاهتمام به جهد الطاقة .
لأن هذا العمل هو الذى ينفقه من الشعور بتشابه حياته اليثبة وتشابه جمال امرأته وتقل
الجو الزوجى

هذه هى بعض القواعد الأولى التى يهين عليها فن الزواج في رأى مدتم محددا ريارت والق
يمكن أن تساعد الأزواج - لو أحدوا بها - على جعل أشخاصهم دائمة التحدث ، قابلة للحياة الرعدة
السيدة تحت سقف واحد

مكانة العقل في الحياة الزوجية

يمتد الحب بعد الزواج ويستجبل على مر الأيام الى صداقة ودية لطيفة هي في الواقع آتمن من الحب

ولكن هذه الصداقة لا يمكن أن تبقى وتتوطد الا اذا أدرك كل من الزوجين أن الحياة الزوجية جهاد مستمر في سبيل أن يفهم الواحد منهما الآخر ويدرس أخلاقه ويصنع أطواره ويحفظها ويبعد الى أعماقها

وإذن فمكانة العقل في الحياة الزوجية أهم بكثير من مكانة القلب
ونرى مدام ماحنا رينارت أن الأصل في الممارعات البتية هو أن الزوج لا يكلف نفسه عنا
فهم نفسية امرأته ، والمرأة لا تعمل بدراسة شخصية زوجها ، وكل منهما يعتقد بأن الاحتلاط اليومي وحده كفيلا بإمالة الثام عن خيفة أخلاق الآخر ، ولكن في الطبيعة الشريرة من الأسرار والحمايا ما لا يمكن أن تقف عليه ويعطى له الا اذا أرهقا أبصارها واستخدمنا عقولنا ودرنا أدهانتا على الملاحظة والاستماع والاستفراء

وكثيرا ما تدهش ، حتى الروحات عندما تقول لها ان روحها رجل طيب وانه حليم ورفيق ودمت الأخلاق ، تدهش وسر البك مبهمة كأنك تخدنها عن رجل آخر ، وذلك لأنها تعاشر رجلا لم تفهمه ولم تتسكروا أن يفهمه ، ولأن هذا الرجل نفسه يعيش مع زوجته دون ما رغبة في الاتصال الحقيقي بها ، دت الاتصال العملي والروحي الذي ضمن اتصال الأسرة وتغاسكها باكثر الف مرة بما يضمن الاتصال الجسدي

وبما لا يقبل الرب أن لكل ما تعلبات وتطورات مناسبة يجب أن يضي بها الى أقرب الناس وأعزم اليه . وهذا المنزع الفطري هو قولم حياتنا وهو ما نطلب الى الغير أن يفهمه بما يقدره ، ونحن نطلب ذلك الى الأجنبي فكيف ما عندما نعلم أن من نصل به يوميا لا يحاول فهمه ولا يحفل البتة به

ان الحياة الزوجية جهاد في سبيل المعرفة للتبادلة . وكل جهاد من هذا النوع يجب أن يقوم على صائل النفس أي على الملاحظة والتجربة ، وكل زوج يكفح ليدرس جوهر أخلاق امرأته يرعها لنفسه ولأولاده ، وكل امرأة تاضل لتفهم شخصية زوجها تكسبه لنفسها وأولادها . أما اللادة العقلية والتواكل اليومي والاعتماد على الرابطة الحسية وحدها ، حيوية سرعان ما يشعر بها الزوجان وسرعان ما تقضي الى انفصالهما الروحي ثم للادى ثم الى انهيار صرح الأسرة

ولا شك أن الحديث عن مكانة العقل في الحياة الزوجية يجب ألا يسي مكانة القلب . لأن القلب المظوف الحنون يعقل ملاحظات العقل ويصياها جميعا في قالب رائع هو المحبة

ولكن الحقيقة التي لا ريب فيها أن الحب وحدها لا تكفي ولا بد من اقترانها بالثبوت
للتعمر من الملاحظ كما تنمو وتؤتي أباك الثمرات
وعليه فتتحقق هذا الاقتران هو أيضا من القواعد الرئيسية في فن الزواج

الزوجة بين الجمال الحسى والمعنوى

للرأة مدفوعة بغيرزتها الى حب الجمال وتقديره . فهي تأخذ أن تكون دمية ، وهي تلعب
الحرب على القبح ، سواء أكان مختلفا أم في الآخرين . والرجل يستشعر هذه الحقيقة ويحبها
ورضى بها عن طيبة خاطر لأنه هو المقصود بها . ولذلك ينشد الجمال في للرأة ، ولكن قانون
الأسرة وطبيعة الزواج يدفعان به الى طلب الجمال مقترنا بالفضيلة متمرجا بالخلق الطيب الكريم
هذا هو اللذ الأعلى . فلما لم يوفق اليه الرجل اكتفى بالخلق الطيب وفضله على الجمال
والسر في ذلك أن الرجل ينشد الراحة في بيته ويدرك أن لا راحة مع الجمال ولا سيما اذا كان
الجمال هو كل غرض للرأة

واقوع أن الشاعر هو الذي يبحث عن الحال أي هي القومى

أما الزوج فيبحث عن الخلق الطيب أي عن النظام

والشاعر لا يخشى جمال للرأة بل هو في حصة اليه لاجل حبها وإثارة عواطفه ، أما الزوج
فيفلقه الجمال وقد يكره عليه صموه ويصمم جو حياته بالزيب والنكول
وكل رجل في دور العروبة أقرب الى شعبية الشاعر ، يطلب في الرأة الجمال وينشد بقرم
للروح والهوى والقوى . ولكنه متى أصبح رجلا احتلت عنده فكرة النظام وسعى بالجمال العرضى
الرائل وتملن بالفضائل النسية الباقية

فالويل للرأة التي لا تفهم هذا الجانب من غنية الرجل والتي لا تتمك من حبها الجفاني
وترصد صفوة قواها على الاغراء البدنى الحس ، كأنما هي مقترنة بشاعر منقطع لعبادة جمالها . الويل
لها لان اسرافها في التجميل والتبرج والافتان يشتره الزوج على القوام دليل نقص في حبها له ، وامعان
في حبها لنفسها ، ونمو من مصرات الحياة البينية المأدنة ، وتطلع الى ملات العالم الخارجى ،
ورغبة شيطانية في جر الحراب الى البيت وتفويض دعائه

والزوج قد يضئ الطرف أول الأمر ان كان غنياً ، ولكن ثورته في النهاية لابد من وقوعها
لان هذا الذى نفسه يفتنى على ثورته ويغشى على امرأته ويغشى على سمته ، وهو كالرجل المادى
ينشد في الزواج الراحة لا الاضطراب ، والنظام لا الفوضى

وعليه فأشق فن من فنون الزواج يجب أن تحذره للرأة المصرية ، هو أن تعرف كيف تؤلف
من عناصر البساطة هيكل جمالها . اذ البساطة في الجمال الظاهرى هي وحدها التي تجمع الرجال بان

للرأة على سمو في الجلال اللطيف وعلى سباحة على وطية قلب وكرم خلق واحساس
وليس شك في أنهم على حق !

خطر النيرة على كيان الأسرة

الرأة مدعوة الى الرواج عطرها . وهي لا ترى الى استمرار النوع فقط بل زرع أجيال
في صلب حياتها الشخصية وصليب السنب لأولادها وصالح وجود الرجل الذي يسهر على الأسرة
ويحولها ويكفل لها أسباب الحياة

وهذا هو السر في عبدة للرأة على قربها وحوفاها من أن تصب به امرأة أخرى وتسلمها
عبدة الروحة عاطفة أنانية في أسلمها ، ولكنها مع ذلك عاطفة تعمى الى خدمة الأسرة
ولكن من الروحات من تسرف في هذه العبدة اسرافا يؤدي في معظم الأحيان الى عكس
الغرض المقصود منها ، أي الى تداعي بنيان الأسرة وإسقاطها

ويرى مدام رسالت ان للرأة التي تعلق في عبودتها على قريبها لا تنظر الى مصلحة الأسرة قدر
ما تنظر الى مصلحتها هي ، وإلى رغبتها في الاستيلاء على الرجل لنفسها فقط صرف الظرف
مصلحة البيت والأبناء

ولا شك في أن وحب الأسرة روحية تحتم على الرجل كما أنه عزم على المرأة ، وان الرجل كي
يفر السعادة في بيته يسعى أن يحمي لامرأته ، ويحس أسر في الروحة في العبدة قد
يبعث من شكوك لا تسمى لها ، وهو يسأل ألمع الدلالة على جهل حقيقة الرجل وعلى قلة حيلة
وسوء فهم . ولذلك سئم به الرجل وحده استبداده في حين يئمه امرأة عاطفة طيبة مشروعة
والواقع ان للرأة العبور لا مهم أن لروحها حيائين يحكم ويحكم كرجل : حياة البيت
وحياة المجتمع

حياة البيت تضطره الى التوفيق لروحه والاحلام لا يائمه ، ولكن حياة المجتمع تضطره أعباء
الى الاتصال بالناس وقضاء حوائجهم من وقت في الخارج . فإذا أسرفت الروحة في مطالته فمصر حياته
عبيها وعلى بيته وسبقت في وجهه سبل الاتصال بالعالم الخارجي ورادت الاستيلاء على عقله وقلة
استيلاء كاملا مطلقا ، اذا علمت ذلك ولبت في الرجل عواطف الثورة والفرد ودعته بالرغم من
الى تعظيم قيود الأسرة والانطلاق في مسحات الحياة الحرة واسكر واحد نحو البيت والأبناء

وهناك من الروحات المصرية للتطلعات من تحلب روحها على كل خطوة وإشارة ، ومن حد
عليه كل حركة ولقطة ، ومن تشكك في كل ساعة يقضيها جيدا عنها ، ومن تعصب بها المواحي
والرب صمما يدفعها الى تسخير حياة زوجها وإحالة بينها الى حميم

هذه المرأة لا تريد أن تمنح روحها قسط الحرية الذي يضمن به كل رجل ويحرص عليه كل

زوج والذي يمثل في عقل الروح معنى الرحولة والكرامة

وتعتقد مدنام ريارت أن الرجل يعرف حق المعرفة أن واجب الزواج يحتم عليه التورل عن حرية العزوبة في سبيل مصلحة الأسرة ، ولكنه يحكم باعتياده الحرية أليم العزوبة يأتي أن يشعر شعوراً واسعاً قوياً بأن هذه الحرية قد سلبت منه وأن هناك شخصاً ضعيفاً يقيد . فهو والحالة هذه لا يجد غصاصة في التصحية بنفسه والتصحية بحريته ، ولكنه يود مع ذلك أن يعيش رحلاً وأن يجد الحل الوسط الذي يوفق بين تصحية الحرية في سبيل الأسرة وبين الاحتفاظ بحره في سبيل المجتمع والاتصال بالعالم والناس

لحق أرادت الزوجة العبور حرمانه من هذا الجزء للقدس اضطربت حياته ونجم حلقه ، وشاع فيه الضجر والتفرد والفوضى

والصحيح في الزوجة العبور هو أنها تتوهم أن اسرارها في العيرة دليل حب . وهذا ما لا يمكن أن يعطيه الرجل وبسببه . هو يود أن يكون محبوباً على شرط ألا يلتزم الحب حياته وإن يدع له بعض الحرية يشرف من خلالها على هذه الدنيا التي تدعوه شواغه الى احكام الصلة بيه وبينها ثم ان فكرة الرجل عن اسرارها أرحب فضاء من فكره . فهي ترى سعادتها في البيت وهو يراها في البيت والحرج أخص **براهما في ذكره عظيمة** من نعمتها أو في مشروع خطير يعالجه أو في رفقة أصدقاء صنفه أن لا يسبهم ومن مدلتهم آراءه وفكره ومبادئه في الحياة فلوحة مقصور جهادها في الغاب هي بعيدة لأسرها ، أما الزوج فيجهد في ميادين ويعيش في محيطين وتتورع قواه بين عامين . وهو ان اقتدى بامر . ففصر حياته عن البيت وعلى الأولاد وعلى الحب ولم يهتم . بحري في الخروج اسحال الى عمو أشل وحسره المصمع وانبرت ناز فكره وحرارة رجولته

فللهارة كل المهارة في أن تخفي المرأة عبرتها ، ولا تنجم الدليل بالغيرة على عدم ثقته بنفسها ، وعلى صعب أخلاقها واضطراب كرامتها ونفس حاذية محاسنها كأنش

للهارة كل المهارة في ألا تحاول المرأة الحد من حرية قريبها لأى سبب كان ، وألا تظهر خوفها من عواقب هذه الحرية . وهذا بالطبع حد ان تكون قد استعانت على اخضاعه وكسب حبه بفصائل أنوثتها ، أى بالطيبة والارقة والوداعة والعطف الكامل السريع

عليها أن تكون قدوة له في كل شئ . ثم فلندعه حراً وتثق به . ومثق شعر بقيمة فضائلها وشعر بأنه رجل يحترم الرحولة ، يحترم الحرية الشخصية ، يحلل من نفسه ، وحلل من سوء استخدام حريته ، وازداد إحساساً بمعنى المسئولية وأخلص لروحه الاحلاص ، المطلق للشود

هنا هو الجانب الأكثر خطورة في فن الزواج . ومعالجته في يد المرأة النزيهة العادلة الحادثة الأعصاب والحواس

خمس نصائح للزوج ومثلها للزوجة

أبها للزوج :

أولاً - لا تأخر شواك الدية أو العقوبة أمام امرأتك . لأن الواقع قد يصحك وتحترق زوجك وتستخف بك

ثانياً - لا تتحدث طويلاً إلى امرأتك عما فعلت أيام غروبك والا أثرت في نفسها الشك و حاصرته وفي صلاحيتك حياة الروح واطلب بمرض العيرة

ثالثاً - اذا اعتقدت بعد التفكير أنك على صواب وإن امرأتك على خطأ ، فكن رجلاً وصدق مشيتك ولا تبعاً بصياح المرأة وعويلها

رابعاً - لاتعصب امرأتك أمام أبنائك والا احتقروا والدتهم ، فإرداد سخطها عليك ومعصا لك حاسماً - احصل لامرأتك وامسحها عن حقوقك وطالبها بتأدية خمس الواجبات التي تؤديها أنت ، ثم دعها حرة ونفسها دافعة - خمس الفوائد جميعاً

أبشها للزوجة :

أولاً - لا تكذبى على زوجك أبداً واعلمى أن المرأة الكاذبة لابد أن يشك الرجل في سلوكها معها كانت صبيها

ثانياً - لا تقصى على زوجك في النساء ما فاسده من عموم البيت في النهار

ثالثاً - لا تصارحى زوجك بوجهة نظرك الخاصة الا بعد أن تهدأ سورة عصبه بساعات

رابعاً - لا تضايى صديقاتك لتعاضدى عليهن بفضيلتك والا داخل زوجك الشك في أن فضيلتك

مصطنعة وفاقمة على العفاق

خمساً - لا تكونى زئجرة . . .

ابراهيم المصري

موسوليني - هتلر ستالين - أباتورك

وجوه التشابه بين الزعماء الأربعة

... حل نجد من هذا التشابه بينهم في الأصل والملت ، وفي الشأفة
والجئة ، وفي احتلف عنهم من البهر والمطوب والأحداث ، وما دأقوه
من شأفة أعباء وأأسأها ، نصبراً لما يقوه من رهابة وقبادة ؟ . . .

لماذا كان موسوليني وهتلر وستالين وأباتورك ، حكماً يصرفون بأيديهم سياسة العالم وشؤونه ،
وقادة تصولهم الشعوب والمجاهر ؟ أم رسل مختارون ، أم مواهب أقداد ، أم مفامرون صادفهم
التوفيق ؟ أم هل هي المصادفة العمياء تزنيهم بالمجد والمؤدد والمجهر ، دون أن يكون لهم من
الخلق أو الفضل أو الحكاء ما يبرهم عن غيرهم من الأوساط المصوريين ، أم هناك عوامل أخرى
وجهتهم في هذا السبيل الذي انتهى بهم إلى الذي ؟

لسنا نقدر الآن أن نبحث رأي القاص من بين هذه الآراء ، معروفة ، وكل ما يستطيع هو
أن نستعرض هذه الأوجه التي تشابه فيها الزعماء الأربعة تشابهاً تكاد تكون تاماً

آباءهم فقراء حازمون

يرجع التشابه بين الزعماء الأربعة إلى الأصل والملت ، وإلى الشأفة والقرية ، فهم جميعاً أبناء
رجال من أهل القرى احترقوا الزراعة أو الرعى أو ما شابهها من حرف القرويين . وكان آباؤهم
الأربعة جهلاء فقراء ، لم يحبوا علماً يذهب من طاعتهم وبرقها ، ولم يربوا مالا يصبرهم عن شقاء العمل
 وجهده . وانفقوا كذلك في حصة أخرى هي صيفهم عيائهم الشأفة المصيبة ، وطموحهم إلى حياة
أسعد منها وأهم ، ورغبتهم في أن يكونوا أكثر من فلاحين تصعبهم الشمس وبهرأهم الرد سعيها
وراء الكفاف من الرزق

يقول موسوليني عن والده . . . ولم يذهب أبى إلى المدرسة ، ولما بلغ العاشرة أرسل إلى حداد
في قرية مجاورة ليأخذ عنه ، حتى إذا أتقن هذه الحرفة استغل بمصه في دكان صغير . وبدأ إدا ذلك
يتصل بالاشتراكيين ويستمع إليهم ويتلقى عنهم آراءهم التي راح يشرها ويدعو لها بين أهل القرية ،

واستطاع ان يؤلف من اماره واتباعه عصبة اقتضت مضاحح البوليس فتناولها وقضى عليها . .
وامتاز ابو موسولوى بشدة على ابيه ، لما كان يدلله او يداعبه ، بل يظهر له كثيراً من الحرم
والخشونة . وقد ذكر موسولوى في قصة حياته ، انه حين كان يعطى وجهه بكفيه لينقى الشرر
المتطاير من أتون النار او من الحديد الحسى في دكان أبيه ، كان يهوى عليه ابوه بالصرير المرح
المؤلم مسوط من اللحد ، مما اضطر الصبي الى ان يضرب ذات ليلة من بيت ابيه هرباً من قسوته وعظمته ،
وكان إذ ذاك في السابعة من عمره . . .

وهذه قصة أخرى تبين هذا الأسلوب الذى اتخذته أبوه في تنشئته ، فقد أتى له بلعبة صغيرة
راح يدل بها على غيره من الأطفال ، فاحتفظها أحدهم ، جد أن اوسعه ضرباً ، وولى بها تاركاً
موسولوى يبكى وبصيح . لما رآه أبوه صاح به معيظاً محققاً : ماذا ؟ أتسمع لطفل مثلك ان يملك
على امره ؟ انتركه يمر بها وتأتينى تبكى ونولول كالبنت ؟ لماذا لم تمسك به وتبادله لطفاً نلطم ولكما
بلكم ؟ . . ورفع يده الخشنة وأهوى بها على وجه ابيه المستضعف ، لما كان من الصبي الاثنان أخذ
حجرأ صلباً حدد حافته وراح يحدو وراء خصمه حتى أصابته به وصرير رأسه بالحجر ذارق
منه الدماء . . .

وكذلك كان والده هدر رحلاً وروياً فقيراً . في الثالثة عشرة من عمره ترك قرينته وراح
يضرب في الأرض سعياء ورق ، حتى اسر جيبه واحرق صداعه الأحذية ، ولكنه لم يطن
صبراً على هذه الحرفة التي لا تكاد تقوم مأومه . ولم يرس نفسه ان يظل معديماً فقيراً ، فراح يجاهد
ويكافح حتى استطاع بعد ثلاثة وعشرين عاماً ان يجين موسولوى في الحمارك . وكان الرجل شديد الكف
بالحياة والتهاوت على منعه ، فتزوج ثلاث ساء أولاهن في الرابعة عشرة ، وأحراهن تصفره ثلاث
وعشرين سنة ، ولم يرض شهر بين موت زوجته الأولى وبثائه بزوجة الثانية ، التي وصفت له ساء
عقب زواجها بشهرين اثنين . . . ومن هذا ندرك أنه كان رحلاً راعياً في الحياة ، مقبلاً على لذاتها ،
منتهلاً من مواردها قدر ما يستطيع

ولما جاوز الحسين آوى الى بيت في الرضف منصرفاً عن العمل ، نافرأ من اللبس ، شامخاً بأبوه
عليهم ، عطرته وكبرياه . ولكن أولئك الذين كانوا يعرفون ماضيه لم يقابلوا كبرياه الا بامعاءات
ساحرة وعارات جارحة ، فلم يجد الرجل مصرعاً لعطرته هذه الا في بيته حيث كان يتحد القسوة
والعظوة في تربية أولاده وتشتلتهم ، فقاموا كثيراً من كئانه الشرسة الباية ، ومن يده الخشنة
وعصاه الوحشة . . . فلا عجب بعد هذا ان جاء ابيه أدولف صلب الرأى ، عنيد الطبع ، قوى اللراس . .
ولم يكن أبوا ستالين وأتاتورك أقل من زميلهما اتباعاً لسياسة العصا في تربية ولديهما ،
واضهاراً للناس والعف والشمعة أمام الطفلين الناشئين . فهل كان هذا الأسلوب في التربية هو السر
فيما بلغه هؤلاء الابناء الاربعة من عظمة وخار ؟

ما من شك في أن هذه المعاملة القاسية قد ولجت في الأطفال روح السخط والتمرد والثورة ، وخلقت فيهم الطموح والصبر والكفاح ، وهي العوامل التي قام عليها مستقبلهم الناضج بلا مرا . ومن العريب أن هؤلاء الأبناء الأربعة لم يخصصوا لسلطان آبائهم طويلا ، بل سرعان ما مات آباؤهم وما زالوا صبية صغارا ، فقد فقد أتانورك أباه وهو في التاسعة ، وستالين قبل أن يبلغ الحادية عشرة ، وهتلر وهو في الثالثة عشرة من عمره . وكذلك موسولوى تحصل من سلطان أبيه حين هجر قريته إلى مدرسة نائية وهو في سن التاسعة . فهل كان موت آباءهم - بعد أن أقاموا أحلاقهم على أساس متين - فرصة هيأت لهم الاستقلال بآرائهم ، والاعتماد على أنفسهم ، واصطرتهم لأن يشعروا بواجبهم وقيمتهم وما زالوا في حياتهم الأولى ؟

أهماتهم ضعاف ورمات

ولم يقف التشابه بين الرجال الأربعة عند حد آباءهم ، بل تعدى إلى أهمتهم اللاتي كن جميعاً - على قبض أرواجهن - ساء وادعات رقيقات ، ضعفات ورمات . وقد رزقت الامهات الأربع كثرة البين والبيات ، فكس مصرفت إلى شؤوب نيوتن عن سائر مع الحياة ، كما كن - بما فطرن عليه من طهر وسداحة وعافيس من شيب وفقة ، ساء بصر الدين والورع قلوبهن . فنشأ هؤلاء الأبطال الأربعة وسعد ناميين مصاريح - غمر الثورة التي تسأج في صدور آبائهم ، وعامل الايمان الذي يصو وجوه أهمتهم بصرى والاصحة

وقد اختلفت مشارب آباءهم وأهمتهم في أسلوب تربيتهم وبوحبيهم في الحياة . فلم أتانورك خصصت روحها طويلا لانه أبي أن يرسله إلى كسب ، يلتقى فيه الفرس ويتفقه في الدين . ولم يذهب موسولوى إلى احدى المدارس الدينية إلا بعد ان شعر زراع عيب بين أمه الورعة وأبيه الاشتراكي الثائر . وكس فرحت أم هتلر حين أقل على حفظ الأناشيد الدينية وتريلها ، وكس غنت ان يجعله الله أسففا منصرفا عن هذه الحياة الصاخبة الفاحمة إلى الله وحده . وبسرت أم ستالين لئن عاش لحصلته خادما وفيا للدين والكنيسة ، فلما بلغ الزاعة عشرة من عمره دعت به إلى احدى مدارس اللاهوت حيث قصى فترة من الزمن يتعلم كيف يكون راهبا قسيسا ، لا زعيا لاندولة التي تمارس الاتحاد ومحاربة الاديان . ١١

ومع ما وهب أبناء الزعماء الأربعة من سطة في الجسم ، وصحة في البدن ، كانت أهماتهم رقيقات الباء ، شاحبات اللون ، ضعفات الاعصاب . وقد كانت أم موسولوى الجبار مرحة سقيمة ، تدعى الليالى ساهرة ، وتب من فراشها صارحة مذعورة . .

والآن كبص أمص هؤلاء الأبطال طمولتهم وصباهم ، وهل هناك أوجه شبه بينهم توضع رأيا وتمززه ؟؟ فلندعهم يتحدثون عن أنفسهم ، ولنسمع ماذا يقول عنهم جوان الصبا

يقول موسولبي : و كنت صيا مشاكساً عنيداً . لا أكاد أخرج الى الشارع حتى أشنك في شجاره ، ولا أكاد أعود إلى البيت إلا مصاباً بحروح ورضوض شتى . ولكني ما كنت أسكن عن النار والانتقام . . . و تاتورك أعصته كلمة فلما مطه فأني إلا أن يترك المدرسة الى غير رحمة اليها . وكان ستاين رئيساً لصالة من الصبيان العائشين للمشاكسين . فقد كان في قريتهم رجل سكير اذا رأى كلما ألقه حجراً أو آداة بصله . فاتفق ستاين مع رفاقه على ان يغتالوا بهذا الرجل ويلقوا عليه درسا ألياً . فذهبوا اليه يعملون عصيمهم واحجارهم وتجمعوا حوله حتى اذا أنار اليهم ستاين يده قد فوه عجارتهم وأنهاروا عليه بعصيمهم ، ثم ولوا هارين حداث قال له ستاين : وأتصرف الآن كيف يكون الضرب موجبا ألياً ، !!

ويقول معلم هنتر في إحدى المدارس الأولية انه كان صبياً ثائراً شرساً ، عبيد الرأي ، قوي المراس ، لا يألف زملاءه ولا هم يألمونه ، وقلما كنت نجده يسير برفقة واحد منهم . وكذلك كان موسوبي ، فقد استضعف بنتا في فريته كان اذارتها قال لها : « دعيني أقبلك » . وكانت الثناة تخشى بأسه فتطيعه ، فلما ما امسكها ابني ان يقلعها وآثر ان يمسك شعرها بجناح يده القوية ويحدها معه صعب وشدة بين الفاء تصرخ وتبكي . وكان هذا شأنه مع البنت ايما قابلهما . فكانه يستد صعبها امام قوته وعمرها عن مقاومته . . . وبلغ استورك من اعتداده بفسه وثفته برأيه ان نغمه جميع صديقه و زملائه ، يدقن ياقه الا ان يعرض عليهم شئيشه ويقضى فيهم بما يريد .

فأتت ترى أن هؤلاء الأبطال قد ورنوا عن آفاتهم روح التمرد والثورة ، وروح الطموح والكبرياء التي اعتارها آباؤهم الأقبواء ، كما ورنوا فورة الأعصاب ونورة البس التي امتازت بها امهاتهم الضعيفات . .

أبناء أمهاتهم

وهذه خصلة أخرى اشترك فيها هؤلاء الزعماء الأربعة ، وكان لها اثر ولا شك في مجرى تكبرهم ومنته حياتهم ، وهي هذا التدليل القوي عمرتهم به امهاتهم . فبقدر ما حرموا من عطف آلائهم وحنانهم مما حصلهم شرسى الاحلاق نالوا الطاع ، دلتهم أمهاتهم تدليلاً ولد فيهم روح الاثرة والأنانية التي يمتاز بها الصبي العربر دون الرجل العاقل .

يقول هنتر : و كنت احترم أبني ولكني كنت أحب أمي . . ولم لا وهو منذ مات أبوه ترك المدرسة واستكن في البيت بأكل ويلعب ويتام ، بينا أمه تمهد في سبيل الرق . وقد ظن على هذه الحال أربع سوات دون ان تضيق به أمه رغم ما كانت فيه من فقر وفاقة .

ويقول موسولبي : « إني لأشعر بأعظم الحب لأبي . هذه التي فلتت كثيراً من أحلى . والتي

أولئكي كل ما يطمع فيه الابن من حب وحنان . لقد كانت تعمل الساعات للتواصل دون أن تذكر
أو تتذكر لتعني على بأساء الحياة ،
وكذلك كانت أم ستالين ولم أتتورك تواصلان الليل بالتهلوسياً وراء شيء من المال ينفقه
إبناها للذلان . .

هذه عوامل شتى اشترك فيها الزعماء الأربعة ، فهل كان من عمل المصادفات أن يتحدوا جميعاً
سبيلاً واحدة ، ويتهوا جميعاً الى غاية واحدة ؟

الجوع والسجن

على أن هناك أمراً آخر لعله أثر في حياتهم وتفكيرهم أكثر مما عدها . وهو ما فاسوه في أول
حياتهم من الشظف والتربة التي بلغت حد الجوع

نعم ! فموسوليني ظل رديماً من الزمن في اسباب لا يكاد يجد الفقار الذي يتلخ به ، وحتار بعد أن
قد أباها كان يوم في شوارع فيينا دون أن يجيب الكفاف من الحبز ، وكان يلزم مع الشحاذين
والشردين جنباً الى جنب ، وما اشتد به الأمر لم يسطع إلا أن يديه مسوياً . . وكذلك عرف
ستالين ألم الجوع في صدر حياته حين كان يتاسم وملاءه الثأرين منهم لزهد . .

أما السجن فقد عرفه الاربعة خير معرفة . فتألي سجن ست مرات ، وعرفه النفي والتشريد
مراراً ، وقضى رهين القيود لمدة اعوام طويلة . أما موسوليني فقد دخل السجن إحدى عشرة مرة
اختلف أثناءها على سجون ، يديا وسويسرا ووستريا . وكذلك عرف أتاتورك « السجن الأحمر »
باستنول منها في ثورات ومؤامرات . وقضى هنريسة في السجن ألف اثامها كتابه « كفاي » .
وهكذا كان السجن مرحلة مر بها الرجال الاربعة وتعلموا فيها أن درس الحياة الشاقة القاسية . .
هذه بعض ادوار اشترك فيها هؤلاء الزعماء ، فهل نجد في هذا التشابه بينهم في الأصل والمنبت ،
وفي النشأة والبيئة ، وفي اختلف عليهم من النبر والخطوب والاحداث ، وما دافوه من شقوة
الحياة وبأسائها تفسيراً لما بلغوه من رعاية وقيادة ؟ وهل كانت هذه العوامل التي اشتركوا فيها هي
التي اعدتهم للرعاية وهيأتهم لمكان القيادة والحكم ؟

[ملخصة من مقال لنيلان لورانت ، في مجلة ريتايا ولف]

النَّيْلُ فِي مِصْرَ

الجزء الثاني من كتاب اميل لدفيج

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

النيل في مصر هو الجزء الثاني من كتاب اميل لدفيج «حياة نهر عظيم» وهو موضوع يوشك أن يكون منفصلا عن الجزء الأول لولا اشتراك الجزئين في الكلام على النيل ويقول لدفيج في كلمة التقديم التي صعد بها كتابه الجديد «ان ثلاثة أرباع الجزء الأول كانت موقوفة على الدجة الطبيعية وكان الربع الباقي موقوفا على الناحية التاريخية . أما في الجزء الثاني فصعب الكتاب موقوف على التاريخ لأن آلات والحيوان ومناظر الأرض تتغير قليلا من وراء أسوان إلى النبال» ثم يقول «وفي هذه الصور قدمت الأطوار الاجتماعية على الحروب ، وقدمت شعور الناس ودعائهم على مرتبتهم وظواهر أحوالهم . . . وحاولت ان أبسط التاريخ لا كما رآه الفراعنة والسلاطين ، بل كما نراه من وجهة نظر الفلاح الذي كان في طوال الدهور أقرب اتصالا بالنيل ومتروكا به من حكمته . لأن مصر هي الله الوحيد على وجه الأرض الذي لا يزال كل ساكن فيه عتيده من النهر في جميع الأوقات»

وقد وفي الكاتب بوعده واستعرض حالات الفلاح في جميع الصور ، فإذا هي حالة واحدة مطردة تلخص في كلمات السنك والسقم والجوع ، لم يتخللها في التاريخ القديم إلا ثورة واحدة سجلها السادة النصوص عليهم ولم يسجلها العبيد الثائرون الناضبون ، كما هو الشأن في ثورات البلاد الأخرى ، وذلك قبل الميلاد بنحو ألفين وثلاثمائة وخمسين سنة وما بعد ذلك بنحو قرنين ، إذ يقول كلهن من كهان عين شمس في وصف الثورة الجاثمة : « قد صاعت الأرض وانكسفت الشمس ونصب النيل حتى لتصر على القسدين ، وأقلت وحوش الصحراء تهل وتل من مائه ، وزحف الأعداء من الشرق وعرقت البلاد في الجداء والشفاء ، وآمى كل حار على حاره يذبحه وشاعت البضاء في المدينة ، وضرب الصمت على الأنواء فانقلبت كلات القائلين شواظا من النار في القلوب ، وإد بصفها أحد الحاكمين قائلا : « انتصر الفقراء وراحوا يصيحون : ليسقط الكبراء . وأصبح كل لابس لحلب من السكتان عرصة لضرب والايذاء ، ووثب إلى للرائت الزبيعة اناس لم يصروا النور قبل فاك»

على ان مصر أم العجائب لم تكن أمجوبتها الفضة في عالم الثورات هذه الثورة التي سجلها
التهورون ولم يسجلها الفاهرون . وإنما كانت لها أمجوبة أخرى مريدة في تواريخ البلاد ، وهي
الثورة من الأعلى لا من الأدنى ، ويصحبها المؤلف ثورة الملك احاتون !

ومن رأى لاديج ان مجرى النهر حقيق أن يدلنا على أصل المصريين الأقدمين ، فهم قد وردوا
مع النيل من الجنوب الى الشمال ، ثم خالطهم من شعوب الشمال والشرق والعرب من وفدوا الى
مصر السفلى وولداً أو فاتحين

وهو يرجع إلى النيل في استكناه حقائق كثيرة عن أخلاق المصريين وسلاتهم وموروثاتهم
النفسية ، فبمنه ان « الإلهين » اللذين اشتركا في تكوين جو مصر قد اشتركا كذلك في تكوين
أخلاقها ، فأما حب الحياة والقصص « الجفاف » فمن الشمس ، وأما النظام والخنوع فمن النيل !

وقد أحاد المقارنة بين الحضارتين المصرية واليونانية حين قال : « ان شعباً شأ على الديمقراطية
لم يكن باليسير عليه أن يعمم الشعب الذي شأ على الملكية ، وكذلك ليس باليسير على أهل حرية
أن يفهموا أهل واحة . ولم يكن في وسع أحدهما أن يعم الآخر بوصفة البربرية . غير أن الاغريق
الذي كان يحرق موتاه ويتركهم رصداً لم يكن له مأس من شعور العزة والاختلاف بين اناس
يحفظون أجساد موتاهم بكل ما في صاعه الكيمياء من وسيلة ، وقد ألقى لها صفاء المعن والملاحة
بالغموض للمهم الذي لا يتكلم ، والحق الفكر الحر يقود التراث القديم ، والتقى الشك بالعبدة ،
والخفة بالوجوم ، والحال للطلق بالصحافة الرسحة ، والنبت ملاه الحال واليتاييع بوادي الصحراء ،
وروح البحر يروح النهر »

ويرد « لنصح » كراهة المصريين للجديفة إلى زمن قديم حيث جاءت في قصة شعبية على لسان
احم معاصلة بين الجندي والكاتب يقول فيها الملم : « أحبه أسد من الكاتب ؟ ألا ترى انه وهو
طفل يؤخذ الى الشكتات ويسجن فيها بين ضربة على البطن وأخرى على الخاحب فاذا هو مصبوع
مشدوه ؟ ثم يطرقونه كما يطرقتون ورق البردي . ثم ماذا يلقي في رحطه إلى الدير للسورية ؟ انه
ليحمل حبه وماءه على كتفيه كالحمار وهو مرفق الشراب . فاذا قم العند فهو كالصفور الأسير
منحل المقاصل كالماء . واذا قتل الى بلاده فهو كالخشب للنحور محمول على حمار ، وقد سرقت ثيابه
وفر خادمه من زمن طويل ... »

ويبقى لاديج على رافة المصريين بالحيوان وما في ذلك من للودة والايئاس . ويرى ان القبط
وروح المحافظة يقربان الشبه بين المصريين والفرنسيين ، ويقول ان الحمار المصري مفرد بين
الحمير بغير نظير الا ان يكون حمار الحجاز !

وفي الكتاب طرائف شتى ومعلومات مبشرة لا تشيع هذا الشجوع في الكتب الأخرى التي
تؤلف عن مصر والنيل . فهو يروي أن اسم « موسى » معناه ابن النيل مركباً من كلمتين هما

« مو » أى طعل و « شى » أى بركة وتطلق على النيل فى بعض الاحيان . وهو يدكر بعض التفضيل أن يلسوفا - هو لينتز - كان أول من أشار بتوجيه الانظار الى عزو مصر علم بطلع فى اثناع لوىس الرابع عشر ، وظلت المسيحة مطوية الى ان قام بتحقيقها المفكر الفائد نابليون

وهو ينقل ما كتبه فى وصف محمد على الكبير الكونت والمكي ابن نابليون من البية البولوية الجميلة حيث قال : « انه احاسه الأول قد يكون من أثر التعاطف والأمانية ، ولكنه لم يكن يصدر فى عرائنه قط إلا عن تدبر طويل ، وعقريته فى التمددين أظهر منها فى التنظيم ، وليست له عين السر التى ترى الرجال من عل ولا الفكر الحارق الذى يوحى الى الانسان آراء تلوح فى مady ، الأمر كأنها عريئة عمرة لعص الناس ، ولكنه صاحب فكر ماعد دؤوب وعزيمة صرامة ولانة عجيبة . ولو أنه ولد فى بلادنا لكان أحببى ان يصبح مترنيخ أو تاليران وليس نابليون »

وقد روى لفتيخ عن الملك فؤاد ان اسماعيل كان قد أجمع العزم عند اتح قناة السويس على حلع السيطرة الثمانية والناداة بمعه ملكا مستقلا على مصر ، خالت دون ذلك دولة نجبية ... قال لدمح : « وربما ظهرت وثائق هذه المائة يوما ما فى حرائن الأماير الايطالية »
نقول : ومن المصحب ان ما شرع فيه الأب يؤخره زمان حتى يتم على يد ابنه الذى لم يكن منظورا أن يخلفه على عرشه

وكتاب « النيل فى مصر » حافل بأمثل هذه المعلومات والطرائف ، مرفقة بين الفصول إلا أنه أقل من جزئه الأول حد من الفكاهة والحنن الرشيق ، وربما كان أرشق عباراته تلك التى يقول فيها عن طار فنا : ان كان البدر رأيا فالحرار لا شك أسياءه ورسله ، لأنها تنقل روحه الى الناس !

وغلطات الكتاب هية معدودة : من أمثلها أنه حسب ان دمشق كانت عاصمة الخليفة عمر بن الخطاب . وان كلمة الفيوم تعنى بالحرية البحرية . وأكرر غلطاته قوله عن - بعد رعلول انه أصبح غنيا بالزواج وانه د فلاح ولد فى حجرة مظلمة من الطين بين السبلج والحمام ... الى آخر ما قال فقد يكون لهذا الكلام وقع « روال » يروى الأوربيين البعيدين من ديارنا المصرية . أما فى التباير المصرية فكثير من الأوربيين يطون كما يحلم للمصريون ان سعدا لم يولد فى حجرة من العبن بل ولد فى بيت هو أشبه بالتصوير إذا فقس إلى بيوت الريف

وان هذه الغلطة لكيرة الدلالة كيرة القائمة . إذ يسوغ لنا أن نسأل بعد هذا : ماذا يبق من حقائق التاريخ وروايات الأقوام عن أبطالهم الأقدمين إذا كانت هذه غلطة مؤرخ كبير رار مصر عدة زيارات ويعمل نشأة الرجل الذى هو أشهر الرجال فى تاريخ مصر الحديث ؟

عباس محمود العقاد

صديقى طه حسين

بقلم الدكتور أمير بقطر

عدوى طه حسين

بقلم الدكتور زكى مبارك

هذه دراسة أدبية مهمة تناول طرفها صديق لا يجادل وحجم غير متعامل ، لجأته بعيدة من المدح الزائف والمهابة التميم ، وإعماهى تخيل طريف لرحل له فى حياتنا الفكرية والأدبية أثر بعيد . ولقد كتب الدكتور زكى مبارك كئله لبس أن يزول الجفاء الذى اعرض طريق صداقته الدكتور عنه حساً ، ثم غلبت سعادته لخصومة وحال مدد للطبع ، فنهشها . .

صديقى طه حسين

ما سأسا كئله يوماً ، ولا مارجه ، ولا ماوت أخلاقه . وعاية ماى الأمر اننى جالسته حول مائدة الطعام بضع مرات دقائق معدودات ، وطارحته الحديث صبح مرات دقائق معدودات . إذا فأذا أتحدث عن صداقة فكرية بحة ، لا دخل لمخالطة الودة فيها . ولا إحاطى إلا كسائر الناس ، لى بين مشتر الكتاب الأصفاء ، كالى بينهم الأعداء . ولست أحجم عن قراءة العدو ، ولا أنمى فى قراءة الصديق . أقرأ العدو كما أقرأ الصديق ، طالما أجد فى كل منهما عنصراً من ذلك الغذاء الروحى الذى تتطلبه النفوس ، ويسعى اليه الفراء فى الكتاب . أقرأ العدو لى أجد حبة من الذهب فى كومة من التراب ، فإذا وحدتها لعتة وشق طلى أن يعطى « النفس للكلاب » ، وإذا لم أعثر عليها لعتة وعجبت من قوم يقضون يومهم عتاً عن الرم فى التراب . وأقرأ الصديق لى أسمع لحناً تردده أوتار مؤاده كما أنهم ذلك الفؤاد ، وللى أرى صورة تمثل ذلك الشعور ، فإذا عثرت طلى ما أريد حمدته ، وإذا ما خاب أملى فيه ، التقت له الصدر أو أنكرته عليه ، وغفرت له دبه أو تهمت عليه

أما أعدائى بين الكتاب الناطقين بالعربية فكثيرون ، كما أن أصدقائى بينهم كثيرون أيضاً . وللى وفقات معدودة خلوت فيها بنفسى ، فنقت طلى أعدائى الكتاب ، كما أن لى كذلك وفقات

حفظت فيها على أصدقائهم منهم ، حتى انتهت لو أتت إلى النيل من مماتهم بالطنين والهماء ، ومن أيدانهم بالصبي والسيلط

وإذا شئت لن أعدد المرات التي نعتت فيها على أعدائي الكتاب ، وتأت نصي إلى الثأر منهم ، لضافت صفحات هذه الحلقة على سعتها . أما صديقي طه حسين فقد حفظت عليه دفعات قليلة أنصرتني على ذكر اثنين منها . حفظت عليه وأنا في يافع في الحلقة الثانية من عمري ، لأنه هذا السلطاني ، وشده ندماً مرأ ، في عصر كان السلب يترج فيه « بالطرقات » فأترج أنا ، ويتفق « بالمرات » فأنتفي أنا ، ولأنه أحد بحقب سمطات للسلطاني القوية ، ويرصد عثراته الخوبة والصرفية ، حتى أطال عليه لسانه ، وتناوله بقلمه ، وأصاب منه ممرراً . فعل ذلك وأنا في تلك الحلقة الجامعة من العمر ، وتيك الفترة اثائرة من العسا ، التي كانت تلعب فيها عبارات الكاتب بالعواطف ، وإن تهدمت في سبيل ذلك صروح اللغة والنحو والصرف معا - تلك الفترة التي كنت أحد في حلاليها نسي ومشعري في ثلاثة - في رميو وحوليت لتكسير (بالاعليزية) ، وفي عادة الكاميليا لدومس الصغير (بالفرسية وكنت حديث العهد بها) ، وفي الطرقات والعمرات للسلطاني (بالبرية)

وحفظت عليه في صيف سنة ١٩٣٦ لأنه ومن يحفظ في حمة كلة الاميركان للست نهجا قاسم بك أمين ، فكان هذا ، فاسم على حمة ، **أشد وفاءً في نسي** من هجا للسلطاني على شدته ، لأن الأول هوحم وحماً لوجه ، في حين أن الثاني هوحم في أحسان الثرى . وحفظت عليه أكثر من ذلك لأنه كاد ينسى مقتضى الحال فأخذ يمدح المرأة العربية في محمد العمور ، وما بلغته من الثقافة العالية ، وهو يعلم أن عدد المنتديات منهن أو من عدهن من الأمم الأخرى في ذلك الحين كان قليلاً جداً . نعتت عليه لاني ذكرت ما كتبه هو في فبراير سنة ١٩٢٣ في رده على رفيق بك العظيم بهذا المعنى وهذه الألفاظ : « ... إن كثيراً من العلماء في الشرق يسمون على التاريخ العربي سنة من التقديس ... تحول بين العقل وبين النظر فيه نظراً يعتمد على البحث العلمي . » ذكرت ذلك فشقي على أن أرى صديقي يقع في سنة ١٩٣٦ في الخطأ الذي به إليه سواء سنة ١٩٢٣



يبد أن حقني على طه حسين لم يكن إلا لئلاً يميل إلى الاحمرار من ألوان العتاب ، لاني لا أعرف بين كتاب « الأدب العربي » من يتفق معي رأياً ، وينبض معي عواداً ، كله حسين ، ولو أني أستدرك فأقول إن صديقي كاتب اجتماعي قبل أن يكون « أدبياً » بالمعنى التداول بيتنا . ويؤدي ما هذا إلى القول بأن صداقتي لطه حسين تعزى إلى تعلقه في الحياة العامة ، والطر إلى الأشياء من قمة شائبة ، تتناول شق النواحي رماناً ومكاناً . وتكاد تكون دائرة إحصائه ثمة الاستدارة ، لا يشوبها احديداب . فهو يحب بالموسيقى ، ويصف ما يشاهده من الروايات في ال Palais Royal والأوبرا بالثربيت ، ويتحدث لنا عن باريس وأدبها وحالها ورجاءه « الصالون»

مها ، ثم ينتقل بنا إلى الحياة الزوجية البعيدة ، يدعو القارىء إلى جلسة حول اللوقد ، ويسمعه صوت الريح خارج المنزل ، ويصور له زمهرير الشتاء ، ثم يتحدث له عن الموسيقى النبعة من بوق الاسلكنى بجانب اللوقد . هذه قطعة موضوعها المموج ، فهل هي دموع الفرح أم دموع الحزن ؟ وهذا لمن تطرب له كرمته ، ولا يطرب هو له ، فاعلة ذلك ؟

ومن أطلق قلبه وخياله العنان لا يحوقه عائق ، يصنف مديقه : وشكله القبيح ، وأطرافه الصحية ، وكفنه العريض ، ووجهه المليط الجميم ، وأنه المديق المسرف في الدقة ، المسطح المسرف في الأسطاح ، ويتكلم عن فن للثال غنار وإبداعه ، ويتناول كواكب الأوراء والتثيل في رواياتهم ، يمشع الواحد بعد الآخر قسداً ، وتطبيقاً ، تمبها وتخصيلاً ، مدحا وقسحا . ويحبب القراء وبناءون . ولكن ألا تستمع لرواية تمبيلة أو عنابة بجانب اللاسلكى فتتقد أدوارها وأحلاها والقائمين بها ، بغير تمييزون ؟

تلس في كل ما تخطه براعة ميلا إلى التحليل الملسى ، كما ترى في قصته والتيه ، للترجمة عن الفرنسية ، وحنوحا إلى البحث الاجتماعي كما ترى في قصصه الأخرى التنبيلية المترجمة ، ورعدة شديدة في اللوارة والفاضلة . فيها هو يتكلم عن كاتب من كتاب الحاهلية ، إذا به ينتقل بك فجأة إلى أدنول فرانس ، أو الموس دوده ، أو لامرتين . وهذه الحولات التي يجولها قلبه في جميع الصور وفي مبادئ المكر الاساسى ، سوى شور من شعله الدكاء للتقد الذي يدفع طه حين إلى حب الأسطلاح ، والاشغاع بالبناء الهندى إلى بحثها في مصر وفرنسا واجلترأ واماكيا وغيرها ، فيصورها تقرأه هذا الصور

ومن أكبر ميزات طه حسين التي حطه مدقاً إلى تمويه الخيال الرانى في جميع صروب القنون من شعر ، وعاء ، وموسيقى ، ورفض ، وتمثيل ، ونحت ، ونثر ، ونسور . ولا شك عندى أن سر هذا الليل للجمال يجرى إلى ثقافته للكتبة من دواة تاريخ الاعريق وآدابهم وهونهم ، كما يتبن من : صحفه المختارة من الشعر القتبلى عد اليونان ، . أو ليست تلك الثقافة الاعرفية هي عبا الثقافة التي اقتبس منها الأوروبيون مفايس الجمال والنفوق السليم ؟ ولست أغلى إذا كنت ان طه حسين لم يتأثر بالثقافة اللاتينية بما يزيد كثيراً عن تأثره بالثقافة الاعرفية الكلاسيكية . يد أن نفهم طه حسين للجمال لم يحبه حبالياً ، فالشعر الجميل عند يمتد عصراً من عناصر الجمال إذا لم يستند إلى الحقيقة والتاريخ ، فذلك زراء يعب شوق وحافقاً لأن كلامها شاد يصل لطلو السيد فيضيدة أثر ظهور مؤلفه عن أرسطو ، ولم يأت بيت واحد يسوء عن تعرف الشاعر على أرسطو نعرفاً حقيقياً . وقد استطاع طه حسين أن يحس بالجمال لفظاً كما أحس به معنى ، وقد زاء عصرها ، يتخير العبارة التي لا تصادم والنفوق الحديث ، وتجنب للفردات التي بولع بها حص الكتاب ، تلك للفردات التي د لم ترفع بعد أسس المدونة ، ولم ترند حطل الحصاره ، أيام كانت لغة الصحراء

صعها الحداة ، أيام كانت لغة الأشدق الواسعة المرضية ، والشعاع الصالحة العليظة ، لا الأفواه الضيقة الطرفية ، ولا الشعاع الناعمة الرقيقة ،

وبعلم القراء أن اللغات في الحياة النظرية كانت تستمد أفعالها من أصوات الحاد والحيوان : من « بعبه » الحلال ، وجوار الثيران ، وقصعة النان ، الى هففة الصفايح ، وهدير القدير ، وسففة الطيور



صديقي طه حسين في معظم كتاباته صريح ، مسرف في المراحة ، شجاع جريء ، مسرف في الشجاعة والجرأة . بيد أن ليونة ألفاظه ، ومرونة تراكيبه ، تنمو بصراحته فلا تهبط أبداً الى ذلك المستوى الذي كثيراً ما يقرب من الوقاحة عند البعض ، وتخلو بتلك الجرأة فلا تشتم فيها راحة الثورة الصيفة . يجرى قلبه أحياناً بحروف من نار ، ولكن قل أن يكتب بها أحد . يحس قلبه أشد المسائل قابلية للاعجاز ، وأفسسها عند الجمهور ، ولكنه يخرج منها في معظم الأحوال سائلاً . يكتب بكل صراحة عن حياة الطفولة المصرية فتترجم أقواله الى اللغات الأجنبية ، فلا يجد القراء في تلك الصورة عاراً على مصر وحياء الله في رجبها ، وبكك عن دين الناس في الأزمات وبريطانيا ولورد (بريس) وما يندبه العامة من نفاق وشموذة ، فلا يجد أحد في ذلك عذارة ، ويحاول مصالحة الدين مع العلم بقوله : « لا يجوز أن يكون بين الله وضروب النشاط المختلفة للعقل . . ولا يستطيع الدين أن يجزأ مما لا إذا أتاه لأهله أن يأخذوا بحظوظهم من هذا النشاط على احتلاله . . » يقول ذلك فلا يخفى عليه أحد ، لما تحمى هذه العبارات من أشد العاصر الفلسفية مرونة ولباقة

ولعلني أكثر إعجاباً بطه حسين فيما يحمل غيرة أن يكون أكثر نعمة عليه . يحس في أكثر من أي شيء آخر حرصه على أن يدرك الغير ما يدرك هو . وأن يحس الغير ما يحس هو ، ولو أدى ذلك الى الاعداء والتكرار ، شأن انعم الحسادق ، الذي لا يتردد في أن يقول اليوم ما قاله بالأمس ، وأن يقول عدداً ما يقول اليوم . ومن أكبر أعدائي بين كتاب العربية نغز قليل أقرأ لهم القال متى وثلاث ورباع ، فلا أدري أية طريق يسلكون ، أو أي باب يطرقون . ولعل داء هؤلاء يرجع الى اختلال في النظام العصبي لا تنفع فيه ثقافتهم ، معها بلغت . وقد صدق طه حسين في قوله عن نفسه : « انه لا يحس نفسه وإنما يحس الناس ، ولا يفكر لنفسه وإنما يفكر للناس » وقد يبلغ به شعفه بهذا البدء أنه اذا لم يجد كلمة عربية تقابل ما يريد بالفرنسية مثلاً استعاض عنها بثلاثة سطور ، كما قال مرة عن بول فاليري إنه « لا يريد أن يكون غابلاً في الفن وإنما يريد أن يكون فاعلاً ، لا يريد أن يكون متأزراً وإنما يريد أن يكون مؤزراً ، لا يريد أن يهبط عليه الوحي وإنما يريد أن يعلو الفن خلقاً » - كل هذه ترجمة للكلمتي passive, active . وأذكر للقاري هذه

لأن نسبة أن أكبر درجة تمنح للطلبة في الأثناء في جامعات أميركا اليوم تكون لجلاء الفكرة في الموضوع قبل أي شيء آخر

ولا أريد أن أختم هذه الكلمة قبل أن أمس في أذن القارئ أن صديقي طه حسين كسائر الناس يكون أكثر اتجاهاً وأشد غيرة على أن يحسن القراء بما يحسن هو ، متى كان محبوباً ، فقللاً ، مضطهداً ، ومتى استتب له الأمر غلب عن الانتظار ، إلا متى حمل كرها على الاتجاف

أمير بطر

عدوى طه حسين

انه عدو عزيز ، إني والله ، لما أذكر أني عديت انساناً أحبه قبل الدكتور طه حسين ، والمدواة والحب يحتملان في القلب الواحد ، وإن عجب من ذلك من لا يفقهون ، وآية الصدق في هذه القضية أني لم أتورط في عداوة الدكتور طه حين إلا منذ أشفت عليه : فقد ابتدأ ههنا الرجل حياته الأدبية بداية حسنة ، ولكنه : ينطع الصبر على مكاره الجدة ، ولم تقو نفسه على معالجة البحث العميق ، وعندما عرفت أن الرجل سضيع بسببه من الخلود ، وعز علي ذلك فأردت أن يبقى اسمه في القديس حد من سيملا من الأسماء ولا يبقى إلا من أشار إليهم صاحب «الثر الفنى»

وكان الدكتور طه في بداية هذه المدواة يضرب حمرة سريعة الجود ، ولكنها تهرمت ، واستطارت أقباسها في المشرق والمغرب ، ولم يبق اسان يقرأ وينهم إلا عرف أن في الدنيا رجلاً اسمه طه حسين ، وصار لا يدخل في محفل ، ولا يتكلم في مجتمع ، ولا ينشر مقالاً في حريدة ، إلا قال الناس : هذا هو الرجل الذي رأينا اسمه في مؤلفات زكي مبارك

والدكتور طه رجل فيه شيء من الدكاء ، وقد هداه ذكاءه إلى هذه الحقيقة فاندفع يعاديني بلا ترفق ليتم له من براءة الذكر ما يريد

ولكن هل يستحق الدكتور طه أن يشعل رجلاً مثلي ؟

هذا هو السؤال

وأجيب بأنه يستحق ذلك كل الاستحقاق ، لما ينكر أحد أن لهذا الرجل شخصية قوية ، وأنه استطاع أن يكون غرضاً ترميه الأقلام ، وهذا دليل على ما له من وجود ملحوظ ومن مظاهر القوة في هذا الرجل أنه تملك في أزمنة كثيرة ، وأنه عرف كيف يفرار الأحداث والخطوب ، حتى أصبح رجلاً يحب له حباب

ومن مظاهر القوة أيضا في هذا الرجل أنه حل المودة ، من العداوة ، فهو يصر وينفع ، ومن الناس تغلب عليهم النعاسة فلا ينعون ولا يصرون

ولا يمكن أن نعرف قيمة الدكتور طه إلا أن نظرنا في مهارته الأدبية ، ويان ذلك أن هذا الرجل قليل الحصول ، ولعل لم أر في حياتي رجلا قليل العلم مع الصيت العبد ، كما رأيت به حسين ، ومع قلة حصوله العلمي نراه يتكلم كلام المحققين ، وبعضه فيني ويهيم ، ويوم وينفس ، كأنه عالم عبق أحد بواحي المعارف الأساسية في القديم والحديث ، وهذا لا يقع إلا من رجل وصل في المهارة إلى أبعاد الحدود

بضاض إلى ذلك كله لسان يحكي ملاسة الرمر ، وليونة الماء ، فلما سمعت طه حسين وهو يحاضر شعرت بأنك أعلم انسان بملك ناصية الحديث ، وليس ذلك بالقليل

ولكن الشخصية العلمية شيء غير ذلك ، فالدكتور طه الذي يصر وينفع ، ويوم وينفس ، ويتحدث فيحسن الحديث ، هذا الرجل قد انهمر في الباديس العلمية ، ولم يظفر من الهدد الأدبي بأيسر صيب ... وأعيد كما أن مضوا بأنه أفت شخصية اسمها « الأمام » نشرها المهلال ثم ترجمت إلى الإنجليزية والروسية ، فان تأليف الأفاضل لس من العيون الغاية ، وانما هو في يمثل سداجة الانسان الأول يوم كان يملأ الدنيا أصابع وأصابع . وهل رستم في الدنيا كلها رجلا يرأس كلية آداب ثم يقف مجده عند الأفاضل ؟

انظروا ما وقع للدكتور طه يوم قرر مشاركة في تأليف كتاب غر الاسلام ، فقد كانت البلة أن يؤلف في الناحية الأدبية ، وأن يؤلف أحمد أمين في الناحية العقلية ، انهمرون ما وقع ؟ كانت النتيجة أن نشر أحمد أمين أربعة مجلدات وطه حين ساكت يترق !!

وكيف تفكرون ذلك السكوت ؟ ان تصبره سهل : وهو يتلخص في أن طه حسين لا يحسن الكتابة العلمية ، وانما يحسن تلخيص الأفاضل

وهناك جانب آخر من ضعف هذا الرجل : وهو حرمانه من حاسة العدل ، في أعز أن هذا الرجل استطاع أن يهزم أهواءه وهو يعامل الناس ، وقد اتفق له أن يصطنع النقد الأدبي جيد من الزمان ، فكانت أحكامه كلها وليدة الهوى والعرض ، ولم يستطع أن يكشف للناس عن موهبه مستورة أو نبوغ مكنون

ولو سئل طه حسين عما صنع في النقد الأدبي لصر عن الجواب . وهل من الزهادة أن يصر معاصرائه في الراديو على ما أخرجته لجنة النشر والتأليف ؟

ان طه حسين نسأى إلى منزلة أدبية عالية يوم سعى إلى الظفر بمهارة كفية الآداب ، ولكن

هل استطاع أن يخلق تلك الكلية صبراً واحداً؟ هل استطاع أن يخرج من عمره كله مكتباً جيد يضعه إلى سارل لباحثين من عملاء الكليات ؟

وليت أكتفى بهذه المراهبة العطية من الصف ، بل رأيه يتكلم عن الحزنى وقع في أغلاط ، فلما نهض أمر واستنكر وشر المحاضرة في كتاب ، وشكل الأغلاط لبدلنا على أنه لا يهتم بالنقد ، ولا يحب الحق أى حساب

وقد ظن من لا يفهمون أننا منى شخصه حين مجادله ، وهيات أن يكون الأمر كذلك ، إنما يهتأ أن نحاسب من يشغل أكبر المناصب الأدبية حين يسيطر على كلية الآداب ، ولا يرمينا من عمادة مثل هذا الرجل إلا أن يكون باحثاً رى في وجهه وجه برومو ودى لا كروا من الذين تولوا كلية الآداب في جامعة باريس

نحن قوم علنا الأقدار في اليادين السياسية ، فمن العيب أن رمى بثل ذلك الحظ في اليادين العلمية ، وإذا قيل ان الانجليز علونا في السياسة فلا يصح أن يقال ان المصريين علونا في العلوم والآداب

زكى مبارك

كلمات ثمينة

• ب لصخرة اساسة التي تمر من طريق الضيف تصده وتنفذ به
بمبدأ عن غايته ، هي الصخرة التي يلتقي بها القوى في حفر الطريق
ووهدهاته كي يخطو مهاداً سوياً . . . كارليل

• إن الناس لا يخفقون في الحياة لان الكاه ينقصهم أو القوة
تورم ، بل لانهم يعملون بقولهم دون قلوبهم ، بأفكارهم دون
عواطفهم . . . بينا التلحاح رهين الحرارة التي تنفذ في القلب وتضرم
الماطفة . . . ستودس بيرت

العقوبات

قصة للفيلسوف الروسي

ليو تولستوى

قريباً من الحدود التي تفصل بين فرنسا وإيطاليا ، وعلى شاطئ البحر الأبيض المتوسط تقع مملكة صغيرة اسمها « موناكو » . ولكثير من المدن الصغيرة أن تقع على هذه المملكة بكثرة سكانها ، إذ لا يزيد أهلها عن سبعة آلاف نسمة ، لو قسمت عليهم جميع أراضي المملكة لما بلغ نصيب الفرد منهم فدناً واحداً . ولكن لها - على هذا - ملك كثر الملوك : لله قصر وحاشية وله وزراء ورجال دين ، وله جيش وقواد ، ومع أن حدود الجيش لا يريدون عن متين رحلا فحسب ، إلا أنهم مع هذا يؤلمون حبشاً دأ عده وعتاد ، وخطر ومكابة

وتفرض هذه المملكة - كما يرمى سائر الممالك - مرائب شتى ، فمبها ضريبة على التبغ ، وأخرى على الخمر ، وثالثة على الروس ، ورابعة من أن أحد موناكو يدخنون ويشربون كمعهم من شعوب الممالك الأخرى ، إلا أن عددهم الضئيل ما كان يكفي لامداد أمير المملكة ، بما يستدعيه قصره وحاشيته ، وينتقله جيشه وحكومته من المصفاة ، لو لم يتيسر له مورد آخر من موارد الدخل ، هو ملعب للبسر يفد اليه الناس قراهان على لعبة الروليت . وسواء كسب اللاعبون أو خسروا فإن صاحب الملعب يتقاضى منهم ملاماً ما على كل دور ، فيجمع من هذا ربحاً طائلاً يدفع جزءاً كبيراً منه لأمر البلاد . وهو يدفع هذا البلع عن طيبة خاطر لأن بيته هذا هو البيت الوحيد في أوروبا للعب « الروليت » . وقد كان بعض سفار الحكام في ألمانيا يقيمون أمثال هذه البيوت بما مضى ، إلا أنهم معوا من ذلك منذ سنوات فتلألأ لا كان يفارق في هذه البيوت من آثار تعمر عن أضرار شتى ، فكثيراً ما يريد اللاعب تحربة حظله ، فيحازف بأمواله كلها ، ويغتره الحظ فيفقدوها عن آخرها . وقد يسرف أكثر من هذا فيحازف بكل ما تملك يده ويخسر كذلك ، فتتملكه سورة اليأس فلا يزال أتى يلقي بنفسه في اليم ، أو يتعد الرصاص إلى صدره ورأسه . لهذا منع الألمان حكمهم من ابتزاز المال عن طريق للبسر ، أما أمير موناكو فليس هناك من يحرم عليه عملاً كهذا ، فظل وحده محتكراً له في أوروبا كلها . فكل من يريد أن يقامر ذهب إلى موناكو ، حيث يربح تلة ويخسر أخرى ، أما الأمير فانه يكسب من وراء ربحهم وخسارتهم على السواء . والمثل

يقول : « انك لا تستطيع أن تبقي القصور وتبقى الشواهد بالعمل الشريف . . » وأمر موناكو يعلم حق الأمم أن ليس عمل لا يشرف ولا يليق ، ولكن ما عساه أن يصنع وهو يريد أن يعيش ويحكم ، وأن يقيم الحملات ويولم الآداب ، ويحافظ على مظاهر الأبهة التي يجهدها الس في بلاط زملائه الملوك ؟ . فهو يحتفل جيد جلوسه وميلاده ، ويمجج الحفلات ويجعل المطايا ، وهو يقصد المحاسن ويؤلف النحان ، ويسن القوانين ويشتي الهياكم ، وهو يسترض الجيش تارة ويتحول في أنحاء المملكة أخرى ، وهو على الجملة يفعل ما يحل عليه من الملوك ، ولكن في صورة مصغرة تناسب ملكة الألوية !



ظل أهل موناكو أجيالا تلو أجيال قوما وادعين مسالمين ، لا يأتون الآثم ولا يقارفون المحرثم ، حتى وقت منذ بضع سنين جريئة قتل بينهم لأول مرة . .
فاجتمع القضاء في حمل موب ، ليبحثوا هذه المسألة التي لا عهد لهم بمثلها من قبل ، بحثا قريبا عريفا . وصم الحمل شتى عناصر القضاء من مدعين ومحامين ومن محلفين وقضاة ، وراحوا يدرسون النصوص ويفسرونها ، ويرجعون إلى الشروح وضاهونها ضامض ، حتى انتهوا إلى إصدار حكم الإعدام على الجاني الأثيم . وحلوا قرار الحكم إلى الأمير ، برأه وأمر بتنفيذه ولكن هالك عقده في الأمر . **فليس في لملكة مقصده ولا حلاذ ! وما الحاجة إليها والبلاد** خلو من المحرثم ؟ وبحث الوزراء المسألة ونزروا أن يرسلوا إلى الحكومة الفرنسية بألونها عما إذا كان في وسعها أن تقرضهم مقصلة وحلاذ لتقطع أحد الروس ، وإن حصلت الحكومة بإحابة طلبهم فهل لها أن تبين لهم ما يقتضيه الأمر من التفتت . وأرسلوا الخطاب إلى رئيس الجمهورية الفرنسية فجاوبهم الرد بعد أسبوع يقول : **ويمكننا إرسال مقصلة وجلاذ مقابل مبلغ ١٦٠٠٠ فرنك .** . وحمل الوزراء الرد وعرضوه على الملك ، فهاله هذا اللع الطائل وقال :
— ان حياة هذا الجاني الشقي لا تساوي هذا اللع كله ! ألا يمكن أن نقطع رأسه بطريقة أخرى أرخص من هذه ؟ ستة عشر ألف فرنك معلا تحمّل سكان المملكة صرية حديدة قدرها فرنكان عن كل رأس . ولن يرضى الشعب هذا الأرهاق . وقد يتمرد ويثور فتشيع القوضى في أنحاء البلاد . .

فدعى مجلس الوزراء مرة أخرى لبحث فيما يجب اتخاذه حيال هذه المسألة ، فقرر إرسال طلب آخر إلى ملك إيطاليا ولأن الحكومة الفرنسية حكومة جمهورية لا تراعى واحدا المحاملة والاكرام للملوك ، أما ملك إيطاليا فسوف يتساهل مع زميله ملك موناكو فيما يطلبه من الأجر . . . وعلى ذلك أرسلوا الخطاب ، وبعد حين وصلهم الرد عليه قالت الحكومة الإيطالية إنه يسرها أن ترسل إلى حارثها الشقيقة مقصلة وجلاذ . . وانها

لا تشدد معها في الأجر رعاية الحقوق الجوار والرملة ، فهي نكتفي بها ثلثي عشر ألف فرك تشمل مصاريف الارسان والاعادة كذلك .. هم هذا الأجر أقل من سابقه بأربعة آلاف فرك ، ولكم مع ذلك ما زال ناهضاً قتيلاً على خزينة الدولة . والمجرم لا يساوى شيئاً من هذا اللبغ الذي سينقل اعباء الناس بضرائب جديدة . فدعى مجلس الوزراء مرة ثالثة ونحات في الموضوع عسى أن يهتدى الى طريقة لتعذيب حكم الاعدام بأيسر ما يمكن من العفة .. ألا يستطيع مثلاً أحد الجنود أن يطبع رأس المجرم بطريقة ما كيما اتفق ؟ واستدعى قائد الجيش وقيل له : « ألا يستطيع أحد جنودك أن يقطع رأس هذا الرجل ؟ » . والدولة لا تريد أن يقطعها بطريقة معينة بل كيفما يستطيع . طمع القائد جنوده وسألهم أيهم من يقوم بتعذيب هذه المهمة . ولكن أحداً منهم لم يحبه ولم يرص بهذا ، وقالوا له : « لا . نحن لا نعرف سوى حرب الاعداء وقتالهم . أما أن نقطع رؤوس الأمنيين للبلين فأمر لم نطعم بهد .. »

ما العمل إذا ؟ . اجتمع مجلس الوزراء مرة أخرى ، وألفا لجتبتين لبحث الموضوع احدهما حرية والأخرى عليا ، وأجيراً قرأ القرار على أن يندسوا حكم الاعدام بالسجن الشاق للؤد ، وبهذا يستطيع الأمير أن يظهر لرعيته رحمة وثقته ، كما تستطيع الدولة أن تقتصد نفقات الاعدام الباهظة

ووافق الأمير على استبدال الحكم ، وطلب اليهم تبيد العقوبة الجديدة . ولكن الأمر لم يكن هيناً بيراً كما زعموا أو الأمر . فبئس بالملك سجن ولا سجان ، ولم يقع قبل اليوم ما يقتضى حبس أحد الناس ، ومع هذا فقد أعدوا غرفة وألقوا فيها لسجين وأقموها على بابها رجلاً مهمته حراسة المجرم واحصار الطعام له من مطهى القصر ..



استراحت الحكومة إذاً من هذه المعضلة التي واجهتها ، وطل السجين في غرفته والسجان على بابها حتى انقضت سنة كاملة . ولكن بيننا الملك راجع ميزانية المملكة في نهاية العام وحدها باباً جديداً من أبواب النفقات ، هو ما يتكلفه سجن المجرم وسجانه وطعام الرجلين ولباسهم . ولم يكن للبلغ قليلاً فقد جاور السجانة فرك . فما العمل والرجل ما زال حديث السن ، وافر الصحة قوى البنية ، فمن المحتمل أن يعيش خمسين سنة أخرى ؟ لقد حسبوا أنهم استراحوا وانتهوا ، ولكن ها هي مسألة سجنه معضلة أشد تعقيداً من مسألة اعدامه .

لجمع الأمير وزراره وقال لهم :

— يجب أن تبتكروا طريقة في عقاب المجرم غير هذه الطريقة التي أرهقت خزانة الدولة

ببلغ طائل

فاعتقد مجلس الوزراء ، وتشاور رجاله وتداولوا ، حتى قال أحدهم :

— أيها السادة ، أرى أن نطرد الحارس فنقتصد بمقاتته . .

فاعترض وزير آخر :

— وما الذي يمنع المجرم من الفرار إذا ؟

فرد عليه الوزير الأول قائلا :

— فليهرب ! فهذا ما نريده . .

ووفق المجلس على هذا الرأي الطريف ، وكتبوا إلى الأمير تقريراً بما استقر رأيهم عليه .

وأعجب الأمير بالفكرة ووافقهم عليها . فطرد الحارس وتركوا السجن في الفرقة بغير رقيب .

وانتظروا ليروا ما سوف يحدث بعد هذا . ولكن كل ما حدث أنه عندما جاء موعد الغذاء ولم

يأت الحارس إلى السجن بطعامه خرج هذا من غرفه وذهب إلى قصر الأمير حيث طلب من

الطاهي عداء . فلما تناوله عاد ثانية إلى سجنه وأوصد عليه الباب واستلق فيه كما اعتاد . وتكرر

هذا العمل في المشاء وفي الأيام التالية . فكلما حل موعد الوجبة فتح باب السجن وذهب إلى مطهي

القصر وجاء بطعامه وعاده إلى سجنه ثانية ، دون أن يبدى أية رغبة في الفرار

فإذا يعملون في هذا السجن الخبيث ، أعزوا البحث في المسألة من الموهبة أولى عما يتكلفه في

طعامه وشرابه . وأخيراً قرروا أن يصارحوه . بهم وقال أحدهم

— يجب أن نقول له جهراً بما نريد أن نفعل سجيناً .

فداه وزير الحفاية وقال له :

— لماذا لم تهرب ؟ ليس هي بابك حرس يمنعك من ذلك ، وفي وسعك أن تذهب إلى حيث

تريد دون أن نخشى عقاباً أو لوماً . وأصارحك بأن الحكومة لن نهم حرارك ولن نتعقبك

فابتسم الرجل وقال :

« سم إن الحكومة لن يقفها فرارى ولن تعقب . ولكن إلى أين أذهب ؟ وماذا أستطيع أن

أفعل لأكسب قوتي ؟ لقد لوتهم سميت بهذا الحكم الذي أصدرتموه علي ، وسوف ينفر مني الناس

ويقصون عنهم . . كما أنني اعتدت الكسل والخمول إذ أقضي نهاري وليلى رهين أربعة جدران ،

بينما يأتيني طعامي وشرابي من مطهي الأمير

« هذا وقد أسأتم معاملتي . ففي أول الأمر حكتم على بالاعدام ، ولكم لم تسرعوا بتنفيذ

الحكم وإراحتي من ألم توقع للوت . ومع هذا لم أشك ولم أتنمر . ثم عدلتم هذا الحكم إلى السجن

لأنكم فشلتكم وأنتم وعنايتكم بي حين أنتم حارساً بالباب يأتيني بالطعام والشراب . ولكنكم

عديتم فسرحتكم الحارس ، فكنت أصطر أن أذهب مني إلى المطبخ لأأخذ بالطعام والشراب .

ومع هذا لم أشك ولم أتنمر . والآن تريدون مني أن أهرب ! كلا ، لن أوافقكم على هذا . اضلوا في ما تريدون أما أنا فليكن أهرب »

ماذا يعملون ياترى ؟ اجتمع مجلس الوزراء ليبحث هذه المسألة ، وجرى البحث في اتخاذ خطة حامية تريح الدولة من هذا العناء ، فراحوا يخلون الرأي على شتى الوجوه ، وأخذ كل منهم يهكر في الطريقة المثلى التي يعدم بها الحكومة ويرضى أميره ، الى أن استقر رأيهم على أن يمنحوا معاشا .. وكتبوا الى الأمير بذلك قائلين : « ليس هناك من وسيلة أفضل من هذه . ولا سبيل الى الخلاص منه ، وانقاء شروره وآثامه ، الا اذا منحناه معاشا »

ورضى الأمير بهذا الرأي وهو كاره ، ورتبوا للمعمر معاشا قدره ٦٠٠ ف . وأعلن هذا القرار الى السجين ، فقال :

« لا بأس من المهراب ! ما دعمت ستواظنون على دفع للعاش بانتظام . أما ان أخلتكم فسأعود اليكم طالبا إطعامي وإسكاني »

وتم الاتفاق بين حكومة مودكو ولحرم على هذا . وفرض رجل ثلث معاشه السوى مقدما . وهاجر من للملكة مغلا القطار . وعلى مسرة ربيع ساعة فقط ، كان القطار قد تخطى الملكة ، فنزل الرجل الى إحدى القرى حيث اشترى قطعة من الارض على مقربة من حدود بلاده . ووزع بها أشجارا كان يباع في ثمارها ويبش من أرباح تجارتها ومن معاشه في دعة ورعد وهندوه . وكما جاء أول العام ذهب الى مودكو حيث يتعاضد معاشه ، ثم يذهب الى موائد القمار فيحارب جرنكين أو ثلاثة لعب ، ويعود الى مزرعته فيستأنف زرعته وتجارته

.. وإياه لمن حسن خطه أنه لم يرتكب جريمة في مملكة أخرى من تلك الممالك التي يرحس بها قطع الرؤوس ، والزعج في السجون . . .



مجلة المجلات

مقالات مختارة من أرق المجلات الغربية

الكلام باليدمين

ليعة طابع الإنسان

قام بعض العلماء بمباحث واسعة النطاق لمعرفة أى الشعوب تستعمل الاشارات والايحاءات باليد واليمين والخافح والرأس وغيرها من أعضاء الجسد ، وأى الشعوب لا تستعمل تلك الاشارات والايحاءات أو تستعملها أقل من غيرها . والاعتقاد الشائع أن الشعب الأمريكى أقل الشعوب استمالة بأعضاء جسمه على إيصال أفكاره . ومع ذلك فهو يستعمل الاشارات فى جميع كلامه لأنها تريده ملاغة وفصاحة

وقد درس الدكتور دانييل - استاذ علم الأثر - بواجب بجامعة كولومبيا - عادة استعمال



الاشارات مع الكلام ، فوضح أنه أن الفرض الأول منها هو الوصف والإيضاح . فإذا تكلمنا على شيء مستدير أوضحنا الكلام بامشارة بـ قبلة باليدى بأن نقض أصابع كل يد (ماءد الساعة والاهام) ونصم كلا السبابين والابهامين بشكل دائرة . وإذا أردنا وصف شيء مستقيم أشيرنا الى ذلك بخط وهمى زعمه يدينا فى الهواء . وإذا تكلمنا على شيء معوج وصمنا يدينا خطاً متعرجاً فى الهواء ، وقس على ذلك ما جرى مجراه

ولعل اليهود والشعوب اللاتينية هي أشد الشعوب ميلا الى استعمال الايحاءات والاشارات باليدى واليمين واليسار والاعين والرأس وهم حراً . ويظهر أن البيئة تأثيراً عظيماً فى

مكننا يتكلم اليهودى . . .

اعتياد الاشارات ، فمن الامريكى الذى يستوطن أوروبا
يكتسب الكثير من عادات أهلها ، ويتعلق أولاده
وأحفاده بأخلاق الأوربيين أكثر فأكثر بمرور الزمن.
وكذلك الأوربيون وغيرهم من الذين يستوطنون
الولايات المتحدة فأنهم يتخلقون بمرور الزمن بأخلاق
الشعب الأمريكى من هذا القبيل

قلنا إن اليهود والشعوب اللاتينية هم أشد الشعوب
ميلاً الى استعمال الإيماءات والاشارات . وفى مقسماً
الشعب الايطالى فهو يثير دائماً يديه وعينه وقبض
ورأسه وعنقه وبجميع أعضاء جسمه . وإشاراته هى
وقف عليه لا يشاركه فيها حتى اليهودى . وهى توسع
معانيه أتم إصباح حتى يقال إن الايطالى يفنى من
« الباتوميم » أكثر مما يفنى أى اسان آخر . وإشاراته تنسج بارحاء عضلات الكتفين وإمالة
الجسم الى الأمام وتأخير المرفقين الى الوراء . وقد يمسك راسه بحصى اليدين باليد الأخرى
جاءلاً كذا يديه وراء ظهره

وتختلف الاشارات التى يعدها ليهودى كونها أكثر دلالة على الحركة العصبية من إشارات
الرجل الايطالى . ولا تتحرك يدها حركات مسقة بل ان شكل منها تعماها خاصاً . أما للرقصان
فيظللان عادة لاصقين بالجسم لأن الساعدين
والأصابع هى التى تتحرك . وحركتها تؤيدها
حركة الرأس وهى تتبع مجرى الفكر

ويعتار اليهودى أيضاً بكونه يريد الوصول
الى أعماق نفسه . وهو فى سبيل ذلك كثيراً
ما يمسك بذراع عنقه ويستمر فى عمل الاشارات
ويقول الاستاذ بواس الذى سبقت الاشارة
اليه إن مباحثه قد أثبتت أنه أن الأمريكين
الذين يمحنون الى استعمال الاشارات فى كلامهم
هم من أصل يهودى أو لاتينى ، وأنهم كلما مر
عليهم الزمن وهم فى أميركا صعب ميلهم الى تلك
الاشارات



هذه الوقعة وهذه الاشارة
تنبيك عن معرفة كلمة « لا »

ثم إن المهنة تأثيراً في كثرة الاشارات أو قلتها . فالمنصورون والرسامون مثلاً يستعملون الاشارات اكثر من غيرهم . وكذلك الذين يكتبون من استعمال الارقام والأعداد فإن أحاديثهم قلما تخلو من الاشارات

وهالك اشارات عامة تشترك فيها جميع الشعوب أي أنها ليست خاصة بشعب دون آخر . فإذا ضم الانسان أطراف ايماه وسبائنه وأصبه الوسطى ووجهها الى له كان ذلك اشارة الى الأكل . وإذا دفع رأسه الى الوراء راحاً حكة وأشار يده مفتوحة من أسفل عنقه فصاعداً الى حكة كان معنى ذلك : « هذا لا يهمني فلامه ظمرا » . وإذا كشر وزم متخريه كان ذلك دليل راحة كربية . وقس على ذلك إشارات يهملها جميع الناس بالليقة وهي دليل على أن الاشارات طبيعية في الانسان وإن الخلق والوراثة والبيئة وغير هذه عوامل تؤثر في تكييفها وتوجيهها

[خلاصة مقالة نشرت في رسالة الاحبار العلمية . بقلم الدكتور فرنك ملون]

العمل الصناعي

الطب يلقي زوجة الرجل العاقر

قد يبدو للقارئ أن الكلام على حسن الصنعة والولادة ملاأب صواب من الخيال ، ولكنه حقيقة واقعة معروفة عند حسن الاطباء . وفي مدينة نيويورك طبيبان هما الدكتور فرنسيس سيمور والدكتور المريد كورنر يقومان منذ خمسة أعوام بعمليات التلقيح الصناعي ، ويعرفان عدة أطفال حملتهم أمهاتهم بطريقة صناعية وهم على أحسن ما يكونون من الصحة والعافية

وغنى عن البيان أن أزواجاً كثيرات يطمحن أن يولدن لمن أولاد ولكنهن محرومات نعمة الولد بسبب عقم أزواجهن . فأمثال هؤلاء قد صار الآن في وسعهن أن يحملن بطريقة صناعية ويولدن كسائر الأمهات . ولكنهن يجب قبل ذلك أن يخضعن لمعص طبي دقيق لاثبات خلوهن من مرض وراثي ولائحات خلوا أفراد أسرهن من ذلك المرض ، كما يجب فحص الرجل الذي يؤخذ منه اللقاح فحصاً دقيقاً أيضاً لئلا يكون مصاباً بمرض من الأمراض الوراثية . والاصل أن يؤخذ اللقاح من رجل في مقتبل العمر مختار بشاطه العقل والجسمي ويحول تاريخ أسرته من أي مرض وراثي

وقد نشأت عن هذا الكشف الجديد في علم الطب عدة أمور قانونية واجتماعية . وفي أكثر الحالات التي عالجها الدكتوران سيمور وكورنر للشار إليها كان الروح العاقر الذي يريد أن يحمل

روجه يفضل أن يؤخذ القفاح من أحد إحوته أملاً أن يحىء الولود شبيهاً به . ولكن الطبيب كان دائماً يرفسان طلباً كهذا لاعتبارات عائلية لا نستطيع التوسع فيها ، ومن جعلها أن الزوجة إذا عرفت مصدر القفاح فقد تحول عواطفها عن زوجها إلى أحيه . وعلاوة على ذلك فإن هذين الطبيبين يسميان دائماً ليصنعا - على قدر الامكان - أن تكون الزوجة وصاحب القفاح أكثر ما يمكن تماثلاً في الاخلاق والصفات والأدواق والشارب

ومن المحتمل أن يعتمد صاحب القفاح - إذا عرف هوية المرأة - إلى الطمن عليها والتنهير بها . ومن المحتمل أنه يعتمد هي أيضاً - إذا عرفت - إلى التهويش والتهديد . ولذلك تؤخذ كل الاحتياطات ويحرص كل الحرص على كتمان هوية « الأب » عن الأم ، وكتمان هوية « الأم » عن صاحب القفاح

أما القفاح فيحفظ بطريقة ميكانيكية في آلة مبردة تختلف درجة الحرارة فيها من ٤٠ إلى ٥٠ بمقياس فهرنهايت . فيظل محتفظاً بقوته على هذه الحال عدة أيام ولا يتطرق اليه الساد . ومتى أريد استعماله مزج بمواد أخرى قل أنام عملية التلقيح . ولا بد قل أنام هذه العملية من استكتاب كل من المرأة التي تطلب الحمل وروحها المبردة ، ثم رأ صريحاً بأن التلقيح الصناعي سيتم بانعافها وورصاتها . وزيادة في الصبر تبدل هذه الوثيقة بصمة أصابع كل منهما ثم توصع في حرز حرز لكي ينتفع بها كلا الزوجين أو أحدهما إذا قامت منهما قصة طلاق . إذ لا يخفى أنه إذا أثبت الزوج أنه عاقر وكان لزوجته ولد فانه سيطع أن يتهم بأن ولدها ليس منه . إلا أن الوثيقة المشار إليها تزيل كل اشكال

وهنا نعرضنا مسألة قانونية وهي : هل ينبر القانون الطفل الذي يولد بهذه الطريقة وادماً شرعياً ؟

إن المحاكم لم تطرح حتى الآن في قضية من هذا القبيل ، ولكن الرأي الغالب هو في جانب اعتبار طفل كهذا وادماً شرعياً . وغنى عن البيان أن قبول الوالد أن يقضى الولد يحمل الاشكال . ولكن المعروض عند قيام قصة طلاق من هذا القبيل أنه يرفض تبنيه ، وفي هذه الحالة تصطر الأم إلى الاستشهاد بالوثيقة المذكورة آنفاً

وما يجدر بالنسبة أن الدكتورين سيمور وكورنر يحدوثان من توليد الأم على يد الطبيب الذي قام بعملية التلقيح ، فإن الأصل الاستعانة على توليدها بطبيب لا يعلم شيئاً عن عملية التلقيح المذكورة وذلك ريادة في الاحتياط وكتمان سر المرأة وزوجها

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة ليتراى دايجست ، بقلم محرر المجلة]

فواجع البحار

فرق بقتل بعضهم بعضا في المحيط

مرت الفترة للعروفة في التاريخ « بالأيام ثلاثة » وفي نابليون إلى جزيرة القديسة هيلانة ، وأعدت إنجلترا إلى فرنسا للمستعمرات التي كانت قد انتزعتها منها بقوة السلاح ، ومنها « السنغال » وفي ١٧ يولية سنة ١٨١٦ أقلت البارجة الحرية للامة « مدوزا » من ميناء روشفور تخضرها سفن حرية صغيرة وعلى ظهرها للسو شماتز الذي جينه لويس الثامن عشر حاكما على السينغال وأولده لتسلم هذه المستعمرة من الاعلى

وقب السو شماتز على ظهر البارجة « مدوزا » بيزته البديعة وقد انكأ على مؤخرة مدفع وأحاط به جمهور من الجنود البحارة والسكبة والهندسين والنساء ، ومعظمهن من ساء الطبقة الراقية وقد لمن أنظر حللهن وحلاهن وأحد بلان الحو صحكتهن . وكان بين الجنود فريق من رجال نابليون وغيرهم ممن اشتروا قبل دخولهم الخدمة بالنشور والحرائم وانعطاط الأخلاق ومجموع عديم نحو أربعمائة

وكانت البارجة بقيادة الكابتن « نوسى » وهو من أكثر القود الحريين اهلا لواحات للرومة والنحو والبالة ، فلم يكن يجه شىء سوى خطبة ورسالت سيدة . وكان يقضى أكثر ساعاته في عرفته مع خطبه تاركا بدة البارجة الواحد من رحاله ، يكن يعرف شيئا من شؤون الملاحة ولا يعرف خرافية سواحل افريقيا . لذلك لم يكن بد من وقوع كارثة عظيمة . تاهت البارجة عن السفن التي كانت تخضرها وارتطمت في ٢ بويه برمال ساحل ضحل بالقرب من رأس بلاسكو في المحيط الانلانتىكي . وماكاد الركاب والنوية يشعرون بالارتطام حتى ذعروا ووقعوا في اضطراب عظيم وسادت بينهم الفوضى ، فأخذوا يراكسون وبصرخون وقد استولى عليهم الملح ، وصار الماء يتدفق إلى البارجة حتى أدرك الجميع أنها سوف تفرق لا محالة

وكان للمارحة ستة قوارب للنحوه لانسوى مائتين وخمسين فقط من مجموع الركاب والنوية الذين كان عديم يزيد على أربعمائة . فاستقر الرأي على صنع رمث يسع مائتين مع ما يمكن جود اليه من ماء ومؤونة ، وذلك من ألواح من الخشب تؤخذ من صواري البارجة ومن أصلاعها ويضم بعضها إلى بعض بالحبال ثم « تخطرها » القوارب وتجرها إلى الشاطئ . الذي كان يعد نحو ستين ميلا

ومن دواعى الأسف ان الرمث الذى صنع لم يكن متينا ولا مستوفيا لشروط السلامة . وقد

حشر عليه - بالعيد والتهديد - مائة وسبعة وأربعون من الركاب كان مرسى يدعو الى الرافة والشفقة

أما حاكم السنغال وزوجه وأعضاء أسرته فانهم ركبوا أحسن قوارب النخلة وأوسعها وأخذوا معهم كل ما يحتاجون اليه من ماء وزاد ومؤونة ، وركب قائد البارجة - الكابتن شومارى - وحظيته قارباً آخر ومعهما كل ما يحتاجان اليه من حمر ومؤونة ، وترك القاتون لرحمة القادير . فكان أقوىاء السواعد منهم يبقون عيرهم الى ما بقى من القوارب ، وفى سبعة عشر على ظهر البارجة لأنهم كانوا ثلثين لا يحون ما يهتق بهم من خطر . أما القاتون من الارسافة فانهم حشروا على الرمث

ولم تستطع القوارب أن تبحر الرمث لأنه كان مثقلاً بالركاب الذين كانوا لسكنتهم يدوس بعضهم بعضاً ، وكما انقضت عليهم موجة ابتلعت بعضهم

ولم يقطع الرمث فوسخين حتى اشعلت الحلال التي كانت تربطه بالقوارب . وما هي الا دقائق حتى نوارت القوارب عن الأنظار وفى الرمث يكافح الأمواج تحت رحمة القادير إذ لم تكن له عباديت تدفعه . ولا تسل عن مؤس ركابه وسوء حالهم . ثم يكن معهم من الزاد سوى حبة وعشرين رطلاً من البسكويت ودببه ماء البحر فصارت النسب تنافه . وستة براميل من البيرة وبرميلين من الماء . وأعطيت قيادة الرمث الى بونى دى كودا ، كانت قدماه قد أميتا بجروح تمنحه من الوقوف

وأقبل الظلام مبدى . توارى السكوت على الركاب يمشوا . وهى أول وجبة وآخر وجبة تناولها أولئك البائسون . وكان الحر هائجا والأمواج تلطم الرمث وتلب به كما يلعب الاعصار بالرشة . وكما اسفقت موجة عليه قذفت الناس بعضهم فوق بعض وابتلعت منهم من ابتلعت . وكثيراً ما كانت أصلاص الرمث تنفع من عنف الأمواج فتشأ عن ذلك ثمرات يسقط فيها الركاب ثم تطبق الاصلاع عليهم وتحتفهم ا

وفى صباح اليوم التالى - ٦ يولييه - لم يكن قد بقى من الركاب سوى ١٢٧ أى ان عشرين منهم هلكوا . وكان أكثر الباقيين مصابين بجروح ورصوص وقد أحد منهم الجوع والعطش كل مأخذ ، فاصبحوا عارة عن هياكل بشرية تنفس . وكان منظر الجود - وقد اسولى عليهم اليأس - كمسظرو حوش صارية قد وقعت فى مح فلاستطيع الحاة . وفى الماء اشتد تلاطم الأمواج فازداد الطين بلة وصار البعض يقعون على البعض ويرهقون أرواحهم فلا تسمع إلا أنين الحرحى وصراخ اللنوسين تحت الاقدام وشائم الجود الذين اصبحوا كالشياطين الهائجة

وشرب بعضهم نبيذاً حتى ثملوا ، ودفعتهم سورة الحر الى القيام بشبه ثورة . فصدوا الى الجبال التي تربط أصلاص الرمث وقطعوها بالسكاكين ، ولا تسل إذ دأب عن المهرج والمرج . وانذع

أحد الصباط على أحد الذين قطعوا الخيال قطعه بسيفه ملعة قاتلة وورقه الى البحر فاندفع الثائرون على الصباط وأعمالوا بهم السيوف ، والرمث يرقص بهم وأصوات الركاب وأناهم تملأ الفضاء وحق الثائرون على أحد الصباط بوجه خاص فأوثقوه ووضعوه في أحد براميل الحديد ، وأخرجوا سكاكهم ليقسموا بها عيبه ، ولم يتقدم من يدهم إلا حصص الركاب

وأقل النساء وقد قتل ستون شخصاً من الركاب والجوهر وأخذ الجهد والاعياء من الجميع كل مأخذ ، واشتد بهم الجوع والعطش والاعياء . وكانت الأمواج لا تزال تتلاعب بهم وكلاب البحر تدومهم . وحلول حصصهم أن يضطادوا سكاكاً لأكلوه شيئاً فلم يوفقوا الى شيء . واشتد بهم الجوع فأخذوا يقتسمون أحرمتهم الجلدية ، وحارت قوى أحدهم فقط كاليت . فما كان من الآخرين إلا أن سئلوا عليه بنهمويه كالكذاب الخائفة ولم يتركوا منه سوى العظام !

وفي مساء اليوم الرابع تجددت الفتنة فأخذ الركاب يتصارفون بالسكاكين في نور القمر . فلما طلع البحر لم يكن قد بقي على قيد الحياة سوى ثلاثين فقط من الركاب معظمهم منحدون بالجراح . وفي اليوم الخامس كان ماء البحر قد تماثل في الحروج فأكل اللحم فباتت العظام بصورة تشعير منها الأبدان

وبقي من مجموع الركاب - مة وعشرون فقط منهم اثنا عشر في حالة احتضار (وبين هؤلاء اثني عشر امرأة) وكانت السماء تداق من حروجهم ، وقد تمزج جميعاً بالحنون ، وإذ لم يكن يرجى أن يعيشوا قذف بهم ردفهم الى البحر !

لم يبق بعد ذلك إلا خمسة عشر ليس معهم سوى ثلاثين من نوء وقطعة ليمون وحرقة من نيد . وزادت حدة حرارة الشمس في آلام القوم وكانوا يحسبون على حافة الرمث ويسلون أرجلهم الى الماء . وبعد سعة أيام عرفت عليهم سبعة شرعية تسمى أرجوس ، ولم يكن قد بقي منهم سوى حيال هياكل ضرية . وبعد انقادم عدة وجيزة توفي خمسة منهم . أما العشرة الباقون فلما يمانون الآلام للبرحة الى أن وصلت بهم السبعة الى الشاطئ . ولم يعيشوا بعد ذلك طويلاً هذا ما جرى للذين ركوا الرمث . أما الذين تقوا على طهر البارحة ومدورا ، وعددهم سبعة عشر فلم يحاول أحد انقادم . ولكن حاكم السفن تذكر فيما بعد أنه كان بالبرحة حبة آلاف حبة ذهباً ، وأرسل سبعة للبحث عن البارحة . وبعد اثنين وخمسين يوماً التفت السبعة بالبرحة فوجدت من السبعة عشر بوتيلاً ثلاثة فقط قد أصبحوا بالحنون وهم أقرب الى الموت منهم الى الحياة فأعدهم السبعة وعادت بهم الى السفن . وما كادوا يصلون حتى توفي اثنان منهم . وكان الثالث محمراً بأنه يعرف أسراراً كثيرة عن تلك العاجلة سيديعها متى عاد الى مرسا . وفي ليلة اليوم الذي كان سيمود فيه وحده مقتولا في سريره ولم يعرف أحد قاتله

[خلاصة مغارة يعرف في مجلة سكواير . غلم الاستاذ هانسون باليون]

هل هو كفن المسيح ؟

فصل شعبي متوازة بحث الطلوع صحتها

في كنيسة غنية بحوار كاتدرائية تورينو الشهيرة كفن من نسيج الكتان يقدسه الكثيرون من المسيحيين منذ قرون عدة ويعتبرونه الكفن الذي أدرجت فيه جثة للسبح بعد ازالته عن الصليب . وطول هذا الكفن أربع عشرة قدماً وعليه شبه رسمين أو « بصمتين » لما يكن اعتباره الوجه الامامى والوجه الخلفى من الجسم . والاعتقاد الشائع بين المسيحيين هو أن « البصمتين » المذكورتين هما أثر جثة للسبح - أى ان احدهما هي صورة وجهه والأخرى صورة ظهره .

وكان الكثيرون من المسيحيين يعتقدون أن هذين الرسمين هما من عمل بعض رسامي القرن الرابع عشر . ولكن الفتح في سنة ١٩٣١ لجنتان - احدهما ايطالية والأخرى فرنسية - لفحص هذا الكفن فحصاً علمياً دقيقاً . وقد ثبت لكليهما بعد درس وعاء عظيمين أن الرسمين اللذين على الكفن ليسا من ريشة مصورين هما أثر جثة بشرية قد طبع على ذلك الكفن بفعل العوامل الطبيعية . وأن الجثة كانت جثة للسبح .

ولما صور الكفن تصويراً فوتو-رالياً أصبح أن الطلل والآنثار التي يتألف منها الرسمان هي « سلبية » كما يقال في اصطلاح فن الفوتوغرافيا ، أى انها عبارة الزخامة التي تطبع عليها الصورة . وليس من المنقول أن مصوراً رسمهما على ذلك الوجه بقصد أن تؤخذ عنهما فيما بعد صورة « ايجابية » كما هو الشأن في الصور الفوتوغرافية . ذلك لأن مبدأ « السلب » و « الإيجاب » في فن الفوتوغرافيا لم يعرف إلا في القرن التاسع عشر . ومن البعيد أن يكون قد حطرت لأى مصور منذ عدة قرون أن يرسم على الكفن الذى نحن في صدد رسماً « سلبياً » يمكن أن تؤخذ عنه صورة « ايجابية » .

وقد قامت اللجنة الفرنسية التي تولت فحص الكفن بعمل تحارب واسعة النطاق في معمل السوربون الكيميائي . فثبت لها أن الرسمين هما رسما جثة بشرية انطبعا على الكفن مباشرة ، وأن الأبخرة التي تصاعدت عن تلك الجثة أثرت في نسيج الكفن تأثيراً كيميائياً فأحدثت به ذبلك الرسمين . وكان التأثير على أشده حيث كان الكفن أشد ملاصقة للجسم ، وعلى أسفله عدد الحاسين وحيث توجد التحاريف . وهذا هو السبب في أن الرسم على الكفن هو بمنزلة الزخامة الفوتوغرافية « السلبية » ، فإن الأجزاء البارزة من الجثة أحدثت أثراً أشد دكته من الآثار التي أحدثتها التحاريف

وبعض المساعدة التي قدم بها أحد الأساتذة الكيميائيين ياريس تسى للجنة الفرنسية المذكورة معرفة أنواع الأبخرة التي أحدثت في الكفن ذلك التأثير ، وهي أبخرة الامونيا (النشادر) الناتجة عن احتراق اليوريا ، التي تكثر كثرة غير عادية في العرق الناتج عن الآلام والمضايقات الجسدية. ولا يخفى أن الاقربين كانوا يذرون مسحوق الصبر على الألفان لحفظ الخنة من الفساد . وقد اكتشفت اللجنة أن مسحوق الصبر حمل مسيح الكفن حلاً ، بتأثير جعل أبخرة الامونيا وهذا التأثير يظهر بشكل لطيف سمراء . وفي الواقع ان كاتب هذه السطور استطاع الحصول على « بصمات » « كالبصمات » التي نحن في صدها بان جاء بقطعة من السيج ودر عليها مسحوق الصبر ثم لف بها مثلاً من الجبس بعد بله في محلول الامونيا

وثبت أيضاً أن على الكفن آثار غطت لا تزال واضحة ويمكن فحصها ومعرفة تركيبها . أما اللجنة التي كان الكفن مملوفاً بها فلم يكن ثمة شك في انها حثة رجل مات مصلوباً . فآثار جروح اليدين والقدمين واضحة على الكفن كل الوضوح . ومن الامور الجديرة بالاعتبار أن الصور الاعتيادية التي تمثل لنا المسيح مصلوباً تربنا في كل يد من يديه مسباراً قد تحب الكف واخترقها من الوسط . أما « الصصة » التي على الكفن فدل على ان المسبار دق في اليد حيث يجب أن يثق عند الصلب أي في قاعدة الرسع ، وتدل آثار الكفن أيضاً على أن الرجل الذي لف به عافى آلام الجدة ، وان رأسه وجبهه « صياح جروح » زنت ومازها على الكفن ، والأرجح أن تلك الجروح نشأت عن اسئلة . وانمروى أن اكلا من النوء وضع على رأس المسيح . ثم إن على الجانب الأيمن من الكفن أثر حرج نشأ عن ما يظهر عن طمعه رمح . وعند القدمين أثر جرح ناشئ عن مسبار كبير دق في كلتا القدمين . ونحن نعلم أن هذه هي الطريقة التي صلب بها المسيح ، وليس من المحتمل أن يكون ثمة اسكن آخر أزل به من ضروب القوة والتعذيب ما أزل بالمسيح عند صلبه

أما ان الكفن قد بقي حتى الآن ولم يزل فليس بالامر العجيب ، لأن من الألفان المصرية المصنوعة من الكتان لا تزال باقية سليمة حتى الآن مع أنه قد مر عليها أكثر من ثلاثة آلاف سنة . ومع ذلك فليس لدينا دليل قاطع على أن الكفن الذي نحن في صده هو كفن المسيح ، وانما القرائن مجمعة على أنه هو هو . وفي بعض السجلات التي ترجع الى خمسة القرون الاولى من التاريخ للمسيحي إشارات الى هذا الكفن . وقد تواترت هذه الاشارات حتى سنة ١٣٥٥ ، وهي السنة التي ظهر فيها الكفن في بلدة ليري بمرسا ، وكان « حوفرى دى شارنى » الاول - من قواد الحروب الصليبية - قد جاء به من بلاد القدس

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة ساينتيك امريكان . بقلم الدكتور بول فيبيون]

أين ينقب عن الآثار؟

وما الوسائل التي نعرف بها أماكن الحفريات

لم يصح التاريخ علماً دقيقاً الصحيح إلا في سنة ١٨٧٠ وهي السنة التي عثر فيها علماء الآثار على بقايا طروادة ، ولا يخفى أن الجيولوجيا والكيمياء والطبيعة هي علوم مؤسسة على حقائق لا على فروس ، أما طالب علم التاريخ فقد كان حتى عهد قريب مضطراً أن يعتمد على فروس وقصص وأساطير كالمذكورة في الآليادة أو على دكریات لا يوثق بها كروایات هيرودوت وغيره . وقد ألبس علم الآثار علم التاريخ ثوباً حديداً . وأصبحت مصر وبابل وبيقية واليونان وروما وأوروبا وأميركا وحده تاريخية لا تقبل التعرئة . وأصبح تاريخ الانسان كله سلسلة واحدة متصلة الحلقات ، أولها الأحافير البشرية التي قد عثر عليها علماء الآثار ، وآخرها الحوادث الحاضرة في عصرنا الحاضر . ولا يريد الزمن الذي يمتد بين طرفي تلك السلسلة على خمسة عشر ألف عام بوجه التعريب - وهو مدة الحصره الشرة مدداً - انساب يصح الأدوات والآية ويبين البيوت والمابد

وقد ارتقى علم الأركيولوجيا من عدم الآثار إلى درجة عالية ، عث صارت حضارات كثيرة من حضارات العصور الحالية مثله أسما بمسح حدمرها ، حتى أصبح لقول : أنا نعلم اليوم عن حضارة مصر في القرن الرابع عشر قبل المسيح أكثر مما نعرف عن حضارة حلتها في القرن الرابع عشر بعد المسيح . بل إن لدينا صورة مكادة تكون ٧٠٠٠ سنة عن حضارة كريت بين سنة ٣٤٠٠ وسنة ١١٠٠ قبل المسيح

نرى كيف ينغني عالم الآثار للكان الذي يجب أن يقوم فيه بأعمال الحفر؟

هناك عوامل كثيرة تجعله على انتقاء ذلك للكان . فقد يعرف ذلك للكان معرفة أكيدة مستفادة من درسه للتاريخ . وقد يختاره لأن دلائل قد عثر فيه على مجموعة جسمية أو واحد في قطعة تعود أو قطعة أثناء حفر أو ما إلى ذلك . وكثيراً ما يستطيع - بفضل هذه الأشياء التي تبدو نافعة - أن يعين البصير موقع مدينة بأسرها فيشرع في الحفر والتنقيب عنها وللطيارات أيضاً نصيب من علم الآثار . فقد يكتشف العلماء بواسطتها موقع مدينة مطموسة أو آثار حضارة نائمة . وإذا ثبت لالم الآثار مركز مدينة من المدن التندرة وإلى وجهه إلى الجانب العربي منها حيث يكاد يكون من اللؤكد وجود مقابر أهلها . وما يزيد تأكيداً أن الشعب الذي يسمو على المقابر يكون دائماً أشد خضرة من الشعب الذي ينمو في أي مكان آخر . وكثيراً ما دهش سكان العراق وما بين النهرين لأن علماء الآثار الذين كانوا يحملون على صداف القرات كانوا يبنون

مواقع مقابر الأمم الحالية ولا يحفظون أبداً حتى لقد حسم الأهالي سحرة
أما الآلات والأدوات التي يستعين بها علماء الآثار قليلة وبسطة، ولكن جميعها بما لا غنى عنه.
فهى مع فؤوس ومبارف ومماول وخرايط وأقلام رصاص ودفاتر وجبر وقواطع وسكاكين
ومفكات «وفرش» أساس (لتنظيف الآثار مما قد يكون عالقا بها من تراب) وهلم جرا. ولا بد
لكل حثة نحت عن الآثار من مهندس ومصور فوتوغرافى. وأكثر علماء الآثار يصطحبون
زوجاتهم ليسانعدهم في أعمال التسجيل والتدوين والترتيب

والاستدلال والاستقراء من أهم ما يجب أن يتقنه عالم الآثار. فهو مضطر في أكثر الأوقات
إلى الاستدلال على للواقع التي يجب أن يحضرها من رؤية أشياء قد تدو في نظر أكثر الناس تافهة
ولكنها في نظره ذات قيمة لا تقدر. وإذا شرع في الحفر وعثر على آثار جدران رقيقة كان معنى
ذلك أن البيت الذى قلم على تلك الجدران كان مؤلفاً من طبقة واحدة. فإذا كانت الجدران ثخينة
كان البيت مؤلفاً من طبقتين فأكثر. ولما كان الأقدمون يبنون بيوتهم بمقتضى قواعد هندسية
معروفة فى الامكان الاستدلال على ارتفاع البناء من مقياس قاعدة كل عمود من الأعمدة التي كان
يقوم عليها ذلك البناء. وكثيراً ما يستطيع رسم بناء معد من للعدد المدرة كما كان فى الأصل عالماً
من قاعدة أحد أعمدته ومن آثار أحد جدرانه. وقد عكس العلماء هذه الطريقة من رسم قصر
للك اخناق (من ملوك المصريين القدماء) وسبباً من الاستدلال على ما فى ذلك القصر

وهناك آثار يستدل منها العلم على الحروب والسيارات والمعدات وعلى انخفاض مستوى للدينة.
فلهذا الآثار الاميريكيون ادين عثوا عن حصارة لاسكيماو الصخرة كانوا كلها تعمقوا فى التفتيح
وجدوا آثاراً تدل على حضارة أرق، مما يدل على أن حضارة القوم تضادت وانحطت بمرور الزمن
وكثيراً ما يعثر النقبون على تراب ارجوانى اللون فيستدلون منه على أن اناء فضياً كان يوجد
فى ذلك المكان. وقد انفق العلماء الذين كانوا يبحثون عن خرائب أور السكلاميين انهم أبصروا
فى مكان معين حفرتين غائرتين. فصبوا فيها جباً فلما يبس إذا هو نموذج قبيلة يرجع عمرها -
على الأرجح - الى سنة ٣٢٠٠ قبل المسيح، وعلى الأرض آثار خطوط صليبة هى آثار أوتار
تلك القبيلة

وعلماء الآثار يحبون نبش القبور والبحث مما تحويه من مظاهر وبقايا وآثار. ولا غنى أن
الأندمين جميعهم اعتادوا أن يدفنوا مع موتهم أدوات كثيرة يمكن الاستدلال منها على معيشة الجيل
الذى كان مه ذلك البيت. وكثيراً ما يعثر النقب على أثر يبدو ضئيلاً فى نظر الرجل العادى
ولكنه ذو قيمة عظيمة فى نظر العلماء. وفى الحقيقة ان مقبرة العالم الأخرى تظهر على أحلاها عندما
يؤب الآثار التي يكتشفها ويرتبها ويحفر ما تنطوى عليه من معان كثيرة

[خلاصة مقالة نشرت فى مجلة نورثون، بلم معنى المجلة]

سفاح باريس

صفتهم رهيبه من تلويح الاجرام

كان لاندرو متزوجاً وله ولد . ومع ذلك كان يمارل الفتيات والأرامل ، وبعد أن يوفعهن في جبال غرامه يقتلن شر قتلة ويستولى على ما عندهن من مال وحلى وأمتعة . وكان يوم كل امرأة يمارلها أنه ينوى الاقتران بها ، يخطبها ويباكنها مدة في منزل له يسمى « فيلا جاميه » على مقربة من ضاحية فرساي . وما هي إلا أيام حتى تخفي « الخطيئة » ، فيبلغ أهلها البوليس حبر اختفائها ، ومع ما كان البوليس يبذله من الجهد في البحث عنها كان لاندرو يظل بعيداً عن الشبهات

ومع تعدد حوادث الاختفاء لم يستطع البوليس أن يحدد بينها أية علاقة . وما سهل للسفاح لاندرو أن يرتكب جرائمه كثرة الأرامل اللواتي فقدن أزواجهن ، والفتيات اللواتي فقدن أخطابهن ، والبنات اللواتي فقدن آباءهن بعد الحرب العظمى الماضية . ولعله لولا ذلك لمصادفة ، العمياء ما وفق رجال الأمن في فرنسا إلى معرفة هوية ذلك السفاح

وتفصيل ذلك أنه في شهر ريل سنة ١٩١٩ كانت شقيقته إحدى « الصحايا » تسير يوماً في أحد شوارع باريس ، فلاحقها من انطاعة فأصرت لاندرو ووفت أوصافه تنطبق على الأوصاف التي لدى البوليس عن ذلك السفاح العامر . جمعت عن بعد إلى المنزل الذي كان يقيم به مع زوجته وابنه ، ثم أسرعت وأبلغت البوليس الخبر ، ولم يدري في حلقها أنها قد وفقت إلى العثور على أعظم سفاح عرفته باريس في الصور الحديثة

ولم يمع رجال البوليس الوقت ، فأسرعوا وقضوا على لاندرو . وفي جملة ما عثروا عليه دفتر كان له أعظم شأن في إثبات مختلف التهم على ذلك الرجل إذ كان مدوناً فيه بيانات مبهمه تدو أول وهلة كأنها بيانات عن صفات وأعمال تجارية ، ولكن البوليس لم يلبث أن وفق إلى حل رموزها وإثبات التهم بها على لاندرو . وقد حوت تلك البيانات إشارات إلى النساء اللواتي فكت بهن منذ سنة ١٩١٥

ونبت لرجال الأمن أن لاندرو كان يقيم بأحد عشر مكاناً بباريس ، وقد اتخذ له خمسة عشر اسماً مختلفاً . واتضح فيما بعد أن والده كان من رجال باريس المحترمين وأنه أصيب فيما بعد بالجنون ثم انتحر . وكان لاندرو في صباه شاباً ذكياً ذا أخلاق رصية ، ولكنه ما كاد يصل إلى الكهولة حتى طرأت عليه تغيرات عظيمة وظهرت فيه ليلول الاجرامية . فمحن مرتين بسبب الاحتيال على بعض الناس . وفي سنة ١٩١٤ - أي في أوائل الحرب العظمى - فكت له عيخته الجهنمية أن يعترف بالتزوير اللواتي أفقدتهن الحرب أزواجهن أو أخطابهن . فأخذ ينشر في بعض الصحف

علامات و طلب الزواج ، وأنفق في الحب والمغارة . ولم يكن يقصد في أول الأمر الا ابتزاز أموال ضحاياه من الأرملة والفقيتات ، ولكن الابتزاز كان الخطوة الأولى في سلم جرائمه وبلغ من حذقه فن الخازنة أن المرأة أو الفتاة التي كان يتعرف بها كانت تقع في جبال غرامه بعد مقابلة مرتين أو ثلاث مرات ليعرض عليها الزواج ويشرح منذ تلك الدقيقة في وصف الخطط الجهنمية لابتزاز مالها وحلاها وأمنيتها . وقد ثبت من « دفتر » الذي سبقت الإشارة إليه أنه في وقت من الأوقات كان قد خطب سبع نساء في آن واحد ، وكان يغازل كل منهن على حدة ويبعث إليها رسائل تفيض عشقاً وغراماً . وقد عثر البوليس في بيته على رزمة من نماذج رسائل غرامية قد أعدها لوقت الحاجة .

قلنا إن لاندرو كان متزوجاً وله ولد . ويظهر أنه كان في معيشته القزلية نموذج الأسرة الصالحة ، يظهر الحب لزوجه وابنه ، ويعنى بهما أتم عناية . وكانا يتفان به ثقة تامة ويعملان ما يرتكبه من حرام . وكلما سألنا عن أسباب زيارته للتوالية « فيللا جاميه » بحبيهما بأن أعمالاً تجارية تنفي عليه تلك الزيارات

واجتمعت الأدلة على انتماء التهمة على لاندرو ، وشرع في محاكمته في خريف سنة ١٩٢١ . فظافرت باريس كلها لشهود محاكمته . وظل ذلك الرجل في أثناء المحاكمة كلها رابط الجأش يحجب عن جميع الأسئلة برزانة وصراحة . وكثيراً ما كانت انفجارات الازدراء تصحب أحويته ، وكان يهكم على القضاة والنائب العام . وما أشد ما أسحكت المحكمة عند ما سئل : هل شعر بتوبيخ ضميمه له من ارتكاب جنائياته المتهللة ؟ فأجاب : « لقد سمعت على شيء واحد فقط وهو أنني كنت روجتي مرة ٢٨٣ »

وطالت المحاكمة ، وكانت كل يوم تجلي عن ظهور أدلة وحقائق جديدة تحمل النقص على الاشتراز من ذلك السفاح المجرم . من ذلك أن زوجته شهدت جلسات محاكمته وهي تحمل أنها لالة حلياً ومصوغات أحدها لاندرو من ضحاياه المختلفة . ومن جعلها حل لأرملة تدعى مدام كوشيه ساكها لاندرو في « فيللا جاميه » مدة من الزمن على أن يتزوجها ثم قتلها وابنها . وكان عمره سبعة عشر عاماً . وانتزع حليها الثمينة وأهداها إلى بعض اللواتي خطبين - الواحدة بعد الأخرى - ثم أهداها أخيراً إلى زوجته فلبستها وشهدت بها محاكمته

وكان من جملة ضحاياه فتاة في التاسعة والعشرين من عمرها تدعى فرناند سيجرنت ، وقد نجحت من الثوث بأعجوبة . ومع ذلك - ومع أن لاندرو اتز منها مبلغ ألقى فرنك - أبت أن تشهد عليه بسوء ، وقالت إنه لولا معاكسة الأقدار لتزوجته ولعاشت معه عيشة سعادة وهناء . وكانت وهي تلقى بشهادتها تحاول اجتذاب نظرات لاندرو فقدر استطاعتها . ولما وقعت أخيراً عليها على عينه أغشى عليها وهي في « قصص » الشهود

ومما وقع في أثناء المحاكمة أنه جرى بماتين وستة وخمسين عظماً من العظام البشرية من ديللا جامبيه ، وهي من عظام ثلاث جثث . وأثبت أحد الخبراء الكييميائيين الذين استعانت بهم المحكمة أن دخان الدفأة في « ديللا جامبيه » كان يحتوي على آثار دهن بشري ! وإن في رماد تلك الدفأة بقايا أضلاع بشرية وأررار توب امرأة ! وقد عثروا في تلك « الفيللا » على زجاجات فيها سوائل مختلفة لأفناء أسعة الجسم . وشهد الجيران بأن روائح كريهة كانت تتصاعد من « الفيللا » من وقت إلى آخر .

وقد درس الكثيرون من العلماء والاحصائيين في الأمراض المصية « شخصية » لاندرو ولعلوا سر تأثيره السحري في النساء فمعجزوا عن ذلك . ومما زاد ذلك السر غموضاً أن الرجل كاد مجرداً من الجمال لولا عيان براتقان تشبهان عيني الأفعوان . وقد سئل عن سر سلطانه على النساء فقال : أنه سر للمنة لا يستطيع أن يوضح به لأحد !

وأخيراً - بعد محاكمة طويلة - صدر الحكم على لاندرو بالموت بالحيواتين (المقصلة) وفي يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٢ لتنفيذ الحكم . وفي الساعة الرابعة من صباح ذلك اليوم حضر الجلاد الشهير - اناطول ديلا - إلى سجن رمسي ومعه المقصلة . ووسطت كثية من الجند مؤلفة من أربعمائة حندي حول السجن لمنع الناس من « الاحتشاد » إلا لذين يدهم جوار خلع . وكانت مصايح التوارع تلقى على ألسن صريراً صليلاً . وطلع عدد الموظفين والصحافيين الذين شهدوا تنفيذ الحكم نحو المائة وقد اصمغوا شكل دائرة حول المكان للعد نصب المقصلة (الحياتين) . وجاء لاندرو حافي القدمين وعليه خطنون أسود رخيص النتن وحبس بلاريق (ياقعة) وقد أوتت يدها وراء ظهره بسيور ممتدة ، وقد حلفت لحية الرسالة لزعمه أن ذلك يجعله أجمل في نظر النساء ! وساعده السجن ومساعد السجن على السير لأن قدميه لم تكونا نعللانه ولأن الدم والاهول كانا قد استوليا عليه . ولما وقف أمام المقصلة نظر إليها وقد امتقع وجهه حتى أصبح أشبه شيء بالشبح . وما كاد يقف به السجن ومساعد أمام المقصلة حتى تقدم بعض الموظفين ومهمسة مستديرة وصندوق يشبه الناموس من قش . فوصعوا اللة أمام المقصلة تماماً ليُرل بها رأس لاندرو حال فصله عن جسده ، ووصعوا الصندوق إلى جانب المقصلة لتوضع فيه الحنة . ثم أمسك الجلاد باندور وأدخل عنقه في ثقب مستدير يسمى في اصطلاحهم « الحلال » . وما هي إلا ثانية حتى هوى سكين المقصلة على عنقه ففصل رأسه عن جسده في لحظة عين ، وتدفن الدم كالليل ، وتنفست باريس الصعداء لانها استراحت من كابوس ذلك المجرم الفاح

[من كتاب صوان « لم أحد سلاماً » . بقلم الاستاذ وبيلتر]

الروسيا الشيوعية

د فرق بينها وبين الروسيا القيصرية

في سنة ١٩٣٤ أنشأ كاتب هذه السطور مقالة أنى بها على حركات النظام السوفياتى الذى كان منحساره . أما اليوم فقد ذهبت تلك الحركات وانهار نظام الاشتراكية الروسية

خدا مقلما المرأة ونظام الأسرة ومسالمة تقييد السبل وغير هذه الأمور التى عالجتها الثورة الروسية فى أول مهدها وأنظر كيف تعالجها الآن . فمسألة تقييد السبل لمع اردحلم السكان وتخفيف النهايت على الوارد العدائية من الأمور الأساسية فى أوائل كل نظام اشتراكى . ولا يخفى أن فى روسيا اليوم مئات الألوف من الأمهات اللواتى لا يستطعن شراء اللبن للأطفالهن ، وبعضهن لا ييوت لهن بأرض اليها . ومع ذلك فقد أداعت الحكومة منشوراً هو أبعد ما يكون عن مقتضيات الاشتراكية والفضل والمواطف الانسانية ، لانه يشجع على الاكثار من السبل محبة ان الوطن فى حاجة الى جنود يدافعون عنه والى أيد عاملة نخدمه . ويقول ذلك المنشور إن كل فتاة من فتيات الأمة تستطيع أن تكون حندية وطيرة ومهندسة وعاملة ، وفوق ذلك - يستطيع أن تكون أما لجنود كثيرين ، والقوانين الروسية الحديثة تجهد الطلاق من 'عسر الأمور بسبب ما تعرضه من كثرة النفقات . على أن كثرة النفقات إنما هى عثرة فى سبيل المفراء فقط ، أما الاعياء فيستطيعون تحملها ، وفى هذا ما فيه من تفرقة الأمة الى طبقات - الامر الذى ينافى مبادئ الاشتراكية

أما فى الشؤون الحربية فقد أصبحت روسيا أقرب الى نظام الكابيتالزم منها الى الاشتراكية . فقد أصبحت البلاد عبارة عن معسكر عام وصار كل شاب مدعواً الى حمل السلاح . ولا يؤذذ لأحد فى سن العسكرية فى مفادرة البلاد ، وكل من اجناز الحدود عد خائناً يستحق للوت ، وإذا ساعده أهله على ذلك أو كانوا عائلين بزمه ولم يبلغوا الحكومة خبره عرضوا أنفسهم للقتل والتشريد فى أقصى أنحاء سيبيريا وصودرت أملاكهم . فلذا لم يكونوا عائلين أكثرى بتجريدكم من حقوقهم للدية ونعيمهم إلى أقصى سيبيريا مدة خمس سنوات

وقد أعيد تنظيم الجيش الروسى على نمط الجيوش الأوريسية فى بلاد الكابيتالزم ، وأعيدت امتيازات الصباط وكبار القوادى الى ما كانت عليه فى عهد الحكومة القيصرية ومنح جنود القوزاق امتيازات خاصة

والحكومة البلشفية تقوم اليوم على أساس يروقراطى . فالسلطة السياسية « مركزة » فى فئة من الزعماء الذين يزيد طغيانهم واستبدادهم على ما كان يمهده فى القيصرية . ومع ذلك يقول أولئك اليروقراطيون إنهم يمثلون الحزب الشيوعى ، والشيوعية بعيدة عنهم عد الأرض عن السماء

وقد زاد دستور السوفيات الجديد الطين بلة ، وهو دستور منسوج على غطاء دستورى هتلر وموسوليني . فقد حل ستالين مجالس السوفيات وأشأ يدلا منها نظاما تمثيلا شديد التعقيد لا يمكن أن يكون مبرراً عن إرادة الأمة . وهذا النظام يقضى بوجود مجلسين - أعلى وأدنى - أحدهما يشه مجلس اللوردات والآخر مجلس العامة . فأما المجلس الأعلى فيضم كبار الحكام ورؤساء الجمهوريات وله سلطة حل المجلسين معاً . والسلطة العليا محصورة في يد ستالين ، فهو الدكتاتور المطلق ، وسلطته لا حد لها . وهذه هي البيروقراطية بعينها . لأن الاشتراكية تمنع التفرقة بين طبقات الأمة ، ولا تنحصر السلطة في أيدي نفر من البيروقراطيين المستبدين . وليس ذلك فقط بل إن الاشتراكية تمنع استغلال المال أو العامة وتسييرهم لمصلحة الطبقة الحاكمة ، وبعبارة أخرى أنها تمنع استغلال المال على وجه ينتفع منه ساداتهم ويزيدون به ثروتهم

فروسيا اليوم لا يمكن اعتبارها دولة اشتراكية ، لأن الثروة فيها ليست موزعة بمقتضى اللبدي الاشتراكية ، بل إن توزيعها لا يزال مقيداً بقيود الكابيتالسم ، وهي تردد شدة ووصوحاً بمرور الزمن . والرجال الذين يديم السلطة الحقيقية يكمون الحقائق عن الأمة ويستعملون جميع وسائل الارهاب لاستبقاء مقاليد السخرة في أيديهم . وفي دليل أصدق على عمل نظام الكابيتالسم في جميع أعمال الحكومة من احتلال أحوار المال احتلالاً هائلاً ؟ فمهمهم لا يزال ما يسد به رفق ، حالة أن النير - كالميو اوسترويانوف مثلاً - يصادق أحراراً شهراً يريد على ثلثائة وخمسين حنيا ! وهل يختلف مثل هذا النظم الاقتصادي عن النظم للسخة في أميركا وغيرها من مواطن الكابيتالسم ! وهل فيه ما يثقف واللبدي . التي ساهر بها رسول الشيوعية كارل ماركس ؟

يقول بعض المائدين من روسيا إن أصحاب الاموال والعامل هناك قد أصبحوا من ذوي الثروات الطائلة ، وهم يعيشون عيشة مدخ واسراف كما كان الاعنياء يفعلون في العهد القيصري ، وأكثرتهم يقتنون القصور المصممة والاملاك الواسعة والانومويلات الفاخرة وهم عاطلون بالحلم والحلم ويتمتعون بذاات الحياة ومسررتها كما يفعل أمثالهم الارستقراطيون في جميع أنحاء العالم التي يسودها نظام الكابيتالسم . وزعماء البلاشفة يرون ذلك ويسمعون به على مرأى من الجماهير ، لأن مهمهم الأكبر منصرف الى استبقاء مقاليد الحكم في أيديهم ولا يريدون إثارة الاقوياء عليهم . وهم يفترضون الاموال من دول الكابيتالسم ربا باهظاً لقضاء لباناتهم ، ويقدمون لتلك الدول الامتيازات المختلفة حملها على اقراضهم ما يحتاجون اليه من الاموال . ومع ذلك فإن في البلاد ملايين من السكان يتضورون جوعاً . وسيزيد عددهم لأن الحكومة تنسطر الى استغلال عرق جينهم لتولية ما تنفقه من قروض . ولا شك ان عا كانت الزعماء التي جرت أخيراً والاحكام القلمية التي صدرت على الكثيرين منهم دليل قاطع على انهيار نظام الاشتراكية في روسيا

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة هاربرد ماجازين . بقلم ماكس ايستمان الاشتراكي]

نقد العلم والعالم

اليود أفضل محتم

« يلمدون » و« اسان » « كينيا » و« انان » و« فلسطين » وغيره من الأحافير التي هي بلا شك حلقات مفقودة بين الانسان الحالي وجدوده الحيوانات العليا . وأحدث حلقة من هذا السيل هي الانسان « الترمالي » وقد اكتشف بقايا الدكتور بروم مدير متحف الترمال بمدينة برينوريامند نحو سنة ونصف . وقد درس المكتشف بقايا هذه « الحلقة » فاستنتج منها عدة حقائق أهمها أن الزاوية الوحشية « الحلقة » وبقايا أسنانها أقرب الى الانسان منها الى القرد ، وأنها كانت عاشة في العصر الحجري الأول ، وكان الانسان قد ظهر يومئذ على الأرض ، بل إن بعض الأنواع البشرية كانت قد صهرت وشاحت ثم انقرضت . و« أرجع أن حلقة الى عن في صدها كانت من سكان الكهوف لا الدكتور بروم عثر عليها مطسورة في معارة في تلك الجهات ويظهر أنها كانت تنحس على الأرض منتصبه القامة

المين امرأة الجسم

لا شك أن المين امرأة الجسم والطبيب الالماني يستطيع أن يقرأ فيها حالة الانسان الصحية . فكثرة لونها مثلاً دليل على الكبد (مرض الكبد) . واحتقان الأوعية الدموية فيها مع دكة العروق تشع عن درجة عالية من ضغط الدم . وهذه الاعراض وأمثالها تظهر مجملها تام على زحاجة الآلة الفوتوغرافية بحيث لا يمكن أن يعطى الطبيب في تأويل هذه الاعراض

المعروف بوجه الاجمال أن صبة اليود هي من أفضل المواد المقتمة للجلد اذا جرح أو سحج ، لأنه يقتل البكتيريا والجراثيم على اختلاف أنواعها . وقد افصح الآث من مقابلة اليود بالزئبق والكورين وغيرهما من المواد للمقمة أن اليود أفضل على قتل الجراثيم والميكروبات ، ولكن قائده تكون على أكلها اذا استعمل مخففاً في الماء بنسبة واحد (أو نصف واحد) في المائة بدلاً من استعماله مذاباً في الكحول بالمسحة المائية . ذلك لأنه ثبت من التجارب الكثيرة أن كمية الكحول المذاب فيه اليود تهيئ أسحة الجلد ، وإذا كانت البشرة رقيقة فقد يحدث فيها التهابات . لذلك يحدو استعمال اليود محلولاً في ماء مغطر بالمسحة التي سبقنا الإشارة اليها . فانه في هذه الحالة يتغلغل في الانسجة من دون أن يحدث فيها أي التهاب ، ويأتي بالتأثير المرغوب من حيث قتل الجراثيم والميكروبات

حلقة مفقودة أخرى

في خلال الاثنتين والأربعين سنة الأخيرة - أي منذ سنة ١٨٩٥ الى الآن - عثر العلماء على بقايا وأحافير كثيرة كلها حلقات مفقودة من سلسلة الاحياء العليا . ووجوه الشبه بينها وبين القردة من جهة ، وبينها وبين الانسان من جهة أخرى ، كثيرة جداً . فهالك « انسان طوى » و« اسان » و« باندرتال » و« اسان » و« بكين » و« انان »

علاج جديد لتقيح اللثة

روت بعض المجلات الأمريكية أن أحد أطباء الأسنان الأميركيين وفق إلى علاج جديد لمرص البوريا وتقيح اللثة . وقد حربه في معالجة ثلاث الكلاب فأسفرت النجربة عن نجاح تام . وهذا العلاج هو عبارة عن مسحوق عظام الغنم والبقر بعد اغلائها

نمو الجسم وتقلصه

يعتقد البعض أن الانسان ينمو : فاصلاً متى بلغ الرابعة والعشرين من عمره . وهذا خطأ كبير . فقد أثبتت مباحث فريق كبير من الأطباء أن جسم الانسان لا يقف عن النمو حتى بعد بلوغه . فزعين . على أن مقدار النمو يختلف بحسب الاعمال . فاساقان نموان قليلا . والرجل - ما سوا الرأس والرقبة - ينمو أكثر . والذراع تطول بعد الرابعة والعشرين . واليد والقدم تكبران كثيراً . والصدر يتسع الى ربيع الشيخوخة ثم يبدأ بتقلص والرقبة يشن ثم يضم

ناطحات السحاب في الحبشة

عثر الدكتور كرسكر الأستاذ بجامعة برلين على نصب وآثار بمدينة اقصوصم للقدسة من مدن بلاد الحبشة ترجع الى ألف وأربعمائة سنة ومما أرباح هي عبارة عن أعمدة عالية واقفة على الارض يبلغ طول (ارتفاع) كل عمود منها مائة قدم وتقع أفلام وبكل عمود آثار تدل على ثلاث عشرة طبقة (دور) مما يدل على أن مدينة اقصوصم كانت تعج بناطحات السحاب

الدخان والأشعة التي فوق البنفسجية

ثبت من فحص الهواء المشع بالدخان أن الأشعة التي فوق البنفسجية لا تخترقه مثل السهولة التي تخترق بها الهواء الحار من الدخان . وعليه فجو المدن التي يكثر فيها دخان المصانع لا تكثر فيه الأشعة التي فوق البنفسجية . وهذا هو السبب الأول في كون حرق الأرياف أكثر انطباقاً على مفتحيات الصحة

التغلب على حمى النفاس

من أجاب المجلات الطبية أن منشق للثقة شارلوت - وهو من أكثر منشقيات العالم لولادة - بعالج حمى النفاس بطريقة جديدة مد ضمنها الانتصار على تلك الحمى الدالة . وقد أثبتت هذه الطريقة جنة الأنوف من الأمراض ومستط الطريقة هو الدكتور كوتوروك من أطباء المنشق المذكور ومريضه تقوم عن حمى المرأة التي قد بمادة تسمى « بروتوسيل » - Prontosil - وهي عبارة عن صباع أحمر يقتل ميكروب حمى النفاس وميكروبات حميات أخرى من دون أن يظف أي جزء من أنسجة اللحم الحية ويستفد الدكتور كوتوروك أن علماء الكيمياء يوفقون الى استحصار مواد أخرى من « البروتوسيل » لقتل أمراض أخرى كثيرة . لانت حمى النفاس هي واحدة من عدة حميات تنشأ عن الميكروب المعروف « بالترتوبوكوك » ومن حملتها الحمرة والحمى القرمزية والتهاب الحلق العنق والسبب إما الحمى الناشئة عن تسمم الدم وغير هذه من الأمراض . والارجح أن البروتوسيل سيكون وسيلة للتغلب على جميع هذه الأمراض مادام منشؤها للميكروب المذكور

من آثار العصر الحجري

ديانة الأزيك

ثبت للعلماء أن شعب الأزيك (وهم الهود الذين كانوا يسكنون بلاد الكيك قبل وصول الرجل الأبيض) كانوا يدينون ديانة ذات نظام معتد لها كهنة من درجات مختلفة وأديار وشعائر كأديان أكثر الأمم للتخضرة

الصناعة في إيطاليا

يوالى علماء إيطاليا الكيميائيون مباحثهم الكبيرة منذ حرب الحبشة . وقد وقفوا أحراراً الى صنع زيت للطعام من ورق الدخان كما وقفوا الى صنع أنواع أخرى كثيرة من الزيت من ذلك النبات . ووقفوا أيضاً الى صنع علف للقطر **والقمر من بزور الدخان**

بشرى للمجانين

من لأحبار أتي سيكون لها دوى في الدوائر المعنية ما روته مجلة الأتحاد الطبى الأمريكى من أن الدكتور برنارد كلوك من كرا أطباء نيويورك يحالج اليوم مرض الجنون العام (غير الجنون للسبب عن الزهري) بالحقن بالأسولين ، ويظهر أن أطباء أوريين كثيرين يستعملون الأسولين لهذا الغرض ، وقد أسفرت تجاربهم عن نجاح مذهش . وفى سويسرا اليوم مفتش للمجانين عولج فيه ١١٨ من مرصاه بالأسولين فقال حمدة وسبعون منهم الشفاء التام . على أنه لم يرض حتى الآن رمن كفى لمعرفة هل شعاعهم دائم أم هو مؤقت ، وإنما يؤخذ من القرائن أنه دائم . وعليه يرجو أعضاء الأمراض العقلية أن يحدث الأسولين ثورة عظيمة فى طريقة معالجة الجنون

عثر الدكتور بركهيمر مدير معهد الشاريج الطبيعى بمدينة ورغبرج بألمانيا على جمجمة بشرية بالقرب من إحدى ضواحي مدينة ستونجولرت بألمانيا ، لا يقل عمرها عن مائتى ألف سنة أو ثلثمائة ألف سنة وييبا وبين جمجمة والاسان ياندرتال ، أوجه شبه وأوجه خلاف كثيرة . لمن جملة أوجه الشبه بروز قاعدة الحاجبين وسمكة التخرن وضخامة الفك الأعلى . ومن جملة أوجه الخلاف أن « الراوية الوجهية » أقرب الى راوية الانسان الحاصر الوجهية . فالجمجمة أقرب شها بالاسان الحاضر من انسان ياندرتال

وقد عثر الدكتور بركهيمر أيضاً على خايا فين كانت مطمورة بقرب جمجمة بشرية . وهذا القليل هو من النوع الذى كان يحول فى أوروبا قبل نهاية العصر الجيولوجى المعروف بالعصر البليستوسينى الجليدى

وبطن الدكتور بركهيمر أن جمجمة الاسان الذى اكتشفه (وقد أطلق عليه اسم « اسان شتايبير ») وجمجمة اسان ياندرتال هما لسلاطين من البشر لها جد واحد لم يعرف حتى الآن

باريس فى القرن السابع عشر

كانت شوارع باريس فى القرن السابع عشر مظلمة جداً فى الليل ليس فيها مصابيح يستضى بها الناس . وكانت نمة تجارة رائحة وهى « ايجار » الموايس وحملة الموايس لمن يقصد السير فى الشوارع ليلاً . ويقال ان بعضهم جمع من هذه التجارة ثروة كبيرة

القردة التي تصاب بالالتهاب السحائي وتشفى من
تصاب فيها بعد بضف النظر

هل يتحجر الانسان كرها

كثيراً ما تقرأ عن أخبار التحجر بسبب
تصلبه . والظاهر أن المرء يصاب أحياناً بمر
درات في دماغه ، وهذه الدورات تؤثر في جهاز
السمع وتحدث فيه دواماً شديداً يدفع المرء الى
الالتحجر على غير رغبة منه ، ويظل استحاراً سرّاً
غامضاً . وقد يصاب الدماغ أحياناً بمرض بسبب
مثل ذلك الأمر عنه ويدفع صاحبه الى الالتحجر
ويظل سبب هذا الالتحجر مجهولاً

الحياة في البحر الميت

من أبحاث الخدمة العبرية بالقدس أن الدكتور
فلكسكي أحد أخصائياتها قد اكتشف في البحر
الميت حيوانات حية على أعماق مختلفة ، وقد كان
الاستعداد الشائع بين العلماء حتى الآن أن البحر
ميت حال من الحيوانات الحية لأن شدة ملوخته
وكثرة ما فيه من بوتاس ومواد معدنية أخرى
تحول دون وجود الحياة فيه . على أن مبحث
الدكتور فلكسكي قد أثبت وجود حلائق
ميكروسكوبية فيه من ثلاثة أنواع . فالأولى هي
شبيهة بخلايا الخميرة ، والثانية شبيهة بالكريات
والثالثة خلايا مستطيلة دقيقة تشبه الخيوط

الكوليرا

في سنة ١٩٣٤ بلغ عدد الاصابات بالكوليرا
في جميع أنحاء العالم ٢٨٧ ألفاً . وفي سنة ١٩٣٥
زاد ذلك العدد بـ ٣٣٤ ألفاً ، وفي السنة
اللاضية بلغ ٣٥٦ ألفاً . فهل تستدل من هذا على
انتشار هذا المرض الخطر ؟

في عالم الفلك

وفق الاستاد سيميزو العالم الفلكي الياباني
اي اكتشف نجم مذهب من القدر الثالث عشر ،
لا يمكن رؤيته بالعين المجردة . ويمتد الحس
انه نفس « مذنب دانيال » الذي اكتشف سنة
١٩٠٩ والذي فُقدت يومئذ مدة دورته الفلكية
حول الشمس بما يزيد على ست سنوات ونصف
سنة

ومن أخبار مرصد يوهانسبرج بجنوبي
أفريقيا أن الدكتور بيرل حاكسون العالم
الفلكي اكتشف مذنباً جديداً من القدر الثاني
عشر وهو ضعيف النور ، ومن المحتمل أن يزداد
نوره تألقاً فيما بعد

وجاء من الكتب المركزية للانحداد الفلكي
الدولي بمدينة كوبنهاغن أن نجم حديد (من
النوع المعروف عند علماء الفلك بسوف) في كوكب
السر قد اضمحجر ، وأول من رصد انحصاره حد
علماء الفلك مرصد كمبرج الخامس بمدينة
برو بأسوج . وهذا النجم الجديد هو من العصر
الثامن ولا يمكن رؤيته بالعين المجردة

وانحجار النجوم أو الشحوس ظاهرة معروفة
عند علماء الفلك . ولو أن شمسا أصبحت باحجار
من ذلك القبيل لأضحت الأرض وجميع السيارات
الناجة للنظم الشمسي في طرفه عين

الالتهاب السحائي

يعد الاحترار على أن مرض الالتهاب السحائي
أو الحمى الشوكية كثيراً ما يؤثر في نظر الذين
يسمهم الحظ بالشفاء منه . ذلك أنه يشل
عضلات العين ويحدث التهاباً في قاعدة الدماغ
فيؤثر ذلك في حاسة البصر . وقد لوحظ أن

قلعة ترينجلس

الف جزء من درجة الحرارة بمقياس فهرنهايت ،
ومعظم للموظفين الذين يقومون بهذا الفحص هم
من النساء

ازدياد طول التلاميذ وثقلهم

علم أساتذة جامعة هارفرد بالاحتبار أن طلبة
المدارس - لا في هارفرد فقط بل في معظم
الجامعات الأميركية - يزدادون طولاً وثقلًا ، وقد
بلغ متوسط زيادة الطول ١٧٨ سم من البوصة
في خلال العقدين الأخيرين من الزمن ، وسع
متوسط الزيادة في الثقل ١٥٦ رطل .
والأرجح أن سبب الزيادة المذكورين هو
تحسن وسائل التغذية

طرائف علمية

- شرعت إحدى الشركات الانجليزية في
بناء بيت مؤلف من ألف ومائتي شقة ، للتأجير
للسكن في لندن ، وسيتم هذا البناء على ضفاف
نهر التمر وسبكون كرناء من نوعه في العالم
- يؤخذ من الأرصاد الفلكية ومن الصور
الفوتوغرافية الكثيرة التي أخذها علماء الهيئة
أن زوايا هائلة تحياح الشمس عند وقوع
الكسوف التام . ولا يعلم حتى الآن أسباب تلك
الزوايا وهي سر من أسرار الشمس الكثيرة
الغامضة

- تدل للحدث الكيميائية على أن ماء الثوب
يحتوى على كمية من الأكسجين في الشتاء أكثر
من الكمية التي يحتوى عليها من ذلك العنصر في
فصل الصيف

- بلغ مجموع عدد الكلمات التليفونية في
جميع أنحاء الولايات المتحدة في السنة الماضية
خمس وعشرين ألف مليون كلمة

عزمت حكومة بافاريا أن ترمم قلعة ترينجلس
النيرة التي كانت حصراً للإمبراطور هينريخ
الرابع (إمبراطور ألمانيا) والتي استولى عليها سنة
١٠٨١ للميلاد وهي من أشهر قلاع ألمانيا القديمة .
وقد أعيد بناؤها في عصر هيرج السادس ،
وشهرت بكونها المكان الذي سجن فيه ريكاردوس
قلب الأسد على أثر عودته من الحرب الصليبية
في بلاد القدس . وفي هذه القلعة أيضا سجن
مع الملك ريكاردوس كثيرون من أشرف جريرة
مقلية . وفي أوائل القرن الثاني عشر حملت
هذه القلعة متحفا ومستودعا لآثار ملوك ألمانيا ،
وبها أودع أولئك الملوك يحبسهم وصواغتهم
وعروشهم وشعائرهم وسوقهم وكل ما كانوا
يمكنونه من رموز السلطة . وفي بية حكومة
بافاريا بعد ترميم هذه القلعة أن تجعلها متحفا
كما كانت قديما

أكبر ترعة مائية في العالم

وصنع كبار المهندسين الروس خطة لإنشاء
ترعة «دولغا» - دون ، وهي ترعة يراد منها
وصل البحر الأبيض وبحر البلطيك وبحر الحمر
والبحر الأسود وبحر بروف معا . وستكون
هذه الترعة من أعظم الأعمال الهندسية التي قام
بها الإنسان

لضبط مقياس الحرارة

تولى مصلحة المكاييل والمقاييس للحكومة
الأمريكية واشنطن فحص جميع موارد الحرارة
(الترمومترات) التي تخرج من مصنع الأميركية
وذلك بطريقة علمية دقيقة لسجل جزءا من

كتب جديدة

المختار - الجزء الثاني

للاستاذ عبد العزيز البشري

مطبعة المعارف - عدد صفحاته ٢٧٢

استأثر الأستاذ البشري بما لم يبلغ فيه الا قليل من الأدباء ، فلن قراء العربية جميعا - على اختلاف حظوظهم من الثقافة ، وآرائهم في الأدب ، وأذواقهم في الأسلوب - يحسون أدبه ، ويحفظون له ، ويقالون عليه ، ويؤثرونه بأعجابهم وتفضيلهم

وقد أصدر في العام الماضي طائفة من مقالاته ، استغلت أجهل استقبال من النقاد والأدباء والتأديبين ، وأعجب قراء اليوم بطائفة أخرى من مقالاته وعاصرته في الفن ونمطه ، وفي المداعبات والأفاكيه ، فتحدث في القسم الأول عن كثير من رجال الموسيقى والماء في الحبل الماضي في مصر ، وتناول كثيرا من شؤون الفن ومسائله ببحوث دقيقة شاملة لا يستطيعها إلا رجل أطلال زديد الفكر والذوق في أساليب الأدب والعناء والموسيقى لا في الكتب غيب بل في الحياة ذاتها . وجمع في القسم الثاني موضوعات شتى بلغ فيها دروة الإبداع في فكاهته الرائعة اللادعة في استعراض كثير من الأفراد والأحلاق ، ووصف كثير من المشاهد والمناظر ، التي يمر عليها الرجل القادي فلا تنال منه لغة أو انصانة ، بينما يقف أمامها الأديب للوهوب يستوضحها ويحللها ، ويستخرج معانيها

الخفية ويرز نواحيها السترة

وقد بلغ الأستاذ البشري في هذه الموضوعات مالا يبلغ عنه حين يتحدث عن مشاهد المجتمع ومناظر الحياة ، وحين يصور سمات الوجوه وهيئات الاجسام ، بل حين يصف أعلام الصوت وألحان السماء . . . استمع اليه بصف طريقة الشيخ احمد ندا في تلاوة القرآن الكريم فيقول :

« ... يكون في أعلى طبقات الصوت الى الحد الذي يعلق له السامع النفس ، ما يظن ان وراءه لصائح مدي ، لا أن تصدح الحجر أو يحمر الوريد . ثم تنظر له من جانب السماء بعمق جديسة صرعان ما يتجمع لها ، فإزال يمد صوته لقوى الجوى إليها ، ولقد ترواه مدى . ارأى ، فلا يرح يتحرف لها حثيانا تارة ومياسرا أخرى ، حتى إذا شكها زر حنجرته عليها ، خرجت له ، على هذا الجهد كله ، نبرة لينة حلوة ، لا عسر فيها ولا كلفة ، كأنها أصابها وهي ترف على ظهر الأرض لا تعلق في عنان السماء ! . . »

على أن من العيب أن تختار جملة أو مقالا من هذا الكتاب ، فكل ما فيه عذب جميل ، قوي رائع ، قيم نفيس . وذلك بعصل هذا الأسلوب الجزل الرصين الذي يصرف عبارته كيف شاء في التعبير عن كل ما جل ودق بما تنصره العين أو تسعه الأذن ، وكل ما يمس الحس أو يندد الى القهن

عابر سبيل

للاستاذ عباس محمود العقاد

مكتبة النهضة المصرية . عدد صفحاته ١٥٤

عهدنا الشعراء يقصرون شعرهم على الأمور
والحيلة ، دون سواها من الموضوعات الزهيدة
كأنما الشعور لا يتعب ويبدى ، والخيال لا يجيش
ويسمو ، إلا إذا ماحت البحار وتارت الرياح ،
أو أزهرت الرياض وصنعت البلباب ، مع أن
الشعر قد تمر به لحظات وفترات ، يوحى إليه
فيها فنه أو محيطه ما لا توحيه أروع مشاهد
الطبيعة وأجمل مظاهر الحياة

الواقع أن الشاعر يرى شعراً في كل مكان ،
يراه في البيت وفي الطريق ، ويراه في الطعام
واللباس ، ويراه في السيارة التي يركبها والحيوان
الذي يراه . فليس هناك ما يدعو إلى أن يعصر
شعره على البحر والجبل ، وحمل المرأة وكفى
الحر ، وليس هناك ما يمنع من أن يجمع الشعر
على مشاهد الحياة وأدواتها العادية ثوماً جميلًا من
الشعر قد يجيل واقفها الثقيل حلاً أو خيلاً . .
وهذه هي الرسالة الأدبية التي أداها الأستاذ
العقاد في هذا الديوان الجديد . فهو ها لا يتحدث

عن الملائكة والشياطين ، ولا عن الصغارى
والخبال ، وإنما يتحدث عما يراه وعابر السبيل ،
من طريق أو بيت أو دكان أو سيارة ، فيمض
عنه هذه التعاهة التي تجعلنا نظن أنها ليست
أهلاً للنظرة العابرة فضلاً عن القصيدة البارعة ،
وبحق فيها حياة تلفت الذهن وتستحق الصاية .
هذه أبيات من مقطوعة عن « الصادق » :

منازل كل ما فيها انسجلم !

منازل كل ما فيها احسالم !

بنوها أسرة ما شذ فيها

منم أو منم أو طلم

وما افترفت شعوب الأرض يوماً

كما افترقوا إذا انصرفوا وهاموا

ضيم يافت حيناً وشيث

ولهم ثرة حلم وسلم

ويمر بالمصرف (البنك) فيشد :

شبرات من ذاك البناء

ينقى ويبين لئال والذنيا العريضة والثرء

ليست بأقصى في الرجاء

من حمرة المندون في شرين في جوف العراء

كلا ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء

أعرفت آماد السماء ؟ !

هذه رسالة الديوان . وهو يضم فضلاً عن

هذه طائفة من القصائد القومية الرائعة ، ومن

الأعاني والأشيد الجملة ، ومن التأملات

الذسية ، وعبر ذلك من روائع شعر العقاد

الذي يجمع المكرة العتيقة إلى جانب الشعور

الصادق ، والأسلوب القوي الرصين إلى جانب

العبارة السهلة للرسالة . .

من حديث الشرق والغرب

للدكتور محمد عوض محمد

مطبعة التاليم والترجمة والنشر . عدد صفحاته ٢٢٧

قد يكون الكاتب عميق المكرة جديد

الرأى ، وقد يكون سهل العارة ساس الأسلوب ،

ومع هذا نقرؤه فحسب لنفور يسرى إلى نفسك

ويتخل عليها ، ويحملك على أن تسع الكتاب أو

تقرأه شيئاً به كرها له . . ذلك لأن شيئاً واحداً

يتنصه ، هو هذه الحرارة التي تنقد في قلبه

وتلهب شعوره ، فتخلق من الفاظه وحمله روحاً

ناجسة حية ، تنفذ إلى النفس فتشطها وتنجبها

الحاكم بأمر الله

وأسرار الدعوة الفاطمية
للاستاذ محمد عبد الله عنان

دار الفكر الحديث - عدد صفحاته ٢٧٧

حلت عصر أئمة العصر الفاطمي بكبر
من الأحداث العربية الشاذة ، ومظاهر
الدمع والبراء والنها ، مما يصق على هذه الفترة
من تاريخ مصر الإسلامية شيئاً من البحر
والفتنة والروعة . وقد كان عصر الحاكم
بأمر الله من أغرب مراحل هذه الفترة ، فلن
أطواره العربية وزغاته الشاذة قد حلت عليه
خفلة بالخير والخطوب ، وبالناوذر والثرائب
ولا شك أن دراسة هذا العصر ليست سهلة
بسبب : ١- لآب أحارته مشتتة في بطون الكتب
التاريخية ، وأرويات عنه ناقصة مقتصة ، متناهية
مستزجة . ٢- لذلك نرحب بهذا الكتاب القيم الذي
أخرجه الأستاذ محمد عبد الله عنان عن عصر
الحاكم بأمر الله ، خلا به غوامض هذه الفترة
وأوضح بواحيها الخفية ، ورسم صورة دقيقة
شاملة لحياة هذا العصر وأحداثه ووقائعه ، حد
أن تقصى أحارته في أمهات الكتب والمخطوطات ،
ثم أضفى عليها من دراسته ثوباً علمياً قسماً
وقد بدأ الأستاذ بحثه بأجالة عن مركز
مصر وقت الفتح الفاطمي ، وعن خلافة المعز
والعزيز . ثم انتقل إلى الحديث عن الحاكم فذكر
أصله ونشأته ، وأبان ما أحاط به من عوامل
ودوام كومت أخلاقه الباهرة الشريفة ، وعقبيه
العربية الشاذة . وتلا هذا فصول عن الأحداث
الرهيبية التي وقعت في عهده وعن الدعوة
الكلمية التي قامت على أيدي رطل من الملاحدة ،

وهذه الفصول والنقص إلى جمعها الدكتور
عوض في كتابه هذا تحتار أولاً وقبل كل شيء
بالحرارة اللامعة تسري فيها ، وتنقل منها إلى
القارئ فتبلغ منه الصميم

وقد يكون مرجع هذه الحرارة إلى إلف
الكاتب وفطرته ، ولكنه - غالباً - إلى أنه أي أن
يمسك القلم لا يجد أن ضح رأييه واحضر ،
واضطرب في نفسه وأثارها ، وحاول أن يطلق
مها فاستعمره ، حتى انحلت من عقده قويا شديداً
عبياً .

وتمتاز هذه الفصول بخفة أخرى هي هذه
الروح الحريثة التي تماخ الوصوعات في صراحة
ووصوح ، وتعرضها عازة عن كل ما غالباً من
أفكار وعادات ، وتبدى رأياً فيها بخير تردد
أو مداراة

وكذلك هذه الفكاهة الرقيقة الساخرة التي
تسري في الكتب قمرى وتبعها والكسب تدع
وتخز . وهل هذا البحر هو خير ما يجتاز به
الدكتور عوض ، فهو رجل تثر على ما حوله ،
طامع إلى ما هو أسمى منه وأصل ، فلا يتردد
في أن ينظر إلى البيئة المحيطة به نظرة هازئة
عائة لا تزيع ألام تخاليمها وآرائها الشاذة .
وحبك أنه عقد مصلاً عوانه : الرجوع إلى
الباطل خبر من المخادى في الحق ، .. وحسبك
أنه يرى في ملص الككرة من الحكمة والفلسفة
ما يعتقد في دور العلم وحلقات الأدب

أما أسلوب الكتاب فهل رصين ، لا تكلف
فيه ولا ابتذال ، ولا يستدعى من القارئ
جهداً أو عدا ، رغم ما يحمله إليه من أفكار
ناصجة قيمة وآراء جديدة جريئة

جلاء لحقائق البطولة عامة ، ونصورا لمظاهرها ومظانها ومواقفها في بطولتنا الوطنية خاصة ، حتى يكون الكتاب درسا تطبيقيا ، وبحشا وتعقيفا ، وتعريفا وتصديقا ، ومعالم ومقتضيات ، وعبرا وموائل وعظات ، ومرشدا للمستعدين والمسترشدين

« وقد حذا حذو مصطفي النحاس وملع بطولته وعمل رعايته من الزعامات ، مقدمة الفرس ونظريته ، والتعهد للبحث ونقطته ، لانه الشخصية التي استحوذت على اعجاب الجيل وعجبت ، والعظمة الصادقة التي وجدت الملايين من الناس بها مؤمنين »

هذه فقرات من مقدمة الكتاب المحاول اتي صور فيه الاستاذ عباس حافظ عناصر الزعامة وحلال رعيه عامة ، وأبان فيه بواحي القوة في زعماء ، ومؤهلات الكتابة في زعيمنا ، حلاه كتابه تشبيلا لاهلها دقيقا طريفا ، وعرضا تاريخيا شاملا شائعا ، وبعولا أدبية بليغة رسمية ، جعلت هذه النجبة الخالصة أجل ما يحيى به رجلنا المحاهد للوفيق

تقدم للكتاب بفصول شتى في تعريف الزعامة وكشف سرها ، استعرض فيها العوامل والمؤثرات في نشأة الزعامة ، والصفات والخواص التي امتاز بها الزعماء ، وتحدث عن الشخصية البارزة وحلالها ومظاهرها ، وما يمتاز به صاحبها من قوة العزم وشدة البأس إلى حب الروح للرحمة والنفس للرسالة . ثم استطرد إلى الحديث عن أقطار الزعامة وما يعرف بها عن الطريق السوي ، وعن مكانة الزعامة في النظام الديمقراطي ، وعن أثر المرأة في حياة الزعماء ، مدعما آراءه واستدلالاته باستشهادات شتى من

وما اقرن هذه الدعوة من مشاهد مروعة ومأساوية ، انتهت بمصرع الحاكم الذي مارالت تساق فيه حتى اليوم الروايات والأساطير

وانزل من هذا الى بحث « الدعوة الفاطمية » فأبان مقاصدها ومراميها ، وأوضح وسائلها واساليبها ، وذكر مراتبها التسعة المدهشة . وقد انقض في هذا البحث حتى جلا غوامضها ونواحيها الخفية ، وتلا هذا ثلاثة فصول عن النظام السياسي للدولة الفاطمية ، وعن بنائها الاجتماعي وما امتاز به من بدع وطقوس ، وعن حياتها الفكرية ومن قام فيها من علماء وأدباء . ودل الكتاب مجموعة من الوثائق النادرة ، منها « السجل العلي » الذي اثبت به شروع وإشارات شتى عن اختفاء الحاكم وما اقرن به من مراغم وآراء ، ومنها « ميثاق ولي الزمان » الذي يبين ما بعمه ملك الدعوة من كفر وجنون

والخلاصة ان هذا الكتاب العجيب قد ألقى ضوءا على هذه الفترة الزمنية الشائعة ، ودمت أصل ما بذله مؤلفه المحقق من جهود في جمع احاده من اشات الكتب ومصاحفة رواياته بصا بصص ، ويتناول هذا الموضوع بما امتاز به من تدقيق وتحقيق ، ومن عرض شائق طريف

مصطفى النحاس

أو الزعامة والزعيم

للاستاذ عباس حافظ

مطبعة مصر . عدد صفحاته ٥٤٣

«... جرينا في البحث على غلط من تناول ، حلنا معناه البحث في معاني الزعامة وحدود البطولة ، ثم تطبيق موجداتها ومظالمها على رعايتنا ، والنحاس نواحيها من أبطالها وقادتها ،

هذا الكتاب هو استاد الرياضات العالية بالجامعة الأمريكية بيروت ، ومؤلف كثير من الكتب الرياضية العربية والانجليزية . وقد استعمل في هذا الكتاب ما أداء العرب من خدمات جليلة في شتى أنحاء العلوم الرياضية ، من فلك وحساب وحجر وهندسة ومثلثات . طبع غنائاً دقيقاً وإيجازاً له غاية سامية هي تعجيد أسسها المعطاء وإدخالها المهتم في الجانب الباهس . ودبل الكتاب فصل قيم عن منشأ العلوم الرياضية في الشرق الأدنى . ومع أن موضوع البحث على ، إلا أن المؤلف أوصفه وقربه إلى الاهتمام

« تاريخ التطور الديني » للاستاد احمد ركي بدوي طبع مطبعة المجله الجديدة عدد صفحاته ٦٢ . تناول هذا الكتاب موضوعاً تناولوه عتبرات من كتاب العرب بالبحث والتفحص ، وهو « تاريخ شعوب الأديان » بعضها بعض وتنوع شأنها وتطورها . وقد استوفى الكاتب بحث الموضوع في صدر الامكان . فبعد فصلا عن نشوء الدين وحرر عن الدين المزعوم ، ثم تحدث عن اليهودية والمسيحية والاسلام ، فأبان أصولها وروحها . ونكلم أجراً عن تطور التفكير الديني في العصر الحديث . وقد اعتمد على مجموعته فيه من الكتب العربية والأجنبية فاستطاع أن يخلص هذه السمحات العقلية بكثير من الآراء

« أوراق متناثرة » للاستاذ صلاح الدين كحل طبع مطبعة المجله الجديدة . عدد صفحاته ٨٥ . وهي طائفة طريفة من القطع القصصية المصنوعة فيها فنانين فسيح . تصور حسن وأجمل الحياء انسانية . دأب كثير من النحليل والفوسف الدقيق ومنها عاورات منجمعة الاسلوب قيمة للفن ، ومنها مذكرات وشفرات شتى تحمل كل منها رأياً جديداً أو فكرة طريفة حرة بحوبة

التاريخ لا يتيسر إلا لرجل واسع الثقافة ملم بأطراف الموضوع

وتحدث في الجزء الثاني من الكتاب عن رعاية مصطفى النحاس ، والأسس القوية التي قامت عليها من استعداد قوى ونشأة طلبة ، ومن سر حميد وجهاد صويل ، وتنوع أدوار حياته الحافلة بالسكاح في سبيل الحرية ، الرده بأحمل حلال الرغما من شدة عزم وقوة مراس ، ومن حكمة وحكمة وراعاة . حتى استطاع أن ينوح جهاد مصر شوقي باهر وحسر مؤرر . وما من شك في أن المؤلف قد استطاع أن يذهب في البحث ويبره عن الهوى ، فلم يكن كتابه تحفة تقدير وإكار عجب ، بل بحثاً عيساً مستصفاً كعفاً

كتب أخرى

« البراعم » ديوان للاستاد عمر يحيى . طبع بالمطبعة العلمية بحلب . عدد صفحاته ٢١٥ وهو مجموعة جميلة من الشعر الواحد في سادس . منه الاسلوب رفيعة النظم . لا تكاد في سائها . لا تصف في أفكارها ، لهذا يطرب القاري . منه تلاوتها ، وبمس بأبياتها تمس قلبه ونزوه ، كما نرى في وصف الشاعر لنفسه :

قفى ساهداً تستجد السمع عيته
وترعى عيون النجم والقوم نوم
يرى الشعر روحاً في الحياة وراحة

فيدي به بحس الذي كان يكتم
وبالديوان كثير من قصائد الرثاء البليغة ، والقصائد الوطلة الصادقة ، والشعر الواحدى الرقيق

« مآثر العرب في الرياضيات والملك » للاستاد منصور حنا جردان . طبع بالمطبعة الأمريكية بيروت . عدد صفحاته ٣٣ وواضع

بين المهلال وقراءته

علم الاسرائيليين

(بغداد - العراق) موسى عبد الحلي
قرأت في إحدى المجلات المصرية أن للاسرائيليين
في مصر عملاً خاصاً بهم ، فهل هذا صحيح أم لم تحت
حياة العلم المصري ؟

(المهلال) لا نظر ما قرأهوه صحيحاً ولا مستند
أن للاسرائيليين في مصر أو في غير مصر عملاً خاصاً
لا إذا كان المراد بذلك العلم شارة متفقا عليها شبيهة
بشم الشبه بالعلم القبطي أو المراكشي . وعلى كل
فإن الاسرائيليين المصريين يشتغلون في مصر بحماية
الحكومة المصرية وهم من رعاياها المخلصين

الاعلام الأعجمية

(طهران - إيران) محمد حسن شريف
كثيراً ما نثر في مقالات على أعينهم أعجمية يصيب
عليها نظرها نظفاً صحيحاً لكنه ذكر مدلولها وتعارف
الأوربية . وقد نفوتنا القائمة لعدم معرفتنا ما هذه تلك
الاعلام أو البلاد التي تنتمي إليها . وقد جربتم له
مجلة المجلات على مادة توضح ما قصده وهو انكم
تذكرون اسم المجلة التي تلعبون عنها القال وتوردون
اسم كاتب القال . واكثر القراء لا يعرفون شيئاً عن
المجلة ولا عن صاحب القال . أليس في إمكانكم تلافى
هذا القصر ؟

(المهلال) أما أننا نذكر الاعلام الأعجمية دون
تبسيطها بالحروف الأعجمية فمادة شائعة حثت عليها
جميع الصحف والمجلات ، ولم تفرد بها مجلة المهلال .
ولو أردنا أن نضبط كل اسم أعجمي يرد على صفحات
المهلال بالحروف الأعجمية لفاق بها المهال ولا يصح
المهلال كشكولا لكلمات عربية وأعجمية . أضف إلى
ذلك أن صحف أوروبا وأميركا عند ما تذكر أعلاماً
أجنبية لا تكتبها بالحروف الأجنبية
أما ما أعزتم إليه من أننا نهمل تعريف المجلات

التي يخصص عنها باب مجلة المهلات ونهمل تعريف كتاب
تلك المقالات فسيب ان ضيق المجال في باب مجلة
المجلات يحول دون إطالة اشرح عن المجلة التي تنقل
عنها مقالاً وعن كاتب القال لأن عرضنا هو تبيين
القال لا تضمن من آراء أو معلومات طرفية

أمانة الشعر

(مكيكو - جامعة المكسيك) انطونيوس
اليس روثايل

تت من اشقت املوا الشعر العربي بدوقة الرحوم
شوق بك ومن هو أهل لها ؟

(المهلال) لم تمنع الانظار العربية على مادة
أحد القراء بأمانة الأمر بدوقة الرحوم شوق
بك ولا نظرها على ما دام لكل شاعر وشوهر
مطبع في تلك الامارة وكل منهم يدعي أنه أحسن بها
من غيره . ولا شك أن في مصر وى غيرها من
الانظار العربية شعراء مصري ولكن الموازنة بينهم
ولم يعمل مصنف على مس من الأمور التي يستعجك فيها
الأجانب مادامه سكي يحيى حكمها منزها عن كل غاية

علم العروض

(الخرطوم - السودان) و . م
هل لكم أن ترشدونا إن كنا نريد بعيد بفرح
عجور الشعر العربي شرماً وإعياً ؟

(المهلال) هناك مؤلفات كثيرة تن بالقرص .
وليس أسهلها وأسهلها مالا كتاب الرحوم الدكتور
كورينبوس فأنهيك للسفرى الأمريكى الذى وضع
مؤلفات علمية وأدبية كثيرة بالغة العربية ومن جعلها
كتابه في علم العروض

المجلات الهندسية

(ساية - مديرية الغربية) طه أبو النصر
أرجو أن تبيدوني عن أسماء وعنوانات أشهر

تأثير الرعد والبرق في اللبن

(بيروت - لبنان) ومنه
هل صحيح أن الرعد والبرق يؤثران في اللبن
الحليب بغيره وعملاته لا مضمناً ؟
(الحلال) عنه خرافة شائعة بين الأميركيين
والأوروبيين ولا نظماً شائعة يقنا وهي لا تستند إلى
أساس علمي على الإطلاق

حجم الرأس والعقل

(صيدا - لبنان) أحد القراء
هل من علاقة بين حجم الرأس والعقل ، فإن
الاعتقاد الشائع بين الجمهور أن كبر الرأس دليل على
ارتفاع المستوى العقلي ؟
(الحلال) الأرجح أن منشأ هذا الاعتقاد رعب
الجمهور أن كبر الرأس دليل على كبر حجم الدماغ وعلى
كثرة المادة السجاية فيه . على أنه زعم قاسد
لا يستند إلى حقيقة علمية صد أثبت الاختيار أنه لا علاقة
بين حجم الدماغ وحجم العقل

نفسان الأحلام

(صيدا - لبنان) ومنه
لماذا نفس أكثر أحلامنا حالاً لم يقط ؟
(الحلال) لأن الأحلام إنما تأتي عن طريق
الوحدان الباطني . عندما يسقط يحل الشعور والاحساس
بحل الوحدان الباطني فذهب من ذاكرتنا معظم
أحلامنا ما عدا الوصف الحلي منها فإنه يظل قائماً متجسداً

الأحلام والمستقبل

(صيدا - لبنان) ومنه
هل بين الأحلام والمستقبل أية علاقة ؟
(الحلال) قد سبق أن نشرنا عدة مباحث على
مصحات الحلال انسانية أوصفتها بأنها أن 'علم سكر'
وحدود أية علاقة بين الأحلام وحوادث المستقبل إلا
ما كان من قبيل المصادفة . على أن بعض الحوادث التي
تقع لنا أو حولنا قد تؤثر فينا تأثيراً قوياً جداً يبقى
صاناً وصال في أعصابنا حتى في أثناء النوم ونشعر

الحالات الهندسية في شكل من مرصا واعتبرا وإطالبا
(الحلال) كلمة الهندسة بالعامية تستطیع أن
تعنيكم من سؤالكم هنا نظرياً مجموعة قيمة من
الحالات التي تطبقونها

الحرباء وتغيير لونه

(طابا - مصر) أحد المشتركين
كيف يستطيع الحرباء أن يغير لونه ؟
(الحلال) الحرباء (وهو مذكر وثأينه خطأ)
حيوان من الرخايات أكثر من السحابة مثلاً يستطيع
أن يغير لون جسمه بسهولة تبعاً للبيئة التي هو فيها
لكي يأمن الخطر يخاف ، إذ تختفي عن النظر بهدراج
لونه يكون بيضاء . وقد يغير لونه أيضاً عند اشتداد
غضبه . ويتم تغيير لونه بواسطة جهازه العصبي الذي
يتحكم في المادة الملونة في جسمه . والمعروف عن
الحرباء أنه يغير الحركة يمشي على الحوام والخشبات
التي يقتصها بلسانه ، وجسمه مغطى بدرقات مصدرة
وعيناه عبارة عن كرتين متدبرتين كل منهما مغطاة
عن الأخرى بغطاء الاستقلال . - طابا - مصر -
أيه جهة متفرقة عن المسألة - على وجه الخصوص
عادة الحرباء أن يتجمل البشر حشاً تتجمل

تفسير مثل

(طابا - مصر) ومنه
ما من قولهم : أصرد من عين الحرباء ؟
(الحلال) الصرد في اللغة البعد . وهذا القول
يصرح لمن أصابه برد شديد لأن الاعتقاد الشائع بين
العامة أن الحرباء بدور مع الشمس كلما دارت وسحبها
إليه ، خطأ للقدح من البرد الشديد

لقاح واق من الاغلوزا

(بيروت - لبنان) خليل هاني
هل اكتشف الطب لقاحاً واقعياً من الاغلوزا
والجذام الشبيهة بها ؟
(الحلال) نعم وقد جرب هذا اللقاح في أميركا
وأوروبا فأُسفرت التجربة عن نجاح كبير

متوسط درجة الحرارة

(دمشق - الثام) وده

حل ينتج متوسط درجة الحرارة لطرفي الانطار
بحرور الزمن وما هو سبب هذا التغير ؟

(الحلال) يناير متوسط درجة الحرارة بحرور

الاحقاب الطويلة . وسبب هذا التغير عوامل كثيرة أهمها مركز الأرض بالنسبة الى الشمس ، وازدياد المساحة للزراعة في ذلك القطر . وزيادة القوى الكهربائية به . وتغير شكله الجرافي والجيولوجي وغير ذلك من العوامل

ديانة اليابانيين

(یشاد - المراتل) ۳ . ۴

ما هي ديانة اليابانيين ؟

(الخلاص) هي الخدمة البوذية ولكنها قد قدمت
مكتوبة من نسخة على طول الياباني وأصبح
الحيل الحديث من هذا النص للتحفظ لا يؤمن بعض
والخصائص عبره على اختلاف نزلها في اليابان
يهود اعلم ولكن الناح التي قد أصابه لا يث
في موسى ربه نوي وبعتقد أن الشغل الغريب
سجد النحل طلبة في بحر من اللاذقية والاحلام

تور الکهربائية

(القاهرة - مصر) حسن البجوى

كيف يفسره التيار الكهرمائي النور؟

(الحلال) الجبل الكهربائي يمتلئ بالملك

المعدن البقي التي ترويه داخل المصاح الكهراني ،
وتماثلت حرارة هذا السلك الى درجة «الانصهار»
اصح مصيئاً . وهذا السلك يصنع انبوم من معدن
يسمى «النيكل» ومن خواصه ان يتشدد الصلابة بتطبع
باحتكاك الحرارة مدة طويلة من دون أن يقطر . وقد
قصي العلماء اهواما كثيرة حتى وقفوا الى طريقة لصنع
اسلاك من هذا المعدن الشديد الصلابة

النور والكهربائية

(القاهرة - مصر) وت

أشياء أسرع اختلالاً - النور أم الكهرباء؟

أجلنا ، ومن عن اليان أن أحلام كهذه لا علاقة لها بحوايات المحجل والشم لا يقيم لها وزنا
أما سؤالكم عن « علم تفسير الأحلام » وهل هو صحيح فالجواب عنه بالنفي . وإدعاء بعض الناس القدرة على تفسير الأحلام دجل في دجل لا يقع في ركة إلا البسطاء الأغراب

ارتقاء العقل

(ميدوك - الولايات المتحدة) ر.م.ح

الآن نظرون الى الاحترامات والاكتشافات والطرب
والآراء العنيفة تتوالى بكثرة لا يستطيع معها عقل
الإنسان أن يتوهمها ، وان أكثرها ليس دليلًا على
حق الفيل العنصري بل على اضطرابه ؟

(اعمال) تذكر اننا قرأنا منذ سنين أو ثلاث سنوات القراحة لأحد رجال الدين الانجليز يدعو به علماء العالم الى «عدة عليّة» عدة عشر صوت ينسبها العالم استجاب الطبيب حمد وعمرته

لنفس القاد منها عن الصبح ، لأن سرار الآيات
مطرات عليه حديدة بريد في عومي نسم و حار
النساء . من أن القرا حكه لا يمكن نفس به الأ
بني وقت التفكير . وأما مصعب راحة عن سكر
تظهرت السوم والحضارة والمحض مستوى الاحتام

أما وقت الاختراعات والاكتشافات فقد من
الزم من أقومى الحقيقة فلا يقوله به ولا يسم به
أحد لأن تلك الاختراعات والاكتشافات عنوان رفيع
العمل البشري

وزن الشمس

(دمشق - الشام) أحمد الخراء

كيف عكس معرفة وزن الشمس ؟

(الفلل) اذا عرفنا وزن الأرض أمكنا أن
تحب مدار جاذبية الشمس للأرض ، ومتى عرفنا
مدار هذه الجاذبية أمكنا معرفة وزن النفس ، ولا
يخفى ان حجم الشمس يزيد على مليون وثلاثة أضعاف
حجم الأرض . وعلاقتها تعادل ثمانية وأربعين
والأين ألف ضعف مادة الأرض ومعرفة هذه البيانات
تساعد على معرفة وزن النفس

ما هو الماء القطر وما الفرق بينه وبين الماء الاعتيادي ؟

(الخلال) الماء القطر هو الماء بحول بخاراً ثم يتكاثف الحار الى أن يحول ماء مرة أخرى . والماء عندما ينخر بجره من جميع الأوساخ والأقذار والمواد الأجنبية التي قد تكون فيه . فلذا طه واستحال ماء مرة أخرى كان هذا الماء في منتهى النقاوة والعلاء

سرعة الريح

(نيويورك - الولايات المتحدة) ر . ح

ما هي سرعة الريح الاعتيادية ؟

(الخلال) هي ثلاثون أو أربعون ميلا في الساعة وكثيراً ما تصل الى مائة ميل أو أكثر . وفي أثناء الرواسع والاعاصير قد تكون سرعة الريح أكثر من ذلك بكثير ، ولكنها لا تستمر بهذه السرعة طويلاً . وعلى كرتان الريح عندما تنفخ سرعتها خمسين أو ستين ميلا في الساعة تحدث أضراراً جسيمة

أعلى أشجار العالم

(كاليفورنيا - الولايات المتحدة) ومنه

جاء من سياتل كاليفورنيا في هذه البلاد أشجار تسمى سوكوبا . يقال إنها أعلى أشجار العالم فهل هذا صحيح ؟

(الخلال) الأشجار التي تنمو اليها وحال - أحدها السوكوبا احسارة . والآخر السوكوبا داب الخشب الأحمر . وقد يبلغ ارتفاع النوع لأول ثلاثة وعشرين قدماً وارتفاع النوع الثاني ثلاثة وأربعين قدماً وقطر الأول نحو خمس وثلاثين قدماً ، وقطر الثاني نحو ثمان وعشرين قدماً . أي أن الأول (أي السوكوبا الحسارة) أعلى جدداً وأقل ارتفاعاً من الثاني . على أن هذه الأشجار ليست أعلى أشجار العالم فإن في استراليا نوعاً من شجر البوكانتوس (شجر الكافور) يسمى شجر الصنم الأرضي قد مرده ارتفاعه عن أرضه ثمانية قدماً وهو أعلى الأشجار في العالم

(الخلال) الثور . ويبلغ سرعته أكثر من ١٨٦ ألف ميل في الثانية . أما سرعة الكهرباء فتوقف على المادة التي تسري فيها . ومع أنها قد تبلغ عدة آلاف من الأميال في الساعة إلا أنها لا تبلغ سرعة الثور أبداً

ميناء الأسنان

(الاسكتلندية - مصر) حسن ناجي

فرأت في إحدى المحلات العلمية أن يباء الاسنان مادة سامة . فهل هذا صحيح ؟

(الخلال) الأرجح أنكم قرأتم أن هناك مادة هازية سامة تدعى فورين ولا غنى عنها لعمو مادة المينا أو صلاء الأسنان . وفي الواقع أن هذا الفار الذي هو كل مادة حية في حالة الثقبية هو ، على ما يعتقد أطباء الأسنان ، ضروري لشئو المينا

الحصى في جداول المياه

(حلب - سوريا) مشترك

لماذا نجد الحصى في جداول المياه متدبرة شديدة الالسة

(الخلال) لأن الماء الذي حربه - صلبا يمتص باستساراً فتصطب خبثاتها وتشتد ثم يصر حبسها بمرور الزمن

وادي أريزونا

(دنفر - الولايات المتحدة) أحد قراء الخلال

زرت المسر أو الوادي العظيم المرفوف في هذه الجهات بوادي أريزونا أو المسر الأكبر مكيه بنا هذا الوادي ؟

(الخلال) يقول علماء الجيولوجيا إن مسر كولورادو ظل ينشف ويجري فيه في أثناء الملايين من السنين . وهذا النهر لا يزال يجري في أسفل هذا الوادي العظيم

الماء المقطر

(دنفر - الولايات المتحدة) ومنه

ساسة العالم

هل أفلموا في توجيه سياسته

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

« .. إن توجيه العالم لا يعقل ولا يوافق البدهة مادام الساسة يرتكزون على أمة أمة ، ولا يرتكزون على العالم أجمع .. »

الجواب الوجيز كلا !

والسبب الوجيز أن الساسة أكثر من أن يجمع على رماه رجل وإن عظم ، أو دولة وإن عظمت ، وكل من استطاع شيئا من التوجيه كما يظهر أثره مداعوام أن لم نقل مد أحيال والساسة من حيث القوة على التوجيه ينقسمون إلى فرقتين . فريق الساسة الديمقراطيين أصحاب السلطة المحدودة بالقوانين والنظم النابية ، وفريق الساسة المطلقين على اختلاف أنواعهم من فاشيين وشيوعيين وعسكريين

فالساسة الديمقراطيون يدينون بالحد من سلطان الحكومة ومنعها أن تتعرض لأعمال الناس في التجارة والمرافق الاقتصادية على التخصيص ، ذهبوا مع الرأي القديم الذي زكاه في فرنسا دعاة ثورتها العظمى ، وزكاه في إنجلترا أصحاب المصانع والشركات الحديثة الذين استولوا على زمام الحكومة وهزموا المحافظين من أصحاب المصانع الواسعة القائلين بفرض الرسوم على الواردات الخارجية لتروج غلاتهم ورفع أسعارها في داخل البلاد . غلبت سياسة المحافظين الراغبين في تدخل الحكومة وأشرافها على المرافق الداخلية وأخذها بسياسة التوجيه والتصرف وانتصر الأحرار - أصحاب المصانع - الراغبون في إطلاق الحرية وترك التجارة « حرة » في رعاية قانون المرض والطلب يتولاها بالرواج أو الكساد كما يشاء .

ولما كانت سياسة العالم في العصر الحاضر لا تنفصل عن مسائله الاقتصادية الكبرى ، فليس من اليسر للوزراء الديمقراطيين أن يقتضوا على مواضع الأمور ، ويمرضوا على شعوبهم

خطط التوجيه الواسع الحيد ، سواء قدروا عليه أو عجزوا عنه
أما الحكام المطلون فقد يلوح للخطر يادى الأمر أنهم أقدر على التوجيه . وأقن بتصريف
السياسة العالمية على النحو الذى يروقه . وذلك فى الحقيقة وهم بعيد
إذ الحقيقة ان هؤلاء الحكام المطلون ينسقون أمام الحوادث ولا يسوقوها ، ويكونون
على حد المثل العربى كراكب الأسد يهابه الناس وهو لمركبه منهم أهيب
فحكاهم إيطاليا مثلا قد اضطروا اضطارا إلى الخسوع لحكم « الامتداد أو الانفجار »
(Expansion or Explosion) فأقدموا على فتح الحشة تسكيناً للمطامع التى أثاروها فى
قوس الشبان واصطاعاً لقرواج الموقوت الذى ينشأ من انفاق المال على التسليح والتموين . ثم
وجدوا أن هذه المغامرة صدمتهم بالدولة البريطانية ، وأهم لا مناص لهم من محاصرتها والتأهب
لحربها ، وأهم إذا حاربوها فلا بد لهم من شواطئ على المحيط الأطلسى يلعأون إليها فى حالة
الحصار المحتملة بعد نشوب الحرب بينهم وبين الدولة ، فأقدموا على المغامرة الثانية التى يحاولون
بها السيطرة على البلاد الآسيوية والجزر القريبة منها ، وستمودم هذه الحركة من مغامرة إلى
مغامرة وهم مستسلمون للتيار الحرف حتى ينتهى بهم إلى قراره

وكذلك الحال فى الشرق الأدنى . فقد أفضى به النظام المصق إلى مشروع السنوات
الأربع ، وهو المشروع الذى يحصها « معسكر حربي » مستمد للحصن وامتناع التصدير والتوريد
إلى زمن طويل . فالآن يتفق الآباء الأوامر حيا بعد حين بما يأكلونه وما يصومون عنه ،
ويقال لهم مثلاً ان أكل اللحوم من الأرانب والسمك مباح لأنها موفورة ، وان للماشية قليلة
فى البلاد فلا يحسن الأكل منها بل يحسن الاكثار من زرع البطاطس لانه مولد كاف للحرارة
ويقال لهم ان استعمال السلال فى حمل المشتريات أولى من لنها فى الورق لحاجة الأمة إلى مادته
الأولية . وقس على ذلك توجيه الأفراد فى الطعام والناس والدم والرياضة وكل ما يمالجه
الانسان من شؤون العيش كأنه جندي فى معسكر محصور ، وتلك حال لا يستقيم معها شأن
الفردي ولا شأن الأمة ولا شأن العالم ، ولا بد من عواقبها التى لا فكاك منها لمستقبل ولا
خاضع لاستبداد

أما الروسية - وهى اكبر الامم التى تجري فيها الحكومة على سياسة التوجيه ، فمستورها
الجديد حبر على ورق ، والحرية فيها معدومة ، يدل على نصيب الروسيين منها تلك الجازر التى
يسمونها المحاكمات ويقصون فيها بين آونة وأخرى بالموت على خصوم ستالين ورفاقه ، وقد

خرج الزعماء هناك من توجيه إلى توجيه، ومن مشروع إلى مشروع، والعمال الذين يقال إن الثورة الروسية انما قامت لانصافهم وترقيهم معيشتهم لا يزالون يكلدحون وينصبون ويعيشون في الضنك ولا يظفرون إلا بالقليل البهس من الأجور. فبعد السياسة الاقتصادية الجديدة التي أسسها لينين، قام مشروع السنوات الخمس الأول، ثم قام مشروع السنوات الخمس الثاني، والبلاد الروسية باعتراف زعمائها ليست كما يراد لها، والعالم بأسره على غير ما بودون

ولعل التوجيه الذي يتولاه روزفلت رئيس الجمهورية في الولايات المتحدة الأمريكية هو أهر السياسات بالأمم وأدائها إلى الخير والاحسان، وخلاصته تكثير المال في الأيدي لزيادة الشراء وزيادة الانتاج وارضاء العمال ورجال المال على السواء، مع وقوفه موقف الحيدة والانصاف بين جميع الطبقات. ولكن هذا الرجل التبيل أشبه بمن يتناول في يديه مناعاً عظيماً يمنع به الهواء في شراع الحركة الاقتصادية لتجري السفينة مجراها إلى المرفأ الأمين، قال متى يصعد المتفانح العظيم في يديه؟ ومتى تهب الريح الطييفة سهلة رخاء على ذلك الشراع؟ تلك خبيثة من خبايا الغيب يكشف عنها مستقبل الغريب

وسواء صعد المتفانح في يدي روزفلت إلى زمن طويل أو نزلت عليه المكاييد والعفبات التي تصدق به من الآن فالتوجيه الأمريكي يمر من توجيه السياسة العالمية، وما يصنع روزفلت لامتلاء الزواجع في ولاياته المتحدة لن يصعد من الزواجع العالمية اذا كان أولها ودارت مواضعها على غير ما يرسم من خطة وقياس ما يرجو من أمية



فرعاء الشعوب اليوم بين رجل لا يلقى «التوجيه» لمصلحة بلاده أو لمصلحة العالم بأسره، أو رجل يعنى بالتوجيه ويخطئ أسبابه وعلاياه، أو رجل يصيب في توجيهاته وتنعكس عليه الاغراض والنهايات لاتساع الدنيا وتعدد نواحيها وتناقض أهوائها وخضوعها في الحوادث الكبرى للقوانين السرمدية التي لا تفلح في دفاعها مشيئة ولا يجدى في ضبطها حسان وتقدير ولا شك ان الجهود الانسانية واجبة ولو خافت حولها الموانع وأحاطت بها دواعي التثبيط، لان العمل من صفات الحياة والسكون من صفات الموت، بل لأننا لا نستطيع أن نسكن بلا عمل نافع أو غير نافع. إذ كانت ضرورة العمل قانوناً سرمدياً لا تقل عن ضرورة القوانين السرمدية التي تحيط بنا وتحبط أعمالنا في كثير من الأحيان فلا ينبغي ان نكف عن العمل به ولا أن نياس من النتيجة المحبوبة، لا سانجهاها أو نملها

ولا نصل إليها . كلا ! ذلك لا ينفى ولا يستطاع . وانما علينا أن نسأل : متى يفيد التوجيه في سياسة العالم أكبر ما في وسعه أن يفيد ؟

وجواب ذلك أن « توجيه » السلم لا يقتل ولا يوافق الذلعة مادام الساسة يرتكزون على أمة أمة ولا يرتكزون على العالم أجمع

فالوزير في كل بلد من بلاد الدنيا انما يستقر في كرسية بارادة ذلك البلد لا بارادة الدنيا محتمة أو مفترقة ، فليس في مقدوره ان يضمب أمته ليرمى أمم العالم إذا فرضنا انها ترضى عنه حين يخدم مصالحها مجتمعات ، وتقول « إذا فرضناه لان الواقع انه كثيراً ما يضرب كل دولة على حدة إذا لاحظ في سياسته مصالح جميع الدول . فان هذه المصالح العامة من طبيعتها ان تكون بعيدة الآثار مؤحطة المنافع ، وفي طبيعة الناس ان يصدلوا القريب على البعيد والتحويل على التأجيل

فهب وزيراً فرنسياً وثقت به أمته فأحلتته على مقاعد الحكم وركلت اليه توجيه السياسة الفرنسية ، ورأى هو ان معارضة التسليح في بلاده وفي البلاد الأخرى إحدى على الدول كلها مع تمادى الزمن وانتظار المستقبل السد ، فالذين استطعن سقاطه من أهل بلده ومن ساسة الدول المعارضة لآرائه لا يفتهم الأمر ولا يحسمون عن محاربه وتضعضع البقاء عليه ، والذين يفتهم الأمر هم صورة مهنة لم يسكتف عنها أصحاب الغيب ون تسر وتبجل وتملك الامر والنهي إلا بعد فوات الفرصة ونسيان الحلاف

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كيف قصر الساسة على خدمة العالم وما رأينا قط مائساً واحداً أصابه العقاب على سيئاته وأخطائه التي يساق اليها عفواً أو جديراً وتقدير ؟

لا أمل في نجاح التوجيه إلا اذا افتقر كل سانس من سوان الامم الى تأييد العالم كما يفتقر - بل أكثر مما يفتقر الى تأييد بلاده

ولا أمل في نجاح التوجيه إلا اذا تنى لبق الانسان احصاء التبعات العالمية وعقاب من يستحقون العقاب عليها

اما قل ذلك فكيف ينجح الساسة في توجيه احوال العالم كله وليس هناك عالم مسموع الرأي ، وليس هناك اتجاه ولا موجهون ؟ !

عباس محمود العقاد

الادب الانشائي يستمدى استمداداً قوياً ومزاجاً ملائماً - كل شيء صحيح
موضوعاً لمقالة أدبية - لماذا يفتقر كاتبه من كاتب؟ - لكل أديب ناحية يجيد فيها
وناحية يهمل عنها - خير الكتاب من يهمل عنه على الناحية التي توافق استمداده

كتابة المقالات

بفلم الاستاذ محمد أمين

هناك أنواع من المقالات صبح أن نسميها مقالات عليية بالمعنى الواسع ، فنشمل المقالات الاجتماعية
كما تشمل بحث مسألة أدبية بحثاً عليياً ، وهذا النوع سهل على الكاتب متى تيسرت له أدوات البحث
من كتب ومراجع ونحوها ، وتوفر له حسن الاستعداد من معرفة بمناهج البحث وأساليبه ، فكل
وقت صالح لكتابة مثل هذه المقالات وإعدادها ، يمكن الكاتب في حالة استثنائية من مرض ونحوه
وهناك نوع من المقالات هي المقالات الأدبية بالمعنى الخاص ، وأغنى بها الأدبية أدباً انشائياً
صرفاً لا أدب بحث ودرس - وهذه أصعب من الأولى ، من حيث أنها تتطلب - فوق حسن
الاستعداد - المزاج الملائم ، وليس الكاتب في كل وقت سالكاً له ، بل لا بد أن يكون مزاجه
ملائماً للموضوع الذي يريد أن يكتب فيه ، فإن كان الموضوع فكها مرحاً فلا بد أن يكون مزاج
الكاتب كذلك فكها مرحاً ، وإن كان الموضوع عابساً حزيباً فلا بد أن يكون مزاج الكاتب من
هذا القبيل ، ولعلك قد يتر على الكاتب الأدب أوقات وحلحله ضرره أهون عليه من كتابة مقالة ،
وإذا هو حاول ذلك فكأنما يمتح من بئر ، أو ينحت في صحر ، ذلك لأن هذه المقالة الأدبية لا بد
أن تنبع من عاطفة فياضة ، وشعور قوي ، فلما لم يتوفر هذا عند الكاتب خرجت المقالة فائرة
باردة ، لا يشعر منها القاري بروح ، ولا يحس منها حرارة وقوة . ولا يكتفى - عند الكاتب -
وجود العاطفة القوية ، بل لا بد أن تكون هذه العاطفة من جنس الموضوع الذي يريد معالجته ،
فويل له إن أراد رثاءاً وقلبه ضاحك مرح ، أو أراد فكاهة وقلبه نائس حزين ، ومن أجل هذا
يحاول الكاتب أن يؤقفوا نفوسهم للموضوع أولاً ، فيستلهموا كتاباً أو قصيدة أو منظراً طبعياً
أو نحو ذلك من الوسائل الصناعية - إن عصفوا الوسائل الطبيعية - حتى تخرج مشاعرهم من جنس
الموضوع ، ثم يأخذوا في الكتابة فتتدفق معانيهم ، وتبرز أسكرهم ومشاعرهم
وشأنهم في ذلك شأن كل فنان من موسيقي ومصور ومثال ، فهؤلاء لا يحسنون الإخراج -
وخاصة إذا أرادوا الانشاء - إلا في ساعات خاصة ، هي ساعات هياج مشاعرهم من جنس موضوعهم ،

أما البحث في لم تتهاج الشاعر في حض الأوقات ، ولم لا تهاج في حصها ، وما الوسائل لذلك ، فبحث
بيكولوجي لا يحياها وان كان الباحثون فيه إلى الآن لم يحيطوا بدقائقه وتصيلاته وأسبابه

أما موضوع د القالات الأدبية ، فكل شيء في الحياة صالح لأن يكون موضوعا ، من الدرة
الحفيرة إلى الشمس الكبيرة ، ومن الرتبة إلى العسفة ، ومن كوخ الفلاح إلى قصر الملك ، ومن
الخاص إلى الخاص إلى المستقبل ، ومن أنصح قبيح إلى أجل جميل ، ومن الحياة إلى الموت ، ومن
الزهرة الناصرة إلى الزهرة الدالة ، ومن كل شيء إلى كل شيء .

والكاتب القوي من استطاع أن يجد من كل شيء موضوعا يجيد فيه ويستخرج اعجاب القاري ،
ومن استطاع أن يجد من كل شيء بؤة يؤلف حولها ما يصلح لها حتى يخرج موضوعه متناظرا
يهر السامع والقاري ، وهو في تأليفه قد يهمل الشيء إلى ألفه وقد يصعد إلى شيء ، وقد يصل
به الكلام في الدرة إلى الكلام في الشمس ، وقد يصل به الكلام في الجملة إلى الكلام في الله ،
ولكن القاري لا يشعر بمعارف ولا يشعر بهوة بين أجزاء الكلام ، ويسير مع الكاتب كأنه
في حلم تدبذ أو قصة محوكة

والفرق بين كاتب وكاتب شينى البلى والاداعة ، هامرق في التلق هو أن الكاتب قد
يكون دقيق الحس ، يسمع حبيب الأشجار وديب الجمال ، ويرى في الأشياء في الطماء ، ويرى
قلوب الناس في أعينهم ، ويستمع في سمحات وجوههم ، وقد يرى نداء وسمع بينه ، وقد يرى
ملا يرى الناس ، ويسمع ملا يسمع الناس ، وقد يدرن اسفل بكل شيء فيه ، ويدرك القبح بكل
شيء فيه ، حتى كأنه قد سمع من الخواص ما لم سمع الناس ، وكأن حواسه ليست حواس وإنما هي
حمون أو حسانة أو ما شئت - على حين أن أحد الكتاب الآخر لم يسمع هذا القدر من الحس ،
ولم يبلغ هذا اللغ من الدوق ، قد تلقى المأثوف من الناس ولكن إلى حد ، وناسي ولكن بتقدير
ويصل الكاتب الكاتب أيضا في التلق من ناحية أن كاتباً قد تتعدد مناحي ادراكه تعدداً
متشعاً ، فالطبيعة توحى إليه أسرارها ، والمنعج يلقى عليه بواطله ، والحياة كلها لا تضن عليه
مخايبها ، واللح والفكاهات تغمره أحسن ما لديها . والحد لا يمن عليه غير ما عده ، فهو
مستودع الأسرار ، وملئق البحار والأنهار ، ومن يأمله كل على سره ، ورمي إليه كل بما يمن به
على غيره - على حين أن أحد الكتاب قد يصل إلى بعض الأسرار ، ويدرك بعض الأنماط ويسحر
عن ادراك البعض ، قد يجيد فهم الطبيعة ولا يفهم المجتمع مرأ ، وقد يجيد فهم الجدة ولا يفهم اللداعة
مضى ، دكى في أمر وعي في آخر ، مير في حاب مظلم في حاب

وأما اختلاف الكتب في د الاداعة ، على هذا النحو أيضا ، مهم من يجيدها إلى أقصى حد ،
فصوته صاف جميل يأخذ بالألأاب ، ويستخرج منك العجب والاعجاب ، وهو في كل ما يمس محب

مطرب ، سواء أحزن أو أسر ، وأصحك أو أبكى ، وسواء غنى على العود أو الكمان أو البيان ، وسواء غنى عالياً أو واطئاً ، - ومنهم من يجيد نوعاً دون نوع : هو في أحد الأنواع ممنوح الصنيع حميد الأثر ، وفي الآخر معيب مستهجن ، يحسن العود ولا يحسن الكمان ، يبنى في ناحية ويقوض في أخرى ، يرايه الطبع في باب ، ويأتي بالصعب العجيب ، ولا يرايه في آخر فعلاً استطاع وتكلف فلا يأتي إلا بما تستك منه الأسماع



ومن اختلاف الكتاب في التلقي والاداعة يختلفون في « القيمة » ، ومع هذا فقد يختلفون في التلقي والاداعة معا ويتعدون في القيمة ، كالمثنيين يختلفان في « الصوت » الذي يقنيانه ، وفي الآلات التي يوقعان عليها ، ولكن لا نستطيع أن نميز أحدهما عن الآخر

فهذا كاتب يجيد في ناحية من النواحي ، وذلك يجيد في ناحية أخرى ، وهما في درجة الاحادة سواء - وهذا كاتب يبنى كل العاية بشكل المثالية ومظهرها ، فتخرج من يده مرتبة بالملاحظة ، موسومة بالطرف ، لها بهاء موفق ، ورويق محب ، قد قيست كل جملة منها بالمسطرة حتى تكون وفق قريبتها ، ان كان في أحد نسيها شرط كان في الأخرى شرط منه ، يوافق في الحجم والشكل والطول ، وإن كحبت إحدى عبيداً فلا بد أن تكحل الأخرى على نخط الأولى في دقة وصبط ، حتى تبرز كأنها صفة ساج ، ثم هي بعد حبيمة ، ملي ، غزيرة الروح ، تشغل الأفكار بالنظر الى شكلها من النظر الى روحها - وهذا كاتب آخر لا يبنى في مقاس رى ، ولا براعة شكل ، فتخرج نظيفة في غير حمل ، لا يذهب عليها الطرف ولا تأخذ بالأصابع ، ولكنها عميقة للمعنى ، رائعة الفكر ، جميلة الروح ، هي كالعابرة نسمى بحسن ذاتها عن النجمل بالزينة ، حسنها كما قال أبو الطيب - حسن غير محبوب ، وجمالها غير مصوع

ومع الاختلاف بين هذا وذلك فلكل جماله ولكل قيمته الأدبية ، هذا يرمى الخاصة ودالك يرمى العامة ، ولا بد في الحياة الادبية من الثنيتين معاً



وليس يشترط في اجادة الكاتب أن يطرق موضوعاً جديداً لم يسبق اليه ، بل كل موضوع صالح لأن يكتب فيه ولو تداولته أقلام الكتاب من قبل ، فمن مبدأ خلق الانسان وهو يبح ، ومن مبدأ خلق الادب والحب موضوع للادب . ومع هذا لم تنفذ مادته ، ولا يزال الشعر والنثر والعناء والتصوير تستقي من منابه ، وتكرر أناشيده ، ولكن لا يبعد الكاتب في للوضوع للمعاد بعيداً الا اذا أتى بجديد ، عاية الأمر أنه لا يشترط جدة الفكر بل يكن في ذلك جدة العرض ، وأكثر الادب من هذا التبيل أفكار مألوقة وآراء معروفة ولكن الادب يستطيع أن يصوغها صياغة جديدة حتى يغزل القارىء من حودة الصياغة أنها جديدة الفكرة ، بل ان الكاتب اذا

كثرت آراؤه الجديدة خرج عن أن يعد أدباً شريفاً أو أدب أمة وصار أدباً للخاصة ، لا يقوم الا في أوساط قليلة . فالردة الجلية تعجب الناظر ولو سبق للحدیقة أن أثبتت من قبل أمثالها و قد الدور ، يفنيه المنى الحديث يطرب ولو سبقه أحد بضائه

وكل ما يطلب من الفنان أن يجيد العرس ، وأن يكون عرضه ملائماً لشخصيته . أنظر في ذلك الى الروايات الحديثة ، تجد معانيها في أغلب الأحيان معروفة ينطق بها العامة والخاصة ، وتجري على ألسنة الجهلاء والعلماء ، ومع ذلك استطاع الأديب الفنان أن يجعل منها رواية رائعة ، أو قصة بديعة ، أو مقالة شائقة ، وليس له في ذلك إلا الصياغة وحسن العرض ، قد أخذ المفكرة التي يراها كل الناس ولكنه عرف كيف يلعب بها ويوجد القلب ، ويقلبها على وجوهها المختلفة ، ويلبسها لباساً جديداً ، قد أسبع على المفكرة من عواطفه وشعوره ما جعلها جذابة أخذة ، وهذا هو الحديید في الموضوع ، فإن لكل أديب نفسه وعواطفه وأسلوبه وشخصيته فإذا مرّح المفكرة بذلك كله كان في الناتج جودة . وفي الموضوع طرافة ، كحروف الهجاء ، كل الناس يعطفون بها ولكن اختلفت مناطقهم وأصواتهم وحلهم فكانت كأن كل انسان يطق بها نطقاً جديداً ، وكأن الحروف لم تخلق بشكها الخاص إلا له ، والسطع من الذهب اما يماوت الصائغون بالمهارة في صياغتها ، والذهب هو الذهب في أيديهم جميعاً



وأخيراً ، خير الكتاب من استطاع أن يعد نفسه ومعرفة استمداداته ، في أي النواحي هو يجيد ، وفي أيها يضعف ، ومن يرق ومن يسه . قد حرب معه أولاً في ضروب الادب المختمة من قصة وشعر وكتابة اجنبية وكيفية ذرية وعند واثق ، ولدت معه على وجوهها المختلفة ، ولاحظ ذلك في دقة وعمق ، وعالج مواضع الصعاب منها ، ثم استقر بعد السباحة الطويلة الشافة الى شيء اطمأن اليه ، وهو أن ملكاته واستمداداته يوافقها شيء ولا يوافقها آخر ، وتبع في مواضع وتخصر في أخرى

فان هو آانس من نفسه ذلك اكنى بما منحه القدر ، وعنى فقط نوع الاناشيد التي يحسها ، وطلب السمو في النواحي التي تواتبه فيها ملكاته ، وإلا اصاع نفسه من كثرة ما يحاول فيما يعجز عنه ويقصر فيه ، فالفلاسفة الى الآن لم يثروا على الاكبر الذي يحصل القصة ذهباً أو الحديید قصة تغير لنا أن نبذل جهدنا في اظهار الفضة بغير مظاهرها من أن نحاول - مع الفشل الدائم - أن نقلها ذهباً

احمد أمين

احمد ماهر ..!

بقلم الأستاذ فكري أمانه

رئيسي ..

هو رئيسي اليوم في مجلس النواب . وقد أنهم سلفاً بالجلسة « و » مسح الحوخ « عند ما أحرص لتحليل شخصيته . ولكي أبادر فأرحو من القراء أن يستحبوا هذا الشك . لاسي حين أكتب في « الحلال » أكتب للتاريخ . ثم ليطوا بعد ذلك أن « المستور » يحين من « احمد ماهر » فلست أحتاج اليه عامباً أو راسماً ..

كما أني وملت نفسي في حربي الحرة التي احترتها في حياتي الحرة أن لا يقع « ورق » تحت تأثير أي ملوق . فأنا حمام . وسحق . ومات . ومات في الراديو . وكلها مساندو رزق حرة ليست في دائرة الصفط الحكومي . فاستحووا لي راحة ليأت لي مروهيا في هذا الوضوع

مناقشة ..

ليست لدي معلومات كافية عن أدوار مليه الأولى . ولكي أعلم أنه كان أستاذاً بارزاً من أستاذة مدرسة التجارة . وأنا دائماً ساء الفن باستمداد احواتا النورين لحياة الجلبة والضوضاء . وكانت تلك هي نظريتي واعتقادي دائماً حتى ألفت « احمد ماهر » و « مكرم عبيد » من سجن « الاستاذية والتعليم » الى ميدان السياسة فكان لها الشأن للعروف وجبئذ غيرت نظريتي واعتقادي وعلت أن الاستعداد الديني قد يحجب . ربما طولنا تحت أكوام الوظيفة وتلاها ، ثم بنجل حين « فزاح » تلك الأكوام والتلال ..

ولا بد أن « احمد ماهر » قد تنحف جيداً . أعني لابد أن « تأسيسه العلمي » الأول كان متبها مدعماً . فلست أعلم أنه في حياته الحالية لديه الوقت الكافي للاطلاع والقراءة العلمية . إذن من أين تأتي ذلك الاطلاع الواسع والالام لمولد بصون الاقتصاد والسياسة والفقه في آن واحد ؟ عندي حل لهذه المعضلة وهو ما أشرت اليه من أنه لابد أن « تأسيسه العلمي » الأول كان متبها مدعماً ومتق كان الأساس العلمي الأول قويا فابن ما شئت من العصور والحصون والقلاع على الأساس المدعم التين ..

«أحمد ماهر» يحظى
تصل إلى مرتبة
الربانية الملائكة هي
للتدخل الملاح السريع
في الصف الأول من
بل قد يتصدر القائمة
للأدكياء قائمة...
بالفرح . وكم من
ويدركون ولكن
يخرجون ولا يمتحنون.
يصلون ويدرسون
العلوم ولكن تظل
رووسهم بمثابة



نم لا تمس أن
بعضه رباية هائلة قد
الاهل . تلك النعمة
دكاؤه السليم للتوقد
الحاضر ، وقد أصبه
أدكياء هذه البلاد
إذا استطاع أن يجد
هذا الدكا . يتار
الأدكياء . يمهون
لا يتحركون ولا
وكم من الفناء الأعداد
ويستبدون من
فراحمهم خادمة وتظل

«عازي» لا تورد ، ولا تصرف . ولا تحسن من اصاعة المتراكمة ...

«أحمد ماهر» أدن تكفيه كيه به التعليمي الأول . وسكانه النادر وفرحته للتوقد ويجلبه
ودوقه السليم استطاع أن يكون مسجداً كثر من غيره ، وسكراً كثر من غيره...
واستطاع أن يكون اليوم نسخة من نور شخصياتك في عالم المساء وعالم الليل ...

تأقضى

والأعداد النواحي كثيراً ما تتأقضى صفاتهم . وتستطيع بكل المثلثان وهدوء التحليل أن تقول
إن «أحمد ماهر» في بعض أدوار حياته يعتبر من أعداد الصامتين كائنات الأسرار ، ومن أقطاب
الأحاجي والألتز والطلاسم 111

لم في الوقت نفسه تستطيع أن تقول بكل المثلثان وهدوء التحليل إن «أحمد ماهر» في بعض
أدوار حياته يعتبر من أعداد «المعضنين» المدعين في الوصوح والأفشاء ، ومن أقطاب الصراحة
للطاقة التي لا تتقيد شغفاتها ولا اعتبارات ولا ملاسات ولا رسميات ...

ناجيات متصادمتان عدوتان في شخصية هذا الرجل : ناحية مظلة كل الظلام 1 وناحية
مضبة كل الصياء 1 . ناحية متورة كل الترا 1 وناحية مكشوفة كل الانكشاف 1 . ناحية غير
مقروءة 1 وناحية مقروءة 1 ...

فإذا سمع هذا فاعلم إذن أن «أحمد ماهر» من الأدبيين للعروبيين في عالم الفن السيكلولوجي
مأنهم من ذوي «الشخصيات الزوجية» ...

مزاجهم ..

و « أحمد ماهر » من ذوي المراج . والعابرة العالبيون لم تتمتع عنهم للماهد والمدارس والجامعات ودوائر الحكم والادارات والفنون ، وانما تخضعت عنهم « دوائر المراج » . ولو كنتم قرائم تحليل في الحلال سنة ١٩٢٧ لشخصية البقري « سعد زغلول » ، لعلتم أني أرجعت الفصل في بقرياته الى « دوائر مراجه » الليلية لا النهارية . والى تجاربه وامرأاته في حياة السهر والحر . والنواع حريجو دوائر « المراج الخاص » يتنارون عن غيرهم من شعوب هذه النواثر بأنهم في النهار شيء ، وفي الليل شيء . والدرسة الليلية عندي هي التي حرحت للعالم الصافرة والنواع والأفناد ... في مدارس القليل تجارب لاتوافر مطلقا في مدارس النهار ، ولم يشتهر سياسي عالمي في كل أدوار التاريخ إلا وكان « الليل » في تاريخ حياته هو النعم والتهذب وللدرب الكامل للمعدات ... ومطرة واحدة في صفحات تاريخ أبطال المال ، والسياسة ، والفن ، تكفيكم لثقة بجهة ما أقول لما اشتهر مصطفى كمال ، ونايليون ، وهنر ، وموسوليني ، ورورفلت ، وركمر ، ويوليوس فيسر ، وغيرهم حديثاً وقديماً ، إلا وارتكرت شهرتهم على أنهم كانوا « ذوي مراج » ، وان اختلف المراج وتووع ... إلا وارتكرت شهرتهم على أنهم كانوا ذوي عذوب ، والتجارب وامرة الحصول في الليل ، فقيرة الحصول في النهار ..

أعصابه ..

ابن حلال ...

ولم أعرف تماماً تاريخ والده المرحوم ولم أدرسه . ولكني أعلم أن « أحمد ماهر » يشترك مع أخيه « علي ماهر » في عنصر الأعصاب اللتبية ، للتدقة ، النارية ، للتأججة ... أعصاب غير لينة وغير هادئة . فلا بد لها من دائرة واسعة تخرج فيها عن عناء سحنها الجسمي والبدني . ولا بد لها من مبادئ للثورة ، والضجة ، والنضال ، والمجآت . وكما ظل أخوه « علي ماهر » زمناً طويلاً مصدراً للثورات الادارية والسياسية في حكمه . ومصدراً للمفاجآت في حركاته ، ومصدراً للاندفاع القوي في ابتكاراته . وكذلك « أحمد ماهر » يلعب الدور نفسه في وظائفه الحرة . وفي مناسبه الكبرى ، وفي « روله » السياسي الطويل ...

فلذا أدهشكم في تاريخ « الكعكاح الوفدي » بنزاعاته الحريثة للستينة بالخطر ، واذا أدهشكم اليوم ابتكاره « الدستور » النظامي الذي كاليف في مضائه وحجمه ، واذا أدهشكم تصرعته العديدة المثيرة للأعاصير والزوابع ، واذا أدهشكم مفاجآته في مجلس النواب ، فلا تدهشوا ... هي « أعصابه » الحادة القوية التي تتمتع « باستقلال تام » ولا تخضع لأي اعتبار . والتي تعمل بوحى طبيعتها وبحافز سليقتها والتي لا تتعبد إلا بإرادتها على قدر الامكان . وذوو القكاء وذوو الأعصاب

مندفعون لأن كل شيء حاضر للاندفاع : قوة الحكم على الأشياء حاضرة ، وقوة الحركة العصبية حاضرة ، فلا تملك أية قوة تقليدية ، أو عرمة ، أن تعس هذين العاملين الطبيعيين عن الإطلاق والمتكررون المحدثون الثأرون على التقاليد الحامدة الميتة الميتة البالية لا يأتون بالمواريث الحيفة . بل يكونون الاعتقاد سرعة البرق ويطنون به سرعة البرق . . . ولا تنزهه الاندفاع ، عن الأخطار كما يجب ألا عرمة من أنه مديد . والطروف وحدها هي التي تحكم على وجه الفائدة أو وجه الضرر . . .

والغريب في أمر بطلنا هذا أنه أثبت صلاحته كل الصلاحية للزعامة الدستورية الديمقراطية . ولكن قل قبلاته : شخصية مردوجة ، فأرا بكم أنه يصلح - أيضا - كل الصلاحية للزعامة الدكتاتورية الأوتوقراطية !!!

هو حاسم وسريع البت ومشكر . وثق صفات أبرته كزعيم من زعماء الشورى والمستور والديمقراطية . ولكنها - أيضا - صفات الدكتاتوريين . . .
أما واقع في حيرة . فتمسكوا وشاركوني في هذه الحيرة . .

مرتب ١ . .

وهو رجل مرتب ومعلم بعد خطبته كل عدة فلا يحتاج في الصلحات والملاحظات المخرجة إلى تردد أو تفكير طويل . هو حاضر لكل مائة لانه درس وحده من الأسلوبية . .
وساعده دكاؤه كل فئساسة في السرس والمثل الماحل احلب اليه مرة أو يسرع في اعداد تقارير الميزانية لمجلس النواب ، وذلك عمل مهم عسف فأحجر معه من الساعة الثامنة صباحاً إلى الساعة الثالثة ليلا في عرفته ، مجلس النواب وخرج ومعه كل غارر امرانه ممددة للطبع والتوزيع . .
وكان عمل السجين على دهنه الجميع . ثم رادت دهشتم لما عرض التقرير على المجلس فكان من أبرعها وأروعها وأدتها وأحكمها . .

خطيب من نوع خاص

هو خطيب من نوع خاص . له طريقته وله أسلوبه الخاص . .
ليس من زعماء البلاعة ، وليس من زعماء الملة العربية الفولارة للتهلة للثيرة ، ولكنه يلع الثروة والتممة « بمطوق » لا يحارى . وطريقته « عرس » منقطعة التطير . وله مبرته في اختيار الألفاظ الحاسمة والحلل للقمعة ، وهي بلاعة لها جمالها وجلالها وتأثيرها العميق . .
وأبعد ما في أسلوب خطبه هو أنه لا يتكلف ؛ ولا يحاول أن يحكي مواطن الضعف في مصيته بل يبررها عليه كحقيقتها ، ثم ينتهي عليها « بالمنطق » فيقونها ويسرد الأعداد والطروف فيسبيل سامعية باعترافاته ، لا معالطاته . .

فيلم المنوره ..

والكم دليلا آخر على أنه متناقض في كثير من الصفات . ذلك الجري ، الشجاع التدفع المسترني بالمواقب ، ضعيف القلب جداً ، أمام حبات القلوب . . .
جبه لأسرته ودرسته حب فيه من الحلو ، والضعف ، والاشفاق ، ما يشعر له علماء من الآباء والأولاد . . . تلك الماطعة الابوية القياصة التي تسيل عطفاً وعراماً وهياماً لا تماشى ططنة النصال والكفاح والانتهاز في الاخطار . .
وعنا نحارلون أن نوقفوا بين الصفات المتناقضة في دوى الشخصيات المردوجة . .

قل لم برنامجي ؟

لا شك أن « أحمد ماهر » من عهد رياسته لمجلس النواب الى اليوم استوفى لعجب أصدقائه ولخواصه . ويطحن البعض منهم أن « احمد ماهر » قد رسم لنفسه ولتقبله برنامجاً معيناً . وأنه لا يحدث أحداثه عفواً ، وإنما تعمداً . . . وأنه يسير على خطة عميقة الاطراف رسمها لنفسه للمستقبل وقد يبدو أنه ليس من حقى أن اخبر في هذا البحث . . . وأنه كان من الواجب أن يظل في دائرة اختصاصه . ولكن لا أعجب بذلك الاعراس البرونوكولي فانا نحلل فنان في علم الشخصيات وواجب يقضى على بأن أبدي رأبي في الموضوع . . . وحلاصه رأبي حرفه واحد : لا . . .
هو لا ينفذ برنامجاً ولا يبان خطة . . . وإنما هو اليوم لا يفيد رأبه ولا اعتقاده ويرى أن الظروف الجديدة تستدعي تقليداً حراً جديداً ليس إلا . . .

وذوو الاعصاب اللتية لا يضعون خططا ولا برامج . وإنما ينفنون بسرعة وبدون تردد وحى الطبيعة . وقد يكون التنفيذ في مظاهره وشكلياته قاسياً بعض القوة ، أو جاعاً بعض الجوع ، أو غريباً على أفهام الذين لم يتعودوه ، ولكنه لا ينم عن خطة مكتومة ، أو برنامجاً غير معروف . . .

الى هنا أود أن أنتهي . ورفع النظر عن « خصومتى الحزبية » التي لا تزال قائمة بيني وبين من حلت شخصيته ، فاني أود أن يظل في مستقبله كما هو في حاضره . وأنحفظ فأقول إن حكى الذي قرأتموه هو حكم أكثره عن الحاضر ، وأقله عن الماضي ، أما المستقبل فني علم علام الغيوب ا

فكري باظم

الحامى

كانت مصر حارسة المدنية في عصور السيادة والمجد

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عثمان

« لم يكن ذلك التقدير الإجماعي المؤثر الذي وجهته الدول إلى مصر من مبرر جبهة الأمم ، بمجاملة ودبة فقط ، ولكنه يلهم على حقائق التاريخ الحالية »

في الجلسة التاريخية التي عقدتها جمعية الأمم في السادس والعشرين من شهر مايو بقبول مصر الفيتة في سلك الدول للستة ، وجه ممثلو الدول الكبرى والصغرى إلى مصر آيات باهرات من الثناء والتقدير ، فنوهوا بماضيها المجد وحضارتها الأنيقة وفضلها على المدينة منذ العصور الفارسية ، وإذا كانت مصر قد حظيت من قبل بمثل هذه الاشارة بمكانتها العريقة وماضيها المؤثر في بعض الباحث التاريخي الغربي الحديث ، فهام نعت من من مثل هذا التقدير الإجماعي المؤثر من أعظم منابر السياسة الدولية ، وقد كانت السنة الدولية تذكر عليها من قبل أسس حقوق الأمم لمصر تحظى بهذه الاشارة الدولية العظيمة لأول مرة في تاريخها ، ومن حق مصر أن تسجل على الغرب اعترافه وتقديره ، وأن تظهر بهذا التقدير وتتمتع ، وأن يترد إلى ماضيها لتبين أسباب هذا التقدير فتري أنه لم يكن بمجاملة سياسية من دول صديقة حبيب ، ولكنه يقوم في الواقع على حقائق التاريخ الحالية . وإذا كانت العقيدة الغربية تترد في هذا التقدير دائما إلى عصور مصر الفارسية ، فانه يعرفها دائما ان تترد إلى عصور أحدث وأقرب إلينا أدت مصر فيها خدمات جليلة للتاريخ ، وكانت حارسة المدنية بوجه عام وحماية الحضارة الإسلامية بوجه خاص ، وكانت درعا للشرق والغرب معا ضد فورات واضطرابات عظيمة ، كادت غير مرة أن تكتسح المجتمع المتحدن كله ، وأن تهدم صروح المدينة جميعا

كانت الحروب الصليبية أولى هذه الفورات العالمية الخطيرة التي قامت مصر بأكبر عبء في ردها وسحقها ، وكانت مصر وقت اضطر هذه العاصفة المروعة سيدة الأراضي المقدسة التي كان ستردادها درجة ظاهرة لتشاطر سيل الحملات الصليبية إلى الشرق ، بيد أن الحملات الصليبية التي قامت باسم الدين وتحرير المسكينة ، لم تلبث ان استعالت إلى حملات غربية فاهية تقصد إلى سحق الثمار والمغانم الدنيوية ، واستعلاء ثروات المشرق العظيمة التي كان مجتمع الفرس والسادة في العرب يرمقها بعين الحشع ، وكانت الحروب الصليبية من أعظم وأخطر مواطن النصال بين

الشرق والغرب والاسلام والنصرانية ، وكانت بالنسبة للاسلام معركة حياة أو موت ، وكانت مصر بموقعها الجغرافي وسيادتها على فلسطين والشام أعظم ميدان لهذه الحروب البربرية التي استطالت أحداثها ومعاركها زهاء قرنين . ومنذ أواخر القرن السابع من الهجرة (١٠٩٠ - ١٢٨٠ م) تخوض مصر هذا النزال المصطرم ، لادفاعاً عن نفسها وكيانها فقط ، بل ودفاعاً عن الاسلام والمدينة الاسلامية أبداً ، ولم يفت في عزيمتها أنها هزمت في المعارك الأولى ، وقامت في أرضها بملطيين مملكة لاتينية نصرانية ، بل استأنفت النزال واستطاعت في عهد صلاح الدين أن تسحق المملكة اللاتينية وأن تسترد بيت المقدس ومعظم فلسطين ، وأن تهرم الصليبيين في عدة مواقع حاسمة ، واستطاعت بعد ذلك أن ترد الغزاة الصليبيين عبر مرة عن ثغورها وأراضيها وأن توقع بهم هزيمة المنصورة الساحقة (١٢٥٠ م) وأن تسترد معظم قلاعهم في الشام (١٢٧١ م) وأن ترد بذلك خطرهم نهائياً عن مصر والشام والشرق بوجه عام . ولقد كانت مصر تقوم في الحروب الصليبية بموق دورها القوي ، بدور انساني حثيل ، فقد استطاعت رد الخطر الصليبي أن تحمي الاسلام والمدينة الاسلامية ، وعاشت في الوقت نفسه تحطيمها للمروسة الفرنجية على انقاد المدينة البيزنطية والمدينة الفرنجية بوجه عام من عوانب هذه الغزوات الهزيمية التي كادت تكتسح في طريقها كل العوامل والقوى الانسانية والعمرانية سواء في الغرب أو الشرق

وفي منتصف القرن السابع الهجري دعت مصر نواحيه خطر داهم آخر هو الخطر المغولي . فن سنة ٦٥٨ هـ (١٢٥٨ م) انفس هولاء كو بحبوسه كالسيد على بغداد وسحق الدولة العباسية وقتل المنصور آخر خلفائها ، ثم اسباب هذا اليل عمو العرب بسرعة مدحشة ولم يمض عاان حتى افتتح المغول بلاد الشام ، وزحفوا جنوباً نحو فلسطين ، ولم تكن عرواات للمغول فتوحات منظمة تغتني فيها دول مغاربة وتقوم دول طامعة ، ولكنها كانت واجلامن السفك والتخريب المطلق بحمل في طريقه كل شيء .

وكانت مصر ترقب هذا الخطر الداهم في جزع ولكنها كانت تستند لمواحيته ورده بكل ما ملكت من عزم وقوة . فلما بثت هولاء كو رساله الى سلطان مصر ، وهو يومئذ لللك المظفر قطر يطلب اليه الخضوع والتسليم ، أحاب للمظفر باعدام الرسل وتطبيق رؤوسهم على باب زويلة ، وفي الحال سارت جيوش مصر للاقاء للمغول فردتهم عن أسوار غزة واشتبكت معهم في معركة عظيمة حاسمة في عين جالوت على مقربة من بيسان (سبتمبر سنة ١٢٦٠) ، وفي عين جالوت أحرزت مصر نصراً باهراً واستطاعت أن ترد الغزاة البرابرة على أعقابهم ، وأن تستخلص الشام منهم وأن تنف هذا السبل المحرب في طريقه . وكان يوماً عطياً لا في تاريخ مصر وحدها ، ولكن في تاريخ المدينة كلها . ذلك لأن اليل المغولي كان ينذر باقتحام المشرق الى المغرب ، ونفويض أسس الاسلام والمدينة الاسلامية . ولو اجتاحت المغول مصر لاجتاحوا المغرب والاندلس وربما أوروبا ، ولانهارت صروح

المدينة كلها من شرقية وغربية ، ولكن مصر استطاعت في حين جالوت أن تنفذ الاسلام والمدينة كلها ، ولم تكن موقعة عين حوت أقل خطراً من موقعة شالون التي هزم فيها « الهون » على يد الفوط والرومان (سنة ٤٥١ م) بعد أن اجتاحت أوروبا كلها ، والتي توه للتواريخ الغربية بحفلها في انقاذ المدينة الرومانية

وفي أواخر القرن الثامن احتلح التتر الأمم الاسلامية من سمرقند الى الشام ، وانقض نيمورلنك في جموعه الجبرارة على الشام فاستولى على حلب في مناظر مروعة من السفك (سنة ١٤٠٠ م) ثم احترق الشام جنوباً الى دمشق ، وهرع سلطان مصر الناصر فرح الى ملاقاته على رأس جيوشه ، واشتبك جنود مصر مع الفاتح في عدة معارك غير حاسمة . ولم يكن الخطر التتري أقل روعة من الخطر الممولى ، وكانت له نفس النتائج المخربة في جميع الممالك الاسلامية التي حل بها ، ولو لم يشعل نيمورلنك بشوئه الداخلية أولاً ، ثم بصراعه مع الترك العثمانيين ثانياً ، لكان الخطر على مصر والمدينة الاسلامية أشد وأعظم ، ومع أن مصر لم تهم في هذا الموقف بدور حاسم . فانه لا ريب أن قوة مصر ، ووقوفها في وجه الغزاة ، واستعدادها لردهم ، كانت عاملاً قوياً الأثر في صرف الغزاة وفي تديد هذا الخطر العظيم

وأحدثت مصر ترقب حد ذلك خطراً حديداً يدر بالاسباب نحو حدودها الشمالية أي نحو الشام . ذلك هو خطر الترك المنيبين الذين سحقوا الدولة التتيرية واستولوا على القسطنطينية آخر معاقلها ، ودفعوا فتوحاتهم نحو حوض مصر الشامية وأخذوا يتحرشون بها من وقت الى آخر . وكانت مصر يومئذ محور دور محاربتها ضد عصور طويلة من القوة والرخاء والمجد ، فلما انتعج بركان الخطر وانقضت الدولة العثمانية الفتية على مصر ، سقطت مصر صريحة في نفس الميدان الذي لبثت عصوراً مسرحاً لطهرها وانتصاراتها . وكان استيلاء الترك على مصر كارثة على العالم العربي والاسلامي كله . فقد كانت مصر آخر معقل للاسلام وحضارته ولو استطاعت مصر أن تحف سيل الغزاة الترك في « مرج دابق » لما حلت كل هذه المحن بالعالم الاسلامي ، ولما لبثت الاسلام يرسف عصوراً في ظلمات الهد التركي ، ولما انحدرت المدينة الاسلامية الى هذا الدور من الانحلال والخلاسة أن مصر قامت بمهمتها الاساية الجليلة عصوراً مديدة . ولم تكن من منشئ المدينة ومن حراسها في تاريخها العابر فقط ، بل كانت من صمدها وحراسها طوال العصور الوسطى ، وقد حملت قسطها من رعاية المدينة وحمايتها في أزمات ومواقف واهمة

فإذا كانت الدول التي كانت تسكر عليها بالأمس حقوقها وأهليتها لأن تنشأ مقامها بين الدول المستقلة ، قد رأت أن تسدى اليها عقود النناء والتقدير من منبر جامعة الأمم ، وإذا كانت قد رأت أن تشيد تاريخها المؤثر وحضارتها القديعة الباهرة ، فلما هو صوت الحقيقة الخالدة يسوي بعد أن أخذته عصور من المحن والتعطيل والبيان

محمد عبد القادر عناية

حملة تركية على مصر بقياة الخديو السابق

ذكريات تاريخية للأستاذ أحمد شفيق باشا

هذه صفحة مطوية من تاريخ مصر
يفسر لها اليوم المؤرخ المشهور الأستاذ
أحمد شفيق باشا ، في الحلقة الأخيرة
من سلسلة ذكرياته ، وهي تبين
كيف حاول الخديو عباس علي
استرداد عرشه بمحملة بحرية
الحكومة العثمانية على مصر

في ٨ يناير سنة ١٩١٥ قابلت البرس ابراهيم
حلي ، فأثنى عليهما اذا كان الخديو عباس يخل
المودة للاستانة ، ومنها يذهب لمراقبة الجيش
المنفي بصفته سرداراً له ، لأن الأتراك فهموا الآن
ضرورة ذلك بعد الانقلاب الذي حصل في مصر .
وتبدل الآن مساع من محمد عزت باشا زوج بنته
هاتم بواسطة حاويدة بك لذلك . ففتت ما نس
الخديو يرضى بأن يرثس الحملة ، والأحسن ترك
هذه للساعي لتضع الحكومة ماراً موائماً ، خصوصاً
ولقد فهمت أن الصدر عر راسي بذلك . وأن
الأصوب تعيين قائم مقدم خديو لمراقبة حملة حوافاً

من أن تطلب الحكومة العثمانية من الخديو تعيين جمال باشا الدند العام قائمقام لمحوه ، فطلب مني
البرس ان أقابله بعد غد ليتكلم معي مرة أخرى ، بعد أن بروى الفكر فيما دار بيننا من الكلام
وفي يوم ١٠ يناير قابلته وأطلعتني على صورة الارادة الخديوية بتعيينه قائمقام خديو لبرائق
الحملة نائباً عن سموه ، فوافق عليها ، ثم قال لي : انه فكر فيما قلته له في القابلة الأولى وانه يجب
التحجيل بصدور هذه الارادة . وأما ما يحتمل من انتقام الاعليز منه في أملاكه بمصر فهو أمر
لا يهمه . ثم قال : «ولو اني كنت أشرت عليك مسفر نحو الخديو مع الحملة ، إلا اني الآن بعدما
عرفته من الحوادث للاضحية ، وبعد ما سمعت من ثلاثة أشخاص أن في التبة القضاء على حياته ، لا
أرضى له بأن يلقي بنفسه الى التهلكة »

ثم تحدثت مع سموه في ضرورة استصدار ارادة شاهانية لتحديد مهمة الحملة على مصر الى ما
كانت عليه قبل الاحتلال ، مع احترام العرمانات ، فقال : «ان الأتراك لا يحملون عملاً بطيعة خاطرة ،
ومن اللازم أن يتكلم الخديو مع الألمان ليجهروهم على اسدار هذه الارادة ، ثم ضرب مثلاً لذلك
اجبار الألمان انهم على التصريح للخديو بالسفر من الاستانة الى فينا

وفي اليوم نفسه قابلت المنبر ، وتحدثت معي ساعة كاملة ، وبما قال لي : « ان الحكومة التركية مهتمة بالحلة على مصر ، وكذلك للمصالح اللازمة لاحتياز القتال تم ، وعمما قريب سيعود الحديو لبلادهم مكرما »

ثم سألني عن رأيي في قول البرس حين كامل للسلطة ، فأجبت بأنه لا بأس من ذلك للمحافظة على الأريكة الحديوية في عائلة محمد علي ، وربما هددوه في حالة عدم قوله بضم مصر لاجتراء أو تولية غرب عن العائلة كما سمعت أن « آغا خان » الهندي كان مرشحا لهذا المنصب . فقال : « إن هذا خطأ ولا يمكن اجراء هذا العمل من جانب إنجلترا ، والروسيا نفسها حتى الآن لم توافق على الحاية » ثم قال : « والحقيقة هي أن البرس مدين ، وقبل هذا المنصب لسداد ديونه فقط »

وفي يوم ١٥ منه قابلت سفير المانيا ومكثت عنده ثلاثة ارباع الساعة ، أبلغته في أنثائها نية الجناب العالي ، وأحترته بكل معلوماتي عن الحالة السياسية ، وبارتياح الحديو لوجوده في فينا واتصاله بسفير المانيا والقوة وناظر حارجه النمسا ، وما دار من الحديث بينه وبين امبراطور النمسا . ثم تفاخمت معه بصفة شخصية في ضرورة اصدار ارادة شاهانية يصرح فيها بأن الحلة السائرة الى مصر انما تذهب لارحاع السلطة الحديوية دون المس بالامتيازات التي نالتها مصر من قبل ، وما ينتج عنه هذا التصريح من الطغرافية ومن انماح الحلة في مهمتها ومساعدة المصريين لها فوافقني السفير قائلا : « نعم إن هذا ضروري ، وأعطاء الحرب الوطني بحجب يلحون في ذلك ، وقد تحدثت مع الصدر في هذا الموضوع ، ونحن معتمدون عليه ، ثم طلب مني مقابلة الصدر والالحاح عليه في ذلك ، فقلت له : « لا ، أعني من هذه المهمة لأن لاترك لاجعون التدخل في شئون حكومتهم وربما قالوا : « ما لهذا الذي يريد أن يعطيا درسا » ، قال السفير : « اذا كان الأمر كملاك فقل للصدر اني كلمتك ذلك » ، فقلت : « ثم أهمته أن الانجليز يهددون المصريين ويقولون لهم : « هاجمنا أولاء قد جعلنا مصر سلطنة وسنعطيك الحرية والستور ، أما الأتراك اذا دخلوا مصر ، فانهم ينهبونها ويسلبونها ويهتكون أعراسها ، فاداء صدرت الارادة برحوع الحالة الى ما كانت عليه قبل سنة ١٨٨٢ وبرحوع حديويهم المحبوب لبلادهم ، فانهم لا يباؤون بمخادع الانجليز » . وبعد هذا سألني السفير عما اذا كان الشعب المصري يشور على الانجليز ؟ فأجبت بأن ذلك محتمل اذا نجح الأتراك في عبور القنال ، لأنه في هذه الحالة يضمن التأثيرون النتيجة ويأمنون الانتقام منهم ، أما الآن فلا يجرعون على ذلك

وفي يوم ١٦ يناير ذهبت ومعني جلال الدين باشا وعارف باشا الى منزل الصدر في استامبول فوجدنا الرئيس ابراهيم حلمي ، فقلت له : « ان سفير المانيا تحدث معي في ضرورة صدور ارادة شاهانية تحدد مهمة الحلة على مصر ، وطلب مني ان اذكر تفاخمتكم بذلك » وما كملت انتهى من هذه الحلة حتى قال لي بجملة : « مالي أراكم تستعجلون هذا الطلب يا مصريون ؟ فبعد شهرين

وأنت تلحون علينا ، قلت : « ان هذا في صالح الحملة حتى يطمئن الاهالى في مصر » فقال : « بل في صالحكم أنتم ا » ثم قال : « هذه الارادة ستصدر في حينها » فتحدث عارف باشا وحلال الدين باشا في وجوب اصدارها فقلت : « مادام فخامته قد وعد بأنها ستصدر في الوقت المناسب ، فنحن نكتفي بهذا الوعد » وذلك لأسجل عليه ما قال « وخرجنا

وفي يوم ٢٤ منه قابلت سفير النمانيا فأخبرته بأني أبلغت الصدر تكليفي لي فيما يخص بأمر الحملة فوجدت منه امتعاضاً ، وكنت أتوقع ذلك كما أخبرته - أغنى السير - فضحك وقال : « اما أحبك بأن الارادة ستصدر لا محالة في وقتها المناسب » قلت : « والآأسب وقت » لأن الجيش على حدود القناة « وعرضت عليه صورة مشروع للارادة الشاهانية أعدته بناء على طلبه في المظاية السابقة وهو :

أولاً : نظراً لكون انجلترا منعت الجلب الحديد من الرجوع الى مصر بدون حق لمهمة الجيش ارجاع سموه لمرشه ، وثانياً : مهمة الجيش أيضا اخراج الانجليز من مصر واعادتها الى ما كانت عليه قبل سنة ١٨٨٣ ، وثالثاً : تعلن الحكومة العثمانية انها لا تبتغي من رخص جيشها ضم مصر لولاياتها ولا احتلال البلاد ، بل احترام الفرمات التي حولت استقلالها الداخلي . وبعد الاطلاع عليها أعادها الى قنلا . « انقها لوقتها ، وسأقابل الصدر واطلب منه الاسراع في اصدار الارادة » . وأخبراً فأخبرته أني أمر الخديو حسين البوس ابراهيم باشا على مرافقة الحملة قد أرسلت صورته للجناب العالي لتوقيه

وفي أول فبراير وصلت لي أوامر من فيا بالبريد ، من بينها حجر الف حنيه من المبلغ الموجود بالخرانة لتعقات سفر البرنس ابراهيم حلى ، وانه أرسلت لجلال الدين باشا صورتان موقع عليهما من الارادة الخديوية ، احدهما للرئيس بانتدابه والأخرى للصدارة لاجارها بهذا الانتداب ثم تقرر أن ينهب البرنس ابراهيم حلى للصدر لحس نبهه فيقول له : « ان الجلب الحديد لما علم خرب وصول الجيش للقتال أرسل الارادة بتعيين مندوباً من قبله ، فهل يرى الصدر ماأما من ذلك ؟ » ويرى كيف يكون رده !

وفي اليوم التالي تخالطنا فأخبرنا أن الصدر لا يرى ماأما ، ولكنه يلاحظ أن هذا العمل قد قلن أوامه ، لأنه كان يجب قبل حدوث الانقلاب حينما كان الخديو قائمقام في مصر ، فكان يجوز له عزله واقامة البرنس مقامه . أما الآن فانه يوجد في مصر سلطان مناظر له ، فلو احب أن يسير بنفسه مع الحملة ، فلحايه البرنس بأن الخديو كان قد عزم على مرافقة الحملة وأرسل رجاله ومعداته ولكن الحكومة التركية أرجعتهم ثانية ، فقال الصدر : « سم حصل هذا لأن الوقت لم يكن قد حان . أما في هذه المرة فيطلب الحديد للسفر في الوقت المناسب » ولما سأله البرنس عما اذا كان سيشار الى ذلك في ارادة شاهانية تصدر من السلطان ؟ قال : « نحن لا نقبل شروطاً مطلقاً ،

ونحن لا نرجو الحديو ، وقطع عد ما يحين الوقت نكلم سفيرنا في فينا بأن يطلب منه الحضور
للاستشارة للحاق بالجملة ، فان قبل كان بها ، وإلا فيعرف حاله ونعرف حالها ! أما اذا كان يستغنى
بأنه سيركب وابورا من ترستته وينهب لمصر كما حصل عند تعيينه فهذا لن يكون ،
وأخيرا صدرت الارادة الشاهانية ، وصحت فقط على تحديد مهمة الجملة بأرجاع حالة مصر لما
كانت عليه قبل الاحتلال ، والاحتفاظ بالامتيازات التي خولتها اياها القرارات العثمانية
وفي يوم ٥ فبراير علت من البرس ابراهيم حلى أن الصدر قال في معرض الكلام عن
مصر : « اذا لا قدر الله لم ندخل مصر ، فانا نطلب في مؤتمر الصلح لرجاعها الى ما كانت عليه ،
بما في ذلك عزل البرس حسين ، أما اذا دخلنا فانا سنشتتة أمام ضوله بنجعه ، ولكن طلعت بك
باطر الداخلية يرى أن هذا المكان ليس به مارة كثيرون ويستحسن شقه الى البحر » ١١

أحمد شوقي

ليخلة وصباح

لورستانه فخرى أبو السمور

زهدت فيه الشواطيء والبحور	بدا صبح على الدنيا منير
سقى أو ندى أو صير	فما في الشط أو في الأفق الا
وعاوده مع الصبح الحبور	تنفس كل فج من هود
تناجى : قد أتى صبح طرير	كأن الطير والأشجار هبت
تمازجت الطراوة والمبير	وهبت سمة ، في صمحتها
وديعاً مثلما سكن النذير	ولاح اليم في عظم ورحب
ولان كأن ملمسه حرير	وفر كأن كعاً مهدته
وراق كأنه عذب نير	وشف فنان للرائي حصاء
فموجاً ، خافتاً منه الحرير	واهدى موجه الشيطان فوجاً
رفيقاً ، ثم تنبيه الصخور	يكر على صخور الشط هيباً

اذا ردت مغيراً راجعتها
 اذا طافت به الامواج زرقة
 لناها الصخر يعضاً ناصعات
 وفوق اليم حول الأفق غم
 فليست تخاله غما ولكن
 كأن اليم لم تلك امس تدوى
 يشور على الشطوط كما تأتي
 ينفذ في الشواطىء لبدنيه
 نشب برائن الأمواج منه
 بكر على صخور الشط شداً
 فتفرق فيه آناً ثم تقو
 يحور على اجوابها إرغاء
 وفي آذنه للسريع دفع
 لها في حينها انطلقت صياح
 وفوق حبابه غم كثيف
 كليل الضوء تحسبه مروعا
 تخف به نجوم واجبات
 كأن بها حذاراً أن تهاوى
 مضى ذلك الهياج فلا وثب
 ودلى والنسي فزع الأواذي

فلول منه عاتلة تنير
 بأكناف الصخور لها صرير
 كما افترت عن الدرر التنور
 عليه منه قد شقت ستور
 غشاء قد تجسم فيه نور
 بضجته السواحل والبرور
 على أقياده ليث اسير
 كما يتوئب الاسد المصور
 تليح الى القرائس أو تشير
 وليس بنى حوالها يبور
 ترائبها عليه والنحور
 تسالكها ألواح رشاعاً يستطير
 وفي أجوازه منها صغير
 يصبح الويل فيه والثبور
 يلوح وراء قر حير
 لهُول اليم أفزعه قذير
 روان مثله لليم صور
 ويدرك أفعها الموج الجسور
 تضج له الشطوط ولا زئير
 وسكن روحها الصبح للمير

فقرى أبو السعود

الطريقة المثلى للامتحان

كيف تبين مستوى التمييز العقلي

وكيف تبين درجة تحصيله للعلوم

يختلف مستوى القوى العقلية بين الناس باختلاف الأفراد . ومرجع هذا الاختلاف الى أسباب كثيرة أهمها - على ما يقول الخيرون بشؤون التعليم - ثلاثة ، وهى : الوراثة ، والغدد ، والبيئة ، وهذه الأسباب تحلل ما نراه من اختلاف النيل والشارب بين طلبة العلم ، فمنهم من يميل الى علوم الأدب والاحتجاج ، ومنهم من يجمع الى الرياضيات والعلوم الطبيعية ، ومنهم من يوصل عليها الفلسفة أو غيرها من العلوم . ولم يستحل الغناء حتى الآن سر اختلاف هذه الليول ، والأرجح أنه ناشى عن اختلاف افرازات الغدد الباطنية المعروفة بالغدد الصم ، واننى نرى على ما يقول الغماء سبب اختلاف الصفات والطباع والأخلاق . فإذا وجدت طالب علم ينجح الى الفلسفة وهو ضعيف فى الرياضيات ، أو يميل الى الشعر وهو ضعيف فى العلوم المائية ، أو يحب المون المحلية ويكره الكيمياء فليس فى ذلك ما يدعو الى دهشة ، لأن الأسباب مبررة فى قوله لا مبرر ، وهو عدلما تفرزه غده الباطنية ، وإن كان لا يشعر بتلك الاغوار .

وقد نستطيع أن نحمل من الغدد والوراثه عاملا واحداً ، وأن نتبع تأثير هذا العامل فى تكييف القوى العقلية . فى مقدمة ما يرثه الابن عن والديه مواد تفرزها الغدد الصم فى داخل جسمه وتنشئ فيه طباعاً وأخلاقاً مختلفة : وهى التى تحصله شجاعاً أو حباناً ، كريعاً أو بخيلاً ، ذكياً أو بليداً . سم انه ليس من المحتوم أن يرث كل فرد من والديه الافرازات نفسها ، ولكنه يرثها فى الغالب أو يرث معظمها . ولذلك ترى الذين يبنون فى الموسيقى مثلاً يخلقون أولاداً يميلون الى الموسيقى . والذين يمتازون بالبل الى الرياضة يمتاز أولادهم بذلك الليل . ثم ان لهذه القواعد شواذ كثيرة ولكن الشواذ - كما يقول الأوربيون - كثيراً ما تكون برهاناً على صحة القاعدة

وتعامل البيئة أيضاً يؤثر فى توجه ميل التمييز . فالعلم الذى يعيش فى بيئة تسودها الفنون المحلية ينشأ وفيه ميل الى هذه الفنون . والذى يعيش بين قوم منصرفين الى الشؤون التجارية ، ينشأ وفيه ميل الى الانصراف اليها هو أيضاً . وهذا الليل يتولد فيه وهو لا يكاد يحس به ، ثم يقوى ورشد الى أن يتطلب على كل ميل آخر سواء

توجيه التلاميذ وطرائقهم

وهذا ما يشجع القائمين بشؤون التعليم على السعى الى توجيه ميول التلاميذ الى مجال مختلفة، وكون التلميذ غير مبال - بحكم الوراثة - الى فرع معين من العلوم والفنون لا يبطئ عريتهم ولا يعرهم عن السعى الى توجيه ميوله الى ذلك الفرع لتمكينه منه وتغريجه فيه ، إذ هم يملكون ما هيبة من الأثر في تنشئة الميول وتوجيهها . نعم قد يحجزون عن إكمال ذلك التلميذ الى درجة النوع في علم من العلوم ، ولكنهم لا يعجزون عن إصاله الى مستوى يدعو الى الرضا . وبشارة أخرى - انك قد تعجز عن جعل التلميذ شاعراً اذا لم يكن فيه ميل غريزي الى الشعر ، ولكك لا تعجز عن تعليمه فنون الشعر وما يتصل بجم العروض . بل لقد تستطيع أن تعلمه النظم فيصبح نثماً ولو لم يصبح شاعراً

ثم ان المستوى الذي يلمه التلميذ يختلف باختلاف أساليب التعليم التي يسير عليها . وهذه الأساليب تختلف باختلاف استعداد الشعوب وميولها وأدراكها . فقدماء اليونان مثلاً كانوا يتبعون طريقة السؤال والجواب . نى ان الانسان كان اذا أراد ترسيخ حقيقة علمية أو فلسفية في ذهن التلميذ ألقي عليه طائفة من الأسئلة **يسأل من الواحد منها الى الآخر** الى أن يصل بالتلميذ الى الحقيقة المراد ترسيخها في ذهنه . وتعرف هذه طريقة السؤال والجواب « الديالوج » أو بالأسلوب الحوارى ، وعليه جرى سقراط وأفلاطون وأرسطو وبليني

وهناك أيضاً طريقة تعليمية أخرى وهى طريقة إنفا الحظ - وبسمونها في مصر « المحاضرات » مع أن للمحاضرة في اللغة مدلولاً آخر - ومع أن هذه الطريقة شائعة في معظم المدارس الحاضرة في العالم ، فلا يمكن الاستغناء بها عن الكعب المنرسية . أما الطريقة القديمة ونض بها نحيظ التلميذ الدرس عن ظهر القلب - وهى على الأرجح أقدم طرق التعليم المعروفة - فلا تزال منتشرة في كثير من مدارس العالم ، مع ما لها من الحسنات والسيات ، وأصل ما تكون في القواعد والمعادلات الرياضية والأوليات وما إليها

وهناك أساليب أخرى لا يتسع المجال للكلام عليها ، وأكثرها معروف منذ أقدم الأزمنة . وما يعجز بالذكر أن هذه الأساليب لم يطرأ عليها مرور الزمن الا تغير طفيف ، مع أن هذه التغيرات التي طرأت على العلوم نفسها وعلى مناهج التعليم عظيمة جداً

نظام المعلومات العرفية

على أن المتحدث في أسنوب انتظم هو نظام المعلومات العرفية التي يراد بها تعيين مستوى التلميذ العقلي وتبيان درجة تحصيله . وأغلب المدارس الاميركية تجري في هذا الشأن على نظام

الأرقام العشرية ، فالتلميذ الذى يصل الى درجة الكمال فى تحصيله يمنح الرقم ١٠٠ ، أو ١٠٠٠ ،
فإذا كان مبلغ تحصيله أقل من رتبة ذلك التحصيل - ٩ ونصف أو ٩ أو ٨ أو ٧ أو ٦ أو ٥ أو ٤
ولكى يجتاز التلميذ الامتحان يجب أن يحصل على الرقم ٥ أو ٦ (أو ٥٠ أو ٦٠) أى أنه يجب
أن يكون ملماً بخمسين أو ستين فى المائة من المبررات المفروضة

على أن هذا النظام العشرى غير معروف فى مصر ، وإنما يحل محله نظام مسمى آخر يرمز الى
درجة التحصيل فى كل علم من العلوم بأرقام تختلف عن أرقام التحصيل فى غيره من العلوم . فهو
يرمز مثلاً الى درجة الكمال فى آداب اللغة مثلاً بالرقم ٣٠ ، وإلى درجة الكمال فى الرياضيات
بالرقم ٤٠ ، وإلى درجة الكمال فى العلوم الطبيعية بالرقم ٥٠ . وقس على ذلك ما حرى
مجهزاً . ولا يعتبر التلميذ ناجحاً فى دروسه الا اذا بلغ مجموع الأرقام التى يحصل عليها حداً معيناً .
فإذا قصر عن ذلك الحد عد (ساقطاً)

أما سبب التفرقة بين الأرقام التى ترمز الى درجات الكمال فى مختلف العلوم فهو زعمهم أن
قيم هذه العلوم تختلف باختلاف ما يعلقه عليها الناس من الشأن . فعلوم اللغة مثلاً هى فى نظرهم أهم
من علم الرسم . وعلم الحساب أهم من علم الجغرافيا أو الجيولوجيا . على أن هذه التفرقة لا تقوم
على المطلق ، وفى الامكان الاستمراء عنها سبب الأرقام العشرية التى سفت الإشارة اليه

وهناك مدارس لا تستعمل الأساليب العددية بل تعدل عنها الى إعلان نتيجة تحصيل التلميذ
ببيان يشرح حالة التلميذ ودرجة تحصيله فى مختلف العلوم مع ذكر أوجه ضعفه والإشارة عليه عما
يجب عليه من بذل الجهد فى جهات معينة . ومثل هذه الطريقة محدودة بلا شك ، وقد تكون أوفى
بالفرص لو جمع بينها وبين الأسلوب العشري على أن يفسر الى التلميذ بيان مسهب كل أسبوع مثلاً
ليتمكن من تكملة أوجه النقص وتقوية مواقع الضعف

وفى بعض أنظار أوروبا يعبرون على نظام آخر لتعيين درجة التحصيل وبيان حالة التلميذ وهل
هو يستحق أن يحاز أم لا . وهذا النظام قوامه الألوان . وأغلب المدارس تستعمل ثلاثة منها
هى الأبيض والأحمر والأسود . فالأول يرمز الى انتفاء التحصيل والوصول الى درجة الكمال
أو ما يدانيه ، والثانى يرمز الى المتوسط فى التحصيل ، والثالث يرمز الى الاحتياج

هوب هذا النظام وكيف تصلح

ولا حاجة الى شرح النظم الأخرى التى تستعملها سائر المدارس لرمز الى درجة تحصيل التلميذ ،
وإنما نقول أنه ما من نظام منها يبنى بالعرض الذى وضع من أجله أو يخلو من العيوب . فنظام الأرقام
أو العلامات العددية مثلاً هو تقديرى محض ، ويختلف باختلاف نوعية الاستاذ . ومعنى ذلك أن
الاستاذ قد يمنح أحد تلاميذه الرقم ٣٥ ، فى علم من العلوم حاشاً أن استاذاً آخر يرى أن ذلك

التلميذ يستحق الرقم ٤٠٠ ، فالمسألة إذن مسألة تقدير لا غير . أضف الى ذلك ان علاقة التلميذ باستاده ودرجة حطوته لديه قد تزيدان ذلك الرقم أو تنقصانه . ومن الاساتذة من يتساهلون في تقدير اعلاط التلاميذ ومنهم من يتشددون . ولكل منهم في تصحيح أجوبة الطلبة مذهب خاص . وفي هذا ما فيه من عدم القسط في تبيان مرتبة التلميذ ومستوى تحصيله

ولنظام العلامات المدنية فوق ذلك مساءة أخرى وهي أنها تربي في نفوس التلاميذ روح الحسد والبغاض . فالتلميذ الذي يرى رفيقه مقدماً عليه في نظر أساتذته قد يكرهه وينقم عليه لانه يعتقد أن ما ينسب اليه من تموق أو سبق إنما هو تقديرى محض أو أنه يقوم على شيء من المحاباة . وعلى الحقيقة انه من اللغو القول بأن التعرقة بين تلميذين بالعلامات المدنية قد تشعل حمة الصيف منها وتنفز حماسة للتشبه برفيقه . فمن الاخبار يثبت لنا أن التلميذ الحامل قلماً يصيح دكياً معها بذل من المهد والنشاط . وسبب ذلك على ما اعتقد راجع الى نشاط العدالم وكيفية اقرارها كما تقدم . وأنت تعلم أن الانسان لا سلطان له على عدمه

ورب مقترض يقول : انك أسكرت نظام العلامات المدنية ولم تقترح أى نظام يمكن احلاله . وليس هذا في شيء من الانصاف

فالجواب عن ذلك أن النظام الممدى إنما يصلح اذا ربيت منه العيوب اللاصقة به . وإزالة هذه العيوب غير مستحيلة . فالاستاد اسمى يتدبر نلبدا في علم الكيمياء - مثلاً - يجب أن لا يحاسب ذلك التلميذ عن الاعلاط المعوية التي يرتكبها . والذي يمتحن تلميذاً في علوم اللغة يجب أن لا يحاسبه مما قد يرتكبه من الاعلاط الحسية أو الخسوخية . ونس على ذلك ما جرى مجراه . وبمازة أخرى ان الاستاد الذي يمنح تلميذه علامة مدنية معينة يجب أن ينظر الى موضوع العلم الذي يتقاه ذلك التلميذ وأن يصرف النظر عن الاعلاط التي قد يرتكبها في غير ذلك العلم . ويجب وضع قاعدة عامة يكون بموجبها تقدير كل أستاذ لعمل التلميذ بمقتضى تقدير أى أستاذ آخر . أضف الى ذلك أنه يجب توحيد حد النجاح وحد النقص في جميع المدارس . فبعض المدارس تجعل حد النجاح ٥٠٠ في المائة من رقم السكك ، فذا نال التلميذ رقماً دون ذلك عد مقصراً . وبعض المدارس الأخرى تجعل ذلك الحد ٦٠٠ في المائة . بل ان بعضها تجعل ذلك الحد يختلف باختلاف العلوم التي يتلقاها التلميذ . فهو مثلاً ٥٠٠ في المائة في اللغة و ٦٠٠ في المائة في الرياضيات وهلم جرا . وفي مثل هذا النظام من أسباب الفوضى ما فيه . وتلاجه توحيد الحدين - الأدنى والأقصى - لجميع العلوم وعدم التفرقة بينها

ان هذا النظام حديث العهد فلم يكن معروفاً منذ أكثر من قرن ونصف قرن . وإذا ترك على حاله الحاضرة لم يؤمن معه العلم لانه أسلوب ميكانيكي للدلالة على حالة معوية ، أى على مدى تحصيل الطالب . فاما اصلاحه واما العدول عنه

كانت النفس البصرية محور الأدب الى عهد قريب - الحرب الكبرى
وحرارتها فتت الأدباء الى العالم السياسي والاقتصادي - بدأ الأدب
بدعاية سياسية اقتصادية لصناعة الاساية كلها - ثم انقلب الى
الدعاية الحزبية والقموية - اساهب التي يحتجها الادباء المحاصرون في أوروبا

ادباء اوربكا في معترك السيلان

بقلم الأستاذ ابراهيم المصري

كان معظم أدباء أوروبا حتى مطلع هذا القرن أبعد الناس عن الاهتمام بالشؤون السياسية . وكان
عمل الأديب ينحصر في دراسة العواطف البشرية ورسم وتحليل مختلف الليول والأهواء وتصوير
مظاهر الطبيعة ومحاولة تمثيل هذه المنظر واصفء حلة من الجبل والصحراء حقائق الحياة .
وكان الأدباء يعيشون بمعزل عن العالم لاقتصادي والسياسي ، ويتحجرون باستم الاقتصادية والسياسية ،
ويتصرفون عن الاهتمام بأحكام السادة ، ويحترون الساسة حرفة العدر والطلاق ، وينظرون الى
الأدب كرسالة مقدسة حملتهم الطبيعة إليها ، فمع مستوى الحياة المنخفضة عند الشعوب والاتجاه بها نحو
الرقى الوجداني والسمو للمعنى في نحو الحصار المصححة وأدلة الكاملة

والواقع أن الأديب الأوربي في ذلك العهد كان يؤمن بتمس الإيمان وصدقته ، أن العظم الاجتماعية
والسياسية لا يمكن أن تؤدي معها ارحمت ومها تدلت إلى رقى الانسان ، وأنه هذا الرقى لا يمكن أن
يتم إلا متى تهذبت النفس البشرية على مر الزمن بواسطة الآداب والفنون ، التي تلتطف من حدة
الغفوة ، وتكسر من شرارة الترواح البيسية ، وتصفى العواطف والاحساسات ، وتغل بين الناس
قانون العاطف والتراحم والشفقة والمهبة على قانون المصلحة المهردة والصراع اليومي في سبيل الحياة
ولقد حدث في القرن الثامن عشر في فرنسا ان اهتم جان جاك روسو وديترو وغيرهما بالشؤون
السياسية فلهدوا للثورة الفرنسية . ولكن لم نكدر نادر هذه الثورة فحمد ولم تكدر تستقر الحياة
العامة في القرن التاسع عشر حتى عاد كل أديب الى محرابه واحترف لصناعة الادب وحده وانقطع
لعبادة الفن والجمال موليا ظهره الى مشاكل السياسة والاقتصاد

وكانت طلائع النهضة الصناعية قد لاحت في الأفق الاوربي وظهرت إذذاك الآلات واتسع نطاق
للمصانع وبدأت الشؤون الاقتصادية تشمل عقول بعض كبار المفكرين ولا سيما أولئك الذين اعتنقوا

المبادئ الاشتراكية وأنجحوا نحو نصرة الطبقة العاملة

وحق هذا الوقت كان الأدباء ما يزالون ساجدين في برج أحلامهم الذهبي يخدمون الفن للفن ، ويشئون المذاهب الأدبية الجديدة ، ويشيرون بحب الجمال ، ويرصد أقدارهم وأذكارهم صفوة جهوده على تحليل النفس البشرية والكشف عن أطوارها الغريبة ، ولما طمة اللثم عن أدق وأخفى ميولها وتزعاتها ، تأدية لواجب الأدب الأول والآخر وهو دراسة طبيعة الإنسان

ومما يدل أبلغ الدلالة على صحة ما تقدم وطى أن معظم أدباء أوروبا في ذلك العهد كانوا يعيشون بمنزل عن العالم الاقتصادى والسياسى ، أن القائد الفرنسى الكبير هنرى بيدو يقرر فى رسالته عن (الحركة الأدبية فى أوروبا فى القرن التاسع عشر) أن ثلاثة أرباع أدباء أوروبا فى ذلك القرن لم يخالوا كتاباً واحداً فى شؤون السياسة أو شؤون الاقتصاد



وحاء القرن الحاضر غالى أولئك الأدباء على حالهم من الزهد والاعتكاف والوحدة للتكبرية القائمة . ثم نشبت الحرب الكبرى فوعواها وأحدوا على عزة وتاعتوا وأدأ بهم حبال عالم حن جنونه وأطلقت فيه شر المراز من عقائدها ، **عبرهم أنه قد ارتقى وتحضر ، وأنه قطع شوطاً** بعيداً فى ميدان الاحترافات والمعوم ، ثم هو بعد ذلك يسمح بشد تلك الحرب المائلة ويقسم على مدعها نفوس الملايين من رهرة شباب أوروبا

بهت الأدباء واستولى عليهم صرب من الحياة المرة المروحة بالحق والاستنكار ، وشعروا أن جهودهم الأدبية ذهبت أدراج الرياح وإن النفس البشرية مادية على حالها وإن الحرب كشفت عن جوهر الإنسان وردته فى لحظة الى حياة العابة وإلى أحكام العطرة للتوحشة الأولى

وعندئذ أدرك الأدباء أن النظم الاقتصادية والسياسة القائمة هى التى كانت السبب فى تلك الحرب أدركوا أن الصراع الاستعماري والرغبة فى فتح أسواق جديدة والتنافس على المواد الخام والتراحم على تزويج البضائع والفضال للمستثمرين كبار أصحاب رؤوس الأموال ، كل ذلك هو أصل الرابع وهو السبب الرئيسى لتلك المجهزرة التى لم يعرف لها التاريخ مثيلاً

ولما وضعت الحرب أوزارها شاهد الأدباء أزمت جديدة شأت عنها واحمدت منها :

شاهدوا ماليات الثول تنزعزع ، والعمال الماطلين يموتون فى الطرقات بؤساً وجوعاً والاخلاق تعدد والعادات تتطور وتجه نحو الإباحية الرفولة ، والوصوليين الذين ربحوا الثروات الطائلة من عمارة الحرب ينفقون عن سعة ويحيون حياة الرفعية والسعد على أشلاء الصحايا الساكنين

هذه الظواهر الفظيعة غيرت عقلية معظم الأدباء وبذلت نظرهم الى الحياة وإلى الفن الأدبى وإلى غاية الأدب ورسائله فى المجتمع

لم يتمردوا على الحصار الصناعي الملي بل تمردوا على النظم الاقتصادية والسياسية التي تطبق على هذه الحضارة نظيقاً فلسفياً شائناً أفضى الى تلك النتائج المائلة

وإذ ذاك أحس أدباء أوروبا أن من واجبهم التحلي عن برج أحلامهم اللهي والمهوط الى معترك السياسة والاقتصاد لاصلاح الحياة العامة وايقظتها على دعائم الانسانية والعدل

وكان أن ظهر في البلدان (رومان رولان) و (ستيفان زفانج) و (برتراند راسل) و (هري باروس) و (هريغ مان) وغيرهم . وطفق هؤلاء الادباء ييشرون بمبادئ انسانية ونظريات حرة وتعاليم اشتراكية تناهض الاستعمار والفساد وتندفع عن الطبقة العاملة وتناصر عصبة الأمم وتطلب اشراك الحكومات على صناعة السلاح وتنادى بوجوب تعديل معاهدة فرساي اقراراً لكينة وحفظاً للنظام في أوروبا

ولكن ساسة الدول للتصرة اعرضوا عن هذه النظريات واحتفظوا بالحالة التي أوجدتها الحرب وضيقوا الحاق على ألمانيا وامتنوا في ادلائها . وكان أن استعمل أمر العطلة بين العمال وفشت العوضى الاحتمية والاقتصادية في إيطاليا غلب الحرب ، وانتشرت بين الطبقات العاملة ، الآراء والمبادئ الاشتراكية بلطرفة ، فسر الدشيم في اصاب كرد من لهذه الآراء والمبادئ ، وظهر الفاشيزم بعد ذلك في ايطاليا كرد من لا سمحت عند معاهدة فرساي من رغبة في خنق الشعب الألماني

وهكذا تطور الفكر في أوروبا من دهان انسانية كون تقوم بها لادباء ، الى دعايات حرية واستعمارية جديدة قام بها الفاشيزم في ايطاليا وفي ألمانيا

وإذ ذاك شعر فريق من الادباء أن اندمخ سيميد معه ، وأن الاسلم قد عاد الى الوحد على يد الفاشيزم ، وأن الطبقة العاملة بعد أن حررتها الحرب سترجع الى سابق دلتها وعوديتها على يد الفاشيزم أيضاً ، فدعا هذا الفريق الى الاشتراكية المطلقة في قوة وسحابة وحرارة أغرت الجماهير والمحت عواطفها ودفعت بها الى مختلف اعمال التمرد والثورة والاضراب

ولكن هذه الحركة لم ترص لفرقا آخر من الادباء الاوسترطاطيين عبي السلطة ودعاة القوة وأصار التوسع والاستعمار ، كانوا لم ترص فرقاً ثالثاً من المعتدلين المعدين بالنظم العلمانية والمؤيدين للحكم الديمقراطي . فكان من نتيجة هذا كله أن انقسم الادباء طوائف وشيخا : الاولى تنادى بالاشتراكية المطلقة والثانية تبشر بالفاشيزم والثالثة تتعدل وتتوسط وتدعو للديمقراطية



والغريب أن معظم أدباء أوروبا بعد ان كانوا يضعون رسالتهم الادبية فوق كل شيء ويعتقدون أن الآداب والفنون هي التي يمكن أن ترقى بالافراد والجماعات ، أصبحوا يؤمنون أصدق الإيمان

أن النظم الاقتصادية والسياسية الصالحة هي وحدها التي تستطيع تأدية هذا الترض ، وأن الأدباء والمثون يجب أن تتحول عن مجراها القديم وتخرج من عرتها السابقة وتكف عن الاهتمام بالإنسان ونفسه وعواطفه كفرد مستقل تهتم بالإنسان الكلى أى بالمجتمع وقوانينه وغير نظام يصلح له هذه هي الظاهرة الجديدة في الفكر الأوربي اليوم ، وهي ممثلة في الكتاب الاشتراكيين أمثال (أنسريه جيد) و (اندريه مالبرو) و (جان ريتشارد بلوك) و (برنارد شو) و (مدثون ماري) وفي الكتاب المائثيين أمثال (هنري ماسيس) و (جالد دي لا كرتيل) و (نديو لاروشين) وفي الكتاب الديمقراطيين أمثال (بول فاليري) و (الموس هكسلي) و (جول رومان) و (اصرايهم وعليه فهناك ثلاثة مذاهب سياسية واقتصادية تتنازع اليوم قلوب أدياء أوروبا وعقولهم . فمن تكون الملة وأياها سيكتب له النصر ؟ هذا ما قد يكشف عنه المستقبل القريب

ابراهيم المصري

لنبح انصبة ودسة ناصح ، يا ميموه مشهودة الآثار ، دلرحل
على ثات خسة من وجهه وقوامه ، فزت الصواب والاشواق
حريته الى لعب . وأنت عنه أث نسم هذه العاطفة الآسرة في
يسر وسهولة ، ينشر في مرار عنه أنه مكره على أن يستغل - بل
أقصى حاجة - ما يق له من المواعب والزيا . .

والصبح هذا القرون بالقوة والسطة ، أفاد من أصابه فائمة مردوحة ،
أولاً - لا ينشر عنده من ثم على حفظ من الجمال يسى . من المجد
والنيرة ، ولا رغبة في منافسته وغلته ، فيزكون له الطريق حايأ بمهدأ
وتاباً - لا يستطيعون أن يتناولوه أو يتناسوه ، بل يظل مانلا في
أدهانهم أبداً . إذ أن ملامحه الثعابة النارية أثبت في التاكرة من ملامح
سواء للألوية العادية . .

فضل القبح !

لاندريه مالبرو

أول قطار في مصر

بفلم الاستاذ محمد أمجد مصطفى

من المآثر التي تضر بها مصر أنها أول دولة في أفريقيا ، بل في الشرق كله ، استخدمت القطار . وهذه قصة أول خط حديدي مد في أرض مصر

بعد أن فرغ الانجليز من مد الخط الحديدي بين ليفربول ومبستر - وهو أول خط حديدي في العالم - اتجهت نيتهم الى احراء التجربة في مصر . ويظهر أن المهندس جالواي مهندس محمد علي ، كان متصلا بمديري شركة سكة حديد « ليفربول - مبستر » فكلفوه أن يدرس علي وإلى مصر فكرة انشاء طريق حديدي بين عين شمس والسويس بدلا من الطريق البري « الاوفرلاند روت » الذي كان توماس واجهورن قد اقترحه .

وحصل جالواي علي تصريح من الوالي سمح الطريق الممرادي الى السويس واختبار طبيعة الأرض ودرجة تحملها . وهناك وثائق ثلاث الأولى مؤرخة في ٢٢ مايو سنة ١٨٣٤ وهي عبارة عن مذكرة بث بها جالواي وفيها يترجح اما ادارة هذا الخط «طارات بخارية أو عربات تسير عليه وتجرها الخيول» . وثلاثة ثمة ودعا محمد علي في هذا الاذاع قائلا تقديم التصميمات التي يستلزمها كل من المشروعين . وكانت تكلف المشروع حين وضعه جالواي ، وهو انشاء خط حديدي بمرد طوله ٨٠ ميلا من القاهرة الى السويس ، مع رصده شبابه ألف جنيه انجليزى . وهذا أعطيت « صاقصة » بذلك لبث جالواي في لندن

وسافر جالواي الى انجلترا مزودا بتعليمات من الوالي للاشراف على احضار الأدوات ، والبحث عن مساهمين يمدون للمشروع بالمال ، ومعاوضة الحكومة الانجليزية في الترخيص لها باستعمال هذا الطريق نظير احتساب ٦ بنسات عن كل ميل للصانع الانجليزية للنفقة الى الهند ولكن فرسا خشي أن يعرقل هذا المشروع بنها البينة على حفر قناة تصل البحر الايض بالبحر الأحمر ، فأوعزت الى فصلها بالقاهرة أن يعرقل للمشروع ، وأن يذكر للبنا أن مرور الضائع من أوروبا الى الشرق عن طريق مصر ستكون نتيجته أن يصح الفائدة التجارية والسياسية في يد انجلترا . ومن ناحية أخرى فإن منح انجلترا الحق في انشاء طرق حديدية في مصر معناه الحصول في المستقبل على امتيازات أشد خطورة ، كالتمتع بمرور الجيوش الأجنبية المتجهة الى الهند فضلا عن أن

للمؤسسات التي ستعجب المشروع وتنفيذه كمحطات البصائع والعابر والورش وغارن الصمم ستكون
مؤسسات انجليزية

وكانت الأدوات التي طلبها محمد علي من إنجلترا قد وصلت الى ميناء الاسكندرية وظلت متروكة
على الشاطئ مدة خمسة عشر عاماً الى أن علاها الصدأ . وقد استعمل جزء منها في انشاء خط يصل
بحاجر الدجلة بميناء المكس ، وفي انشاء ترام بحلري بالاسكندرية . والبعض منها استعمل في نقل
الأدوات والأحجار التي كانت تنقل من القاهرة لبياء القناطر الخيرية

على أن هذه الحرب الخفية التي قامت بين إنجلترا وفرنسا للسيطرة على التواصل في مصر
وانغلاها حلقة تصل العرب بالشرق لم تكن مهمة محمد علي ، فكان يتنهر كل فرصة لتحقيق الحلم
الذي يداعب فكره . في سبتمبر عام ١٨٤٣ بحث شفيق جالواي مرة أخرى الى إنجلترا للحصول
على مدد لان المشروع كان صعب التنفيذ من دون موافقة مصلحة البريد الانجليزية

وكان موت محمد علي فابراهيم فرصة طيبة لانجلترا التي لم تتوان عن توطيد علاقتها بالوالي
الجديد . فان « مستر والم » قصل إنجلترا بالقاهرة . انتزعت فرصة فتور وقع بين عباس الأول والباب
العالي فتقدم يعرض خدمات دوله لارثة سوء التفاهم . وافق عليها مشروطاً أنه اذا ما نجحت
إنجلترا في حمل الباب العالي على تغيير سياسته نحو الوالي « صرح باشا » سكة حديدية على نفقة
الحكومة المصرية

يبد أن عباس الأول كان يحس سطوة فرنسا . فزار أن يعيد عودها أولاً ، وأرسل الهندس
« موحيل بك » الى باريس لاستطلاع رأى حكومتها عن نوع الساعده التي يمكن أن تقدمها في حالة
انشاء خطوط حديدية بمصر . ولما رأى أن فرنسا تهتم في الواقع بمشروع حفر القناة أكثر من
اهتمامها بمشروع الخط الحديدي انتقاد لمشيئة إنجلترا وآثر الالتجاء اليها كي تتولى بمعرفة القيام
بالمشروع

وكانت الباشاوات بين عباس باشا وبين مستر والم تجري سرّاً في الليل بناحية « درب البيضة »
على طريق السويس



ولا بد من الاشارة الى شخصية قوية لعبت دوراً هاماً في تمييز المشروع ، تلك هي شخصية
عبد الله الانجليزي مترجم التفصيلة

كان عبد الله أغا أو الحاج عبد الله الانجليزي شخصاً ضلواً عجباً ، اسمه الحقيقي ريتشارد
وكان جندياً في الجيش الانجليزي . ولكن لسبب ما اعتنق الاسلام وتوجه الى الحجاز في موسم
الحج وتعلم العربية . ثم وفد على مصر وشغل وظيفة أمين مخزن بشركة « الترانسيت » بشبرا ، ثم
وظيفة مترجم بالتفصيلة الانجليزية . ولما كان عباس الأول لا يحيط بلغة أجنبية ما . كان لابد لعبد الله

انما أن يشهد المحادثات التي تجري بين الوالى والقنصل . وانه فرصة هذه المحادثات فكان يتودد الى الباشا ، وأعطى اليه مرة بأنه اذا مارال القنصل بين السلطان وبين سموه فان الحكومة المصرية تعينه مديراً عاما لمصلحة السكة الحديدية . وصحك عباس باشا ثم وعده باجابة طلبه . وتم الأمر فتح عبد الله أغا هبة مالية قدرها ألفا جنيه ، وأسم عليه برتبة « الميرالاي » ، ووجهه عباس باشا قصراً نفيا بالحامية . وعين فيما بعد مديراً عاما لمصلحة السكة الحديدية بمرتبة شهرى قدره ثمانون جنيها . وظل يشغل هذه الوظيفة من ١٨ أغسطس سنة ١٨٥٣ الى سبتمبر عام ١٨٥٤ ثم نقل منها الى وظيفة مدير عام مصلحة المرور



ولما تقدمت المحادثات بين قنصل إنجلترا وعباس باشا وفد روبرت - ستيفنسن - وهو نجل جورج ستيفنسن مخترع السكك الحديدية - الى مصر بقصد التزعة والسياسة ظاهراً ، وبقصد تقديم مشورته الى الوالى فى الواقع

وبعد مباحثات قليلة وبق عاس الأول على وجهة نظر المهندس ستيفنسن بشأن انشاء سكة حديد مصرية تبدأ من الاسكندرية الى القاهرة ومنها الى السويس . وفى أول سبتمبر سنة ١٨٥٤ سافر نوبلر باشا الى لندن حاملا معه العقود الرسمية لوصفها فى صيها النهائية وللإشراف على شراء وشحن العدد والأدوات اللازمة لامتثال الخط

وعقد اتفاق بين كل من استيمان بك وكيل حارحية مصر والمهندس بورثويك نائب روبرت ستيفنسن نص فيه على أن ستيفنسن يقوم بإنشاء خط حديدى ما بين القاهرة والسويس نظير مبلغ ستة وخمسين ألف جنيه انجليزى . على أن يقدم ستيفنسن على تقاقته الخاصة العدد الكافى من المهندسين والمساحين والرسامين وسائر المعدات والأدوات والعمال اللازمة لإنشاء الخط ، وتقوم الحكومة المصرية من ناحيتها بتقديم العمال وتحمل مسؤولية تشييد الكبارى والدود بالكيفية التي تكون فيها ملائمة لخط الحديدى المذكور

وصدر الأمر بتعيين روبرت ستيفنسن فى منصب كبير مهندسى السكة الحديدية المصرية وأخذ بمساعدة المهندسين الذين استخدمهم من إنجلترا فى وضع خطة العمل . وفى فبراير سنة ١٨٥٤ وقف ستيفنسن ومعه طائفة من المهندسين ، تحيط به جموع العمال والفلاحين وضرب بيده المول الأول فابتدأ العمل فى الحال . وما آتى شهر ابريل سنة ١٨٥٣ حتى كان الخط من الاسكندرية الى بلدة كفر العيس - قبالة كفر الزيات - قد انتهى ، ومنها الى طنطا فبها فالقاهرة

محمد أمين حسونة

... لا يقدح في العمل الفني أنه صادر عن الفريسة الجنسية ،
بل موضوع القبح ألا يتلقاها الفنان إلى الصفة الفنية
حيث تصبح موضوعاً نظرياً لا صلة له بطبيعة العمل ...

الفنون الانشائي في الاخلاق

بفلم الأستاذ عبد الرحمن صديقي

للفنون اليوم بسطة وانتشار ، ودولة عريضة متأثرة الجذور بعيدة الآثار . ولا غرو لقد تولى
تدبير شئوننا وتوفير أسباب نجاحها وتعميم الاقبال عليها المهافين من رجال الأعمال والمواهل
من أرباب المال

لما من عاصمة من المواسم تختار ساحنها إلا وتلقى هناك أسم دار للأوبرا خفة رائحة ، ولا
تخلو مدينة كبيرة من متحف ومهد للتمثيل وللموسيقى ومكان يزدحم وراء زجاجها الروايات
والقصص ومجموعات الشعر مطردة كالأمواج متحدة . ثم من آونة لأخرى تفتح لها معارض
الصور والهدى أبوابها تسفل أنواح الرجال والنساء من هوائها . فلما حيم النساء طلعت عليك
شوارعها الكبرى مرصعة بدور الصور الحركة تتألق كالآلى . ماعلاها للثورة ، وهنا وهناك
للراص ولللاهي منها البرزة الفاخرة وللنزوية التواضعة . وإلى هؤلاء جميعا يصدر في اليوم الواحد
على توالي الايام عدة صحف ومجلات ليس منها واحدة لا تفرد لهذه المظاهر الفنية من القصص والتمثيل
والصور للحركة ولللاهي أبواباً كاملة يحررها متخصصون للنقد الأدبي

وناهيك بما تجده الفنون من الحكومات في البلاد للتخضرة من التشجيع وأي تشجيع . وان
الاعانات المالية البذولة للمتاحف والمسارح والمعارض ومماهد للموسيقى وما إليها تعد بمئات الألوف
من الجنيهات كل عام

أما الجهود المبذولة في خدمة هذه الآلة الجليظة فلا يحيط بها الوصف . ومها غالى الناظر المتفرج
في تخديرها ظانها من وراء كل تخدير

على أنه بحسب المرء أن يتاح له مرة حضور احدى الروايات في دور تحضيرها ، لتمثيل هذه
فكرة مقربة عن حقيقة عدد القائمين بإخراجها ، وليتبين أن هؤلاء الترائين للتعايلين في ثياب التمثيل
على المسرح هم في الواقع الأقفلون عنداً ، وليسوا على الهوام ، الاكثر عملاً ، وان وراء النار مئات

من الفنانين والعمال لولا جهودهم المتصلة بالليل والنهار مدى شهور طوال لما كانت هذه الرواية التي يشهدها النظار على خشبة المسرح تحت ساطع الأنوار

فبنائك واضو مناظر الرواية والرسامون ، ثم للبيكانيكيون والمهندسون لإدارة الآلات والدواليب والأجهزة الخاصة بتغيير الشاهد على تعددها وتراكبها في سرعة كما تتقلب على الحمام الأحلام ، وتدير الأضواء بما يتفق والوقت للطلوب ويحدث الأثر النصي للشود ، وكذلك مبتكرو الأزياء والخياطون والحياطات من كل مفتق ومفتة في صروب اللباس والمهندام ، والمريون والمواشط من كل بارع وبارعة لا تحصى عليهم خافية من أسرار التطرية والتجميل ، فضلا عن دوى الاختصاص في التكر والتصرف في مشاه الوحة وإخراج الشخصيات . ولكل مسرح مديره الفني وأعوامه ، فإذا كانت الرواية من النوع العالي راد عليهم مؤلف الموسيقى ، وأستاذ الرقص ، وحلقة الرافعين والراقصات ، كأنها عتر وم فيها الجن والحيات ، يأتون من عجائب الحركات والسكنات ما يفوق طاقة الأجساد الترابية ويشبه أن يكون أشباحاً من مارج النار في تمايلها وتبرجها ، ثم رئيس للموسيقين ، والموسيقيون من عازفين على الآلات الوترية وناظفين في الأبواق النحاسية وناقري الدفوف وقارعي العنول ومشددين والمشدات شق القنار ، وهو يلوح بصاء السعرة فتحرى معها الأصوات متعاده في تمسيد ونصوب واجتماع وإفراق ، محكومة مصبوطة أيما حكم وسط كأنها موسيقى الألفاظ ، فلا صدو صمة من الأصام مطامها لتدور قيد شعرة . وما قيد شعرة عند رئيسهم بالأمر المثل ، فإنه إذا شذت نغمة ولو في تحربة من التطارب ازهيج وطار طائره كأن العوالم نفسها قد احتل نوارسها . وهم لهذا لا يخدمون على عرص رواية من الروايات من أى نوع كانت إلا بعد عشرات السحارب يناد فيها لنوقف الواحد مرات . ولهم في ذلك صبر أيوب لبس له نفاذ . فهذه المرة لأن للقطع الأول من العبارة في أدائه بعض التقصير ، ومرة أخرى لانه مع الاحادة جاء عبر متفق مع ما بعده ، وثالثة وراجة وعاشرة الى عشرات لان الإشارة من هذا أو ذاك عبر مبررة ، أو ان الحركة بدرت متقدمة أو متأخرة ، أو عبر ذلك . ثم لا يمكن أن يتحقق الكمال لكل فرد بل يجب أن يكون من هذه الكمالات للتفرقة وحدة مندمجة منجمدة

وليس الشأن هنا شأن ما يندل من الجهود العظيمة في سبيل الفنون فحسب ، بل انها بموس الناس تنهب كما تنهب في حرب ضروس بلثات والألوف ضحايا عرزة . فثبات الألوف من الناس على حد تعبير تولستوى يقعون حياتهم منذ الطفولة على تعلم السرعة في الدوران بأرجلهم ليكونوا راقصين ، أو السرعة في نبض الأوتار ولس اللسانين ليكونوا موسيقين ، أو التخطيط بالألوان وتمثيل ما هم مبصرون ليكونوا رسامين ، أو قلب كل عبارة بطنا لظهر وتجييس كل كلمة وتقنية كل سطر ليكونوا شعراء نظامين . فإذا بهذه النفوس الكريمة النشطة منصرفة عن سائر مظاهر الوحود ونواحي حده ، وإذا بأصحابها الفنانين قد استوحشوا فيها عدا هذا القدي نحصوا له ،

وأصبحوا ولا حياة لهم خارج السرعة في تحريك أرجلهم أو أنفهم أو أصابعهم أمام هذا كله لا تكون من الفضولين أنا ما وقفنا هنية مقائلين : في أي سبيل هذه الجهود المنظمة والصالحا العززة ؟

يقول تولستوى بصراحته الحشنة وصوته الجهور : إنها لوجه الشيطان جميعا ، فكل روايات والأفاميس والأشعار تقل على السواء شعور العشق الحسى في شتى ألوانه وأشكاله ، وليس هذا العشق عند الروائيين بالموصوع للتعجب الأثير لحسب ، بل هو للوصوع الوحيد للتكرار ، فالأدب الحديث على وجه العموم ليس إلا تعابير شهوانية ، وبضه وصف مفصل مستفيض واف عن الملائق الجنسية بين رجل ونساء عديداث أو بين امرأة وأكثر من رجل . فهو أدب وليد الشهوة ومولد للشهوات . وأما التمثيل فلا يكون تمثيلا ، ولا تكون الأوبرات حقاً أوبرات إلا اذا ظهرت النساء فيها - بعذر وبغير عذر وبمناسبة وغير مناسبة - نصف عاريات مكشوفات الصدور مصورات السيفان . وكذلك التماثيل ومعظم اللوحات والنماذج لا تمثل إلا المرأة العارية في مختلف الأوضاع المثيرة للستهوية . فالفن الذى يفيض به مجتمعا ، سواء فى ذلك صادق وكاذب ، مصرف إلا القليل النادر الى وصف العشق الحسى وتمثيله وتصويره ، والمثلية أى اذكائه على كل وجه وشكى الأساليب . ونحن حين ندر مظاهره وبدائعه حولنا نجعل البان هذا الفن بأنواعه ليست له من غاية إلا الترويج لرديلة ونشرها أبعد وأوسع انتشار مستطاع

فأى عجب تلقاء هذا اذا ارغمت كل حصى وآخر من حارب دعاء الأخلاق صيحة السخط وكلة الممة على الفن وأصحاب الفن وعلى اليوم الذى انتبت به الدنيا بهذا الابن البعل للحسارة الذى أسماه الفن . وأى عجب اذا رأيناهم وقد جازوا - على كره أو غير قصد - بدعة من بدعه أو جرى بمحاسنهم للموقرة ذكره ففوقوا وأرجوا وتمودوا ، أو سمعناهم يتنادون باسم الأخلاق بمحارته وبطالون ذوى الأمر بإبطاله ومحضون الناس على مجانبته والاصراف عنه

إلا اننا نشعر دون اللقى طويلا مع هذه العبرة الحساسة ونحب أن نؤثر عليها فى هذا المقام وغيره نظرة البحث المجرد حاملة من التأثير والتعصب ، فاحصة ثاقبة باردة ، لتعرف - قبل أن نقضى قضاءنا فى الفن - الى وظيفته فى الحياة وعلاقته بالأخلاق

فالفن يحاول لنا الحياة جلوة فيها ممتة ، وهذه للثمة نجدها فى اللؤنس الجليل كأنجدها فى الرائع الجليل . ثم انه إدراك مباشر عن طريق الخيال أو تصوير مانع عن حوالج الاعمال أو مناحة روحية متطلعة نحو الكمال . كذلك هو مهرب للنفس من ارادة الحياة أو هو تحرير لهذه الارادة . ولقد يكون فن الفنان واحداً من هذه ، أو يكونها كافة بأقدار متفاوتة

فالعلاقة صحيحة بين الفن والحياة . ولم تعرف الحياة جماعة معها تكن حالهم من الهلابة الأولى وفلة حظهم من الرقى إلا وعندهم فن . وإن مكتشفات علماء الآثار من رسوم الانسان الأول

ونقوشه على أنواع العظام وجدوران الكهوف لترجع بتاريخ الفن الى ما قبل التاريخ للعروف

ذلك شأن الفن من الحياة أجملا الاشارة اليه إذ ليس هنا محل تفصيله

وأما من حيث العلاقة بين الفن والأخلاق ، فما نحسب بينهما علاقة . وذلك أن الأخلاق تدخل في سلوكنا العملي ، والفن موضوعه نظري . وأنت لا تكون فاضلا حتى تصطبغ الفضيلة في أعمالك ولستك فنانا حين تتأمل الزهرة وحين تنقل هذا التأمل صوتا أو رسماً ، فمالك هنا عالم النظر ونشاطك لا يخرج عن هذا الأفق . وإذن يكون الفن أحكامه وللأخلاق أحكامها . ولا يصح أن يؤخذ هذا بتلك . وقد ذهب أوسكار وايلد الى أنه ليس نعمة كتاب حلقى وكتاب منافي للحلق ، وإنما كتاب أحسن الكتاب صوغه أو أماده

على أننا نحب أن نكون أكثر شجاعة ، مدافع عن الفن من ناحية الغريزة الجنسية نفسها . فان قوام الحياة ومهمها الأكبر بقاء النوع عن طريق الفرد . أى انها قائمة على عاملين أولهما حفظ الذات وسبيله طلب القوت والبطع عن النفس ، وثانيهما سلامة النوع ودوامه وسبيله المخالطة والتكاثر . وهذا العامل الأخير أقوى الاثنين ، ولن تبرح الحياة مضحية بالفرد من أجل صالح النوع . وهذا الشعور الجماعي مصدر المون ويسوعها القوى الخيالي

فلماذا إذن نكلف المون سد طاعها وعمرها الانساب الى أسلافها . أليس بقاء النوع مرهونا بخرقة الجنس ؟ وماذا في هذه الممرة وهي أم الحياة . ولا يستطيع أخلاقى أن ينكر أنها منبت الحب والايثار والرعاية الأسوية للأب . وعن هؤلاء تنولد سائر الفضائل الاجتماعية

فلنتقرر هنا أنه لا يمدح في العمل الفني أنه صادر عن الممرة الجنسية ، بل موضع القندح ألا يقلها الفنان الى الصفة العلية بحيث تصبغ موضوعا معبرا لاصلة له بطبيعة العمل . وأوضع مثال على هذا تماثيل اليونان الأقدمين حيث ترى آلهتهم وأبطالهم نساء ورجالا عرايا إلا من ورقة كرم تستر عورتهم ، ومع هذا فانك لا تكرر منهم هذا التحد ، بل لا تتصورهم قط على غير هذه الحال . في حين يمثل بعض العاصين الحسد المارى فلا تملك إلا أن تتمثله كاسياً ثم نصاعه ثيابه ، فلماذا بك نخجل وتضطرب . فتحن بأزاء هذا النظر الأخير لا نشهد فنا وإنما نشهد عملا ، فلا حرم تجري عليه أحكاما الخفية . ولو أن الفنان نصح في تحويله الى أهله الطرى ، لما كان للأخلاق به شأن ولخرج من اختصاصها ، وكان الحكم فيه للنوق الفني وحده

ثم لا ينسى الأخلاقيون أن القنون بالنسبة لرائزنا المكبوتة أشبه بصمام السلامة تنفس عنها تنحف وطأتها ويؤمن خطرها علينا وعلى الآخرين . بل ان الكثيرين ممن يشبعون شهواتهم هذا الشبع المني يحدون فيه الصاء ويلهون به عما سواه حتى ليرهد بصهم بالفعل كأرهد الزاهدين ويعيشوا في عالم الواقع عيش القديسين - فالتقون بآثارها القرية أو البعيدة في خدمة الأخلاق

عبد الرحمن صرقي

وان أعضت الأخلاقيين

ماهى الحضارة

للعلماء الفرنسي شارل ريشيه

Qu'est-ce que la civilisation par Charles Richet

شارل ريشيه من أشهر علماء فرنسا الناصرين وأقدمهم على معاملة المشاكل الاجتماعية والفلسفية وتبسيطها، بحيث يسهل على القارئ فهمها والاطمئنان مختلف وجودها . وقد تناول في هذا الكتاب بحث العوامل التي تدعى الأمة الحضارة ، وأثنى منوهاً ساطعاً على التوجيه الرئيسة لكل حضارة صالحة للاستمرار والبقاء

الحضارة والعلم

الحضارة في عرف شارل ريشيه هي مجموع الآراء والعادات الشائعة عن الجهود التي تبذلها الأمة في ميادين العلوم والفنون والصناعات والدين . على عكس الحضارة عن الأمة التي لا تزال في طور الحمجية والتوحش هو ما يأتي :

العامل الأول هو العلم

فالشعب الذي استطاع علماءه الكشف عن متعدد أسرار الطبيعة ، والذي تمكن بعد جهاد طويل من معرفة حركة الأرض مثلاً ودوران الافلاك وأسباب الأمراض وما إلى ذلك من نواحي الكون ، هو شعب متفوق على سواه وقطع شوطاً بعيداً في ميدان الحضارة

ومن شروط الحضارة الرئيسية ألا يكون العلم وقفاً على طبقة دون طبقة ، وألا تنحصر المعارف في دائرة رجال العلم وحدهم ، بل تتعدى منهم إلى سواد الأمة بحيث يصبح الأفراد جميعاً وقد جاوزوا الطور البدائي الفردي أقرب إلى فهم أسرار الطبيعة وأقدر على معالجتها واتقاء أخطارها ولقد كان العلماء في القرنين السابع عشر والثامن عشر يحرصون كل الحرص على أسرار مكتشفاتهم . وكان البعض منهم يخشى المفاخرة بها لئلا تصطدم نتائجها بالتقاليد السائدة أو العرف الاجتماعي السائد أو العقائد الدينية العامة . أما اليوم فوجود الصحف والمجلات العلمية والمؤتمرات، ساعد على نشر العلوم وإذاعة أنباء المكتشفات وترويجها بين عامة الشعب

فهذا التبدل الملحوظ هو تقدم مطرد في سبيل تعميم روح الحضارة أي في سبيل توكيد الغرض

للقصود منها

والواقع أن شيوع كلمات «بارومتر» و «ترمومتر» و «ميكروب» و «أوكسين» وغيرها، وانتشار هذه المصطلحات العلمية بين تلاميذ المدارس، يدل أبغ الدلالة على تمكن سلطان العلم من الأغبيات الساذجة، وعلى أن هذه الأغبيات قد بدأت تفهم الظواهر الطبيعية عن طريق العقل لا عن طريق الخيال والتصور كما كانت الحال في الصور الأولى

وهذا المظهر هو أجل مظاهر الحضارة وأروع غاية من غايتها إذا ما قورن بمظهر الحياة ومظهر العقل عند قبائل الاسكيمو والمونتوت

وعليه فمن قد تحصرنا وهؤلاء ما يراون سابعين في خيالات الفطرة الخائفة العمياء ولكن المصحف والحجيات العلمية والمؤتمرات لا تكن لنشر العلم بين سواد الشعب وتحقيق غاية الحضارة، ولابد من تنظيم التعليم الإلزامي العام تبعاً لنشر المكتشفات العلمية والارتقاء بتربية الشعب ودفعه به في طريق البحث والاستقصاء والعرفه

وإدب الحضارة من الناحية الفنية تتألف من عنصرين وهما: نشر المعارف بين سواد الشعب، وتقدم هذه المعارف واتساع نطاقها على أيدي علماء أفاضل تسهل لهم الحكومات سبل البحث والاستكشاف

الحضارة والتقدم المادى

والعامل الثانى الذى يغير الأمة المحصرة هو التقدم المادى، أى احصاء المادة لارادة الانسان ورغباته واحتياجاته. فكما تحرر الفرد من - طعن الأشياء - وكما استطاع تسخير المادة لمصلحته، اقترب من الانسان للتحرر. والحقيقة أن ميسر المسافات التى تفصل بين الناس وتقصير مدة الزمن التى نستحس لاجتياز تلك المسافات، من أكرم الجهود الدالة على التحضر، لأن الغرض منها هو التفوق على الفضاء والوقت والزمن، وتسهيل المواصلات لانعاش التجارة والصناعة، أى لتوكيد التقدم المادى

فلاستخدام البعار وإنشاء السكك الحديدية بدل وجه العالم وضاعف شعور الناس بمعنى الحضارة وقيمتها. وكذلك اختراع الطبعة والطيارة والتلغراف الكهربائى واللاسلكى، كل هذه الجهود ساعدت على التقدم المادى العام وساهمت في نشر الرخاء والسرور وأذاعت مختلف العلوم والفنون ووحدت بين أجزاء العالم وحقت الغرض المقصود من الحضارة وهو نفع الجميع وتسخير الطبيعة لمصلحة الجميع ووضع العلم تحت تصرف الجميع

فكلمة انصرفت جهودنا نحو هذا الغرض واستطعنا أن ضيق قوة عملية جديدة إلى هذه القوى العملية الرائعة، اشتد إيماننا بقدرتنا البشرية وعززنا في نموها كرامتنا الإنسانية وازدنا حضارة وتقدماً ودفعنا بمجلة التطور إلى الامم

ولا شك في أن اختراع الآلات والسعى للطرود لتحسينها من أبغ الدلائل على التحضر أيضاً.

لأن الآلة تخفف عن الإنسان عبء العمل ، وتنتج في يوم واحد بواسطة رجلين ما كان يحرق عن إنتاجه فيما مضى عشرة رجال مجتهدين . وهكذا تخفف الآلة قيمة الصنوعات وساعات العمل وتتيح لكل فرد الراحة والتخفيف والاستمتاع بالحياة

وما يسرى على اختراع الآلات يسرى على المكتشفات والعلوم الطبية أيضاً ، فهي تكافح المرض والألم والموت ، وترى إلى الغاية نفسها أي إلى مضاعفة الاستمتاع بالحياة ومضاعفة القدرة على العمل والتخفيف والسعادة

وعليه فالعلوم الطبية والطبيعية والكيميائية ، تصحح العالم للادى لسلطاتها وتساعد كل المساعدة على تحضرنا بدليل أننا ننفع بكل شيء عن طريقها في حين أن الرجل المتوحش الذي يجهد يمشي في عالم مطلق محدود لا يعرف أن بضعة أحجار سوداء يمكن أن تنتج حرارة وقوة ، وأن هناك أمددة تزيد في محصول الأرض ، وأساليب وطرائق لصنع الألوان والعطور والتعاقير وبخلاف الماهج والنتج ، وأن هناك معجزات أخرى سوف تتمحور عنها حضارة الغد

الحضارة والاخلاق

والعامل الثالث الذي يميز الأمة المتحضرة هو العادات والاحلاق إداية فائدة من الحضارة المادية بالغة ما بلغت من الرق ان هي لم تحترم بامانات حمدة واحلاق سامية وأمثلة روحية عليا أية فائدة من الحضارة المادية إذا كان الفرد لا يعرف حق المعرفة ما هو واجبه الاجتماعي وواجبه السياسي وواجبه العائلي ، وما هي مسؤولياته تجاه وطنه وحكومته وأسرته والانسانية جمعاء ؟ الواقع ان العادات والاحلاق أبلغ في الدلالة على التحضر من الرق المسمى والتقدم المادى . وقد عرف التاريخ شعوباً سرعان ما انحطت حضارتها باعطاط أخلاقها وسرعان ما تقلصت جهودها العلمية والفنية بتقلص عناصر المثانة والصرامة والحد في أخلاقها

وما نفع استغلال قوى الطبيعة والتعبد على المادة والقضاء على وفيات الأطفال وتنظيم سرعة لمواصلات وتنشيط التجارة والصناعة وإنتاج عاقرة في الآداب والعلوم والفنون ، ما نفع كل هذا إذا لمزادات نسبة الاجرام ، واستعمل شر المعارة ، وانحطت الاخلاق السياسية ، وفشت روح الوصولة ، وقضى على عناصر الاستقامة والزهادة والنضحية في الحياة العامة ؟ لا شك ان رقى الأمة لمساوى لن يقيها في هذه الحال خطر البر شيطاً شيئاً نحو الاضطهاد والفساد

ويرى شارل ريتيه ان من مستلزمات الحضارة الصحيحة أن يقرن التقدم المادى بالتقدم الحلقى ويسايره حتماً الى حنب وإلا أصبحت الأمة كالشخص الكسيع لا ينهس إلا لبع

الحضارة والحرية

والعامل الرابع الذي يميز الأمة المتحضرة هو الحرية ، حرية النظم السياسية التي تسمح

باردهار العلوم والفنون والفكر البشرى نفسه . والتي تحول الفرد سلطة الحكم على الاعمال العلمية ومناقشتها ومحاولة اصلاحها والاشراك في بحثها وتوجيهها مع قادة الرأي ورجال الدولة . فلا وجود للحصارة بدون هذه الحرية . ولا معنى للحصارة مع الاستبداد . ومن الحال انشاء حضارة بلا قانون عادل يسيطر على الجميع ويحترمه الجميع ويساوى بين الجميع سواء في ذلك الحاكم أو المحكوم ولكن من طبيعة القانون أن يكون صارماً قلياً شديد الوطأة ، وذلك لا يتحقق الحصارة للشئ في أمة من الأمم إلا إذا لامت القوانين عواطف التضامن والتسامح والمحبة والرأفة ، وتغلطت في قلب كل فرد وحملته يستنقى جهد الطاقة عن الاحتكم إلى القضاء والالتجاء إلى القانون طلباً للاصاف والمعدل . وهذا التطور لا يمكن أن يتم إلا بعد جهاد طويل شاق نشترك فيه الآداب والفنون فهذب للشاعر وتلطف للأهواء وهرب بين الأفتنة والفضول

الحصارة والفن

والعامل الخامس الذي يميز الأمة للتخضرة هو الفن . ولكن حبس الناس يحتقدون أن الفنون من كاليات الحياة ، وأن لا حاجة بالفرد إلى حب الفن وبهذه وتدوقه كي يكون انساناً متحضراً . وتذهب فئة كبيرة إلى أن الفن ليس من مفومات الحصارة الأولى وأن الحصارة نفسها قد تسمو وتزدهر بلا فنون رفيعة كما هي الحال اليوم في أمريكا مثلاً والواقع أن أصحاب هذا الرأي يسلطون مطلقة وضحة وسكروا الحقائق الأبدية التي يقوم التاريخ شاهداً عليها

ويرى شارل ريشيه أن لا حصارة باسمي الصحيح إلا من اقترنت بالثقافة فأمریکا مثلاً بلاد متحصرة من الوجهة للادية ، أي من حيث التنظيم الصناعي والاقتصادي ، ولكنها ما تزال متأخرة من الوجهة الفنية ، أي من حيث الرق الفكرى والوجداني وانتاج الطرائف الخالدة في الآداب والفنون . وفي أمريكا مصانع عظيمة وناطحات سحب رائعة وأنظمة اجتماعية واقتصادية تعود بالرخاء المادي على أغلبية الشعب ، ولكن ليس فيها حركات أدبية وفنية متعلقة في مجموع الأمة ، وليس فيها طائفة من كبار الفنانين والأدباء تنتج أعمالاً فكرية ممتازة وتستطيع أن تؤثر بواسطتها في عقلية الأمة معها وفي اتجاهها المعوى بحيث يتبادل الرق الاقتصادي مع الرق الفكرى والاحساسى لتكتمل عناصر الحضارة

وعما لا يقبل الريب أن أمريكا أخرحت نفراً من كبار الأدباء وبعض كبار الفنانين ، ولكن هذا المر استطاع الظهور ببعض مجهوده الشخصى ، وعلى الرغم من لارادة سواد الشعب الذى يؤثر الاستمتاع بالرخاء المادي والمعدل في سبيل هذا الرخاء على الاستمتاع بالآداب والفنون ان ذلك المر من الفنانين والأدباء لم يكن في مقدوره تبديل عقلية الشعب وحمله على حب

النشون والآداب حباً صادقاً عميقاً واعتبارها من ضرورات الحياة ، لعظم سيطرة الفكرة للادية على ذلك الشعب القوي المولع بالشؤون العملية غلب . وادن في وسنا أن نقول إن في أمريكا شروعا في انشاء حضارة ما تزال تنقصها الثقافة ، وإن فيها ضروبا متنوعة من الرق للادى ولكن ليس فيها تلك الشعلة الفنية والأدبية التي ترفع مستوى الشعب وتسمو بنفوس أفرادها وترقى بأرواحهم وتعقل ميولهم ومشاعرهم وتوازن في عقولهم بين مطالب المادة ومطالب الروح

فهذا التوازن النشود هو دليل الحضارة الصحيحة وهو نتيجة اردهار الثقافة بمختلف فروعها ولا سيما الفن . والحقيقة أن هالك فارغاً كبيراً بين الرجل الأمريكى المتوسط والرجل الأوربي المتوسط . فالأول ينظر الى شتى مولات الذهن البشرى نظرة مصلحة ويحاول اخضاعها جميعا لحكم المصلحة أى للنفع المباشر المحسوس . أما الثاني فمع تشبهه بمصلحته ودفاعه عنها ومعلقة الشديدها ، فإنه يميل الى تنقيف عقله وعنه بالقنون والآداب تتبعها نزها لا يعود عليه بأية فائدة عملية بل يعود على جوهر نفسه بفائدة معنوية مجردة وقيمة روحية تجدها نهايتها في نفسها

وقد يتبرم الأمريكى مثالا فضاء حراً من وقته لمشاهدة معرض صور فنية ، ويعتقد أن هذا وقت سائع ، وأن معرض الصور يتطلب إليه أن يعم النظر ويكر ويهم ويتنوق ، في حين أن في استطاعته أن يستخدم هذا المجهود المبكرو في عمل يستمر معه الدل ، أو يستعمل ذلك الوقت في الذهاب الى قاعات الرقص أو دور السينما حيث ينلى ويلهو ويسى عشاء النهار ويعود مجد النشاط لاستئناف عمله المادى من أجل المادة أيضا

هذا ما يدور في خلد الأمريكى للتوسط ، وهذا ما يفكر فيه أغلب الأحيان . أما الأوربي للتوسط يجب باليمن ويسهره الأدب الرفيع ويحاول أن يفهم ويتنوق هذا وذلك ولا يجد أية غضاضة في إرهاق نفسه بالتفكير في عمل فنى وهو يعلم علم اليقين أن مجهوده لن يعود عليه بأية فائدة مادية هذه الظاهرة للمحوظة في معظم الأوربيين هي الدليل البائع على أن في أوربا حضارة قديمة عريقة في العناصر الثقافية تتماز عن حضارة أمريكا بهذه الثقافة نفسها وتأسسها في نفوس شوبها واعتياد هذه الشعوب حب الطواهر الفكرية لهايتها لا لترض معين

يتضح مما تقدم أن مثل الحضارة الأعلى هو ضبط النسبة بين الرق للادى والرق الروحي كي يحيا الشعب بالعقل والقلب لا بالجسم فقط . كما يتضح أن توجيه الشعب نحو المستويات لا يمكن أن يتحقق الا من طريق الفن ، وأن الفن عنصر رئيسي من عناصر التحضر ، وإن الاهتمام به وتشجيعه وترويج الدعوة له وحث الجماهير على حبه وتنوقه من أهم الأعراض التي يجب أن يسعى المصلحون لتحسينها اذا شاءوا التقدم الصحيح بأمة تاهضة وإبلاغ هذه الأمة شأواً جدياً في ميدان الحضارة

الرجل القوي إذا أحب

قصة غرام الشاعر دانوتزيو

بفلم اوتانو نيمى غيل

أمضى جيراريل دانوتزيو - شاعر ايطاليا العظيم - صده حياته حاراً بين الحانة والدير ، نهياً بين الخطيئة والتوبة ، سائراً وراء الشيطان يوماً ، ومبتهاً إلى الله يوماً آخر ... فكان يفلت من ذراعي المرأة ليعود إلى كرسي الاعتراف يتوب ويطهر ، حتى إذا ما أحس بقل النسم يهبط كاهله انطلق إلى المرأة ثانية لينسى بين ذراعيها آلام الدم وأثقال الخطيئة ، ثم لا يلبث أن يصدف عن تلك اللذائذ فيكتب إلى رئيس الدير ليبي . له صومعة يقضى فيها خيبة حياته عابداً زاهداً ، وتأهب لاستقبال حياته الجديدة الشاقة بأن يمضى الليل كله في حمأة اللهو والمتعة . . . وبينما رئيس الدير قد فتح ذراعيه لاستقبال النائب النادم ، يكون دانوتزيو قد نسي خطيئته الاولى واستلقى بين ذراعي امرأة أخرى . . .

ففي « كتابه السرى » نقرأ قصة حياته الحديثة فتعجب كيف كان يمشى في مونمارتر بين الخمر والميسر والسقاء ، حتى اذا صافى مهدد الحية العاصفة اللاهية ، هز إلى شاطئ البحر حيث يجلس إلى راهب يتلو كتاباً عن المسيح في مثل وخشوع

ولكنه مع هذا التليد الوقى « ذنبيته » يشور على الاخلاق البينة والمواظف الرقيقة التي تعوق الانسان عن أن يرقى من صعبه ونقصه إلى « السوبرمان » القوي الكامل . فاهبط لشاعر يحيا للحب والحب ، دون أن يذرف عبرة واحدة من أجل انسان سواه . . .

وهو بعد هذا كله الجدى المنامر والبطل المهادد ، الذي قام جزء كبير من صرح ايطاليا الحديثة على منكبيه ، فقد وقف الى جانب موسوليني يشر بالقناشنة ويدعو اليها ، كما قاد الكتائب أيام الحرب إلى ساحات النصر المؤزر ... ثم ارتضى لنفسه بعد هذا أن يعزل العالم الذي كان يحيا في صميمه ، إلى هذا المسكن النائي في قمة الجبل حيث ينصت بقية حياته في أمن وهبوط ...

ما كان في وسع دانوتزيو الذي يهرج كذوس الخطاب حتى نقاتها ، أن يدرك شيئاً من هذا الطهر الذي يمثله كثير من الفنانين في المرأة ، بل هو لا يراها إلا جسماً تتمثل فيه الفرزة الآسرة التي تنطق على الغفل تخفقه سلطانه وتنفي أحكامه . فاداً ما وقف أمام المرأة الحية أعاد ذكر عمر الحيام ويرون وبودليز بمن كانت تصبح بهم مواظفهم هانفة : « ولك الساعة التي أنت فيها ، ...

فلا عجب ان كانت عقيدته في الحب أو شعاره في الحياة ، ما يمثل في عبارته هذه : « إن من يعود إلى حبه القديم كمن يشعل لفائف التبغ المحترقة » فما كان همد من المرأة إلا أن يروى ظمأً ويشبع جوعه ، ثم يلقى بها في عرض الطريق متأثماً نائماً . قد أحب في العشرين من عمره إحدى الفتيات النبيلات هي « ماريا هاردون » وعرسها فاضطر وألهاها أن يزواجه بها . ومع هذا فإن الشاعر لم يكن يضمر الحب للفناء وإنما كان يطعم في محب أسرتها ، فطالما سخط على القدر الذي حقه من طينة الفلاحين ولم يخلقه من طينة السلاة . حتى لقد قال مرة : انه يود لو يستبدل ذهنه الجبار بلقب متواضع . . .

ولكن قلبه لم يستطع أن يستكين إلى ألف واحد ، فرعان ما شال عن عنه هذا وراح يصر بحناحيه في الفناء حتى حط أخيراً في أحضان المرأة الجديدة ، وبعثاً حاولت زوجته أن تعيده إليها يكاتها ونوسلاتها فأرسل إليها يحذر عن لقاءها ، فالتجس الدمع من عيني للسكينة وانحنت على عتبة بيته في حشوع ، ووضعت عليها باقة الورد كما لو كانت واقفة أمام المهراب . . .

وكانت صاحبه الجديدة « ماريا حرايبا » روحاً لأحد السلاة وأما ستانين ، ولكنها كانت صيفة بحياة ذلك الزوج فوحدت في محبة الشاعر تفرجها لذلك الصيق . فضضت معه تسع سنوات عرف فيها الشاعر هدوء الحياة الزوجية وحبها . وقد أحب الشاعر استها « زينتا » حباً أبوياً حميماً ، فهي التي سهرت عليه الشهور السة التي قصاصها في ظلام حالك راكد بعد فقدته إحدى عيني في الحرب الكرى . وأخيراً حدث ما لا بد منه . . . فقد تركها الشاعر يلقى بنفسه في أحضان امرأة أخرى هي الممثلة العظيمة « إلينورا دورى »



قالت هذه المرأة وهي على فراش الموت : « أشود أتى قد غفرت له » . ولكن هل أساء إليها دانوزيو أساءة تستحق العزاف ؟ ما حسب هذا إذا نظرنا إليه على حقيقته ، أي على أنه تلميذ لثيسته بدرى المرأة ويستخف بالحب . والواقع أنه كان لزاماً على الممثلة العظيمة أن تهم جيداً رأى الشاعر في « لفائف التبغ المحترقة » ، ولكنها لم ترد أن ينتهي دورها الذي ملته على مسرح دانوزيو كما انتهت أدوار سواها من النساء ، وبقيت متشبثة به مصرة على حبها له ، رغم انصرافه عنها إلى بطة حديثة . . . فصد ما سافرت إلى أمريكا لتتل مسرحياته كانت تكتب له كل يوم خطاباً طويلاً كله حبوهوى وغرام . وفي يوم عيد ميلاده بشت إليه بائنتي عشرة رسالة برقية ، واحدة كل ساعة . أما هو فلم يفكر في قراءة هذه الرسائل والبرقيات بل كان يلقى بها في النار حالاً يتناولها . وقد كان لشاعر إذ ذاك في ثورة غضبية عنيفة ، بعد ان ضنت عليه حكومته بجمع من المال يدفع به دينه ويبقى على خيوله وكلايه التي تلتزعها الدائمون . فهجرت وطنه إلى فرنسا بحثاً مغيظاً ، وقد عزم على ألا يعود ثانية إلى تلك البلاد التي عفته وكفرت به

وكانت هذه للمثقة كصاحبها الشاعر لا تكاد تكن الى قلب حق تصرف عنه ، وكانت امرأة فائقة تجيد اصطلياد القلوب ، فكانت تعرف الترى للترف فتقوم حوله وسرعان ما توقعه في شاكها . ولكنها لم تكن تطمئن الى هؤلاء الأثرياء كثيراً بل كانت كالنحلة للثقة ترشف من جميع الأزهار متى إذا لم تعرف على دانيالو إلا بعد أن اكتملت حرة ونضجا ، فقد كانت في الأربعين بينا هو لم يكن قد حاوز السابعة والثلاثين

وقد قيل ان الشاعر لم يستغل فيها ومثلها غيب ، بل استغل روحها أيضا . فقد شرحها في ساعات بشوتها ودهولها في محامض قصته العظيمة « النار » ذات الأوصاف الحسية العربية ، حتى ان « شومان » مدير مسرحها لم يكذب يقرأ تلك القصة حتى اندفع اليها في ثورة واضطراب يقول : « لقد فضح دانويزيو سرى . ما من أحد يقرأ هذا الكتاب إلا ويتبين شخصيتك » . ولكنها المرأة ذات اليمين الجليتين والصوت اللوسيقى المنب لم تكترث لهذا الأمر بل أجابت في هدوء . « انى أعرف هذه القصة . لقد سمعت له أن يشترها . فان امرأة في الأربعين ولكنى أحب » . وكثرت الاشاعات حول استغلال الشاعر لتلك المثقة ماليا ، واسكن ألا يحق « لسورمان » أن يستغل النساء كما يستغل الرجال العاديين نمياً مع لادون الطور ورولا على رعة المردية القوية ١٩

ومعها يكن من أمره إذا كان الشاعر قد استغل دورى في بعض البواحي فقد استغته هي أيضاً في نواح شتى ، فقد خلقت في أبطال قصته التي ملتم ، وحدثت في شخص بطلة قصته العظيمة « النار » . وحسبها أن الشاعر يرفع من كبرياءه وقوة شخصيته قد وهبها قلبه فترة من الزمن فصحبها معه الى مصر وشرى معاً كؤوس الحب دهاق ، حتى إنها لم عتاً تتحدث عن تلك الأيام السعيدة في كثير من التفاحر لقدرتها على اصطلياد ذلك الشاعر من بين صاحباته الكثيرات غير أنها كانت تخشى دائماً أن تمتد اليه يد أخرى فتزعه منها

وقد انتهى هذا الحب الى مصيره المحتوم ، فسرعان ما رزت « مارشيسا » في الميدان في شخصية المرأة القوية للهاجة . فلما رأت للمثقة العظيمة خطر تلك المرأة المنازلة ثارت وهددت ، ثم نوددت واستعطفت ، ولكنها فشلت في الحالتين ، فقد كان ذلك السر الذي طار من وكرها قد وقع في حائل تلك المرأة ذات الرأس الخليل والشعر الفاحم اللينث . صادت الى فلورنس حيث اشترت لها « فيلا » جميلة وسط حديقة شجراء ، وأقامت هناك تراوض قلبها المصجوع على بيان حبها الضائع ولكنها لم تستطع . فلما جاء الى ميلان بعد ذلك يضع سنوات ليلقى خطاباً سياسياً ، كتبت اليه ترجو مقابلته في أحد الفنادق ثم انتظرت هناك عدة ساعات ولكنه لم يأت . وقد لقيت اللقاء الأخير قبل رحلتها الى أمريكا حيث قضى الموت على أحرايتها المريرة وذكرها لها للؤلؤة

نبى في جمهوريّة الشياطين

بقلم الأستاذ حسن الشريف

في اليوم الثاني من شهر سبتمبر سنة ١٧٩٢ اجتمع ناضحو الفلم « ماديكاليه » ليتعواخنة مواب يتناولهم في المجلس الوطنى الذى عرف في عهد الثورة الفرنسية الكبرى باسم :

« La Convention Nationale »

وفى انتظار استقالة لجنة الانتخاب وإبتداء عملية التصويت ، لم يجحد المجتمعون مايقطعون به بوقت إلا لخطاه والاستماع الى الخطباء .

وإذ كانت الثورة وقتئذ على أشدها ، وارهوس على خدأ على الاستبداد ولستيدى ، والقلوب تحفنى طرأ لذكر الحرية وشهادتها ورسلا ، فقد ارتأى أحد المتكلمين أن يجعل موضوع خطبته

سيرة رجل انجليزى اسمه « توماس باين » Thomas Paine

ولا شك أن جمهرة المستمعين لم تكن نعم عن توماس باين شيئا . كثر سيرة هذا التوماس باين لم تكن لهم أهدأ منهم فى شيء ، لذلك أعرضوا عن الخطيب وحاولوا بشئ الوسائل أن يهروه عن هذا الحديث ، ولكن صاحبهم كان ثنائيا من الذين إذا فتحت ميلربب أفواههم لا تفلح حتى ينصب معين الكلام ، فاسترسل فى حديثه غير آبه لفاطمة للناطقين ولا لاعراض للمستمعين

ولو شاء القوم أن يستمعوا الى خطيبهم لقهوا أن الرجل اقضى يتحدث عنه إنما هو فيلسوف انجليزى كان معاصرا لهم ، وقد استولت عليه منذ الصغر أهوام وخيالات جعلته يرتجى من نفسه رسولا يدعو الى الحرية والمساواة والائلاء ، وإن آراء معكرو للقرن الثامن عشر قد تمكنت من عقله حتى نصب نفسه نبيا من أنبياء الديمقراطية للتطرفة هصار يتر بالقاء الفواصل بين طبقات الشعب الواحد وبالتالي بين طبقات الاساية جمعاء حتى لا يبقى فى الدنيا غنى وفقير ولا سيد ومسود . وعلوا أيضا أن هذا الفيلسوف الفتح لم يكنف بانجلترا ميدانا لرسالته ، فترجل الى أمريكا ليؤذن فيها بمنهبه ، وليدعو أهلها الى اعتناق مبادئه ، وأنه لقي من الأمريكين ترحيبا لا بأس به ، وأقبلا لشخصه على التملدى والاسترسال ، فشر فى عام واحد كتابين سمى أحدهما « حقوق الانسان » وسمى الآخر

« مطلق البشر » واعتبرها دستوراً للهيئة الاجتماعية لوقته وطبقت أحكامه لوفرت على نفسها كل الآلام والشعور التي أنتجتها التقاليد للنمعة والنظم القاتمة

وقد أفلس الخطيب في الاشارة بمواقف الفيلسوف فذكر انه رسول من رسل الحرية لاقى في سبيل دعونه ما لاقاه السامعون من الرسل . فلقد اصطهدته حكومة الملك جورج الثالث أيعا اضطهاد وصادف من حفاقة الجماهير ما صادفه دعاة الإصلاح من قبل ، فسجن وعذب واستهدف مراراً للموت ومراراً لأحكام الأعدام ، واستطرد الخطيب في حماسة واندفاع فقال ان الشعب الانجليزى المعروف بالبلادة والتسك بالقديم لم يحرف للرحل قيمته ولم يقدره قفله بل أرسل به ثقى سوف الاهانة والتخبر حتى لقد كانت الجماهير تفسره في المبادئ كالأقنية وتجبره من سابقه في الأحوال

وشرح الخطيب التدفق من كل ذلك الى أن لا كرامة لنى في وطنه ، وان ما أصاب توماس باين مقدر من قديم الأول على الهداة والرسل والصالحين ، وأن العقيلة البشرية الخاملة لا تفلح عن قديمها الذى ألقته الا مضطرة بحكم الظروف أو مكرهة على تغلب الجديده ، وان الوقت قد حان لاطراح المبادئ البتيفة والمذاهب النالية وللاخذ بالتعاليم السليمة التي ينشرها ويشربها توماس باين بيد أن جمهور الحاسرين كان في شغل عن الخطيب الزئار والتي المجهول بما هو أهم وأحدى . فلقد كان عليهم أن يمحسوا مشكلة نازها لحكومة التورية بلا مبرر ولا سب ، وهى اعترافها بقل مقر الادارة من مدينة آرس الى مدينة آبر وحمل هذه عاصمة لاهلم ناديكاليه . فلما غالقت لجنة الانتخاب وأخلت سائر همها كان النقطة . انما حول هذا الموضوع خطير ، سيما كان الخطيب مسترسلا في بلاعته بصها وبلا على تلك الآذان لى لا تريد أن تصفى اليه

جرت عملية الانتخاب لاحد الرائل الأول من الحصة التي سمحوا لاقليم ففار روبسيير بأربعة واثني عشر صوتاً من سبعة وأربعة وخمسين ونجح . وكذلك نجح بعده كارو ثم دوكيوه . فلما جاء دور حوروا المرشح للكرسى الرابع حمل عليه خصومه حملة عنيفة صرفت عنه أصوات الناحين صر عليه مراحمه المدعو لوماء . ولكن حوروا لم يرض بالمهزلة بل تعدى خصومه مرة أخرى مرشحاً نفسه للكرسى الخامس الذي لم يراحمه فيه سوى مرشح فكرة مشكوك في نجاحه . وإذ حتى خصوم حوروا أن يمور على هذا الزاحم الضيف ، أخذوا يبحثون عن مرشح قوى يصومونه أملهم في الكفة الأخرى من اللبران . فلما أعيام البحث ولم يهتدوا ، وقف أحداهم واقترح ترشيح متر توماس باين الذي حدثهم عنه منذ لحظة ذلك الخطيب الزئار

وها تمورنى كل فلسفة الدكتور جوستاف لوبون في تحليل طابع الجماعات ، وآراؤه في العدوى الفكرية وسرعة انتشارها بين الجماهير ، ونظرياته في الفرق بين عقيلة الفرد متعزداً وعقليته مجتمعا ، وشروحه للنسبة لتلك الطوارىء للفاضة التي تطرأ على تمكبر الجماعات في الساعات الحرجة فتوحه فكيرا وحركاتها نور اللحظة توجيهاً غير متوقع وغير مقبول . نعم يمورنى هنا

كل ذلك لأفسر هذا الأثر للمعنى الذى أحدثه ذلك الاقتراح العجيب في عقول الحاضرين ، ولأعلم به تحزب أكثرية الناضحين ذلك التحزب المفاجئ لرجل كانوا منذ هبة يجهلون اسمه ووجوده وما يراون يجهلون منه كل شيء جملة وتفصيلاً . فما أن عرض للفرح اقتراحه حتى هب لمعاذته الكثيرون ، واندفع بعضهم يؤيد « رسول الحرية العامل على إسعاد بني الإنسان » السكيب بانارة الطريق أمام العاملين ، الزعيم مارشال الفرنسيين إلى الخلاص من رقة الاستبداد والسندين ،

وكان أخذ ورد وحداً وشاشر ، وتأيد من هنا وتغيب من هناك ، وما دام دستور الثورة لم يعتد لمثل هذا الشدود فليس ثم ما يحول دون انتخاب أبسى لئيل فرقا من الفرنسيين ، ثم دارت عملية التصويت مرتين فلم يبرز أحد للترشحين بأغلبية ، ثم دارت مرة ثالثة فإدامستر توماس باين ينتخب بأربعائة وثمانية عشر صوتاً أى بأغلبية تفوق ستة أصوات تلك التى انتخب بها الزعيم الأكبر روببير ، أى نعم ! انتخب توماس باين الانجليزى نائباً عن شعب فرنسا في المجلس الوطنى . ولئن شاء أن يقول في هذا الانتخاب العجيب ما يشاء ، فليس ذلك يمنع أن هذا الانتخاب كان وليد ارادة الأمة التى هى مصدر جميع السلطات

وسكن اذا كان الانتخاب قد تم على خير أو على هذا النوع من الخير ، فقد خبت أمام القوم معوية لم يعرفوا كيف يدلوها وهى الطريقة التى يسمونها لئال الحسد بأفوزة ويدعوونه إلى الهبة لمشاركة مهمته النبوية ، ماى هؤلاء كنون إليه وهم لا يعرفون له عنواناً ، وإلى أى مدينة يوجهون الرسالة وهم لا يعرفون له مقراً ؟

تساووا فأشار بعضهم بالكثابة إلى المسنود الرساوى كودورسيه الذى كان مقبلاً يومئذ إذ ذاك ، وبشكله حمل البأ إلى النائب المختار . وقال البعض الآخر : بل توجه الرسالة إلى يومرة حاملة اسم الرجل على علاقتها ولا بد من أن تنتهي إليه لأن اسمه هالك أشهر من أن يجهله سماء البريد وقد كان . ووصلت الرسالة إلى توماس باين في الوقت المناسب ، فلم يدعه خبر انتخابه نائباً عن قوم لا يعرفونه ولا يعرفهم ، وفي بلد لم تعلق قدماء أرضه ، بل لم ير في ذلك إلا عملاً مقولاً من شعب عاقل أراد أن يكون له من هداية نبي الديمقراطية نصيب

ولم يزل الرجل متملاً دعوة ناضحيه الذين التحسوا بيايته عنهم كما يلي الطيب الكبير في منتصف الليل دعوة مريض محتضر التحأ إلى علمه وخبرته . وفي اليوم التالى كان في ميناء دوفر ينتظر قيام السفينة التى تقطع إلى فرنسا ، وتزل إليها معه كسور ظفنته وحكته وديمقراطيته . ولكن الشعب الانجليزى الذى لا تساعده عقلية على فهم هذا النوع من الديمقراطية ، ولا على تقدير عطاء الرجال ورسول الحرية ، لم ير في انتخاب الفرنسيين متر باين إلا سحفاً جديراً بالسحرة ، ولم ير في متر باين نفسه إلا هجلاً قبيحاً للتأديب

والانجليز كما هو معلوم ، قوم يؤثرون العمل المتع على الكلام الأجوف . لذلك لم ينصروا

اعلان رأيهم في الفيلسوف السائر على اللادئة سقوطه ولا على الهناك بموته ، بل احتشدت جموع منهم على افرير الياء ، وأوسعوه كحاً بالأيدى وصعماً بالأكف وركلا بالأرجل ورجماً بالحجارة ، ثم حملوه في غيوبته وقذفوا به الى السينة مرصوص العظم مهبل الثياب مشيحاً بالفضات

أفاق الفيلسوف من غيوبته والسينة تدنو من شواطئه فرسا ، حمد الله على خلاصه من أيدي مواطنيه بتلك الرصوص والحروج ، وأخذ يسرح الطرف في الأفق يشاهد حصون مدينة كاليه وأبراجها ومينائها ، وحمل يرتب في ذهنه برنامج أعمال الإصلاح التي سوف يقوم بها في هذا البلد للصيف الكريم . ولكن ما ان اقرت السينة من للرسى حتى رأى الفيلسوف افرير الياء يهوج بطوائف كثيفة من الناس تلوح بنبعاتها ومدبليها وعصيا ، وسمع دوى مدافع يتصد من البر مصحوبا بهتافات صاحبة وتغارات عالية

ماذا ؟ أهو شعب كاليه الساحط على مقدمه قد جاء ليستقبله مثل ما وعد به مواطنوه ؟ واذا صح ان لا كرامة لني في وطنه فهل يعلم الانبياء الكرامة في كل المواطن ؟ وبعد فليم كان انتباههم إياه وهم يعدون له هذا الاستقبال للهن ؟ انها لحية ما بعدها خية ، والخير كل الخير في أن يلزم السينة لا يرحب حتى تنزع به الى أمريكا بلاد الحرية الحمة والديمقراطية الصحيحة حيث يعرف الناس أقدار الرجال وكرامة الانبياء

ولكن قلقه لم يلبث طويلا حتى زال فلقصد ركب السينة على الشاطئ وتبين الهتافات والدعاءات فالذا بها معاني الحماسة به ولادة مكرمة ، وذا القوم قد احتشدوا ليستقبلوه أحسن استقبال وليحيوه خير تحية فلم يكدهم بضع قدم على الافرير حتى أحاط به القوم من كل صوب وحملوا يعانقونه ويلتصقون بسية ويلبسوا سديهم على ثيابه معرفة ، وعملت إحدى النساء فاقصت عليه وقبلته على خديه ثم رشقت في قمحه الرتبة لثلاثة الألوان رمز الثورة والجمهورية ، وحمله الناس على أكتافهم وهم يتخاطفونه وساروا به في مظاهرة صاخبة ، بينا كان الحود يؤدون له النحية العسكرية والمدافع تطلق بارودها تكرما لقدمه السعيد . إلى أن بلغوا به دار المحافظة حيث اجتمعت هيئة المجلس الهدي لاستقباله الاستقبال الرسمي الواجب . ثم انتقلوا به إلى مقر الجمعية الشعبية فأجلسوه تحت غزال ميرابو لينتزع إلى خطاب الترحيب التي ألقاها الزعماء الحليون والتي لم يفهم منها كلمة . فلما أمسى للنساء ذهبوا به الى التزل الذي يقصى به الليل وطاوا طوال السهرة عيطين بالتزل هاتفين صائحين . وبكر القوم في العد لتوديعه ساعة يستغل العربة إلى باريس ، فكانت مظاهر التوديع أعظم وأعظم من مظاهر الاستقبال . وهكذا طاب توماس باين تمسا وأيقن أن الجعود شيعة خلسة بمواطنيه الانجليز ، أما الدنيا دجيرا ما دامت فيها شعوب تعشق الحق والحرية وترعى حرمة الرسل والانبياء

وفي الحادي والعشرين من شهر سبتمبر ذهب النائب الجليل توماس باين إلى قصر التويلري

من المجلس الوطني ليقعد كرسيه فيه ، فاستقبله الاعضاء استقبالا كريما ، ونهض أحدهم قدامه إلى الزملاء بخطبة رفيعة عند فيها مآثره على الحرية وأيديه على اللادى الديمقراطية وأشد بآرائه ومؤلفاته أحسن إشادة وأكد لمثلئ الشعب أن فرنسا سوف تجنى من صانع النائب الجديد ورشاداته الخير العميم . ولت النواب ينتظرون في شوق ولهفة أن يقف الفيلسوف العظيم ليحطهم مبادئهم بآرائه السديدة إلى وسائل حل لكافة المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي أنهكت قوى البلاد وكادت توردها مولود النكس ، وكأوا يتوقعون أن يسمعو من آياته البنات ما ينير أمامهم السيل ويوضح لهم الصراط المستقيم . ولكن الفيلسوف لم يحقق شيئا من هذه الآمال ، بل للزم صمتا وقورا حبرا القوم وأدهشهم ، واكتفى بأن يورع عليهم إشارات متكلمة وبأن يهز أيدى بعضهم مصافحا ويربت على أكتاف الآخرين حياء وشاكرا . وعندئذ فقط أدرك أعضاء المجلس الوطني أن زميلهم الإنجليزي لا يتكلم الفرنسية ولا يفهمها . . .



لا شك أن مركز الرجل كان حرجا في وسط هذا المجلس الذي لا تكن لأعضائه صناعة غير الكلام . ولا شك أيضا أن ماضى إقليم مديكاه قد يدموا الاحترامات لا يجيد غير الصمت ، أو أسفوا لحالة هذا النائب المعجى الذى لا عيب فيه إلا أنه لا يستطيع إمارة رأيه ولا الاصحاح عما في نفسه

ومما يكن من الأمر فإن توماس باين - نفس النظر عن غلبه الخيبة - كان رجلا خيرا بطرته حسن الطن بالناس إلى حد الدماحة . ولقد كان ، لجهه لغة الفرنسية ، ينظر إلى ما يجري حوله في المجلس ويرى الخطباء يتعاقبون على المنبر ويحسون موقه الساعات الطوال وهم يهدرون ويرجمون حتى تجف حلقهم وتجف عيونهم ، فيحيل إليه أن خطورة المسائل المروضة هي التي تسوجب هذا الصف والنزال ولا يدور محله قط أنها جصحة طرعة وزرورة ليس تحتها طائل ، فكان يصفق مع المصفيين ويتسم مع اللبسمين

وإذا كان الرجل قد راض نفسه على السكون فلم يلق الخطب ولم يشترك في المناقشات ، وإذا كان قد تمل بالفرنسية كلمة «لا» و«نعم» يصوت بإحداها في وقت ما يؤخذ رأيه في الأمور العادية مستثيرا في ذلك بتصويت الأكثرين ، فقد أبت الأقدار إلا أن تخرجه من صحنه للرجع وإلا أن تسله مع زملائه في نضال عفيف حول موضوع خطير

ذلك أن عاكة الملك لويس السادس عشر كانت قد انتهت ، وكان وقت أخذ الرأي في العقوبة التي توقع عليه . ولقد استشار توماس باين صعيه فأوحى إليه أن عقوبة الاعدام شيء لا مبرر له ، وأن الحكمة تقتضى الاعتدال في كل شيء وفي كل زمان حتى في أزمة الثورة التي لا مجال فيها للمقل والتقل . هنا تودى ليدي رأيه وقف وألقى بالفرنسية كلمات كان قد حفظها عن ظهر قلب

قال فيها إنه يعنى بنى الملك الى أمريكا غنيا مؤبداً ، وبأكراه للملكة ماري أنطوانيت على احترام
 سبيج الأقمشة ، وبالإستيلاء على الأمير الصغير وإلى العهد لتربيته تربية مربية تجعله في المستقبل
 القرب رجلاً جمهورياً صالحاً . ولما كان لكل عصفوان يشع فتواء بيان يشرحها به فقد عهد
 الى أحد الزملاء في القاء الترجمة العربية لبيان الذي وصحه ليحصل فيه للأعضاء كل الأسباب التي
 حدثت به الى سلوك طريق الاعتدال والأخذ بالطررف المفضلة والأسباب للوحدة للتسامح والرحمة
 ووقف الزميل لبني ترجمة البيان ولكنه لم يكذب عنى فيها حتى فطنته أكثرية المحس بإصافه
 من المنصب والصحيح والحياج . ماذا : أنومس باين ، رسول الحرية ، صديق الديمقراطية ، عدو
 الاستبداد وحكم المرد ، هو صاحب هذا الكلام ؟ أصبحت نومس باين كل ذلك الصمت الطويل
 حتى إذا ما امرجت شفتاه امرحاً عن هذا الكفر المبين ؟ أبطل طول حياته بشر مدولة العدل
 والساواة وينتصر للشعوب على الحكومات وعلمار الطغيان والاستبداد ، حتى إذا حلت وقت
 تطبيق هذه المبادئ السامية تطبيقاً عملياً تكر لها واحرف عنها وخن على الحرية والأحرار برأس
 لويس السادس عشر كبر الطغاة وأمام السندين ؟ لا . لا . لا . ان في الترجمة تشهيراً بل ان للترحم
 ليزور القول على نومس باين . وقرر النائب توربو الى اللبر وسرب خشته بقضة يده وصاح :
 « أيها المواطنون ، لا تصدقوا أن هذا الكلام صدر عن نومس باين ، وأعقب النائب ملأه المائل
 فأكد في عبارة قوية حارة أن الترجمة مرورة وطلب اجبر ، تحبس في الموضوع ومطابقة الترجمة
 على الأصل بواسطة خير متكلم من القاعة »

وبينا كان للترحم بصم للأعضاء جهده ناعاه لا يعينهم شئ من عدده وإنما ينقل اليهم
 بالفرنسية في أمانة وصديق ما دونه رسله بالاعدية ، كان نومس باين يرمى في الوحوه ويراقب
 الحركات لعله يبين على القماش وسبب كل هذا الصحيح . ولقد طرأ أول الأمر أن القوم مسحون
 برأيه متحمسون له ، فحدث على عياد علامت الرضاء والارتياح ، ولكن نجم الاسرار وحده الحدال
 لم يشجع على الاسترسال في هذا الطن ، فأخذ القلق يساوره ، ولعله لم بأسف في حياته على شئ
 أسفه في هذه اللحظة لحله اللغة الفرنسية هذا الجبل الذي يحول دون تنهجه ما يقال ودون اشتراكه
 في النقاش . عصب الرجل كل العجب من أن دعوة الى التسامح والاعتدال تثير هذه الحدة في الجدل
 وتحدث كل ذلك الاضطراب . ولكنه تربث حتى يبين حقيقة الحال . فلما انتهى للترحم من
 القاء البيان هت في المجلس عاصفة ثانية لم تق في نص الرجل شكاً في انها عاصمة احتجاج وهور
 واستنكر . ثم انقطع الشك باليقين عند ما أبصر وحوه حيراه تحس في وجهه وتولى عنه في
 اعراض مهين

عندئذ أدرك الفيلسوف أن الثورات لا تغفل لها وإن الحكمة في أثناء الثورات هي الحنون
 فيه ، وإن الجماعات في أزمة الفتنة لا تتغفل ولا تتدبر ، وإنما تتبع عياد أهل الصالحين مونا وأكثر

العادة سجداً وشعودة ودجلاً ، وأن الحكيم اذا أبى إلا أن يمسى في حمة الثورة كان أوجب واجته أن يعرف كيف يحوى مع الدئاب اذا عوت وكيف يخفى مع المجانين اذا عوا ومن ذلك اليوم اشتدت وطأة الحية على نفس الفيلسوف ، واهار صرح أوهامه في حكمة الشعوب ، فاستولى عليه حزن مرير لا يحس مثله إلا المتعائل الذي تصدمه الحقائق على عرة منه تخيب ظنونه في الحياة وتعمس آماله في الناس . ومنذ عركت هذه التحركة القاسية وامنته الأيام تلك الحقبة المصنية ، تدى الناس مهموم النفس مقطعب الحين وقد فزقته ابتسامة التي كانت تنميه عن الكلام في كثير من الحالات ، ولارمت وجهه كآبة دائمة حلت أسرارها لاتهم إلا على انقباض دائم وهم مقيم

تعب رأى الاحوان في رسول الحرية وبدا لهم هذا الرسول شخصاً مريباً لا يستحق الاحلال والتجبل ، وتكشفت منه امامهم حقائق لم تلتظظ نظرهم من قبل ، أو لعلها لفتت ولكن تقهم بالرحل جعلهم لا يلبقون اليها مالا ولا يستفتحون منها شيئاً خطيراً . ذلك بأن الدجاجة من رعماء الثورة العرمية الذين كانوا يملقون على القواهر مهمة لا يستقون مشهد على الحقائق ، قد حصلوا من العلامات المميزة للثوار المخلصين رثاءة الناس وسوء اعتددم وشعونة الشعر ، فكانوا يتبدرون في ذلك تقرباً من الطبقات العميرة في الشعب وامعانا في الشعودة وسملال سداجة الطاهير . ولقد كانوا يتوقعون أن يروا بوميس باس كما قالوا أن يروا برهيم ، ماراه ، رجلا مصبوب الرأس بعصبة قلرة حمراء وسر ويل مطوية متهدلة وحده ، مشبوب النمل عرق الحوانب . فلشما كانت دهشتهم عندما أبصروه وهو يرل من السيه في رى أبين منظم يملو رأسه فراه من الشعر المصطع الجليل ويكسو ساقيه جوربان من الحرير الناعم . ولكم كانوا متأثرين بشهرته كطل من أبطال الحرية وبني من أنبياء الجمهورية والملايكة الحديثة فلم يشاموا أن يروا في ذلك المهدام اللسقى ما ينقص من قيمة الرجل ولا من قيمة رسالته ، فاعتفروا له هذا الضعف كما اغتفروه من قبل لصاحبهم روبيبير . أما الآن وقد باتت لأعينهم حقيقته وظهر لهم أنه من أهل الرحمة وأنصار الطماعة حتى لبشفت على لذلك أن يقطع رأسه ، فلم يبق عال لحسن الظن ولا للتسامح ، بل لم يبق إلا أن زيه مظهر لحية نفسه ودليل على حث طوبته وان حاول أن يستر ذلك طلاء من تشق الحرية واعتناق المبادئ الجمهورية التوعوية . مع ان روبيبير يلبس الناس الاشراف ولكن أعماله كلها تنبوء ما به دعاية من دعائم الثورة وحسن من حصونها الثبينة . أما هذا الأفاق الذي لم يمنع زى الاشراف اللاعين ثم لا يزال يرى آراءهم ويحاول تخليص عنى الملك من سكين لفصلة ، فدهال خدعهم مدعواه التي وضع زينها كما يتصح الصبح للبصرين

وتم مسألة أخرى غير مسألة التزي والهدام : فقد لاحظ القوم أن صاحبهم لم يتعمس ولا مرة واحدة لخطبة من تلك الخطب التي كان الرعماء الثوريون يلقونها من فوق للبر قلب العوس

وتثير العقول وتحرك الخناجر بالهتاف والأكف بالتصفيق ، ولم يريدوا أن يرسوا هذه الظاهرة الفلقة الى سبيلها الطبيعي وهو جهل الرجل لغة الخطاء وعدم فهمه ما يثير حماسهم وما يقولون ، وإنما تصفوا له الاسباب في خور وطية وفي نطقه بالرجمة والرجسين حتى لا تطلوعه يداه على التصفيق لكلام يتكرره وحتى لا تسعفه حججته بالهتاف لرأى لا ينسجه

إذن فالرجل منافق كذاب . ويأويل من يعتقد الثوريون أنه منافق كذاب !

ولو وقفت الشهادت عند هذه القرائن لمان خطبها . ولكن هناك قرائن أخرى أعمق في الدلالة على أن الرجل ضالع مع الرجسين منغمس في الرحمة الى أم رأسه . ذلك بأنه توسط مرة لدى السلطات الثورية في انقاذ رجل كان قد اعتدى عليه بالعرب في الطريق العام ورأت الحكومة في هذا الاعتداء اهانة لكرامة ممثلي الشعب فأرادت أن تحكم على المعتدى بالاعدام وكاد الحكم يتقد فيه لولا وساطة توماس باين . ولقد شمع مرة أخرى لحاسوس الإنجليزي كان يتحس عليه ويوافق حكومة لوندرة بأعماله واقواله فأقنعه أيضا بشفاعته من الاعدام . وإذا كان رجال المجلس الوطني قد رأوا في هذه الشفاعة وتلك الوساطة حين أقدم عليهما توماس باين شيئا من نيل النفس وسماحه الحل ، بعد 'سحرا' لأن . وقد فتحت عيونهم على حقيقة الرجل يرون فيها نزعة جبشة تمنح صاحبها الى نصيل العدالة بمبة حماية الحقوة والمهرمين . فلما أضاف الوطنيون هذه القرائن البحة الى تلك محض رجل خطاهم في مجلس والى الذي يأبى أن يتدخله والى محاولته انقاذ حياه تلك الطاغية . قدى لهم توماس باين على حمته وأدرك رجال المجلس كما أدرك ناخو اقليم بادينكاله اهم اسلوا بتدجيل خطر يحسن التخلص منه بأسرع وسيلة

وإذا كان الفيلسوف قد بنيت له بعد كل ذلك بنية من احترام أو من ثقة في نفوس زملائه ، فقد زالت هذه البنية حين نظر المجلس الوطني قضية حرب الجيروندية وأبى للتطرفون تحت ضغط روبسبير ومارا وساجوست الا أن يحكموا على الزعماء الجيرونديين بالاعدام حزاء ارتكابهم جريمة الاعتدال . فلقد كان توماس باين يرى ويعتقد أن الاعتدال صفة محمودة يجب أن يتصف بها الحكم والياسيون ، ولا يقل كيف يصورها بعضهم جريمة يحكم على مرتكبها بالاعدام . فلما آس من اكثرية المجلس اتجاهها الى العنف واصرارها على قتل شرذمة الجيرونديين وهي رهرة المجلس وحلاصة التناهي من أعضائه ، استنكر سياسة الاكثرية وأخذ الشك يساوره في نزاهتها بل في راحة الثورة والجمهورية بمسا ، وبدأ يسائل نفسه في قلق وحيرة : علام هذه الثورة كلها ما دامت نتيجتها الخروج من طينان المرد للدخول في طينان الجماعة ؟

وحامت بعد قضية الجيروندي قضية دانتون وكى ديملان وأصحابهما ، ورأى توماس باين أن الثورة وقدمت بأكل أولادها ، حارت الآن كاللار يا كل بصها بضاً ان لم نجد مائناً كاه . فصارت نفسه هذه الحلال وتفرزت طبيعته من تلك الشرور والآثام ولم يستطع الصبر على رؤيتها وهي تقع

ين معه وبصره كل يوم ، فكف عن كتابة البيانات التي كان يدقها الى من يترحمها ويتلوها على
شبه إدم يد يد بين الزملاء من يقدم على هذه العلمرة الخطرة . ثم أخذ يقاطع المجلس ولا
يحص من جلساته الا القليل مباعداً بين الجلسات التي يحصرها ما أمكنه المباحة

وكان قد استأجر لسكنه داراً خفية في حي سان دنيس أنشأ حولها حديقة متواضعة وحسن
مرأها مراعاة للحارر وتفقيصة للدواجن . فلما رأى أنه لا ينجي من الذهاب الى المجلس الا
النص المبررة وأن غور القوم منه يتزايد بمرور الزمن ، لزم داره يلج الحديقة ويحي بترية
خضره وأرابه وطبوره تاركاً وحوش الثورة يلعبون في الهنم ويطلقون تحاليم الحرية على ذلك
النحو الشيع . ولكن أليست هذه جريمة أخرى ؟ رجل من الشعب يمثل الطفة الدنيا وممرض
أن يكون قنوة الفقراء في تحمل الفقر أو الاعراض عن نعيم الحياة وها هو ذا يسكن كالبلاء داراً
مستفة ذات حديقة ومراح وتقصية فهل بعد ذلك ارستقراطية وهل قامت الثورة إلا لقصاء
على الارستقراطية ؟ وما دام الرجل ارستقراطياً إلى هذا الحد الفاصح فقيم تشدته بكلمات الحرية
والاخاء والساواة وتغنيه بالمادى الحديثة والنظم الحديثة إلا أن يكون مافقا يتبع أمراً أو
حائلاً بصير للجمهورية شرأ ؟ وفي أسوحة يوم من الأيام سما الميسون من نومه فلما بينه مطوق
برجل الشرطة ، وإذا الحدود بأحدوه من سريره إلى سجن نو كسمورج

وكانت نفس الرجل قد تفررت من مكان شوه فلم يرد أن يقال عن سبب اعتقاله موقناً أن
لا حرية له إلا حرية الاعتدال . وضع في السجن يسطر أن يست القوم في مصيره بما يشاءون .
وإذا كانت المحاكم الانجليزية في بيت النساء مدسا كة عيايا وحكت عليه بالسجن متهمه إياه
بالنظر في إثارة الحواظر على الحكومة وتخريس الجماهير على قلب الأنظمة للرعية ، فقد جلس
الفيلسوف يتأمل في حالته الغريبة ويصحب من جنون بي الاسان الذين يسجنونه في أنجلاز الجريمة
النظرى ويسجونه في فرنسا لجريمة الاعتدال !



ولت في السجن عشرة أشهر ثم أحل سبيله بعد سقوط روبيير وانهاء عهد الارهاب .
وما دام القوم لم يشاءوا أن يرضوا اليه بأسباب اعتقاله ، فهو لم يشأ أن يأنهم عن أسباب لترحله .
وخرج من السجن راضياً بهذه النتيجة الطيبة وهي أن رأسه ما يزال قائماً بين كتيب وأنه يستطيع
بهذا الرأس أن يواصل تمكبه في وسائل اسعاد الاساية . ولكن من طريق غير طريق الثورة
المغفوف بالمخاطر والأهوال

ولرحل توماس بايس إلى أمريكا حاملاً من فرنسا أسوأ الذكريات . وكان إذا سئل عما فعلته
ثورة الديمقراطية بفرنسا يجيب في حزن عميق : ولقد صيرتها الثورة جمهورية شياطين لا مقام فيها
لرجل شريف ،

قصة مجنون

بقلم الأستاذ ربيع همدوي

هذه سلامة كتاب وصفه رجل فني سواب مرمياً في
مستشفيات الأمراض النفسية وقد وصف به العائلة المشاة النفسية
التي فيها في هذه المستشفيات ، فأحدث به ثورة عليه عائلة
سترك فيها أسماء والمخيمات ، وطلعت لها الجليات ولزعمارة

كثيراً ما ألف المجانين كتباً حتى بها الهواة ، ولكن الغريب ان يخط منها كتاب واحد يصاد
طبع للملايين منه سنوياً مئة ألفي وعشرين سنة ، ويترجم الى اللغات كافة (ما عدا العربية للأسف)
ثم هو لا يزال كتاب اليوم 4 حذته وحديثه وسحره .

ولست أعني المحون في الاصطلاح الطبي ، فان علم النفس يكاد يحمل المحون هو القادة ،
والسلامة منه هي الاسماء البار الذي ان حار اليوم بسنة في شخص ما فالي أجل معين . وانما
رجل القصة محبون يسمي ندي يجهه كل الناس ، فهو يريد مستشفيات احديين ومعترف فوق ذلك
بجته في كتابه الذي يكاد يكون شروع ما فيه أنه اقترن صريح مقصود . ثم يكفي أن تسمع العالم
وليم جيمس وهو يقول من ذلك الاسلاف : « انه يوضح نظريته الطارئة حالا ، ولكنه حقيقة
واقعة » لكي تعرف قيمة الكتاب

هذا المحون هو كلبيورد وشيخهم بيرر ولد سنة ١٨٨٠ وشأ كما يشأ أولاد الامريكان ،
اذا استلبوا شعة جعل بالغة ، مع احساس أدق وفكر أعمق وميل الى الوحدة والتفكير الزرير .
وكان دائم العناية عن حوله ، محلاً نفسه مشاويلهم ، دائم التفكير في مصالحهم ، فوق ما تسمح به
حياته به ، وضغط حياته وقلة حزنه . رأى ذات يوم حملة تقشت عليها آية من الاحيل
سقطها . أليست هي مصلة لاستعمال أي مراب وعاش وماضق ١٩

وكان شدة خجله قليل الكلام ، مدركا عيبه ، يحاول تلافيه . ولنتلك كانت جملة ملاحظاته
وآراء في قالب فكاهي يثق فهم مرملها على أكثر سلميتها . فقد لاحظ يوماً كثرة المحالسين
حول مائدة العائلة ، وأدرك أن والده يحب الدخ في الطعام مسابقة لبرائته . فقال : « ودوت
لوقل عديدا ، ويحسن الطعام » فكانت ملاحظة أكرم من عمره بكثير ، إذ هي خلاصة نظرية
« مالتوس » في تحديد النسل

والحق بجامعة «يل» إحدى جامعتي أمريكا الرئاستين ، وكانت له إذ ذاك ثلاثة مقاصد : أن يشترك في تحرير مجلة الجامعة ، ثم برأس التحرير - وهي خدمة مأجورة - ثم بتخرج في أقصر وقت وولع بالنس فكان لاعباً متوسطاً ، وحدث أن دخل مباريات الجامعة السنوية وانتهى إلى الشوط النهائي واجتمع الاساتذة والدسعون والطلبة يشاهدون ، وكان خصمه قوياً متمكناً ، وكانت جماعة من الطالبات تميل إلى ذلك الخصم ، فلما ما قابلن صاحبا في الطريق بادله التحية على طريقة لف الوجوه إلى الناحية المصادة . وكان حنا من هؤلاء الطالبات أن يصقن لكل ضربة حنة من خصمه ، وكان حنا ألا يصقن لأية ضربة حنة من صاحبا ، ولكن الذي لم يكن حنا أنهم كن يصرون استهزاء لكل ضربة منه إذا خالت ، عندئذ على فيه مرحل العصب ، فلعب ولعب حتى لم يتزع البطولة حسب ، بل عما خصمه محوماً ، وأخسر هؤلاء الفتيات

ثم أصيب أخوه الأكبر بالصرع فعانة . فكان يقضي أوقات فراغه بجوار أخيه ويصرف إلى أسكركه التي تركرت رويداً رويداً في فكرة واحدة : إذا كان أخوه وهو في غام قوته جماً وغفلاً ، قد أصيب بالصرع ، فما الذي يبعه وهو الأصعب منه ، والأقل استعداداً ، أن تكون النازلة به أشد . ولورد له معاً في التفكير وقد كلامه ثم تلغى له - ثم امتنع عن الكلام إطلاقاً ، في حصص معينة

ونال الاجازة في موعدها ونفذت أصرامه الثلاثة ، والحق عمل طبيب في الحى التجارى بنويويورك ، ثم مات أخوه فأبى هو الآخر قرب الآخرة ، وخيل إليه آلاف المرات أن توبة الصرع آتية ، وتمكن المباحس منه في يدري صرع فعلاً هو سيصرع حتى اسودت الدنيا في عينيه وخال العالم ينظر إليه شزراً كمرص لاحبر فيه . واشتدت عليه البكة قدم الفراش ، وأقبلوا يرسونه وهو صامت يائس يفكر في حدودى الانتحار من عذاب ذلك الموت المؤلم البطيء . وتعمدت في فكره طرق الانتحار فلم يثبط ذات يوم مبكراً ورأى أنه في عملة من الرقب قفز من الفراش وتبع النافذة وألقى نظره على الأرض الصلبة تحت على عمق ثلاثين قدماً ، ثم أقبل النافذة متجنباً أحداث صوت . وما كاد يستلقى على السرير حتى دخلت قرية له - رعا بذلك الدافع الحنفى الذى تلهمه الحقبة - وحدثته في رية من أمره ، فاضطر إلى محاولة طمأنتها بكلام احتلقه لأول مرة . إذ أى صبر في الكذب وماذا تهم مبادئ الشرف والصدق وقد قدمت الحياة كل ما لها من قيمة ؟

وجاء الصباح ، فما كان أكثره اشراقاً في أعين الناس ، وأظله في عينيه الساهتين . وكان يحاول حذاع مراقبه فيطلق كلمة بين آونة وأخرى ، ويوهمهم أنه يقرأ في الحريدة وهو لا يرى فيها حرفاً ، حتى أتوا له بالطعام واحصرهوا ماعدا والدته فأكل ، وعمرت عليه فأكهة أخرى فأجلب بالايجاب . وخرحت أمه قهز من النافذة إلى اللوت الحتم ، ولكنه نثت يديه في النافذة ، ثم لف في الهواء ودار حتى هوى على قدميه وجنبه ، قهشمت عظام قصبه ودراعه وكفنه ، وكان من توزيع

ضغط القوط أن خف الوقع هو ما ، فلم ينكسر رأسه ، ولا سلسلته القترية ، وشقه الاسعاف وعقله يضطرب ، أليس الاتجار حريمة ؟ أليس هو محرماً ؟ فهو الآن مقبوم عليه ، عاق إلى المحاكمة أو حل من حوله كلهم من رجال البوليس ، وحال الاتهامات تهال عليه بمنة ويسرة ، وحال زملائه والانسانية جمعاء تتصل به ، فهذا العذاب الذي يحسه ليس إلا إحدى درجات التعذيب التي فرأها في وصف عاكم التعذيب ، نزع الاعتراف من المجرم . وعلت درجة الحلى وزاد ثنوه ، وهو محصور بين قوالب المجلس بين تحرز ظهره وعظامه آلاف المماير الدفينة ، وتمحو البقية الباقية من عقله المهرب . وزاره والده فناد عقله هبة ، وحاول أن يصي مع والده حسنه ويودعه بكلمة ، فطلق بمنتهى الصعوبة والألم : « قد كنت لى أما طياً ، وأحب الوالد وقد أطرق : « قد اجتهدت دائماً أن أكونه ! »

وعاد صاحبنا إلى سكوت لانهية له ، وانغصى الزمن والحوادث تمر سراعاً يراها رؤية الحلم . واحتلظ الحلال بالنابل وقال للرئيس كل حواسه لما عاد يميز بين اختلاف الصوت أو الشكل أو المذاق أو النفس ، فكل ما حوله من أدوات التعذيب ، وكل ما كل ومشرب جبة مله على الاعتراف ، وكل الأطباء والممرضين والمخدم من رجال البوليس . ولكم حال حثث الوقت للشوكة راقصة عواره ، وأنواع الجن تلعب حوالية ، واسم دائرة الانهاء منطقت كل أهل به ، فكلمهم في اعتقاده سبحانه وكل من زاره منهم بوليس مهربى لشكر . وهذا الكلام ما كانت الكلمة قد نودى بالجميع ، ولماذا الأكل وقد امتزج بدماء مصحلي ولحم ، وهذا الشراب ، وهذا الدواء . ولماذا العمل ؟

ثم تحدث محنته بوء ما وضع إلى مسدس الامراض العقلية منق على ظهره محصورة رحلاء في قوالب المجلس . وهناك كان يظن انه أن تناول الثوب ، فتردد فكره عنه بالقوة ولا وسيلة لديه للمقاومة سوى نزاع صعيمة ، وعين معدنة في صمم . ووصفوه بالعبيد ، وكيف يكون عبداً من فقد ملكة الحكم على الاشياء ، ومقدرة التمييز والادراك ؟

وقد مر به الطبيب يوماً فسأله عن حاله فلم يجبه السكين غير نظرة تعمد فيها أن يظهر احتضاره لذلك الذي يدعى الطب وهو من رجال البوليس . فطعت عين الدكتور بيريق العصب ، وجذب للرئيس في عنف وألقاه على الارض بيدياً ، حسداً مشلولاً مفيداً بالمجلس ، منهم العظام متلف الاعصاب معدوم العقل والحيلة . وقال شامناً :

— والآن ألا تحب ؟

وهنا يقول للزائف : « ولو أتى قد تأخرت عليه أكثر مما يجب ، إلا أنى أبث إليه الآن باحاثي : كتابي هذا ! »

وبعد لأى خدمت محنته . وأنزم أن ينس الأرض بدميه ، فأثمه هذا كل الايلام ، إذ كان كماء اذا لامست الأرض فكانت لامستاً حراً ملتياً ، فتطير معه شعاعاً ويخف الدم في عروقه

ويصبح العرق مدراراً ، وتخور قواه في شبه اعماء . ولم يهتم تلك إلا على انه ايمان في التصديق طلع على الاعتراف ، ولكن مدير المستشفى أمر بعد بضعة أسابيع بمنع كل معاونة له في محاولة السير ، فلولا رافة الممرض به ومعالجته لأمر رئيسه للمنع العذاب منها .

وكان من خطة هذا المدير أن يطرد المريض اذا عجز أهله عن الدفع وقد علم المؤلف أن رجله بلغ ثمانية وتسعين ألف دولار في سنة واحدة وانه مات تاركاً مليوناً ونصف مليون . ولما رقت حال عائلة مريضنا غلوه آسفين الى مستشفى للمرضى الليثوس منهم ، الى مقبرة الأحياء على حدود العالم الآخر .

ولكن الحال تغيرت ، فقد بدأ يلس كم يحبوه أهله وصحبه بالعطف والحب . وكان لهذا الثمور والحضور الصلاة في الكنيسة للخدمة ، أحسن الأثر في نفسه ، رغم أنه كان واقفاً بأن رآه ليسوا من أقاربه وأصدقائه وإن شابههم ، وأحسوا اظهار عواطف الود ، خصوصاً ذلك الذي يتظاهر بأنه أخ ويكثر من زيارته والتلطف معه وأخيراً اعت محافوه وأوهامه ، وتمت للمعزة وشفي المريض !

ولكن لم يكن سهلاً عليه أن يتكلم وقد تعطلت عضلات اللسان سنين . ثم تركت أملاكه في اتجاه واحد ، فتكلم فكانه يبرم أبداً

والعقل البشري ليس سهل التركيب . بل هو معقد الى حد لا يسمح للدول أن يتحرك من أقصى اليسار الا الى أقصى اليمين . من هو به انحناء الى وهو العزود ، من سكوت الخمول الى صخب المبحان ، من الاحساس ضعف المرض ، الى الثمور تهي القوة . وهكذا مرث به أيام وإبال وهو دائم الحركة والسلام لا يمتز ولا يهن ، وقد فهم أن الله وجهه العقل في هذه الظروف ليؤدي رسالة سامية ، فهو معوث العاية الالهية في ذلك الوسط المملوء في اعتقاده جهلاً وظلماً وقسوة

فأشهرها حرماً عواماً ، على كل قانون ودي سلطة في المستشفى . وكان يترك أنه لكي يصلح يجب أن يعرف الصغيرة والكبيرة مما حو اليه ، وكان يرى كيف يعامل الحددين ينقلونهم الى العنبر الرابع ، عبر المأهين ، لذلك قرر دخول ذلك العنبر

ومر به الطبيب ذات مرة ، فطلب اليه أمراً ما ، ولكنه رفض في صلف وتكلف . وتنفه صاحبا بلسانه وسكانه ، فأبدوه قائلاً : « اما لم تحرس سأتقك الى العنبر الرابع ،

فأجاب : « افعل ما بدا لك ، ولكن اعلم أنني لن أخرس ! »

وهكذا نقل الى العنبر الرابع حيث عدا فيه السيد الأمر الناهي لسلطته حباً ولصلحة وملائمة أحيانا ودخل العنبر مريض حديد ، كان يمسى الشراب ، فاحتال أهله حتى أدخلوه المستشفى سجيناً بين قوم أقل ما يقال فيهم أنهم مجانين ، وعرف صاحباً ذلك شطه بجأته ، وأبى أن يخرج الى الزهرة إلا معه

واعترضها معرض ذات مرة وجعل زميله بقوة ، فما كان من صاحبها إلا أن لكم المعرض في عينه اليسرى . أو حوالها لكمة قوية ، خفقه المرض بيده ، وجأه هجم التزميل وقبض على عنق المرض وكاد يخفه . وكان من المحتمل أن يموت من ذلك لولا دخول المدير في الوقت المناسب وهو زميل من « ييل » تخرج قبل صاحبها بقليل ، فسمع منه القصة ثم قال : « لم يكن يجدر بأحد رجال ييل أن يتصرف كرجل الشارع ! » فأجاب : « إذا كان الدفاع عن حقوق ضعيف يتلزم أن أكون رجل شارع ، فإني أصلي دائما أن أكونه ! » . واضطروا بعد ذلك إلى ترقية صاحبنا إلى غير خاص حتى لا يتدخل في شئون الآخرين .

وعندئذ انصرف الى الكتابة والرسم ، وبقي أنه كان يعتقد أن المارق بينه وبين أعظم الكتاب أو أشهر الرسامين ، هو طريق رمني لا أقل ولا أكثر . ثم له سلب صالح وهو لم يخط نمطاً واحداً كان يحرص على منتجات فريخته ، ولا يكف عن ابدائها في كل وقت ، وكل مناسبة . فلما حرموه من أدوات الكتابة ، كان يكرر زجج النوافذ ، ويحرق قطعاً يسطرها على الجدران حواطره الغدوة ، حتى تصابق يوماً فتتش على باب محله : « بارك الله منزلنا ، فإن هو إلا جسيم ! »

وأمر يوما أن يقتول دواكرها ، لم ير منه فائدة ، فرقص ، وفي الحال جاءه الطبيب الملهود في رعدة من المرصين والختم ، وسده حراطين اللطاف لوسمها في حاشته وحلقومه ، فسألهم : « لم كل هذا ؟ » قال : « لأعذبك البواء التي وقفت » قال : « ولكن هاتوه أشربه » . فأجاب الطبيب في ضحكة وتعذ : « ههاب فقد أضمت الترسمة الذهبية » . وأمر بهم عليه الجمع وأحدثوا به من الإصابات والآلام ما كان لهم جبر نذر وسم

وكان الحظ يحسنون أن واجبتهم هي - على سبيل الحصر - تقديم المشاء المرضي ثلاث مرات كل يوم ، فإن طلب مريض غير هذا فهي قحة تستحق التأديب . . 1 وعطش صاحبها بعد المشاء ، فلتطر رحوع هؤلاء من خبطة رقص داخلية مع للمرضات ، فلما صمهم بعد منتصف الليل ، صاح يطلب الماء ، فأمروه بالكوت ، فصاح قارعا الباب بشدة ، فنادوا محقين ليؤدبوه ودفنوا الباب فأخذ يقاومهم ، لما دخلوا عليه حتى أعطوه درساً قاسياً لم يحبه من إقامته الا تصنه الاعماء ، ثم تركوه ليبيت كما يشاء هو ، أو يشاء له القدر . . . ولم ينم حتى سجل تلك الوقائع بدقة ، على حذر محصه

ومر الطبيب صباحاً في حاشيته ، ناداه صاحبا : « أريد أن أُنص عليك حتماً رجلاً ، لعله من قِبل تلك « المخلوسة » التي انتابني في أوائل مرضي ، فلما كان الأمر كذلك ، فالتعجب أنه لأول مرة بترك كل هذه الآثار للمادية » وكشف لـ « دكتور » عن أساماته ، وهر رأسه ، ثم مضى دون أن ينطق . وكان يذهب أخوه لزيارته فبرحه الطبيب بحجة أن الزيارة ضارة ، وشكى أحداً

لأنه ، فقله الى مستشفى حكومي ، أرحب بفضه وإن لم يكن أدق نظام ولا أكثر رعاية لرصده ،
روصوه في العبر الثالث . فأخذ يطالب بما يظنه من حقه ، ممدداً بهم مهدداً أيام وكان سلاحه
لده ، وسلاح المستشفى غلته الى العبر الرابع ، غنر الحامحين الذين يرون القتل أمراً طبعياً
لا غرابة فيه

وأخيراً تحسنت صحته ، وسمح له بالخروج مع رقيب للفرقة وشراء الكتب . فأنهر القمصنة ،
وتم الى حاكم الولاية خطاباً مطولاً يكاد يبلغ حجم كتاب ، وصف فيه حصص مالاقاه وشاهده في
المنشآت ، في لغة سهلة ، حالية من التكلف ، صادقة التعبير . ثم حار في إرساله ، فألقاه حيلة
في الكفة التي كان يتردد عليها ، وكتب على العلاف هذا الرحاء :

سيدى موظف البريد

لست هذه الرسالة غتومة ، ولكنها برعم ذلك عظيمة الأهمية ، شأنها في ذلك شأن جميع
ما أحرره . وقد وضعت عليها طابعين منبئيين . فإذا لم يكن هذا كافياً ، فسقط الحاكم جليلاً بأن
زسلاها الى معرفة بالناق . وإذا ثبت أن تعرف من أنا ، فقل محادثته ، ثم كتب هذا الظلمة :
وكل من يهدد هذه الرسالة ، وقد صعب عيب الطوابع ، وعبوت الرسائل اليه ، عليه أن
يقبها في صندوق البريد ، يدعى في حامي حكومة مد لصفيت عينا مو مع البريد . . . ثم هذا
التحذير : « كل مخالفه يعاقب بقانون القوي بحرية هي أي كان بعد مرسى انه أن يطعم على الخطأ ،
نعمس الخالف للروح به في صحن الحكومة ، وقد وصل ففك خطاب انظر في الحاكم وقرأه ،
فكان له في المنشآت أثر طيب . ما ، وأصحي موثقتو الشئو بحسبون لقله ولسانه حساباً
وراد فتحه بحرية الكلام وانكسبه والخروج ، ورر مره كنهم ، ومكت فيه مرة ثلاثة أيام
وكان يرجع الى المستشفى راصياً ، منتظراً الحرية النهائية ببلد الثقة حتى استاده ، بعد ثلاث
سوت في المنشآت ومرص دام ثمانى سوات تقريباً . وكان أقربه وأصدقائه يروروه في مره
يحدثون في كل شيء الا في ماصبه كرمص . فكانوا يتعاشونه حشية حرج احبسه . أما هو
فكان يصبر على أن يتحدث عنه كحدث غارص ، فان بنفسه وقصصه ، فلم يبق منه الا ذلك الصبر
الذي لن يستريح حتى يقدم المون لزملاء الأملس ليرفع عن كاهلهم يد الظلم والقسوة ومجة اجهل
والخشونة

ثم تقدم الى البك الذي كان يعمل فيه ساعاً طالما العودة اليه ، وكان مديره واسع الفكر سليم
التقدير ، فرأى أن في اصرار عدته على التمتع بأصل المراكبنا لشدة احتياظه بمصالح البك . فقال
له : « يا صديقي ، صد ما يمرض أحد موسى البك ، فاني لا أعنى بأى مستشفى دخل . وسواء لدى
الحبيات والأمراض العقلية . ولذلك فاني في وسطك ، عندما تشعر بحاجة الى الراحة ، أن تالها في
أى جهة أو مستشفى أردت . على أن ترجع بمجرد ان ترى نفسك قادراً على العمل . » وكان عمله

كوكيل أعمال يتيح له السبر إلى الأقسام والتسلي برؤية المحاسب ، كاشع نرى له فحة من الوقت لاشباع مزاجه الخاص . ولكنه كثيراً ما كان يفكر في هؤلاء الزملاء الذين تركهم وراءه ، وأهمهم أمهم

ثم تفرغ للقراءة وكان من جملة ما قرأه : « الوفاء » ، « لبيكتور هوجو » ، فلكت عليه عواطفه ، وفكر في أن يكتب هو الآخر كتاباً ، يدافع فيه عن مرضى العمل ، كإدافع هوجو عن الوفاء . وشغل ذلك الموضوع عقله ، فلما عاد يفكر في غيره ، وحاطب في شأنه الكثيرين من المفكرين ، أنصهم مدير جامعة ويل ، الذي أضى إليه ثم أشار عليه بالتريث ، ولكنه لم يستطع إليه سيلاً ، فكان طول أيامه مشغولاً بالحديث في نكوى جمعية وبالبحث في تأليف الكتاب وشره وأشار عليه أخوه بأن يحضر إليه في مكتبه للتحدث في هذا الموضوع في سعة من الوقت ، فذهب إلى الموعد المحدد ، وما إن جلس حتى أقبل رجل أمرد في شكل مرب ، فلما قدمه إليه أخوه حتى فهم الحقيقة . وبطية خاطر ممهنة ، توجه من حديد المستشفى ، مفتعماً بأن في ذلك راحة لخطره ولخواطر أقربيه والأصدقاء . ولم كان يلتذ بأن يكتب لصحبه رسائل على ورق مطبوع باسم فندق كبير يقول فيها : « إن أحوالاً خاصة تعطرن للحب مدة لا أستطيع اليوم تحببها ، وآمل ألا تطول ، فالى اللقاء القريب ! » **وكم كان طريفاً** أن يدخل علا تحارياً ، والممرض للراقب في الخارج ، فيتناقص في سمعة هائلة هناك الذى يعمل فيه ، ثم يمنحها بتناطح مدعش ويتقل راجعاً لمستشفاه !

ثم خرج من المستشفى سليم الرأى ، ماضى المزيمة ، فشر كتابه هذا الذى مررنا به في هذه المحالة ، وقال فيه ما قاله عام مشهور . « إن أفيدتى - فمحبون ، هو الصديق ، حيث توجه المحبة يكون الشفاء » وكان من أثر ذلك الكتاب ، أن تكونت جمعيات الصحة العقلية في ولايته ثم في أمريكا ثم في مختلف الدول . وعقدت المؤتمرات الدولية لهذه الجمعيات واشترك فيها أعظم علماء النفس في العالم وتراكت عليه المجلات الطبية ، وألقاب الشرف ، والأوسمة الرفيعة من كثير من الدول والجامعات

رئيس ميراثى

الحامى

العرب

تأليف برترام توماس

بفهم الاستاذ عباس محمود العقاد

صاحب هذا الكتاب برترام توماس هو أحد الانجليز الثلاثة الذين اشتهروا في القضية العربية وعرفوا بلاد العرب وأبناءها بالشرة الطويلة والدراسة القوية ، والآخرون هما لورنس صاحب تلك فيصل وفيلي صاحب الملك اس سعود . ولم يقتصر صاحب كتاب « العرب » على بلاط واحد ولا على جهة واحدة من جهات البلاد العربية . فقد عمل حياً في العراق ، وعمل حياً آخر في شرق الأردن وتحت رئاسة الوزارة لسلطان مستط وعمان ، وقضى في الاقاليم المختلفة أوسع عشرة سنة خرج منها بمحصول قيم من معرفة التاريخ ولهم الاخلاق ومراس الشعوب

وما لا ريب فيه أن رجال الانجليز اذ قد يمشون في الافطار الشرقية لهم عرس سياسي يتحرون لأنفسهم أو يتحراه لهم الناعمون على السياسة البريطانية ، ولكن من الخطأ أن يظن في هؤلاء الرجال أنهم عاملون سياسيون وكفى ، أو أنهم يصلحون لفقاصد الحكومة ولا يصلحون لشيء غيرها ، فإن الحقيقة أنهم لا يوجدون في مكان إلا بذلوا قصارى الجهد في استطلاع كل ما ينسب لهم أن يستظلموه من مباحث الأصول والآثار وخفايا الأجناس والمتممات في حاضرها وعابرها وما يقابلها من أحوال الأمم المشابهة لها ، بحيث يستفيد التاريخ الانسان كله والطم الاساس كله ويستفيد أبناء البلاد أنفسهم من نتائج ما كشفوه ودلوا عليه

وصاحب هذا الكتاب أسبق الانجليز الى الرحلات الجنوبية في شبه الجزيرة العربية ، ولرحلاته فضل يعتمد عليه المحققون في تصحيح الآراء عن ماضي بلاد العرب وعن مكان القبائل العربية من التلاوات البشرية ، وله كتاب قبل هذا عن الزرع الحالي معدود من أحسن المراجع في باب فضلها عن طلاوته وامتناع أسلوبه

أما كتاب « العرب » الذي بين أيدينا الآن فقد دعاه الى تأليفه أنه نعب لائقاً محاضرات عن العرب في معهد لويل بمدينة بوستون ، فحوجه هذه المحاضرات الى الراجحة والاستحضار

والضاحاة بين المصادر والأخبار بما يصلح لتأليف كتاب شامل في موضوعه ، فكانت المحاصرات سبباً لظهور الكتاب ، وإن لم تكن حصة هي جينها نصوص المحاصرات

وقد تناول فيه الكلام عن العرب الأقدمين وعن نهضتهم الأولى وعن حضارتهم ومجدهم وعن أيام ضعفهم وركودهم وعن نهضتهم الحديثة ومشكلاتهم الحاضرة وآمالهم في بحث السؤلة العربية وتجديد الحضارة القومية ، متحذراً هذه الأصول بوصف الاسلام والنبي عليه السلام واجمال ما تعلمه المسلمون الأولون وعلومه الأمم في المشرق والمغرب ، عبارة يغلب عليها الاصناف بل يغلب عليها التشيع في بعض الأحيان

فأراه في النبي العربي أحسن الآراء التي يقول بها رجل لا يدين بالاسلام ، وشهادته للنفاق العربية شهادة الرجل الذي يحرص على اداعة الأحداث الطيبة وينو عن المبالغة في التآخذ والمعات قال : « ليس في العالم أمة عموق العرب في الكرم المطوع . فانهم يعطون باليد ويحطون عطاء القلب للفهم بأرجحة المطاء ، لا يشحون ولا يحسبون حساب الثوبة المنظورة ، وانما يهودون عفو السليقة المطوعة على هذه الحاصل . وقد هرب الاعجاب عشرين مرة لأمرة واحدة أو مرات قليلة بما شهدت من الدلائل الصعبة العارضة التي تشف عن رجل عليه رفقالي البدو من السحابة الانسانية . فقد كنت بعد ساعات العطش والركوب المعنى أحب ومعنى واحد أو اثنان منهم الى عين ماء طال بنا ارتفاعها لتسقى الى ورودها ، فكان الساخون معى يرفقونى وطى وجوههم أمارات الرضى والاعتباط إذ أنا مقبل على ماء افسى غلى في شوق ولحمة . بيد أن واحداً منهم لا يبيع نفسه قطرة من الماء يبل بها شبعه قل أن يصل رفقة المتحلقون ، ولينهم لا يصون إلا بعد ساعة طويلة فيشربوا معاً مجتمعين . ولاحظت مرة ان أحدهم قد ادرك كرهه حر أعطيه ايها ليقاسمها رفيقه . ونذر جداً أن عبرنا بخيمة كائنة ما كانت من الصخرة والشطط دون أن يدنو اليها صاحبها ملحا علينا في مقاسمته قصب الابن والقرات التي عنده ورعاً كان في أشد الحاجة اليها . وانك لعريب ما رأك من قبل ولن يراك بعد ارتحالك ، ولكنه على هذا يؤثر على نفسه ويعطيك ما هو في أمس الحاجة اليه . وقال في موضع آخر إنه كان آتياً على حياته مع انه كان يحمل للمال الكثير ويعلم رفقة ما يحمل ولا يخشون وتراً ولا عقاباً من أحد لو سكبوا دمه وسلبوا ماله

وهكذا نقرأ البناء بعد البناء في غير نهضت ولا سنانة كللك التي تلمحها كثيراً في كلمات المادحين للقبائل البدوية حتى الأسدقاء منهم والعشراء

أما رأيه في فصل الحضارة العربية على العرب والعالم المتقدم فهو رأى يضح بهذا السحاب وجه البناء ولا يخالف المشهور المأثور من أقوال المضاء ، وهو يلاحظ أن الاسلام لم يكن حياً بالموسيقى لما يقترون بها من اللهو والمجاة ، ولكنه يرى أن المسلمين كانوا أصحاب الفصل الأول في تعليم الأوربيين صبط الآلات على حساب النسب الرياضية بعد أن كانوا يصطلونها بالمرانة والسماع ،

وان فلسفة ابن رشد كان لها أثر في تطور المذاهب المسيحية فوق الأثر المعروف لها في تطور العلم والتفكير ، وان شعر الأندلسيين كان له أثر في الشعر العربي ومن ثم في معظم الأشعار الأوربية وقد بحث المؤلف في أصول العرب القديمة فحاء فيها بأقوال قد يؤكدها المستقل بالتأييد وقد برص لها التمهيس ببعض الشك أو التعديل ، ولكنها بلا حداث هي أحدث الأقوال وأوفرها حجة عند المقارنة بينها وبين سائر الآراء التي ينسب اليها الباحثون في أصول الأحاس

فهو يرجع رأي العلامة الكبير ه اثر ركيث ، الذي درس جاجم العرب الحديثين وهياكلهم وقال بينها وبين بقايا العصور الدائرة منذ آلاف السنين ، وحلاصة هذا الرأي ان الأحاس الحامية كانت فيما قبل التاريخ تسكن نطاقا من الارض يمتد من افريقيا الى بلاد الملايا في آسيا الشرقية ، ثم غلب عليهم التهاليون في الهند وفي شبه الجزيرة العربية ، وان هؤلاء التهاليون قد أعرام بالعودة الى شبه الجزيرة خصها وغرارة مأثها وطب منها يومذاك بالقياس الى الاقطار التهالية التي كانت تغمرها التلوج وتقل فيها حبات الطبيعة ، والأرجح أن التهاليون الوافدين كانوا من يمشون على الصيد ولا يحنون الزرع ولا الرعاية

وتدل المقارنة بين الجاحم والملاح على اشترك ثلاثة عناصر في تكوين القبائل الموسومة باسم القبائل العربية ، فهناك الجنس الاسود الآتي من ادوب ، والجنس استدير الرأس الشبيه بالارمني الآتي من الشمال ، والجنس الصين الجاحم الآتي من شواصي البحر الابيض ، وهي تتميز وتضع انوارق بينها الى اليوم

ولعل في هذا الاستقصاء الموعول في القدم درسا لمن يرسمون الحواضر الحامية بين اجلاس البشر ويكادون يقسمونها بالأذرع والأشبار كما تقسم مساحات الارض ومسافات الاحكام وفي الكتاب عددا تحقيقاته التاريخية ومراحله القديمة معلومون حديثة يحتاج اليها من جنبه شأن العرب في حياتهم الحاضرة كما يحتاج اليها من جنبه شأنهم في حياتهم التاريخية

لمن معلوماته مثلا أن النسبة للتوبة لزيادة اليهود في فلسطين تساوي أربعة أضعاف النسبة للتوبة لزيادة العرب المسلمين والمسيحيين بين سنتي ١٩٢٢ و ١٩٣١ ولكن عدد العرب الزائدين يكاد يساوي ضعف العدد الزائد من اليهود ، لأنهم كانوا سبائة وثلاثة وسبعين ألفا فأصبحوا ثمانمائة وواحدا وستين ألفا . أما اليهود فكانوا أربعة وعشرين ألفا فأصبحوا مائة وخمسة وسبعين ألفا ، فلولوا الحيوية العربية التي تسابق مدد الهجرة اليهودية لما استطاع العرب أن يصمدوا لذلك التيار بعد سنوات ، لأن العرب قد زادوا بالولادة ولم يطرأ عليهم مهاجرون من خارج فلسطين

وفي وسعك أن تقول ان هذا الكتاب يجمع شتات مكتبة وافية لمن يهجه الوقوف على أحوال العرب القدماء والمعاصرين ولا يواتيه الوقت على ملاحقة الاحبار ومتابعة أطراف البحث في

مسالك التجارة وأساليبها في العصور القديمة والوسطى

صورة عامة لنشأة التجارة وتطورها - النظام التجاري عند الصينيين -
عناية الرومان بالتجارة البرية والبحرية - ارتقاء الحياة التجارية في عهد الدولة
البيزنطية - للنسب الإقطاعية القديمة وأثرها في رواج التجارة الشرق والغرب

كانت التجارة في أول عهد الحضارة تقوم على المقايضة والمعاوضة أي على تبادل السلع . ولا تعلم كيف نشأت المقايضة ولا السلع التي تبادلها البشر في أول عهدهم . والأرجح أنها كانت حيوانات الدب لا غلة الأرض ، لأن الإنسان أكل تلك الحيوانات قبل أن أكل غلة الأرض . فكانت قوام غذائه ومصدره قبل أن تصنع الحبوب - كالقمح والشعير والقمح والعدس وغيرها - من لوازم معيشته

وليس الغرض من هذا البحث بيان السلع التي تاجر بها الإنسان في أول عهد حضارته ، بل بيان الطرق العالمية التي سلكتها قوافل البر وسمن البحر عند طلبها تلك السلع ، والأساليب التي كانت تتخذ في الحياة التجارية حينئذ . وفي الحقيقة أن رواج التجارة يتوقف على عدة عوامل وفي مقدمتها وسائل النقل وطرقه - من حيث صلابتها وطولها ونواحي عوامل الأمن فيها . ومنها أيضا شدة الحاجة إلى السلع للمروحة ، وما هي عليه من رخص أو غلاء ، وطرق توفيق أمانها ، وما يدفع عنها من مكوس وغير ذلك من العوامل التي تؤثر في رواجها

في العصور القديمة

كان طول طرق النقل وامتدادها في العصور القديمة في مقدمة الصعاب التي تواجه التجار . وكان معظم تلك الطرق يمتد في وسط الصحاري أو على بحارها لأن حراسة القوافل في مثل تلك الطرق أسهل من حراستها في الجهات الأخرى . وكانت القوافل تسير محتلة لما قد يحتاجها من الطواير ، أو لمن قد يحتاجها من اللصوص . ولذلك كانت تهيم في الصحاري واحات تنزلها على عبادة طرق سيرها وتجعلها مستودعات للماء والازاد والمضائق

على هذا الوجه نشأت التجارة بين مختلف الشعوب التي كانت تسكن قديما على ضفاف دجلة والفرات وفي وادي النيل . وازدهرت تلك التجارة لأن القوافل كانت تسير بين مختلف الأقطار جيئة وذهابا تحمل الأثرف من فساتير السلع . وكان نقل تلك السلع يقتضى النفقات الباهظة ، ولذلك

لم يكن مد من غلاتها . وفي مقدمة تلك السلع الأفريقية والطيبوب والحقاير والاصباغ والنسوجات الحقة من حريرية وخلافها وأدوات الزينة المعدنية وما الى ذلك من السلع الكالية والضرورية . وقد ظلت القواصل أهم وسائل النقل مدة طويلة . ولكنها قدت بعض ما كان لها من الشأن بتقديم نى الملاحة وحلول الطرق المائية حل الطرق البرية . ولعل أول الذين استأنوا بالبحار على تزويج التجارة أهل فينيقية . فقد كانوا ينفذون البضائع من مناجرم القائمة على سواحل سوريا الى قبرص ورودى وغيرها من جزائر البحر الايض المتوسط . ثم وسعوا نطاق تجارتهم الى عربى ذلك البحر وسأوزوا أحمدة هرقل (أى موغاز جبل طارق) الى بحر الطلقات . وفى الحقيقة ان مديتى مور وسيدا كانتا أعظم مناجر العالم فى الصور المامية . وأهاليهما هم الذين أسوا المستعمرات التجارية على سواحل البحر الايض المتوسط . وفى مقدمة تلك المستعمرات مدينة قرطاجة على سواحل أفريقيا الشمالية ، وقد اشتهرت أسواقها بالسلع الزخمية والمعدنية والقصبة والنخالية والنسوجات على اختلاف أنواعها . ولا شك فى أن الفينيقيين أول من راوول صناعة السفن وحقق سلك البحار . وقد أثبتوا أن طول طرق التجارة البحرية من عوامل المكسب لا من عوامل الخسارة

والعروف من الفينيقيين إنما أن التجارة عندهم كانت تقوم على أساس القبضة . فلم يكونوا يصنعون النقود المسكوكة لا يصدون السلع التى يشعرون بالاسنفاد . كان السلع التى يبيعونها . ولم يشع استعمال تلك النقود الا فى أهم المدن التى حلفوا الفينيقيين فى مياطين التجارة . وفى الحقيقة أن مدينة أثينا اشتهرت بسك النقود القصبة وكثرة تداولها . وقد سم استعمالها لأن الحكومة ضمت قيمتها وأعلنت أنها لن تدفن فى حسمها . وفى مقدمة السلع التى كانت أثينا ترسلها الى مختلف المدن التىن والزيتون والزيت والصل والآية التجارية وللمدينة وتقليل من السوحات . وكانت السفن اليونانية تجوب بحر اليونان والبحر الأسود وتنشر السلع على مختلف اللوانى الواقعة فى طرفها . وكانت مدينة بيري أكبر مستودع للسلع يومئذ ولم يكن لتجار سوريا وآسيا الصغرى عن من ذلك المستودع فى تجارتهم مع اليونان وبلاد الغرب . ولما عزز الاسكندر الشرق انفتحت أمام اليونان طرق للتجارة مع آسيا ، وكانت من أطول طرق التجارة المالية فى ذلك العصر . ومنها طرق التجارة التى كانت تمتد من مديتى انطاكية والاسكندرية فقد كانت طويلة حالية للمكسب

طرق الرومان التجارية

لم تكن روما فى أول عهد نشأتها تسمى بالتجارة لأن أهلها كانوا فى الأصل يشتغلون بالزراعة . وقد ظلوا يراولونها مدة طويلة بعد إنشاء العاصمة ، إلا أن توالى الحروب التى انتهت بسقوط قرطاجة فى سنة ١٤٦ ق . م . أثبتت للرومان عظم فائدة التجارة ، ولا سيما بعد حلول سيادتهم

على سيادة اليونان . ولما ارتقى أغسطس قيصر العرش وحده بآدبه ذى بدء إلى القضاء على الفتن والثورات الداخلية . وما كاد الأمر يستتب له حتى أخذ يحكر في ضمان أسباب الرخاء للإمبراطورية ، وقد أدرك بثاقب بصيرته أن التجارة في مقدمة العوامل على ذلك الرخاء . وكان اليونان قبلاً قد رسموا طرق التجارة مع مختلف أنحاء العالم في ذلك العصر . فرأى أغسطس أن تطل تلك الطرق كما هي . وعليه أصبحت مدينة اسطاكية أهم مستودع تجارى في ذلك الزمن . فكانت القوافل تخرج منها إلى جميع أنحاء الشرق ، وتأتى إليها من جميع المدن التجارية . ومن ثمرها (سلوقية) كانت ترسل البضائع إلى جميع موانئ البحر الأبيض المتوسط ، وفي مقدمة تلك البضائع الأغذية والطبوق والعقاقير والمسوحات الحريرية وغيرها من الكماليات التي كان الأعياء يتهافون على شرائها . أما الاسكندرية فكانت تمتاز بطابع خاص . فقد كانت السلع الكمالية العالية ترد عليها من بلاد العرب والمهد عن طريق البحر الأحمر . فكانت السفن تحميء موسفة شتى السلع وتفرغ شحها في ميناء الاسكندرية لتقل من هنالك إلى مختلف الجهات . وأدرك أغسطس قيصر مالتجارة عن طريق البحر الأحمر من الشأن فحى لتطهير البحر من الصوفس (القرصان) العرب والحبشان وشرع في ترميم الترع التي كانت تصلح للملاحة . وقد ان أحد رعاة السفن الرومانية - واسمه هبالوس - كان أول من رصد رياح فلوميه في منتصف القرن الأول للميلاد . وأفضى رسده لها إلى تأمين طرق الملاحة إلى اهد ، وصارت السفن التجارية تستمى عن الالتقاء إلى موانئ سواحل العرب عند هبوب تلك رياح . والتاريخ يحفل بوصف ازدهار التجارة عن طريق البحر الأحمر في القرنين الأول والثاني من التاريخ مسيحى . وقد ذكر المؤرخ بلوس أن تهاقت الرومان على شراء السلع الكمالية الشرفة كان عطش في حد انه استرق معظم ما كان في البلاد من نفود فضية . ولما يؤيد قوله هذا ما عثر عليه المؤرخون من النفود الرومانية التي ضربت في عهد الأباطرة الأولين في أنحاء المهد الجنوبية

وقد كان للتجارة مع مدينة الاسكندرية وحده آخر . ذلك أن سكان مدينة روما واللدن التي حوالها كانوا في اريداد مستمر . فكانت حاجتهم إلى القمح أيضا في ازدياد . وفي بعض المصادر التاريخية أنه كان لامباطور روما أراض رراعية في مصر تنتج نحو أربعين مليون كيكه كانت ترسل كلها إلى روما بطريق البحر . وكان للتعاون الذي سه أغسطس قيصر يفرض أشد أنواع العقاب على من يعرض للسفن التي تنقل ذلك القمح أو يتسبب في تأخيرها . وكانت تلك السفن تخرج شحها في ميناء أوسنيا ، التي أصلحه الامباطور كلوديوس وحده . ولما ارتقى الامباطور تراخاوس العرش نظم الملاحة التجارية وأشأ مستودعات للحبوب . ولم يكن بد من فرض الرقابة الحكومية على تلك الملاحة لأن التجارة كانت ذات شأن حيوى للإمبراطورية الرومانية . ولم يكن ثمة تبادل تجارى بين مصر وروما بالمعنى الصحيح ، لأن روما لم تكن تنتج سلأ أو مصوغات حتى

في أشد أيام اردهاها . والمعروف أنها قلما كانت تدفع أثمان السلع التي تستوردها من الخارج . ولكما كانت تشرف على التجارة بين مختلف أنحاء الامبراطورية ونمى بتأمين تلك الطرق . ومع ذلك فاللصوص البحر كانوا يهاجمون السفن التي تمر عيابه بلا حراسة . ولم تكن تلك السفن - حتى المحورة - تستطيع القيام بالأسفار في الشتاء خيفة الزواجع . وكانت تقطع المسافة بين روما والاكثيرة - عند اعتدال الأحوال الجوية - في ثمانية أيام أو تسعة . أما في الأحوال الجوية عبر المتدلة فكانت الفترة تستغرق عدة أسابيع . وفي الاصحاح السابع والعشرين من سفر الاعمال ومن سفر من هذا القبيل . وعلى كل فإن التجار كانوا يحصلون ارسال ضائعهم الى شرق البحر الايسل للتوسط . وكان معظمهم يهوداً أو يونانيين أو سوريين . وكانت أرباحهم من تجارتهم مع العرب عظيمة جداً ، لأن الأخطار التي كانت تهدد السفن في البحار - سواء أكانت من ناحية اللصوص أم من ناحية الأحوال الجوية - كانت أعظم من الأخطار التي تهدد القوافل

في عصر بيزنطة

ولما اجتاحت الغزاة الامبراطورية الرومانية ودكوا عرشها أصيبت التجارة بصدمة خطيرة حتى كادت تنحصر في شرق البحر الأبيض المتوسط . وكان الفرس قد أحرقوا مدينة اطاكية في سنة ٥٤٠ م مسجبة . ومع ان أهل سدوا هرعوها ، إلا ان العرب استولوا عليها في سنة ٦٤١ . ومنذ ذلك الحين أصبحت القسطنطينية (التي لم سقط في يد الاثراك إلا في سنة الخامسة عشرة) أهم مركز للتجارة في العالم . فكانت الميناء ترسها الى جميع أنحاء آسيا وأوروبا وتصل اليها من تلك الاعاء . ونظمت محفظة بمركزها التجاري الى الحروب الصليبية . واشتهرت مصانعها بما كانت تخرجه من السلع وللصنوعات الدقيقة من منسوجات وأدوات مدنية وعاجية ونظارية وحلاليها . وكانت تبايع تلك السلع وللصنوعات ما كانت تحتاج اليه من قح وشحير ونمق وملح ومك وصوف ومعدن خام وهلم جرا . وكانت «البيزانت» - وهي قطعة من القود المهيبة للكوكة في القسطنطينية - مقبولة عند جميع تعار العالم في ذلك العصر كالحية الاسترليني في هذا العصر . وكانت أساليب للامامات المالية (أي أساليب البوك) من عقد قروض وإصدار سقائم وغيرها معروفة عند التجار . وأغرب من ذلك أن نظام التأمين الخاص بالسفن التجارية كان معروفاً يومئذ ، وقد أعان على تنمية التجارة وتوسيع نطاقها . وفي أيام الامبراطور يوستينيانوس (سنة ٥٢٨ الى سنة ٥٦٥ ميلادية) بدى بغرس اللكوس على «الصادرات» و «الواردات» وفي أيامه أيضاً أنشئ أول احتكار ، فإن الحكومة احتكرت صناعة الحرير لتستطيع الاستفاء بها عن المصوغات الحريرية الشرقية التي كان الفرس متحكمين فيها . وفي أيامه أيضاً أقبعت في القسطنطينية وتالونيكي الأسواق أو للمار من التجارية التي كانت تجتذب التجار من جميع الاعاء . وكان الأجانب منهم يسمعون

لمباريات خاصة وتتاح لهم الإقامة بأما كن معينة . وكان لتجار حموى والبندقية مقام خاص ، ولذلك كانوا يخفون من بعض القيود التي كانت تفرض على غيرهم من التجار - وهي قيود خاصة بمدة الإقامة وبأساليب العملة . ولما سقطت القسطنطينية في يد الأتراك أصيبت التجارة إصابة شديدة كادت تضي على لولا أن قيض لها الأقدار الخلاص - بل ازدهار - على يد المدن الإيطالية

جنوى والبندقية

ظهرت في إيطاليا على أثر سقوط الاستانة عدة مدن رعت فيها التجارة وازدهرت . وكانت قد تخرجت في أساليبها على أيدي التجار البيروطين . وفي مقدمة تلك المدن جنوى والبندقية ، والثانية منهما قائمة على مجموعة بحيرات وقنوات مائية في رأس الأدرياتيك . ونظراً إلى مناعة موقعها اتخذها الكثيرون من الرومان ملجأ عندما اجتاحت الغزاة « البرابرة » حدود الامبراطورية . وفي الحقيقة ان موقعها الجغرافي جعلها الفصل مستودع تجاري في العالم في ذلك العصر ، وأحسن محط لتجارة الشرق والغرب . فكان التجار الحرمان يصلون بالبندقية عن طريق بحر « بريو » وكانت القوافل التجارية تخرج منها وتسير في وادي مهر « مو » ثم في مصي سان جوستو إلى مدن الرين وهولندا وكذلك كانت تسير عن طريق « اسبريا » على « بحارة » السف ، إلى المدن القائمة على نهر العلوثة وفي حوضه . على أن أهل البندقية كانوا يفضلون الطرق البحرية للتجارة . وقد سعوا إلى تأمين الطريق البحري إلى شرق البحر الأبيض المتوسط بالاستيلاء على السواحل والجزائر الملاحة لها . واستعانوا بالصليبيين عن تحقيق هذه الفكرة . وما جلب الصليبيون في الحملة الزاجرة من أهل البندقية أن يتفهم إلى مصر التي كانت أول أهدافهم طلب منهم البادقة خمسة وثمانين ألف مارك ونصيباً من النظم . وإذا لم يستطع الصليبيون إنجاز هذه الشروط عرضوا على البادقة أن يتولوا لهم على ميناء « زارا » على سواحل الأدرياتيك ، وكان هؤلاء يطلبون النفس بتلك النعمة . ومع أن الحملة الصليبية تحولت بعدئذ إلى الاستيلاء على القسطنطينية في سنة ١٢٠٢ فإن البادقة استعادوا من تطور الحوادث ونالوا مكاسب عظيمة . وظلوا يتمتعون بتمتية طرق التجارة وتوسيع نطاقها عاماً فعاماً . وكانوا يتولون توزيع السلع التي تأتي بها القوافل من الشرق - ولا سيما ما كان يأتي عن طريق القسطنطينية - ويرسلونها إلى أوروبا الغربية وإلى القسم الغربي من سواحل البحر الأبيض المتوسط حتى بوغاز جبل طارق وحتى الجزائر البريطانية . وأهم تلك البضائع الأملوية والأصافغ والزنجبيل ومختلف العقاقير والطبوب ، وكانت السفن الذاهبة تعود موسفة بصانع أخرى من جزائر بريطانيا ومن البلاد الواقعة في غرب البحر الأبيض المتوسط

الرهبان

للقصص الروسي

انطون تشكوف

كل ما يجري اليوم صباحا ومساء ، كان يجري في أثناء القرن الخامس عشر : فكانت الشمس في بدء النهار تشرق من مستورها ، وفي نهايته تأوى الى مصبها ، وإذا ما أشرق الصباح ومن ضوءه الذي ، صحت الدنيا مرحلة منتشية ، وتبدت الحياة مبهجة متبشرة ، حتى يقبل الليل فتبدل الدنيا الصاحبة الصاحكة دنيا هادئة واجمة ظلماء . وكانت السماء تعيم من آن لآخر بسحاب قائمة كثيفة ، أو تدوى برعود قاصصة هائجة ، أو تعطف يحس شهبها الى الخلاه . أو كان يقبل أحد الرهبان الى الدير راكضا لا هنا ليس ، احواله عن ذلك البحر لصدى الذي رآه يترنم بهم عن كتب . هذا كل ما كان يجري حينذاك ، فكانت الأيام تنوالى على نس واحد ، تنحها الليالي متشابهة متتالية أما رهبان الدير فكانوا يحضون صحابه النهار وورعها من الليل في العمل والصلاة ، بينما ينصرف رئيسهم الكاهن الى عرب الليل ولطم الأمان وأليف موحى . وكان الرجل على ملكة فذة وجة نادرة ، فقد مهر وأقن في عزف الناي حتى إن الرهبان للمصريين الذين ضعف سمعهم لطول ما أعتوا ، كانوا لا يملكون حتى دموعهم بلهجرة كفا من أذانهم صوت الناي المبعث من صومعة الكاهن . أما إن تحدث لما كان في وسع أحد يصفى اليه إلا أن يفتخر ثمره عن بسمة بهجة ، أو أن تدرف عنه هبة سخينة ، حتى ولو كان موضوع حديثه ناعها مألوفا . ذلك أن نرات صوته كانت تنبث من قرارة نفسه حيث تسمت أحام الناي ، فتعد كلاته الى صميم الروح حيث تنفذ للوسفى الشجية الخنون . وسواء أ كان الكاهن يتميز غيظا وحنقا ، أم يصطرب فرحا وطربا ، وسواء أ كان يتحدث عما يصعاً وروع ، أم عما يستحب ويزدهى ، فتنة شعور خفيف دافق كان يملكه وسيطر عليه ، فإذا بعينه للوقدين تسفحان شئونها ، وإذا بوجهه للشرق تنجم أساريه ، وإذا بصوته الوداع الذين يدوى كالرعد القاصف .. فيحس الرهبان أن الكاهن قد امتلك أرواحهم وصرف وجهتها الى حيث يشاء . في هذه الفترات الرائعة للمهية لم يكن هناك ما يصد نيسار قوته الدافق ، فلو أنه أمر الرهبان للمصريين أن يلغوا بأنفسهم في اليم ، لتهصوا اليه سراعا خفا ، طوع أمر رئيسهم ووفقى ارادته

وهكذا كان غناؤه الأسر ، وصوته النافذ ، وأشعاره التي يرتلها صلاة وإبتها ، نفا يستقى
 الرهبان من فضله مرحبهم ورضاهم . على أن هذه الحياة الراسية الهائلة لم تكن من فترات تراءت
 لهم في أشتائها الأشجار الظليلة عارية ، والأزهار الناضرة داوية ، والربيع اليبس خريفا كثيفا ، وتمثل
 لهم خرو الماء صخا وقصفا ، وتخريد الصافير نيقا وعواء . ومع هذا فانهم في غضون هذه الفترات
 التي كانت تصد أعينهم وتثقل أرواحهم بهجومها ، كانوا لا يجدون بدا من صانع أناسيد الكاهن
 وأحاديثه ، إذ لا صبر لأرواحهم على انتقاده ، الاكبر الأجسام على انتقاد الخبز والماء . .

ومرت عشرون سنة على هذه الوتيرة ، فلم يشذ فيها يوم واحد على نسق سائر الأيام . ولم يشهد
 أهل الدير في عرض هذا الحلاء سوى الوحوش الكاسرة والطيور الحارحة ، إذ كان أقرب بيت
 الى الدير يبعد بمسيرة أيام وسط الصحارى والقفار ، حيث لا يخامر الا أولئك الذين لا يقيمون
 للحياة وزنا ، لأنهم أسكروها وازدروها وودوا الخلاص منها ، فمحروها الى هذا الدير كما يجرها
 للوقى الى القبور . .

لماذا دهش الرهبان دهشة بالغة حين فوجئوا ذات ليلة برجل غريب يطرق أبوابهم . وقد
 وفد عليهم هذا الرجل من تلك المدينة البعيدة التي لا يسكنها الا أولئك الذين يحبون الحياة جاحدا ،
 يحترقون في سبيلها شق الخطاء والآثام ، ويستبجعون عذاب المعاصي والدنوب . وقبل أن
 ينسى الرجل بكلمة دعاء أو صلاة ، وفل أن يلتبس من الكفن أن يباركه كما جرت العادة ،
 طلب اليهم أن يأثوه بضعف وحر . ولما سأله كيف اختار هذه الآمان وسط العلة القاحلة ، نص
 عليهم قصة طويلة خلاصتها ترك المدينة الى الصحراء في الهيس صيد الجوان ، ولكنه أسرف
 ذات يوم في احتساء الخمر حتى غاب عن رشده فضل الطريق . . ولما اقتربوا عليه أن يظل في
 دبرم حيث يطهر وينوب ، ويتخذ حياة الرهبنة البريئة السامية ، أجابهم باسماسحرا هارنا : وكلا
 فلت منكم ، ولست على رأيكم . ! !

وراح يلثم الطعام اتهاما ، وصب الخمر عبا ، فلما استلأ شجبا ورأى نظر الى الرهبان الذين
 يقومون على خدمته ، وهز رأسه هزة الهزة والتأنيب ، وقال لهم :

« أي عمل تؤدون أيها الرهبان ؟ أليس كل ما ينبغيكم هو ما نأكلون وتشربون ؟ فهل هذا
 هو الطريق الذي يصمم القلب ويظهر الروح ؟ افكروا معي مليا ترون أنه بينما نعيشون أتم هنا
 راضين آمنين ، نأكلون وتشربون ، ونفنون وترتلون ، ونحلمون بالجنة والنعيم ، يعيش اخوان
 لكم في تلك المدينة عيشة الدنوب والآثام التي تشقيهم وتضيقهم في الحياة ، ثم تلقى بهم في الأخرى
 في سواء الجحيم . . انظروا ماذا يجري في المدينة ترون ناسا يموتون حوفا وغريا ، وناسا لا يدرون
 كيف يتفقون ذهابهم وفصلهم ، فينتقمسون في النائد والمعاصي ، ويعلقون بها الى أن يموتوا في حثائها
 كما يعلق القباب بالصل الى أن يموت فيه . . اظلمس هؤلاء ولا أولئك إيمان يصر قلوبهم ، ولا

فضيلة يظهر أرواحهم . فمن الذي يجب عليه أن ينشل هؤلاء من الوهجات التي تردوا فيها ؟
أجب على أنا الذي يعنى الليل كله بهل الكؤوس ، كي ينشل طول النهار داهلا محمورا ؟ وهل
منحك الله إيماناً تبتا وقلوباً ماهرة ، وعرس فيكم الحب والرضا والتواضع ، كي تحبوا أنفسكم
وسط أربعة جدران صماء . حيث لا هم لكم إلا الأكل والشرب والنوم ؟

وقد تطاول رجل المدينة الكبير على الرهائن بكلمات ررية شائنة ، ومع هذا فلن حديثه كان
ينفذ إلى قلب الكاهن فيحيث ويثيره . وراح الرهائن يتلفت بعضهم إلى صبي في حيرة ودهشة من
أمر هذا الرجل ومن أمرهم ، حتى رفع اليهم الكاهن رأسه وقد مات وجهه الدمرة والشحوب
وقال :

« انه على حق يا إخواني ! فواقع ان الانسان قد نذف به العباء والمحر والتصور في حماة من
الآثام والذنوب ، ومن الرب والشكوك ، سمرة ومرة وودى به . . . فيما نحن هنا لا نقى بالا
إلى أولئك الصالحين ، كان الأمر لا يهدنا ولا يهدنا . . . فلماذا لا أدع الله وأقصد اليهم كي
أذكرهم بالمسيح الذي نسوه ؟ »

وهكذا نفدت كلمات الرجل إلى عقل الكاهن فادسه . . . فأتى اليوم التالي حتى حمل
سكارت وودع اخواته وأخذ طريقه إلى المدينة . وكان الرهائن قد صعدوا من أناسيد أو أحاديث
أو موسيقى نظريهم وتشجيعهم . . .

ومر عليهم شهران بعد في تنتائج صدمهم على فرق السطح . . . حتى اذا انتهى الشهر الثالث
سمعوا عن بعد صوت عصاه تدق الأرض رطاباً التوسد الشوق قد صعدوا صرخا لافاته ، وراحوا
يسألونه عما جرى . ولكن . . . جرى . . . فكان حرجهم فطاع أن ينظر اليهم
الاصغر عري باكية ، دون أن يبس بكلمة أو يقى جوابا . ورأى الرهائن أن الرجل قد شحبه
وجهه ونخل بدنه . وأصابه الجهد وأدواه الأسي . فركست على عصاه شى علام المموم والآلام
التي كانت تصطرم من حيايه . وكانت دموعه التهمرة على وجهه لارحمت دلاله وسعة على أنف
الرجل قد أصيب في صميم روحه اماء بالله ألمجة . . .

ولم يتالك الرهائن أنهم أمام رئيسهم الحاكم ، فهابت منهم بالدوخ . وعلت أصواتهم
بالكاء ، وهم يستوحونه سبب همه وأصابه . ولكن الرجل لم يحرم بكلمة واحدة ، بل تركهم إلى
سوءمنه حيث سجن . منه حبه أيام سوما . لم يدق في أناسها طعاماً ولا شرباً ، ولم يسمع له فيها
كلام أو عاء . ولما طرق الرهائن بابه ورحوه أن يخرج اليهم عسى أن يشاطروه حمل همومه ،
كان رده عليهم صمتاً عميقاً عبراً

وأخبراً حرج الكاهن من عرثه إلى الرهائن الذين احسموا حوله واحسين خاشعين ، جلس
وستلهم ، وهو محمد الأساير مرتجف الأوسال ، وراح يقص عليهم قصة ما لاقاه خلال هذه

الأشهر الثلاثة . وقد بدأ الرجل حديثه بصوت وادع هادئ ، وهو يصف لهم رحلته من القدير إلى المدينة وسط القفار ، ثم تهلل وجهه وأشرقت أساريره وهو يذكر لهم مآراء بعد أن احتاز البيداء من طيور تصدح وحداول تجري ، كانت تبث في نفسه آمالا حاوية بيهجة ، وتشعره بأنه جندي متقل على معركة حامية كتب له فيها النصر للوزير . فلما في طريقه قدماً ، يؤلف الأشعار ويرتل الأناشيد ويحلم عما سيؤديه للآسانية من جبر جليل . ولكنه لم يكده يبلغ المدينة حتى تعدد حله إثر ما سمع وما رأى . .

وهنا اضطرب صوته وارتعد ، وأبرقت عينه وانقدت ، واضطربت نفسه بصورة الغضب والبيظ ، حين راح يتحدث عن المدينة وأهلها . . . إنه لم يرم من قبل بل ولم يتحيل أبداً أن في العالم شيئاً مما لقيه في هذه المدينة . فقد أدرك لأول مرة في حياته ، بعد أن ملغ من الكبر عنياً ، ما للشيطان من القوة والبطوة ، وما للعصف من المجد والتمعار ، وما للعصف والجلب والفضة من البيطرة على الإنسان والاستناد بتعكبره وشموه .

وقد شامت المصادفة أن يطرق أول ما يطرق بيتاً من سوت السكر والزردية ، فرأى جمعا من الناس يناهز الخمين فرداً ، يعمون الدل عن سعة ، فيما يجرعون من شر طول الليل . وقد اضطرت فوق رؤوسهم سحائب الدخان ، وراحوا يحسون ويصحبون ويمضون ، ثم صاروا لا يسيرون إلقاء كلمات بدت شائعة فجأة ، لا يجرؤ على أن يدوه بها رجل عنى الله حقاً . . . وقد كان الجميع أحراراً طلقاء في حركاتهم وكلماتهم ، لم يصدح عمداً به خوف من الله ، ولا من الموت ، ولا حق من الشيطان . . . في كانت تحظر لهم أية كلمة إلا القوم مما نبت من الفحة والبذاءة ، وما كان يترادى لهم أي عمل إلا أقدموا عليه مها كان وصيادينا ، إذ لم يكن بينهم سوى أن يلبوا نواتهم الطائشة ، ويحققوا رغائبهم الحسية . أما الحر فكأن تتألق في كؤوسها كالضوء اللامع ، وكانت ولا شك سائمة شبيهة زكية الرائحة ، فما برشف الواحد منهم رشفة منها حتى ينهل بشراً وفرحاً ، فإذا به ينهل عليها رشفاً وعجا ، كي يزداد اشراقاً وابتهاجاً . وكأنما كانت الكؤوس تبسم لشاربها وتضحك ، وكأنما كانت تدعوم إليها وتعجبهم ، وكأنما كانت الحر تترك ما يمكن في قطراتها من اغراء واغواء .

وها ثارت عواطف الكاهن ومشاعره ، فاضطرب صوته بكاء ونحياً ، وراح يتم وصده البليغ لما رأى وسمع في المدينة . فقال له رأى وسط هذا الجهور الحاشد في ذلك البيت ، امرأة فوق إحدى الناضد غارية إلا من علالة رقيقة . واه لعبر على الله أن يصور ما هو أبهى وأبهر وأقن وأسى من هذه المرأة . هي شابة في ربيع الحياة ، ساحرة العينين ، بمثلثة الشفتين ، ناصعة اللسان ، مسدلة الشعور ، حتى ليكاد كل ما فيها يهتف ويصيح بالناس : « أنظروا إلى » ، لثروا مبلغ جمالي وقتي . . وانصتوا لي لتسموا أصوات تبدلي وبناقي . . . وكان يكسو صدرها

العن ثوب رقيق من الحرير اللين ، سدنى فائده الدفعة حول أعطافها فبرز جنبها وقتها للبيان . وكانت المرأة لا يدرك شيئاً اسمه الخجل أو الخياء ، قصت الليل كله تسكر ، وتبكي ، وترقص ، وبدل ثيابها لأولئك اللاهث العائدين

وراح الكاهن يلوح بفراعه معبلاً غداً ، وراح يمد حديثه عما رأى من اللاهث والاهل من مسارب ومراقص ، ومن دور لليسر وحدث للرهان ، ومن متاحف ليس مرص فيها طائر قاصحة للسا، العاريات ، مصنوعة من الرمرر الناصع الالامع . وكان الكاهن يحدث في راحة آسره ، ولحظة بقله ، كأنما كان يوحى اليه هذه الكلمات القوية ، التي كانت أشبه نبي . أعظم أى لا يرى نفس الرهان حوله يفسون إلى موته ويرانته في شمع ولحمة ، حتى ليحيل للمرء أن يحدث الكاهن قد استأنهم بشوة ودعول . ولما انتهى الرجل من حديثه عن سدوه الذي يظن وأهوائه ، وصف الإنسان وأهوائه ، وعن هذه المبادل التي يعرض بها الرجل والنساء معاً ، راح يلص المنس وبيبه ، ويغدير وملاءه شره ، ثم تركهم وعاد إلى موامته

وقضى ليلة قائمة نايده حتى إذا أقل الصباح خرج من موامته ولم يشد ثوبه بالبر .
 ثم اكان الرهان جميعاً قد اتحدوا ملزمهم إلى لده . ١١

.....

الأمل

ان الأمل هو الحار الشدي الذي ، يضاف دونه وبعث أوفي ودمع ، إلى ادمع الخائل والعمرة في الأهوال واستعمار العظام . وهو الزائد الذي يدمع في عرس الحان إما إلى المجد وإما إلى الهلاك ، وهو أحلى ما في الحياة لأنه حلم النفس اللدني رارها دونه ودمعها بمنته . والحياة بدونه أقر من الصحراء وأخضر من أن نقيم لها ورناً أو أن نرس له هاو-ودك في أحبتنا وأفكرنا وعواطفنا

نرى ماذا يكون مثير هذا السكون العابر إذا أحاطنا به اليأس خل نكهة الأمل المائلة . بين لا تطمأن فما جذوة النشوة وتمتطلب قواها المافقة . واسولى عليها الجود واحفظ - براسا الا - امة إلى درجة من الجوارحه لا ترضها الاسان لنفسه . وادى لاهث الحركة سكوا والوجود - بما والحياة موتاً ، واستولت عليها الحمة وصارت تلك الدواجم ، التي تحرك ، إلى الآدم - ١٢ - . وقوف أشه ما يكون ، يوقى تلك الدوار إذا ما احتث منه

لماذا يقولون في أمثالهم الحكمة - د سجان من أودع في كل قلب ما شئت . ثم لماذا كنا نسمع

من أحد خطاء الشرق وزعمائه هذه الكلمة الخالصة تتجاوب أصداؤها في أحواء مصر ويتلقاها الكثير ويلقيها إلى الصنير ويتواصى بها البعيد والقريب وهي : « لا معنى لليأس مع الحياة ولا معنى للحياة مع اليأس » ؟

إن فلان ليحب الصحراء الشتلة بوهج الشمس المحرومة من النبات . وأن الأمل ليبيت في شعاب هذا القلب أشبه ما يكون بالشجرة الالهية للقدسة تظل الوافدين إليها من كل حذب وصوب وتطيهم الثمرة والظل والحياة . فأية قيمة لهذه الصحراء بلا شجرة وأية لذة لهؤلاء للكونين بلوها إذا لم يكن الظل ، وأية فائدة ترجى من اتساعها ما لم تكن الثمرة ؟

الأمل وحده هو المهيمن الحاكم على هذه الحياة وللصالح الساطع في ظلها والنور الالهي للبحث في طوايا أعماها ، وإلا فمن أجل أي شيء يستمر الطالب ساعراً على تحصيل درسه وبذل مساره عمره في الكد والتحصيل ؟ أليس من أجل الأمل في الحصول على النجاح ؟ ولماذا يبيت الشاعر مشغولاً مهموماً لتدبير شئون المكسب والحسارة واختيار أمسي البصائع واكثرها رواجاً وأبهرها قبولاً وأعظمها رجحاً ؟ أليس ذلك من أجل الأمل في أن يصير من أصحاب الملايين ؟ ثم لماذا يكد الشاعر ذهنه ويجهد فكره ويحمل حياته ، أليس من أجل الأمل في أن يصير إلى الخلود وأن يذكر في عداد الشعراء الذين يدكرون في العاجل وينصح بدكرهم في الجالس وتزلي أشعارهم اسم ركاب الزمن في طريق السعادة والحمد ؟ ثم ماذا يحش الجيوش وجد المد وتحشد الخطود ؟ أليس من أجل الأمل في الفتح أو الفسح أو النكبة بالاعداء ؟ لعمري أي حبال مجنون استولى على عقل إسكندر المقدوني أو نابليون بونابرت فطوح بهما في نهامة التفتة وانهالك الرهبة وجعلهما بخزانة ما يملكسان من قوى عادية ومعنوية في الاغارة على ممالك الشرق والغرب ؟ أليس هو الأمل الذي حيل لها أن في إمكان الانسان المنير أن يحول رضة الارض ومساكنها الى رقة شطرنج يلعب بها ويلهو فيكسبها مرة ويخسرهما أخرى ؟



فلو إن عالماً عظيماً وفيلسوفاً حكيماً كان له ولدان رباحاً فأحسن تربيتهما وتفقهما بما يتقف به العظيم أثناءه من العلم النافع والخلق الكريم ، فلما نبأ له ذلك وظن أنهما أصبحا قادرين على مهم رسالتهما في الحياة رغب في اختبارهما فاستدعى أحدهما وهو الأكثر ثقافة وأثني عليه السؤال الآتي :

— ماذا تأمل أن تكون من الرجال العظام ؟ فقال : آمل أن أكون في منزلة والدي علماً وحكمة . فقال : والله يا ولدي لقد حلب أمل فيك وقد ظننتك تطلب غاية أسمى من تلك وأعظم ، وتسمى منزلة أشرف من هذه وأرفع فلذا بك قصير النظر ضعيف الأمل وأهين المرمية ، انى يوم أن كنت صغيراً ما طلبت لعمري منزلة أقل من منزلة الامام مالك أو القاضي أو أبي حنيفة ولقد

بجئت ذلك دأب فأوصلني حدى واجتهدى الى هذه المنزلة التى هى أقل من الثلاثة بلا شك وأكثر من متارل غيرهم من العلماء

ضرب لنا هذا العالم العظيم مثلا أراد به أن يلقى في روع واه أنه لا يلزم أن يهضم آمالنا على الثنابات القرية التى فى متناول كل الناس تقريرا ، وإنما يسمو كمالنا الى أسمى الثنابات وأشرفها ثم يسمى فى طلبها جهدا ما استطعنا . فإدلم تلل غاية املا فلا أقل من أن تال الثنابات الوسطى وذلك أدنى واشه بقوانا واشرف فستوانا

قالوا ان البطل العظيم تيمورلنك عندما خابت آماله فى بعض المعارك لجأ الى ناحية قرية مهموما حزبا وقد صاقت الدنيا فى عينيه وأحس بمراودة الحسرة تدب فى روحه ، وبينما هو جالس ورأه بين يديه وفكره مشرد بصر بومة كانت تحمل حبة قمح من الأرض لتوصلها الى بيتها فى الصحرة ، فلم تستطع حملها فى المرة الأولى فحاولت أن تحملها ثانية فسقطت فرحمت نائكة فحشلت وهكذا ، ففعل تيمورلنك بعد لها المرات التى حاولت أن تحمل فيها الحبة ولم تستطع ، فعد لها سبعين مرة وفى المرة الحادية والسبعين استجمعت الحبة كل قواها وحذمت الحبة حذوة المنجبت ففلقها وحفظت بذلك أملها . عند ذلك تهلك وجه تيمورلنك وقد كُف عليه الجملة فربما دعا فى التعلد وثبات القمم وقوة الإرادة ، فنهض واقف والأمل يتحيل أمامه بحببه والدنيا تسع له وقيل : ان الجملة لم تياس وقد فشلت سبعين مرة أفيعتري اليأس لا كسارى وفشل مرة واحدة ؟ ثم جمع فلول جيشه وجمع فيه من شجاعته وهمم به على ندوه وتصير يوما تصالى وبال الأمل الذى ظنكه مستحيلا

هنري رواسف

بوزارة المعارف



مجلة المجلات

مقالات مختارة من أرق المجلات الغربية

الاحلام تنبئ عن المستقبل

ونوصي الى ائووية واثنائين

عالم الاحلام هو العالم الذي يستوى في الجولان فيه القلق والفقر ، وللك والحفر ، والكبير والصغير . ومع أن الانسان في هذا القرن قد بلغ شأواً جيداً في العلم والفلسفة ، إلا أنه قد هجر عن استجلاء غوامض الاحلام والتحكم فيها

يرى الانسان في الحلم مظاهر غير طبيعية وشهد حوادث تنذر في عرايتها وسرعة نتائجها وعدم ارتباط بعضها ببعض . ومعظمها يبلغ الدرجة القصوى من حالات النقص المختلفة ولا يقف عند حد وسط . فأت لا تنقسم في الحلم بل صحت ومعها ، ولا تشهد بين يكي ونشيق ، ولا تتكلم معاً بل تصرخ وتصبح . كل ذلك دليل على أنها لا يلزم في أحلاماً وسائر الأمور بل أقصى درجاتها وقد يكون موضوع الحلم في حد ذاته عتدياً زاهياً ، ولكن ما شهد التي يتألف منها تكون في أغلب الأحيان غريبة غير مألوفة . فأت لا تنقسم في الحلم مشياً طبيعياً بل تركض أو تترحلق . وإذا أحس بك الخطر شعرت بتقل خطورتك كأن قدميك قد أوقعتا بسلاسل تعك من الحركة . وكثيراً ما يحيل اليك لك على شفير جرف هار وتحت قدميك هوة لا قرار لها وأنت على فلب فوسين من الموت ا

للاحلام ليست دائماً مشاهد منطقية مقبولة . نعم انها قد تبدأ على وجه مقبول ولكنها تغترج بعد قليل بمشاهد غير مقبولة نجعلها مضطربة مرتبكة

وما من انسان ينجو من الاحلام . ولكن من الناس من يحلم كثيراً ومنهم من لا يحلم إلا نادراً . ومع ذلك فإن القدي لا يحلمون إلا نادراً فتوتهم اختبارات كثيرة تخرجهم من العيشة السئمة التي يسرون فيها على وتيرة واحدة . فقد يحلم الأعمى أنه يسير في الطريق بينين سمعتهين ، وقد يحلم الأعرج بأه يركض في الطريق وساقاه سليمتان . وكل ذلك يخرج به عن معيشته الاعتيادية للضجرة الى حياة جديدة

وكثيراً ما يدعى مصرو الاحلام بأن الاحلام تعبر عكس ما تشبع به . فدا حلت عن وفاة صديق كان معنى ذلك أنه - هو أو أحد أفراد أسرته - سيتزوج قريباً . وإذا حلت بانك حاتم كان معنى ذلك أنك مقبل على سعة من العيش والرخاء . وفي الواقع ان الانسان قد سعى من أقدم الأزمنة الى استطلاع كنه الاحلام واستقصاء معانيها . وقد ذهب « فرويد » وهو أكبر علماء السيكولوجيا في الوقت الحاضر الى أن الاحلام هي نتيجة الرغبات الصادرة عن الإرادة الساطية ، وهي رغبات تكمن في نفس كل انسان منذ طفولته

وقد اتفق ان كانت الاحلام في أحوال كثيرة تنذر شؤم وتنبأت . وكاتبه هذه المطور تعرف شخصاً حلم بأن البشارة « تينيك » سوف تنفد وتحرق . وذكر من يعتمد على أقوالهم أن فتاة محبوبة كان والدها في ميادين القتال جرحاً في الحرب الكبرى حلت غير مرة بما كان يقع لأبيها ، وكانت تنص أحلامها على أنها فلان وصلت رسائل أبيها أيديت أقوال الفتاة

وقد يكون الحلم بمنزلة التحذير أيضاً كما روى بعض علماء النفس وكما أيديت ذلك شهادات الكثيرين ممن يوثقون بأقوالهم . وكثيراً ما أثر ذلك التحذير في تصرفات صاحب الحلم وأعماله . وعليه فقد يمنع الانسان عن السر لانه حلم حلماً أمراً بوجوب الامتناع . وقد يؤجل أعمالاً أخرى كثيرة لذلك السبب عنه

والجد أكثر من الهزل في الاحلام . بل هي بوجه الاحمال عمود ما يشع عن الهزل أو الأمور الضحكة . ومع ذلك فقد روى عنهم أموراً مدهكة وقعت لهم في أحلامهم

ومما يروى عن فيكتور هوغو كبير رواة فرنسا انه كثيراً ما كان يحلم أحلاماً يتخذ منها القبر ويجعلها أساساً لروايته . ولأنك كان يستيقظ كل يوم عند الفجر ويصون خلاصة حلمه ليحتملها أساساً لرواية جديدة . وذكر روبرت سيمسون الروائي الشهير في كتابه « في وسط السهول » أن معظم الأفكار التي أدرجها حياته عن طريق الاحلام

ومما يروى من هذا القبيل أن مورار الموسيقي الشهير حلم حلماً مكنه من نظم أحسن قطعة للموسيقية . وكذلك وقع « تارتيبي » للموسيقى الشهير فانه محر مرة عن استنباط لحن معين وقضى بضعة أيام في محاولة ذلك فلم ينجح ، وأخيراً حلم حلماً ساعده على حل مشكلته . ذلك أنه رأى في منامه المطبوع واقفاً الى حايه وقد أمسك بكعته وأحد يعرف عليها اللحن الذي كان تارتيبي يسعى لاستنباطه . والحال استيقظ هذا من نومه ودون اللحن لكي لا يسهو وسماه « شيد ابليس » ولا يزال يعرف بين اللوسيفيين بهذا الاسم الى هذا اليوم

وقد روى بعض علماء النفس حلماً غريباً . ذلك أن أحدهم كان يسعى لحل عملية حسابية عويصة . وقضى عدة أيام محاولاً ذلك والعنينة مستصية عليه حتى كاد يأس منها . وفي ذات ليلة

ولم ي في نومه اعراباً واقعاً أمامه يخاطبه ، وبعد حديث أوحى اليه بطريقة حل العملية . وعلى أثر ذلك استيقظ الرجل ودون الحل

ومن أعرب ما تتأثر به الاحلام سرعة تتابع الحوادث التي تقع في أثنائها حتى كأن الوقت لا قيمة له على الإطلاق . روى بعضهم انه حلم بأنه انتظم في فرقة معينة في الجيش وخاض إحدى المعارك ، فهرب ثم قبض عليه وحوكم أمام إحدى المحاكم العسكرية وصدر عليه الحكم بالموت . وقد جرى ذلك كله في مدة بضع دقائق ، إذ لم ينقص بين اعادة الرجل وبطلته سوى دقيقتين أو ثلاث . وأمثال هذه الاحلام كثيرة وجميعها تتأثر بسرعة الحوادث التي تقع فيها

أما الاحلام المزعجة - وتعرف بالكابوس - فكثيرة ، وقلما يجو منها أحد . وهي تتأثر بسرعة تتابع حوادثها بحيث لا تستغرق سوى بضع دقائق بل بضع ثوان . وأكثرها ينتهي بصفة يسمر منها شعور المرع والاضطراب المصوب أحياناً بشعور التشاؤم . وعلى كل فان الاحلام لا تزال سرّاً مستقلاً على العلماء

[خلاصة مجلة لبيدة هربا لزل . نشرت في علة وماز سفير]

في وسلك أن تبقى شاباً

من دونه أنه نلماً الى دواء أو عروج

ما من امرأة إلا وتود أن تظهر بأنها أصغر سناً مما هي بغير سنوات . وما دام في وسعها تخمين هذه الأمنية فليس لها عنر ادا هي أهملت تحقيقها ، وحلوة أن ذلك لا يكلفها عناء كبيراً فكل ما يقتضيه الأمر هو مراعاة شروط الغذاء والرياضة والعمل والنوم كما يجب . وكل امرأة تراعى هذه الشروط تشعر أن شبابها قد عاودها وأنها ستحفظ به على الدوام

حذ مسألة الغذاء . اننا نخطئ فيما تناوله من صنوف الأطعمة والأشربة ونلتهم كل ما يقدم اليها غير مراعين إلا شهوة الأكل ولا مكثرين إلا اللذة طوئنا . وفي الواقع انه ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه . وقد اعتاد الا كثرون أن يملأوا معدتهم منذ الصباح بما لا قبل لهم بهضمه أو بما لا يفيدهم فائدة حقيقية . مع انهم لو انتصروا في الصباح على الفواكه مثلاً لكان ذلك خيراً لهم وأجدي ، ولو حذوا أن نشاطهم وقوة احتياهم وصفاء خاطرهم على أحسن ما يتمنون

ولنا نلقي الكلام على عواهنه وانما نبني ما نقوله على أحدث ما سمرت عنه الباحث العلمية في خواص الفيتامينات وما لها من علاقة بمختلف أنواع المواد الغذائية . ولا يخفى أن الانسان ميل الى أكل الفاكهة وهذا من حسن حظه ، لان الفاكهة مصدر الكثير من أنواع الفيتامينات ،

وقد اختلقتها لنا الطبيعة وأغرقتنا بأكلها طارحة غير مطبوخة وغير معدة بأصناف الدهان والزيوت
والتلات والأطوية التي سألح بها الأظمة للطبخة

ولا يقتصر أثر الطعام على حالة الصحة بوجه الاجمال فقط ، بل يتعدى ذلك إلى لون البشرة
والشعر أيضا . وتدل أحدث الناحات الطبية على أن مرجع يبايض الشعر إلى نوع الغذاء قبل
كل شيء .

ليس الغذاء هو العامل الوحيد الذي يجب مراعاته إذا أريد استدامة الشباب ، بل هنالك عوامل
أخرى كثيرة كما تقدم وجميعها شروط يجب مراعاتها ، وفي مقتضاها أن يأخذ الإنسان قطعه من نور
الشمس والهواء ، ولا شك في أن الذين يستوفون نصيبهم من هذين العاملين يتمتعون بشباب طويل
الأمد ويستطيعون أن يظهروا من النشاط مالا ينطويه غبرهم عن هم أصغر منهم سناً ولكنهم أقل
نصيلاً من نور الشمس والهواء

وعليه فإن العاقل الذي يريد أن يتمتع بشباب كما يجب لا بد له من استيعاب نصيبه من ذلك
العاملين الطبيعيين

وهناك عامل آخر من عوامل الشباب الدائم وهو الرياضة البدنية المعتدلة . تقول بالاعتدال
لأن الإفراط في ممارسة تلك الرياضة يقصر العمر كما تمثل على ذلك مصداقات شركات التأمين في
أهماء العالم . وتعليل ذلك أن الإفراط في الرياضة يمس الأفراد في قوى جسم واستفادها . وفي
ذلك ما فيه من أسباب تقصير أعمارهم وقد قصر أيام الشباب . وأما الاعتدال في الرياضة فمن
الاسباب التي تساعد على الاحتفاظ بقوة الجسم ونشاطه

وتنظيم ساعات العمل والراحة والنوم عامل آخر من عوامل سلامة الشباب والتمتع به ، وعدم
تنظيم تلك الساعات مما يحول الإنسان في اضطراب مستمر

على أن أهم عامل يساعد على الاحتفاظ بنشاط الشباب هو العامل النفسي ، ومعنى ذلك أن المرء
يجب أن يكون في تمكبره وعمله - بل في كل خطوة من خطوات حياته - شاكياً بمعنى الكلمة .
وعليه أيضاً أن يتبع عن التمكبر في أي شيء يزعمه أو يحزنه . فإن الأفكار السوداوية والمهزلة
تقصر العمر وتذهب بروق الشباب . فإذا خطرت لك فكرة عذبة فتقاومها بالرجوع إلى الذكريات
القديمة للفرحة وبالتأمل بالأمانى الحسنة . وقد قيل إن في وسع الإنسان أن ينتهي إلى الحالة التي
يطيل التأمل فيها . فإذا أطال التأمل فيما يفرحه وتساوى ما يحزنه أطال زمان شبابه بل أطال عمره
ومنع منه بما يشبهه

فالشباب الدائم هو في وسع كل امرئ . وفي تناول كل من يراعى شروطه ويقتل قيوده .
والحياة كما يريدونها ، فلما سمع وهامة ، وأما شقاء ومتاعب

[خلاصة مقالة لمسيدي ديسون . نشرت في مجلة البيكولوجيا والوحى]

مباريات الجمال لا تظهر الجمال

لأنه معنى وروح لا أقيس بموازين

لامشاحة في أن النساء اللواتي يمترن بجمال للنظر كثيرات يملأن المحار والكتائب والمعامل والندارس وسائر ميادين الحياة . على أن دوات الجمال الحقيقي قليلات جداً . ذلك لأن الجمال ليس صفة مادية فقط بل هو معنى روحاني أيضاً

وقد دوح الناس منذ أقدم الأزمنة على اعتبار للرأى رمزاً الى الجمال الروحاني . والجمال الروحاني في طهرهم مزيج من الاعتبارات للصوة والنساية والشهوانية . ولولا هذه الاعتبارات لكان الجمال صفة تافهة لا مغزى لها ولا قيمة

ومع كثرة النساء اللواتي يمترن بجمال للنظر كآفلاء ، رى المجتمع فقيراً جداً في النساء اللواتي يمترن بالجمال الحقيقي . وحارة أخرى - أن في العالم فتيات كثيرات يصلحن للعرض في محارن الأرباء ومحال البيع والشراء وفي السوق عامة . وسكن هذا سلب من أولئك الفتيات لم يبق أمامنا سوى مخلوقات يعورهن الكثير من شروخ الجمال الحبيبي . ذلك لأن الجمال في هذا العصر قد أصبح سلعة يتاجر بها ، وهذه السلعة يجب أن تتوفر فيها أفضى معية من حيث الطول والعرص والنحافة والنحافة والتفل وحلم حراً . أما شروخ الجمال الحقيقي - لجمال الروحاني العائني - فليس من الضروري توافرها . ولهذا ترى نظرات أولئك الفتيات ولفاتهن وحركاتهن وابشاماتهن واقواهن جميعها حالية من معنى الجمال الحقيقي . فبالحسن سطحي لا يحاوذ بشرتهن ولا يحتاج للرء إلا أن ينمرس فيهن ويستمتع أقواهن حتى يثبت له انهن مجردات من معنى الجمال

أما مباريات الجمال فعمل عقيم لا مغزى له على الإطلاق ، بل إنه من أسوأ المباريات التي يقبل عليها أهل هذا الزمن . وقد لى كاتب هذه السطور عدة دعوات للفصل والحكم في تلك المباريات ، ولم تكن تلبثه لها إلا على سبيل التعفكة . وكثيراً ما منعت إحدى الفتيات حائرة الجمال ، وهي أبعد ما تكون عن الجمال الحقيقي . وما كانت لتعود بتلك اعلازة لولا أسباب ليس هذا محل التوسع فيها ، وإنما هي اعتبارات شخصية بينها وبين الجمال ما بين الأرض والسماء . وعن عن البيان أن الفتيات اللواتي يمترن بالجمال الحقيقي يرفضن دخول تلك المباريات ولا يسبحن لأحسن بالأعطاط الى ذلك المستوى الذي يثبت فيه بمحة الجمال الروحاني

والعناية التي تمتاز بالجمال الحقيقي تجمع في ملامحها ومزآها وشكلها وصوتها وابشامتها وحركاتها كل الصفات التي اشتهرت بها النساء الجميلات في التاريخ ، ومع ذلك فلكل جيل ولكل عصر جميلاته وحسائه ، من عصر هيلانة اليونانية الى هذا اليوم . ولا شك أن هناك سرّاً غامضاً تشترك

فيه جميع النساء الجميلات - فتياً وحدياً - وهو مصدر جمالهن ومعه - ولعل هذا السر هو المصدر الأساسي الوحيد للجمال - أما العناصر الأخرى فتختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأدواق والمشارب

لقد تسنى لكاتب هذه السطور أن يصور الكثيرات من النساء الجميلات - وأكثهن من المتعلقات بجمال النظر فقط - وجمال النظر في حد ذاته صفة نادرة لا قيمة لها إذا اكتفت بها المرأة ظهرت صورها مجردة من معنى الجمال الحقيقي - ومن معنى الجمال الحقيقي الرقة والدماعة والطف والمرح ودقة الاحساس والمواطف والتصور - عبر الشعور الشبهواني - وكثرة الحركة والنشاط وحضور البديهة وسرعة الإدراك إلى غير ذلك من الصفات التي هي قوام جمال المرأة - ومن مميزات تلك الصفات أن تكون للمرأة رزينة جادة غير هائرة - فإذا توافرت فيها هذه الصفات فليس من المهم أن تكون ممسوقة القند أو نحلة القوام أو عطيطة الشفتين ، فإن الجمال الروحاني فوق الجمال الجاني ، ومن دونه لا يمكن أن تكون أية فتاة ذات حسن يذكر

وإذا كان لابد من ذكر شروط الجمال الجاني ، فمن مقتضاها طول القامة وتناسب الكفين وكثافة الشعر - أسود كان أم عر أسود - وطول الأهداب ، ودقة الأنف واستقامتها ، واستدارة الفم وصغره ، وإيضاض الأسنان ، ورور اليدين ، وتناسب اليدين والفتن في الطول والحن والحافة .. على أن يكون الوجه بصوفاً والعيان بورتين . هذا هو نموذج الجمال للآدمي ، وهكذا يجب أن تكون المرأة المحتام

على أن الفتاة التي سموي هذه الشروط من شروط الجمال المادي دسكتي بها هي بعيدة عن الجمال الحقيقي حد الأرض عن السماء . ويريد هذا حداً عنه شعورها - أو ادعاؤها - بأنها جميلة ومباهاتها بذلك الجمال . وفي الواقع أنه لانيه يقص جمال المرأة كمرورها ورعها انها ذات جمال فنان . وأن فتيتها وجمالها يحولانها الحق في الظهور بجمال الدلال . فالدلال قد يكون من شروط الجمال إذا كان مجرداً من الفروق والمباهة . والدواعية قد تكسب الفتاة الاعتيادية جمالا فناناً فكم بالأحرى المرأة الحياء . ومن الفتيات من يزعمن أن جمالهن يبيح لهن أن يضعن ما يبدو لهن وأن لا يتقيدن قيد أو قانون . ويمتدعن انهن باستعمال المساحيق والمصنوعات وأدوات الزينة يستطعن أن يستبين العقول ويتحكمن في قلوب الناس كما يحلو لهن . نعم ان المرأة تستطيع تحيين ما تصمه الطبيعة بالطرق الصناعية - أي «الترتوش» - ولكنها إذا اكتفت بذلك «الترتوش» على رغم أنه يكسبها الجمال الفنان قد اخطأت ، لأن جمالها يكون إذ ذاك جمال فنان بديع الصنع ولكن لا حياة فيه

[خلاصة مقالة الاستاذ موحيدى طلاج - نشرت في مجلة ريدر دايست]

هل العالم صائر الى الجنون

وهل الحضارة الحديثة تضعف قوتنا العقلية ؟

يرى فريق من الناس أن قوى الإنسان العقلية صائرة الى الضعف وانها اذا استمرت كذلك فسيأتي يوم يصبح فيه أكثر الناس عجائز . ويرى آخرون أن الضمور أن يصف للرعى الذين يخالون اليوم في مستشفيات أوروبا وأمريكا - ولا يقل عددهم عن جثة ملايين - هم مصابون بالأمراض العقلية ، وأن الإحصاءات اللوثوق بها تدل على أن عددهم قد تضاعف خلال نصف القرن الأخير ، وتدل تلك الإحصاءات أيضا على أن الحالة متائلة في جميع أنحاء العالم - لا في بلاد العرب فقط - أي أن الأمراض العقلية آخذة في الانتشار . أخفب الى ذلك أن حوادث الانتحار تزداد زيادة مطردة وهي دليل على انتشار الأمراض العصبية واشتدادها

فإذا صدقت هذه المرائم وكانت صورة المستقبل - أي مستقبل المجتمع العمراني - قائمة مظلمة ، ترى كيف تكون حالة الحضارة اذا ظلت الأمراض العصبية والحالة العصبية العامة تتفحل من سوء الى أسوأ ؟ وكيف يمكن إبعاد الشرية - داء أعمال أرواح الكذبة - نسبي لانقاذ المتوهمين وصالح العقول والاحصاء الذين لا صلحون للعاء

ومن حسن حظ البشرية أن ما نؤله أولئك المشتهون ليس سوى مرض فاسدة وفي الامكان دمجها بمجيج دامية . فلا يخفى أن عدم التطب وشحوص الأمراض قد تقدم في هذا العصر تقدماً عظيماً . صارت من السهل اكتشاف الأمراض التي كانت تخفى قدياً على الطب . واكتشافها يومئذ للرء أنها قد رادت مع أن الحقيقة هي أن تلك الأمراض لم تنكس في الأزمنة السابقة أقل مما هي الآن ، وانما كانت في تلك الأزمنة تخفى على الطبيب الفاحص ، ولا يخفى عليه في هذا العصر . وبعبارة أخرى ان اكتشاف الأمراض يومئذ الناس أنها قد رادت . فالأمراض العقلية لم تزد على ما كانت عليه قديماً ، ولكن الطبيب يعرفها اليوم بسهولة . وبعد ان كان الناس قديماً يحسوها أعراضاً بسيطة صاروا يعرفون حقيقتها معرفة تامة . وهذا سبب رئيسها في الإحصاءات - وهي في الحقيقة زيادة ظاهرة فقط

إن في كل فرد من أفراد الاجتماع ميلا الى اظهار اللزاج البصري . وهذا الميل الكامن كان مهولاً من قبل ولكنه معروف اليوم . ونحن نحسه من الاعراض الشاذة وهو في الحقيقة ليس كذلك . وانما كانت المستشفيات ملائى للمصابين بالأمراض العقلية كما يرعى الحس ، فليس ذلك دليلاً على ازدياد تلك الأمراض . لان الأمراض الاعتيادية لا تجسب المريض في المستشفى سوى بضعة أيام يخرج على أثرها ويحل محله في المستشفى مريض ثان فثالث . مع أن المرض العقلي يحس بله في

السنشنى عدة أسابيع بل عدة أشهر . فيحيل الى اللز . ان صف مرمى للسنشيات هم معانون بالامراض العقلية . مع انه براء كل مريض بالامراض العقلية يتبدل في السنشنى أربعة أو خمسة أو أكثر من للصبيين بالأمراض الاعتيادية

أخص الى ذلك أن الناس قديما كانوا يخلعون من الاعابة بالامراض العقلية ويكتموها ولا يمرضون النصاب بمرض عقلى على الطبيب . أما الآن فقد تغيرت نظرة الانسان الى ذلك المرض وصار لا يخلع من استشارة الطبيب

وهناك تحليل آخر للزيادة لظاهرة في الامراض العقلية وهي زيادة متوسط عمر الانسان بفضل تقدم علم الطب . فقديم يلمون حدود الشيخوخة والحرم هم أكثر اليوم مهم بالأمس . وعن عن البيان أن المحرم كثيرا ما يكون مصحوبا بصنف القوى العقلية . والناس يؤولون هذه الظاهرة بزعمهم أن الأمراض العقلية آخذة في الزيادة

أما القول بأن تشعب مطالب الحياة وازدياد همومها مما يؤدي الى ازدياد الامراض العقلية فلم يتم عليه دليل قاطع . والباحث التي قلمت بها بعض الحقيقات العلمية في أميركا في الساتية تثبت أن الفاضلة السالية التي احتاحت العالم في خلال السات الأعوام الأخيرة لم تسمر عن أية زيادة في الأمراض العقلية

[خلاصة مدالة لدرسيد فاررووت كراودر - نشر في مجلة سرفاى حرايك]

الراهبات بمرض بتأثير الوهم

وامراضهن النفسية تنتشر بالصوى

كثير من المظاهر التي كان الناس في العصور الوسطى يحسونها من عمل الشياطين والأرواح الشريرة قد أصبحت الآن في نظر العلم من الأمراض النفسية التي لاعلاقة لها بتلك الأرواح ولعل أول حادث رواء للزوحون من هذا القبيل حادث راهبات دير كبرى القى وقع في سنة ١٤٩٤ ، قد أصيبت راهبات ذلك الدير بومض بمرض نفسي قيل انه نتيجة عمل الشياطين . ووجهت التهمة الى حة بوتير - احدى الراهبات - بانها سحرث رفيقاتها جعلت فيهن الأرواح الشريرة ، وساء عليه حكم عليها بالسجن للتؤيد . إلا أن الراهبات بخين أربع سوات تحت تأثير اعتقاد غريب لم يمكن اراكته من عيلائهن ، وهو أن الشياطين قد حلت فيهن ومسختن حيوانات مختلفة . فكان بعضهن ينحن كالكلاب وبعضهن يؤن كالقطط ويركضن في الغرف مقفات مختلف الحيوانات والطيور

ورفع مثل ذلك في دير « اجريت » بعد ذلك بنحو ستين سنة . فكانت راهباته يأتين أعمالاً حوية بها الناس يومئذ الى الشيطان ، ولا شك انها كانت صرماً من المستيريا إذ كانت أولئك الراهبات ينتفن من المصحك الى البكاء الى الخوف الى الحزن في أقل من لح البحر ، وكلن يجذل اى بعضهن ان ارواحاً غير منظورة تجذبن في الليل من أسرتهن وتوقهن على الارض وسفالتتهن عن الكلام ، وكثيراً ما كان بعضهن يتحان سائلاً اسود اللون حريماً لادعاً الى حد أنه كان يطلع شفاههن

ووقت أمثال هذه الحوادث في ديور كثيرة في أوروبا في تلك العصور . واشهر يومئذ دير كنتورب (بالقرب من مدينة ستراسبورج) بان راهباته جميعهن أصبن بمرض روحانى من عمل الشيطان وبأن الأرواح الشريرة حلت في أجسامهن . فكن يصرخن ويأتين أعمالاً لاشك في كونهن صرماً من المستيريا . إلا أن الراهبات اتهمن طباعة الدير بأنها قد سحرتهن ، فقص الرؤساء عليها وعلى أمها واحرقوهما معاً

وفي سنة ١٥٩٠ أصيبت راهبات دير الناصرة بمدينة كولونيا بمرض المستيريا الذى كان ينتفن يومئذ من مكان الى مكان والس عسوه من عمل الشيطان ، وروح في ذلك الحين ان الراهبات صرن يصوهن ماقبح الأدب للديانة وللدين والآداب . ومن حسن الحظ أن التهمة لم توجه في هذه المرة إلا الى كلب زعم القوم أنه هو صاحب الأرواح الشريرة . لقي عنه أولئك الراهبات

وفي سنة ١٦٠٩ وقع في دير سان أوديسالا بمدينة اكس حالات غريب ذلك ان راهبة تدعى مادلين ادعت ان طائفة كبيرة من الشياطين قد حلت فيها . وادعت راهبة أخرى تدعى لور أن ثلاثة أرواح شريرة قد حلت فيها . وادعت كلتا الراهبتين أن سبب حلول مكنهما وحل يدعى لوس حوميدى من أهالى تلك المدينة . فقبض عليهن وعذب عذاباً شديداً أضى به الى الجنون . ولما حن اعترف بصحة التهمة بل اعترف بأكثر من ذلك إذ زعم أنه من عبدة الشيطان . فأمر أصحاب السلطة بالحرقه حياً ، فأحرق وألحق بهتة عيا . أحرفت هى أيضاً تلك التهمة عنها ، ولكن الراهبات لم يشفين

وأشيع يومئذ ان عدواهن انتقلت الى راهبات الريمجيتين بمدينة ليل . واتهمت هؤلاء الراهبات ربيعة لمن تدعى « مارى دى سس » بأنها سحرتهن ومع ان هذه الراهبة كانت مشهورة بالورع والتقوى . فقبض عليها ورجعت في السجن حيث ظلت سنة كاملة تنكر التهمة . واخيراً خيل لها انها مسئولة حقيقة عن مصيبة رفيقاتها فاعترفت بصحة التهمة وادعت بأنها قتلت وحقت الوفا من الاطفال ومشت قور الكثيرين وارنكت من التواضع ما تبرأ عنه الأمالة وادعت أيضاً بأن الشيطان كان يحرمها على كل ذلك . وعليه حكم عليها بالسجن للأبد ولا شك انها أصيبت بالحلل أو المستيريا وان هذا هو ماحملها على اعترافها بالكاذبة

وكانت راهبات معظم الديور في تلك العصور يمارسن أشد أنواع التقشف وفتح النفس
حنراً من حلول الأرواح التجبة فيهن . وقلما كان يحلو دير من راهبات مأجودات بذلك
الاعتقاد . وكان للنس في النوم (المنبوسيم) عبر مفهوم علياً في ذلك العصر ، وانفق أن راهبة
أحد الديور في لودون كانت معتادة أن تمشي في موعها فلما عرفت رفيقاتها ورئيسة الدير ذلك
عززن ما بها الى السحر ورعن ان الأرواح الشريرة تسكنها

واستولى الوم على راهبات دير آخر فزعمت الرئيسة ان لها سعة شياطين (ودكرت اسماءهم)
وزعمت راهبة أخرى ان لها شياطين أكثر . وانتهى الأمر بان أصبحت كل راهبة تعتقد أن بها
عدداً مصباً من الشياطين تعرفهم بأسمائهم واشكالهم
وهالك حوادث أخرى كثيرة من هذا القبيل لا يتسع لها هذا المكان وكلها دليل على ان
الامراض العقلية - كالأمراض الجسدية - تنتقل وتنتشر بالصوى حتى تصبح واحدة
[حلاصة مقال للاستاد إدوارد أوليك . نشرت في مجلة مودرن سيكولوجي]

انجلترا بمرود التقاليد

طرائف من التقاليد التي يحافظ عليها الانجليز

في انجلترا مئات من التقاليد التي رعم الشعب الانجليزي أدق مراعاة ويتشدد في المحافظة
عليها حتى في أثناء قيامه بأعماله اليومية لأعباءه . وأي دس أمدى على هذا القول من
أن الفلاحين الانجليز اذا قرعوا من عملهم اليومى وأرادوا إعادة الجبل الى حظائر هازيوا
أعناقها بأكاليل الأزهار . وملامى القنبل ودور السباحة وميادين الألعاب الرياضية تحتم كل حفلة من
حفلاتها بشيد الملك . وحفلة افتتاح البرلمان اعاهى مجموعة أعمال وتقاليد قديمة يحيل الى من
يشاهدها أنه لا يزال في الصور الوسطى . فالملك يذهب الى البرلمان في مركبة مذهبة . وأعصاء
على النواب والوردات يستدعيهم رجل يسمى منذ سنة ١٣٥٠ بحامل العصا السوداء ، وسبب
هذه التسمية أنه يحمل يده عصا مصنوعة من الأنوس الأسود

ومن عادات الانجليز الراسخة أهم لا يجلسون الى مائدة العشاء الا وهم لابسون الثياب السود
الخاصة وتعرف عد العامة «بالسوكنج» . وأهالى لندن يشاهدون في صباح كل يوم صاح أو ماطر
مائة رجل من الحرس أمام قصر بوكهلم (أو أمام قصر ست جيمس اذا كان الملك غائبا) وكلهم
بمخاطف حمر يدمون في مشيتهم أمام القصر دهاها وإياها من الساعة العاشرة والصف صابحا لا يتعتون
بمة ولايسرة ولاينبون يمت شعة كأنهم أصم منحركة ، وفي أثناء ذلك كله تعرف الفرقة العسكرية .

وأعضاء هذه الفرقة يلبسون قممات مصنوعة من جلود اللحية الكسوة بالفراء ، والقراء تتدلى على عيونهم قنصتهم من رؤية ما أمامهم . ولذلك يضطر بعض الصبية أن يمسكوا بالثبوت ، لتوسيفه بأيديهم ويصموها أمام عيونهم ليستطيعوا رؤيتها

وقد نقول للانجليزى ان المحافظة على هذه التقاليد مصيبة للوقت ولئلا فيحييك مستمرا : وقد يكون الأمر كما نقول ولكن لا بأس ، ويرد كلامه هز منك . ذلك لأنه يرى في المحافظة على التقاليد القديمة عاملا من عوامل البوام والاستمرار والقوة فضلا عن عامل الاتصال بالأجيال الماضية وفى الواقع أن الانجليزى لا يتفقد بالتقاليد فى أحوال معينة فقط بل هو يتقيد بها فى كل مكان ورمز وفى جميع أعماله ومعيشتة . رجال المال يراعون عادات وتقاليد ترجع الى مئات من السنين ، وهم يتبرأ منها من ضمن العوامل التى أدت الى صحتهم وعظمتهم ، فبعض موظفى المصارف يلبسون ثيابا من ريش معين ولون معين وقمعات عالية . ورجال الأعمال يلبسون « حاكيات » قصيرة وقمات مستديرة من النوع المسمى « دري » أو « هومبورج » . وكل قاص وعلم يلبس شرافا عارية أيضا اللون لا يقل ثمنه عن عدة حبيبات ، والانجليز يستهفون دفع ذلك الثمن فى سبيل صناديق العمل ويحسون ذلك الشرا العارية رمزاً الى العدل الذى يشهدون بالشورى . وإذا ذهب المرء الى مصرف (كونس وشركاه) - وهو للمصرف الذى يصادفه حالة الملك - وأراد قبض مبلغ من المال ، فبعض ذلك المبلغ من يد رجله وقور فظهر لاس (حاكية) من السوع المسمى (فروك) . وإذا كان المبلغ عاراة عن نقود فبعض دفعه اليه ذلك الرجل بحرقاة خاصة . وجميع رجال هذا المصرف وموظفيه يلبسون (الفروك) منذ انشاء المصرف ولا يرون داعيا الى تغيير هذا التقليد

وفى حى الأعمال بمدينة لندن - ويرف (بالنى) - مظاهر أعمق فى التقدم وأدل على حب الانجليز للمحافظة على التقاليد . فهناك قاعات يرجع بعضها الى القرن الثانى عشر كقاعة (مطرق أسلاك الذهب والفضة) وقاعة (صامى الأحذية) وقاعة (صامى المشايخ) وغيرها من القاعات التى لا تزال باقية بالاسم ولكنها مجردة من جميع الامتيازات . ومن أعرب ما يذكر فى هذا الصدد أن لقاعة (صامى النظارات) - وهى من أقدم القاعات - الحق فى أن تغطا وتكسر كل نظارة لا تكون مستوفية شروط صحت النظارات . ولكل من تقاتى (باعة الحبوب) و (باعة الأصابع) حق اقتناء الأوز وتعبئته على مهر التيمز . . .

وعن عن البيان أن القاعات أشرفت فى الأصل للقطع عن حقوق الصانع والمال . ومع ان انحادات المال ، قد حلت اليوم محلها فى القيام بوظيفتها الأصلية فلا تزال القاعات باقية الى هذا اليوم وهى فى سطر المامل الانجليزى رمز ظاهري الى كونه يستطيع الاطشان الى عمله

ومن تقاليد الانجليز القديمة أنه فى اليوم الأول من شهر مايو من كل عام يخرج حراس برج

لندن - ويعرفون باسم أكالة لحم القتر - بأجرة ونفقة عظيمتين وهم لا يبتون الثياب للقمصة التي يرجع ربحها الى عصر اليهود . فيدورون حول الوح وهم يقرعون جدرانها بالصا ويرموا الي أنهم يبنون حدود ذلك البرج ليرفعها الجمهور . وفي اليوم الأول من شهر مايو أيضا يخرج وكلاء الكنيسة في عدة أروشيون يحملون بأيديهم أعصاً حصراء وهم يقولون . ها الانجليزي يعرف ما له وما عليه .

وفد يمر طائر السيل بقصر سنت جيسى في لندن فيرى في فناء القصر نحو خمسمائة جسد بلباب من الخشب الاسود وسطوحات صغيرة وقببات ذات حواف متعرجة الى فوق وفي أرضهم حواف ذات أردار صلبة . ومهمة هؤلاء الحشود القيام بحملة عرض مرتين أو ثلاث مرات في السنة في حفلات الاستقبال للسلطة صاحبة . وفي تلك الحفلات ترى بعض اللوردات خارجين من بوابة القصر في مركبات تعود بالذاكرة الى عصور الاقطاع . وقد تناول من اللورد وسائل لركبة والوصيف بلباب لا يشع مرآها عن شيء من الناسق

أما نظام الألقاب واحترامها فلا يصعب به تعجيد طقة الأشراف البلاء . فاقدر انفسهم الى التهنين . بل احترام كل طقة من طبقات الشعب . صعد الأعيان من رتبة ودوق الى رتبة دوق . لا يغفل عن حمة آلاف . وسكن بكل باهر على أن يحاط به من ستر . وكل من الطساحة والحامدة والوصيفة تحاطب بلب . من . أو . مر . ولا يجوز مخاطبة بعضهم . وإذا خلطت رجلا وأنت لا تعرف مرتبة وجب أن تدعى به سب . سكون . في المنزلة

وهذا منزل في فندق أو دور أحد المليون الكرى تدعى على لباب رجلا لباً ثياباً سوداً وعلى صدره مجموعة أوسام وهو من رتبة شرف من الطبقة وجميع مجموع أفرادها اليوم نحو ثلاثة آلاف وقد اشتهروا في الحرب لصلته بالنسبة الدارة . وسبوا . يمدحهم عن مزاوله الأعمال المزهقة وقد تلك احتكروا مهنة الوقوف على أبواب الفنادق والمطاعم والمصارف وجميعهم بلباب معينة . وبما يدل على ما لهذه الفئة من الشأن أن حلاقة الملك يزور مجلس شامها كل عام . . .

ويجئق بها المجال إذا أردنا تعداد جميع مظاهر المحافظة على التقاليد في إنجلترا فهي تدعو في كل حركة من حركات الشعب وفي جميع أقواله وأفعاله . لا في احتفالات فقط بل في كل مكان يحل فيه الانجليزي أو يمر به . وإذا كنا ننده بمحافظة الانجليز على تقاليد آبائهم وأجدادهم أدرك سب عورهم من كل نصير . ومن النظم السياسية والاجتماعية الحديثة التي يعمدون فيها ثورة على عاداتهم وشعارهم . وهذا هو السب الأكر في عورهم من الشيوعية والفاشية على السواء

[خلاصة نقالة للاستاد ويلسون تيمبرلي . نشرت في مجلة سكرير]

يجب ألا تخاف

دوره الخوف عقبة في سبيل سعادتنا

لا مشاحة في أن جميعاً حاسعون لسلطان الخوف ولا يكتفون بالفرار منه . ومن المثل أن يتكلف المرء الشجاعة في جميع اللواقص . فما من امرئ إلا ويعتريه الخوف من الظلام ومن المصوم ومن المرض ومن الزلزال ومن الصواعق ومن الموت .
أهل ! من المثل أن ننكر الخوف فإن هذا الانكار قد يلقا في مآرق حرجة تظهر فيها حاسة الخوف بأجل مظاهرها ، إذ لا يمكن سترها أو كتمانها . ومن العرب أن أشد ما يحشاه الجبان هو أن يم الناس أنه جبان ، وحل ما ينتهه هو أن يحسوه بطلا شجاعا .
ومن الطبيعي أن يشعر المرء بارتداد فرائسه كلما عرّض له ما يجهفه . وعلى من اليأس أن يحاونه ليست دائما حاسة بشخصه بل كثيرا ما تظهر صورة القلق على الآخرين . وما أكثر ما يغمى المرء ليلة لا يعمض له فيها حتى توقعه شركا سوف يصيبه أو يعمى شخصاً آخر من محبهم .
وما دام الجميع خاصعين لسلطان الخوف ، فاحول ليس حاساً عرس دون آخر من الناس . فليس يخاف على أمواله ، والفقر يخوفه بل لا يهتم بآلته ، ومصرط الحس بينهما (وهو سواد الناس) يخشى أن تمى . حوادث المصدا قد يرغمه ويعززه ، ومدا هو هلع الناس عن توقع الشر ، وما من امرئ إلا وقد احتره وعناه . ومن الظن أن مختلف صورته وشدة اختلاف أسائه . وفي مقدمة تلك الأسباب السبيل لا يبين وما . (أولا) المرء لا يعيش ليومه بل لعنه . أى أنه لا يكتفى بما هو فيه في الحاضر بل يهكر دائما في المستقبل . (ثانيا) ان المرء اذا استولى عليه اليأس استولى عليه الهلع والخوف . والفرق بين اليأس والخوف أنه حد أو يكاد الاثنان يكونان واحداً . ولو أن سوتا قويا سرى دويه بين الناس داعيا إياهم الى الكنية ورباطة الحاش ومؤكداً لهم أنه ليس ثمة أى مسوع لليأس لظهر الناس عظم الشجاعة ولا تفت جميع أبواب الخوف . على أن مثل ذلك المسمى غير متوقع البتة .

ولا يهتم الخوف بالعصر ، فالاطفال والاحداث والشبان والكهول والشيوخ فيه سواء . وكما نعلم الانسان في العلم وتشتت علاقته مع الناس رادت غلوه . وقد يستولى الخوف على الشاب يخشى حتى ان يعلم أو يفكر . وقد يستولى على الشيخ الهرم فيخشى حتى ان يتنمل بالآمال .
ومع ذلك فالخوف واليأس لا يزالان مستولين على المومس يتوهان حال الحياة والخوف على مواعين كبيرين - أحدهما ما ينشأ عن القلق على المستقبل القريب (كقلقنا على مرض عزيز أو على رزقنا أو أسباب معيشتنا أو ما الى ذلك) وهذا النوع من الخوف أسهل

علاها وأقل شأنًا من النوع الآخر . أما النوع الثاني فأسوأ أثرًا في النفس وأقل لأهمية والشغل لأن التفكير يعيده ويقويه . فهو إذن سم زعاف لا ترياق له . أو هو عدو قاتل ليس ثمة ما يحصنها منه ، فهو يهاجم في حركاتها ومجتمعاته ، في مكائنها وعلى أسمرته ، في الرقوق والبحر ، فليس لنا منه مذهب ولا يستطيع التمرار منه

ويريد في عبارة هذا الخوف أنه لاحققة ٤ ، أي أنه لا يقع تحت الحواس الخمس بل لا يراه ولا يلمسه ولا يذوقه ولا يشمه ولا يلمسه . وإنما نحن نتوهم وجوده ونجهل البيا أنه يهاجمنا فنتفزع له السبيل للوصول إلى النفس والتعلق فيها . والحقيقة أن هذا النوع من الخوف أقل من كل نوع آخر ، والسبيل الوحيد إلى التعلق عليه هو أن نحرره ونكسبه حقيقة فنذكر أنه صرب من البأس والتعلق غير المنظور والدين لا يسهل تليلها . ثم إنه الخوف من شيء غير حقيق أو مادي

ومن حسن حظ الإنسان أن هالك أشياء كثيرة يحشها ويخرج من مجرد ذكرها أو تصورها ولكنها لا تنفخ . ولو تحققت جميعها لكنت الحياة هنا تليلا ليس ثمة ما يسوغ استمرارها . من مثالم تحقيق ٥ الخوف في طور من أطوار حياته ، ولم يستول عليه المخرج بسبب ما كان يتهده أو يتهده أسمرته من الأخطار ١ وكما شعر «عراج كزته لأن تلك الخوف لم تنفخ ، ولأن ما كان يحشها لم يهل ٢ ولا يهله ولا يصدده ، وإن كان الخوف ٣ يمس به ويرث عليه آثاراً ظاهرة ٤ وليس في العالم أحد يستطيع أن يشب أن خوف قاده أو دفعه عنه محذوراً أو أنقذه من ملعة . بل هو بالعكس كثر ٥ أما نحن على مميته وأنفذه حساً من حيرات الحياة

وفي الحقيقة أن منظم الخوف إلى شخصيات هي خمسة بالعدل ٦ كثر منها بالحاضر . بعد يكون الحاضر باعثاً على الرعب ، إلا أن حجب حجب رول الحاضر دعوى السنفيل بأيامه المحبوة ولياليه السود . ولكم سأل الله منه ٧ يرى هل نسر العادة التي أنا بها وهل تتمتع الآمال التي أتعلم بها أم أن الله سيحييها ٨ كرهه وأنفذه ٩

لأن الكثيرين من الناس يهرمون قبل أنواتهم لأنهم يدعون الخوف يسود على نهوسهم وينفعل في سدرهم . وقد نرى دلائل ذلك على وجوههم وفي شعور رؤوسهم وبرات أصواتهم وليس المراد مما قلناه أن يكون الإنسان متعطلا في كل حال ولا يحشى عنزوراً ، فالحياة عمودة بالمسكاره وطريقها شائكة جعبة . ولكن لا بد لنا من التسليم هاتين الحقيقتين وهما (أولاً) أن الخوف لا يستطيع أن ينفذنا من أية ورطة أو أن يخلصنا من شيء . (وثانياً) أن أكبر عفة في سبيل سعادتنا هي استسلامنا إلى الخوف والتعلق على مستقبلنا . فلماذا نعلق على هاتين الحقيقتين أمكننا أن نستقبل الحاضر بكل هدوء ورباطة حاش . وليس للمرء إلا حاضره ، ومن حياء الله أمكنه أن يحيى ١٠ كما يحيى بيومه . أما الشيوخ فهم حير قدوة لنا لأنهم ينظرون إلى عدم هدوء

[خلاصة مقال علم السيرة ملوى ريباوت . صرف في مجلة ناش]

ملكة في ساعة الاعداد

نهاية ماري ستوارت المروعة

ليس في وصف موت ماري ملكة اسكتلندا إلا كل ما يثير الاشجان . وقد سمع كاتب هذه
الطور تفاصيل وفاتها من وصييتين من أطلس وصانها أنفسنا لها يمين الاخلاص ووعدا بأن
ننجا وصف اعدامها بدقة وأمانة

في اليوم السابع عشر من شهر فبراير سنة ١٥٨٧ وصل مدبوو ملكة انجلترا الى قصر
وودزغاي ، حيث كانت ماري ملكة اسكتلندا سجين ، وما كانوا يدخلون عليها حتى قرأوا لها
الأمر الصادر اليها « باعدامها » في صباح اليوم التالي ، فتلقّت الملكة الخبر برباطة جأش واعتذرت
للرسل لأنها نسيت في معاناتهم مشقة الحضور وقالت انها ترحب بالند إذ فيه تنتهي آلامها المبرحة
بعد ثلاثة عشر من سنة بالسجن ا

وما كاد الرسل يخرجون من حصرها حتى طلب كل واحد منهم على بدنه الشاكر الدينية من
اغتراف وصلاة وحلافتهم - وكبير رخص - سبة طلب فساتون ورفا وحلست تكتب
اغترافها ثم وصيتها واتبعتها برسات ودع مرة في ملكة عدد . وتلكه الوالدة وعبرها من
الاصدقاء ، ثم استدعت جميع أمراء حاشية - كبارا وصغارا - وفتحت سنادين أمتعتها وثباجها
وورعت عليهم كل ما قد غنى لها في كسكها ، فوهت بوسائنها البسبر التي كان قد بقي لها
من حلاها ، وأبدت لها نسف ثم يكن قد بقي عندها حتى عبر ، لته لها ثم أوصت رئيس
خدمها بأن يلعب ابنها وصيتها له وهي أن لا يسمى للتأثر . وبعد أن ورعت على الجميع ما تملكه ودعهم
واحداً واحداً وأوصتهم بأن لا يكونوا مل عليهم أن يخرجوا لأن ضيقها قد انفرجت

وأقل النساء فاعتزلت الى الكنيسة التي كانت قد حصت بها حيث قصت ساعتين وهي راحة
تصلي ، ولما عادت الى غرفتها قالت لوصيفتها : أريد ان اتمشى وآوى الى سريري لأنام واستريح فلا
يبدو مني عدا ما يشع عن حرج أو حزن أو ما يحط من كرامتي

على انها قصت الليلة كلها ولم يمتض لها حزن ، وفيل اسلاج الفجر همت فارتدت ثوبا من
الفضل الاسود ومغطاً من حرير قمرى اللون ووسعت على وجهها برصاً أسود ، ثم نادت احدي
وصانها وناولتها متديلا وقالت لها : « منى وصت الى المكان اللد فأرجو أن تعصى عيني هذا
للنديل . وهذا آخر ملتمس لي » ثم استدعت أفراد حاشيتها قتلهم وودعهم واحداً واحداً ،
واعترلت بعد ذلك الى الكنيسة لتقديم آخر صلاة لها . وعادت بعد ذلك الى غرفتها وقد أشرفت
الشمس سطت امام الدفأة تصطلي وتحدث وصانها وعبرين

وما كادت تمرع من الكلام حتى قرع بلب عرفها ثم دخل الرسل صوابتهم الملكة قائلة :
« انى أعلم ايها السادة انكم قد حضرتم في طلي . فانا مستعدة للذهاب معكم الى حيث ألقى حتى ،
وأشعر بأن أحدى الملكة قد أحضت الى . وكذلك اتم أيضا هموا بنا »

فلما رأى الرسل رباطة جأشها وما أبدته من لطف وتسامح دهشوا دهشاً عظيماً وأخذتهم
الشفقة عليها ثم ساروا بها الى العرفة للقائمة فيها الملكة (القصة) لقطع رأسها . وكانت العرفة مهيبة
والدكة معطاة مطاء حتى من الكنان . فدخلت الملكة معطوات ثالثة يحف بها الحلال والوقار ،
لا يلوح عليها شيء من الجرع أو الاكتران ، وكأنها مقلدة على متصف . إلا أن احدى وصافئها
لم تستطع حبس دمها فاندفعت في الكاء ، إذ رأت السبايع عديدين سيدها ، فأومأت اليها الملكة
بوضع سايتها على شفئها . بأن تكف عن الكاء وتكف ، فأطاعت الوصيعة الامر

وتقدمت الملكة الى الدكة ، فأمسك كبير السبايع مدراعها بخشونة وأزحل ثوبها عن
عنقها وسدورها فظهرت كالملاح التقي . ثم زرع صدرتها فأسرعت وعطفت صدرها بقدر ما استطاعت
وهي تقول انها لم تتد أن تطلع ثيابها أمام نحو جماعة شخص ثم التفت الى احدى وصافئها
وطلبت منها أن تعصب عنها . ثم ركبت الملكة رباطة حاش ، مطهرة منتهى الشجاعة والبسالة
وإذ كانت الملكة تسم بكرب الصلاة كان كبر السبايع يعاطفها بكل خشونة ، إلا انها لم تتأبه
بل استمرت الى أن أكتب ولب حبها أحد المرامير . ولما فرغت تقدمت فدفعت عنقها على المقصلة
وهي تقول باللاتينية : « اللهم انى مشوء ، ووحى بك ، « وإذ رجع السبايع المأس وأهوى
بها على عنقها بضربة هائلة . وسكب ، فدفن من القوة تحت لغط الرأس عن الجسد ، فانظر
السبايع أن يتبع الصخرة ثاية فثالثة حتى قطع العنق تماماً ثم احدى الرمي يديه وعمره على
الحاصرين وهو يقول : « لحي الملكة البسمات ، وليهلك جميع أعداء الانجيل » ، قال ذلك
ونزع من الرأس عطاءه وكل ما كان يربته فان الشعر وقعدت به البياض . لايباس الشيب ، إذ لم
يكن عمر الملكة يومئذ يزيد على اربعين عاماً ، بل البياض الذى هو ولد الآلام والأحزان

أما الوصائف فحشين أن يعث القوم بكرامة الملكة . فالتحق من كبر السبايع أن لا يفرغ
عها ثيابها بنفسه بل أن يسمح لمن بأن يتولين ذلك بأحسن . ولكن السبايع طردهن من العرفة
وتولى رفع ثياب العثة كاشاء . ولما فرغ من ذلك وضع العثة في عرفة ملاصقة لعرفة الخدم
وأوصد بابها . ونظرت الوصائف من تحت المفتاح فأسرون العثة طرية إلا من قطعة من النسيج
الحشن نزع من مائدة الدياردو ووضعت عليها . وطلت كذلك الى ان بدأ الفساد يدب اليها .
فحشنت بسرعة وبثقتير ووضعت في تابوت من الرصاص ، ولم تدعى إلا بعد ستة اشهر ، أما الاشياء
التي لوئها لهم عند قطع الرأس فاحرقن حيفة أن تصبح فيما سد آثاراً مقدسة

[ملخصة من كتاب « تراجم موجزة لعلها » . بقلم الأستاذ بارت كلارك]

نقد العلم والعالم

بشائر علمية لأربع دقائق

الكيتين كحيات المعدنين الكطريتين أو
الأدرياليتين ولا تزال وتبينها الحقيقية بمهولة
بعض الشيء . ولكن الباحث الطبية الاحيرة
تدل على أن هذه الوظيفة هي تقوية الجسم
واعطائه الناعة اللازمة بلقاء السموم وغيرها
من العوامل المؤدية كالتعرض لبرد الشديدة
أو نقص السكر الذي في دم الانسان نقصا شديداً
وهو جرا

نوم النباتات

النوم لارم لنباتات كرومه للحيوانات، هي
التي مادة تسمى « أوكسين » هي قوام غومه
وهي شديدة الاحساس والتأثر بالثور، فلذا لث
التي مع مرور موبلا أنف الثور تلك المادة
وتحسب لث عن نمو . ولهذا كان لابد لثان
من قسا بجانب من الوقت في الطلام لثلا يتلث

حجارة صناعية

يجربون اليوم في روسيا وانجلترا طريقة
لصنع الحجر الصلب من فئات الصخور والحصى
والثارت . وذلك باسما الفئات وادابته وصبه
في قوالب مختلفة الاشكال، ويقال ان الحجارة التي
تصنع بهذه الطريقة هي من أصلب الحجارة
المعروفة في الطبيعة إلا أن طريقة صنعها لا تزال
كثيرة النقصات . وهناك بحث القوم عن مواد
رحيجة (من قامة وغايات) لتحويلها وقوداً
لصنع الحجارة المذكورة

الأبنية المقاومة للزلازل

بدل الاخذل على أن الأبنية التي يستعمل

(٨)

في اليوم الثامن من شهر يونيو الماضي كسفت
الناس كسوفاً كلياً لم يشاهده سكان القاهرة ولا
سكان معظم الكرة الأرضية إذ لم تكن رؤيته
ممكنة إلا في جزيرة أو جزيرتين في المحيط
الهادئ . وحتى في هاتين الجزيرتين لم يستمر
الكسوف سوى أربع دقائق . على أنه استمر
سبع دقائق وأربع ثوان في نقطة في وسط
هذا المحيط تعد نحو ألف وخمسمائة ميل عن
البصرة . وقد سافرت عدة بعثات علمية إلى
الجزيرتين المذكورتين وإلى القطعة الشريفة
من المحيط الهادئ وهي عمل الآلاف وبمئات
الفسيحة لرصد هذا الكسوف . وم غف حق
الآن على نتيجة الرصد

مقاومة طيور الجو

من أعظم الأخطار التي تواجه الصيادين في
أثناء تعقبهم في الجو طيور الجو الكاسرة كالنور
والضباب والصقور والبزاة وغيرها . وقد تصدم
هذه الطيور الطائرة فتكسر راحها وتسقط
آلاتها . ثم انها تلتقي حتما لا محالة ولكنها
تلحق بالطيارة بعض الأضرار . وعليه يبحث
بناء الطيارات عن مادة خفيفة ومتينة تصنع منها
عض أحرار الطيارة لتلافي الخطر المذكور .
ولا يزالون يقومون بتجارب كثيرة لهذا الغرض

الغدتان الكطريتان

في جسم الانسان غدتان صغيرتان فوق

استيلاء الحياة في « الأنبوب السكيماي » هو اليوم الذي يبدأ فيه انحلال الحسب الشرى واصحاحه لان الانسان الذي يولد في ذلك « الأنبوب » يكون مخلوقا صناعيا مجردا من العواطف وربما من الشعور والاحساس أيضا

أقدم التماثيل المعدنية

وفق علماء الآثار الذين يعملون في سوريا وينقون بين خرائبها الى المنور على ضفة تماثيل معدنية في خرائب أحد الهياكل في « تل الجديدة » . ولا شك في ان هذه التماثيل هي أقدم التماثيل التي قد عثر عليها العلماء حتى الآن ، فقد صنعت - كما يستدل من النقوش والرموز التي عليها - سنة ٣٣٠٠ قبل المسيح أي مدة أكثر من خمسة آلاف ومائتي سنة . وهذه التماثيل مصنوعة من النحاس ، وهي تمثل دكورا وناثا . دكور منها تمثل إله الحرب ، وروسها مغطاة بخود فضة ، والامات تمثل الالهة الحسب والتمويه وعلى رؤوسهن جدائل من فضة

غرائب الطب

أشرفا عبر مرة على صمغات أحزاء للال الماشية الى طريقة معالجة النسل الناشئ عن داء الزهري بوليد حتى قوية في جسم اللصاب . وكان توليد هذه الحمى يتم أولا بإطلاق حراثيم اللاريا على الشخص للصاب بالشلل ، على أن يبالغ فيها بعد من مرض اللاريا . ثم استعص عن العالجة بحراثيم اللاريا بالمعالجة بأموح كهربائية قوية تنقذ في جسم المريض حتى صاعدة . وكان المظنون حتى الآن أن تلك الحمى تنشئ من داء النسل مثل حراثيم الداء . ولكن الدكتور فنجور بورج منبسط هذه الطريقة ، وهو من

الأسمت في بانها هي أقدر على مقاومة الزلازل واحتمال هزاتها العنيفة من الأنبة التي نحلون من الأسمت . ولكن علم الهندسة الحديث يثبت أن بين طبيعة الأرض المقام عليها أثناء وبين أعمال الزلزلة ارتباطا وثيقا جدا . وعنى عن البيان أن التربة التي يراد الخامة أي ساء عليها تؤلف من طفات جيولوجية تختص اتجاهاتها بين أقية ومائلة وعمودية . فإذا عرفت الهندس اتجاه تلك الصفات أمكنه أن يتحكم في ترسيب الأسس بمقتضى ذلك الاتجاه . وهذا يجعل الساء أقدر على مقاومة الزلازل . أما القول بأن الساء المؤسس على الصخر أقدر على مقاومة الزلازل من البناء المؤسس على الرمل فليس صحيحا دائما

النظام الملكي

لاشك في أن النظام الملكي قدم العهد حداثا لم يكن أقدم أنظمة الحكم التي عرفها الانسان وتعد الاكتشافات التي وفت اليها عهد الآثار على أن حض مدن ما بين النهرين كان محكومة ملكا . أي انها كانت حاسمة للنظم الملكي . منذ أكثر من خمسة آلاف سنة . أما مصر فالمرءف أن النظام الملكي كان شائعا فيها منذ بدء الدولة الأولى التي أسسها الملك مينا - أي قبل بدء النظام الملكي فيا بين النهرين

الانسان الصناعي

يقول الدكتور كوككن أستاذ علم البيولوجيا السابق بجامعة برينتون ان جميع النشاعى التي قد بنطها العلماء ولا يرانون يسمونها لاستيلاء النوع البشرى خنرج الوعاء الطبيعي - أي في لعمل الكيميائي - قد ذهب سدى وبسطل سر الحياة مستغلقا على عقل الانسان معا بلغ من الرق . واليوم الذي يوفق فيه العلم الى

العميان قديماً

يحتشد العميان اليوم على أسلوب برايل في قراءة الكتب . ويقال إن الذي أوحى بأسنطاط هذه الطريقة ما ذكره بعض المؤرخين من أن العميان في مصر قديماً كانوا يستعملون حبوطاً ممتدة ، وكان لكل عقدة في تلك الحبوط معنى أو رمز خاص فيما للحجم العقدة وموقعها من الحيط ودرجة بروزها

أكبر معجم للكتاب المقدس

هو معجم سنة عالم يهودى يدعى داود بن ابراهيم العاسى منذ ألف سنة ثم صاع ، إلى أن أحد العلماء يشرون على بعض أجزائه في الصور الحبيشة . وكانت مكاتب أوروبا وأميركا تتنافى إلى اقتناء الأحرار التي ظهر أولاً فأولاً . وقد تمكن الدكتور سوومون سكوس أستاذ اللغة العبرية بكلية يورسي بملادلفيا من درس جميع الأحرار بسمرة في مكاتب أوروبا وجمع أثنائها ، وقد نشرت جامعة بيل الاميركية الجزء الأول منها وستوالى نشر الأحرار الباقية

وقد كان هذا المصنف من أشهر المصنفات في زمانه حتى أنه كان يسمى « الكتاب » وقد كتب في الأصل باللغة العبرية وبالخطوط العبرية . وذلك لأن علماء اليهود كانوا يستعملون اللغة العبرية ثم أهملوها ولكن بعضهم ظل يكتب بها بالخطوط العبرية

وهذا المعجم يصغر أموراً كثيرة كما لا تزال سرراً مستلقاً على التصغير حتى الآن . من ذلك ما جاء في سفر النبي ارميا من أن الله أمره - وهو يومئذ في فلسطين - بأن يذهب إلى الفرات ويخبر منطقت (حزقيا) بين بعض الصحور

كبير علماء النجاء يقول إن السرى المطلقة بالحلى الصناعية هو أن الحلى تزيد في قوة مقاومة الجسم واحتاجه لتلك الحرائيم ولا تقتلها بدليل أنها تستمر في الجسم حتى بعد نيله الشفاء التام ولكنها لا تؤثر فيه

ويقول الأستاذ دارسو مال - شيخ أطباء باريس ويبلغ اليوم السادسة والخمسين من العمر - أنه نبأ في سنة ١٨٨٤ بأن أمواج الكهربائية سوف تستعمل في الطب بدلاً من عقاقير كثيرة . وها هي تلك النبوءة قد تحققت صارت الكهرباء تستعمل في معالجة الشلل والزهرى والأمراض الغنبلية الناشئة عن الزهرى

وذكر الدكتور موريس دو كوست كبير أطباء مستشفى الأمراض المعدية صاحبة « فلجوب » بفرنسا أنه اكتشف طريقة جديدة لمعالجة الجئون العام الناشئ عن الزهرى . وعنى أنه يحقن الدماغ مباشرة بمسحة من الدم المنضجل على حرائيم الملاويا مصفاة إليه كمية منه من رطل (antitoxine) اثنتانوس أو سكرار . وقد عالج ٤٥٣ مريضاً بهذه الطريقة فتل ٣٤٣ منهم الشفاء التام ولا يزالون - منذ عشر سنوات - يشتمون بالصحة التامة . أما الباقيون فمع أنهم كانوا قد بلغوا آخر درجات الماء ، ظل تحسناً ظاهراً قد بدا عليهم ما عدا ستة وعشرون منهم توفوا ولم يكن يرجى لهم أى شفاء أو تحسن . وما يجدر بالذكر أن هذه الطريقة - أى المعالجة بحمى الملاويا - قد أخذت في معالجة اللصاين « لمرض السس » عند الأطباء « برقة كوربا » أو رقة « سان فيتوس » وقد روى عدد كبير من الأطباء أنهم استعملوا هذه الطريقة فأفسرت عن نجاح كبير

« فراناجوريا » وهي مدينة مستعمرة أنشأها اليونان منذ عدة قرون ثم حصدت بها الأرض - وكانت رملية - منذ نحو ٢٥٠٠ سنة ، أي في القرن السادس قبل الميلاد

لارشاد السفن

لا يخفى أن السفن تسترشد في الليل بأنوار النائر القوية التي تصل إلى مسافات شاسعة . على أن السفن كثيراً ما تكون في وسط المحيط فلا تصل تلك الأنوار إليها مهما كانت قوية - ولا سيما إذا كان الجو ملداً سيوم كثيفة سوداء . ولقد وفق العلماء إلى استنساخ الراديو رؤى أن يستعان به على ارشاد السفن . فأشلت محطات للارشاد يبلغ عددها الآن ٣٧٩ محطة تستطيع السفن الأصغر والاعتداه بها في سبورها أينما كانت . ونحو ثلث هذه المحطات مقامة على سواحل الولايات المتحدة . والباقية مقامة على سائر كره الأرض البحار في العالم

«تويم» المصمسي وطب الأسنان

لا يستطيع من سطر إلى خلق سن من أسنانه في يوم من الأيام إلا أن يتذكر ما عناه من الآلام . وقد حرب أطباء الأسنان عدة وسائل لتخفيف آلام الخلع . وقد قرأنا في المجلات العلمية الأخيرة أن مستشفى الأسنان الملكي في لندن شرع منذ أوائل هذا العام في استعمال التويم للمصمسي لتسهيل خلع الأسنان . ولا يعلم هل أسفرت هذه النتيجة عن النجاح إذ ليس من السهل تويم كل إنسان تويماً مصمسياً

إنسان فلسطين

أشرنا غير مرة إلى الأحابير البشرية التي وفق علماء الأنثروبولوجيا إلى العثور عليها في الأرمية

القائمة هناك . ولا يخفى أن نهر القرات يجري في البلاد المعروفة بابل قديماً . وقد كان بين بابل وفلسطين يومئذ عداوة شديدة بحيث لا يستطيع أحد أن يجتاز الحدود الفاصلة بينهما . فكيف استطاع إرميا أن يجتازها ويتوغل فيها حتى ضاعف القرات ؟

هذا ما كان يحير علماء التفسير حتى الآن . على أن المعجم الذي نحن بصدده يشرح هذا السري ويقول أن كلمة « يرات » العبرانية (وهي التي ترجمت بكلمة قرات في العربية) كانت اسم ضاحية من ضواحي مدينة اورشليم تسمى اليوم فلراح ؟

كيف اخترعت الكتابة

يقول أحد علماء الآثار في الكتب : اخترعت لان الكتابة كانوا يتفقون عليها من أفراد الشعب فكانوا يحتاجون إلى صفتها وتدوينها . وكانوا يحتاجون أيضاً إلى كسبها ما يقدمونه ويتفقونه من أجور وحلافة . فدفعهم ذلك إلى استنباط الكتابة

سرعة الديية

الاعتماد الشائع بين العامة أن الديية (جمع دب) هي بطيئة السير . وهذا الاعتماد خطأ ، فإن الديية - ولا سيما الديية الأميركية المعروفة بالسحائية - شديدة السرعة حتى إن بعضها تستطيع الركض بسرعة خمسة وثلاثين ميلاً - أي نحو ستة وخمسين كيلومتراً - في الساعة وهي كما ترى سرعة عظيمة جداً

مدينة مطبورة

عثر علماء الآثار الروس على حرائب حديثة قديمة بقرب سواحل بحر يزوف كانت تدعى

أفضل الطرق لاستعمال الراديو من أدون أن يتعرض الطبيب أو الطبيب للعطرية. والخبرة الحرامات التي عن صدها موضوع في أبواب حلي من الرصاص الشديد المرونة واللين. وهذا الأسلوب مفتوح من أحد طريقه ، ومن هذا الطرف نطلق «قنابل» الراديو على السرطان والأورام الخبيثة لأبديتها

طرائف علمية

• كانت قطع النقود السويسرية منذ متى سنة كبيرة الحجم جداً حتى كان يضاهي وزن سبعة أرطال ونصف رطل

• بقضى القانون الإنجليزي على جميع الذين يشتغلون في مصانع المواد الكيميائية بأن يلبسوا ثياباً خاصة فيهم دى تلك المواد

• في سنة ١٨٧٧ حتى ، لأول أسد الى حديقة الحيوانات بمدينة ييث غلاب ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الحديقة مذكورة احصائية في تربية الأسود واسيلاها . وبعد طبع عدد الأسود التي ولدت هناك منذ تلك السنة حتى الآن أكثر من ألف أسد

• كان المنظرون حتى الآن أن بعض الناجم في روسيا وألمانيا وإنجلترا وأميركا هي أعين مناجم الحديد في العالم . إلا أن الاحصاءات الأخيرة قد أثبتت أن أغنى تلك الناجم هي في لايتند

• تحول رسالة الأخبار العلمية وهي من أشهر المجلات العلمية الأميركية أن سنة علمية مصرية قد فرغت من درس قاع البحر الأحمر

• الثمناري - وهو من أرق أنواع القرود - يصل بالزكام كالإنسان تماماً . أما أنواع القرود الأخرى فقلما لا يعرفون حتى الآن هل هي تصاب بالزكام أم لا . ولا تزال التجارب مستمرة لمعرفة ذلك

الحديثة ، والتي يجترها الكثيرون بمنزلة وحلقات متقودة ، تكمل سلسلة الحلقات الحيوانية وتوسط النوع البشري بأسلافه الحيوانية العليا . ومن أحدث تلك الاكتشافات التي ذكرناها في أجراء الهلال السابقة «الإنسان فلسطين» ويؤخذ من للمات الأخيرة التي ظم بها جمهور كبير من العلماء بيهم السر آرتر كيث والاستاد بنودور مكلون العالم الأميركي الشهير أن هذا الإنسان عاش منذ نحو ستين ألف سنة . فهو إذن ليس جداً للإنسان الحاضر بل «من أسرته» أو «أولاده» أو «لوح الصمير» . وقد بلغ شأنه في منتصف العصر الحجري . ويظهر أنه في ذلك الوقت عنه كان يوجد في فلسطين إنسان آخر أصغر حجماً من الإنسان لأون وأفريقي إنسان باتندال الذي كان يسكن غرب أوروبا

تناقص العلماء

هل عدد العلماء أخذ في التناقص ؟

إذا رجعت إلى «مجموعات الاعلام» الاحصائية والاميركية (Who is Who) وجدت أن عدد العلماء في إنجلترا وأميركا قد زاد زيادة مطردة . فقد كان عددهم في سنة ١٩٠٦ في أميركا فقط نحو أربعة آلاف فأصبحوا في هذه السنة نحو ثلاثين ألفاً . ومع ذلك يقول الدكتور كاتل محرر مجلة «العلم» الأميركية ان الذي زاد في الحقيقة هو عدد الذين يشتغلون بالمناحت العلمية . أما عدد العلماء الحقيقيين فهو متناقص سيبا

«قنابل» الراديو

في معهد الراديو بلندن قطعة من الراديو رتها خمسة حرامات ونعنها بحسب سعر الراديو هو أربعين ألف جنيه . وعلماء المعهد المذكور يقومون اليوم بمناحت واسعة النطاق لاستنباط

كتب جلدية

الاجرام السياسي
ترجمة الأستاذ حسن الجداوى

طبعة حيارى - عدد صفحاته ٣٢٥

ارتقت اللدنية بالاسان في شق الانحاء إلا
هو السياسة ، لما يزال مرتعاً فيبعاً لصروب
الردائل والنفائس والحرائم . وما هذا إلا لأننا
لا نهم « من الحكم » إلا على أنه وسيلة لقضاء
للأرب ونغنيق الاطباع ، بشق أساليب العنف
والبطش وطرائق الخداع والتضليل . وهذا هو
موضوع الكتب الميس الذي ترجمه الأستاذ
حسن الجداوى عن الكتاب الفرنسى « لوى
ماروال » وقد تحدث فيه عن المادى الفاسدة ،
والوسائل محرمة ، التي يتخذها أكثر من ألقى
اليه قوادثوب والفسادات ، فلم يتحروا
عن أن يذروا أسبهم الآثمة ، ولم يتهيبوا أن
يلوموها بالسماء الذكية الرثة

وقد قل نؤلف في شرح غايته من وضع
الكتاب : « وأما روى تعداد الجرائم التي
ارتكبتها الأنظمة السياسية في مختلف الأرمنة ،
وللدية على الصف والقوة ، ان أثبت بأدلة من
الوقائع أن السياسة الشريرة المخلصة إحدى أنواع
الاسات ، وأن السياسة اذا تحلت عن الأمانة
والشرى هبط مستواها وانقدت الى عمارات
وراء »

وتتناول فصول الكتاب الحديث عن
مادى مكيايلى وتطبيقاتها ، وعن القتل السياسى
والموسوية ، وعما يود به وجه الحياة السياسية
من خفد ورياء وخداع ، كما يستعرض شق أنواع

ديوان حافظ ابراهيم
الحزب الأول

مطبعة دار الكتب المصرية . عدد صفحاته ٢١٨
رأت وزارة المعارف ، ولاء لحق الأدب ،
واده لواحب الوطن ، أن تحمد شعر القصور له
حافظ ابراهيم الذي كان دعاية من أقوى دعائم
نهضتنا القومية ، فتدبت الأستاذ أحمد أمين
ليجمع ما تشتت من شعره على صفحات الجرائد
وليقوم على تصحيحه وتنسيقه ونشره

وقد قام الأستاذ أحمد أمين بما يندب له خبر
قيام ، واستعان في ذلك بالأستاذين أحمد الزين
وابراهيم الاييارى . وقد صدقوا صراحة في
جمع شعره المعثر ولكنهم آثروا الحزب الأول من
الديوان الذي صنوه سبعه أبواب هي المدائح
والتهاني ، والأهاسى ، والأخويات ، والوصف
والخمرات ، والعزل ، والاحتجاجات ونشروا
فصائد كل باب حسب تاريخ قولها أو شعرها . لأن
هذا الترتيب أدل على منحه تفكير الشاعر .
وخطبوا ألفاظ الكتاب ضبطاً كاملاً لتسهيل على
المنشء قراءته ، وشرحوا القصائد شرحاً واثماً
مفصلاً يمكن القارىء من الالمام بجميع واحبا
حيز الملام

ووضع الأستاذ أحمد أمين مقدمة معصية
لديوان ، استعرض فيها بأسلوب روائى طريف
حياة حافظ ، وتناول فيها بالتحليل صفاته
وأخلاقه ، وثقافته وتفكيره ، ثم تجسست في خد
شعره ودراسته بما عهد في الأستاذ من وصوح
وبيان ، مع الدقة والوفاء

حياة الطبقات الفقيرة ، وتعالجها بشعور دافق من الحب والرعاية ، يطفئ القلب اليها ويلفت الفهن الى نقائصها . وثانياً ، انها حافلة بالتحليل المسمى القدي لا ينسر إلا لأدب كالأستاذ تيمور دقيق الملاحظة واسع الثقافة ، والتي صارت عنصراً أساسياً من عناصر القصة الأدبية العالية

الفاروق عمر بن الخطاب

للاستاذ محمد رضا

انطبعة المصوذية التجارية . عدد صفحاته ٢٤٠
يتناول هذا الكتاب سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فيتتبع أدوار حياته الحافلة بالهد والخير والنضال ، وبين بلائه الصادق في شر الاسلام واعلاء دعائه ، ويوصل حديث هذه الحروب التي انتصر فيها الاسلام نصراً مؤزراً ، وقد جمع المؤلف في كتابه خلاصة ما تشقت في كتب تاريخ من هذا البطل العظيم ، هذه كتابه وإقامه لأعمه القارئ إلا في المطولات التي لا يصبر عليها إلا القليل

وهذا الكتاب هو الحلقة الثالثة من سلسلة يريد المؤلف إخراجها عن رجال الاسلام ، وقد أصدر منها كتابين : «محمد رسول الله» و«أبو بكر الصديق» ، قوبلا بكثير من الإعجاب والتقدير لما يذله المؤلف من جهد صادق في لم أشات الموضوع ، ونحيص دقائمه وتفسيرها ، ولما يثني في أعمام الكتاب من آراء كثيرة يدحض بها أقوال المتحيزين على هؤلاء العظماء

قصص فكاكية للأطفال

للاستاذ كامل كيلاني

طبعة المعارف . عدد صفحات كل قصة ١٦ صفحة
هذه ثلثة طرقة من هذه للكتابة الحافلة التي أشاها الأستاذ كامل كيلاني للأطفال . وقد

التباد السياسي قديماً وحديثاً في أثينا وروما وأنجلترا وفرنسا ، وأسباب هذا التباد من ناحية التشريع والقضاء والطعام النيابي ، وحرارة على الأخلاق الطمة في مختلف الأوساط . وتندليات للزلف في كل هذا قوية واضحة ، واستنتاجاته قيمة سديدة . وعجالة المترجم سهلة وصينة لا تنف فيها ولا تكلف

الوثبة الاولى ، وقلب غانية

للاستاذ محمود تيمور

دار للنشر الحديث . عدد صفحاتها ١٩٠ و ٢٠٤
مجموعتان من القصص المصرية الصغيرة تضم الأولى منها طائفة من القصص التي أنشأها الأستاذ تيمور في صدر حياته الأدبية ، وهي غزل فترة من فترات إنتاجه تتمتع بسهولة في التفكير والتعبير ، وبالبساطة في رسم الأشخاص ، والمواقف . وليس هذه الفترة هي من حبر العزف التي مر بها الأستاذ تيمور ، فقد كان في وقتها قريباً جداً إلى العلاج البسيط والقروية البديعة ، ذات قصصه ملأى بالحب والمطرب على هذه الطقة الشقية الضعيفة التي يضيق الآن بها ويكره الاقتراب منها ... وهذه المجموعة مصدرة بمحاضرة هبة موسوعة «حاجتنا الى الفن»

أما المجموعة الثانية فتتمثل الفترة الراحنة من فترات تفكيره . وهي فترة مارالت ممتعة طامح السهولة والبساطة ، وإن امتازت بحصر التحليل النفسي الدقيق كما ترى في قصته «قلب غانية» و«الحب» و«وثبة» . وقد صدرت المجموعة بمحاضرة قيمة تحدث فيها عن الناحية القصصية في العصور له حافظ إبراهيم

ويمكننا أن نقول إن قصص الأستاذ محمود تيمور تمتاز بحسنتين واضحتين: أولاً انها تصور

القاري، في يسر ويستوعبها جيداً. والكتاب مزين بكثير من الصور والخرائط التي تبلغ زهاء ٢٥٠ رسماً مما يجعل هذا الكتاب عرضاً شاملاً معصلاً، وتحليلاً دقيقاً وإمياً، لجميع جوانب هذه القضية التي تهم العالم العربي كله، لأنها قضية الحرية والقومية التي سوف يأتي يوم تتوح فيه بالنصر المؤزر والتوفيق العظيم

أسرار الانقلاب

للاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني

مطبعة المرقط جديداً . عدد صفحاته ٢٠٠

عرض تلويحي مفصل للأحداث السياسية الخطيرة التي احتارتها بلاد العراق منذ توفى للعبور له الملك فيصل إلى أن وقعت حادثة بغداد الشهيرة لأحرار، التي أدت إلى الانقلاب الوراري المعروف . وقد تسع مؤلف حوادث هذه الفترة بالتدقيق والتحقيق، ونزه قلمه عن عوامل التزوير، والتبصير، في كتابه سجل هذه الفترة بصرح واضح له والاستفادة منه . وقد أوسع الأسباب التي أدت إلى شوب هذا الاضطراب السيف . فأبان أن الأحداث لم يكن ثورة عسكرية مفاجئة، بل هو انقلاب شمل له أسسه ودعائمه التي لم يبقه اليها القائلون بالحكم وهي تنظم في سيم الشعب وتفتح له منافذ للتفكير والتقدير والمنطق والاستنكار

والكتاب بوجه عام عمل تلويحي قيم، يدل على سعة اطلاع مؤلفه الشاب، وتمكنه الوثيق من تاريخ العراق وحالته السياسية والاجتماعية، وقد أصدر قل هذا مجموعة كبيرة من المؤلفات القيمة عن العراق تناول فيه شؤون السببية والمهنية والتاريخية، تقبلت من قراء العربية والمحاورة والتقدير

سبقتها نواح أخرى قدم فيها قصصاً علمية وتاريخية وأدبية، مترجمة عن كبار الكتاب، أو مستقاة من الأدب العربي القديم . ولكنه رأى هذه المرة أن يغذي عقل الطفل بلون جديد من القصص الفكاهة الرقيقة، فكث هذه القصص الست التي سيطالها الاطفال بشعب ولغة . لأنها تدمم بالفكاهة التي يستيعونها ويطربون لها

وهي إلى هذه اللغة الرقيقة، تفتح للطفل منافذ للتفكير والخيال، فضلاً عن أنها تروصه على حب الأدب وتذوقه منذ الصغر، فقد كتبت بأسلوب سهل بسيط صحيح، كما أنها رقت بصور جميلة تزيد الطفل إقبالاً عليها . وهكذا يتعمد الأستاذ كلاً من أطفاله بطله ورعايته، ويمد عقولهم بحمد القول وهرله، وبهي، لهم منذ الصغر عنصر الحياة ودعائنها . . .

فلسطين العربية

بين الانتداب والصهيونية

للاستاذ عيسى الشري

مطبعة فلسطين يافا . عدد صفحاته ١٧٠

يتناول هذا الكتاب الحافل في حرثه الأول تاريخ القضية العربية الفلسطينية منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين سنة ١٩١٧ حتى شوب ثورة نيسان الكبرى سنة ١٩٣٩، ويتحدث في حرثه الثاني عن تاريخ هذه الثورة وأسبابها وتطوراتها ونتائجها . فهو على الحيلة سجل عام مفصل لقضية فلسطين المحلدة خلال عشرين سنة لم تفت فيها عن المطالبة بحقوقها والسمي في سبيل استعادتها . وقد توخى المؤلف في كتابه ثلاث غايات : سهولة تأليف بحث سهل مطالعته، وعبارة المادة بحيث يكون مرصاً لكل ما يتعلق بهذه القضية، وتنسيق الحوادث كي يستعرضها

البترول

ترجمة الأستاذ عصام الدين حتى ناصف

مطبعة دار الترقى . عدد صفحاته ١٢٠

هذه إحدى القصص العجيبة التي وضعها الأدب الأمريكي الكبير أبون سكوير فأحدث بها صيحة دأوبة بين رجال الأعمال الذين قابلوها بالسطو الاستكاري لأنها تفصح بخايرهم وردائهم ورسائهم ، كما صادف بها في صفوف الطبقات العاملة كل حفاوة وتعجب لأنها تصف حياتهم الفاقة المستمرة وصفا دقيقا ، ونعم عن آلامهم وآلامهم تميزا بديعا

ولا شك في أننا نحتاج إلى هذا النوع من الأدب ، فقد صفا بأدب الترف واللذة والنعيم ، وأننا أن نصرف إلى لأدب اندفع أتم الذي يدرس حياتنا دراسة حذبة عميقة تمتد إلى الصميم كي تتخض المطلب الخفي ونصب الأدواء الناجمة . ولهذا رجب بهذه النسخة التي نقلها الأستاذ عصام الدين حتى ناصف حتى رجب ، فقد أضاف بها حلقة جديدة إلى هذه السلسلة الفكرية القيمة التي نقلها عن كثير من معكري الغرب وأدبائه . وأسلوب الأستاذ في الترجمة سهل بسيط ، وإن كنا نأخذ عليه احتصار القيمة شيئا ما

جبرير

للاستاذ جميل سلطان

مطبعة الماشية بدمشق . عدد صفحاته ٢١٦ صفحة
هذه الخوصومة العتيقة التي تارت بين جبرير والفرردق والأحطل ، قد شعلت الأدباء والتأديين دهرًا طويلا ومع هذا لم يستقروا فيها على رأي برص الحكم العادل والنقد الزهري ، لانهم تناوخوا مدفوعين بنوارع المص وروح انتصب إلى

مرد دون آخر . ولهذا نرجب بهذا الكتاب الذي يدرس أحد هؤلاء الشعراء درسا مبليا على مفايس الفكر التي لا تأثر بالعاطفة أو الهوى ، وانما تسمى إلى استخلاص الحقيقة وتقرير الواقع والكتاب يدرس حريرا الرجل وحريرا الشاعر . في قسم الأول يتحدث عن مولده ونشأته وبيته ، ثم يتبع سيرة حياته وما ألم بها من أحداث وحطوب ، وما عرفه من فرائد وردائل ، ممتدا في هذا عن أصح المصادر من أهم كتب الأدب العربي القديم . وفي قسمه الثاني تناول نخب شعره وبيان الدوافع التي أوحى بمغانيه ، والأساليب التي انكرها للتعير عن أفكاره وحواطره . وأما نواحي القوة والسوء في هذا الشعر الرائع من حيل فصيح المص ، وروح حية متقدة ، وعصبية قوية واضحة . وحجم لكتاب بمجموعة انتخبها من فرند شعر جبرير

حول العالم

بلاستاد بربه محمد

مطبعة الاخاء . عدد صفحاته ٢٨٩

طال مؤلف هذا الكتاب بكثير من أنظار العالم ، وولف بعض الصحف بمشاهداته وملاحظاته فيها ، قال إعجاب القراء وتقديرهم لما يحمله في كتابه من معارف شتى شاملة . وهو في هذا الكتاب يتحدث عن رحلته إلى أمريكا وإيطاليا حيث درس نظمها ومظاهرها ، واتصل بكثير من رجالها البارزين ، ضمنه معلومات شائعة عن أعرب ما في تلك البلاد ، وأطن في الترحح حتى ليثير طلبة الاسان إلى مشاهدتها . كما أنه وقف طويلا عند كثير من المشاكل السياسية والاجتماعية في كلتا الدولتين ،

حافة الصحراء ، وهي عاصمة جبل القمرون . وقد امتارت في القرن الماضي كثير من التقاليد والعادات العربية التي ورثها الخلف عن أسلافهم القدماء . وهذا الكتاب يرسم صورة طريفة شائقة لحياة هذا الأقليم منذ خمسين سنة ، فيبين عاداتهم في اللبس والسكن ، وطقوسهم في الأعراس والناكح ، ويتحدث عن حرفهم وحياتهم اليومية . وهو مرن كثير من الصور ، ومذيل بمجموعة من الأغاني والأهارج التي كان يشدها أهل الأقليم

لمعة في تاريخ

الأمة السريانية في العراق

بقلم مار أكاطيوس الهرام الأول

طبع في مطبعة دير مار مرقس السرياني . صفحته ٢٢
يتناول هذا الكتاب الضيق - الذي وضعه بطريرك أنطاكية وسائر المشرق - تاريخ الأمة السريانية في بلاد العراق ، وذكر كائناتها ومعادها ثم معادسها ومعاهدتها ، ثم علائقها وأطوائها ، في إيجاز يسر السرد لمن يريد أن يلم إجمالاً - مع هذه دمة التي ساهمت فيها ما في بعض بواحي الحضارة

ثورة العواطف

للأميرتين . زوجة أبو الرقا محمد المرويش

طبع بمطبعة حرية الشرق . صفحته ٢٥٦
« جرارزلا أو ثورة العواطف » قصة هوى حنيف رواها الشاعر الفرنسي الحالك الموس دي لامارتين . عين فيها كيف يجمع الحب بين القلوب الطاهرة ، معي أعدت بينها فوارق العادات وحواجز التقاليد . وهي من أمتع القصص التي تفرحتها للشباب والعفتة ، ولا سيما وقد شئنا لترجم في لغة صحيحة سليمة

واستعرضنا وبسطها بسطا واهيا . وقد زين الكتاب بمجموعة من الصور الجميلة ومن امضاءات المشاهير . جاء كتابه من أوفى كتب الرحلات وأمتها

كتاني

للاستاذ أحمد عبد المصور عطار

مطبعة أم القرى . عدد صفحاته ٢٢٥

هذه مجموعة مقالات في الأدب والاحتجاج والبيان لأديب نابيه من أدباء المحار ، تقدم بمودعا حسنا لهذه النهضة الفكرية التي قامت حديثا في المحار . فصل جماعة من الشبان المثقفين ، فيه أصول عن الأدب المحار ، وأخرى عن الأدب العربي والأدب الغربي ، ومقالات شتى عن ابن سحود وأنتاتورك وعامدي وطاعور وعدة قطع انشائية أخرى رصينة الأسلوب جميلة المعنى تشمل فيها عقلية الشعب المحار الناهض

شعراء العصور

للاستاذ عبد الواحد جلي

مطبعة الرام . عدد صفحاته ١٢٤

هذه هي الحلقة الثالثة من سلسلة كتب تشمل على مجموعة مختارة من الشعر العربي القديم . وينسول هذا الكتاب العصر العباسي فاشتمل على كثير من قصائد كبار شعراء هذا العصر الزاهر ، سواء في العراق والشام والأندلس . وقد كُتب للزلف عن كل منهم فذلك تارخية حسنة تستعرض حياة الشاعر وقيمته الأدبية ، مما يسر القارئ الأعلام بروائع الأدب العربي القديم

صورة من حياة النبك وجبل القمرون

مطبعة القديس بولس . عدد صفحاته ١٨٠

النبك بلدة صغيرة تقع شمالى دمشق على

بين الهلال وقمره

شعر الانسان

(القامرة - مصر) حين الكيال

رى الشعر يكو بمن أجراء جسم الانسان دون
مير كالرأس والاطين مشافا سب ذلك ؟ وهل
لشعر علاقة بطور الانسان ؟

(الهلال) كان الشعر يكو جسم الانسان كله
والأرملة القديمة لأن الطبيعة حته ذلك الشعر لثبه
الرداء أن الانسان الأول ظهر على الأرض في العصر
الحديدى القديم ، وبترو الزمن انتخ العصر الحيدى
وأخذت الأرض تملأ بمساو الانسان بظف شعره
بالبرق . ولا يخفى أن الليل والحيوان اللول
بالكر كند أو وحيد القرن من الحيوان لمجودة
من الشعر . ولكن منها أنواعا كانت مكنى في
المطبات والكانت مكنوة سر كالمرو أن صيغة
حتها به لوفاتها من البرد . وهو لى علماء بالشعر
المر سيعط جميع الشعر الذى من جسمه بترو
ال أن نندا الأرض تبرد مرة أخرى بعد الشعر أن
الظهور على جسمه

رقى الانسان

(القامرة - مصر) ومنه

ما هو البرهان القاطع على رقى الانسان وعلى أن
الوع البصرى والصور الخافية كان أحط منه في
هذا العصر ؟

(الهلال) سؤالكم دليل على ارتياكم في مدأ
الطور الذى يلم به جمع العلماء . ولكن أليس في
الاكتشافات والاختراعات الحديثة دليل على أن الانسان
اليوم أرقى منه في الأرملة القامرة ؟ لقد كان وهو
في العصر الحيدى ، لا يكاد يحسن التصير عن أفكاره ،
بل لا يستطيع أن يعد أكثر من حشرة (وهو عدد
أصابع يده) ولكنه تمكن بترو الزمن من توسيع
دائرة تصوراته وأفكاره ، وازداد عدد الكلمات التي

صار يعبر بها حتى صار جسمه كالمه يشتمل اليوم على
عشرات الألوف من الكلمات . أليس في هذه الحقيقة
وحدها دليل على تطور عقل الانسان وتدرجه في سلم
الرقى ؟

أما زعم بعضهم أن الانسان في الأرملة الخافية كان
فا حضارة رالية ثم انتشرت تلك الحضارة وانطشت ،
فمع أنه لم تبق فيه أدلة قاطعة حتى الآن ، فليس دلا
على أن الانسان ظهر على وجه الأرض وهو ذو حضارة
رالية ، بل لا بد أن يكون قد وصل إلى تلك الحضارة
من طريق التطور

جمال الذكر والأنثى

(الاسكندرية - مصر) خليل صانع

أجبت أجهل في نظرك . الذكر أم الأنثى ؟

(الهلال) هذه مسألة يصعب الحكم فيها حكماً

بما به جميع ما سمعته من الرجال أصاراً نسبياً بعد
المر : فالمعصية التي جلا قد يحبه غيرك دنيا .
وهو الحق الشعر في تعريف الجمال وتحديد شروطه
لأنكم حكم من الذكر والأنثى وتفضل أحدهما
على الآخر . ويصعب من أساطين الفن أن تمت
الطبيعة حب الرجل بقوة أعظم من قوة المرأة ، ولكنها
حبت للمرأة جلا أكثر من جمال الرجل يكون بينهما
توازن . وهو زعم يلم به الجمهور ولكنه لا يستند
إلى أساس منطقي

هالة القمر

(طنطا - مصر) يوسف توابين

كثيراً ما نرى حول القمر عند قامة هالة مضيئة
كأنها حلقة محيطة به . فما سبب هذه الحلقة ؟

(الهلال) سببها انكسار نور القمر على ملايين
الذرات الصغيرة في الهواء المحيطة بحرم القمر . وأكثر
هذه الذرات بلورية وكثير منها جليدية وبني تنكس
نور القمر كأنها مراد محيطة بحرم القمر

دماغ الانسان

(طهارة عصر) ومنه

قد قدم علماء البيكولوجيا النماذج الى «مراكز»
متعددة ، فمنها مركز للتأخرات ومركز لتحيز الألوان
وأخر لتحيز الروائح الخ. ، فإلى أي مركز التفكير ؟

(الخلا) أن جزء الدماغ الذي يقوم بعملية التفكير هو قشـاء الدماغ نفسه ويرف بالمادة السجاية. وتحفظ نخاع هذا القشـاء من ربح بوسة إلى عقر بوسة، وهو يغطي سطح الدماغ الأعلى. ويحفظ الإنسان معظم أنواع اخوان تكون نشاء السجالي فيه خارج الدماغ حيث يتسوله النمو. أما في الحيوانات الدنيا فاننشاء في داخل الدماغ حيث لا تسرله بحال النمو

عمر العتيقور

(العلوم - السودان) مشترك

كيف تستطيع أن تتدل على أمطار الصحور
وطلائات الأرض بالأحاسير الحيوانية ؟

(اللال) ذلك أتنا نعرف، بفضل علم الجيولوجيا أن حيوانات معينة عاشت في عصور جيولوجية معينة ولم تنشأ قبلها ولا بعده. مثلا وجد أحفاد حيوانات في صخر من العصر - تمكنا من ذلك - الصخر جيولوجيا

لغة تشيکو سلوفاکیا

(القدس - قطيف) حين صلاة

هل اللغة التشيكوسلوفاكية حروف خاصة أم هي
تكتب بالحروف الروسية ؟

(الحلال) اللغة التي تتوسلها كيفية هي خليط من لغة « التيبك » ولغة « السلاب » (بهذا حرفي متنازعا) وقد أصبح التيكوسلوا كما كان مطلق منذ الحرب العظمى الماضية . وليس لهذه اللغة حروف خاصة وذلك لتكتب بالحروف اللاتينية

خاتم الخطبة وخاتم الزواج

(القدس - فلسطين) ومعه

في أية أصح يجب أن يلبس كل من عاتق الحليمة
والزوايم ؟

(الحال) لم يقع الناس على تعيين الأصم

الحامسة حديث الحامسي . هو الناس من يبيع خاتم الحطة
في الاصع التوسعي من اليد اليسرى ثم ينقله عند
الزواج باليد اليمنى . ومن الناس من يخلط هذه
العادة ببيع خاتم الحطة في يصر اليد اليسرى ثم
ينقله عند الزواج الى يصر اليد اليمنى . ومنهم من
يسرع على خلاف هذه العادة

قَاتِلِ يَمُتْ

(بغداد - العراق) أحد القراء

من آثار البعث الآتي وما مضاه :

أسرى مع الرمناء وأثار تلتظ

أرث وأجرتك في ساعة الكرب

(الهلل) روايتكم طيب على هذا الوجه خطأ والمصحيح قوله:

لمبرورم الرمثاء والنثر تنطى

أرق وأحس منك في ساعة الكرب

[illegible]

الخبر سر و قد ذكره

كالمسيح من الرضااء بالثار

الكوايت

(پیدائش - المراق) ویت

لَنَا قَسَمٌ مِنْهُمُ الْأَحْرَامَ الْعَلِيَّةُ نَبَاتُ ٤

(افلال) هي تسمية خطأ أطلقها الانتموهون على
النجوم تمييزاً لها عن النكواب الباردة ، أما الآن
وقد ثبت أن النجوم كلها متحركة وأن كلاهما ليس
بمور في الفضاء كنسنا لمس أن بعدل عن ذلك التسمية

أبعاد النجوم

(بغداد - العراق) ومنه

من أول من هب أسبغ التيموم والضبط ؟

(الملل) قرأنا ماقرأتموه في مجلة «آسروز» المذكورة ونظنه من الأخبار التي لا يحول عليها . ويستحسن أن تجربوا هذه الطريقة ليتحقق لكم صحة القول أو كذبه ؟

تخاطب الحشرات

(نيويورك - الولايات المتحدة) ومنه هل تتخاطب المهرم أو الحشرات ؟ وأية وسيلة تتخاطب ؟

(الملل) الأرجح أنها تتخاطب . أما وسيلة تخاطبها فغير معروفة . وقد تكون كما يزعم البعض طريقة شبيهة بموج الكهرباء اللاسلكية

أمريكا والحرب المقبلة

(ناشيفيل - الولايات المتحدة) طبر سبيل هل تتحدثون أن الولايات المتحدة ستدخل الحرب القادمة كما دخلت الحرب النظمي الماضية ؟

(الملل) سؤاكم هنا غريب ولا نطن أن رئيس الولايات المتحدة عنه يستطيع أن يجيب عنه . فلم نعلم من وديع حرب مائة ونتمرون وتوقعها نضع دمية ، بل من نضع ما نضعون إليه فكيف سبنا أن نتأ أن الولايات المتحدة سوف تدخل أو من تدخل تلك الحرب ؟ وول الحقيقة أن أمريكا لن تدخل في المشغل في أية حرب أوربية إلا إذا أصيبت مصالحها بضرر

الجيش الأميركي

(ناشيفيل - الولايات المتحدة) ومنه ما عدد جنود الجيش الذي يستطيع الولايات المتحدة أن تعقد به إلى ميادين القتال لو اضطرت أن تخوض الحرب الثالثة ؟

(الملل) الفرق عظيم جداً بين الجيش الذي يستطيع الولايات المتحدة إرساله إلى ميادين القتال ، والجيش الذي سوف تنزله حقيقة لو اضطرت إلى الحرب . ففي وسعها أنزال عشرة ملايين جندي ، ولكن لا يخطر منها أن تقل أكثر من نصف هذا العدد ، وذلك لاحتياجات تية والتصديدية وصناعية وحلها مما لا يقع هذا المجال للكلام عليه

(الملل) هو عالم ملكي يدعى ستروف قائم في حد السر الواقع سنة ١٨٣٥ إلى سنة ١٨٣٨ طالت تبعة قياسه مطابقة لنتيجة القياسات الحديثة مع أن العسكريين يستخدمون الآن من الوسائل ما لم يكن معروفاً في عصره

حقيقة الجاذبية

(بندلو - العراق) ومنه هل يعرف العلماء حقيقة الجاذبية ؟ (الملل) لا يعرفوا حقيقة ولا فرضوا لتعللها ربما ينطق على كل أمائها . أما حركات السيارات والأقمار التي قيل أنها تفعل مع الجاذبية في جبل الاحرام يدور في دوائر فالظنون أن سببها كوكب كل حرم سها يخلص عن الحرم القوي يدور حوله بقوة جامعة يقال لما توتد التساعد عن المركز فصار تحت تأثير قوتين هما القوة الجامعة والقوة الجاذبة

حفظ الفواكه

(دمشق - الشام) مصطفى الجزائري ما هي أفضل طريقة لحفظ الفواكه انصحكم من التبادول سها الفواكه التي يراد إرسالها إلى الخارج ؟ (الملل) أفضل طريقه هي أن تصب بها محكماً بورق رقيق معالج عادة البود . فان هذه المادة تمنع - أو على الأقل تمنع - ظهور الكبرياء والفطريات في تلك الفاكهة من دون أن يؤثر في طعمها . وقد حرب كدر تجار الفواكه في أمريكا وأستراليا هذه الطريقة فأطمرت من نجاح كبير

الموسيقى والحشرات

(دمشق - الشام) ومنه قرأنا في مجلة «آسروز» الانجليزية أن أحد العلماء اليابانيين قد اكتشف أن أحسن طريقة لقتل الطفيليات التي تؤدي دودة الحرير هي إدارة أسطوانة الموسيقى المروية (الحارز) على المراموفون ، وأن غلاماً في روسيا الشرقية طهر حقله من الجردان والثيران برف موسيقى الجاز المذكورة على آلة الاكورديون . فما فركم في ذلك ؟

يدعى جورج فليب كامان - من أهالي مدينة
نيويورك - أحد من هذا الاختراع تحببت كثيرة
حتى وصل الى شركة الحاضر

لون الأزهار

(البصرة - العراق) احمد نوري آل باش أعيان
قام في الجزء الرابع من مجلة الحلال - فبراير سنة
١٩٣٧ - في حواركم عن السؤال الحاضر بلون الازهار
أنكم لم تروا قط زهرة خضراء ، وأن حكمة الطبيعة
لقد لصت بحمل لون الزهرة يختلف عن لون أوراق
النبت ، ولكن الزهر الأخضر موجود منه في
مدينة بغداد والبصرة وهما يسمى الأول «الأخضر»
أو «الزور» ولا يختلف شكلا عن الزهرة ذات اللون
الأيض أو الأحمر أو الأصفر أو غيره . أما النوع
الثاني فلا تختلف شجرته عن باقي أشجار الأركان
لذلكورة إلا أن زهره صغيرة الحجم ولها وريقات
سعدرة متصلة خضراء ، لا تختلف لونها عن لون أوراق
شجرتها غير أنها ليست ذات رائحة ، فاقول لكم في
ذلك ؟

(اهمل) تذكر عي هذه النباتات الغريبة
وكذلك هو ، بأنها زهر زهرة خضراء ولا شك
في أن نوعي الأزهار اللذين أقرتم اليهما هما من
حوالي الطبيعة

قاطرة ديزل

(جمع حمدي - مصر) دايد وكور
قام في حرة شهر مارس الماضي من الحلال في
الكلام على قاطرة ديزل أنها قاطرة تقوم على مبدأ
الاحتراق الداخلي الخ . أما كل الأخرى أن تقولوا
أنها قاطرة تدير محرك ديزل وأن محرك ديزل يقوم
على مبدأ الاحتراق الداخلي الخ ؟

(الحلال) إن قولنا قاطرة ديزل تقوم على مبدأ
الاحتراق الداخلي إنما يعني القاطرة التي تدير بمحرك
ديزل والكلام هنا من قبيل حذف المضاد كقولنا
خرجت المدينة لاستقبال فلان أي خرج أهل المدينة
لأن المدينة نفسها لا تخرج . وشكركم على هذا التنية

هل الحرب واقعة

(حلب - الشام) أحد القراء

هل نقول أن الحرب واقعة حثا بين دول أوروبا ؟
(الحلال) أما كون الحرب واقعة حثا بين دول
أوروبا فما لا يختلف فيه اثنان . وأما الخلاف هو على
الزمن الذي ستقع فيه الحرب . والوسائل التي تفضي
بوقوعها كثيرة متنوعة وفي مقدمتها رغبة الأتيا في
الانتقام من أعدائنا السابقين وفي استعادة مستعمراتها
وحمل إيطاليا في أثناء امبراطورية تتود بها العالم
وتعمل على الامبراطورية البريطانية الحاضرة . وتقوم
الشعوب الحرة من الديكتاتورية من جهة ومن فوضى
الوثنية أو الاشتراكية المتطرفة . وعوامل أخرى
لا ننتج لها هنا المجال

كتبان العمر

(نيويورك - الولايات المتحدة) د . ح .
ما هو سبب كتبان معظم النساء أعمارهن الحقيقية ؟
(الحلال) ولما كنا نقولون معظم النساء ولا
تدولون جميع النساء وجب علينا أن نسأل من من
يأتي إلا أن يتصاب ويصب شعر رأسه ويذريه
ويحاول حثاق الناس . وقد كان سره في تصف
في السن قليلا ولم تتزوج من السن بل بحوله كس
مصرها فما عذر من بلغ من السن أردت إذا هو صعب
شعره وزجيج حاجبه ويحاول تمويه مراكه ؟ انها
يا سيدي علة شائعة في كل من لم يبلغ الثمانين - وحلا
كان أو امرأة - حتى مع الثمانين فلا رجع أنه يدمر
في زيادة عمره إلى أكثر من حقيقته ليدعش الناس
بجوقة بوجهه واكتبل صحته مع بلوغه تلك السن .
فانره كاذب قبل الثمانين ، واكذب منه بعد
الثمانين

مخترع الستينكوب

(طنطا - مصر) احمد الثاني

من مخترع الستينكوب أو آلة السمع التي يستعملها
الأطباء ؟
(اهمل) مخترعها فرنسي يدعى رينيه لاين .
وكان ذلك حوالي سنة ١٨١٩ إلا أن طيبا أميركا

المِلْكُ فِي الْإِسْلَامِ

بقلم الأستاذ محمد فريد وجدى

« ... الملك في الإسلام مظهر للنابعة الربوبية منه . وهو بهذا الاعتبار يقوم على الأصول نفسها التي تقوم عليها نابعة الروحية . لهذا جاء راسخاً في قواعده سامقاً في بنائه ... »

الإسلام ميثاق إلهي أخذ الله على الناس لأقامة أمرى الدين والدنيا معاً فهو من الناحية الأولى يقوم على أصول مثالية ، ومبادئ كلية ، أساسها العلم النزه عن الخيالات والأوهام ، وعمدها عقل نجرد عن الأهواء والطمع . بحيث يتألف من مجموعها دستور راسخ الوطائد ، بين مسلم . **يقفل لدى يسير على ما حبه روحه ما تنوق إليه النظر السلية من سمور روحاني ، مظهر قلبي ، وروح متواصل بلكار المعوى** وهو من الناحية الثانية يدعو للألاع الحقة الدنيا إلى اكمل ما تصل إليه من المدنية الفاصلة ، لانه لا يرى فارق بين توفيق مطالب الروح ومطالب الجسد ، ماداماً متلازمين ، وما دام كل عامل يتحيف أحدهما يتأثر به الآخر على قدره : « ليس خيركم من ترك دينه لآخرته ولا آخرته لدينه » بل خيركم من أخذ من هذه وهذه »

فذلك ترى في تاريخ المسلمين أنهم بددوا ما شيدوا من مساجد ، وكتبوا من مصاحف ، وجمعوا من سنن ، أقاموا من معامل ، ودونوا من علوم ، والتقطوا من فنون وصنائع وقدر ما سروا في سرائر النفس ، وسخروا قواها للوصول الى لباب الحق ، واستخرجوا من أعماق ثنائياها ما احتجب من نور الروح ، سروا في سرائر الكون وسخروا قواه لترقية الحياة الانسانية ، واستخرجوا من أخفى احشاء الأرض ما أنجست من مواد أولية ، وكسوز

عنصرية

وكما ان للدين في الاسلام قيمياً وهي النبوة ، فكذا ذلك للدنيا فيه مظهراً وهو الملك . فاما النبوة فاحتها الوحي الموافق لاحكام العقل ، المناسب لأحوال الخلق ، الملائم لسنن الوجود ،

المطابق لاعلام الحق . وأما الملك فهو موضوع بحثنا اليوم ولذلك نخضعه ببساطة من الشرح

الملك على وجه عام

عرف الناس الملك مد عرفوا الاجتماع ، بل هو مظهر ذلك الاجتماع وتبعته الطبيعية ، ومتى وجد كانت الحاجة ماسة لمن يمثل في شخصه ، فوجد الملك تحت أسماء مختلفة . وقد انتقد الناس لهذا النظام الطبيعي اتيادهم لما لا بد منه من مقومات الاجتماع . ولكن الانسان ليس بالكائن الذي يحصص ولا يملك لما لا ينقص ، او يجري على سنة ولا يحاول تخييرها لارادته . وقد حاول في جميع عهوده تسخير نواحي الطبيعة لمصلحته ، ونجح في ذلك الى حد بعيد ، فأى نظام سد ذلك يتف في وجهه ، أو يحد من مطالبه ؟

بدأت مسألة الملك ككل مسائل الانسان في عهده الاقدم فوق متناول البحث ، وانه حق اني لبعض الأقداد يتصل الله به على من يصطفيه مهم ، ولكنها لم تلت أن تحولت الى بوتقة محاولاته العقلية ، فأوسمها تحملاً وتنظيراً على ضوء مصلحته الاجتماعية ، وحاجته الحكومية . فكان هذا أول عهد له ، السحر في عدد الشؤون الالابية ، مع احتفاظها بمكانتها الطبيعية ، وظلت في هذا المستوى الى عهد النهضة الدستورية للامم لا محجبة في القرن الحادي عشر سبقت هذه الامة جميع الأمم الأوربية الى محاربة قسم سدس ملك بدستور مقرر ، فهب أشرفها في سنة ١٠٦٦ في عهد ست وسم الأول ، فعمله على التوقيع على عقد يحول الناس شيئاً من الحرية ، ويعين للسلطان ملكي حدوداً لا يتعداها . ومارات هذه الامة النجبية توالى فتوحها في هذه الناحية حتى بلغت الغاية منها في القرن السابع عشر ، على حين أن سائر الممالك الاوربية بقيت على عهدها الأول خاصة لتبر ملكية مطلقة . ولكن علماء وفلاسفة من الفرنسيين في القرن الثامن عشر كانوا قد سهلوا من معين الفلسفة الانجليزية ، واقتنوا بأساليبها الحكومية ، فبنوا في كتاباتهم روح الديمقراطية ، والتقاليد الدستورية ، فهدت الثورة الفرنسية في سنة ١٧٨٩ مؤذنة عهد جديد للملكية

تتضمن الاسس التي يقوم عليها العقد الدستوري فيما يلي :

- ١ - السلطان كله للأمة تمنح منه مات ، لمن نشاء لبراوله باسمه في حدود لا يمكن تجاوزها
- ٢ - تقسيم الاداة الحكومية الى ثلاث سلطات مختلفة : السلطة التنفيذية ، والسلطة التشريعية ، والسلطة القضائية

٣- السلطة التنفيذية تتألف من وزارة وعلى رأسها الملك ، على شريطة أن يكون الوزراء مسؤولين أمام نواب الأمة

٤- السلطة التشريعية ، وقوامها مجموع نواب الأمة يؤثفون مجلساً واحداً أو مجلسين لامتداد الحكومة بالنظم والقوانين ، ومراقبة سيرتها في تطبيقها مراقبة دقيقة

٥- السلطة القضائية ووظيفتها الحكم في المنازعات التي تتولد بين الناس ، وتوزيع العدالة بينهم بالسوية

هذا أقصى ما وصل اليه العقل البشري من أساليب الحكم ، وقامت عليه الامم الراقية ببلت شأواً بعيداً من للدنية

الملك في الاسلام

قل ان لملك في الاسلام مظهر للناحية الدينية منه ، ولهذا الناحية فيه حظ كبير من الماية تمثلها هذه الوصاة الاخوية . « ولا تس نصيبك من الدنيا »

والذي تقرر اليوم وأصبح من الدهيت العلية ، ان الاسلام جاء بصدد كل ما يتصل بالناحية الروحية بالنهايات التي ليس وراءها مرمى ، فهل بلغ هذا الشأو فيما يتعلق بالناحية الدنيوية أيضاً ؟

المعروف من تاريخ الاسلام ان النبي صلى الله عليه وسلم انتقل الى الرفيق الاعلى ولم يسم من يخلقه ، ولم يعين شكل الحكومة التي تؤلف بعده ، مكتفياً بما قرره الكتاب من الأصول العامة لاقامة الحكم ، وصيانة الأمن ، وتوزيع العدل ، فاداً كان بعد وفاته طباقاً لتلك الأصول ، ووفقاً لهاتيك التعاليم ؟

هل جاءت حكومة المسلمين الاولين موازنة للمبادئ الديمقراطية ؟

هل نص فيها على ان السلطان كله للامة ، وعلى ان القائم بالأمري يجب ان يتقيد بدستور ، وعلى ان تكون الحكومة مسئولة أمام نواب الشعب ، وعلى ان يكون لها مجلس نيابي أو مجلسان ، حتى يضمن ان يقال ان الاسلام جاء من هذه الناحية أيضاً بما انتهى اليه التطور العلمي من شكل الحكومة ومعنى الحكم ؟

أما من ناحية المبادئ الدستورية ، والأصول الديمقراطية ، فنعم . وأما من ناحية شكل الأداة الحكومية ، فلا . وعند المسلمين الأولين في هذا واضح ، والمعول في الحكومة على

المبادئ والأصول التي تقوم عليها ، لا على شكلها وطرار تركيبتها
فأما عن وجود الأصل الأساسي للديموقراطية في الاسلام ، وهو ان السلطان كله للامة ،
فيتضح عملياً مما فعله المسلمون عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من الاجتماع في أحد واديهم ،
والتشاور في اقامة من يحفظه في الحكم ، ودعوة الناس لمبايعة ، عملاً بقوله تعالى : « وأمرهم
شورى بينهم »

ولما حضرت الوفدة الخليفة الأول جمع الناس وحسن لهم ان يتجنبوا عمر بن الخطاب ،
فبايعوه ، ولو شاءوا لبايعوا غيره

ولما ينس الناس من حياة عمر طلبوا رأيه فبين يصح ان يخلفه ، فبين لهم ستة رجال
ودعاهم ان يتخبوا واحدا منهم ، فانتخبوا عثمان

فلما قتل عثمان أقبل الناس على علي بن أبي طالب فدعوه لتولي الخلافة قبل بد تردد
معنى هذا كله ان المسلمين الأولين صموا من روح الاسلام ان السلطان للامة ، فعروا على
هذا الأصل من غير ان يصادموا

وأما عن الأصل الثاني وهو ان القائم بالامر يجب ان يتقيد بدستور مقرر ، فهو من أوليات
الاسلام ، ودستوره الترتيب والسهولة الصحيحة . قال أبو بكر في أول خطبة خطبها عقب توليه
الخلافة : « أطيعوا ما نزل الله ورسوله . هـ عصمتها فلا طاعة لي عليكم » وهو معنى
قوله صلى الله عليه وسلم : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »

وأما عن مسؤولية الحكومة أمام الامة فهو من أصول الحكم في الاسلام ، وقد أعلنها
الخليفةان الأولان على البر ، قال أبو بكر : « أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم ،
فإن أحسنت فأعيبوني ، وإن صدمت فقوموني »

وقال عمر بن الخطاب : « أيها الناس من رأى منكم في امر جابياً فليقومه »
أما عن وجود مجلس أو مجلسين نيابيين لمراقبة أعمال الحكومة ووضع الظم الصالحة لها ،
فهذه أداة أدت إليها الحاجة في العهد الحديث ، فلم يدرك عهدا المسلمون الأولون ، ولو أدركوه
لا اتخذوها ، لأن الروح التي تنبئها موجودة في الاسلام على أكل وجه ، وقد أدت في أول
الأمم إلى أبسط أشكالها . فكانوا إذا حدث ما يستوجب أخذ الآراء نادى مناديهم الصلاة
جماعة ، فيجتمع الناس من كل الطبقات ، ويرقى القائم بالأمر المنبر ويسلط لهم ما هو بصدده
مستترا لا آراءهم فيه . وما كان يحظر على أحد من الناس التصريح برأيه ، ولو كان امرأة ، وقد

حدث ان عمر أراد ان يجعل لمهور النساء حداً ، وطلب الى الناس رأيهم في ذلك ، فقامت امرأة وشعت ما ذهب اليه مستندة بآية من الكتاب ، فاعترف بخطئه وعدل عن رأيه . فلم ينعم الكلام ولم يلها عليه أحد ، لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ألا ينعم النساء من شهود أمور المسلمين العامة

فالمسلمون يرحبون بإقامة مجلس واحد أو محلين لمراقبة الحكومة ووضع النظم الضرورية لها ، ولا يعارضون في مثل ناسهم فيه أو فيها ، اذ اروعيت الشروط التي قررها الاسلام لحفظ كرامتهن النسوية

بناء على هذا كله يمكن القول بأن الاسلام سبق نظم العالم كافة الى إيجاد أصول الحكم الدستوري على الوجه الاكمل ، وهذه مفخرة تضاف الى سائر مفاخره

ولقد بلغ الملك الاسلامي رعاية هذه الاصول الى أوج من العظمة لم تصل اليه الى اليوم أمة في العالم ، وقد صرحت الامم بحمايت الحقوق الطبيعية ، وعدم اعتدادها أمام العدالة بالتوارق الجنسية والقبولية والدينية ، ووصلت حماية النعم واعين والمصالح فيها الى حد لم تلعه تحت أية شريعة تقدمتها في الأرض

فذلك في الاسلام مظهر للفاجحة لديمورية منه ، وهو بهذا الاعسار يقوم على الاصول فيها التي تقوم عليها حاجته الروحية ، لهذا جاء راسخاً في قواعده ، سامقاً في نواته ، متشاهياً في شأوه ، يصار اليه ولا يصار الى غيره

فإذا آل اليوم ملك مصر الى حضرة صاحب الجلالة الفاروق فقد آل الى خير من يمثل أصوله العالية ، ومبادئه القويمة ، فقد تربى في حجر الدستور ، ودرج من عرين الملك ، وورث أكرم شيم أسلافه العظام ، قتلها مصر سنده الكريم ، وليها جلالة يشع شف به حياً ، ويؤله في صميم قلبه صرحاً

محمد فريد ومجدي



... وليس أصلح لهذا الغرض الواحد المتأخر المتأخر المتأخر المتأخر
من عرش واحد حصة إلى حطيرة واحدة وكسر صفاته على ولا
القلوب كما تستر على الأمان شامل معمل هذا النظام على كل نظام .

النظام الملكي في مصر

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

من أرجح الأقوال التاريخية أن مصر هي أول أمة شأ فيها النظام الملكي أو شأت فيها
الأسر الملكية ، بحيث يصح أن يقال إن هذا النظام اختراع مصري لم يعرف في أمة أخرى
قبل أن يعرف في الأمة المصرية

وسبب ذلك أنه ما من قطر من الأقطار إلا كانت حكمته متبصرة لعدة أمراء أو عدة
شيوخ يحكمونه على نظام حكم العلية وسطعون تدير مد له لدرقة وهم متفرقون لا تجمع
بينهم وحدة العمل ولا وحدة الدولة ، الأمم ، فليس لها عهدا على سبيل حاجتها إلى توحيد
مواعيد الري وتوحيد ما اسم الزراعة كالحكم الملقى فيها ، بالاول ، لا يطلق الصبر عليه إلى
زمن طويل ، وكانت الوحدة هم منه أن اسم إلى رجل واحد من ماء النيل في مواسم
الفيض والنفوس ، وهي وجه الرجل الذي يوس ، النيل ، تدبيرة الحال في مقام الملك
الذي يمسس الحكومة ويعنون الأمن ويورع العدل والخير والماء ، ضطاط برصاه جميع
الحكومين ، أو يرصاه الفريق الغالب بين أوامث الحكمين

قال السير جرافتون اليوت سميت وهو من الثقات في تلويح مصر القديم :

« فظاهر أن أصل الفكرة الملكية انما جاء من ضرورة مله منة تقنى بتظيم العمل في
الجمع كله حين يسه عدد السكان مما أدى إلى صفا مصر بقاء ، الملاء للري والزراعة .
فأصبح المهندس الأكبر ملكا وأصبحت له على إلى الأمن شيرة القداسة الإلهية ، فلا يسطرون
إليه كأنه معطم الماء الذي يخطب الخصب إلى الأرض ، يندلق الخير والذات على كل اسال
وحسب ، بل يندبى به الأمر أن يحسنه هو جانب الخيرة ومذهب العدم »

وإذا لهذا القول أن المأثرة السكرى التي عرفت إلى الملك « مينا » أول مرتب جمع

الوجهين المحرى والقبلى الى عرش واحد كانت من مآثر الهندسة وتنظيم الري بين شلال القطر وجبوه ، فقد حول محرى النيل وأقام السد الذى بقيت آثاره الى العصر الحديث في ناحية قشيش ، وحسى به أرض الجيرة وما جاورها من غوائل الفيضان وقد زعموا انه أشرف على الفرق يوما فحمله تمساح من شاطئ الى شاطئ ، في بحيرة « موسى » فدفعه ذلك الى ساء مدينة بلسم ، التماسح وإباحة البحيرة كلها للتمساح

على هذا النحو نشأ الملك المقدس في مصر الأولى ، وظلت العقيدة في قدرته على نصريف الماء راسخة نامية طوال أيام القراعنة في جميع الأسر القديمة . فكتب كاتب من أبناء الأسرة الشرين يقول على لسان الملك العار : « أنا هو الذى خلق الماء وأرسل الفيضان ، وبأمرى بجرى ماء النيل . . وأنا الذى أبث الميد في كل عام وأصوع التهر كما أنشأ »

وكانوا يمثلون الملك تارة في صورة الآلهة ، وتارة في صورة الرضيع الذى يتناول اكبير الحلية من ثدى ربة الأمومة كما يشاهد في هيكل سبتى الأول ، وعلقوا به كل ثقة في الحاضر وكل رجاء في المستقبل . فما من حالة يشكوها إلا انحمت أمامهم و سبوا في التيب يصلحها ويخففها بما هو خير منها ، وقد ظهرت **نومات** « **ايدهر** » عن ملك الصلح المستقر قبل ان تظهر عند العبريين بألف و خمسمائة سنة ، كما لاحظ برسيه في تمثيه على هذه البهوات من كتابه « فجر الضمير »

ولا يخفى ان كلمة « المسيح » كانت ترادف عند الاسرائيليين كلمة الملك أو كلمة الممروح بالرب المقدس ، لأن المسيح بالرب كان رسما من مراسم التتويج في العصور الاولى . وقد جاء في رسائل تل العمارنة التى يرجع تاريخها الى الف وأربعمائة سنة قبل الميلاد ، ان صاحب حزيمة قبرس أهدى الى فرعون مصر « قبة من الزيت الطيب ليدهن بها رأسه وقد جلس على عرش بلاده »

فانك المسيح المرحو لاصلاح الأرض ورفع المطام وكبح الشرور ، قد كان إذن معروفا في مصر قبل ان يعرف بين الاسرائيليين بمشترات الاجيال

ومصر إذن لم تنشئ للعالم « نظاما حكوميا » وحسب ، بل هي قد وضعت أساسا للعقائد الروحية التى تشمل الآن مئات الملايين في المشرق والمغرب ، ويدين بها أرقى الشعوب في حضارة العصر الحديث

ولقد نوات العصور بعد أيام القراعنة ومصر لا تعرف دعماً للحكم غير نظام الملك أو نظام
التأمين عن الملوك ، وربما شاعت فيها القومى زمناً واشتعلت فيها الثورات زمناً آخر وتقلت
فيها الاحوال بين السر والرخاء والبهمة والركود ، وهى لا تطلب الامان والسلم ولا تشرب إلى
الحمد والعظمة الا فى ظل عرش ثابت وملك وطيد

لم تحدث فيها حالة من الحالات ألجأتها إلى احتراع حكومة غير الحكومة الملكية كما حدث
في بلاد اليونان أو في بلاد الرومان ، وهى لم تحاول ذلك وتعجز عنه بعد المحاولة . ولكنها
أعطت إلى العروش لاتها تشعباً بالدعاة الاجتماعية أنها أصلح النظم حكمها وسياستها ، وأنها
إذا صلحت فهي أصلح من غيرها وأعم ركة وقمماً ، وإذا فسدت فهي أقل فساداً من غيرها
وأقل ضرراً ومقتنة . وإن لكل وطن قواماً على عليه أسلوب الحكومة الذى يوافقه ويلبته
دون الأساليب عامة . ولا شك أن أسلوباً من أساليب الحكم لن يوافق المصريين كما يوافقهم
الملك الموروث ليدعوم عجلة الشعب واختياره



تلك هى الحال في عصر أحدث كما كانت في العصور الوسطى وكما كانت في العصور
الأولى . ولا تزال مصر كما كانت من قس حربية بالحفاظ على نظامها الذى اخترعته للعالم
وتكملت بصيائته والوجه له منذ كان في الدنيا معروكاً وكانت فيها دول وحكومات

فاذا استعرضنا جميع الأسباب التى حثت لدم الأحرى إلى تبديل النظام الملكى في
عصرنا هذا لم نجد سبباً واحداً منها مشهوداً أو مكتوباً في خطاب الحياة المصرية

فقد ثار الفرنسيون على النظام الملكى لأنه كان قائماً عتدم على القروسية القديمة ، ثم
اضمحلت هذه القروسية ولم يستطع العرش أن يقد الوفاق بينه وبين مصالح العناصر الطارئة
بعد أن حسم الملاقة التى كانت موصولة به وبين الفرسان والنبلاء .

وقد ثار الألمان على النظام الملكى لأنه قادم إلى الخراب في حرب طاحنة ، ثم لم يستطع أن
يجمع حوله القبول المهرومة التى زادها النضال الأجتماعى والتطور الاقتصادى خلافاً على خلاف
الفشل والمزمنة

وقد ثار الروسيون على النظام الملكى لأنه مثل كذلك في الحرب الكبرى ، وربط
نفسه إلى طبقة واحدة من طبقات الأمة يقوم معها ويستقط معها فصمت به حرب الطبقات

حين هبت ريح التوضى والدمار على تلك الأرجاء التي نخوتها الفتنة وشاع فيها القموط وحب التبديل . وقد نأر الترك على النظام الملكي لأهم أمة تحتاج إلى القتال لحفظ بقائها ودفع الغيرين عليها ، وكان الجالسون على عرشها في أبان الأزمان المحقة بها ، مثلاً في الجبس والحور وحب التسليم والأذعان ، فبات التوفيق بين الأمة الراغبة في الحياة والأسرة الراغبة في الموت ضرباً من المستحيل . وقد نأر غير هؤلاء ، على نظام الملك لأسباب تشبه هذه الأسباب ولكها لا تخفى سناً واحداً يشبه ما نحن فيه من أمور العيش وأمور التفكير وأمور السياسة

فالديار المصرية قطر واحد في استواء أرضها ، وقطر واحد في عنصر سكانها ، وقطر واحد في لغة أهلها ، وقطر واحد في المصالح المشتركة بين أقاليمها ، وليس أصلح لهذا القطر الواحد المتناسق المماثل ، المتضامن المتكافل ، من عرش واحد يصمه إلى حظيرة واحدة وتستقر دئامه على ولاء القلوب كما تستقر على الإيمان الشامل حصل هذا النظام على كل نظام ورجحان المصلحة فيه على كل مصلحة تنتميها الأمة الأخرى من غيره

لقد قام ملك مصر على ماء النيل ، وماء النيل أصب من صحور الخيال ومعاقل الحصون ، لأنه مدد الحياة الذي لا يقطع ومعين الخير الذي لا ينضب ، وشريان القلب الذي تتحد به الاوصال وتتألف به الأجزاء . وكثيراً ما استقرت العروش على دئامه الاطواد فالت وزالت ، وهذا العرش - أو هذا النظام - انتهى استقر على الأساس الجدي أبدأ ، الثابت أبدأ ، مكين ركين ، راسخ باذخ ، لا يميل ولا يزول

ومن محاسن التوفيق أن يقترب موسم الملك وموسم الفيضان في عهد الملك الفاروق . فحين يرحب المصريون بالعرش الجديد الخالد يرحبون كذلك بالنيل الجديد الخالد ، ويرجون أن يهتف المائنون : « ليحي ملك مصر » فادابهم يقولون أيضاً : « ليحي ملك النيل » كان المصريون في عهد رمسيس الثاني يقولون : « ان مصر هي ابة رع الوحيدة . اما انه هو الجالس على عرشها »

ولا يؤمن المصريون الحاضرون بزع ولا بسلالة الآلهة ، ولكنهم يقولون : « ان لهم أماً واحدة هي مصر وأباً واحداً هو الفاروق » ، وبالحا من أبوة حميلة في مقبيل الشاب ، خليفة أن يسرى شبابها إلى الالبناء فإذا بمصر كلها في عصر جديد وعمر قشيب

ملوك الإسلام والأدب العربي

بقلم الأستاذ محمد أمين

ظاهرة واضحة - من طواهر الأدب العربي - أنه أكثر ما عاين في مثل الملوك والأمراء ، وكان هذا شأنه من أول عهد النابغة الديلمي في الحاهلية إلى شوق باني في عصره

لقد كان العرب في أول عهدهم يعيشون عيشة قبائل ، وكان لقبيلة شيخها وكان للمنى القبيل متعلبا عليهم ، وكان الفرد يعيش لقبيلته ويموت لقبيلته ، أما شعوره شخصيه فضعيف فآثر من أجل هذا كان شعر الشاعر إنما هو في الانشادة لقبيلته والنشيد بأعدائها ، فلما ظهر للعرب ملوك رأيا الشعر بدأ يتحول نحوهم ، فقصد الناسة الديلمي النعمان بن الحر ومدحه ودل السلطة به ، واستطعم الترف والنعيم ، فكان أكله وشربه في صحاف الذهب والفضة مما كان ياله من الملوك

وظائف الأعشى في ذلك فكان رعيته في بيوتهم وسأل عطاهم ، فقصده النادرة على نحو المراق والمسانة على نحو التمس ، بل وقصده ملك المعجم ، فحرقون عطاهم ويلقون يده طاجا ملوك بني أمية عرفوا قيمة الشعر وأثره في الدعوة لهم ومكافحة خصومهم ، فقبضوا الشعراء وأجزوا لهم النساء ، فكان من شعرائهم الأحنف بن ربيعة ، وأبى ربيعة بن مشهورى الشعراء ، وكان كل من جمع في الملك من مديونيه أحد الشعراء أداه له في الخدمة والزوال ، فلهذا أراح شعرائهم ، وشبهه شعراهم ، ولمدحه في أبيه شعراهم

ولا يستثنى من مشاهير شعراء بني أمية إلا عدد قليل لم يعمل ذلك ولم يزل عطاهم مثل عمر بن أبي ربيعة ، فقد كان ينفق نفسه ولقائه ، واكسى نخاهه وماءه ، وألف من الدج والهجاء ، ولكن هذا وأمثاله قليلون إذا قيروا عن بحوا في مثل الملوك والأمراء ،

فلما حلت الدولة العباسية أكثر الملوك من عطائهم فسد شعراء من كل فج ، فكانت أعداد موطن الخلفاء ، وموطن الشعراء معا ، ومن بيع في مدمر أو الزام أو الحمار لم يبق شعره ولم يشتر أمره إلا إذا قصد الملوك والأمراء أعداد ، فلما عدت وواع الشعراء في ذلك العصر أمثال بشر بن برد ومسلم بن الوليد وأبى العباس وأبى نواس وأبى تمام والبحتري وابن الرومي وابن الجهم ، رأيهم نفوا في مثل القصود ، ورأيت تاريخهم وتاريخ شعراءهم من تاريخ الخلفاء والأمراء ، هؤلاء يقصدون الخلفاء ، وهؤلاء يقصدون الرعايا ، وهؤلاء يقصدون الأمير أبدا دلف إلى غير ذلك

وقد أن نرى في هذا العصر شاعراً لاصقاً بملك أو أمير، حتى العباس بن الأحنف، فإنه أمع عن اللحن، وقصر شعره على الغزل، ومع هذا أخذ صفة الرشيد وغيره على حسن تغزله ولطف مقصده في التشبيب بالنساء

ومن هؤلاء الشعراء من كان يقع بمدح أي أمير وأي غنى، ومنهم من كان يأبى أن يمدح إلا للملك، فلم الخاسر يمدح مروان بن أبي حفصة بتكفمه من هذا ومن ذلك ويضمر هو بأنه لا يمدح إلا للملك فيقول:

من مبلغ مروان غنى رسالة مغلفة لا تنمى عن لهاثك
جبانى أمير للؤمنين بصفة غانين الفا طاطأت من جبانكا
نماين الفاتت من صلب ماله ولم تك قيساً من أولى وأولانكا

ويستغفر بشار بن برد فيقول:

وأنى لنهاس اليبدين إلى الملا قروح لأبواب الهمام المتوح

إلى كثير من أمثال ذلك

وفي بلاط سيف الدولة بن حمدان في حلب جمع شعراء الشعراء وعلى رأسهم الشنقى وأبو راس يشيدون بحضرة وسحره ودهنه وهو يمدح عليهم من ماله حتى قال فيه أبو الطيب:

لو والقتل أقراسى بجرمك عجباً

ولما ضعفت الخلافة بعدد وعلا شأن مصر تحول عرس الشعراء من بغداد إلى مصر، فكانت مصر مقصد المعاربة والشاميين والمرتقبيين، وكان من شعراء صلاح الدين الأيوبي القاضي الفاضل البيسان والعماد الأسعمانى وابن مناة الملك، وكان من شعراء الملك الصالح الأيوبي ابن مطروح والبهاء زهير

فلما جاءت دولة المماليك ارتفع شأن مصر بقدر ما ضعف شأن بغداد، فأصبحت مركز الثقافة للعالم الإسلامى، وجمع العلماء والأدباء والشعراء. ولكن لم يكن حظ الشعراء في عصر المماليك كحظ العلماء، لأن ملوك المماليك لم يكونوا يحسنون فهم العربية ولم يكونوا يتذوقون الشعر فصعف من أحل ذلك الشعر وحمل الشعراء، وعلى العكس من ذلك قوى العلم وعظم شأن رجال الدين

حتى جاءت نهضة مصر الحديثة فأخذ الشعر يستعيد رونقه وكان أكثر الناس من الشعراء في ظل الملوك والأمراء أيضاً، فالسيد على أبو النصر كان في رعاية البيت العادى من عهد محمد على باشا إلى عهد توفيق باشا، والشيخ على التنبى كان شاعر الخديو اسماعيل والخديو توفيق وبديعهما، وولد شوقى - كما يقول هو - ياب اسماعيل، وأزهر شعره في ظل الخديو عباس الثانى

وعلى الخلة فلو أحصينا شعراء العرب وعدوا النابغين منهم وقرأنا تاريخ حياتهم لوجدنا الجهرة العظمى منهم قد نبهوا في ظل ملوك والأمراء

وسبب هذا أن الشعر فن جميل والقصون الجميلة إنما تنمو وترعرع في التصور ، كالغناء والموسيقى والبحت والتصوير والخطوط ، لأنها تمتد من الأمور الكفائية بممن الزينة والفرف ، وأحسن أنواع الزينة إنما مكانه اللائق به التصور ، كالؤلؤة الكبيرة والحجر الكريم النادر والصورة الرائعة والمصحف المخطوط خطاً بديعاً ، وكل هذه وأمثالها لا يقومها حق تفويتها إلا للوك والأمراء ، فاليهم تهدي وفي قصورهم ترداد روعة وجمالاً

ثم كان أن اتجه الشعر العربي أكثر ما اتجه إلى المديح ، فلو أحصينا الشعر العربي ووزعناه على أبوابه لوجدنا نحو ثلثه مديحاً والثلث الآخر تنقسمه الأبواب المختلفة الأخرى ، ومن ألبق بالمديح من الخلفاء والملوك والأمراء ، إنهم أقدر على الكفاية وأسعى في العطاء ، فالشاعر يبدأ يتعلم في مديح متوسطي الحال ، فإذا تبع لم يجد موصفاً لشعره لانتفا لا للوك ، فتصدمه ونصر مديحه عليهم . ومن أجل هذا رى أنواع الشعر الأخرى تنمو خارج القصور بعيدة عنها كالزوميات لأنى الغلاء العربي ، وشعر الصوف مثل شعر عمر بن الفارص ، وشعر الرل الصوف كشعر جميل والعاس بن الأحف ، وأمثل ذلك ، لأن الشاعر فيها ينفى عنه ، ويرضى عاطفة تجمش صدره لا يتطلب من أجل ذلك حزاء ولا شكور



هذه ناحية واحدة من نواحي الأدب العربي وهي ناحية الشعر ، وهناك نواح أخرى كان للملوك كبير أثرها أيضاً ، فالكثافة الديوانية إنما أزهت كذلك في حماية الملوك والأمراء ، عبد الحميد الكاتب أتمت كتابته في ظل مروان بن محمد ، وابن القنم في ظل الأمير عيسى بن علي ، وعمر بن مسعدة في ظل المأمون ، وابن العبد في ظل بني بويه ، والقاصي الفاضل في عهد صلاح الدين والهاد في عهد نور الدين الخ

ودلك أن الكتابة الانشائية كانت وطبعة حكومية ، فكان في العهد الاول لكل أمير كاتب يحمي الكتابة عنه ، ويعتمد في تحقيق أسلوبه وحسن بيانه ، وبطبعة الحال كان خير الكتاب كتاب الملوك فهم يتجرون أدق تخير وعلم تصدر أروع الكتب وأبلغ المقالات

وحط التأليف من الملوك ليس أقل من حط الشعر والنثر ، فالخاطر يهذي بعض كنهه للمأمون وبعضها للفتح بن خاقان ، وأبوالمعرج الاصفهاني يهذي كتابه الأعاني لليف الدولة الحمداني ، وكثير من التأليف الادبية والعلمية والدينية راها قد أهديت في تاريخها أو في ديارها إلى ملك أو أمير ، ذلك لأن كثيراً من هؤلاء الملوك والأمراء كانت لهم مشاركة عليية أو أدبية ، فكانوا يقترحون

على العلماء والادباء موضوعات يؤلفون فيها ، وكثير منهم كان يرى ان تقديم الكتاب اليه محمد
ذكره ويشفي على النهر اسمه ، فكتب على أو أدبى يؤلف باسمه ورسمه بمثابة مسند يقيم أو
مدونة يشنها أو « سبيل » يتقرب به الى الله

يضاف الى ذلك سبب آخر هام ، وهو ان الثروة لم تكن موزعة على حسب النهج الذي رآه
الآن ، بل كانت أغلب الثروة في يد الملوك والامراء والعلماء ليس لهم الا قليل من الاوقاف ونحوها ،
فلم تكن هناك وراثة معارف تجري مرتبات على المدرسين ونحو ذلك ، انما كان العلماء يعيشون
على القليل من مال الوقف وعلى الكثير من عطايا الخلفاء والامراء ، فكانت ارتباط العلماء
بالامراء أقوى ، وحاجتهم اليهم أشد ، فالعالم يخبر بين ان ينزل الامراء ويمش عيشة كفاف أو
يتطلب عيشة التي فعلبه ان يتصل بالملوك والامراء باسمهم ويخدمهم ويؤلف لهم . وحاجة الادباء
في ذلك أشد لان طبيعة أديهم وحياتهم لا تنفق والزهد ، ولان الاوقاف لا تشملهم ، فلبسوا رجال
علم ولا رجال دين - فمهمهم الوحيد الذي يتطلونه ويتصدونه هو قصور الخلفاء والملوك والأمراء
والأغنياء ، فيها عيشة الترف التي تناسب الادب وتغذيه ، وفيها يجد سلة راحة وعمله مكاناً .
ومن أجل هذا المرق قد يرى علماء حارج القصور ولكن قل أن يرى ذوا وادهر حارج القصور
وبعد فالتصال العلم العربي والادب العربي بالملوك والأمراء حال ونس ، وشرح أسبابه ونتائج
لا يمكن أن ينسج له مقال ، فلتحريه الآن جهد اندر

أحمد امين



هل الحياة جديرة بأن نحيها

بقلم الدكتور أمير بطر

« إن آلام الحياة وأحزنها ، كالموى ، داء تداوى به النفوس الصالح .
وراحة النال الناعمة والاحتضان المستمر ، وغيرها من الاحلام
والأوهام ، محدرات تستهوي بها الأجسام البلية والنفوس السقية »

في هذا السؤال من الناحية البيولوجية تناقض لاشك فيه ، إذ كيف تكون الحياة حياة ، وهي غير جديرة بأن نحيها ؟ انه الجهار الذي يسير كل كائن حي (organism) ، بما في ذلك أخط الحيوانات منزلة - ذات الخلية الواحدة - هذا الجهار الدقيق ، البديع ، للدهش ، يشمل جميع الناصر التي ترعب صاحبه في الحياة ، وتحييه فيها ، فيسمى اليها ، عن حب أكيد ، وشعب متبهب ، طامنا كان سليما ، فإذا ما اعدل الجهار أو أمسه عطف ، ماتت في صاحبه رعة المداقة ، وخبث ثمرها اللقطة ، وهتف في داحله هاتف : « الحياة غير جديرة بشعبها » كما هتف الشعب : « ان هذا الشعب إلا حصرم » ، وإذا كانت احقر امكانات الحية ، ذات الخلية الواحدة ، مزودة شيء من لبول والمواقع ، التي تعمل الحياة حلوة ، من الآلاف سيد هذه الكائنات وتجهها مرود بأصناف هذه لبول والمواقع ، أو العرائز والبرعات والمواطف - أو منها ما شئت

وقابل هذه اللبول التي لا يد للاسان من شعبها ، غيبات لا بد له من تذليلها ، وطامنا كان الجهاز البشري صحيحاً معافى ، صحت وجهته في تذليل هذه الغيبات . ولما كانت الحياة لا تنسج إلا بعد عهود من الكائنات الحية ، فان مبدأ خفاء الأصلح يغص على دوى الأحيرة السقية ، التي نزع عن المقاومة إشباعا للرغبات والمواطف

ربارة قصيرة الى متحف من متاحف الاسلحة الكثيرة ، السنة في عواصم أوروبا ، تنشأ أن الانسان كان يقاتل أحباء الاسان من قديم الزمان ، لأن الحياة جديرة بأن نحيها . لقد عمد الناس الى الذقواس فأوتروها ، والى السيوف والرماح والخنجر فطمخوا بها ، والى البنادق فاطلقوها ، والى الانعام فسمفوا بها ، وقاموا بجميع ضروب القتك والقتيل والتدمير ، لأن الحياة جديرة بأن نحيها

وقد أصبحت الحياة اليوم ، بفضل العلم والتتريع ، أقدر خطراً ، وأمت حاجات العيش أطيب ، ومتوسط الاعمار أطول ، والتعل على الامراض الفتاكة وقوات الطبيعة أسهل . يد أن

العلم الذى يحس الناس وحدانا وأفراداً من الناحية الواحدة ، يبدى بمعدات الحروب ورافات وجاعات من الناحية الأخرى . والعلم الذى مهد لى الانسان سبل العيش ، صقله رغداً ، عذب المهل ، من جهة ، ضاعف من همومهم توصلاً لتلك العيش وتعدد حاجاته من جهة أخرى . غير أن مرارة البؤس والسكد ، وعظم الهم والحزن ، وحطل النقاء والأسى ، كلها ضروب من العاطرة والمخاطرة ، فى سبيل السعادة ، وبخيرها لانكون الحياة حديرة بأن عيها . يتوهم البعض أن الرجل لى برع حين الف جبى عن طريق « الباعيد » فيحتل الاهمل ، بعيش قرير العين ، ناعم البال ، البقية الباقية من حياته . والواقع أن الرجل الذى يعيش حالة على الاساية ، بغير مسئوليات وهموم يتوهم تحت أعينها ، وبغير مصامرات متواصلة يحاول تدليل عقباتها - هذا الرجل يهجر حرته يده ، ولا يظل على هذه الحالة كثيراً حتى يشعر أن الحياة غير حديرة بالعيش وليس الفرار من المسئوليات والهموم جسا وحب ، وانما هو انكار للطبيعة الاساية ، واحلال بالنظام الذى يتطلبه جهاز الكائنات الحية السالفة الذكر

ولعلم أجيالاً أن آلام الحياة وأحراها ، كاللهوى ، داء تداوى به النفوس الصالح . وراحة البال الدائمة ، والاطمئنان المستمر ، وعزم من لأحلام الأوهام . محدرات نستوى بها الاحسام العليلية والنفوس السقيمة . وقد برهن التاريخ الانساني على أن أكثر الشعوب والبلدان تعرضاً للآفات الجوية ، والتقلبات المناخية النفسية ، ومن العيش احرى ، تُدغم عناية عنازلهم وأطعمهم وأبدانهم وعقولهم ، لأن الحدة فى نظرم حديرة بأن عذب

وما الأبدية إلا اختراع من صنع البشر يعصون به مد أحد الحياة الى حياة أخرى بنعمون فيها بأغليب الحياة الأولى ونعيمها دون مؤسها وشقتها ، أى انهم يريدون الموت حتى يطفروا بالحياة ، ويرحون عما لا يشوبه عزم . ان السك والزهاد والمتعدين من آل بودا لا يتوهم بالحياة الدنيا ، فيعدون أجسامهم بالنار والآلات الحادة ، ويسكرون على أنفسهم لذات العيش جميعها ، ولكنهم انما يفعلون ذلك طمأناً فى حياة أخرى أطيب مقاماً ، وهم ادن تحار يشترى الآخرة وهي باقية حالده ، بالدنيا وهي قصيرة زائلة ، أى انهم يتناعون آمن السلع بأجس الأسرار

والانسانية تمرق بين نوعين من هؤلاء الساك . فهناك أرباب للسوح والباب الرنة البالية ، أو مثلهم من المثرة الذين يولون ظهورهم عن العلم والنسرية ، فأوون إلى الكهوف والأديرة الصامتة ويقطعون للتسبيح والمادة . هؤلاء بغير جدال أنانيون ، لا يحد على الاساية منهم أى منع ، ان لم نقل إنهم حالة عليها . وهناك نوع آخر من هؤلاء جدير بكل عطف وتقدير ، وأعنى هم ملائك الرحمة الذين يقطعون الخدمة الاساية بغير مكافة غير القليل من الحيز والبيد والأوام أمثال الاخوة الرهبان والآباء المحروطين الذين يشرون العلم والأدب والحلق ، والأحوات الراهبات

هذه يونان حياتهم لمواساة الحزن وتعليم الجاهل والعناية بالمرضى
ومن أسطع الأدلة على أن الحياة جديرة بأن نحياها ، هي أن معظم الناس من رجال وساء
حتى أنهم كرها للحياة في الظاهر ، يحرصون على تجنب السين واليات ، ويرغبون في سبل يخلصهم
ويحمل اسماءهم بدمهم ، لأن السبل فيه معنى الخلود ، وبقاء السلافة والعصر في الحياة الدنيا ، تلك
الحياة التي هي جديرة بالعيش

وقد قرر العلماء والفلاسفة وحتى الشعراء الخلود بنوهم ان الانسان لا يموت بمعنى أن رفاقه
يخلط بالتراب فيعبدى النحة ، وهذه تست غوداً بحمل سلة من القمح ، وهذه تطحن وتخبز
وتحول دماً في المهار الآوى ، فتتكون منه نطفة موية ، وهذه تلتحق بوحدة تنمو في رحم المرأة
حيث ، ثم يكبر الحبلين ويموت ويدفن ، ويستحيل رفاقه نمة تصدى حة وهكذا ، وذلك . وقد
أحد للمرى هذا الوصف في قصيدته للمروقة التي جاء بها :

حب الوطن ما أظن أديم إلا رص إلا من هذه الأحقاد

وقد سقه عمر الخيام فصور الفكرة أحمل تصوير في قصائده العرابية الفلسفية ومنها قوله
لحيته ، وكانت تخال نها على مساط من الحصرة : « حتى اقوطه فن حلم ؟ قد تكون هذه الوردة
المراء بت فم أحمر فان الحساء يصبى رفاقه من غود ، . ومن لا تنسى مرة أن يبدى رأيه
في الآخرة فأجاب : « يكفينى حياة واحدة »

يبد أن الأبدية اذا لم توجد لما علب إلا أن نحميه ، بدل حريف بدم الامين والرحاء وتلوها
صنع الحياة غير حذره ، بأنه عباها . ولعل أحسن ما جرب في هذا المسد الحكمة للأثورة : « اعمل
لك ما كأنك تعيش ابد واعلم أن آخرتك كأنك موت عداء »

ومن سوء حظ أوشك المسك وارهه الذي سبب الاثارة اليهم أنهم لا يسمون بالنظر الأول
من هذه الحكمة ناتاً ، لأنهم يرغبون أن ينسوا هذه الحياة بكل ما فيها ، وأن يتفارقوا ريقاً تم
الصنعة ، فيكون لهم أكبر نصيب في الحياة الأخرى

ولعل للوت هو من أكر الموامل التي تحصل الناس يزعمون أحياناً أن الحياة غير جديرة
بالعيش . ومهما فكرنا في لفر للوت لا نستطيع الوصول الى نتيجة ، فن الناحية الواحدة صحابه
وسكى موتانا ، وهذا دليل قوى على أن نفوسنا تحدث أن الحياة حيلة قبيحة جديرة بأن نحياها
ويستنج بها . ومن الناحية الأخرى نعلم أن الحياة عبر موت عبء لا يطلق ، ونؤلا للوت
ما استمتنا بالحياة ، ولا ألقينا في العيش لفة

متى تكون الحياة جديرة بأن نحياها ومتى لا تكون ؟
يتكفى القول بوجه عام لإجابة عن هذا السؤال أن الحياة جديرة بالعيش طالما كان الانسان

حياً ، أى كل حياته . غير أن التوازن بين صحة البدن والنحل والنفس هو فى اعتقادى أهم العوامل التى تجعل صاحبها مطمئناً للحياة راضياً عنها ، مشغولاً بها ، أميناً لها ، فلذا ما رأينا انساناً يسقط على الحياة ويصر على انكارها ، وينادى أن الحياة غير جديرة بأن نحياها وينادى فى القول زمناً طويلاً ، فلا بد أن يكون هناك خطأ جسيم فى توازنه . فلما أن يكون قد تسرب إليه الهرم والشيخوخة ، أو ضعف عقله ، أو ساءت حالته النفسية بسبب السالف أو لأسباب أخرى خفية . وقد تناب الأمراض للرجل ولكنه يظل مولماً بالحياة شديد الإيمان بها ، طالما كان التوازن موجوداً . ولكن الذى يحدث عادة هو أن الماء إذا استعمل وعجز الأطباء عن وصف الدواء ، عيل صبر المريض وساءت حالته النفسية فاختل التوازن اختلالاً يرى به صاحبه الشمس كاسفة ، والقمر ظلاماً حالساً ، وأطياب الحياة يؤثا

من سنوات قليلة مصت حرم عشاق الأدب العربى من قلم كان يسيل رقة وعدوبة وكان صاحبه من أحب الناس الى القراء وأبدعهم شهرة ، وقد جيب هذا المبدع فحقة غفران على صاحبه للقراء للقرىون اليه حرناً شديداً ، ولساءل الباقون الذين لا يعرفون من أمره شيئاً . ولا شك أن قصة صاحب هذا القلم حليق بالمشعلين حم النفس أن يحللوها ويدرسوها . وليس فى هذا القام متسع للاطالة والتحليل ، ولكننا نستطيع أن نضع هذه القصة فى بضع كلمات . . . قلم سيال ، علم جرم ، صيت بعيد للدى ، رفته تمتأثر الاصدقاء ، القرب منهم والبعيد ، محاسن ذب ووقر وأنس . . . موت أقرب الناس ، وما تبع ذلك من كد وحزن ووحشة وكتبه اسحط على اللدة بصوضاتها وكهرباتها ومنازلها الشاهقة التى تخبى أشعة الشمس وتحجب أهبة نشاطها ، حمية فى انسية واعلام مبانيتها ، والتخادى فى هذا السخط وكراهية الحياة واضطراب فى الأعصاب وسعد احالة النسية ثم اختلال عام فى التوازن يسميه العامة ذهاب العقل

هذه القصة الأسيفة ليست الاولى من نوعها وانما هى قصة معروفة تتكرر أمام عيوننا كل يوم . وليس من الحكمة فى شيء أن نشجع أصدقاءنا الذين يقولون فيملطون الايمان أن الحياة غير جديرة بأن نحياها ، بل الحكمة كل الحكمة أن نزيل العوامل التى تؤدى الى هذا القول وتخلق الحزن البهيج السر ، اذا كان ذلك فى مقدورنا . ولا يفوتنا أن نشك فى صحة كل رجل يكره الحياة أو بدأ النظر اليها بمنظار اسود ، ولا يفوتنا أن نسارع فى علاجه ، لأن التخادى فى هذه الكراهية يؤدى الى مايسمونه عقدة نسية يختل سببها توازن صاحبها فيذهب عقله كما يقولون . لقد خلق الانسان هكذا عباً للحياة ، بفصل مايجل عليه من غرائز وعواطف وميول ودوافع كما سبق القول ، وكل امرئ . صحيح البدن والعقل والنفس يؤمن أن الحياة جديرة بأن نحياها ، وكل امرئ . الضمير هذه الصمير صافى الوجدان نقى النفس يؤمن أن الحياة جديرة بأن نحياها . وراحة الضمير هذه لا تتأتى إلا بالتقوى وحن معاملة الغير . ولنعلم أن المصوم والقنلة وقطاع الطرق لا يمكن أن

يؤمنوا بالحياة لأنهم قطعوا الصنائع مزعزعو الوجدان ، ولنا غنم لا يهابون الموت ولا يرهبون
الردى ، لاشغاعة منهم بل يأسا واستسلاما واستهتارا ، لأنهم لا ايمان لهم ولا رجاء ، ولا حب ولا
شفق يصل يؤدونه

من الحكم المأثورة عند الانجليز أن السعادة تركز على ثلاث دعائم ، وهي : شئ نعله ، وشئ
نحبه ، وشئ نرجوه . ومتى توافرت هذه الثلاث ، وهي في مقدور الجميع ، مع سلامة البدن والعقل
والنفس ، أيقن صاحبها ان الحياة جديرة بالعيش ، وان يك فقيراً مضمناً . تأمل في حياة النهابين
وما يلاقون من مخاطر وأهوال ، فاتهم يرحلون طوراً الى أشد الاصفاع برودة ، فلا يجدون من
وسائل العيش إلا أنفهمها ، ومع ذلك يجلسون حول نار يشعلونها ، ويتجادبون أطراف الحديث
وعوسهم تفيض مرحاً وطرباً . وطوراً يلوون الأعة الى حيث تصهر الهاجرة أسنانهم ، ومع
ذلك يتجنون ساعة يجلسون فيها تحت ظلال الشجر يمزجون الحمر بالماء الزلال

يقول لنا علماء الأحياء إن خلايا الجسم التي يتألف منها اللحم والعظم والدم والعضل والجهاز
العصبى تدوم بمئات الملايين ، وهي في تحدد مستمر ، أي ان كل ما يموت منها ويعرزه الجسم فضلات
يحل محلها سواها ، الى أن يدب الهرم في صاحبها ، وبعد ذلك تموت الخلية ، ولا يحل مكانها
سواها ، ويقول الفيلسوف ريتارد رسل : ان الرجل اذا سع السن التي بصفت فيها الجهاز التناسلى
Sex fatigue يبدأ يتعثر الى الشعور بأن الحياة سيرة حذيرة تنميش . ولعل هذا ما حدا بسلطان
الحكيم أن ينعم بالحياة ويستيعها ، فيحب الي امرأة في شابه ، ويكتب أبدع سفر غرامى في
الوجود . شديد الاشد . ثم لا يتأجل في شحوجه الى مسر ، كاره للحياة ، متشائم ، ويكتب
سفر الجائفة ، الذى يقول لنا فيه ويؤمن في القول : « باطل الأماطيل للكل باطل وقبح الزرع »
وقد مثل الصان الصورة للنشورة في هذا المقال أجمل تمثيل ، فصور الشباب بكؤوس الراح ،
والنساء الحسان ، وصور الهرم بمحججة تقول للناس : « ان جمال الشباب حلم رائد . . باطل
الابطال للكل باطل . . »

توفى في النصف الثاني من شهر يوبه هذا العلم سر جيمس برى ، من أشهر كتاب الاحيز
وترقم غطمة ، وأجزلم قلما . وقد تكدست الارهار الحمراء والورود البيضاء على نعشه الذى
سار وراءه النبلاء والوزراء وكبار الكتاب والمثليين والمثلاث . وادا عشتاعن سر عظمة هذا
الكتاب الذى سيظل اسمه خالداً ، لوجدناه في روايته التى صور فيها « بتر بان » Peter Pan فى
لايكبر . وتمثال هذا الفتى فى انجلترا معبود الجماهير

ان الرجل الذى يزعم أن الحياة غير جديرة بالعيش ، إما أن يكون جباناً يكره الكفاح ، أو كسلان
لا يحب العمل ، أو شريراً مقطوع الرجاء ، أو مريض النفس ، أو مافقاً يأبى أن يعترف بالحقيقة .

حدثنا نوماس هود الكاتب الرحلة أن في لانيا ماديا (في ذلك الحين) لشاق الانتحار ، يتمهد فيه الاعضاء أن يحملوا أكر عدد من الناس على الانتحار ثم يتحرون هم والانتحار علة يرجع سببها الى مبدأ واحد وهو أن التحريمصر أسباب سعادته في شيء واحد ، فإذا عدم هذا الشيء اظلت الحياة في وجهه فلم ير بدأ من الانتحار . روت الصحف الانجليزية أخيراً خبر مهندس قتل عشيق زوجته وحلول اطلاق النار على نفسه . وعما قاله للقاصي انه كان لا يعيش إلا لشريكة حياته ، ولا يكتب درهما إلا ليفقه عليها ، ولا يرى في الحياة نوراً ، إلا بوجودها . فلما خاتمه بعد سبع سنوات من زواجهما ، في أعز ما لديها ، وذلك بانصافها يطالب من خبراتهم اتصالاً شائناً ، لم ير في الحياة ما يستحق أن يحياها . وحطاً هذا المسكين - وروايته تتمثل على مسرح الحياة كل يوم - أنه كان يعيش لزوجه وحسب ، وكان ينبغي أن يكون شغفه بالحياة أوسع عملاً من ذلك وأحد مدى ، كأن يحب عمله وأصدقائه ، وكأن يولع بفن من الفنون الحلية ، أو بضرب من ضروب الرياضة ، حتى اذا ما خاب في شيء من هذه ، كان له في غيره من عزاء وحسب وسأوى ما يجعل للحياة عنده قيمة

ان الرجل الطيب الذي يؤمن بالحياة ومنتقد أنها حذيرة بالعيش ، إما أن يموت مرتاح الضمير أو يموت وهو يطلب من الحياة المزيد . أما الرجل الشرير الذي لا يؤمن بالحياة إما أن يموت قلقاً أو عبر آسف على الدنيا وما فيها . **« ماتت ساعة الموت من الكاتب جوزيف أديسون ، وكان مرتاح الضمير ، استدعى ابنه الى سريره ، وقال له : اظهر يا بني كيف يموت السيحي (ويقصد بالمسيحي في الأدب الاغبيى الرجل الطيب) . وما ظهرت روح اليرايث ملكة انجلترا أن تفارق الحياة ، قالت الملكة لطمسها : « لست أعرف الموت ولكني أحب الحياة ، وأضع بين يديك نصف ثروتي ثمناً للحقيقة من الزمن »**

في اليوم الذي شرعت فيه في كتابة هذا المقال - في مدينة السدقية - كتبت بطاقة صغيرة لشاب ايطالي ، كان من أعز أصدقائي ، وكان قاصياً في حكمة قيرونا ، وكان هذا الشاب الأدب والرقه بحسنيين ، وكان الصلاح وطيب المنصر بينهما . وبعد أيام حاضى خطاب مجلل بالسواد موقفاً عليه من شقيقه يقول فيه : **« لقد أعادت رسالتك يا سيدي دكريات جميلة لصداقة قديمة ، وان كانت قد أحييت جرحاً كاد ينضمحل . لقد فارق أخى الحياة منذ شهور ، وقد أخفيا بطاقتك حتى لا يراها أبى أو زوجة أخى »** . وختم الكتاب بهذه المارة المؤثرة : مات أخى وكان آخر عبارة نطق بها : **« كم كنت أحب أن أحييا بحباب روجيتي الشاة وطفلتنا الصغير : : »**



ومن الغريب أن معظم الذين ينكرون على الحياة جدارتها بالعيش ، يدل وجدانهم على خلاف ذلك . أليس هؤلاء أطفال صفار كلالاشكة الأطهار يحبونهم ؟ أليس لهم عقبات أكباد يحملون

أناسهم ويغلبون دكرام ، يعمون بالنظر اليهم ؟ أليس لهم زوجات يقسونه بين شركة دائمة وصداقة تبقى ما بقيت سبات الحياة ، حلوة كانت أم مريرة ؟ أليس لهم أصدقاء ، أخلصوا لهم الود ، يحبون في ولائهم ما يحمل الحياة جديرة بالعيش ؟ أليس في قراراتهم يومهم ذكريات وعهود ترجع الى أيام كانوا فيها ناعمى الأنظار ، يريدون أعادتها متى وثلاث ورباع ؟

قال لي صديق مصري كان يحدث أستاذه القديم في جامعة باريس ، وهو رجل كلل الشيخ رائه ، إنه سأل الأستاذ عن رأيه في الحياة فأجابه هذا الجواب الصريح : « إن أجمل ما في الحياة في نظري شيئين : الكتاب والرأه ، وطالما كان هناك كتاب يقرأ وامرأة تحب ، فلت أرضى خير الحياة بديلا ، وقد يتهم البعض هذا الشيخ « المزدني » ، اتهامات شتى ، غير أن فلسفته في الحياة ، وإن كنا لا نتفق معه فيها قوة الأساس ، لأنه من الهواة (أى له في الحياة hobby) وكل هوى سليم ، رياضيا كان أم علميا ، أم روحيا ، أم وحديا ، يكون له حاجه بمثابة الدفاع للآخره ، وكل امرئ يوجد داخله ذلك الحافز « motivation » لا يكره الحياة . غير أنه حدير ما أن يذكر أن السعادة لا تأتي للناس اعتباطا ، وعليها نحن أن نسمى إليها . من أجل القطع الشريرة التي أدكرها قطعة في كتاب محفوظات اعجبنيه كان من مقررت ورياره اندرف لطفة الكالوريا ، وطالما كنت أحب بها فأعيدنها في حقوقي حد نهاية الامتحان **سوات** . وكب أور لو أتبع لي قلها لقرءا برمتها ، وملخص هذه النقطه حذيت من صدق لصديقه عوني ، فيه ما معناه : ما الذي جرى لك يا عزيزي ؟ ألا تمجيك الشمس والقمر والنجوم ؟ ألا ترى الجمال في النسر الزاهر والزهر الباسم ، ولله الشفق ، والسميم الطبل ؟ أليس العالم جميلا بادوسبق وامتلاء ، والاحوة والاصفاء ؟ ألا نسمع هوار النان ، وبلسل الدبه ، وبناقة الودى ؟ ... »



وأريد أن أذكر القارئ مرة أخرى أن آلام الحياة ، وبؤسها وجهادها ، هي التي تخلق مسراتها كما قال اللورد آفيري في كتابه « مسرات الحياة » . وهذه حاجات الناس لو لم تكن عسيرة لنال لما كانت هناك لذة العمل ولما كان ثمة السعى اليه . ما الذي كان يحدث لو كان المال ملكا مشاعا للجميع ؟ وما الذي كان يحدث لو كانت كل امرأة في الوجود ملكا لكل رجل في الوجود ؟ إن سهولة الحصول على اللذة كما قال أحد كتاب الفرنسيين ، يهيم تلك اللذة ، لأنها تفضي على ذلك السراب الخلاب الذي يخيفه عالم الخيال الى عالم الحقيقة (١)

وأختم مقالى بإحالة القارئ الى آراء الفيلسوف الفرنسي ريجون فيما أطلق عليه اسم « élan vital » - والى آراء الفيلسوف الألماني شوبنهور فيما سمونه « The will to live » - والى

(١) La facilité des plaisirs dégrade les plaisirs, parce qu'elle détruit le mirage que l'imagination ajoute à la réalité

قول اللورد بيرون في إحدى قصائده المشهورة إن العالم ملك لمن يهواه فيصبح جزءاً لا يتجزأ من حياته وأتقاره ووديانه ... وأخيراً إلى ما يقصده الفرنسيون ببارنهم المعروفة « Savoir vivre » إن الحياة فن من الفنون الجليلة ، بل قل إنها الفنون الجليلة كلها مجتمعة ، وما دعنا نشارك ، نحس ، ونعمل ، ونفكر ، كان لزاماً علينا أن نتعلم ذلك الفن ، ونسعى جهداً نحو السعادة فنحن الحياة جديرة بأن نحياها . كم نفهم في مفهوم الحياة ومشاعليها ، ولا نفكر في أن لأبداننا وموسنا حقاً علينا ! رأيت أخيراً لوحة حناية في قاعة استقبال كتب عليها هذه العبارة التهكمكة باللغة الانجليزية ، وهي : « إذا تصادم العمل مع الوبسكى ، فألق العمل جانباً » وآمل ألا يأخذ بعض القراء هذا الكلام بحرفيته ، إن جل ما في هذا المثل معناه دون حروفه ، والرجل الذى يدرك معنى الحياة ، يستطيع أن يجد في العمل ، وأن يستخرج من المهمل الجدد ، ويتطلب المرح في العمل ، ويتنسى الملل في الألم

أمير بقطر

لا يحيا المرح ولا عكث المنة ، ما لم يسبقها ما يؤلم ويوجع ،
أو يشق ويهني . . . فهذا المرح الذى يزدهى من ينتصر في
ساحة الحرب قد وحف القلب قبله خشية الموت أو الهزيمة ،
وهذه الراحة التى يشعر بها للسنم في البحر سبقتها رعدة
الحل والرجة الأوصال من الماء البارد . . . وكذلك النجاح
الذى يوفق إليه الرجل في زواجه لن يتحقق إلا بعد أن يصيبه
الاحباط والاضطراب في أثناء شهر العسل

ح . ك . تستر توبه

الأمل
يخلق
اللذة

مَحْشَدٌ عَلَى

هل قصد من حروب ملكا واستقلالاً؟

بفلم الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

• • • فبذو الحروب هي من أقوى دعائم الدولة المصرية المستقلة ، ومن أعظم أركان القومية المصرية ، وخاصة فتح السودان وحروب سورية والأناضول . فان فتح السودان قد أتم الوحدة القومية ، وحروب سورية والأناضول قد كفلت مصر استقلالها وجمته طيقة واقعة معترفا بها من الدول حياً . . .

لا شك ان استقلال مصر كان ثمرة الحروب التي خاضت غمارها على عهد محمد علي ، تلك الحروب التي بذلت فيها الأمة أرواح عشرات الآلاف من زهرة أسائها ، أولئك الأبطال الذين جاهدوا واستشهدوا في ميادين الفد ، وسفوح آدم الأرض بدماهم في ربوع مصر والسودان ، وفي صحارى جزيرة العرب ، وحال كرت والمورة ، وطلح سورية والأناضول ، وفي فاع الحر بياض اليونان ، أو على سواحل مصر والشم

إن أول حرب خاضتها مصر في ذلك العهد هي الحملة الإنجليزية سنة ١٨٠٧ . إذ كان محمد علي لا يزال يعمل على تأسيس الدولة المصرية المستقلة ، فدعمت اللاد حملة التي جردتها إنجلترا بقيادة الجنرال فرير ، فصد لها محمد علي يؤيده زعماء الشعب وأبناءؤه في القود عن الاستقلال ، وكان نصيب الحملة الإنجليزية الاخفاق والهزيمة في معركة رشيد (٢١ مارس سنة ١٨٠٧) ووافقة الخناد (٢١ أبريل سنة ١٧٠٧) . وانتهت بإبرام معاهدة ١٤ سبتمبر سنة ١٨٠٧ التي قضت بجللاء الحنود الإنجليزية عن مصر ، وتم الجلاء فعلا في ١٩ سبتمبر من تلك السنة ، فكان ذلك الجلاء هو أمانة الاستقلال وعلامته الحقيقية

ثم جاءت الحرب الوهاية (١٨١١ - ١٨١٩) وقد حارب فيها محمد علي الوهايين استجابة لنداء سلطان تركيا لاختضاعهم للحكم العثماني . فهي في ظاهرها لا تمت لاستقلال مصر بصلة ما . ولكنه خاض غمارها تمكينا لسلطته ورفضاً لشأنه وشأن مصر واعلاء لمكانتها . ذلك أن تركيا قد أخفقت في اخفاء الثورة الوهاية برعم الفخلات التي أنفذتها لقمعها ، مما أدى إلى تزلزل هيئتها ، فرأى محمد علي أنه إذا نجح حيث أحققت تركيا فلا جرم أن يتوطد مركزه وتتمو مكانته حيال تركيا ، فلا تعود تفكر في عزله أو تضييره ، بل يدعوها لتطور الحوادث إلى أن تعامله معاملة الند للند.

وأعطى الظن أن فكرة الانفصال عن تركيا قد بدأت تملك عليه مشاعره من ذلك العهد ، وأخذ يعمل لها من طريق التمتع والحرب . وكانت الحرب الوهابية أول مرحلة في ذلك البرنامج . وقد حققت الأيام صدق نظره ، إذ عظمت منزلته خلال تلك الحرب وبعد انتهائها ، وعلت مكانة مصر الحرة والسياسية ، وامتدت سلطتها إلى جزيرة العرب . قل الحيوش المصرية التي حردوها محمد علي للحرب الوهابيين لم تنسحب منها بعد انتهاء الحرب بل ظلت ترابط فيها ، وأخذت الحكومة المصرية تبسط سلطانها في أعماق الحرية ، وتصب لها القواد والحكم ، واتسع فعلا نطاق مصر وصمت إليها بلاد الحجاز ونجداً وعبراً وجزءاً من اليمن ، ووصلت سيادتها إلى شاطئ الخليج الفارسي ، أي أن نفوذ مصر قد امتد إلى معظم جزيرة العرب

ثم جاءت حملة السودان (سنة ١٨٢٠ - ١٨٢٢) وهي حرب قومية بحثة كان العرض منها من أسى أغراض الحروب وأسلها إذ كانت غايتها تأليف وحدة مصر السياسية بضم السودان إلى حظيرة الوطن ، والمحافظة على كيان مصر القومي . وفي ذلك يقول إبراهيم باشا فوزي في كتابه « السودان بين يدي غردون وكنتشر » :

« قضى ساكن الحنان محمد علي باشا على المنار المصرية لانتين من فتح السودان ، بل تخلص من ورطتين كبيرتين . فقد عمت من شح دي مصر مآثر محمد علي باشا أن دولة أوربية كانت تسعى لمعارضته باحتلال منابع النيل ، فنهض لهذا الحرك أكرههم واستشار كثيراً من المهتدين الأوربيين الذين جاءهم من بلادهم إلى هذه القطر ، فأمر بالاجماع أن وقوع منابع النيل تحت برأت هذه الدولة لا يعتمد مغب حيث يصير حياء مصر في يدها . فصمم على انفاذ الحملة إلى السودان » (١)

وعبر خوف أن تلك اسئلة التي يشير إليها فوزي باشا في كتابه هي المجتراء . فهي التي كانت تناوئ محمد علي وتداب السعى في احتلال مصر وبسط نفوذها عليها

ولا يعب عن الأدهان أن مساحة السودان تزيد عن ضعف مساحة مصر إذ أنه يبلغ مسطح القطر المصري مرتين ونصفاً ، ومساحته تضاهي ربع مساحة القارة الأوربية . ففتح السودان اتسمت رغبة الدولة المصرية فبلعت ثلاثة أمثال ما كانت عليه من قل ووصلت إلى معظم حدودها الطبيعية وتحققت وحدتها السياسية التي صارت على مدى السنين من أقنص مطالب القومية المصرية وحادث حرب اليونان (١٨٢١ - ١٨٢٨) وهي أول حرب أوربية اشتركت فيها مصر على عهد محمد علي بعد حروبها في آسيا وإفريقية . ولم تكن في بدايتها حروباً ذات صبغة قومية إذ كان الغرس منها إحماد ثورة اليونان واعادتها للحكم التركي . وقد انتهت بتألب الدول الأوربية على مصر وتركيا ونحطيم الأسطول المصري في واقعة ناظرين البحرية (٢٠ أكتوبر سنة ١٨٢٧) وجلاء

(١) كتاب السودان بين يدي غردون وكنتشر جزء ١ ص ٨٠

الجيش المصري عن اليونان . على أن مصر قد كسبت من هذه الحرب ضم حرية كريت إليها إذ عهد السلطان محمود إلى محمد علي ولاية تلك الحرية مكافأة له على خدماته في حرب اليونان ، ثم إنها أكتسبت مصر منزلة معوية كبيرة . لأن هذه أول حرب أوربية حاض الجيش المصري عليها . ولقد برهن فيها على كفاءته . وأثبت أنه يصارع أرق الجيوش الأوربية في مبادئ القتال . فلا غرو أن ارتفع شأن مصر ، ونال حبسها شهرة عالمية . وهذه المكاة تمتد من أركان عظمة مصر الحديثة . ومن عوامل مجدها المجدد . ولا غرو فالأمم الحية تقدر مجدها الخيري تقديراً كبيراً هذا اتصالاً عن أن الجيش المصري قد اكتسب في معارك اليونان مراتاً على السكاح وممارسة لسون الحرب وخططها وأساليبها الحديثة . ولا ريب أن خوض الجنود والباط والفواد على المعارك المتوالي مما يفرس في نفوسهم الفضائل والأخلاق الحربية ، ويزيدهم شجاعة وإقداماً ، ويصبرهم بمواقف الحروب ويريدهم علماً ونجربة

ولا يخفى من جهة أخرى أن الحرب اليونانية كانت حبر إعلان من قوة الجيش المصري وحسن نظامه ، وكفاءة فواده وشجاعة جنوده . ولقد ظهر في تلك الحرب أرفع شأننا وأشد بأسنا من الجيش التركي ، فكان لهذه البزة أثرها في توطيد ديم الدولة المصرية القوية وإعلاء شأنها جبال تركيا ، بحيث لم يعد يسم على السلطان العثماني أن يسطر إلى محمد علي كوال من ولاية السلطنة العثمانية ، بل جعلته الحرب ممكناً مهمباً أحده . فولى تأس وسلطان . فلا عجب أن قويت في نفس محمد علي بعد تلك الحرب فكرة الاستقلال . تلك الفكرة التي ساورته منذ رست قدمه في الحكم وكان يعمل لها بدت وحكمة وسنهر الفرس ويسمى أوستانل ورسم الخطط لتحقيقها . فكانت الحرب اليونانية مرحلة شجعت على تحقيق تلك الفكرة الجليلة

وكان من نتائج الحرب اليونانية أن أخذت مصر تنكب مركزاً دولياً ، لأن الدول الأوربية قد لولست محمد علي رأساً دون وساطة تركيا ، فكسبت بالفعل مركزاً ممتازاً بين الدول . وهكذا كانت الحرب اليونانية وسيلة لظهور شخصية مصر المولوية . وقد كان لحسن نظام الجيش المصري وما أبداه من المهارة والشجاعة والكفاية الفصل الأكبر فيها ناله مصر من المكاة إذ حاطت الدول محمد علي ، لا كما تخاطب والياً من ولاية السلطنة العثمانية ، بل كخاصة الدنلند . وأرسلت إليه الحكومة الإنجليزية تيمى شديد أسفها على ما لحق الأسطول المصري في واقعة ناقلين ، وتظهر رغبتها في جعل علاقاتها بمصر علاقة ودية . وفلورست فيها يكون مركزاً اعترافاً إذا نشبت الحرب بين الإنجليز والترك ، فتعهدت له بأن يكون موقعها جبال مصر موقفه حياد

فلحرب اليونانية قد جعلت من مصر دولة مستقلة فعلاً عن تركيا وبذلك نالت مركزاً متديراً . وكان من مظاهر هذا المركز أن عقدت الدول اتفاقاً (أغسطس سنة ١٨٢٨) رأساً مع مصر .

ووقع هذا الاتفاق بوغوس بك وزير خارجية مصر . وهذه أول وثيقة سياسية أبرمها وزير خارجية مصر مع دولة أجنبية في عصر محمد علي .
ثم جاءت الحرب في سورية والأناضول ، وهي الحرب التي قاتل فيها محمد علي تركيا وجهبا لوجهه بقصد الامصال النهائي لها وتوسيع ملك مصر وإعلان استقلالها التام . كانت هذه الحرب حربا دفاعية هجومية ، أما أنها حرب دفاعية فلأن محمد علي كان يعلم أن تركيا لا تقاوم تسمى لاسترداد مركزها في مصر . وأنها لم تكن حالة البتة هوها ، فاعتمد فتح سورية ليطمئن على سلامة الدولة المصرية . وفي ذلك يقول الدكتور كلوت بك وهو من حاشية مستشاري محمد علي : « أن ضم سورية إلى مصر كان ضروريا لصيانة أملاك محمد علي ، وقد تقرر في الأذهان أن إنشاء دولة مستقلة على شاطئ النيل يفيد المدينة القائمة عامة وحرب الاعتراف بأنه لا يمكن ادراك هذه الفدية إلا بضم سورية إلى مصر »

وأما أن تلك الحرب كانت هجومية فلأنه كان يرى من ورائها إلى إنشاء دولة مصرية عربية مستقلة تضم البلاد العربية في افريقية وآسيا . فقد اناضل في مصر وصمم السودان وفتح معظم جزيرة العرب وبسط عليها نفوذ الحكومة المصرية ، طمع إلى سورية لتؤسس الدولة المصرية الكبيرة .
يؤيد هذه الحقيقة أن راجعنا لما كان يخاضعنا في خلال الحرب السورية سنل : إلى أي مدى تصل فتوحاته إذا تم له الاستلاء على عسكاه فقال : إلى مدى ما يكتم السس وأنعام وإياهم بالقسان العرب (١) ، وقابله البارون والوكوت ، « حرب من مرسوس بالأناضول سنة ١٨٣٣ بعد انتصاره على الجيش التركي » وذكره « دار إبراهيم باشا » هذا بأنه يوصي أحياء القومية العربية ، ونقل عنه حدث قال : « أن أمه عظم مصر والسودان وسورية . ومن الواجب أن يضم العراق إلى حكمه . وإن حرره لعرب باسمه لأنه لن يملك الآن على إتمام فتحها . وهو في صلته مع أهل البلاد يستخدم اللغة العربية ، وبعد عنه عربيا . ولذلك لا يملك يطمئن في الأتراك . وقد لاحظ عليه ذلك أحد جنوده وخاطبه تلك الحرية التي كان يشجع رجاله عليها وسأله كيف يطمئن الأتراك وهو منهم . فأجاب إبراهيم باشا على الفور : « أنا لست تركيا . فاني جئت مصر صبا . ومنذ ذلك الحين قد مصرتني شعبها وعبرت من دمي وحملته دما عربيا » (٢)

وقد انتهت الحرب السورية الأولى بعد الملح المعروف باتفاق (كوتاهية) في ٨ أبريل سنة ١٨٣٣ وهو يقضى بتسليم تركيا عن سورية وإقليم اده إلى محمد علي مع تثبيتته على مصر والحجاز وجريرة كريت مقابل حلاه الجيش المصري عن باقي بلاد الأناضول . ثم تقضت تركيا هذا الصلح سنة ١٨٣٩ فعدت الحرب بينها وبين مصر ثانية وانتهت بهزيمة الجيش التركي في واقعة (نصيين)

(١) كادفيل وبارو . حروب مصر ضد اسباب المال في سورية والأناضول من ٤١٢

(٢) كتاب مهمة البارون والوكوت من ٢٤٨ و ٢٤٩

الشهرة في ٢٤ يونيو سنة ١٨٣٩ وصار طريق الاستانة مفتوحاً أمام الجيش المصري وقد كان انتصار مصر في هذه الحروب كميلاً بتحقيق مطالبها وهي تأليف الدولة المصرية الكبرى، لولا أن وقعت انجلترا لها بالمرصاد وألّت عليها الدول الأوربية فخرّبت عمدة انتصاراتها بما ظهر أثره في معاهدة لندن (١٥ يولييه سنة ١٨٤٠) التي حددت مركز مصر الدولي وقتئذ إذ نصت بإرجاع الجيوش المصرية إلى حدود مصر الأصلية وصيان استقلالها وحلها دولة مستقلة غير متسكة بالسيادة . وهذه المعاهدة على ما فيها من قيود قد كملت لمصر شخصية دولة مستقلة تتمتع باستقلالها الداخلي أتمام بكل مظاهره مصافة إليه بعض مظاهر الاستقلال الخارجي مثل حق مصر في قبول التمثيل الخارجي للدول الأجنبية

ومن الواضح أن شول إنه لولا حروب محمد علي المتوالية وانتصارات مصر فيها لما ربيت أوروبا ولا تركيا باستقلال مصر المقيد بل لرحلت بها ولاية كائثر ولايات السلطة النهائية يتعاقب علي الولاية كل سنة أو سنتين . فلو لا تلك الحروب وما أظهرته مصر فيها من القوة والثمة لما احتفظت باستقلالها الذي نالته في سائر القتال . فالجهود التي بذتها والدعاء التي حادت بها والتصحيات التي احتملتها هي التي حفظت ذلك الاستقلال وصانه من الصياغ . فلم يجد في استطاعة تركيا ولا الدول الأوربية أن تعدوها إلى حلها القديمة . ولما حرم مصر كل ما تصور إليه من نتائج انتصاراتها وتصحياتها فقد فكرت في إيدي من أعظم انصاف الدولة . ولقد وطدت دعائم استقلالها وحفظت وحدتها ضد السودان في حظرتها ثم بآث مركزاً دولياً وطيداً لم يكن لها من قبل ، ومركزاً معنوياً رفيع من شأنها بين الأمم

وإذا كانت الأمة الفرنسية تعجز بمبارك نابليون وحروبه المنظمة مع انها لم تل من ورائها سوى الخسران والتراجع إلى ما وراء حدودها الأصلية . وتمنعها مع ذلك معصيات مجد زاهية في تاريخها القوي ، فأحدر بمصر أن تعجز بهروبها في عصر محمد علي ، تلك الحروب التي وقعت ذكرها في الحائقين وسارت باسمها سير الشمس . فضلاً عما أتيته من تحقيق استقلالها وتوطيد دعائمه فهذه الحروب هي من أقوى دعائم الدولة المصرية المستقلة . ومن أعظم أركان القومية المصرية . وخاصة فتح السودان وحروب سورية والأناضول . فلن فتح السودان قد أتم الوحدة القومية وحروب سورية قد كملت لمصر استقلالها وجعلته حقيقة واقعة مغرلاًها من الدول جميعاً

عبد الرحمن الرافعي

عرشه مصر الحديثة

للمنفور له احمد شوقي بك

محمد علي

لك في العالمين ذكر عك	علم أنت في للشارق مفرد
أنت باني ركبتها يا محمد	جبلنا دولة وملك كبير
منظر الشمس في الوجود وأزبد	ولواء في البر والبحر يسطى
منخل الناس في شرحة احمد	يدخل الأرض فيه قطراً قطراً
لك في البحر كل برج مشيد	تغلا الأرض صافات وتجرى
من سمى في الثرى لجود وسؤدد	ههكذا قليل ماء للعالى
هـ ورأى يسوسين صدد	عزة تبنى للبالك نسا
منه يرب الزمان لا يتردد	وثبات في الحادثات وعزم
ومن الناس ما ينم ومحمد	تضع اليه موضعاً برحمة
راك الهبة التي هي احمد	عزة القامعين حكم بهم
من من يفتح البلاد لتعبد	ليس من يفتح البلاد شمس

الى خلفاء

حكم بيد الملوك للسود	شرقا في الزمان آل على
نهجه ، نهجه الذي كان أقصد	ارحموا في المل اليه وروموا
كلا رئت اليك بجد	ألبسوه كما كركم معاركا
كنوى الخضم أرغى وأزبد	واملاؤا سمع الزمان حديثا
ن وأخرى تمر مرأ وتنفد	إنما الناس أمة لا يموتو
خلك الذكر والشاء الردد	وأرى جدكم على البحر حيا
مر يزهو بضلعن النضد	كلا مر من معاهه قرن
من بنيه بكل أبلج أسبد	مشرقا من تناله مستغنيا
في مثل على طريق مجدد	يتصداه في ليل ودرى

التَّبَوُّجُ عِنْدَ الْفِرْعَوْنِ

بقلم الدكتور محمد فتحي

كبير مفتي آثار مصر الوسطى

منذ آلاف السنين عرفت مصر نظام الحكم
الوطيد ، وما يتبعه من أنظمة ومظاهر
وتقاليد ما زال أكثرها قائما حتى اليوم .
وفي هذا مقال تصور شامل لطرائق التبويج
عند القراعنة بين ما كان يجري بها من
رسوم وحلوس عن أساس ما يجري في
حجرات التبويج الحديثة . وما كانت عليه
الاحتفالات في عصر الفراعنة .

لم يكن الملك عند قدماء المصريين حاكما على الناس
حسب ، بل كان إلها لتعبه يمدونه ويصلون له وتقدم
له الفرائض في العبادات ، كما كان يحكم وظيفته الكاهن
الأكبر لجميع العباد المصريين المقامة لعبادة إلهه
الآلهة . أما مركزه كحاكم على الشعب فكان مركز
الحاكم المطلق السلطة الذي يطلب منه كل شخص من
رعاياه سواء في مصر أم في البلاد خاضعة له ، ومن

يمنحه الهواء الذي لا يمكن إحياء بغيره . وأنه وإن انحلت عزة المصريين إلى ملكهم في مختلف
النسب حسب تطور الدين وحرطيه يومئذ إلا أنه بقي دائما سندا مستقلا عليهم من الناحية الدينية
أولا ، ومن ناحية كونه دينا للراعي بأسمائها ينفع جرعا منها من يشاء ويستوفيه منه إذا لم يحسن
خدمة مولاة . وقد كان في المملكة كثير من الأمراء والذوات القوية ، ولكن تعذيب اللاد
المصري لم تكن تبسح لأحد أن يغرب مركزه من مركزه سيد البلاد

فرب الملك « شمس كاف » من الأسرة الخامسة (حوالي سنة ٢٧٠٠ ق . م) أحد الرجال إليه
وكان سليل عائلة قوية تولت الوزارة عدة أجيال ، ولم يكن من كبار الموظفين حسب ، بل كان رئيسا
للكهنة ضد الشمس وهي أكبر وظيفة دينية في ذلك العهد ، وأخيه الملك حاكم حتى إنه روجه
من كبرى بناته ووجهه إلى مرتبة الأمراء ، وأصبح حورا بطلب مولاة ، وتمسك ذلك كله على
حدران مقبرته ، ومع هذا كله فقد كان صرحه الأكبر « أن سيده كان يسمح له بأن يقبل قدميه
بل أن يقبل الأرض »

أما نظرة الشعب إلى الملك فكانت نظرة العبد إلى من يعتقد أنه قادر على كل شيء ، ولستمع
إلى رجال حاشية الملك رمسيس الثاني وهم يحاطبون مولاة عندهم لعلم لشووته في أمر من
الأمر : (من لوحة كولان)

« أنت شبه الآلهة رع في كل ما تفعله ، وكل ما يريدك قلبك لا بد من تعينه ، وإذا طلبت شيئا في الليل يتم تمنيه في القجر . لقد شاهدنا الكثير من أعمالك العظيمة منذ أن توجت وصرت ملك الأرضين . لم نسمع ولم نر شيئا ، ولكننا نشعر أن كل شيء قد تم . إن كل ما ينطق به فمك هي ألفاظ الآلهة حورس في أفقه . إن لسانك ميزان وشفنك أصبغ من مؤشر ميران الآلهة نحتوت . أي شيء لا تعرفه ؟ ومن ذا الذي جعل ما تفعله ؟ وأي هو البلد الذي لم تره ؟ ليس هناك أرض لم تطأها قدمك ، وكل ما يحدث فيها يصل إلى سمك منذ أن توليت سيادة هذه البلاد . لقد حكمت قبل أن تدرك أمك لأنك ابن حاكم من قبل ، واليك آلت أمور الملك وأنت صغير تتدلى ذؤابتك . لم يقم بناء لم تشرف عليه ، ولم يتم شيء في البلاد لم تحط به خبرا . لقد كنت أميراً للحيش وأنت ابن عشر سنوات ، وضعت يدك أسس جميع الأعمال . لو قلت للماء اصعد إلى الجبل لاصعد حالما تنتهي من قولك ، لأنك أنت رع والآلهة منخروع ، متحد بأعصائك . أنت على الأرض صورة من أيك « أنوم » سيد هليوبوليس . إن إله النور في فمك ، وإله المعرفة في قلبك ، وعرش لسانك ما هو إلا معبد للعبد وعلى شفئك يجلس إله »

ونسمع إليهم مرة أخرى يخاطبون سيدم الشاب : (على واحدة معه أيديوس)

« أنت يا من تخلق الأبداء ونير الأبداء ، ويا من تسرى ذو له مسرى النفديس ، يا من تسهر عندما ينام الجميع ويا من تقود تحت مصر ، ويا من سار لتهرب بلاد الأحيية وعاد متصرها . حيث مصريفونك ، يا حبيب العدل ، وأنت أنجب حمدا ، ودرسين ، بطوبى العمر وعظيم القوة ، ويا من آلات هيئته صلابة الأمم ، أوجسة . أنت طيبكا ، أنت سدا وثقا ، وبأمرك يعيش الجميع ، انظر ، ها نحن أمام حلاتك لكي نسبحك الحياء التي لا يحصى غيرك . أنت فرعون تلك الحياة والسلامة والصحة . أب الهواء الذي يستنشق يا من بطنه مبعش الدنيا بأسرها »

نصيب الكهنة في التتويج

كان تولي العرش من حق الابن الأكبر من الزوجة للملكية ، وكان يسمى « ولي العهد » وبعد أبوه منذ صغره للقيام بأداء الخدمة العظيمة التي تنتظره . ولم يكن هناك خير على الأمراء إذا ما شغلوا الوظائف الكبيرة . وعلى الأخص الدينية منها . لينسرح لهم الاطلاع على شئون البلاد ، وطالما ذهب أولياء اليهود على رموس الحوش لمرؤ الأمم الأخرى . ولقد بلغ من حرص ملوك الأسرة الكعبة عشرة على تدريب أبنائهم على مهام الملك ، أن كانوا يشركونهم معهم كملاك يتولون تدريبهم بأنفسهم ، حتى إذا مات الملك سار إليه بأمور البلاد على خير وجه ، وأمنت البلاد شر ما عساه يحدث من فتن في مثل هذه الظروف ، وعلى هذا نرى أن التتويج في مصر كان على حالتين : إما تتويج في حياة الملك السابق أو تتويج عادي يتوج به الملك بعد وفاة سلفه ، ولا فرق بين الاثنين إلا في

شيء واحد فقط ، وهو إعلان نازل للملك الحاكم أمام ذوى الرأى فى البلاد وأصحاب الكلمة فيها والتتويج لا يتم فى حفلة واحدة بل فى عدة حفلات ، لعنات الدين العيب الأكبر فيها ، إذ أن أكبر سلطة الملك كان يستمدّها من كونه إلهاً يجرى فى عروق دم الآلهة . وكانت الكهنة كلمة مسموعة وقوة معدودة ، وما كانوا يرضوا عن ملك لا يرضى شئوئهم من حيث اتاحة الفرصة لهم لكى تظهر سلطتهم أثناء حفلات التتويج ، وليكون اشتراكهم مظهرًا لرضاء الآلهة الذين يمثلونهم وحفاظة على تقاليد قديمة يحرصون عليها كل الحرص

وكان لكل منطقة إله يعبده أهلها ولا يكون ذلك حائلاً دون اظهار مظاهر الاحترام لغيره من الآلهة . ولكن الإله الذى كان له الحظ الأوفى ، وجارة أخرى القدي كان له معابد وأراض أكثر من غيره ، هو الإله الذى يلتفت اليه أفراد البيت الحاكم ويعتبرون أسمهم مدينين لنعوذ به . وقد تناول هذا التمجيد آلهة مختلفة كالأله « انوم » فى هيلوبوليس ، و « رع » إله الشمس ، والآله « امون » فى طيبة ، أو « أوروريس » و « ست » و « حورس » و « أوبيس » ، و « إيس » والآلهات « كحانمور » و « ايريس » و « نفيس » و « سحت » . ولكل من هذه الآلهة معابد ولكل منها كهنة . وتحدث أساطير قديمة ، مصرى ، أن الآلهة كانوا يحكمون على الأرض ثم خلفوا الإنسان ليعيش فيها ، وعادوا ثم إلى السماء . وقد كان الملك يصر كانه على الأرض الى أن تطير روحه الى مستقرها فى السماء ، وتحد مع الشمس وتسير جرداً ميا وسير إلها بعد الموت ، فان تنويحه على العرش الذى كان ينسب له آلهة عرش الآلهة ، لا يتم الا بشركة الآلهة انفسهم . وقد كان الكهنة قوام هذه الحفلات وكانوا على علم وسوءها وأسرارها . وفيها يلبسون فوق رؤسهم ائمة تمثل الآلهة المختلفة التى كان يرمز لها بعض انواع الحيوان . وهذا ما رآه مرسوماً على جدران المقابر المصرية ، إذ ان هذه المناظر كلها لا تخرج عن تصوير مناظر عبادة الآلهة المختلفة وتقديم القرابين لها

رسوم حفلة التتويج

واخار حفلات التتويج قلبية ومعبرة على الآثار المصرية ، ولكن هناك معبدان نقش على جدرانها شيء عن ذلك وهما : معبد الملكة « حتشسوت » بالدير البحرى بطنية حيث سطرت على الجدران قصة مجتمعة عن تولية صاحبة العرش ، والثانى معبد « هاجر » حيث رسم مظهر فريد لأحدى حفلات التتويج لملك رمسيس الثالث . كما حفظ لنا مصدر الملك « ساحورع » من الدولة القديمة وأوراق بردى « هاريس » و « ساليه » من الدولة الحديثة شيئاً كثيراً عن هذه الحفلات ، وكذلك مقابر كبار الموظفين فى الفترة (الأقصر) حفظت لنا احمال المناظر واحصاها بما يخص بالملك وبلاطه

لم يكن شرف رؤية الحاكم في قاعة العرش بالأمر الهين ولم يكن يباح إلا لأفراد مخصوصين ، وكان من يحظى بذلك يتحنن عليه أن يشل ويلبس ملابس خاصة مطهرة . كما يجب أن يظهر فيه بسله ومصنع مائة النظرون حتى تكون ألفاظه نفية اذا تكلم عيباً وشاكراً مولاه

وكانت تبدأ حملات التتويج بأوت يتنغم الاغنان « حورس » و « ست » أو « حورس » و « تحوت » لتطهير جسد الملك بصب ماء عليه ، فلذا ماتم ذلك ارتدى ثيابه وتقدم الى حيث توجد الآلهة محنمة وعلى رأسهم الاله « أنوم » فيضعون على رأسه التاج الأبيض وهو رمز الوجه القبلى ثم التاج الأحمر وهو رمز الوجه البحرى ، ويرسلونه صولجانين من الذهب للرصع بالاحجار الكريمة ، أحدهما على شكل عصا معقوفة كالتي يستعملها الرعاة تسمى « حق » والآخر يدعى « تحح » وهو أيضا من الذهب للرصع يمثل شكل « مرفقة » وهما من مستلزمات مطاهر الملك . فلذا ماتم ذلك وجب على الملك أن يجرى حول الجدار . وقد اتبع هذا التقليد منذ عهد الملك « منا » أول ملوك الدين حكوا مصر (حوالى ٢٠٠٠ ق.م) إذ أنه قم بشك عندما أسس « منف » وأعلن اتحاد الملكيتين أى الدنيا والسعيد ، وأقام احتفالا بهذا كان أهم شيء فيه سعيه جريا وراء الحائط لدى أقاله ، فأصبح هذا الجرى تقليداً واحداً على كل ملك عند سويحه ليكون ملك الأرسين كما كان يسميها قدماء المصريين . فلذا انتهى من ذلك جلس على العرش ودخل كبار رجال الدولة من كهنة ووزراء وأمرأه البلاد وكبار موظفيها ليقسموا بين لطاعة الملك الجديد ويعدوا رسداهم عن تنويجه ، وتعلن أسماءه الخمسة التي اختارها وتبلغ رسمياً الى السلالة كفة ، وبها انبثك احاسنة للحكم المصرى ليكون ذلك اعلانا بتولى الملك الجديد ، وتكون حينها القسم الذى قسم به المتعاصرون

أما هذه الأسماء فهي عبارة عن اسمه وهو ولى العهد وأربعة أخرى . ولناخذ هذه الأسماء حسب أهميتها ، وأولها ما سميته الآن « الاسم الحورى » وهو يختار على اعتبار أن الملك هو الذى يتجسد فيه الاله « حورس » الذى كان يرمزه بالصقر ، وهذا الاسم يكتب على مستطيل يملؤه رسم صقر وفى أسفله خطوط طويلة على شكل واجهة القصر . وثانى الأسماء هو الاسم « البنى » وأطلق عليه هذا المعط لانه يمثل الملك الحالى على عرش الالهتين « نخت » و « وازيت » الالهة الشمال والحدوب ويطلق عليهما كلمة « بنى » أى البديتين . وثالث الأسماء ما يطلق عليه اسم « حورس الذهبى » . وهذه الأسماء الثلاثة لا تشمل إلا فى النسبات الكبيرة الرسمية . أما الذى يستعمل دائما فهو القب وهو اسم ينحصر بالان « حورس » و « ست » ، لذلك دلالة على أنه حاكم الأرسين ، ويكتب داخل خانة ملكية يملؤه رسم نات من مصيلة الثياب ينمو فى النساء أو على مقربة منه ويرمز به للوجه القبلى وبجانبه النقطة رمز الوجه البحرى . أما الاسم الخامس فهو الاسم الذى أطلق على الملك يوم ولادته ويكتب كذلك فى داخل خانة ملكية تحت كلمة « ابن الشمس » . والآن لمعط مثالا لذلك أسماء الملك « تحوتس الثالث » أعظم ملوك الفراعنة الذين تولوا عرش مصر

- (١) حورس - الثور القوي الذى يظهر فى طية
- (٢) ألبيدتان - الثابت لللك مثل الاله «رع» فى السماء
- (٣) حورس الذهبى - القوي المقدس النجاش
- (٤) ملك مصر العليا والسفلى - «منحور رع» (كيان رع خالد أبدي)
- (٥) ابن الشمس - تحوت (الاله تحوت قد أنجب)

مثال من توبيخ الملوك

وقد أن منتقل الى شيء آخر يجدر بنا أن نلقى نظرة على ما جاء بمجد الدبر البحرى خاما بتوبيخ الملكة «حتشبوت» فإن أباه الملك «تحتس الأول» لم يحب سواها من روجه الملكة، أى التى من العائلة، ولكنه أعجب بعض اندكور من روحانه الأخريات. وأنتم الناس فرينين: أحدهما لا يرى من الصواب اعتلاء أى على العرش ويصل أن يتولى أحد إخوتها الملك. وفريق يرى أنه رغم كونها أنثى هى الوحيدة التى يحمرى فى عروفتها الدم الأزلى ويجب ألا يجلس على العرش غيرها. وكان أبوها من أصرار ترى الآخر وحاف أن يسخه ابنته تترى من البلاد لتطاحن الفريقين ترى أن خير وسيلة هى أن يتنازل لها عن العرش ويراعف سوده، وقد تم له ما أراد وتولت الملك وحكمت سبع طويبة وشادت لكثير من الأندرها بمد الدبر البحرى الشهر الذى قنت عليه قصة التوبيخ. وهناك ترى الملكة تقودها لألهة «حاتحور» تقدمها الى الاله «أنوم» الجالس على العرش حيث تركه أمامه وقد وقف الاله «تحوت» «س» ، وتقدم للملكة بعد ذلك الى الاله «أمون» الذى يصفها ويغرب منها الألاهات تحمل أحدها باج الوحة البحرى والأخرى باج الصعيد وبجابهما الكلمات الآتية: «يخدم اليك الباج الأحمر الذى يلبسه الاله «رع» وستلبسين الباج المزدوج وتحكيين الأرضين باسمه. يقدم اليك الباج الأبيض العظيم على معرفتك وستحكيين البلاد بسنائه واسمه»

على ذلك منحها الاسماء ونقشها واعلانها. وبعد ذلك ترى الملكة جالسة على عرشها وعلى رأسها الباج المزدوج وقد وقف خلفها أربعة آلهة يمثلون الجهات الأربع كما وقف الاله «تحوت» كاتم أسرار الآلهة واله العلم والعنون تطونه الآلاهة «سمحت» لتدوين ما يحمرى وبذلك تكون الحلقة الدينية قد انتهت. وتبدأ مناظر حلقة أخرى هى بيت القصيدة، إذ ترى الملك «تحوتس» الأول جال على عرشه وقد وقعت أمامه ابنته ووقف فى الجانب الآخر ثلاثة صفوف من الرجال ونقش على الجدران نص طويل يبدأ بكلام عذب موجه الى ابنته مشيداً بحكمتها وعزمها ويدعوها لتولى الملك ثم يتوجه بعد ذلك بالحديث الى المجتمعين قائلاً لهم: «... أها خليف على العرش وستجلس عليه دون منازع، ستحكم فى كل مكان فى القصر وهى التى ستأمر بكم وعليكم أن تهتوا باسمها

وتحتملوا عند طيها . ان من يقدم لها الطاعة سيعيا . أما من يخوض في الحديث عنها يسوء
 حفراؤه الموت . فإذا ما انتهى من كلامه تقدم كبار رجال الدولة بينهم النبلاء ومثلو الشعب وهد
 أن قبلوا الأرض أمامه مدحوا الملك وابته ورسوا بها حاكما عليهم . وعاهدوا أباها على الاخلاص
 لها . فإذا ما انتهى أمر الملك باحضار الكهنة لثلاوة الاسماء التي احتارنها وبعد اعلانها تم التتويج
 العلني وتبع ذلك معن للراسيم الدينية منها جريها حول الحائط رمزا إلى حائط « منفيس »
 وينتضي التتويج أن يذهب الملك الى معبد الشمس بيليوبوليس ليتوجه هناك أيضاً إلى
 « رع » وقد قامت للملكة « حتشبسوت » هذه الرحلة مع أبيها مرة قبل تتويجها في طية فلم يكن
 نة داع لاعادة ذلك

ترك الآن المدير البحري الى مدينة « هابو » ليرى لللك « رمسيس الثالث » في منظر ليس
 هناك شك في أنه احدى الحفلات التي تقام لتتويج الملك في عيد إله الحب والتناسل « مين » في
 شهر بتس ، إذ ترى الملك جالسا على كرسى فوق حمة يعملها أباقه كما مشى بعضهم يحمل الراوح ،
 وقد مشى أمامه كاهنان معها للآخر يحطران الجو أمام موكب ، وأمام هذين مشى رئيس الكهنة
 بفرأ من ملف معه ، ويقدم الموكب عدد كرم من الأمراء والحكام يقدّمهم ضارب على الطبل ونافع
 في زمار ، ومشى الموكب وراء الجود . وبين هذا الموكب يقدم إلى داخل المعبد يأتي لقاظته
 موكب آخر لا يقل عنه . وهو موكب **الاله « مين »** حيث عمل الكهنة تمثاله ليقابل الملك القادم ،
 فإذا ما تقابل الموكبان أطلق لوحة كهنة صورا أرم . لكي يطار كل .ها في ناحية من الجهات
 الأربع لكي يغمر آلهة كل منها « أن حورس ن ابرس و ن نورورس قد لبس التاج الأبيض
 والتاج الأحمر ، وأن الملك رمسيس لبس لاس والتاج الأحمر »

وفي أيام الامراطورية المصرية أي في الأسرة الثامنة عشرة (١٥٥٥ - ١٣٥٠ ق . م) كان
 يجري تقليد وهو أن يجمع حاكم كل مستعمرة مصرية أبناء البلاد الى حفل رسمي يعطى فيه تأييد
 الملك الجديد وتلى أسماءه وتقام له الصلوات ، وبعد أن تستقر الأمور في نصابها يأتي كل حاكم مع
 أمراء بلاده الى مقر الملك محملين بالهدايا وخيرات بلادهم ليتشرفوا بتقديم ولائهم وخضوعهم
 للمجالس على عرش الفرعنة

أبهة حفلات التتويج

كانت حفلات تتويج قدماء المصريين بالة اكبر حد من الأبهة والرواء ، ولم تكن تقتصر فقط
 على اجراء الطقوس الدينية التي كانت تحتها تقاليد آلاف السنين والتي كان يشترك فيها كهنة المعابد ،
 بل كانت تشمل حضور كبار رجال المملكة ليأبوا الملك الجديد ويأتى حكم البلاد الخاضعة
 للنفوذ المصري على رأس أمراء القاطن ليقدموا خضوعهم وولاءهم . وكانت الهبات والصدقات

تورع بسحاء على أفراد الشعب كما كان يفرج عن المسجونين ليكمل سرور أهلهم وسرورهم . وكانت النساء يخرجن راقصات متنيات بعد أن يرتدين أجمل اللؤلؤ مما كان يزيد في بهاء يوم التوبيخ

ومع أن التوبيخ يتبع عادة وفاة أحد الملوك فإن الحاكم الجديد لا يقتصد في حمل حفلات التوبيخ غمة سبهجة ، فعند وفاة الملك رمسيس الثاني وهو من أعظم الملوك الذين حكموا مصر تولى أبوه « منفتاح » وقد حفظت لنا إحدى أوراق الردى « ساليه » تحية لاعتلائه العرش جاء فيها : « افرحى أينما البلاد فقد جاء وقتك السعيد . لقد عين ملكك في الأرض كلها وشهدت مكانه الناس » الى أن جاء فيها : « لقد كثر اللذء ولم ينقص وزاد بضان النيل . راد النهار وقصر الليل ، وأنت الشهور في أوقاتها ، ورمى الآلهة وأصبحوا سعداء ، وهكذا نعرف الحياة في سرور ودهشة »

ولعل خير ما نختم به هذا البحث هو ما قيل يوم توبيخ الملك رمسيس الرابع ، وقد وصل إلينا مکتوبا على لحاف من الحجر موحود الآن في متحف « نورس » وبه بمر كاتبه أصدق تعبير عن سرور الشعب بيوم اقرن فيه تولى ملكهم سوربع الثمان والصدقات والاخراج عن المسجونين ، وكيف خرج الجميع يحبون ربك اليوم وشعرون الأعانى :

« ما أسعده من يوم ، إن الهاء والأرض تسعدن لأنك سم مصر العظيم . من كان هاربا عاد لبلده ، ومن كان محبث عاد للجمهور ، ومن كان حائث شبع وصار سميكا ، ومن كان ظالما ارنوى ، ومن كان هاربا أصبح يرقى في حرم حلال التيب ، ومن كان مدورا صار يلبس اللابن البضاء . لقد أفرج عمن في السجون وامتلات بالسرور قلوب الذين كانوا في الأسعاد . لقد تصالح المتخاصمون وجاء الذين فياضا من مناجه ليدخل السرور على قلوب الناس . ترك الأراامل مازلهن مفتوحة لكي يطرقها عابر السبيل ، وصارت العدارى طربات يضيئ أعانى السرور يرفلن في حللهن وينين :

« . . . انه يخلق حبالا بعد جيل . أيها الملك كنت لك الحياة الى الأبد »

أحمد فخرى

كبير مفتش آثار مصر الوسطى

رسوم التولية والتتويج في ظل الدولة المصرية الإسلامية

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عمار

نشأة الملوكة للشفة في مصر - التولية أهم المملوكين - العرش والتاج والعروشان
الحلاصة العباسية تتعرف اشراطاً أدنياً - وثائق توضح الخلفاء لسلطين
مصر - تبسيط رسوم التولية في عهد المماليك - رجال الدين والتتويج

حينما يصدر هذا العدد من « الهلال » يكون جلالة الملك فاروق ملك مصر قد بلغ رشده الدستوري واتسع عهده السعيد بصفة رسمية وأخذ يباشر المهمة الخطيرة التي أنفأها القدر إليه ويجلس الملك فاروق على عرش مصر المستقلة تستأنف الملوكة سيرها الذي انقطع منذ الفتح الثاني لمصر في سنة ١٥١٧ م أعمر منذ أكثر من أربعة قرون، واستأنف بصورة محدودة في عهد لمغفور له الملك فؤاد الأول حينما عهد اسم الملك على التتويج فراراً بالبريطاني باستقلال مصر في سنة ١٩٢٢

ويتلو جلالة الملك الشبه عرشاً من أسرف العروش - فرش مصر الحديثة هو عرش السلاطين ، وهو عرش الخديوة المثل الذي ست عصوراً طويلة زمرراً ، هراً لمصر الإسلامية ، ولدت قروناً يسلمع بن العروش القوية المصيبة - وإذا كان لملوكية مصرية الإسلامية تاريخ عديد امتد زهاء ستة قرون فإن لها تراثاً حافلاً من الرسوم والتقاليد الملوكة الفخمة . والعروش المؤتلة رسوم وتقاليد خاصة تنافلها الأجيال عصاراً حد عصر . وقد رأينا كيف أحيطت حفلات التتويج البريطاني بكثير من الرسوم القديمة التي يرجع بعضها إلى عدة قرون . ومن ثم فقد يكون من الشائق بهذه للناسبة السعيدة التي ينشأ فيها ملكنا الشاب عرش مصر بصفة رسمية ، أن نعرف طرفاً من الرسوم والأجراءات التي كانت تنسج في جلوس الخلفاء والسلاطين



نشأت الملوكة للشفة في مصر الإسلامية في أواخر القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي) حينما قامت الدولة الفاطمية بمصر . وكانت مصر قد شهدت قبل ذلك في عهد الدولتين الطولونية والأشيدية ، نوعاً من الامارة للشفة في ظل الخلافة الاسمي ، ولكن دون تقاليد مملوكية واسعة . ومنذ قامت الخلافة الفاطمية بمصر تميز للوكية المصرية في طريق الاستقرار والتوطد ،

ويستاقب على عرش مصر عدة من الدول والأسر الملوكية ، ويخضع عرش الخلفاء والسلاطين رمزاً لمصر المستقلة حتى الفتح العثماني في سنة ١٥١٧ م

وكانت الدولة الفاطمية تمنح في رسومها إلى الخماصة والطرافة والبنخ ، وكان الخليفة الفاطمي يتبوأ العرش الخلاق في فيض من الرسوم والمواكب الباذخة ، ونفع تولية الخليفة الجديد عقب وفاة سلفه مباشرة ، ولا فرق في ذلك بين أن يكون الخليفة الجديد حدثاً أو رشيداً ، ويقع هذا الإجراء الأول بالقصر أو حيث كانت وفاة الخليفة الذهاب ، ويتولاه أعظم رجال القصر متودداً أو قاصي القضاة . ثم تعقد رسوم البيعة بعد ذلك في إيوان القصر الكبير (أو في قاعة الذهب في جند) بحضور قاضي القضاة وأكابر رجال الدولة والجيش وأعضاء الأسرة الفاطمية . وبدأ يأخذ البيعة للخليفة الجديد قاضي القضاة وأعضاء الأسرة وأكابر رجال الدولة والقصر ، ويسلمون عليه بسلام الخلافة ثم يتقبلون الأرض بين يديه . وإذا وافق جلوس الخليفة يوم عيد أو يوم جمعة حرح الخليفة بعد البيعة للصلاة في جامع الحاكم أو الجامع الأزهر في موكبه التتويج ، وعلى رأسه المظلة ومن حوله الأكابر والجند ، ثم يكتب الدبوان بولاية الخليفة الجديد إلى سائر الأقاليم

وكانت مواكب الخليفة الفاطمية في العاصمة ورواق والد ، وكان للعرش الفاطمي عدة من الذهب والآلات الملوكية الباذخة ، من ذلك سرير ليدل أو العرش الذي يجلس عليه الخليفة يوم توليته ثم بعد ذلك في المواكب والاحتفالات الرسمية ، وهو من ذهب الخالص وعليه مرتبة مطرزة بالذهب أيضاً . وكان العرش قائماً في الإيوان الكبير حتى عصر الخليفة الأمر ثم نقل بعد ذلك إلى قاعة الذهب وهي من أسهاء العصر الأموي ، ومنح الخليفة أو الناج الشريف وهو الذي يضعه الخليفة على رأسه في المواكب والأيام العظيمة وبه جوهرة رائعة تعرف بالتيمة زنتها سبعة دراهم ، وقضيب الملك وهو عود طوله شبر ونصف شبر ملبس بالذهب ومرصع بالجوهر يحمله الخليفة في المواكب العظام ، والسيف الخاص يحمله أحد أمراء القصر عند ركوب الخليفة ، ومها المظلة التي تحمل على رأس الخليفة عند ركوبه ، والرمح ، والدواة ، والفرقة ، والحافر ، وهو قطعة من ياقوت أحمر في شكل الهلال تحمل في وجه فرس الخليفة عند ركوبه ، ومنها الأعلام والبنود والسلاح الخاص



ولما سقطت الدولة الفاطمية واستبد صلاح الدين ملك مصر قطع الدعوة الفاطمية وأعاد الدعوة العباسية . وكانت الملوكة المصرية في عهد الدولة الأيوبية مع احتفاظها باستقلالها تتزوى من الوجهة الروحية تحت نواء الخلافة العباسية . وكان الخليفة العباسي يشترك من الوجهة الشكلية في تولية ملوك بني أيوب . وكانت تولية السلطان الجديد تخرم أولاً على الرسوم المعتادة بالقصر الملكي ، ثم يرسل الخليفة رسوله من بغداد إلى القاهرة يحمل (التشريف) أو خلع التولية للسلطان ،

وهي عبارة عن جبة من أطلس أسود بطراز منذهب وطوق من ذهب يجله السلطان في عنقه وسوارين من ذهب يجلان في يديه ، وسيف عمده من الذهب ، وفرس بمركب من ذهب ، وعلم أسود مكتوب عليه اسم الخليفة ينشر على رأسه . فنادى رسول الخليفة ليس السلطان الخليفة وتقدم السيف وركب العرس وسار في موكبه في شوارع القاهرة على ترتيب معلوم حتى وصل إلى القصر الملكي . وقد بدى هذا الاجراء في الدولة الأيوبية منذ السلطان صلاح الدين نفسه إذ بعث إليه الخليفة المستنصر بأمر الله العاسي بالتشريف حيا تقدم . وأحيانا يقتزن التشريف بجمع أخرى يمث بها الخليفة إلى الوزير أو بعض أقارب السلطان

وكانت مراسيم التولية في الدولة الأيوبية تحرى أولا بدار الوزارة الكبرى التي اتخذها صلاح الدين منزلا له دون القصر الماطمي ، ولبث منزل مملوك بني أيوب حتى انتقل الملك الكامل إلى قلعة الجبل التي أنشأها صلاح الدين (سنة ٦١٥ هـ) وصارت القلعة منذ ذلك الحين منزلا لسلادين مصر . وكانت الدولة الأيوبية أكثر بساطة في مراسيمها ومواكبها من الدولة الفاطمية . وكانت دساترها الملوكية أقل فخامة وروعها ، فكان لها العرش (سرير الملك) دون التاج ، والمطلة والاعلام ولا سوا السحاق وهي أعلاء منيرة صفراء كانت تحمل على رأس السلطان وهي من خواص هذه الدولة و « السلطنة » وهي موسى القصر ، وغيرها من المنائر الملوكية المعتادة



وفي عهد دولة المماليك الحرة ومنتصف الدولة الأيوبية تمجد مراسيم التولية صوراً أخرى وتدخل فيها عناصر جديدة . وكانت تحرى « على البساطة » إذ يجلس الملك يوم قيامه في السلطة على سرير الملك في حفل « مهم أمراء الخدم ورجال الدولة » فتلقون الأرض من يديه ويقسمون له يمين الطاعة ، والأبغويون ولا يدعروا به ، ولا يجرحوا عبه ، ويضع الحطب بذلك على القرآن الكريم . ثم يشق الملك الجديد القاهرة ماراً بباب مصر ووطن المنادي الشعب بتوليته ، وأن يدعو له بالتصريح . وفي عهد الظاهر يبرس رابع ملوك هذه الأسرة وقد على القاهرة من بغداد شخص زعم أنه سليل بني العباس ، فاستشه السلطان بالترحاب وأصدر مرسوماً بثبوت نفسه وأعلن قيام الخلافة العباسية بمصر بعد سقوطها في بغداد (سنة ٦٥٨ هـ) وبايع الخليفة الجديد السلطان بالملك ، وقدم الخلع التي اعتاد أسلافه الخلفاء أن يمنوا بها إلى سلطان مصر ، وأصدر إليه تفويضا بحكم البلاد الإسلامية وما سيطرته الله من بلاد الكفر ، وموسم في سائر أمورها وشؤونها ، ودعى للخليفة الجديد سائر الديار المصرية ونقش اسمه في المسكة . ومن ذلك الحين يتوارث عقب هذا المدعى لقب الخلافة بمصر حتى المنتع النمازي ، ويتولون تقليد السلاطين والبيعة لهم . بيد أن قيام الخلافة على هذا النحو لم يكن سوى اجراء شكلي فقط ولم يكن للحقيقة أي مورد فعلي سياسي أو ديني

وقد انتهت البيا بعض وثائق التوقيع التي كان يصدرها أولئك الخلفاء لسلطين مصر ، ومنها

تقليد صدر من الخليفة للسلطان قلاوون الصالحى سنة ٦٧٨ هـ وهو من انشاء الكتاب الأشهر على الدين عبد الظاهر ، وقد وردت فيه صيغة التفويض بعد الدليحة على النحو الآتى :

« وخرج أمر مولانا أمير المؤمنين شره الله تعالى أن يكون للقر العالى المولى السلطان الملكى المنصورى ، أجله الله ونصره وأظهره وأقهره وأيده وأيده ، كما فوضه مولانا أمير المؤمنين من حكم فى الوجود وفى البهائم والنحود وفى الحيوش والجنود ، وفى الخزان والمداين وفى الطواهر والبواطن ، وفى فتحه الله وفى سيعته ، وفى صد الكفر والرجاء من الله أنه سبيلهم ، وفى كل حود ومن وكل عطاء ، وفى كل حبة وتعليك ، وفى كل تغرد فانظر فى أمور السلبين غير شريك ، وفى كل تعاهد وبند وفى كل عطاء وأحد ، وفى كل عزل وتولية وفى كل تسليم وتغلبة ، وفى كل ارفاق وانفاق وفى كل انعام واطلاق ، وفى كل استرقاق واعتاق ، وفى كل تقليل وتكثير وفى كل تأجيل وتأخير ، وفى كل تقليد وتعويض ، وفى كل تجديد وتعويض وفى كل حمد وتغريض ، ولاية تامة محكمة بمصدة منظمة لا يعقبها فسخ من حلمها ولا من بين يديها ولا يعترها فسخ بطراً عليها ، بزبداهم المالى جنة يعقبها حسن شاة ، ولا تنهى عن الاعوام والاحقاب ، الخ »

وكان التويج فى هذه الدولة يحتفل به على النحو الآتى : يجمع لصد والأمراء بالقلمة مدار المدل ويجلس الخليفة على المنصة لثلاثة من تحت (العرس) وعابه حصة حصره وعلى رأسه طرحة سوداء مرقومة بالياض ثم يخرج السلطان من القصر الى لايون يقيه الحصور وقوفاً ، ويجلس على المنصة الأولى من تحت دول الخمسة وعبد تدبوسيه خليفة المرقى بالريعية والقلمة الحق وتأييد شعائر الاسلام وعصرة القدس . ثم يهرس اليه جميع أمور التمسح صيحة معلومة ويقدم اليه حلقة سوداء وعمامة سوداء فيلبسها السلطان ، ويغتنده السيف ، ثم يأتى بهد التعميس يتناوله القناص ثم يشاوله الخليفة بعد ذلك ويصادق عليه ويوقعه ثم يوقعه القضاة الأربعة بعد ذلك ، ويغيب ذلك الساط السلطانى . ويخرج الثوب السلطانى بعد ذلك وعلى رأسه السلطان لابساً الحملة الخلافة ومن حوله الأمر والجند ويشق القاهرة ثم يعود الى القصر

وستمرت رسوم التويج على هذا اللوال فى دولة السلاطين الشراكسة مع تحوير بسيط فى الأجراءات وجنوح الى المحاماة القديمة . بيد انه يلاحظ أن تعود القضاة والمداء يشتد فى هذه الفترة ويبدو طاملاً حاسماً فى تتويج السلاطين وحلمهم . وهؤلاء هم القضاة الأربعة وأكابر المداء يمثلهم شيخهم أو شيخ الاسلام . وكان تعودهم فى ذلك يرجع أحياناً حود الأمر والحد ، وإذا كان السلطان حدثاً فأن شيخ الاسلام هو الذى يقرر بلوغة الرشد كما حدث حين تولية لذلك للناصر فرج ثانى ملوك الشراكسة (سنة ٨٠١ هـ) فأن شيخ الاسلام سراج الدين البلقى هو الذى تولى هذا الاجراء . وأحياناً يتولى شيخ الاسلام اختيار القب الذى يقب به السلطان

الجديد . هذا مع حضور الخليفة العباسي حفل التوقيع دائما وتقليده لسلطان نفوس الملك على النحو الذي أسلفناه

هذه خلاصة من رسوم البيعة والتوقيع في ظل المولى الإسلامية بمصر . وقد افتتح الترك العثمانيون مصر سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٧ م) وسقطت الملوكة المصرية العريقة بعد ان صمرت زهاء ستة قرون

ونستطيع أن نختتم بالإشارة الى النظر الشعبي الباهر الذي اقترت به ولاية محمد علي حكم مصر ، والذي يصفه لنا الجبرتي مؤرخ العصر ، في يوم الاثنين ١٣ صفر سنة ١٢٣٠ هـ (١٣ مايو سنة ١٨٠٥ م) اجتمع زعماء الشعب المصري وتواهب بدار المحكمة وقر رأيه على عزل خورشيد باشا والي التركي بعد ان رفض مطالبهم التي رأوها كعقبة باعادة النظام والأمن . وعلى اختيار محمد علي والياً على مصر مكانه . ثم ذهبوا في نفس اليوم الى دار محمد علي وأطعوه قرارهم وتمسكوا باختياره للولاية ، فقبل محمد علي عرضهم ، وتقدم السيد عمر مكرم نقيب الأشراف والشيخ الشرقاوي كبير العلماء وألباء حلقة الولاية وكان هذا الإجراء الشعبي البسيط الرائع مما حاطة الحكم التركي بمصر ، وبدأ عصر جديد من الاستقلال المصري ، ومع أن هذه التولية لم تكن توبة مملوكة بالمعنى الحقيقي فانها كانت بركة من الشعب المصري لأمره الجديد ، وكانت في الوقت نفسه دليلاً حديداً على ما لكلمة الشعب وزعمائه المحايرون من نزولهم في مصير الولاية والحكم

محمد عبد الله هاشم



الجنرال سيكورسكي من أطفال ريجل العسكرية في بولوسا ومن كل
الأخصائيين في فنون الحرب . وقد كان قياضي رئيساً للوزارة ثم وزيراً
لحربية ، وأخيراً مع الفصل في إدخال شتى الإصلاحات الجديدة على نظام الجيش
لبولونيا . ومن المؤلفات الحربية التي اشتهر بها الجنرال كتابه « الحرب
التي » الذي ترجم إلى مختلف اللغات ، وصدره للماريتال بكتب مقدمة رائعة

الحرب المقبلة

للجنرال سيكورسكي البولوني

عرض وتحليل بقلم الأستاذ ابراهيم المصري

يلوح لبعض المفكرين الحاليين أن أوروبا لا بد أن تعكر طويلاً قبل الاندفاع إلى حرب جديدة ،
وأن أهوال الحرب الماضية التي ما تزال طافحة بالأدهان ستزعج الساسة وأنظار الدول الكبرى على
الزرد والاحجام ، وهي استخدام جميع الوسائل الممكنة لمنع الحرب . وهي تدبر قوى الرأي العام
والخبر من تقلبات الجوهر ، والحوار من الامتلاءات الثورية التي كان يحدث بين الشعوب التي
تخرج مهزومة من الحرب الماضية على عو ، ومع في الفصح رومانيا ، وشعباً
هنا ما يتفقد الحب ، ولكن لطيفة نبع ذلك قد كانت دراسة مسخرة إلى معسكرين وما
دامت النزعة الوطنية الاستعمارية سائدة في ألمانيا ويطبها ، ثم لا شك في أن الحرب واقعة ولو
بعد سنوات

إن إيطاليا لم تقنع باستيلائها على الحبشة وها هي تتدخل في الحرب الأهلية الأسبانية وترى إلى
التحالف مع اسبانيا الثائرة كي تستطيع استعديم المخططات البحرية الأسبانية وأن الأهمية المنظمة
لسيطر السيادة الإيطالية على البحر الأبيض المتوسط

وها هي ألمانيا لم تقنع بالاحراء التي عهدها من معاهدة فرساي ولا باستيلائها على منطقة الرين
التي كانت بموجب تلك المعاهدة مجردة من السلاح ، بل طالبت وما تزال تطالب بدم مستعمراتها
التي دبت إليها ، ثم هي فوق ذلك تتدخل في الحرب الأسبانية وتكون التوار الاسبان شتى أنواع
السلاح وتبذل قصارها لوضع يدها على بعض مباحم اسبانيا وسط نفوذها على جرائر الكندري
وإن إيطاليا وألمانيا تعتبران الوضع الأوروبي الحاضر وضماً مؤقتاً ونسعى كل منهما بكل
ما أوتيت من مهارة سياسية وقوة حربية لتبديل ذلك الوضع وتوسيع تملكاتها نارة بحمة

تتهرب أوروبا وإغداد حصارها من المادى الشيوعية وأخرى بهجة كثرة المواليد وضيق مساحة الأرض وشدة الحاجة الى اللواد الأولى

تجاه هاتين الدولتين العاشيتين تنهض انجلترا الديمقراطية وفرنسا الديمقراطية وتحاولان الدفاع عن الوضع الأوربي الحاضر والوقوف عن النظام الديمقراطي والحرص على إمبراطوريتهم والتأهب جهد الطاقة للدفاع المسلح عن سياستهما عند الاقتضاء

فهذه العوامل كلها تجعل الحرب الأوربية القطة عممة الوقوع على الرغم من سيادة فكرة السلام وإشثار عاطفة الكراهية للحرب بين شعوب الدول الديمقراطية

وعليه فأى طامع ستخذه هذه الحرب الجديدة ؟ وما هى الأنظمة التى ستقوم عليها ؟ وما هى الأساليب التى ستستخدم فيها ؟

هذا هو موضوع كتاب الجنرال سيكورسكى والبك خلاصته :

الجيش الالماني وحرب الدفاع

يعتقد الجنرال سيكورسكى أن كتاب الأربعة منمدة لاستخدام جميع الوسائل التى ترددها إمبراطورية عظيمة كما كانت وصل تاريخها لى لحقت بها فى الحرب الماضية

ويرى الجنرال أن فى وسع ألمانيا أن تنجح فى ميدان القتال ٦٠٠ ألف حدى مزودين بـ ٢٥٠٠ طائرة لتقوم بهجوم مدحى واسع يعرق حركات العدو وبشل قواه . وفى وسع ألمانيا أن تنجح حيث آخر لا يس حده عن الأول ويسر أمر المحافظة على حدود الريح وتأييد الجيش الأول فى عمقه . هذا هو حبه جميع قوى دولة ووسمها تحت تصرف القيادة الحربية العليا

أمام هذه القوى الهائلة يبدو شكل واضح عجز الدول الديمقراطية عن المقاومة وسر هذا العجز يرجع الى أن جيوش هذه الدول تدرب على وسائل الدفاع أكثر مما تدرب على طرائق الهجوم . وتزود بأسلحة تصلح للدفاع أكثر مما تصلح للهجوم . والدليل على ذلك أن فرنسا لم تمنح الى هذا النقص إلا أخيراً ، فأسرعت تشي فرقاً جديدة للهجوم مزودة بالسيارات السريعة والمعدات الليكايكية الحديثة التى تعوقت فيها ألمانيا والتي لابد من توافرها فى كل جيش مهاجم فى الحرب القطة

ومن رأى الجنرال سيكورسكى أن الدول الديمقراطية أهملت العناية بقوة الجيش المهاجم ففرط نعلقها بالسلم واعتقادها أنها لن تبدأ بالهجوم وإنما ستقف للدفاع على الدوام . ولكن الحرب الدفاعية المجردة أصبحت وهماً من الأوهام فى نظر الجنرال البولونى الذى يقول بأن السرعة

في الهجوم والمباغة في الاختصاص واعداد الجيش برمته للحرب العملية ذات الطابع الهجومى ، من القوى التى لا بد من انعامها في كل جيش بطمح لتتصر في الحرب للعبة
 ولكي يتحقق النصر للشود يجب أن يستوفى الجيش الشروط الآتية :

أولاً - يجب ألا تقتصر مهمة الفرق المهاجمة على الهجوم فقط بل يجب أن تقوم فوق ذلك هي نفسها بتدريب الاحتياطى على الحرب العملية أى على وسائل الهجوم

ثانياً - يجب أن يرود الجيش بطبقة متميزة من الرجال العسكريين المحترفين ومن كبار الاختصاصيين في فنون الميكانيكا

ثالثاً - يجب أن لا يضيع الوقت في تدريب الحدى على استخدام شئ الأسلحة بل يجب أن يدرّب فقط على حسن استخدام سلاحه الخاص إلى أقصى حد مستطاع

رابعاً - يجب أن يدرّب سلاح الطيران وسلاح السيارات والدبابات والسيارات الرودة بالمدافع على الحرب العملية الهجومية في مساورات مطردة تنوع تنوع الخطط

خامساً - اذا اضطرت الدولة الى دعوة فرق حديد من صغار الحديين وانضمت الظروف سرعة تمرين هذا الفريق الحديد فيجب والحالة هذه تدريب فراده نشطاً على أعمال المدفعية قبل إلتحاقهم بالجيش العاصى ، وهذا النظام متبع منذ الآن في روسيا وألمانيا وإيطاليا . أما في فرنسا فما يزال وقفاً على بعض أفراد من الاحتياطى فقط ولم يقرص بعد على الشباب في حين أن تدريبهم عليه من الأهمية مكان عظيم نظراً لقلة المدفعية في حرب الهجوم المتعبة

هذه الشروط الخمسة لا بد من توافرها في الجيش القوي المد لأهوال الحرب القاصمة . ولقد طلت الى بعض الدول الميكنتورية ولى طلبتها ألمانيا . ثم نهبت الدول الديمقراطية أجراً الى أهميتها ، ولكن هذه الدول لن تستطيع وقف تيار الهجوم النازى والعاشق إلا إذا وحدت خططها العسكرية ونأهبت هي الأخرى الى حرب الهجوم أيضاً لا الى حرب الدفاع فقط

ومن المهم أن نذكر أن الحصون مائة ما بلغت من اللانة والعظمة لا يمكن أن تنتر صيانة كافية رد للعدى وإلحاق الهزيمة به . ان الحصون ذات فائدة كبيرة لحماية البلاد أثناء القتلة . ولكنها تصبح عديمة القيمة متى تمت هذه التهيئة . وعندئذ لا بد أن يتقلب الدفاع الى هجوم كي يسحق العدو . مع ملاحظة أن الهجوم لن يكلل بنجاح سريع إلا إذا استغرق الدفاع قبل مدة ممكنة

ولكن الخطر كل الخطر هو القيام بالهجوم بواسطة جيش من الاحتياطى لم يتم تدريبه أو بواسطة عدة جيوش تنتمى الى عدة دول ولا تخضع لقيادة موحدة كما حدث في الحرب الماضية قبل تعيين للاريتال فوش قائداً أعلى

مهمة سلاح الطيران

ينال البعض في قيمة سلاح الطيران في الحرب القليلة ويعتقد أنه هو الذي سيفصل في نتائجها . ولكن الجنرال سيكورسكي يرى أن الفصل في الحرب سيكون من عمل النشاة . وأما الطيران في الحرب القادمة فيسمى أن ينحصر في الأعمال الآتية كي يقوم بدوره العظيم :

أولاً - يجب أن يستخدم سلاح الطيران في تمهيد وتخطيط وتمزيق المحوم الذي يقوم به الجيش بواسطة الدبابات والوحدات الميكانيكية

ثانياً - يجب أن يستعمل سلاح الطيران عند الدفاع في عرقلة هجمات العدو وإصابة مراكزه الأولى التي يندفع منها

ثالثاً - يجب أن يعاون سلاح الطيران المدفعية الثقيلة ذات الأهداف البعيدة معاونة وثيقة تامة

رابعاً - يجب أن تناط بسلاح الطيران مهمة الاستكشاف وإلقاء الموم على مواطن العدو وإصابته في مراكزه الجوية

وإذن فلا بد لدولة الراعة في الصرم من الحصول على الببء المطلق في الجو وإلا صاعت أعمال النشاة ودبت الفوضى بين السكان مسبباً وانحدت الروح المعنوية العامة وأصاب الفشل كل هجوم

الحرب الكيميائية الجوية

تستكر الدول الحرب الكيميائية الجوية أو الغازات التي تنمجر من قبال نطلقها الطائرات على السكان المدنيين من شيوخ وساء وأطفال

تستكر الدول هذه الحرب ولكنها عنمة الوفوع أيضا وقد يلجأ إليها في الحرب القليلة . والواقع أنه منذ اليوم القمى رحمت فيه انجلترا وألمانيا والولايات المتحدة وهولندا وأسوح توقيع عقوبات عممية مشتركة على الدولة التي تلجأ الى الحرب الكيميائية ، أصبحت هذه الحرب سلاها قد تستخدمه الدولة البائلة خير مكرثة

ويعتقد الجنرال سيكورسكي أن الأفعة الواقية من الغازات ومختلف صروب المقاومة الحديثة لا تعود بالنفع الكبير حيال الحرب الكيميائية ومعاظرها إلا اذا كانت الدولة المدافعة متمتعة بالبيادة المطلقة على الجو ، لأن هذه البيادة وحدها هي التي تمكنها من اتلاف طائرات العدو وحماية السكان المدنيين

تعبئة الأمة

إن الحرب العصرية نظراً لما تستخدم من أدوات كثيرة العدد تتطلب تعبئة جميع قوى الأمة، أي جميع القوى الاقتصادية والعسكرية ولا شك أن السرعة في هذه التعبئة ومباشرة العدو إلى تحقيقها، من أهم أسباب الفوز لأن في مقدور العدو أن يهاجم الدولة أثناء عملية التعبئة معنفاً فرصة تباطؤها ومن جهة أخرى فالجيش العصري يستهلك كمية هائلة من المؤونة والذخيرة وكلما استند الاستهلاك نقصت الكميات المخزونة في زمن السلم فمن الواضح والحالة هذه أن الدول ذات الرق الصناعي مستعدة نفسها بميزة عن الدول الأخرى. ولذلك يتعمد على الدول الفقيرة في إنتاجها الصناعي أن تدخر في زمن السلم أكبر كمية ممكنة من المؤونة والسخائر والمواد الأولى وليس شك في أن ضمان سرعة التعبئة الاقتصادية والعسكرية ونويع المخرن جهد الطاقة هما من العوامل الفعالة في تمرير مصير الحرب القليلة

دور المباغتة في حرب الهجوم

لا بد أن يقوم عنصر المباغتة بدور هام في فترات الهجوم في الحرب القليلة وتحتصر أهمية المباغتة في تركيز عنصر من طويته يحيط في قلبه وحرته حاملة كل الجهد بالمنطقة التي يمكن أن يقع فيها الهجوم كي يؤخذ على عره ولا يستحجم الوقت في تعزيز تلك المنطقة بجلب قوة كبيرة من احتياطي الجيش البيا أما الهجوم نفسه فيبقى أن تقوم به فرق مرودة بالبريات الليكايكية والذبابات الصفحة الثانية فتحاول ما استطاعت شطر جهة العدو وإيقاع الرعب في صفوفه وشل حركات الثناهما واحداث ثغرة تعد منها الذبابات الخفيفة وفرق الفرسان وتجتهد في توسيعها واستغلالها ثم يتقدم الجيش بسرعة متناهية منتزعا فرصة ارتباك العدو وذهوله متحفاً نحو الاهداف التي رسمت له وأما الوحدات العسكرية التي عهدت اليها مهمة شطر العدو فيجب عند انتهائها من تأدية هذه المهمة أن تتجمع على محل وسرع الى نقطة أخرى من جهة العدو لتحاول القيام بها بمس العمل ابتداء اصعاف الروح المعنوية في الجيش وضخمة الحمية كلها وفي وسع الجيش المهاجم أن يضيق الى قوته عاملا آخر لا يقل أهمية عن عامل المباغتة، وذلك بأن يستخدم سلاحاً حديداً مجهولاً من العدو. وهكذا يضع خصمه أمام حالة طارئة لم يكن مهياً لها

ويعتبر الألمان أمهر الناس في إيجاد هذه الحالات ، ولقد أوجدوها بالفعل في الحرب الماضية ، ولا ريب في أن عقريتهم العلمية ستدفعهم في الحرب الآتية إلى البحث عن عامل للباعة في السلاح الجوي الكيميائي الخطير وفي ابتكار نوع جديد منه لم يكن في الحسان

صور شاملة للحرب المقبلة

وصفوة القول أن الحرب المقبلة ستكون حرب هجوم مهاجم ، سريع ، حرباً ميكانيكية شاملة ترمى إلى سحق العدو سحقاً تاماً وتدمير بلاده تدميراً مروعاً بحيث إذا تعدى على الدولة للعدى عليها أن تدافع عن نفسها دفلاً سريعاً وإبصاراً ثم تنقلب إلى هجوم حاسم بأسلحة كاملة عمالة ، أصبحت نتيجة الحرب الموت المحقق لها

هذه النتيجة المحتومة التي يرميها الجميع هي التي تخيف الآن كل أمم أوروبا وهي التي تحر الدول المشاكسة على التردد والتفكير قبل الأقدام على عمل طائش ، وهي التي تخلق الجو السياسي الغريب الذي يعيش فيه والذي لا يلبث أن زاه قد تلبد واكفهر حتى يصر على الفور من خلال عيونه بصيص الحكمة والنور

ومع ذلك فما دامت أوروبا ممددة إلى مكرين ، وما دام مصر دوى المطامع الاستعمارية يدعون إلى حرب صليبية جديدة من الفاشة والشواعة ، وما دامت هناك دول تحاول أن تغير الوضع الأوروبي الحاضر لمستحتم ، وتأهب لأحداث هذا الصير في الوقت المناسب بقوة السلاح ، ما دامت هذه الطواهر واسعة في الأمن الأوروبي فلا شك أن خطر الحرب سينفل قائماً ، إلا إذا تحالفت جميع الأمم الديمقراطية وأعنت أنها معب معاً واحداً في وجه المعتدى مقتدة إلى عصبة الأمم بعد إصلاحها وتوسيع نطاقها ، والاتفاق على حملها أداة تأديبية فعالة ، لا مجرد هيئة توقع عقوبات التصادية ثم تنعم عليها



العروش المفقودة

بظم اوستاد حسن الشريف

« ايها الداخل الى هذا المكان اسلم امرك

لله ، فانك لن تخرج منه جاً ولا ميتاً »

في يوم من أيام صيف سنة ١٧٤٥ كان شاب من سراء الريف في فرنسا ، اسمه للكوت رابستين ، محبوب أرواح اقليم اللومبنيه مع شرمة من لدائه وأصدقائه طناً للصيد وتتمتع الطرق بناطر دلائل الاقليم الساحر ، وقد أدى بهم الطواف الى الوقوف أمام قصر موسيجور ، وقصر موسيجور ساء ضخم عتيق تهدمت أركانه ودب اللب في وواجهه ، فرأى تلك اللامع الفخمة التي كانت تعدت الساية مرة السادة الأعماد الذين تحلقوا على سكاه حلاله حد حل ، وأصبح - بعد اثنى عشر آة برا كوسال في سنة ١٧١٥ - مراراً لحواء الأطلال وعتق الآثار ، يختلف اليه رواد تلك الأماكن مشاهدة أرواحه العائيه وأمهاته النسيحة وفتنه السجيه وسراويه للظفة

ولعل أهم ما كان يجذب السباح الى ركن قصر موسيجور - سره - انه الدرون ديرادريه وما أحاط أهل الاقليم به تلك القصة من حروف وأسطح . فبعد كل الدرون ديرادريه سيبدأ من وجهاء قومه اعتنق يذهب الدرومسي في عهد الملك هنري الرابع ، وكثر عليه ما يلاقه أبناء ديسه من عت الكاثوليك ، فكان له في رابع ولدت الكاثوليك ودفع هائلة وحوادث حافلة روعت جيرانه حيناً من الدهر وحللت اسمه في ذاكرة مواطنيه ، حتى لقد ظلوا الى منتصف القرن الثامن عشر يتناقلون عن حياة ذلك السيد العيف أعرب القصص وأعجب الروايات

كان البارون يشن المعارة على جيرانه الكاثوليك فينحر ما شيتهم ويسلب مكنياتهم ويبتك ما ييسر له العتكة من أرواحهم ، ويظل يفتارهم ويناصلهم حتى اذا ما احتشدوا عليه وحلف شرم لحاً إلى قصره واحتمى فيه ، وكثيراً ما حدث ان تقه الأعداء واتجمعوا باب القصر أو تسلقوا أسواره ، وتغلغلوا في أقبائه وسراويه باحثين عن حصص ليكلوا به أو لينفقه ، ولكنهم كانوا يتفقون الساعات الطوال في البحث والتنقيب ثم يعودون خاليين

ولقد اختلف الناس في تأويل ذلك ، فكان الفلاحون يعتقدون اعتقاداً لا يرقى اليك اليه أن الدرون لم يكن إنسياً وإنما كان عفرتها من الجن لا بحث إلى آدم سب ، فذا دخل قصره

تضر أو استحال هواء أو شيئاً آخر لا يفس ولا يرى . أما الذين عندهم علم الأشياء فكما هو بهزءون بهذا الزعم ويسكرونه ذاهبين إلى أن عراية أطوار البارون انما ترجع إلى أنه يؤاخذ الجن ويتألفهم ويسحرم فيما يشاء من الأعراس . ولم تكن فكرة احتفال وجود غيباً سرى في القصر يلحاً اليه ديزادريه كلما حربه الأمر وضيق عليه أعداؤه الخناق ، لتحطّر إذ دالك لأحد من الناس يبال ، لان أعداء البارون لم يدعوا شيئاً في القصر إلا تصوا فيه . فلقد طالما حرموا الارض وغصوا الحدائق وفتشوا الأنواء وحاسوا حلال السرايب فلم يثروا بهذا الحباً ولم يقيموا له على أثر ، ولقد طالما بحثوا في العابات المجاورة عليهم يستكشفون نفقا خفياً يصلها بالقصر ويسهل للبارون طريق العرار فلم يهتدوا إلى شيء ودهبت بحوثهم وجهودهم أذراع الرياح . وهكذا ظل البارون يحترق عند ما يشاء ويظهر عندما يشاء واستقر في أذهان الناس أن الرجل عمرت من الجن يقهر عند الحاجة أو يستحيل هواء

ولقد انتقلت ملكية قصر مونيحور حد وظلة البارون ديزادريه من أسرة إلى أسرة حتى اشتراه آخر الأمر آل براكوتتل الذين ظلوا يقيمون فيه هائنين إلى أن كان عام ١٧١٥ إذ نزل بهم مصاب قلب أفراحهم أتراحا وأرهدم في سكاه فارتموا عنه ملثمين الغزاء والسبان في ريف اسبانيا البعيد

وبقي القصر مهجوراً ثلاثين عاماً يعيش فيه اليوم وتمنق فوق راحه الثريان ولا يتولى حراسته سوى حارس عوز يحكم مع امرته الخوصق للصغير الدائم في حاب مدخل البستان . وكان هذا الحارس ، كما سمعت له سبه للصدقة وفنوه الخائرة ، يمدد الأمانات القليلة الباقية في بعض حجرات القصر فيمس عنها التراب ويريل ما يكون لئلا يفسد فده سحته حولها من الشباك . فإذا ما جاءت الطمعة بأحد السباح إلى ريادة ذلك الخورق الضيق ، اغتاده الحارس وطاف به الأبهام والردهات والسرايب ، وروى له بعض ما علق بداكرته من أخبار البارون ديزادريه والمأساة المؤزنة التي نزلت بآل براكوتتل



كان القيظ شديداً يوم أقبل الكونت والمختين وأصحابه على قصر مونيحور ليزوروه . وكانت السماء متلبدة باليمع المربد تدر بخاصفة هوجاء . وقد آذت الحارس فراسته بأن أولئك الفتية البهائيل كرام سيصلونه صلاة الكرام . فاستجمع ما بقي له من نشاط واطلقت وإياهم ينتقل بهم من برج إلى برج ومن قبو إلى قبو ومن سرداب إلى سرداب ، وهو كلما حل معهم مكاناً قص عليهم ما تيسر من سيرة البارون للشاعب وحياته الحافلة بالحوادث والعامرات . فلما انتهى الطواف بداحل القصر خرج الجميع إلى السندان لمشاهدة الأسوار ، صار بهم الحارس إلى فاء من الارض منبسطة في انحدار ومكسو بالخشائش والأعشاب يشرف على منحدر آخر كانه الهاوية تكتنف

سمحه مخور عاتية ويهرى في أسفه حقيق صيق عميق . وهالك رفع الخارس بعتة وأثار مأسمه إلى صليب من الحجر نصب في ذلك الفاء كما تصب شواهد القبور ، وقد كتبت عليه بأحرف غائرة هذه الكلمات : د لوسى ده را كوتال ٢٥ يويوسنة ١٧١٥ ، وبدأ الخارس قصته فقال :

د في السنوات الأخيرة من حكم الملك لوسى الرابع عشر كان آل را كوتال البلاد يسكون قصر مونسيجور . وكانت الأسرة مؤلفة من الأب الذى يقضى معظم أيامه في خدمة الملك بهرساي أو في ميادين القتال ، ومن الكونتيس زوجته وهي سيدة غنية برة بالثايب والفقراء ، ومن ابنتها الوحيدة الآسة لوسى التى كان طرفها وجمالها وطيب خصالها مضرب الامثال

د وفي ربيع سنة ١٧١٥ ملعت الآسة لوسى دى را كوتال الثامنة عشرة من عمرها وحظها شاب من أعيان الاقليم اسمه الكونت كينوناس . ولقد صادفت هذه الحطة هوى في نفس أبوى الفتاة وأرادا أن يعجلا بهما الحطيين وحددا لزمتهما يوم ٢٥ يويو من ذلك العام

د حل اليوم الموعد وازرى القصر أبهى زينة وأقيمت حفلة الأكليل بحلى القصر ، واختلف المدعوون إلى المائدة التى حلت بالأرهار وعنى فوقها كوم من را كوس . وهررت العروس إلى حبيب زوجها متلهلة باسمه مشرفة الحبيب ، تنسى حقة لاروردة يريد ناس تشرنها صوغا وشقرة شرها الذهبى روشاً . وقد نعى صدره وعنى الحواهر واكعب رفسها قاح من زهر البرتقال تحدث كأنها حورية هملت من عليه احسان طافات مسرة للقلوب وجمعة للأصاير

د فرغ المدعوون من العظم وانتشروا في أنحاء القصر يشعرون أن تبدأ الموسيقى عرفها ليرقصوا على أحامها ، جلس بعضهم يسمرون ، وأحاط الصن الآخر بالروسين يطرون اسحلام شبابهما وتوافق حالهما ويدعون لها بالعادة والمناه . وكان الحو حاراً ساحاً لا يطيب الرقص به ، وآثر المدعوون أن يمضوا بضى الوقت في التلهى بلعبة من الألعاب حتى نهى سمات الليل فتلطف الهواء . واقترح أحدهم أن تكون اللعبة التى يختارونها لعبة الاستخفاء ، مؤيداً اقتراحه بأن في سرايب القصر وأقبائه حايه تصلح للاستخفاء وتجعل بحث الباحثين عن المستخفين أمراً شاقاً ومضحكاً يدخل السرور إلى النفوس

د ورضى الجميع بهذا الاقتراح وانفقوا على جائزة تمنح لقوى يهتدى إلى حيا العروس وهي قبلة نطعها على خده بنمها الجليل . وطمعوا أنفسهم فرقتين : فريق السيدات يستخى وفريق الرجال يستكشف . وانتشرت السيدات في أنحاء القصر تتخذ كل منهن لنفسها غياً تظن أن لن يهتدى اليه الباحثون ، واطلق الرجال في أثرهن يتلمسونهن وراء الصنفت وحتى الناصد وفي روايا الاقاء وتنايا السرايب . وكانت الضحكات تنبث عالية كما تثر أحد الباحثين شوى في الظلام أو اصطلم برميل له يتحسس مثله الزوايا والأركان ، وكانت المرشات حادة كلما وقع صائد إلى اصطلياد مثاله.

وهكذا انقضت الساعة المحددة لتلك الطاردة للسلبية في ضحك وصياح وجري وامسك واقلات ، ثم ضحك في الغير لئذانا بانتهاء الطاردة ودعوة الجميع الى العودة ، فخرجت السيدات من مكائهن وعاد الباحثون يتبع بعضهم بالفوز ويحرجر البعض الآخر ثوب الفشل والحللان

« ولكن العروس لم تعد مع الساعدين »

« افتقدنا أبواها وافتقدنا أصدقاءها فلم يروها بينهم ، فتساءلوا : أين هي ولم لم تعد ؟ ألعلها لم تسمع صوت الغير ، أو لعلها ، وهي التي تعرف عن عاقبة القصر مالا يعرفه غيرها ، قد آوت إلى مكان بعيد ؟ وقال قائل : لقد ضنت عليها بالتبلة الوعودة فبالت في الاستخفاء ، وضحك الجميع من هذا التعليل ولبنوا برهة ينتظرون . ولكن المقاتق انقضت وربع الساعة أوشك على الانقضاء والعروس لم تظهر . لماذا حدث ؟

« استحوذ القلق على الأم والزوج فانطلق كل منهما إلى ناحية في القصر وأخذوا يصيحان : « لوسي . . . لوسي . . . أين أنت يا لوسي ؟ » فلم يجيبهما سوى رجح الصدى داوياً في الردحات والدهاليز : « ماذا جرى الفتاة ؟ وأين ذهبت ؟ وما سر ذلك الاختفاء العجيب ؟ أسئلة طلت بغير أجوبة وقد عم الوحوم وحوشهم . » وبعد ذلك الحيرة على عقولهم ووقف بعضهم ينظر إلى بعض في صمت كثيف

« فلما مضت ساعة من الزمان على تلك الحالة بقي للدهور أن يحدثنا حدث للعتاة وعاقبها عن العودة ، وتوجس أبواها وروحها شراً فعزوا جميع قرناً وقسموا القصر أقساماً وعينوا لكل فريق قسماً يبحث فيه ، فمشوا لرف ونباح ، والآرون والأبناء ، والسطوح والأبراج ، والبستان والأحراج والفتاة والأسوار ، ومرابط الحيل ومراسح الدواجن ، وكل مكان ظنوا أن أسناناً قد يأوى إليه ، ولكن جهودهم لم تسفر عن شيء ولم يقفوا للعروس على أثر

« واصطعب الكونت ده برا كوتال بعض أصدقاءه وخدماه وقصد إلى الفناء الخارجي وهو يقول : « أخوف ما أحاله أن تكون ابنتي أرادت أن تختبئ وراء السور الطل على الحندق فانزلت قسماها على العشب الرطب ووقفت في الهاوية ، وسرعان ما دار الجسم حول القصر وهبطوا إلى الحندق وسلطوا أضواء الشعل على صخوره وجراه ولكن ابنة سيدهم لم تكن فيه

« انقلب العرس مأتما وتبدلت الأفراس أتراحاً ولولا حبة أمل لما شك أحد في أن العتاة قد أقيمت حننها في مكان مجهول . وأمضى الجميع ليالهم ساهرين يقادون للشورة ويتداولون الرأي وهم لا يملكون على شيء . وطلع النهار عليهم فلم تزد هم طلمته إلا عمماً على غم ويأساً على يأس . فذهبوا استأنفوا البحث والتقيب وبالغوا فيها حتى لقد كانوا يقرعون الجدران بالصصى ويقلبون القروش ، ويحويون أعناق الناقة المجاورة للوحشاً صارياً يكون قد اقرس الفتاة . ولكن الجدران ظلت

صامته ، والعرش لا تخفى أحداً تحتها ولا ورائها ، وأرسل الغابة لا أثر فيها من ثياب عمرة ولا من دم انسان

« وعلم آل برا كوتال أن قفلة من النحر الرحل كانوا قد نصبوا خيامهم منذ يومين بالقرب من القصر وانهم ارتحلوا والعرس قائم ، فدار بعد الأسرة أن المعمر قد احتضنوا الفتاة طمعا في حلها وحوارها . وأبلغ الكونت الأمر الى السلطات في المدينة ، وهرعت الشرطة في أثر القافلة وحقت بها وشدت الكبر على رعيصها وأفرادها ، ولكن اتضح أن النحر أبرياء لا حرية لهم إلا للمصادقة البينة التي جعلتهم يرحلون عن ذلك المكان في تلك الليلة المشؤمة

« بليت الأسرة بعد طول البحث من استكشاف سر اختفاء الفتاة . ونصرت الأيام والاسابيع والشهور ، والكونتيس دي برا كوتال لا تفتأ تذكر لوسي وتكلمها بالسمع الممتون ، وتذهب لبيتها بعد البينة إلى السور للطل على الخندق وتظيل النظر اليه كأن قلبها يحدتها أن لوسي العزيرة رافضة فيه . ولم يكن لدليل منطقي ولا لرحل عملي أن يرحل الأم عن هذه الفكرة التي تأصلت في روحها وجعلتها تردد باعتقاد أكيد أن حنة اختبأت في نوح هذا المكان

« وحتى الكونت على روحه المحرومة ان يذهب الحزن حقلها أو أن يغمى الهم على حياتها قرر الرجل عن قصر موسيجهور ليسبها عن تلك الاماكن التي تذكرها بمصرع انتها في ليلة زفافها . وأتت الأم من معسكرها القصر إلا أن تقب حسانا كراماً للخدمة فأقلمت هذا الصليب ونقشت عليه اسم لوسي وتربيع البينة المشؤمة التي وقع فيها المذلة ذليماً ،

وهنا صمت الحارس عن السلام بزهة ثم رفع نظره إلى النسر وقال : تلك ياسادتي قصة للرحومة الآنسة لوسي ده برا كوتال

وقد ألقى الشاب إلى الحارس وهو يغمى عليهم تلك للأساء بالأم يلفوا اليه مثله عد ما كان يروي لهم أخبار البارون ديزادريه ، وتجل الأسى على وحوه بصهم وتهد بصهم الآخر تهاداً يتم على أسى عميق . أما الكونت والامتين فتولى عنهم وجفف بمديله دعة كانت تفرق في مآقبه . وكانت ساعة الغداء قد حلت ، وشبه الشاب لا تصدحها مآسى الغير ، فأقبلوا على لفائدة التي صبا لهم الحارس في إحدى الشرفات ، وأخرجوا ما في حشايتهم من طعام وشراب وجلسوا يأكلون ويتكلمون . بيد أن الكونت والامتين لم يأكل ولم يشرب إلا قليلا . فلقد كان مهموم الخاطر مكتشب العسى يحاول أن يحى عن احواله همه واكتشابه فلا يطعم إلا جئاء . وأيقن اصحابه أن قصة العروس للفقودة أثرت فيه فترادوا أن يعرفوا عنه حص ما به ، ولكنه ظل عاساً مقطب الحجب لا يشاطرهم مزاحهم إلا بعمل طاهر ، ولا يشاركهم في أحاديثهم إلا بيمات تم على تكلف شديد لم يكن قد سمع باسم لوسي ده برا كوتال قبل ذلك اليوم ، ولم يكن حتى تلك الساعة يعرف شخصاً أو رسمها ، ومع ذلك فقد انطبع ذلك الاسم على صمعة قلبه وارتمى شبحه أمام نظره ،

فصار أينا ولى وجهه يسمع هائعا يهتف باسم لوسى ويرى ذلك الشبح الحليل يخطر أمام عينيه بشعره النعبي في ثوب لاروردى جميل ، ولقد عجب الشاب من أمر غسه وحار في تحليل تلك الهواجس والخيالات التى استولت عليه ، وحسب أن لحالة الجو دخلا في عبوسه وانقباض قلبه ، فأخذ يرقب السحب الثعنة التى كانت تتصعد من الأفق وتكاثف في السماء ، ويصعد إلى دوى رعد بعيد ينفر باقتراب العاصفة ، ويظهر إلى الأشجار تحبب بها الريح فتشتبك أعضائها وترتع في العاصف.

واستمر الاصدقاء يأكلون ويمرحون وصاحبهم في شغل عن كل ذلك بهواجه وخیالاته ، ينظر الى الأفق تارة وتارة يمس بكفه على قط صمغ رمادى اللون دى عيين كالسكرمان كان حارس القصر يريه ، وقد قادته حاسة الشم الى المائدة للنصوبة فأقبل يصبى بذنبه ويموء مواء خافتا كأنه يقول للأكلين : أطمعوني بما تطعمون

وسم رااستين طول الجلسة أو قل انه سم طول المهدر والراح فهض عن المائدة طلباً للحركة ، واتجه الى ناحية الملبب التذكري وأطال النظر اليه ، وقرأ هذه الكلمات : «لوسى ده برا كوتال - ٢٥ يونيو سنة ١٧٩٥» وأعاد قرائتها مراراً كأنها كائن بعد لها في كل مرة معنى جديداً ، ثم وجهه خطواته شطر الخندق وحمل يدور من صحرة إلى صحرة حتى قرب بحرى الماء ، وأبعد يحيل عينيه فيما بين تلك الصحور وبها تحب كأنها أوحى إليه أن السماء ردة في ذلك المور السحب

ونزل القطر من السماء شبه الثب إلى وجوب العودة هناك أذراجه ، وكان التطر قد استحال عينا شديداً فوجد رااستين المجدد يعمود ذلك لخطر انتهى صوب عيهم صيد اليوم ويحوتهم عن ارتياد الجزء الباقى من الاقدم . وأتم الجو وانهر الطر سيولا وهت العاصفة قوية فشق الرق ظلام السماء ودوى هريم الرعد في الأرجاء ، فأيقن القبة أن لا سبيل الى استئناف الرحلة وأن لا يحصى لهم عن لزوم القصر في ذلك اليوم الصعب

جلس الاصدقاء يتحدثون ، وكان طبعياً أن يدور حديثهم حول الآنة دى برا كوتال واختناؤها ، فقال أحدهم : «بماذا تصبرون يا احوان هذا الاحتفاء ؟» فأجابته آخر ملازحاً : «أسييت أن هذا التصبر طمر بالجن والمعاريت ؟ ... من يدري ؟ فلعلها أعجبت غفريت البارون ديزادويه فأخطبها لتكون له زوجاً» وقال ثالث : «انه لمعريت غلبط القلب ذلك الذى يغتطف عروساً في ليلة زفافها ...» ونظر السكونت رااستين الى صحابه معاتباً وقال : «كفى مجونا أيها الاصدقاء ، فلأنساء آلم من أن تخمل كل هذا الهون ، وصاح أصرم سنا وأكثرم صحا وحركة : «وفيم تقضى هذا اليوم الموس اذا لم تقضه في المراح والكلام ؟ لا ورق مما نلجب به ولا كتب تلمهى بمطالعها ، فهل تريدنا أن نقيم مأتم الآنة دى برا كوتال سد ثلاثين عاما من وفاتها ؟» وصمت الاحوان قليلا ثم نهض أحدهم وقال : «مانا نخوفون أيها السادة اذا اقترحت عليكم أن

تلم لمة الاستحجام ؟ انها لفرفة تعرف فيها أسرار هذا القصر وحاياله وانما صادف بعض الجن الذين حطفوا الآلة ده برا كوتال ، فهل أتم فاعلون ؟ ،

وصفق الجميع رضاء وارتياحاً ومسرعان ما انقسموا فريقين : أحدهما يستخفي والآخر يستكشف .

واسطلق الأولون يتلسون المعاني ، وترى الآخرون لحظة ثم انطلقوا في اثرهم يبحثون

وكان الكونت راباستين من فريق المستخفين فذهب يعدو على عبر هدى مخترقاً سبع حجرات حالية من الرياش ، وسلك ردهة طويلة أدت به الى سلم حارون صق قدده الى دهليز في نهايته باب مريح منه على دهليز موصل الى مكان مظلم لم تتبين عيانه فيه شيئاً فلم يبرف أهو قبو أم سرداب . صار يتحسس الأرض مقدميه والحيطان يديه حتى وصل الى باب آخر لم يكده يختار غيبته حتى سمع وقع أقدام تقترب وأيقن أن أحد الباحثين قد صار منه قيد خطوات

أراد أن يتخفى ، ولكن ألى له النجاء وهو لا يصر شيئاً في الظلام ؟ استند إلى حائط الباب وجذب اليه أحد المصراعين ووقف خلفه ما كما يكاد يهتس أغماسه في صدره حتى لا يهتدى اليه للتعقب . ولكن ها هو ذلك للتعقب يقترب بخطوات وثيدة مترددة وها هو يسير كالأعمى ويشمس يدها مصراع الباب الذي يفصل بينهما

استكش راباستين في محنة وصاعق لينتص مصر حير تمكي وكما ظهره على الحائط وود لو أن هذا الحائط يلين له ليعمد بحمسه فيه . **وشد ما كانت فرجة** أو لشد ما كانت دهشته عند ما أحس أن الحدار يتحرك تحت الصفص كما به زحرج عن مكانه من دون أن يحدث صوتاً ، وأن مصراعى باب يفتحان من وراء ظهره وسمر من على شئ ، كأنهم صلب حرك الصائم

لم يكن ضيق الوقت وحرج الموقف لتحملا طوي الردد وسكبر عند راباستين في هدوء إلى تلك الثمرة التي انفتحت وراءه ، وما أن احتوته حتى عاد مصراعاً بابها السرى فاقعلا من تلقاء نفسها محركاً آلية صامتة لا تسمعها الأذن للرهة . ثم لم تمض ثوان حتى شعر راباستين أن يدي الشخص الذي يتعقبه تتحسان ذلك الحدار للتحرك الذي يفصل بينهما وسمع خطواته تتباعد عنه فاطمان إلى أن المصادفة قادتته إلى غنا لا يهتدى اليه أحد . وقنع في مكانه برهة طويلة ثم تراءى له . وقد أملت من يد المستكشف الذي كان يتعقبه - أن لا يملك أكثر من ذلك في هذا المكان الخفيف . فأحد يبحث بكفه في الظلام عن الأكرة ليعتج الباب ، ولما لم يجدها حيث نوحه الأكرات في الأبواب عادة جعل يصعد يديه إلى أعلى ويؤهلها إلى أسفل ويوجهها بعمى وبسرة لعله يجد رتاجاً أو مزلاجاً أو مفتاحاً ، فلم تصادف يدها سوى حدار ماعم مضقول لا أثر فيه لشيء بارز ولا لشيء غائر . خطر له أن يندق الباب بقصة يده وأن يهيب بأحواله لينتدوه ، ولكنه آثر أن لا يفعل خوفاً من سحريتهم منه وانتصارهم عليه بعد أن أعجزهم عن الاهتداء الى محته

ولكن أين هو ؟ وما هذا المكان للتم الذي لا يصل اليه شعاع من ضوء النهار ؟ أدلهير هو

أم دولاب أم قو من الأبناء التي يحط فيها البيذ ؟ ، استدبر الباب ونشر دراعيه فست كل من يديه جداراً ، وتقدم الى الامام متردداً وحلا ولم يكذب بخطو خمس خطوات حتى اصطدم مجدداً مقابل لباب الذي استدبره ، فأدرك أن هذا الضيق لا يمكن إلا أن يكون ممراً موصلاً الى إحدى الحجرات ، فأخذ يطالع الحيران بكفيه مجتهداً في أن لا يدع مساحة صغيرة منها من دون أن يفحصها . فلما بلغ الجدار المقابل للباب الخلقى وأجرى عليه كفيه ألفاه أملس ناعماً كذلك الباب ووجده مثله لا أثر فيه لثقب ولا أكرة أو رتاج . ولكن سبابة عثرت في إحدى الزوايا بتف صغير كتجويف ، الكتبان ، فأدخل أصبعه فيه ليبر غوره وأعمله في جوانبه ضاغطاً ، ولشد ما كانت دهشته عند ما سمع في جوف الحائط قرقة سلاسل تملو وتهبط وصوت دولاب آلة يتحرك ورأى مصراعى باب يفرحان أمام وجهه ...

دفع الشاب أحد المصراعين وظلت يماه ممسكة به ومد عنقه الى الداخل فإذا أمامه حجرة واطقة يهبط إليها بسلام ذي أربع درجات ، وفي سقفها كوة ذات قضبان من الحديد تنفذ من خلالها ضوء النهار باهتاً ضئيلاً ، وقد استند الى أحد الحوائط درج من تلك الدروع التي كان فرسان القرون الوسطى يلبسونها في الحروب فمطى أحدهم من قبة الرأس الى أسفل القدم . أما الأثاث فلم يكن أكثر من منضدة خشبية كبيرة كان بالقرب من أحد حوائصها مقعد ذو متكأ وفراعين لا يرى الداخل منه سوى ظهر المتكأ ، وكان في الحائط القليل له من المنضدة مقعد مثله ، وقد كسيت هذه الأشياء بطبقة كثيفة من القرب ومسحت اثنا ك في أركانها كثيراً من خيوطها وشباكها

تقدم رابعتين خطوة الى الامام وبدء لا تزال ممسكة بمصراع الباب ، فهب عليه من داخل الحجرة هواء عفن مشبع برائحة نثنة تؤذي الأنوف . وأجال عينيه فيها أمامه فإذا به يرى اسناناً جالسا فوق المنضدة مستنداً ظهره الى المتكأ وقد تدلى ساعداه على دراعيه

استأنس الكونت بوجود هذا الانسان في ذلك المكان الموحش وترك مصراع الباب وخطا خطوة نحو السلم ولكنه لم يكذب بخطوها حتى التفت الى الخلف مذعوراً ، فالتفت مع قرقة السلاسل تملو وتهبط وصوت دولاب الآلة يتحرك في جوف الحائط ورأى مصراعى الباب يتقابلان وشففلان ثم أعقب ذلك صمت رهيب

هرع الى الباب يحاول فتحه فلم يجد له أكرة ولا رتاجاً ولا مقبضاً وإنما وحده لوحاً كبيراً من الحديد الأملس الصقول لا تقل لقوة الانسان به ولا حيلة له فيه . وأحس شيئاً من الخوف يدب الى قلبه ولكنه تشجع وتعالى وطمان نفسه بأن هذا مكان يختلف اليه الناس فلا خطر منه على أحد . وهبط درج السلم وخطا نحو المنضدة الأولى ودلر حوله ووقف أمام الشخص الجالس عليه

كان هذا الشخص امرأة . وكانت المرأة نائمة وقد أسدت على وجهها ثياباً شفافاً وأسندت رأسها إلى متناً لتتعد وأرخت ساعديها على دراعيه . وكان النور النازل من كوة السقف ضعباً لا يسمح للناظر باستطلاع قمبات الوحه وشاطبيه ولكن رالمستين ظن أنه رأى النائمة تنبسم وقد انفرحت بفتحها عن صعين من أسنان صغيرة صفراء .

تبادر الى ذهن الشاب أن هذه المرأة قد تكون ابنة حارس القصر أحاطها العاصفة فأكوت الى هذه الحجرة لننام فيها بعيدة عن دوى الرعود ولسان البروق ، فلم يشأ أن يرهجها وان يكن قد أدهشه ان حركة السلاسل وانفعال الباب لم يوقظها من نومها .

فكر قليلاً فيما يحمل به أن يعمل ، وآثر أن يدع الفتاة في نومها حتى تصحو ، وانجه الى التمدد لتقبل لقمعها عند الحجاب الآخر من المصدة وحلوس . ونظر فاداً فوق للتمدة مجد ضمع طلبة اليه ونبع التراب الذي كان يكسو حذيه وفتحته فاداً هو نسخة قديمة من التوراة برجع تلويغها الى مائتي سنة مست فلم يشك في أنها توراة البارون ديزانديري .

ولكن ما هذا ؟ . . تلك كلمات مكتوبة على غلاف الجلد من الداخل أو على الأصح عمودة و ذلك الغلاف بطرف شيء مدس . وهذا هو الشيء الذي كنت به تلك الكلمات وهو دبروس طويل غطاء الصدا ذو رأس من التوازي عبرت لونه السون .

أدار الكتاب الى الدحية التي يبقى منها الصود وأحمد عبيد في الفراءة ققرأ :
« أيها الماحل هذ الكتاب ، أتم أمره فله ذلك لن يخرج منه حباً ولا ميتاً - لوسي ده براكوتال » .

انقض رالمستين من الجول ووقع الكتاب من يده وحطت عيانه وحلق في وجه المرأة النائمة وصاح : « لوسي ده براكوتال ! » وقفز من كربه وأغمه صوب الفتاة وهزها بلطف فلم تحرك فهرها بنصف فلم تحرك ، فتناول يدها وضغطها قليلاً ولكنه لم يلبث حتى أفلتها إاد الفاهها فاردة كالتلج بإسة كالمظام ، وهرول الى الباب بدقه بكلمات فضيه وهو يصبح كالحصون : « أيها الأصدا . أغنوني . . النجدة النجدة . . أنا هنا . . أمارالمستين » . ولقد أحس أن صوته يخرج من صدره كالشرحة وأن صيحاته منجبة في صدره كما تحس صيحات النثم ادا أصيب نكاوس ، فنظر الى ما حوله كأنه يبحث عن شيء ورأى درع الفارس فاقطع منه الخودة العولادية وحمل يطرق بها الباب بأقصى قوته وهو لا يملك بصيح ويطلب النوث والنجدة . وكان يكف من لحظة لأخرى ورهف أذنيه متسمعاً فاداً لم يسمع مجيأ عاد الى الخودة يندق بها الباب دقا عنيما متواصلا وإلى الصرخات يبعثها من اعماق صدره حادة عالية حتى يح صوته ودلر رأسه وخارت قواه ، فارتدى على درج السلم فآثر الحمة مصممع الخواص .

وأقبل للساء وبدأ الليل يضي رداءه على الحجرة . وكان رالمستين قد استحم وآس في نفسه

بعض القوة جذب النضمة وجعلها تحت الكوة للفتوحة في السقف ووضع فوقها اللقعد وتسلقه ومد ذراعيه وتعلق بالقصان الحديدية ورفع جسمه اليها حتى صار رأسه في مستواها وأخذ يحيل عييه خلال فتحات تلك الفضان لينتج ما هي ذاك المكان الذي ساقه إليه حظه المشنوم

أدرك صد نظرة أو نظرتين أن الكوة التي ينظر منها انما هي فتحة في أرض فناء سبق مستطيل محاط بأربعة أسوار عالية حرداء تعمل من الحجرة التي هو فيها شبه جب غائر في جوف الأرض لا صلة بينه وبين عالم الأحياء الا تلك الفتحة المربعة المسلحة بفضان الحديد

استجمع قواه وحمل يصيح بأقوى صوته مردداً : « إلى أيها الناس . . يا من تسمعون هلم إلى فاني مشرف على الهلاك » ولكن ما الذي تعمله الصيحات في ذلك البرزخ الصبق الذي تكنفنه الأسوار الشاهقة ، وإلى أي أدن تستطيع أن تصل ، وما جعل هذا الفناء المسور الا لتسكع الهوام والزواحف والحشرات ؟

ولكنه لم يأس . ولعمري كيف يأس وتلك النضعات من الهواء التي تهب عليه من الكوة وتلك الغيوم السوداء التي تسبح أمام ناظره في السماء تحذره بأن بالقرب منه عالماً حياً يستطيع أن يسمعه وأن يتفقه وأن يبيده الى اخوانه الأحياء

ظل يتشبث بالقصان محاولاً أن يمد رأسه بها وطل يصرخ ويصيح ونطقه بالحياة يرود ساعديه بالقوة وينفخ فيه روح الاستبسال الى أن أحس أن ذراعيه تتحاذلان وأصابعه تتراخي وقدرته على المقاومة تنحسر ، فتدلى من السقف وأظلم عظمه وهوى على المقعد

وها هو دامرة أخرى في ذلك الحب العنصرى في تلك القصة لموحشة وجهها لوجه أمام الميتة الجالسة فوق كرسيها لا يستطيع أن ينظر اليها ولا أن يسمعها . ولقد أخذ يفكر في مصيره وفيما مستؤول اليه تلك الحال ، وتساءل أأصيه الجنون فيقضي غير شاعر بنهايته ، أم يظل عالماً قوياً عقله فيقاسي آلام ذلك النزع الطويل وأوجاعه المبرحة واعياً ومدركاً وشاعراً ؟

وكان الظلام قد اشتمل الحجرة فلم يعد راسه ينسحب من محتوياتها شيئاً . فأسند ظهره الى الحائط برهة وحاول أن يستعيد قواه ليسترجع المقعد من فوق النضمة الى مكانه فيستريح عليه ، ولكن ساقه لم تقويا على حمله فسقط على الأرض من فرط الاعياء ، وأجرى كفه على جبينه فإذا جبينه يتصف بالمرق والحلى تلهب رأسه وتبث البرد الى أطرافه وتنتشر الفتور في جسمه ، فعزل يصرخ لله ويربتهل اليه أن يتفقه من ذلك المول . ثم شعر بدوار يشاء وراح منه الصر وجف الخلق فارتدى على الأرض وغاب عن الصواب

كم لث في عيونه ؟ - لم يعد . ولكنه أيمن أنه نام نوما طويلا لم يصح منه الا على صوت كأنه دبت شيء كان يدب في الحجرة . أما هذا الشيء فلم يره ولم يعرف ماهيته . ومنذ أطلق عاد اليه صوايه كاملا فلتذكر موقعه الرهيب وتلك الميتة التي تراكبه في وحشته وهي جالسة جلستها

هذه منذ ثلاثين سنة على هذا الكرسي العتيق ، وذلك الباب الموصل بأحجرة حينية تدور في داخل الحائط ولا يظهر منها شيء ، وأولئك الأصدقاء الذين ينتظرونه غير عابدين ما حل به أو منوهين أنه يمثل لهم مصلا من رواية اختفاء الآلة دي برا كوتال فلا يحشون أنفسهم عاء البحث عنه أو محاولة الاهتداء اليه

وفيما هو يفكر في ذلك تفكير للشئ العقل المضطرب الحواس اتعض انتفاضة للذعر إذ أحس شيئا يتحرك في الحجرة وحسباً طرأاً يسقط على أرضها ، وود لو يعرف مصدر تلك الحركة ومهية هذا الجسم ولكن حال الظلام دون ما يود يقى حاراً مرتاعاً ، حتى في الحلقة إلى ما حوله وأمال التعديق قليل اليه أنه يرى عينين واسعتين مستديرتين تظن أن اليه ويحترق بريقها حبب الظلام . ولكن هاتين العينين ليستا عيني الآلة دي برا كوتال لأن حثها حالة هناك في مكان آخر من الحجرة غير هذا المكان الذي يبعث منه الريق ، ولأنه لا يحفل أن يبعث مثل هذا الريق من عينين أطفأها للوت منذ عشرات الذين . فعينا من أو عيا ماداً ياترى تلك العينان ؟ ظن أول الأمر أنه واهم أو أنها خيالات خائب عموم ، ولكنه لم يستطع مع ذلك أن يكذب نظره وهو يرى الحقيقة الواقعة مئة مائة . ولأن يتعاضى عن عينين مستديرتين منيرتين مصويتين اليه . ولقد أراد أن يتحقق من الأمر فأتى بحركة تحدث صوتاً فاحتفت العينان من مكانهما ولكنهما لم تلبثا حتى ظهرت في مكان آخر من الفضاء الواقع بين سقف الحجرة وأرضها كأن صاحبهما قد تساق الكرسي المنصوب فوق المصعدة أو تصب دحاء في هذا الفضاء

عندئذ انقطع الشك بانيقين ولم يبق رابسين محل لألهم حواسه فغرم - وهو اليائس الذي بات لا يغشى شيئا ولا يوقع خطراً أشد من الخطر الذي هو فيه - أن يسير إلى تلك العينين فان أمابه منهما سوء فالسوء لاحقاً سار أو قد . ولكنه لم يقو على الحركة وقعدت به سالماً فقع في مكانه واستكان

وكانت تباريح الجوع والظلمة قد بدأت تلهب حوجه وغرق أحشائه ، وخشى أن تزيد الحركة في تلك التباريح فآثر أن يسكن حيث هو حتى يقضى الله في أمره بما يشاء ، ولم يجد بجاً يوقى العينين السدد اليه من ضوء الحجرة فحول عه مقلبه . وإذا مع أن الخائف والجائع لا يمان فان من الآلام النفسية والبدنية ما يتضال إلى جانبيهما ألم الخوف والجوع ، فأغض رابستين حثيه واستسلم لسلطان الكرى ولم نوما ثقيلاً

واستيقظ الشاب من نومه وكانت أضواء النهار تضيء الحجرة من كوة السقف فأخرج سعته ليعرف الوقت ولكنه وجد آلة الساعة واقفة ، حرك عقريها وحملها على الثانية عشرة وأدار للفنّاح فيها ففلاها . وعمد إلى الكرسي الذي كان نصبه أمس فوق المصعدة فأزله وأعادته إلى مكانه . وبحث عن العينين البرأتين في الأرض وفي السقف وفي الفضاء فلم يجدها . وكان قد ألف

صحة حنة الآسة دى برا كوتال فلم يد الحوف يترب الى قلبه كلما نظر اليها ، فاقرب منها واستطاع هذه المرة أن يتغرس فيها ما شاء أن يتغرس

وقب أمام الحنة ورفع الغتاب عن وجهها وتأمل مليا في عينيها العائرتين في تجويف مجبرهما وبشرتها الغبرة وقد التصق جلد الحدين على عظام صدعها ، وشفتيها المنفوجتين كما لو كانتا يتدبان وقد كسبتا عن عكس غطاهما التراب ، وأخرى كفه في رفق وحذر على شعرها للتهدل من رأسها على كتفها فانتشر منه عيار ناعم دقيق ظهرت من تحته شفرة اطعمات لمعها الذهبية بعمل الزمان . ونظر الى الثياب التي استحال لونها اللازوردى الزاهى لونا آحمر أفتح ما هنا تحت ما يطيه من طبقات العار ، فوجد عند الصدر شيئا كالاسفجة الحافة لم يشك في أنها كانت باقة من الزهر يبت واستحالت هشيا ، ورأى الحواهر في نحرها وحيدها وقد اسود منها اللون وذهب البريق

وتذكر رابستين أنه كان قد رأى قبل ذلك حش أموات دفنت منذ عدة قرون بمقبرة في احدى كنائس مدينة بوردو ، وأن تلك الحث قد احتفظت بسلامة كيانها ولم يذهب البلى معالمها وأيضا أن جثة الآسة دى برا كوتال قد احتفظت هي أيضا بكيانها بفضل تلك العوامل العجيبة المجهولة التي تصون بعض الحث من البلى مثل ومئات من البلى

ولقد أعمل فكره لسبب الخوف **الناسية التي فست البناء** فيها بها بن تلك الجدران بعد احتصار طويل ، وغلب على قلبه أن روحها دبت وهي في عسوبة من آلام الظلم والخوف والجوع . وإذا حطرت له هذه تفكر حطرت له فكره أخرى ، وهي أن الصبر الذي كتبه القدر لملك الفتاة هو ذات الصبر الذي أصبح يوجهه الآن حد أن فقد كل أمل في الخروج من هذا الحبس اللعين . على أن تلك لمكرة لم روعه كثيرا فلقد ألمها ووسن الصبر عليها حتى لقد اعتبرها الحل المنطقي الوحيد لمشكلته الميرة . ومذ راض نفسه على تلك الحقيقة زلت السكينة على قلبه وهذا خاطره هدوءا عجيا ولست ينظر النهاية التي لا نهاية سواها في استكانة واستسلام

أعاد النصدمة الى مكانها وحملها بينه وبين الآسة دى برا كوتال ، وحلس أمام الجثة معتدأ رأسه بين يديه كما لو كان ينظر أن تصحو اليه من نومها ، وحمل يتأمل تلك العينين القائرتين تحت حشهما المطبقين وحيل اليه أن قوة غريبة تدفعه الى التحدث فيهما فلا يقوى على أن يصرف عنهما ناظره

يا حيرة العكر في تدهم عجائب الأقدار ! من كان يظن وهو يسمع من حارس القصر قصة اختفاء الفتاة ، أن القدر قد عينه لاستكشاف عنكبها بعد إذ عجز الباس عن استكشافه فانصرفوا عنه يائسين ؟ لقد بدأ الآن يدرك سر ذلك التأثير الغريب الذي كان اسم الفتاة وقصتها يحدثانه في نفسه ويوقن أن روح الفتاة هي التي كانت تهيب به وتتاديه ، وأن تلك الروح النائية في سراديب القصر ودهاليزه هي التي قادت خطواته وأرشدته الى الباب السرى وإلى طريقة فتحه ، وأنه لم يكن في

كل ما عمل الا طائعا لتلك الروح مسجورا بارادتها القوية

وحلف على نفسه شر الاسترسال في هذه التأملات ، ففتح الثوراة وجعل يقلب صفحاتها ،
فادوته ذكرى البارون ديزادريه الذى ظلنا أمضى الساعات والأيام في هذا المكان الرهيب . فلقد
كانت هذه الحجرة غياه وهذا الحبأ هو الذى طالما حير الناس وأعجزهم عن الاهتمام اليه حتى لقد
ظنوا في بشرية الرجل الطنون

وقبل مساء اليوم الثانى وهو على هذا الحال لا ينتظر شيئا ولا يرجو أمرا الا أن يخفى اغفاده
طويلة بموت خلالها بلا أوجاع ولا آلام . وكان الجوع والطما قد أهلكا جسمه وقتله فأحس أن
شئلا قد أصاب قواه المعكرة صارت لا تقوى على تدبر حالته . فبسط ذراعيه على المضدة ووضع
رأسه على احداهما ملتصقا في النوم ببعض الراحة مما يمايه

وعلى حين غاة أحس أن شيئا يتحرك وراء ظهره وأيقن أن جسما حيا يدب في الحجرة ديبا
خفيا ، فأدار رأسه بتؤدة ونظر فادا العيان البراقان اللذان رآهما أمس نشغمان اليه الآن . وكانت
مقاتله قد ألفتا الظلام وصاروا قد درسوا على تغيير الأشياء ، فحدث في ذلك العريق ولم يلبث حتى تبين
أنه صادر عن صيفى قط كبير

ولكن ما الذى يجرى ، بالمصط الى هذا المكان ؟ وما الفط منه في ربة وحذر مبصبا بذيله
مرهنا أدنيه ، فحرفه في الحال ولم يثب في شيء قبل حارس القصر الذى كان يتصرخ أمس عند
ركبته وأنه نفذ الى الحجرة من كوة السقف لينصّب الميران

عندئذ خطر لرايستين خاطر حمل قلبه بمحق في صدره صف وشرايينه تبض في جسده
بقوة . فخطر له أن هذا الحيوان قد يكون مبعوث العناية الإلهية لآفاده وأنه قد يستطيع استئذانه
في الاتصال بأصدقائه أو بالحارس أو بأى اسان . واحتشدت في دهنه ألف فكرة في آن واحد
ولكنه لم يقف إلا عند واحدة منها ، فانتزع من خصره خاتما ومد يده الى جيبه وأخرج منه
منديلا فنته كالجلبل وصر الحاتم في أحد طرفيه ، ولبت لا يأتى بحركة خشية أن يحجب الفط بجعل
ويهرب وتكون الطامة الكبرى وانقطع هذا المحيط الواسع من الأمل الأخير

جعل يرقب بينيه حركات الفط وبائل حسه في لحظة وقلق : هل يطمئن اليه هذا الحيوان
ويدينو منه وهو لم يألف بعد رؤية الأحياء في هذا المكان ؟ وما الفط بخطوات وثيدة حذرة وقصر
فوق المضدة فصار خير جيد عن يديه . وأدرك الشاب أن الفرصة مهيأة وأنها ان أفلت فلن
تعود ، وأحس أن قلبه يمتنى في صدره وأن غضبه يحلجان فوق مقلتيه ، فأشبأ أصابعه في الفط
بحركة سريعة لم تدع له وقتا للتأملات ، ولف اللدبل حول وسط الحيوان وغفده من طريقه عقدة
وثيقة عبر مبال بالمخالب والأشنان التى كادت تمزق راحتيه وتدميها ، وأطلق الفط فاطفاق

مدعورا وتمزق قرة أوصلة الى حبر باقى في الحائط وتمزق قرة أخرى فتمزق بقضبان الكوة وورق من بينها مروق السهم واختفى
وكأننا تنبه الأمل الميت في غس رابستين ونضح فيه نشاطا وقوة فانصب فوق كرسيه وجعل
يصيح : « أدركونى ... أعينونى ... أنا رابستين ... أه هنا ... تعالوا إلى أبها الاخوان ... »
وظل يردد هذه الصيحات بأعلى صوته حتى بحت حنجرتة وخافته ساقاء فوقع على الارض وتدهرج
عند قدمى لينة فاخذ الحس والصواب

كانت الشمس في كبد السماء ترسل أشعتها فتملأ العرفة ضوءا عند ما فزع رابستين عينيه
وأجالها فيما حوله ثم اغمضها وحاد إلى اليبات . ولقد نظر أسد فاؤه الى الطبيب نظرة قلقة مستهمة
فانشم الطبيب انشامة المنبر الوائى من التحاح وقال : « اطشوا فهو بخير » وأقل على المريض
يقطر في فمه قطرات من نبيذ أو من دواء فانشم اثاب لحاة وفزع عينيه مرة أخرى وانعرجت
شفاته ، وأدار رأسه على الوسادة بمن وبسرة ثم حمل في وحوه أصحابه يسانلهم بالظرات من هم
وأين هو ومن الذى جاء به الى هذا المكان ؟

ولقد ترفقوا به الى ان استرحع صوته وسعى قواه فقموا عليه فمهم وعلم منهم كيف
اعتدوا اليه وأخذوه

كانوا قد أقتسموا أن لا يرحلوا « قصر أو يهدوا » صاحبهم بنفود ، ولما عثروا بالقط ورأوا
حول وسطه الحاتم والمذبل أدركوا رابستين لا يزال جريئى الحدة والموث وأن هذا
القط يختلف الى المكان المجهول الذى زدى فيه . ولقد مدبر بنود حركات الحيوان ويتعقبونه
أينما سار حتى رأوه يتسلق سوراً عاليا قائما بين برجين من أبراج القصر فنادوا بسلم نصوبه على
هذا السور وتلقوه . فلما أطلوا من فوقه استولت عليهم الدهشة إذ ألفوه أحد شقى حائط يخفيان
بينهما فناء ضيقا مستطيلا لم يكن وجوده ليخطر لسان يال . ثم مطروا فرأوا القط يدور حول
تفرة في أرض الماء وخبث فيها ، فأدبروا السلم الى ما بين شقى السور ونزلوا الى الأرض فوجدوا
أن تلك التفرة كوة مسلحة بالقضبان الحديدية وقد جعلت لترسل ما يتيسر من الهواء والور الى
حجرة عميقة مظلمة تكاد العين لا تبين من محتوياتها شيئا . ولقد عللوا القضبان بوسائل شتى
لينزعوها ولكنها استعصت عليهم فاستعانوا عليها بالمعول والمزوس وهدموا ماحولها فوسعوا الكوة
ونزلوا منها الى أرض الحجرة حيث وجدوا صاحبهم في حالة اعاء شديد

ومضت بعد ذلك أيام تعافى خلالها رابستين واستجم واستكمل قواه ، وآن أو ان الرحيل عن
قصر موسيهور الشوم . وتشاور الاخوان فيما يحملهم أن يضلوه بجثة الآسة دى برا كوتال ،
فاستقر رأيهم على أن يكتبوا الى أمها لينشوها باستكشافهم الرهيب

وكانت الكونتيس دي برا كوتال قد هربت وأذهب الخرن نور عينها وعلقت بها الموم
أكثر مما علته السنون ، فزل عليها كتاب رابستين كما نزل قميص يوسف على أبيه يعقوب ، ولئن
كان يعقوب قد قرعنا بقاء أبه للمفقود بعد أن لبث يجد ربحه بضع سنين ، فإن الأم الممزوجة قد
هدأت نفسها إذ عرفت لاستها مقراً تزورها وتبكيها فيه . ولقد هرعنا إلى مونيهور وعالت
سبعها ودخلت على لوسيتها العريضة في محبتها فكانت تلك الشيعة للنسبة حبال هذه الحنة الهامدة
موقف يستدر الدمع من الآتي ويذيب حبات القلوب

ولم تشأ الكونتيس أن تنقل أبتها إلى غير هذا العهد القوي احتارته لها القادير فأحالت الحجر
بملى وجعلت قر لوسي في إحدى زواياه . أما الباب الحديدى الذى نعتت منه الفتاة إلى الحجر
ونفذ منه إليها بعدها رابستين فقد استعصى فتحه على كل المحاولات حتى اسطر القوم في النهاية إلى
هزم الخائط كله . فلما هدموه ألغوه أجوف يخفى جهازاً هائلاً ذا عجلات وسلاسل وأنتال
وهكذا عرف الناس بعد ثلاثين عاماً سر احتفاء المروس ليلة رفاها ووقفوا على اللجأ
الرهيب الذى كان البارون دزادويه يأوى إليه كلما ضيق أعداؤه عليه الحناق . وصارت حادثة
المروس المفقودة قصة ينافقها زوفاً من أهل ديم اللدوييه

حسن الشريف

اعتماداً على كتابه من أسرار من كتب

Histores Etrangères qui sont arrivées

المؤرخ الكبير : جورج لينوتر ، عضو الأكاديمية الفرنسية



جبران خليل جبران

الشاعر الأعمى

عربها من الانجليزية

الاستاذ موسى سليمان

لقد أعاني النور

والشمس التي نضت أيامكم بشعاعها

هي التي رميتني في ظلمات أعماق من الأحلام !

لذلك ما أنا هارب من وجه الحياة

بينما اتم ها تون حيث ولدنكم الحياة

اي ان يحى الموت فيكم ولادة ذرية .

ورغم ان ذلك ما فقتس عن طريق

يقود خطراتي ناي وعكازي

بينما اتم تلهون « بطلقات » مسيحاتكم . .

وسأسير في قلب الظلمات السوداء

بينما اتم تخافون حق من النور

وسأغنى :

لن اضل طريق

ولو كانت متلفة بالظلام

فأفقه يسدد خطواتي

وبرعاني فأعجز

وإذا ما صرت بي قدمي

فسترفع أغاني فوق الأثير

لقد أعاني تحديق الشديد

بالأرض والسماء

ومن مثالا يجود بهينه

لنظرة من السماء والأرض !!

من مثلاً بطي، سراحين، صغيرين، مرعشين

ليستمع ثراي العجز السام ؟؟

تقولون « مساكين » لا تستمع رؤية الكواكب

ولا القراش في المفقول »

وأقول : « مساكين » لا يمكنهم طبع الكواكب

ولا سماع خفيف القراش »

مساكين ! لهم آذان ولا يسمعون

مساكين .. مساكين .. لهم حواس ولا يحسون ..

جبران خليل جبران

فصيرب موسى سليمان

مدرس بالجامعة الأميركية ببيروت

الوطن هو تاريخ الوطن

بفلم الأستاذ عبد الرحمن صديقي

يكفي لمعرفة ما للوطنية من شأن عريق في النفوس أن نذكر أن السلاح الذي يسميه فريين من أصحاب الدعوات في وجه فريق آخر ليل منهم وصرف الناس عنهم هو القول وزديد القول بالحق أو الباطل بأن هذه الدعوة بعيدة عن الوطنية عاتقة لمادتها

وقد طلت الاشتراكية حبة إلى الطليان والالان وهم على بينة من أنها تنمي مدياً زوال النجوم والأوطان ، ومع هنا فانه حين أهاب للبيون بروح الوطنية وجبوا فكرة الوطن في وجه الاشتراكية فقد الاشتراكون سلطانهم حد استطالته وأعض حرسهم على كثرته وهان أمرهم وذعبت ربحهم ، وأسحت الكلمة للوطنية ، لا شعار إلا شعاره ، ولا عمل يعمل للعلم أو للحرب إلا بأصمها

ولا غرو ، فان فكرة الوطن تلبس الاساء في جميع أطواره . فالإنسان متعلق بهذه الفكرة من أديم الارض التي شأ فيها وانها دونه ممدت ومنسطرة يأنس بملهه ويغشى المجهول . والرجل من أهل القطرة لا يطمئن إلا في دلتته أو على مقربة منها . وقد يكون له فيها أعداء من عشيرته ، ولكن له أيضا إلى جانبهم أوياء وحلده . أما في غيرها فالجميع أعداءه . ومهما تقدمت المدينة وتطورت أحوال العمران فلن تخرج أنارة من هذا الشعور في نفس الإنسان ، ولن يرح الوطن هذه صورة مكبرة لله ومنه يستمدد البلد الأكر ، على الدولم حابيا من معناه . وان العائد من الأقطار النائية حين يلبس أرض الوطن ليجس أنه الآن ببيته إلى وطه الأصغر . فالقاهري للغرب في أوروبا عند ما ترسو به الباخرة في ميناء الاسكندرية أو بورسعيد يذكر لساعته القاهرة العربية ويتأمل مادها وعمرى يلها الزاخر العريس ومثلثات أهرامها البادخة وجل المقطم الممتد على حافة أقبها الشرق وبناياتها القديمة العربية واسواقها السقوفة الشرقية ، بل يذكر في طرب وحين بيته وأهله في انتظاره مشوقين فرحين

فالمنى الأولى للوطن هو الأسرة . وينبع هذا للمنى فيشتمل على اشتراك الصحة - أو بعبارة أبسط - على الحياة الجماعية . ويؤكد هذا المنى في نفوس الجماعة ما يقام من الأعياد العامة احتفالاً

بالنصر أو غير ذلك من الأحداث أو للمواسم الطبيعية كفيض نهر وحصاد زرع . ولئن كانت الأسرة عند كل أسان هي أحب شيء إليه ، إلا أنه يشترك من بعدها في هذا الحب من يحيط به من أبناء العشيرة والوطن لأنهم أقرب إلى المعرفة والتمام والتعاطف ممن لا يجتمعهم ولاء رابطة من الروابط الطبيعية والمصلحية ، كما أنهم حول أسرته بمثابة الحصن والوقاية وهذا هو الجانب اللدى من الوطن

على أن الوطن السادى يخرج به الذكرى والأمل - وهي مختزجة به أبدا - فاذا هو أبدا وطن روحي

فإنك حينما سرحت الطرف واقع على ما يدركك بآياتك في مختلف النواحي والمراقب من اقتصاد ولغة وتاريخ ودين وعلم وفن ، فلا جرم تتشرب نفسك أنك تدرج هنا حيث درخوا ، وتنشأ على منشأوا ، وأن بينك وبينهم على تطاول الأزمان مشاركة ، وإنك ملتحم وإياهم برحم ماسة ، ليحق لك أن تفخر بآيتهم ومفاخرهم كما يحق عليك أن تحمد لهم أبايهم ومآثرهم . ولما كنت لا تمزق على التحقيق من هم أولئك الآباء الأقدمون ، وما هو صلب كل منهم فيما يحيط بك من مآثرهم ، فإنك تستلهم في حطرتك لا واحدا لا يضرأ وهذه لوحدة في الذكرى وحمد الصيغ والتعظيم اذا قامت في جملة قامت للوطنية على أساسها المسكين

ويضاف الى ذكرى المعنى على المستعمل . فلهذا لا يعمل كل ما يحمله لعه ، بل ينظر من بعده الى أولاده وأحفاده ، ولهذا سببه لتأمين مستقبلهم وضمانه . ثم ان المرء في استثماره التعظيم لأبائه يحب أن يكون له مثل هذا التعظيم في موسى أسائه . وكما أن فكرة الآباء في ذكراه عامة تشمل الأجيال السابقة ، وكذلك تشمل فكرة الآباء في أحلامه الأجيال اللاحقة لجيله . ومن ثم تنشأ الوحدة في الأمل متمكنة للوحدة في الذكرى . وهذا بشرطيه هو الجانب الروحي للوطن ولكننا نقف هنا مستائين : هل يكون مفهومنا تقسم أنه لا بد من استكمال العنصر المادى والعناصر الروحية لتقييم الوطنية ؟

فاليهود - مثلا - مصت عليهم الوفاء السين بغير وطن . وهم مشتتون في الأقطان لأنهم نزلهم بقعة من الارض يقوم عليها كما أسلفنا الأساس المادى للوطنية . ومع ذلك فانهم أقوى الناس جامعة وأمتهم رابطة وأشد هم عيرة وتحملاً لفكرة الوطن . وحوالنا على ذلك أن أورشليم في بعدها القديم وهيكل سليمان في روعته الماثورة ، ما برج طينهما مائلا لحيلاهم ، وأن هذا الحيلال لأرض الميعاد هو الذى قام عندهم طوال هذه الأحقاب مقام الحقيقة الواقعة . وليس من تعبد لما تبدله الصبونية من مال وجهد في السنوات الأخيرة لاقطاع بقعة لهم من أرض فلسطين الصحيرية القاحلة إلا أن تكون رغبة ملحة من دعايتهم لتحقيق هذا الحيلال ليأموأ على فكرة الوطن عند ض جنسهم من الزوال

كذلك العناصر الروحية كالناريخ والدين والفن والمون والموم فلن شأنها يتفاوت باختلاف أحوال الجماعات

ولا مرأى في أن التاريخ أكبر عامل على الروح الوطنية حتى ليصح القول بأن الوطن هو تاريخ الوطن . ومن نعمة غاية كل دولة بتعليم التاريخ لابنائها وعلى الأخص تاريخ بلادهم ، وكذا تغير نظام الحكم فيها أعاد مؤرخوها كتابة التاريخ على الوجه الذى يخدم هذا العرس وبدعم الايمان به . فالتاريخ في عهد الحكم القردى هو سيرة العطاء الأفاضل ، فهم الذين خلقوا الوطن وأضعوا عليه الرمة والمطمة . فلذا صار الحكم لديموقراطية فالتاريخ هو حركة الجماعات على طوال الصور والصور لتحقيق التقدم فى مرافق الحياة واسعاد البشر وتخفيف ويلاتهم والاتجاه بالامانية الى مثلها العليا

وقد يتعرض معترض بأن تاريخ أمة من الأمم لا يخلو قط عما انتهت به ونكره . فاسلام لم يبرءوا من فعل السوء وارتكاب الحرائم وكانت لهم قاصصهم ومشابهم . ولكن للمعرض ينبغي عه ان عزة النفس التى تجعلنا لا نذكر لآبائنا إلا كل جميل كرامة لو اشجى الرحم التى تصلنا بهم هى بعينها السكينة بالآ تال الحقائق التاريخية من مبررات شعورنا القومى . فمن نقرأ فى تاريخ أسلافنا الطيب والحديث ، فلذا تذكرهم في سوارى على حائطنا فى العلى الأعم إلا كل حميد حميد . وما عداه طائنا حزوه الى جاهلية ذلك الرمس ومقتضياته ، كأن الرمن وحوداً خارج أهله . وهكذا يكون للمطالع التاريخية أثره الحاف للوطنية . وفيما نقسم حال لما عرى فى أكثر الأحوال من التفاعل ، فنحن مداع شعورنا بخدم من مع أسلافنا - صبح - من وراء وعيا - الى رؤية كل جميل فيهم ولا شيء غير الخير ، ومن ناحية أخرى فان هذه السيرة الحسنة اليهم تعزز شعورنا بالتصامن معهم وتنويه اضحافا مصاعمة . ولولا أن التاريخ يسلو الوطنية ويكاد الوطنيين ما شهدنا كل أمة غالة تجعل همها الأول حرمان الأمة المعطوبة من معرفة تاريخها ، وما شهدنا حرصها على التكيل بكتابتها المؤرخين أو شراء ذمتهم بالفالى القبح ، علما منها بأنه ما دلم تاريخ تلك الأمة فى صدور آبائنا صدورهم بالوطنية عامرة جائشة وانها تخرجة فى العاجل أو الآجل أبطالا مستبشرين يصبون النفضة والبلاء على القوم الظالمين

ويأتى بعد ذلك عنصر هام هو الدين . وإن العرب الأقدمين ما كانوا ليلعوا ما سنوه فى بعض سنين لولا أن أصبح لهم دين واحد شأن فيهم وتشرته موسم ولايس نهوضهم ، فكان أقوى عناصر وطنيتهم ، بل كان الدين والوطن شيئاً واحداً ، وكان الخارج عليهم خارجاً على الوطن والدين معا . أما اذا تعددت الأديان فى البلد الواحد ، وحصل كل فريق من دينه وطناً ، فمندد يقع الخلف بين الوطن القومى والوطن الدينى ، ويختلف الناس على إثارة هذا على ذلك ، وتصبح البلاد مهددة بالشقاق والنزاع الذى لا آخر له . ولئن كان هنرى الثامن على كونه بروتستانياً قد

اعتنى الكليلة لأهلها دين الكثرة من الفرنسيين فنك مثالي نادر أيا كانت ملائحته وحواشيه .
 وخير صيان في حال تعدد الأديان في بلد من البلدان هو احترام الحرية الدينية ، فلا تعدو الكثرة
 على الأقلية في شئون الدين ولا تعتصم الأقلية من الكثرة لاستمساكها بأهله . وبهذا أوصى
 القرآن الكريم : **« لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ »** ، كما أوصى به الإنجيل : **« اعطوا قيصراً ما لقيصر ،**
وما لله لله »

أما اللغة فهي رابطة من أقوى روابط الجماعة ، وكيف لا ، وأنت قد تقبل على الرجل
 مخاطبه فإذا لم يفهم لفتك أحسست في الحال أنه غريب عنك ، وأنه ناه بريد ، وأنه قد انفتحت
 بينكما هوة تعمق وتزداد عمقا واتساعا لتعجز اللسان بيبك . ولقد تعلم لغة قوم آخرون
 ولكنك لن تصير منهم إلا إلى حد محدود ، لأن لمحاتهم الخاصة المأبوسة لأبعسا وبغس الأخبار
 بينها على حسب المناسبة والملابسة إلا من مشأ عليها ، ثم إن اللغة - وهي تحمل المعاني وتنشأ
 معها - تطبع جيلا بعد جيل بأساليب التفكير ، ونفرض على الأجيال القادمة أفكار الأجيال الماضية .
 فلا مقالة في القول بأن اللغة قالب الأفكار وأن الطفل وهو يتلقن اللفظ من لغة قومه يرث
 معه فكرة من موروثات أفكارهم . ولا سبب حد هذا للشك في اللغة من قوة وثيقة مينة في
 ربط الحيل من الجماعة بعضهم بعضاً ، **وربط هذا الحبل بلسانه ثم يلاحقه بمن سيتكلمون هذه**
اللغة بما أدخله عليها من مستحدثات . على أن هذا لم يبع من وحد وطيات رائدة بالرغم من
 اختلاف اللغات مثل سويسرا وبلجيكا والولايات المتحدة وأمريكا ، فهي وإن عذمت هذه الرابطة
 فلم تعلم الروابط الأخرى من تاريخية تفرعها أو اقتصادية تعيد منها أو تشريعية تطعن إليها

ثم الآداب والفنون . ولا شك في تعبيرها عن روح الأمة وشخصيتها . والمطلع على آداب
 الأمم وفنونها يعرف لكل منها طابعها وسماتها المميزة . ولقد يكون الأدباء والفنانون أعظم
 لا يصدرون عن الروح الوطنية السائدة في زمانهم ، وقد يكون وطنهم المكربى في غير بلادهم
 ومواطنهم في التفكير من غير أساليبها ، إلا أن متنتهم تظل مع هذا ومع كل ما يستحدثونه فيها
 مطبوعة في صميمها بطابع قومهم . ولا يختلف حال العلم والماء في حكم الوطنية عن حال
 الأدب والآداب والفن والفنانين ، فإن العالم - بما عدا المستعمرين بالاختراعات الحربية - لا يبتكر في
 الوطن وهو مقبل على الاختراع والكشف ، وأند يبتكر في كشمه واختراعه فقط ، وقد يبتكر
 فيما سوف يبال من المجد الشحمي بين العلماء . ومع ذلك ظل نبوع عالم في بلد من البلاد يحمل مواطبة
 أكثر اعتزازاً بوطنهم الذي أوجب هذه المبتكرة . فالأدب والفن والعلم تدخل في هجرة الوطنية
 كشأن المصائر التي أسلفنا ذكرها من ملدية وروحية

وطالما بقيت هذه المصائر كلها أو بعضها فالوطنية باقية ، مهما ردد الرددون وحهد المهاددون
 من دعاة الدولية والمشرعن باسم الإنسانية

العالمية بعد عصر جديد

رى هل نحن الآن على أبواب عصر جديد ؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هي

أسباب هذا الانقلاب ؟ وهل يحقق هذا العصر ما تصبو اليه الإنسانية من سعادة

ورخاء ؟ هذه أسئلة شغل بال المفكرين . وفي هذا المقال يحرص الكاتب على عرضها

ان التحول الاجتماعي الذي يطرق على عصر من العصور لا يشعر به من كان عائلاً فيه ، بل الذي يحيى به . للتأريخ الذي يحرص للماضي ويستقصي أخباره ، يرى مجموعة من الحوادث المتتابعة يأخذ بعضها برقاب بعض بحيث تصعب تفرقتها أو تجميعها . فهي أطلال بمنزلة فلم سياتو عراقي قد قسم أدواراً : (أولها) التاريخ القديم (وثانيها) العصور الوسطى (وثالثها) العصور الحديثة . أما الذين كانوا يعيشون في كل دور من تلك الأدوار لما كانوا قط يشعرون بالانتقال من عصر الى عصر ، ولا كانوا يدركون أن الحوادث التي تجري على مرأى منهم ستكون مراحل تفصل بين أجزاء التاريخ . حوادث التاريخ تشبه نهراً تتابع أمواجه ، وهذه الأمواج قد تكون أحياناً هادئة وأحياناً مضطربة . والتأريخ هو وحده القادر على تتبع هذه الحوادث مراحل وعلى استعراض العبر منها

ويتنار بدء كل عصر من عصور التاريخ بظهور ... وتنام حديثة سواء ما يختص منها بالنظام العمراني والعلمي والأدبي والاصناف ... وقد يشهد في عصور الاحتراقات في عصر من العصور ويعتبر ظهورها ... مرحلة من مراحل التاريخ بسبب ما تحدثته من الاضطرابات في علاقات الشعوب . وصحبت فيما في تاريخ المجتمع الحديث دوراً دوراً ، لتبين ما اختلف عليه من تطور وتحول



في القرن السادس عشر بدأ عصر الإصلاح البروتستانتي مظهر كلفن وغيره من المصلحين . وجاء هؤلاء بتعاليم وآراء حديثة حددوا بها علاقة الانسان بحالته وموقفه براء العقيدة الدينية . وأهم ما جاءوا به مبادئهم حرية الفرد وحقه في تأويل التعاليم الدينية وعدم خضوعه لسلطات رجال الدين خصوصاً أسمى . وكان من نتيجة ذلك ظهور آراء سياسية جديدة بحيث يصح القول بأن تلك الثورة الدينية مهدت الطريق لثورة سياسية أعم . لأن الناس رأوا أنهم إذا كانوا أحراراً في تفسير علاقاتهم بحالته فمن باب أولى أن يكونوا أحراراً في تأويل علاقاتهم بالسلطة السياسية

ومن غرائب التناقضات أن التعاليم الدينية الجديدة التي كانت تقول بحرية الفرد في تحديد علاقاته بالجموع حملت أتباع الإصلاح على لم ثملهم وتوحيد سمومهم للدفاع عن كتابهم بحيث كان الفرد يمثل نفسه في المجموع ، على خلاف منطق تعاليمه ، للدفاع عن حياة ذلك المجموع . ومن ثمة نشأت الحروب الدينية التي ليس هذا مجال البحث فيها . وانتهى الأمر إلى أن صار لوتبروس يؤيد بعض الحكام والأمراء ، وينصر بعضهم على بعض بقصد نشر التعاليم الجديدة البنية على حرية الفرد . ومن أعرب للتناقضات أن تنشر مبادئ الحرية بقوة السيف . . .



ثم مهدت الثورة الدينية الطريق لثورة سلبية . فمن إنجلترا ومن أميركا ومن جنيف استت أنوار التعاليم الجديدة على لسان فولتر ومونتسكيو ولافايت وسان جاك روسو ، وأشعلت حدة أعظم ثورة سياسية عرفها التاريخ ، ألا وهي الثورة الفرنسية التي لم يكن عرض رحمتها إلا شيئاً واحداً وهو تقرير حقوق الإنسان والدفاع عن حرية الفرد أمام المجموع . وقد كان جان جاك روسو من أنصار كلنف ، وعنه أخذ التعاليم الخاصة بنظام الفرد والمجتمع ونشر فكرة جديدة صور بها الدولة باقوى مظاهر سلطتها ، لأن مصدر تلك السلطة هو الأمة كلها . والذي يطالع ما كتبه جان جاك روسو في هذا الشأن يحيل إليه أنه يقرأ كتاباً لزعيم الشيوعية في هذا العصر ، ومن مبادئها أن نواب الأمة ليسوا ممثلين الأمة بل هم رؤسها يلوونون عنها . يستمدون سلطتهم منها . وفي العصر الذي تلا الثورة الفرنسية سادت فكرة الفردية في جميع أنحاء أوروبا . فخذ الناس في كل مكان يطالبون بحقوقهم ، ولا سيما حق الاقتراع ، وهو رمز إلى المساواة وضمان الحرية الفردية . وكانت حقوق الاشراف مقصورة في أول الأمر على الطبقات الثمارة من الأمة ، وكانت قائمة على أساس ما يدمه الفرد من الضرائب . ثم نالت وحوه الإصلاح حتى أصبح حق الاقتراع عاماً في أواخر القرن في بلاد كثيرة . وإذا صح القول بأن عصرًا جديدًا بدأ يده القرن العشرين . فذلك هو عصر الحرية . والدول التي انتصرت في الحرب الماضية هي الدول التي انتصرت لمبادئ الحرية والديمقراطية



وكانت ثمة قوات تعمل منذ زمان طويل على تفويض النظم الديمقراطية والفردية . وفي الحقيقة إن مبدأ الاقتراع العام منح الجماعات سلطة جديدة أو زاد في سلطتها على حساب الفرد . فصارت الاحزاب تذلل المال بسجاء للحصول على الاصوات . وصار الاعضاء يشعرون بسلطة المجالس الثمائية ويجادلون شراء الضمائر ونشر الدعوة بالطرق الخفية والحرمة على السواء . وفي ذلك من العوسى والارتباك ما فيه . بل هو فساد في الديمقراطية ونشره لجأها ونحويل لها عن الطريق السوي إلى جهة الديماغوجية أو البلوطوقراطية

ومن المحتمل أنه لو بذلت الساعي لإصلاح مفاسد الديمقراطية لاستعاد هذا النظام قوته ولماش قروناً أخرى . إلا أن الأزمة الاقتصادية الأخيرة التي اجتاحت العالم كان لها أسوأ الأثر من هذا الوجه . والديمقراطية الصحيحة لا تنمو إلا في جو من الهدوء والطمأنينة والرخاء . أما في الأزمنة العصيبة وفي أبان المواقف الاحتاجية فلا حل لاهتمام الفرد بنصرف إلى الناس وسائر الأمان ولا يفكر في الحرية السياسية تفكيراً حدياً . وكثيراً ما توافق الجماعة على قيام حكومة مؤقتة إذا كان في استبدادها طلاوة الحديد . فقد أقلم كلفن في جنيف ديكتاتورية دينة على انقاص د الأوليغاركية الأرستقراطية ، التي كانت تسود أوروبا في ذلك الزمن . وأدا النمسا مثلاً من التاريخ الحديث رأياً أن زعماء الشيوعية في روسيا قد افعلوا ديكتاتورية العامة على انقاص الديكتاتورية القيصرية ، فانتقلوا بذلك من الشيء إلى الشيء

ثم إن الديمقراطية (أي حكم الرطب أو العامة) والبطوقراطية (أي حكم الأغنياء والخاصة) في حض البلاد التي جرت على النظم الحرة قد أسفرتا عن مساوئ كثيرة الحأت تلك البلاد إلى النزول عن القوائد التي أحرونها الفردية والتي كانت في الحقيقة عظيمة الشأن . ففي إيطاليا مثلاً أصبحت مصلحة الفرد تغنى في مصلحة الدولة ، وصار الفرد يتناسى حقوقه لصيانة حقوق الأمة . وألمانيا تنلس اليوم رعباً فودها ويسعد من مساوئ الديمقراطية والبطوقراطية اللتين ليستا من طبيعة نفسها . وصفت شعوب ألمانيا لمعدة بمولنا لوم بمظهر الناضب على الديمقراطية اليأس منها . والمصادفة الأمريكية تدعى أشد الناس من الطرف في إطلاق الحرية للفرد وتصبح بصوت واحد يوحىف الأمة حكومة قوية ذات دعائم ثابتة

وفي روسيا نرى حلاً جديداً غير ملم صادق حرية الفرد القائمة عليها مصطلم النظم الأوروبية . وفي الواقع أن نظام روسيا في الوقت الحاضر لا يجرى بموجب الفرد بل بواجباته . فكأن الفرد هالك يشمر شيء من النبطة لتناسيه حياته الفردية واندمجته في حياة الدولة ، والناس في ظل نظام كهذا يشبهون جماعة من الحمل أو النحل يمسى فيها الفرد نفسه في سبيل حياة الجماعة . ومثل هذه الآراء هي تقيض الآراء التي كانت تسود العالم في حلال القرن التاسع . فهل يستدل من ذلك على أن الإفراط في الفردية هو الذي قضى على الفردية وأدى إلى ظهور النظام الجديد ؟ وهل يصح أن نسمى النظام الجديد د نظام الحمل ؟



ومن دواعي الأسف أن العصية الوطنية قد أصبحت ديانة الفرد في هذا العصر ، وهي أداء مصوغة بصحة التطرف ، مع أن العاقل يحلم تمام العلم أن التطرف لا يتفق مع مبادئ الارتباط الدولي التي تجعل شعوب الأرض متصلة بعضها ببعض ومعالجها مرتبطة بعضها ببعض . وحالة الشعوب هذه تجعل العاقل يرى في الحرب وسيلة لنهاء كلا الثالب والغلوب . وفي الواقع أن الحرب هي

بمئة ائحةار لكلا المريقين للناظرين . ولورسحت هذه العقيدة في نفوس الناس لزلالت الحروب
راشوا العالم

ولديا في الوقت الحاضر عقيدتان أخريان هما بمنزلة ديارتين مياطين ، وهي هما النورسية والفاشسية . وفي كليهما تعتبر القوة مصدراً للآداب والفعائل ولكل عامل من العوامل التي تؤثر في نظام العمران وتوجيهه . ويقتضى هاتين الميادين عجب اناء الفرد في الجماعة



تري اذن هل نحن الآن مقبلون على عصر جديد نخل فيه الجماعة على الفرد ؟
ذلك محتمل . ومثل هذا النظام انما هو ممكن اذا اُسس على برامج قومية واسعة النطاق يكون
عرضها قبل كل شيء ، تحسين النظم الاقتصادية والسياسية . وقد تنتشر الاسلحة الجديدة - لا بقوة
النار والفتح كما حدث في بعض أرملة التاريخ - بل بقوة العدوى . فالآراء والظريات التي حامت
بها الثورة الفرنسية انتشرت بطرق العدوى أكثر من انتشارها بقوة السيف ، وناموس بقاء
الأصلح سوف يقضى على كل نظام عمر صالح للنساء ويستق كل نظام فيه حبر للاحتجاج
وتلكت لنداعه

ومن الجهة الأخرى - ليس من المضمن بمجامع القدم تحديد في نظام البرامج القومية الاقتصادية - فقد انتهى إلى القتل الذي يشهد حتى الآن أن ذلك، لا يمكن بتطبيع التحكم في مستقبله الاقتصادي وأن الحكمة التي يصرها بوصف تلك البرامج بتطبيع اغتاده من الكوارث الاقتصادية في المستقبل

ان العوامل غير للظورة التي تتحكم في مصير الاجتماع أكثر من العوامل للظورة . فإذا انتهى أمر النظام الجديد الى الفشل فقد شهد بدء عصر حديد يضطرب فيه العالم كما اضطرب أمواج البحر . ولا يستقر على حال إلا بعد مرور زمن طويل يسير فيه تطور الاجتماع سيره . ولكن هناك ما يعمل على الاعتقاد أن العصر الجديد القبل الذي يجعل عمل الفوضى الحاصرة سيكون عصر سعادة ورخاء يتسع فيه النشرب بالحياة مدة طويلة وتقوى فيه دعائم العمران في جميع اعحاء العالم

فالنظم الاجتماعية ملقاة في شبه بوحية يصورها الاختبار لينقي منها أصلها وأصلها لاجتماع .
على أنه مامن نظام منها يدوم الى الأبد بل أن لكل عصر ولكل جيل منها نصيبا خاصا

النساء الميسلمات في حياة جديدة

بفلم الأستاذ عباس محمود العقاد

د روث فرسيس ودسمال « مؤلفة هذا الكتاب هي مربية أمريكية قضت سبع سنوات في جماعات الشواهد المسيحيات ما بين تركيا وسورية ، وأتاحت لها الفرصة أن تنظم في جنة من جئات معهد روكفيلر لسياحة والدراسة الاجتماعية . فأتت رحلتها في بلدان العالم الاسلامي من تركيا الى سورية الى مصر الى فلسطين الى شرق الأردن ، ثم للوصول بعدد فالحلود العراقية الفارسية فطهران وأصفهان ، ثم الهد من أقصاها الى أقصاها ولا سيما مراكز الحركة الاجتماعية في المواسم الكبرى وقد أصدرت جامعة بيروت الامريكية هذا الكتاب بين مطبوعاتها الاجتماعية وصدره الأستاذ د رابارد دوح « مقدمة وحيدة « غنى منها من الجامعة لا بعيد براء الكاش وملاحظاتها وان كانت تعرف للكتاب قيمته والمؤلفة فضلها

ومراجعة الكتاب على معلومات حديثة ومصادرات صادقة ، وانه شاب بهن النص في التحقيق ، وبص الانكاس على تراجع الحركة التي صدرها المريدون كما خطوا بلدا شرقيا يبحثون عن دخال حياتهم الاجتماعية وبحودهم الهد الى أسرارها ، وهي مما يسمى أحيانا على للقيم التمكن من البيئة الشرقية ، وبسبب الأمر بأن تلتمعوا ما سمعوا ويتحدوا من ها ومن هناك ما يأخذ العجلان الذي لا منفع لديه للفرقة والاتصال

الا أن السكينة على الحلة سديدة الآراء مستقيمة الطريقة ، وهي قد أخذت لبعثها مقاييس صحيحة تعرض عليها أحوال النساء المسلمات في البلدان المختلفة ، وتعرف منها حظوظهن من التقدم والحرية ، وأصح تلك المقاييس من الزواج وتعدد الزوجات ودرجة التعليم ومراولة الاعمال الاقتصادية والاشتغال بالمسائل العامة . فكما تأخرت من الزواج وفل تعدد الزوجات وانتشرت مدارس البنات وعيت المرأة بأمور غير أمور الآونة العظيمة كان ذلك دليلا على التقدم والحرية ، وكما انعكس الحال في تلك المقاييس كان ذلك دليلا على التخلف والحدود والافتراق

وهي لا تنسى أن ترد الحقائق الى أسبابها الصحيحة غير قاعة عمود السرد أو بالاسباب للشاعة المرعومة ، فلما لاحظت فلة الزوجات في الطبقات العالية والوسطى لم تنسها كلها الى التقدم الفكري

أو تطور الشعور بين الرجل والمرأة في علاقة الزوجية ، ولكنها سبقتها قبل ذلك الى الاسباب الاقتصادية التي جعلت تأنيث البيوت في المجتمع المهبط صعوبة لا يستطيعها جميع الأزواج ، بحيث تزيد الصعوبة كلما ارتفعت الطبقة وعظمت الثروة وتعددت مطالب الحياة البيتية . أما الفقراء الذين لم يشعروا بصدد هذه المطالب ولم يحضروا لهذه التكاليف الاجتماعية فلا يزال عدد الزوجات بينهم أكثر من للأزواج بين الموسرين ودوى الوجاعة

واستثنت البلاد الفارسية حيث يباح رواج المتعة بين أشراف بعض الفرق ، ويحظر للزوجين أن يتعاقبا على أجل الزواج من ساعة واحدة الى تسع وتسعين سنة . فقالت إن الزواج على هذا العرف الشائع لا يختلف في حقيقته عن التبرع والمخافة ، ولا يربط للزوجة حقولا تعتمد عليها بعد طلاقها أو انقضاء مدتها ، وإن ثلاثة أرباع النساء اللواتي يتزوجن هذا الزواج ينقلن الى العسكرة ، لأنهن لا يزلن في أسفاف من زواج متعة الى رواج متعة أحسن منه وأحرر مع نوالى الأيام وتقدمهن الصبا والصباحة حتى يمسين ولا مرتزق لهن غير التبذل والبقاء

ونكلمت عن تأخر سن الزواج في مصر والمهد ، فقالت ان مصر سبقت الى تحريم رواج البنت قبل السادسة عشرة ورواج الفتى قبل الثامنة عشرة ، وإن القسوس المعروفين في الهند باسم قانون ساردا - أو ساردا - دور - صاحب تدعيمه الى رفع سن أزواج من صدر في سنة ١٩٣٠ مرميا رواج البنت قبل براءة عشرة والفتى قبل الثامنة عشرة ، وذلك بعد استفتاء شامل أشرفت عليه الحكومة وتمتعت من رجوع لداخليين فيه الى كل طبعة وكل علة وكل مربي من الجهلاء والتعلمين في المهد أو لندن خروجة إلا أن تعاون لم يمد وكثير طارحون عليه والاندون منه لتأصل العادات وملة عفوهم والسيل

وترى الكاتبة أن تأخر سن الزواج نتيجة من نتائج العرف الذي قضى بتعليم الفتاة وتثقيفها وتخصيلها للمزايا التي لا تنبسر لها قبل انعام العروسة الثانوية أو العالية ، فهي لا تعادر المدرسة الا بعد تجاوز السن المأكورة التي جرت العدة في الاحيال الماضية أن تستند فيها السات للزواج وأشارت الكاتبة الى صعوبة الإصلاح حيث لا ينبعث طلب الإصلاح من التكويني بأفان الظلم والجور ، وضربت لذلك مثلا ، النساء العاملات في مصانع الحلاقة بمدينة امرلسار . فهناك تفهم للمرأة غير المسلفة الاضراب والاشترك في التظاهرات وتندى كثيرا من الاقدام والناد . أما المرأة المسنة فهي تحجم حتى عن الاحابة على الأسئلة الموجهة اليها اذا خشيت ارقابة وتوقفت الفض من يستخدموها . سألت الكاتبة امرأة عاملة : كم ساعة تعملين ؟ قالت : طول النهار . سألتها : ومتى تعين العمل ؟ قالت : متى وقت المهد ، سألتها : ألا ترعين للمهد ؟ قالت : أحيانا . سألتها : ومتى تتناولين عداك ؟ قالت متى ممعت الصغار

ونفس صاحبة الكتاب سببا قويا من أسباب الجور على التقاليد والعادات العائرة حين تتكلم

عن نساء فلسطين وشرق الأردن ، فنقول : « ان النزوح الى العمور في شرق الأردن قبل ذلك في فلسطين ، وقد تسربت الآراء الحديثة الى عمان من طريق روجبت للمواطنين الترك والصربين ، وكان لحضور البعثات السافرات أثره في حو عمان ، أما في الصلت فالجباب مفروض على السبعينات فصلا عن اللغات »

وقالت قبل ذلك : « لم تظهر في فلسطين حركة معادية للجباب ، بل ظهر على تقيض ذلك أن رعيات اللغات مع تسليمهم بأصرار الجباب لا يتركه في بيت للقدس اثنا لخدمة الآداب العربية وصياتها أن تنهزم في وجه العارة الصهيونية »

فالواقع للشاهد أن الاصرار على العادات القديمة انما يشتد ويتعرج في البدان التي تكثر فيها العاصر وتبرز العصيات وتلجأ كل طائفة الى اقامة الحواجز حولها ألمم الطوائف الاخرى ، ولا أعرف تعليلا لتثبيت اللغات بالواقع في بعض العواصم السورية غير النزاع الذي كان فلسطين بين الطوائف على عهد الدولة العثمانية ، وكانت دول أوروبا تنمخ في حذونه - كل واحدة من ناحيتها - رويماً لمطامعها . وقد تبدلت الاحوال كثيراً في أيامنا هذه ولا تخرج المرأة المسلمة حرجة على حجابها ورقعها . حتى لقد روت السيدة « روث » أن الفتاة المسلمة التي تعمل سافرة في مصرف من المصارف أو متحرة من المنابر ، قد انتهى عملها فسلت عليها إررها وتناولت فخارها من حقيبتها وعادت به مرفقة الى بيتها !



وتعتقد السيدة « روث » أن العلم الاسلامي عواصم محدودة تسرى منها جداول الثقافة والتحديث الى جميع أطرافه ، وهي لاهور والاسكندرية والقاهرة وطهران . وتخص بالتنويه لاهور والقاهرة ، لأن للديانة الهندية زسل الصحف والمطويات الى المسلمين في أنحاء الهند عامة ، ولأن القاهرة عمل دروسها على خمسة وأربعين مليوناً من الناطقين بالعربية ، ونحاو ذلك أحياناً الى أقصى الاقطار الاسلامية . وقالت ان الصحف والمجلات والكتب التي تطبع في القاهرة تقرأ في كل مكان يعيش فيه عرب ومسلمون ، وأنها رأت « المصور » عند تخوم صحراء المغرب كما رأت في شرق الجهات ، ودكرت فصل صاحب « الحلال » في تمديد القارئات أن يشهدن صور النساء السافرات مساكن كن أو غير مساكن ، وكثيراً ما تسرى الافكار من صورة ولا تسرى من كلام

وأثبت على نخود السيدة صعية زعول وجهود السيدة هدى شراوى ، وقالت ان أثر الأولى أقرب الى السياسة وأثر الثانية أقرب الى المساعي الاجتماعية . وأثبت بمطالعة البعثات في مصر والهند بالمساواة في الحقوق الانتخابية ، وان كانت هذه المطالبة لا هي صيغة متممة هنا وهناك



ومن ملاحظات الكاتبة أن الشرق يقتبس الحضارة الأوربية اقتباساً سهلاً سريعاً دون أن يرهقه

عناء الفكر ، و جهد الثورة النفسية ، فغير عجيب فيه أن نرى « غطية » القرن السابع عشر تستلهم
بصانع القرن العشرين ، وانها لرشاقة بينة تلك التي هيأت للشرقيين أن يعجزوا فقرة واحدة فوق
عشرات السنين التي قصاها الغرب منطوراً متحولاً قبل أن يبلغ ما بلغه في القرن العشرين . فالشيخ
الصعراوى بجانب العراق ينظر الى الطائرة تنوى على رأسه في طريقها بين بداد والقاهرة ولا
يلوح عليه شيء من الاكثراث ، وسائق المركبة التي تجرها التيران يتحرف بغير استعراب ليحلى
الطريق لسيارة من أحدث طراز ، فلا يدعته هذا التلاقى المتعاضد بين القرون الوسطى والقرون
الحديثة ، ولا يهيمه مجرى التغير في عصر العتات أو عصر التلاحم بين حضارة الشرق وحضارة
الغرب ، على ما بينهما من تباين جيد

وهذه الملاحظة في جملتها صحيحة مستوحاة ما عن الشرقيين لاهام النظر الطويل ، لان الخير
الباحل والتصير الظاهر عندنا لا يتجاوزان إلا بمقدار ضئيل ، وإنما يسمي أن يتجاوزا ويتلافيا
لكي يشعر - كما يشعر الأحياء - بأننا نعيش في عالم العفوس والامكار ولا تقتصر في مبحثنا على
عالم الحس والطهور ، وإنما لا يعمل عملاً بأيدينا إلا أحاساء صداء في مجازنا ، وكلفنا عفونا أن
نخفه معروءه وخفاطراً أن نستوعب طواء . ومن ثم جوع وسكر وبحرى المخترعين والمبتكرين
ولا نطال جهودنا كلها وقدأ على السلس والافتداء .

إلا أن كلمة تقلمها المؤنسة من سيده حبه من مذهب الاسكندرية ، مثلاً أن هالك نفوسا تلقى
الحضارة وتلقى معها ما يتعرف بها من ثرائها الخفى ودويع التفكير ، وهذه الكلمة عثم مثقالنا
هذا حيث تقول السيدة الاسكندرية في معنى الترفع أو معنى السطوت :

« إن الرقع كانا ما كان من عنوه وهبوطه ومن كذته وروعه بطل برفاً له كل معاني
الحجاب حتى يغشى كل الاحشاء ، فما كان قط بمثابة قطعة من السبح الأبيض أو الأسود ، أو بمثابة
رى من الأرياء وشكل من أشكال الكساء . وما يلمس مرة أو يلمع إلا أوحى الى النعنع منى
الأنامل والتفكير ، فانه رمز لمجموعة من النقاىس القرية ، وحلم مؤكد للعامل بين الحسين
والرقاة الاخلاقية ، وعلامة على التواكل ، كما أنه علامة على الراحة من التفتت ، وعفة في سبيل
التقدم كما أنه عنوان لشيء من الامتياز ، أو هو كما نلصقه في كلمة واحدة تمثيل لنظام اجتماعى مختلف
جد الاختلاف ، فبده يستفيع تغييراً كاملاً في جميع النواحي النفسية ، وما قيت منه انارة على
لوحه فذلك الظلم باق »

اذا كان بيتا كثيرات وكثيرون يهتمون باختلاف الأرياء ، على هذا الموال ، فمن ادل يعرف
شئنا من عبارة الحضارة الأوروبية غير الاتساق والافتداء .

عباسي محمود العقاد

عرش الفراعنة

بفلم اوستاد محمد يوسف

للأمة المصرية أن تتأخر سائر الأمم ما هي التي أعجب أول ملك في التاريخ ، وأقامت أول عرش عرفه العالم ، لهذا آلاف السنين ابتكرت مصر النظام الملكي ، الذي أثبت على مر الاحتجاب والاحيال مبادئه ورسوخه ، وهو موقه على سائر أنظمة الحكم الأخرى

بعت مصر بالحكم الملكي رهاء سنة وعشرين قرناً مطردة متناحرة . حتى سنة ٣٣٠٠ قبل الميلاد حس ما - أول ملوك العالم - على عرش مصر كلها ، بعد أن ضم أطرافها من أقصى الصعيد إلى أقصى الشمال ، ووجد الوحيين البحري والقبلي تحت ناح واحد . وظلت الملكية مطردة في مصر إلى أن غزاها الفرس سنة ٥٢٥ ق. م .

وكانت قبل عهد ما تعرف الحكم الملكي بصورة مصرية . إذ كان يتولى أمر الحكم فيها ملوك متعززون مستقل كل واحد منهم ، من الأرض ، أرضه ، ولطه ، وادي معه ملكا عليه . وقد أثبتت الحفائر القديمة عن عدد من هؤلاء الملوك المصريين ، من سبقوا عهد ما ، وإن كانت لم توضح لنا كنه السهم الذي والاه من الأرض . وقد عثر على عدد من هؤلاء الملوك من الآلهة أن من أساطير المصريين القدماء ، أنهم منذ عهد ما ، على وجه الأرض وهم يحكمون جماعة من الآلهة همطوا الأرض لشيوخهم ، برحمه والسلام ، ويحفظونهم ويسرعونهم على الحماة . وهؤلاء الآلهة هم عبادة الملوك ، وحكومتهم . والحكومة الملكية . وأن مدبر مدبر عرفت النظم الملكية منذ الأزل

وإذا استقرأنا التاريخ المصري في جميع أدواره ، ونشاهد مراحل نظام الحكم فيه وما طرأ عليه من تحول وتغير ، ونجد أن هذه البلاد لا يلائمها سوى الحكومة الملكية . فكانت كان هناك ملك وجليد العرش وضع الناح ، كانت البلاد مرفوعة الرأس معبرة الكرامة ، إذ كان الشعب يرى في الملك رمزا لحده وعوايا لقوته ، فلا يدحر وسع في خدمة وطمه واءلائه . أحلاما منه لهذا الملك الذي يمثل الوطن ويرمز إليه . ولهذا ملقت مصر في عهد ملوكها ، تخوفاً الثالث ، و قد أصبحت الثالث ، و د رعسيس الثاني ، ما لم يلقه في أي عهد آخر من الخلد والسيادة والرحاء

وقد كان المصريون يمدسون الملوك ويؤمنونهم ، وكان الثالث هو يمثل الآلهة في الأرض . أي أنهم كانوا يعتبرون الآلهة هو الحاكم الأول للبلاد ، وأن يرعون هو نائبه وممثل . وكان الملك يجمع

الى معبد الاله الاكبر « رع » ، حيث يعلن ويؤكد أنه من سلالة الالهة ، يعترف به ملكا شرعيا على البلاد ويكتسب العرش بهذا صفة دينية قديمة

ومن أمارات اجلال للمصريين لتتاح أهم ما كانوا يؤتون صاحبه في لتهم أبداً ، حتى عندما وليت الحكيم الملكة « حتشبوت » فان لقبها ظل مذكراً باسم « سوت بيتى » أى صاحب التاجين ، ملك مصر العليا والسفلى

وكان التاج والعرش أجل وأسمى شيء فى مصر ، وناهيك عما يوضع فوق رأس ملك اعمر من سلالة الالهة ، وبما كان يجلس عليه من بعده الناس نصف إله وكانوا دائما يقربون الملك بهذه العبارة : « يضىء على الناس من فوق عرشه مثل رع فى السماء » فكان هذا العرش هو مبعث الضوء الذى يثير الناس سبيل الحياة

وإذا كان أول عرش « هو هذا الذى عرفته هذه البلاد ، ولقدتها به من بعد ذلك الأمم المختلفة ، فلماذا ترى كان شكل ذلك العرش ؟

لقد أعطتنا البحوث الأثرية صوراً شائعة لشكل العرش المصرى القديم ، ولكن تاريخ هذه العروش جميعا يرجع الى ما بعد عهد الملك « منا » صاحب قدم العروش صرماً . ولكم يكون جميلاً لو يحاط الاثام عن ذلك العرش الاول صورته المادحة المبسطة التى هدسها الالام من بعد حتى صارت مثالا واضحا للظلمة والآلية

بلغت عروش الفراعنة ملء عصب من الصخامة والحلال . ولقد كسستهم أن يصع أنهم القارىء صورة علوية لأحد من العروش ، شكله مذهب بزرزكى المحمل بألوان الأتوان ، اذن رأينا ما يروع العين بجلاله وجماله

كانت العروش ، بوجه عام عبارة عن سفينة - أى مقصورة - مزينة الشكل ، تحملها من أركانها الأربعة أعمدة خشبية جميلة الصنع مزخرفة بشق الألوان الزاهية . وجوانب السفينة اطوار كان يزين عادة بعدد كبير من الاصلال - جمع صل - تدور مع الاطار كله . وقد يكون الاطار مكونا من طينتين ، كما يرى فى شكل عرش الملك « امحتب الثالث » . ويبلغ حجم النول فى الاكثر من رسوم هذه الاصلال ، فترى بها مقصورة العرش كلها حتى أعمدتها وأرضها . إذا كانوا يعتقدون أن الصل يدفع عن الملك شر أعدائه ويثبت فيه صم اذا مضوا الى ابداه

ويجلس الملك داخل هذه المقصورة على مقعد عظيم هو كرسى العرش الذى كان يصنع علما من صفائح الذهب وبزرزكى بألوان الفخوش اللطيفة بالأحجر الكريمة . ويرى القراء فى صورة كرسى عرش الملك « نوت عنخ آمون » مثالا من حكمة هذا الكرسى وجماله وكانت تكسى أرض العرش بقطعة من السجاد عليها موطىء لأقدام الملك ، وهو يتألف

من كرسى صغير من الخشب ، يضع الملك عليه قدميه . وكانت تنقش على هذا اللوطة ، صور أعداء الملك مسجنهم المعلقة ، وهم رؤساء القبائل الدوية الذين كثيرا ما كانوا يثأكون ملوك مصر . فكانوا يصمون صورهم تحت أقدامهم رمزا إلى أنهم قد قهروهم وأذلواهم ووطأوهم بأقدامهم

وكانت المقصورة تعلو الأرض دوحه أودرحتين ، وغالما كان يقش عليها العلامة الهيروغليفية « رحبت بـ » عدة مرات ، ومماها : « كل البشر » ، دلالة على أن الناس جميعا تحت سلطة ملك مصر وهي تشاهد في عرش الملك « نوت سمح آمون » . وأحيانا يقش عليها صور الأسرى من رؤساء القبائل كما يشاهد في عرش الملك « امحتب الثالث »

وقد يختلف شكل كرسى العرش عن هذا ، كما يختلف شكل المقصورة كلها . فتارة يصور على حاشي الكرسى رمز اتحاد الوجهين الجري والقبلى للمروى باسم « حما » ، أو مضافا إليه أسيران مكنوفان مشدودان إلى علامة الاتحاد

وكان الملك عندما يجلس على العرش يرتدي برى خاص ، ويضع يديه على صولجانين ، أحدهما مقلوب النهاية والآخر شبيه بالسوط ، وهما رمزا للإله أوربرس . وقد يجسهما معا في يد واحدة ويمسك في الأخرى علامة « ح » ، « حاء »

أحمد يوسف

أحمد يوسف

مصر : ذكرينا بمجدك الخالد

شباب قمع لا خير فيهم	وبورك في الشباب الطامع
لناحيهم بعرض كانت صوا	لمرشك في شيبه سينا
وكان المر حليته وكانت	قوائمه الصكائب والسينا
وتاح من فرائده (ابن سيني)	ومن خرواته (حورق) و (ميا)
علا خدأ به مصر وأما	ترفع في الحوادث أن يديا
ولست بمائل ظلوا وحاروا	على الأحرار أو حلدوا القطبا
فانا لم نوق القص حتى	مطالب الكمال الأوليا

أحمد سوقي

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أرقى المجلات الغربية

لماذا يتعطل السباب

والعلم يفتح لهم مبادئ لم يظفروا بها

أينما سرت اليوم تسمع حديث البطالة وصيق سل الرزق في وجوه الشبان المتعلمين . ومثل هذا الحديث مشط لغزيرة الشبان مع أن العقل والاختيار يؤكدان لنا أن الفرص المتاحة للشباب هي اليوم أكثر مما كانت بالأمس ، لأن رزق الحاضرة وتطور الاحتياج يفتح أمام الشبان ، بإذن جديدة وبمجان لهم سل الرزق . فلا تقف يوم إلا وتثاقف ساعة جديدة تنطوي على احتمالات كثيرة . ففي ميدان الهندسة سد الحاجة كل يوم إلى مستلزمات جديدة لتجديد الكك الجديدة والقطرات على اختلاف أنواعها ، فسد الاقتصاد في المعدات ووسائل الراحة . ولا يظهر في العالم اختراع إلا ويتطلب عمالاً وموظفين جديداً . والصانع الذي تنتج الأدوات المنزلية على اختلاف أنواعها أصبح دليل على صحة ما عول . ففي كل يوم آلة جديدة تسهلها به المنزل في مطبخها أو في غرفة نومها أو غرفة جلوسها . وهذه الآلة الجديدة تطلب الصانع المحدث . وكل آلة تظهر في السوق وتروج هي من تصميم مهندس وفيت حافية من وقته على إيراد ذلك التصميم ، سواء أكان لشكوة جديدة أم لمصنعة أم لآلة أخرى . وقد عن لأحدم أجراً أن ينسج حروفاً جديدة مزخرفة يتوج بها الورق الاعتيادي الذي نكتب عليه الرسائل . ويقال إنه شق نفسه بهذا الاختراع البسيط طريق الثروة الطامحة

وإذا رحمت إلى الإحصاءات الصناعية تجد عدة ملايين من الشبان والشابات يعملون اليوم في مصانع لم يكن لها أو لأكثرها وجود في أواخر القرن الماضي ، كمصانع الصور المتحركة واللاتوموبيلات والراديو والطيارات واللاسلكي على اختلاف أنواعه وآلات التبريد والتدفئة وتعليم التوبة وهلم جرا . جميع هذه الصاعات تمت واتسع نطاقها بفعل الباحث والتجارب التي قام بها المهندسون والرسامون وغيرهم . وليس في العالم رجل يعتقد أن باب التحسين والابتعاد قد أوصد ، أو أن العالم قد وصل إلى درجة الكمال . وقد قل الأستاذ سارنوف رئيس اتحاد

شركات الراديو بأمريكا في خطبة له ألقاها أجراً : لن تنقضي خمس سنوات حتى تصبح كل قطعة من قطع أجهزة الراديو الحالية عتيقة وتعمل عليها اختراعات جديدة
ان الرجل الواسع الخبرة يجد ميادين العمل أمامه فيحة . ففي مهنة الطيران وفي صناعة الطائرات تجد العمال الاختصاصيين يتفحصون عن الحاجة . ومصانع الطائرات تعجز عن تلبية ما يطلب منها من طائرات حربية أو تجارية . وقد تقدمت صاعها تقدماً عظيماً في بضعة الأشهر الأخيرة بفضل استنباط وسيلة لصنع الطائرة وجميع أجزائها من معدن . وهذا التقدم يفتنى عمالاً اختصاصيين جدد . والمعادن التي تصنع منها الطائرة وأجزائها جديدة حتى لقد اضطرت المصانع الى انشاء مدارس لتفريع اختصاصيين فيها هي في حاجة اليه يفتقون صناعة المعادن وما يتصل بها من صهر وتطريق ولحام وتحويل وتركيب وكهربية وهلم جرا

ولننظر الى الزراعة ، وقد زعم البعض أن ميادين العمل فيها قد ضاقت بطلابها . وهو رعم خطأ فان الحاجة ماسة اليوم أكثر منها قديماً الى تحسين وسائل الزراعة وترقيتها واكثر التاجح الصالح واتقضاء على الفلة الرديئة . بل الحاجة ماسة الى استيلاء النباتات والاشجار الجديدة التي تحتاج اليها الصناعات الجديدة ، يذكر منها على سبيل المثال الشجرة المروية بشجرة الخشب الصيني أو الخشب الياباني ولها جورة يستخرج منها زيت لاصق عنه في صناعة الأدهان . وقد خطر ببال أحد الزراع الأميركيين أن يسود هذه الشجرة من موطنها الأصلي ويررعها في أراضيها ، فأسفرت التجربة عن نجاح عظيم ، حتى انك تجد اليوم في بعض أنحاء أميركا الولاية من الأفدنة مزروعة بشجرة الخشب الصيني . وتجد أيضاً مصانع كثيرة لاستخراج الزيت من حوزتها وصنع الدهان المطلوب منه وماذا عسانا أن نقول عن العمل في صناعة الأطعمة ودراسات ، الاوتومبيلات ومحال تنظيف الثياب وتحسين للنسوجات ومعامل الهندسة الصحية ومئات غيرها من ميادين العمل ؟ ان الفرض ساعة أمام الوف الوف من الشبان للماهرين الأدكيا

ولا تنس مدارس الباحث الجبائية والحاجة ماسة الى توسيع نطاقها ورجال البوليس يرحبون بجميع الشبان الذين يتفحصون تلك المباحث ويتمنون في طرق الكشف عن الجرائم . وفي إنجلترا وفرنسا والملايا شان من خريجي أكبر الجامعات يعملون في ادارات البوليس ويقومون بأفع المباحث الجبائية . وقد وقفوا قوامهم ووقتهم وحياتهم على ترقية مستوى تلك المباحث حتى أصبحت مراولتها معادلة تماماً لمراولة مهنة الطب أو المحاماة أو الهندسة

ان تقدم حضارتنا يحمل للعباءة كل يوم مطالب جديدة . وهذه المطالب تستلزم مصاع وصناعات جديدة ، وتفتح للأيدي التي تطلب العمل ميادين جديدة ، وأنواب الرزق مفتوحة أبداً أمام الشبان الأدكيا الذين يعرفون كيف يستغلون مواهبهم

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة ريمرز ومجست . للامستاد تشارلز محمد جامعة نيويورك]

أسرار الدماغ

وعمرفانم بامراضى الانسانه واتقماروته

لكاتب هذه السطور صديق أصيب في إحدى مواقع الحرب للضربة شديدة من قذيفة مدفع كسرت الجمجمة وأتلفت جاذبا كبيرا من الدماغ . وقد أعيدت قطع الجمجمة الى مكانها وملتصقا معا بقطعة رقيقة من القصة فشئ الرجل ورفق فيها بعد الى رتبة كولونيل . وانضع أن دماغه لم يعطب وأصيب في تلك الحرب أيضا جندى برصاصة استقرت في جيبه . ولا يزال حيا يرزق الى هذا اليوم

ان المرء ليدعش اذا عرف ما يستطيع الدماغ احتماله من صروب العطب والابناء . ومع ذلك فان هنالك اصابات بسيطة تبدو تافهة أول وهلة ولكنها تلحق الدماغ انلافا تاما ونسب الوفاة . وكذلك في الجسم أعضاء دقيقة اذا أصيبت بأقل عطب مات الانسان . فالعصب للعروق والثالث - وهو الذى يتحكم في القلب - اذا أصيب بأقل عطب قتل صاحبه . وقد عوت الانسان بهذا الضغط ولا تبدو أية علامة على سبب الوفاة . وفي زمن الحرب الماصة عطف الكثيرون من الجنود قتل - لا بالرصاص أو بشظايا المتفجرات بل بسبب ضغط الهواء (النفساء من مرور قذيفة المدفع) على العصب والثالث

ولكى نفهم ماقد يصيب الدماغ من صروب العطب والاضرار يجب أن نتذكر أن للجهاز العصبي ثلاثة مراكز (أولها) الدماغ نفسه و(ثانيها) كتل المادة النخاعية في قاعدة الدماغ و(ثالثها) الحبل الشوكي وما يتصل به من أعصاب . فاذا أصيبت خلايا الأعصاب الشوكية بضرر لم يؤثر ذلك في حياة الانسان العقلية تأثيرا يذكر . واذا أصيب الحبل الشوكي نفسه بجراحات الزهري أعطبت قوة الانسان على الشئ أو على استعمال يديه ، ويعرف هذا العطب بالشلل العضلي . وقد يكون للعصب به سليم الجسم من كل وجه إلا أن مشيته لا تكون طبيعية

وقد يصاب الحبل الشوكي اصابات كثيرة مختلفة في مقدمتها شلل الاطفال ، وجراحات هذا الشلل تمنع بحلايا الأعصاب المتصلة بالعضلات . فنعقد هذه العضلات فترتها على الحركة وتتلف بمرور الزمن

والحبل الشوكية الحية تميب عشاء الحبل الشوكي فيتهب . وكثيرا ما يهل التهاب الى حلايا الأعصاب فيتلحقها ويتسبب عن ذلك جميع ضروب الشلل وفى قاعدة الدماغ مجموعة من الأعصاب تتحكم في القلب والرئتين . وهنالك طائفة من الامراض (كالخلى الحية الشوكية وشلل الاطفال) اذا هاجمت تلك المنطقة أصبت الى الموت . واذا أصيب

وحه الانسان بالشل كان ذلك علامة على أن المندوى قد اقتربت من أعصاب القلب والرئتين وأصبحت الوفاة أكيدة تقريباً

ولقاعدة الدماغ علاقة عريضة بالمواطن والحالات النفسية ، فإذا وصل مرض الزهري الى تلك القاعدة أصيب الانسان بنوبات عصبية وانعكاسات نمائية قوية قد تقلب ضحكاً أو بكاء ، وفي الواقع أنه قد يضحك طويلاً ضحكاً هستيرياً من دون أن يدرك أحد سبب ضحكته . وفي أوقات الهدوء تجده ورعاً عاقلاً لا يختلف عن سائر الناس ، وقد تكون الحالة أشد خطراً إذا كان الرجل مصاباً بمرض اللوم فقد يصاب إذ ذاك بنوبات هياج عصبية خطيرة

وقد يصاب الدماغ بمرض بأمراض تنشأ عنها حالات تصح تسمية بعضها بالجنون ، ولا يخفى أن فوق الادنى في الدماغ منطقة تتحكم في جميع حركات الانسان فإذا أصيب « بنوبة » أي بانفجار أحد الأوعية الدموية في المنطقة المذكورة أعطت خلايا الدماغ التي تتحكم في الساقين أو الذراعين أو غير هذه الاعضاء

وفي المنطقة التي تحت الحزم البارز من الجهة مركز العلم ، وبفضل هذا المركز يتعلم المرء القراءة والكتابة والتصوير والعزف على الآلات الموسيقية واستعمال الأدوات الاعتيادية من قلم أو سكين أو شوكة ، فإذا أصيب هذه المنطقة بمرض كالطباخ رصاصة أو بانفجار وعاء دموي أو بمرض زهري - نشأ عن ذلك مرض عريب يسمى الاطباء « اراكسيا » أي فقدان القوة على تحريك اليدين أو القدمين تحريكاً طبيعياً ، فتصبح حركات الانسان عريضة جنونية تضحك الناظرين وتنهتهم

وإذا أصيب « مركز الكلام » في الدماغ بمرض ما يعرف عند الأطباء بمرض « الافازيا » أو فقدان قوة التعبير عن الافكار وأصبح المصاب يهذي هذياناً غير مفهوم ، وقد يصاب مركز السمع في الدماغ بمرض - وهو المركز الذي يعين المرء على تعلم اللغة - فلا يفهم إذ ذاك أية لغة أو كلام يقال له إلا أنه يستطيع القراءة من دون أن يفهم حرفاً واحداً مما يقرأه

وفي مؤخرة الدماغ مركز العلم عن طريق البصر ، فإذا أصيب هذا المركز بمرض عجز المرء عن القراءة وعن معرفة الاشخاص الذين يراهم ، ومع ذلك يظل يفهم كل ما يقال له ويتكلم بسهولة والزهري والحمى الشوكية والاعلوزا والحمى القرمزية والديتيريا وغير هذه من الامراض قد تؤثر في الدماغ تأثيرات كالتأثيرات التي تقدم وصفها ، وللعقاقير المهدرة مثل تلك التأثيرات أيضاً ، كما أن عدم انتظام الدورة الدموية في مراكز الدماغ التي تقدم ذكرها قد يؤدي الى ارباكات خطيرة

أما الجنون فلا يكون إلا إذا أصيب الدماغ كله بمرض

[خلاصة مجلة شيرت في المجلة الطبية الاميركية - للاستاذ ايتا بروكس]

حرب الغازات المفقدة والوسائل التي اتخذها أوروبا لوقاها

في أوروبا اليوم هلع عام ودعم مستول على جميع النفوس . ذلك لأن أحداث الاوربيين وأقوال صحفهم تدور على محور واحد هو الحرب للقبلة وأهوالها وما سيكون لعارات السامة بها من الأثر الهائل . والصحب الأوربية السكيرى تشر المقالات السبة عن غنلق الدارات التي قد استنبطها علماء السكيميا في مختص الدار لتكون عدة الجيوش في الحرب للقبلة ولهذا ترى الناس في لندن وباريس وايطاليا وغيرها من مدن أوروبا يشترى اليوم كظم شتى لاستعمالها في الحرب للقبلة . وفي أكثر تلك المدن تورع الدشرات الهتلة عن كيفية استهل الككائم وانقاء الغازات السامة من شتت الحرب للقبلة . وحمية الصليب الاحمر الدولية بحيف تذلل جهدها منذ أكثر من سنتين لمحل الدول على اتحاد الاحياطات الواقية من العارات . ومنذ سنة ١٩٣٢ تشر حريدة " الحوريل " السامة للجمعية المذكورة ملاحى شبرية خاصة تحوى على خلاصة ما وصل اليه الدم من كيفية نقاء تلك العارات . ولحكومه الاسبانية تحاول ترسيب شعبها على انقاء اربعة أنواع مشهورة من " الغازات " وهي : الغاز الابيض والغاز الاصفر والغاز الازرق والغاز الاصفر . فالأول (أى الغاز الابيض) يعرف أيضا باسم السموم وهو يحلل الليون تتمتع حتى تتعذر معها الرؤية تعذراً تاماً والكليات الكيرة منه تسب ربباً شديداً . وأما الغازان الثانى والثالث (الاخضر والازرق) فهما أكثر العارات شيوعاً وهما غاز السكلورين وغاز الفوسجين . والغاز الرابع هو أشد تلك الامواع هولاً ، ويسمى أيضا غاز اير لأنه استعمل أول مرة في ميدان اير في الحرب العظمى للماضية . ومن خصائصه أنه يخترق جلد الانسان ويصل الى أعضائه الباطنية ولا تحول الثياب دونه

وقد صنعت احدى الشركات الالمانية نماذج من هذه العارات الأربعة تناع في قوارير صغيرة وكلياتها لا تؤذى عند الاستعمال . والعرض منها تمويد الشعب الالماني راضتها حتى يكون على بينة منها وحتى يستطيع التمييز بينها في الحرب

وما يدل على انتشار الدعر بين الاوربيين أن كل مدينة وكل قرية في فرنسا مجهزة بعارات قوة لتنبية الاهالى عندما يطلق العدو غازاته . وفي جميع بلدان أوروبا تناع الككائم المختلفة والناس ينهاتون على شرائها ، وأكثر تلك الككائم معروضة في المحارن الكيرة في معظم المدن وبجاراتها رائحة رواجاً عطياً ، وقد كانت الحكامة حتى عهد قريب تناع بما يساوى نحو ثلاثة جنيهات ولكن رواجها مكن صاحبها من خفض أثمانها الى أقل من النصف

ويقول الدكتور كلوتر من أكبر علماء الألمان إن الكمام لا تقي من جميع أنواع الغازات وإن هنالك غازات لم يصل العلم بعد إلى ملاحظتها ومنها نوع حديد من « الطار الأخضر » تصنعه للعامل الألمانية ولا تدفع الكمام شره ولا توصل العلم إلى اكتشاف ترياق لسمه . وهو يحترق حم الانسان ويصل إلى رتته ثم يعبر المجارى المعوية فيفرق الرثين بالدم . ويقل الانسان مد دقائق معدودة . ولما كان هذا الغاز أثقل من الهواء فهو يرسب إلى أسفل ، وعليه فلا يمكن الاستئثار منه في الأقباء والسراديب

وما يدعو إلى الأسف أن هنالك سافة مستمرراً بين علماء الكيمياء وصانع الكمام . فسلكوا استبط الأولون غاراً جديداً حاول الآخرون أن يستنبطوا له كلمة خاصة . ولكن السبق دائماً هو لعلماء الكيمياء . أصف إلى ذلك أن وراوات الحرب في الدول المختلفة تكتم أسرار الغازات وأسرار صنعها لكي تفاجيء بها أعداءها

فالكمام إذن ليست علاجاً حاصلاً لمداء الغازات . ولهذا اهتمت جهود العلماء إلى استبط وسائل أخرى لوقاية . من ذلك ما استبطه أحد المصانع الأوربية وهو شبه عرفة معدنية متحركة تحتوي على خزان فيه عصير الاوكسجين والعرفة نوع عشرة أشخاص وحرارة الاوكسجين الذي فيها يكفيم ثمانى ساعات . ونحن هذه العرفة لا يريد على ما يساوى ثمانية عشر حياً

وقد اتخذت الحكومة الفرنسية ضد الاحتياطات لوقاية المستشفيات في زمن الحرب من خطر الغازات ، فانشأت لها اقد ، وسراديب خاصة . وهن شركات لواء باريس تطلق الآن انها تبنى البيوت الجديدة على طراز سوامر فسه شباب لوقاية من الغازات في زمن الحرب . وما يحسن بالذكر أن أصحاب بعض القصور القديمة يحسون الآن بمخاد سراديب خاصة في قصورهم لتلك الغاية واتخذت ايطاليا احتياطات أخرى وهى أنها دبرت نظاماً بجدا لاخلاد المدن الآهلة عند احداق الخطر ، بحيث لا يبقى في تلك المدن إلا أشخاص معيون لا بد من جثائم فيها لأعراس حرية . والذين يخرجون منها ينتقلون إلى ثكنات مؤقتة . وقد طبعت الحكومة الإيطالية تعليمات بهذا الشأن وأمرت بتحويلها على اسطوانات العموم وعرف لكي يتعلمها الناس ويحفظوها عن ظهر قلوبهم . وتعنى الحكومة الإيطالية عناية خاصة بتلقيب جميع الأفراد غير المحاربين وسائل الوقاية من الغازات . .

على أن الجنرال دوشين للفتش العام لحيش الدفاع الفرنسي يقول : « إننا في الحروب الجوية المقبلة لن نستطيع أن نحصى جميع سكان المدن الكبرى من مقلوبات الطيارات والغازات . . واداً أمكنا أن نحصى من كل مائة نفس خمسين نفساً فقط فان جهودنا لا تكون قد ذهت سدى » ومثل هذا القول من قائم حرقى خطير أقرب إلى الجدل من صيحات المنشائمين المستيرية الذين يقولون إن الطيارات في الحرب المقبلة ستمطر للمدن الكبرى كباريس ولندن سيلاً من المقلوبات

التمجرة والنارية والغازية ، تركت تلك المدن بعد دقائق قليلة أثراً بعد عين . وعلى كل حال جميع حكومات العالم منهكة اليوم في اتخاذ مختلف وسائل الاحتياط لوقاية أغصانها وشعبها من شرور الحرب القادمة . نعم إن موعد هذه الحرب لا يمكن تعيينه أو التنبؤ به على وجه التحقيق ، ولكن الحكومات لا تريد أن تؤخذ على فجأة . فهي إذن تسير على المبدأ القائل : « إن النسلح خير ضامن للسلام »

[حلاصة مقالة نشرت في مجلة ميواوتوك ، لمركز هابيس]

أنت لا تعرف نفسك

كما يعرفك الناس

في العام كثيرون يعرفونك أحسن مما تعرف أنت نفسك . هناك طبيبك وصديقك وروحك وأولادك وخدامك وعشراؤك ، كل الحيوانات الأليفة التي في بيتك . جميع هؤلاء قد تكون معرفتهم بك أكثر من معرفتك أنت بنفسك ، وقد تدعش لو أنهم ظلموك بأحلام على كل ما يظنونك عنك

خذ طبيبك مثلاً : فقد يأتي بطيرة عظمك فيكتب من تلك الطيرة معلومات وبيانات تدعشك . وهي لا تتفق بمراك الطبيعى فقط وما كتب عنه من صحة أو مرض ، بل أيضاً بأحلامك وعواطفك وحيولك وما قد عمله من ثقل المرض وما قد تكون عليه من خلق طيب أو طبع لا يطاق . وقد يعلم من تلك النظرة هل أنت منظم في معيشتك أو مرتبك مضطرب لا قيمة للترتيب في نظرك . وليس ذلك فقط بل قد يعرف بالتدقيق ما أنت معرض له في المستقبل من خطر صهي ومن حوادث قد تؤثر في جسمك وفي قواك وفي عملك

تقد يعلم مثلاً أنك سوف تحتاج مد قبيل الى نظارة لتستعين بها على القراءة ، وأنك سوف تكون في حاجة الى هذه النظارة الى ما يقرب من سن الحسين أو الستين ، وأنك متى وصلت الى هذه السن بدأ وجهك يتعمد ومنظره يتغير تغيراً تاماً

وقد يعرف أيضاً ما أنت معرض له من الامعالات في ايام التفاحات والحوادث عبر النظرة ، وهل تستغل تلك التفاحات بالمخاع والصباح أم بريطة الجاني . وكذلك القول في روحك فقد يدعشك ما تعرفه عنك من الحقائق سواء ما يتعلق منها بجمالك أم بأحلامك أم بأدائك أم بمصيبك أم بمحاضرك . ومن المبعث أن تخادع نفسك بقولك إنها لا تعرف شيئاً مهماً

إن الشاب يصور في ذهنه الفتاة التي يحبها صورة نو أنها رأتها بينما لضحك في سرها منهزمة ساخرة . ذلك لانه يصورها كما يشئى ويحب ، ويتعاضى عن كل ما يمكن أن يكون فيها من نقائص

وشوائب ، لأنها فلما تبدو أمامه بحلتها الطبيعي بل تتكلف ما قد يحدده ويصله وقد تكون بحيلة شجيحا وأنت لا تعلم ذلك ، إذ فلما يسلم البخيل بأنه بخيل ولو اتهمه جميع أصدقائه وعارفيه بالبخل ، ذلك لأن المرء يجهل عادة كثيراً من الصفات التي يمتاز بها إذا لم تكن بما يشرفه ، ويتكلف الصفات التي تشرفه وإن لم يكن لها أثر فيه . بل لقد يعتقد باخلاصه أنه متحل بها وهو على نقيض ذلك . وسواء تكلف ما يشرفه منها أو أسكر ما يحقره فإن الغير يعرفون من حقيقة أمره أكثر مما يعرفه هو .

واعلى أيتها السيدة الحديثة العهد بالحياة الزوجية أنت زوجك يعرفك ويعرف من آداب معاشرتك ، وإن يكن عهده بك قصيراً ، أكثر مما تعلمين . ومن المدهش أن الكثيرات من الفتيات اللواتي يظهرن قبل زواجهن بمظهر الملائكة ، يظهرن بعد زواجهن بخلاف ذلك ويتقاربن إلى الضد . وكأني بزوجة من هؤلاء تقول لنفسها بيدي حفلة زواجها : الحمد لله ! أنني لن أتكلف ما ليس في نفسي بعد الآن ، فقد أصبح هذا الزوج بل بحكم القانون وإن يملأ من يدي . ولا شك في أن زوجة تقول في نفسها مثل هذا القول لا يمكن أن تعي على زوجها وإن خفيت فإلى أمد قصير .

وانظري أيتها السيدة إلى حدة مولك وفي نيتهم بعضون من حبيبة أمرك ما تمنين لو أنهم لا يعلمون . وهم لاحتكاكهم بك يعرفون أخلاقك وصوروك في أذهانهم صورة هي أقرب إلى الحقيقة من الصورة التي يدركها أنت في مخيلتك عن نفسك . وشبه بكل شيء يوجهونه إليك في عينيك هو ذو قيمة عظيمة لأنه صادر من شخص يعرفون حق المعرفة .

وقد يكون من خلقك أن تبصري في الحديث مع الرجل وسادعبيهم وتجذبى قلوبهم . فأنت في نظر زواجهم نص يسرق قلوب الرجال . ولا شك أنك لا تعلمين بهذا الوصف ولا تترقبين بانك بمداعبتك أولئك الرجال تسبونهم وتلاعبن بمواطنهم . ولكنها الحقيقة ياسيدي ، وزوجات أولئك الرجال غير مخططات فيما يقطن عنك ، فهن أدري منك بحقيقة أمرك وبما تنطوون عليه من صفات وأخلاق . بل هن أدري الناس بقيمة صداقتك . وهل هن جديرات باستبقاء تلك الصداقة وبثقوية مراها أم أن الحكمة تنفي عليهن بصمتها . ومن المدهش أن عدد اللواتي هن جديرات بلقب « صديقة غلصة » قليل جداً !

هل أنت المرأة التي تستطيع أية امرأة أخرى أن تتق بإخلاصها وتطمئن إلى صداقتها ؟ ولا تقول : « هل أنت المرأة التي يستطيع الرجل أن يثق بإخلاصها ؟ » فإن ثقة المرأة غير ثقة الرجل . إن الذين يعرفون حقيقة انفسهم في العالم قليلون جداً ، أو قل انهم لا وجود لهم على الإطلاق . ولكن الرجل ، وهو يجهل حقيقة نفسه ، لا يعلم من يعرفه ويعرف أخلاقه حق المعرفة .

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة وماس جرنال . السيدة ف . بايلي]

كلنا يعذب نفسه

لماذا تلذذ بعذاب الجسد

لأنك أن حاباً كبيراً من الألم الذي يجلب للروح من صنع يديه . ولا يكاد يخلو إنسان من عادة تعذيب نفسه بوجه من الوجوه . وللمصابون بالأمراض النفسية هم أشد حوصاً من غيرهم إلى تعذيب أنفسهم

ولقد يظن القاريء أنه بحاجة من هذه المادة . ولكنه يخطئ . لأنك لأن تعذيب النفس يكون كالقنا على عدة وجوه . وما عسى الشفتين وقضم الأظفار وحك الحنك وشد الشعر وهرق دموع اليد وصرب المصدة وتحريق الأرم وضرب الأرض بالقدمين الخ سوى دليل قاطع على صحة ما نقول . وما يندر بالملاحظة أن الأولاد والاحداث هم أكثر ميلاً إلى التلذذ بالألم من البالغين . وكثيراً ما يبدي الطفل من صروب شديد منه - في ساعة غضبه - ما يجعل أمه تخطى عليه . وعلى عن البيان أن معظم مآراء من صروب التعذيب ناشئة عن التهييج العصبى . وهذا ينضج لكل من يرتقب ولداً في ساعة يحول فيها من شكاة أو مواجعة صاريء مريع يسفر القصب ببعض شفتيه وينشد شاريه (إذا كان له شارب) كأنه يحاول استشفاه . ولكم عرق وهو في سورة غضه . أوراها عظيمة الشأن يندم على تخريبها من هذا حاشه

جميع هذه للظاهر دليل على مودة قوة عصبية كاسية في النفس ، رائدة على الحد العلبى . وهذه القوة تفيض في الاحداث أكثر من فيضها في البالغين . وهذا ما يجعلنا على القول بأن الاحداث عرضة للتلذذ بعذاب النفس أكثر من الكبار

ثم إن هذه الالفة كثيراً ما ترسخ في النفس وتصح عادة بسبب تكرار التعذيب . فالولد الذى يعتاد قضم أظفاره في سورة غضبه يصح فيه ذلك القضم عادة يتلذذ بممارستها مع أنها صرب من صروب قبح النفس وتعذيبها . ويلتذذ بعض علماء النفس إلى أن هذه العادة قد تبدأ بالرسوخ في المرء في أبان الابلال من المرض والنفه . فلن الانسان يكون في ذلك الحين في أشد درجات القلق والاضطراب العصبى لأنه لا يجد - وهو في السرير - مصرفاً لتصرف ما يفيض فيه من قوة عضلية . وعليه تقضى الحكمة بتفصيل مدة النقع إلى أقل ما تقتضيه حالة الملل تحميداً لمواجهه العصبى وإيجاد له عن عادة التلذذ بعذاب جسده

وقد يكون الحزن والشعور بالذلة من أسباب رسوخ تلك العادة . ويقول علماء النفس إن آلام الجسم كثيراً ما تحجب آلام النفس . ولا يغنى أن الانسان كان مدججاً للدينه إذا أصيب

بحزن شديد مام واقطع عن الأكل أو رمى منه على الأرض أو ضرب صدره بقبضة يده أو دو
الرماد على رأسه أو مرق ثيابه . وما البكاء نفسه وسكب الدموع سوى دليل على قمع النفس وإدلالها
ومن وسائل التلذذ بالأم صرب من الزواج يعرف عند علماء الاحتجاج « بروج الانتقام »
ومن أمثلة ذلك ما رواه بعضهم من أن فتاة في الثامنة عشرة من عمرها أحببت شاباً وعدها بالزواج
ثم أخلف وعده وتزوج غيرها ففأبغضت ذلك غصت وتملك منها اليأس ، وفي الحال قبلت يد شاب
كان قد طلبها من قبل ولكنها كانت قد رفضته لأنها تكرهه . فهذا الزواج هو زواج الانتقام
وهناك دافع آخر يحمل للزواج على التلذذ بالأم وهو حب الظهور . راقب ولداً صغيراً يصعب
ويرفس الأرض بقدميه ويصرخ حتى يترق وجهه وتكاد شرايبه تنفجر ويقف الأرض ويقعداها ،
ويختار للظهور بهذا المظهر اسوأ ظروف المكان والزمان . انه إنما يفعل ذلك لأنه يريد اجتذاب
الأنظار إليه ولأنه يشعر شعوراً باطنياً يعرف عند علماء النفس بشعور الانعطاف أي بأنه أحبط من
غيره وبأن غيره أقدر منه على العور بالعجاب الآخرين

وهناك عامل يسمى بالنفس ويدفعها إلى التمس العذاب الجسدي ، وهو الرغبة في التفتش وقمع
النفس . ونجد هذه الرغبة عند جميع الشعوب المتقدمة وغير المتقدمة . ولا شك في أن بعض ضروب
قمع النفس ضرورية لتكوين الاخلاق وتربيتها ، ومن حملها الصوم والامتناع عن مسرات الحياة
ولذاتها ، وغير هذه من ضروب الزهد والتمسك التي كثيراً ما أوحىها الشعور الديني والايان
بالقوة السكينة غير المنظورة

انظر الى الرجل الذي يحرم نفسه أشياء كثيرة يهاب الدين عنها . من انظر الى الدرويش
المسدي يضطجع على سرير قد عززت به مئات السامير ، أما ترى دينا يمنه كلاماً - وفيها يعمله
كثيرون غيرها - مظهراً من مظاهر الزهد والتفتش وقمع النفس ؟

كان ميشيل أنجلو من أعظم عاقرة الفن في عصره . ونظراً الى دماثة خلقته كان يشعر بشعور
الانعطاف المساي . ومع ذلك فقد كانت عاطفة الحب به قوية الى ما يجاور الحد الطبيعي . ولذلك
كانت حياته مأساة عظيمة . فاعمل العناية بصحته وأحاط نفسه وأجهد قواه وعمد الى ضروب
كثيرة من التفتش وقمع النفس . وكان اذا فرغ من اكمال آية من آيات فنه انافها بلا شفقة إلا
اذا أخذت منه بالقوة

على أن قمع النفس أو تعذيبها قد يكون خير للآخرين . والمجال أضيق من أن ينسج لحسايات
البطولة الخالدة والنساء الحقيقية اللعانة بها كتب التاريخ والتي ظهر فيها الانسان بمظهر العطف على
على غيره . فكم من امرئ علم بحياته بأن قدف نفسه الى البحر أو الى النار بقصد انقاذ غيره .
فكأنه يجد في تعذيب نفسه لذة ما كان ليحبها في أي موضع آخر

[خلاصة مدونة نشرت في مجموعة بنفجيتك سايكولوجي . للدكتور كاريم دابولسكي]

كشاف الكذب

جهاز يميز الكذب من الصدق

قد ثبت للعلماء منذ عهد جيد أن تغيرات كثيرة تطرأ على جسم الانسان في حالات الاعمال العساية على اختلاف أنواعها ، وهذه التغيرات تنفع من تقاها نفسها ولا سلطة للانسان عليها على الاطلاق . وسببها اندفاع الدم الى السماع بحيث يشعر الانسان شعوراً غير اعتيادي . وقد تمكن الدكتور كيلر الاستاذ بكلية الحقوق بجامعة بورث ويسترن الاميركية من استنباط جهاز دقيق يسجل أقل تلك التغيرات تسجيلاً دقيقاً ويسمى « البوليجراف » . فإذا اشتد نفس الانسان قليلاً أو أسرعته دقات نبضه أو اشتد ضغط دمه سجل البوليجراف تلك التغيرات تسجيلاً دقيقاً . وهذا الجهاز موجود في جامعة بورث ويسترن للذكورة منذ خمس سنوات ، وقد فحص به نحو خمسة عشر ألف نفس لمعرفة صدقتهم من كذبتهم ، وكانت نسبة الدخس داعية الى الارتياح دائماً حتى إن ادارات السحة في بعض ولايات الاميركية سميت اليوم بهذا الجهاز على كشف الجرائم

على أن القانون لا يفرق فيما الجاهد رسمياً ولا يبحر برغمه . فتم عن الفحص بواسطة واستخدام نتيجة ذلك الفحص لأبواب التهمة عامة

وعليه فإن ادارات اليوبس تسعين « بابلوجراف » على سبيل الاستئناف من دون محاولة اثبات التهمة بواسطة . وما يصدر بالذكر أن التهم لا يستطيع - منطقياً - أن يتبع عن الفحص بذلك الجهاز وإن كان القانون يسمح له الاستماع . ذلك لأن امتناعه هو عبارة اعتراف منه بجريمته . ثم إن السواد الأعظم من المتهمين يعتقدون أن في وسعهم مخادعة البوليجراف والسحرة من الذين يعتمدون عليه . ويرغم بعضهم أن في وسعهم مخادعة الجهاز بالامتناع عن الإجابة عن الأسئلة التي تلقى عليهم . وجميع هؤلاء مخطئون لأن البوليجراف « يسجل » البيانات الصحيحة سواء أحبوا عن الأسئلة أم لم يهيووا . وتدل الاحصاءات على أن ٧٥ في المائة من الذين يثبت البوليجراف أنهم مذنبون يتبنون الاعتراف بدسهم لأن الجهاز يسجل دنوهم بلا رحمة ولا شفقة

من أمثلة ذلك أن لصاً سطا على منزل لسرقة عافية واضطر الى قتل صاحب المنزل ليحور نفسه . وفي صباح اليوم التالي قبض على خمسة حامات حولهم الرب وبينهم القاتل . وأكبر جميعهم التهمة . وإذا ذاك جاء بهما البوليجراف وبدأ فحص جميعهم . وكان يبقى في كل منهم أسئلة لا يشف ظاهرها عن أية علاقة بينها وبين الجريمة . فكان كل منهم يأل مثلاً : « هل في

البيت الذي تسكن فيه منفذ خاص للنجاة من الحريق ؟ ، و هل على شبائك مراك ستائر كثيفة يسهل رفعها وسدّها ؟

وبعد يومين وجهت الى كل منهم أسئلة أخرى أخرج منها : « هل حاولت السطو على مول ؟ » و « هل حاولت فتح الخزانة الحديدية ؟ » و « هل قلت صاحب لشرل ؟ » . ولما جاء دور المتهم الحقيقي سجل البوليجراف أجوبته تسجيلاً دقيقاً أثبت عليه التهمة بحيث لم يستطع فيما بعد إلا الاعتراف . أما هذا الطهار فتشبه من وجوه كثيرة بآلة مقياس ضغط الدم . فله أبواب من المطاط (الكاوتشوك) يسمى بنوموجراف ويوضع على صدر المتهم ويلف حول ذراعه نفس الحزام الذي يلف عادة أقباس ضغط الدم . ويمتد من كل من الحزام والنوموجراف أنبوب مطاط ينتهي الى طبل معدني فيه قلم خاص يتحرك في اتجاه معين تما لحركة سير الدم في الأوعية وسرعة ذلك السير وسرعة التنفس وقوته . وعند ما يتحرك القلم يحل على ورقة ملفوفة حول الطبل اشارات تدل دلالة واضحة على حركة الدم والتنفس الناشئة عن الانفعالات العاصبة

وبما يحذر بالذكر أن عدة بيوت مألوبة ومصارف في أميركا تستعمل البوليجراف لتلاقي السرقة والاحتلاس . وقد لوحظ أن السرقات في تلك المصارف قد تمتعت تقاسمها ، إذ في وسع البوليجراف اكتشاف السرقة بكل دقة . وقد دنا ان ادارات البوليس في بعض الولايات الاميركية تستعين بالبوليجراف على سر الاسترداد فقط . وفي الحقيقة أن هذا الجهاز لا يبين على اكتشاف السارق فقط بل على اكتشاف أسرار أخرى كثيرة ومن جملة الشركات في الجريمة ومكان اجتماع المبروقات وهلم جرا . مثال ذلك أن انهم قد رفض أن يوح « أسماء شركائه فيذكر له « المحقق » عدة أسماء . فإذا كان بها اسم أحد الشركات سحب الآلة جواب عنهم شأنه . وإذا أراد المحقق معرفة المكان الذي قد أضيفت فيه المبروقات فلما عليه إلا أن يذكر للحتم أسماء عدة أمكنة فإذا كان بينها المكان سبطته الآلة بكل دقة

وقد ينوم للتم أن في امكانه معاداة البوليجراف بالامتناع عن الاحابة عن الأسئلة ، وهذا خطأ فإن البوليجراف يسجل الحقائق سواء أُنطق للتم أم صمت . وبمسألة أخرى أن البوليجراف لا يسجل الكلمات التي يجيب بها للتم بل يسجل التعبيرات التي تنظرأ على حالة الدم والتنفس . وهذه التعبيرات يمكن تسجيلها سواء أُنطق للتم أم لم يطق

وبما يحذر بالذكر أن زوجة هوثان الذي اتهم بقتل طفل لتدريج عرضت على ادارة البوليس أن تدلي بشهادتها بواسطة جهاز البوليجراف قتل البوليس ما عرسته واستدعاها ووصلها بجهاز البوليجراف . وكان أول سؤال وجهه اليها عن عمرها . وإذا لم تقل الحقيقة سجل الطهار كذبها . فلما علمت ذلك نهضت من مكانها وقالت لرحل البوليس : « لا حاجة الى مواصلة التحقيق »

[حلاصة مقالة سرته في مجلة ماكول . هري برنجل]

حمام الزاجل

مبرة العلماء في غريزة الفاعلة

في ١٥ أغسطس سنة ١٩٣١ رحلت في مدينة آراس غرباً حمامة صادت الى وطنها أي الى مدينة سايجون بالهند الصينية ، والسافة بين اللدينتين سبعة آلاف ومائتا ميل ، قطعها الحمامة في أربعة وعشرين يوماً ، وهي أطول مسافة قطعها حمام الزاجل على ما هو معروف . وكانت أطول مسافة قطعها قبل ذلك الى ميل ومائتي ميل ، أي من مدينة بروكلين بأمریکا الى كاراكاس بـفـنـزـيـلا ، ومثلها تقريباً للسافة التي قطعتها حمامة خاصة بالجيش الأميركي من مدينة فلنبرو بولاية ماين (بأمریکا) الى سان أنطونيو بولاية تكساس

والرحلات التي يقوم بها حمام الزاجل غريبة جداً ، ولا يزال للعلم مجهول الغريزة التي تهدي ذلك الحمام في أثناء طيرانه بحيث لا يضل السبيل . وكان هذا حمام معروف عند قدماء اليونان إذ كانوا يستعملونه في إرسال أساء ، **الألعاب الأولمبية الى مدن اليونان اعلمه**

على أن العلم الذي لا يزال مجهول كنه غورته الحمد لله مصنفه قد استمع تنمية تلك الغريزة وتقويتها بالتعود والتدريب . وقد حاول الكثيرون تعاليم تلك الغريزة ، وأدلووا بنظريات كثيرة لم يثبت شيء منها ثبوتاً قاصداً حتى الآن . فس تلك الطيريات أن حابه الاضار في حمام الزاجل قوية جداً بحيث أنه يصبر من للريثات ما لا يستطيع الانسان أن يصبره بالعين المجردة ، وفوق ذلك يمتد بصبر هذا الحمام الى مسافات شاسعة لا يصل اليها جسر الامسان . الا أن هذه النظرية لا تشرح كيف يستطيع الحمام أن يطير بضعة آلاف من الأميال من دون أن يضل السبيل ، قطعاً نحو خمسين ميلاً في الساعة

ويزعم البعض أن الحمام الزاجل ذاكرة قوية يستعين بها على معرفة طريقه . فهو عندما يطير من مكان الى مكان يرصد ما يراه في طريقه من أشجار وأهوار وأودية وجبال وسهول حتى اذا عاد الى مكانه الأول استرشد بذلك للريثات وأمن الضلال

على أن هذه النظرية أيضاً مشكوك فيها لأن الحمامة التي أشرنا اليها في صدر هذه المقالة والتي طارت من آراس الى سايجون حتى بها في الأصل من سايجون في اخره سارت حول الهند ثم دخلت البحر الأحمر فالبـحـر الأبيض المتوسط ففرساحتي مدينة آراس . ولم تتح للحيلة الفرصة لرؤية الطريق الذي طارت فوقة عند عودتها الى سايجون ، ولا تسنى لها اختيار علامات في ذلك الطريق تسترشد بها في طيرانها . وليس معقولاً أن بصرها كان يمتد الى سبعة آلاف ومائتي ميل

ومن أغرب ما رواه بعض الذين زاولوا تدريب حمام الزاجل أن صياداً اصطاد حمامة في أثناء طيرانها واحتفظ بها بعد أن قمى جناحها فجعلها من الطيران . فلما شفت غادلت الصياد واستأنست رحلتها . ولكنها بدلا من أن تطير مشت على ساقها حتى وصلت الى المكان الذي أريد زوجها إليه وفيها تقدم دليل قاطع على أن حمام الزاجل لا يستعين بحواسه الخمس على الاهتداء الى طريقه . فلا بد أدق من تعييل آخر لمرزئته الغريبة 1

ومما يزيد هذا السر عموضاً أن هذا الحمام لا يطير عادة في خط مستقيم لكي يختصر المسافة ، بل كثيراً ما يضطر الى الدوران حول المناطق التي يكسوها الصواب أو تكثر فيها الأعاصير ، طلباً لأسهل الطرق وأكثرها أمناً وسلامة . أضف الى ذلك أنه لا يطير في الليل الا في أحوال نادرة وذلك اذا أجبج ثم وضع في أبراجه ليلا نور لينتدى به ، فانه يعود الى البرج طلباً للطعام . وقد يعتاد الطيران ليلا بهذا الأسلوب

ويذهب بعض علماء الحيوان الى أن في آذان الحمام سلسلة من القنوات (كالثقوبات التي في آذن الانسان والتي هي بشكل نصف دائرة) وان في هذه القنوات سر تلك القريرة بدليل أنه اذا أصيبت تلك القنوات بهطت هذه الحمام عن معرفة طريقه وإن هو لم يخرج عن الطيران على أن هذه النظرية ربما لم تست ثبوتها قط حتى الآن . وهي على فرض صحتها لا تبين لنا كنه تلك القريرة وحقيقتها

ويرى آخرون أن الحمام يستعين بمماسية الأرض على أقدامه في حط معين بدليل أنه يضطرب عندما يطير في منطقة عموده بالاشعاعات الكهرومغناطيسية التي تنبعث في الفضاء من جراء والاداعة . وقد ذكر الكثيرون أن حمام الزاجل كثيراً ما عد سببه ضلالتاً تاماً واضطر الى الافلاج عن مواصلة الطيران بسبب وجود محطة اداعة لاسلكية في طريقه . وريادة على ذلك فان الحمامة التي تزحل من محطة اداعة صالحة تستطيع الطيران بسلام وتصل الى هدفها . فاذا كانت المحطة مشغلة سلت الحمامة طريقها وبعد أن تخوم في الفضاء جمع دقائق على غير هدى تهبط الى الأرض وتعدل عن الطيران

على ان هذه النظرية وإن يكن لها ما يؤيدها ، لا تشرح سر القريرة التي نحن في صدها ومما يحذر بالذكر أن متوسط حياة الحمامة نحو عشر سنوات وقد نمر عشرين سنة ، وأعظم الرحلات التي تقوم بها بين السنة الثانية والسنة الخامسة من عمرها . وقد استعمل حمام الزاجل في أثناء الحرب العظمى للناحية فأدى للفرقتين للتجارين خدمات جليلة . وقد روى عنه المؤرخون روايات عجيبة مذهشة ، من ذلك أن حمامة اشتهرت في تلك الحرب بأنها نقلت من فردون الى رامبون اثنتي عشرة رسالة كانت لها قيمة عظيمة من الوجهة الحربية إذ أوقدت حياة الألوف من الجيود . وفي أثناء رحلتها الأخيرة أطلق عليها أحد الألمان رسالة أطارت لإحدى ساقها ، الا انها

واصلت طيرانها الى رامبون والهم يخطر بها وسلفت الرسالة بأمانة . وقد خلد الجود ذكرها
وكرمها أعظم تكريم

ووقعت في تلك الحرب حوادث كثيرة من هذا القيل تدل على ما لحق الزاحل من القاء .
ولمنا نحن جميع جيوش العالم بقرينه واستخدامه في مختلف المهام ، لا في زمن الحرب فقط بل في
زمن السلم أيضا

[خلاصة مناقشة نشرت في مجلة ساينتيفيك اميركال . مؤيد مرزور ديس]

عمم يشف وجهرتك ؟

رسام هنري بومرنا عن فن الفراسة

ما شكل وجهك وعم يشف كل عضو من أعضائه وكل تجعده من تجاعيده ؟
ان لشكل كل من العين والحين والأذن والأنف والشفة والذقن معنى لا نحن على
الحير بعلم الفراسة . فشكلها قصة تدل على صفاتك وأخلاقك

كلما ابتسمت أو ضحكت أو تكلمت أو فمت بأية حركة ففتت على وجهك تجعده تشف عن
معنى من المعاني ، فالحميدات - كأنشاء الوجه - بسبب مجردة من معنى خاص

خذ الأنف مثلا وهو أبرر أعضاء الوجه . فالأنف الكبير يدل على القاء . والصغير يشف
عن نقص في القوى العقلية . وإذا كانت فتحة الأنف كبيرتين كان ذلك دليلا على دقة الشعور
وقيضان المواطف وعلى الشجاعة والاقدام

ولكفتين معنى لا يكذب إذ أن ما يؤزر في عضلات الوجه عامة يؤزر فيها خاصة . فالكفتان
للمتكتان الضخمتان دليل سهولة الأعمال والاندفاع وراء الشهوات . وإذا كانتا رقتين كانتا دليلا
على الاستكانة والهدوء والبعد عن الانفعالات

وإذا كانت الشفة العليا أكبر من السفلى كانت دليلا على قوة الارادة وصلابة العزم . وعليه
فيحذر بالوالدة أن تلاحظ شكل شفقي ولدها لتلا تتعب في تهذيبه ومراه . أما إذا كانت الشفة
السفلى بارزة قليلا مائلة الى الاسترخاء . فذلك دليل على كثرة التمكن وإعمال الروية . والكتاب
وللمكرون خير من يعرفون هذه الحقيقة . وإذا كانت الشفتان مضمومتين معاً أو احدهما مطبقة
على الأخرى كان ذلك دليل العزم وقوة الارادة

والذقن ثلاثة أشكال رئيسية (أولها) الذقن المحروطي ويدل على القاء . وحيدة التصور

(وثانيها) التدقن للربيع وصاحبه مادي لا يتأثر بالحالات (وثالثها) التدقن المريس وصاحبه جدير بالزعامة ومن أمثاله دهن موسولوى ودقن غاندى ودقن روبرت وغير هؤلاء . أما الحيين فمن أدل أعضائه الوجه على خلق صاحبه . فالحيين البارز دليل قاطع على القدرة والذكاء . والحيين المستدير يشف عن التفكير وقوة الخيال

والأذن الكبيرة علامة الكرم والسجاء . بخلاف الصغيرة فأنها دليل الشح . أما العين فهي الباقعة التي يبعد منها النظر الى أحماق النفس . وقد يستطيع المرء أن يمشى المير بجميع أعضائه وجهه إلا عينه فانه لا يستطيع أن يمشى بها أحداً لأنها تشف عما فى نفسه بكل صدق وإخلاص . وهي ثلاثة أشكال رئيسية : (أولها) العين الكبيرة البراقة . وهي تنظر نظرات حادة تمر كالسهم فى حط مستقيم فلا تتحول بمة ولا سرة . وهذه عين رجال الأعمال والشروعات الكبيرة الذين ينجحون فى الحياة . والثالث فى هذه العين أن يملوها صاحب عرض مستقيم . (والثانية) العين التي تمدح الغير من أحد طرفيها . وهي عين المسكر للتسوط وانحاء انسانها نحو الطرف ناشئ عن كثرة احمال المسكر . (والثالثة) العين الباردة - كعين هتلر وموسولوى وغيرهما . وصاحب هذه الدر رجل عمى حدد عن الحيات

والحاجبان للتصلاان دون الأب دليل الحيوية والنشاط . وراكل شعرهما كثيفاً - كحاجبي برنارد شو - كان ذلك دليلاً على التدكيا .

ونعابعد الوجه أيضا دليل حاس . فكلمها كثر كات دالا على الحيوية والنشاط . وإذا خلا الوجه منها كان ذلك دليلاً على الجمود والجمود . ونوعى عدم النضج ، كوجه الطفل . والغريب أن المرأة تهلع ككلمات فى وجهها تهمداً حديثاً ، وكثيراً ما تحاول اوائته بمختلف الوسائل . مع أنه دليل على الخلق وشفق الحوادث

فترى مما تقدم ان كل ما فى الوجه دليل على خلق أو طبع أو على حادث من الحوادث التي يسجلها الزمان على الوجه

[خلاصة مقالة نشرت فى صحيفة لورنخليس تايمز . لرسام المرحل « وولو »]



نقد العلم والعالم

وكان معظم تلك القصص عن حوادث وهمية
يزعم رواها أنها وقعت في العصور الخالية

التمساح الأميركي

هو حيوان يخشى للتحنون في الأنهر في
أمريكا بأنه، إلا أن للناث التي قام بها بعض علماء
الحيوان قد أثبتت أن هذا الحيوان يخشى
الإنسان ويهرب منه بالموسم في الماء والاسان
يزعم انه إنما يخوض في الماء ليكنس له

مناعة الجسم في الصيف والشتاء

يؤخذ من أساحت الواسعة الطاق التي قام
بها فريق من العلماء مناعة الجسم من الأمراض
من أقوى في الجو الدافئ، والمعتدل منها في الجو
البارد، وأن الجسم يعطر بعد اشتداد البرد
لي مصاعمة جهوده بمقاومة الداء، ويظهر أن
الاحسام تدور في الدم أي التي تحارب
الميكروبات التي تسيطر على الجسم تكون أكثر
وأقوى في الجو الدافئ، والجو المعتدل منها في
الجو البارد

كاهن عالم

مال الأب دي شاردان الكاهن الفرنسي
وسلم وندل، من كلية فيلانوفيا وهو من أرقى
الأوسمة العلمية وأرضها، وذلك تكريماً له بسبب
المباحث النفسية التي قام بها عن داسان بكين -
أحدى الحفلات المقفودة بين الإنسان والحيوان -
وقد عثر العلماء على خايا إنسان بكين سنة ١٩٣٩
بالقرب من بلدة شوكونيان بالصين

من بقايا العصر الطباشيري

يقدر علماء الجيولوجيا أن العصر المرفوف
بالعصر الكريستاسي أو الطباشيري انتهى منذ
مئة تختلف من خة وخمسين مليون سنة إلى
مئة وعشرين مليون سنة. وقد شهد هذا العصر
انقراض الحيوانات والزحافات الهائلة التي كانت
تسود الكرة الأرضية وفي مقدمتها الحيوان
المرفوف بالدينصور. ولكن علماء الجيولوجيا
لا يعرفون شيئاً عن الحشرات والمفوم في ذلك
العصر السحيق. وقد وفق المهند المشوي
وهو من أعظم المعاهد العلمية إلى إلقاء ختين
متحجرتين من بق ذلك العصر

التسمم الناشئ عن الحرق

تدل المباحث العمدية على أن لحم الذي
يصاب بالحرق يصاب في الوقت نفسه بالتسمم الذي
قد يفضي إلى الموت. فقد وجد العلماء في الدم
عند إصابة الجسم بالاحتراق آثار مادة سامة
لأنث أن تزول تماماً بعد شفاء الجسم. ويظهر
أن جدران الأوعية الدموية الصغيرة تصبح عند
الحرق رقيقة جداً يسهل احتراقها فيرشع منها
مصل الدم المسمى بلازما ويحاق سبر الدم نفسه
في تلك الأوعية

مكانة القصص عند القدماء

كان للصربون والبابليون القدماء يقدرون
قيمة الكتب لا بالمعالم التي تبحث فيها، بل
بالروايات التي تفسها والقصص الشعبية التي تصنعها،

منهن سوى اثني عشرة والدة فقط . ولا شك أن هبوط نسبة الوفيات يعود الى تحسين وسائل المعالجة والعناية الطبية

مصل التهاب الرئتين

يموت كل عام مئات الألوف من الناس بمرض التهاب الرئتين . وهذا المرض يختلف في بعض أعراسه ومظاهره باختلاف البكتروب الذي يسببه . فهناك ميكروب المصنف الأول وميكروب المصنف الثاني وهم حرا . وقد وفق العلم الى اكتشاف أمصال لبعض تلك الأصناف . فذا عرف الطبيب بواسطة المصنع العلمي حقيقة المصنف وكان له مصل خاص أمكن انقاذ حياة المريض والمصابين في الامكان انقاذ حياة معظم الذين يصابون بهذا الالام بشرط أن يحسن الطبيب **تحجيس المصل الحقني** (وهذا يمكن اذا استعان بمصنع خاص) وبشرط أن يوجد ذلك المصنف مصله الخاص . وقد يدعو الى الأسف أن الطب لم وفق حتى الآن الى اكتشاف أمصال لجميع أصناف التهاب الرئتين

الأولاد ومرض الاسنان

تدل الاحصاءات الطبية على أن الصبيان في العقد الأول من حياتهم معرضون لأمراض الأسنان أكثر من البنات . وهناك قرائن تدل على أن الجنس اللطيف أقل عرضة للأمراض للذكورة من جنس الرجال في جميع أدوار الحياة . ويقول بعض أطباء الأسنان ان هذه الظاهرة ليست ناشئة عن انتشار عادة التدخين بين الرجال أكثر منها بين النساء بل عن أسباب لم يوفق العلم بعد الى استجلائها

فيتامين جديد

من أخبار مديسة فيا أن الدكتور رنت حورحي من أساتذة جامعة زريخيد المخارية قد اكتشف فيتاميناً جديداً وسماه بالحرف "F" ولا نعرف جميع خواص هذا الفيتامين حتى الآن فان العلماء لا يزالون يدرسونها . ويظهر أنه يوجد في بعض البقول والنباتات - ولا سيما الكموند - متحداً بالفيتامين وجء أو "C"

عناصر جديدة في الفضاء

عثر الدكتور دنهام من أساتذة مرصد ويلسون بأمریکا على عدة غارات جديدة في الفضاء الذي يتحلل الأجرام العلوية ، وقد عرف اثنين منها وهما غارا الكليسيوم والكليسيوم والنتادلان ، فأصبح عدد العاربات معروفة في ذلك الفضاء أربعة . ولا تزال المباحث مستمرة لمعرفة الغارات الأخرى . ونما يذكر أن اكتشاف غار الكليسيوم وسادل ومرتدوش على عظيم ، إذ لا تزيد لكمية الموجود من هذا الغاز في الفضاء على جوهر (حرة) واحد في كل ديارد مكعب من الفضاء . وقد تمكن الدكتور دنهام من اكتشاف هذا الغاز بواسطة الصور المنبثق من بعض النجوم

الوفيات بحمي النفاس

في الاحصاءات الطبية الموثوق بها أن نسبة الوفيات بحمي النفاس في كلتا أوربا وأميركا قد هبطت في السنوات النثر الأخيرة هو طاً عظماً بلغ أقصاها في بعض الجهات ١٨ في المائة وبلغ متوسطها ١٢ في المائة . ومعنى ذلك أن كل مائة والدة مصابة بحمي النفاس ومعرضة للوفاة لم يمت

الفيتامين «د»

قد حفظوا طائفة من قرود الشمبانزي بالمورفيين على سبيل التجربة . وبعد تكرار الحقن مرتين أو ثلاث مرات صارت تلك القرود تدمى من الحركات والاضرابات ما يدل على شدة تهابها على الحقن . وكانت تحصى لعملية الحقن مطمئنة ومظهرة جميع دلائل الارتياح ، بما يدل على اعتيادها ادمان المخدرات . وهذه أول تجربة قام بها العلماء من هذا القبيل

خليج سان فرانسيسكو

عثر العلماء على بحيفة نحاسية في خليج سان فرانسيسكو يستدل منها على أن السر فرسيس درايبك غادر ذلك الخليج في سنة ١٥٧٩ . فذا ثبت ما هو مقررش على هذه الصفحة كان ذلك برهانا على أن السر فرسيس درايبك هو الذي اكتشف خليج سان فرانسيسكو ، بخلاف قول القائلين بأن رورتولا هو الذي اكتشفه في سنة ١٥٦٩

غذاء الاميركين

في بعض الاحصاءات الموثوق بها أن الشعب الاميركي لا يأكل كفايته من الأعذية البروتينية وأهمها اللحوم والاصمك والبيض والحب ، ويقول الأطباء إنه لو كان الاميركيون يأكلون كفايتهم من تلك الأعذية لنجوا من أمراض كثيرة . ولكانت قوائم العقلة والبديهة أفضل مما هي الآن

الغذاء الصناعي

يسمى الكثيرون من علماء الكيمياء الى استنساخ غذاء صناعي من نوع البروتين وذلك من المواد الكيميائية التي تتألف منها معظم البروتينات . وقد قاموا في سبيل ذلك بتجارب تدعو إلى الارتياح وتبشر بالتحاح

قد يخيّل الى القارئ أن كل فيتامين من الفيتامينات المعروفة هو صنف قائم برأسه . وفي الواقع أن كلا منها يوجد في الطبيعة - في الملكتين الساتية والحيوانية - على وجوه مختلفة . ولعل الفيتامين الرابع للتوسوم بحرف «د» هو أكثرها أنواعا فقد اكتشف العلماء عشرة أنواع منه حتى الآن في مصادر ساتية وحيوانية

البراكين

من أوهام العامة أن البراكين أو جبال النار لا تنفجر إلا في البلاد الحارة ، مع أن في قعور البحار براكين كثيرة وقد اكتشف العلماء براكين في بلاد ايسلند سميرها طبقات كثيفة من الجعيد وكثيراً ما تدبحر نحب تلك الطبقات

الدم في الأوعية

عدد ما تلف خلايا الدم الحمر التي في جسم الانسان تتحول الى ثلاث مواد : وهي الحديد والهيمن والجلوبين . فلما الحديد فإنه يخرن في الجسم الى أن تسحق الفرصة لاستعماله مرة أخرى . وأما الهيمن فهو المادة الملونة في الصفراء يتنفذها الى المصارين ، وأما الجلوبين فهو ذرات البورتاين التي يرجع العلماء أنها منشأ الهيموجلوبين الجديد في الدم الجديد . على أن العلم لا يزال يحلل كيمياء هذه التحولات والتغيرات . ثم إن الكبد ومحام المعظام هما بمنزلة مصنع الدم تصنع فيه خلايا الدم الحمر

الحيوان وادمان المخدرات

يؤخذ من التجارب التي قام بها بعض العلماء أن الحيوان قد يعتاد ادمان المخدرات كالانسان .

الانتصار على الحمى الخفية الشوكية

الحمى الخفية الشوكية داء وييل يشأ عن ميكروبات مختلفة . ومنذ صم سنوات وفق الطب الى اكتشاف مصل لنوع من أنواع تلك الحمى وهو النوع الذى يشأ عن المنحوكوك . أما الذى يشأ عن السريبتوكوك فيعالج اليوم بمادة ملونة حديثة تسمى بروتوسيل . وقد أثبتنا اليها في جزء سابق من الحلال . على أن معالجة النوع الناشئ عن المنحوكوك بالمصل المذكور لا تدعو دائماً الى الارتياح لما يتركه المصل وراءه من آثار سيئة . وقد حادتنا الآن مجلة « الاتحاد الطبى الأمريكى » بيشرى عظيمة نقلتها عن « رسالة الاخبار العلمية » وحاصلها أن ثلاثة من كبار الأطباء الأمريكىين وهم (الدكتور شوتكر من أطباء مستشفى سيدهام والدكتور جيمان من أطباء مصلحة الصحة بمدينة سمور . والدكتور لونج من أطباء خون هوبكس) قد وقعوا الى معالجة عشرة مرضى مصابين بالحمى الخفية الشوكية بمادة كيميائية جديدة ، فبالسعة منهم الشفاء التام وتوفى العاشر بالتهاب الرئتين الذى أصاب الحمى الخفية الشوكية . أما المادة المذكورة فتسمى « بارا - امينو - بنزين - سلفوناميد » (Para - amine - benzene sulfonamide) وطريقة المعالجة بها هى الحقن تحت الجلد وفق القناة الشوكية . وتقول الحقنة التى نقلنا عنها هذا الخبر إن تحسناً جلياً يظهر على المريض بعد الحقنة الأولى بمدة وجيزة مما يدل على عظم فائدة الحقنة فهل نستطيع أن نقول إن الطب قد انتصر على الحمى الخفية الشوكية ؟

فوائد علمية

عثر الآلة الكتابة : عثر التاييرير أو الآلة الكتابة رحل أميرى يدعى كريستوفر شولز وقد سجل اختراعه فى أميركاست ١٨٦٧ أنواع العشب : بلغ عدد أنواع العشب التى اكتشفها علماء النبات حتى الآن أكثر من عشرة آلاف نوع

الحمر وسافوا السيارات : من قوانين الزوج أنه لا يجوز لسائق الأتوموبيل أن يسوق أوتوموبيله أو أى مركبة أخرى اذا كان قد تناول شيئاً من الشروبات الروحية . ولا يجوز له أن يقوم بمهمة الباقية إلا بعد مرور ثمانى ساعات على الأدم من تناوله تلك الشروبات

لأداة الفئران . النج الصناعى للعروف بانج لشعب (ندى أو كيد الكرون النجند) هو من أفضل اللواد للعروقة لأداة الفئران وذلك بوصفه فى المكان الذى تمكث فيه تلك الفئران

الأسد فى الأسكا : الأسكا من البلاد المشهورة بشدة بردها ومع ذلك قد ثبت أن الأسد كان يحوب سهولها وروهاها فى الصور الجولوجية السائرة

دودة الحرير فى نيويورك : من أخبار الصحف الأميركية أن رجلاً من العراق يقيم بمدينة نيويورك قد شرع فى تربية دودة الحرير وهو يرجو أن يصادف نجاحاً عظيماً

التوريل : التوريل هو من أكبر القروء جماً فقد يبلغ ارتفاع قائمته ست أقدام ويحيط صدره خمس أقدام وثلاثة أرباع القدم وطول عنقه ثمانية وعشرين بوصة

كتب جليلة

الفنية أوضح ظهوره ، وكانت أدل من غيرها
على مامتاز به من فهم صادق لفنية الشعب
واحساس دقيق لنفسية الأمة

كتاب الوراثة

الدكتور احمد فاضل الحشن

دار الفكر الحديث . عدد صفحاته ٣١٦

علم الوراثة التناسلية علم شائق طريف ،
مكتبراً ما يسأل المرء عنه : ما السر في تناسلي
بأي ، ولماذا كان ابني شبيهاً بي ؟ وقد حاول
المؤلف تقديم لأن يطلعوا سر الوراثة ، فدرسوا
فيها غروب جديدة لا عد لها بالواقع والتجربة ،
الى أن كان المصراع حدث فقام العلم بعصر
الوراثة رجسها وفق دعونه الدقيقة وتعارفه الثالثة
ومع أن هذا العلم يدرس في بعض مدارسنا
الآن حلاله لا يحدون به كتاباً واحداً باللغة
العربية . لهذا يرى أن الدكتور احمد فاضل
الحشن الأستاذ بكلية الزراعة ، قد سد فراغاً في
تأليفه العلمي بوضعه هذا الكتاب القيم الذي
يتناول علم الوراثة بكثير من الوفاء والتفصيل .
قد بسط به نظريات مدلل وموثران ، وما
أكبر عطاء الوراثة ، بسطاً شاملاً لفقائق هذا
العلم وتفاصيله ، دليفاً في شروحه وتفسيراته
لنظرياته وقوانينه . وقفا غفور لفضل من وصول
الكتاب من طرائف علمية تكشف للمرء عن
مجهول وجبايا في حياة الاسل والحيوان ، صلا
عما يجعل به الكتاب من المعارف العلمية المبتقة
للمتدعة من أحقق للراجع وثقات العلماء

ديوان حافظ ابراهيم

الجزء الثاني

مطبعة دار الكتب المصرية . عدد صفحاته ٢٩٢

آمنت وزارة المعارف بطبع الجزء الثاني
والأخير من ديوان الصور له حافظ ابراهيم ،
وبهذا وقت بحق شاعرنا العظيم ، وأسدت خيراً
الى العربية وأبنائها . وقد قام الأستاذ احمد أمين
مستعيناً بالأستاذين احمد الزين و ابراهيم الايلرى
على ضبط الديوان وتصحيحه وشرحه وترتيبه ،
جاء وأبياً بحاجة من يريد تفوق شعر حافظ
ودراسته

ويشتمل هذا الجزء على السواحي الثلاثة التي
حل فيها حافظ ابراهيم ، وهي السبب
والشكوى والرائي . لما يذكر تاريخ ههنا
السياسة خلال الجليلين الآخرين الا ذكر حافظ
الذي غدى الوطنية المصرية إحدى بصائده
القوية الصادقة . وقليل من الشعراء من يبر
حافظاً في الشكوى ، وكيف يبره وقد فاسى حافظ
من المير والأحداث ما لم يشهد الا القليل ،
أما الرثاء فقد اثن حافظ وأبدع ، لما طر عليه
قلبه من الأسى والألم ، وما طغت عليه روحه
من الوفاء والاحساس

ولهذا يمكننا أن نقول إن هذا الجزء ليس
أزراً أدبياً حسب ، بل هو سجل تاريخي لتبصنا
الأخيرة ، ومن لم عليها من الزعماء والأدباء
والفكرين . وقد أنشأ حافظ أغلب هذه القصائد
وهو في أوج عهده الأدبي ، ظهرت فيها حاله

الاستفادة من بحثه ودراسته . وقد نقل الأستاذ
الحلبي كتابا آخره لبحلى ، هو كتاب
« إدارة الصنوف » الذى قول حبر مقابلة فى
الأوساط المدرسية فى سائر أنحاء الشرق العربى

أدب الطبيعة

للاستاذ مصطفى عبد اللطيف السمرق

مطبعة التعاون بالاسكندرية . عدد صفحاته ١٢٥

الطبيعة الحية الخفية هى مادة الوحي الفنى .
والفن القوى الصادق هو الذى يستلهم الطبيعة
موضوعه وأسلوبه . وأعظم الشعراء هم الذين
تأثروا بالطبيعة واستلهموها آياتها الخالدة . لهذا
كانت دراسة أدب الطبيعة بمثابة دراسة لأعنى
وأرق ما أنتجته قرائح الأدباء

وهذا الكتاب عرس شامل لطريف لأدب
الطبيعة منذ نشأته الأولى الى هذا العهد الحديث .
بدأ بمذكرة عن عيب وحى الطبيعة فى الأدب
المصرى القديم منبهة بكتير من الأغاني
والأشيد . ثم استعرض الأدب العربى عامة
وآداب وحى أدب الطبيعة . وانتقل الى الحديث
عن الأدب الانجليزى الذى يعد أصدق الآداب
وأقواها على استلهم الطبيعة . وهل هناك من
أبدع فى وصف الطبيعة كما أبدع وردزورث
وكولريج وشيلى وهاردي . . . وتحدث بعد
هذا عن الأدب الفرنسى ، حيث نجد لامارتين
وفكتور هيجو يتحدثان عن الطبيعة ببيانها
القوى المدايق ، وعن الأدب الأمريكى حيث نقل
كثيرا من شعر امرسون وهويتان

وختم الكتاب بفصل ضاف عن أدب الطبيعة
فى الادب للمصرى الحديث ، فاستعرض كل ما فيه
من آثار فنية منشؤها الجبل والصحراء والحقل
وعبرها من مشاهد الطبيعة . وقد أشاد

ولغة الكتاب - الى هذا - سهلة بسيطة ،
لا تصد بكثرة مصطلحاتها الفنية وعباراتها الفنية
كما أنه مزى بكتير من الصور والرسوم التى
تساعد على التشرح والتوضيح

طرق التدريس المثل

ترجمة الأستاذ احمد سامح الحلبي

مطبعة بيت القدس . عدد صفحاته ١٦٧

لعل مشكلة التربية والتعليم فى الشرق العربى
هى أساس سائر مشاكله فى الاحتياج والسياسة
والاقتصاد . وادأ فكل من جمع أو يترجم كتابا
فى هذه الناحية باسم بنصيب وامر فى تدعيم
حياتها وإقامتها على أساس ويطيد
ولهذا رحب بهذا الكتاب القيم الذى وضعه
المربي الكبير الأستاذ و محلى ، وترجمه الأستاذ
احمد سامح الحلبي ، مدير الكتبة العربية
بالقدس وأستاذ التربية فيها ، فان الكتب تشمل
على طائفة قيمة من الارشادات والنوحيات التى
يحدث بكل معلم وكل متعلم من بعضها وببعضه
كما أن فى الكتاب عدة فصول عن طرق التربية
التي ابتكرها المربون المعاصرون كطريقة المشروع
ومهاج الحركة . و نظام دالتون ، و نظام دسكا
الح . . . فهو على الحلة عرض شامل فكل ما
انتهى اليه الفناء فى أمر المعلم والتلميذ والمدرسة ،
وف مسائل التدريس والعقاب والامتحان وإدارة
أمر التلاميذ

وقد شرح المترجم غايته من نقل هذا
الكتاب ، فقال انه يرحو ألا يتسرع القراء الى
مطابق هذه الطرق الحديثة ، بما زالت فى دور
التجربة والاختبار ، وانه انما يقصد أن يطلع
القارئ العربى على صلب ما وصل اليه فن التربية
من الشعب والارتقاء ، ويثير فيه الطلعة الى

فيها كاتوها الحياة وأبناء الحياة من مختلف
النحى . وهدمهم للنقى مشال أعلى بفتح
للأساية طرعا حديدة في مالمنا المستر ...

فردريك الكبير

للاستاذ توفيق مسرة

عدد صفحاته ١٠٠

كانت حياة فردريك الثاني ملك بروسيا
العظيم ، حافلة بشئ أسباب المجد والتمتعة
والبطولة ، قد كان ملكا سلبيا ، ومسلحا
مفكرا ، وكان راعيا للعلوم والفنون ، وللعلاصة
والفكرين ، كما كانت حياته الحافلة حديرة بأن
تعرض وكثوع ، اذ لم تكن الحياة الراكدة
الحاملة ، بل الحياة النقية المضطربة

وهذا الكتاب الصغير يقص قصة حياة
فردريك أثناء حياته . وهو يفتح في هذا
الكتاب التلحم الحديثة ، التي تعرض حياة الافراد
عظاما وشا نائما ، سجله الوقائع التاريخية
المحقة . وقد وفق مؤلف في ايجاد هذا المرح ،
لعله كنهه فيا موفعه التاريخية ، شائما يعرضه
الطريف ، وقد زين الكتاب بمجموعة من
الصور التاريخية الجميلة التي توضح خط الموضوع ،
كما ثرت فيه كثير من الطرائف التي أثرت عن
فردريك وعن معاصريه من الساسة والفكرين

أصل الشيعة وأصولها

للاستاذ الشيخ محمد الحسني آل كاشف الغطاء

مطبعة الرافق بعبدا . عدد صفحاته ٢٠٠

موضوع هذا الكتاب المبلغ عن الشيعة
التي يلحق بأصولها كثير من التهم ويعوم حول
غايتها كثير من الريب . وقد أبا أن للؤف في
مقدمة مسببة ما حمل على تأليف هذا الكتاب ،

حقاً بشعرائنا المجسدين الذين كان لهم في هذا
الحق أثر ظاهر مشهود . ولم يحل بالحديث
عن أدائنا الناشئين الذين يشعرون كثيراً من
لهتمام الفاد وتقديرهم ، حتى لا يلافوا الاعمال
من القراء والادباء معا . والخلاصة أن هذا
كتاب جديد في موضوعه ، جدير بكل متأدب
أن يطلعه ويستوعب فكرته السامية التي
يدعو إليها

قصص من الغرب

للاستاذ أنور شاؤول

مطبعة الحارث بغداد . عدد صفحاته ١٥٦

أتمه كثير من التأديبين عندنا الى انشاء
« القصص » القصيرة ، على زعم أنها أيسر سبلا
من « المقالة » التي تستدعي سمة الثقافة وطول
البحث ، ولكنهم لم يوفقوا في قصصهم هذه الا
نادراً ، لان وضع انمعة لا يسمى دراسة
اجتماعية فاحصة ودراسة شبة دقيقة حسب ،
بل يقتضى استيعاباً لأثر المجسدين من كتاب
القصة في الغرب ، يمكن الكتاب العربي من أن
ينجح نهجهم أولاً ، ومن أن يسكر وبعث على
أساس ثابت وطيد

لهذا نرحب بهذا الكتاب القيم الذي جمع
فيه الاستاذ أنور شاؤول مجموعة غنية من خبر
القصص الغربية ، انتقاها من شتى الآداب وللكثير
من الأدباء . فهذه القصص الست عشرة التي نقلها
عن أكبر أدباء أوروبا القصصيين هي بلا شك
ثروة غنية تصاف الى الأدب العربي ، لاسيما وقد
أجاد اختيارها من بين مئات القصص ونقلها في
لغة سليمة سهلة . وقد قال للترجم تومبجا
لطريقته في اختيار القصص : « ان في ههنا
القصص أساليب مختلفة ، ومراعى شئ ، يتناول

من نواحي الشعور . ولكن مرقا آخر يقول :
فلأخذ الأدب كما هو ، وخير له ولنا أن نقبله كما
قطر ، لا أن نرغمه على أن يتكلم ويتصنع ليرصنا
هنا من ناحية الموضوع . أما من ناحية
الأسلوب فللاستاذ العمروسي أسلوب سهل
بسيط ، لا تشعب مسحة القوة والفصاحة .
فمن قوله في قصيدة « أشباح الفناء » :

ودع العيني يا فؤادي وحسي
أني عشت في الحياة بقلبي
عشت كالروح حائما في علاه
خائرا في السماء جنبا لجنب
كما هاجت الخواطر شبي
أرسل الجمع من عصاة قلبي
إيه يا قلب اخطف الخفق ماذا
تبتئنه ، وليس هذا بلدي
أيها القلب ! حبيب الله فيما
بقته من صروف دهرى وحبي
وفي الديور عده صفاء أخرى أشلت في
ارتقاء ، وفي مناجيات قومية ، وفي مواضع
أخرى منتنة

نبذة الدراسات الشرقية

المجلد الخامس

Bulletin d'Etudes Orientales,
Tome V

أصدر المعهد الفرنسي بدمشق المجلد الخامس
من بده للوسومة بعنوان « الدراسات الشرقية »
وهو يعنى كالمجلدات السابقة على مباحث نفيسة
في ثلاثة موضوعات نهم المشتغلين بالشؤون
الشرقية الأثرية الحاضرة . فأولها بحث بقلم
الاستاد روندو في حروف المخطء الكردية مع

فقال ان الوحدة الاسلامية للشودة لا يمكن أن
تتم إذا كانت جماعة المسلمين على جهل تام بطائفة
الشيعة التي ينظرون اليها شررا أو تحقيرا ،
ويتحدثون عنها تسويا وتشويها ، مع أنها بريئة
من كل مازي به ، نزيهة عن كل ما يحلول
الجهلاء أو الفرضون تلويها به

تحدث عن نشأة التشيع وبدايته ، وأنان
أنه كان على عهد الرسول ، وتكلم عن الامامة
عند الشيعة وعن الأئمة الاثني عشر . وقد أخلص
في شرح هذا الموضوع واستقصاه من كل ناحية ،
خطا ، بحثه شاه لا واديا ، ومبنا على دعائم ثابتة من
التدقيق والتحجيص

وقد قبول هذا الكتاب بعفوة من علماء
النسارخ الاسلامي ، شرقين ومشرقين ،
وتحدث عنه كثير منهم حدث الفدرو ولا كدر ،
ولاشك في أن الغاية السامية التي يرى لها مؤلف
الكتاب جديرة بعاية كل من نهمه الوحدة
الاسلامية أو بعينه شأن العالم الاسلامي

أطلس الألم

للاستاذ فايد العمروسي

مطبعة صادق بالبا . عدد صفحته ١٨٧

وضع الاستاد العمروسي مقدمة لميوافه هذا
يبي فيها رأيه في قيمة الألم (القوى السامي)
وحاجة الحياة اليه ، وأوضح فيها شعوره الذي
قطر على الألم فصار شعره أمانا شجية حرة ،
لا يعرف المرح ولا الهبة سبيلا اليها . وقد يكر
كثير من الناس هذا اللون من الأدب ، ويرون
همة الشعر إحدى من استنار السمع وتصعيد
الزفرات ، وان الشاعر يجب أن يكون رجب
الأفق ، فلا يقتصر احساسه على ناحية واحدة

وعلى أسلوب الشاعر مصحة ظاهرة من الحراقة والفصاحة ، كما أن جباله يسدو فيج الأفق وجب الجوانب ، فمن قوله في النفس الحانية :

أراجع نفسي في ذنوب أنبتها
ظفرتها بالكرلعة والبغض !!
ورؤيتي عتب الضمير مؤبداً
عليها ، ومالي من سيل إلى العوض
لذا كان الحاني قصاص يجرمه
فإن قصاصي لوم بغض على بغض
وستان ما بين القصامين أتما
قصاص ضمير الرء أنكأ في لغز
مصيبة عسى عد عسى ، فليتي
تسلت بساً لا تالي عما غفى !!

حياة يوسف

ترجمة الأستاذ جليط داود

مطبعة الممان ، عدد صفحاته ١٦٧

ليست قصة يوسف عليه السلام قصة مجتة حملة شيب ، بل هي كذلك حافلة بالأسوة الحسنة والمعبرة البالغة ، فهي مثال وبيع من النفس الطاهرة ، والصبر الجميل ، والكرامة العزرة . لهذا كانت محبة إلى الناس جميعاً ، فخرى عامة الناس محبيها انحاء الخامة للتقنين

وهذا الكتاب الذي ترجم عن الأناية يقص حياة يوسف في أسلوب يقرب من أسلوب القصة ، وإن كان لا يمد كثيراً عن أسلوب التوراة في روايتها ، على أن تسليق الكتاب لا يخلو من طرافة وإبتكار ، ولا سيما وقد زين مجموعة كبيرة من الصور الفنية التي تبرز عن واقع القصة ، وتبرز الكتاب في حلة فنية . أما لغة الترجمة فسهلة صحيحة

ذكر ما يقابلها من الحروف اللاتينية . وثانيها مجموعة أغاني وأناشيد وطنية شائعة بين عرب مصر والحيرة . وقد عني جمع هذه الأغاني والأناشيد الأستاذ مونتان المستشرق للعروف . وثالثها بحث مجمع بقلم الأستاذ لاسو موسوعة شوارع مدينة أنطاكية وما يوجد في بعضها من الآثار القديمة الثمينة . والبحث موضح بالصور والرسوم الكثيرة ، وإلى ذلك تضاريف موجزة لطائفة من أغنى الكتب والمؤلفات الحديثة في مختلف الدراسات الشرقية ، ومن ضمنها بحث في تاريخ الإسلام في بلاد إيران والعراق للمستشرق دونالدسون . وآخر في تجليد الكتب عند الفرس في القرن الخامس عشر ، وهو الوقت الذي بلغت فيه صناعة تجليد الكتب في بلاد إيران ذروة الانحلال . وبحث آخر في الطب الشعبي في مصر الحديثة . لإسدر ووكر ويعرعى على فصول من كتاب طب الرق ، من المؤلفين اسماعيل . وبحث آخر في قصص القديس سارو في سوريا للأستاذ سعيد حمادة . إلى غير هذه المباحث النفيسة والدراسات الشرقية الممتعة

واحة الغرب

للاستاذ عبد السلام رستم

مطبعة حباري . عدد صفحاته ١١٢

هذه طائفة جميلة من النثر ، أشأها صاحبها - كما يقول - وفق ما يأخذ النفس من رأي ساج . ويبتاعها من منظر صليبي . ففيها كثير من قصائد الحب والعزل ، وقصائد الرثاء والعتاب ، وقصائد الوصف التي أبعد في كثير منها تصوير مشاهد الطبيعة وكذلك القصائد الوطنية الفعوية للثنية ، وبمس لتقطوعات للترجمة عن الأدب الغربي

بين الهلال وقمره

نهاية العالم

(ادريس بابا - الحبيشة) ا. ح

ما رأيكم في نهاية العالم وعلى أى وجه ينتظر أن تنبع تلك النهاية ؟

(الهلال) تقول الأديان المذمومة إن نهاية العالم ستكون يوم الدين . أما كيفية الوصول الى تلك النهاية فإن العلم يفرض لها الفروض المختلفة . فمن تلك الفروض أن الشمس ستبرد بالتدريج لاسيما بعد كل يوم بل كل ساعة ملايين الاطنان من مادتها بسبب اشعاعها . وسيبقى يوم - بعد آلاف ملايين السنين - نظيفاً في انقضاء تاماً لتحرر الكرة الأرضية من نور والحرارة . وما السيلان الضروري للحياة . فتموت كل سنة ١٠٠ على درس ودرس الحياة . وهذه هي في مقدمة النظريات التي يفرضها العلماء لفسح الكيفية التي سيتجلى بها العالم

وفي نظرية أخرى أن سديم فارسيه سيصدم في أثناء دورانه في الفضاء مع سديم آخر فيؤدي اصطدامهما الى غناء الارض وفساد الحياة التي على سطحها

ويذهب علماء آخرون أن عصراً جديداً (كالصور الجديدة السابقة) سيحيى على الارض تموت فيه الحياة وتفسد . أو تبقى بعض آثارها لتعود فتطور من جديد ، وسيحدث هذا العصر الجليدي بسبب مرور سحب سديمية كثيفة بين الارض والشمس ويستغرق مرورها آلاف السنين كما حدث في الصور الجليدية الماضية فظن إذ ذاك كل لسنة حية

الضغط الدموي

(ييكلي - الولايات المتحدة) البسة و - أبو رجال كثيراً ما تقرأ في الجرائد عن الموت بالضغط الدموي . فما هو هذا المرض ؟ وما اسمه بالانجليزية ؟ وما علاجه ؟

(الهلال) الضغط الدموي هو ضغط الدم على الأوعية الدموية في جسم الانسان وهذا الضغط يختلف باختلاف السن والحالة الطبيعية الجسمية . وقد يزداد في حالة التهاب الكلى وتصلب الشرايين وينقص في حالة ضعف القوى العام . أما اسمه بالانجليزية فهو (Blood Pressure) وأفضل طريقة لعالجه الانقطاع عن أكل اللحوم والأطعمة الدسمة والتوابل والانتصار على البقول والقمح الأبيض والبن . ويجب الاعتناء بحركة الأمعاء والامتناع عن الامساك وتنظيم حركة الكليتين مع الرخا في الهواء الطلق وتنظيم ساعات النوم . ويستحسن أيضاً استعمال الدهان (الملق) لأخراج كمية من الدم بحسب درجة الضغط الدموي

قرحة المعدة

(ييكلي - الولايات المتحدة) ومنها

هل من دواء لقرحة المعدة ؟ وما اسمها باللغة الانجليزية ؟

(الهلال) القرحة حرج تتقدم عنده واحتمل فماتت . وقد حسب لمدة لأسباب كثيرة وتختلف طرق علاجها باختلاف أسبابها ولقد علمنا ، ولا يسع هذا المجال لشرح طرق تلك المعالجة فيقدر تكم الرجوع الى الطبيب . أما اسم هذه القرحة باللغة الانجليزية فهو (Stomach Ulcer)

نظرية الانتخاب الطبيعي

(القاهرة - مصر) السيد يوسف خليل

هل ثبت ثاموس الانتخاب الطبيعي الذي اكتشفه داروين ؟

(الهلال) ان ما تشيرون اليه هو نظرية الانتخاب الطبيعي . وهذه النظرية تعمل تنوع الأحياء المائية والنباتية تعليلاً لا يتبع له هذا المجال . وبمس علماء البيولوجيا في هذا العصر يذكرون أن للانتخاب الطبيعي شأناً كبيراً في تنوع الحيوانات الحية ، لأن هذه

الصرين . فهل هذا صحيح ، وما علاقة التشاير بذلك الاله ؟

(الحلال) في معظم النسخات الأوروبية وفي نسخة « ويست » الايميك أن كلمة « أمونيا » مأخوذة من اسم الاله آمون وكان له صيد في صحراء ليبيا . وبذلك ان كلمة هذا المبدأ كانوا يشترجون روح التشاير من بول الجمال بقر ذلك المبدأ ، وقيل أيضاً إن كلمة معبد جوبيتر كانوا يشترجون ملح القاعير من نبات ذى صمغ كان ينمو بالقرب من ذلك المبدأ . أما قوام مادة التشاير فهو عنصر الخرجين والايديوجين

ترياق العقرب

(الاسكندرية - مصر) ومنه

هل يصلح التشاير ترياقاً لمم العقرب ؟ فقد كثرت العقارب في جنتنا في هذه الأيام !

(الحلال) نعم يصلح فانك اذا دلكت المكان المسموم بالتشاير أو بالزهر أو بالزهر خلف الأذن كثيراً ، وفي بعض الحالات قد يزول جاناً . على أن اسم العقرب والاسم يوناني مرموزاً عند جمهور الأطباء والمفضل القاري به

فصل الترياق

(الاسكندرية - مصر) ومنه

كيف يعمل الترياق في السموم ؟

(الحلال) في الفلموس وغيره أن الترياق دواء يبيته قبل إنه مركب من اثنين وسبعين جزءاً يدخل السم ، اختراعه مافيس وتمه اندروماخس القديم بزيادة لحوم الأفعى فيه . ومعنى الترياق العلاج ومعنى كلمة سمية من « سيرا » اليونانية . على أن الترياق أطلق فيها يد على كل عقار أو دواء يقاوم فعل السموم ، وهو أنواع كثيرة تختلف باختلاف الأمراض . وما الفتح الذي يستعمل لإيجاد الناعة في الجسم سوى ترياق . ولا يخفى أن الجسم ينشئ من تلقاء نفسه مواد كيميائية تقاوم الميكروبات التي تهاجمه . وهو تدبير يدل على حكمة بالغة . على أن تلك المواد الكيميائية قد تعجز بسبب قلتها عن مقاومة الميكروبات المهاجمة ، لذلك اكتشف العلم طريقة لتوليد تلك المواد بطريقة

النظرية لا تقل بعض طواهر الملكين الحيوانية والنباتية تليلاً تاماً . على أن جمهور العلماء لا يزالون يصحكون بتلك النظرية ، ويعتبرونها أصدق تعليل لتوسع الاحياء

الكلف الشمسية

(القاهرة - مصر) ومنه

ما هي الكلف الشمسية ومن أول من اكتشفها ؟ (الحلال) الكلف الشمسية هي مناطق قاتمة ترى بالنظار على سطح الشمس . وأول من اكتشفها غاليليو العالم الفلكي الشهير وذلك في سنة ١٦١٠ ، وكان ذلك جيد استنباط الرقب (التلوكوب) وقد استعان به غاليليو على اكتشاف تلك الكلف . وتبدو هذه الكلف كثيرة جداً كأنها حفر هائلة تسع كل منها الكرة الأرضية . وهي تختلف في حجمها فبعضها لا يزيد قطره على ألف ميل سالة أن قطر البعض الآخر قد يبلغ مائة ألف ميل . وهذه الكلف تكثر وتقل كل إحدى عشرة سنة أو ما يقرب من ذلك . ولظهورها وانحطاطها علاقة بتناحية الأرض وبوقوع الأمطار والثلوج والندب من بوقوع كثير من حوادث العالم من لزوب وبراكين وأمراض وما إلى ذلك

تعليل الكلف الشمسية

(القاهرة - مصر) ومنه

كيف نصل لشهور الكلف على سطح الشمس ؟ (الحلال) لا يزال العلماء مجهولون حقيقة هذه الكلف ، والظنون أنها مواد منصورة غازية تخرج من جوف الشمس وتنتشر على سطحها في فترات محددة يبلغ متوسطها ٣٩ و ١١ سنة . ويكون فيها كهربائية مقابلة قوية . وهناك علماء قد وقفوا حياتهم لدرس كنه هذه الكلف

روح التشاير

(الاسكندرية - مصر) احمد الزمان

قرأت في إحدى المجلات العلمية أن كلمة « أمونيا » أي التشاير مأخوذة من كلمة آمون أحد آلهة قدماء

أنا قرأنا منذ عام أو أكثر في إحدى المجلات العلمية أن قرباً من الأطباء يحاولون استنباط لقاح أساسه الفيتامين « ب » يحسن به ذو الصغر الثابت ليستعيد الشعر لونه الأصلي . وقرأنا مثل هذا في صحيفة علمية أخرى منذ عهد قريب . على أن مباحث العلماء وتجاربهم في هذا الشأن لم تنته حتى الآن إلى حد يحسن السكوت عليه وإن كانت الفرائد تدل على أن حل مشكلة الشيب سيجيء من طريق الفيتامين المشار إليه

سم الفيروس

(بغداد - العراق) ح . ش
ما هو الفيروس وما الفرق بينه وبين الميكروبات ؟
(الحلال) الفيروس سم ميكروسكوبي دقيق لا يرى بالميكروسكوب ويعمر بالمرشحات الناعمة وكان بعض العلماء حتى عهد قريب يظنون أنه ميكروب جراثيمي، ولكن المباحث العلمية الأخيرة تدل على أنه قد يكون مادة كيميائية لا حيوانية . فاقا على كلب كلب انسانا فقتل فيه هذه المادة السامة التي يسميها العلماء « فيروس » (Virus) وذلك عن طريق لعا به

السل الرئوي

(متوفى - مصر) عبد الواحد القادح
قرأت من مدة في إحدى المجلات الأميركية خبر اكتشاف مصل « واق » من السل الرئوي . فهل هنا الخير صحيح ؟
(الحلال) المعروف أن هناك بعض أنواع من القحاح الواصل من السل ومن جعلتها لقاح كلبت ، ولا شك في أن لكثير من هذه الأنواع فائدة محسوسة ، ولكن العلم لم يوفق حتى الآن إلى اكتشاف لقاح يقى الانسان من مرض السل الرئوي وقاية ناجعة ، ولا تزال جهود العلماء منصرفاً إلى تحقيق هذه الأمنية

أفيديرين وبيزيردين

(قرطبة - الجمهورية التونسية) سعد الله غانم
بحث عن دواء التماس التي أضرمت اليه في الصفة ١٩٥٨ من الجزء الثامن من حلال السنة الرابعة والأربعين وهو « أفيديرين » وبيزيردين » فلم أعر على هذا

صناعية خارج الجسم - أي في دم الحبل أو الأرباب أو غيرها - وبإيصال تلك المواد إلى الجسم تصبح فيه مناعة وقوة على مقاومة البكتيريا

التوائم

(القدس - فلسطين) حنا عبود
يقال إن كل توأمين متاقلين يصابان بأمراض متماثلة في وقت واحد ويموتان في يوم واحد ولو كانا متفصلين يبعد أحدهما عن الآخر ألوفاً من المراسم . فما رأيكم في ذلك ؟

(الحلال) روى بعضهم حوادث كالتى أضرمت اليها وهذا هو الاعتقاد الشائع بين الجمهور . ولكن العلم والأخبار لا يؤيدانه بل يثبتان بالعكس أن كل أخ توأم يتفصل عن أخيه ويحسب بعيداً عنه يصبح مختلفاً منه بمرور الزمن حتى كأنه لا علاقة بين الاثنين على الإطلاق . أما القول بأن التوأمين المتاقلين يموتان في يوم واحد فلا دليل عليه

صبغة الشعر

(بلا - فلسطين) ع . ب
ما رأيكم في صبغ الشعر لأعدائه إلى اللون الأسود وهل من ضرر في الأمر ؟
(الحلال) هناك أنواع كثيرة من أصباغ الشعر يزيد ضررها على فائدتها وبعضها يجعل سقوط الشعر واثلاً لا تدرى الحكمة في محاولة كتمان الشيب نعم قد يذهب الشيب في رأس الفتى أو الفتاة وهما لا يزالان في ميعة الشباب . ولكن الناظر إليها يعلم أنها في تلك السن وأن الشيب الذي قد داهمها إنما هو طارئ غير طبيعي . أما الكهل والرجل الطاعن في السن فانهما يحاولان كتمان شيبهما إنما يفضحانه ويجذبان أنظار الناس أن لم يعل سخرتهم . ولو تذكر الناس أن الشيب دليل الحكمة والأخبار ما عمدوا إلى مختلف الأصباغ لكتمان شيبهم

ولنا في هذا المقام نصيحة مبنية على أحدث المباحث والتجارب العلمية . وهي أن يكثر الأحداث والشبان والشابات من أكل المواد الغذائية الغنية بالفيتامين ، فإن غنى الفيتامين يؤجل الشيب كثيراً جداً . ونذكر

والجنوبي تحرف وتكتسح المناطق للعدلة وتستجيبها بالمناطق الحارة وإنه سيجيء يوم يقضى فيه البرد الزمهرير على الأحياء وفي ذلك فناء العالم

(الحلال) نظرية فناء الحياة على سطح الكرة الأرضية بسبب البرد معروفة عند العلماء ، وم ينيون اشتداد ذلك البرد الى انقضاء الشمس لا الى اكساح برد القطبين لتساقل للعدلة والحارة . وفي الحقيقة أن الشمس (على ما يقول العالم جينز) تنفذ أربعة ملايين طن من مادتها في كل ثانية . وإذا استمرت تنفذ مادتها بهذا المعدل لتبقى كلها بعد عدة عشر وخمسة ائف ألف مليون سنة . وبغنائها تلي الحرارة التي تثبت فيها . وفناء حرارتها يؤدي الى فناء كل كائن حي على سطح الأرض سواء أكان حيواناً أم نباتاً . وعلى كل ليس لنا أن نعتق من هذه الفاجعة فلن يشهدنا أحفادنا ولا أحفاد أحفادنا ولن تلح إلا بعد ملايين السنين

نهاية القمر

(طوطوس - سوريا) ومنه

بالخط طوطوس ذلك شقاً في وسط القمر ويقولون ان القمر سوف ينظر عند ذلك الشق شطرين وعندئذ تنجر الكرة الأرضية وتغنى . فأرا بكم في هذه النظرية ؟

(الحلال) وحدث خرافة لم يخل بها عالم عظم

مركز القلب

(دمشق - الشام) أحد الشتركين

ما الحكمة في كون مركز القلب الى الجهة اليسرى من الجسم بدلاً من أن يكون في الجهة اليمنى أو في منتصف الجسم ؟

(الحلال) ان القول بأن القلب موجود في الجانب الأيسر من تجويف الصدر خطأ شائع حتى بين الكثيرين من العلماء . ويكاد تسون في الآفة من الذين تسألهم عن موضع القلب يشيرون الى الجهة اليسرى من الصدر . وسبب هذا الخطأ أن الكلمة الكبرى من القلب (وهي الجزء التي يتدفق منه الدم الى الجسم) هي على الجانب الأيسر من القلب وقتها

البقاء في هذه البلاد . فكيف يكتب اسمه بالحروف الانجليزية ؟

(الحلال) هذا الهواء هو مستحضران جديتان لا وجود لهما الا في بعض المعاهد الكيميائية بالولايات المتحدة ولم ينتشر استعمالها حتى الآن . وقد قرأنا عنها في إحدى المجلات العلمية الاميركية . أما اسمها بالحروف الانجليزية فيكتب هكذا

(Ephedrine — Benzedrine)

معالجة الجنون بالأنسولين

(الناصره - فلسطين) ن . ر

ذكرتم في حلال يونيو الماضي في الصفحة ٩٤٧ ان الدكتور برنارد كلوك من كبار أطباء نيويورك يعالج الجنون العام بالحقن بالأنسولين . وبما أن اني مصاب بمرض هذا الماء منذ ثمانى سنوات وقد عالجته كثيرين ولم ينفع فيه دواء فأرجو أن تيدون عن كلية المعالجة بالمستحضر المذكور

(الحلال) قرأنا الخبر الذي تشيرون اليه في إحدى المجلات العلمية المحترمة ، ثم قرأنا في عدة مجلات أخرى ما يؤيد هذا الخبر . ثم انضج لنا أن ننتج طريقة معالجة الجنون العام بالأنسولين ليس الدكتور برنارد كلوك الاميركي بل الدكتور مانفريد ساكل من كبار أطباء الامراض العقلية بمدينة فينا Dr. Manfred Sakel ويظهر أن طريقته هي حقن المصاب بمحركات كبيرة جداً من الأنسولين تخفف كمية السكر الذي في دمه الى الحد الذي يحصل له عنده انحطاط وخور تحريماً . ويظهر أنه بانحطاط قواه وخوره تزل من تخيلته التصورات الجنونية . وعلى كل فانا ننصح لكم باستشارة الدكتور ساكل المذكور أو أن تكتبوا الى مجلة :

" Science News Letter ", 2101, Constitution Avenue, Washington, D. C.

فلدى هذه المجلة بيانات مسبة ومعلومات وافية عما ترومون معرفته

نهاية العالم

(طوطوس - سوريا) رشاد دملج

يقول بعض العلماء إن بروقة القطبين الشمال

قتل امرئ، في غابة جريئة لا تنتظر
لكن قتل أمة مسألة فيها نظر

وليت شرى أى حرج على من يحن من تجارة
المواد المخدرة ثروة طائلة إذا حكم عليه بالسجن مدة
أشباعا لحسن سنوات (ولا يخفى منها في السجن
حقبة سوى ثلاثة أرباعها) وأى أحرر إذا حكم عليه
بإقامة ألف جنيه من عشرات الألوف من الثروة التى
يجمعها من تجارته المحرمة ؟

اعتیاد فعل السموم

(بورسيد - مصر) عزيز نشد
ترى بعض المولود يصابون الاقوى والطارب
ولا يخشون سمومها . وقال ان بعض الدراويش
يتناولون السموم المختلفة فلا تؤثر فيهم . فكيف
تعلون ذلك ؟

(الحلال) لعلكم لراى منذ عهد لربى خير
وقاة حار من أكبر الحواة الذين عرفتهم مصر ، وكان
قد قام بعض الاعمال اللدنة أمام جلالة الملك فاروق
عندما قام برحله الى الصعيد . وقد ثبت أن الحواوى
الذكورية من نسله احدى الاقوى التى كان يربوها
بما يدل على أن الحواة هم كائنات الفير عرضة للموت
بسموم الاقوى والطارب اذا لم يبادروا الى العلاج ،
وهذا العلاج أو الترياق فى تناول كل انسان . على أن
الحواة يتناولون عادة أتياب الاقوى التى يربونها .
وكثيراً ما تكون الاقوى التى يربونها غير سامة على
الاطلاق . أما الطارب فلهم فى مدايتها طرق تدل
على الهارة والذكاء

يقى قولكم ان بعض دراويش الهند يتناولون
السموم فلا تؤثر فيهم . وهذا صحيح . وهم يتناولون
اجلحاح تلك السموم بالتدرج منذ حدايتهم ويزيدون
الجرعات التى يتناولونها كلما هدموا فى السن . وقد
يتلع أحد من جرعات فائلة من حامض التريك وحامض
الفلوريك وسيانيد البوتاسيوم مما فلا تؤثر فيه
هذه السموم ، وبعضهم يتناول الزرنيخ بانتظام
فلا يؤثر فيه وأتوا بدو عليه أعراض التسمم اذا هو
اعطى عن تناوله الزرنيخ فجأة

متجهة الى البار بانحدار طفيف الى أسفل . وعليه
فان نبضات القلب تسرع من جهة اليسار بوضوح تام .
على أنك لو شطرت جسم الانسان من الرأس فتزلوا
الى نصفين متعادلين فان جزء القلب الذى يقع إذ ذاك
فى الشطر الأيسر لا يزيد على الجزء الذى يقع فى
الشطر الأيمن سوى زيادة طفيفة لا تكاد العين تلاحظها

الشعر بعد الموت

(دمشق - الشام) ومنه
أصبح أن شعر الانسان يظل ينمو مدة قصيرة
بعد الموت ثم ينقطع عن النمو حتى دب انقضاء الى
الجسم ؟

(الحلال) لا تصدقوا هذه الخرافة فكلا العلم
والاختبار ينكرها . ولعل سبب هذا الاعتقاد أن
جلد الانسان بعد الموت يفتل ويتكسب فيقبل الى
الناظر الى لبت أن شعره قد نما وطال بعد وفاته .
وهذا من قبيل الخداع البصرى . على أن بعض النجبة
الجسم قد تظل حية بعد الوفاة مدة وجيزة لأسباب
لا يتبع هنا المجال لشرحها

المخدرات فى الغرب

(طنطا - مصر) أحد الملتحقين
هل المخدرات منتشرة فى أوروبا وأمريكا كانتشارها
فى مصر ؟
(الحلال) نعم وبالألف ! وليس فى انتشارها
فى بلاد الغرب ما يزيها من انتشارها بيننا

مكافحة المخدرات

(طنطا - مصر) ومنه
أما من وسيلة ناجمة لمكافحة تجارة المخدرات
وقامة ادمانها وانقضاء عليها

(الحلال) لا وسيلة ناجمة إلا بطريق القانون
الصينى أو اليابانى وهو يخفى بالموت على كل من يتاجر
بالمخدرات أو يروجها أو يبيعها . وحيمة الصينيين
واليابانيين فى ذلك مقبولة جداً . فمن عكم على من يصد
قتل انسان واحد بالموت . فلماذا لا نحى على من يصد
قتل أمة بأسرها بالموت ؟ وما أصدق هنا قول الشاعر :